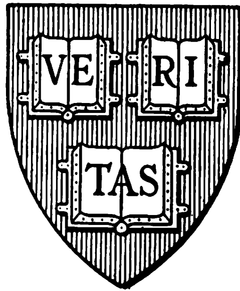

VE RI
TAS

الجنان

الجزء الاول

عن ١ كانون ٢ (ديسمبر) سنة ١٨٧٨ (وزع في ٢٧ ك ١)

❊ جملة سياسية ❊

(❊ من قلم سليم افندي البستاني ❊)

❊ ان مباني السياسة في هذا الزمان صوالح الامم ومصالح الدول لا الاغراض والنفسانيات والانتقام ولما كانت تواريخ امم اوربا ومساحة بلادها واعداد اهاليها وزراعتها وتجارتها وصناعتها ونسبتها الى الامم المجاورة لها من جهة الجنس والاعمال وغيرها معلومة عند المتفننين بل عند اهل المطالعة والتدقيق كان من السهل الوقوف على المناهج التي تتبعها كل امة منهجًا لها لصيانة تلك المصالح وترقية اسبابها فاذا راى الانسان ذلك معما تلزم مراعاته وما يوثر في الامم تاثيرًا قليل الظهور يقدر ان يبرز رايًا سياسيًا بدون الخوف من ان تكون علة خطائهِ اغراضًا شخصية وحب الانتقام ولولا الاستبداد في قليل من بلدان اوربا واغلاط بعض رجال السياسة الذين يقيسون الحال على الماضي بدون مراعاة ما لم يكن يحسب له حساب لما اخطات تخمينات العارفين بالسياسة ولا تفاءلوا بالصلح عند ما كان ينبغي ان يتشاموا بالحرب ولا خمنوا النصر لزيد ففاز بهِ عمرو وبعد ان اشغلت الافكار زمانًا طويلًا بحرب اشام من حرب البسوس واخطات سهام افكار المخمنين قبل ان اضرمت نيرانها وراجت اسواقها نرى انهُ ليس لنا مندوحة عن العود الى التخمين اذ قد تصادمت اعظم الجنود في اهم المواقع وراجت اسواق المنايا في الشمال والشرق وانتقلت الاحوال الحربية والسياسية من برج الى برج ووقف اصحاب الاشغال والاعمال وقفة من ينتظر الفرج بتكبد خسائر جرتها خطوب او اشتداد الرزايا وتفاقم البلايا باتساع الخرق على الراقع واشتباك قوات جديدة طالما تاهبت وتجهزت اي اننا لا نرى بدًا من احدى حالتين وهما اما ابرام الصلح واما استمرار الحرب ولكل منهما عواقب لا تنكر اهميتها فالعثماني الباذل ما عزّ وهان في سبيل الدفاع عن الاوطان امسى في حيرة لانهُ لا يرى خيرًا في الصلح ولا نفعًا في اطالة زمان القتال كونهِ لا يرى بدًا من ان يعول على احدهما فاختيار المصالحة تترتب عليهِ خسارة تابي النفوس التسليم بها ما دامت الامة قادرة على الدفاع بامل اعادة دور حرب القرم على اننا لا نرى ما يضمن الفوز بذلك بل نرى ان الدول التي اشارت علينا بمجاراة روسيا في الموتمر تشور بمصالحة العدو محذرة من سوء عواقب سد الاذان عن مشوراتها بها الان كما سدت قبل ان شهرت روسيا الحرب وقد عاتب العثمانيون حلفاءهم القدماء ولاموهم غير ان ذلك قليل الجدوى فان اياديهم قد غلت بقوات كانت عاجزة عن تقييدها في الازمان الماضية حتى

امست انكلترا نفسها محذرة متخيفة تقول ان دفاعها ينحصر في نقط معينة من السلطنة العثمانية وكلام وزرائها الان ككلامهم عند انفضاض الموتمر فانهم قد صرفوا النظر عما طالما اهتموا بهِ واعتنوا باموره ووجهوا كل خواطرهم الى ارض من اراضيهم واقعة في جهات مختلفة فهل يكون دفاعهم عنا مقتضيًا نفعًا لنا اما يفضلون صيانتها بدون حرب مع قطع النظر عن صوالحنا على حمايتها بالسيف والنار والدماء والمال مع مراعاة صوالحنا * اما يستدل من كلامهم المكرر الذي قد طالعه العالم بانهم قد عولوا على ذلك الم يقل كتابهم العارفون باحوالهم ان صوالح النمسا في ما هو في شمالي البوسفور والدردنيل اهم من صوالحهم فان كانت لاترى ضررًا في انتشار روسيا فيها لا يرون هم ضررًا فيهِ لهم وماذا يا ترى نسمع من النمسا غير كلام مبهم وما يستدل منهُ على ان حكومتها لاتزال تكتم مباني سياستها واسباب سكونها ولا نراها تتاهب وتتجهز حذرًا من سوء العواقب اما يدل ذلك على راحة بالها وتوسدها ريش النعام اذ قد تيقنت ان العواقب لاتضرها مستندة الى وعود روسيا وعهود المانيا التي تكافي عدونا بحيادة طالما تشكي العثمانيون منها اذ ان حيادتهُ عند محاربتها لفرنسا كانت مقرونة بتهديد النمسا منعًا لها عن مساعدة فرنسا على الدولة التي سلبت منها مركزها الالماني والقت على عاتقها اثقالاً لاتزال تئن منها وهكذا قد اتفقت صوالح الامبراطوريات الثلث حال كونها بدون ريب قد حددت الامور الاستقبالية بالنظر الى الاراضي العثمانية وليس بالنظر الى الصالح العثماني حتى رات ايطاليا ان مصلحتها تدعوها الى مجاراتها وموافقتها وترى فرنسا ان في مقاومتها فشلاً بل خطرًا مبينًا ويا حبذا لو سمعنا من كلام الوزراء في اوربا ما يقرر في العقول بان ثباتنا في الحرب وان تيسر لروسيا واعوانها بلوغ ادرنة وما بعدها يجر الينا حلفاء يراعون ما فيهِ خير لنا ولا يكتفون بما ينفعهم وان اضر بالصالح العثماني العام فشكوانا طويلة عريضة ومع ذلك قد طالما تعودنا ملاقاة الزمان وان تراكمت بلاياهُ واشتدت خطوبهُ والله سبحانهُ وتعالى يقضي بما يشاء فان راى لنا خيرًا في الثبات يلهم وكلاء دولتنا الفخام اليهِ فان عزم الامة ثابت وبسالتها قد شهد بها الصديق والعدو والقريب والبعيد وقد اتينا بحولهِ تعالى باعمال حيرت العقول والنفوس تشتاق بعد الحرب طبعًا الى الصلح ولاسيما اذا رات انهُ اسلم عاقبة منها فاذا جعلنا الظواهر مدارًا للحكم نقول ان اطالة الحرب لاتجدي نفعًا بل تعظم المضار ولذلك نسمع بان المخابرات الصلحية جارية على قدم وساق وروسيا المتيقنة ان نفعها الخاص لايكون الا بضرر النمسا وان المانيا قد صرحت بانها لاتسمح بهِ ترغب بدون ريب في المصالحة وتخشى تمنع العثمانيين وثباتهم لان ذلك يزيد خسائرها ويوسع الارتباك ويجعل النفع لغيرها وكلامنا عام خالٍ من التصريح لان الكتابات السياسية في احوال كالجارية لاتكون جلية صريحة وكفانا القول اننا نخشى عواقب اطالة القتال اكثر ما نخاف نتائج المصالحة وقد يكون الذين في ايديهم عنان الامور واقفين على ما نجهله فيرون ما لانراهُ ويدعوننا الى الثبات في الدفاع عن الذمار فما علينا الان الا نجيب الدعوة بحمية كالتي قد ادهشت الذين اتهموا الشرقيين بخمول الهمم وضعف العزم وخوار القوى ولا تمضي ايام كثيرة قبل ان يزاح الستار فتبدو الامور جلية وقد سلمنا امورنا الى الله سبحانهُ وتعالى وجعلنا اتكالنا عليهِ في السراء والضراء وهو حسبنا ونعم الوكيل

بلافنا

اننا خسرنا بلافنا ومع ذلك نفتخر ونعظم شان القائد الفريد والبطل الصنديد والقرم العنيد الذي خسرها وقد نشرنا تفصيلات المعركة الاخيرة الفاصلة في الجنة من قلم مكاتب التيمس وقد راينا من الصواب تقرير ذلك في الجنان من قلم التيمس نفسهِ ليكون محفوظاً ويرى الناس ماذا يفعل جيش عثماني تحت امرة قائد حاذق باسل محب لوطنهِ كعثمان باشا الغازي . وهذه ترجمة كلام التيمس

قد وردت علينا رسالة مهمة جداً من مكاتبنا المخصوص مع الجيش الروسي وفيهِ تفصيل تسليم بلافنا بالتدقيق . والظاهر ان الخيانة من اسباب تسليم عثمان باشا وعدم تمكنهِ من الخروج بجيشهِ . فان جندياً عثمانياً فاراً من استحكام كريشن العثماني جاء الصفوف الروسية يوم الاثنين في ١٠ كانون الاول (ديسمبر) بعد نصف الليل باربع ساعات واخبر حراس استحكامات الروس ان الجنود العثمانية قد خرجت من الاستحكامات والاخاديد لتجتمع وتحمل على صفوف الروس والرومان في الجهة الغربية من الفيد . فهذا حذر الروسيين واي تحذير فجمعوا جيوشهم في الجهة المذكورة وقووها وساروا ليحلوا في الاستحكامات التي كان قد اخلاها العثمانيون وابقوا فيها جنوداً قليلين ليضرموا النار حسب العادة لئلا يعرف العدو بانطفائها ان الاستحكامات باتت بدون جنود . وجمع عثمان باشا جيشهُ في وادي الفيد وقبل ان لاح الصباح رتب صفوف المشاة وهياها للحمل وجعل المدافع ومركبات المهمات وراها وهياها لتسير بين صفوف العدو وعندما يفتح جيشهُ طريقاً في وسطها .

ولو تمكن من ستر هذه الحركة التي تم بها ذلك الجندي الخائن لربما كان فاز عند طلوع الصبح من ان يكبس العدو الغافل ويفتح طريقاً بين صفوفهِ ويسير الى ودن . واذا قلنا ان ذلك لا يمكن نقول انهُ لو صد بدون ان يعلم العدو بحركتهِ لتمكن من الرجوع الى بلافنا وطلب شروطاً موافقة للتسليم او حاول الخروج مرة اخرى . وعند ما لاح الفجر وراى طريقة حمل حملة تزعزع الجبال على استحكامات الروس التي كانت تحمي الضفة اليسرى من نهر الفيد وكبسهم في المراكز الامامية واخذ جنود الحرس الامبراطوري يصطفون وتاهبوا منتظمين انتظاماً تاماً ليلاقوا العثمانيين قبل ان تمكن عثمان باشا الذي كان يقود الصفوف الامامية من ان يبلغ الصف الثاني من استحكاماتهم . فاشتد القتال هناك وراجت سوق المنايا وتفاقمت الخطوب وحملت رجالة العثمانيين ببسالة تزيد عن بسالتهم المشهورة غير مبالين بالجراح ولا بالموت بحسب عادتهم بل لم يكتفوا بما تعودوهُ من هذا القبيل . حتى ان ثلث طوابير من الابطال الروس كادت تفنى عن اخرها وهي تحاول صد حملة اولئك الجنود المستميتين . على ان قوة الاستحكامات وثبات المدافعين عنها العجيب وصعوبات الاراضي وجعلت الحاملين يرجعون . وبعد قتال شديد لابد من ان يكون الفريقان قد تكبدا بهِ خسائر وافرة التزم عثمان باشا بان يقر انهُ لا امل لهُ بالخروج . فحاول الرجوع الى المراكز التي كان قد خرج منها بكل الجنود . على انهُ لم يفز بذلك لانهُ لما عرف جنود البرنس شارل امير الفلاخ والبغدان والكراندوق نقولا انهُ ما من جنود في الاستحكامات امامهم تقدموا وحلوا فيها ولم يكتفوا

بذلك بل استمروا يتقدمون الى ان استولوا على مدينة بلافنا ❋ فعندما صدا الجيش العثماني في الجهة البعيدة من الفيد حاول ان يلتجيء الى الاستحكامات التي انشاها بتعب عظيم وعناء شديد حول بلافنا غير انهُ وجد ان العدو قد حل فيها كلها واخذ يحمل عليهِ اماميًا وجنبيًا وخلفيًا وكانت البنادق الكثيرة والمدافع تطلق عليهم وهم راجعون رصاصًا وحديدًا وكرات. فجرح عثمان باشا وانقطع املهُ من النجاة ومن الامنية الموقتة ولم يرَ بدًّا من التسليم بدون شروط. وقد جرى القتال حق الجري وجرت جميع الوسائل الموسسة على القوة والفنون والبسالة. وقد سلم بطل بلافنا سيفهُ متمنعًا باحترام عدوهِ ومدح العالم قاطبة. والامبراطور الذي استولى على حصنهِ قد فعل ما يبين انهُ يستحق الفوز وذلك في ساعة انتصارهِ فانهُ زار عثمان باشا في اليوم التابع للتسليم حال كونهِ دافعهُ طويلاً ببسالة وشجاعة وحكمة لا مزيد عليها وارجع لهُ السيف الذي دان يتقلدهُ بشرف وامتياز في اثناء مشقات الحصر وصعوباتهِ واهوالهِ ❋

❋ ذكر في التيمس انهُ في ٩ الجاري صارت محاولة قتل امير الجبل الاسود اذ كان نازلاً في بيت سليم بك في انتيفاري في اثناء الحارسة فهدم البيت ببارود موضوع تحتهُ غير انهُ كان خارجهُ فقتل احد حشمه وجرح ستة منهم ❋

تلغرافات روتر وهافاس

باريز في ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) ان انكلترا تغير سياستها اذا اصرت روسيا على ان تصالح بدون توسط احد وهي لا تقبل بان يعقد الصلح بدون مداخلتها. والملكة عاضدة للورد بيكونزفيلد الوزير الاول. والعساكر السربية تتقدم الى نيش

لوندرا في ٣٠ منهُ. ان سياسة انكلترا تروم الصلح اذا امكن وعلى كل حال لا تصرف النظر عن صيانة طريق الهند

باريز في ٣٠ منهُ. ربما صار موسيو بانفيل سفيرًا لفرنسا في الاستانة

لوندرا في ٣٠ منهُ. ان كل جرائد لوندرا خلا التيمس استصوبت تصميم الوزارة الانكليزية على جمع مجلس انكلترا العمومي في ١٧ القادم وعلى ان تستشيرهُ في ما يتعلق بالتجهيزات العسكرية. اما اخبار الحرب ففيها ان العساكر العثمانية رجعت من فرامور الى نيش فان الجنود السربية تقدمت اليها وقد صار قائد جيش روسيا في ظاهر روستجق الجنرال تودلبن. وقد اخلى العثمانيون بركوفاتش وجاءوا صوفيا فحل الروس في كوفاتش بعد اخلائها. وقد امرت وزارة الحربية في روسيا بتجهيز جنود جديدة

رومية في ٣٠ منهُ. قد لاقى موسيو دبريتس صعوبة في تاليف وزارة جديدة

باريز في ٣١ منهُ. قد منع الثلج الحركات العسكرية في صوفيا. والروس لا يقدرون ان يحيطوا بارضروم

لوندرا في ٣١ منهُ. ان كثرة الثلج والضباب قد وقفت الحركات الحربية في البلكان قد تأكد الان ان لائحة الباب العالي لم تصادف نجاحًا لانها غير موسسة على اساس محدود صريح. اما سفير المانيا في الاستانة فيشور على الباب العالي بان يخابر روسيا راسًا بشان الصلح. وقد قالت جريدة التيمس ان سليمان باشا في الاستانة الان ومعهُ عشرة الاف جندي ويسافر قريبًا

الي ادرنه ليستلم قيادة جيش الروم ايلي ٠ ان الجنود السربية تسير حاملة على ودن وتنجح في مسيرها في طرق اخرى . ان قلع المربع سنحاط بعساكر روسية ورومانية والثلج في اسيا بوخرا الهجوم على ارضروم وجيش الروس حال في ما وراء صوغانلي

* اتينا في ٢١ منه ٠ الظاهر ان مصاريف الحرب زادت عن مصاريف سنة ١٨٧٦ عشرة ملايين درخمة فكانت فيها مصاريف الحربية ٠٠٠ ,٧٤٦٩ والبحرية ١٩٥٩٨٩

لوندرا في ٢٢ منه ٠ قد خرج من الاستانة قومسيون عثماني ذاهب الي كنديا ليعرض على سكان الجزيرة كفالات تكفل انفاذ الاصلاحات اما الاهالي فيرومون فصل جزيرتهم عن السلطنة ٠ وقد استولى الروس على اردانوفش في الجهة الجنوبية الغربية من اردهان

اعلان

* كتاب (الدر الثمين في اسماء البنات والبنين) *

تاليف جناب عزتلو مقبل بك رئيس قلم تركي الخارجية المصرية وهو يحتوي على بابين كل باب ينقسم الي قسمين الباب الاول في الاسما المفردة بدون تاريخ وهي (٢٠٠٠) اسم للذكور ومثلها للبنات وهي اسما والقاب ما صار استحسانه والنخابة من الاسماء بحروف مشكلة وعليهم ها مش مبين به اسما بعض المشاهير المتقدمين وتوضيح معاني بعض الاسما المبهمة والباب الثاني في الاسما المورخة وهو يشتمل على اسما والقاب مركبة مورخة لكل سنة (٣٠) اسم مورخ للذكور و (١٠٠) اسم للبنات عن ست واربعين سنة ابتداوها سنة ١٢٩٥ هجرية وانتهاؤها سنة ١٢٤٠ هجرية جملتها (١٣٨٠) اسم المذكور و (٤٦٠٠) اسم للاناث وبهذه الوسيلة تكون تاريخ ولادة الاطفال ثابتة ومورخة في اسمائهم عوضًا عن احتمال المشقة في اعمال تاريخ الولادة نثرًا وشعرًا وبهذه المناسبة ايضًا تعلم سن الرضاعة والحضانة ووقت البلوغ وسن الرشد الى اخره . . . . . وها هو جار طبعه الان بمطبعة وادي النيل على ذمة مولفه على ورق عال قالبين كامل مركب من (٢٤٠) صحيفة تقريبًا وقد تحدد الاشتراك فيه مدة لغاية ٣٠ محرم ١٢٩٥ لاهالي اقليم مصر وغاية محرم سنة تاريخية وهو خارج عن القطر المصري وفي هذه المدة يكون ثمنه ثلثة فرنكات وبعد هذه المدة يصير بخمسة فرنكات وهو بدون تجليد بل بالوقاية فقط فمن اراد الاشتراك به فليكرم بالتوجه الى حضرة احمد افندي العشي الكتبي بالموسكي او الى حضرة حسن افندي كامل الصحاف بالخان الخليلي او بمطبعة وادي النيل ٠ وادارة الجنان والجنة في بيروت ووكلاؤها في كل مكان يتولون الاشتراكات بزيادة ربع فرنك لدفع اجرة بريد ورسم وهو يطبع بالعربية والتركية *

الاحوال الجارية

قالت جريدة التيمس في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) الظاهر اننا ننتقل من زمان حربي مقلق الى زمان ليس باقل قلق منه غير ان قلقنا هذا يختلف عن قلك ذاك ٠ وقد ورد في اخبار بطرسبرج ان المنتظر رجوع امبراطور روسيا الى قاعدة امبراطوريته في ٢٣ الجاري ٠ فربما كانت المهام الداخلية تدعوه الى الذهاب الى قاعدة مملكته . على انه اخر رجوعه الى ان استولى على بلافنا وزالت اهمية الامور الحربية ٠ وقد فاز هو وحكومته براحة قليلة وان كان لابد من استمرار

الحركات الحربية ولذلك يقدران ان يمعنا النظر في الامور السياسية التي لابد من ان تكون لها علاقة بها . والباب العالي لا يتيسر له ان يتمتع براحة موقتة كراحتها . فهذه الحادثة تريح الروس وتتعب جداً العثمانيين وتقلقهم فمهما فعلوا من جهة المخابرة الصلحية فلابد لهم من ان يفرغوا كل جهدهم ويبذلوا كل قوتهم لجمع القوة التي يتيسر لهم ان يجمعوها لصد روسيا . ومع ذلك عند تسليم بلافنا فتح مجلس المبعوثين الثاني في الاستانة وكانت الجنود تلتحم بعد ذلك الحصر العظيم الشديد حال كون الحضرة السلطانية لاقت مبعوثي الامة في وسط مزيج غريب من العادات الغربية والشرقية ودعتهم الى المفاوضة بحرية في ما يتعلق باحتياجات السلطنة . ونحن نعلم اهمية اجتماع كهذا الاجتماع في انكلترا في اثناء صعوبات حرب عظيمة ومع انه ربما كان بعض المبعوثين العثمانيين لم يتعلموا ما يتعلق بامورهم من جميع الوجوه فقد يكون اجتماعهم في هذا الزمان مهماً جداً فانه زمان مفاوضات في ما يؤول الى توطيد اركان السلطنة . وقد ذكرت الحضرة السلطانية في نطقها الضمانات التي جاءت بها في السنة الماضية ليتمتع جميع رعاياها بحقوق نظامية متساوية . وما من شيء يحملنا على ان نرتاب في ان المقصود الباطني اجرا ذلك . غير انه لا يوافق الاشتغال بتفصيلات متعلقة بالقوانين الاساسية حال كون الجيوش الروسية قد استولت على الجهة الغربية من البلغار تتهدد سبل البلكان . وينبغي ان تنحصر المفاوضات في ما يؤول الى عقد الصلح الذي يمكن المبعوثين من انفاذ اصلاحاتهم . ففي ضوضاء الحرب تصمت القوانين فكيف لا يصمت الذين يسنونها

غير ان استغنام الفرصة الحالية للمفاوضة لا ينحصر في البلاد العثمانية وروسيا . فان النمسا لها المحل الاول بعدها في هذه الامور . ومن الموافق كثيراً ان يتمكن الكونت اندراسي وزير النمسا من الفرصة الموافقة ليبين لمبعوثي النمسا والمجر السياسة التي قد عولت حكومته عليها . فربما كان لا يلتزم ان يوضحها في بطرسبرج . غير ان وصول الافادات الصحيحة بهذا الشان الى مجلس مبعوثي السلطنة العثمانية بحيث يقف اعضاؤه على ما تقرر عند الكونت اندراسي بانه صالح النمسا يكون ذا فائدة عظيمة . ولا بد من ان يكون وزراء دولة اخرى مشغولين بالمفاوضة في هذه الساعة وهم وزرا انكلترا . فمن العادة عقد مجالس وزرا في انكلترا عند اقتراب زمان اجتماع المجلس غير ان جلسات هذه السنة لابد من ان تشغلهم كثيراً باهتمام بالامور التي تنشا عن الحروب المضطرمة النار . ولا بد من ان يخاف وزراؤها اسباباً مهمة مهيلة وتحزبات عظيمة فيظهر لهم انه قد حل زمان اظهار شيء يتعلق بالصوالح الانكليزية . حتى انه يقال من الواجب ان نرسل البوارج الى مكان اقرب من ميدان الحرب اي الى الاستانة او الى باطوم . ولا ينبغي ان نرتاب في السياسة التي عولت وزارتنا عليها . فان اللورد دربي ومستر كروس قد كررا بتصريح في الاسبوعين او الثلثة اسابيع الماضية الارا التي ابا ناها في اثناء جلسات السنة الماضية حال كونهما متيقنين انه لابد من تسليم بلافنا . واذا اتكلنا على صدق تصريحات وزارتنا نحكم قطعياً بانها متعهدة بسياسة حيادة تامة ما لم يقع تعد على نقط معلومة من الاراضي العثمانية . على ان الوزرا رجال وقد قيل لنا بانهم كانوا على اتفاق ومع ذلك قد يحاول القا الخلاف بينهم . ومن المستغرب ان يقع خلاف

بشان امر واحد وهو ان يفعلوا ما يوقع هذه البلاد
في شرك الحرب الحالية بدون ان يهيجوا مضادي
هذه السياسة الحربية الى ان يقاوموا اشد مقاومة .
ومضادو سياسة حرب اوما يصير سياسة حرب
بعد برهة قصيرة لا يكونون في انكلترا هذه السنة
ضعفا قليلين كالذين ضادوا دخولنا في حرب
القرم فانهم قوم اقويا يهيجون كل دائرة انتخابية
الى مضادة الحكومة بل يشطرون البلاد فيقاوم
بعضها البعض الاخر . فاذا خطر ببال الوزارة
القيام بسياسة حرب يخطر ببالها ذلك وهي عالمة
انهُ ينشا عنها قبل كل شي اضطراب سياسي مقلق
في البلاد . ولا يلزم ان نطيل الكلام اثباتًا لذلك
وقد ذكرناه لئلا يصرف النظر عن اهم الامور التي
ينبغي ان تحسب حكومة انكلترا لها حسابًا اذا
شاءت ان تحارب روسيا فانها لا تقدر ان تكتفي بان
نرى هل ينبغي ان تبذل عددًا معلومًا من الانفس
ومبلغًا من المال بل ان نرى هل يصلح ان
تخضع نظامنا السياسي كلهُ لثقل عظيم ليس لهُ
مثيل

وما من شيء يسوغ لانكلترا المداخلة بالقوة
في هذه الحرب الا الضروريات غير الاعتيادية
وبدون ان تهيج افكارنا تهييجًا عظيمًا لا نتوهم حلول
تلك الضروريات . فان من الامور الجلية ان
المرجح ان روسيا لا تضم بلادًا اليها في اوربا
بل يكاد يكون ذلك غير ممكن فان الفلاخ
والبغدان التي تعضدها المانيا والنمسا تعرض دون
توسيع املاك روسيا جنوبًا . وقد قال الكونت
اندراسي بتصريح وبيان ان لروسيا صوالح لا بد من
ان تصونها في كل تنظيم يجرى في الولايات العثمانية
الشمالية . وقد قال البرنس بسمارك ان المانيا لا
تترك النمسا تصون تلك الصوالح وحدها . فربما
تأول اطالة الحرب الى حدوث اعظم اضطراب
في الولايات الاوربية . غير انهُ لا يفتقر الى مداخلتنا
لمنع روسيا عن اجتياز الطونة او الاقتراب منهُ .
فان صوالح اخرى كالمتعلقة بالبوسفور والدردنيل
تمكن صيانتها عند ما تمس الحاجة الى ذلك . غير
انهُ ليس في مجرد تقدم روسيا في البلغار ما يضر
بصوالح هذه البلاد . وقد فات زمان البحث
عن المنافع او المضار التي تنشا عن استخدام
٢٠ سنة بعد حرب القرم في اصلاحات حقيقية .
فان العثمانيين اهملوا الفرصة عند سنوحها
وتسليم بلافنا اضعف يدهم القابضة على ولاية
واحدة شمالية او اكثر . غير ان ذلك لم يجعل
لروسيا مركزًا ثابتًا في البلاد العثمانية في اوربا
* وكفاها المانيا والنمسا لمنع تقدمها غير المعتدل
ولا يلزم ان نتهدد بالمداخلة السلافية . فاذا كان
يوافق النمسا ان تقيد جيوشها حال كون جنود
روسية تستولي على ولايات مجاورة لامبراطوريتها
لا ريب في انهُ يوافقنا ان نقيد جنودنا ما دامت
الجنود الروسية لا تدنو لا بحرًا ولا برًا من الاستانة
ولا من الدردنيل . واهم الامور الجارية حمل
العثمانيين على ان يخابروا عدوهم . فاذا تيقنوا اننا
لا نساعدهم واننا لا نسل السيف الا للدفاع عن
نقط معلومة من سلطنتهم فلا بد من ان يروا انهُ لا نفع
من استمرار القتال . وروسيا تسر ايضًا ان تخرج من
مشروع قد اكتسبت فيهِ ما يزيد عن احتياج
ناموسها وصيانة ما تدعي انهُ مقصودها وسائر دول
اوربا تسر بكل تسوية تخلصها من القلق الشديد
الذي امست مبلاة بهِ *

فرنسا

قال مكاتب التيمس الباريزي المشهور في

١٢ كانون الاول (ديسمبر) بعد ان وصف الاحوال التي قد جات باراحة فرنسا وتوطيد سياستها ما ترجمتهُ

وهكذا نرى بعد سبعة اشهر نهاية اضطراب من اشد الاضطرابات الخالية من المنافع التي باءت فرنسا بها منذ سنين كثيرة . ولا يخفى ان هذه هي المرة الاولى التي فازت بها المقاومات النظامية على القوة بدون اراقة الدم واخلال الراحة وحدوث ذلك في امة تعودت المشروعات الكثيرة الاهمية يوعب القلوب فرحًا وحبورًا أما الوزرا الذين خلفوا الوزارة المجهولة التي اقيمت في ٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) فليسوا من الذين تجهلهم اوروبا . فان اثنين منهم لم يتقلدوا الوزارة قبلاً . وهما الجنرال بورل وكان رئيس اركان حرب المرشال مكماهون وهو قائد حاذق ذو جد وكد . وموسيو باردو من اشهر الجمهور بين المعتدلين واحبهم عند الناس وكان مستشار العدلية في ايام موسيو دوفور وهو على جانب من الرقة والتهذيب والمعارف واللطف وقد ربحت الوزارة كثيرًا بدخوله فيها . وجميع السفرا يسرون بتوجيه نظارة الخارجية على موسيو وادنكتون وتعيينهُ يدل على سياسة سلمية . وهو ضمانة لانكلترا والمانيا وايطاليا . فانهُ دينيًا وسياسيًا من المعتدلين في حزب الحرية غير المتعصبين ولا يبرح من بالهِ انهُ ينبغي ان تكون انكلترا موضوع ميل فرنسا التي لا تربح شيئًا بالاختلاط في امور روسيا . اذ ان ذلك يكدر المانيا بدون ان ينفع فرنسا ولا غيرها حال كونهِ يدل على محاولة القاء الخلاف بين امبراطوريات ثلث لاتحادها قاعدة مخصوصة . ولا ريب في انهُ يعلم ان اهتمامات فرنسا في الحال انما هي داخلية ومصالحها الخارجية قليلة وهي تجارية وصناعية . ولا بد من ان يتكاتف هو ووزير الخارجية ووزير التجارة على الرجوع الى المخابرات بشأن المعاهدات التجارية ويتبعوا السياسة الحكمية الموافقة لطباعهِ متجنبًا تكدير احد وهو يضمن عدم اتكاء المانيا وايطاليا باعمال خالية من الحكمة حال كونهما تتساءلان في الامور الدينية في معاملة وزير من اهم الواجب عليهِ ان يبرهن بالانصاف التام سجاياه الحسنة وخصالهُ الممدوحة

ارمينيا

قد كتب مكاتب التيمس النمساوي في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) ما ترجمتهُ

قد نشرت جريدة البرس النمساوية رسالة برقية واردة عليها من تفليس مالها ان ارضروم باتت محصورة من ثلثة جوانب ولم يبقَ بدون حصر غير جهة طريق ارزنجان في الغرب . والظاهر ان الروس مصممون على ان يتعاونوا على الحمل عليها

وما دامت طريق ارزنجان مفتوحة لا سبيل الى الحكم بان الحصر تام مهم . وقد ذكر في الرسالة المذكورة ان الروس مهدوا طريق فوق مضيق صوغانلي بحيث تقدر مركبات المدافع الكبيرة ان تسير فيها . فاذا تيسر للروس ان يبقوها مفتوحة مسافة ١٥٠ ميلاً بين القارص وارضروم يكون المسير فوق الطرق المغطاة بالجلد اسهل من المسير في الطرق الاعتيادية في زمان الصيف

الصلح

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة عليها من مكاتبها النمساوي في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) وترجمتها

قد وردت اخبار من بخارست قاعدة الفلاخ والبغدان ما لها ان المنتظر رجوع امبراطور روسيا الى بطرسبرج والبرنس شارل امير الفلاخ والبغدان الى بخارست حيث يستعد قومة لمقابلتهِ باحتفال فوزي. وما هذه الاخبار الا دلالة على حوادث قادمة. ولا يتم توزيع الجنود بعد الاستيلاء على بلافنا الا بعد مرور مدة وتقرير الحركات الاستقبالية. والمظنون انهُ قد جرت مفاوضات بشان الحركات الاستقبالية غير ان تفصيلات الحركات المهمة المتسعة الدائرة لا يتيسر تقريرها الا عند حلول زمان القيام بها. ولذلك لا بد من ان يقوم الامبراطور والبرنس باعمال كثيرة قبل ان يتمتعوا بفرصة للراحة

ومن المنتظر ان تجرى مخابرات في بخارست بهذا الشان لان وجود البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول فيها قد جعلها مركز السياسة الروسية حال كون المنتظر ان الاستيلاء على بلافنا يكون وسيلة موافقة للمفاوضة بشان شروط الصلح. واذا صحت الاشاعات يكون قد ظهر ميل في الاستانة ربما حمل الباب العالي قريبًا على المخابرة بالصلح. ويقال ان ثبوت ادهم باشا في الصدارة وتقوية نفوذ محمود باشا داماد يدلان على ذلك. وقد وردت اخبار من الاستانة تدل على ان خبر الاستيلاء على بلافنا قد اثر في الناس تاثيرًا عظيمًا اذ انهم علقوا الامل الى النهاية بان سليمان باشا وليس محمد علي باشا الذي خسر اركانهم اليهِ يقدر على ان يخلصها قبل ان يلتزم جيشها بان يسلم. والمظنون ان سليمان باشا قال لهم بتاكيد صريح انهُ قادر على ذلك اذ انهم اركنوا الى كلامهِ مع ان الاحوال العسكرية تدل على انهُ لا سبيل الى ذلك. وظفرهُ في النا وطد امالهم من هذا القبيل ولذلك كان لخبر تسليمها تاثير عظيم

وقد نشرت رسالة من مكاتبها البروسيابي رقم ١٢ من الشهر المذكور وهذه ترجمتها المنتظر ان يحاول الروس اجتياز البلكان بقوة عظيمة اذا مكنهم الصحو من ذلك. وبعد ان يجتازوا يرتضون بالمخابرة بشان الصلح. فاذا نجحت هذه المخابرات تبلغ النتيجة الى الدول العاقدة معاهدة باريز كتغيير اتفقت عليهِ الدولتان اللتان يهمهما ذلك اكثر من سائر الدول

خطاب وزير النمسا

في ١٢ كانون الاول (ديسمبر) اجتمعت عمد النمسا والمجر وهي مولفة من مبعوثيها الذين يتفاوضون بالامور العمومية المتعلقة بهما معا دون الامور الخصوصية المتعلقة بكل من البلدين على حدتها. فاخذ بعض الاعضاء المجريين في الطعن في سياسة حكومة النمسا واظهار المخاطر المحفوفة بها الناشئة عن مطامع السلاف وغاياتهم والاعضاء السلاف في ان يردوا عليهم ولا لزوم لترجمة كلام الفيئتين فان في الخطاب الذي فاه فيهِ الكونت اندراسي بعد انتهاء مفاوضاتهم اظهارًا للواقع غنى عن ذلك وهذه ترجمة خطابهِ المذكور

انهُ بعد الاتفاق الذي تقرر في العمدة لم يكن ينتظر فتح مفاوضات كالتي قد جرت وقد تاخرت في الحضور فلم اسمع المفاوضات كلها فالمامول ان لا ينتظر الاعضا مني ان افوه بتفصيلات متعلقة بكل ما قد قالوهُ غير انهُ من الواجب عليَّ ان ابادر الى رد ما قالهُ بعضهم في الحال. فابتدي برد ما نسب اليَّ من التذبذب السياسي. فمن المقرر عندي انهُ لا ينبغي ان يبنى حكم بسياسة وزير على عبارة واحدة نشرت في الجرائد. فالعبارة المذكورة فسرت تفسيرًا

جعل الناس يظنون ان سياسة الحكومة النمساوية المجرية انما تكون بحسب الاحوال والفرص. مع انه ذكر ذلك ليبين انه ضد سياسة موسسة على اتفاق مفيد اذ نسب التقييد الى سياسته بعد حادثة سلانيك. وقال حينئذٍ انه ينبغي ان يقرر اتفاق موافق للاحوال. اما ما قيل من ان الناس في كدر فقد علق املي بانني اقدر ان أبين ان ذلك الكدر هو بدون سبب. وقد كثرت الاقوال بشان مضادة ضم ارضٍ والتحريض على ضمها. فانا لست بطاعن في السن ومع ذلك اتذكر انه عند فتح حروب ماضية كان الناس يظهرون خوفهم بقولهم اية ولاية يا ترى ينبغي ان تخسرها النمسا. وقد سررت بما رايت من ان هذا لم يخطر للناس ببال في هذه الاوقات وكل خوفهم انما هو من ان تربح النمسا ولاية. فالسياسة التي ازالت الخوف من الخسارة لا تكون سياسة ردية. وقد رايت ما دل على الغيرة الوطنية بما قيل من ان سياستي لم تكن ذات قرار كافٍ. فقد سررت بهذا التنكيت. فان الناس كانوا في الماضي يرومون الصلح مهما كانت خسائره خوفًا من جمع الجنود حال كون ذلك يستغرق ملايين من النقود بدون ان يصون صوالح الامبراطورية. اما الان فلم نجمع جيشًا ولا صرفنا ملايين مع اننا حمينا صوالحنا ولذلك نرى ان البعض الطاعنين يقولون ان سياسة الحكومة ردية كانها لم تات بشيء من النتائج المذكورة. فاطلب الى المعترضين ان يحددوا الصوالح التي لحقت اضرارها وان يبينوا ما كان من الواجب على الحكومة ان نقوم به وما كان ينبغي ان نتجنبهُ وما هي الطريقة الموصلة الى مجانبة الحرب. هل يقولون ان منع الحرب يكون بالمحاربة. فاذا كان هذا ما خطر ببالهم فليصرحوا به. فان فتحها لا يزال ممكنًا والقيام بها الان يكون كالقيام بها في الماضي. بل ربما كانت الاحوال اكثر موافقة لذلك. غير انني لا احمل على عاتقي مسئولية الحرب ومقصودي صيانة صوالح النمسا والمجر مع المحافظة على الصلات الصداقية الجارية بيننا وبين الدول كلها. ولم احد قط عن هذه السياسة وثبت فيها عندما اجتاز الروس البلكان بسهولة لا مزيد عليها كما ثبت عندما امسوا يتاخرون وهي على حالها الان بعد ان فازوا. وقد صرحت بها في مجلس مبعوثي النمسا ومجلس المجر في ايار (مايو) الماضي جوابًا على سوالات بشان سياسة الحكومة التي كانت تدرك مسئوليتها غير انها كانت تنظر باركان الى الاستقبال واركانها موسس على الصلات الصداقية الجارية بينها وبين الدول وعلى التصريح بحرية بسياستها في كل مكان. وعندما يرى حضرة الامبراطور ان صوالح النمسا في خطر يقدر ان يتكل على حمية شعبهِ وحب مبعوثيهم لوطنهم. فما قالته الحكومة حينئذٍ لا تزال تثبتهُ. فاختم كلامي طالبًا فرصة اخرى لاصرح بتفصيل يزيد عن هذا وقعت هذه الفرصة في ١٥ الجاري

فتح مجلس المبعوثين

* قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية واردة عليها من مكاتبها المخصوص في الاستانة العلية وهذه ترجمتها*

* في اليوم الثالث عشر من شهر كانون الاول (ديسمبر) فتح مجلس المبعوثين العثماني الثاني في قاعة العرش السلطاني في قصر دولمه بغچه. وجرى فتحهُ ببساطة لا مزيد عليها ومع ذلك كان موثرًا جدًّا اذ اختلط اللابسون الملابس العثمانية الاوربية باللابسين الملابس الشرقية الاصلية في قاعة جميلة فاخرة مع

المحافظة على كل نظام وترتيب . وكان الناس ينتظرون فتحهُ باهتمام غير اعتيادي ليسمعوا النطق الشاهاني ويقفوا على ما يتضمنهُ من جهة الصعوبات الجارية ومن جهة الحرب او الصلح او غير ذلك من الاراء التي تبرر لافادة المبعوثين اذ تقرر في العقول انهم يبحثون عن ذلك *

* وعين قبل الظهر بساعة من اليوم المذكور لفتح المجلس غير ان احداث تغيير في النطق الشاهاني في الساعة الاخيرة اخر فتحهُ قليلاً . ولم يتظاهر الاهالي بشيء كجاري عادة اهالي بلدان اخرى فلم يجتمع جمهور منهم فلم نرَ في الشوارع شيئاً يدل على جري امور غير اعتيادية ولم يجتمع احد عند ابواب القصر . والظهر تم اجتماع القوم في تلك القاعة التي كان فيها صف واحد من العساكر الملكية على شكل مربع بثلثة جوانب واجتمع القوم داخلة على ذلك الشكل ايضاً . اما الجانب الرابع فكان مفتوحاً وفيهِ العرش السلطاني وهو الكرسي الفريد في القاعة فان جميع الحاضرين كانوا وقوفاً . ووقف في يمين العرش وهو جانب من المربع الداخلي الوكلا بحسب مناصبهم فكان الصدر الاعظم ومحمود باشا داماد وراوف باشا وسرور باشا وغيرهم مع مستشاريهم وجميعهم بالملابس الرسمية . ووقف وراء الصدر الاعظم روساء الملل غير المسلمة وفي اولهم بطريرك الارثوذكس وكانوا جميعاً لابسين ملابسهم السودا الاعتيادية وحاملين النياشين العثمانية . ووقف قبالة العرش اعضاء مجلس الشورى واعضا مجلس الاعيان بملابسهم الرسمية والمبعوثون بملابسهم الاعتيادية . ووقف في يسار العرش العلماء وفي اولهم سماحة شيخ الاسلام بملابسهِ البيضا وعمامتهِ الخضرا ومعهُ قاضي عسكر والقضاة بعلامات رتبهم . ووقف ايضاً في يسار العرش في مكان يبعد قليلاً عن المربع السفرا بملابسهم الرسمية وفي اولهم الكونت زيجي سفير النمسا ولم يكن من اهالي اوربا فضلاً عنهم غير بعض مديري الجرائد وكتابها وبعض الزائرين *

* وبعد الظهر بدقائق قليلة فتح باب القاعة الجنبي بيد التشريفاتي كامل بك فدخلت الحضرة السلطانية ومعها مامورو القصر واعلن تشريفها بحسب العادة العثمانية باول اغنية عثمانية هي عبارة عن الاغنية الوطنية فهذه الاصوات في تلك القاعة العظيمة التي ليس لها مثيل في الدنيا اثرت تاثيراً عظيماً . وكانت الحضرة السلطانية لابسة ملابس بسيطة ولم تمتز الا بلبس ثوب علوي لا تلبسهُ الا الحضرة الشاهانية في ظروف كهذه ولم تكن حاملة غير نيشان العثمانية . وعند دخولها احني السفرا روسهم وباقي الحاضرين انحنوا حتى الارض فسارت حضرتها العلية الى العرش ماشية بطيئاً والتفتت وسلمت على الحاضرين فانحنوا ثانية . ورأينا ما دل على صحة جسمها ولم تجلس بل وقفت الى النهاية . وكان النطق السلطاني بيدها وعند وصولها الى العرش سلمتهُ الى حضرة الصدر الاعظم فقبلهُ ووضعهُ على جبهتهِ وسلمهُ الى سعيد باشا ففعل كذلك بكل احترام ووقف في يمين الحضرة السلطانية مبتعداً ابتعاداً كافياً عنها وقراهُ . وبسبب طبيعة القاعة لم يفهمهُ غير اقرب الواقفين من سعيد باشا . وبعد نهاية القراة انحنى امام الحضرة السلطانية ثم انحنى الحاضرون مثلهُ ثم سلمت الذات الشاهانية وخرجت كما دخلت *

* وهكذا انتهى احتفال فتح مجلس المبعوثين في اقل من عشر دقائق . وبعد خروج الحضرة الشاهانية دعا سعيد باشا السفرا للتفرج على العرش فتفرق المجتمعون كما اجتمعوا بكمال الترتيب والانتظام . وبدون حدوث اقل خلل *

وهذه ترجمة ملخص النطق الشاهاني
عن الانكليزيــة

النطق الشاهاني

ان روسيا ابتدات بالحرب فالتزم العثمانيون بان يدافعوا عن انفسهم . ومع ان المساواة قد تقررت بين جميع الرعايا واعطيت لهم المنح التي مكنتهم من المحافظة على جنسياتهم ضل بعضهم عن الصراط المستقيم

وكان لاهالي الفلاخ والبغدان استقلال اداري ضامن رفاهيتهم وسعادتهم ولذلك لم يكن لهم سبب عادل لاشهار الحرب . فهذه الامور التي ليس لها مثل في التاريخ قد عظمت صعوبات الحرب ومع ذلك دافعت البلاد كل الدفاع . واظهر العثمانيون من حب الوطن ما لا مزيد عليه كما ظهر من تصرفات جميع الرعايا وشجاعة الجنود العثمانية حملت العالم على الثناء عليهم . اما الرعايا غير المسلمين فاظهروا ما دل على رغبتهم في الاشتراك في الدفاع عن الوطن . والقانون الاساسي المعطى لغير المسلمين جعل الجميع متساوين في الحقوق . ولما كانت فروضهم الوطنية واحدة كان من الطبيعي ان يشتركوا في الخدمة العسكرية التي هي الفرض المدني واساس المساواة . وقد صممت الحكومة على ان تجمع في الجيش غير المسلمين . وصيانة السلطنة انما تكون بانفاذ القانون الاساسي ومن احب الامور اليّ ان ارى رعاياي متمتعين ببركات المساواة التامة ومنتفعين . بالاراء العصرية وبالاصلاحات المالية وبالقيام بالفروض الوطنية وتنظيم الاموال الاميرية تنظيمًا موافقًا لقواعد التوفير السياسي وبجمعها بالاسوة والعدل وباصلاح القضاء واصلاح اسباب التملك وتقرير وضع بلدية لتكون اساسًا للادارات واصلاح الضابطة . واسوء الحظ قد اخرت الحرب انفاذ هذه الاصلاحات ومع ذلك الامل ان تجرى قريبًا والشورى هيات نظامات كثيرة لتطرح امام المبعوثين بشان المحاكمات والانتخابات العامة ووظائف الوكلاء ومجلس العدلية العالي والجرائد والاموال الاميرية والحكومة العرفية . فيا ايها المبعوثون ان الحق لا يظهر في الامور السياسية والحقوق المدنية الا بحرية المفاوضات . وهذه الحرية تقررت بالقوانين الاساسية وهذا كافٍ . والصلات بيننا وبين الدول الاجنبية ودادية جدًا فنسال الله العلي ان يبارك جدنا

خطاب اللورد دربي

قد نشرنا ترجمة خطاب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا وقد قرانا في الليفانت هرالد رقم ١٢ كانون الاول (ديسمبر) جملة متعلقة به فاثرنا ترجمتها وهي

ان الجرائد الواردة في البريد الوارد في طريق تريستة غير محتوية على اخبار تستحق الذكر خلا جمل كثيرة منشورة في الجرائد الانكليزية والاجنبية بشان خطاب اللورد دربي المتعلق بالحرب في الشرق وبسياسة انكلترا المتعلقة بها بل بسياستها التي هي عبارة عن عدم السياسة . وقد ارتضت بعض الجرائد بما قاله ذلك الوزير من ان سياسة الحكومة الانكليزية لم تتذبذب وانها ليست بقاصدة ان تحيد عن السبيل الذي قد قالت انها ستسلكه قبل ان انتشب القتال .

واذا لخصنا ذلك الخطاب بالاختصار نفهم منهُ ما ياتي وهو انهُ لا نسلم بان التهديد قد لحق بصوالحنا ونحن اعلم من الذين خارج المناصب بوقوع التهديد وعدم وقوعهِ . وقد حددنا صوالحنا وعند وقوعها في ضرر ترون ما سوف ترون . وقبل هذا كلامكم بدون فائدة وهو متعلق بامور لا تعرفون شيئاً عنها ولا بد لي من ان اصغي الى اقوالكم بتادب وملاطفة ومع ذلك لا ينبغي ان تنتظروا مني ان اوافقكم على تخيلاتكم التعصبية . ولا اخبركم الا بما اروم ان اخبركم بهِ ولا ازيد على ذلك وان عجزتني العهد . وينبغي ان يتقرر في عقولكم انهُ ليس علينا الا ان نطلب الى الدول الاخرى ان تتداخل معنا لتقرير الصلح غير انني اعلم منكم بذلك فلا اخبركم بما اعلم . ولكنني اقول لكم بلطف ان تصوراتكم المتعلقة بالاحوال السياسية غريبة جداً . ولست وحدي في الحكومة ولا اقدر ان اقرر الامور معكم اذ لا بد من ان اخبر رفاقي في الوزارة بارائكم . فهذا ما اخبركم بهِ فاذهبوا واتركوني لا تعاطى اشغالي . انتهى . فهذا ما يفهم من كلام اللورد دربي كلهِ . فاذا ارضى الامة فلا نقدر ان نعترض . ولكن يحق لنا ان نزيده اختصاراً بقولنا انهُ يحاكي السياسة العثمانية المعلومة الموسسة على الله كريم وهي التي جعلت السلطنة على ما هي عليهِ وهو ما طالما نتشام بهِ جميع الذين تتبعوا سياستها بانتباه ونكتفي بان نقول المامول ان الاركان الاعمى الى وعود روسيا وعهودها الذي نراه عند بعض رجال السياسة واجتهاداتهم اللطيفة المكتفية بالكلام لا تاتي الا بما يبين ان تشامنا وخوفنا كانا خاليين من المبالغات والاوهام . وعندما كانت كفتا الحرب متوازنتين سنحت فرصة لاستخدام ما بين شر الحروب ومع ذلك كان مركز مراقب الحرب باهتمام وبدون مداخلة امينًا وان كان ذلك

لا يوافق عواطف الذين يراعون حقوق الانسانية . اما الان فقد ظهر رجحان احدى كفتي ميزان القتال فترك الخطب يتزايد باطالة الحرب يستدل على ضعف او استكفاء او عناد اذ نرى صوالحنا الظاهرة في خطر حال . كوننا نقول ان الاصوب والاقرب الى الحكمة الانتظار الى الوصول الى ما هو اشد خطراً . وما من احد ينكر بان الاهمال والمحاولات هي التي ساقت انكلترا بل اوربا كلها الى هذه المصاعب المخيفة والاحوال المقلقة . ومسئولية ذلك واقعة على رجال السياسة الذين لم يتصوروا انهُ لا يمكن ان يخرجوا من راحتهم الموهومة او انهم لا يسلمون بالخروج منها عند ما حذروا من المخاطر المقتربة . وتزداد هذه المسئولية ويشتد استغرابنا لما جرى عند ما نرى ان عبارة واحدة كانت كافية لان تبعد هذا الخطب عند عقد موتمر الاستانة وهو ان يقال للحكومة العثمانية بعد ان يصير الاصرار على الاصلاحات ان توسع مع ضماناتها بحيث تعم السلطنة ولا تنحصر في الامة السلافية

فلو اشارت الدول بذلك على الدولة العلية بالطريقة الثابتة الموافقة لما انتشب القتال ما لم تكن روسيا قد صممت على فتح الحرب على كل حال . وبعد برهة قصيرة ستظهر عواقب هذه الارتباكات والاضطرابات اذ قد اقتربنا من النهاية انتهى ملخصاً

تشكيات عثمان باشا

❋ اهم الامور بعد تسليم حصن او قلعة البحث عن اسباب ذلك لافادة الناس وهذا البحث من

انفع الامور التاريخية . ولا يخفى ان عثمان باشا قد تشكى من اعمال شفقت باشا وقد ذكرنا ذلك في الجنة وقد راينا في الليفانت هرالد رسالة مطولة مورخة في ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي منقولة عن مكاتب التيمس الموجود في بلافنا مع عثمان باشا بعد ان حصرت وهي قديمة ولكنها مهمة يصبو كل انسان الى الاطلاع عليها ولذلك قد ترجمناها

* انني سامليم هذه الرسالة الى شركسي حاذق قد فاز بان يتخلل الصفوف الروسية الحاصرة بلافنا مرتين حاملاً اخباراً الى صوفيا . فاسال الله ان يوفقه الى الخروج بدون ان يقع في يد العدو لتتمكنوا من الوقوف على اخباري *

*اما الاسبوع الماضي فقد صرف كهذا الزمان بكدر لا مزيد عليهِ . والاخبار ترد علينا من مصادر لا اعرفها وتبين ان الروس قد تمكنوا من حصرها من جميع الجهات . وعثمان باشا الذي طالما ظن انهُ لا يغلب قد ابتدا القلق فيهِ من جهة الاستقبال فيرى ساعات متتابعة يتمشى ذهاباً واياباً امام منزلهِ صامتاً لا يفتح فاه الا ليبرز اوامر حيناً بعد حين باختصار للقواد الذين ياتونهُ بتقريرات . وان كان حربهُ في قلق عظيم . وهم يعلمون انهُ قد تصرف ببسالة وشجاعة فيخافون ان يسوقهُ الياس الى عمل ما لا يوافق الحكمة . ولا يركن الا الى قائد شاب ممتاز لا اتذكر اسمهُ غير انهُ يتكلم الفرنسوية بسهولة وقد عرفت منهُ ان عثمان باشا مغتاظ جداً من حركات شفقت باشا الحربية التي يستدل بها على انهُ ليس بحاذق ومن جرى تسليم قيادة كهذه الى رجل كحفي باشا . وقد قال عثمان باشا انني افرغت جهدي في سبيل جعل هذا المكان حصناً منيعاً لا يوخذ وفي المدافعة عنهُ عند هجوم عدو قوي فجاء سكير تعيس جبنهُ كجهلهِ وكدر كل تدبيراتي والقى في خطر مبين النجاح الذي فزت بهِ الى هذا اليوم . ولعل هذا هو القضا او هو تقصير في اصابة الراي بل الظاهر ان روحاً شريرة تسوق الى ارتكاب خطا بعد خطا . انتهى *

وقد قال القائد الشاب ان رئيسي قد سبق باسباب فعاله الى ما قد قال . وقد حدث امرٌ واحد لاحظتهُ ومكني من ان اقرر في عقلي انهُ لا ينبغي ان نبعد البحث لنرى اسباب هذه الاضرار . ومن المستصعب ان تصدقوهُ ولكنهُ حقيقة لا ريب فيها وهي اننا طلبنا ارسال صانعي اسلحة من معمل السلاح في الاستانة لاصلاح سلاحنا ومدافعنا وغير ذلك . فأُمر بعضهم بالمجيء الى بلافنا فوصلوا سالمين ولكن لم يعطَ لاحدهم الة واحدة من الالات الكثيرة اللازمة لقيام صناعتهِ . فلم ينفعونا فالتزمنا بان نردهم الى الاستانة ولا يزالون فيها . وحدث هذا منذ شهرين . فالاضرار ناشئة عن عدم انتظام احوالنا و بطء حركتنا . واخبرك بامر واحد لابين لك كيف ان عثمان باشا راى انهُ لابد من ان تبيت بلافنا محصورة . فانهُ بعد ان كسر الروس واستولى عليها حصنها حتى لاقى العدو الانكسار الذي لاقاهُ في حملتهِ الاولى . و بلغهُ عند ذلك ان سليمان باشا تمكن من طرد الروس من ثراقه من جهة شيبكا وسمع ايضاً ان بعض البولونيين الجهلاء اشاروا بارسال حملة الى القوقاسوس فكتب في الحال الى السر عسكر واشار عليهِ بان يعدل عن ذلك وان يقيم معسكراً عظيماً في صوفية وان يجمع فيهِ كل الجنود الموجودة في الاستانة وكانوا كثيرين ومعهم نظام الولايات المجاورة للقاعدة ولو تم ذلك لاصبحت صوفيا مركزاً متوسطاً للمونة والمهمات وفيها جيش عددهُ ١٢٠ او ١٥٠ الف رجل يقدرون ان يزيلوا حصر بلافنا اذا كانوا

تحت قيادة قائدٍ حاذق. وعثمان باشا من الذين ضادوا كل المضادة الحمل على شيبكا وقد قال ان اقامة ١٠ او ١٥ الف جندي عند بداية المضيق كافٍ لان يصد الروس ويمنع عبورهم. غير ان ماجرى هو غير ذلك وصار تكبد خسارة ١٥ الف رجل في حملة هجوم قلعة. ونحو عشرين الفًا في الحمل على مراكز منيعة حصنها الروس في شيبكا وفي النهاية سلموا الى شفقت باشا قيادة جيش غير كافٍ مجموع بسرعة ليجعل خط الاتصال بين بلافنا واورخانية مصونًا وفضلاً عن ذلك ليحمي المونة والمهمات التي ترسل اليها. وانتم تعلمون ماذا ينشا عن تقسيم الجنود وتفريقهم في مسافة اكثر من ٨٥ ميلاً

هذا ولا بد من ان تكونوا قد سمعتم بالبرق بان الروس كانوا مصممين على ان يرسلوا الى بلافنا ٥ او٦ الاف رجل اسروهم في دبنك وتيلاس غير انكم ربما كنتم لا تعلمون ان عثمان باشا ضاد ذلك وانه اجاب حامل الراية البيضاء الروسي الذي خابره بهذا الشان انه اذا اقترب هولاء الاسرى من بلافنا يقابلهم بكرات المدافع وانه اذا كان حقي باشا معهم يلقي القبض عليه ويقتله باطلاق الرصاص في الحال. وقال ايضًا لذلك المخابر الروسي الذي بعث به اليه الكراندوق قسطنطين ان الاوفق ان يبتعد لحصر اصولي في فصل الشتاء اذ ان زاده يكفي اكثر من ثمانية اشهر وانه مصمم على ان يدافع الى النهاية. وقد بلغني ان اركان حربه يخالفونه في ذلك وان راي اقدم القواد الذين تتالف اركان الحرب منهم يشيرون بفراره عند سنوح الفرصة ما دامت حلقة الحصر ضعيفة في جهات كثيرة فان هذا اوفق من الانتظار لئلا يتقوى الروس في كل جهة. ولا اظن ان المونة كافية لانه قلل المعينات العسكرية الثلث. اما الجندي فلا يشارك القائد في همومه واضطرابه وكدره وان كان يشعر ببعض المضايقة اذ لا يسمح له بان يصرف المونة والمهمات بحرية كما في السابق. والفشك الذي يعطى للجنود الان يعد اذ لا بد من حفظ كمية وافرة لدفع العدو اذا حمل حملة عظيمة فترى في استحكامات كثيرة المئات منقسمة الى اقسام كل منها مولف من ١٠ او ١٥ رجلاً بدون ان يكون لهم ضابط ليناظر عليهم. وهولاء الرجال قد حفروا بيوتًا صغيرة في الجدران ومنها يدافعون ببسالة وثبات لا مزيد عليهما. وفيها يهيئون طعامهم و ينامون عند سنوح الفرصة وعندما تمس الحاجة يدافعون باطلاق نار دائمة على العدو بحسب عادة الانكشارية القديمة اي يكونون صفين فالصف الخلفي يسند الصف الامامي. وعند قرب انتهاء المهمات يرسل اربعة رجال من كل قوم بركبة ليأتوا بها. وفي بادي الامر كان كل جندي يحمل من الفشك بقدر ما يروم من المهمات الموضوعة في وسط الاستحكام

ولا يخفى ان جنودًا كالذين قد وصفتهم بعض الوصف لا يعتبرون كثيرًا قوادهم فيقولون انهم لا ينفعون اذ لا يرونهم متقلدين بنادق. وفي بعض البيوت المحفورة كما مر بك اذا امر بعض الضباط بشيء كان الجنود يطردونهم بدون شفقة. وتأني الجنود وعدم مبالاتهم بالبلايا والمشقات مما يقصر القلم عن وصفه وترى ان اثنين منهم يحرسون عندما ينام القوم. ولا يمكنون من المداخلة بينهم و بين القائد العام غير الامام واكثر هولاء الجنود من الدبره والبانيا والهرسك فمحمد عالي باشا وسليمان باشا اتيا بهم من الهرسك وارسلوهم الى بلافنا. وعثمان باشا مرتضٍ جدًا من هولاء الابطال

ولم يفعلوا شيئًا يحملة على التشكي منهم

* ومنذ ٢٩ الجاري لم يصر الانقطاع عن اطلاق المدافع على بلافنا وقد تعودنا استماع اصواتها حتى يخيل لنا انها الاصوات الطبيعية . وعند ما تنقطع برهة يتراى لنا ان الدنيا ناقصة شيئًا . والجميع يتكلمون باصوات مرتفعة حتى يضايق بعضهم البعض الاخر عند انقطاع اطلاق المدافع . وقد لحقت اضرار كثيرة بالمدينة بسبب الكرات مع ان الروس لا يطلقون كل مدافعهم عليها . وقد لام البعض عثمان باشا اذ لم يجعل اهلها يخلونها قبل فوات الفرصة . فان ضيقاتهم شديدة الان وصراخ النساء والاولاد المستمر تنفتت لهُ القلوب وربما كان مما يضعف عزم الرجال . ولا يستفيد في هذه الاحوال المخيفة المكدرة غير عجوز اسرائيلية اسمها سارا وهي مبصرة وباب بيتها مفتوح من الصباح الى المساء وترى بيتها ملآن بالجنود والضباط الذين ياتونها طالبين اليها ان تخبرهم عن احوالهم الاستقبالية . وارباحها كثيرة ولا سيما بعد ان صح كلامها اذ قالت ان اثنين او ثلثة ضباط سيموتون في الحرب وبشرت ضابطًا او اكثر بالترقي . ويقال ان عثمان باشا لم يمتنع عن دخول بيتها (هذا غير محقق) فقالت لهُ ان استقبالهُ يكون عظيمًا اذا لم يبت اسيرًا قبل ١٢ كانون الاول (ديسمبر) . وقد غار جنودنا من ثلثة جنود روسيين اسروا عند الحملة في جهة لوكوفتزا قبل حصر بلافنا وهما جنديان وضابط صغير . وسبب الغيرة اتقان ملابسهم وهي اتقن من ملابس ضباطنا ونظافتهم ولو كان صحيحًا ما قيل عن ذبح الجرحى والاسرى لما تعجبت اذ ان الباشبزوق لو تيسر لهم الحصول على احذية مرتفعة وعبي وملابس كالتي يلبسها الاسرى المذكورون لما امتنعوا عن قتل ارفاقهم من جيش النظام العثماني للحصول عليها ومنظر هولاء الاسرى كالقائمقامية . وفي ٢٠ من الشهر الماضي ارسل الى اورخانية عدد غفير من المرضى والجرحى الذين ملاوا المحلات التي نسميها مستشفيات وكثيرًا من البيوت الخصوصية في بلافنا ومع ذلك لا يزال كثيرون منهم هنا وكل يوم يتوفى الله رجالاً منهم بالم شديد من جرى الاحتياج الى ابسط الاشياء . ومنذ خرج اطباء جمعية استافورد هوس لم اسمع بوجود طبيب واحد اوربي في بلافنا ويموت الجرحى بدون معالجة بامل الشفاء . والاطباء الموجودون لا يحسنون التطبيب فيشدون الرباطات حتى يتوقف سري الدم ويبلى الجريح بمرض اخر *

تاثير غذاء البقر في لبنها

قد تقرر عقيب البحث والفحص بالتدقيق ان طعام الابقار لا يوثر مطلقًا في تركيب لبنها (المعروف بالحليب) ولا في سمنهِ . وتاثيره محصور في ازدياد كمية الماء او تقليلها . وقد جرب ذلك الباحثون بتغذيتها بالتبن وحدهُ . ثم غذوها بهِ بعد مزجهِ بالنشا او الزيت او بذر الشلجم المعروف باللفت او البرسيم او غيرها مما جعل تفاوتًا في كمية النتروجين الموجودة في طعامها . وكانوا يحللون لبنها كل ما اطعموها شيئًا من ذلك بدون ان يجدوا فرقًا في تركيبهِ الكيماوي وتقرر عندهم بعد ذلك ان تحسين لبن البقر لا يتم بالغذا بل يتوقف على حسن الاصل والتربية

ولا يخفى ان ذلك لا يتعلق بطعم اللبن الناشي عن الغذا فانهُ معلوم انهُ اذا شربت من لبن بقرة اكلة الثوم تعرف ذلك من طعم لبنها

دباغة جلود الخراف والارانب

من الاعمال الصناعية المتعلقة بالنساء ولا سيما في الاماكن الزراعية دباغة الجلود الصغيرة

بجلود الخراف والارانب للتزيين او الانتفاع فان اتقانها بروج سوقها ويكثر استعمالها وبالتالي يوسع دائرة نفعها . واوفق طريقة لدبغها تكون بجمع ٤ جلود وغسلها بماء بارد فيهِ صابون كثير صنع بماء سخن برد قبل الاستعمال . وينبغي ان ينظف صوفها او شعرها من الاوساخ حتى التنظيف ثم يغسل الجلد ثانية بماء بارد نظيف الى ان يزول كل الصابون ثم يذاب ١٥٦ درهمًا من الملح الاعتيادي والالوم وهو ملح معدني يوجد بالصيدليات في ماء قليل سخن ويصب في اناء فيهِ ماء بارد كافٍ لان يغطي الجلود الاربعة عند غمسها فيهِ وتوضع هذه الجلود فيه ١٢ ساعة ثم تعلق على عمود او عصًا ليزول الماء منها ثم تبسط على لوح من خشب لتجف وينبغي ان تمدد بالايدي مرات عديدة في اثناء جفافها وقبل ان يتم تجفيفها ترش جهة الجلد بمزيج نصفهُ من الملح الاعتيادي والنصف الاخر من الالوم المذكور بعد ان يسحق دقيقًا وينبغي ان يفرك هذا المسحوق حتى السحق ليخترق في الجلد . ثم يصير وضع كل من الجلدين على الجلد الاخر من الجهة الجلدية وان تنشر في الظل يومين او ٣ ايام وان تقلب كل يوم الى ان تجف جدًّا ثم يدلك الجلد بسكين غير حادة لتزول بقايا اللحم عنهُ ثم يدلك بعضهُ على البعض الاخر لتزول خشونته ويدلك اخيرًا بحجر النشفة المعروف بالخفان الابيض او الاسود او الازرق

دواء للسمن

كثيرًا ما يصير السمن علة تعب الانسان وانسلاب راحتهِ ولذلك نرى كثيرين من الذين سمنوا او يخافون ان يسمنوا يتمنون ان يجدوا وسائل غير مضرة لخسارة ذلك الربح الدهني او لمنع الابتلا بهِ . وقد قال بعض المحققين ان سببهُ اجتماع الكاربون في الجسم بهيئة دهنية . وقد قالوا ان السمن يداوى بالاكل والحركة . فينبغي ان يكون في الطعام كمية وافرة من النتروجين مع الخضرة الخالية من النشا والاثمار المطبوخة . وينبغي ان يكون الطعام موافقًا لمزاج المداوى . ويسمح بشرب بعض انواع من النبيذ فقط وان يمتنع عن المشروب المسمى بيرا . ويسمح بشرب القهوة والشاي مع قليل من السكر . ولا يسمح باكل الجبن والبطاطة والارز واللوبيا والبازلا والذره والمعكرونة والاراروط والمرق وينبغي ان يقلل اكل الخبز . ويشار بسلفات الصودا والمياه المعدنية المحتوية على هذه السلفات نافعة جدًّا . ويقال ان انفع المياه المعدنية المعروفة بمياه مارنباد اذ يكثر هذا الملح فيها فشربها مع بلع بعض حبوب قلوية ومجانبة الاطعمة المذكورة والاكثار من المشي او الشغل بما يتعب الجسم قلل ثقل الذين استعملوها بحسب قابلية اجسامهم فمنهم من خف ٢٥ ليبرا ومنهم من خف اكثر حتى ان بعضهم خف ٦٠ ليبرا في بضعة اسابيع والليبرا ٣١٢ درهمًا

خبر غريب

※ ان الذين طالعوا الجنان في سنين سابقة لا بد من ان يتذكروا بعض ما كتبناهُ عن الصرع المعروف بالتنويم والمغناطيس الحيواني وغير ذلك من القوات الطبيعية التي نرى لها تاثيرات عجيبة بدون ان نكون قادرين على ادراك اسبابها وابنا انها ليست متعلقة بروح غير منظورة تدخل الانسان وتتكلم بلسانهِ وتظهر الغائبات والمستقبلات ولكنها ناشئة عن امور طبيعية وصفنا ما اكتشفهُ الانسان منها بالتخمين والقياس وقلنا انها لا تصح على الدوام

ولا تحسب من الاسباب الصادقة التي تظهرما في الغيب والاستقبال مع انهُ قد حدث ما يدهش العقول ويحيرها ويجعل الجهلا الذين لا يدركون القوات الطبيعية الموثرة بدون ان نظهر وسائط تاثيراتها . فالصرع المعروف بالتنويم هو عبارة عن تغلب النعاس على الذي يرام تنويمهُ بمرور يد المنوّم امام وجههِ وغيره من اعضاء جسدهِ فيغمض اجفانهُ وينام حال كونهِ في الغالب يجيب بوضوح واصابة او يجيب بابهام وخطا على سوالات المنوم دون غيرهِ . فيكون نائمًا متكلمًا ويقال انهُ يعرف الغائبات ويظهرها وهذا مردود من اوجه كثيرة وعدم تعويل الدول والاغنياء عليهِ للوقوف على ما يهمهم الوقوف عليهِ يبين ان صحتهُ نادرة فلا يركن الى اخبار النائم وان صحت احيانًا . ولا ينبغي ان نعجب اذا راينا انهُ بالمغناطيس الحيواني يتصل الى تنويم شخص بدون ان ينقطع عن الكلام فانهُ مقرر ان من الناس من يقرا ويكتب مغموض الجفون وهو نائم مع ان الانسان يرى بعينيهِ بعد فتح اجفانهِ . ومنهم من يعيد في الليل وهو نائم كل ما قالهُ وفعلهُ في النهار وهكذا . وقد نشرت جريدة السبكتيتور الخبر الغريب الاتي في احد اعدادها غير الحديثة وقالت اننا نرتاب جدًا في ما يقال عن تاثيرات المغناطيس الحيواني غير اننا لا نتردد عن نشر الخبر الاتي بدون ملاحظة فانهُ صادر من رجل ذي شهرة نعرف عاداتهِ وانهُ يدقق البحث عن الامور الى ان يتحقق دانيها وقاصيها . ومن المقرر عندنا انهُ خبر حادث نادر غير ✻

✻ ان الاخبار المتناقضة التي بلغتني بشان قوة المغناطيس الحيواني حيرتني وادهشتني فصممت منذ سنة او سنتين على ان اجرب تاثيراتهِ بنفسي لاقف على حقيقة طالما تعبت بالباطل بالـ الوقوف عليها بالاستناد الى اراء الاخرين . فوقفت على ما قرر في عقلي ان المغناطيس الحيواني صحيح وهو ذو فوائد كثيرة وان كان ذا خطر اذا تعاطاهُ غير العارفين بهِ . واذا اتقن قد يكون الدواء الشافي لامراض كثيرة . فيا ايها المدير هل تتجاسر على ان تنشر الخبر الاتي في جريدتك وهو غريب جدًا واظن ان كل من يطالعهُ يتردد عن تصديقهِ غير انني اثبت صحتهُ واضمنها واشهد بان الذين يتعلق بهم هم من اهل الاعتبار والاداب وارغب في ان ينشر هذا الخبر في كل مكان فاقول ✻

✻ يوم الاثنين في ٢٥ كانون الاول (ديسمبر) صرعت الخاتون — وهي متزوجة عمرها ٢٨ سنة . وكنت قد نومتها في السنة السابقة ست مرات متفرقة وفي كل مرة كنت ارى فيها قابلية لذلك وصرعتها في المرة المذكورة بامل تحسين صحة جسمها اذ بات ضعيفًا حال كونها كانت تشعر بالم في الصدر نشا عن ولادتها قبل ذلك بثمانية اسابيع . وكانت صحة جسمها جيدة بالنظر الى غير ذلك ✻

وبعد ان شرعت امر يدي امام وجهها لصرعها بنحو دقيقتين سالتها كيف حالك . فلم تجب بشيء فكررت السوال مرتين او ٣ مرات بدون ان احصل على جواب . غير انها قالت بعد ذلك بدقائق قليلة ان حالي ليست بردية غير انني سامرض قريبًا مرضًا شديدًا . قلت لها متى يكون ذلك الان وانت مصروعة . قالت لا بعد يومين . قلت في اية ساعة . قالت بعد الظهر بثلث ساعات . قلت اما يمكن فعل ما يمنع المرض . قالت لا . قلت هل ينشا عن عرض او عن سبب طبيعي . قالت عن اسباب طبيعية . قلت هل تقدرين ان تذكري ما تشعرين هل ينفعك الصرع عندما تصابين بهِ .

قالت نعم انهُ لا يمنع المرض الذي يبتدي بانقباض العضلات ثم يمتد الى القلب بدون ان يكون مصاباً بمرض اصلي غير ان شدة الالم تؤثر فيهِ تاثيراً اشتراكياً وعند ذلك ابيت في خطر من الموت فالصرع بالقوة المغناطيسية قد تزيلهُ . قلت اما تزيل الالام الاخرى . قالت لا . ثم صمتت برهة وقالت انها لا تزيل كل الالام ولكنها تخففها . قلت هل ينبغي ان اصرعكِ عند ابتداء المرض او بعدهُ . قالت بعدهُ بنحو نصف ساعة . قلت هل يطول زمانهُ . قالت يبقى ساعة او ساعة وربع ساعة ويكون شديداً جداً غير انهُ لا يميت فلا بد لي من ان احتمل اوجاعاً شديدة . قلت متى تصابين بهِ مرةً ثانيةً . قالت لا اعلم . قلت كيف ينبغي ان ابتدئ بامرار اليد عندما تصابين . قالت بامرارها في البداية فوق القلب ثم مرّها طويلاً الى الرجلين . قلت هل اطيل هذا العمل . قالت خمس دقائق واذا امكنك مرّ يدك فوق ظهري ايضاً . قلت اي متى تنقطع اوجاعكِ بزوال هذا المرض . قالت بعد نحو ثمانية اشهر . قلت هل ينفعكِ الصرع في اثناء ذلك . قالت كثيراً . واخذت تتاوّه وتتحسر خوفاً من الالام . فقلت لها لا ينبغي ان تتكدري وتحزني فانني متيقن انكِ تقدرين ان تصبري على الوجع والنهاية سليمة فلا ينبغي ان تتجاوزي حدود الاعتدال بالكدر والهم . قالت اه انني اتامل في حالة اولادي وزوجي الذي لا بد من ان يحزن كثيراً . فانقطعت عن التكلم دقيقةً او دقيقتين ثم قلت هل ترومين ان تخبريني عن شيء اخر او ترغبين في ان تنامي . قالت الاوفق ان توقظني . فايقظتها بالاشارات الاعتيادية فنهضت غير عالمة بشيء مما جرى كجاري عادتها على انها قالت انها لا تشعر براحة حسب العادة وانها تشعر بثقل في الراس كمن صرف مدة في البحث عن ادق المسائل فصرعتها بضع دقائق لازيل هذا التعب ثم ايقظتها فقالت انها حاصلة على تمام الراحة . ثم ودعتها بعد ان اتفقت مع زوجها على كتم الامر عنها

وفي الغد قابلت زوجها فقال لي انها صرفت الليل براحة تامة . ويوم الاربعاء صباحاً قال لي انهُ كان قد تركها صحيحة الجسم غير انهُ راى ما يدل على كدرها فظن انها ستصاب بالمرض الذي ذكرتهُ غير انها كانت غير منتظرة حدوث شيء . وبعد الظهر سرت الى بيتها قاصداً الوصول اليهِ بعد الظهر بثلاث ساعات ونصف ساعة اذ كانت قد قالت انهُ ينبغي ان يبتدأ بصرعها بعد ان تصاب بالمرض بنصف ساعة . على انني لم اكن اصدق انها ستصاب بذلك المرض اذ ظننت ان تشكيها ناشيء عن كدرها فلم افرغ كل الجهد في بلوغ بيتها في الساعة المعينة فوصلت بعد الساعة الثالثة ونصف بثماني دقائق فوجدتها ملقاة على مقعد متالمة جداً تصرخ من اوجاع ناشئة عن انقباض العضلات فشرعت امرّ يدي فوق قلبها بحسب طلبها عندما كانت مصروعة فقلت لها هل يريحك هذا . قالت انهُ يريح قلبي جداً . ثم اجلستها واخذت امرُّ يدي فوق ظهرها . فقالت قد اراحني ذلك جداً فانهُ يزيل كل الالم من الجهة اليسرى غير ان الالم العام لا يزال على حالهِ . وكان الوجع يشتد في الجهة السفلى من البطن حتى انني خفت عليها من الموت خنقاً . وبعد ان امررت يدي تكراراً اخذت ترتاح برهة من الالام ثم يعود اليها . وفي اثناء راحتها سالتها في اية ساعة اصابك المرض فقالت قبل ان اتيت بنصف ساعة او بثلاثة ارباع الساعة . قلت هل اصابك بغتة . قالت نعم كنت خارجاً فالتزمت بان ادعو خادمة لتسعفني بالدخول وبعد ان اصبت بنحو ثلث ساعة

بلغ القلب فشعرت بان الدم قد ملا راسي فخفت جداً واستمر ذلك الى ان اتيت وكنت متالمة جداً اما الان فالظاهر ان الام القلب قد انقطعت . وكانت لاتزال تنام بدون ان اقدر ان ازيل الالم كله . وكانت تقول ان حسن الحظ ساقك الي لانك خلصتني من الموت . فنشكت من ثقل في الراس وطلبت الي ان امر يدي مرتين او ثلث مرات امامه فامر رتها فارتاحت حالاً . وبعد الساعة الرابعة بست او سبع دقائق اخذت تقل الاوجاع فنامت براحة تامة وبعد نحو ربع ساعة استيقظت بدون الم غير انها كانت متعبة جداً . فاخذت تقول لولا حسن الحظ لما حضرت هذه الساعة فخرجت وقد تقرر في عقلها انني اتيتها بالتصادف

وبعد ذلك صرعتها مرات كثيرة واليوم تعرف ماذا يطرا على صحتها في عدة ايام اتية وفي ٧ من هذا الشهر قالت انها ستصاب بالمرض اصابة خفيفة في صباح اليوم الحادي عشر منه . وقالت انه لايمتد الى القلب واصابة شديدة في ١٥ منه بعد الظهر بثلث ساعات تتصل الى القلب . وحدث ذلك كما قالت هذا واقول انها لم تشعر بالم قط في القلب قبل ان اصيبت بالمرض المذكور اولا

اهالي امركا الاصليين

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا امسكنا ليمونة نرى ان نصفها يتجه الى الشرق والنصف الاخر الى الغرب فاذا وجهنا احد طرفيها الى الشمال والاخر الى الجنوب تصير مشابهة للارض . فجهتها الشرقيــة عليها قارة اسيا ومنها وسورية والهند والصين ويابان وقارة اوربا ومنها انكلترا وفرنسا والنمسا والمانيا وبلاد العثمانيين في اوربا وروسيا في اوربا وغيرها وعليها ايضاً قــارة افريقيــة ومنها مصر والحبشة وتونس والجزائر ومراكش وبلاد السودان وزنجبار وغيرها . فهذا هو الوجه الشرقي وفيه بحار كالمتوسط والاحمر والاسود وقزبين والعرب وغيرها وانهار كالفرات والدجلة . والرين والطونه والنيل وغيرها . وبالجملة نقول ان جهتها الشرقية فيها قارات عظيمة يابسة ومياه كثيرة . اما جهتها الغربية فعليها قارتان وليس ثلث او اربع وهما قارة امركا الشماليــة ومنها بلاد الولايات المتحدة الامركانية ومكسيكو وبلاد للانكليز والقارة الثانية هي امركا الجنوبية وعليها البرازيل وبيرو وغيرها وعليها بحار وانهار كالجهة الشرقية والقارة قسم عظيم من اليابسة متضمن بلدان وممالك . وفي الكتب الدينية واقدم التواريخ ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان في الجهة الشرقية فنما فيها وانتشر في الدنيا منها . ومنذ اكثر من اربعمائة سنة لم يكن اهالي الجهة الشرقية عالمين بوجود الجهة الغربية ولا اهالي الجهة الغربية وهي امركا باهالي الشرقية . مع انه كان في الجهتين سكان منهم من كان متمدناً ومنهم من كان بربرياً . واليابسة في الجهة الشرقية اكثر منها في الغربية . والذي اكتشفهــا هو خريستوفورس كولمبوس بمساعدة ملكة اسبانيا التي امدته بالمال والرجال والمراكب غير انها سميت باسم اميركوس الذي سار اليها بعده واكتشف اقساماً اخرى منها . وقد اصطلح الجغرافيون على ان يسموا الشرق بالعالم القديم والغرب الامركاني بالعالم الجديد مع انه عند خلق الليمونة تخلق كلها معاً صغيرة وتنمو وهكذا الدنيا غير انهم سموا الجهة الامركانية بالجديدة لانها كانت مجهولة عند اهل الجهة الشرقية الذين فاقوا اهلها بالمعارف والاكتشافات في آن اكتشافها . والجهة الغربية اي امركا منفصلة عن الجهة الشرقية بمياه البحار اي انها كانت منفصلة عند اكتشافها ولا تزال كذلك

* وقد اختلفت الاراء من جهة اصول اهلها الاصليين اي الذين وجد اهل الشرق ملايين منهم فيها عند اكتشافها ولا يزال كثيرون منهم في الشمال والجنوب الى هذا اليوم. وليسوا الامركان البيض الذين ياتون بلادنا فان هولاء من اصل اوربي فساروا الى امركا من اوربا بعد اكتشافها وتوطنوا فيها فاصلهم معلوم. اما الخلاف فواقع على اصل الامركان الاصليين وليسوا ببيض ولا بسود فان لون اكثرهم يضرب الى الاحمرار ويسمون بالهنود الامركان لمشابهتهم لاهل الهند باللون اكثر من اهل اوربا البيض. ولهذا الامر اهمية يلتذ كل انسان في البحث عنها. وقد ابنا هذه الامور المعروفة عند الجغرافيين لافادة الذين لم يطالعوا الجغرافية ليدركوا الكلام الاتي حق الادراك *

* فلما وقع خلاف في الاراء كالخلاف المتعلق بتاريخ امركا الاصلي. وقد جرت مفاوضات ومناقشات كثيرة بين الادباء بهذا الشان. وربما كان يعجز الناس عن الوقوف على الحقيقة وان اطالوا البحث والتامل وافرغوا جهدهم في سبيل التدقيق والتحقيق وابرزوا اراء مسندة الى الاثار والمشابهات. غير انه لا يذهب تعب الباحث سدى اذ انه لابد من ان يصادف حقائق مهمة ويطلع على دقائق مفيدة. وقد ابرزت اراء يقبلها العقل لثبت بعض التثبيت بالاثار والمشابهات واراء لا يسلم بصحتها ولا سبيل الى ثبوتها. وقد خرج بعض المولفين عن دائرة النصوص العمومية كاللورد كينز الذي قال ان ما ذكر في التوراة عن خلق ابوينا ادم وحوا انما هو ليبين لنا اصل اهل الجهة الشرقية فقط المساة بالعالم القديم كما مر بك. وان ابا اهالي امركا اي الجهة الغربية هو غير ادمنا وحواءهم غير حوانا. وقد خالفهم اخرون واكتفوا بما هو اقل اذ قالوا انه عند تبلبل الالسنة في برج بابل وتفرق الناس كما ذكر في التوراة المقدسة سار منهم اناس من الشرق الى الغرب وتوطنوا في قارتي امركا المتسعتين. وقال اخرون غير هذا بالاستناد الى عبارة من عبارات افلاطون اذ قالوا انه كان في الزمان القديم جزيرة عظيمة جدًّا تسمى اتلانتيس ممتدة من ساحل افريقية الشمالي الغربي الى جهة امركا قاطعة الاوقيانوس الاتلانتيكي وان الناس والحيوانات هاجروا الى الغرب باجتيازها. غير انه بعد ان جازها قليلون من الناس والحيوانات هبت عواصف وزوابع ودكت تلك الجزيرة *

* فهذه الارا بعيدة عن التصديق مستغربة ومع ذلك هي ذات منافع اذ تبين ان عقولاً حاذقة قد تخطو وتضل عند البحث عن امور غامضة ولا سيما اذا جهرت في فيافي الاداب المجهولة. وفي ايام الامبراطور بطرس الكبير اكتشف الروس محلات في الجهات الشمالية من العالم واثبتوا اراء الذين يبتعدون عن ايجاد اسباب غير طبيعية لما يمكن ان يتم باسباب طبيعية. وقالوا ان الناس دخلوا امركا اي العالم الجديد في زمان قديم سابق كثيرًا الزمان اكتشافها من سواحل قارة اوربا وقارة اسيا الشمالية. وجاوا بادلة على ذلك منها تشابه عادات اهالي تلك الاماكن الشمالية وهيئاتهم واسباب معيشتهم وكيفيتها* وقالوا ان تكاثر اهالي الشمال في امركا الشمالية حملهم على ان ينتشروا فيها الى ان بلغوا الجنوب

غير ان اكتشافات الروس التي ثبتت هذا الراي لم تقطع المفاوضات المتعلقة بذلك بل توسعت دائرتها وظهرت لها فروع وشعب كثيرة حتى ان اكثر الامم ادعت حق فضل صدور اهالي امركا منها. وقد قال بعض العلماء ان اليهود هم

اصلهم وقال غيرهم بل هم الكنعانيون وخالفهم اخرون . واختلفوا في نسبة الاصل الى الفينيقيين والقرطجنيين واليونان والسكيثيين والصينيين وغيرهم

اما اكوستا اليسوعي الاسبانيولي فكتب في نحو سنة ١٥٦٠ للميلاد وخالف الذين قالوا في زمانهِ ان الامركان الاصليين هم من الاسرائيليين . وقد نسب الخطا الى الذين بنوا هذا الراي على عبارة من سفر ابن سيراخ . وقال ان الفرات المذكور في ابن سيراخ ليس بطريق اوفق للذهاب الى امركا من طريق افلاطون في الجزيرة المذكورة اي ان القولين غير صحيحين وقد اقر بان المشابهة في العادات قريبة جدًّا . وقال انهُ تقرر عنده بانها بالتصادف

اما مستر بارسونز فقد الف كتابًا اسمهُ بقايا نسل يافث وقال فيهِ لا ريب في ان اهالي امركا الاصليين هم في الاصل مستعمرة تترية وجاء على ذلك بادلة منها ان الامركان الاصليين كانوا عارفين بتعليم التثليث اذ عبدوا معبودهم الشمسي معتقدين انهُ ثلثة اقانيم وسموهم الشمس الاب وهي الرب عندهم والشمس الابن والشمس الاخ . وفضلاً عن ذلك كانوا يعبدون صنمًا اسمهُ تانغا بانغا ومعناه واحد في ثلثة وثلثة في واحد . وقد راى هذا المستر بين اللاميين في تبة وبلاد التتر عبادة مشابهة لعبادتهم واستدل من ذلك على انهم من اصل واحد فيكون اهالي بيرو ومكسكو من امركا من نسل تو غامرة بن غومر بن يافث الذين يقال انهم سكنوا شرقًا في الجهات الشمالية

اما الدكتور روبرتسون فقد اجاد بما كتب وجاء بالبلاغة وسبق جميع الكتاب الى تقرير ما يستحق الاعتبار فقال انهُ لا ينبغي ان نركن كثيرًا الى المشابهة في العادات والاديان لتحقيق اصل امتين . وقد اصاب اذ قال انهُ ليس في هذه المشابهة ما لا ينسب الى سبب ناشئ عن مشابهة الحالة او المركز وان اثبات اصل واحد لامتين يكون بوجود اعتقاد بامر لا يساق الانسان اليهِ بالاحوال كتقديس اليوم السابع والانقطاع فيهِ عن الاعمال وان امركا لم ياتها قوم من اهالي العالم القديم الذين تقدموا في درجات التمدن . على انهُ لا ينبغي ان نقطع النظر عن امر مهم كان هذا الدكتور يجهلهُ وهو ان في امركا آثارًا عظيمة فاخرة تدل على انهُ كان فيها مدن فسيحة لقوم متمدنين قال مستر جونز انها من اعمال مهندسيهم . وقد مال الدكتور المذكور الى اثبات ما قالهُ مستر بارسونز من ان اصل اهالي امركا الاصليين من اهالي شمالي اسيا وهي القارة التي نحن فيها . وانهم اتصلوا اليها باجتياز بوغاز بهرين في الشمال وانتشروا بعد ذلك في القارة الامركانية . وهذا الراي يوافق ما يعرفهُ اهالي مكسكو من ان اجدادهم جاءُوا بلادهم من الشمال الغربي . ويثبت رايهُ المذكور بما قررهُ بيتاركام في الكتاب الذي وصف فيهِ اسفارهُ في امركا الشمالية اذ قال انهُ وجد اعمدة حجرية ظواهرها تدل على قدميتها وذلك في مكان يبعد عن مونترال في الجهة الغربية . وعلى احداها كتابات كثيرة راها بعض اليسوعيين وقالوا بتاكيد انها كتابة تترية . وقد قال مركو بولو ان قبلاي خان الملك التتري من خلفاء جنكز خان فتح جنوبي الصين ثم ارسل حملة بحرية لفتح يابان فصادفتها انواء قطعت اخبارها . ويظن ان بعض مراكبها وصلت الى سواحل امركا

اما الاب فرنسسكو كلافيغرو من اهالي اسبانيا الجديدة في امركا ومولف تاريخ مكسكو المشهور

فقد قال لا ريب في ان ابناء وطنهِ جاءوا من شمالي امركا غيرانهُ لم يذكر اصلهم · وقد وصف احوالهم عند اكتشاف الاوربيين لبلادهم وصفاً غريباً جداً والظاهر انهُ استند الى مبالغات بوتوريني وتصوراتهِ فلا يحق الاركان الى نقر براتهِ. وقد قال بتاكيد ان اهالي مكسكو كانوا يعبدون معبوداً اول عندهم اسمهُ تيوتل (Teotl) وهو يشابه باللفظ والصفات معبوداً يونانياً. وكانوا يعتقدون وجود روح شرير كانوا يسمونهُ بومة عاقلة ولا نعلم سبب هذه التسمية · وكانوا يؤمنون ايضاً بخلود النفس وكان عندهم وصف الطوفان وتبلبل الالسنة وتفرق الجنس البشري · وحفظوا ذلك في صور. وفضلاً عنهُ كان عندهم اديرة ورهبان

ومستر بنانت من المشاهير الذين قالوا ان اكثر اهالي امركا الاصليين او كلهم من شرقي اسيا فانهم كانوا يشابهون السكيثيين والتتر في سلخ جماجم اسراهم وتعذيبهم بل با كلهم وفي اخفاء انفسهم بجلود الوحوش لتسهيل الصيد وفي المسير صفوفاً طويلة وليس عرضية وفضلاً عن ذلك كانت مشابهتهم الطبيعية ظاهرة

اما مستر جونز المذكور فقد حاول في تاليفهِ اثبات ٣ امور الاول ان الامركان الاصليين هم من جنسين · ثانياً ان الساكنين في الجهة الشمالية من مكسيكو هم من نسل عبراني اي اسرائيلي · ثالثاً ان اهالي مكسيكو واهالي جنوبي امركا الاصليين هم من بقايا اهالي صور الذين نجوا من سيف اسكندر ذي القرنين. وقد اجاد في الكلام عن الامر الاول ولا سيما بالنظر الى اثبات الراي الثاني · فانهُ قال ان امم امركا الشمالية الاصلية تختلف عن امهاا التي كانت ساكنة في جنوبي مكسيكو في الدين والسياسة والعادات والابدان. وان المذكورين اولاً اشتهروا بجميع الفضائل البشرية حال كون المذكورين ثانياً اشتهروا بجميع الرذائل التي تحط شان الناس · ولم يثبت هذا بادلة وبراهين والظاهر انهُ اكتفى بالاستناد الى قول بوتوريني وموسيو دي بو الذي طعن في الجنس المكسيكي · اما هومبولد فقد خالفهُ اذ قال ان جميع امم امركا خلا الذين يقطنون الاماكن القريبة من الدائرة الشمالية هم من جنس واحد كما يتبين من هيئة جماجمهم ولون اجسادهم وقلة شعر لحاهم واسترسال شعورهم · وقد قال الكافليار بينتو انهم جميعاً من اللون النحاسي · وقد قال الدون انطونيو اولوا ان جميع الامركان الاصليين الذين يسكنون شمالي الدرجة الاربعين في شمالي خط الاستواء وجنوبيهِ يمتازون باللون عن الذين يسكنون في جنوبي تلك الدرجة ويتشابهون في العقول والصفات والعادات

اما الراي الثاني فهو ان الامم الامركانية التي كانت ساكنة في شمالي مكسيكو هي من اصل عبراني اي اسرائيلي · واثباتها يتوقف كثيراً على ثبوت الراي الاول · لان مستر جونز نفسهُ لا يدعي ان كل اهالي امركا من نسل يوربعام. وقد ابان مشابهات كثيرة بين سكان الشمال والعبرانيين تاكيداً لصحة رايهِ. منها انفراد الام بعد الولادة وتزوج الاخ ارملة اخيهِ ووجود التابوت عندهم واختيارهم اطباءهم اي كهنتهم ومعلميهم من قبائل لا تحارب وعبادتهم لالهٍ واحد ومعرفتهم خبر الطوفان بالتقليد · والايمان بالخلود والختان ·

وقال بعد ذكر هذه الامور من يا ترى لا يقول انهم اسباط اسرائيل المفقودة · ولا يخفى ان اموراً كثيرة من المذكورة لا تثبت ان الامركان الاصليين من الاسرائيليين فان العادات قد تتشابه كما تتوارد الخواطر فكم من اختراع وجد عند امتين

بدون ان تعلم كل منهما بوجوده عند الاخرى · والظاهر انهُ قد تقرر ان التعاليم التصويرية اختلطت بتعاليم البوديين وغيرهم وانتشرت مختلطة في مانشو التترية في الجهة الشمالية الشرقية من اسيا . ولا يستبعد ان تكون تلك التعاليم بلغت شمالي امركا

والراي الثالث مبني على المدن الخربة الموجودة في امركا ومفادهُ ان اهالي مكسيكو الاصليين (وعند مستر جونز انهم اصل اهالي كل امركا الجنوبية) واهالي جزائر الهند الغربية هم من اهالي صور وفينيقية القديمة · و بيروت مع سواحل ولاية سورية هي من فينيقية

وسنة ١٥٢٠ فتح كورتز (Cortez) مكسيكو وصار محو كل اثار التمدن والصنائع فيها اذ تقرر عند اصحابهِ انها اثار عبادة الاصنام · فلم تكتشف اثار قديمة خلا بعض خربات في كوبان (Copan) الا سنة ١٧٩٠ فانهُ اخرج من التراب فيها قطعة حجر متعلقة بحساب القدماء الفلكي

وقد قال مستر جونز اثباتًا لرايهِ الثالث ان اهالي قرطاجنة هم الذين حفظوا اعتقادات الصوريين الدينية ولولاهم لفقدت . ولا يخفى ان قرطاجنة كانت مستعمرة فينيقية حافظت على رباطات الاتحاد مع وطنها · والصوريون اقتدوا بسلفائهم الصيدونيين والكنعانيين بالعادات والاديان الصورية . وتُسمى عادات اهالي الجنوب من امركا بالعادات المكسيكية

وكان اهالي صور كاهالي مكسيكو يعبدون الاصنام ويضحون البشر عند تكريس هياكلهم للعبادة وانكسارهم في الحروب · وكان اهالي صور يقدمون اولادهم ضحايا لمعبودهم المسمى مولخ الذي كان مشخصًا عندهم بوثن عظيم وكانوا يلقون اولادهم امامهُ في اتون من النار تقدمة لهُ . والظاهر ان هذه العبادة الدينية الصورية وجدت مصورة في الخربات القديمة التي اجاد مستر جونز في وصفها . وكانت الامتان تعبدان القمر ايضًا . وتتشابهان في امور اخرى فان البجع كان من الطيور التي ترمز الى امور دينية عند الكنعانيين . وقد قال مستر برايانت العارف بالامور الدينية ان الحكايات والخرافات المتعلقة بالبجع كانت تسمع في كل مكان جاوهُ هم اوحل فيهِ نسلهم . وقد قال مورخ اسبانيولي ان اهالي مكسيكو نفسها التزموا بان يحملوا الى المملكة المجاورة لهم التي كانت تضايقهم وتظلمهم طيرهم الرمزي وهو البجع وذلك قبل ان فتح الاسبانيول مكسيكو بنحو قرنين · وما يرى منقوشًا في اثار المكسيكيين من الافاعي والبيض انما هو من الامور الرمزية عند الصوريين

وقد ذكر مستر جونز بعض الامور التي يتشابه بها اهالي صور القدماء واهالي مكسيكو اي اهالي امركا الجنوبية وهي عبادة الاصنام وعبادة معبود الحرب وتضحية البشر له في زمان الحرب وعبادة زحل وهو مولخ وما نشا عنها من تضحية الاطفال لتلطيف غضبهِ · ووجود الصليب الطويل المختص بمعبودهم القمر . وجعل عبادة الشمس في المحل الاول وانشا هياكل عظيمة لها · وتضحية البشر عند تكريس الهياكل ووجود النار المقدسة عندهم وصيانتها بالشمس العذرا · وموميات جزاير صور وبيرو من امركا والاعتقادات المتعلقة بالبجع وتصوير الافاعي والسلاحف ومعرفة سلك الابحر وتسهيلهُ بالرسوم · وخبر مجي الاهالي الاصليين بحرًا من الشرق ووصولهم الى فلوريدا من امركا قبل الميلاد واكتشاف اثار مركب صوري تكسر عند الساحل ومعرفة التصوير والالوان وانشاء المملكات والجمهوريات والمعارف الحربية · وتصوير اهم الحوادث الصورية في اقدم الخربات في كوبان

ولا يستبعد ان يكون المهاجرون من الصوريين قد اهتموا باقامة ذكر لاهم حوادث الوطن الذي هجروه وغير ذلك

وهكذا قد قررنا بالاختصار كلام مستر جونز غيرانهُ لايخفى ان الباحث المدقق لايسلم كل التسليم بما قالهُ من ان اصل الامركان جميعهم من صور · والمرجح عند العلماء ان اهالي شرقي اسيا دخلوا امركا باجتياز بوغاز بيرين · على انهُ من الممكن ان يكون الصوريون قد هاجروا اليها بعد ان دخلها الناس بعبور ذلك البوغاز وتغلبوا مدة على الاهالي الاصليين · وربما كانوا قد دافعوا قرونًا عن استقلالهم و بنوا الهياكل والابنية التي جعلها ذلك المستر اساسًا للاستدلال على ان الصوريين هم اصل جميع الامركان الاصليين و ربما كانوا قد غلبوا بعد ذلك بكثرة القبائل التترية التي كانت تدخل البلاد بدون انقطاع باجتياز ذلك البوغاز · فلو كان الصوريون الاهالي الاولين لوجدنا طبعًا اثار مدن في جميع جهات القارة الامركانية ولكن هذا هو غير الواقع لان الاثار موجودة في دائرة ضيقة فيستنتج من ذلك ما تقدم وهو ان الامركان الاصليين الاولين هم من التتر الذين دخلوا قارة امركا بعبور بوغاز بيرين · وانهُ اذا كانت الاثار الموجودة اثار الفينيقيين ومنهم اهالي صور يكونون قد دخلوها بعد دخول التتر اليها

تاريخ فرنسا

وامسى محاطًا بثلثة جيوش مجموعها مائة وخمسون الف جندي · وقد قال المورخ بتورلن الروسي انهُ بات في هذا المركز الكثير الخطر بدون ان يظهر منهُ ما يخالف عادتهُ مع انهُ لم يبت في مثلهِ قبل · فلم يكن الخطر من ان يعمي بصرهُ بل كان يقيسهُ بعين التعقل وكان يجد بحذقهِ وسائل ليخلص نفسهُ من ضيقاتهِ مع انهُ لو امسى قائد اخر في ما امسى فيهِ لما خطر لهُ ببال امكانية النجاة · انتهى ※

اما القواد الفرنسويون فتقرر عندهم انهُ لا سبيل الى اجتياز النهر · فقال الجنرال راب ومورتيه وناي اذا فاز الامبراطور بالتخلص من ضيقهِ يتقرر في عقولهم ان لهُ طالع سعد لا يفارقهُ ابدًا · حتى ان مورات الباسل الجسور كان يقول لا سبيل الى تخليص الجيش وانهُ ينبغي ان يصرف النظر عن تخليص الجميع خلا الامبراطور لان خلاص فرنسا وراحتها تتعلقان بنجاتهِ · ووافقهُ انفار العسكرية على ذلك · وجاء بعض الضباط البولونيين وقالوا انهم قادرون على تخليص الامبراطور بسلوك طرق مجهولة في وسط الغابات الى ان يصلوا بهِ الى حدود بروسيا · وقال بونياتوفسكي اذا لم انجُ بهِ فاقتلوني · على ان نابوليون رفض ذلك قائلاً ان الهرب شان الجبناء الذين لا يحافظون على سلامة ناموسهم وكرامتهم فلا يترك الجيش في ساعة الضيق والخطر ※

※ وقد قال سيغور ان نابوليون لم يتردد عن ان يرفض الاركان الى الفرار قائلاً انهُ شان الجبنا الذين يعرضون صيتهم للثلم · واغتاظ من الذين خطر لهم ببال انهُ يقبل بان يترك جيشهُ في ساعة الخطر · غير انهُ لم يوبخ مورات فان بثهُ لذلك الراي مكنهُ من اظهار ثبات عزمهِ وشجاعتهِ وتصميمهِ على مشاركة جيشهِ في ضيقاتهِ ومخاطرهِ وفضلاً عن ذلك تيقن بان الذي حملهُ على ان يشور بهِ عليهِ انما هو شدة حبهِ لهُ وعند الملوك صدق الخدمة والامانة لها المحل الاول ※

※ وعند الصبح اخذت نيران الروسيين في ان تخمد وكان قد خدع الروسيين بحركات اليوم السابق

فتحير القائد الروسي وشرع في اخلاء استودز يانكا فشرع نابوليون يجمع جيشهُ فيها . وكان القواد الفرنسويون ينظرون بنظاراتهم في الصباح ولم يكونوا يصدقون ان الروسيين اخذوا في التقهقر بسرعة . فان القائد كان قد امر جيشهُ بان يذهب الى مكان يبعد ١٨ ميلاً عن المكان الذي كانوا فيهِ قائلاً لقد تيقنت بحركات الفرنسويين انهم مصممون على العبور من ذلك المكان فبادر الجنرال اوديتو وراب الى تبشير الامبراطور بذلك فقال لقد عجَّزت القائد الروسي بحركاتي . فبادرت فرقة صغيرة من الفرسان الفرنسويين الى اجتياز النهر سابحةً قاطعة الثلوج واستولت على الضفة المقابلة . وفي برهة قصيرة انشا الجسر واخذ الجيش في العبور بسرعة . وفي ساعات قليلة تيسر للمهندسين ان ينشئوا جسرًا اخر لنقل المهمات والمدافع . وصرف الفرنسويون ذلك النهار الشديد البرد بطولهِ والليل التابع في ان يسيروا قاطعين تلك المعابر الضيقة . وفي اثناء ذلك ابتدا الروسيون يرجعون واقاموا مدافع في التلال المجاورة واخذوا يطلقون الكرات على الجسر . وفي صباح اليوم السابع والعشرين من ذلك الشهر اجتمع من الروس عدد كافٍ للحمل على الفرنسويين في ضفتي النهر . وعندما اجتاز نابوليون بالطليعة قال لا يزال طالع سعدي سائدًا . وبعد ذلك انتشب قتال شديد مهلك وكان الروس يقاتلون قتال الفائزين والفرنسويون قتال الياس وفي اثناء ذلك الويل المهلك والبلايا الشديدة والهلاك المبين هبت العواصف واي هبوب واشتدت الرياح فهدم جسر تحت ثقل المدافع والمهمات والجنود الذين كانوا عليهِ . وكان في طريق الجسر بن جمهور غفير يحاول المرور والكرات تسقط بينهم . فكان بعضهم يدوس البعض الاخر فسقط جمهور غفير في النهر فصاحوا صياحًا فاق صوت المدافع والبنادق وضوضاء الحرب ثم غرقوا تحت الثلج . واظهر نابوليون من الحذق هذه المرة ما لم يظهر منهُ قبلاً . وقد اجمع اعداؤهُ واصدقاؤهُ على انهُ يعجز رجل اخر عن فعل ما فعل عند عبور البريزينا . ولم يرتبك بالهلاك الذي كان يحيط بهِ ولا بالمخاطر المحدقة بل كان منتبهًا متيقظًا يدبر الامور كانهُ جالس على كرسيهِ في قصرهِ حتى وهبهُ الله الفوز بجيشهِ القليل الضعيف على جيش عدوهِ الجرار . ولا تعلم الاعداد الصحيحة التي تقاتلت في ذلك المكان . وربما كان سيجور اعرف الناس بذلك فقد قال انهُ لم يكن مع نابوليون الا ٢٧ الف جندي قد اضناهم التعب واضعفهم الجوع والعري وكان معهُ اربعون الفًا من المتعبين والجرحى الذين كانوا يوقعون ذلك الجيش الصغير في ارتباك فامسى محاطًا بستين الفًا من الروس المستدفئين الاقويا الحاصلين على جميع اسباب الراحة . هذا والجنرال وتجنستين حمل بار بعين الف مقاتل على الذين لم يتيسر لهم ان يجتازوا النهر من الفرنسويين وكانوا ستة الاف جندي تحت قيادة المرشال فكتور فصدهم بهم وتمكن من ان يبعدهم ويجعل حملاتهم الشديدة تذهب سدى . اما القائد الروسي المسمى تشتشاغوف فحمل بعشرين الفًا على الصفوف التي كانت قد عبرت . فحمل ناي عليهم بثمانية الاف وغاص بهم في صفوفهم وكسرهم واسر ٦ الاف منهم . وفي غضون هذه البلايا والمقاتلات المهلكة لم يفتر المهندسون عن مزاولة ترميم الجسر بدون مبالاة بالمخاطر المحدقة بهم . ولم ينقطع القتال الا بظلام الليل فوجه الروس مدافعهم على الجماهير المرتبكة والافراس والمهمات التي كانت تجتاز النهر . وفي اثناء هذا الموت الاحمر والبلية الدهاء قلب الثلج قاربًا فيهِ امراة

وولداها فراهم جندي فالقى بنفسهِ من الجسر الى
النهر وغاص وراءهم وبعد عناءٍ عظيم خلص الصغير
الذي كان يبكي بياس طالبًا امهُ فرق له الجندي
واخذ يعزيهِ قائلاً لا تبكِ فانني لا اتركك ولا
اعوزك شيئًا بل اكون ابًا لك · وامست نساءٌ
كثيرات في وسط الماء تحاولن التخلص من الثلج
العائم واولادهنَّ في ايديهنَّ · فكنَّ يغرقنَ في الماء
حال كون ايديهن الضعيفتين من فعل البرد كانت
ترفع الاولاد فوق الماء ثم كنَّ يغرقنَ بهم · وعبر
الجنود ذلك الجسر حاملين الطفل اليتيم
الذي كان المرشال ناي قد خلصهُ في اسمولنسك *
وقتل كثيرون وسحقت عظامهم بمرور المركبات ·
وكان الجنود العابرون يفتحون لانفسهم سبيلاً للمرور
على الجسر المزدحمة الاقدام عليهِ ببنادقهم وحرابهم
وكانوا يدوسون الجرحى والقتلى بدون شفقة · وجاء
الليل المظلم البارد ليزيد تلك البلايا المخيفة · وغطى
الثلج كل شيء وكان الرجال لابسين ثيابًا سوداء
يرون فوقهُ فيظهرون للعدو الذي كان يطلق
عليهم الكرات باصابة · وجاءت الحرب حينئذٍ بما
لم تاتِ بهِ قبلاً باجتماع اصوات هبوب الرياح
والعواصف وظلام الليل ووميض نيران المدافع
ودمدمتها ووقوع كراتها في صفوف كالبنيان
المرصوص واصوات انفجار الكرات المهلكة
واصوات رصاص البنادق واصوات الجنود
وصراخهم وضجيج الجرحى وانينهم واصوات القوزاق
القساة · فكيف ياترى يطالع محبو القتال هذه
الاخبار ولا يبقى حبة من قلوبهم · وبعد ان صان
المرشال فكتور موخرة الجنود الى ان اجتازهُ
بفرقتهِ الباسلة ثم احرق الجسر · ولم نتحقق عدد
قتلى هذه المعركة · على انهُ في الربيع التابع ذاب
الثلج فاخرج من النهر ١٢ الف جثة

اما يطالع الذين يمجدون بالحروب
اخبارًا كالاتية التي كتبتها من عاينها وهي يوم الاحد
قبل الظهر ذهبت الى باب من ابواب مدينة برلين
ووجدت كثيرين مجتمعين حول مركبة فيها جنود
جرحى فرنسويون قد اتوا من روسيا · ورأينا فيهم
من فعل البرد ما لا يفعلهُ الرصاص وكان البرد قد
اسقط جميع اصابع يد احدهم ورأينا اخر بدون
انف والاذنين · ورأينا ثالثًا واقشعرت ابداننا من
النظر اليهِ فان البرد كان قد جلد عينيهِ وقد بليت
جفونهُ فتدلت فوق حدقتيهِ المنفجرتين البارزتين ·
ورأينا منظرًا افجع فاننا رأينا شيئًا يتحرك في اسفل
المركبة فوق العشب اليابس الموضوع فيها فنظرنا
اليهِ ولم نصدّق انهُ انسان فان شفتيهِ كانتا قد بليتا
واسنانهُ بارزة بدون ستر فازال الرقعة عن فمهِ
ونظر الينا كانهُ راس ميت ثم اخذ يضحك ضحكًا
شديدًا وتكلم كلمة بصوت كهرير الكلاب فوجدنا
انهُ قد جن من جرى تجلد دماغهِ ثم سمعنا صوتًا
يقول هنري ياهنري واتت فتاة المركبة فلما سمع
الصوت حك جبهتهُ كمن يروم ان يجمع حواسهُ
ليعرف اين هو ثم مد يديهِ الى جهتها ونهض بكل
قوتهِ فاتعبهُ ذلك نظرًا الى ضعفهِ ثم اصابتهُ
حمى ارتجافية فسقط ميتًا

وفي ٢٩ تشرين الاول (اوكتوبر) عاد
الامبراطور الى المسير في الجيش وكل ساعة تجر
ويلاً فوق ويل · وسار اربعة ايام على الثلوج تاركًا
وراءهُ خطًّا من جثث القتلى المتجمدة · وفي ٢ تشرين
الثاني (نوفمبر) وصل الى مولو ديسنو فوجد فيها
زادًا ومهمات وعليقًا ارسلت اليهِ من ولنا · اما
الجرحى من القواد والجنود وكل ما يعيق مسير
الجيش فارسل مع حراس امام الجيش العامل الى
ولنا · وجاء بالوف من الافراس الجديدة وعاد

الفرسان الى الركوب واصلح المدافع واطعم الجيش وكساهُ واراحهُ ورتبهُ للمسير . وفي تلك الاثناء وردت اليهِ اخبار مآلها ان البروسيانيين عرفوا بانكساره فاستغنموا سنوح الفرصة لان يتاهبوا لمقاومتهِ . وان الامرا النمساويين راوا ان تلك الفرصة موافقة لاذلال اصحاب الارا العامة فاخذوا يفعلون ما يدل على عدوانهم فجمع كل قواده واخبرهم بهذه المخاطر الجديدة وانهُ مصمم على ان يعود سريعًا الى باريز فحكموا جميعًا باصابتهِ . ومع ذلك بقي مع الجيش يومين . وفي ٥ من الشهر المذكور وصل الجيش الى سيمورجوني ضمن حدود بولونيا القديمة . وكانوا لايزالون في املاك روسيا ومع ذلك اصبحوا بين اصدقاء معاونين وتخلصوا من اعظم صعوبات التقهقر. فدعا نابوليون جميع المرشالية ليتناولوا الطعام معهُ وعند ما فرغوا من تناولهِ اخبرهم بانهُ مصمم على ان يذهب في ذلك الليل قاصدًا باريز واخبرهم بما كيدانهُ سيعود اليهم قريبًا بثلثمائة الف رجل ليرجع الى فتح روسيا فان الثلج والبرد كانا قد منعاه عن الثبات فيها . ثم قال انني اسلم قيادة الجيش الى ملك نابولي فالمامول ان تطيعوهُ كما تطيعونني فيكون ذلك سببًا لالقاء الاتفاق بينكم ثم قبلهم جميعًا وودعهم . وكان ذلك في الساعة العاشرة افرنجية ليلاً فجيء بمركبتي ثلج الى امام الباب . فاجتمع القواد حولهُ بحزن وكدر مظهرين حبهم لهُ فجلس في مركبة وجلس كولانكور بجانبهِ وجلس دوروك ولوبو في الثانية ولم يكن معهُ حراس الا بعض البولونيين من الحرس الامبراطوري

وقد لامهُ بعض المورخين اذ ترك الجيش على تلك الحال وقالوا انهُ فعل فعل الجبنا الخالين من الناموس . غير ان احد المورخين الروسيين قد عدل قليلاً بالحكم وهو الجنرال بوتورلن معاون الامبراطور اسكندر . وقد اختلفت الاراء بشان سفره غير ان الاسباب المحوجة ظاهرة فانهُ لم يكن قائد الجيش الذي تركهُ فقط بل كان امبراطور فرنسا وراحتها متعلقة بهِ ومن الواجب عليهِ الاهتمام بالامبراطورية كلها قبل التربص ليشاهد فنا بقايا جيشهِ . فكان قيامهُ بذلك متوقفًا على ذهابهِ الى باريز ليجمع بنفسهِ جيشًا جديدًا لتعويض الجيش الذي خسره . حتى ان كاتبهُ بورين الذي خانهُ وكتب بدون ان يكون قادرًا على اخفاء كرههِ لهُ قال قد اغتظت عند ما سمعت الناس يقولون ان ذهابهُ نشا عن جبن وخوف . فمن ياترى يقول ان نابوليون جبان . ان الذي يتهمهُ بذلك لايعرفهُ . فانهُ كان يقف في وسط المخاطر مستكنًا واسعد اوقاتهِ زمان الوقوف في ساحة القتال . انتهى . وقد قال الكولونل نابيار عن هذا التقهقر العجيب ان مصادمة الصعوبات مع تعايق الامل بالنجاح ما لم يكن يخطر لاعظم الناس واعقلهم ببال ما لم يكونوا مثلهُ يجمعون بين المشروعات والهدو والرواق في وسط المخاطر المحدقة فكان يستغنم كل فرصة عند سنوحها بكل سرعة وكان يتحمل كل بلية بثبات غريب ولم يكن الياس يحملهُ على الخروج عن سبل الحكمة بل كان في كل حال يظهر من عظيم الاعال والحكمة واصابة الراي والتدبير ما يبين استناده الى قوة عقل غير اعتيادية وقد عدل الذين قالوا ان نابوليون اعظم البشر (هذا خلا الانبيا) في الازمان الماضية والمتاخرة

وقد قال كولانكور انني لم ارَ منهُ من كرامة الاخلاق والبسالة والتجلد والصبر على صعاب الامور ما رايت في اربعة عشر يومًا بعد بلايا موسكو

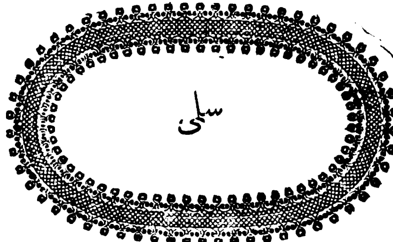
فكان جالساً بجانبي في مركبة ثلج ضيقة متالماً جداً من شدة البرد وكثيراً ما كان يتالم من الجوع لانهُ لم يكن يتيسر لنا ان نقف في كل مكان . وفضلاً عن ذلك كان يرى بلايا جيشهِ ويشاهد ضيقاتهِ بدون ان يضعف عزمهُ وبدون ان يكون معلقاً قلبهُ باوهام . وكان قد عرف البلية التي كان قد وقع فيها وراى بحذقهِ عواقبها . وقال لي ذات يوم يا كولنكور هذه حالة مكدرة ضيقة فتاكد ان عزمي لا يخور وصبري لا يفرغ وقد اظلم طالع سعدي غير انهُ لم يسقط بعد . ففي ثلاثة اشهر اجمع مليوناً من الاهالي مع ثلثمائة الف جندي من الجنود الابطال العاملين . فانا الامبراطور لست باكثر من رجل غير انهُ معلوم عند جميع الفرنسويين ان مستقبلهم جميعاً متوقف على هذا الرجل وان في يدهِ امنية عيالهم وراحتهم وطمانينتهم . انتهى

وفي ذات يوم كاد يقع في اسر الروسيين على انهُ تملص ومر بسرعة في بولنا . وفي ١٠ كانون الاول (ديسمبر) دخل وارسو وكان الاب دي براد سفيراً لفرنسا فيها فقد كتب بكتابهِ المعنون بسفارة وارسو سنة ١٨١٢ كتابة غريبة متعلقة بحديث جرى بينهُ وبين الامبراطور . وقد ظن اصدقا نابوليون ان ذلك تعدٍّ عليهِ لضرره وانهُ بدون اساس . وفي سان هلينا قال نابوليون عن هذا الاب انهُ لم ينجم في وارسو شيئاً من الامور التي ارسل لاجلها بل اضر كثيراً بصوالح فرنسا . وكانت التقريرات المضادة لهُ تتوارد من كل الجهات حتى ان الشبان الذين كانوا كتاباً في السفارة كانوا يستغربون تصرفاتهِ حتى اتهموه بالاتفاق مع اعدا نابوليون ولم اصدق تهمتهم . ومن المحقق انهُ حدثني طويلاً وقد كتب ذلك الحديث بدون مراعاة الحقيقة وهذا من المنتظر منهُ . وعند ما كان يخاطبني طويلاً لم ارَ فيهِ غير سفسطة ومحالاً وقحة كتبت على زاوية راخون الامر بان يفصل من سفارتهِ ويرسل بسرعة الى فرنسا . فسر القوم حينئذٍ بذلك والظاهر انهُ يروم اخفاءهُ

وسنرى في فصل قادم ان الاب المذكور شهد بحسن احوال الامبراطور نابوليون بتكذيبهِ تهمات الدول المتحالفة التي اتفقت على الطعن بالامبراطور والتنديد باعمالهِ ولا يخفى انهُ كان قريباً من العفو والسماح فسر بشهادتهِ

وكان الامبراطور نابوليون متيقناً ان بواطن بعض حلفائهِ غير ظواهرهم ولولا سرعة مسيرهِ لامسى اسيراً في بافاريا . وكان يسير ليلاً ونهاراً . وبعد نصف الليل بساعة في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) دخل بمركبتهِ اسواق درسدن . وقبل ذلك باشهر قليلة كان قد خرج من تلك المدينة محاطاً بعظمة لم يفز بمثلها ملك ارضي . فاجتمع حالاً بملك سكسونيا طويلاً وفاوضهُ بامورهِ فانهُ كان من اصدق حلفائهِ . ثم ركب مركبتهُ وسار بسرعة تفوق سرعة الرسل فدخل باريز بعد خروجهِ من درسدن باربعة ايام . وكان دخولهُ اليها نصف الليل من اليوم الثامن عشر من شهر كانون الاول (ديسمبر) . وكانت الامبراطورة منحرفة المزاج قلقة مضطربة جداً فجاءت قصر التويلري طالبة الراحة ظانة ان الامبراطور نابوليون زوجها كان لا يزال ينازل الروسيين في فيافي روسيا . فسمعت بغتةً اصوات رجال في القاعة الخارجية . ثم صاحت احدى معينات الامبراطورة صياحاً جعلها تتاكد حدوث شيء غير اعتيادي فخافت وخرجت من الفراش . وعند ذلك فتح الباب ودخلهُ رجل مغطًّى بالافرية واعتنقها فاندهشت وتحيرت واذا بهِ الامبراطور

(ستاتي بقيتهُ)



(من قلم سليم افندي البستاني)

تمهيد

الحبُّ داءٌ عضال يفشو في قصور الملوك الفاتحين. ومنازل الاعيان واكواخ المساكين. وسيان عندهُ البطل والصعلوك. فكل منها في احكامهِ رقيق منهوك. فهو عدوٌّ داخل الدار. وسيد تنفذ احكامهُ ان عدل او جار. لا يلاطف بلطائف الجنس اللطيف. ويعمل عواملهُ في قلب الفظ واحشاء اللطيف. وكانت سلمى لطيفة ذات غرامٍ غايظ مساوية الفؤاد محرومة الرقاد. لا تعرف الراحة ولا تفوز بالاستراحة. متمسكة بعُرى غرامها المضني. تحسد الخليَّ المستغني. ونشا فيها ذلك الهوى العذري نشوًّا طبيعيًّا وتربت بعيدة عن تكلف المدن وصنعتها. ومثلها جمالها من صنعة الله غير مجلوب بتطرئتها. فلم تاخذ عن هند مشيتها. ولا عن ليلى خطرتها. ولا عن دعد قيامها وقعودها فكانت مخلوقة يدُ الله كونتها. وايدي الطبيعة ربتها. امية تعلمت الفصاحة من تغريد الطيور وافنان الكلام بدون درس الفنون. لم يبح لسانها بالغرام المكنون. ولا نمَّ بذلك السر المصون. فتحملت عناء الهيام بالصبر الجميل. وصبرت على الكثير من الخطوب كانهُ قليل. هيفاء نكهتها مسك وخزام. عيناء يسكر لحظها بدون مدام. اذا خطرت بخطر القلب بخطراتها. وان غنت يقع الطير بنغماتها. سهلة المراس سكناها في قرى السهول. سلبت محاسنها القلوب وحيرت العقول. لم تتعود التقلب على اسرة الرفاه والكسل. بل كانت لها يدٌ نافعة في كل عمل. واجمع اهل قريتها على انها زهرتهم. وسلوتهم وبهجتهم. الجامعة بين لين العريكة وسلامة البواطن. وكرامة الاخلاق وحب المواطن. بعيدة عن الطيش والحدة. ذات وجهٍ طلقٍ باشٍّ في الضيق والشدة. وبالجملة نقول انها جمعت في نفسها من السجايا الحسان. كل ما تفتخر بهِ البيض الحسان. وكانت غادة عربية ساكنة في بلاد عربية او عجمية. فان شئت فقل كانت مراكشية. او جزائرية مصرية او حجازية. تونسية او سورية. هندية او زنجبارية. فليس المقصود تبيين وطنها ولا اقليمها ومسكنها. ولا ان نقول انها طيبة الحسب. ولا كريمة النسب. بل فتاة حسنة الخصال. محمودة الاعمال. في خبرها نوادر وافادات. وانذارات وارشادات. ينتفع بها من عمل الغرام فيهِ عواملهُ. وانفذ فيهِ الزمان مخالبهُ ونواصلهُ. وربما كانت للفتى العاشق روضة الاختبار. وللرجل الخلي جنة الاخبار.

الفصل الاول

في ذات يوم قالت سلمى لوالدتها يا اماه الم تسمعي حفيف اوراق الاشجار بهذا النسيم المنعش اللطيف وخرير الماء الجاري في هذا السهل المتسع اللابس ثوبا طبيعيًّا اخضر وتغريد الطيور المترحبة

بالشمس التي قد طلعت من وراء تلك الغيوم الجميلة· قالت بلى . قالت ما اجمل ذلك وما انفع احوالنا الم نزرع هذا السهل بايدينا فهل نجمع مستغلاته بعد عناء الحصاد او نرى نتاج تعبنا بدون ان نمسّهُ بيدنا. اما هذه السنة سنة اقبال فهل نتمتع برخائها او نبقى في فقر مدقع· قالت ليس في الدنيا شيء جديد فالذي جرى في الماضي يبقى جاريًا في الاستقبال. فنسال الله سبحانهُ وتعالى ان ينظر برافتهِ الينا ويجعل المال فداءً عن الانفس فالغنيمة في السلامة وقد عاش سلفاؤُنا كما عشنا وسيسالك اولادنا مسالكنا. فلا تتعبي نفسكِ بالحال فان تغيير الحال هو من المحال. فالينا عن هذا الحديث الذي لا يجدي نفعًا ولا يقرّب خيرًا ولا يبعد شرًّا ودعينا نهتم بما يهمنا. قالت اسباب المعاش لها المحل الاول في حياة الانسان. قالت نعم غير انني قد اسلفت ان الحال والاستقبال يكونان كالماضي وهذا كافٍ لان يحوّل انتفاعنا الى الجهة التي ننتفع بالاهتمام بها حذرًا من ان يذهب تعبنا سدًى· وقد رايت منكِ في هذا الاسبوع ما يقضي بالعجب العجاب. قالت ما هو يا ترى. قالت هل عولتِ على التجاهلِ· قالت لا· قالت كيف لا وقد هجرتِ ذلك الذي ملكتهِ قلبكِ وانزلتهِ في فوادكِ· وجعلتهِ كل متمناكِ ومرادكِ. بل وقفتِ نفسكِ في سبيل هواهُ. وابعدتِ عنكِ كل رجل الاهُ· ولم تبالي بمقاومات الاباعد والاقارب وفضلتهِ على من كان ارفع منهُ شانًا واغزر مالًا· فما هذا الهجران بعد ذلك الغرام والصد بعد ذلك القرب وانقطع بعد ذلك الوصل. فاصدقيني بالخبر انا والدتكِ التي تفضل خيركِ على خير نفسها· اما انجدكِ بالمشورات واسعفكِ بالانذارات والارشادات

* قالت ماذا رايت من اسباب الهجران وما يدل على تبديل الوجد والهيام بالسلوان هل فهت بكلمة تدل على ذلك باليقظة او المنام او نوهت بما يدل عليهِ على مسمع منك فليس ذلك الا من التهمات . قالت لا لقد اخفيتِ حقيقة الامر كجاري عادتك فانكارك للواقع لا يجديكِ نفعًا بعد ظهور تلك الاحوال . قالت وما هي يا ترى. اجابت لقد توهمت ان الناس في غفلة ففرطت وندمت بعد فوات الفرصة الا تظنين ان لنا عيونًا الم نرَ ان محبك مثلك لا يقوم بعمل ولا يستقر على حال ما لم يتمتع بمشاهدتك اما تلك الصخرة مجلسهُ وهذا الجدار موقفك . الم يقل لسان حالكما غمز الحواجب احلى من القول الصريح . فما هذا الكتمان اما يستدل على غرامك وشدة هيامك بتمنعك . الم يطلب زيد وعمرو وخالد الاقتران بكِ فابيت وغادرتهم قتلى الهوى اعداءً لوالدك المتهم بظلمكِ اما هذه ادلة كالاقرار الصريح . فمن من الناس يقع بصرك عليهِ وقوعهُ على ذلك المحبوب. اما تظهر في اجفانك ومرآتا قلبك ما يفصح عما في فوادك من الحب لهُ والهيام بهِ . ومع ذلك لا تفوه شفتاك بشيءٍ. فهذه حال تعود عليكِ بالضنى والوبال . فاليكِ عنها ودونك التصريح فنتعاون على ما فيهِ صالح الك ولنا ونتخلص من من زيادة عداوة الناس ومناظرة الشبان فان عاشقيكِ كثيرون وانت واحدة فاعجب من اسراعك الى اختيار زوج لكِ مع ان في الانتظار فائدة. فبعد اختبار زيد وعمرو وخالد وامتحان حب كل منهم والوقوف على حقيقة حالتهم وتحملهم وفعالهم وغير ذلك تختارين الذي يحلو لك منهم اما هذا هو الصواب . قالت لها انهُ صواب عقلي ولكنهُ خطا قلبي فان الفتوة مهما كثر فيها العقل لا ينفك القلب عن ان يتسلط عليها . ومع ذلك من ابن تعلمين انني قد اخترت زوجًا لنفسي . قالت ان

النكران لا يجديكِ نفعًا فاليكِ عن الكذب وتمسكي بعرى الصدق . قالت انني لم اعاهد احدًا على الزواج وهو كافٍ فان شئت ان تعدي من جاءكِ خاطبًا بالمساعدة على نوال المرام فلاحرج عليكِ . قالت ما هذا الا محاولة لترضيني لجاري عادتكِ وانني لمتيقنة انكِ لا تجيبين طالبي عند اختياري بعلاً لكِ وفي المثل زوج من عود خيرمن القعود . قالت لقد صدقتِ فهذا مثل قد تقرر عند الجميع اصابتهُ الا عندي . فما لنا ولهُ . قالت امها ان عبد الله جارنا قد اتاني خاطبًا واطال الكلام ووسع الوعود ووطد العهود وحلف واقسم وحقق واستشهد وقام وقعد . فسررت بما رايت منهُ وعولت على ان اجيبهُ الى طلبهِ فان مانعتِ وصددتِ يكون الذنب ذنبك والا فتكوني قد حصلت على زوج برضى الوالدين فيسبغ الله تعالى عليكِ بركاتهِ وغزير انعامهِ فتعيشين برغد وراحة واستراحة بعيدة عن الفقر المدقع والقال والقيل المقلق وتفوتكِ حسرة الندم التي قلما تنجو منها التي لا تتبع مشورات والديها . وانت تعلمين انهُ شاب على جانب من الاقتدار وهو عالم نحرير يجمع الجن بكلمتهِ ويكشف الغيب بطلسمهِ يقرا المكاتيب والكتب . فمن مثلهُ وفي كل ستة اشهر يذهب مرة الى مركز الحكومة بهدية نفيسة ويعود فائزًا منصورًا بمقابلة حاكم الناحية وهو المسمى بالمدير . وهكذا ترين انهُ ذو شان رفيع ومقام خطير يجيب على كلام الحكام بدون ارتجاف واضطراب وقد بات كل من اهل هذه القرية حاسدًا لهُ على نعمهِ ونعمائهِ وفضلهِ وافضالهِ ومعارفهِ الجمة واموالهِ الغزيرة وانني لاتمنى ان يكون لي صهر لتشتركي معهُ في منزلتهِ وترتفعي بارتفاع رتبتهِ . وهذه الامور بينة وبانهُ عند حضور الشرطي (هو كالضابطي) لجمع المال من القرية او لمباشرة امر اخر يعتقل من يجد من الرجال ويضربهم غير انهُ لا يضرب عبد الله بل يكتفي باعتقالهِ اما هذا امتياز يدل على امتيازهِ ومعاملة يستدل بها على مقامهِ . وفي ذات يوم جاء الشرطي هذه القرية وساق الرجال وبعضهم مربوط بالبعض الاخر الى مركز الحكومة ولكنهُ جعل عبد الله امامهم ابعادًا لهُ عن الغبار ومحافظة على مقامهِ اذ كان يراهُ يقدم الهدية الى الحاكم ويقف مكتوف اليدين بحضرتهِ سامعًا لكلامهِ وناظرًا لشخصهِ واعوانهِ . فاستحلفك بكل ما هو عظيم ومحبوب عندكِ بان تنهجي منهج العاقلات وتبتعدي عن الجهالة والغرور وتعديني بان تختاريهِ بعلاً فيرتفع راسك بين صاحباتكِ وقومك ولا يكون لكِ من الاعمال في الحقول قدر ما لاكثر نساء القرية . اجابت ان ابرام امر كهذا لا يتم بساعة ويوم فلا بد من التامل والتبصر وان شاء الله اجيبك بعد برهة . قالت لا ينبغي ان يكون هذا من قبيل المحاولة والمواربة فانهُ لا بد من ابرام الامر حالاً واعطاء الجواب الفاصل بعد ايام قليلة . قالت لقد توكلنا على الله وسلمنا الامر اليهِ وهو حسبنا ونعم الوكيل . غير انهُ ينبغي ان تتيقني ان فوادي لا يزال عاصيًا متمردًا فاسوقهُ شمالاً فيسير جنوبًا وهو جموح . قالت من الواجب عليكِ ان تتغلبي عليهِ بكبح غوايتهِ وتقييد هواهُ فتختاري لنفسك ما ينفع وتبتعدي عن الغرام الاعمى الذي يبلي بالضعف والهوان فهو بلاء عظيم وخطب جسيم فاليكِ عنهُ *

* وكانت ام سلمى امراة سليمة القلب محبة للمجد الباطل تروم ان تنفذ ارادة زوجها بدون ان تبينها لبنتها خوفًا من ان تضايقها بالوقوف على حقيقة ارادتهِ وتصميمهِ على اجبارها بالاقتران بمن يختاره لها بحسب العادة الجارية بين اولئك القوم وان كانت مخالفة لنصوص الكتب الدينية والحقوق

الانسانية . ولو عرفت بان والدها هو موافق لامها على ذلك بل لو علمت بانها تلقنت ذلك الكلام منهُ لما تجاسرت على ان تخالف لهُ امرًا بل كانت ترى انهُ لا بد من الانقياد والاذعان على غير رضى قلبها . وبعد هذا الكلام سارت سلمى للاستقاء وعادت امها الى البيت وكل منهما متاملة بما جرى*

اما عبد الله فكان قارون القرية وكان بيتهُ قصرًا بالنسبة الى بيوتها فكان ارفع سقفًا واوسع جدارًا وبجانبهِ مخدع صغير جدًا يعي فيهِ التبن والحنطة وغير ذلك من اسباب الاستدفاء والات الحراثة والحصاد وغيرها . ولم يكن انظف البيوت لان امهُ كانت على جانب عظيم من التواني والكسل . وكان عنده فراش ولحافان وثلث وسادات وصحنان وملعقة واشياء قليلة اخرى لم تكن موجودة عند غيرهِ من اهالي تلك القرية . على انهُ لم يكن ينام على الفراش بل كان موضوعًا في مكان ظاهر يراه الناس . فكان يتغطى بالشتاء باللحاف فقط وفي الصيف يكتفي بتوسد الوسادة . وكان عنده كاس زجاجية وكاسان خزفيتان فضلًا عن الصحنين فكان يضعها على رف صغير تزيينًا للبيت وافتخارًا بها . وكانت مقتنياتهُ الاخرى قليلة جدًا وكان يملك من الاراضي ما يكفيه لان يعيش مع والدتهِ واربعة اشخاص غيرها ودفع الاموال الاميرية بدون اهانة وتاخر وبدون الاحتياج الى الاستقراض او بيع الاراضي ولم يكن ما يمنع قبضهُ على زمام الامور العمومية في القرية الا وجود رجلين اكبر منهُ سنًا واكثر اختبارًا . وكان بيت ابي سلمى اصغر من بيتهِ وانظف منهُ واقل اثاثًا بل اكثر خلوًا من الاثاث . وكان جميع الذين ياتون القرية من الشرط وخدام الحكومة وغيرهم لجمع الاموال الاميرية او فحص الامور الجنائية او غير ذلك ينثنون تعجبًا من جمالها ولطفها ونظافتها حال كونها فقيرة لا تعرف النوم على فراش ولا الراحة من اعمال البيت وبعض اشغال الحقل . فقال بعضهم ان الشمس مغرمة بها فتزيد بياضها رونقًا والارض تحن عليها وتشفق فتزيد جسمها الغض نعومة . ولولا اثار الشغل القليلة الظاهرة في يديها لظن الناظرون اليها انها سيدة من بنات الاغنياء تخدمها الجوار والعبيد . وكانت ملابسها فقيرة اذ كانت من ارخص المنسوجات غير انها كانت في نظافتها كملابس نساء اعيان المدن فكأن اوساخ القرية كانت تخشاها وغبار السهل يتجنب تكديرها . واشتهرت تلك القرية بها حتى ان كل الذين كانوا ياتونها من الاماكن المجاورة كانوا يفرغون جهدهم لكي يظفروا بمشاهدتها فاصبح لها في القلوب منازل وسهام وفي الاحشا وجد وهيام . واشتدت مناظرة شبان القرية بسببها بل خطر لكثير من فتيان القرى المجاورة ان يخطبوها وكانت نساء تلك الديار تحسدها وتندد بها حتى ساقتهم الغيرة الى التفوه بما يثلم صيتها ومع ذلك كان سلوكها خاليًا من كل شايبة وعيب . وكان قد سمع ابوها ذلك الطعن المكدر فاستشاط غيظًا وقال لامها لا بد من تزويج سلمى باقرب وقت لسد افواه الناس ورفع العار . قالت لقد احسنت واجدت وهذا هو عين الصواب فان تاخير ذلك يضر باسمها ويلحق بنا عارًا عظيما فالان ترى الشبان ياتوننا من كل جانب خاطبين ولكن ان طال تمنعها يقع الريب في قلوبهم فنصبح نطلب خاطبًا بدون ان نجد من يجيب طلبنا وبئس الحال . فقال لها كلميها بهذا الامر وبيني لها سوء العاقبة واضرار المطل فان اجابت بالرضى والقبول نبادر الى تقرير الامر والا فاعد بها من ارى فيهِ خيرًا لنا ولها ولا سيما في

هذه السنة المحلة الصعبة التي بتنا فيها باحتياج الى المساعدة المالية والا فنلتزم بان نبيع بيتنا لدفع الاموال الاميرية . قالت ان ابنتك اجمل البنات والطفهن فان كلمتها موبخة ينفطر قلبي فانها تجيب بلطف ودعة وانكسار وتذلل فاندم على ما يكون قد فرط مني وارجع الى ملاطفتها ومجابرتها . قال لقد صدقت في ما قلت غيران هذا الجمال علة القيل والقال فلا ينبغي ان نجعل الحنو يتغلب على الصالح . قالت لقد احسنت وسابذل الجهد في سبيل بلوغ المرام . وامس حدثتها بهذا الشان فلم تجب بالايجاب ولا صدت وامتنعت بل طلبت اليَّ بان امهلها فاجبتها الى ذلك معلقة الامل بنوال المراد

الفصل الثاني

وبعد ذلك بيومين جاء مامور حكومة طالبًا مالاً من اهل القرية ومعهُ ثلثة فرسان كل منهم كالاسد الضاري الجائع يطلب فريسة ليملا بطنهُ الفارغ . فنزلوا عند كبير القرية وهو المسوَّد فيها فاخذ ياتيهم بالطعام والعليق من الاهالي ولم يكونوا يرتضون الا بالخبز الماكل الموجود واجود الشعير بل كان رئيسهم لا يرتضي بان يطعم فرسهُ الا قمحًا . فاجتمع اليهِ رجال القرية وتوسلوا اليهِ بان يمهلهم و يشفق عليهم لان مجيئهم اليهم قبل بيع المحصول يثقل عليهم بدون ان يكونوا قادرين على دفع المطلوب . فسد اذنيهِ عن استماع توسلاتهم واغمض اجفانهُ عن النظر الى فقرهم المدقع وسو احوالهم . وقابل توسلاتهم بالتهديد وتذللهم بالشتم والضرب . وكان قد سمع بجمال سلمى ومحاسنها و رغب في ان ينزه بصرهُ بمشاهدتها و يتلذذ بمكالمتها وملاطفتها . فسرح رجالهُ في القرية ليبحثوا عنها فوجدوها وسالوا عن والدها فدعاهُ رئيسهم اليهِ وقال لهُ لقد اكلتني براغيث هذا البيت وقد سمعت بان بيتك انظف البيوت وانقها فاروم الانتقال اليهِ فهيء لي ما يلزم من اسباب الراحة . قال ياسيدي ان البيت وصاحبهُ لك ملكًا ولكنني رجلٌ فقيرٌ لا املك فراشًا ولا ماعونًا . قال ان صاحب هذا البيت وهو كبير القرية قد جاءنا بفراشين واربعة لحف فلننتقل الى بيتك والطعام يوخذ الى هناك و يربط الافراس بالقرب منهُ . وكان ابوها يعلم انهُ اذا امتنع مرة اخرى يُلطَم بل يضرَب بالعصي و يلتزم بان ينفذ ذلك الامر العالي على رغم انفهِ فتجنب هذه الاهانة واجاب بالسمع والطاعة . فسار الى البيت وقال لبنتهِ ان الاغراب سيحلون في بيتنا لتعذيبنا وانا عالم بان انتقالهم انما هو عن نية خبيثة تجلب علينا العار فاذهبي الى بيت خالتكِ ولا تاتي الا بعد خروجهم من القرية . فسارت . وكان ذلك المامور ينتظر الدعوة بفروغ صبر فكان يلح على الذين كانوا ينقلون الفراشين واللحف بان يسرعوا بتهيئة المكان . اما كبير القرية فحسب ذلك اهانة لهُ وخسارة فانهُ كان يطعمهُ من القرية و ياكل هو وعائلتهُ من طعامها بل كان يجمع ما يزيد عن اللازم و يخزن في خزائنهِ . فدعا اليهِ اشد نساء القرية كرهًا لسلمى وقال لها ان هذا المامور قد انتقل طالبا سلمى . وقد سر ابوها بذلك وفرح وهيا لهُ البيت طامعًا بمشاركتهِ بما كل مال الاهالي . قالت هذه بشرى فانها تحط بدون ريب شان سلمى وتلقي العثرات في سبيلها وتبعد المحبين عنها . ثم تاملت برهة وقالت في نفسها اما يشهد ذهابهُ الى بيتها بجمالها . فاشتعل حشاها بنيران الحسد والغيظ واضطربت قائلة ان هذا الرجل حمار لا يعرف المليح من القبيح وقد أُعمي عن الجمال الحقيقي . فقال لها ما لكِ ولهذا التكذيب ما هو اوضح من الشمس وتخالفين كل الناس فانهم قد اجمعوا على فرط

جمالها وجمال محاسنها ومحاسن معانيها فلا يجدينا نكران ذلك نفعًا ولكن الجمال المجرد عن حسن الخصال قبحٌ وعار. قالت ان هذا الكلام لا يرضيني فانني لاارى فيها جمالاً . قال ما لنا ولذلك . قالت كيف هذا لابد من ان تسلم بانها ليست جميلة . قال لا فانني لاافوه بغير الصحيح وهو انها جميلة ولم أرَ اجمل منها الاكِ . فسرّت جدًّا وقالت ضاحكةً ولوائح السرور تلوح على وجهها هذا ليس هو المقصود ولكنهُ وصفُ حقيقة حالها . قال هذا هو الصواب . فخرجت شاكرة فرحة وسارت الى جاراتها واخبرتهنَّ بان ذلك المامور جاء بيت ابي سلمى طالبًا الاقتراب منها وغير ذلك . فصدقنها في الحال وشاع الخبر في القرية بسرعة تحاكي وميض البرق وازداد وتعاظم وتقرر في العقول ان ذلك برضى والدها وخاطرهِ بل بطلبهِ والتماسهِ . هذا وهي في بيت خالتها جالسة مضطربة اذ كانت قد رات انهُ لا استئمان لها على نفسها اذ انفذت فيها قوة لا تجاسر اهالي قريتها على مضادتها نظرًا الى تعودهم الذل والانقياد وجهلهم حقوقهم وعدم اقتدارهم على المدافعة عن انفسهم . فجلست باكية تندب سوء حظها . اما خالتها فقالت لها لقد اخطات فاننا جميعًا عشنا براحة كافية من هذا القبيل واتعابنا ناشئة عن اسباب اخرى . وكانت سلمى ذات حذقٍ يزيد عن حذق سائر نساء القرية فان الله ميزها عنهنَّ بالجمال والصفات والحذق فكانت تعلم ان كل ما كان قومها عليهِ هو دون حقوقهم ولا تخلص انفسهم منهُ الا بوسائط ليست بموجودة عندهم

اما المامور المذكور واسمهُ رافع فسار الى البيت بمشي الهوينا متخطرًا رافعًا راسهُ كبرًا ووراءهُ رجالهُ يسيرون كانهم في حضرة ملك قادر او سلطان فاتح ظافر. فدخل عرصة البيت وهو يلتفت ذات اليمين وذات اليسار ليرى ربة اللطف والجمال ثم دخلهُ واخذ ينظر حواليهِ وهو يقول هل يمكن وجود اجمل النساء في كوخٍ كهذا الكوخ . ثم جلس عابسًا جلسة التعظم والتفخفخة واضعًا ساعده على ركبتهِ وهو يقول في نفسهِ لابد من ان تكون وراء نافذة او باب تتفرّج عليّ من شق او ثقب . ثم نادى بصوت شديد خشن احد اعوانهِ وقال لهُ هات تبغًا للتدخين ثم سعل سعلة الثور ثم مال يمينًا فيسارًا وجلس مربع الرجلين . واذا بصوت امراة قد طرق اذنيهِ من الخارج فانتبه وقال في نفسهِ بفرح لقد جاءت فنادى احد رجالهِ بتكبر وافتخار قائلاً لهُ هاتِ كاس ماء . فاجابت تلك المراة من الخارج بصوت لطيف رخيم على الراس والعين . ولم يكن عطشان ولكنهُ اراد ان يامر اظهارًا لنفوذهِ وعلو درجتهِ وذلك على مسمع من سيدة الملاح . مع انهُ لم يكن غير خادم للذي وجه اليهِ هذه المامورية يسقيهِ ويسقي زائريهِ القهوة . فكل منخفض الدرجة يرتفع وان كان لامسوغ للارتفاع والمهذب المتعلم الاداب الصحيحة يخفض جناحهُ بارتفاع مقامهِ وعلو مرتبتهِ . وبعد برهة قصيرة دخلت عليهِ امراة عجوز حدباء حاملة كاس ماء وهي تمشي بها رويدًا رويدًا خوفًا من ان يراق الماء فنظر اليها مندهشًا وسبها قائلاً من انتِ قالت انا والدة صاحب البيت . فعوضًا عن ان يحترمها شتمها وشتمهُ وطردها قائلاً انني في غنًى عن شرب الماء . فترددت عن الخروج فوثب ناهضًا ورفع سيفهُ عليها فخافت وارادت الخروج بسرعة فعثرت فسقطت على الارض وكسرت الكاس وصاحت فاشتد غيظهُ وصرخ بها ان اخرجي والا قطعت راسك . وهكذا نرى ان هذا المجنون الوبش جاء بكل شجاعة بمعاملتها واراد ان يبطش بها اظهارًا لاقتدارهِ

(ستاتي بقيتها)

ملح

العقل الضائع

جاء اعرابيٌ شيخًا طالبًا قضاءَ حاجةٍ . فقال له لاسبيل الى قضائها ما لم يحضر خادمي عقل . فسار الاعرابي في طلبهِ وهو ينادي بصوت مرتفع تارة ياعقل الشيخ وطورًا ياعقل الشيخ فلان . فلاقاه في الطريق شخص من اهل النباهة والظرف فسالهُ من تطلب اجاب انني اطلب عقل الشيخ فلان فقال له انهُ لاعقلَ للشيخ فلان ولا خدمه ولا استخدمهُ منذ الصغر . فرجع على حافرتهِ وهو يلوم الشيخ ويتهمهُ بالكذب والمحاولة اذ اتعبهُ بالبحث عن غائبٍ لاوجود لهُ عندهُ

حيل اللصوص

دخل ثلثة رجال من اللصوص مخزن تاجر فيهِ ملابس نفيسة للاحبار والعامة وحلى ثمينة فطلبوا نشر بعض بضاعتهِ ليبتاعوا منها ما يوافق فجمعوا شيئًا وافرًا من الحلى الكثيرة الثمن والخفيفة الحمل وتساوموا وعقدوا البيع ووضعوها في كيس ثم التفت احدهما الى الاخر وقال له قد برح من بالنا ان نتمم امر المطران بابتياع بدلة كنائسية تليق بهِ مع تاج ثمين . ناجاب الثاني لقد نسيت القياس . فقال ان جناب التاجر يشابههُ في الجسم فما يوافقهُ يوافق نيافتهِ . فانفردوا في زاوية ولبس التاجر الملابس كلها مع التاج . ثم حملا الكيس وسارا مسرعين بعد ان ودعاهُ وهما يقولان لقد جن التاجر ولبس ملابس مطران وهو يتبعنا فاجتمع حولهُ الناس وردوهُ الى المخزن وقبل ان تمكن من ان يقص الخبر عليهم تمكن اللصان من الفرار والاختفا

جميل ووفا

❊ رجل اسمهُ وفا ارسل خادمهُ الى فتاة اسمها جميلة كان يرغب في ان يتزوجها وهي تابى فقال لها ان سيدي وفا يطلب اليكِ ان تقرضيه خبزًا . فاجابت لا خبز عندنا . فظن الخادم انها تخشى التقصير بالرد فقال لها اتخشين عدم الوفا فجمت جميلتكم . قالت قبح وفاكم ❊

الجواب الجارح

اراد رجل ان يلقي ماء وسخًا من محل مرتفع فقال هل يوجد احد تحتي . فكان ظريف قريبًا منهُ فقال لا ❊

شعر

رشفت من رضاب الحب قالا
فسخت ختامَ صومك قلت لالا
رايتُ هلال وجهكَ مستنيرًا
فكيفَ يصومُ من نظرَ الهلالَ

سيدة وخادمتها

اقام بعضهم وليمة حافلة دعا اليها اعيان بلدتهِ وحين بسط الحلوى وُضع على المائدة صحن زجاجي فيهِ تفاحتان بغير وقتهِ فدخلت الخادمة واكلت تفاحة منهما وتركت الاخرى فبلغ ذلك سيدتها فاستشاطت غيظًا ودعت الخادمة وقالت لها الم تعلمي ان هذا الجنس لا يوجد منهُ في السوق لماذا اكلتِ التفاحة قولي لي كيف اكلتِها ورفعت يدها لتضربها قائلة لها قولي لي كيف اكلتيها اما الخادمة فمن خوفها من الضرب اخذت التفاحة الباقية في الصحن ووضعتها في فمها قائلة لها هكذا اكلتها يا سيدتي

الجنان

الجزء الثاني

عن ١٥ كانون ٢ (جانفيه) سنة ١٨٧٨ (وزع في ١٠ ك ٢)

جملة سياسية

من قلم سليم افندي البستاني

لم يبقَ للعثمانيين الا ان يختاروا قتال عدوٍ قد فاقهم كثيرًا في العدد والعدَد وتحصن في مراكز من اهم مراكزهم وامنعها وجهز في ربوعهم مئات الوف واسر جيشين من ابطالهم حال كون ثلث امارات وعدة ولايات عثمانية محالفة له ومساعدة لجنوده على قتالهم او ان يوجهوا خواطرهم الى اختيار صلحٍ لا ترتضي امة به الا بعد التيقن ان الثبات في الدفاع اردا عاقبة واشد خطرًا وبلية منهُ فالبحث عن ايهما اوفق للمصلحة العمومية وللسلطنة قاطبة اصبح من اهم الامور والزمها في الحال بل هو مما قد مست اليهِ الضرورة وليس لنا مندوحة عنهُ بل المطل والتاجيل قد يلقيان في ويلٍ عظيم وبلاء جسيم ولا ينبغي ان يفهم من ذلك ان الروس اصبحوا قادرين ان يسلكوا الطريق المودية الى قاعدة السلطنة بدون ملاقاة ما يبليهم بما بلوا بهِ في بلافنا وغيرها ولكن لا نرى بدًّا من ان نبين ان الدفاع بين صوفيا والاستانة وفي ارضروم مهما طالت مدتهُ وحفَّ بالتوفيق يكون قليل الجدوى بل قد يكون ذا عواقب ردية ما لم يكن وسيلةً للحصول على حليفات اوربية لولا تعليق الامل بالفوز بها لما اختارت امة تقل عن الستة عشر مليونًا محاربة امة ذات حليفات داخلية تزيد عن الثمانين وبالنظر الى ذلك لا بد من البحث عن ثلاثة امور مهمة بعد الاكتفاء بالاخبار الحربية الماضية اظهارًا للمخاطر المحدقة بنا وهي اولاً هل نفوز بحليفة او اكثر من دول اوربا ثانيًا هل نرجح النجاة بانتشاب حرب عمومية اذا تجاوزت روسيا الحدود ومست ما يمس صوالح دولة او اكثر ثالثًا هل ترجح فوائد استمرار الدفاع على منافع المصالحة بل ايهما اقل ضررًا لنختارهُ ولا يخفى ان لكل من هذه الامور فروعًا وتشعبات كافية لان يكون وحدهُ موضوع جملة سياسية والبحث عنها مجملاً لا يتم الا بالاكتفاء بالاهم فنقول اننا راينا في المؤتمر ان الدول كلها على اتحاد واتفاق سبقت اليهِ بمراعاة صوالحها كما راينا ان قسمًا مهمًّا منها يميل الينا ويسر بتوفيقنا وتملصنا من الغوائل والمشاكل ولما امتنعنا عن اتباع مشوراتها والحقنا رفض قرار المؤتمر بالامتناع عن امضاء العهد المعروف بالبروتوكول شهرت كلها الحرب ادبيًّا علينا باخراج سفرائها من الاستانة وانفردت روسيا بالحرب المادية لانفاذ قرار تلك الدول حال كون الظواهر تدل على انها تعهدت للنمسا والمانيا بما حملها على المحايدة بل يقال ان حيادة المانيا لم تخل مما يجلب عليها عتاب العثمانيين وان كانت ليست مما يخالف كل المخالفة القوانين الدولية فانشغال فرنسا بنفسها واهمية مجانبة تكدير ما ارتضت بهِ النمسا والمانيا جعلها تعول على سياسة موافقة لهما كايطاليا وانفردت انكلترا في بادي الامر باعلان كدرها مما جرى برسالة نشرها ناظر خارجيتها ولما رات انها لم تؤثر في الدول العظيمة اختارت نهج منهج المانيا والنمسا فعينت الاماكن التي تمس صوالحها بتعدي روسيا عليها فتعهدت لها بالامتناع عن الاضرار بها فارتضت انكلترا بذلك ايضًا وصارت كالامبراطوريتين ذات سياسة ظاهرة مقررة ولذلك لا ينبغي ان يخطر ببالنا ان

احدى تلك الدول تخرج عن سبل الحيادة قبل ان نرى ان روسيا قد امتنعت عن مجانبة التعدي على ما يضر بها مثلاً عند شروع السرب في الحرب بلغتها النمسا بصريح العبارة ان بلوغها بالقتال الهرسك و بوسنه يحملها على مقاومتها بالقوة فاجابتها بالامتناع عن ذلك وانصرف المشكل بل نرى ان النمسا مركنة كل الاركان الى وعود روسيا المقواة بتعهدات المانيا التي صرحت بانها لا تسمح بوقوع صوالحها في ضرر حتى اضربت عن تجهيز جيشها احتياطيًا حال يكون في الحرب اشد تاثيرًا فيها من الدول قاطبة ومما يضر بالانكليز وما لا يضربهم يضر بها وقد جاء ذلك اجمع على غير المنتظر عند العثمانيين مع انهُ كان من الواجب علينا ان لا نصرف النظر عن ان روسيا في بادي المحاربة تقدمت بخسائر لا تستحق الذكر اكثر مما تقدمت الان ولم تصادف معارضة مع ان الجنرال غوركو اجتاز بجيشهِ البلكان بدون ان تعارض روسيا مع انهُ لم يكن في ادرنه جيش قادر على تاخير تقدمهِ الى الاستانة فروسيا قد رتبت سياستها ترتيبًا لو اعتنت بجيشها كاعتنائها بها لما لاقت كل ما قد لاقت ولا يظن انها تسكر بخمرة النوز سكرًا يجعلها تصرف النظر عما تعهدت بهِ وتمس صوالح الدول ولا ننسب اجتماع مجالس انكلترا العام قبل اوانهِ بثلثة اسابيع ولا صدور امر الحكومة الانكليزية بتاهب بوارجها الا الى انقسام الاراء فيها ورغبة الحكومة في ان تتخلص من تنديد الذين يتهمونها بالتغفل وفي جعل توسطها السلمي وكل اعمالها مستندة الى قرار المجلس المسئولة اليهِ ولذلك لا ينبغي ان نخدع بذلك وننسبهُ الى تصميمها على مساعدتنا لانها لا تقدر على نفعنا مادامت منفردة وسكون سائر الدول وعدم تاهبها يدلان على انها ليست بذات حليفة ونقول ثانيًا اذا فرضنا تجاوز روسيا الحدود بنقض عهودها فنشأت عن ذلك حرب هل يعلق الامل بانها تكون لصيانة استقلال السلطنة وسلامتها في اوربا واسيا او تكون تلك الحرب المنتشبة بين دولتين او ثلث دول عبارة عن منازعة لحصول كل منهما على ما يهمها فتجر دول اخرى الى الاقتداء بهما مع قطع النظر عن صوالحنا واستقلالنا فالجواب الصريح صعب والاستقبال لا يعلمهُ الا الله سبحانهُ وتعالى غير ان الظاهر ان اعظم قسم من امم اوربا يكاد يقطع الامل من اصلاح شووننا وبحسب ما يصرف في سبيل نفعنا ضياعًا اذ لا نجتهد في تقريرهِ وتقويتهِ بتصرفاتنا على انهُ اذا كان الواقع غير هذا لا يظن ان الحزب المضاد لنا بتوهمهِ ما تقدم يكن الحزب المحب من اجرا ما يوافقنا ولولا ذلك لفزنا بالمساعدة قبل فوات الفرصة التي سنحت عند تضعضع احوال الروس في وسط القتال وعند انتصار مختار باشا ومدافعات عثمان باشا فالتاخر يدل على ان الدفاع نحصر في النقط المهمة مع قطع النظر عن سائر الاراضي والاماكن وذلك لا يفيدنا بل يضر بنا جدًا فلا نرى ان يكون لنا شي من الخير في حرب عمومية ونقول ثالثًا اننا لا نزال مستعدين لبذل ما عز وهان في سبيل الدفاع عن الاوطان وزمان المعجزات العثمانية لم ينتهِ بعد والامة تجيب دعوات الدولة بتقديم الرجال والمال غير ان حكومتنا لا ترضى ان تبذل القوة مالم تعلق الامل بالانتفاع ببذلها فاذا كان قد تعسر ذلك والقارص واردهان و بايازيد وخط الطونة وبلافنا وسائر مضايق البلكان في يدنا فهل يتيسر بعد ان انتقلت الى يد العدو وصادفت جيوشنا الباسلة ما صادفت ولا ريب في ان روسيا متيقنة اننا لا نزال قادرين على ان نبليها بالف ويل ولكن هل يتيسر ذلك بدون ان نبلى نحن بشيء ومع هذا

من اللازم ان نجمع كل القوة التي يتيسر جمعها لترى روسيا انها اذا بالغت في الطمع لاتنال مآربها الا بتكبد خسائر تزيد عن منافع ما تطمع فيهِ وقد نشرنا في الجنة ما يدل على ان المخابرات الصلحية جارية. وانها ناجحة والحال تدل على توفيقها ونشور على الامة بان تقرن الافتخار بعظيم فعالها بمجانبة الانخداع بالاستناد الى الاوهام فان الانكليز ارعدوا وابرقوا وازبدوا وجهزوا بوارجهم للحصول على تعهد روسيا بالامتناع عن مس صوالحهم فتوهمنا انهم يبدون التهديد ويقومون بالتجهيز لحماية صوالحنا مع ان حكومتهم لم تتفوه بكلمة تدل على انها راغبة في الدفاع عنا فالتروي في السياسة اولى بنا ولا سيما بعد ان اختبرناها و راينا انهُ عند اشتداد الخطوب وتراكمها توجه كل دولة خاطرها وقوتها الى صيانة صوالحها فالان ينبغي ان نراعي صوالحنا ونطلب ما يستطاع فالحرب المقرونة بالتوفيق وبال وهوان فكيف الحرب المحفوفة بالمخاطر والخسران فنسال الله دفع هذه الغائلة باقرب زمان وان يهبنا من اسباب الاصلاح والفلاح ما لم نفز بهِ قبل هذا الاوان

رسالة برقية

الاستانة في ٧ كانون الثاني (جانفيه). قد استعفى محمود باشا داماد وتنحى. قد صار احمد ايوب باشا قائد جيش ادرنه. والمنتظر وصول مختار باشا اليوم. وقد ذكرت اخبار الحرب مناوشات نافعة

ومن لوندرا. قالت جريدة الستاندرد ان انكلترا لا تسمح بسحق العثمانيين ولا بصلح يعقد بينهم وبين روسيا راساً

ومن بطرسبرج. ان جرائد روسيا قد طعنت بشدة بانكلترا. القونصوليد ٣٢: ٩ القائمة ٢٤٩.

سياسة انكلترا

قالت جريدة التيمس قد نشأ امر واحد حسن عن التصميم على جمع مجلس انكلترا العمومي قبل اوانهِ اذا لم نقل انهُ نشأت عنهُ امور موافقة كثيرة. فان ذلك قد جعل الامة الانكليزية تسال نفسها قائلة ما هي عواقب العدول عن سياسة الحيادة يا ترى بالنظر الى الحرب الجارية. ولا ريب في ان جري مفاوضة حرة في مجلس مبعوثي انكلترا يرجع بالبلاد الى المركز الذي كانت فيهِ في نهاية جلسات السنة الماضية. وقد طلب قوم مبادرة انكلترا الى الاجراء بالحاح وتحريض مدعين ان ذلك لصيانة الصوالح الانكليزية بالصحيح انهم يرومون تخليص السلطنة العثمانية. وقد بات العالم في قلق شديد بنشر اخبار مبهمة حربية منسوبة الى اصحاب المناصب. غير ان الاحوال قد انجلت وارتاحت الافكار بخطاب ناظر داخلية انكلترا الجلي الذي عين فيهِ الاماكن التي قد عولت حكومة انكلترا على ان تدافع عنها. فسر جداً بكلامهِ حزب المحافظين وحزب الحرية. اي انهُ سر الاكثرية الكثيرة الانكليزية التي لصالح انكلترا المحل الاول عندها فلا يخطر لها ببال ان نتداخل بين فيئتين تحاربتا على غير ارادتنا وخالفتا مشوراتنا. ونقرر ان تحافظ انكلترا على الحيادة اذا لم يمس شيءٌ من الاماكن التي ذكرها الوزير بمحاملات روسيا. غير انهُ فض المجلس واستمرت الحرب فخمر كلام الوزير وقوتهُ تدريجاً. وبعد برهة استظهر الروس كثيراً حتى انقطع امل اصدق اصدقاء العثمانيين وكانوا كلما يخسرون في الحرب يشتد الحاح اولئك بان نتداخل حكومتنا. وظن الناس ان الحاحهم ينفع عند سقوط بلافنا. لان اهمية الحرب انحصرت فيها. وكان الناس يبحثون باهتمام عظيم عن اصغر التفاصيل المتعلقة بها. حتى انهُ خطر ببال الناس انهُ اذا سلم عثمان باشا يسعى العثمانيون تحت رحمة

الخاملين . وقد سلم القوم ان ذلك مبالغة . غير ان الذين اشتد فيهم الخوف عند تسليمها لايلامون وامسى تحريض الانكليز على المحاربة من الامور الطبيعية . لانهُ خطر ببال الناس ان روسيا تبادر الى ارسال جيش جرار الى الروم ايلي بعد اجتياز البلكان ليدفع بسهولة جيش محمد عالي باشا الصغير ويحيط بادرنه ويدنو من الاستانة دنواً يستدل به على حدوث انقلاب في مركز العصبة . وقال المحرضون ان صوالح انكلترا في خطر مبين فلا بد من اجراء شيء لصيانتها . حتى ان بعض الذين شانهم السكون والهدو باتوا في قلق . وعندما أُعلن ان المجلس العمومي اي مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين الانكليزي يجتمع قبل اوانهِ بثلاثة اسابيع للنظر في الاشغال العمومية اضطربت الافكار واهيجت الاذهان

وقد ظهر ما يستدل منهُ على زوال اكثر ذلك الاضطراب والتهييج فان استعدادات العثمانيين وشدة البرد كافية لان تبين ان الروس لايقدرون ان يحملوا على الروم ايلي بسهولة . فلا بد من ان تعرض دونهم ودون البوسفور اكثر من بلافنا واحدة هذا اذا كان من مقاصدهم ان يتقدموا الى ان يبلغوه . وقد تمكن الانكليز من الزمان الكافي ليبحثوا عن مقدار توقف صالحهم على صالح العثمانيين وما هي الطرق التي جعلت التهديدات تلتق بنا . وما هي الاسباب التي تمكننا من المداخلة وماذا ينشا عنها . وقد راينا من الجواب على هذه السوالات الميل يوماً فيوماً الى الجهة السلمية . اذ قد ظهر ان صوالح هذه البلاد لاتزال على ما كانت عليهِ عند ما ابان وزير الداخلية شروط حيادتنا . فانهُ لا يمس صالح اوروبي ولا انكليزي في خطر الا في الاستانة واذا دنا الروس من البوسفور يلتزمون بان يلاقوا جميع الدول الاوربية وليس انكلترا وحدها . ومن الاوهام ان يظن ان انكلترا وحدها تهتم بامر الاستانة ويصعب علينا ان نقف على سبب هذا الوهم حال كون التاريخ ينبي بما يزيلهُ . وفضلا عن ذلك لابد من ان يقول كثيرون انهُ قد فاتت الفرصة الموافقة لمنع انقلاب العثمانيين بحيث تضعف سطوتهم في البلغار بالمداخلات . وقد اجمع الناس على ان امامهم بات محصوراً بمخابرات صريحة متضمنة طلب المصالحة بشروط محنوية زيادة على قرار الموتمر مناسبة لعواقب الحرب . وقد قال بعضهم انهُ ما من مساعدة عسكرية تقدر ان تخلص الانتظام الاداري العثماني من تغيير عظيم . واذا فرضنا ان المساعدات مكنت الباب العالي من النجاح فلا يكون ذلك الا عبارة عن تاخير ما لا بد من حدوثهِ . وسيعاد ما جرى بعد حرب القرم فان صعوبات التعصبات الدينية تجعل وعود الاصلاحات وعهودها المتسعة الدائرة تذهب سدى وهذه صعوبات لا تُغلب ومصدرها المسلمون وبالكره والتعدي ومصدرها النصارى وبالحيل ومصدرها الاجانب فتعاد الثورات وعند سنوح الفرصة الاولى تشهر حرب اخرى . ومضادو روسيا الذين يدركون حقيقة الامور يرون هذه الحقائق ويلومون الدولة التي يلقون مسئولية الضرر على عاتقها بدون ان يدعوا انهُ من الواجب على انكلترا ان تلقي على عاتقها اثقال الدفاع الخالي من امل الفوز . ويقتصرون في مساعدة العثمانيين على لوم روسيا . ومن الناس من يصمت عند البحث عن المقصود من المداخلة وعما يترتب على حرب خارجية في زمان اصبحت فيهِ جيوش الدول جرارة

مفاوضة

على ان اصحاب الاراء التي تقدم بيانها ليسوا الا اقلية . وقد اصاب احد الخطباء اذ قال في اجتماع ان الذين يميلون الى الحرب هم في الغالب الذين فرغت ايديهم من الاعمال وان اكثرية كثيرة من الخادمين والمخدومين يرغبون في الصلح والامة قاطبة خلا القليل لا تسمح بتصميم الوزارة على سياسة حربية الا بكدر واسف لا مزيد عليهما وينتقلون حالاً الى ما يزيد عن الكدر والاسف . ولا ينحصر ذلك في الذين يضادون السلطة العثمانية اذ يظنون انها موخرة للتقدم والتمدن فان نفس الذين يحبون العثمانيين ويشتركون معهم في الحاسيات يقتصرون على استحسان بسالتهم ودفاعهم وعلى ان يميلوا طبعاً الى الاضعف من الفئتين المتحاربتين ويكرهون روسيا لانها ظلمت بولونيا حال كونها ذات مطامع واستبداد ولا تنقطع عن البحث عن ولايات لتضمها الى امبراطوريتها . غير ان لومهم لها وحبهم للعثمانيين لا يتجاوز حدود الحاسيات اي انهما لا يتحولان الى اجراء . وهي كالحاسيات التي ابرزوها عندما اصيبت فرنسا في محاربة المانيا . وكان من الممكن عقد جمعيات كثيرة طويلة ذات حمية لاستحسان امتناع فرنسا عن تسليم الالزاس واللورن الى المانيا . وبين الاستحسان والشروع في حرب عظيمة بون عظيم . ويخدع العثمانيون انفسهم انخداعاً عظيماً مضراً اذا توهموا ان الانكليز الذين افتخروا بعثمان باشا ومدحوهُ يميلون الى المداخلة التي ربما ساقت الى حرب من اعظم حروب هذا الزمان ومن الانكليز من يروم المحافظة على السلم اذ يعلم انهُ لا بد من ان يحدث تغيير في سلطة الباب العالي وان ذلك لازم . والذين يرومون هذا ربما كانوا اقلية في العدد غير انهم قد تقووا بقوة براهينهم وادلتهم وحذقهم وانتظام كثيرين من المشاهير في سلكهم . وفي الاسابيع القليلة الآتية تظهر نسبة قوة كل من هذه الاحزاب الى الحزب الاخر . ومامن شيء يحاول الى ازالة المخاوف والاوهام قدر مفاوضات طويلة صريحة في مجلس المبعوثين الانكليزي . واشد الناس محافظة على الصوالح الانكليزية يجد نفسهُ محفوفاً بالصعوبات عندما يروم ان يبرز رايهُ بالتدقيق والضبط على مسمع من جمهور دقيق النظر كالمولف مجلس المبعوثين منهُ حال كونهِ اشد مجالس الدنيا تنكيتاً . ولا نحسد الوزير الذي يلتزم بان يبين لهُ الاسباب التي تجعل انكلترا تخرج عن سبل الحيادة بكلام صريح بسيط غير مزخرف . ولا يصادف صعوبة ما دام يصف تعديات روسيا ودفاع العثمانيين بالشجاعة والبسالة والصبر غير انهُ يلاقي صعوبة يكل القلم عن وصفها عندما يصف الاسباب التي تحمل انكلترا على ان ترسل جيشاً الى الاراضي العثمانية والاعمال التي ترسل للقيام بها . فالوزارة التي تحاول ذلك لا بد من ان تذكر باختبار حرب القرم التي مكنت السلطنة من الفرصة الاخيرة لبلوغ الاستقلال وتذكّر ايضاً بما قررتهُ في المؤتمر من نقائص الادارة وبقبولها بابطال ادارة الباب العالي النافذة راساً في البلغار وتدعى الى تخمين عواقب نصرة عثمانية بمساعدة الانكليز . فلا ينبغي ان نخاف وقوع هذه المجادلات فان فرصة المجلس جاءت بهذه الاوهام . واجتماعهُ يفيد اذ انهُ يزيلها كلها بالزام الحكومة بان تبث نواياها بتصريح وباتباع راي البلاد

ترجمة المرحوم يوحنا افندي فريح

قد ذكرنا في الجنة ان نيافة المطران غريغوريوس عطا رئيس اساقفة حمص وحماه تلا في اثناء جناز المرحوم المومااليهِ خطبة وقد نشرناها في الجنان بحروفها لتبقى محفوظة فيهِ وهي

تذكار الصديق بالمديح

انني اذ كنت مرتبطاً بصداقة كلية مع هذا المثلث الرحمة مدة تنيف عن اربعين سنة فقد دعيت الان لترجمة حياتهِ ومن ثم اقول . انهُ هو من عائلة فريج الكريمة من مدينة دمشق تلك العائلة التي بزغ منها ذاك الاب الفاضل الخوري موسى فريج في اواسط الجيل الماضي وصار رئيساً عاماً للرهبنة المخلصية الباسيلية ومنها ابو هذا المرحوم الذي هو موسى فريج ذاك الذي سيرتهُ التقوية كانت شهيرة جداً وانا من الشهود العيانيين لها ويكفيني ان اذكر محبتهُ الزائدة للفقرا وفي بعض الاحيان اذا ما وجد معهُ دراهم لكي يعطيهم فكان يمنحهم احد ملابسهِ فهذا الانسان التقي قد ولد لهُ هذا المثلث الرحمة في سنة ١٨٠٦ واعتنى والدهُ بتربيتهِ على خير تربية وغرس بهِ حسن الفضيلة ولما دخل هذا المرحوم في سن الشبوبية وجه اجتهاده الى المتجر وسافر مرتين للبر المصري وحصل على التوفيق والنجاح وغب حضوره من البر المصري المرة الثانية اقترن بالزواج مع امراتهِ الاولى واقام معها نحو اربعة عشرة سنة ولم ياتهِ منها ولد وكان مضطرم الشوق جداً ان يحصل على بنين ولما انتقلت امراتهُ الاولى من هذه الحياة واقترن بالزواج مع حضرة امراتهِ الحالية حصل من كرمهِ تعالى على ٣ بنين و٣ بنات فافرغ جهده في حسن تربيتهم وادخالهم في المدارس فحصلوا بغاية النجاح وزوج اكبرهم وحصل على غاية التعزية من اولاده الذين وجدوا باحسن صفات كما هو معلوم عندكم وكان دائماً موجهاً اجتهاده الى المتجر وبهِ حصل من كرمهِ تعالى على غاية التوفيق الى ان حاز غناء عظيماً جداً جميعهُ من اكتسابهِ الشخصي وكرماً من الله لم يتاخر ولا انكسروها هنا لا يمكني ان اصمت عن حسن فضيلة محبتهِ للفقرا ولا انكر انني اذ كنت بوكاترا بالتزمون الوكالة البطريركية بدمشق كان يدفع لي بعض الاوقات دراهم لكي اوزعها سرًّا على بعض الفقراء الاكثر احتياجاً وقد صار مديراً لقونسلاتو دولة النمسا الفخيمة مدة ٤ سنوات بدمشق واتقن ادارتها بغاية الاستقامة ولذلك حصل على نيشان الافتخار منها وكان وكيلاً بطريركياً لذاك السعيد الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم الشهير وكان يمدهُ في بعض الاوقات بقرضة دراهم حسب الاحتياج ثم انتقل الى حماية دولة روسيا الفخيمة وصار وكيل قنصلها مدة ما وحاز ايضاً نيشان الافتخار من قبلها وبعد ذلك ترك الحمايات وحصل على التفات خصوصي من دولتنا العلية الابدية الدوام وحصل على رتبة كولونل ممتازة وعلى نيشان المجيدية العالي الشان ومن نحو سنة ونصف اعتراهُ مرض الحنجرة الذي لم يشتد عليهِ الا من نحو خمسة عشر يوماً الذي افضى بهِ الى الوفاة ومات موتة صالحة وهكذا كان مملوًّا من الايمان وسعادة الاعمال فالان اعزي جناب الاجلا اولاده الكرام طالباً لهم من الله طول الاعمار وان يفيض في قلبهم الصبر الجميل موضحاً نور الايمان ليتبين لنا ان هذا المثلث الرحمة قد انتقل من وادي الشقاء هذا العالم الى دار النعيم واستحق الطوبى المعد للراقدين بالرب وتمتع بما لم ترهُ عين ولم تسمع بهِ اذن ولم يخطر على قلب بشر اعني ما اعدهُ تعالى لمحبيهِ كما اعزي كامل جناب محبيه طالباً لهم اطول الاعمار راغباً ان يصلوا لزيادة راحة نفسهِ

مجلس المبعوثين

الجلسة الثانية في ١٧ كانون الاول الماضي

* في هذه الجلسة جرت قراة اوراق كثيرة متعلقة بتصحيح الانتخابات وتنقيحها . وبعد ذلك جرت

مفاوضة عنيفة بشان انتخابات عدة من الولايات اذ ان مبعوثيها حاملون مضابط فيها انهم حصلوا على اكثرية الاراء بدون ان ترافق تلك المضابط باوراق مثبتة . فقال بعض المبعوثين انهٔ لا ينبغي ان يعترف بصحة هذه الانتخابات الا بعد ورود جميع الاوراق المتعلقة بهــا و بعد فحصها . وقال البعض الاخر عكس ذلك . ولا يخفى ان لهذا الامر اهمية عظمى لانهٔ لو تاخر انتظام المبعوثين في سلك العضوية لالتزم المجلس بان يوجل اجتماعهٔ تاجيلاً غير محدود . فجرت مفاوضة شديدة بهذا الشان بين نقولا افندي نقاش مبعوث سورية واحمد افندي شهرلي زاده مبعوث ازمير واشترك في هذه المناوضة صادق باشا وكثيرون من المبعوثين . وفي النهاية صار التصميم على ان تعتبر تلك المضابط صحيحة نافذة وهذا يمكن المجلس من انتخاب الرئيس نهار غد *

* و بعد ان تم ذلك اخذ خليل افندي غانم مبعوث سورية يخطب فعارضهُ تكرارًا احمد افندي شهرلي زاده مبعوث ازمير اي ايدين مدعيًا ان مبعوث سورية لا يقدر ان يخطب قبل ان يصير انتخاب الرئيس نهائيًا غير ان المجلس خالفهُ في ذلك وحكم بحق الخطاب لهُ فاكمل تلاوة خطابهِ (سننشر تفاصيل ماجرى في الجنة المورخة في ١١ الكانون الثاني جانيوري) وهذه ترجمتهُ *

ايها السادة

اهنيكم باجتماعكم في غد هذا العيد الشريف واهني نفسي بوجودي في رفقتكم العالية. وما جئت هذه المرة لالقي عليكم خطابًا طويلاً ولكنهُ خطر ببالي شيئان ساعرضها لمسامعكم ولا ريب عندي في انكم تجيبون مسئولاتي وتشاركوني في متمنياتي

ايها الرفقا المحترمون . لا يخفى انهُ منذ بداية هذه الحرب الى اليوم قد شاهدنا من شجاعة العساكر الشاهانية وامرائها ومن ثقاتهم ومهارتهم في فن الحرب امورًا وافعالاً شخصت بها اعين العالم وستسطر في صحائف التاريخ . والانتصارات التي فازت بها الجنود الشاهانية في الاناطول وفي الروم ايلي تستحق حقيقة المدح والثناء ولا ينبغي ان نعجب اذ نرى ان نجم السعد قد افل الان وباب النصر قد قفل فان الحرب سجال . اما الامراء العسكريون الذين امتازوا في هذه الوقايع الجليلة واكتسبوا بها صيتًا عظيمًا بل نقشت اسماؤهم الكريمة في صفحات التاريخ فاولهم حضرة الغازي عثمان باشا صاحب الوقايع المدهشة والمحاربات العجيبة التي قلما حدث مثلها في الازمنة السالفة وثانيهم حضرة الغازي مختار باشا وان كان قد تقهقر ورجع الى ارضروم بعد المحاربات الاخيرة لان هذه الوقايع المولمة لا تمحو الشهرة التي اكتسبها في بداية الامر وهب انها محتها فعندي ان ذلك لا يمس ناموس العساكر العثمانية وشانها وثالثهم ذلك الشهم الذي انحدر من الجبل الاسود كالبرق وجاء الروم ايلي بعساكره وصد الاعداء اعني بهِ حضرة سليمان باشا فان المشار اليهِ وان لم يكن غازيًا اي حائزًا على هذا اللقب الشريف فهو المحافظ والمحامي عن الوطن ويسوغ ان يلقب كرفيقيهِ و بالحقيقة ان اللسان عاجز عن القيام بمدح ما جاءوا بهِ من الثبات في مواقف القتال ومن الاقتدار في سوق العساكر وتدبيرها ووصف ذلك وعلى الخصوص ما اتى بهِ الغازي عثمان باشا من الافعال العظيمة في محاربة بلافنا الشهيرة . ومن ثم وجب علينا ان نشكرهم على ذلك شكرًا جزيلاً وان نشمل بشكرنا الضباط خلا الذين ارتكبوا الخيانة و فعلوا افعال الجبنا خلافًا لما فطر عليهِ العثمانيون وجميع افراد العساكر

النظامية راجياً منكم ايها السادة ان تكتبوا قراراً محتوياً على محظوظية الاهالي وممنونيتكم وتقدمه الى مراكز الجيوش في الاناطول والروم ايلي بواسطة الباب العالي . اما حضرة الغازي عثمان باشا فنقدم لذاته الكريمة تشكراتنا القلبية عند عودته الى الاوطان واذا استحسنتم نرسل الى حضرته عريضة برقية بهذا الشان . اما الجنود الغزاة المناضلون عن الدين والوطن الخائضون معارك الحرب والقتال المتجرعون كاس الموت اتني بهم اولئك الابطال الذين توشحوا بوشاح الشهادة ولبسوا لباس الفخر والمهابة فاننا نهنيهم ونهني اقرباءهم وعلى الخصوص اباءهم وامهاتهم بحصولهم على هذا الشرف العظيم

☼ ومن المعلوم انه من اقدس الوظائف المترتبة على السلطنة السنية بهذا الباب واخصها الاعتنا بتعلقات اولئك الكرام وباحتضان اولادهم وتربيتهم تربية تليق بشان الامة الماجدة العثمانية ومقامها ومع انني اعلم بان الدولة العلية لم تلبث ان توجه عواطفها السنية الى اجراء هذا المقصد الجيد رايت ان اشير الى ذلك الان لابين انه اذا مست الحاجة الى سن نظام جديد بهذا الشان فليتيقن حضرات الوكلا الفخام انا نقبله ونصادق عليه بموافقتكم ايها السادة ثم نعيده الى الباب العالي على جناح السرعة واتمنى ايضاً ان تتحف الدولة العلية العساكر الشاهانية التي وجدت في بلونه بامتياز مخصوص ولو قليلاً فانني اود ان يقول اولاد اولئك الشجعان لبنيهم ولو بعد مائة سنة ان اجدادكم كانوا في موقعة بلونه ☼

هذا ولا غرو ان الدولة العلية حصلت في اثناء هذه الحرب على بعض المساعدات وهذه المساعدات لم تصدر من الدول التي نسميها بالدول المحابة ولا اعلم الحكمة في ذلك ولكنها جاءت من الممالك العربية اعني من حضرة الخديوي المعظم ومن اهالي تونس وحضرة الباي المفخم فمن الامور الطبيعية البديهية ان نمدحهم ولما كنت اجهل الصورة اللائقة التي ينبغي اتخاذها لايصال مراسم الشكر والمدح الى حضرتهم كان لابد من تفويض ذلك الى رايكم ايها السادة والى راي الوكلاء الفخام . وبما انه سبق ذكر الوكلاء فثني على ما ابدوه من الغيرة الفائقة في الامور الحربية وارجو من الحق سبحانه وتعالى ان يوفقهم الى عقد الصلح بتوسط الدول لتنتهي هذه الحرب المهولة فيتمكنوا حينئذٍ من الغاء الاصول السيئة الموجود في الادارة اعني بذلك ان يتوفقوا الى تعميم الاصلاحات التي قد طالما جالت بها الخواطر والى اجرائها . ثم لا يخفى حضراتكم ان اهالي ولايات الدولة العلية اظهروا في هذه الحرب من الغيرة والحمية ما يستحق كل المدح والثنا ولما كانت ولاية ايدين قد امتازت بذلك عن سائر الولايات رايت من اللازم ان اخص اهاليها بالشكر . والامل وطيد ان ارفاقي المحترمين يشاركوني في بيان هذه الشعائر واذا تنازلوا اكراماً وصادقوا على كلامي هذا فارمل من مبعوثي ولاية ايدين ابلاغ تشكراتنا الى ابناء بلادهم

فياسادتي انني اختم كلامي ملتفتاً الى جهات العالم قائلاً باسمكم ولسان حالكم يا اصحاب الشفقة والرحمة القاطنين البلاد الافرنجية والامركانية والشرقية والهندية ولاسيما البلدان الاسلامية ذكوراً كنتم ام اناثاً مسلمين ام نصارى ام مجوساً انتم الذين النيتم عنكم الاغراض الدينية والمذهبية والملية وابديتم المساعدات باذلين المال في سبيل اعانة المرضى والجرحى العثمانيين نسدي لكم الشكر الجزيل ونساله تعالى ان يوقي ما لكم من شرور الحرب وان يحفظ لكم اولادكم وعيالكم

قوانين المجالس البلدية التي قررها مجلس المبعوثين

(ترجمة بقلم نوفل افندي نعمة الله نوفل بحر وفها)

قانون بلدية الولايات

(* وظائف الادارة البلدية عموماً *)

الفصل الاول

المادة الاولى . يتشكل في كل بلدة وقصبة مجلس بلدية اما وظائف دوائر النواحي فسوف تتعين بقانون خصوصي

المادة الثانية تقسم المدن الكبيرة بمعرفة مجالس اداراتها الى دوائر متعددة بالنظر الى مقتضيات الموقع واتساعه ويلاحظ بقدر الامكان ان يكون اساس كل دائرة منها اربعين الفاً من النفوس وفي كل من هذه الدوائر مجلس بلدية على حدته ومهما كان مقدار الذكور في احدى المدن تعتبر كذلك نفوس الاناث بذلك المقدار عينه

المادة الثالثة . وظائف البلدية هي عبارة عن الاعتناء بكل دقة على انشاءات الابنية كافة وعلى توسيع الطرق وتنظيمها وعمل الرصف والسواقط وانشاءات اقنية الماء العامة والخاصة واصلاحاتها وتسوية مصاريفها من الطرق التي تعود اليه وعلى الامور المختصة بعموم المياه بحيث تجرى معاملات وقفيتها على موجب نظامها وعلى دفع الاخطار بهدم الابنية التي يتحقق عيبها في المجلس البلدي وعلى الكشف على الابنية الاميرية وانشاءاتها ومرمتها توفيقاً الى نظامها الخصوصي وعلى الاستملاك لاجل توسيع الطرق والمنافع العامة وعلى صورة ادارة الاملاك والعقارات العائدة الى الادارة البلدية واستبدالها وتقسيمها ومبيعها وعلى المدافعة عن الادارة البلدية في ما يقام عليها من الدعاوى وعلى اقامة الدعاوى على من تلزم اقامتها عليهم لاجل المحافظة على الحقوق البلدية وعلى تزيين البلدة وانارتها وتطهيرها دائماً من الزبالة التي تحصل بها بنقلها الى المزابل التي تترتب خارج المدن في المحلات التي لم تكن سواحل بحرية وعلى قيد قيمة جميع الاملاك والعقارات وايراداتها وتحرير اسماء المتصرفين بها وتنظيم خرائطها وقيد النفوس الموجودة وتحرير مواليدها ووفياتها ووقوعاتها وعلى تنظيم المين وتوسيعها واحداث ساحات في ما يناسب من المحلات المجاورة لكل جهة منها لاجل وضع حاجات الاهالي وعلى حسن محافظة الساحات الموجودة والحدائق المختصة بالعموم وعلى وسائل تسهيل نقل حاجات الاهالي لاقامة الاسواق في مواقع الساحات المناسبة واصلاحها وعلى تنظيم تعريفات لاجور مركبات الاستئجار والركوب والحمولة الموجودة داخل الحدود البلدية واجور النقليات وعلى وجود المركبات وحيواناتها بحالة جيدة منتظمة وايقافها في المحلات التي تتعين لها وعلى نظارة عموم الدساكر (لوكاندات) والقهاوي وقاعات الملاعب (بليارده) والتشخيص (تياترو) والشعبذيات وكل محل يجتمع اليه الناس والمنتزهات والاسواق (بنائر) التي توجد داخل الحدود بحيث تكون نظارة الامور المختصة بتعلقات الضابطة والاداب العامة ومعاملاتها عائدة الى ادارة الضابطة كما كانت وعلى عمل حمامات بحرية في المحلات الساحلية ومنع الناس عن الاغتسال في الماء المكشوف وعلى متانة الزوارق في الاساكل ومقدار ركابها والبحث عن احوال بوتيها وعلى

عيار الاوزان والكيول والمقاييس وعلى فيئات الخبز بحيث يكون تام الوزن مستويًا نظيفًا ودقيقة جيدًا وعلى نظافة الافران وطهارة الطباخين وعدم بيع لحوم الحيوانات الضعيفة وعلى تستير اللحوم في دكاكين القصابة بقماش من الشاش وانشا المجازر في محلات مناسبة لها بحيث لايذبح حيوان داخل البلدة وعلى توقيف المعامل القابلة للتعفن كالمجازر ومصانع الاوتار الموجودة مع قاعدة حفظ الصحة وعلى منع بيع ماكولات ضارة بالصحة واستحصال الوسائل التي تكون مدارًا لحفظ الصحة العمومية كانشا مراحيض في محلات مناسبة لها ومداومة تطهيرها وعلى تشكيل مستشفيات وماوى للغربا وبيوت اصلاحات ومكاتب صنائع لاجل تربية الاولاد العميان والخرس والايتام والمنقطعين ومداواة الفقرا والمحتاجين واعالة الذين لاقدرة لهم على الشغل وعلى حسن ادارة ما هو موجود منها وعلى قبض ايراداتها وصرف مصاريفها وتعيين مامورينها وتبديلهم وعلى طلومبات الحريق وتهيئة الفوس والبلطات والبراميل والادلية وامثال ذلك من ادوات الاطفا والمحافظة على ذلك جميعه في محلات خصوصية وايجاد الوسائل الموثرة تاثيرات محلية حسنة كتعيين مامور لسوق الطلومبات وايجاد طرائق لاستعمال المقتدرين على الشغل من المتسولين بالنظر الى قواهم في اشغال تناسبهم واعالة الغير المقتدرين منهم بطرائق اخرى لابطال ذل التسول تدريجًا وعلى تجهيز الذين يتوفون من المنقطعين وتكفينهم وعلى عدم وقوع حالات تغاير الاداب العمومية في محلات الالعاب وعلى تحصيل كافة الايرادات البلدية وصرف احتياجاتها ومنع ارباب الاحتكار وعلى امور الاصناف وامثال ذلك من القضايا النافعة *

الفصل الثاني

تشكيل المجالس البلدية

المادة الرابعة مجالس البلدية تتركب من ستة اعضا الى ١٢ عضوًا ننتخبهم الاهالي لمدة اربع سنوات بحسب جسامة المحل وكثرة نفوسه بحيث يكونون من اصحاب الاملاك ومن التبعة العثمانيين في محلهم على ما يتبين في المادة ١٩ ثم يتعين احد الاعضا لينصب رئيسًا للبلدية بمعرفة الدولة ويكون توظيفه من حاصلات البلدية اما الاعضا فيخدمون افتخارًا ويتبدل نصفهم في كل سنتين مرة

المادة الخامسة . مهندس البلدية وطبيبها وبيطارها هم من اعضاء التشاور في مجلس البلدية

المادة السادسة . يوجد بمعية المجلس كاتب واحد وامين صندوق واحد وجاويشية بلدية بقدر اللزوم ويتبدل امين الصندوق في كل سنتين مرة

المادة السابعة . لايمكن ان يتعين عضو واحد في مجلسين بلديين

المادة الثامنة . كاتب مجلس البلدية وامين الصندوق يكونان موظفين ويرتبط امين الصندوق بكفالة معتبرة

المادة التاسعة . يجتمع مجلس البلدية اقلها يكون مرتين في الاسبوع وما زاد عن ذلك يكون باستدعا الرئيس عند الاقتضا

المادة العاشرة . في غياب الرئيس يتوكل عنه المتقدم في السن من الاعضا

المادة الحادية عشرة . اذا لم توجد زيادة نفر واحد عن نصف الاعضا لاتجوز المذاكرات فيه وتعتبر الاكثرية في الاراء اما اذا كانت الارا متساوية فيترجح راي الجهة التي يكون فيها

راجع الراي الخفي عند ما يطلبهُ

المادة الثانية عشرة . الرئيس هو المسئول عن حسن اجراء جميع اعمال المجلس اما الامور التحريرية والحسابية فالكاتب يكون مسئولاً عنها

المادة الثالثة عشرة · في كل مرة يجتمع فيها المجلس تقرا جريدة الاجتماع السابق ويمضي عليها الرئيس والذين كانوا موجودين في المذاكرة من الاعضاء

المادة الرابعة عشرة . اذا طلبت الاعضا مرتين كتابة ولم تحصل العدد المطلوب للاكثرية فيقبل عند الطلب الثالث راي الموجود من الاعضا وقراراتهُ مهما كان عدده

المادة الخامسة عشره · العضو الذي لا يحضر ٣ مرات متتابعات بدون عذر مشروع يعد بانهُ مستعفٍ ويتعين عوضهُ وعوض من يستعفي رسماً او يتوفى الذين يحوزون اكثرية الاصوات في جمعية الانتخاب

المادة السادسة عشرة · كل ما يصرف في سبيل معاشات ماموري البلدية واجرة المحل وثمن المهمات القرطاسية والوقيد وسائر النثريات لا يتجاوز في كل احوالهِ عشر الايرادات والا فالخمس نهاية ما يكون

المادة السابعة عشرة . كاتب مجلس البلدية مامور بحفظ جميع الاوراق والدفاتر المختصة بالامور التحريرية والحسابية العائدة الى البلدية

الفصل الثالث

صورة انتخاب اعضا المجالس البلدية

المادة الثامنة عشرة · اي من كان ساكناً في المدينة او القصبة بالغاً سن الخمس والعشرين ويعطي مقدار خمسين غرشاً ويركو املاك لهُ موجودة في تلك المدينة او القصبة التي هو منسوب اليها وهو من التبعة العثمانية متصرف بحقوقهِ الشخصية والمدنية ولم يحكم عليهِ قط بجناية يكون لهُ حق باعطا الراي في انتخاب الاعضا للمجالس البلدية

المادة التاسعة عشرة · يشترط في من يمكن انتخابهُ للعضوية في مجلس البلدية ان يكون ساكناً في تلك المدينة والقصبة وان يكون يدفع للدولة مقدار مائة غرش ويركو في كل سنة عن املاك توجد لهُ هناك ويكون قد بلغ من الثلاثين سنة ومن التبعة العثمانية قادراً على التكلم باللغة التركية تام العقل لم يخدم احداً بل هو متصرف بحقوقهِ المدنية والشخصية حسب اقتضاء احكام قانون الجزاء ويكون قد اعاد اعتباره اذا كان قد افلس ولا يكون حكم عليهِ بالحبس سنة او ما يعادل ذلك من انواع مجازاة الجنح ولا باختلال العقل غير حائز امتياز خدمة اجنبية موقتة ولا مدعٍ بتبعية اجنبية ولا ملتزم شيئاً من الرسومات ولا مستخدم فعلاً في خدمة عسكرية او ضابطية ولا في مامورية حكمية في المدن والقصبات

المادة العشرون · تبتدي سنو انتخاب اعضاء المجالس البلدية في كانون الاول منها وتنتهي اشغالها في نهاية شباط على ما يتبين في المواد الآتية

المادة الحادية والعشرون · يطلب عند حلول شهر كانون الاول من سنة الانتخاب الى ايمة كل محلة وقسوسها وحاخاميها ومختاريها ان يفيدوا عن اسماء شخصين من معتبري اهاليها يصلحان لحق الانتخاب لاجل تشكيل جمعية انتخاب تناظر على قضية الانتخاب ثم مهما بلغ عدد الاشخاص المذكورين يصير استدعاؤهم جميعاً الى مركز الدائرة ومتى حضر منهم عشرون رجلاً على الاقل تسحب القرعة على اسماء المدعوين جميعاً ويفرز منهم عشرة انفار

تتشكل بهم جمعية الانتخاب على هذه الصورة وهذا التشكيل لابد من اتمامهِ في العاشر من الشهر وحينئذٍ يتراس على هذه الجمعية رئيس مجلس الدائرة البلدية

المادة الثانية والعشرون. اذا استعفى احد من الذين اصابتهم القرعة ليكونوا اعضاء في جمعية الانتخاب فتسحب حينئذٍ القرعة تكرارًا على الذين لم تخرج اسماؤهم في الاقتراع والذي تصيبهُ هو الذي يتعين عوضهُ

المادة الثالثة والعشرون . تطلب جمعية الانتخاب من المحلات دفاتر باسماء الموجودين داخل المدينة او القصبة من ارباب الصلاحية لان ينتخبوا وينتخبوا اعضاء وتراجعها على دفتر الاملاك ثم تنظم بذلك دفترين في مدة خمسة عشر يومًا نهاية مايكون وتعلق نسخة منها بجانب باب الجامع والثانية بجانب باب غيرهِ من سائر المعابد ويبقى هذان الدفتران معلقين ثمانية ايام تحال محافظتها فيها الى ضابطة المحل ليكونا تحت مسئوليتها

المادة الرابعة والعشرون . ما يقع من الاعتراضات على هذين الدفترين بظرف الثمانية الايام التي يبقيان معلقين فيها بداعي عدم تحرير اسماء المعترضين فيها يسمع مجلسيًا ويجرى عليهِ التدقيق لكي اذا لزم اصلاحها يجرى ما يلزم لذلك اما ما يقع من الاعتراضات بعد الثمانية الايام المذكورة فلا يصير استماعهُ بل يرد

المادة الخامسة والعشرون . الاعتراضات التي تقع في المدة المعينة لجمعية الانتخاب تُرى وتفصل بظرف ثمانية ايام اعتبارًا من تاريخ وقوعها

المادة السادسة والعشرون. يحق للذين لم يرتضوا بقرارات جمعية الانتخاب ان يستانفوها في المحكمة الابتدائية المحلية بظرف عشرة ايام فاذا مرت المدة المذكورة ولم يستانفوا يسقط حق ا

المادة السابعة والعشرون . يعطى القرار على ما يقع من دعاوى الاستئناف بظرف ثمانية ايام نهاية ما يكون في المحكمة الابتدائية

المادة الثامنة والعشرون . تضبط المذاكرات التي تجرى في جمعية الانتخاب من بداية تشكيلها لحد انتهاء اعمالها في دفتر مخصوص

المادة التاسعة والعشرون . يعطى خبر باعلان قبل خمسة ايام من تعليق الدفترين اللذين ذكرا في المادة الثالثة والعشرين عن اليوم الذي يعلقان فيهِ وانهما يبقيان معلقين ٨ ايام وعن المدات المعينة لما يقع عليها من الاعتراضات وللاستئناف الذي يجرى بحق القرارات التي تعطى على هذه الاعتراضات وان في نهاية تلك المدات لا يعود يقبل اعتراض ولا استئناف وعن مباشرة قضية الانتخاب في اول شهر شباط وعن اليوم الذي يلزم ان يحضر فيهِ منتخبو كل محلة على حدتها

المادة الثلاثون . عندما يبتدي الانتخاب في اول شباط يلزم ان يحرر كل منتخب بوصلة باسماء اشخاص بقدر الذوات الذين سوف يكونون اعضا لمجلس البلدية في السنة الاولى للانتخاب وبوصلة اخرى باسماء اشخاص بقدر النصف الذي سوف تنسحب عليهِ القرعة في السنين الاخيرة على الوجه المبين في المادة الرابعة والثلاثين ويمضي عليها او يختمها ويضعها في ظرف مختوم يلقيهِ في الصندوق المخصوص لوضع البوصلات ويكون الصندوق المذكور بقفلان يفتح كل منها بمفتاح على حدتهِ وفيهِ ثقب يسع مكتوبًا واحدًا رقيقًا فيكون احد المفتاحين في اثناء مدة الانتخاب عند رئيس مجلس البلدية والثاني محفوظًا بيد الاكبر سنًا من اعضاء الجمعية

سناتي بقيتهُ

ديوان سيدي محمود قبادو الشريف

قد وردت علينا هذه الرسالة فننشرها مع الشكر الجزيل مؤملين انتفاع الناس باقتناء ذلك الديوان الشهير النفيس بالاطلاع عليها

اما بعد تحية تحيي الفؤاد . و يستظرفها الاريب في المصدر والايراد . تخص جنابكم العالي . وتحبوكم بنفائس اللآلي . فحيث اني جمعت تحفة ظرفاء الادب . وشذور فكر نابغة ابناء العرب . ديوان شعر استاذنا . المقدس العالم احدى حسنات بلادنا . الشيخ سيدي محمود قبادو الشريف رحمه الله وتيسر بعون الله انجاز طبع نصفه . وعبق على الآفاق رائق عرفه . رايت ان اخص سيادتكم بنسخة منه حيث انه من اعز المقول . هدية لعلها تقع من لطف ادبكم موقع القبول . حسبما تصلكم صحبة هذا الكتاب . لازلتم امام نفائس الاداب . حرره محبكم باعز التحية الميمونة . خادم العلم الشريف بجامع الزيتونة

الفقير الى ربه تعالى

عبده محمد السنوسي منشي الرائد التونسي

لطف الله به وكتب في اواخر ذي

القعدة الحرام سنة ١٢٩٤

اكتشاف تاريخي مهم

ان كثيرين من مطالعي الجنان هم من اصحاب المعارف والعلوم الذين يلتذون بالامور العلمية ويدركون دقائق الامور و يصبون الى مطالعتها والتامل فيها . على ان اكثرية الذين يعرفون القراة في البلاد الشرقية لاتزال تكره المطالعات العلمية ولا تحمل مشقات محاولة ادراك معانيها . ولولا الضرورة لما طالعت الافادات السياسية والاخبار البرقية ولكن هذه الحال لاتدوم اذلابد من ان يرى الناس بازدياد انتشار المعارف ان لذة العقل بغذائهِ تزيد عن لذة الجسم بغذائهِ وان الكتابات العلمية للعقل ما كل كالحلوى للجسم . ومع ذلك نرى من الواجب علينا نشر الامور العلمية في الجنان ليطالعها اصحاب الذوق السليم وا كثر مشتركيهِ منهم ونبقى فيهِ لنفع الذين يطالعونهُ في الاستقبال في مجلداتهِ . ولا يخفى انهُ طالما بحث العلما عن مركز مدينة تروادة التي ذكرها اوميروس الشاعر اليوناني القديم جدًّا في قصائده البديعة ووصف محاربة اليونان لها وفتحها بعد حصرها عشر سنوات وغير ذلك ويقال ان هذا الشاعر نبغ في النصف الثاني من القرن التاسع قبل الميلاد والمظنون ان سقوط تروادة كان قبل ميلاده بنحو اربعمائة سنة . ولا يخفى ان عولس ابا تلياك المشهور هو من ملوك اليونان الذين حصروها وفتحوها . وبعد ان بحث العلما سنين كثيرة بل عشرات سنوات على اثارها ليروا مكانها ولم يجدِ هم ذلك نفعًا رجحوا بان اوميروس اسم مجموع من الشعراء وان تروادة اسم بدون مسمى وكادوا يلحقونها بخرافات اليونانيين المشهورة . وعلة خرابها هرب ابن ملكها بزوجة ملك يوناني في تلك الاعصر المتوغلة في القدم . ولا يخفى ان التواريخ من اهم العلوم فانها قاعدة الاعمال ومرآة الامم فتدل على النواميس التي تؤثر فيها فتقدمها وتؤخرها فتكسرها او تنصرها فضلاً عما في ذلك من اللذة والانتفاعات الصناعية والتهذيبية والترويضية فشغلت افكار الناس بتروادة وعمد كثيرون الى البحث عن مركزها الى ان توفق احد الباحثين الى اكتشاف ما قد جعلناهُ التيمس موضوعًا للجملة المهمة الآتية ترجمتها

منذ سنين قليلة أدهش العالم باستماع خبر

اكتشاف اثار مدينة ترواده اي نفس المدينة التي حكمها برياموس ووصفها اوميروس بقصائده فاكثر الناس كذبوا هذا الخبر وبعضهم سخروا بهِ لانهُ قد مضت قرون والعلما في اختلاف من جهة موقعها. ومن المعلوم ان بعض الناس لم يصدقوا انهُ وُجدت في الدنيا مدينة ليس لها ذكر الا في اخبار مشحونة بالخرافات ليست بذات صفات تاريخية وفي قصائد لا يقدر احد ان يحدد تاريخ نظمها ولا يعرف عن ناظمها غير اسمهِ. فكثيرون لا يصدقون بوجود اوميروس اما عدد الذين لا يصدقون بوجود ترواده التي يصفها فهم اكثر منهم. فظنوا ان صرف الوقت في سبيل البحث عنها تضييع الزمان بما لا يجدي نفعًا. ومن المقرر وجود سهل اسمهُ سهل ترواده فيهِ نهر سيميوس ومع ذلك لم يكن سبيل الى وجود موقع مدينة اوميروس. فمن العلماء من قال انها حصار لك وقال اخرون انها بونار باشي. وكان ذلك مبنيًا على الحدس والتخمين وعلى ان المكانين المذكورين مبنيان على تلين واقعين بين جبل ايدة والبحر حال كونهما مشرفين على السهل المنسوب الى ترواده واستمر الامر في هذا الريب الى ان اهتم بهِ الدكتور اشليمان الذي صرف زمانًا طويلاً في درس منظومات اوميروس وفي الفحص عن الاثار. وتقرر في عقلهِ انهُ اذا كانت ترواده اوميروس من الاماكن التي وجدت فعلاً في العالم ينبغي ان يفحص عن اثارها تحت الارض. فاخذ يحفر بجد في بونار باشي ولكن اتعابهُ ذهبت سدى اذ راى ان الصخر الاصلي على حالتهِ الطبيعية فيما تحت سطح الارض بست اقدام. اما في حصار لك فوجد غير ما وجدهُ هناك وقد قال انهُ وجد فيها اثارًا ظاهرة لخمس مدن احداها تحت الاخرى وبين كل منها طبقة من الرماد وغير ذلك من اثار الا[حتراق] اما المدينة العليا ففيها ما يدل على تاريخها ريب فانهُ قد وجد في مصنوعاتها ما يبين زمان اسكندر ذي القرنين. اما تواريخ المدن الاخر فمن الامور الصعبة التي لم تحلها اكتشافات ذلك الدكتور. وقد حفر نحو ٦٠ قدمًا وراى اثار مدن حال كون بقايا الثانية الواقعة بعد التربة الاصلية هي التي سماها الدكتور المذكور ترواده او اليوم وهي واقعة تحت سطح الارض في عمق متفاوت بين ٣٢ و٤٢ قدمًا. وقد كشف في هذه المدينة الكبيرة البرج العظيم والسور العظيم المستدير والباب الكبير المزدوج وقد سماها بما سماها بهِ اوميروس وقد وجد فضلاً عن ذلك قصر الحاكم. ومن اغرب ما وجد فيهِ الكنز العجيب الذي قد سمع الناس ناطقة بهِ. وهو حلي ذهبية وكووس ذهبية وفضية واشيا اخرى كثيرة جميلة تدل على تنعمات وثروة وتقدم عظيم في درجات التمدن في الازمان القديمة التي كانت فيها تلك المدينة متقدمة نابغة. وقد سمى المكتشف المذكور هذا الكنز بكنز برياموس. ومن الموكد انهُ وجد في مدينة سابقة للازمنة التاريخية من جرى توغلها في القدم وان تلك المدينة في موقع ربما كان موقع ترواده القديمة وكان موضوعًا في صندوق وجد مفتاحهُ وراى ما يدل على ان تلك المدينة نهبت واُحرقت

ولا ريب في ان اكتشاف الدكتور المذكور مهم جدًا يصبو الناس الى الوقوف عليهِ ولو وجد هذا الكنز في موقع مجهول لتحولت الخواطر اليهِ من جرى قيمتهِ العظيمة وصناعتهِ المختلفة. غير ان وجودهُ في مكان يحق لنا ان نسميهُ موقع ترواده يفتح بابًا لمباحث لم تظهر حقائقها وربما كانت لن تظهر ابدًا. والذين راوا هذا الكنز في بلادنا التي

قد أُتي بهِ اليها باجتهاد المكتشف يقدرون ان يحكموا لانفسهم من جهة صناعة الاشياء المولف منها . على انهُ لا تتقرر الامور المتعلقة بهِ الا في زمان طويل . ومن السهل ان نقول اننا ناظرون كنز برياموس وان اوميروس مورخ صحيح وليس بشاعر خرافات غير ان الصعوبات التي تعرض دون تصديق هذا القول والاتيان بالادلة الكافية لتقريرهِ لا تعد ولا تحصى . فانهُ لا ينبغي ان تخطر تروادة ببالنا دون اوميروس ولا هذا بدون تلك . فاننا قد حصلنا على انية لم نحصل عليها قبلاً لنقف على عادات اليونان في الزمان السابق للتاريخ . ولا بد من البحث والتدقيق قبل تقرير الامور نهائيًا

فهذه الاثار الترواديه بل ينبغي ان نقول الابنية التي وجدت بالحفر في حصارلك تعرض للذين يرومون ان يتفرجوا عليها في كنسنغتون . غير ان الحكومة اليونانية قد ادعت بحقها اكتشف في مسيني ولا بد من ان نذهب الى اثينا لنتفرج على الاثار والانية المنسوبة الى اغا ممنون الملك اليوناني . ولا نقدر الان ان نحل اسرار هذه الاشيا حلاً يمكننا من معرفة زمان صنعها ومكانها وغير ذلك من الامور الكثيرة التي يستدل بها عليها باستمرار البحث . فلا بد من ان نحذر الناس من ان يستدلوا بها على ما لم يثبت بعد انها تدل عليهِ . والدكتور المذكور يستحق الثناء التام على امور كثيرة اهمها الشروع في فحص قد جاء بنتائج مدهشة معجبة غير منتظرة . حتى انهُ ربما كان بمرور الزمان يغير كل ما نعلمهُ من تاريخ اليونان القدماء باكتشاف ما يبين غلطًا في الازمنة وغير ذلك . وقد نجح بدون ريب ومع ذلك لا نسلم بما ادعي لهُ بهِ من التنكيت الاوميروسي . ويستفاد من اكتشافهِ امر واحد مهم وهو تاجيل الحكم بالامور التي ربما بنيت عليهِ .

فاننا نجهل احوال زمان اوميروس ونجهل زمان ترواده ومسيني اللذين اظهرهما اكثر مما نجهل زمانهُ . فكان شاعرًا وتكلم عن الامور الدينية الخرافية ولا نقدر ان نقف على تاريخ الملك برياموس ولا الملك اغا ممنون بمطالعة قصائدهِ . وما من مانع يمنع تسميتهُ كنز ترواده بكنز برياموس وان نسمي الذي وجد في القبر في مسيني اغا ممنون غير ان ذلك عبارة عن خلط الوقائع بالاستناد الى اشعار مختلطة بالخرافات . فاكتشاف الاثار لا يثبت مطابقًا الخرافات وما وجد من الكتابات لم تصر قراءتهُ بعد ولم يظهر فيها بعد ما يجعلنا ننقل تلك الخرافات الى صفحات التاريخ الصحيح . اما اهمية هذه الاكتشافات فهي عظيمة وقيمتها لا توصف . فاذا لم يتيسر لها تحويل ما كان الناس يعتبرهُ خرافة الى تاريخ صحيح فربما غيرت التاريخ . فانها مواد لم نحصل على مثلها قبل الوقوف على عادات امم قد فقدت كل تواريخهم وعلى احوالهم وتمدنهم . ولكن لا بد من تنقية هذه المواد وتثبيت شهادتها . فالى ماذا ننسب يا ترى وجود الات حجرية مع اتقن المصنوعات المعدنية ووجود مصنوعات بسيطة قديمة من عمل شعوب اريانة من مصنوعات اتقن الصنائع النامة فالصحيح ان التواريخ لا تزال ناقصة

* وهكذا نرى ان اعمالاً جديدة لا تزال امامنا وانهُ لا بد من اظهار امور لا تزال مجهولة غير انهُ لا بد من تاخير ذلك . ولا بد من اعادة كتابة كثير من التاريخ القديم لتصحيحهِ ولكن لا بد من ان ينتظر الى ان يتم جمع موادا صرح واكثر تاكيدًا من المواد الموجودة . فالمواد التي جمعها الدكتور هي منها وهي تفوق المنتظر بالنظر الى كثرتها ومن الواجب على جميع الذين تهمهم الامور التاريخية ان يثنوا عليهِ ويشكروهُ . وعند ما يطلب الينا ان نعول على

ما يستنتجهُ لتغير الحال ولا نصدق باخبار برياموس اكثرمما كنا نصدق بها · وليس من المستبعد ان نرى ان في بعض قصائد الالياد وكتب اخرى كثيرة قديمة اخبار تاريخية صحيحة تزيد عن الاخبار التي سلم بعض الباحثين المتاخرين بصحتها. وقد عرفنا صحة ما قال اوميروس من ان الذهب كان كثيرًا جدًّا في ميسيني · وقد عرفنا ان مدينة قديمة هدمت بايدي الاعدا موجودة في نفس المكان الذي وصفهُ اوميروس موقع تروادة · ولكن لانسلم بقولهِ ولا بقول مستر كلادستون مكتفين بادلتها بانهُ اكتشف ما كانت هيوكة لابسةُ على راسها ولاعظام اغاممنون · وفي ذات مرة حاول رجلٌ عالمٌ باللاهوت غيرانهُ قليل الشهرة بان يبين المكان الذي سقط الشيطان فيهِ غيرانهُ لم يستدع ذلك الى ما كتبهُ ملطون في قصيدتهِ المسماة خسارة الفردوس · ومحاولة تعيين قبر اغاممنون بالاستناد الى تواريخ قصائد اوميروس وغير ذلك من خرافات جاهلية اليونان ربما كانت تذهب سدى *

امبراطور روسيا

* ان كل انسان يصبو الى مطالعة وصف احوال الملوك العظام ولا سيما الذين يكونون مطلقين كامبراطور روسيا · والجملة الاتية بليغة مترجمة عن التيمس وهي متعلقة بنفس امبراطور روسيا وترجمتها *

* قد خرج امبراطور روسيا من ميادين الحرب في البلغار · فالكتاب الذين قد اتقنوا الكتابات المبنية على التصورات والمبينة لما يخطر ببال الانسان او ما يقولهُ في نفسهِ يجدون موضوعًا موافقًا جدًّا لتشغيل اقلامهم بما نسب الى ذلك الامبراطور من الكلام عند وصولهِ الى قاعدة مملكتهِ التي فاه فيها بكلمات فتح الحرب الاخيرة منذ اشهر قليلة · وذلك الامبراطور اشد ملوك اوربا استبدادًا اي انهُ يقوم بنفسهِ والاعمال تقوم بكلمتهِ · فاكثر الملوك يلتزمون ان يسمعوا كلام مشورة متضمنًا توبيخًا وملامة صادرًا من مجالس ما لكهم العمومية اي مجالس الاعيان ومجالس المبعوثين او صادرًا من وزرائهم · فبعضهم كامبراطور المانيا متمتع بحب رعاياهم الشديد ومختلط بهم حتى انهُ لا يخاف من ان يضل باغراض وتصورات شخصية ولا بغايات عظما دولتهِ · والذين كالامبراطور نابوليون الثالث يلتزمون بان يبحثوا عن ميل امهم مراعاة للميل الى الحرية وحب تقييد الحكومة فيفرغون جهدهم في هذا السبيل ويحتاجون الى ان يكونوا عائشين بالصداقة والحب في وسط جمهور وافر وان كانت ظواهرهم تدل على انهم مستبدون متمتعون بسلطان مطلق · على ان امبراطور روسيا فريد بالنسبة الى هولاء في احكامهِ · فان نظام الكنيسة الروسية يجعلهُ رئيسها في الزمنيات واحترام اهل الزراعة من رعاياهُ يجعلهُ ذا صفة شبيهة بصفات اعظم الروساء الدينيين · وفي يدهِ جيش عظيم جرار وتاريخ الدولة الرومانوفية (هذا اسم عائلتهِ) يجعلهُ ذا جلال فريد فميل الامة الروسية الى تقويتهِ وليس الى تضعيفهِ · ولا يقال انهُ مستبد استبدادًا خاليًا من الانتظام فيفعل ما يشاء · فان اعظم الملوك واصغرهم في ايامنا يرى نفسهُ مقيدة باغلال الراي العام المتينة وهذا الراي يكون وطنيًا او اجنبيًا وهو اصدق تراجم الاستقبال · ولا بد لامبراطور روسيا من الاصغاء الى كلام ارفاقهِ الملوك ومن ان يشاور اعضا عائلتهِ وكثيرًا ما كان يلتزم بان يعدل عن رايهِ مراعاة لراي وزرائهِ · ومع ذلك اذا قابلناهُ بملوك اوربا نرى انهُ منفرد عن الناس خاضع لاميال نفسهِ · وقد قال مكاتبنا المخصوص

المقيم في بطرسبرج في رسالتهِ المهمة انهُ يشاور كلاً من وزرائهِ على انفراد فيصغون الى جعل مشوراتهم موافقة لميلهِ الحالي بقدر الامكان اذ انهُ يقدر ان يفصلهم او يجازيهم خيراً بكلمة واحدة . واذا تكلموا بحرية وصدق قد تزول جميع منافع مشوراتهم بغايات رجل عظيم اقرب اليهِ منهم او بميل شخص اخر من رجال دولتهِ . وليس من المفروض عليهِ ان يتبع مشورات وزرائهِ ولا ان يطالب اليهم ان يشوروا عليهِ بشيء . ولا من عادات الروس ان يتنحى الوزرا اذا وقع خلاف في الراي بينهم وبين امبراطورهم بل يبقون في مناصبهم منفذين اوامرهُ *

واذا استوى على تخت امبراطورية الروس ملك عنيد تنشأ عن سلطانهِ المطلق اعمال حربية مبنية على غاياتهِ واميالهِ . وقد اباب امبراطور روسيا الحالي الذي يشاور في اموره كثيراً انهُ يقدر احياناً على ان ينفذ ارادتهُ الخصوصية متغلباً على جميع الذين يقاومونها كما كان يتغلب عليهم والدهُ . فان تخليصهُ الفلاحين من عبودية اصحاب الاراضي نشأ عن ميلهِ الخاص . غير ان فتحهُ الحرب على الدولة العثمانية لا يمكن ان يكون قد تم الا بعد حيرة طويلة وتغيير كثير في الاراء . ويقال انهُ طالما كان يمتنع عن ان يعرض امتهُ لمخاطر الحرب وبلاياها . وقد اجمع الناس على ان يقولوا انهُ يميل طبعاً الى الصلح وان الذي قوى هذا الميل فيهِ بلايا حرب القرم وخسائرها التي كسرت قلب ابيهِ . ولا بد من ان يكون قد تامل كثيراً في امكانية اتيان حرب كهذه بمصائب جمة وويلات وافرة . فانهُ ما من احد يقدر ان يرى نهاية حرب كهذه ومجاراة النمسا والمانيا لا تضمن لهُ امتناع دول اخرى عن الاشتراك في محاربتهِ . حتى انهُ لا يمكن ان يخطر ببال العارفين بحقائق الامور ان محاربة العثمانيين وان كانوا وحدهم امر سهل . فان حروبهم الماضية قد ابانت ثباتهم في الدفاع . وفضلاً عن ذلك لم يقدر امبراطور روسيا ان يصرف النظر عن نقائص انتظام جيشهِ الذي لم يبلغ بعد نصف الانتظام المعد لهُ ولا عن تاخر احوال مالية بلادهِ ولا عن عدم تعود الامة مقتضيات الامور الناشئة عن اخراج اهل الفلاحة من تلك العبودية . ومن الموكد ان مشيريهِ لا يقصرون في بسط هذه الحقائق امامهُ ما لم يكونوا مقتصرين في مشوراتهم على التمليق . على ان اشداء الامة كانوا يطلبون الحرب بدون ريب . فان حمية الجمعيات السلافية لم تكدر بمراعاة مقتضيات الحكمة . وقواد الجيش ابانوا ميلاً شديداً الى الامتياز بالحروب والقيام بالاعمال العظيمة . واسعفتهم بذلك حمية دينية ذات عصبية قوية . وربما تغلبت المطامع او الخوف من ضياع النفوذ في الامم السلافية على ما هو افضل منها . واذا اضفنا الى هذه الامور المتناقضة ميل فكر متحير نرى بسهولة التغييرات التي طرأت على مشورات الامبراطور الى ان خطب في موسكو . وربما كان يسر باصلاح ذلك الخطا . على ان روسيا كانت قد اختارت نصيبها وعندما امتنع الباب العالي عن ان يعد بالامور السهلة المعينة في البروتوكول بادر الامبراطور الى القيام باعظم المشروعات التي قام بها في ايامهِ

ومن المعلوم انهُ لم يكن يقدر ان يذهب الى الفلاخ والبغدان ولا ان يجتاز الطونه فرحاً مسروراً والمظنون انهُ لا يعود الى بطرسبرج بحبور وانشراح لانهُ لا بد من ان حوادث الحرب قد اضاعت امالاً كثيرة من امالهِ ونفت اوهاماً . فانهُ كان في الحرب مع جنوده وراى بعينيهِ ما هي الحروب . وقد راى الفرق بين جيش في القتال وجيش في ساحة التمرين

وقد راى انتظام القوة منكسرًا بقوة القتال. وتقصيرات اقاربهِ الحربية نشات عنها تاخرات كادت تضعضع المشروع كلهُ. والتزم بان ياتي بقواد من الاهالي لاصلاح خطا كراندوفين. وتبذيرات الحروب وخسائرها ازدادت ازديادًا معيبًا بخيانة الذين يقدمون المهمات والماكل وخيانة الضباط الذين يناظرون على ذلك. ومن المهم ان نسمع ماذا يقول عن الخيانات المالية التي تزداد باطالة زمان الحرب. وتجد انتصار متواصل بكدر بدون ريب بنقائص ادبية كهذه. غير ان النجاح لم يكن متواصلاً فانهُ راى ابسل جيوشهِ يصدم بلافنا باطلاً. ولا بد من ان يتذكر بكدر ماراهُ في ظاهرها وهو واقف على تل يشاهد القتال. وقد شاهد تدبيراتهِ الحربية مكدرة بدفاع عثمان باشا بثبات وباغلاط القواد الروسيين. وقد سلمت بلافنا واعظم قائد عثماني في الاسر والقارص الى الروس وربما اصاب ارضروم ما اصابها. غير ان هذه الانتصارات ذات ثمن وافر جدًّا فانهُ لم يفز بها الا ببذل انفس ومال واحتمال الام تقصر الاقلام عن وصفها. ومن الموافق ان يذهب الملوك الذين يفتحون الحروب مع جيوشهم الى ميادين القتال ليروا باعينهم البلايا التي يقدرون ان يلقوا الناس فيها. ولا يرى الانسان بمطالعة اصرح الاوصاف واكثر الاخبار تفصيلاً ما يراهُ بلحظة واحدة في ميدان قتال في البلغار فامبراطور روسيا يعود الى قاعدة امبراطوريتهِ متذكرًا امورًا لابد من ان تحزنهُ وان تقرر في عقلهِ بدون ريب انهُ حارب بعدل ولا تزول احزانهُ بعد ان يصبح في بطرسبرج ففي بادي الامر لابد من ان يتسلى بالخطب وتهاني امراء دولتهِ وبسرور القاعدة برجوعهِ مظفرًا ولكن هذه السلوى لاتبقى الا اياماً قليلة. وتبدل بكدر التامل في ظلام الاستقبال وفي ان الحرب لم تنتهِ بعد. فالعثمانيون يقدرون ان يدافعوا اسابيع او اشهرًا اذا شاؤا ان يعرضوا وجود سلطنتهم للخطر. فربما يرى ان طريق ادرنة طويلة صعبة وربما كان حصرها ياتي بخسائر اعظم من خسائر القتال الماضي كلهِ. وفي النهاية يكون الفوز للحامل على انهُ ربما كان يري ان خسائر نصر كهذا اعظم من خسائر انكسارات عظيمة. فحالة اوربا العامة وحوادث الحرب لا بد من ان تجعل امبراطور روسيا في قاعدتهِ المنفردة يصرف عيد الميلاد بحزن ❊

الاشارات بالنور

❊ قد تحقق العلما بالتجارب الحديثة ان اللون الاصفر الناصع يفضل على سائر الالوان للانوار التي تستعمل للاشارات كالمنارات وغيرها اذ انهُ يجذب النظر بسرعة عن بعد ويميز بسهولة

التمييز بين الموت الحقيقي والموت غير الحقيقي

كثيرًا ما يدفن الناس اشخاصاً ظانين انهم قد ماتوا مع انهم لا يزالون في قيد الحيوة حال كون الامراض تجعل منظرهم كمنظر الموتى. وقد قدم الدكتور لابورد الى جمعية الطب في باريز تقريرًا عن كيفية التمييز بين الموت الحقيقي وغير الحقيقي وذلك بان تنزل ابرة فولاذية لامعة في جسد الشخص فان علاها صديد ناشي عن تاكسد الدم في جسد المذكور يكون حياً والا فان بقيت نصف ساعة او اكثر بدون ان يتغير لونها يكون ميتاً. لان التاكسد وتاثيراتهِ الكهربائية من مفاعيل الحيوة وفقدانهُ تاماً من زوالها ❊

استعمال صلفات الباريتا في الطرش

☆ ذهب بعض العلماء الى ان صلفات الباريتا او الباربوم اوفق كثيرًا من الكلس لطرش البيوت وكيفية استعمالهِ تكون بنقع اوقية من الغراء في ماء بارد يغمرهُ بضع ساعات ثم يضاف اليها ٢٤١ درهمًا من الماء البارد ونوضع على النار الى ان يذوب الغراء حق الذوبان و يوضع ٦ او ٨ ليبرات من صلفات الباريتا او الباربوم في وعاء فيهِ ماء حار ويحرك الى ان يصير لون الماء ابيض كاللبن ثم يسكب عليهِ الغراء المذوب فينشا عن ذلك مزيج موافق جدًا لطرش البيوت وينبغي ان يطرش بهِ وهو حارٌ ☆

علاج داء المسير المزمن في النوم

☆ ذكرت احدى الجرائد الطبية الاوربية ان شخصين كانا مصابين بداء المسير المزمن في النوم اي انهما يخرجان من الفراش ويسيران وهما نائمان فعالجهما الاطبا ببرومور البوتاسيوم فشفيا بهِ . وكان ياخذ الاول جرعة منهُ كل يوم مقدارها من ٣٠ الى ١٠٠ قمحة . والثاني كان ياخذ منهُ جرعتين صباحًا ومساء كل جرعة ١٥ قمحة فكان يضعف الداء فيهما شيئًا فشيئًا الى ان زال تمامًا في مدة وجيزة ☆

حفر الخشب وتطعيمهُ

لما كان حفر الخشب من الصنائع الجميلة وعلى الخصوص اذا كان متقنًا ومربوطًا بقواعد معلومة اجتهد كثيرون في اختراع طرق مختلفة لذلك من شانها تسهيل العمل وتمكين الصانع من تقليد صور ورسوم مختلفة بكل دقة وسرعة ولاشك في ان ما يصنعهُ صانع ماهر جدًا يفي بالمقصود تمامًا الا ان ذلك لايتم الا بمصاريف كثيرة . ولذلك اخترع ارباب هذا الفن ما من شانهِ تسهيل العمل واتقانهُ بمصروف قليل . الا ان نجاحهم لم يكن واحدًا فقال البعض في حفر الرسم المطلوب في حديد او نحاس واحمائهِ على النار وتجهيز الخشب المطلوب نقشهُ بهِ بضغط الرسم عليهِ بقوة عظيمة . ثم يزال ما نتأ من الخشب بسبب ذلك بمبرد اوخلافهِ واستعملت هذه الطريقة كثيرًا وذهب احد العلماء الاان الى ان التجهيز (او البصم) بالنار والرطوبة اوفق الطرق وان كانت قد اهملت حتى الان وانهُ سيعم استعمالها فيما بعد وتترك سائر الطرق المعروفة وذكر لاستخدامها ثلث طرق وهي اولاً ان يختم او يبصم الخشب بمناسبة اليافهِ باختام باردة او محمية قليلاً على النار . ثانيًا ان يحفر الرسم على ختم معدني ويكبس بقوة شديدة على الخشب بقطع النظر عن مناسبة الضغط لاليافهِ ويزال ما نقر من الخشب بالمبرد او الفارة ويرطب القسم المرسوم بالماء ليصير خارجًا . ثالثًا ان يقطع الخشب المطلوب حفره الواحًا رقيقة ثم يلين بوضعهِ على البخار او خلافهِ ثم يوتى بختمين معدنيين يحفر على احدهما الرسم المطلوب ويوضع اللوح الخشبي المطلوب حفره بين الرسمين ويضغطان عليهِ . ويجب ان يكونا محميين خفيفًا لئلا يحترق بهما الخشب وينقط عليهما نقط ماء قليلة تتبخر عليهما فيسهل التجهيز (او البصم) كثيرًا ولا تصلح الاخشاب القطرانية لذلك لكثيرها واذا كان الخشب المحفور معدًا لمحلات معرضة للرطوبة كالاسقفة

والجدران وغيرها يجب ان تبطن بعدة الواح اخرى مثلها مسقولة جيدا وتلزق عليها بالغراء بمخالفة اليافها لتزداد صلابة وقوة. وقال ان الطريقة الثانية لاتتم الا بمهارة كلية ولذلك كانت قليلة الاهمية. والاولى موافقة وتاتي بالمقصود. الا ان الثالثة افضل منها اذ ان الحفر بها يكون اتقن منهُ فيها ويمكن تقطيع اكثر الخشب الواحًا

واما تطعيم الخشب ففرع من نقشهِ وذلك بان يوتى بقطع من معدن او حجر وتنزل في الرسم المحفور بالحتم على الطرق المار ذكرها. او بكمية من نشارة خشب جيد كالموغوني والاجاس وما اشبه وتمزج بمادة غروية وتنزل في الحفر ثم يضغط عليها بالحتم لتثبت جيدًا. ويمكن ان يصنع على هذا الاسلوب اختام مختلفة جميلة جدًا متقنة كل الاتقان

العطارون والجواخون

قالت جريدة سانيتاري ريكورد انهُ قد تبين بالتعديلات الاخيرة ان عدد الذين يموتون من العطارين في لوندرا بالنسبة الى عموم الاهالي الذين في سنهم هو كنسبة ٧٦ الى ١٠٠ مع ان عددهم من الجواخين هو كنسبة ١٠٨ الى ١٠٠ اي انهُ يموت من الجواخين ٣٢ في المائة اكثر من العطارين والموت في العطارين اقل منهُ في عموم الناس باربعة وعشرين في المائة. وفي الجواخين اكثر منهُ في عموم الاهالي بثمانية في المائة. اما سبب التفاوت العظيم بين العطارين والجواخين فهو كيفية المعيشة. فان الجواخين الذين يتعاطون اعمالاً متسعة يقطنون محلات غير معرضة للهواء ويقفلون ابوابهم الداخلية وهواء هذه المحلات يكون غير نظيف لا تجدد ولذلك كانت الوان الرجال والنساء الذين يشتغلون فيها بترتيب الاجواخ وغير ذلك صفراء وكان موتهم غالبًا بمرض الرئة واما العطارون فيقومون في محلات معرضة للهواء تبقى ابوابها مفتوحة النهار بطولهِ وهم ذوو نشاط ويحبون الحركة والشغل ولذلك كانت صحتهم غالبًا جيدة وامراضهم قليلة. فان انحباس الهواء مضر جدًا بالصحة وتجديدهُ نافع كثيرًا

غنى مفرط

ان الكونت تلفنير ابتاع مصيف ماكوا في ايطاليا من جلالة الملك فيكتور عمانوئيل ملك ايطاليا بمبلغ ٧٠٠ الف فرنك وقصر بوسنا فيها بمبلغ ٤٧٤ الف فرنك. ودفع ٤٠ الف فرنك لمساعدة الجمعية العلمية الايطاليانية التي انشئت للقيام باكتشافات في الاماكن المجهولة من افريقية والكونت المذكور كان في امركا الجنوبية حيث ربح ٣ مليون ليرا انكليزية بالاعمال التجارية

الفكوك في البلغار

ذكرت جريدة التيمس ان ثمن الفك البشري في البلغار يساوي ١٠ فرنكات وقد يباع باقل او باكثر من ذلك حسب جنس الاسنان الموجودة فيهِ وحسن نظمها وبياضها ونظافتها واما في باريز فارتفع ثمنهُ ٥٠ في المائة عن ذلك في المبيعات الاجمالية وتنقل الفكوك من ساحة القتال في صناديق يحتوي كل منها على ٥٠٠ فك وعند وصولها الى محل البيع تنزع الاسنان من الفكوك لتباع وحدها

تاثيرات المعارف في الحروب

(※ من قلم سليم افندي البستاني ※)

لا ريب في ان تعميم المعارف بين البشر يزيل البغض الملقى بين الامم و يوطد اسباب الاتحاد والاتفاق بينها . لان الله سبحانهُ وتعالى قد خلقها جميعًا من دم واحد وهي كلها من يد قدرتهِ وقد تقرر عندها انها من اب واحد وام واحدة ومع ذلك قد صرفت اكثر الزمان الماضي في الحروب والاختلافات والبغض والمطامع . فتاريخ العالم هو في الاكثر عبارة عن تفاصيل انشقاقات الامم واختلافاتها ومناظرات الرؤساء والقواد وثورات الشعوب وانقلاب الممالك وخراب البلدان وهلاك الانفس . واذا قرانا اقدم التواريخ الى تاريخ ايامنا نرى ان الحروب استمرت بدون انقطاع يستحق الذكر في كل قرن و بلاد وامة . فلا تنتهي حروب حتى تصير المبادرة الى التاهب لفتح حروب اخرى مع انهُ موكد انها مخربة للعمران ومهلكة للانفس وسالبة للسعادة ومبددة الثروة فتمسي المدن الفاخرة الزاهرة خرابًا ينعق فيها البوم والبلدان المتسعة الماهولة المتمدنة بلقعًا صفصفًا . والممالك القادرة في ضياع وضيق فضلاً عن الوف الوف الذين قد هلكوا فيها بتوحش و بربرية . ولا يخطئ من يخمن انهُ قد هلك في ميادين الحروب ثمن الجنس البشري في كل قرن . اي انهُ قد هلك من الرجال فيها اكثر من ٣٠ الف مليون رجل وهذا اكثر من عشرين ضعف سكان العالم جميعهم في هذه الايام فمن لا ينثني متحيرًا صافقًا صفقة الخاسر المغبون نائمًا نوم الثكلى اذ يرى ان اكثر من عشرين ضعفًا من عدد اهل العالم الحاليين قد باتوا في قبور دموية من جرى شرور الذين يفتحون الحروب غير العادلة ومطامعهم فانهُ لا بد من متعدٍ في الحرب لانهُ لو اكتفى كلٌّ بحقهِ لاستراح الناس وانقطعت الحروب . هذا والملوك والقواد المتعدون الذين خربوا واهلكوا و يتموا ورملوا و بدلوا راحة الناس بشقائهم وعنائهم ورخائهم بعسرهم وطمانينتهم بخوفهم وازلوا الاعزا وابكوا الفرحين وافقروا الاغنيا وذبحوا الفقرا يتعظمون بشرورهم و يفتخرون ببربريتهم و يسعدون بشقاء الناس وعوضًا عن ان يعقبوا تعدياتهم بالندم والتوبة لما اتوا وهم يعددون فتوحاتهم ويعدون انتصاراتهم

※ وقد القت تلك الحروب في قلوب الامم حسدًا وغيرة بل كرهًا و بغضًا فالروسي يبغض العثماني و يفرغ جهدهُ في سبيل الاضرار بهِ وتخريب عمرانهِ واشنا امنهِ وظلمهِ ومعاملتهِ بكل قساوة واهانة . والصيني يكره الاوربي و يبذل غاية الجهد في سبيل خدعهِ في المعاملات واحتقارهِ حال كونهِ يفتخر بامتيازتهِ الموهومة اذ يتصور انهُ افضل الناس واعظمهم واكثرهم تمدنًا واغزرهم معارف . واهل الغرب من افريقيا يكرهون سودانها و يستعبدونهم و يخربون قراهم و يسلبون مقتنياتهم وملك دهومي يكاد لا ينقطع عن محاربة القبائل المجاورة لهُ و يزين جدران قصورهِ بجماجم اسراه واهالي داخلية ملقا لا ينقطعون عن مقاتلة جيرانهم والبدو وهنود امركا يضرمون نيران القتال على الدوام ويجعلون شن الغارات واغتنام الغنائم شانهم ودابهم . واهالي داخلية اوستراليا في حروب مستمرة . ولم ينحصر ذلك في الامم البربرية ولا في التي لم يضئ فيها نور التمدن كلهُ فان الامم التي تدّعي بلوغ الدرجة القصوى من التمدن والرفعة لا تنفك عن المناظرة والتحاسد والعدوان . فالانكليز

والفرنسويون الذين لا تنفصل بلدانهم الا ببوغاز ضيق تقاتلوا وتناوشوا وتباغضوا قرونًا واراقوا دماء ملايين وخربوا اعظم العمران واحرقوا المدن مع انهم قد فاقوا سائر الامم بالاكتشافات والاختراعات والصنائع والتجارة ونبغوا في المعارف . ولم تخمد نيران فتنهم حتى انتشبت نيران الحروب بين انكلترا وروسيا وبينها وبين فرنسا وغيرها وبين فرنسا والمانيا فنرى اوربا موطن التمدن العصري تباهي العالم بالمعارف وجميع اسباب التقدم وانتظام الهيئة الاجتماعية ومع ذلك حروبها تكاد تكون غير منقطعة بل قد مدنت الحرب ولم تتمدن بقطعها . فالروس واعوانهم يحاربون العثمانيين والمجر يكرهون الروس الذين قد وافقوا الالمان والنمساويين على سلب بولونيا والالمان يكرهون الفرنسويين والانكليز الروس والنمساويون الالمان والهولانديون يشنون الغارة على الاتشينيين بل ترى هذه المناظرات والبغض والحسد والمطامع قد القت تلك القارة الاوربية المتمدنة في عناء دائم حاملة على عاتقها اثقالاً مهلكة اذ امست معسكرًا بسلب الرجال من احضان المعارف والزراعة والتجارة والصناعة وجعلهم على اهبة دائمة ليذبح بعضهم البعض الاخر ويدمر عمرانهم ويسلب راحتهم

فمن من العارفين بحقائق الامور الذين انارت عقولهم مصابيح المعارف المكملة المنزهة عن التعصبات الجنسية والدينية الخالية من الاوهام يتامل في هذه الاحوال ياترى ولا يقول هل يعلق الامل بزوال هذا البغض والكره وانقطاع تلك المناظرات واسباب الحسد وبدلها باتحاد الامم فتنجو الدنيا من اسباب التدمير والخراب وبسيادة السلم النافع المريح وهل ينبغي ان نجلس قاطعين الامل من الفوز بالقاء الاتحاد بين الامم وازالة الحروب لانها قديمة العهد .

الجواب انهُ لا ينبغي ان نقطع الامل من ذلك حال كوننا نعلم ان القوات الادبية قادرة على ازالتها بعد ان تصبح نافذة حق النفوذ في امم العالم قاطبة فالجهل ابو الشرور ومرضعة الكبريا والبخل والطمع وغيرها وهو ينبوع الحروب واساسها . فبعد هدم حصون الجهل وتشييد قصور المعارف الصحيحة وتعميمها ونفوذ اضداد تلك الشرور وهي التواضع والاعتدال والجودة يصبح كل انسان يعلم ان البشر اخوة وكل حرب تضر بجميع المتحاربين وتسود ارادة الجمهور بحيث يصبح لا ينقاد الى ارادة رجل او رجال شانهم الطمع ومطلوبهم استقامة امور صوالحهم الخصوصية فتتزعزع اساسات الحروب ويصير وضع اساسات لصيانة السلم . كيف لا ومن يعرف الحقائق يتيقن ان انتفاعهُ يكون براحة جارهِ وجار جارهِ وتقدمهِ فيجني الفوائد من تجارتهِ ومحصولاتهِ وزراعتهِ ولبس بقتلهِ ونهبهِ والشاهد التاريخ الذي ابان باجلى بيان ان ازمنة السلم كانت اكثر الازمان تقدمًا وقرون الحروب ظروف التاخر والغباوة والجهل

والمعارف تلقي الاتحاد بين القلوب وتجعل اهلها كاعضاء عائلة واحدة فان الحروب تنشب على غير ارادتهم وهم يعلمون ان الاضرار بغيرهم اضرار بانفسهم . وهي تمحو التعصبات العامة والادعاآت الفارغة وتهدم الحواجز التي شيدتها بين الامم المطامع والحسد . حتى انك ترى ان الحكماء فعلاً من كل الامم لا ينقطعون عن المكاتبات الحبية والمباحثات العلمية في اثناء اشتغال اممهم بالحروب واسباب الخراب . وفي الحروب الاخيرة الشديدة التي انتشبت بعنف بين فرنسا وانكلترا لم ينقطع علماء التاريخ والطبيعة والرياضات والفلك والكيميا وغيرهم عن المخاطبات الصداقية . وليس في مخابراتهم

مايدل على العدوان الذي كان جاريًا بين الامتين الا عند ابرازهم الاسف من جرى المقاتلات العنيفة التي كانت تضر بصالح الامتين بل كان علماء فرنسا في اثناء تلك الحروب يعينون جوائز للذين يكتبون اصح الكتابات العلمية المتعلقة بمواضيع مختلفة ويدعون الامم الى الاشتراك بذلك حتى نفس الانكليز اعدائهم ونال السار ديفي جائزة منها

فبالدين نعلم ان ربنا رب العالمين وانهُ من الواجب علينا ان نحب الاخرين كانفسنا وان جميع البشر هم خلق الله سبحانهُ وتعالى وقد جعل لهم جسدًا واحدًا وقوة عقلية واحدة واحتياجاتهم الحيوانية والعقلية واحدة وانهم عرضةٌ لمصائب ومهيئون لعذابات واحدة وجميعهم قادرون على ارتقاء سلم المعارف فهم يعيشون في عالم واحد ويتنفسون هواءً واحدًا وقد تساوى انتفاعهم بالمطر والندى والسدى والمآكل والاقتدار على الاختراع والاكتشاف والتحسينات . وبعضهم ينتفع بالبعض الاخر بالمعاونة بالاعمال وبتبادل المحصولات وبالعلاقات التجارية والفوائد الصناعية برًّا وبحرًا . فترى امة تنفع العامل بالقطن واخرى بالحرير وهلم جرًّا . وبالجملة هم جميعًا خاضعون لارادة الله سبحانهُ تعالى وهو الذي خلق من دم واحد جميع الامم القاطنة الارض . فمن الواجب على البشر والحالة هذه ان يعلموا ان بعضهم مرتبط بالبعض الاخر برباطات مختلفة متينة لا ينبغي ان تقطع . فمن الواجب علينا ان نعتبر كل انسان قريبًا لنا ان كان اسرائيليًا او هنديًا او صينيًا او فارسيًا او زنجيًا او اوربيًا فمن الواجب علينا ان نعاملهُ خير المعاملة ونقربهُ فاننا جميعًا من عائلة واحدة وهي العائلة البشرية ان سكنّا مدينة واحدة او بلدًا واحدًا او كنا متفرقين في اقطار المسكونة وان كنا من ابناء دين واحد او من اصحاب اديان مختلفة . فهل ينبغي ان نكره الاخرين لانهم يقطنون في بلاد مفصولة عنا بنهر او جبل او بحر او لانهم يتكلمون غير لغتنا او يذهبون في الدينيات غير مذهبنا او لاننا نحن وهم خاضعون لملك مستبد ظالم قد طمحت عينهُ الى ما لملك اخر او القيت العداوة بينهما بتاثيرات الحسد والغيرة . او لا ينبغي ان نهتم بكل ما يأول الى راحة الاخرين في الدنيا ولا سيما بعد ان اصبحت كانها بلد واحد قد ربط بعضهُ بالبعض الاخر باسباب المواصلات وبالصوالح المادية والادبية فما يضر بجهة يضر بالاخرى . اما نساق بهذا الى الفرح بنجاحهم او ما نتكدر ان تاخروا او وقعوا تحت الظلم او تراكمت عليهم المصائب وانشبت فيهم مخالب الظلم . او لا يطلب الينا ادبيًا ان نبذل كل الجهد في سبيل فرجهم وتخفيف بلاياهم . فالعقل البشري المنار بالمعارف يستخف بالذين يحصرون اهتماماتهم ببلد واحد وامتهم دون غيرها ويلومهم اذا اخذوا يرقون اسباب صوالحها وان اضرت بصوالح الاخرين .

ولا ريب في ان تعميم المعارف الصحيحة يظهر للناس ان كل ما من شانهِ ترقية اسباب فوائد العائلة البشرية يعود بالنفع على كل امة وبالتالي على كل فرد من افرادها . وان معاملة الامم الاخرى بما ينشا عن حب الذات والحرص على الصالح الخاص ومحاولة الاضرار بالاخرين قل ما تقتصر عن سلب المنافع التي نطلب بلوغها بذلك وتعرضنا للمضار التي نحاول تجانبها . وقس على ذلك بذل الجهد في سبيل النفع الافرادي مع قطع النظر عن الفوائد العمومية وكفانا شاهدًا تاخر بلادنا التي طالما جعل اصحاب الغايات والمصالح الخصوصية والملل فيها توجه كل قواها الى جهة المنافع غير العمومية

فخفرنا بظلفنا على حتفنا وتضعضعت احوالنا فبتنا في تاخر عظيم وفقر مدقع . وبات اكثر الذين يجمعون ثروة لا يتمتعون بها الا برهة قصيرة والذين يطلبون التقدم بجدهم وكدهم واهليتهم غير قادرين على بلوغهِ . وما ذلك الا من مخالفة النواميس التي قد وضعها ضابط العوالم والاستخفاف بوصاياهُ

ولا ريب في انهُ لو اجمع الناس على مراعاة هذه الامور لزالت اسباب البغض الجارية بين الامم وتبدلت بالاتحاد والاتفاق والتكاتف على الخير والتعاون على بلوغ الفوائد . ومن يا نري يقدر ان يدرك المنافع الجمة التي تنشا عن ذلك مع الانتظام في الاعمال والاراء والرتع في بحبوحة من الراحة والرفاهية كيف لا وقد زالت المخاوف الناشئة عن التذبذبات السياسية والمطامع الدولية والكره للامم . اما نجني ثمرات من اتحاد الجنس البشري واتفاقهِ لا يتيسر قطفها ما لم تفتح لكل الناس ابواب كل بحرٍ ونهر وبحيرة وكل خفضٍ ورفعٍ ومدينة وقرية ليدخلها كل من يشا بدون ان يخاف سوء العواقب او ان تدهمهُ ايدي العدوان وهو على غير استعداد فيقف على احوالها وينتفع بمحصولاتها وتسهيلاتها وصنائعها ومعارفها ويتلذذ بجمالها . ولا ريب في ان ذلك يأول الى توسيع دائرة المعارف والفنون والى اتقان الجغرافية وعلوم اخرى لا حاجة الى ذكرها . اما الان فنرى الغريب في اكثر الدنيا عرضةً لصعوبات واخطار ينبوعها كره بعض الامم للبعض الاخر وتصرفات الحكومات المستبدة الظالمة . واذا انتفى ذلك يدخل الانسان كل بلاد ويفحص زراعتها وتجارتها وصنائعها ومعارفها فينتفع باتعاب الاخرين كما ينتفعون هم ايضاً باتعابهِ فيجي ذلك باتقان كل تجارة وصناعة وتعميم امور كثيرة نافعة لا تزال محصورة في بعض البلدان لصعوبات الاقتداء بها او لامتناع المحتاجين اليها عن تعليمها وكرههم لها مع انها نافعة جداً او لكرههم الذين يجدونها عندهم . اما يأول ذلك التآلف والتعاضد والاتحاد الى زرع ما نراهُ الان قفراً صفصفاً واصلاح اجام عظيمة والانتفاع بغابات متسعة وانشا مدن ومدارس وانشا اسباب مواصلات عصرية بين البلدان

فنرى بعد ذلك اهالي البلدان البعيدة عنا نازلين في سواحلنا عابرين حدودنا ليس ليقاتلونا بسيوفهم وحرابهم ويدمروا عمراننا ويسلبوا اموالنا ويسبوا نساءنا واولادنا ولكن لينفعونا باثمار السلم بالاتيان بمحصولاتهم ومصنوعاتهم ومعارفهم والاياب بما عندنا فيصبح النفع متبادلاً . ونرى بعد ذلك اهل كل بلد يختلطون باهالي البلدان الاخرى فيتاجرون ويتعلمون ويصنعون مصنوعاتهم ويعلمون خصائصهم الزراعية حتى تتقوى علاقات الامم برباطات المعاهدة ويصبح العالم عائلة واحدة بعد انقسامهِ وانشقاقهِ وقلقهِ الدائم الناشي عن عدوان من بيدهم زمام الامور الذين يتصرفون بالرعايا تصرف المستعبد بالعبد ويسوقوهم الى الخراب والويل بل الى الهلاك والفناء كانهم خراف معدة للذبح

ويتم لنا بالاتصالات المذكورة اتقان تواريخ الامم والاحوال التي عاشوا فيها ولا سيما تاريخ الامم التي لم تنتظم في حلقة التمدن فان ما يعرف عنها في الحال هو قليل بالنسبة الى ما تتيسر معرفتهُ بالفحص والبحث . مع ان الاتحاد يكشف عن الحقائق ويظهر الخفايا والخبايا فنستفيد باخبارهم واحوالهم ويزداد تاريخ العالم وضوحاً وتصريحاً بل ربما كان ذلك يكشف عن تاريخ الازمان القديمة ويبين الاسباب التي حملت كل امة على اختيار موطنها منذ البداية وحملها على قطع بلاد مجهولة

واغهر لا تعرف اسماؤها وبحار متسعة لا خبار مسكنها في بلاد كانت مجهولة عندها وعوضاً عن ان يقابل بعض الامم البعض الاخر كاعداء مناظرين يقابلهم كاصدقاء ينتفع بهم *

* فماذا يا ترى يمنع اتمام ذلك في العالم بعد ظهور فوائده ومنافعه اما نحن جميعاً اخوة من عائلة وابونا واحد الم يخلقنا الله سبحانه تعالى اما هو ربنا الا نسكن سياراً واحداً محاطين بهواء واحد مستنيرين بشمس واحدة الم يجعل اجسادنا ذات تركيب واحد واحتياجات واحدة اما هو صالح كل فرد من افراد العائلة البشرية ان يتم هذا الاتفاق ويزول ذلك العدوان . هل تحول صعوبات دون نوال المرام لا سبيل الى التغلب عليها هل نرى موانع طبيعية لا تنفتح ابوابها . الجواب لا لان المعارف المستندة الى القواعد الادبية ونور العقل السالم من الشوائب التعصبية والخرافات المانعة قادرة بالتعميم على الاتيان بالنتيجة التي نرغب فيها . فانه من الواجب علينا ان نكون مذيعي معارفنا وما ينتفع عندنا وليس بالمتحزبين المتأهبين . فعوضاً عن ارسال اسلحة الهلاك الحربية لاخضاع الامم من الواجب على كل امة ان تتخذ اسباب نشر لواء الصداقة والسلام في كل صقع وناد . وان ترسل الى كل البلدان الاجنبية ولا سيما غير المتمدنة اقواماً عارفين عقلاء محبين لخير الجنس البشري مرقين لاسباب رفاهيته ومنافعه لا رجالاً تتاجج في احشائهم نيران عشق الذهب المقلق ليقتلوا ويخدعوا ويغشوا وينهبوا الناس كالذين ارسلتهم اسبانيا عند ما فتحت مكسيكو وبيرو . كما انه لا ينبغي ان تحمل الامم المتمدنة لتمدن اسباب الاعمال ان تقتصر على ادخال ما يجعل الاقوام الاخرين يخسرون اموالهم بخسارة عاداتهم واقتباس عادات لا يقدرون ان يقوموا باعبائها لعدم تعلمهم الصنائع واتقانهم التجارة فيخرجون من عبودية التاخر ليدخلوا سجن تقدم لا اقتدار لهم على احتماله . وبالجملة من الواجب عليها ان تنقطع عما جعله رجال السياسة ديدنهم في الازمان المتاخرة مما يأول الى ضرر الاخرين لانتفاع اممهم . وبدون ذلك لا يتقرر الاتحاد العام الذي ينبغي ان يبلغه العالم ولو بعد مئات سنين . فمن الواجب عليها ان تبدل حب الذات بحب الناس والكبريا بالاتضاع والبخل بالكرم والقساوة بالشفقة والحنو . فان الحنو والملاطفة قد تخضعان الوحوش الضارية فكيف لا تخضع البشر وان كانوا متوحشين . فانك قل ما تجد رجلاً لا تختلج في صدره عناصر الحب . فاذا عول المتمدنون على انفاذ هذه القواعد الحسنة يبتدي زمان الاتحاد العام في برهة قصيرة . فيسر العالم اذ لا يجرد انسان سيفاً للاضرار ببشر *

* وبلادنا الشرقية في احتياج شديد الى تعميم هذه الاراء فاننا في الغالب نستخف بما عند غيرنا من الامم لانه لهم ونكره الاجانب لانهم اجانب ويسوقنا ذلك الى كره ما عندهم مما يعود علينا بالنفع . فالمعارف التي اخذوها عنا ووسعوها واتقنوها امست غريبة عندنا محتقرة عند اكثريتنا لانها حفظت في ايديهم وايادي الزمان تلعب بنا وتوخرنا مع انها من اثار اجدادنا وابنا لغتنا فهذا يبعدنا عن التمدن الصحيح ويجعلنا ملزومين بان نفتح ابوابنا قهراً لدخول جنود عاداتهم الفاتحة حال كونهم هم لا يعلموننا ما يسهل اسباب اقتباسها عنهم بل يفرغون الجهد في اكتساب الاموال منا فينبغي ان نبادر الى تعلم صنائعهم وزراعتهم وتجاراتهم لئلا نضعف بتجمانهم الى ان تلعب بنا ايدي سبى . فهذه القواعد عامة وبالتامل فيها يقدر الانسان ان

يدرك تفصيلاتها ويقيس عليها ما يراهُ اكثر الايام في نفسهِ ووطنهِ فنسال الله ان ينفعنا بها وان يزيل الاستبداد والتعصبات المضرة من العالم ويجعل ابناءَهُ اخوة يتنافسون بما فيهِ خير ونفع للجميع *

تاريخ فرنسا

وانتشر خبر رجوع نابوليون بسرعة في باريز وكان قد كتب اعلانًا اظهر فيهِ المصائب التي صادفها الجيش بدون ان يخفي شيئًا وكان قد ارسل ذلك الاعلان قبل خروجهِ من الجيش قاصدًا باريز غير انهُ وصل اليها قبل ورودهِ بيوم. وصار نشرهُ ولم يكن اهالي باريز ينتظرون ان يسمعوا مصاب عظيم وخطب جسيم كذلك الخطب فتعجبوا واضطربوا. وقبل الظهر بثلث ساعات من اليوم التابع قابل الناس وكانت لوائح الغم والكدر تلوح على اوجههم جميعًا فتظاهر الامبراطور بالسكون ولم يحاول ان يتجنب المسائل التي احب الجميع ان يفوز وا بجواب عليها. فكان يخبرهم بتفاصيل تقهقر جيشهِ وقال اننا استولينا على موسكو وتغلبنا على جميع الموانع واحتراقها لم يقلل نجاحنا غير ان شدة البرد اوقعت الجيش في تلك المصائب العظيمة. وفي ليلة وليلة تغيرت احوالنا وتكبدنا خسائر منيفة ولو لم اكن مهتمًا بمصلحة شعبي دون غيرها لانكسر قلبي بالمصائب التي حلت بالجيش. انني اروم السلم فانهُ لازم. وفي اربع مرات منذ انقطع السلم الذي تقرر بمعاهدة اميان عرضت على اعدائي الصلح بجد. غير انني لا ارتضي بعقد صلح ما لم يكن موافقًا لعظمة امبراطوريتي وناموسها

وبعد ان فارق نابوليون جيشهُ اشتد البرد حتى نزل ميزان فهرنهيت بالقرب من ولنا الى ما تحت الصفر بست وثلاثين درجة. ولا يقدر القلم ان يصف البلايا التي حلت في الجيش. فان ستين الف رجل عبروا نهر البريزينا وانضم اليهم بعد اجتيازهم اياهُ عشرون الفًا. فمن الثمانين الفًا لم يبلغ ولنا غير اربعين الفًا. وكان هذا الهلاك من فعل البرد والروس الذين كانوا يطاردونهم هلكوا ايضًا كما هلكوا هم. ومما يقضي بالعجب العجاب ان الجنود الذين كانوا من بلدان اجنبية تحملوا صبارة البرد اكثر من الروسيين انفسهم. وفي ١٢ كانون الاول (دسمبر) وصل الفرنسويون الى ضفة النيامن وفي ١٣ منهُ اجتازوا الجسر ولم يكونوا غير ٣٠ الفًا. فجيش الحرس الامبراطوري القادم بات ٤٠٠ رجل ومع ذلك كانت جنودهُ تسير بافتخار محافظة حتى الموت على حركتهم الحربية ونظامهم العسكري. وكان ناي قد قام بعجائب مضادًا الخطوب والمشقات والضيقات وباعمال حربية تحسب من المعجزات الفواد وذلك ليحمي موخرة الجيش وهو يتقهقر ذلك التقهقر المهلك المخيف. وصرفوا ٣٧ نهارًا وليلاً في المسير من فيازما الى النيامن وكان في اثناء ذلك قد هلك تحت قيادتهِ ٤ جيوش مدافعة عن الموخرة. فانهُ كان يدافع في البداية باربعة او خمسة الاف رجل فكانوا يبيتون بمدة قصيرة الفين ثم الفًا ثم خمسمائة ثم خمسين او ٦٠ رجلاً. ثم كان يرسل اليهِ جيش جديد يهلك في الطريق كالسابق. والذين ماتوا من البرد والتعب اكثر من الذين ماتوا بحراب العدو

وكان يدافع عن الموخرة هكذا كل يوم بعد الظهر بنحو ٥ ساعات وكان يختار مركزًا حسنًا ويدافع ليمنع تقدم الروس. ثم كان يعطي جنودهُ من المأكل ما يتيسر في ظروف كهذه ويمكنهم من راحة قليلة. وبعد الظهر بعشر ساعات اي قبل نصف الليل

بساعتين كان يعود الى التقهقر مستترًا بظلال الليل وقبل الظهر بخمس ساعات كان يعود الى اختيار مركز موافق ويرتاح فيه الى ما قبل الظهر بساعتين . وكان العدو يظهر له في تلك الساعة غالبًا . وكان برجع بثبات وتيقظ وهو يحاربهم مدافعًا النهار بطوله قاطعًا من الطريق ما يتيسر الى الساعة الخامسة بعد الظهر وهكذا . اما القوزاق فكان يوخرهم عن التقدم بتخويفهم بوضع بارود وكرات ورصاص في المركبات التي كان يلتزم بان يتركها ويشعل فتيلًا طويلًا متصلًا بها . فكان القوزاق يرون الدخان عن بعد بدون ان يتجاسروا على التقدم الا بعد ان تحترق المركبة بما فيها . وكان ذلك يوخرهم وهكذا صرف ناي اكثر من شهر وهو ينازل العدو الذي كان يزداد بالعدد ويقاوم ثلوجًا تعمي البصر وتبلي بالدنق ورياحًا عاصفة مهلكة . حال كون كرات العدو ورصاصه كانت تخرق صفوفه

وفي كوفنو جمع سبعمائة رجل وانشا صفًا من المدافع ومنع الروس عن التقدم النهار بطوله وكان ذلك الصف مولفًا من ٢٤ مدفعًا . هذا كالجيش الفرنسوي يجتاز الجسر . فذابوا جميعًا كالثلج في الشمس بنيران الحاملين فامسك بندقية ولم يقدر ان يجمع حوله ثلثين رجلًا الا بصعوبة . وفي النهاية راى ان كل رجل من الجيش قد قطع الجسر بامن فرجع بهولاء الرجال مفتخرًا ببطء ووجهه مقابل للعدو . وكان الرصاص يمر بجوانبه كلها كالبرد الساقط ومع ذلك راى انه لا يليق به ان يسير بسرعة ولا ان يرى العدو ظهره . وكان يسير بالقلب اي الى جهة ظهره واطلق الرصاصة الاخيرة على الروسيين الحاملين ورمى بندقيته الى النهر . وكان هو اخر الفرنسويين الذين خرجوا من البلاد الروسية

وكان الجنرال دوما جالسًا في بيت طبيب فرنسوي في الجهة الالمانية من النهر فدخل عليه رجل ملتف بعباءة ذو لحية طويلة متلبدة من عدم الاعتناء وقد سود البارود وجهه واحترقت جوانب لحيته بالنار غير ان في عينيه ما يدل على انه ذو عقل غريب فجلس في كرسي بسرعة وقال لقد بلغت هذا المكان في النهاية فياجنرال دوما اما تعرفني . قال لا من انت . قال انا المرشال ناي حارس موخرة الجيش العظيم وقد اطلقت الطلق الاخير من جسر كوفنو وطرحت في نهر النيامين السلاح الاخير وقد جئت ماشيًا الى هذا المكان قاطعًا الغابة . فما اشجع هذا الانسان اما هو بطل الابطال

هذا والمظنون ان فرنسا خسرت في هذه الحرب الروسية نحو ثلثمائة وخمسين الف رجل فقتل في التقدم والتقهقر مائة الف رجل ومات بالجوع وشدة البرد والتعب نحو مائة وخمسين الفًا وبقي في يد الروسيين اسرى نحو مائة الف رجل ولم يعد منهم الى فرنسا اكثر من نصفهم . وقد كثر عدد الهالكين في هذه الحملة باضافة الاسرائيليين والبائعين والنساء والاولاد وغيرهم من الذين هلكوا برافقة الجيش مع الذين انضموا اليه وهو راجع من موسكو وعددهم نحو خمسين الفًا . وخسروا اكثر من ستين الف فرس والف مدفع ونحو عشرين الف مركبة . اما خسائر روسيا في تلك الحرب فلم تتحقق غير اننا اذا حسبنا الذين هلكوا من المدن التي تركها اهلها واحرقت جوعًا او تعبًا تكون خسائرها اكثر من خسائر فرنسا . وجعل امبراطور روسيا تذكارًا لهذا الخلاص نيشانًا كتب عليه ليس لنا ولا لي بل لاسمك ❊

※ الفصل الثالث والخمسون ※

لوتزن وبوتزن

* وكان نابوليون من احذق القواد واعرفهم بفنون الحرب وابوابها واشجعهم واشدهم ثباتًا حتى فاق كل القواد ولم يكن في الادارة اقل حذقًا ما في القيادة . ففي تلك الاثناء طرح ناظر الداخلية التقرير الاتي في المجلس القضائي ※

* ياسيادتي . ان اهالي فرنسا قد زادوا عددًا مع اننا في حرب برية وبحرية . وقد تقدمت ايضًا الصناعة الفرنسوية . وحراثة الاراضي لم تكن اجود من حراثتها الان ولا اعم منها . ولا ترى مصنوعاتنا رواجًا اعظم من رواجها الحالي . ولم ترَ بلادنا الثروة التي رأتها في هذه المدة وقد توزعت بين جميع الاهالي . فالفلاح يتمتع بمنافع تزيد عن منافعه الحالية فهو يقدر ان يشتري الاراضي مع ان اثمانها قد ازدادت كثيرًا . والملابسة تحسنت وطعامه اجود ومساكنه اتقن . ولا نرى الاهالي يرفضون كما في الماضي الاصلاحات الزراعية والصناعية لمجرد كونها جديدة . وقد جرت تجارب في كل فرع من الاشغال وصار اتخاذ ما ظهر انه نافع موافق وقد زيدت الآلات الصناعية وقد صار العدول عن ترك ما زرع من الارض سنة بدون زرع في السنة التابعة . وقد تحسنت كيفية جمع المحصولات وتحسين الزراعة فزاد المحصول . وقد زيدت المواشي وتحسنت موالدها . فهذا النجاح العظيم ناشئ عن القوانين الحرة النافذة في الامبراطورية وعن ابطال ما كان ينفذه اصحاب الاراضي بفلاحي اراضيهم وغير ذلك مما جعل اراضي كثيرة حرة فصارت ملك عيال كانت في ما يشابه العبودية . وتوزيع الثروة باسوة لم يكن موجودًا وانشاعن فصل الدعاوي بسرعة حتى امست تقل يومًا فيومًا . انتهى ※

* ولا يخفى ان نابوليون التزم بان يقوم بحروب عظيمة جدًا ومع ذلك وجه كل عنايته الى الاعمال النافعة فصرف في سبيلها مبالغ وافرة كما يظهر من التعديل الاتي وهو لبناء قصور ومنازل للدولة ١٢ مليونًا وخمسمائة الف ريال (الريال خمسة فرنكات) ولتحصين الاماكن ٢٧ مليون ريال . ولانشا فرض واصلاح الثغور والمراسي ٢٥ مليون ريال . ولتمهيد الطرق ٣٥ مليون ريال . ولانشا الجسور في باريز وفي الولايات الاخرى ستة ملايين و ٢٥٠ الف ريال ولحفر ترع واصلاح ضفات انهر واخراج المياه من الاجام ٢٥ مليون ريال . ولانشا امور نافعة عمومية في باريز ٢٠ مليون ريال ولابني محلات عمومية في في الولايات ٢٠ مليون ريال المجموع مائتا مليون ريال وصرفت كلها في تسع سنوات في سبيل تحسين فرنسا وترويج الاعمال فيها . وقد قال احد المؤلفين الفرنسويين هذه معجزات اجراها بثبات وهي تدل على اجتماع الحذق والحكمة والاقتدار فيه . كانه كان يجرى ينفق على هذه المصاريف النافعة التي تكاد تكون ٢ ملايين ونصف مليون ليرا انكليزية في كل سنة من السنين التسع ولا ينثني متعجبًا متحيرًا اذ يرى انه كان مشغولاً بحروب عظيمة برًا وبحرًا فهذه الانشاآت كفتوحاته تدل على عظمته واقتداره وحكمته ※

* وقال الكونت موله ناظر مالية فرنسا في التقرير الذي ابان به حسن حالة الامبراطورية بصدق وامانة لو جاءنا رجل من عصر ميديشي او زمان الملك لويس الرابع عشر راجعًا من الابدية ورأى هذه المعجزات لسال كم من سنة سلم ونجاح مضت على فرنسا لبلوغها ما بلغت بالنظر الى هذه الاعمال العظيمة لا جنباه ١٢ سنة تواصلت فيها الحروب ورجل واحد

* وقد قال المورخ اليسون ان مداخيل فرنسا العمومية الظاهرة في هذه التقريرات الحمة والنافذة باجتهادات عظيمة تستحق كل الالتفات لانها لم تظهر بعد ذلك في العالم فهذه هي الشهادة الموافقة لنابوليون التي يسمعها اهل القرون الاتية . فان المصائب التي المت بامبراطوريته بعد ذلك والصعوبات غير الاعتيادية التي التزم بان يلاقيها منعته عن ان يحاول القيام بامور كهذه . وعند رجوع الانتظام بعد ذلك الاضطراب برجوع الدولة البوربونية حرمت فرنسا كل ما نالته في اثناء الثورة ورجعت حدودها الى ما كانت عليه سنة ١٧٨٩ فلم تكن اراضيها تزيد عن ثلثي الاراضي التي كانت لامبراطورية نابوليون غير زيادة قليلة ونفوذها كان قدر ربع نفوذه *

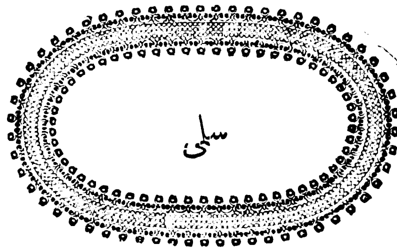
* وكان نابوليون يخاطر بنفسه على ادارة الامور العسكرية والمدنية فكان يفحص كل مشروع ويحقق جميع الحسابات ومكاتبات الحكومة كانت تمر بيده وتنقح بقلمه . وكان جميع الذين يعرفونه ويشاغلونه يتعجبون من اقتداره العقلي وقوة جسده وثبات عزمه . وبانت باريز في قلق شديد وخوف واضطراب من جرى استماع اخبار المصائب التي المت بالجيش في حرب روسيا غير ان ما شاهده الناس من لوائح السكون وراحة البال التي كانت تلوح على وجه الامبراطور مع اقراره بالواقع بدون خوف ارجع الاركان العام الى اماكنها . وفي غد نشر ذلك الاعلان الموضح خسائر حرب روسيا نشرت الجريدة المسماة جورنال دي باري الجملة الاتية ترجمتها *

ان هذه التفصيلات تاول الى ازدياد المجد الذي تكلل الجيش به وتعاظم الدهشة الناشئة عما شوهد من ثبات الامبراطور وحذقه . فانه كسر الروس في عشرين معركة وطردهم من قاعدة امبراطوريتهم القديمة وبعد ذلك اجمع التزمت جنودنا الباسلة بان تحتمل صبارة البرد في بلاد لم تتعود هواءها ولا بردها ملتزمة بان تسير اكثر من خمسين يوماً في قلب بلاد العدو بدون مدافع وافراس واسباب النقل . ومع ذلك كانت همته العلية وفكره الثاقب سبباً لاقدام الجميع وينبوعاً يجددهم بالقوة في اشد الصعوبات . وانكسر العدو في كل مكان مع ان العناصر كانت تحارب معه فاذا سار قائد كهذا القائد في جيش كذلك الجيش لا يكون النجاح غير موكد وسيسمى القرن التاسع عشر باسم نابوليون

واصغى الناس كل الاصغاء الى كلام نابوليون وصار نشره بالامبراطورية كلها . ولما وقف الناس عليه وردت اليه كتابات لا تحصى تبيينا لحب الناس له ومحافظتهم على الصداقة والامانة . وبادرت رومية وميلان وفلورانس وتورن وهامبورغ وامستردام ومايانس الى اظهار امانتها فاجتمع الاهالي حول رايته في ساعة تاخره اجتماعاً يحمل العاقل على ان يفتخر بالجنس البشري . والكتابة التي وردت عليه من ميلان هي الاتية وقد ترجمناها ونشرناها لانها تشبه سائر الكتابات التي وردت عليه من كل جهة بعد ان عاد من روسيا مذعوراً تاركاً جيشه وثروته وبهاءه مدفونة تحت ثلوج تلك الامبراطورية المتسعة وهي

يا مولانا ان مملكتنا هي من اعمال يديك ومنك قوانينها ونظاماتها وطرقها ونجاحها وزراعتها وفخرها بالصنائع والفنون والسلام الداخلي المتمتعة به . واهالي ايطاليا يعلنون على مرأى من العالم قاطبة انهم لا يابون ان يقوموا باعظم الضحايا

(ستاتي بقيته)



(※ من قلم سليم افندي البستاني ※)

ودخل عليهِ ابو سلمى فراَهُ يزبد و يرعد ويسب ويشتم فقال لهُ مهلاً ياسيد الكرام ويا عظيم الشان مالي اراك في غيظ وغضب من يا ترى اساء اليك . قال انت هو علة غيظي فانك مديون للحكومة بمبلغ وافر منذ سنين كثيرة وللان لم تدفع بارة واحدة فما هذه الحال اما تعلم انهُ لا بد من قبض المطلوب والا فاذيقك طعم الضرب الشديد وابيع املاكك وبيتك واسوقك مغلول اليدين الى السجن فتبيت فيهِ الى ان يتم ايفاء ما عليك . قال لهُ يا سيدي وتاج راسي وسندي اتوسل اليك ان تعاملني بالحلم والشفقة والعدل والانصاف اما تعلم بانني فقير الحال لا املك في الدنيا ما يفيض عن ضروريات الحياة ومع ذلك كنت كل سنة ادفع المطلوب في وقتهِ وكان شيخ قريتنا يستلم الوصولات ويخبر كلاً منا بانهُ قد وفى مال الحكومة . فنظر اليهِ شذراً مقطب الوجه وصاح بهِ قائلاً هل تتجاسر على ان تكذبني يا قليل الادب . قال مرتجفاً مهلاً فاستحلفك بالله بان تشفق على عبدك البائس الضعيف . قال لا خلاص لك من يدي ولا مناص ما لم تدفع المال عن اخرهِ . قال هل ادفع ما قد دفعتهُ هل تستحل ذلك . فاشتد غيظ المامور حينئذٍ وقال لهُ وقد همَّ ان يضربهُ يا وبش هل تتهمني بالظلم والعتوّ وانا معدن العدل والانصاف اما كفاك التمتع بال الحكومة سنين . ثم نادى اعوانهُ فدخلوا فقال لهم اعتقلوا هذا الرجل واطرحوهُ امام الباب ليكون عبرةً لكل من يتاخر عن دفع المال . فاعتقلوا ذلك المسكين المنكود الحظ وهم يهينونهُ بالكلام ويضربونهُ بقبضات ايديهم وجروهُ الى الخارج وفرائصهُ ترتعد وقلبهُ يخفق لانهُ كان يخاف ان يطول زمان سجنهِ ظلماً وعدواناً فيفوت زمان زرع المزروعات الصيفية فيجوع هو وعائلتهُ في الشتاء ويقصر في السنة القادمة عن دفع الاموال الاميرية فيبيت يصرف اكثر ايامهِ في السجون وهذا ويلٌ عظيم وبلاءٌ جسيم

ولم يكن ابو سلمى مقصراً بدفع الاموال الاميرية . ودعوى المامور زور وبهتان اراد ان يجعلها وسيلة لمجيء بنتهِ الى البيت فبعد اعتقالهِ دعا المامور احد اعوانهِ وقال لهُ قل لهذا الرجل بعد برهة قصيرة ان سيدنا المامور شديد الغيظ ولكنهُ غزير الحلم فادعُ من اهلك واقاربك من يشفع بك لديهِ فيعفو عنك وتنال منهُ من الجابرة ما يجبر كسرك ويرفع شانك وافهمهُ في اثناء الحديث انني اشفق على النساء اكثر مما اشفق على الرجال . قال السمع والطاعة وخرج . ثم دعا المامور رجلاً اخر من اعوانهِ وقال لهُ ادعُ شيخ القرية بالعجل واياهُ والمحاولة . فخرج . وجلس المامور في البيت ينتفخ ويتعظم ويقول في نفسهِ ما هذه الصولة

والاقتدار لقد امسى الرجال في يدي كالخراف اسوقهم الى المرعى او الى المذبح. وبعد اقل من ربع ساعة دخل عليهِ الشيخ ووقف بين يديهِ بعد ان حياهُ تحية الملوك. فقال لهُ انهُ يطلب من هذه القرية للخزينة اكثر من عشرة الاف درهم فبادر الى دفعها والا يحل بك ما قد حل بالرجل المعتقل خارجًا. قال يا سيدي اعلم انني كنت في كل سنة احمل المال المطلوب على عاتقي وادفعهُ للمامور القبض ولذلك قد اصبحت متيقنًا انهُ لم يتاخر على القرية بارة واحدة. قال لهُ يا كذاب يا خائن لقد تواطات انت وقومك على سلب مال الحكومة وتوافقتم على النفاق. قال يا مولاي ارجوك المعاملة بالحلم والشفقة واعلم ان في يدي وصلاً عن كل سنة. قال لهُ احسنت فان صح ما تقول تكون صادقًا امينًا والا فتكون قد بحثت عن حتفك بظلفك. قال قبلت. قال اذهب واحضر الوصولات. فخرج فرحًا متيقنًا بالنجاة من مخالب ذلك الظالم. وفي اثناء جري الحديث بين المامور والشيخ قال ذلك الرجل لابي سلمى لقد عرضت نفسك لبلوى عظيمة ولا تنجو الا بدفع المال. فاخذ يبكي ويقول لهُ لقد اخذني سيدنا بيد الظلم والاعتساف وجار عليَّ وظلمني وانا فقير لا املك غير القوت فاذا اعاقني عن الزرع اسبوعين اموت انا واولادي جوعًا في الشتاء فارجوك ان تتوسط امري عندهُ والله سبحانهُ وتعالى يجازيك عني خيرًا فانهُ يشفق على المساكين وينتقم من الظالمين ويجازي بالخير اهل الشفقة والاحسان. قال اذا تداخلت في امرك ابيت معتقلاً بجانبك على انني اعلم ان مولانا حليم لا يلبث ان يعفو بعد الغضب ولا سيما اذا توسط امرك اولادك واهلك فادعهم جميعًا اليك وادخلهم عليهِ واجعلهم يطرحون انفسهم عند قدميهِ باكين متشفعين

وهذا بدون ريب دواء شافٍ وعلى الخصوص اذا شفعت لديهِ انثى من ربات اللطف والجمال فانهُ لا يزال يتذكر زوجتهُ البارعة الجمال التي ماتت وهي توصيهِ بالفقراء والمساكين. قال لهُ ان والدتي عجوز وامراتي ليست بجميلة. قال ان بنتك بديعة الجمال فريدة المحاسن فان وقفت بين يديهِ ونظرت بعينيها الجميلتين اليهِ متقلدة سيف الانكسار والدعة يعفو بدون ريب عنك فتنجو من هذه الورطة. فلما سمع منهُ هذا الكلام نظر اليهِ نظرة المغضوب وقال لهُ لقد اخطات وشططت اما ترى ضيقي وذلي فهو فرحٌ وعزٌ بالنسبة الى ذل اصابة العرض وضيق انثلام الصيت فلا تظن ان الفقر والناموس لا يجتمعان فما اصعب الموت ولكنهُ هين عندي لصيانة كرامتي وناموسي ولا ابخل بدمي لصيانة ذماري فاليك عن محاولة المحال واعلم ان سيدك سيلاقي ربهُ ويلاقيني طالبًا منهُ حقي يوم الحشر. وكان ذلك الرجل كسيدهِ متعودًا الفساد لا يراعي حقوق الناموس والكرامة يجعل نفسهُ آلةً لجري ادنى الامور. فقال لهُ هذا هذيان ولا يجديك نفعًا فمن هي بنتك لتغار عليها وتصون عرضها هل هي بنت ملك عظيم او وزير خطير. قال لهُ ان الفساد فسادٌ ان خامر اهل المراتب العالية او المساكين الفقرا غير ان العظما يملكون غير الصيت الطيب وسلامة العرض فيتوهمون بان استار المجد تستر عيوبهم اما نحن فلا نملك غيرها وهما فخرنا وعزنا ونبذل في سبيل صيانتهما ما عز وان ناعلم انك تحاول المحال وان دمي يراق على هذا التراب قبل ان اسلم بان تكون بنتي شفيعة عند من قد تيقنت فساد طبعهِ وخلقهِ. فدخل الرجل على المامور واخبرهُ بما جرى وقبل ان اجاب دخل الشيخ وفي يدهِ اوراق راى سواد ها على بياضها

بدون ان يعرف مفادها فقال لهُ المامور هاتِ هذه الصكوك· فاعطاهُ اياها ووقف خائفاً عليها من التمزيق· ففتحها وكان المامور يجهل القراءة ايضاً ولذلك كان قد جاء برجل يعرفها ليسعفهُ في القيام بماموريتهِ· ففتحها وامسكها مقلوبة وكان يخجل ان يبين للناس انهُ لايعرف القراءة والكتابة فقال للشيخ وهو ينظر اليها متاملاً ان هذه وصولات قديمة جداً ليس فيها علم دفع السنة الفلانية والسنة الفلانية ولذلك لابد من دفع المبلغ المطلوب· فالقى الشيخ بنفسهِ عند قدميهِ وقبل الارض بين يديهِ وهو يقول ارحمنا يامولاي ارحمنا فان بعنا قريتنا وانفسنا لانقدر ان نقوم بدفع هذا المبلغ الذي تسميهِ بقايا مع مال هذه السنة واستحلفك بكل نبي بالا تظلمنا· فصاح باعوانهِ قائلاً خذوا هذا الكاذب المزور واعتقلوهُ وارْبطوهُ برفيقهِ فانهُ يروم ان يسلب مال صاحب الملك وفضلاً عن ذلك يتهم المامور بين الكرام بالظلم والقساوة· فاعتقلوهُ وجروهُ كرفيقهِ· ولما استوى على عرش العز والجبروت وحدهُ في ذلك البيت دخل عليهِ الذي كان قد فوض اليهِ اتخاذ التدابير اللازمة لاحضار سلمى لتشفع بابيها وقص عليهِ ما كان قد جرى بينهُ وبين ابيها فاستشاط غيظاً واخذ يسب ويشتم ويعربد ويزبد وكان ذلك الرجل متحيلاً خبيثاً فقال لهُ لا تغضب ولا تغتاظ فان احضارها اليك ووقوفها بين يديك سهل عليَّ· قال لهُ ماذا· قال سترى بعينيك وتسمع باذنيك فقل اذهب متوكلاً على الله سبحانهُ وتعالى فهو السميع المجيب· قال ذلك الرجل في نفسهِ انهُ يتوكل على الله لقضاء حاجتهِ وان كانت فساداً فسبحان الذي يجعل الخادم اللئيم سيداً كريماً عند الناس حال كونهِ لا يزال لئيماً لتسودهِ بدون اهلية واستحقاق وتحسباً للذين يمسون تحت سطوتهِ

وخرج ذلك الرجل وجال في القرية ملاطفاً النساء ملاعباً الاولاد سابّاً المامور الذي اعتقل الشيخ وابا سلمى فاجتمعت النساء حواليهِ الا سلمى وجاءت تلك المراة التي اخذت تشيع مساوئ يشانيء صيتها واخذت تكلم المامور بغنج ودلال وكانت اجمل النساء المجتمعات حواليهِ فحوّل اليها بصرهُ وقال لها انني اشفق على اهل هذه القرية من ظلم هذا المامور وقد اركن رجالها الى الفرار عند ما راوا ما اصاب الشيخ ورفيقهُ فكيف يقدران ان يجمعا المال المطلوب فهيا بنا اليهِ واشفعي بهما لديهِ فلا ريب في انهُ يجيب سوالك وهذا الاحسان لايعود عليك بالضرر وينفع اقاربك واهل قريتكِ ويخلص زوجكِ من هذه الورطة· فسرت بهذا التخصيص وعرفت انهُ ناشيءٌ عن جمالها فقالت هيا بنا نذهب اليهِ· فسارا· وفي الطريق قال لها انني لم ارَ سلمى ويقال انها جميلة واظن انكِ اجمل منها ومع ذلك تريتها متكبرة مدعية متحجبة كأنَّ كل النساء في القرية حيوانات وهي وحدها سيدة مخدرة وحورية منعمة وقد نما لها بغض في قلبي واروم ان اضربها ماذا تقولين· قالت هذه فتاة عاهرة شريرة متكبرة اما تسمع ماذا يقال عن كثير الصلاة وشديدة التحجب· فالاعتدال ينشا عن الطبع والافراط تكلف يستخدم للريا او غير ذلك· قال لها لقد اصبتِ ثم اوقفها اذ كانا قد اقتربا من البيت وقال لها ان المامور يعظم شانك ويقربك من نفسهِ ويقبل شفاعتك اذا عرّفتهُ انا بان يجيب وانا لاارتضي منك الا بان تخبريهِ بان سلمى سمعت باعتقال ابيها فسبت صاحب الملك والوزرا والحاكم والمامور واهاجت بعض شبيبها الى الهجوم عليك للفتك بكَ فلم يتجاسروا

على ذلك ولا تختبي عندما تدخلي لانهُ اذا راك جمالك وبهاءك لايتردد عن انفاذ مرامك. قالت له هذا ما اتمناهُ على الدوام فاشكرك اذ قيدتني على طريقة الانتقام من هذه الفاجرة

فدخلت البيت مسفرة وهي تسير متخطرة متغنجة متدللة مسير امراة قد تيقنت ان جمالها آسر القلوب متسلط على الافئدة. فنظر المامور اليها ظانًا انها سلمى. فلم يرتضِ ان يلتفت اليها في بادي الامر بل اطرق بالارض عابسًا. فقالت له بصوت لطيف في نغمتهِ غنج يامولاي لقد اتيتك شفيعة شاكية. فلم يجب بل نادى احد رجالهِ بصوت خشن قائلاً ماذا تريد هذه المراة. وكان اعوانهُ يعلمون مايسرهُ. فلما دخل احدهم على مرأى منها جثا على ركبتيهِ وقبل الارض بين يديهِ ثلث مرات وقال فليعش سيدي ومولاي. قال له انهض فنهض وقد احنى ظهرهُ وعنقهُ كاذل العبيد. فادهشت المراة عندما رات ذلك وظنت ان غضبهُ ناشئ عن تقصيرها في السلام. فقالت فليعش سيدي ومولاي انني لااعرف العادة ولا ما يليق بمقامهِ الرفيع ثم جثت على ركبتيها وقبلت الارض بين يديهِ وعند ما امرها بالنهوض نهضت واقفة بانكسار وذل متظاهرة بالغنج. فنظر اليها باسمًا فتبسمت وقالت له فليعش سيدي ومولاي اني اتيتك شفيعة شاكية. قال تشفعي واشكي. قالت ان في هذه القرية فتاة اسمها سلمى فاجرة سليطة عاهرة متكبرة خداعة كاذبة قد سبت صاحب الملك والوزراء والحاكم وسيدي ومولاي. قال من انتِ ونظر الى جهة الباب حيث كان الرجل الذي تعهد بالاتيان بسلمى واقفًا. فاشار اليهِ بان يسمع كلامها. فقال لها انها تستحق اشد الجزاء. فدخل عند ذلك الرجل المذكور وقبل الارض وقال له هل يامر سيدنا بان اتيهُ بها مهانة. فانتبه المامور الى الحيلة وادرك المقصود وقال له كيف لا انها تستحق القتل ولا يجوز ان اخرج من هذه القرية الا بعد قتلها. فسرت المراة المشتكية الحاسدة وضحكت. فقال لها ما هي شفاعتك قالت بهذا الشيخ والرجل. قال لا ان الرجل ابا سلمى فانبقهِ الى نهاية محاكمتها فانهُ كيف يكون ابوها ولا يكون مشاركًا لها في الذنب. قالت لقد احسنت فليبقَ. قال والشيخ موافق لهُ اما ينبغي ان يشاركهُ في القصاص قالت بلى غير ان الشكوى لاينبغي ان تضيع قال لا ان ذلك امر مهم جدًا. قال اروم ان تخرجي مسرورة واخذ يطنب بوصف جمالها بدون ان يذكر جمال سلمى فانهُ كان يعلم ان امراة لاتسر بمدح امراة اخرى والنادر كالعدم. فقالت له هل ارجع بعد برهة قصيرة او ماذا تامر. قال ارجعي بعد الغروب لان مرادي ان اخرج للتنزه بعد احضار تلك الفتاة الخائنة. قالت السمع والطاعة وخرجت

وبعد ذلك بنحو نصف ساعة دخلت على المامور فتاة قد مزقت ثيابها وسالت دموعها واشتد خجلها وحياوها وهي تجر بيد ذلك الرجل ويقول وافضيحتاه واذلاه. وكان جمالها باهرًا مدهشًا فلم يتمالك المامور ان يراها على تلك الحال فوثب واقفًا وقال ما هذا قال الرجل هذه سلمى وقد امتنعت عن ان تذعن لامرك فاتيت بها جبرًا. فنظر اليها وقال في نفسهِ ما هذا الجمال البديع والمحاسن الكاملة. ثم قال لها لاتخافي واسمعي كلامي واجتمع عند باب البيت جمهور غفير من النساء والاولاد ليروا سبب جلبها بالقوة فقال المامور لرجالهِ اطردوا هولاء الاولاد فطردوهم. فقال لها قفي مستكينة فوقفت منحنية الراس. فقال لها لقد سببتِ صاحب الملك ووزراءهُ والحاكم والمامور

قالت لا ولكنني رايت ابي مظلوماً فشكوت امري الى الله سبحانهُ وتعالى وهو اعظم منك ومن الحاكم والوزرا وصاحب الملك فاذا اعانني انجو من كل غدر وان كان قد قضي علي بامر اتلقاه بالشكر الجزيل والصبر الجميل قال لقد احسنت غير ان قوماً من اهل قريتك يشهدون عليك بذلك وهو ذنب عظيم يقاص بقطع العنق . قالت يهون عليَّ الموت اذا كان خالياً مما يجلب العار ويثلم الصيت . قال لقد شهد قوم بانك فاجرة عاهرة . قالت الله اعلم باحوالي . قال ما لنا ولهذا فانهُ لا يهمني والمهم عندي الذنب الاول فلا بد من البحث والتدقيق للوقوف على الحقيقة . قالت ان عدلت وانصفت تتاكد براءتي والا فقد سلمت امري الى الله . قال للرجل الذي جاء بها ماذا سمعت قال قد شهد الناس امامي بانها سبت الذين ذكرتهم . قال لقد ثبت عليك الذنب . قالت مر بقطع عنقي في الحال . قال لا فلا بد من القيام بتحقيقات سرية قبل الاجراء فاخرجوا جميعاً واغلقوا الباب . فخرجوا واغلقوه وبانت وحدها مع ذلك المامور المتوحش المفسود الطباع

وكانت امها قد رافقتها بقلب خنوق مرتعدة اذ كانت تخاف ان يلحق ضرر بابنتها التي كانت موضوع افتخارها وحبها الشديد . فلما طردت مع الذين طردوا ورات الباب مقفولاً وابنتها في البيت غابت عن الصواب وصار الضيا في عينيها ظلاماً وصاحت قائلة وابنتاه واعرضاه واحشاشة كبدي . فضجت النسا متذمرة سابة المامور واقتربت من باب البيت فرات اباها ينوح ويبكي . وقد اسلفنا ان رجال القرية كانوا قد اركنوا الى الفرار فلم يكن من يعين سلمى المنكودة الحظ ولا من يجيرها . ولو كان الرجال في القرية والذين يرومون الاقتران بها لهجموا على البيت وخلصوها وان كانوا لا يتجراون ان يفتكوا بالمامور وينكلوه خوفاً من سوء العواقب . فانهم كانوا يعلمون ان تقريراً يكون مصدقاً عند مرسله وتقريرهم اجمعين مكذباً بل انهُ يقوم من نفس اهل القرية من يساعد المامور كرهاً بها وحباً باكتساب بياض الوجه فيشهد بحسن حاله واصابة اعماله وانصافه وخطا المشتكين فكيف يتيسر ردع تعديات المامورين اذا كانت هذه الحال حالة الاهالي الذين يتناظرون ويتباكون ويتحاسدون ويعمل كل منهم على الاضرار بالاخر وهذه افة يسود بها الظلم ويستبد القوي وتروج سوق النفاق ولا يبلى بها الا الذين قد اعمى الجهل قلوبهم واظلم بصيرتهم فباتوا لا يعرفون ماذا ينفع ويضر لان النفع الموقت الذي ينشا عن الشقاق باستجلاب خاطر مامور يعقبهُ ضرر بعدوان مامور اخر يميل الى جهة اخرى . على انهُ من المقرر انهم لو كانوا في القرية لخلصوها بدون ريب باخراجها من البيت بدون الاضرار بالمامور نفسه وبالاقتصار على المدافعة مع مجانبة الحاق ضرر به وبرجاله

❊ ورات امها ان الصياح لا يجديها نفعاً فارادت فتح الباب فمنعها الرجال وقالوا ما بالك تصيحين وتصرخين كالثكلى اما تعلمين ان بنتك في طمانينة وامان وستخرج بعد ان يتم الفحص فان ضرب العنق لا يتم الا جهاراً فالاوفق ان تصمتي لعلهُ يعفو عنها اذا تشفعنا بها . وكانت قد عرفت بما قررتهُ المراة التي شكتها وان احد رجال المامور هو الذي علمها القاء هذه التهمة على عاتقها ولذلك تيقنت ان ذلك بنية خبيثة فقالت لهم ان ادعاءكم باطل والفحص لا يكون بقفل الباب فافتحوهُ واحصوها على مراى منا بدون ان نسمع شيئاً فان هذا العمل يذلنا ويجعل بنتنا تبور ومن يرضى

بذلك . قالوا لها لا . فلم تسكت فابعدوها بالقوة وهم يهددونها بالقتل ❊

❊ ومن ياترى يطالع خبرًا كهذا ولا يجري الدم حارًا في عروقهِ فيستشيط غضبًا ويود ان يكون مخلصها والمنتقم لها من ظالمها . ففي العالم كلهِ مامورون اشرار ومامورون صالحون وفي اكثرهِ يجري في القرى بتعديات الظالمين ما تقشعر منهُ الابدان ويمقتهُ الذوق السليم . ولا يجتمع **العمران ومعاملات** كهذه التي لا ننسبها الى قطر دون قطر فانها قد جرت في كل مكان ولذلك من مصلحة الدول الانتباه الى امور القرى وصيانة الاهالي بوضع قوانين بسيطة عامة غير قابلة التغيير وباصدار اوامر قاطعة بان الفلاح لا يطالب ببقايا قط وحينئذٍ يصان من تعديات كثيرة مختلفة ينتفع بها بعض ماموري المال بالاشتراك مع شيوخ القرى او بدون الاشتراك معهم كما سيمر بك . فعدم امهال الفلاح الا بامر صاحب الملك عند حدوث مجاعات او حروب يضايق قليلين ولكنهُ ينفع الجمهور ويصون مال الدولة والجهلاء من الرعايا . وربط المال بحيث لا يكون في يد احد زيادتهُ او تنقيصهُ من اهم الامور التي تاول الى العمران فلا يغدر الانسان بتخمين ولا تقدير ولا قطع سعر وغير ذلك مما تظهر اضرارهُ في اثناء اخبار سلمى ❊

❊ اما رجال القرية فقد قلنا انهم اركنوا الى الفرار فجاوا محلات مختلفة فاجتمع اثنان منهم في مزرعة ذات بيتين وكانا محبين لسلمى هائمين في هواها يذوقان من الم الوجد والغرام ما يشوي ويقلي ويبلي بالقلق والسهاد . فقال احدهما للآخر سمعت قبيل خروجي من القرية ان المامور دعي الى بيت ابي سلمى حال كونهِ مامن شيء يحمله على النزول فيهِ الا جمالها البديع ومحاسنها المدهشة فاخذهُ الناس واخذوها بالسنتهم ولاموها اشد اللوم ورشقوها بسهام الطعن والتنديد . وقد كدرني ذلك جدًا وحيرني وكدت ارجع الى القرية فانت مناظري وما دامت لا لي ولا لك وكل منا يامل بالحصول عليها من مصلحتنا جميعًا صيانتها وابعادها عما يجلب العار ويثلم الصيت . قال لقد احسنت وانا ارى ما تراهُ انت فانني متيقن ان لكل انسان قومًا ينبغي ان يعاشرهم ويجالسهم ويرافقهم ويزورهم فاذا رايت خللاً في ذلك ايقنت ان المعاشرة لغرض واذا لم تظهر مصلحة دنيوية جلية تكون المعاشرة لمصلحة اخرى وقد يجعل الانسان مصلحتهُ دنيوية لخدمة تلك وعندي ان سلامة الصيت تكون بمجانبة الاكثار من معاشرة الذين يثلم الصيت بمعاشرتهم ومجالستهم وان كان ذلك زورًا وبهتانًا فان العاقل من يفرغ جهدهُ في مجانبة ما يجعل الناس تاخذهُ بالسنتها ما دام قادرًا على ذلك فماذا ياترى جعل ابا سلمى يدعو المامور انهُ ليس بشيخ القرية ولا اغني رجل فيها فمن المحقق انهُ لم يجب دعوتهُ ولا ارتضى بالنزول في كوخهِ لحقيرٍ الا للاقتراب من ابنتهِ الجميلة . ثم وثب قائلاً انني اتمنى ان اقتلها واقتل اباها والمامور فهيا بنا نسير على بركات الله لعلنا نخلصها . قال مالنا ولذلك الان فانهُ يعود علينا لا محالة بالوبال وانت تعلم ان الانسان لا يقدر ان يحامي عن عرضهِ ومالهِ في هذه الايام لان بعض اهالي قريتنا اضداد لنا بل ربما كنت انت تخونني وتقررعني لتلقيني بتهلكة اذا استامنت على نفسك فتحصل على سلمى وتحرمني اياها . قال لهُ لقد احسنت وانا قد فهمت ما فهت بهِ بدون تروٍ فاعذرني ومتى رجعنا الى القرية نبحث عما جرى فاذا وجدنا بهِ شيئًا نتركها وقد غنانا الله عن جمالها وعاش اباؤنا واجدادنا

(❊ ستاتي بقيتها ❊)

ملح

(من قلم الخواجه سليم الخوري سركيس وغيره)

بخيل ومستعطون

اتفق ان بخيلاً استاجر بيتاً ليسكنهُ وحالما وقف امام الدار اتاهُ سائل فقال لهُ رزقك الله ثم وافاه آخر فاصرفهُ كالاول وهكذا فعل بغيرها ثم نظر الى امرأتهِ وقال لها ما اكثر السوال في هذه الديار فقالت لهُ ما زلت قادرًا على ان تصرفهم هكذا لا يلبثون ان يقلوا

لص وصاحب دكان

في ذات ليلةٍ فتح لص باب دكان حائك وحين دخولهِ من الباب الى داخل الدكان بدون مصباح اصاب وتد عينهُ فقلعها . ففي الغد ذهب الى الحاكم وقال لهُ يا مولاي ايحق في حكمك هذا الظلم انني ليلة البارح ذهبت الى دكان فلان الحائك لقضاء حاجةٍ وحين دخولي من باب الدكان اصاب وتد عيني فقلعهـا كما ترى . فحينئذٍ امر الحاكم باحضار الحائك فلما أُتي بهِ قال لهُ انت قاصد ضرر الناس فاجابهُ الحائك ما هو ذنبي فقال لهُ كان من الواجب عليك ان تغرز الوتد في زاوية الدكان لا قبالة الباب فان هذا جاءك ليلة البارح فاصاب الوتد عينهُ فقلعها . وحينئذٍ امر بقلع عين الحائك عوضًا عن عين اللص

هارون الرشيد ومشعبذ

كان في ايام هارون الرشيد رجل مشعبذ يوتى بهِ اليهِ اوقاتًا لكي يضحكهُ وكان متعودًا ان يشرب الخمر في اي محلّ كان وكان يحصل لهُ ضرر عظيم اذا شرب الخمر بدون نقل المدام فدعاهُ الرشيد يومًا لكي يضحك عليهِ وامر لهُ بآنية الخمر ملآنة ولم يامر لهُ بالنقل وقال لهُ اشرب. فشرب اول كاس فحصل لهُ ضرر عظيم والم جسيم في بطنهِ حتى كاد يهلكهُ واذا بضوضاء وصياح خارج القصر فقال الرشيد ما هذا فقال لهُ المشعبذ يعيش راس سيدي نهار امس شرب فلان خمرًا بدون مازا فطبق الريح في بطنهِ وتوفاه خالقهُ فضحك الرشيد وامر لهُ بالنقل فطابت نفسهُ بهِ

سارق ورب بيت

*ان سارقًا تسور بيتًا وصاحبهُ نائم في منزلهِ فعلم بهِ فقال ساستكن حتى انظر ماذا يصنع ولا اذعرهُ ولا اعلمهُ اني قد علمت بهِ فاذا بلغ مراده قمت اليهِ فنغصت ذلك عليهِ . ثم انهُ امسك عنهُ وجعل السارق يتردد وطال تردده في جمعهِ ما يجدهُ فغلب الرجل النعاس فنام وفرغ اللص مما اراد وامكنهُ الذهاب واستيقظ الرجل فوجد اللص قد اخذ الاشيا فاقبل على نفسهِ يلومها وعرف انهُ لم ينتفع بعلم موضع اللص اذ لم يستعمل في امرهِ ما يجب *

بخيل واولادهُ

* اشترى بخيل قطعة لحم واكلها وحدهُ ولم يبقِ منها سوى العظمة واولادهُ ينظرون اليهِ فقال لاحدهم هل لك بهذه العظمة شيء قال نعم . قال ماذا تفعل بها قال اضعها بيدي واشم رائحتها فالتذ فاجابهُ لست بها . ثم قال لولده الثاني هل لك بها شيء قال نعم . قال ماذا تفعل . قال اوكلها والحسها حتى اذا اشعر بها احد لا يعلم ما هي قال لهُ لست بها . ثم تقدم الولد الصغير وقال لهُ يا ابتاه ادقها واسفها فقال لهُ هي لك دون اخوتك *

الجنان

الجزء الثالث

عن ا شباط (ففريه) سنة ١٨٧٨ (وزع في ٢٣ ك٢)

من العادة ان ننشر في كل جزء من الجنان جملة او اكثر علمية تبحث عن امور طبيعية او تاريخية او فلكية او عن طبقات الارض وغير ذلك. ولا نزال ننشر جملاً علمية في كل جزء . غير ان اهمية الاخبار السياسية قد جعلتنا نوسع دائرة السياسة فيه. وهذه المرة استغنينا عن جملة علمية مطولة بتاريخ سنة ١٨٧٧ المترجم عن التيمس وهو مفيد جداً. وان شاء الله بعد عقد الصلح نخصص اكثر الجنان لامور علمية و زراعية وصناعية مع نشر اهم المطولات السياسية المروضة للافكار والمثقفة للعقول

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لولا خوف مجالس المبعوثين من تكرار وقوع الاهمال المضر لكانت الاعتراضات التي نشرناها في الجنة في غير محلها اذ انه من المفروض على ذمة كل محب للوطن ان يصرف غاية جهده وقصارى قوته في سبيل ملافاة الغوائل الحالية وتدارك ما يأول الى تخليص الاوطان من المخاطر المحدقة بها والمشاكل المحيطة برجالها وصرف النظر عن الماضي تاجيلاً لما يكون اكثر نفعاً وفائدة اذا جرى في زمان رواق الاحوال وسكون الخواطر واطمئنان القلوب اذ يكون اشد تاثيراً في رجال الدولة والامة قاطبة ولا ينكر احد ارتكاب بعض قواد جيوشنا ورجال سياستنا اغلاطاً قد زادت بلايانا وعظمت خسايرنا ونفعت عدونا كما ان بعض قواده قد قصروا او سقطوا وحملوا وطنهم اثقالاً كان في غنى عنها على ان ذلك لا ينبغي ان يكون عذراً يعذرهم ولا سبباً لاغضاء الطرف عن هفواتهم وتقصيراتهم واغلاطهم ولاسيما عما تدل الاحوال على انه ربما كان عمداً او عن تفريط مخل او اهمال عظيم ولكن لم نر بعد ما يدل على ان مجلس المبعوثين سيق بالضرورات التي تبيح المحذورات الى اختياره هذا الزمان للبحث عن تلك التقصيرات الا ما صدرنا به هذه الجملة من انه راى ان الحرب لا تزال قايمة على قدم وساق والسياسة قد بلغت اهم مبلغ فخشي تكرار وقوع ما يضر او راى ما قرر في عقله ان الامور لا تجرى في مجاريها فجعل البحث عن تقصيرات ماضية ثابتة او غير ثابتة وسيلة لانشا وزارة جديدة لا تعلق لاهم اعضائها بفتح الحرب ولا بالادارة التي مكنت اقوى الاعداء من الاقتراب من قاعدة السلطنة ورب قائل ان

المجلس المشار اليه لايزال في سن الطفولية وقد تحقق انه لايقدر ان يخطو الخطوة الاولى في السبيل المودي الى الحرية والنفع ما لم يستغنم سنوح الفرصة الحالية ليتقوى ويجعل لكلامه نفوذًا بالنيابة عن الامة التي اراقت انهرًا من الدماء و بذلت كنوزًا لاتحصى في سبيل صيانة السلطنة فيحق لها والحالة هذه ان تجعل لارادتها ما ياول الى انتظام احوال ادارتها والى اعتناء الذين يستلمون اعنة امورها بصوالحها ومصالحها المحل الاول وخاصة بعد ان رات انها فتحت الحرب لصيانة حقوق بامل الحصول على مساعدات دول تقرر عندها بلسان حال الادارة اذا لم نقل بالكلام الصريح انه لابد من مبادرتها الى اسعافنا فرات ان الخسائر بعد تكبد ما قد تكبدت ستزيد عما حاربت بامل دفعه والتخلص منه وانها اختارت اردا الازمان لتقرير حقوق استقلالية كان الاولى تاجيلها واستغنام سنوح فرصة اخرى لذلك فربما كانت الانفعالات الناشئة عن انكسار جيوشنا وتقدم العدو حال كون المدققين العارفين بفن الحرب يقولون لولا التقصير والاهمال لما صادفت ذلك الكسر ولا فاز العدو بهذا النجاح فضلاً عما تقدم هي التي حركت محبي وطنهم من مجلس المبعوثين الى اجراء ما قد اجروا ولا ريب في ان الامة المتحققة نواياهم والمتيقنة ان اكثرهم محبون لوطنهم لاتتاخر عن الثناء عليهم اذ لا ريب في ان مفاوضاتهم واعتراضاتهم لاتكون ذات فائدة متعلقة بالحرب ولكنها تتصل بعواقبها اذ ترى اوربا ان في الامة عناصر الحياة العصرية وقوة ادارة نفسها وحماية حقوقها ودفع المضار عن نفسها وان زمان الاستبداد سالب الراحة والسعادة والرفاهية ومضيع الحقوق ومرخص اسعار الاراضي وملاشي استقلال التجارة ومدمر العمران قد ابتدا يزول وان بلوغ ذلك لم يتم الا باراقة دماء جعلت الامة تصحو وتقبض على المنح السلطانية قبضًا يجعل محاولة سلبها منها محفوفة بمخاطر جسيمة وصعوبات كلية ولولا اهمية الحوادث الحربية والمخابرات السرية لجعلنا لامور ذلك المجلس توضيحات مطولة وايضاحات مفيدة غيران العدو عند الباب وكل من دول اوربا مكتف بجعل نفسه حارسًا لما يمس صوالحه حراسة محصورة بنفس ذلك الصالح وليس بمصالحنا والمحافظة على اراضي السلطنة فان العدو قد بالغ في التقدم بدون ان نسمع بمعارضته بل قد حمل البرق الينا اخبارًا تدل على انها اخذت تهتم في ان يكون لها اشتراك في التسوية النهائية بدون ان تجعل لها قواعد تمنع ازدياد وقوع الاضرار علينا وقد تبين من مطل الروس وتاجيلهم المخابرات الصلحية مراعاة لرسميات قليلة الجدوى انهم يرومون المطاولة ليزداد تقدمهم الذي تنشا عنه زيادة في شروطهم ومجدهم وقد راينا في الجرائد الاوربية بل بنفس ما بلغنا من خطاب ملكة الانكليز ما يثبت الاراء التي ابرزناها في الجزء الثاني من الجنان منذ خمسة عشر يومًا وفي الجنة عند ورود خبر عقد الهدنة غير الصحيح وقد نشرنا جملة بهذا الشان في هذا الجزء يتبين منها ان الانكليز لم يصمموا قط على اسعافنا وانهم لا يزالون عازمين على عدم مساعدتنا ماديًا مكتفين بصيانة المواقع التي بنوا حيادتهم المشروطة على تعهد روسيا بمجانبة مسها وقد ثبتت ملكتهم تلك الحيادة وطلبت مالاً للقيام باعبائها وليس لفتح حرب على روسيا كما يستدل من قلة المبلغ المطلوب وخبر عضد مبعوثيهم لحكومتهم يثبت ايضًا ذلك اذ انها قد صرحت بان سياستها انما هي الحيادة المشروطة وكذلك النمسا وطلب الاشتراك في المفاوضات النهائية

لا يمنع عقد الهدنة والاتفاق على قواعد شروط الصلح راسًا وارسال البوارج الى جهات الشرق لا يدفع العدو المتوغل في السلطنة بل قد يكون وسيلة لصيانة بعض نقط صارت معلومة عند الناس وكذلك ارسال بضعة الوف من الجنود الى مالطة فكما اننا لم نرَ جلاء فالك السياسة في بلادنا العثمانية بالنظر الى روسيا لانرى جلاءهُ التام بنسبة بعض الدول الى البعض الاخر على ان الظاهر انهُ ليس في تعكيرهِ شيء من الخير لنا اذ قد تبين من اجمال الاقوال والاعمال والاحوال اننا اذا امسينا علة لتدمير اوربا بحرب عامة او اكثر اتساعًا من الحرب الحالية توجه عنايتها الى ازالة اسباب تكرار وقوع هذا التدمير وان لم يتم لها ذلك الا بالحاق اعظم الاضرار بنا وسلوانتا في ما نراهُ من الاجراآت التي تدل على ان حكومتنا ومجلس المبعوثين قد وجهوا خواطرهم الى عقد الصلح و بادرت دولتنا الى ارسال من يخابر العدو راسًا صارفة النظر عن اوهام الذين يرون باب الفرج في تفاقم الخطوب وتعاظم الخسائر بامل جر دول الى القتال فنسال الله ان ياخذ بيدها ويحقن دما العباد و يعيد الراحة الينا في كل صقع وناد *

ايطاليا

قد ذكرنا وفاة المرحوم ملك ايطاليا ونشرنا ترجمتهُ في هذا الجزء من الجنان. وذكرنا ان خلفهُ نجلهُ البكر الملك همبورت فلما استوى على عرش الملك اصدر الاعلان الآتية ترجمتهُ

يا ايها الايطاليان. قد فجعنا باعظم المصائب فان فيكتور عمانوئيل موسس مملكة ايطاليا واتحادها قد أُخذ عنا. وقد سمعت وصيتهُ الاخيرة وكانت متعلقة بسعادة شعبهِ. وصوتهُ الذي لايزال صداه في قلبي قد امرني بان انغلب على حزني وابان لي الواجب عليَّ. والآن لانتعزى الا بامر واحد وهو ان نبين اننا نستحق ان ننسب اليهِ. فانا اظهر ذلك بتاثره وانتم تظهرونهُ بالاستمرار في اتباع تلك الفضائل التي تمكن بها من ان يتمم جعل ايطاليا واحدة عظيمة وساقتدي بعملهِ العظيم وهو افراغ جهده في سبيل حب وطنهِ وحب التقدم والاركان الى نظاماتنا الحرة التي هي علة فخر عاياتي. وساحصر مطامعي في فعل ما يجعلني استحق حب بلادي. فيا ايها الايطاليان. قد توفي الله ملككم الاول وخلفهُ سيبين ان النظامات لا تموت. فلنتحد في هذه الساعة وهي ساعة الحزن ولنثبت ذلك الاتفاق الذي طالما كان ركن ايطاليا العظيم. انتهى

* قد نشرت جريدة النوردوتشر زيتونك الالمانية جملة عن موت الملك فيكتور عمانوئيل وقد قالت انهُ لا ريب عندها في ان اتحاد ايطاليا يثبت بعد موت موسسهِ وان صداقة المانيا تبقى محفوظة لها. وقد لبس البلاط الالماني اثواب الحداد ثلاثة اسابيع حزنًا على المتوفي المشار اليهِ. وكل جرائد الحرية وجرائد الوزارة في المانيا تشترك كل الاشتراك في الحاسيات مع الايطاليان *

المخابرات الصلحية

* قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من مكاتبها المخصوص المقيم في بخارست قاعدة الفلاخ والبغدان وهي رقم ١٠ الجاري. وقد نشرناها بدون ان نثبتها او نكذبها. غير ان الرسالات الاخيرة الواردة علينا من الاستانة تبين انها لا تخلو من الاصابة وهي *

❋ ان تعيين محمد عالي باشا معتمداً عثمانياً لمقابلة مامور روسيا في تتر بازارجك لتقرير هدنة مع الكراندوق نقولا قائد الجيوش الروسية العام قد ازال الصعوبة التي نشات عن طلب مخابرة الباب العالي روسيا راساً غيرانا لم نتاكد بعد هل يستغنم الكراندوق نقولا سنوح هذه الفرصة ليجعلها وسيلة لتقرير شروط الصلح الابتدائية او يلقي الموانع في سبيل المخابرات ليتمكن من الاستيلاء على ادرنه قبل ان تنهي المخابرات السياسية القتال ❋ وقد قال بعض القواد الاولين الروس الذين ينتظرون في هذه المدينة ليقطعوا الطونه انهم لا يصدقون بان الهدنة تعقد حالاً . وقد اثبتوا ما اخبرتكم بهِ قبلاً في رسالة برقية انهُ لايظن ان القتال ينقطع ما لم تسحب طلب توقيفهِ شروط صلح ترضي الروس ليجعلوها اساساً لابتداء المخابرات النهائية. ولما كانت القوة الدفاعية العثمانية غير كافية لمنع تقدم الروس كان من المقرر عندي ان المامور العثماني يعرض شروطاً مقبولة وان امر القتال قد انتهى ما لم يظهر ان العناصر الروسية الحربية اقدر من العناصر السياسية فتلقي الموانع لاكتساب الزمان الكافي بامل الفوز بما يفتخر بهِ كالاستيلاء على ادرنه او كسر جيش سليمان باشا وتفريقهِ

رسالة برقية

الاستانة في ٢١ الجاري · قد صار مختار باشا قائداً عاماً لخط جالاجه اما الجيش فيتقدم الى ادرنه · وقد تحصن سليمان باشا في فيلبي · قد صارت مقابلة معتمدي الباب العالي باحترام عظيم في قزانلك. وسيبتدأ بالمخابرة اليوم · ولايزال المهاجرون من برغوس وادرنه يصلون الى هنا

قد قالت جريدة البصيرت ان ١٧ طابوراً من جيش شيبكا قد فتحوا طريقاً وانضموا الى احمد ايوب باشا

ومن لوندرا · قد اكتسبت حكومة انكلترا اكثرية اعضاء مجلس المبعوثين (الظاهر ان هذا يتعلق بتعيين ١٠ ملايين ليرا لمصاريف التاهبات)

القونصوليد ٨ : ١٠٠ واسهم الطرق الحديدية ٠٢٩ القائمة ٢٧٧

الحرب

قالت جريدة التيمس قد وردت اخبار مهمة من ساحة القتال تبين ان العثمانيين قد خسروا خسارة مهمة باستيلاء الروس على مضيق شيبكا . وقد اخبر الكراندوق نقولا الامبراطور ان الجنرال رادتزكي بعد قتال شديد استولى على كل الجيش العثماني الذي كان هناك · وهو مولف من ٤١ طابوراً وعشرة صفوف مدافع وفرقة من الفرسان تحت قيادة فسول باشا · وما من شيء يحملنا على الاشتباه بصحة هذا الخبر وان كانت التفاصيل لاتزال غير منشورة · ووقوع عدد غفير كهذا العدد في يد الروس يبين انهم قد احاطوا بهم · فان في حملة امامية لايكون عدد الاسرى كثيراً كهذا العدد وان كانت الحملة شديدة جداً . وفي ٨ كانون الثاني (جانفيه) نقل اركان حرب الروس الى لافوتشا التي تصدر منها طريق مجتازة البلكان مارة بمضيق تروجان . ومنذ بضعة ايام قيل ان الجنرال اسكوبلف كان في لوفتشا · ويقال الان انهُ قد استولى على قرية شيبكا حال كون البرنس مرسكي الذي كان منذ برهة قصيرة مع الجنرال غوركو قد استولى على قزانلك فالظاهر انهُ عند ارسال قسم من الجيش

بامر الجنرال غوركو لمطاردة باكر باشا حل في سلاتيتزا بدون ان يتقدم جنوبًا . وربما كانوا قد استمروا سائرين في شعاب البلكان الجنوبية . واستولى على مضيق تروجان وحفظة للجنرال اسكوبلف فلا بد من ان يكون قد مر بسرعة قاطعًا الجبال . ولم تتقدم حينئذٍ الصفوف الروسية على فيليبي بل تقدمت في طريق عرضية في سفح الجبال الجنوبي وسارت في طريق البازا قاصدة شيبكا وقزانلك . فظهور الروس بغتة في هذه الاماكن يلقي في اضطراب الجنود العثمانية التي تدافع عن شيبكا اذ وجدت نفسها معرضة لحملات الجنرال رادتزكي من امام حال كون موخرتها متهددة وجنود اسكوبلف قد قطع خط رجوعها ولا سبيل الى الفرار من الجانبين اذ انها باتت بين جبال لا تسلك . غير ان فسول باشا لم يقطع كل امل ولا سلم سلاحهُ بدون ان يفرغ كل جهدهِ في التخلص من الحلقة المحيطة بهِ اذ قد ذكر ان القتال كان شديدًا ولم تذكر الخسائر ولكن لا بد من ان تكون وافرة

ولا يخفى ان الاستيلاء على مضيق شيبكا الان ربح عظيم للروس وخسارتهُ تضر جدًّا بالعثمانيين الذين قد فقدوا ١٥ او ٢٠ الف جندي كانوا يدافعون عنهُ حال كون اقصر الطرق واسهلها قد وقعت في ايدي العدو الذي بات قادرًا ان يدور حول جميع المراكز العثمانية في جبال اشتيمان والمراكز في فيليبي وتتر بازارجك . والجنود الذين صارت مطاردتهم متكبدين شدائد وافرة وهم راجعون عن قمرلي لا يفوزون بالراحة . اذ لا بد لهم من ان يرجعوا حالاً الى ادرنه والا فيتمكن العدو من الفرصة اللازمة للوصول الى امام مفتاح وادي مرنزا قبل وصولهم اليهِ . ولذلك لا بد من ان تبادر الجنود العثمانية الموجودة في شتيمان الى الرجوع الى ادرنه ملتجئين الى مدافعها قبل ان يقطع العدو خط رجوعهم . غير انهم حاصلون على تسهيلات الطرق الحديدية الصادرة من تتر بازارجك وقزانلك لا تبعد غير اربعين ميلاً عن اقرب مكان من الطريق الحديدية . وهذا النجاح الرومي الاخير جاء بغتة . لانهُ لم يخطر ببال احد ان الروس يقدرون ان يتقدموا بسرعة عجيبة كهذه وبجسارة لا مزيد عليها حال كونهم يتضايقون من جرى الاحتياج الى المهمات والزاد . فهذه الحرب قد علمت اركان حرب الروس فن الحرب واظهرت لنظارة الحربية في بطرسبرج القواد الذين يعرفون فنونها ويقدرون ان يتقلدوا قيادة الجيوش .

وقد حارب قائد العثمانيين ببسالةٍ غير انهُ قد ارتكب اهمالاً عظيمًا اذ مكن العدو من ان يجعلهُ بين نارين في مراكزه التي في مضيق شيبكا . وتسليم كل جيشهِ يدل على انهُ كبس كبسة تامة . وكان من الواجب على جواسيسهِ وعيون جيشهِ ان يخبروهُ بتقدم العدو الذي حمل على موخرتهِ ليتمكن من الرجوع الى السهول قبل ان يحاط بهِ وهو في مضيق الجبال . والظاهر انهُ لا وجود للجنود العثمانية في اسكي زغرا وييني زغرا والمنتظر ان يستولي البرنس مرسكي قريبًا عليها ويقال ان في يامبولي جيشًا عثمانيًا متحصنًا ربما كان يعيق تقدم الروس برهة غير انهُ لا يمكن ان يكون جيشًا قويًا فيقدر الروس ان يحيطوا بهِ بجيش حال كون باقي الجيوش تسير قاصدة ادرنه

وقد استولى جيش روسيا على ٣ طرق مهمة مارة في البلكان . وهي الطريق الواقعة بين اورخانيا وصوفيا . وقد حل الجنرال غوركو فيها وحركتهُ الناشئة عن البسالة مكنتهُ من ان يدور حول مضيق تروجان وشعاب شيبكا . وهكذا قد

فتحت طرق الجبال لاسكوبلف ورادتزكي وقطعت خط رجوع العثمانيين وسببت الاحاطة بها وتسليمها فهذه الخسارة ليس اعظم منها غير خسارة بلافنا وفقدان ٤٠ طابوراً من رجال الحرب بالاسر خسارة عظيمة . على ان الخسارة الناجمة عن فتح مضيق شيبكا اعظم منها . فان الروس استولوا على اقصر طريق واقعة بين سستوفا وادرنه وفرسانهم تقدر ان تجول في الروم ايلي الى ابواب يامبولي او ضواحي ادرنه . ولا يظن ان العثمانيين يقدرون ان يعيقوا تقدم الروس الا في ادرنه . وقد شاع ان فيها مائة الف عثماني وقد ظهر انهُ لا صحة للاعداد التي صدر علها من الاستانة ومع ذلك مائة الف رجل ربما تقدر ان توخر طويلاً تقدم اسكوبلف وغور كو ما داما في وادي مارتيزا . ولا يظن ان الجيش العثماني في ادرنه حاصل على ما يلزم من الانتظام والادارة واسباب الانتقال بحيث يصبح قادراً على ان يقاتل في ميدان القتال خارج الحصون والاستحكامات . فاذا كان لا بد من الاكتفاء بالدفاع يصبح قادراً على تاخير التقدم وليس على دفع الحاملين . فربما كانت ادرنه تقدر ان تدافع كبلافنا ولكن ربما كانت عاقبة دفاعها كعاقبة دفاع تلك ما لم بصر تاخير حصرها بعقد هدنة او بتغيير هيئة الحرب بجمع جيوش جرارة تحت اسوار قلاع المربع والحمل على اسباب اتصال الروس في البلغار . وجيش عظيم جرار في اللوم ينفع الباب العالي كثيراً الان وينفع ادرنه والاستانة اكثر من جيش مثلهِ مقام في الروم ايلي غير ان الظاهر ان السر عسكرية لا تميل الى ذلك لانها قد ارجعت اكثر جيشها من الشمال . فالذين يرغبون ان يروا نهاية هذه الحرب العظيمة المكدرة فعليهم ان يعلقوا الامل بان ينجح الذين يخابرون بقصد عقد هدنة .

النمسا

قد نشرت جريدة الكولون كازت الالمانية المشهورة رسالة واردة عليها من فينا قاعدة النمسا مآلها ان جميع الاحزاب في المجلس النمساوي العمومي قد صمموا على الامتناع عن تنويض الحكومة بصرف المبالغ اللازمة لحفظ الجيش النمساوي على ما هو عليهِ في الحال من جهة العدد . وان ذلك قد كدر حضرة الامبراطور ورجال بلاطهِ وحكومتهِ . وقد ظهر من كدر الامبراطور الشديد ما لم يظهر من غيره . وقد اشغلتهُ هذه المسألة على الدوام واشغلت المقربين منهُ من مشيريهِ . وقد صمم كل التصميم على ان لا يسمح بان يقلل الجيش . ولم تقطع الحكومة النمساوية بعد الامل من بلوغ تسوية مرضية . وربما كانت تحاول صرف المشكل على الصورة الآتية وهي لما كان لا سبيل الى حمل مبعوثي الامة النمساوية على ان يقرروا ان تبقى اعداد الجيش على ما هي عليهِ عشر سنوات لانهُ لا يمكن ان يقرر امر كهذا الا بارا ثلثي الاعضا كان لا بد للحكومة من ان تكتفي بان تطلب ان يقرر ابقا الاعداد الحالية الى سنة ١٨٨٠ عوضاً عن ان تبقى الى نهاية سنة ١٨٧٨ فقط . وبعد ذلك يصير تعيين الاعداد نهائياً . وستقول الحكومة ان الاحوال الجارية هي التي تحملها على طلب ذلك وبوملـ انهُ اذا راقت احوال اوربا واستكنت تقدر النمسا ان تقلل عدد جيشها العامل وان تحمل سائر الدول على ذلك . وقد صمم الامبراطور هو ومشيروهُ المقربون منهُ على ان لا يسمحوا بان يصير الشروع في تقليل الجيش منذ نهاية السنة الجارية

الثلج في البلغار

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من مكاتبها النمساوي رقم ٨ كانون الثاني (جانفيه) وترجمتها قد اجمعت الاخبار الواردة على ان الجنود الروسية قد تكبدت اوجاعًا وعناء وشدائد في اثناء هطل الامطار وسقوط الثلج وهبوب الرياح الاخيرة التي تقصر الاقلام عن القيام بوصفها ٠ حتى ان ارتالاً كاملة من مركبات المهمات والزاد دفنت في الثلج والتزم الجنود ان يزيلوهُ عنها بالحفر ٠ اما الجناح الغربي من الجيش الروسي فكان في اكواخهِ ولم يقاسِ ما قاساهُ جيش ولي العهد الذي كان العثمانيون امامهُ فالتزم بان يخرج طلائع واقوام استكشاف . ندهمت الثلوج فرقًا كثيرة نامة فحجبت بالثلوج عن ابصار الجيش اياما واستمرت ٤٨ ساعة بدون اكل ٠ وقد التزم العثمانيون ايضًا بان يحملوا مشقات المطر والثلج ٠ ويقال ان الطريق بين صوفيــة وتتر بازارجك في حالة ردية جدًّا

الجلسة الخفية في مجلس المبعوثين

قد ذكرنا في الجنة انهُ عندما كثرت اعتراضات المبعوثين على ناظر الحربية وناظر البحرية طلب كاني باشا ان تعقد جلسة خفية يوضح فيها الوكلا الاحوال وان المجلس قبل بذلك . ولا يخفى ان ما يجرى في جلسة خفية لا يعلن في الجرائد ٠ ومع ذلك قد قرانا في جريدة استانبول ما ياتي بهذا الشان ٠ وعقدت تلك الجلسة في ٩ كانون الثاني (جانفيه) امس عقدت الجلسة الخفية وحضرها جميع الوكلا خلا السر عسكر وناظر البحرية فان رئيسي اركان حربهما اتيا المجلس بالنيابة عنهما ٠ وصرفت اكثر الجلسة باستماع قراة خطاب حضرة الصدر الاعظم ومشير الطوبجية اي ناظر جنود المدافع ٠ فقد تبين ان الوزارة لم تحضر لتجيب على الاعتراضات التي ابرزت في البرهة المتاخرة ولكنها جات لتوضح الحالة الجارية

وقد قال حضرة الصدر الاعظم ان خواطر الوزارة كانت موجهة الى السياسة الخارجية والى الحرب والاصلاحات الداخلية ٠ وان كل ناظر يعطي بنفسهِ الافادات المتعلقة بامور نظارتهِ

اما ناظر الطوبجية فتكلم بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن ناظر الحربية وقال انهُ كان للدولة في بادى الامر ٥٧٥ طابورًا في ميادين القتال وانهُ لم يصرف غير اقل من نصف الثلثة ملايين ليرا التي عينت لمصاريف الطوبخانة

وسال المجلس سرور باشا عن الهدنة فقال انهُ لا يقدر ان يبين الشروط للمجلس لانهُ لا يعلمها غير انهُ يعد بتبيينها في الاستقبال

فبعد ذلك قال مبعوث ايدين احمد افندي بني شهرلي ان مجلس المبعوثين قد فهم هذه التوضيحات غير انهُ لا يحسبها كافية ٠ فانتهت الجلسة بدون صدور قرار

جواب النمسا

* قد ذكرنا في جنات ماضية ان الباب العالي بعث باعلان الى الدول الضامنة طالبًا فيهِ ان تتوسط امر الصلح وان كل الدول خلا انكلترا اجابت بانها لا تقدر على ذلك الان لاسباب ذكرناها

وما ياتي هو ترجمة جواب النمسا نقلاً عن جريدة استانبول *

*من مقاصدنا تجنب الدماء وتوقيف الحرب الحالية . غير اننا قد راينا انهُ ليس في الاعلان العثماني قواعد لا تبنى عليها مخابرات صلحية من شانها ارجاع الصلح . وفروض الحيادة لا تسمح بالابتداء بالتوسط بين المتحاربين ابتداء يجعلنا ملزومين بان نقرر شروطاً للصلح . اما دولة النمسا والمجر فتحتفظ لنفسها حق الاشتراك بالمخابرات بعد ان يشرع المتحاربون فيها . وتحتفظ لنفسها ايضاً بالسطوة الاصولية المختصة بها كدولة ضامنة مجاورة بالنظر الى تسوية امور الشرق نهائياً *

العسكرية الملكية في الاستانة

* ذكر في استانبول ان الفعلة الموجودين في حيدر باشا قد الفوا فرقة صغيرة من العسكرية الملكية عددها ١٠٢ رجال . وهم من اجناس مختلفة ومع ذلك قد اجتمعوا تحت راية واحدة باتفاق والفة حاملين السلاح للدفاع عن وطنهم . فهذا يدل على حبهم لوطنهم وعلى ان مدبر اشغالهم الحالي ينفذ سطوتهُ فيهم بانصاف وعدل فجعلهم فعلاً كالاخوة والظاهر ان بين هولاء الفعلة رجلاً فرنسوياً ورجلاً يونانياً فقد انتظما في سلك العسكرية مع انهما اجنبيان وان رجلاً ارمنياً قد قطعت اصبعا يدهِ اليمنى ومع ذلك دخل الخدمة المذكورة *

مدحت باشا

* ذكر في استانبول ان خبر ذهاب مدحت باشا الى لوندرا قد جعل الناس يشيعون انهُ ذاهب اليها للقيام باعمال مخصوصة . اما نحن فنقدر ان نقول ان هذا غير صحيح . على ان حبهُ لوطنهِ يسوقهُ الى ان يذهب حيثما يشا فياتي الاماكن التي يظن ان مشوراتهِ وآراءهُ ونفوذ كلامهِ تعود بالنفع على وطنهِ *

الهدنة

* قالت جريدة التيمس في ١١ كانون الثاني (جانفيه) ليس من الموكد ان المخابرات التي يقوم بها معتمدا الباب العالي تاتي بصلح قريب او بهدنة ومع ذلك لا ريب في انها اجرا محدود مرضي من شانهِ تقريب الهدنة والصلح . ومنذ انتشبت نيران الحرب لم تقم الدولتان المتحاربتان بالمخابرات راساً بدون موانع قبل الان . وفي الحال من الموافق لصوالح اوربا ان تتجنب المداخلة . وما من شيء اوفق لها من الانتظار . ولا تسليم بان يتصالح المتحاربون بدون مداخلتها . لان ذلك غير ممكن . والاصابة ان تقف كل دولة على راي الدول الاخرى في امريهما كليهما . فلا بد للعثمانيين من ان يعرفوا مطالب روسيا وللروسيين ان يعلموا ماذا يقبلون بهِ . فظهور ذلك ظهوراً جلياً محدوداً لازم لبلوغ السلم . واسهل السبل المودية اليهِ ان يتخابر المتحاربون بدون توسط احد بطريقة رسمية ولا بوجه حبي . ومن المقرر طبعاً ان الامم المتحاربة تروم ان تقرر تسوية صلحية بنفسها . وان راوا انهُ من اللازم ان يشاوروا جيرانهم ليروا هل يقبلون بالشروط التي قرروها حال كون التسوية النهائية تهمهم . ولذلك ربما كان تقرير الهدنة من متعلقات المتحاربين دون غيرهم وان كان لا بد من مشاورة دول اخرى عند المخابرة بشان الشروط النهائية . فروسيا والباب العالي يقدران ان تتخابرا

بما يتعلق بالهدنة بدون مداخلة احد . غير انهما لا يقدران ان يبرما صلحًا ثابتًا بدون مراعاة ارادة الدول التي يهمها امر تلك الصوالح المختلطة والمطامع المتناقضة المسماة بالمسالة الشرقية و بدون ازالة اسباب قلقها . ومع ذلك من الربح ان نرى المتحاربين يرغبون في ان يتفقوا ليروا هل من الممكن ان يتفقوا على تسوية الخلاف الواقع بينهم . وربما كانت روسيا تطلب مالا يتيسر قبولهُ . ويكاد يكون موكدًا ان العثمانيين يمتنعون في بادي الامر عن قبول كل ما يطلب اليهم ان يقبلوا بهِ . فان المخابرات ستجرى بحسب العادة الجارية بالمساومة الاعتيادية اي ان الطالب يزيد مطالبهُ عما يرضى بهِ والمطلوب اليهِ ينقص مما يصمم على قبولهِ . اما قرار المؤتمر فقد امسى قديم العهد غير موافق للحال . فانهُ موكد ان روسيا لا تكتفي بما اكتفت بهِ قبل ان ضحّت مائة الف رجل وصرفت كنوزًا لا تحصى . والباب العالي لا ينتظر الحصول على شروط سهلة كالتي رفضت بدون نزرٍ كافٍ في نهاية المؤتمر . ومع ذلك ربما تكون تقريرات المؤتمر قاعدة الشروط . وربما كانت توسع وتغير بحيث تصير موافقة للحال بعد ان امست على ما قد امست عليهِ فتصبح اركان المصالحة . ولا ينتظر اكتفاء مطالب روسيا الاصولية بمجرد احداث تغييرات ادارية في الولايات المسيحية العثمانية . فلا بد من اعطا استقلال اداري . اما نجاح المخابرات الصلحية فيتوقف على تمنع روسيا المنتصرة بخسائر وافرة وعجزٍ عن طلب ما لا يمكن التسليم بهِ وعلى ان يتقرر في عقل الباب العالي رداءة عواقب اطالة القتال حال كونهِ قد تقرر ان قوتهُ ليست كقوة روسيا فيبادر الى ملافاة الصعوبات الجارية مصممًا على صرفها بالتي هي احسن ❊

فبالنظر الى ما تقدم نقول انهُ يحق لنا ان نعلق الامل ببلوغ السلم . غير انهُ لا بد من الاقرار بان موانع عظيمة تحول دون المرغوب عند الفئتين . فمن المحقق ان روسيا قد انتصرت والعثمانيين قد غلبوا . غير ان روسيا قد صرفت معظم الجهد في سبيل بلوغ هذا النصر . والعثمانيون لم يخسروا كل قوتهم . واذا كانوا قد خسروها فربما لا يظنون انها قد بلغت النهاية . واذا قابلنا حمل الجنرال غوركو حملا لامعا عظيمًا ناجحًا واجتيازهُ اتروبول البلكان والحلول في صوفيا بخسارة عظيمة والانتصار التام العظيم في مضيق شيبكا بدفاع العثمانيين الاخير الضعيف وتقصيراتهم المتعلقة بمراقبة العدو فربما كنا نرى ما يدل على ماذا يجرى اذا اطيلت الحرب . على ان الحرب غير موكدة العواقب كثيرة التقلبات سريعة التغيير . والروس يلاقون الصعوبات والموانع وراءهم وقدامهم . فالطونه وراءهم يهدم جسورهم و يقطع اتصالاتهم . وامامهم خطوط ادرنة وفضلاً عن ذلك لا يزالون في وسط فصل الشتاء . وجميع الروس الذين يتذكرون حرب القرم ولا سيما نجل الامبراطور نقولا لم ينسوا انهم اتكلوا على مساعدات شهرَي الشتاء فخاناهم . فبلافنا منعت تقدم الروس اشهرًا مع انها عبارة عن استحكام بسيط . فربما كانت ادرنه المحصنة حتى صارت قلعة من الرتبة الاولى تحملهم على ان يفرغوا كل قوتهم قبل ان يتمكنوا من فتحها . غير انهُ موكد ان روسيا قد بلغت مركزًا يمكن قوادها من ان يروا الفوز نصب اعينهم . وقد بلغوا حالة القوة الفائزة . وقد اصبح الكراندوق نقولا قائد جيش جرار قد قواه النصر وتيقن انهُ ما من جيش عثماني يقدر ان يمنع تقدمهُ في ساحة القتال . وصعوبات البرد والثلج كثيرة ولكنها ليست مما لا يتيسر التغلب عليهِ بل هي موانع موقتة . ومما يضر بالعثمانيين كلام اصدقائهم الذين لا ينفكون عن

تعليق امامهم بمصادفة روسيا بلايا عظيمة من جرى البرد والصقيع . ومنذ اشهر قليلة كانوا يقولون انهم يلاقون بلاء مبرماً عند قطع الطونه وان تحرك الجيوش واطعامها في بلاد عثمانية ضرب من المحال وان الطاعون والهواء الاصفر سيفنيان الروس في الدو برودجا . والظاهر ان الروس قد حسبوا حساباً لجميع هذه البلايا وراوا انهم يقدرون ان يثبتوا في الشتاء وان فرغ عليق افراسهم في البلغار ودهموا بالثلج والصقيع . فجيشهم يميل الى احتمال المشقات الحالية لنوال المجد في الاستقبال وقد صمم على ان لا يرجع قبل ان يتمم العمل بعد ان قبض على اعنة النجاح التام . وهكذا قد يفتح كل من الفريقين المخابرات الصلحية حال كونه قد تقرر في عقله انه ينتفع باطالة الحرب . وسيجعل كل منهما ما يراهُ من الامور الموافقة له في الحال اساساً لمفاوضاته ويقلل تساهله اذا تقرر عندهُ ان حالته اكثر موافقة مما هي بالفعل . ومع ذلك لابد من ان تكون كل من الحكومتين اللتين تدبران المخابرات الصلحية عالمة بحقيقة حالها . فالبرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول والوكلا الذين يكون لهم النفوذ في الاستانة يقدرون ان يعرفوا ما ينشا عن انتصارات جديدة وعن اطالة زمان الدفاع . ولذلك المامول بلوغ التسوية بتصادم عناد الفريقين وزواله . وربما كان الروس يعلقون الامل بالحصول على انتصارات جديدة اذا اطيل القتال غير انهم يقدرون ان يكتفوا بما قد فازوا بهِ

ولا يخفى ان العثمانيين قد اركنوا الى المصادفات والى احب الامور عندهم وان كان باطلاً وهو الحصول على مساعدة دولة اجنبية . فمن مصلحتهم ان يتجنبوا قبل فوات الفرصة تعريض انفسهم لخسائر جديدة لانهُ لا بد من ان يكون قد تقرر عندهم انهُ ما من دولة اوربية تبادر الى اسعافهم لتخليصهم منها

وربما قال الناس ان عقد الهدنة لا يتم ما لم تتقرر بعض شروط الصلح فاذا عقد المتحاربون هدنة بدون مداخلة احد تمس صوالح الدول المتحايدة التي تصان بمراعاة رايها عند تقرير الشروط النهائية . ولو لم تكن طبيعة الاشياء قد قررت بعض الشروط الضرورية لكان هذا القول في محلهِ . وفضلاً عن ذلك قد تقررت بعض شروطهِ بالصوالح الاوربية مع قطع النظر عن المتحاربين . فمن اللازم ان نبين بالتوضيح هذه الشروط . ومن المحقق عند روسيا ان كل دول اوربا لا تسلم بحصولها على بعض مطالبها . ومنذ برهة طويلة ابانت انكلترا صوالحها بالتفصيل . واذا عقد الصلح الان فلا ينتظر اعتراض روسيا عليها وروسيا قد عرفت منذ البداية صوالح المانيا والنمسا وغيرها فلم تَرَيا لزوماً لتبيينها بالتصريح كانكلترا ولم يحدث شيء ما يمسها او يجعلها في خطر . وروسيا تعرف اكثر الامور التي تسمح اوربا بها . وقد انتصرت على العثمانيين ومع ذلك لا نروم ان تلاقي عدواً جديداً . فهذا هو الذي يجعل حداً لمطالبها . واذا طلب الينا توضيح ما يسلم بهِ العثمانيون نقول انهم يعلمون الان ماذا ينبغي ان ينتظروا او انهُ من الواجب عليهم ان يعلموا ذلك . فربما كانوا يدافعون في ادرنه ولكنهم لا ينتظرون ان يتمكنوا من طرد الفاتحين من البلغار بدون مساعدة اجنبية . ولا يحصلون على هذه المساعدة . فلا بد لهم من ان يقبلوا بشروط صعبة بالنسبة الى الشروط التي كانوا قادرين على الحصول عليها منذ سنة . ولا ريب في ان اختبارهم الماضي قد ابان لهم ان اطالة الحرب تأول الى تعظيم شروط الصلح وانهم قد تيقنوا ان

الحصول على اسعاف الانكليز ضرب من المحال ولا امل بالحصول على اسعاف دولة اخرى. فانكلترا تبادر الى دفع ما يمس صوالحها . غير انها لاتندافع عن العثمانيين لتخليصهم من سوء عواقب الاغلاط التي اقترفوا بها في الموتمر

تاريخ سنة ١٨٧٧

من انفع الامور التي يصبو الناس الى مطالعتها تاريخ السنة الماضية الغريبة الحوادث والكثيرة التقلبات . وقد كتبت جريدة التيمس جملة طويلة مفيدة جدًّا اوضحت بها حوادث تلك السنة واصحبتها بملاحظات نافعة فآثرنا نشرهـا لتبقى تاريخًا لاهم الحوادث التي جرت في ايامنا واغربها وقد نشرت في اليوم الاخير من السنة المذكورة وهي

قد تمتعت البلاد الانكليزية بالراحة والسكينة في السنة المنتهية اليوم ولكن لانقدر ان نقول انها ذات نجاح . وقد راينا ما يدل على قرب رجوع الاضطرابات السياسية الداخلية غير انهُ من الصعب توجيه الخواطر الى المناظرات الحزبية ما دامت موجهة الى حرب اجنبية . حتى ان الانتخابات الفرنسوية الناشئة عن اسباب مهمة ذات عواقب لاتدرك اهميتها لم يكن لها غير المحل الثاني عند رجال السياسة الانكليزية ولولا اجماع ارا الناس على متعلقاتها لربما كانت حدثت مفاوضات مهمة . غير ان ذلك الاجماع ازال اسباب الجدال واجمعت الارا ايضًا على لزوم مقاومة تاثيرات الجوع في جنوبي الهند بكل الوسائل الممكنة . ولم تجر مفاوضات ما لم تكن متعلقة بتفاصيل الادارة هناك وانحصرت تسوية ذلك بالحكومات المحلية . ودفع نحو نصف مليون ليرا احسانًا ابان ان القوم مشتركون بالحاسيات مع الجياع . اما مستغلات انكلترا هذه السنة فهي في محل ليس مثله في جميع السنين المفيدة مستغلاتها في الدفاتر العامة . وكساد سوق التجارة البادي منذ سنتين او ثلث سنين لا يزال على حالهِ وقد تبين بتقريرات الصادرات انها قد قلت . وقد ظهر بكثرة الواردات ان اقتدار البلاد على الابتياع لم يؤثر فيهِ ذلك الكساد الذي امتد الى جميع البلدان التجارية . على ان اهالي الولايات المتحدة الامركانية قد علقوا الامل بالرواج القريب . ومن ادلة وقوف دواليب التجارة صعوبة استخدام النقود في قطع السندات . فمن نيسان (افريل) سنة ٧٦ الى ايار (مايس) سنة ١٨٧٧ كانت فيئتهُ في بنك انكلترا ٢ في المائة . غير ان فيئتهُ الفعلية كانت دون الفيئة الرسمية المذكورة حتى ان بنكات لوندرا التزمت بان تمتنع عن قبول النقود على سبيل الامانة بدون فائض ما لم تكن تختص بعامليها . وفي ايار (مايس) ارتفعت الفيئة الى ٣ بالمائة . ثم نزلت موقتًا ثم رفعت الى ٤ بالمائة وبلغت الخمسة فيها واستمرت كذلك بضعة اسابيع . على ان السبب في ذلك ان بنك انكلترا كان يرفع سعر القطع ليصون نفسهُ من اسباب اخراج النقود منهُ . ومع ذلك كانت النقود تزيد عن المطلوب .

* ولسوء الحظ لم يات كساد اسواق التجارة بصرف المشاكل التي تقع بين الفعلة واصحاب الاعمال . ومن اسباب تاخر احوال التجارة والصناعة ميل كثير من دول اوربا الى الالتجا الى زيادة الرسومات على البضائع الواردة . فوزير المانيا الاول قد عضد الذين يطلبون ازدياد الرسم على المواد الاجنبية المناظرة للمواد الوطنية . واصحاب المعامل النمساويون يطلبون ان يزاد الرسم على المصنوعات النمساوية . واسبانيا تحاول ان تحرم انكلترا التمتع بحقوق اصدق الامم بتغيير المعاهدة بما يوافقها وسويسرا تحاول ان

تخرج المواد الانكليزية من اسواقها · واذا اتسعت املاك روسيا تتسع الاماكن التي تكاد تكون مقفولة دون التجارة الاجنبية · حتى ان بعض مجالس النواب في المستعمرات الانكليزية قد انتخب اهل الصناعة اعضاءها فاخذوا يحاولون القا الموانع في سبيل التجارة الانكليزية · فلا نعجب ان نرى قليلين من اصحاب المعامل الانكليز قد شرعوا في مخالفة اصول الاقتصاد من جرى المناظرات في الداخل والخارج · ولذلك قد خطر لاكثر من رجل واحد من مشاهير رجال السياسة ان يغير قواعد القوانين الانكليزية ❊

❊ ومن الاسباب الكثيرة التي توخر التجارة هي الحرب المضطرمة نيرانها في الشرق وان كان الناس قد لاحظوا مجاريها مع قطع النظر عن المصالح التجارية · ولم تنتفع الصناعة الانكليزية برواج اسواق المواد الحربية رواجاً غير اعتيادي ❊ فان الدولة العثمانية قد ابتاعت اكثر ما تحتاج اليهِ من الولايات المتحدة الامركانية وروسيا قد اشترت مواد كثيرة من المانيا والنمسا · واسواق مالية انكلترا قد قفلت فعلاً دون المتحاربين · فان عجز الدولة العثمانية سنة ١٨٧٦ عن دفع دينها قد سلب الامنية العثمانية ويقال ان الجنرال اغناتيف سفير روسيا في الاستانة هو الذي اشار بذلك · ولولا ذلك لما امتنع اصحاب الاموال من الانكليز عن ان يقرضوا الباب العالي مراعاة لامور ادبية او مضادات سياسية · ونفس هذه الاسباب جعلت روسيا غير قادرة على ان تعقد قرضاً في انكلترا وان كان الخطر اقل كثيراً · وفي اثناء حرب القرم كان اصحاب الاسهم الروسية من الانكليز يقبضون الفائض في اوقاتهِ ولذلك كان الاركان الى اقتدار روسيا المالي عظيماً · ولكن روسيا قد زادت دينها كثيراً في ٢٠ سنة · ورأى الناس ان مصاريف الحرب توقع خزينتها في ارتباك مالي · وقد عقد قرض روسيا في برلين بشروط غير معتدلة · وقد التزمت الحكومة بان تسد احتياجها المالي بقروض داخلية وباصدار كمية وافرة من النقود الورقية · ولا نتاسف اذ ان حيادة انكلترا قد اتصلت بالتصادف الى الصلات المالية والتجارية وان كانت الاعمال التجارية الخصوصية تجري جرياً موافقاً للقوانين الدولية · ولا يظن ان الحكومة الروسية تشترك مع اصحاب الاراء العامية الذين يدعون ان العثمانيين قد نالوا مساعدات سرية من انكلترا · غير ان الاشاعات الطعنية من اشد الاسباب تاثيراً ومن اضرعواقب مناظرات الامم · ولا يخفى ان الصلات السياسية بين انكلترا وروسيا لم تخلُ من الكدر · والجرائد الروسية اخذت تتهدد انكلترا وتوبخها وهذا شانها قبل الحرب ولم تنقطع عنهُ في اثنائها · ومن المعلوم ان عدول انكلترا عن سياستها الموروثة وهي الدفاع عن العثمانيين لم يخلُ حيناً بعد حين من كلام لا يأول الى ازالة حسد روسيا · ومنذ سنة راى بعض رجال السياسة ان الدولتين ربما كانتا تتفقان على سياسة واحدة · وكان ذلك عند عقد الموتمر في الاستانة وظن الناس ان الجنرال اغناتيف سفير روسيا واللورد سالسبوري معتمد انكلترا كانا متفقين كل الاتفاق · وربما كان معتمد انكلترا الاول قد انثنى متعجباً اذ راى سفير روسيا ينقاد الى ارائهِ ومشورانهِ بسرعة · وكان من مقاصد انكلترا تخفيض مطالب روسيا · وقد ظهر ان ذلك سهل جداً · وفي النهاية اشار المعتمدون على الباب العالي بان يسمح بان يحل جيش اجنبي في بعض ولاياتهِ وان يصير وضع الاصلاحات التي لم تنشأ عنها اختلافات تحت مناظرة قومسيون تصادق عليهِ دول اوربا

*وفي اواخر سنة ١٨٧٦ امتنع الوزراء العثمانيون عن قبول ذلك فتعدلت المطالب التي انحصرت في اضافة ارض صغيرة الى الجبل الاسود وعقد الصلح مع السرب باعادتها الى ما كانت عليهِ قبل الحرب وفي تعيين الباب العالي برضى الدول ولاة في بوسنه والهرسك والبلغار واجرا اصلاحات ثانوية وتعيين مامورين ينوبان عن الدول في المناظرة على انفاذ القوانين . فصمم مدحت باشا الصدر الاعظم على رفض ذلك غير انهُ جمع مجلس مشورة مولفًا من اعيان مسلمين ونصارى واستشارهم فبادروا الى رفض تلك المطالب . وفي اواسط كانون الثاني سنة ١٨٧٧ خطب الجنرال اغناتيف في الموتمر خطابًا تهدد بهِ العثمانيين ثم اعلم معتمدو الدول انفضاض الموتمر وخرجوا مع سفرائها من الاستانة . وتقرر في العقول ان السار هنري اليوت سفير انكلترا لا يعود الى منصبهِ في الاستانة . وقد تم ذلك وتعين مستر ليارد خلفًا لهُ موقتًا ثم اثبت في السفارة . اما حزب الحرية في انكلترا الذي تحت رياسة مستر كلادستون وزير انكلترا الاول السابق فقد نسب عدم نجاح الموتمر الى ما اعلنتهُ انكلترا من انها لا ترضى بان تقوم بوسائل اجبارية لحمل الباب العالي على انفاذ قرار الموتمر . اما اللورد سالسبوري وزير الهند الذي كان معتمد انكلترا في الموتمر فقد قال ان قيام الدول كلها بوسائل اجبارية مشتركة مما لا سبيل الى القيام بهِ وان الباب العالي ربما كان يمتنع عن انفاذ مطالب انكلترا وروسيا اذا انفقتا على طلب انفاذ القرار المذكور وانهُ لا يليق بانكلترا ان تتهدد الباب العالي بالمداخلة بعد ان تكون قد صممت على الامتناع عن اتخاذ الوسائل الاجبارية فضلاً عن ان ذلك يدل على ضعف . وعندما ابرزت اراء مستر كلادستون امتنع حزب الحرية عن القبول بسياسة مداخلة واتخاذ وسائل لا تعضدها اكثرية موجودة او يعلق الامل بوجودها في مجلس انكلترا وقال انهما لا يمكن التصميم عليهِ . وقبل الباب العالي بامر واحد فقط من الامور التي طلبتها الدول وهو مصالحة السرب بحسب قرار الموتمر . وكان الباب العالي قد امتنع في الخريف السابق بعد انكسار الجنود السربيين ومساعديهم من المتطوعة الروسية عن ان يسمح لجيوشهِ بمداومة التقدم في البلاد السربية اجابة لطلب امبراطور روسيا . وكانت انكلترا تروم ازالة الاسباب التي من شانها تكدير الصلح فاشارت على الحكومة العثمانية بالحاح بان تصالح السرب حالاً . فجمعت الحكومة السربية مجلس مبعوثيها لينظر في ايجاب المعاهدة فقررها وفض في الحال . وبعد ذلك لم يمتنع اميرها ووزراؤهُ عن قبض اسعاف مالي من روسيا ولم ينقطعوا عن التاهبات الحربية . ونهجوا بذلك منهج الحكمة اذ لم يرتضوا ان يشهروا الحرب ويدخلوا ميدانها الا بعد ان نجحت روسيا في البلغار وزالت المخاطر . ولم يشهروها الا بعد تسليم بلافنا . ونهاية اعمال مدحت باشا الرسمية مصالحة السرب مع ان الظواهر كانت تدل على انهُ ذو اقتدار عظيم ونفوذ تام في الاستانة . ولا بد لهُ من ان يشارك سائر الوزراء في ما ينسب اليهم من الاعمال المتعلقة بترويج اسباب القتال بالاصرار على رفض مطالب روسيا وقبول مشورة انكلترا . واذا لم يحكم بانهُ من طبقة اولى بين رجال السياسة فلا بد من ان يقال انهُ يمتاز عن مناظريهِ الذين سببوا عزلهُ . فانهُ اظهر في ادارة اكثر من ولاية واحدة اقتدارًا اداريًا واحترامًا للقوانين والعدل . وقد ابان في سياستهِ في ولاية الطونة انهُ من الممكن ان يعيش

المسلمون والبلغار يرون معًا بالسلم والحب وان ينقدموا بادارة حاكم ثابت العزم امين . وكان له الراي الاول في خلع السلطان عبد العزيز ثم خلع السلطان مراد . اما القانون الاساسي الذي اهتم بهِ و بناه على قواعد قانون فرنسا او اسبانيا فحمل الناس طبعًا على الاستهزاء . غير انهُ عند اجتماع مجلس اعيان السلطنة ومبعوثيها بعد عزل الذي تعاطى تاسيسهُ خابت امال المضادين الذين كانوا يسخرون بهِ . وقد ابتدا اجتماعهُ الثاني . واذا صار التخلص من افات الحرب فالظاهر انهُ من الممكن ان هذا المجلس الذي ينوب عن الامة يكون واسطة لاصلاح فساد كثير وسد نقائص جمة . ولم يصادف اهل البلاط السلطاني صعوبة في ان يبينوا للحضرة السلطانية ان الوزير الذي خلع سلطانين حال كونهِ يحاول وضع حدود للسلطة السلطانية ربما كان يضر بتخت الملك . وفي اوائل شباط (ففريه) صار القاء القبض على مدحت باشا ونفي حالاً من السلطنة . ولم يظهر شي يدل على ما نسب اليهِ من الخيانة . واعلنت الحضرة السلطانية ما لم يكن منتظرًا وهو المحافظة على القانون الاساسي وان كان انفا القبض على مدحت باشا ونفيهُ غير مطابق لهُ . وصار ادهم باشا ناظر الخارجية صدرًا اعظم غير انهُ يظن ان النفوذ لمحمد باشا داماد صهر الحضرة السلطانية المحبوب عندها . ومن الناس من يكرههُ و ينسب الاضرار اليهِ غير ان هذه ارا عامية فان الظاهر ان نفوذهُ لم ينقص*

وبعد ان خرج الجنرال اغناتيف سفير روسيا من الاستانة باسبوعين او ٣ اسابيع اصدرت الحكومة الروسية اعلانًا بعثت بهِ الى سفرائها في الخارج واعادت فيهِ ما كان قد فاه بهِ الامبراطور من انهُ سيتخذ الوسائل اللازمة لحمل الباب العالي على الاجابة بمساعدة حلفاء روسيا او بدون مساعدتهم . وكان قد تقرر في العقول انهُ ما من دولة غير روسيا تبادر الى اتخاذ وسائل اجبارية . فاصاب الذين قالوا ان هذا الاعلان عبارة عن اشهار الحرب موقت . وفي الاسبوع الاول من شباط (ففريه) اجتمع مجلس انكلترا العمومي فقال اللورد دربي وزير خارجيتها انهُ يكاد يقطع الامل من منع انتشاب الحرب وان كانت المخابرات لا تزال جارية . وبعد ذلك بايام قليلة جاء الجنرال اغناتيف انكلترا واتفق الكونت شوالوف سفير روسيا في انكلترا مع وزير خارجيتها على عقد الاتفاق المسمى بالبروتوكول . وكتب كتابة غير متضمنة ما يدعو الى اختلاف الاراء . واراد اللورد دربي ان يمنع وقوع ارتباكات وسوء مفهومية فكتب مذكرة تحت البروتوكول قال فيها ان انكلترا تنقطع عن الارتضا بهِ اذا اذا شهرت روسيا الحرب . اما باقي الدول فقبلت بدون تصعب هذا البروتوكول المبهم فعلق القوم في انكلترا املهم بالصلح ليس بالنظر الى ارتضا روسيا بتسوية فقط ولكن في الغالب بالنظر الى ما تقرر عندهم من ان مامورية الجنرال اغناتيف نشات عن رغبة روسيا في المحافظة على السلم . ولم يتأكد بعد هل نشات مخابرات روسيا عن شيءٍ غير رغبتها في اكتساب الزمان . وخابت الامال الصلحية التي تظاهر العثمانيون بانهم لا يشاركون الناس بها . وفي الحال جعل البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول البروتوكول ابلاغًا فاصلاً طالبًا ان يقبل الباب العالي حالاً بما اشارت بهِ الدول وان يرسل مامورًا الى بطرسبرج علامة لانقياده . فرفض ذلك وفي ٢٤ نيسان (افريل) نشر الامبراطور اعلان الحرب وامر جيوشهُ في الحال بان تجتاز الحدود في اوربا واسيا . فاصدر اللورد دربي وزير خارجية

انكلترا رسالة جعلها عبارة عن قيام الحجة على فتح الحرب وابان الاسباب فيها بدون انتظار ايتانها بنتيجة خلا تقييد راي الحكومة الانكليزية

وكانت روسيا قد اعتنت كل الاعتناء في السنة السابقة بالتاهب للحمل اذ كانت قد جمعت جيشاً جراراً في بسارابيا في مكان على الحدود . وشرع شقيق الامبراطور الكراندوق نقولا قائد الجيش العام في اجتياز نهر البروث عند اشهار الحرب . وظن الناس ان عدد الجيش الروسي الحامل على البلغار لم يكن اقل من مائتي الف رجل وان معهُ عدداً كافياً من الفرسان والمدافع . غير ان كثيراً من الفصائل (طوابير) كانت غير كاملة العدد من جرى الاهمال والتنقيص . ولم يصر الوقوف على عدد الجيش الصحيح في بادي القتال . اما امارة الفلاخ والبغدان فكانت خاضعة للحكومة العثمانية . ومع ذلك اصبح الحاملون فيها في بلاد اصدقا واقعة بين نهري البروث والطونه . وكان اميرها راغبًا جداً في الشهرة الحربية وازدياد الاراضي . فبحث الى ان اكتشف ما يدعو الى النزاع والحَّ على روسيا بان تقبل بمحالفته . وفي بادي الامر لم تحفل بطلب اتحاده معها فعلاً في الحرب ولكن بعد ان خسرت في القتال فرحت بالحصول على مساعدة جيشهِ . وقد نفع حليفته القادرة جداً باربعين او خمسين الف جندي تحت ادارتهِ . ولا يخفى ان المشاة الرومان دون الروس والعثمانيين في الثبات وهذا هو المنتظر ومع ذلك لم يتصرفوا في حربهم الاولى تصرفًا يستحق بهِ . والظاهر ان فرسانهم وجنود مدافعهم في حالة مكملة متقنة ويظن ان الروس امسوا برهة عاجزين عن مداومة هجومهم لولا مساعدة حلفائهم الرومان . ومضى شهران بعد اشهار الحرب بدون ان تتلاقى الجيوش في اوربا . ومن المعلوم ان نقل الجنود الروسية كان صعبًا بطيئًا وان كانت رومانيا قد جعلت طرقها الحديدية تحت امر روسيا ولم يتم املا المخازن والاستعداد لقطع الطونه في برهة قصيرة . ولو كان قائد العثمانيين جسوراً ذا اقدام لمنع وطنهُ كثيراً بمعارضة الروس عند عبور الطونه . ولم يكن من المحال التغلب على جيش رومانيا وسلب سلاحهِ كلهِ او اسلحة بعضهِ . ومن الموكد ان قطع الطريق الحديدية في الفلاخ والبغدان كان من الامور الممكنة التي تعيق حملات الروس . وكان عبد الكريم باشا قائد جيش الطونه العام فاتهم بالخيانة اذ اصرَّ على عدم الاجرا فاغتاظت الامة منهُ حتى صار عزلهُ من الامور اللازمة . وربما كانت شيخوختهُ او مرضهُ علة تهاملهِ المخرب . فمر الروس في رومانيا بدون مصادفة معارضة ووجدوا ان قلقهم الشديد الذي جعلهم يتاهبون باعتناء لاجتياز الطونه في غير محلهِ بدون ان يكونوا منتظرين ذلك وبعد اشهار الحرب بشهرين بالضبط دخلت جنود روسيا الاولى البلغار . اما تجهيزات اسيا فتمت قبل تجهيزات اوروبا . ولم تكن في اسيا بلاد متحايدة لابد من قطعها قبل ان تتلاقى الجيوش . واجتمع جيش روسيا في الكزاندروبول تحت قيادة الكراندوق ميخائيل والي ولاية القوقاسوس . فاجتاز الحدود العثمانية عند اشهار الحرب وحمل في وقت واحد على قارص وباطوم . وفي اواسط اذار (مايس) سلمت قلعة اردهان بعد دفاع ضعيف جعل الناس يشتبهون بقايدها كل الاشتباه ويتهمونهُ بالخيانة الناشئة عن الرشوة . وكان الجنرال لوريس مليكوف تحت امرة الكراندوق المذكور فبادر الى حصر القارص وتقدم بباقي جيشهِ الى جهة ارضروم . وكان مختار باشا قائد الجيش العثماني في السنة السابقة عجز عن بلوغ النجاح الكافي في الجبل الاسود . اما في

هذه الحرب فقد ظهر انهُ قائد حاذق باسل وان كانت العاقبة ردية. والمظنون انهُ لولم يضعف جيشهُ بنقل قسم منهُ للدفاع عن البلغار لفاز بدفع الحملات الروسية. وفي حزيران (جون) حمل على الروس في دلي بابا حملات تزعزع الجبال الرواسخ فتاخر وبعد ذلك ببرهةٍ قصيرة انكسروا عندما حاولوا فتح زوين الحصينة عنوةً. ثم استرجع العثمانيون بايازيد وحصروا قلعتها غير ان الجنرال ترغوكاسوف الروسي قام بعمل حربي عظيم وخلص حاميتها وعبر بها الحدود راجعًا الى روسيا. وفي اواسط تموز (جوليه) رفع الروس حصر قارص واخلوا اكثر ارمينيا العثمانية. وحل اسمعيل باشا في الاراضي الروسية بقوة اكثرها من ابناء وطنهِ الاكراد. وفي بادي الحرب كان العثمانيون يدفعون بسهولة حملات الروس على باطوم بمساعدة البوارج. وحل في تخوم قلعة جيش عثماني اكثرهُ من الشركس ليهيج فتنة على روسيا في القوقاسوس. وربما اوقعت هذه الحملة القواد الروس في بعض الارتباك غير ان قليلين من قبائل الجبال الروسية اجابت دعوة العثمانيين. وفي النهاية ارجع الحاملون بعدان صرفت قوة بالباطل حال كون الحكومة كانت تحتاج الى استخدامها في جهة اخرى. وفي بداية الخريف كادت الحرب تنتهي في ارمينيا حتى قال كثيرون ان روسيا باتت لا تقدر ان تجددها في هذه السنة. غيرانهُ وردت نجدات وافرة على الروس بسكون حال كون مختار باشا الذي صارت مكافاتهُ بلقب غازي خسر بعضًا من ابسل فرقهِ بارسالها الى البلغار. فامست مراكزهُ المحصنة طبعًا و بالاستحكامات التي انشاها فيها بين القارص والحدود الروسية متسعة والجيش الذي معهُ لا يكفي للدفاع عنها. وقد قال العارفون بالامور الحربية انهُ كان من الواجب عليهِ ان يترك القارص وشانها محافظًا على جيشهِ في مركزٍ يمكنهُ من الهجوم على موخرة الجيش الحاصر. وفي النصف الاول من شهر تشرين الاول (اكتوبر) كسر عدوهُ كسرة مهمة. غيران هذا العدو كان يتعبهُ بعد ذلك بحملات يومية. وقد قال احد المراقبين ذلك العارفين بالاحوال ان المقصود تقليل جيشهِ بالقتال. وفي اثناء حملات الروس الاكثر اهمية حال كونها غير ناجحة تمكنوا من الحلول في تل في وسط المركز العثماني ولكنهم لم يقدروا ان يحافظوا عليهِ. على انهم فازوا ببعض المرغوب بالوقوف بالضبط على الاراضي المجاورة وعدد القوة المدافعة. وفي ١٥ من تشرين الاول (اوكتوبر) دار الجنرال لازاريف الروسي بسير خفي حول المركز بحذق عظيم وهجم على العثمانيين من امام فنشا عن تلك الدورة وهذا الهجوم نصر فاصل للروس وتكبد العثمانيون خسائر وافرة جدًّا. وسلم اليهم الوف من الرجال وضباط كثيرون و٧ باشاوات. والظاهر ان الكراندوق ميخائيل واعوانهُ اداروا جيوشهم التي تزيد عن الجيوش العثمانية بحكمة ودراية لا مزيد عليها. ومع ذلك قد قال قوم ان نجاحهم لم يكن موكدًا لولم يقع الخوف في قلب فرقة من العثمانيين احتياطية. فدافع مختار باشا دفاع الباسلين بثبات وعناد واظهر من الشجاعة الشخصية ما ادهش الناس. غيرانهُ التزم بعد ذلك ان يرجع الى ارضروم حيث انضمَّ اليهِ اسمعيل باشا. اما اقتدارهُ على الثبات في مركزهِ الجديد فيتوقف على كثرة الثلوج وشدة البرد اذ انهما يوقفان الحركات الحربية. وفي اواسط كانون الاول (ديسمبر) صار الابتداء بحصر ارضروم اصوليًا. اما القارص التي تحسب من امنع القلع العثمانية

فسلمت بدون ان تدافع دفاعاً يستحق الذكر بعد رجوع الجيش العثماني الى ارضروم. مع انها كانت قد فازت بالوقت الكافي لجمع المونة. وفتحها عنوة ينبغي ان لا يتم الا بعد ان يتكبد الفاتحون خسائر عظيمة جداً. ففتحت بالهجوم فتحاً حيّر العقول وحمل الناس على ان يتهموا قائدها بالخيانة ولا سيما بعد ان علموا ان المهاجمين ليسوا باكثر من حاميتها. اما بلافنا غير المسورة فمنعت تقدم الروس ٥ اشهر مع ان قلعة قارص المشهورة جداً لم تدافع ٥ ساعات

اما الحرب في اوربا فجرت بتقلب. فانهُ في ٢٤ حزيران (جون) عبر جيش روسي الطونه بدون مصادفة مدافعة تستحق الذكر بسلوك جسرين من القوارب مقامين بين ابرايلا وغلاتز. وبعد ذلك بثلاثة ايام اخذ معظم الجيش يسير قاطعاً النهر من سمنيتزا وحل في سستوفا في الضفة اليمنى. ولم يحاول القائد العثماني العام ان يمنع حركات طالما تقرر في العقول انها صعبة محفوفة بالمخاطر. والبوارج العثمانية النهرية التي كان من الواجب عليها ان تصون النهر لم تات بشيء فكان نفعها قليلاً كالجيوش البرية حتى ان مدافع الرومان في ضفتهم عطلت بعضها. ولم يحاول باقيها ان يهدم الجسور في اثناء انشائها ولا عند اجتياز الجنود. اما امير البحر الانكليزي الذي يقود البوارج العثمانية بالاسم فاعيق في الاستانة مدة طويلة. ويظن ان حركاتهِ تاخرت بمعارضات الذين يناظرونهُ في الاستانة. على ان القوة البحرية قد حفظت للجنود السلطانية طريق فارنا مفتوحة. وهذا مهم جداً وعلى الخصوص بعد ان التزم الروس بتلك القوة بان يكتفوا بنقل الجنود والمهمات بتكبد مصاريف الانتقال بالطرق الاعتيادية او الحديدية فضلاً عن تعسر اتمام ذلك الا بصرف زمان طويل. والبوارج العثمانية لم تلاقِ عدوًّا بحرًا فلم يتيسر لها ان تقوم باعمال عظيمة حتى انها لم تتمكن من الدنو من سباستبول ولا من اودسا واميرها اصاب بالامتناع عن اطلاق المدافع على ثغور غير محصنة. ولم يصادف الحاملون صداماً مهماً بعد اجتيازهم النهر بثلاثة اسابيع. وعند تقدم فرقة صغيرة من الفرسان خارجة من سستوفا فرت حامية طرنوي او ترنوفا باضطراب معيب. فبادرت روسيا في الحال الى انشاء حكومة ملكية فيها اكثرها من البلغار بين تحت رياسة قائد روسي. ونشر الامبراطور اعلاناً قاسياً على المسلمين في البلغار حتى ظن الناس ان المقصود منهُ اعلان انفصال البلغار عن السلطنة العثمانية. وبعد ان حل الروس في ترنوفا بادر الجنرال غوركو الى اجتياز جبال البلكان بمضيق صعب دلهُ عليهِ ديدبان بلغاري وعند وصولهِ الى السهل رجع واستولى على مضيق شيبكا والزم الجنود العثمانية التي كانت تدافع عن الطريق بان تركن الى الفرار بدون انتظام. ولو ارسلت نجدات كافية اليهِ لربما كان تمكن من الثبات في جنوبي الجبال بل المظنون انهُ كان تمكن من الحمل على ادرنه. غير انهُ لو لم يظهر من القواد العثمانيين ما ظهر من الاهمال والسكون العجيبين للحق بهم لوم عظيم على هذا الهجوم. فان الحمل على ادرنه بقوة كافية حال كون الجيوش العثمانية عند الطونه كانت لا تزال سالمة يعد من اعظم ما ينافي اصول الحرب

(ستاتي بقيتهُ)

البرنس بسمارك

ذكر في جريدة الورلد ان البرنس بسمارك قال لاحد زائريهِ ان من يظن انني ابغض فرنسا

برنكب اعظم غلط فعندي ان فرنسا تحتوي كل الفرح والسرور والمانيا امراة عجوز حاوية كل الفضائل الا انها مع ذلك مجعدة الوجه وغير مقبولة وفرنسا فتية مدللة مملوءة من الجواذب فانها تنام مع النجاح وتلد الفكر الجديد. انتهى. ثم قالت ان البرنس بسمارك عائش معيشة جميلة مطربة جدًّا في مصيفهِ خارج برلين فانهُ يبقى مع زائرهِ بعد العشاء الى نصف الليل ثم يذهب الى شغلهِ فيبقى زائروهُ مع الخوانين الى الساعة ١ او ١ بعد نصف الليل فيوتى بالشاي واحيانًا ياتي البرنس ايضًا ويبقى مع زائريهِ ساعة او اكثر ثم ينصرف الجميع

قشر البردقان

ان الدكتور تشامر من مدينة غرانز قد اكتشف موخرًا ان اكل البردقان والتفاح بدون نزع القشر عنهما يضر بالصحة. فان الرقط السودا الصغيرة التي تعلو قشر البردقان والتفاح بعد ان تحفظ مدة ليست غير كتل نباتات طفيلية كالتي ينشا عنها السعال الخبيث وقد نزع الدكتور المذكور بعض هذه الرقط عن قشر بردقانة وادخلها مع التنفس الى رئتهِ ففي اليوم الثاني اصابهُ حكاك شديد في بلعومهِ تحول في اخر الاسبوع الى سعال خبيث جدًّا

تمثال الحرية

ان اوغسطوس بارتولدي نمّمت الان تمثالًا ستقدمهُ الامة الفرنسوية للامة الامركانية تذكارًا لاتحاد الامتين معًا واسم التمثال الحرية تضيء العالم فانهُ معد لانارة مينا مدينة نيويورك في امركا وهو كبير الجسم فان طول يدهِ فقط ٤ امتار وطول الاصبع الوسطى متران ووزنها ٤٥ كيلو وقبضة يدهِ قدر اناء غلي الماء في الة بخارية وطولهُ اذا وضع على قاعدتهِ ٦٧ مترًا اي انهُ متر واحد اعلى من برج نوتردام ويدهُ مرفوعة حاملة المنارة وهو من النحاس المشغول وربما كان ينتهي ويوضع في معرض باريس في السنة الحاضرة

الكتابة السرية

ان القدماء كانوا يستخدمون اللبن وحامض الكبريتيك المخفف ومحلول الكوبالت للكتابات السرية لانها عديمة اللون ولا تكتسب لونًا الا باحماء القرطاس المكتوب بها على النار. والبعض يستخدمون عصير البصل ولهُ نفس الخاصية. اما الان فيستخدم نوع اخر من السوائل لذلك خصوصًا محلولات الاملاح المخففة فان المكاتبين يتفقان على نوع من هذه المحلولات يكتبان بهِ ويمكنهما دون غيرهما من اظهار الكتابة بمحلول اخر فتبقى كتاباتهما سرية ولا يقتضي لذلك مهارة في علم الكيمياء. ومن المحلولات التي يمكن ان يكتب فيها محلول سكر الرصاص وتظهر كتابتهُ بتغطيس الورقة المكتوبة بمحلول كبريت البوتاسيوم. او نيترات الفضة وتظهر كتابتهُ بتغطيس الورقة في محلول النوشادر وفي كلا الحالين تظهر كتابة سوداء. وكل محلول عديم اللون يكتسب لونًا بمزجهِ بمحلول اخر عديم اللون ايضًا يصلح للكتابة السرية وهذه المحلولات كثيرة العدد وقد اخذ العلماء الانكليز والالمان في البحث عن هذا الموضوع وقد استخدم البعض هذه المحلولات لكتابة تحارير سرية على اوراق (كارت) ترسل مفتوحة في البوسطات ويدفع عليها نصف رسم فقط

علامة الموت غرقاً

❋ اذهب حد العلماء الى ان تقلص فكي الغريق الذي يخرج من الماء لا يدل على موته بل هو برهان على بقائه في قيد الحياة لان التقلص ينتهي متى زهقت الحياة وهو التقلص المحصور في الفكين فقط . لان تقلص الجسد كله من علامات الموت ولذلك متى اخرج شخص من الماء بعد ان يكون قد بقي فيها مدة طويلة وتقلص فكاهُ يجب ان نستخدم له الوسائط الاعتيادية لارجاع الروح اليهِ وذلك اما بالفرك او بادخال الهواء الى رئتيهِ بالحنن او غير ذلك مما من شانهِ ان يعيد حركة الدم الواقفة ❋

ضفادع غريبة

ان بعض الحيوانات تحتاج في معيشتها الى شروط تختلف في الظاهر عما يعتبرهُ الناس ضرورياً لحفظ الحياة . وقد اكتشف بعض المسافرين في زيلاندا على نوع من الضفادع ذي اطوار غريبة . فانهُ يصعب علينا ان نصدق ان الضفادع تعيش في بلاد متسعة خالية من المياه . الا ان ذلك المسافر قد اكتشف على الطريقة التي يمكن الضفادع ان تعيش بها في محلات من زيلاندا الجديدة يبلغ اتساعها اكثر من ٥ الاف ميل مربع . ففي داخلية الجزيرة يندر الشتا فتجف تربتها وتخلو من المياه السطحية اي الظاهرة على وجه الارض مدة اشهر واحياناً مدة سنوات . وحالما يسقط المطر بغزارة كافية لاملاء الحفر المعدة لجمعهِ تاتي تلك الضفادع الحفر بكثرة عظيمة . فكان يستغرب السياح ذلك اذ انهُ لم يكن يظهر لها اثر قبلاً لانهُ لم يكن يظهر في الاراضي المجاورة ما يدل على وجود حيوان وكانت التربة جافة كالآجر المشوى على النار . الا ان احد السياح توجه ذات يوم الى احدى تلك الصحاري الجافة راكباً حصانهُ فسار يومين بدون مصادفة ماء فطلب الى ولد من ابناء تلك البلاد سنهُ نحو عشر سنوات ان ياتيهُ بماء ليشرب فاخذهُ الولد الى حفرة كانت قبلاً مملوءة من الماء الاَّ انها كانت حينئذٍ جافة وبعد ان بحث قليلاً حولها وجد اثار اقدام حيوان صغير فتبعهُ في طريق متعرج حتى انقطع الدوس في ظل غابة فحفر بقضيب في الارض حفرة صغيرة فوجد كمية من التراب مستديرة محيطها ٨ قراريط جافة من الخارج فكسرها ووجد ضفدعة مخباة في تجويف داخلها ومعها كمية من الماء فشرب المسافر الماء واكل الضفدعة واخذ يلتقط ضفادع بنفس تلك الطريقة حتى اروى ظماهُ وملا جوفهُ ❋

ترجمة فيكتور عمانوئيل الثاني

هو ملك ايطاليا واسمهُ بالايطاليانية Ferdinando Tommaso vittorio Em--manuele Maria Alberto Eugenio اي فتور يو عمانوئيل ماريا البرتو اوجينو فردينا ندو توماز و . وكان ملك سردينيا التي صارت مقاطعة من ايطاليا ولد في تورين في ١٤ اذار (مارس) سنة ١٨٢٠ . وهو بكر كارلو البرتو من زوجتهِ تريزة كريمة كراندوق تسكانيا . وصار الاعتناء التام بتعليمهِ وترويض عقلهِ وتثقيفهِ . وسنة ١٨٤٢ تزوج الارشيدوقة اداليد النمساوية وكان وقتئذٍ دوق سافوا . وسنة ١٨٤٨ انتشبت الحرب بين سردينيا والنمسا فتقلد قيادة جيش سافوا وتبع اباهُ ملك سردينيا الى ميدان الحرب وقاتل في معركة غويتو

فجرح برصاصة في وركه · وفي حرب ابيه الثانيـة فاز بالحصول على ثناء الجيش وميله بسالته وشجاعته في معركة نوفارة التي تكبدت سردينيا فيها خسائر جمة وذلك في ٢٣ اذار (مارس) سنة ١٨٤٩ · وبعد هذه الكسرة تنحى ابوه عن الملك له فاستوى على العرش حال كونه ملزوماً بان يصالح عدواً فائزاً و يرضي حزباً قوياً شديد المضادة في داخل مملكته · حال كون امته كانت تنظر بعدم الاركان الى تزوجه بكراندوقة نمساويـة · غير انه اختار وزارته الاولى من حزب الحرية وجعلها تحت رياسة دازيليو · فسكن خواطر حزب الحرية · وفي برهة قصيرة نظم احوال الماليـة والجيش واصلحها وعقد معاهدة صلح بينه و بين النمسا · وضيق دائرة امتيازات خدمة الدين بمشورات وزيره كافور الذي لم يزل مشيره الاول الى ان مات · وفضلاً عن ذلك استولى على املاك الكنيسة وجعلها في يد الحكومة وتحت تصرفها ومنع الرهبنات عن حصر التعليم في نفسها · وكانت هذه الاجراءات سبباً داعياً الى صدور حرم من حضرة البابا ضده فاقام الحجة على ذلك في مذكرة · وفي برهة قصيرة من سنة ١٨٥٥ ماتت امه وزوجته واخوه واصغر اولاده ومرض هو مرضاً عضالاً · وعقد معاهدة في ١٠ نيسان (افريل) سنة ١٨٥٥ داعية الى اتحاده مع فرنسا وانكلترا في حرب القرم · وكان نفوذ وزيره الاول كافور الواسطة الكبرى لارتفاع شان سردينيا بين الدول الاوربية · وفي كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨٥٩ زوج كريمته كلوتلدة بالبرنس نابوليون ابن عم الامبراطور نابوليون الثالث · و بعد ذلك ببرهة قصيرة انتشبت الحرب المعروفـة بحرب استقلال ايطاليا · فاتحدت سردينيا وفرنسا على محاربة النمسا · وقرر المجلس العمومي منحه سلطة مطلقة في هذه الحرب فجعل جيشه تحت قيادته وسار الى ميدان القتال ومعه ولي عهده البرنس همبورت الذي جعله قائد فرقة مع انه كان لا يزال في سن الخمس عشرة سنة · وكانت اعمال الملك الحربية عظيمة جداً فلقبه جيشه بالملك المظفر ولاسيما بعد ان ظهر من شجاعته المدهشة ما ظهر في معركة بالسترو · و بعد معركة ماجنتا دخل ميلان مع الامبراطور نابوليون الثالث · وفي معركة لفرينو قابل القائد بندك النمساوي فهزمه بعد ان قاتله قتالاً شديداً · وفي ١١ تموز (جوليه) عقدت هدنة بين امبراطور فرنسا وامبراطور النمسا في فلافرانكا ثم تقررت قواعد الصلح بينهما فامضى معاهدته في زورخ في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) فضمت لومباردية الى الملك فكتور عمانوئيل خلا قلعة مانتوة و بسنشيرا · وفي اذار (مارس سنة ١٨٦٠ اعطى سافوا ونيس لفرنسا · وفي اثناء هذه السنة ضم الى مملكته بارمة ومودينة وتسكانيا اذ ان اصحابها كانوا قد طردوا منها بثورات سنة ١٨٥٩ · وضم ايضاً قسماً عظيماً من املاك حضرة البابا وسيسيليا وهي صقلية . وتم ضم هذه بمساعدة الجنرال غاريبالدي المشهور · وفي ١٧ اذار (مارس) سنة ١٨٦١ سمى نفسه ملك ايطاليا بالاستناد الى قرار بهذا الشان من مجلس ايطاليا العمومي مورخ في ٢٦ شباط (ففرية) من هذه السنة · وسنة ١٨٦٦ حالف بروسيا واتحد معها على محاربة النمسا وبعد برهة قصيرة ضم فينيسيا (البندقية) الى مملكته · وسنة ١٨٧٠ ضم اليها ما كان لا يزال خارج حوزته من املاك حضرة البابا وسنة ١٨٦٥ نقل قاعدة مملكته من تورين الى فلورانسا وسنة ١٨٧١ نقلها الى رومية ودخلها رسمياً في ٢ تموز (جوليه) وسكن الكويرنال وتوفي في كانون الثاني جانفيه سنة ١٨٧٨

قوانين المجالس البلدية التي قررها مجلس المبعوثين

(ترجمت بقلم نوفل نعمة الله نوفل بحروفها)

تابع ما قبلة

المادة الحادية والثلاثون . الذات التي لا يمكنها ان تاتي لاعطاء رايها يمكنها ان تعطي رايها تحريرًا وللشخص الذي يعطى رايهُ تحريرًا يضع ورقة رايهِ ضمن ظرف مختوم يحرر عليهِ اسمهُ وشهرتهُ بالذات و يرسلهُ الى الجمعية وحيث ان المحلات التي تسكنها اصحاب هذه الاوراق تعطي اراآها بالتبعية فيتقيد الاسم الذي على الظرف في الدفتر و يعطى الظرف ذاتهُ مختومًا الى الرئيس ليلقيهُ بيده في الصندوق

المادة الثانية والثلاثون . متى انقضت العشرة الايام مدة الانتخاب لا تعود تقبل بوصلة انتخاب يحضرها احد

المادة الثالثة والثلاثون . تقبل بوصلات الانتخاب في صندوق الانتخاب من ابتدا شهر شباط لحد العاشر منهُ ثم يفتح في اليوم المذكور وتعد البوصلات التي تتوجد فيهِ وتحرر بالتبعية في دفتر اخر واذا ظهرت في اثناء تعداد البوصلات بوصلة لا تقرأ ولا يعرف من هو الرجل المنتخب فيها فلا تدخل في التعداد بل تحفظ على حدة وعند نهاية العمل تنتظم مضبطة بالاسما الحاصلة لها اكثرية الاصوات توفيقًا للاصول وترسل الى الحكومة المحلية قبل اليوم الخامس عشر من شهر شباط و تتقيد اسماء المنتخبين للعضوية في دفتر ادارة المجلس لكي بعد المصادقة تعلن لهم مامورياتهم بتذاكر رسمية من جانب الحكومة

* المادة الرابعة والثلاثون . في الانتخاب الذي يقع في المرة الثانية تقرأ اسما الاعضاء الذين قد انتخبوا قبلاً للمجالس البلدية بحضور الاعضا الموجودين وجمعية الانتخاب و تسحب قرعة تلك السنة على نصف الاعضا ليخرج منهم الذين تصيب اسماهم والذين اكملوا مدة انتخابهم في السنين الاخيرة

* المادة الخامسة والثلاثون . لا يمكن لاحد ان يكون عضوًا بوقتٍ واحد لمجلسين او اكثر من المجالس البلدية على ما قد تبين في المادة السابعة واذا ظهر شي من ذلك وقت الانتخاب يلزم ان يرجح المنتخب لنفسهِ واحدًا منها بظرف ثمانية ايام

المادة السادسة والثلاثون . الذين يتممون المدة المعينة لهم في المجالس البلدية يجوز انتخابهم تكرارًا

* المادة السابعة والثلاثون . ينتظم جدول بمعرفة كل جمعية من جمعيات الانتخاب يحتوي بيان اسماء اشخاص تساوي ضعفي عدد الاعضاء المنتخبين يبتدا فيهِ بالذين احرزوا اكثرية الاصوات في الانتخاب و يتبين بالتبعية مقدار ما يكون احرزه كل واحد منهم منها و يتعلق في قاعة المجالس لاجل المراجعة عند الاقتضا

* المادة الثامنة والثلاثون . اذا استعفى احد او توفي من المنتخبين لعضوية المجالس البلدية فيتراجع حينئذٍ جدول الانتخاب المحرر في المادة السابعة والثلاثين و يتعين عوضهُ من وجد فيهِ حائزًا اكثرية الاصوات بحيث لا تتجاوز مدتهُ ما كان باقيًا من مدة انتخاب الذات التي تعين عوضًا عنها

الفصل الرابع

* ايرادات البلدية *

* المادة التاسعة والثلاثون . ايرادات البلدية هي عبارة عما تخصصهُ لها اولاً الدولة من الرسومات

ومن ويركو البلدية المعتاد وغير المعتاد الذي يتوزع ويتحصل بموجب ارادة سنية تصدر بعد الاستئذان ·
ثانيًا من اثمان الاراضي التي تزيد عن نظام الطرق وتسوية المعابر وتباع الى طالبيها ومن الشرفية التي توخذ من الذين يستفيدون من هذه التنظيمات
ثالثًا من الجزا النقدي المرخص لها ان تاخذهُ ·
رابعًا من رسوم القبان والميزان والكيول وسندات المقاولات (قونطراتو) والذبح والاحتساب الذي يوخذ عما يباع ويشترى من الحيوانات ومن باقي الرسوم المتنوعة المتروكة الى البلدية ·
خامسًا من المعونات والهبات التي تعطى للادارة البلدية *

* المادة الاربعون · الذين يخالفون في ايفاء ما عليهم من الديون المطلوبة الى الدوائر البلدية اذا كانوا من المامورين او الكتاب و باقي الخدم الموظفين او من اصحاب الاقطاعات والاسهام المحولة الى صندوق مال البلد فتقطع الديون التي عليهم من معاشاتهم واسهامهم بمعرفة صندوق المال واما اذا كانوا من افراد الاهالي اصحاب البيوت والدكاكين وغير ذلك من الاملاك فلا يترخص للمستاجرين حينما يستاجرون منهم املاكهم هذه ان ينقلوا اليها متاعهم ولا تجرى المعاملات اللازمة على العلومة خبر التي ينبغي اعطاوها عند وقوع التفرغ عنها وانتقالها بل تتوقف لبينما يتحصل منهم ما عليهم انما اذا كان المستاجر يقوم بتاديته ويركو الملك الذي هو مستاجره عن ذمة ذلك المديون فيجوز قبولهُ ومن ثم اذا لم تجرَ السهولة في امر التحصيل بهذه الوسائط تحرر حينئذٍ ورقة اخطار الى المديون من طرف المجلس البلدي الذي هو منسوب اليهِ لكي اذا كان لا يعمل تسوية لما عليهِ من الدين بظرف ثمانية ايام او لا يمكنهُ ان يقدم كفيلاً معتبرًا يتعهد بتاديتهِ في ظرف شهر واحد فيتوقف حينئذٍ بمعرفة الحكومة المحلية و يتحصل المطلوب منهُ بحسب المضبطة التي تعطى بذلك من المجلس البلدي

* المادة الحادية والاربعون · يعمل جدول ميزانية في كل سنة ببيان ايرادات الصندوق ومصاريفهِ و يختم من المجالس البلدية ثم يعطى الى مجلس الادارة لكي بعد ان تجرى عليهِ التدقيقات والتصديق في الجمعية البلدية حسبما يتبين في الفصل السادس يحفظ سندًا يبادر للقبض والصرف على موجبهِ

الفصل الخامس
(وظائف روساء مجالس البلدية)

* المادة الثانية والاربعون · روساء مجالس البلدية تترأس على المجالس المذكورة وقت اجتماعها مرتين على الاقل في كل اسبوع وتستدعي المجالس البلدية فوق العادة ايضًا عند ما ترى لزومًا لذلك وتعين ما يقتضي من المامورين والجاويشية بشرط قبولهم من المجلس ومصادقتهِ عليهم اولاً وتجرى جميع المواد التي تكون داخل وظائف البلدية العمومية ويحصل عليها القرار فيها وتستاذن من مجالس الادارات المحلية بواسطة الحكومة المحلية ايضًا عما يلزم من قرارات المجالس وتنشر الاعلانات والتنبيهات المختصة بالامور البلدية وتجرى احكامها وتنظم جداول الميزانيات السنوية باوقاتها وتعطيها للمجلس وتحصل الايرادات البلدية وتستوفيها وتصرف المبالغ التي تكون داخلة في جدول الميزانية المصادق عليهِ من الدائرة البلدية المحررة في المادة الحادية والاربعين على الوجه الذي يقرره المجلس و يراه مناسبًا وتختم او تمضي مع هيئة المجلس بالسوية على المقاولات التي تعقد على اسم الادارة البلدية وتكون تحت مصادقة المجلس وتعطي اجمالي ايرادات ومصروفات كل

شهرود فاتر المحاسبة السنوية ايضاً في نهاية السنة الى الجمعية البلدية وتنشر جداول الميزانيات والمحاسبات السنوية وتعلنها بجريدة الولاية *

* المادة الثالثة والاربعون · الذين يتجاسرون على ما هو عائد الى الامور البلدية من القبائح المحررة في الباب الثالث من قانوننامة الجزا او يتحركون بحركة تغاير عموم التنبيهات البلدية يجري عليهم التدقيق وتعيين المجازاة اللازمة لهم وتجرى بحضور هيئة المجلس او هيئة تتركب من الرئيس والكاتب والمهندس في الايام التي لا يكون المجلس موجوداً فيها *

وظائف المجالس البلدية

المادة ٤٤ . وظائف مجالس البلدية هي عبارة عن المذاكرة في المواد الداخلية في وظائفها العمومية المحررة في المادة الثالثة او المحولة اليها بموجب قوانين المبعوثين الولائية والانتخابية واعطا القرارات عليها واجرا التدقيق على جداول ميزانيات الدائرة السنوية العادية والتي فوق العادة وعلى المحاسبات السنوية والمصادقة عليها ومعاينة القيود والدفاتر المتعلقة بالامور المالية والتدقيق عليها وتعيين صورة المبالغ الداخلية في جدول الميزانية وجهة صرفها واعطا القرارات على ادارة الاملاك المخصوصة بالدائرة والمبادلة عليها وتقسيمها او بيعها ومشتراها وتقسيم الانشا آت والعمليات التي تقع في ظرف السنة على كل محلة بحسب درجة احتياجها واجرا المزايدة والمناقصة عليها بالاجمال تطبيقاً الى نظامها والتدقيق على كافة المقاولات والتعهدات التي تعمل باسم الدائرة والمصادقة عليها والتدقيق على ما يستدعيه الرئيس من عزل ونصب المامورين الذين مقدار معاشاتهم وعددهم داخل جدول الميزانية المصادق عليه والمصادقة على ذلك متى وصل الى درجة الثبوت والتدقيق مرة في كل شهر على ما يدخل الى الصندوق ويخرج منه بحسب الاجمالي الذى يعطيه في راس كل شهر ومعاينة الموجود فيه وتعداده والنظارة بالفعل على كشفيات المهندسين

وظايف كتاب المجالس

المادة ٤٥ . وظايف كتاب المجالس البلدية هي عبارة عن اجراء امور هذا المجلس التحريرية والحسابية والمحافظة على جميع الاوراق والدفاتر العائدة الى الدائرة وتنظيم دفاتر القيود المتعلقة بهذه القضايا

وظايف مهندسي المجالس البلدية

المادة ٤٦ . وظايف مهندس الدائرة هي عبارة عن اجرا ما يحال اليه من اشغال الطرق والابنية وجميع ما يتعلق بصناعته من امور الدائرة والمحافظة الحسنة على الخرائط والرسومات التي تنتظم في الدائرة او تاتي اليها بحسب المصلحة من الخارج مع ما يتعلق بالهندسة من الاوراق

وظايف قلم الاملاك والنفوس في البلدية

المادة ٤٧ . وظايف هذا القلم هي قيد كل ما هو داخل الدائرة من انواع الاملاك بازقتها وغمرها واجناسها وقيماتها واسما اصحابها في دفتر مخصوص وما هو موجود فيها من النفوس بدفتر اخر على حدته وترشيح ما يقع من فراغات وانتقالات الاملاك والعقارات والنفوس والمواليد والوفيات

وظايف ماموري القونتراتو في المجالس البلدية

المادة ٤٨ . وظايف ماموري القونطراتو هي عبارة عن عمل سندات مقاولة الايجارات والاستئجارات التي تعقد داخل الدائرة توفيقاً الى نظامها المخصوصي وقيدها في الدفاتر واعطا بوصلات مختومة بالمخرج الذي يلزم بان يوخذ عليها لاجل تسليمه الى صندوق البلدية ومقابلة الدفاتر في راس كل شهر مع امناء الصناديق بعد ان تعطى في اول الامر الى

المجلس البلدي اجماليات الاعمال التي وقعت في ذلك الشهر ثم تؤخذ الوصلات وتختم امنا الصناديق على مجموع الدفاتر اما في القصبات والمدن الصغيرة فتكون كتابة القونطراتو مضافة على مامورية كاتب البلدية

وظايف امناء صناديق المجالس البلدية

المادة التاسعة والاربعون ٠ كل امين صندوق مجلس بلدي مامور حالة كونه مرتبطاً بكفالة معتبرة بان يقبض ايرادات الدائرة ويصرفها ومجبور ان ينظم في كل يوم جدولاً يحتوي على ما يقبضهُ ويصرفهُ في ذلك اليوم وعلى موجود الصندوق باجناسهِ وانواعهِ ويعطيه الى الرئيس وقت المسا ولا يقدر ان يعطي احداً بارة الفرد من الصندوق ما لم يتحرر على الاوراق من طرف الرئيس يعطى (ويرباله) ويتوضع تاريخها ويمضي عليها من طرف الكاتب

الفصل السادس

الجمعية البلدية

المادة الخمسون ٠ يجتمع مجلس الادارة المحلي مع المجالس البلدي ويعقدان جمعية بلدية مرتين في كل سنة

المادة الحادية والخمسون ٠ الجمعية البلدية تنتخب لها رئيساً من اعضائها بواسطة اكثرية الاصوات ورئيساً ثانياً ليتراس في الوقت الذي لا يتوجد به الرئيس

المادة الثانية والخمسون ٠ الجمعية البلدية تجمع باستدعاء الحكومة المحلية مرتين في السنة والجمعية الاولي تكون كل سنة في شهر نيسان وتستديم خمسة عشر يوماً على الكثير وفي هذا الاجتماع تجرى التدقيقات على محاسبات ما صرفتهُ المجالس البلدية في السنة السابقة العمومية والامور المتعلقة بها ويصادق عليها اما الجمعية الثانية فتقع في تشرين الثاني وتجرى في هذا الاجتماع التدقيقات على جدول ميزانية السنة القادمة وعلى الانشاات والعمليات المصمم على اجرائها فيها وما يتفرع عنها من المواد ويصادق عليها

المادة الثالثة والخمسون ٠ الجمعية البلدية ماذونة بان تجري التدقيقات على عموم احوال المجالس البلدية وتبين الى والي الولاية بموجب مضبطة مطالعاتها المختصة بتعديل الاصلاحات والانظامات لاجل ان تحصل المذاكرة بذلك في مجلس الولاية العمومي ثم يصير الاشعار الى المجالس البلدية من طرف الحكومة المحلية عقب انحلال الجمعية عن قرارات الجمعية البلدية المختصة بجداول الميزانيات ومحاسباتها وانشااتها وعملياتها لتتوضع في موقع الاجراء اما المضابط المختصة بما يشترى من الاملاك لاجل تعديل النظامات والمنافع العمومية توفيقاً الى قوانينها الخصوصية فترسل الى والي الولاية لاجل ان تحصل المذاكرة بها في مجلس الولاية العمومي

المادة الرابعة والخمسون ٠ لا يمكن اعطا القرار على مادة من المواد ما لم يوجد عضو زائد عن نصف اعضا الجمعية البلدية اذا حصل الطلب مرتين ولم يحضر عدد بالدرجة المطلوبة من الاعضا فتقبل حينئذ ارا الاعضا الموجودين وقت الطلب الثالث وقراراتهم

المادة ٥٥ ٠ كل قرار من قرارات الجمعية البلدية يتم باكثرية ارا الاعضا الموجودين فاذا وقع التساوي يترجح حينئذ راي الجهة التي يكون الرئيس منضماً اليها

الفصل السابع

وظايف جاويشية البلدية

المادة ٥٦ . يوجد بمعية كل مجلس بلدي مفتش واحد وجاويشية بقدر اللزوم حسب اهمية مصالح الدائرة وجسامتها والمفتشون هم ضباط الجاويشية والمفتش والجاويشية يقومون بايفاء وظائفهم داخل نفس دائرتهم

المادة ٥٧ . الاشخاص الذين يتعينون مفتشين اوجاويشية يلزم ان يكونوا من التبعة العثمانية وان يكون المفتشون عارفين القراءة والكتابة وجميعهم سالمين من العلل تامي الاعضا وان لايكونوا ممن حكم عليهم بخيانة وان يرتبطوا بكفالات وان يترجح الخارجون من العسكرية على غيرهم من المساوين لهم في الصفات المطلوبة واذا كان يوجد بين المفتشين المستخدمين اشخاص لايعرفون القراءة والكتابة فلا يصير ابعادهم دفعة واحدة بل تدريجيًا اي عندما يقع محلول او تعيين انفار جديدة فيجرى حينئذ انتخاب اناس للاستخدام من الذين يعرفون القراءة والكتابة

المادة ٥٨ . اذا كان يوجد بين الجاويشية اشخاص جامعة للصفات اللازمة فلا يجوزان يوخذ الى المفتشية الخالية شخص من الخارج بل ينتخب لها بواسطة الامتحان من كان بين الجاويشية الموجودين ذا اهلية يقرا و يكتب وله وقوف على احكام القانوننامة البلدية وتعين بها

المادة التاسعة والخمسون . المفتشون والجاويشية يجرون الدقة في امر اجراء الخدامات واحكام عموم النظامات والتنبيهات العائدة الى الدائرة البلدية ويتنبه عليهم بها او تتسلم لهم من طرف الرئيس وفي ارسال الذين يتحركون حركات تخالفها الى مجلس البلدية باوراق تحتوي على ما وقع منهم و يراجعون عند الاقتضاء الضابطية لاجل المعاونة وعندما يقع حريق يخبرون بذلك خفر الضابطية (قره غول) الموجود في الجوار و يتوجهون حالاً الى محل الحريق ويجرون الغيرة التامة في تشغيل السقايين بسرعة وعلى محافظة الناس من كل انواع الاضرار والاخطار

المادة الستون . مفتشو البلدية وجاويشيتها ماذونون بالدخول الى الخانات والحمامين والحوانيت والدكاكين وقاعات التشخيص والشعبذيات والملاعب والقهاوي وامثال ذلك من المحلات وغيرها مما يمكن ان تدخله الناس لاجل الاخذ والعطا ليقوموا بايفاء واجباتهم في التحري والتحقيق على المواد الموجودة داخل وظائفهم

المادة الحادية والستون . جاويشية البلدية يطوفون داخل الحدود التي تتعين لهم من طرف ضباطهم ويقومون بايفاء وظائفهم بكل ادب وهم ممنوعون عن ان يدخنوا في الاسواق بالقصاب او السيكارات ومن حمل العصي والشمسيات ومن الاختلاط والائتلاف في الازقة مع احد خارجًا عن وظيفتهم ومن الجلوس في الخانات والقهاوي وقاعات الملاعب (غازينو) انما يجوز لهم ان يجلسوا داخل القهاوي لاجل الراحة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

ليمكنوا جلالتكم من اتمام الاشغال العظيمة التي سلمتها يد العناية اليكم . وفي الاحوال الاعتيادية

يلزم القيام بضحايا غير اعتيادية وستكون اجتهاداتنا بدون حدود . انك طالب اسلحة وجيوشاً وذهباً وامانة وثباتاً . فيا ايها المولى كل ما هو لنا ملقى عند اقدامك . وهذا ليس من تملق نفوذ السلطة ولكنه ناشيء عن معرفة الفروض والشكر والصراخ العام الناشيء عن الميل الى صيانة وجودنا السياسي

هذا ولا يخفى ان النمسا و بروسيا لم تنضما الى جيش فرنسا الجمهورية الابعد تردد طويل . فبعد ان طرأ على جيش نابوليون ما طرأ اخذتا في التظاهر بالعدوان . فان قائد القوات البروسيانية اعلن انه غير متصل بالاتحاد مع روسيا وبعد ذلك ببرهة قصيرة اتحدت بروسيا وانكلترا وروسيا ضد نابوليون . وقال سافري ان ملك بروسيا امتنع عن أن يصغي لتوسلات الذين توسلوا اليه في بروسيا ان ينضموا الى الروسيين . وكان ذا طبع سليم الباطن فاراد ان يثبت في محالفة فرنسا وان جلبت عليه عواقب مضرة . ومع ذلك سبق الى مضادتنا بجيل رجال لا يستكنون فقالوا له بوضوح واحترام اننا ننفذ المرام اذا وافقت على ذلك او حالفت فيه . فقال لهم انكم تجروني الى نهج هذا المنهج فتذكروا انه لا بد من ان ننتصر او ان تمحى اسماؤنا من دفتر الامم . اما القائد النمساوي المسمى البرنس اشوارتزنبرغ فاقتدى بالبروسيانيين ولم يرتض ان يسعف الفرنسويين وهم يتقهقرون ذلك التقهقر العظيم بل عقد هدنة بينه وبين روسيا وعاد بتأنٍ الى اراضي مولاه . ولما سمع مورات هذه الاخبار اضطرب وخاف ولا سيما عند استماع اخبار واردة من نابولي فترك الجيش حالاً وسار الى ايطاليا فاغتاظ نابوليون من جرى تركه للجيش . فكتب الى شقيقته كاروليان وهي زوجة مورات ان زوجك باسل جداً في ميدان القتال ولكن عندما يغيب العدو عن نظره يصير اضعف من امرأة فانه بدون شجاعة ادبية . وقبل ان ترك مورات الجيش عقد مجلساً حربياً وجاهر بالطعن في الامبراطور نابوليون لانه اخرجه من ايطاليا حيث كان مستنداً ليقوم بحرب مهلكة . وقال انه لا سبيل الى الثبات في خدمة رجل مجنون لم يبق قادراً على ان يصون تابعيه . ولم يبق برنس في اوربا ينفذ اوامره ويحافظ على معاهداته . ولو قبلت بما اشارت به انكلترا لصرت ملكاً قوياً كامبراطور النمسا او ملك بروسيا . فاجابه دافوي بغيظ قائلاً ان هذين الملكين هما ملكان بنعمة الله وقد تقررت سلطتهما بمرور الزمان وتعود اعتبارها وحقوقها الموروثة . ولكنك ملك بنعمة نابوليون ودماء الجنود الفرنسويين ولا تقدر ان تبقى ملكاً الا بقوة نابوليون وبالاتحاد مع فرنسا وقد بليت بالكنود الاسود فلا بد من ان اشكوك الى الامبراطور . انتهى . وكتب نابوليون الى مورات انه لا يخطر ببالي انك من الذين يظنون ان الاسد قد مات فاذا استندت الى ذلك ترى انك في خطا مبين . ومنذ ذهبت من [illegible] لنا قد الحقت بي جميع الاضرار التي تقدر ان تلحقها بي فالظاهر ان تسميتك بملك قد ابلتك بالدوار . ووجهت القيادة العامة الى اوجين فكتب نابوليون عنه ان نائب الملك متعود ادارة الحركات الحربية العظيمة وهو حاصل على اركان الامبراطور الحلم . فازداد كدر مورات بهذا التوبيخ . ولما راى ملك بروسيا ان الجيش الفرنسوي قد هلك كله عقد في اول اذار (مارس) معاهدة دفاع وهجوم مع روسيا وشهر الحرب على فرنسا . وسمع نابوليون بذلك وهو في قصر سان كلو فقال ان العدو الظاهر خير من الصديق المنافق . وبعد ذلك قال ان عدم حلمي لملك بروسيا من اعظم الخطاء معانه

كان سهلاً عليَّ . وكان من الواجب عليَّ بعد خلعهِ ان افصل سليسيا عن بروسيا وان الحق هذه الولاية بصكصونيا . فملك بروسيا ورعاياهُ باتوا في ذل شديد فلم يكن بد من محاولة اخذ الثار عند سنوح الفرصة الاولى . فلو قلبت المملكة ومنحت الفلاحين نظامات حرة وخلصتهم من عبودية اصحاب الامتيازات لارتضت الامة

ورغب نابوليون في استجلاب خاطر عدوهِ بمعاهدة سهلة ورضي بان يترك حقوقاً كثيرة باملِ نوال السلم . غير ان ملوك اوربا المتحدين العاتين يبالوا بكرامة اخلاقهِ . حتى انهُ قال بهذا الشان ان اعداء الثورة الفرنسوية صمموا على ان يحاربوني الى ان يفنوا . وكانت مضاداتهُ عظيمة جداً لان اعداءهُ ساقوا رعاياهم بوعود كاذبة متعلقة بمنحهم الحرية الى محاربتهِ وجعلوا امماً كثيرة اعداء لهُ . ففي المانيا وحدها تقلد السلاح اكثر من ٨٠٠ الف رجل . وعقدت جمعيات سرية كثيرة في اواسط اوربا وشرع قوم في عقد مؤتمرات اذ كانوا يفضلون ان يروا بلادهم فريسةً للاجانب محتقرة تحت ملك بوربوني على ان يروها عظيمة مجيدة فائزة تحت ادارة نابوليون

وبعد ان نقضت بروسيا معاهدة محالفتها لفرنسا عقدت الدول المتحدة اتفاقاً في برسلو مآلهُ ان يدعى كل ملوك المانيا وامرائها الى الاتحاد على مضادة نابوليون . وان الذين يمتنعون عن اجابة هذه الدعوة يخسرون املاكهم . وهكذا كانت الدول المتحدة تتعدى على استقلال الملوك وتحاول نقض اصرح الحقوق بالقوة الجبرية . اما مالك سكسونيا المتعقل الحكيم فامتنع عن خيانة صديقهِ فتهددهُ الملوك بسلب ملكهِ فالتزم بان يركن الى الفرار . فداست جنود الدول المتحدة بلادهُ وسارت بانتصار الى درسدن فترحب بهم الذين كانوا يخافون اراء فرنسا الحرة . وحاولت حكومة انكلترا ان تحمل دولة الدانمرك تنضم الى الدول المتحدة لغلب نابوليون وترجيع البوربون فارسلت بوارجها الى مينا كوبنهاكن وطلبت اليها ان تجيب في ٤٨ ساعة قطعياً والا فتطلق المدافع على المدينة . وكانت اثار دماء ضرب تلك المدينة المرة الاولى لا تزال موجودة في شوارعها . وما ذلك الا من التعديات المعيبة التي مست ناموس انكلترا اكثر من مرة في اثناء تلك الحوادث . وقال اليسون المؤرّخ الانكليزي ان هذه الوسائل لو عضدت بقوة كافية لجاءت باحسن العواقب ولكنها ذهبت سدّى للاحتياج الى قوة عسكرية او بحرية قادرة على انفاذها

اما حزب التوري في انكلترا فسر جداً اذ انهم راوا ما جعلهم يعلقون املهم بالنجاح بعد ان صادفوا من التاخر والفشل ما صادفوا . فضاعفوا اجتهاداتهم المصروفة في سبيل الاضرار بنابوليون وبفرنسا ونشروا الوفاً من الكراريس في جميع سواحل فرنسا وضمنوها طعناً في نابوليون واتهموهُ بالطمع والظلم وحب سفك الدماء ومحاولة اهاجة العامة الى العصيان . ولم يكتفوا بذلك ولكنهم اتهموهُ بانهُ علة كل الحروب العظيمة مقاوماً السلم محباً بالمذابح والخراب وما ذلك الا لتعظيم نفسهِ وانتشار صيتهِ بالانتصار والنفوذ واخذت الحكومة الانكليزية تبذل مبالغ وافرة جداً من المال في سبيل نفع كل الذين كانوا يقاومونهُ حتى الفت على عاتق الامة ديناً عظيماً لا يزال يثقل عليها وما ذلك الا الطلب الذي جعل شانهُ اصلاح شوون الحكومات

وفي ١١ شباط (ففريه) سنة ١٨١٣ قال مترنخ وزير النمسا لسفير فرنسا عن الرشوة التي

دفعتها انكلترا للنمسا لتحملها على مقاومة نابوليون ان انكلترا دفعت ٢٥ مليون ريال (الريال خمسة فرنكات) للنمسا لحملها على مقاومة نابوليون ووعدتها بدفع خمسين مليونًا فضلاً عنها اذا غيرت سياستها فامتنعت عن قبول ذلك باحتقار مع ان اليتها كانت في [illegible] ثي لها وقال المورخ نابيار ان الدول المتحدة [illegible] عدوا رعاياء بمنحهم حرية مكافاة [illegible] فرنسا [illegible] [illegible] الوعود [illegible] فجمعوا [illegible] حرة يعبر [illegible] عن [illegible] وناهبوا ليعبروا نهر الرين

هذا ولا يخفى ان النمسا وبروسيا كانتا قد عاهدتا نابوليون بان ترسلا جنودها تحت امره لتحمل على روسيا. غير انهما عندما شاهدتا اندثار جيشهِ انضمتا الى روسيا بدناءة لامثيل لها في تواريخ الامم فحملتا لدوس عدو كانت احواله في ضياع. ومن المعلوم ان اهل الناموس من الرجال لا يتركون الاصدقاء في حالة الضيق ومن الاعمال التي تجلب عارًا عظيمًا وتدل على الدناءة موقفة المحاربة مع حليف في يوم والمبادرة في غده الى الانضمام الى عدوهِ لان ذلك الحليف بات متضعضع الاحوال غير قادر على ان يدافع عن نفسهِ

وعندما دخلت جنود الدول المتحدة سكسونيا نشرت فيها اعلانات عديدة داعية الاهالي الى محاربة نابوليون. وقال لهم الجنرال وتجنستين في اعلانهِ يا ايها الالمان اننا نفتح لكم صفوف بروسيا فتجدون فيها ابن الفاعل بجانب ابن الامير وقد صار محو كل امتياز في الرتب في سبيل خدمة الملك والحرية والناموس والوطن. فلا تجدون بيننا امتيازًا الا بالاهلية وبحمية العمل في سبيل قيام الصالح العام. انتهى. وكان قواد جيوش الملوك المستبدة ينشرون هذه الاكاذيب ليخدعوا العامة الجاهلة ويقرروا في عقولهم انهم عضد المساواة. فنشروا الواء الجمهور مخادعين فاجتمع تحتهُ الفلاحون البسطاء ليضادوا صالحهُ ويدوسوه تحت انهار من الدم وخدعت هذه الوعود كثيرين. فهذه هي المصائب والبلايا التي كانت تحدق بامبراطور فرنسا حتى خيل للناس ان الله قد تركهُ والبشر قد هجروه مع انهُ [illegible] يقهم الفريد وشعب خيرهم الصادق

[illegible] نابوليون [illegible] نظر الى [illegible] خطر المحدقة [illegible] يعلم انهُ [illegible] في طلب تقرير شروط صلح حال كون اعدائهِ في ذلك الهيجان ولم يبقَ عليهِ الا ان يجمع كل قوتهِ ويضاعف اسباب دفاعهِ ليدفع شرورهم عن نفسهِ وعن بلادهِ. فدعا اهالي فرنسا الى الدفاع فاجابوهُ بحمية وغيرة وكان الوالدون يسلمون بتقديم اولادهم للدفاع بسرور وظهرت اسباب التاهب والاستعداد في كل مدينة وقرية فجمع جيشًا جديدًا بسرعة مدهشة وفي اواسط نيسان (افريل) سار في ثلثمائة الف رجل حاملاً على المانيا ليدفع هجمات الذين كانوا عاملين على اذلال بلاده وقلب عرشهِ. اما الابطال من جنود فرنسا فكانوا قد هلكوا في ثلوج روسيا حال كون جيش جرار فرنسوي كان يقاتل بعناء جيوش انكلترا والبورتوغال واسبانيا المتحدة في البلاد الاسبانيولية فاكثر الجيش الذي جمعهُ كان من الفتيان وقال السار والتار سكوت انهم كانوا صبيانًا

* وفي ١٥ نيسان (افريل) بعد نصف الليل بأربع ساعات خرج نابوليون من قصر سان كلو وسار الى اركان حربهِ. وكان كولانكور معهُ قال عند سير المركبة كان نابوليون متفرسًا في القلعة ثم القى بنفسهِ الى الوراء ووضع يدهُ على جبهتهِ وغاص

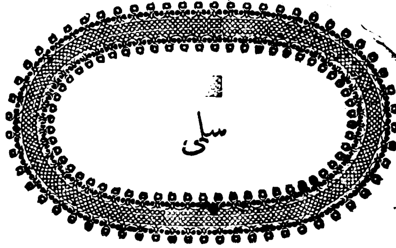
برهة في بحر من التفكر وهو على تلك الحال . ثم عاد الى نفسهِ من هواجسهِ المكدرة واخذ يصف تدبيراتهِ ومشروعاتهِ معلقًا امالهُ بالفوز اذ كان يومل بان النمسا تتحد معهُ . ثم عاد الى بساطة طبعهِ وكلمني بتاثير مظهرًا كدرهُ من مفارقة لويزا زوجتهِ الجيدة وولدهِ المحبوب وقال انني احسد اقل الفلاحين في امبراطوريتي فانهُ بعد ان يبلغ السن الذي بلغتهُ يكون قد خدم بلادهُ الخدمة المطلوبة فيبقى مرتاحًا في بيتهِ متمتعًا بمعاشرة زوجتهِ واولادهِ حال كونني ملزومًا بان اطير الى المعسكر واتعاطى اعمال الحرب المقلقة . فهذا هو نصيبي الغريب . ثم غاص في بحر من التامل . فرغبت في ان اخلصهُ من تاملاتهِ فكلمتهُ عما حدث في السهرة السابقة في الاليزي عند ماحلفت الامبراطورة بالقيام باعباء وكالة الامبراطورية بحضور الامرا واكابر الدولة والوزرا . فقال ان لويزتي الجيدة لطيفة مطيعة فاقدر ان اتكل عليها فانها تحبني وتخدمني بامانة . وفي هذه الحوادث ربما جرى ما يغير حال امبراطوريتي فاذا وقع ذلك فالمامول ان تفعل بنت القياصرة مافعلتهُ جدتها ماريا تريزا *

وكان قد صدر امر نابوليون بان تجتمع جيوشهُ في ارفورث . وفي ٢٥ نيسان (افريل) بلغ معسكر جيشهِ الفتي الذي لم يكن مختبرًا للامور . اما الدول المتحدة فكانت قد تقوت بالنجاح باعدادها غير المحصاة وعلقت املها بنهوض كل الحزب الملكي في اوربا لمقاومة نابوليون . فكانوا متكلين بالنجاح في كل مكان وتبع ذلك مقاتلات كثيرة غير قاطعة وكان حذق نابوليون يفوز في اكثرها على كثرة اعدائهِ . وفي مناوشة اصيب بسيار قائد فرسان الحرس الامبراطوري برصاصة في صدره فتجندل ميتًا . وكان قد تقلد قيادتهُ سنة ١٧٩٦ في حروب ايطاليا . وكان لجميع الذين فازوا بصداقة نابوليون من اصحاب الاهلية . وكان شفوقًا حنونًا ومع ذلك لم يكن يخشى اعظم مخاطر القتال . وكان قد تقرر عنده ان القواعد التي كان يحارب نابوليون الذي كان يحترمهُ كانهُ معبود مدافعًا عنها صحيحة صالحة تاتي بالمساواة والحرية وكان قد ارتفع من اوطى الدرجات الى اعلاها بالدفاع عنها فكان يغصب نفسهُ على احتمال مشاهدة المذابح والبلايا التي كانت تجعلهُ يذرف دموعًا غزيرة حتى ان الذين كان يحاربهم يمدحوه . فخسارة هذا الصديق الامين كدرت نابوليون جدًّا فكتب الى الامبراطورة بما ترجمتهُ

ان بسيار يستحق ان يسمى شجاعًا جيدًا وقد امتاز بحذقهِ وشجاعتهِ وحكمتهِ وباقتداره العجيب على ادارة حركات الفرسان ولمقتدر في الامور المدنية وحبه للامبراطور . ويحسد على موتهِ في ساحة الشرف . ومات حالاً فلم يتالم . وصيتهُ طيب كالمسك وهذا اعظم ارث نافع لاولادهِ . وقليلون الذين يشعر بموتهم كما شعرنا بموتهِ وكل الجيش الفرنسوي يشترك مع الامبراطور بالحزن من جرى هذه الخسارة المكدرة

وكان نابوليون مشغولاً على الدوام بمهام عظيمة ومع ذلك لم ينس ارملة ذلك القائد المقتول فكتب اليها كتابًا هذه ترجمتهُ

يا ابنت خالتي . قد مات زوجك في ساحة الشرف ولا ريب في انك انت واولادك قد خسرتم خسارة عظيمة غير ان خسارتي اعظم . وقد مات الدوق داستريا اشرف الميتات بدون تالم . وقد خلف صيتًا حسنًا جدًّا وهو احسن ميراث لاولادهِ وسينالون حمايتي ومساعدتي ويرثون كل الحب الذي احببت والدهم بهِ



من قلم سليم افندي البستاني .

بدون ان تكون ازواجهن بارعات في الجمال . وسكن ظاهر كل منهما حال كون قلبهِ في اضطراب شديد واشتعال فان هذا الكلام كان من الفم دون القلب لان العشق الاعمى يتمكن في الانسان وهو اعمى البصيرة والغيرة تشتد باشتداد الحب وكان حبهما شديدًا جدًّا فلم تكن لهما طاقة على أن يتصورا ان ذلك المامور المكروه الذي نشا فرارهما عن محبتهِ لانهما من اغنى اهل القرية وفرار الباقي من معاملتهِ للشيخ ولابي سلمى . وكل من ذاق الحب ولوعة الهيام وبلي بقلق الغيرة واضطراب المناظرة يشفق عليهما فانهما فلاَّحان متعودان الاشغال الشاقة لا يباليان بالحرّ والبرد غير ان قلبهما من لحم ودم يفرح ويحزن ويبغض ويحب كقلب الملك والتاجر والامير . فتوسد كلٌّ منهما حجرًا ونام امام باب بيت المزرعة المقفول ولم يغمض لهما جفن واستمرَّا على هذه الحال الى ماقبل نصف الليل بنحو نصف ساعة فشعر كلٌّ منهما بان رفيقهُ لا يقدر ان ينام . فقال احدهما للاخر ما بالك تنقلب كالنائم على شوك القتاد . قال انني مصاب بما قد ابلاك بالارق والسهاد والجسم لا ينال الراحة الا براحة الافكار واطمئنان القلب وانت تعلم من نفسك شدة حبي لسيدة الملاح فكيف انام وهي لا تنام بل كيف تغمض اجفاني وقد تيقنت انها في خطر مبين من تعديات رجل ماموريتهُ التضييق علينا وسلب اموالنا والتعدي على عرضنا اما هو القوي ونحن الضعفاء اما هو الحاكم ونحن المحكوم عليهم او لم تسمع ماقيل في المثل ان حاكمك ربك . فلما سمع رفيقهُ منهُ ذلك وثب واقفًا وقال لهُ عِشْ كثيرًا تسمع كثيرًا . وقد طالما ظننت ان المامور لاكتساب ما يقدر ان يكتسب من الذين هم مثلنا ولو تركنا عراةً جياعًا الى غير ذلك مانوهت بهِ واشرت اليهِ غير انني منذ اقل من شهر ذهبت الى مركز الحكومة لقضاء حاجةٍ فوجدت كثيرين جالسين عند ينبوع من الماء الزلال الجاري وفي صدر مجلسهم شاب يحدثهم بعجائب وغرائب لم افهم من حديثهِ الا بعضهُ بجلوسي بالقرب من شجرة قريبة منهم على انني فهمت من كلامهِ بعض عبارات وقعت عندي موقع الاستحسان وتيقنت صحتها واصابتها وهي هل تظنون ان صاحب الملك او اعوانهُ العظام يوجهون الينا المناصب والماموريات لننفع انفسنا وارتفاع شووننا واملاء خزائننا وخزائنهم بما نجمعهُ بالظلم والاعتساف . ان هذا لخطاء مبين فاننا نرسل لخدمة الرعية والمحافظة على الامنية وصيانة الحقوق لتتمتع بالراحة وتستقيم امورها واشغالها وتزداد ثروتها فنحن خادمون يحق لنا ان نتناول اجرة خدمتنا بالعدل والانصاف كما قد تعين في دفاتر الحكومة وان نردع الظالم

عن المظلوم بالنظام والقانون فمن ظلم احد الاهالي بالتعدي على عرضهِ او ماله او بدنهِ يتعدى على صاحب الملك ويستحق اشد القصاص واصرم تاديب فضعف الرعية ضعف راعيها وتضعضع احوالها يضعضع احواله فاياكم والظلم والرشوة والغرض المكروه. فكنت اسمع هذا الحديث وقلبي يكاد يطير فرحًا وظننت انهُ يقطع مغابرات بعض الماموربن الذين ياتوننا بمظالمهم واعتسافهم ومطامعهم وشهواتهم على ان مجيء ذلك المامور الشرير وانفاذهُ الظلم فينا قد قطع حبال امالي. ومع ذلك اظن ان من الصواب الامتناع عن ان نردع تعدية بالتعدي عليهِ والاوفق ان نسير الى ذلك المركز شاكين هذه الساعة فان فزنا بالاجتماع بهذا الشاب نلتجي اليهِ ونستنجدهُ فان انجدنا نخلص محبوبتنا والا فنقول انهُ يتكلم بغير ما في قلبهِ ويدعي الصلاح حال كونهِ ينبوع الطلاح. فلما سمع رفيقهُ هذا الكلام انفرج ضيقهُ وزال كربهُ ووثب واقفًا وقال هيا بنا نذهب اليهِ على قدم السرعة وان كنا متناظرين ومختلفين فان المصلحة واحدة ولا ينبغي ان نجعل اختلافاتنا تضرُّ بصالحنا. قال الاخر هيا بنا نسير على بركات الله ولا ريب عندي في انهُ اذا كان صادقًا صالحًا غيورًا عادلاً يخلص سلمى في اقل من ٣ ساعات ولا يغتاظ من طرق بابهِ في الليل ولا يستثقل من هجر النوم لفعل الصلاح. وقد سمعتهُ يقول ان من يسمع صراخ مظلوم ولا يسعفهُ فقد ظلم وانهُ ليس للعدل زمان ومكان فكل زمانٍ زمانهُ وكل مكانٍ مكانهُ. فتوافقا على ذلك وسارا مسرعَين كان عدوًا يطاردهما

اما ذلك المامور الظالم فراود سلمى الباكية المستغيثة الحزينة المرتجفة على نفسها طويلاً ووعدها وتوعدها ولاطفها وداهنها وتهددها وشتمها ولكن كانت كثاقب الماء او كالضارب في حديدٍ باردٍ. وكانت تدافع عن نفسها بالدموع الغزيرة والتذلل والانكسار عالمة بانها في قبضة يديهِ لا تنجو من غدرهِ وعدوانهِ وظلمهِ الا بعفوهِ وحلمهِ فانهُ كان كلي القدرة في قريتها. ولم يجدها ذلك اجمع نفعًا فان جمالها ولطفها وتذللها واضطراب جسمها اللطيف كان يزيد نار الشهوة تاججًا في احشائهِ ويشدد ميلهُ الى الحصول على مرامهِ. فقال لها في اثناء الحديث ما لكِ ولهذا التمنع والتذلل والصد والبكا اما تعلمين انني قد صممت على الاقتران بكِ فاجعلكِ سيدةً في البلاد رفيعة المرتبة عالية الشان مخدومة غنية تلبسين الحلى والجواهر وترفلين باثواب المجد والعز تجرّين ذيول الحرير والكتان تبذلين المال المجموع عوضًا عن ان تكوني مبلية بالفقر المدقع. فهل يليق هذا الثوب الفقري بهذا البدن الجميل فارجعي عن غيكِ وغلطكِ واعلمي ان الله سبحانهُ وتعالى قد ساقني الى هذا المكان لاخلصكِ من هذا الهوان قالت وقد مالت بعنقها الجميل تذللاً وخجلاً لقد بسطت امامي كل ما تنجذب النساء بهِ ووعدتني بكل ما يشتهيهِ قلب الفتيات على ان من ياتي خاطبًا لا يكون غاصبًا ولا تتم الخطبة باعتقال والد الفتاة المطلوبة فان كنت صادقًا في مقالكَ فحل رباطات ابي ورفيقهِ واخطبني منهُ بحسب العادة وان امتنعت عن اجابة طلبك وقابلت حبك بالجفا والصدود تعود عليَّ بالعتاب والقصاص. قال انكِ ترتابين بصدق مقالي ولا تركنين الى حبي وغرامي ولازيل هذه الاوهام اسمعك شهادة احد اعواني الذي عرف بمقاصدي قبل ان اتيت قريتكم ثم نهض وفتح الباب فلما رأتهُ مفتوحًا دنت منهُ مرتجفة محاولة الخروج فدفعها الى داخلهِ قائلاً ان هذا يعود عليكِ بالوبال فارجعي ولا تستخفي بي. فلما

فتح الباب وقف احد اعوانهِ ضاحكاً وقال لهُ كيف رايت تلك الحيلة. قال لهُ اصمت وادخل. فدخل فقال لهُ الم اقل لك قبل الخروج من المكان الذي كنت فيهِ انني قاصد تزوج سلمى وساخطبها من نفسها. قال بلى. قال احلف. فاقسم بالله كذباً وزوراً والعياذ بالله. ثم التفت الى سلمى وقال لها لا تخالفي لسيدي امراً ولا تخشي الخيانة والغدر بل سلمي نفسك اليهِ والقي اثقالك عليهِ. وستصيرين سيدة لنا اجمع وآمرة فينا ومنعمة علينا وتهجرين هذه الربوع الفقرية والاعمال الشاقة المضرة بجسمك اللطيف وجمالك الباهي وحسنك الزاهي وفي الغد ان شاء الله نقيم لك عرساً ونزفك على هذا المولى العظيم والسيد الكبير الجسيم فتفكين رباطات والدك ويبدل عناءهُ بالسعادة وذلهُ بالعز. وكانت سلمى تسمع هذا الحديث وهي تكاد تغيب عن الصواب لان قلبها وان كانت فقيرة لم يكن من القلوب التي تباع وتشترى وكانت تفضل عز الحرية والتمتع بثمرات الحب الصادق على مال قارون ومجد كسرى. والذين لم يقفوا على ميل اهل الفضل من الفقراء وقد افسدوا بطغيان المال فباتوا ادنياء لا يصدقون ان القناعة المقرونة بالحرية والفضيلة المؤسسة على مراعاة الزمام والعهود توجد عند الفقرا فيستصعبون تصديق خبر سلمى او ينسبون عملها الى عدم الاركان الى عهود هذا المامور ووعوده. والصحيح انها مالت الى تصديق كلامهِ اذ لم يخطر ببالها ان ذلك الرجل قد حلف كذباً وشهد زوراً غير انها لم تمل الى بدل من وهبته السيادة في قلبها وملك عواطفها وحبها واركن الى وعدها وعهدها. ومع ذلك رات ان صد المامور صداً فاصلاً يعود عليها بالوبال ويذهلها بين قومها فنهجت مناهج الحكمة واختارت الملاطفة

معلقة الامل بالحصول على الفرج فنظرت اليهِ نظرة تفتت الكبد ويرق لها الصخر الصلد وجثت بين يديهِ وقبلت الارض عند رجليهِ وقالت لهُ بصوت لطيف ذليل يا سيدي ومولاي ان كنت محباً فلا تكن ظالماً ولا تغدر بالتي قد قلت انك قد صممت على ان تجعلها شريكة لك حياتك بطولها. فاشفق على ذلي وانكساري واجب رجاءي وتوسلاتي وان كان في فوادك من حبةٍ يشفع بي عندك تطلق سبيلي وتامر بحل رباطات والدي وتاتيهِ بالف خاطب فلا يتجاسر ان يخالف لك امراً فهل يجتمع الاكراه والحب وانا فتاة مسكينة فقيرة لا تستحق ان تكون جارية لك وقد حظيت منك بما حظيت فلا تخالفني ان كنت شفوقاً وارحمني ان كنت رحوماً وتيقن انني اكون بين يديك بعد ان يتم الامر بحسب الناموس والموت عندي اسهل من لبس عار لا يستره عظمتك ومالك. وكان المامور المذكور يرى فيها كل المحاسن وهي تتكلم فبات مسلوب العقل مفتون اللب شديد الميل اليها غير انهُ لم يكن يخطر ببالهِ ان يتخذها زوجة لهُ بل كان شرهُ قد اعمى بصره ولم يكن يخاف سوء العواقب لانهُ كان قد تعود الظلم والاعتساف بدون ان يبلى بسوء العواقب. فامر الذي كان قد دخل من اعوانهِ بالخروج وقفل الباب بعد ان همس في اذنهِ قل للذين يسالونك انني سمعت بانها عالمة بالمال الذي اتفق ابوها وشيخ القرية على قبضهِ من الاهالي واخفائهِ فقد جابهتها وخلوت بها لاقررها لتحصيل مطلوب الحكومة. وفضلاً عن ذلك قد ادعى رجل عليها بسرقة ما لهِ. فقال لهُ السمع والطاعة. فقفل الباب وعاد الى ملاطفتها ومداهنتها. فلما راى ان ذلك لم يجدهِ نفعاً اخذ يتهددها ويتوعدها وبالغ في مضايقتها وسل السيف قائلاً لها لا بد من ضرب عنقك واسكانك رمسك

فصاحت مستغيثة مستنجدة متذللة وقالت اذا شئت ان تفتك بي فافتك فان الموت اهون من مجاراتك على ضلالك وغيك . ولم يحدث ذلك الا بعد ان طال بينهما الاخذ والرد والجدال وافرغت جعبة التوسل والتذلل وافرغ هو كل صناعة بالمداهنة والاستجلاب والملاطفة . فلم يجدِهِ ذلك نفعاً ولم يظهر لها الغضب والتهديد الا بعد ان عيل صبرهُ وتيقن انها لا تجيبهُ بالحسنى وكان الليل يكاد يولي وذلك الشرير المفتري يزبد ويعربد . ولما صاحت لطمها وامسكها بيده والقاها على الارض بعنف وسل السيف وهو يحاول ذبحها وهي تصرخ بالداهية فوضع يدهُ على فمها فازاحتها ونظرت الى وجههِ فرات لوائح الغيظ الشديد وعماء البصر والبصيرة ظاهرة فيهِ فقالت لهُ تأنَّ واعلم ان الموت سهلٌ عندي فاذبحني ولا تعذبني ثم صاحت واحسرتاهُ ويا ويلاهُ . واذا بالباب قد دُفع بعنف فأُلقي داخل البيت ودخل رجلٌ ومعهُ عدة رجال فوجدوهُ منحنياً عليها والسيف في يدهِ يحاول قتلها . ولا نعلم هل كان ذلك مقصودة او هل نشأ عن غيظهِ او حيلة من جملة تهديداتهِ . فلما راى القوم داخلين اجفل وصاح بهم والسيف مرفوع في يده . فقال لهُ احدهم اصمت يا ايها الخبيث . فعندما سمع هذا الصوت اجفل واي اجفال وسكن كالحائط وانعقد لسانهُ فلم يجب بكلمة ولا التفت يميناً ولا شمالاً ولا خطا خطوة بل وقف في وسط البيت كمن قد سقطت عليهِ صاعقة او بلي بداء السكتة . فقال الرجل الداخل لسلمى انهضي وليطمئن قلبك ويرتاح بالك فانني قد خلصت من يد هذا الوحش الشرير وساعاقبهُ بما يستحق ثم قال لقومهِ قد وجدناه يحاول القتل فاعتقلوهُ . فدنوا منهُ وربطوه . وقال للجنود احرسوه بالنوبة وفي الغد تذهبون بهِ الى المركز لتستنطقوهُ . ثم دعا رجلاً من اعوانهِ وبعثهُ في طلب بعض رجال الحكومة لاستنطاق سلمى وامر كل من لهُ شكوى من اهل القرية بان يقدمها بدون توانٍ ولا خوف . وكان شيخ القرية عاقلاً فقال لهُ يا سيدي انك ابعدتهُ عنا فاذا شكوناهُ ووقع عليهِ اشد القصاص لا يلبث ان يعود الينا وينتقم من كل من يشتكي . ولا نعجب اذا رايناه عائداً بعد خمس سنوات كما لا نعجب اذا رايناه راجعاً بعد سنة بل بعد ستة اشهر فاننا قد تعودنا هذه الامور واختبرنا الدهر فوجدناه عدو الفلاح الفقير طامعاً بمالهِ . قال لا تخافوا بل اتفقوا جميعكم على التشكي فهل يظلمكم جميعاً قالوا يختار اكابرنا وينتقم منهم . قال هذا بعيد واذا وقع اختاروا الله وانتظروا حلول الفرص الموافقة للتشكي ولا بد من ان يصادف اتعاباً من جرى عدوانهِ ولو تشكى بعضكم لتعدى عليكم اشد تعدٍّ بدون ان يعلم احد بفعلهِ وهذا يطوح المامورين ويجعل الانسان يتمادى في الغي ويتوغل في الظلم والاعتساف ويميل نفسهُ الى الجور طلباً لنفعهِ الذاتي . قالوا السمع والطاعة واعدوا لهُ مكاناً لينام فيهِ . وكان معهُ الرجلان اللذان كانا نائمين في المزرعة وذهبا الى مركز الحكومة طلباً لمساعدتهِ على تخليص محبوبتهما وقريبهما من جور ذلك الظالم العاتي . فسرت سلمى سروراً لا مزيد عليهِ بالنجاة . وكان قد طار النوم من عينيها فجلست معهما ومع ابيها وغيره تسمع خبرهما فاخبراهم بالاختصار بما جرى بينهما وهما في المزرعة وبذهابهما قاصدين مركز الحكومة الى ان قال احدهما

وبعد ان وصلنا اليهِ كنت عارفاً بمنزل الرجل العادل الذي كنت قد سمعت منهُ ذلك الكلام الذي يدل على عدلهِ وانصافهِ وابتعاده عن الجور

والظلم ومعرفتهِ لحقوق العباد فقرعت ففتح خادم الباب فلما رايتهُ انقطع املي من بلوغ المرام اذ انني تيقنت انهُ لا يمكنني من مواجهة سيده في هذا الليل الا ببذل هبة عظيمة حال كوني انا ورفيقي لم نكن نملك من النقود ما يكفي مصروفنا يومًا واحدًا . غير انهُ في الغالب يكون خادم الصادق مهذبًا لا يتجاسر على ان يغيظ الناس و يثقل عليهم بما يخالف الحق والانصاف . فقال ما بالكما . فقلنا اننا مظلومان جدًّا ولا نقدر ان ننتظر دقيقة لئلا ينفذ فينا الظلم . قال اهلاً بكما لا تنتظرا فان سيدي يقابلكما في اقل من ربع ساعة . فادهشنا هذا الكلام وحيرنا وقلت لرفيقي الم ابين لك صفات سيده من الكلام الذي سمعتهُ منهُ . فقال لي لا تعلق املك بالنجاح الظاهر ان سيده فقير و يبحث عن الدعاوى للانتفاع بها ليلاً ونهارًا ومجيئنا في الليل يجعله يطلب الينا دفع ما لا نقدر على دفعهِ قبل ان يساعدنا وربما كان المامور الموجود عندنا شريكًا لهُ فيدفع لهُ ما يجمعهُ منا . قلت لهُ لا تسيء الظن . قال كيف لا و . . . . وقبل ان اكملنا الحديث رجع الخادم وقال ان سيدي يكون هنا بعد لحظة . وفي اقل من عشر دقائق حضر وسالنا بلطف ومجابرة عن غرضنا فعرضت لهُ الواقع فقال ان هذا امر مهم وخطب عظيم لا ينبغي ان نضيع لحظة واحدة فصاح بقومهِ وجاء بهم بالسرعة الممكنة وهكذا قد خلصنا من ظلمهِ . وكان احد الحسودين من اهل القرية موجودًا فاغتاظ من نجاحها واقتدارها على جلب مخلص مهم في ظروف كهذه الظروف وعرف ان ذلك يكسبها بياض الوجه عند اهل القرية مع النفوذ فتكلم بلسان حسده قائلاً قد نجت بنت ووقعت القرية فقد فعلتنا فعال الجهلا وجلبتما الانتقام على قريتكما . فنهضت سلمى وبكتتهُ واي تبكيت وقالت

لهُ ان حسدك قد اعماك و يا حبذا لو لم تتكلم ونبثت من سم الحسد ما قد بثثت فاطلب اليك ان تعلم ان درجة الناموس والحمية منحطة عندك فاعذرني اذا اسمعتك هذا الكلام بعد ان كانت مساعيها قد خلصتني من الموت او ما هو اصعب علي منهُ . فسر اكثر السامعين بهذا التوبيخ المؤثر ولقبوهُ بالحسود

* وليس من المهم ان نذكر بالتفصيل ما اصاب ذلك المامور الشرير ولا ان نسهب بوصف اعمال المامور الاخر الصالح المستقيم فان اعمال كل منهما كافية لاظهار حقيقة حالهِ فنكتفي بان نقول ان كل ما ذكر ثبت بالشهود وقرائن الاحوال على المامور المتعدي مع انهُ انكر وادعى انهُ خلا بها لتقرر عن امور فيها صالح لحكومتهِ . والظالم لا يجد نصيرًا في ضيقهِ ولا صديقًا فان اعوانهُ والذي جلب سلمى بالحيلة الى البيت اقروا بالواقع فارسلهُ الى محل اعلى تحت الحفظ مع الاستنطاقات والشكايات فالقي في السجن يومين ثم اخرج بكفالة احضار وتحزب لهُ قوم طالما انتفعوا من ظلمهِ واخذوا يقذفون في المامور الصالح و يطعنون فيهِ و يرشقونهُ بسهام تهمات باطلة مبهمة . فالعدل لا يوجد في الدنيا والسعيد من يقع عليهِ نصف الظلم ولا سيما من الذين ينفردون في الصفات الجيدة في مكان كثر فيهِ الفساد اذ يمسي عرضة لاهاناتهم وتهماتهم ليتخلصوا منهُ ومن الموانع التي تلقيها استقامتهُ في سبلهم فلا يقدرون ان ينفذوا غاياتهم *

* فما اجمل الفضيلة والفقر فان احتمال الفقر بالصبر الجميل فضيلة عظمى وهكذا تجتمع فضيلتان في الفاضل الفقير وما افضل الفتاة التي تنهج مناهج سلمى مبتعدة عن كل شر محتقرة الثروة وارتفاع الدرجة مراعية حسن الصفات وميل القلب . والفقر طالما فيضا بقي النفوس وقد يعلمها الشر و يبعدها عن

الثاني والرزانة ويبليها بالحدة والعبوسة والتضجر والتذمر على ان فقر الفلاح يكون في الغالب مقرونا بالصبر فاذا نما فيه فساد لا يكون منهُ بل من الجهالة المدلهمة المحيطة بهِ . ومع ذلك في كل راس حكمة ولا سيما في راس سلمى واهل قريتها كانوا يمتازون في بعض امور عن غيرهم وان كانوا مساوين لهم في امور كثيرة وقد قلنا ان سلمى امتازت باللطافة والفصاحة الطبيعية الخالية من التصنع والتكلف *

* وبعد ان خلصها المامور من تلك البلية العظمى والداهية الدهياء واطلق سبيل ابيها وشيخ القرية وقال لاهاليها قروا عينًا وطيبوا نفسًا واعلموا انني مصمم على ان اعاملكم بالانصاف والعدل بل بالرحمة والحلم فان ابقاءكم في الضعف والفقر يوقع خزينة الحكومة ايضًا في ذلك . فهاتوا اوراقكم وسنداتكم ووصولاتكم وبعد ساعات قليلة يوتى بالدفاتر . فاركنوا جميعًا اليهِ وقالوا له لقد فوضنا امرنا اليك واعتمدنا في المحاسبة عليك فما يكون مستحسنًا عندك يقابل منا بالسمع والطاعة ونحن عالمون بان حكومتنا ينبوع الرحمة والعدل فان ظلم عامل من عمالها اليوم يعدل غيره في الغد . والعدل يجعلنا عبيدًا ارقا في سبيل صيانة الذمار وحماية الوطن والظلم يبعد قلوبنا عن صاحب الملك ويضعف همنا فيقل الدخل وتخور القوى . فكان يسمع كلامهم وهو يقول في نفسهِ ان اجهل الناس يعلمون افات الظلم واضرارهُ . ولما قالوا اننا عالمون بالتجارب والاختبار ان الحاكم هو ذو نفوذ في الجميع فان شا يجود وينعم وان شاء يسلب ويظلم . قال في نفسهِ انهم يعلمون اضرار الظلم ولكنهم لا يعرفون حقوقهم اذ تعودوا الظلم واصبحوا متعجبين من هذا الانصاف ولو اقتصر المامور على اعتقالهم وسلب اموالهم لما عرفوا انهُ يحق لهم ان يشكوا ولكن تعدبهِ على عرضهم حمل الفتيان على المجيء اليَّ ولا ريب في انهُ لو كان المال في يدهم لدفعوا اضعاف المطلوب اليهم دفعًا قانونيًا فسبحان من جعل بعض عباده على هذه الحال

* وفي المساء فتح الدفاتر وقابلها على الوصولات فراى ما لم يخطر له ببال ان يراه وهو اختلاف عظيم بين قيودات الدفاتر والوصولات ووصولات غير اصولية لا قيد لها بل وجد وصولات خطها مختلف عن خط مامور المال بدون امضاء ظاهر ولا ختم اصولي ففي الحال تبين له ان ماموراً بعد مامور كان يجعل جهل شيخهم واسطة لسلب اموالهم واموال الحكومة فيقبض المال بدون ان يصدر بهِ وصلاً اصوليًا فلم يكن يقيدهُ بل يقيد في الدفتر مبالغ باقية على الاهالي مع انهم كانوا قد دفعوها . فراى والحالة هذه انهُ لا يقدر ان يقطع حسابهم بدون استئذان فصرف النظر عن تحصيل المال منهم ورجع وعرض الامر لرؤسائهِ *

فمن يا ترى يطالع خبر المامورين ولا ينثني متعجبًا من التباين في الطباع والتصرفات والاعمال فسبحان من قد فطر البعض على حب العدل والنفع والبعض على الظلم والضرر . فالماموروں كسائر الناس من هذا القبيل ولكنهم اقدر على النفع والضرر وهم يتمتعون بالمراكز المعتبرة ويقبضون ما يقوم بمعاشهم لتقليل الاضرار بل لازالتها وصيانة المظلوم والحكم بالعدل والانصاف في الناس فلا ينبغي ان يكتفى بقصاص من ثبت عليهِ الظلم والاعتساف بل من الواجب على رئيسهِ ان يحرمهُ المنصب ما زال حيًا كما انهُ من المفروض عليهِ ان يرقيهُ اذا راى من تصرفاتهِ ما يشهد بالعدل والانصاف . وسر اهالي القرية بما لاقوا ولكن قلوبهم لم تطمئن اذ كانوا يعلمون ان تقلب الاحوال ربما يعوق عليهم المامور الاول فينتقم منهم

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجه سليم الخوري سركيس)

رجل واولاده

اشترى رجلٌ جبنة وعلقها في احد حيطان بيتهِ وقال لاولادهِ يكفي عند الاكل ان تدنوا خبزكم منها وتستنشقوا رائحتها وذلك يغنيكم عن اكلها فلبثوا مثابرين على وصية ابيهم منتظرين ان يامرهم بالاكل منها الى ان عيل صبرهم بدون ان يجرأ احدهم ان ياكل منها خفيةً وكان ابوهم مصرًّا على حفظها وعدم اكلها فضاقت انفسهم حتى انهم تمنوا لهُ الموت فلما توفي نظر اكبرهم الى تلك الجبنة وقال في نفسهِ ان ابي كان مبذرًا وظالما بذَّر مالهُ بدون سبب فالاجدر حفظ هذه الجبنة لئلا يلحق بها ضرر ثم وضعها في جراب و ربطهُ ربطة شديدة وعلقهُ في سقف ذلك البيت وقال لاخوتهِ يكفيكم عند الاكل الافتكار في الجبنة والايماء اليها فتمنوا اذ ذاك موت الحي وحياة الميت.

غلام وجارية

كان غلام وجارية يقرآن في مكتب فاحب الغلام الجارية حبًّا شديدًا وكان دائمًا يتلطف بخاطر معلمهِ لكي يجعلهُ قريبًا منها ليسمع قراءتها. فدخل المعلم ذات يوم الى المكتب فوجد مكتوبًا على لوح الجارية هذه الابيات

ماذا تقولين في من شفهُ سقمٌ
من اجل حبكِ حتى صارَ حيرانا
ولم يرَ فرجًا مما يكابدهُ
حتى استقرَّ غريقًا بين صبيانا

وهي تجاوبهُ بهذه الابيات

اذا راينا محبًّا قد اضرَّ بهِ
طولُ البعادِ فاوليناهُ احسانا
نعم ونسعفهُ في كل مأثمةٍ
وان يكون علينا فيهِ ما كانا

فكتب

صلِ محبك ولا تخشين من احد
لانهُ قد بلي بالعشق ازمانـا

وللوقت دخل سيد الجارية فنظر مكتوبًا على لوحها تلك الابيات فكتب

تالله تالله ما طاوعتكم ابدًا
ولا اكون على ما كان ندمانـا
الا معلمكم عيناي ما نظرت
في الناس اجهل منهُ قط انسانا

لصٌّ وتاجر

* ان تاجرًا كان لهُ في بعض منزلهِ خابيتان احداهما مملوة حنطة والاخرى ذهبًا فترقبهُ بعض اللصوص زمانًا حتى اذا كان بعض الايام تشاغل عن المنزل فاغتنمهُ اللص ودخل المنزل وكمن في بعض نواحيهِ فلما همَّ باخذ الخابية التي فيها الدنانير اخذ التي فيها الحنطة وظنها التي فيها الذهب ولم يزل في كدٍّ وتعب حتى اتى بها منزلهُ فلما فتحها وعلم ما فيها ندم. قال لهُ الخائن ما ابعدت المثل ولا تجاوزت القياس وقد اعترفت بذنبي وخطاي عليك وعزيز عليَّ ان يكون هذا هكذا غير ان النفس الردية تامر بالفحشا. فقبل الرجل معذرتهُ واضرب عن توبيخهِ وعن الثقة بهِ وندم هو عند من عاين سوء فعلهِ وتقديم جهلهِ *

الجنان

جزء رابع
عن ١٥ شباط (ففر يه) سنة ١٨٧٨ (وُزّع في ٧ منهُ)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

يكاد يكون لا ريب في اننا قد انتقلنا من حالة المحاربة الى حالة التهادن بل الى حالة ليس بينها وبين الصلح غير مسافة قصيرة جدًّا ومن باترى لايختلط كدره الناشي عما قضى بهِ الله علينا من الانكسار العظيم وتضعضع جيوش كثيرة كانت عزيزة فائزة بالسرور بالتملص من بلايا وافات تهددت سلطنتنا في اوربا بتقسيم يوثر في قاعدتها ويضيع احوالها في اسيا فشروط الصلح ثقيلة بدون ريب ولم نقف بعد على تفاصيلها بل لم نحظَ بشروط لاريب فيها فالمامول ان لا تكون كبعض ما رايناه مما ربما كان تاثيرهُ في الاستقبال يدعو الى انشغال البال في الحال والاهم الان ان نرى هل ندرك الصلح النهاءي او يكون الموتمر بابًا لاختباط جديد وحروب اكثر اتساعًا من الحرب الماضية ومن الموكد ان كثيرين من الذين ينظرون الى الجهة المظلمة لايرون في الموتمر الا وسائل لحلول جيوش روسيا في مدن تصونهم من صبارة البرد التي قد اماتت الوفًا من الجيوش المتحاربة ولاسيما من جيوشهم اذ لم يكونوا ضمن المدن والحصون فلا تنقشع غيوم الشتا بشمس الربيع حتي تقوم الحرب على قدم وساق لبلوغ مارب لم يتيسر لروسيا ان تبلغها في هذا الزمان على ان الظاهر انهم قد اخطاوا ولم يحسبوا لاهم الموثرات حسابًا وبالتامل في ثلثة امور تنجلي الاحوال وهي اولاً ان روسيا قد ساقت من الجيوش وصرفت من الاموال واحتملت من العناء والمشقات ما مكنها من التغلب على قوة مدافعة عظيمة وصعوبات جمة طبيعية ففازت بانتصار بعد انتصار واسرت جيشًا بعد جيش وفرقت الوفًا بعد الوف حتي سلبت منا قوة المدافعة كلها واصبحت قادرة على ان تدخل الاستانة بقتال لا نرى ما يحملها ان تحسب لهُ عظيم حساب ثانيا انها لو كانت راغبة في الاستيلاء على املاك السلطنة في اوربا بل لو كانت قادرة على ذلك لما سمحت بان تكون خسائرها بدون تلك الثمرات التى طالما وجهت خواطرها الى جناها وبذلت من الدماء والاموال ما يقصر القلم عن وصفهِ وذلك في نحو ثلثة قرون متتابعة. ثالثًا ان الموانع التي تحول دون ابتلاع اللقمة التي قد وضعتها تكرارًا في فمها المتسع والتزمت بان تخرج اكثرها منهُ هي التي جعلت امبراطورها يقول انهُ ليس بشاهر حرب فتوحات بل حرب تحسين حالة المسيحيين بانفاذ قرار الموتمر اي انها لاتمس صوالح دول اوربا العامة والخاصة فاهم صوالحها العامة هي اولاً. ان لاتزداد قوة روسيا القوية

جداً بضع ملايين من سكان بلاد ذات ثروة طبيعية عظيمة ومركز تجاري وحربي ما من مركز مثله في الدنيا ثانياً ان لاتتسلط وحدها على بوغازين هما باب بحر الاسود ومنافعهِ التجارية وعلة التسلط على الجهة الشرقية من بحرنا المتوسط بل على جميع السواحل من تونس الى الاستانة التي هي ابواب طرق الشرق وتجرى انهار غزيرة من الثروة الشرقية حال كونها مداخل بلدان قد خصها الله سبحانهُ وتعالى باعتدال الهوا وطيب التربة والماء واتساع الاراضى فالالمانيا صالح في ذلك كما لانكلترا وفرنسا والنمسا وايطاليا والتفاوت في درجات اهمية صوالحها لا يستدل منهُ على انها ليست جميعها بهمة حالياً او استقبالياً وقد قال اعظم رجال السياسة في اوربا ان امتداد روسيا الى الاستانة وتسلطها على الدردنيل يجعلانها تدوس مصالح سائر الدول وتجمع في يدها قوة تجعل هامية كل امم اوربا في المحل الثاني وكفات الميزانية راجحة واي رجحان حتى تحصر في نفسها تجارة الشرق حصراً يملا خزائنها بالذهب الوضاح في زمان يعد قصيراً في حياة الامم وفضلاً عن ذلك يمكنها من ان تضم اليها امة سلافية عظيمة فيها اشد رجال الدنيا باساً كاهالي الهرسك وبوسنه وجبل الاسود والبانيا وغيرهم حال كونها وحدها اي بدون الروس تضاهي اعظم الامم عدداً فاجتماع الكثرة والثروة والبسالة فيها يوليها بطراً وعتواً وبغياً فتجور على جيرانها ثم تنازلهم وتفتح بلدانهم وتضم اليها ما يتيسر لها ضمهُ وتستولي على البحار الشمالية والجنوبية فتمسي اوربا كلها في ضرر عظيم منها وليس في هذا مبالغة وهو ما طالما حمل دول اوربا على مقاومتها ومحاربتها اما المصالح الخصوصية فاهمها ما يتعلق بالنمسا اذ ان استقلال الامارات السلافية وتقويتها يغري ١٤ مليوناً من السلاف في بلادها فضلاً عن انها ربما

كانت تخسر امتيازات تجارية ويصبح الطونه نهراً بين روسيا وهذه الامارات التي لاتعد غير قسم منها فتسلطها عليهِ يضر بتجارتها ضرراً بليغاً ويتصل ضررهُ بالمانيا وتقوية الجبل الاسود حملت ايطاليا على ان تتخذ وسائل لصيانة تجارتها في جهتهِ فهذهِ الصوالح العظيمة الاهمية هي التي قيدت روسيا عند ابواب الاستانة والدردنيل ومنعتها عن ابتلاعها بعد ان اصبحت قادرة على ذلك بفروغ اسباب الدفاع العثماني بل جعلتها تخفض شرطاً من الشروط التي طالبت تقرير قواعد الصلح والهدنة عليها حال كونها عالمة بان اوربا تمنعها عن نوالهِ وهو المتعلق بالبوغازين وقبلت بان يترك تقرير ذلك الى حكم موتمر اوربي مع الشروط النهائية فهل تزال الموانع المفيدة لها بعد شهر او شهرين وتتقرر هذه المصالح التي اصبحت اساساً لسياسة اوربا منذ نحو قرنين الجواب لا فاذاً الاسبيل الى الخوف من ان تذهب اتعاب الموتمر التابع للحرب سدى كما ذهبت اتعاب الموتمر السابق لها ولا تكون مفاوضات الدول قليلة الجدوى فينبغي والحالة هذهِ ان نطمئن القلوب من جهة الاستقبال ما لم تحدث امور لاينتظر حدوثها في الحال لانهُ لما رات روسيا انهُ لاسبيل في الحال الى نوال المرام وان امتناعها عن الاصغاء لمشورات اوربا سلب من يدها الاقتدار على مجانبة المحاربة بدون ان يمس ناموسها وتخسر نفوذها في الامم الشمالية التي جعلتها الة لتقريبها من غاياتها تيقنت انهُ لا مندوحة لها عن الحرب فحاربت مصممة على الاكتفاء بالحصول على ما يتيسر لها الحصول عليهِ بارضاء الامارات المعلومة والولايات التي جاهرت بالعصيان مومّلة ان يكون ذلك وسيلة لانشاء اتحاد سلافي مولف من ممالك وامارات وولايات تنال الان استقلالاً اداريًا يفوّها

وبعدها لبلوغ ما بلغتهُ الولايات التي صارت ممالك وامارات فتزيل الموانع من البلاد الواقعة في شمالي جبال البلكان فتقوم لها فيها حليفات نسبتها اليها اقرب من نسبة ممالك المانيا الثانوية واماراتها الى بروسيا فتسعفها عند الفرصة في نوال مآربها اي ان روسيا رامت انشاء هذه المحالفة السلافية بالسياسة بعد الثورة فلما عجزت السياسة عن ذلك سلت السيف وفازت بما قد فازت به فلا بد لنا والحالة هذه ان لا ننهج مناهج تزيد ابتعاد اوروبا عنا فان الغوائل الاستقبالية التي تدل عليها الاحوال الحاضرة لاتوجل بل لا تدفع الا باصلاح الشوون فعلاً والاتحاد والتكاتف والتعاون وصفاء قلوب الامم الاوربية التي قد تعكرت بمغايرات وتقصيرات اصبحت ظاهرة لديها ولدينا كالشمس في رابعة النهار اما الشروط التي قد وقفنا عليها فقد اسلفنا انها ليست بموكدة على انهُ من المقرران مطالب روسيا مشابهة لها وقد راينا بالتامل فيها ان لها ٤ غايات كبرى وهي اولاً اضعافنا بتقوية العناصر التي طالما جاهرت بعدواننا ولا يرضيها غير تضعضع احوالنا بل زوال ملكنا وانتفاعها بمحاربات روسيا بجعلها معينة لها ومساعدة على بلوغ ماربها ثانياً تقليل اسباب دفاعنا بالاستيلاء على القلع في اسيا وباخراج قلع اوروبا الشمالية من حوزتنا او باخراج بعضها منها وجعل البعض الاخر في وسط امة مبغضة كما كانت بلغراد في السرب ثالثاً تضعيفنا مالياً بالقاء اثقال غرامة على عواتقنا وسلب منافعنا المالية من الشمال مع ابقاء جيش في اراضينا يفرغ نفوذهُ في سبيل اجراء ما يوطد اركان تدبيراتها رابعاً تنقيص اهميتنا البحرية بفتح بوغاز بن وادخال بوارج قادرة الى البحر الاسود فهذه شروط ثقيلة تاول الى تضييع حالنا ما لم نصطلح فعلاً ونجعل في خبر كان جميع امورنا الماضية وانشقاقاتنا وتبذيراتنا وكبريائنا الفارغة المضرة واوهامنا ونجعل استنادنا الى ما هو مقدم نافع مفيد وليس الى طلاء خارجي يستر نقائصنا وربما كان ياول الى خدعنا وان كان عمل ايدينا فان كانت هذه المصائب والخسائر والاختبارات لا تهدينا الصراط المستقيم فلا سبيل الى النجاة في الاستقبال والبحث عن هذه الامور يكون اوفق واليق بعد عقد المعاهدة الصلحية والان نسال الله ان يلهم المدبرين ما يصون اقدامهم من الزلل واعمالهم من الخلل ويمكن الامة من اسباب ضمد الجراح والشروع في سبل الفلاح *

جيش سليمان باشا

* عند ما انقطعت اخبار سليمان باشا ظن الناس ان جيشهُ قد تفرق كل التفرق او بات ماسوراً او في مركز لا يلبث ان يمسي في الاسر وهو فيهِ . غير انهُ قد وردت افادات على جريدة التيمس تبشر بنجاتهِ وهي رسالة برقية من مكاتبها النمساوي رقم ٢٢ كانون الثاني (جانفيه) وترجمتها بعد ان طال الاصطبار وردت افادات موكدة من سليمان باشا الذي بعث برسالة برقية الى الاستانة مآلها انهُ في ٢١ من الشهر المذكور وصل الى كافالا عند الارخبيل وانهُ ينتظر ورود مراكب عليهِ لينقل جيوشهُ . فرجع من فيليبي جنوباً قاطعاً الدسبوتو طاغ والبلاد المقفرة الواقعة بين واديي مارتزا المتوسطة والبحر. ولا ريب في انهُ لم يقدر ان يتقهقر في تلك البلاد الوعرة الصعبة المسالك بدون تكبد خسائر كثيرة ولا سيما خسائر مدافع ومركبات نقل ومهمات . وقد ادعى الروس انهم غنموا ٤٩ مدفعاً واسروا ٢ الاف رجل وفضلاً عن ذلك قد عدلوا ان العثمانيين خسروا بين ١٥ و١٨ منهُ

اربعة الاف رجل *

ومع ذلك لا بد من ان يكون معظم الجيش قد سار وهو منضم . وهذا يبين انهُ كان قد تقرر عندهُ انهُ لا يقدر ان يصل الى ادرنه فسار في طريق اخرى ومنذ بضعة ايام وصل ٢ الاف مريض وجريح من جيشهِ الى دراما فانهُ ارسلهم امام الجيش . ولا بد من ان يكونوا قد أُرسلوا قبل ان وصل الروس الى تتر بازارجك او فيلبي بعدة ايام والمسافة الواقعة بينهُ و بين مردان وفيلبي هي اكثر من تسعين ميلاً انكليزيًا فلا يقدر المرضى والجرحى ان يقطعوها في اقل من ستة ايام وهذا يبين ان سليمان باشا عرف انهُ لا يقدر ان يبلغ ادرنه قبل ان اخذ يرجع ببرهة لان الروس كانوا قد سدوا طرقها دونهُ . وخلاص جيشهِ ربح عظيم

اخبار مختلفة

قد نشرت جريدة الكواون كازت رسالة برقية من فينا في ٢٤ كانون الثاني (جانفيه) وترجمتها ان البرنس بسمارك قد اشار على روسيا بان تكون على حذر لئلا تكون الدول التي تميل الى اسعافها في الموتمر اقل من التي تضادها وان تجعل المانيا او النمسا في جهتها قبل عقد الصلح . وانهُ يصادق على مطالب روسيا . اما النمسا فتخابر البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول بملاحظة البرنس بسمارك . ومن الموكد انهُ سيقرر اتفاق . وهكذا قد انقطع خطر اتحاد النمسا مع انكلترا على مضادة روسيا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة من قزانلك رقم ٢٤ منه يستفاد منها ان القتال الذي انتشب بين الجنرال غوركو وسليمان باشا في فيلبي واستمر ثلثة ايام اهم مما ظهر في بادي الامر . فان سليمان باشا كان يقاتلهُ بجيشهِ كلهِ وعددهُ اربعون الف رجل وقد غنم منهُ ٩٧ مدفعًا . فتفرق جيش سليمان باشا و بقاياهُ فرت الى الجبال وسار قسم تحت امر فواد باشا في طريق ماجاشين وقسم اخر سار مع سليمان باشا الى جهة خاص كوي حال كون الجنرال اسكوبلف وكارزوف يتبعانهِ . وفي رسالة اخرى ان الروس غنموا في ١٩ من الشهر المذكور بين هرمانلي وخاص كوي الفي مركبة تحرسها ستة طوابير ومدفعان ووراها اهالي فيلبي فان سليمان باشا كان حملهم على اخلائها . وقد قال الكراندوق نقولا انهُ يتاسف اذ التزم بعض الرجال والنساء ان ينفصلوا عن اولادهم بالاضطراب وقد صار اتخاذ الوسائل اللازمة لارجاع الاولاد اليهم

* وقال مكاتب التيمس النمساوي في ٢٣ منهُ قد بلغنا من مربع القلع ان العثمانيين ابتداوا يرجعون من راسغراد وعثمان بازار الى شملا وان الروس قد قطعوا الاتصالات بين رسنجق وشملا غير انهم لم يتمكنوا بعد من حصرها *

* وقد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من شركة روتر رقم ٢٤ وترجمتها قد دعي عبد الكريم باشا ورديف باشا الى مجلس حربي . وان مجلس المبعوثين العثماني قد صمم على تقرير نظام جديد لاصلاح احوال الاوقاف *

قد ذكر في رسالة برقية صادرة من الاستانة في ٢٢ منهُ ان الروس جعلوا رئيس الاساقفة الروم في ادرنه حاكمًا لها وفاسا افندي من الروم مديرًا مدنيًا

وقد ورد في خبر من فان رقم ١٨ منهُ ان الروس قد وصلوا الى القرب من موش

رسالات برقية

باريز في ١ شباط . اعترفت روسيا بان ما يتعلق من الشروط بصوالح اوربا ينبغي اخضاعه لمصادقة الدول وقبلت الغاء الشرط الاخير المتعلق بفتح البوغازين . وبلغ اللورد دربي دولة روسيا سروره بتصرفها السلمي

اثينا . قرر مجلس النواب بمائة و٢ رايًا ضد ٦٨ الثقة بالوزارة وتفويضها بان تتصرف وفقًا لصوالح المملكة

لوندرا . الروس سائرون في طريق الاستانة وقد انقسموا الى ثلاثة اقسام . رضي البرنس غورتشاكوف بالغاء بند من شروط الصلح وقد تعلق البند بمرور السفن الروسية في الدردنيل وقبل بنهي هذه المسئلة في موتمر اوربي

لوندرا في ٢ منه . في تلغراف من خانيا ان مجلس كريت قرر بـ ١٩٥ صوتًا انضمام الجزيرة باليونان

اثينا . امرت الحكومة فرقة من العساكر وهي ١٢٠٠٠ محارب بان تجتاز التخور غدًا

الاستانة في ٣ شباط . أمضي القرار المتضمن شروط الصلح الابتدائية والهدنة ليلة الجمعة . وعقدت ايضًا متاركة بين القواد العثمانيين والروسيين بقرار حاوٍ التفصيلات . وتم الاتفاق على ابطال حصر السواحل واعادة الانصالات البرقية في طريق اودسا والراحة العمومية تامة في الاستانة غير ان الامطار والعواصف متواصلة

الجبل الاسود

قد نشرت جريدة الليفانت هرالد رسالة واردة عليها من مكاتبها في الجبل الاسود وترجمتها يوم السبت في ١٩ كانون الثاني (جانفيه) حمل الجبليون على الجبال المحصنة فوق دولسينو واستولوا عليها بعد قتال طويل عنيف هذا حال كون البوارج العثمانية المدرعة كانت تطلق المدافع بعنف . وفي الليل التابع صار الهجوم على المدينة . فطردت حامية القلعة وفيها بضع مئات من الباشبزوق فالتجأت الى البوارج وخسائر العثمانيين وافرة غير ان العدد لم يحقق بعد وقتل وجرح من الجبليين ١٨٠ . ودولسنو محل مهم واهاليه مصممون على ان يبقوا فيها وجيوش الجبل الاسود ذاهبة الى جهة اشقودره

فتح البوغازين

لا يخفى انه تقرر ان يصير ترك مسالة فتح بوغاز الدردنيل وبوغاز البوسفور لمرور بوارج روسيا كما في سائر البحار اي بدون استئذان ولا معارضة الى ان يعقد موتمر دولي ليبحث عن هذا الامر ويقرر ما ترضى به الاكثرية . وكانت روسيا قد جعلت فتحهما من شروطها الابتدائية ولكن الظاهر ان الدول عارضت وعضدت المتمدين العثمانيين بذلك اذ ان امرهما يهمها كلها فنشا عن ذلك تاجيل ذلك الشرط كما تقدم . وللبوغازين المذكورين اهمية كبرى . وقد نشرت جريدة استانبول المعاهدات والاتفاقات المتعلقة بهما بالاختصار فانها كثيرة وصار الابتدا بها منذ اكثر من قرن

ففي سنة ١٧٨٣ ميلادية عقدت روسيا مع الباب معاهدة تجارية تقرر بها انه يحق للمراكب التجارية ان تمر فيهما حال كونها رافعة الراية الروسية .

وفي السنة السابقة لحرب سنة ١٨٢٨ اتشكت روسيا تكرارًا من التعدي على هذه المعاهدة. فانهُ صار القاء الحجز على مراكب تجارية رافعة الراية الروسية واردة من البحر الاسود مشحونة حبوبًا. وصار بيع الشحن. وقد تقرر في معاهدة ادرنة المورخة في ١٤ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٢٩ ان البوغازين مفتوحان دائمًا لجميع مراكب روسيا وسائر الدول المسالمة للباب العالي. وقالت الدول بناء على ذلك ان منع المراكب التجارية عن الدخول هو عمل عدواني

ووضع بند مخصوص في معاهدة اونيكار اسكلسي في ٨ تموز (جوليه) سنة ١٨٣٣ وهي معاهدة اتحاد هجومي ودفاعي بين روسيا والعثمانيين وتقرر فيها انهما يقفان دون بوارج الحرب الاجنبية. فاقامت انكلترا الحجة على ذلك بواسطة سفيرها في الاستانة في ٢٦ اب (اغسطوس) سنة ١٨٣٣. وقد تقرر في معاهدة لوندرا المعقودة في تموز (جوليه) سنة ١٨٤٠ بين انكلترا وروسيا والنمسا وبروسيا والبلاد العثمانية لتسوية امور الشرق وصيانة السلطنة من اعمال محمد عالي باشا البند المتعلق بمنع دخول بوارج الدول ما لم تمس الحاجة الى جعل بوارجها المتحدة تدافع عن الاستانة. ثم قررت معاهدة اخرى في ١٣ تموز (جوليه) سنة ١٨٤١ بين هذه الدول وتقرر فيها ان يقفل البوغازان في وقت السلم دون البوارج * وان البوارج الحربية التي تعين لخدمة السفارات ينبغي ان تكون حاملة فرمانات. وتقرر في معاهدة باريز المعقودة في ٣٠ اذار (مارس) سنة ١٨٥٦ ان البحر الاسود متحايد وان البوغازين لا تدخلها البوارج وفي ذلك اليوم عقدت معاهدة بين الباب العالي وانكلترا والنمسا وفرنسا وروسيا وبروسيا وسردينيا بشانهما وذكرت فيها معاهدة ١٣ تموز (جوليه) سنة ١٨٤١ وتعاهدت كلها على منع البوارج عن دخولها *

* وفي تشرين الاول وتشرين الثاني (اكتوبر ونوفمبر) سنة ١٨٧٠ كتب البرنس كورتشاكوف وزير روسيا رافضًا البند الذي تحددت فيهِ القوة البحرية التي يسمح لروسيا بان تدخلها الى البحر الاسود. فتقررت معاهدة في لوندرا رقم ١٣ اذار (مارس) سنة ١٨٧١ اعترف بها بحقوق روسيا الحربية والبحرية في البحر الاسود ولكنها لم تغير شيئًا من متعلقات البوغازين. وقد مر فيهما من سنة ١٨٥٦ الى سنة ١٨٧١ البوارج الاتية وهي بارجة انكليزية سنة ١٨٦٢ وبارجة امركانية سنة ١٨٦٦ وبارجتان امركانيتان وبارجتان نمساويتان وبارجة فرنسوية وبارجة روسية سنة ١٨٦٨ وبارجة بروسيانية سنة ١٨٦٩ *

شكر لولاية سورية

ذكر في سورية ما نصهُ

لا يخفى انهُ قبلًا ترتب على ولايتنا البسة لاخواننا الغزاة والمجاهدين وقد ارسل من هذه الالبسة مقدار وافر والان ورد تلغراف عال من الاستانة العلية يتضمن الشكر بوصول ست واثنين الف خرقة وخمسة وعشرين الفًا من الجوارب وستمائة وخمسين فروة اعانة الى اولئك الغزاة الكرام. وحيث هذا ايضًا يعرب عن مساعي محاسن حضرة صاحب الدولة عزت باشا مشيرنا وقائمقام ولايتنا الافخم ويويد ما لاهل سورية من الحمية وفرط الغيرة الوطنية فاقتضى ان نزين صحيفتنا بشكر هذه الخصال الحسنة

الجمعيــة الوطنيــة العظيمة

ذكر في جريدة استانبول انهُ في ١٧ كانون الثاني (جانفية) شرفت الحضرة السلطانيــة السر عسكرية الجليلة ودعت اليها الصدر الاعظم والصدرين السابقين محمد رشدي باشا وادهم باشا . فعقدوا اجتماعاً فوق العادة تحت رياسة الحضرة السلطانية وتفاوضوا ساعتين . و بعد ذلك صدرت الارادة السنية بارسال اربعة من المعاونين الحربيين (باورية) للقيام بماموريةٍ مخصوصــة فذهب اثنان منهم الى بروسا واثنان الى اسميد . وفي اثناء ذلك دعت الحضرة الشاهانية اليها رئيس مجلس المبعوثين حسن فهمي افندي وعاصم ملا افندي وهوداوردي اوهانس افندي مبعوثي الاستانة وروبين افندي وميخالاكي بك مبعوثي ادرنة و يوسف افندي مبعوث اشقودره من البانيا وسليمان فايق افندي وعمر شفيق افندي من قسوى وعليش باشا ونوري افندي واغوب افندي من الطونه . فتشرف هولاء المبعوثون بمقابلتها نحو ربع ساعة . فابانت لم الحالة الجارية ببعض كلمات وهنأتهم بتشكيل عمدة لاسعاف المهاجرين وارتضت بان تكون تحت رياستها وحمايتها وعينت حسن فهمي افندي رئيس المبعوثين لينوب عنها في القيام باعبائها . ثم خاطبتهم بالكلمات الاتية وهي

* اننا بكدر نرى ان بعض مغايرات قد خامرت الادارة الداخلية . على ان الماول انهُ بعد تسوية الامور يصير قطعها . انتهى . و بعد هذا خرج المبعوثون واجتمعوا بحضرة الصدر الاعظم في مخدع اخر وتفاوضوا معهُ اكثر من ساعة . ثم ساروا الى مجلس المبعوثين ليبلغوهُ التشكرات السلطانية *

* هذا ويقال انهُ نشا عن هذه المفاوضات تقرير الوسائل التي تحمل مجلس المبعوثين على بث ارائهِ بالنظر الى شروط الصلح . وان الوسائل التي اتخذت لذلك هي تنظيم مضبطة متضمنة عبارة بهذا الخصوص فانقسم المجلس وجرت مفاوضات طويلة عريضة فقررت الاكثرية ان تبقى تلك العبارة الدالة على اراء المبعوثين بالنظر الى شروط الصلح وبحولهِ تعالى تغلب الذين يميلون الى الصلح ميلاً يشابه ميل الحضرة السلطانية التي طالما ابناهُ ونشا عن ذلك وعن التدابير الجمة التي صار اتخاذها ما نشا من امضاء القرار وتمهيد السبل لبلوغ السلام *

الحرب في البلكان

لا يخفى ان الروس عانوا مشقات وافرة قبل ان تمكنوا من عبور البلكان مستولين على شيبكا ومحلات اخرى من المضايق في تلك الجبال الباردة وقد نشرت جريدة استانبول رسالات صادرة من الكراندوق نقولا قائد الجيوش الروسية متضمنة تفصيلات في مطالعتها غنى عن ذكرها وهي

من بوغوت السبت في ٥ كانون الثاني (جانفيه) . ان الخسائر التي تكبدناها عند اجتياز البلكان اقل كثيرًا من التي ظن الناس انها لحقت بنا عند ذلك . ففي ١٩ و٢١ الماضي لم نخسر غير ثلثماية رجل وفي غده خسرنا مائتي رجل . اما اسماء الضباط الذين قتلوا وجرحوا فلم تعرف بعد . على انهُ قد عرف ان القائد الثاني دو بوشتشي من فرقة (طابور) حاملي الحراب من الحرس الامبراطوري قد جرح باستكشاف جرى في ١٧ و٢٩ الماضي والكولونل ر و برتي جرح جرحًا بليغًا والجنرال مركوفتش جرح جرحين لم يقع في خطر منهما . اما

خسائر العثمانيين فوافرة فقد غطوا سهل كومارتزا . وقد وجدنا في ناشكسن وعرب قوناق عدداً غفيراً من المرضى والجرحى . ومستشفى انكليزي من مستشفيات الصليب الاحمر فيهِ ٦ اطبا منهم ٤ في خدمة العثمانيين . ومجموع الاسرى ستمائة

وفي ٢٠ الماضي انتشب قتال بين جيش ولي العهد ونكرر في غاجوفو وصولنك وروستانزا

اما اجتياز البلكان فابتدا في ٢١ و٢٥ من الشهر الماضي فان جيوشنا سارت فيهِ من اورخانية الى تشورياكز ومن فرانتشسي الى اوبورغانش وجيباف فطليعة جيش الحرس الامبراطوري سارت في وطابور بريبو براجنسكي في طريق جديدة امام صف اورخانية الذي كان يسير في ٣ جهات . وصار الابتداء بذلك في ٩ كانون الاول (ديسمبر) ولاختفائهِ عن العثمانيين صار الحلول في سفح البلكان الجنوبي في قرية تشورياك . فسارت الطليعة المذكورة مع الطابور الذي كان يرافقها الى تشورياك بدون انقطاع وتخبا رجالها في البيوت فكانوا يخرجون في الليل و يشتغلون في الطريق ويختبئون فيها في النهار حال كون فرقة صغيرة من الدراغون كانت تمنع الشركس عن الدخول اليها

❊ فمن ٢١ الى ٢٥ من ذلك الشهر مهدوا طريقاً كافية لمرور مدافع وانشاوا في محلات مختلفة جسوراً صغيرة . فتم ذلك بدون ان يعرف العثمانيون شيئاً عنهُ . على انهُ في ٢٤ من ذلك الشهر سقط ثلج كثير كاد يعطل جميع الاشغال فصارت الطريق في ٢٥ كانها سهل واحد من الجليد . فطليعة صف اورخانية كانت تحت قيادة الجنرال راش تولف من رجالها فرقاً صغيرة لتسير فرقة منها مع كل مدفع وكل صندوق مهمات عند اجتياز الجبال ❊

❊ فطليعة العساكر التي كانت تتقدم بطيئاً كانت مسبوقة بجنود كانوا يهدون الطرق بالفوس وقاطعين الجليد بحيث تصير المدافع قادرة ان تمرَّ بها ففي ١٢ و٢٥ قبل الظهر بساعة سارت طليعتنا و بقيت ٢٤ ساعة حتى وصلت بمدافعها الى قمة جبل عال وابتدات بالنزول عندما خيم الظلام لان قسماً من الجهة الجنوبية الشرقية من الجيش كانت ترى من عرب قوناق وساندورنيل فكان النزول اصعب من الصعود والسفح كان شديد الانحدار حتى انهم التزموا ان يعلقوا المدافع وصناديقها بالشجر لكي ينزلوها وان يحملوا الكرات بايديهم والتزمت العساكر ان تترك بنادقها في قمة الجبل ثم رجعوا واخذوها بعدما انزلوا المدافع الى الحضيض وابتدات ان تنضم طليعة الجنرال روك في تشورياك في ١٥ و٢٧ منهُ قرب الظهر والجنرال غوركو الذي اسعف الجيش في اجتيازه البلكان عند عبور الطليعة تحصن في تشورياك في ليل ١٤ و٢٦ منهُ فالقسم الثاني والثالث من صف اورخانيا ما تما انحدارهما عن الجبال الا في ١٩ و٣١ منهُ وصرف هذا الصف ٦ ايام في اجتيازه البلكان من جرى صعوبات الطرق والثلوج

تطعيم الليمون وتكاثرهُ

انهُ لما كانت كتب الزراعة نادرة الوجود في لغتنا العربية وكانت الزراعة مركزاً مهماً ومداراً للاعمال التجارية والصناعية راينا ان نورد في الجنان جملاً منها معتمدين فيها على اشهر المولفين واعرف الزارعين وسنجتهد بان نجعل ما ننشره منها بسيطاً سهل الماخذ ذا فائدة عمومية وسنبتدي بالبحث عن

الليمون نظراً لكونهِ من الاشجار المهمة في بلادنا · وسنبحث اولاً عن الاجناس والاقاليم والارض والتكاثر بالبزور والعقل والترقيد · ثانياً عن كيفية الغرس والوقت الموافق له والتقليم المعروف بالتسحيل · ثالثاً عن حرث الارض وعزقها والاسمدة اي تطييب الارض بالاقذار وغيرها والسقي · رابعاً عن الامراض والهوام وتعفن الجذور والحشرات المؤذية والنباتات الطفيلية · خامساً عن التعمير واجتناء الثمر وفوائد الورق والزهر والثمر · فنقول

اولاً ان الفصيلة البرتقانية قديمة وكثيرة الاجناس واشهر اجناسها البردقان الاعتيادي والدموي او الماوردي ويوسف افندي والنارنج والليمون الحلو والهندي وثمره كبير جداً تصنع منهُ الحلوى وتزين بهِ البساتين والليمون الحامض ويتولد ثمره طول السنة وهو كثير الاستعمال وليمون الاضاليه او الشعيري والكباد والنفاش والاترج · واكثر هذه الانواع شهيرة ومعروفة عند الجميع فلا حاجة الى وصفها هنا وهي عمومية وتزرع في اكثر بلادنا السورية وفي الديار المصرية وبعض البلاد الاوربية وتحتاج في نموها الى حرارة فلا تنمو في البلدان الواقعة على بعد اكثر من ٤٢ درجة شمالاً من خط الاستواء وتصلح زرعها في كل انواع الاراضي الا ان الاراضي الجافة او الكثيرة الرطوبة لا توافقها · وبوافق البرتقان والنارنج منها الاراضي الطينية الرملية والحامض والاترج توافقهما الاراضي الخفيفة الرملية الفائرة وان يتروى جيداً في الصيف وينبغي ان تكون الاراضي التي تزرع فيها هذه الاشجار معرضة لحرارة الشمس · (تكاثرها) وتتكاثر هذه الاشجار باربع طرق اولاً بالبذور وهي اما تستخدم للحصول على اشجار تطعم واشجار لا تطعم وذلك مطرد في كل اصناف هذه الفصيلة وتتكاثر اعتيادياً هذه الاصناف بالتطعيم على اشجار اصلها بزور وتوخذ الاشجار المراد تطعيمها اما من شجر النارنج الذي اصلهُ بزر او من شجر الليمون او الاترج او النفاش او الكباد وتطعم عليها جميع اصناف هذه الفصيلة · وشجر البرتقان المزروع بزراً ينمو ببطء الا انهُ يكون قوياً يتحمل تاثير البرد واذا طعم ياتي باثمار وافرة جداً تنمو بسرعةٍ وتكون اجود من الثمار التي تاتي بها اشجار النارنج المطعمة بالبرتقان · واذا كانت البلاد حارةً يفضل النارنج على غيره للتطعيم لانهُ اقوى من غيرهِ واكثر تعميراً · واما كيفية انتخاب البزور الموافقة للزرع فهي ان يوخذ من الثمر ما كان كبيراً ناجحاً وتوخذ بزورهُ وينتخب منها ما كان تاماً جيد النمو وذلك بان تطرح البزور في وعاء فيهِ ماء فيطرح ما طفا منها على وجهِ الماء ويوخذ ما رسب في قاع الوعاء ثم تزرع تلك البزور المنتخبة في حفر من الارض المشغولة المجهزة والمسمدة (الموضوع فيها سواد) وتغطى بقليل من التراب الممزوج بالمدبال او السرقين (وهو الزبل) ثم يغطى ذلك بقليل من القش او التبن او الحشيش اليابس وتروى جيداً وتزرع في اوائل فصل الربيع وتنقى الارض التي تزرع فيها من العشب · وزرع هذه البزور في شقف اوفق وبعد مضي سنة تكون النباتات الجديدة قد قويت وصارت تصلح للتفريد في الاراضي المشغولة فتغرس الواحدة بعيدة ٣٠ سنتيمتراً (اي نصف ذراع) وفي السنة الثالثة تنزع الفروع والاوراق السفلى والشوك ليرتفع هذا النبات الجديد ارتفاعاً عمودياً ويكون عديم العقد فيكون صالحاً جداً للتطعيم واذا كانت ساق النبات متعوجة ينبغي قرطها في السنة الثانية بعد غرسها ويترك الفرع المعتدل لينمو عوضاً عنها ويصير شجرة · ولا يصلح نقل

هذه النباتات من محلاتها الى المحلات التي اعدت لتطعيمها الا في السنة الثالثة او الرابعة بعد غرسها . وكيفية نقلها تكون بان تقلع باصولها وان لاتنكشف جذورها وان تزرع في حفرة غير التي كانت فيها فلا يصلح زرع شجرة منها في حفرة شجرة اخرى وينبغي ان تكون الارض مجهزة جيدة مسمدة وان يكون بعد الشجرة عن الاخرى ٥٠ سنتيمترًا (نحو ثلاثة ارباع الذراع) من كل الجهات وان لا يُبخَل بالسقي لئلا تجفّ الارض فتضر بالشجر . وتنقى الاعشاب الردية . ثم يصير تطعيمها كما سترى . واذا لم يقصد تطعيمها يصير الاعتناء بها بالطريقة المذكورة ايضًا

* (التطعيم) واما تطعيم الليمون فاما ان يكون على الاشجار الحديثة المنقولة الى الاراضي المشغولة كالتي ذكرناها انفًا واما على اشجار قديمة غرست في المكان الذي اعد لها . وعلى كل ينبغي ان يجري التطعيم بعد ان تنقل او تغرس بسنة واحدة . ويوافق تطعيم هذه الاشجار باكثر الانواع المعروفة الا ان اكثرها استعمالاً التطعيم بالازرار والبراعم (وهو المعروف بتطعيم الرقعة) وزمن التطعيم فصل الخريف وفصل الربيع . فان جرى التطعيم في الخريف تنتخب ازرار او براعم (الفتحات) قد تكونت في الربيع ولا يقطع راس المطعم الا في فصل الربيع التابع ويقطع اولاً على بعد ١٠ سنتيمترات (نحو ٣ اصابع) من المطعم عليهِ ثم على بعد ٥ سنتيمترات (نحو ١٧ اصبع) فقط . وذلك بعد مضي شهر من القطع الاول متى نما المطعم عليهِ واذا جرى التطعيم في فصل الربيع توخذ الفروع التي نمست في فصل الخريف السابق ويقطع راس المطعم ثم تركب عليهِ تلك الفروع وعلى كلا الحالين اي اذا جرى التطعيم في الخريف او الربيع تنزع اوراق الازرار والفروع ما عدا الذنيبات كما تقدم . وسنذكر عند الكلام عن التطعيم كلامًا اجماليًا امورًا تجب المحافظة عليها في تطعيم كل اصناف النباتات *

راي اوربا في مجلس المبعوثين

قال مكاتب التيمس النمساوي المشهور ان الاخبار الواردة من الاستانة تبين انهُ لاريب في ان الاراء فيها بشان مجلس المبعوثين قد تغيرت كثيرًا . ومن الناس من لا يرى انهُ لمجرد اعماء اوربا بالقاء الغبار في عينيها بل قد تقرر عندهم انهُ مجلس جدي لا بد من ان يحسب لاعمالهِ حساب . والتغيير الذي جرى موخرًا في الوزارة ينسب اكثرهُ اليهِ . ولا يظهر في اعضائهِ شيء يدل على انهم مستعبدون بل هم بعيدون عن ذلك اذ قد اظهروا من الاستقلال ما يحمل الناس على ان يظنوا انهُ ربما يجمع كل القوة في يدهِ . والرئيس الذي تبوأ كرسي الرياسة هذه السنة بالانتخاب يخالف كثيرًا عن رئيس السنة الماضية فانهُ يسمح بجري المفاوضات بالحرية التامة . ويختلف هذا المجلس كثيرًا عن السابق وليس يولف من عناصر غير مرتبة . فاننا نرى فيهِ بداية تاليف حزب تاليفًا بسيطًا جدًا فترى في جهة الاعضاء الذين يبادرون الى المصادقة على كل ما تقولهُ الحكومة وتفعلهُ مهما كان . وترى في الجهة الاخرى الذين يدركون اهمية المفروض عليهم والظاهر انهم مصممون على ان يتوموا بهِ حق القيام . وهولاء هم الاكثرية الكثيرة . واهم مقاصدهم الموسس عليها اتحادهم وتعاونهم ان يجعلوا للمجلس ضبط الاعمال بالفعل بوضع المسئولية على عواتق الوزراء . فان التقصيرات العظيمة التي خامرت ادارة

الامور والبلايا التي حلت بالبلاد من جرى ذلك قد مكنتهم من ان يشرعوا في هدم الادارة الاستبدادية المطلقة . والظاهر انهم لم يمتنعوا عن ذلك بمراعاة شيء فانهُ عند المفاوضة بشان جواب المجلس على النطق السلطاني تكلم كثيرون من الاعضاء بجسارة قائلين انهم لا يعذرون اذا قالوا انهم امروا بارادة سنية بفعل كذا وكذا وانتهت تلك المفاوضة بتقرير لوم الوكلاء . وفي المجلس السابق قد أُدهش كثيرون بما ظهر من معلومات بعض الاعضاء ومعارفهم وقد فاقهُ مجلس هذه السنة بذلك . ومن المستغرب ان الذين قد اشتهروا هم من الذين جاءوا من الولايات وليس من الاستانة وهم من ازمير وجانينا وحلب وسورية والاناضول وادرنة ومع ذلك يظهرون من الحذق السياسي ما لا ينتظر منهم . وبعض رجال البلاط متكدرون من ذلك ويجتهدون في ان يقرروا في عقل الحضرة السلطانية ان اعضاء اليسار يرومون ان يتعدوا حدود هم ويمسون النفوذ السلطاني غير ان اجتهادات رجال البلاط المذكورين لم تجدِ هم نفعًا

تاريخ سنة ١٨٧٧

(تابع ما قبلهُ)

وبعد ذلك ببرهة قصيرة راى القواد الروس انهم قد عرضوا انفسهم للمخاطر التي يبيت عرضةً لها من يستخف بعدوه . فانهُ بعد نجاح حملاتهم الاولى باستيلاء الجنرال كوردنار على نقوبوليس بحملة واحدة . والحصول عليها مهم لانها مكنت الروس من الحصول على طريق جديد لاجتياز البلقان الطونه . غير انهُ قد ظهر بالعواقب انهُ كان الاصوب الحلول في بلافنا والتلال المجاورة لها . وفي اثناء اشتغال حامية نقوبوليس بدفاع ضعيف سار عثمان باشا بجيشهِ لينجدها ويخلصها فراى اهمية مركز بلافنا وان الروس قد غفلوا عنها فحل فيهـا واخذ ينشي الاستحكامات وحصونًا جعلتها قلعة عظيمة . وبعد ابتدائهِ بانشائها راى الروس بعد فوات الفرصة اهميتها فحملوا عليها فصدهم واي صد . وفي اثناء ذلك ظهر غيظ الامة من عبد الكريم باشا قائد الجنود العام فعزل هو وناظر الحربية راوف باشا المتهم بالخيانة او بالعجز . وصار محمد علي باشا الالماني الاصل رئيس الجيش الشرقي عند الطونه . غير ان عثمان باشا في بلافنا وسليمان باشا الذى نقل من الجبل الاسود الى الروم ايلي كانا مستقلين اي غير خاضعين لقائد عام . فانقسام القوة بانقسام القيادة قد جاء بنتائجهِ الطبيعية الناشئة عن الاحتياج الى الاتحاد والتقصير في التعاون . وربما كان سبب هذا التقسيم مناظرة بعض وزراء الاستانة لبعض القواد . غير انهُ منذ فصل عبد الكريم باشا لم تظهر تقصيرات في الاقدامات الحربية والحبية . والادارة البسيطة الطعامية الكافية للجيوش العثمانية قد حصلت على ما يلزم . ولم يظهر نقص في المدافع وسائر الاسلحة والمهمات . وقد اظهر المهندسون العثمانيون حذقًا غير اعتيادي في انشاء الاستحكامات والاخاديد والحواجز . والجنود لا يزالون حافظين الشجاعة التي طالما نسبت اليهم . اما الجنرال كرودنار فكان يشور بالامتناع عن الحمل ثانية على بلافنا . غير ان الكراندوق نقولا واركان حربهِ امروا بتجديد الهجوم عليها مع انهُ كان قد تم تحصينها . وفي ٣٠ تموز (جوليه) حملوا تلك الحملة باذلين قوتهم كلها فصدوا متكبدين خسائر وافرة وتبينت اهمية خسائرهم بانقطاعهم عن الحمل وباصدار اوامر بتاهب نجدات وافرة العدد وارسالها الى ميدان الحرب .

وفي اثناء ذلك وصل سليمان باشا بحرًا بجيش قل عدده بمحاربات الجبل الاسود القليلة الجدوى وحمل على الجنرال غوركو والزمهُ بان يتقهقر الى مضيق شيبكا . وقد استمر الجيشان في هذه السنة في مراكزها في ذلك المضيق بعد محاربات كثيرة تكبد العثمانيون فيها خسائر وافرة كانوا في غنى عنها . ولو لم يرتكب سليمان باشا في بادي الامر الاهمال الذي كثيرًا ما يرتكبهُ القواد العثمانيون لالزم حامية مضيق شيبكا الضعيفة بان تخلي ذلك المكان فوصول نجدات روسية منعتهُ عن ادراك مرامهِ . ومع ذلك لم يمتنع عن ان يبذل انفس جيشهِ باطلاً بحملات غير ناجحة . واشتغل الروس في اثناء شهر اب في انشاء استحكامات مقابلة لاستحكامات بلافنا . وكان جيش منفرد تحت قيادة ولي عهد امبراطور روسيا مقابلاً لجيش محمد عالي باشا في مركز وراء نهر اللوم * وفي اليوم الاخير من هذا الشهر انهزم الروس في ميدان الحرب في اللوم الاعلى وفاز العثمانيون في مناوشات لاحقة . غير ان الظاهر ان القائد العثماني لم يكن ذا اقتدار كافٍ لينازل ولي العهد في ميدان قتال . ولذلك لم يحاول تخليص بلافنا وهو تحت قيادة محمد عالي باشا . ولا تحت قيادة سليمان باشا الذي استولى على النا قبل تسليم عثمان باشا بايام قليلة وذلك بعد قتال شديد . وهي واقعة في طريق طرنوى اي ترنوفا . فوردت نجدات وافرة على الروس فاهملوا مراعاة الاخبار الناشي عن تكرار الاكتساب وصمموا على ان يحملوا ثالثة على بلافنا وعينوا ١١ ايلول (سبتمبر) وهو يوم ولادة الامبراطور للفوز بهذا النصر العظيم . اما الامبراطور فانضم الى اركان الحرب قبل اجتياز الطونه واستمر مجاورًا للجيش . وبني لهُ مكان مرتفع ليرى منهُ سقوط بلافنا . وفي اليوم المذكور سيقت الجيوش على

تلك الحصون المنيعة فحملت حملات مكررة متتابعة ففاز الجنرال اسكوبلف الشاب الباسل بالاستيلاء على ثلثة استحكامات في الجهة اليسرى بعد ان قتل قسم عظيم من الجنود الذين كانوا تحت قيادتهِ . وفي السهرة استولوا على استحكام غرافتزا الكبير الواقع في الجهة اليمنى اذ كبسوا حاميتهُ بعد ان ترك الامبراطور ميدان القتال وقد تقرر عندهُ ان الحملة ذهبت سدى . وفي الغد استرجع العثمانيون الاستحكامات التي استولى الجنرال اسكوبلف عليها . على ان غرافتزا بقي في يد الروس والرومان . غير ان الاستحكامات الخلفية كانت مشرفة عليها . فقررت هذه الحملات العظيمة في عقول الروس انهُ لا سبيل الى فتح بلافنا بالهجوم . ونشأ عن هذا التاخر جلب جيش الحرس الامبراطوري الى ميدان الحرب . ودعي الجنرال تودلبن الى اتخاذ التدابير اللازمة للاستيلاء عليها . والظاهر انهُ لم يكن حاصلاً على رضى الامبراطور . واخذ المهندس المشهور ينشي استحكامات التقدم من بلافنا بانتظام واحكام لحصر عثمان باشا حصرًا اصوليًا . غير انهُ ربما كان قاصدًا ان يحول افكار الحامية عن مقصدهِ وهو ان يتم حصر المدينة ويضبطهُ . وتمكن الروس من الاستيلا على لوفتشا في الجهة الجنوبية الشرقية قبل ان حملوا الحملات الاخيرة على بلافنا . واخذوا ينتظرون النجدات المنتظر وصولها لقطع اتصالات بلافنا . وكان جيش اللوم العثماني يظهر حركات ضعيفة مضادة لجيش ولي العهد حينًا بعد حين حال كون سليمان باشا كان لا يزال يبذر قوتهُ في مضيق شيبكا ولم يحصل عثمان باشا الاعلى اسعاف واحد صادر من صوفيا في طريق اورخانية وهو مهمات ومونة وذلك تحت قيادة شفقت باشا . واخر ما ورد على بلافنا من ذلك كان ورودهُ في اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) *

وبعد ذلك ببرهة قصيرة انتشر الجنرال غوركو عرضياً في طريق صوفيا ومعهُ جيش جرار من الفرسان بعضدهُ جيش من الحرس الامبراطوري . فاستولى على دونك وقلع اخرى عثمانية وتكبد العثمانيون خسارة وافرة باستيلائهِ على بعضها . وبعد ذلك استولى على اتروبول فامست اسباب الاتصال بين صوفيا واورخانية في خطر مبين . اما محمد عالي باشا فكان قد فصل عن قيادة جيش اللوم فحاول ان يجمع جيشاً في صوفيا ليخلص بلافنا . ولكن قبل اواسط شهر تشرين الثاني (نوفمبر) امسى عثمان باشا كالمرشال بازين محصوراً . وقد انقطع امل ورود النجدات عليهِ مادامت الجيوش الحاصرة قادرة على المحافظة على مراكزها وامل النجاة ضعيف جداً . ومن الممكن ان يكون عثمان باشا قد ارتكب الخطا بتاخيرهِ وتقهقرهِ الى ان صار ذلك غير ممكن . غير ان حذقهُ الذي حملهُ على الحلول في بلافنا وحذق مهندسيهِ وثباتهم في المدافعة البس العثمانيين مجداً عظيماً واكسبهم فخراً دائماً . وعندما امست مؤونتهُ قليلة كالعدم كان يكره ان يسلم مع انهُ كان يرى انهُ لابد من ذلك . وفي ١٠ كانون الاول (ديسمبر) عبر بكل جيشهِ الى ضفة الفيد اليسرى . وعند فجر الغد حمل على استحكامات العدو معلقاً امله بفتح طريق تمكنهُ من بلوغ ودن وفي اثناء الهجوم تظاهر بانهُ حامل على جهات مختلفة وكان من الممكن فوز بعض جيشهِ بالنجاة لو لم يحمل احد الفارين من الجنود الى الروس في الليل خبراخلاء الاستحكامات الشرقية فارسلوا نجدات في الحال الى المراكز الواقعة ورا الفيد وانتشب قتال شديد كقتال المستميتين تكبد بهِ الفريقان خسائر وافرة . فالتزم العثمانيون بان يعدلوا عن محاولة خرق الصفوف فجرح فيهِ عثمان باشا ومع ذلك حاول الرجوع الى حصونهِ غير انهُ وجد ان الروس والرومان قد حلوا فيها واخذوا يتأثرون موخرتهُ عن قرب فالتزم ذلك الباشا بان يسلم اخيراً بعد قتال دافع بهِ دفاع ابطال . فغنم الفاتحون المدافع وكل ما كان لا يزال باقياً من المونة واصبح عندهم مائة الف رجل قادرين على الهجوم . فامبراطورر وسيا قابل اسيره الباسل بملاطفة يستحقها ناشئة عن كرامة اخلاق ورأى بعد تسليم بلافنا انهُ يقدر ان يعود الى بطرسبرج . والمظنون انهُ رتب كيفية الهجوم قبل سفره بالاشتراك مع قوادهِ . وفي اثناء وقوع هذه الحوادث المهمة لم توجه الخواطر الى المناوشات غير المهمة التي كانت تجرى في الجبل الاسود والولايات العثمانية المجاورة لهُ . ولم يجهد عصاة الهرسك وبوسنه نفسهم في سبيل القتال لانهم ربما كانوا عالمين ان نصيبهم يتوقف على نهاية الحرب العمومية وليس على اعمالهم المحلية . وخروج سليمان باشا بجيشهِ من الجبل مكن اميرها من الاستيلاء على نيش ومن الحلول في بعض الاراضي المجاورة . والمردة قد استغنموا سنوح الفرصة ليبينوا انهُ لا ريب في عدم خضوعهم لسيادة الباب العالي . وبعض قبائل البانيا تهددوا باثارة الفتن . والنصارى من اهالي اكريت قد اخذوا يتاهبون بتقليد سلاح غير ان المظنون ان سياسة اليونان تكون ضابط تصرفهم وبعد ان سلمت بلافنا بثلثة او ٤ ايام شهرت السرب الحرب . وعند ذلك حاول ناظر خارجية السلطنة العثمانية فتح مخابرات صلحية باعلان بعث بهِ الى دول اوربا الضامنة . ولم تضمن مخابرتهُ ما يحمل على الاجابة . على انهُ في الاسبوع الماضي طلب الباب العالي راساً الى انكلترا التوسط وسيصير قبول ذلك بصورة موافقة

وفي اثناء انتشاب الحرب تمسي السياسة

كما لنظامات والقوانين في وقوف . ولم تحصل فيئة محاربة على اسعافات تمس الحيادة من دولة اخرى . والمفهوم ان امبراطور والمانيا يشترك كل الاشتراك بالحاسيات مع روسيا . والظاهران سياسة حكومتهِ موافقة من هذا القبيل لحاسياتهِ الخصوصية . وقد تقرر في العقول ان الحكومة الايطاليانية تميل الى روسيا لاسباب غيرجلية . ولم يوثر في النمسا حسد ناشئ عن انتصارات روسيا في البلاد العثمانية . ويظن ان البلاط النمساوي والقواد النمساويين يميلون الى روسيا ايضاً . اما في المجر فجميع الناس يكرهونها . غير ان فيها كما في النمسا قد اجمع رجال السياسة على المصادقة على سياسة الحيادة التي عولت الحكومة عليها . اما اسباب سياسة الانتظار التي عول عليها وزير النمسا والمجر الاول حال كونهِ مجرياً فظاهرة كافية وهي الانقسامات الجنسية في النمسا والمجر واخطار تكدير علاقات الصداقة الجارية بينها وبين المانيا . اما حكومة اليونان فتقرر انها لا تميل الى هذه الحركة السلافية ومع ذلك قد استعدت للحصول على شيء اذا آلت هذه الحرب الى تقسيم . وفي بداية السنة صار تاليف وزارة يونانية باتحاد روساء جميع الاحزاب تحت رياسة كانارس المشهور الذي ساعد اليونان بوصولهم الى استقلالهم باعمالهِ البحرية . وبموتهِ بعد ذلك ببضعة اشهر لم يكدر اتحاد الاحزاب والمظنون انهُ يثبت ما دامت الاضطرابات موجودة في البلاد العثمانية والظاهر ان روم الاستانة يكرهون الفتوحات الروسية . غير انهُ اذا صممت حكومة اثينا على الحرب فربما تسعف بثورات في تسليا وابروث وكريت . اما الحيادة التي عولت عليها الحكومة الانكليزية منذ البداية فقد ابانها بالتفصيل والتحديد اللورد دربي وزير خارجيتها برسالة تكاد تكون

خطاب مستر كروس . ويظن انهُ قبل بداية الحرب خابرت حكومة المانيا بما ياول الى تقرير اتفاق منهُ ضم مصر الى الانكليز . فاذا كان ذلك صحيحاً فلا ريب في ان انكلترا ترفض ان تقبل بشروع بداية تقسيم السلطنة العثمانية . اما حكومة فرنسا فقد أُشغلت بصعوبات محلية حتى انها لم تظهر اهتماماً بالامور الشرقية . ولا بد من ان تحل صعوبات سياسية عظيمة عند نهاية الحرب وفي اثناء تقرير التسوية . اما المخابرات التي تسبق النهاية فتكون في غير محلها اذ ان السياسة لاتقدر ان تعدل القوات حال كون ذلك من اهم مباحثنا

اما دول اواسط اوربا فلم يجرَ فيها ما هو ذو اهمية تاريخية خلا فرنسا . اما في الامبراطورية الالمانية فنرى ما يدل على حدوث مقاومات سياسية استقبالية وذلك عندما يزول تسلط البرنس بسمارك الذي قد طال امرهُ . ففي انتخابات مبعوثي المانيا في بداية السنة اكتسب اهل الاشتراك وهم السوسيالعدة عضويات من حزب الحرية . وكذلك حزب خدمة الدين الذي لا يقاوم الحكومة الالمانية مقاومة اقل اهمية من السوسيال قد زاد عدد مبعوثيهِ باكتساب اكثرية في الانتخابات . واهل الحرية الوطنيون الذين عضدوا البرنس بسمارك منذ سنة ١٨٦٦ قد اظهروا موخراً ما يدل على عدم الارتضاء من جرى بطء الوسائل الاصلاحية الوطنية . وبعد فتح المجلس ببرهة قصيرة استعفى البرنس بسمارك مدعياً ان انحراف صحة جسمهِ منعهُ عن معاطاة الاشغال العمومية . ومع ذلك لم ينقطع عن ادارة سياسة البلاد . حتى ان الكونت اولنبورغ وهو وزير الماني التزم بان يستاذن الامبراطور بالغياب بالرخصة للتخلص من الاستعفاء وما ذلك الالانهُ طلب الى مجلس المبعوثين البروسياني تقرير

نظام بلدي لارضاء اهل الحرية المتذمرين. اما كساد التجارة في المانيا فقد حمل اهل المعامل الالمان على طلب ما طالما تمنوا ان يجدوا وسيلة الى طلبهِ وهو زيادة رسم البضائع الواردة من البلاد الاجنبية بواسطة المعاهدات التي قد صار الشروع في المفاوضة بشانها بقصد عقدها. وقد اثر طلبهم في البرنس بسمارك وظهر ذلك بمنعهِ عقد معاهدة بين المانيا والنمسا او بتاخير عقدها

اما في ايطاليا فتغيير الوزارة موخرًا هو ما طالما انتظرناهُ اذ ان السنيور نكوتيرا او ارفاقهُ الوزراء قد خسروا كثيرًا من شهرتهم. وقد اضطرب الاهالي موخرًا في ايطاليا من جرى الحاح كثيرين من الامراء وغيرهم في الحصول على اكثرية في الانتخابات البلدية. ولا ريب في ان اهالي ايطاليا يهتمون بامر اختيار خلف لحضرة البابا اكثر من الامم المجاورة. وعندما ظن الايطاليان ان خدمة الدين في فرنسا اخذوا يساعدون حكومة تروم ترجيع الملك الزمني لحضرة البابا اضطربوا. على انهُ قد تبين لهم ان ظنهم في غير محلهِ. وقد علق القوم املهم بان خلف حضرتهِ ينهج منهجًا يخمد الهيجان السياسي ويقطع اسباب الشقاق. وربما كان لا لا يتاثرهُ في ما يحسبهُ بعض الناس خطأً غير انهُ لا يكون لهُ من الاحترام المختلط بالشفقة ما كان لحضرة البابا بيوس التاسع الذي لاقى من المصائب وهو طاعن في السن ما هو اشهر من نار على علم حال كونهِ يروم استرداد ملكهِ الزمني

والسكون التام في اسبانيا قد مكن حكومتها من اتخاذ الوسائل التي تضر بالتجارة الجارية بينها وبين انكلترا. وقد وضعت رسومات مختلفة كثيرة على ما يرد عليها من انكلترا فزادت على رسومات ما يرد عليها من البجيكا والمانيا وبلدان اخرى. والمقصود من ذلك الزام انكلترا بان تخفض رسم الخمر الاسبانيولية القوية الذي يزيد عن رسم الخمر الفرنسوية الخفيفة. وقد طالما اختلفت الآراء بشان هذا ولكنهُ مقرر انهُ لا فرق في رسم الخمر التي هي من نوع واحد اذا كانت فرنسوية او اسبانيولية

* اما في فرنسا فقد جرت مقاومات سياسية قد تعودت فرنسا شبيهها بالثورات. غير ان اكثرية المنتخبين والمبعوثين كانت متيقنة بان الفوز يكون لها بالوسائل السلمية والحكومة التي القت نفسها بدون تروٍ في حرب ادبية امتنعت عن انفاذ حقوق غير قانونية. وموسيو جول سيمون الذي خالف موسيو دوفور في رياسة المجلس حصلا على عضد الحزب الجمهوري بعد اجتماع المجلس العمومي قانونيًا ببرهة قصيرة. ومع ذلك كان الناس يحسبون رياسة الاكثرية في يد موسيو غامبتا وليس في يد موسيو جول سيمون الوزير. وعند فتح مسالة اقتدار مجلس الاعيان على احداث تغييرات في التعديلات المالية فاز على مناظرهِ وهو موسيو غامبتا. واتحد الجمهوريون موقتًا مع الملكيين والامبراطوريين وقللوا الحزب المعروف بالمعتدل والقانوني في مجلس الاعيان. غير ان اكثرية معتدلي محافظة اخذت تتقوى بالتتابع باختيار اعضاء عوضًا عن الذين يموتون او يخرجون من العضوية لاسباب اخرى. فاصبح الذين لا يستامنون مجلس المبعوثين يركنون الى مجلس الاعيان. والظاهر ان المرشال ماكماهون رئيس الوزارة الفرنسوية خاف من تزايد نفوذ موسيو غامبتا في سياسة وزرائهِ. مع ان الحكومة لم تنفذ امرًا مهمًا للجمهوريين ولا قاومتها اكثرية المجلس العمومي. ولذلك تحير الناس جميعًا من كل الاحزاب خلا قليلين من الذين يقال انهم

كانوا مطلعين على اراء المرشال مكماهون وتعجبوا عند ما سمعوا بان المرشال بعث في ١٦ ايار (مايس) برسالة عتاب وتوبيخ الى موسيو جول سيمون رئيس الوزارة حتى التزم بان يستعفي ولم يعرف بعد الذين اشاروا بهذا العمل المحفوف بالخطر حال كونه ليس مما دعت اليه ضروريات الاحوال . واصبح الدوق دي بروليي مسئولاً بفصل سلفائهِ بقبول منصب الوزارة الاولى ومع ذلك قد تقرر في العقول انهُ لم يشترك بالمفاوضات التي جاءت بفصل الوزارة السابقة . وصار موسيو دي فورتو وزير الداخلية حال كونهِ من الذين تقلدوا المناصب العالية في الدولة الامبراطوريـة . ولم يخرج الدوق دي كاز من نظارة الخارجية . وبعد ذلك صارت المبادرة الى فض مجلس المبعوثين وصممت اكثرية قليلة من مجلس الاعيان على انفاذ سطوة معطاة لهُ بالقانون الاساسي ووافق رئيس الجمهورية على فض مجلس المبعوثين . وربما كان المرشال قد صدق ما قيل لهُ من ان المنتخبين خدعوا باستخدام اسمهِ عند جري الانتخابات وانهُ اذا دعا البلاد الى انتخاب مجلس موافق لسياستهِ تجيب طلبهُ فاصدر اعلاناً بهذا الشان . ولا نعلم هل وافقتهُ وزارتهُ الجديدة على هذا الراي ولكننا نعلم انها صممت على اتخاذ جميع التدابير اللازمة لنوال المرام وهو حمل البلاد على انتخاب مجلس مبعوثين تكون اكثرية اعضائهِ عاضدة لهُ . وربما كان توجيـه منصب مهم الى موسيو دي فوركوي ناشئاً عن معرفتهِ ادارة امور الانتخابات في الدولة الامبراطورية بمداخلة المامورين . فصارت المبادرة الى فصل كثيرين من الولاة والمتصرفين وبدلهم بمامورين متحزبين جداً للمرشال ماكماهون وعازمين على انفاذ سياستهِ . وصدرت الاوامر الى مامورـي الحكومة وعمالها بان يفرغوا كل جهدهم في سبيل الحصول على اكثرية موافقة بالانتخابات . اما الاساقفة وسائر خدمة الدين فلم يكونوا يحتاجون الى التحريضات الواردة عليهم باسم حضرة البابـا ليقاوموا بكل اقتدارهم الجمهوريـة ويساعدوا المبعوثين الذين رغبت الحكومة في انتخابهم . على ان نفوذهم قد ضعف كثيراً في القرى وفي المدن يضاد الاهالي ما يعضدونهُ . وليس للملكيين الاورليان حزب كثير من المنتخبين وان كانوا لا يزالون معضودين بحزب قوي من الرتبة الاولى والوسطى من الاهالي . اما الملكيون الاصليون وهم البوربون فليس لهم حزب الا في اماكن منفردة قليلة . والامبراطوريون وهم اقوى اضداد الجمهوريـة لم يثبتوا في الاتحاد مع المحافظين العاضدين للمرشال الا بعد تردد عظيم . وقبل الانتخابات جال المرشال في ولايات كثيرة وقابلهُ الاهالي في كل مكان بالملاطفة والاعتبار غير انهُ لم يقدر ان يحرك فيهم ما هو راغب في تحريكـهِ وامتنع اكثر من مجلس بلدي واحد عن ان يقرر المصاريف اللازمة للاحتفال بزيارتهِ . وكان مامورو الحكومة يحرضون الاهالي على انتخاب المبعوث الذي يوافق على سياستها في كل دائرة انتخابية راوا فيها ما يجعلهم يعلقون الامل بالنجاح . ووجهت الحكومـة في باريز والولايات جميعها كل قوتها الى سبيل مقاومة الجمهوريين وحمل الاهالي على انتخاب الذين عينتهم . واستخدمت الوسائل الاعتادية التي من شانها منع وقوع الانتخاب على الجمهوريين فالقت موانع في سبيل انتشار الجرائد الحرة والجمهورية واقامت دعاوي باطلة على بعض رجال السياسة العاضدين للجمهورية . وارتكبت خطأ عظيماً غريباً بمحاكمة موسيو غامبيتا لانهُ خطب وقال انهُ عند

اجتماع المجلس لا بد لرئيس الجمهورية من ان يخضع له او ان يستعفي . فربحت الحكومة بالانتخاب خمسين مبعوثًا غير ان هذه الخسارة لم تضعف الجمهوريين فانهم كانوا يزيدون اضدادهم في المجلس بمائة وعشرين مبعوثًا بعد ان كانوا ١٥٠ فاصبح زمام المجلس في ايديهم . وقد اخطا المرشال وموسيو دي فورتو وزيره اذ ظنا ان ما كان يجري في ايام الدولة الامبراطورية يجري في هذه الايام . فان الامبراطورية كانت تثبت الوالي الذي كان يرضي حكومته في منصبه وكان ذا سطوة تمكنه من نكاية المنتخبين الذين يمتنعون عن انفاذ اوامره . مع ان الولاة الذين عيناهم لم يكونوا يقدرون ان يثبتوا في مناصبهم الا ما دام الوزرا المحافظون في المناصب . والذين يخالفونهم من الجمهوريين يغيرون اوامرهم ويبطلون اجراآتهم . وقد خابت امال موسيو دي فورتو وان كان قد فات حدود كل سلفائه في المداخلة . ولا يخفى انه عند اجتماع المجلس سنحت الفرصة لموسيو غامبتا وحزبه بان يحقق انتخابات المبعوثين الذين صار اختيارهم بمداخلات المامورين وان يبطلوا ما كان مخالفًا منها . وعند ما اجتمع ذلك المجلس نهج موسيو غامبتا وحزبه منهج الحكمة ولم يقم بامر حال كون الوزارة اخذت تجري ما يبين لها اقتدارها في مجلس الاعيان اما النفوذ فيه فهو للقليلين من المحافظين وهم الذين كانوا من الاورليانيين وقد عجز الجمهوريون عن اخراجهم . اما الدوق دودفري باسكيه رئيس مجلس الاعيان وهو رئيس ذلك الحزب في مجلس الاعيان فرفض اكثر من طلب واحد صادر من الحكومة . وفي النهاية تمكن الدوق دو برولي من ان يحمل المجلس المذكور على تقرير ما يبين ان مجلس الاعيان مساو لمجلس المبعوثين في السطوة القانونية ✡

وبعد ذلك بادر الوزراء الى الاستعفاء . وعين المرشال وزارة سميت بوزارة الاشغال حال كونه لم يكن احدها من اعضاء مجلس الاعيان ولا من اعضاء مجلس المبعوثين . وليس في قوانين فرنسا الاساسية ان يكون كل وزير من مجلس الاعيان او من مجلس المبعوثين ولا جرت هذه العادة فيها . غير ان الحكومات الموسسة على القوانين الاساسية تدعي بروح القانون وليس بحرفه الى جعل بعض روساء حزب من الاحزاب من الوزراء . ولا سبيل الى التمييز بين الاشغال الادارية الاعتيادية والامور السياسية . اما مجلس المبعوثين فعندما راى ان المرشال ماكماهون قد انشا وزارة ليس فيها احد من اعضائه خرج من سكونه واي خروج حتى قرر انه لا يخابر هذه الوزارة . اما الجمهوريون فحافظوا على السكون واصول الحكمة والانتظام في جميع اعمالهم التابعة للمقاومات التي بذل المرشال جهده في سبيل جعلها توثر فيهم . ولم يفعلوا شيئًا يجعل امورهم في مركز ذي خطر وعضد الجمهوريون من الامة المبعوثين الذين كانوا قد اختاروهم وجعلوهم اعضاء لهم وهم الذين فض مجلسهم المرشال . حتى ان غير المعتدلين من الجمهوريين عدلوا عن التفوه بالامور التي يحسبها الناس محفوفة بالمخاطر . وقد تاكد ان المرشال ماكماهون ومشيريه هجوا المنهج الفريد الذي يلقي اشد الاتحاد بين المبعوثين الجمهوريين . وتعلقت الامال بتقرير تسوية بمفاوضات جرت بين المرشال ورئيس مجلس الاعيان ورئيس مجلس المبعوثين . وقد عرف ان موسيو كريفي الح على المرشال بكلام صداقي بلزوم انفاذ ارادة المنتخبين . وهذا كلام شديد النفوذ في حد نفسه فكيف لا يكون نافذًا اذا فاه به رئيس المجلس حال كونه رئيس الحزب القانوني في مجلس الاعيان .

ومع ذلك لم يصر الحصول على وعد مريح للافكار من رئيس الجمهورية خلا هذا الوعد وهو انهُ لم يخطر بباله قط ان ينفذ القوة في مجلس المبعوثين . وبعد ذلك بايام قليلة ادعى في اعلان رسمي ان الحزب الجمهوري من المبعوثين طلب احداث تغيير في القانون الاساسي بحيث يصير من اللازم ان يقرر مجلس الاعيان لزوم فض مجلس المبعوثين قبل ان يجوز فضهُ . ولا بد من ان يكون قد بني هذا الاعلان على سوء مفهومية فان الجمهوريين كذبوا ذلك كل التكذيب وامتنعت شعبة تقرير المصاريف والمداخيل عن تقديم تقريرها قبل ان يصير تشكيل وزارة مولفة كلها او بعضها من مجلس المبعوثين والاعيان . فهذا عند الانكليز غير قانوني . على ان اعتدال اراء الجمهوريين وحكمة روسائهم كانت تضمن عدم ارتكابهم الخطا القانوني الذي لا يرتكبونهُ عندما يجمعون بين الحق والقوة . فكانت تتعاقب الايام حتى كادت تفوت الفرصة فدعا اذ ذاك المرشال موسيو دوفور اليهِ وطلب اليهِ ان يولف وزارة . ومن المستغرب ان مشيريه لم يحاولوا قبل ذلك ارضاء المعتدلين الجمهوريين . ولم تنجح المخابرات الاولية لان المرشال ما كما هون قيد موسيو دوفور بالنظر الى اختيار الوزراء . وفي النهاية زالت كل الصعوبات فان المرشال سلم بكل الامور التي طلب اليهِ ان يسلم بها بدون شروط ولا اعتراض . وصار انشاء وزارة جديدة تحت رياسة موسيو دوفور وصار موسيو ليون سي ناظر المالية وموسيو وادنكتون البروتستانتي ناظر الخارجية . فبادر مجلس المبعوثين الى تقرير المصاريف التي طلبتها الحكومة . وقد ارتضت جميع احزاب الجمهورية باختيار حكومة معتدلة وهي تحافظ كل المحافظة على القانون الاساسي

* اما الجمهوريون فيقدرون ان يستغنوا في الحال عن المساعدات التي نالوها بشهرة رئيسهم وحب الناس لهُ . فان تهديدهُ اياهم بالاستعفا لم يكن يجدي نفعاً ما داموا حاصلين على موسيو تييرس لخلافة . وهو الرجل العظيم الذي قد تبين ان الشيخوخة لم توثر قط في عقلهِ ولا ظهر ما يدل على انهُ بات لا يعلق امالهُ بنوال ما يطمع الناس بنوالهِ . فمات في سن الثمانين بدون ان يمرض او ان تظهر فيهِ علامات الانحلال . فاثر موتهُ في الناس تاثير موت رجل مشهور سياسي مات في سن الشباب فشعروا بفراغ مركزهِ . وكان ذلك منتظراً على انهُ غير في حسابات الاصدقاء والاعداء . وبعد موت موسيو كيزو الذي كان يزيدهُ بضع سنين غير انهُ كان قد خرج من الدوائر السياسية منذ زمان طويل اصبح موسيو تييرس اعظم الرجال الفرنسويين بل بينهُ وبين الذين هم اول بينهم درجات كثيرة . ففي بداية عمره اسس نجاحهُ في المعارف واشترك في ثورة سنة ١٨٣٠ وبعد ذلك ببرهة قصيرة ارتقى اعظم مركز سياسي . وبعد ان قلبت الملكية القانونية المقيدة صار الرئيس الاول للحزب المحافظ في مجلس المبعوثين وصار ذات مرة مشير رئيس الجمهورية الخصوصي . وقد قال انهُ هو العلة الاولى لارجاع الملك الزمني لحضرة البابا بسلاح فرنسا وقال انهُ يفضل فوز النفوذ الفرنسوي على مائة قانون اساسي ومائة دين . وعندما توصل لويس نابوليون الى رياسة الجمهورية القى القبض على موسيو تييرس اذ كان يحسبهُ من المناظرين الذين يقدرون ان يضروا بهِ . ولم يحسب ذلك اهانة . وتمنع موسيو تييرس عن ان يخدم حكومة هي بالفعل مطلقة . وفي اثناء نمو الامبراطورية صرف موسيو تييرس زمان الفراغ الذي نشأ عن تنحيهِ

الاجباري في اكمال تاريخهِ المتقن المفيد جداً الذي جعل سياسة نابوليون الاول واسمهُ واعمالهُ موضوع احترام تعصبي عند الفرنسويين . وبعد انشاء الامبراطورية بزمان طويل اخذ نابوليون يفلت ازمة الامور ويجعلها في يد وزرائهِ فاصبح موسيو تيرس رئيس الحزب المضاد لسياسة الامبراطورية في مجلس مبعوثي فرنسا . واخذت هذه المضادة تزعزع اساسات الامبراطورية تدريجيًا . فلام الامبراطور نابوليون الثالث على السياسة التي آلت الى تعظيم ايطاليا والمانيا واتحادهما وتقويتهما فاثر هذا اللوم في عقول الامة ومست شهرة الامبراطور واي مس واثرت في اجرائهِ . وربما كان قد سبق الى فتح الحرب التي قلبت دولتهُ ليرد بالاعمال على تنكيتات اقدر المنكتين . على ان موسيو تيرس ضاد فتح تلك الحرب جهاراً ليس لانها غير عادلة ولكن لانهُ كان عالمًا ان الجيش غير قادر على ان يقوم باعبائها . وبعد ان الم بفرنسا ما الم امتنع موسيو تيرس عن قبول منصب في حكومة الدفاع عن الوطن وخدم بلاده بالذهاب الى جميع بلدان اوربا ليطلب اليهم ان يساعدوا بلادهُ . وبعد فتح باريز ونفود قوة فرنسا صار رئيس الحكومة الفرنسوية ومدبر مخابرات الفاتحين باختيار خمسين دائرة انتخابية وبراي فرنسا العام . ومن المشهور انهُ كان يجهل قواعد التوفير ومع ذلك اركن الناس في اوربا اليهِ كل الاركان فتمكن من استقراض المبالغ الوافرة التي دفعت غرامة لالمانيا . وتم خروج الجنود الالمانية من البلاد الفرنسوية قبل الزمان الذي عين لخروجهم منها . وكانت ارادتهُ نافذة في مجلس مبعوثي فرنسا واستمرت كذلك برهة . غير انهُ سنة ١٨٧٣ بعد خروج الالمان من فرنسا قبل المجلس بتردد استعفاءهُ الذي كان قد جعلهُ تهديداً

وفي ايامهِ الاخيرة صرف اكثر زمانهِ بالتخني ولم يشتهر قط كما اشتهر في المدة الاخيرة من حياتهِ وكان ذا اغلاط وتعصبات ارائية غير انهُ لم ينفك عن مراعاة صوالح فرنسا . ومحافظتهُ على الجمهورية ارضت الاحزاب التي طالما قاومها واهانها . وافراغهُ كل الجهد في سبيل اخماد ثورة الكومون واجرا ذلك بالصرامة التامة كدر اصحاب الحرف من الباريزيين غير انهم سامحوه عندما وجدوا انهُ اشد الناس مقاومة للبوربون وللامبراطوريين .
ولم يمت احد في هذه السنة من اصحاب الشهرة من الرتبة الاولى او الثانية بين رجال السياسة

ولا يخفى على جميع الذين يعرفون اتساع الامبراطورية الانكليزية ومراكز مستعمراتها وولاياتها انهُ قل ما تمضى سنة بدون انتشاب حرب بين الانكليز والقبائل المجاورة لاراضيهم . وقد رات حكومتهم لزومًا المداخلة بامور قوم من اصل اوروبي . فمنذ ربع قرن تقرر استقلال جمهورية ترانسفال وتاسست بارادة المهاجرين الهولانديين . فاعترفت الحكومة الانكليزية بها واحترمتها . على انهُ انتشبت حروب بين اهاليها وقبائل بلاد الكفرة حتى امسى الاوربيون في خطر من ان يثير الاهالي جميعهم حربًا عمومية . وفي اثنا السنة الماضية كسر رئيس محلي جنود تلك الجمهورية وتبين من تقريرات مستر بورجارز رئيس الجمهورية ان حكومتها غير قادرة على ان تقوم بالدفاع ولا على المحافظة على الراحة والانتظام في الداخل . فارسل ناظر المستعمرات الانكليزية السار ثيوفيلوس شفستون وهو قائد عارف باحوال اهالي افريقية الاصليين واهالي مستعمراتها وفوض اليهِ تدبير الامور ولو مست الحاجة الى الاستيلاء على الجمهورية فوصل الى مركز الحكومة في مقدمة جيش صغير

ووجد امور الجمهورية في حالة دعت الى ضمها حالاً الى الاملاك الانكليزية وقبلت انكلترا بذلك . والظاهر ان الهولانديين لم يتكدروا من جرى ما حدث والانكليز فيها سروا به . اما ملك ذولوس الفتوس الذي كان يتهدد جمهورية ترانسفال فراى انهُ من الصواب ان يتجنب معاداة حكومة انكلترا والظاهر ان انضام تلك الجمهورية قد جاء بفوائد وقد انتشبت حروب صغيرة في اقاصي جنوبي افريقية وسببها اكرلي رئيس الفاليكاس او مشيروهُ وانتهت بانكساره وتخلعهِ بامر السار بارتل فرر حاكم الراس

وفي الهند قد انتشبت حرب صغيرة عند الحدود بين قبيلة الجواكي الجبلية القاطنة عند الحدود الشمالية الغربية . وفي اوائل السنة ارسل مامور انكليزي ومعهُ معاونون وحراس كثيرون الى كيتاه ليقطنها اجابة لدعوة خان خلاط وربما كان ذلك قد القى الخوف والاضطراب في قلب القبائل المجاورة وقد ورد في الاخبار الاخيرة ان اجراءات الانكليز المذكورين كانت محفوفة بالنجاح غير انها لم تكن قد جاءت بالنتيجة المطلوبة . اما الاحتفالات العظيمة التي اقيمت في دلهي لجعل ملكة الانكليز امبراطورة الهند فلم تات بنتيجة سياسية فان رجال سياسة الهند غدوا مشغولين في اثناء ذلك الاحتفال باتخاذ التدابير اللازمة لتخفيف بلايا الجوع الذي كانوا ينتظرونهُ ومع ذلك قد فعل فعلاً مخيفاً في اكثر ولاية بمباي وولاية مدراس وفي بعض الامارات المجاورة . وقد افرغت الحكومة الهندية المحلية والحكومة في انكلترا كل جهدها في سبيل اسعاف المصابين وسد احتياجاتهم . ومع ذلك قد مات بالجوع او بعواقبهِ مئات الوف ولابد من ان يكون قد اثر في صحة كثيرين من الذين لايزالون في قيد الحياة وقد جمع في انكلترا لاسعاف الجياع نحو نصف مليون ليرا انكليزية ولم تنقطع احسانات المحسنين عند ما اعانت حكومة الهند انهُ لم يبقَ لزوم لجمع الاسعاف وقد هطلت امطار خريفية غزيرة قطعت اسباب الخوف من جوع اخر وازالت مضايقة خزينة حكومة الهند بسرعة . وفي هذه السنة مات اثنان من عظماء الشرق . وهما جنغ بهادور وهو بالاسم وزير نابول وبالفعل ملكها . وتوصل الى ما توصل اليهِ بالفتك بما ظريهِ . ومنع الاوربيين عن دخول بلادهِ ومع ذلك جعل سياستهُ المتعلقة بانكلترا موسسة على الحب والصداقة . وفي اثناء الثورة الهندية نفع انكلترا كثيراً . ومات وهو يستعد لان يزور انكلترا ثانية . وقد خلفهُ اخوهُ غير ان صفاتهِ غير معروفة حق المعرفة . اما وفاة يعقوب بك خان كشغار فربما كانت تتبعهُ تقلبات وتغييرات في الشرق الاقصى . وكان ككثيرين من عظماء الشرق من جهة توفيقهِ في الخدمة العسكرية ووصولهِ بعد ذلك التوفيق الى ان يخلف الامير الذي كان يخدمهُ . وقد تفرد هو بين امراء تلك الولايات المسلمين الذين كانوا خاضعين للصين بمحافظتهِ على استقلال لحق بهِ التهديد من الشرق والغرب . وفي اثناء ملكهِ تجنب معاداة جارتهِ الروسية في اواسط اسيا . ولكن ليس بموكد انهُ يتيسر دفع جيوش صينية جرارة ربما كانت تتمكن من ترجيع حدود المملكة الصينية الى ما كانت عليهِ . وقد نشأ عن موتهِ خلاف ومقاتلات وقعت بين الذين يدعون ان حق ارث الامارة لهم . والظاهر ان الامارة التي اسسها لاتقدر ان تثبت

مسير امراة

ان الخاتون برتافده فلمرن الالمانية قطعت في ١٢ ت ٢ الماضي مسافة ١٠٠ ميل ماشية في مدينة فلادلفيا من امركا وذلك في ٢٧ ساعة و٤٦ دقيقة

ولم تسترح الا ساعتين و٤٥ دقيقة في الطريق . وقطعت الميل ٩٥ في ١٥ دقيقة الا انها عند نهاية الميل ٩٦ خارت قواها وكادت تنام وفي نهاية ٩٨ ارتاحت بضع دقائق وعند نهاية المائة كان نبضها يضرب ١٢٠ ضربة مع انهُ عند شروعها في المسير كان يضرب ٩٤ فقط وانحطت قواها عند النهاية انحطاطًا عظيمًا واخذ منها النعاس كل ماخذ

طريقة صيد الحمام البرّي

ان اسرابًا من الحمام البري تاوي في فصل الشتاء غابات جلعاد شرقي نهر الاردن وكثرتها تحجب نور الشمس وقد اتخذ اهالي تلك البلاد طريقة موافقة جدًّا لصيدها فانهم يصطادون طيرًا منها بالدبق ثم يقلعون عينيهِ بادخال ريشة صغيرة تمر من الواحدة الى الاخرى ثم يوقفونهُ على غصن ظاهر في شجرة كبيرة و يتركونهُ عليهِ بدون ربط . فيبقى واقفًا عليهِ بدون ان يصيح بل يرفرف جناحيهِ على الدوام ولكن بدون ان يجرأ على ترك موقفهِ . فحالما تراهُ الطيور المجاورة تاتي وتحوم فوقهُ لترى ماذا ألمّ بهِ فيتمكن الصياد الذي يكون مختبئًا بالقرب منها من ان يرمي بالبنادق اعدادًا عظيمة وفي برهة وجيزة يصطاد ما يعجز عن حملهِ فيرجع بصيدهِ و بالطير المعمى الى بيتهِ و يبقى المعمى صالحًا للصيد اسابيع عديدة و يقتات بحب السلق او غيرها ولا لزوم لاخراج الريشة من عينيهِ فانها لا تضر بهِ

قصر النظر

ذكر في الغلوب انهُ قد بحث الدكتور لورنك امام جمعية نيويورك كونتي مديكال سوسايتي مسئلة مهمة جدًا وهي هل للتمدن الحديث تأثير في عين الانسان يغير هيئتها . ولا يخفى انهُ قد ذهب البعض الى ان قصر النظر يزداد امتدادًا . وقد اثبت ذلك الدكتور لورنك المذكور وقال ان كثيرين من ابناء هذا العصر يكثرون من الدرس والمطالعة وهو ما يسبب قصرًا في نظرهم . وهذا المرض يتقلَّب غالبًا بالوراثة وهو مرض يختص غالبًا بالحديثي السن و يندر ظهوره في من تجاوز سن ١٥ او ١٨ سنة . ولذلك كان الالاتيون الذين يعتنون بالالات يسلمون منهُ اكثر ممن يجهدون نظرهم في حداثة سنهم لانهم لا يتعاطون الامور الدقيقة المتعبة للنظر الا بعد التقدم في السن . وقد بحث الدكتور لورنك بحثًا عظيمًا في هذا الباب وقد فحص اعين ٢٢٦٥ تلميذًا في مدارس نيويورك العمومية ووجد ان السالمي النظر منهم ٨٧ في المائة ممن سنهم دون سبع سنوات و٦١ بالمائة ممن سنهم بين ٧ و٢١ سنة . وكان الذين يصابون بقصر النظر ٣٥ في المائة في الذين دون ٧ سنين و٢٦ في المائة في الاخرين . وفي بطرسبرج وجد ان ذوي النظر القصير من الاولاد ١٣٫٦ في المائة وفي الشبان ٤٢٫٣ في المائة . وفي كونسبرغ من المانيا وجد ان اكثر من نصف الاهالي قصيرو النظر . فاستنتج من ذلك ان قصر النظر يزداد تعميمًا كلما ازداد عدد الذين في سن التلمذة . ووجد انهُ اكثر في مدن امركا الشرقية القديمة منهُ في المدن الغربية الحديثة وقال ان اعظم اسباب هذا المرض قلة الحركة والقوت الدني وعدم تنشق هواء نظيف وعدم الاعتناء بالامور الصحية فان ذلك مما يجعل ارتخاء في شبكة في الراس ينشا عنهُ قصر النظر

نور المغنيسيا للتصوير

ان فان مونكهوفن قد اكتشف طريقة جديدة للحصول على نور يغني عن نور الشمس في نقل الصور وقد نجح في ذلك نجاحاً عظيماً فانهُ استخدم كربونات المغنيسيا المسخن على لهيب مشعال كحولي الى ان يصير لونهُ ابيض · ونور المغنيسيا يصير حينئذٍ بقوة نور المغنسيوم المعدنية وباونهِ الا انهُ عديم الدخان ونوره عظيم الثبات · ومصروفهُ نصف ريال (١٢ غرشاً) في الساعة · وقد قال الدكتور ودورد ان احسن واجمل نور للتصوير خلا نور الشمس نور الكهربائية ونور الكالسيوم ارداها

تاثير الاشجار في الهواء

ان شجر الاوكاليبتس غلوبولوس ذو نفع عظيم في اصلاح هواء المحلات الكثيرة الامراض والحميات وهو يفضل بذلك على شجر الصنوبر فانهُ كثيرًا ما جعل المحلات المهجورة بسبب رداءة هوائها صالحة للسكن واهالي جزائر الغرب والبرتوغال يستخدمونهُ لذلك وقد احيوا بواسطتهِ ودياناً ومحلات متسعة المساحة كانوا قد التزموا بان يهجروها لكثرة الحميات الخبيثة فيها . الا ان العلماء لم تبين بالتفصيل اسباب هذا التاثير فلذلك رأينا من الموافق ان نذكر الاسباب التي اوردها مستر كنزت الذي تمكن موخرًا بعد ان بحث سنوات عديدة من ان يصف اسبابها وصفاً مدققاً · فانهُ ذهب اولاً مذهب سائر العلماء في ذلك الى ان الاوزون الذي كان يظن انهُ سبب تطهير الهواء كان ينتشر مع الغاز المتاكسد تاكسدًا بطيئاً من النباتات المعرضة للهواء الا انهُ لم يجد برهاناً ثابتاً على ذلك ووجد بالفحص ان ما يتاكسد من النبات ليس الاوزون بل براكسيد هيدروجيني واجرى امتحانات عديدة راى بها صحة مذهبهِ فانهُ اخضع كمية عظيمة من الزيوت واجسام اخرى لفعل الهواء الطبيعي بظروف متنوعة ووجد انها كلها كانت تمج الاوكسجين بسرعة كلية وكان يمتزج بها ويتالف من ذلك مواد جديدة وراى ان زيت النفط اكثر قبولاً لذلك · ثم راى انهُ اذا عرض زيت النفط لمجرى هوا في محل فيهِ ماء بدرجة حرارة الصيف المعتدلة كان يمج الاوكسجين ويتحول قسم من الزيت الى مادة مشتعلة والباقي منهُ يتاكسد ويصير مركباً اذا وضع في محل فيهِ ماء لا يثبت بل يتحلل الى بيراكسيد الهيدروجين وحامض الكافوريك فاستنتج من ذلك ان سبب اصلاح شجر الصنوبر والاوكاليبتس للهواء هو انتشار براكسيد الهيدروجين وحامض الكافوريك بتبخر زيوت مخفية في تلك الاشجار · وراى انهُ ليس لرائحة هذه العناصر تاثير في ذلك بل على الكبريت وهو جوهر زيت النفط الموجود فيها جميعاً وعلى الخصوص في زيت النفط المستخرج من شجر الصنوبر المستخدم في التجارة · ولا يخفى ان مستر كنزت لا يدعي اكتشاف خاصية بيراكسيد الهيدروجين في تنظيف الهواء لان ذلك من الامور المعروفة منذ زمن طويل الا انهُ كان يصعب جدًا استخدامهُ لمقاصد صحية نظرًا لكثرة المصاريف التي تلزم فبين ان انتشارهُ من الاوكاليبتس والصنوبر هو سبب اصلاح هذين النوعين للهواء ووضع طريقة لاحضارهِ بكثرة وبمصاريف قليلة حتى انهُ صار يمكن بيعهُ في المحلات العمومية وقد اصطنع الات لذلك بمساعدة مستر زنكار وانشاوا معملاً لهُ في لوندرا وهما الان

يحتضرانهِ بكثرة ويبيعانهِ في الاسواق وهو سائل يوضع في قناني مختومة ويصلح لتطهيرهِ وياخذ في الفساد . واذا استعمل قبل ظهور الفساد يحفظ الجسم منهُ ولذلك كان يستعمل لامور كثيرة مفيدة من اهمها حفظ الطعام وعلى الخصوص اللحم عند نقلهِ من محل الى محل بحرًا او برًا وهو لا يضر بالجسم وليس فيهِ مادة مسمة .

جوهرة جديدة

وجد في شهر تشرين الاول الماضي مستر رسول كونوني ومانتك في دونويسبان في جنوبي افريقية الماسة وزنها ٤٢٥ قيراط ودُفع بها ٣ الاف ليرا فلم يبيعاها وجد في معدن كمبرلي الماسة اخرى وزنها ١٠٠ قيراط الا ان ثمنها لا يوازي وزنها

موت شنيع

ان امراة حامل في بولونيا مرضت بالحمى فارسلت ولدها ليدعو طبيبًا وفي غياب ولدها اغمي عليها وخسرت كل حواسها فحكم الطبيب بانها قد ماتت فتركت ٢٤ ساعة وهو الوقت القانوني فلم يظهر ما يدل على انها باقية في قيد الحيوة فدفنت وبعد ذلك باسبوع واحد فتحت الخشخاشة ليدفن ميت اخر فوجدوا انها نهضت قليلاً من اللحد وبعد الفحص وجدوا انها ولدت في اللحد بعد دفنها والولد كان ميتًا وكانت قد انهضت يديها لفمها لتفك رباطاتها فلم تقدر على ذلك

امساك الحيات

قال بروفسور كلنفر في خطاب القاه عن طريقة امساك الحيات. ان الحيات تكثر جدًا في روفينه واوفرن وغيرها من المقاطعات الجبلية الفرنسوية والحكومة تنشط الاهالي على قتلها و يدفع شيخ القرية لكل من يأتيهِ بحية مائة عشر بارات . ويذهب شبان تلك المحلات الى الاماكن الكثيرة الحيات وياخذون معهم سطلاً فيهِ حليب وماء . ويعلقون السطل في المكان المقصود ويضرمون تحتهُ النار . ومن خصائص لبن البقر ان رائحة البخار المتصاعد منهُ متى وضع على النار تجتذب الحيات بقوة غريبة . فعندما تقترب حية من الجماعة يمسكون بها ويلقونها في السطل المعلق ويبتعدون عنها فتاخذ في الصفير فيجتمع على صوتها حيات كثيرة تاتي وترمي بنفسها في السطل لتخلص رفيقتها المعذبة فيه ويتم ذلك بسرعة كلية حتى انهُ في برهة ساعة واحدة يمسك نحو مائة حية بدون تعب ولكن يجب ان تكون الجماعة المتفرجة بعيدة عن السطل لئلا تلدغها الحيات التي فيهِ

قوانين المجالس البلدية التي قررها مجلس المبعوثين

ترجمت بقلم نوفل نعمة الله نوفل بحروفها

* الفصل الثامن *

(الاحوال الممنوعة بلديًا)

* المادة الثانية والستون . الاحوال الممنوعة بلديًا هي القاء الزبالة في الازقة والعرصات سواء كان ذلك من طرف الاهالي او من حرفة القشاشين ووجود انية نحاسية في الدساكر ودكاكين الطباخين بدون بياض . ووجود فوط ومحارم

وغير ذلك من الحاجات التي توجد في الحمامات غير نظيفة . وسيلان ماء او قذارات من البيوت والدكاكين في الازقة ووجود مداخن غير مرتفعة الى ما يعلو اسطحة الابنية وفتح اقنية الماء اوسواقط بدون اخذ تذكرة اذن بذلك من طرف الادارة البلدية وإتلاف اقنية المياه او انابيب وحنفيات غاز للغير عمومية كانت او خاصة بداعي قناة ماء او ساقط بفتحة احد الناس او لسبب آخر من الاسباب التي تخصه وتحميل جلود الاغنام على حيوانات مكشوفة بدون ان تكون موضوعة ضمن قفف ووضع فروشة و براميل وزنابيل وسلال وانية وفرد وقفف وعلب وصناديق وامثال ذلك من الاوعية المختصة بكل نوع من انواع الاشياء والماكولات ملآنة كانت او فارغة على قارعة الطريق وعمل دروندات او درفات مقابل الدكاكين او خزائن مساطر وانوال للشغل وما يماثل ذلك يكون متجاوزًا حدود الدكاكين واستقامتها ووضع اصحاب الخانات والقهاوي وامثالهم من الاصناف مقاعد او كراسي مقابل دكاكينهم لاجلاس زبائنهم ولو كان الزقاق واسعًا وخاليًا من المحاذير بدون ان ياخذوا تذكرة اذن بذلك من الادارة البلدية التي ينسبون اليها و بيع اشيا وارزاق على فروشة وغيرها موضوعة تحت خيام تضرب في الازقة وشي شوا او طبخ اطعمة على اثافي او مناقل عارية مقابل الدكاكين وعمل مزاريب اسطحة او قساطل تنك معلقة على انابيب المداخن عالية الاطراف (عن الارض) ووضع مواد مستخرجة من الابار والسواقط او غير ذلك من الاشيا التي تمنع المرور في الطرق ونقلها باوعية مكشوفة وذبح اغنام وبقر وعجول نحيفة ضعيفة وقوازي مولودة منذ اقل من شهرين وعجول مولودة منذ اقل من اربعة شهور وصيد الطيور و بيعها قبل اليوم الخامس عشر من اب و بعد اخر شباط و بيع دجاج ودجاج حبشي واوز وامثال ذلك من الطيور منفوخة للتسمين في صدرها و بيع لحوم واسماك فاسدة او منتنة وفواكه فجة وارزاق وماكولات ردية وقهوة او سمن اوغير ذلك من الاشيا يكون مغشوشًا وخبز ناقص الوزن او ردي الخمير وعمل مظال مقابل الدكاكين يكون ارتفاعها اقل من خمسة اذرع او تركها مفتوحة ليلاً وتكسير حطب في الازقة بصورة تمنع مرور الناس وعبورهم ومشي حيوانات على ارصفة المشاة وتركيض حيوانات في الازقة وجر حيوانات محملة او غير محملة في الازقة متروكة بدون تعليق ارسان احدها بالاخر والركوب على حيوانات التحميل وضرب الحيوانات ونقل اخشاب او حديد محمول على ظهور الحيوانات واطرافه تجر على الارض ونقل الاحمال ليلاً في ازقة لا يوجد فيها فوانيس وتحميل حيوانات ضعيفة او مجروحة او معطلة الاعضا وتحميل الكدش الجيد اكثر من مائة وعشرين اقة والحمير اكثر من ستين اقة ووجود اشيا في الدكاكين تضر بالصحة العمومية كالجلود الطرية وامثالها من العظام والقرون وغير ذلك من الاشيا المتعفنة والقا الزبل في الازقة او على جدران البيوت وفرش عدول او جلود مقابل دكاكين باعة النقولات والسمانة وسائر ارباب الحرف ونصب حبال من طرف الغسالين والصباغين والقصارين لاجل تعليق الاقمشة والاثواب عليها لتنشيفها سواء كانت معلقة مقابل دكاكينهم او من ناحية الى اخرى وشي شواء و بيعه في الازقة على فروشة اوغيرها ووجود غرف او اعواد يابسة وغير ذلك من المواد القابلة للاشتعال او اشيا متعفنة ضارة بالصحة في دكاكين الخبازة والحلوانية و باعة المرقق

الذين ليس لهم محلات تحت الارض يضعون بها مثل هذه الاشيا او في غير ذلك من عموم المحلات التي لا تستنسبها البلدية وتسريح ثيران او ابقار او اغنام او ماعز وغير ذلك من الحيوانات مهملاً في محلات لا تستنسبها البلدية ايضاً وان تمشي متروكة في الازقة او ربط اغنام وغيرها من الحيوانات مقابل الدكاكين . والاغتسال في الماء المكشوفة الى غير ذلك من المواد التي يلزم منعها بمعرفة البلدية *

* الفصل التاسع *

(في ما يلزم ان تجريه البلدية)

* المادة الثالثة والستون . ما يلزم من الاشيا الى تجديد الابنية واصلاحها مثل الاخشاب والحجارة والكلس يلزم ان يكون وضعه في جنائن البيوت وساحاتها او في عرصة مناسبة تكون مجاورة للمحل برضى صاحبها فاذا لم تكن هذه الوجوه متيسرة فتعمل ستارة من الخشب وقتية عرضها نحو ذراع واحد نهاية ما يكون على محل من الزقاق المقابل للبنا وتوضع هذه الاشيا فيه ثم ان الردم والحجارة والاتربة التي تبقى في الازقة باسباب الحريق او غيره يلزم ان ترفعها اصحابها حالاً وكل العرصات تحوط بحيطان او بستائر خشب او تسيج بسياجات . والسوانط وافنية الما التي تفتح بحسب الاقتضا في اي محل كان تغطى حالاً بعد خلاص الشغل منها و برصف فوقها واذا لم تمكن تغطيتها يوم فتحها فيوضع في ذلك المحل التي تكون فيه فانوس في الليل من طرف الذين فتحوها . واما القبور فتحفر بصورة توافق الصحة العمومية على الوجه الذي يستنسبه طبيب البلدية والابار المكشوفة المتروكة هنا وهناك تغطى بعدئذ من طرف البلدية . وجميع دكاكين الاصناف تكون نظيفة ودكاكين اللحامة تغسل كل يوم ولا تترك اللحوم فيها مكشوفة بل توضع داخل خزانات ذات شعارى مصنوعة من الاسلاك الرفيعة بحيث لا يتمكن الذباب من الدخول في ثقوبها او تلف بشيء من قماش التول او الشاش الرفيع وهكذا تجرى النظارة على سائر ما كان من الامور المماثلة لذلك ويلزم ان يعتني بها بلديـاً *

* المادة الرابعة والستون . يلزم ان تكون كافة الموازين والكيول والمقاييس تامة العيار ومتموغة والارزاق والاشيا التي تبيعها الاصناف لحد الخمسة اقات توزن بمجرد الميزان وما زاد عن ذلك يجوز وزنه بالقبان *

الفصل العاشر

المجازاة

المادة الخامسة والستون . الذين يتحركون حركات تخالف احكام هذا القانون او ما يقع من التنبيهات البلدية يعاملون توفيقاً الى احكام المواد المحررة في الباب الثالث من قانوننامة الجزاء الهمايونية واذا كانوا اوجبوا خسارة ما فيصير تضمينها لهم على حدتها

المادة السادسة والستون . الذين لا يمكنهم ان يعطوا الجزاء النقدي يصير تسليمهم الى الضابطة ليعاملوا بمقتضى حكم المادة السابعة والثلاثين من قانوننامة الجزاء

المادة السابعة والستون . المفتشون والجاويشية الذين لا يقومون بايفاء حقوق وظائفهم كما لواجب يجرى تكديرهم في المرة الاولى بمعرفة مجلس البلدية وفي المرة الثانية يوخذ منهم مقدار اجرة شهر واحد جزاء نقدياً اما في المرة الثالثة فيطردون ولا يعودون يقبلون ثانيةً في الخدمة

تاريخ الارادة السنية في ٢٧ رمضان سنة ١٢٩٤ وفي ٢٢ ايلول سنة ١٢٩٢ (نمت)

تاريخ فرنسا

وفي النهاية اجتمع الجيشان بقوة عظيمة في سهول لونزن وكان ذلك في ٢ ابار (مايس) ولم يكن نابوليون منتظرًا ملاقاة العدو فكان سائرًا بجيشهِ الممتد ٣٠ ميلاً . واذا بجنود الدول المتحدة قد ظهرت امامهُ خارجة من ورا تلال كانت قد استترت بها . فحملت في اربعة صفوف طويلة سودا عددها ثمانون الفًا وفي مقدمتها مدافع كثيرة و ٢٥ الف فارس من احسن الفرسان عدة فضجوا ضجة قوية كادت تمزق الجو وحملوا حملات تزعزع الجبال الرواسخ على جنود فرنسا الذين لم يكونوا متعودين القتال . وفي لحظة احترقت قريتان . وكانت المدافع الكثيرة الضخمة تفتح فرجات عظيمة في صفوفهم . وكذلك نيران البنادق المتواصلة . فارسل قواد طلائع الجيش الفرنسوي رسولاً وراء نابوليون طالبين نجدات لئلا يحل الويل والهوان في الجيش وفي برهة قصيرة وصل الى ساحة القتال ولم يكن معهُ غير ٤ الاف فارس . فتفرس بسكون برهة في كثرة عدد الاعدا الذين كانوا يندفعون على جيشهِ القليل كامواج البحر المزبد . ثم قال برواق وتانٍ ليس عندنا فرسان فهذا لا يضر فان هذه المعركة تكون كمعارك مصر والمشاة الفرنسويون نادرون على كل شيء وانا اتكل بدون خوف على شجاعة جنودنا الفتيان الذين لم يحضروا القتال الا هذه المرة . وسار ركضًا قاطعًا السهل قاصدًا مكان الدخان الكثيف والقتال المخيف حيث كانت طلقات المدافع والبنادق لا تنقطع . فراى هناك من الارتباك والويل والاضطراب ما يلين اقسى القلوب . واذ كان الجنود الفتيان الفرنسويون غير متعودين القتال اوقعتهم المدافع والبنادق الصائبة الموت الاحمر عليهم في اضطراب وارتباك فاخذوا يركنون الى الفرار في السهل بفرائص مرتعدة ولم يحافظ على النظام غير قليل من الصفوف المختبرة قليلاً القتال . فكانوا يرجعون ببطء امام جيوش العدو الجرارة . وكانوا قد وضعوا جنودًا جرارة من الفرسان على تل مجاور وجعلوها متاهبة لتحمل البلايا والهلاك بسيوفها الى الجنود الفارة . وعند ما وصل الامبراطور مع اعوانهِ الى تلك الساحة تقوى الفتيان بحضوره وساروا مسرعين اليهِ فارجع اليهم شجاعتهم بكلمات قليلة . وفي لحظة صارت الصفوف المنتشرة مربعات صغيرة وهكذا توقفت الكسرة . ولم يرَ نابوليون ما يدل على حب الجنود لهُ وركانهم اليهِ كما راى في هذه المرة . وكان الجرحى وهم محمولون ينظرون اليهِ بحب ويصرخون فليعش الامبراطور وكثيرًا ما كان ذلك الصراخ صراخ الموت . وكان وجوده في كل مكان في وسط الدخان والضوضا سببًا لتقوية الجنود وتشجيعهم ولو كانوا في حالة النزع . ولم يظهر من بسالة الجنود والقواد وحميتهم ما يزيد عما ظهر في هذه المعركة . وكان نابوليون يسير في وسط رصاص وكرات كالبرد كانهُ يسير في متنزه ونبين للناس انهُ يروم ان يعرض نفسهُ لجميع المخاطر التي كان جنوده الباسلون يعرضون انفسهم لها . فانهُ كان يعرف ان العساكر الذين لم يحضروا قبل هذه المرة في ميدان القتال يحتاجون الى قدوتهِ لتشجيعهم واستمر القتال ٨ ساعات وكثر عدد القتلى والجرحى وتغطت الارض باجساد القتلى والجرحى المقطعة وكان الجنرال جيرار قد اصيب بعدة رصاصات وقد غطاه الدم السائل من جسمهِ ومع ذلك كان لا يزال في مقدمة جيشهِ صارخًا

يا ايها الفرنسويون قد حلت الساعة التي ينبغي ان يموت فيها الانسان او ان ينتصر. وفي النهاية حلت الساعة الفاصلة فجاء نابوليون بجيش الحرس الامبراطوري الذي كان قد حفظهُ مرتاحًا وكان مولفًا من ١٦ فرقة (طابورًا) في صف كالبنيان المرصوص امامهُ ستون مدفعًا من المدافع التي لا مثيل لها فخرق هذا الصف جيش الدول المتحدة الذي كان يتردد. واطلقت هذه المدافع وبنادق هذا الصف طلقات كثيرة متصلة فكانت الطلقات كانها طلق واحد طويل وكان ذلك يجري والصف متقدم. وفي برهة قصيرة تغطى هذا الجيش عن اعين الامبراطور بالغبار والدخان. غير انهُ عرف بلمعان مدافعهم وبنادقهم انهم كانوا يدفعون العدو امامهم. وهكذا انتصر انتصارًا تامًا غير انهُ كان بدون فرسان فامر بكل الحاح بان لا يطارد العدو. فنام في ميدان القتال الذي استولى عليهِ بدماء الوف فتقهقرت جنود الدول المتحدة الى لبسك ومن ثمَّ الى درسدن متعجبين مما اظهرهُ نابوليون من الاقدام والحمية والقوة اذ ظنوا ان الخسائر التي تكبدها في روسيا اضعفتهُ فبات لا يقدر ان يقاومهم الا بقوة ضعيفة. وبالحال بعث بخبر هذا النصر الى باريز والى كل دولة محالفة لفرنسا. فملا قلوب اصدقائهِ بالفرح. وقال نابوليون انني وجدت في جنودي الفتيان كل شجاعة ارفاقي الجنود القدماء. وقد قدت جيوش فرنسا عشرين سنة ولم ارَ من الحب والاركان والشجاعة اكثر مما رايت هذه المرة. ولو كان جميع الملوك المتحدين لالحاق الضرر بفرنسا في ساحة القتال لراوا انهُ لا امل بكسف طالع سعدها. فكتب الى الامبراطورة التي كان قد جعلها وكيلة لهُ بان تبعث الاعلان الاتي الى جميع الاساقفة وهو

باسم الامبراطور من الامبراطورة والملكة النائبة الى اسقف — ان الانتصار الذي فاز بهِ جلالة الامبراطور والملك زوجنا ومولانا المحبوب ليست الا من الحماية المخصوصة الصادرة من لدن العناية الالهية. ونومل ان تبادر عند وصول هذه الرسالة الى ترتيل وتقديم تشكرات الى رب الجنود. وان تدعو بما تستحسن لصيانة جيوشنا ولاسيا شخص الامبراطور والملك المقدس ليقيهُ الله من كل المخاطر لان حفظهُ لازم لسعادة الامبراطورية كما هو لازم للديانة التي ارجعها ومن واجباتهِ ان يعضدها. وارسل اعلان كهذا الى جميع الاساقفة في ايطاليا

وفي غد يوم المعركة عند طلوع الفجر ركب نابوليون وسار جائلاً في ساحة القتال. ونظر بكدر لا مزيد عليهِ الى جثث ٦ الاف من فتيانهِ ملقاة على الارض ورأى في مناظرهم الدالة على صغر السن وضعف اجسادهم انهم ليسوا بموافقين لاحتمال مشقات الحرب. ونقل ١٢ الفًا من الجرحى حال كون كثيرين منهم من اعظم عيال فرنسا والمانيا الى المستشفيات. وكان يجول بكدر وتامل في ذلك السهل الدموي حتى وصل الى جثة رجل بروسياني مات وهو يضم الى صدرهِ شيئًا فدنا الامبراطور منهُ فوجد انهُ يضم اليهِ الراية البروسيانية فوقف وتفرس في هذا المنظر المؤثر بتامل ثم قال وقد ظهرت الدموع في عينيهِ وارتجف صوتهُ يا ايها الفتى الشجاع ما ابسلك انك تستحق ان تكون قد وُلدت فرنسويًا. ثم التفت الى قوادهِ وقال بصوت مرتجف يا سادتي انظروا ان الجندي يحب رايتهُ حبًّا يكاد يكون عبادة اصنام وهي موضوع اهتمامهِ وعبادتهِ كانها هدية من محبوبتهِ. فارغب ان يبادر بعضكم الى دفنهِ باحتفال وانني متاسف اذ لا

اعرف اسمهُ لاكتب عنهُ الى عائلتهِ فلا تفصلوهُ عن رايتهِ فان هذه الطيات الحريرية تكون لهُ كفنًا فاخرًا. وهكذا كان نابوليون يكافي الامانة والشجاعة في نفس اعدائهِ

وقد اجمع الناس على ان معركة لوتزن من اعظم الادلة التي تدل على حذق نابوليون ومعرفتهِ لابواب الحرب وعلى حب الجنود لهُ . فان جنود الدول المتحدة اختاروا لانفسهم المواقف الموافقة لهم فاستتروا وراء سلسلة من التلال فاصبحوا كالكامنين وكبسوا الفرنسويين وهم متفرقون سائرون مستامنون في مسافة ثلثين ميلاً . وحملوا على قلب جيشهِ وميمنتهِ حال كونهِ مولفًا من فتيان. ومع ذلك تمكن من ان يدفعهم و يستظهر عليهم بعد ان قاتلهم ثماني ساعات . ولولا حذقهُ ونفوذ كلمتهِ في جنودهِ وركانتهم اليهِ لما فاز بذلك . وكان عارفًا بما يوثر في قلب البشر معرفة تكاد تكون غير بشرية . وكان يدعو العساكر اولادهُ ففي هذه المعركة افرغ جهدهُ في سبيل انهاض هممهم وتشجيعهم. وكان احد القايمقامية العسكريين قد حط شانهُ بارتكابهِ ذنبًا فانزل عن رتبتهِ وكان شجاعًا محبوبًا جدًّا عند الذين كانوا تحت قيادتهِ . وفي وسط القتال احتيج الى فرقة ذلك القائمقام لتقوم بعمل دونهُ هلاك مبرم . فظهر نابوليون في مقدمتها مع قائمقامها المحبوب عندها . فخاطبهُ ببعض كلمات بحضور جنودهِ وعفا عنهُ وصرفهُ وارجعهُ الى رتبتهِ فضج الجنود فرحين وامتدت الضجة من صف الى صف وتغلبت على ضوضا القتال الخيف فتحركت بذلك حمية الفرقة وسارت في مقدمة صف ملاقية عواصف الموت في صدرها وتممت ما انتدبت الى تتميمهِ

هذا ومن المستصعب ان نعرف اعداد الذين حاربوا في هذه المعركة . غير ان اليسون قد قال انهُ من الضرورة ان يكون عدد الفرنسويين اكثر من عدد اعدائهم . مع ان هذا كان عكس الواقع الى قرب نهاية مدة القتال . وقد قال بوسي ان هذا الفوز يستحق التهاني الفائقة فان جيشًا لا يزيد عن الثمانين الفًا منهُ ٤ الاف فارس فقط كسر جيشًا عددهُ مائة وثلثون الفًا معهُ اكثر من عشرين الف فارس

وخسرت الجنود المتحدة ١٢ الف قتيل وجريح فرجعوا باضطراب عظيم . فكادت تسد طريقهم بعشرة الاف مركبة نصفها ملآنة بالجرحى وتبعهم الفرنسويون غير مبتعدين عن موخرتهم واوقعوا بهم . وفي ٧ ايار (مايس) مرَّ الجيش المكسور بدرسدن بدون ان يتجاسر على الوقوف فعبر نهر الالب وهدم الجسور والذين تاخروا من القوزاق عبروها سابحين بخيولهم

وفي ابهج صباح يوم من ايام شهر ايار (مايس) اقترب الجيش الفرنسوي من هذه المدينة الجميلة . واقبل الجنود واجهلهم نظروا بسرور وابتهاج الى تلك البقعة المحاطة بالتلال المكللة بالحدائق والبساتين والمصينات الجميلة . وكانت مياه نهر الالب الصافية المغطاة بالزهور الربيعية تجري بجمال في تلك البقعة البهية المذكورة . وتكسر نور الشمس عن قصور المدينة وقبابها وكانت اسلحة العدو المنقهقر تلمع في الجبال البعيدة . وكانت صفوف المدافع مقامة فيها واصوات مدافع المطاردين والمطرودين تختلط باصوات قرع الاجراس التي كانت ترحب بمجيء نابوليون الى قاعدة مملكة حليفهِ الكريم الصادق صاحب سكسونيا . وكان اديبًا مستقيم الاطوار وكثيرًا ما كان نابوليون يسمع كلامًا منهُ وهو ان الاستقامة والصدق من افعل الالات في السياسة

* اما حزب الامراء فكان قد ترحب بسرور بدخول امبراطور روسيا وملك بروسيا . وعند مجيء نابوليون ابتهج الشعب برجوع الامبراطور الذي طالما انفذ حقوقهُ وعند دنو نابوليون من المدينة زارهُ الحاكم واعضا مجلس البلدية الذين خانوهُ وخانوا ملكهم وترحبوا بجنود الدول المتحالفة فقال لهم نابوليون عابسًا من انتم . فاجابوا مرتجفين اننا اعضا المجلس البلدي . قال هل عندكم طعام لجنودي . قالوا ان الروس والبروسيانيين قد انفذوا كل موتنا . فاجاب هذا غير ممكن وكلهُ كلام لا اعرفها فهبوا الخبز واللحم والنبيذ وانتم تستحقون ان تعاملوا معاملة شعب قد فتحت بلادهم بالسيف ولكنني اعفو عنكم اكرامًا لملككم فهو مخلص بلادكم وقد لحق بكم القصاص الكافي بحلول الروس والبروسيانيين بينكم و بتسليم ادارتكم الى البارون. انتهى *

* وبعد ذلك انحدر الامبراطور عن جوادهِ وسار هو وكولانكور وسار الى ضفة النهر ماشيًا . وكانت الكرات المدفوعة من المدافع المقابلة تسقط حولهُ . وكان قد جال في تلك الاماكن واستكشفها بنفسهِ فكان يعرفها حق المعرفة فاطفأ نارًا كانت مضطرمة في بقايا جسر وامر الجنرال دروبان باتي بمائة مدفع . فجلس في محل مرتفع ليدبر وضعها وفي برهة قصيرة اشتبك القتال بين هذه المدافع والمدافع الروسية المقابلة وامسى معرضًا لكرات العدو ومس براسهِ بقطعة حطب اندفعت من شجرة مجاورة اصابتها كرة . فقال بروواق لو اصابتني في صدري لقتلتني . وفي برهة قصيرة تعطلت المدافع الروسية . وكانت جنود الدول المتحدة قد افرغت جهدها في سبيل منعهِ عن اجتياز الالب فجمعت في مركز منيع محصن في بوتزن وصممت على ان تقاتل قتالاً فاصلاً . وباجتهادات المهندسين الفرنسويين الحاذقين صار انشا جسر بسرعة وهيئات قوارب لعبور النهر . وصرف نابوليون اليوم الحادي عشر في المناظرة على جنوده العابرين . فجلس على حجر عند الماء واخذ يشجع جنودهُ . ووعد كل قارب يجتاز النهر بعشرين فرنكًا فكان يدفعها فيضج الجنود الفتيان وهم يتقدمون الى الضفة اليمنى من الالب بالمدافع الكثيرة وجميع الالات الحربية *

* وفي ١٢ من شهر ايار (مايس) سار نابوليون وملك سكسوني راكبين كل منهما بجانب الاخر في شوارع درسدن الى ان بلغا القصر الملكي . وكانت المدافع تطلق والموسيقى تصدح والاجراس تقرع احتفالاً بهما . وكانت النساء يذرين الزهور في طريقهما ويحركن المناديل ترحابًا متبسمة ابتهاجًا وهي في الشرف والنوافذ على جانب الطريق . فهذا الخرم اراهُ نابوليون من هذه الاحتفالات . وكان عالمًا بالمخاطر العظيمة التي كانت تحدق بهِ وكان في ساعة الفوز يتامل بجد ورواق في الخراب الذي كان يتهدد سبيلهُ . وقال بعد ذلك انني كنت ارى الساعة الفاصلة مقتربة وان طوالع السعد اخذت تظلم وان اعنة الامور كانت تفلت من يدي وكنت عالمًا ان النمسا تستغنم سنوح الفرصة بصعوبائي لتحصل على المنافع غير انني كنت قد صممت على ان اقوم باعظم الضحايا . واصعب الامور اختيار الزمان الموافق للتصريح بذلك فبت في شاغل عظيم من هذا القبيل . فاذا حكمنا بان تاثير القوة المادية عظيم نحكم بان قوة الراي اعظم فان تاثيراتها كتاثيرات السحر . وكنت اروم المحافظة عليهِ . وكنت عالمًا ان خطوة بخطا وكلمة غير مصيبة كافية لان تخسرني اياهُ . وفي اثناء الفوز يسهل عليَّ القيام بضحايا بدون ان يمس ناموسي

(ستاتي بقيتهُ)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

في حين لا تكون فيهِ ابواب العدل مفتوحة

الفصل الثالث

ما احلى الجمال وما احسنهُ أما هو بضاعةٌ ثمينة يستحسنها كل ذي عينين ويروم ان يقتنيها او ما هو البلاغة والفصاحة والبيان التي تكلم القلوب فتفتنها وتحدثها فتجذبها وتناديها فتلبيها. اما هو جيش مؤلف من افرادٍ لكلٍّ منها قوة ونفوذ وسهام وسيوف وقيود واغلال ومغناطيس ونيران هل ينسى العاشق الولهان والمغرم الظمآن عذابات اغلال الشعور السوداء بعد ان يحلها بنوال المرام او يبرح من بالهِ مغناطيس الجباه اللامعة الظاهرة فيها اثار النباهة والجلال او سهام الالحاظ المرمية عن اقواس الحواجب من فوق لهيب الوجنات المحرق والاعناق النابتة فوق اغصان كالردينيات فعلاً وعيدان البان خطرانا. فمن يا ترى من الذين بلاهم ببلاياهُ وكلمهم بسلاحهِ واحرقهم بنيرانهِ لا يقول انهُ فتنة جميلة تحمل الاجساد عناءها وهوانها بالفرح والسرور. فهي كالمال نافذة الكلمة في الرفيع والوضيع فتفتنك وتسود وتبلي وتضايق في قصور الملوك واكواخ المساكين ودور الاغنياء وبيوت الفقراء. وقد اجمع الناس على انها بلوى لذيذة واعجب من اجتماع الضدين بها وان الخليَّ الذي لم يتجرع كووسها خاسر لذة عظيمة جاهل لحركات العواطف وملذات القلوب فذلها عزٌ ومرارتها حلاوة وتعبها راحة وبردها استدفاء وضيقها فرجٌ

وكان الجمال في تلك القرية كسائر الجمال من هذا القبيل فان حب سلمى القى الشقاق والبغض بين كثيرين من فتيانها وشبانها وكثرت المناظرات والمشاجرات بينهم لانها كتمت هواها وسترت غرامها فعلق كل منهم الامل بامالتها اليهِ فكانوا يتسابقون الى اجراء ما فيهِ رضاها ويعظم شانهم عندها فكان الجبان منهم يفعل افعال الابطال وكانت امها تميل الى من لم تكن تميل هي اليهِ واختلفت اراء قريباتها فكانت كل منهن تشوقها الى الذي كان لها غرض في ارضائهِ او ميل الى مصاهرتهِ

وكان قلبها هائماً في حب فتى جعل الشهامة والشجاعة والكد والجد ديدناً لهُ وكره الكذب والنفاق والتمويه والتزوير وكان بيتهُ صغيراً ولكنهُ نظيفاً في الداخل وفي الخارج وحسبهُ الاهالي متقناً بالنسبة الى بيوت القرية. وكان لقلبها علاقة بقلبهِ منذ زمانهِ فانهما كانا يتعاشقان عن بعدٍ ويسر كل منهما بلقاء رفيقهِ. ولم تكن امها محببةً لعداوة وقعت بينها وبين امهِ فكانت تقول لابنتها ان اشر النساء ام فلان بدون ان تكون متحققة انها قد احبتهُ غير انها كانت ترى منها ما يدل على ان لهُ المحل الاول عندها

ولذلك جرى بينهما الحديث الذي ذكرناهُ آنفاً.
ورأت سلمى انها في خطر دائم من تعدي الناس عليها
او وقوع النزاع المضر بين محبيها اذ كانت قد
تفردت بذلك الجمال البديع المقرون بالسجايا
الحسنة فقالت في نفسها لا بد من ان اتزوج لانجو
من هذه الآفات والبلايا. وفي ذات يوم انفردت
امها بها وقالت لها يا ابنتي لقد طال قعودكِ وتراكم
عليَّ الهم والخوف من جرى ما اسمع وارى وانتِ
من اطوع البنات واقربهن من التقوى وابعدهن عن
الطمع والشر فاصغي لكلامي وتمسكي بعرى الاصابة
واليكِ عن العناد المتعب والتعنت المقلق وعندي
ان الاوفق بل الاسلم عاقبة والاجدر بكِ ان تنفي
من قلبكِ حب من ارى انكِ قد علقتِ فؤادكِ
بعرى حبهِ وان تعولي على الاقتران بذلك الفتى
اللطيف الظريف الشجاع الباسل الكريم الكامل
الذي لا نصادفهن في بيتهِ حماة مكارة سليطة غضبى
غليظة تخاصم جدران البيت ولا ترحم حياً ولا تبكي
فقدان ميت. فهي كالبوم لا تنعق الا في الخراب
وليس لعشيرها نصيب من الراحة والانبساط فما
لكِ وللاقتراب منها فان كان ابنها جوهرة يتيمة
او درة ثمينة فلكِ في طلب السكون والراحة غنًى
عنهُ. قالت سلمى يا اماه لقد طال تفكري بهذه الامور
وما هو منها ممقوت ومشكور ورأيت انهُ لا بد من
ابرام الراي صيانةً للصيت والناموس وقد بت غير
مرة محفوفة بالمخاطر وما ذلك الا من جرى المطل
في ما ينبغي ابرامهُ. وقد شاهدت برأي العين وسمعت
بسمع الاذن كلام الاصدقاء والاعداء بهذا الشان
وقد اختلفت آراؤهم وافكارهم فكأنَّ كلاً منهم هو
الطالب الزواج وانا ادرى منهم جميعاً بما يوافق
وقد علقت املي بان اجعلكِ انتِ سندي وعضدي
اذ اعلم انكِ لا تختارين لي الا ما يوافق. ولكن
بغضكِ لتلك المرأة قد سدل ستاراً فوق عينيكِ
فامسيتِ لا تشاهدين غير نقائصها فكأنها ستكون
زوجاً لي ولا ارى منها الا ما يسر الخاطر ويرضي
الناظر. وقد تقرر عندي انكِ قد ظلمتِها في الحكم
ونددتها وطعنتِ بها بدون تروٍّ واصابة وهذا
ظلم. فاغتاظت امها من هذا التنكيت وان كان
مصيباً وقالت لها قد فضلتِها عليَّ قبل ان صارت
حماتكِ. قالت من الواجب عليكِ ان تسري
بذلك اذ انهُ يعود بالنفع على ابنتكِ ويتكفل
بسعادتها وراحتها فيا اماه ارجوكِ ان تتيقني ان
الزواج عندنا يكون بحسب ارادة زيد وعمرو مع
انهُ ينبغي ان يكون بحسب ارادة طالبيهِ دون
غيرهما* وقد سألتني في هذا الصباح عن سبب
كدري فلم اجب بصريح العبارة مع انهُ حلم قد
اشغل بالي وبلبل بلبالي وغادرني حيرى خائفة
وهو انني جاريتكِ وانفذت ارادتكِ وقيدت قلبي
بسلاسل تغلب الطاعة على العواطف فلم يجدِني
ذلك نفعاً بل القاني في سوء العاقبة فخسرت مالك
قلبي وسيد عواطفي الذي اردت ان اجعلهُ بعلاً
لي وامسيت بعد راحة البال في شاغل عظيم وقلق
جسيم. وكانت امها تصدق الاحلام واي تصديق
فخافت من هذا الخبر جداً وقالت لا ينبغي ان
تجاري احداً بما يخالف الحلم. وقد حذرتكِ فلا
تلقي نفسكِ في تهلكة وسأخبر اباكِ فيكون الخيار
لكِ وانتِ ادرى بفساد حلمكِ فاياكِ والاستخفاف
بهِ الم تسمعي بحلم جارنا وابن عمي وغيرهما. قالت
بلى. قالت فمالكِ ولكل ما قد جرى من الكلام
فاتبعي الحلم واجعلي انذاراتهِ انذارات لكِ.
قالت لها السمع والطاعة فارجوكِ بعد الآن ان لا
تكلميني عن زيد وعمرو بل اتركيني وشاني فاجعل
اختياري موافقاً لحلمي. وكانت سلمى اقل تصديقاً

للاحلام من امها لانها كانت قد تيقنت ان احلاماً كثيرة كانت كالكتابة على وجه الماء وانها في الغالب كانت تحلم بما كانت تهدس بهِ قبلاً . غير انها رات من مصلحتها الانتفاع بخرافة امها فلم تتردد عن اظهار قبولها بذلك ولا اضعفت ما رانهُ مقرراً في عقلها . فما اسهل التسلط على افكار الجاهل في هذا العالم فان العارف اذا كان خداعاً مرائياً غشاشاً يقدر ان يجعلهُ عبداً لهُ بجهلهِ عبداً للخرافات والاوهام واذا بحثنا عن تواريخ الامم القديمة والمتوسطة والحديثة نرى ان الاثقال التي القيت على عواتق البشر بالاوهام تكاد تكون تدرنصف الاثقال الناشئة عن الضروريات المعاشية . فترى عند البشر ما يجعلهم يأتون انفسهم في ضيق ومشقات واتعاب وفقر بل في هلاك مبين من جرى تصديق خرافات او استيلاء الاوهام على الافكار حال كونها ناشئة عن تعاليم اناس لهم صالح مالي وادبي في نشر اكاذيبهم وتصديق الناس لها او عن جهل الاسباب بحيث تفتح بذلك الجهل ابواب نفوذ التعاليم الكاذبة . فترى انساناً في الهند مثلاً يتدحرج عرياناً على حراب صغيرة او يسافر اشهراً ماشياً على ركبتيهِ قاصداً نهراً ليغتسل بهِ من خطاياهُ وقس على ذلك . وهكذا ام سلمى كانت ترغب في بذل ما عز وهان لتجعل ابنتها تقترن بالذي ترومهُ وكان اهتمامها بهِ غير معتدل ومع ذلك عدلت عنهُ في لحظة مراعاة لحلم ناشىءٍ عن هدس فتاة مغرمة تكون احلامها طبعاً متعلقة بزواجها وغرامها ومقاوماتها فان احلام ايامنا افكار غير جلية او غير مرتبة وقد تكون جلية مرتبة وهذا نادر

وسرَّت سلمى سروراً لامزيد عليهِ بذلك الحلم الذي خلصها من اقدر مقاوميها وهما ابوها وامها وجعلتهُ شيئاً لها تدفع بهِ سهام اللوم ومنجنيقاً تهدم بهِ اسوار الموانع . وقالت في نفسها مرات عديدة ان الله سبحانهُ وتعالى قد وفقني الى المقصود واي توفيق بدون معاناة مشقات واتعاب . وما اصدق ما قيل من ان المرء لايخلو من ضد ولو حاول العزلة في راس الجبل . فان جمالها كان علة مصائبها وقلقها واتعابها وسرورها بهِ لم يكن يوازي ذلك فكان كالمال الذي يرغب الانسان في جمعهِ لنوال الراحة والرفاهية فيكون لهُ ينبوع تعب وهمّ وعناء. وكانت مناظرات عاشقيها سالبة لراحتها ولا سيما عندما كانت ترى ان الغرام كان قد سد اذانهم عن الصواب حتى انهم باتوا لايخافون الاحلام ولا يحسبون لها حساباً . وان كلاً منهم كالاسد الضاري يحاول الاضرار بالاخرين حتى ان اللذين جاا بالمامور وخلصاها من يد ذلك الوحش اشتدت عداوتهما. وكانوا جميعاً يخسرون فان العداوة تفضي الى التحاكم المقاومة والخسارة تلحق بالجسمين المتحاكَّين . ولم تكن امها تقدر على صيانة السر فاخبرت النساء بالحلم وانهُ قد قرب زمان اختيار سلمى رجلاً ليكون لها بعلاً . فخافوا فوات الفرصة وخيبة الامل فاخذوا يتسابقون الى ما يستجلب خاطرها ويرضيها فاخذوا يبذلون الهدايا ويتفقون بيوتهم بحسب عادة القرية . فحمل كثيرون ما هو فوق طاقتهِ بامل امالتها اليهِ . على ان صالحاً كان احكمهم فقال في نفسهِ ان محبيها كثيرون وما انا غير واحد منهم فربما بذلت مالي بدون الحصول على المقصود وهذا هو المرجح فما لي ولنهج مناهجهم ولا سيما اذ ارى ان بعضهم اصغر مني واجمل فالاوفق ان اسلك سبيلاً اخر فارسل اليها عجوزاً قد طالما خدمتني وانتفعت مني واعدها بجزيل العطاء اذا امالتها اليَّ وقضت حاجتي فتسالها بالوضوح والتصريح عني فان مدحت واثنت تخبرها بانني بعثت بها اليها خاطباً طالباً

جواباً فاصلاً بدون مطل . فان اجابت بالايجاب يكون قد تم المقصود بدون خسارة وعناء والا فاوجه قوتي الى الانتقام منها والاضرار بها وبكل من يتزوجها . ثم قال في نفسهِ ما لي ولذلك فان الانتقام محفوف بالمخاطر فربما ظفرت بي قبل ان اظفر بها وربما اخربت بيتها واخربت بيتي ولو رابت لزوماً لذلك لما تاخرت عنهُ المدافعة عن نفسي وصيانة صوالحي من غدر الغادرين . وبعد ان تحاربت الحكمة والنظرة المفسودة برهة صمم على ان يوجل التصميم على الانتقام او صرف النظر الى ان يسمع جوابها

فبعث اليها بتلك العجوز فاجتمعت بها وقالت يا ابنتي اراكِ في عز عظيم وافتخار جسيم فان شبان القرية اجمع باتوا اسرى عينيكِ وعبيد هواكِ يتسابقون الى ما فيهِ رضاك وقد رايت فلاناً وفلاناً وغيرهما عاشقين هايمين بسيدة الملاح وانتِ نسيبة فما قولك في فلان وفي فلان . قالت الجميع من اهل الفضل . قالت لابد من تفضيل رجل على رجل اخر ما لم تكن كثرة العشاق قد القتك في حيرة فامسيتِ لاتقدرين ان تجعلي التفضيل لزيد دون عمرو فالاوفق عد كل شبان القرية لنرى من يكون اكثر موافقة . فاعلمي انهُ ليس لي ميل الى شاب دون شاب ولكنني اميل الى الذي ترين ان راحتك تتم بالحصول عليهِ . وقد سمعت كلامك واستصوبت فعل امك فان الاحلام انذارات الويل لمن لا ينتبه اليها . ومن المعلوم ان التي تكون في ما كانت فيهِ سلمى ترغب في استماع وصف طالبي الاقتران بها لتزداد وقوفاً على احوالهم ومعرفة لاعمالهم فكانت تصغي للعجوز اصغاء حملها على اطالة الحديث والتفصيل ولستر مقصدها ابتدات بذكر افقر الشبان واجهلهم اي انها ذكرت

اسماء كل حزب منهم . فعندما ذكرت اسم صالح قالت لها سلمى هذا رجل لم ارَ فيهِ رغبة في الاقتران بي . فقالت العجوز اظن انهُ يعلم انك لاترتضين بالاقتران بهِ . قالت كلا بل اظن انهُ ليس يصمم على التزوج قريباً او انهُ يكرهني . قالت لقد اخطاتِ فكيف يكرهك وانتِ احلى من الشهد واجمل من حوريات الجنة . فان كنتِ محبة لهُ وراغبة في الاقتران بهِ اكاشفهُ واخبرك بما يبدو منهُ . قالت ان هذا قليل الاهمية عندي وهو قليل الجدوى بل لا ينفعهُ ولا ينفعني . قالت العجوز هذا الكلام يستدل منهُ على انشغافك بهِ وانا اعلم ان هذا شان الفتيات اذ يحببن من لا يظهر لهن حباً فان الانسان يميل الى الحصول على ما يكون غير حاصل عليهِ وانا كوالدتك وقد عشقتك واروم ان تتمتعي بالسعادة فلا بد من ان اخدمك حباً بعينيك . قالت هذا لا يوافق . قالت بلى وانا عالمة بان هذا التمنع دلال طبيعي في ربات المحاسن والجمال . فخرجت من لديها وهي تقول في نفسها لا بد من الحصول على جائزة عظيمة . فاجتمعت بصالح وقوت املهُ بنوال المرام فراح فرحاً مسروراً وهو يقول في نفسهِ انني اسعد الناس واكثرهم توفيقاً وما ذلك الا من جمالي ومقامي فان الذين قد صرفوا اموالهم وتهوا بغرامهم سيرجعون بخفي حنين واحصل انا على هذه الغادة الهيفاء والغزالة العيناء . فاصبح محسوداً من الجميع

وفي الغد جات العجوز سلمى وقالت لها لقد وجدت في قلبهِ منك ما وجدت في قلبك منهُ . قالت سلمى فاذا لم تجدي شيئاً . قالت كيف لا وفيهما وجد وهيام وحب وغرام . قالت ان ذلك في كل قلب . قالت انهُ يجعل كلاً من قلبيكما متعلقاً بقلب الاخر . قالت لقد اخطاتِ وخالفتني . فطال الحديث بينهما فتكدرت العجوز جداً من تمنع سلمى وتوعدتها

وقالت لها لقد خدعتني وجعلتني اكلم صالحاً بامر التزوج بك فغيرت فهذا خداع وريا فلا بد من ان تجني منهُ ثماراً ردية تعود عليك بالبلايا والوبال. قالت كل بلية هينة بالنسبة الى بلية التزوج بمن لا حب وصالح ربما كان افضل الشبان واعقلهم واحكمهم غير ان قلبي لا يجنح للاقتران به. وقد امتنعت عن التكلم معهُ بهذا الشان امس ومع ذلك اصررت وفتحت باب العتاب والعداوة. قالت ان تمنعك كان تدللاً وغنجاً. وقد حملته على ذلك وعندي انهُ ليس لك صالح في الصد والتمنع. قالت ولا صالح لي بالاقتران بصالح فهذا محال فاليك عن صرف الزمان بالباطل. فاغتاظت العجوز وخرجت وقد اضمرت لها السوء وجاءت صالحاً واوسعت في الطعن بها وقالت انها ابانت لك الحب لتبين لها ذلك فتاخذ تفتخر به فهذه خداعة مرائية لا يطيب لي عيش ولا تقر لي عين ما لم تنتقم لي منها فتوكل على الله واعلم انها كابليس قد وسوست في صدور الناس وسلبت البابهم بحيلها ومكرها واستعبدت قلوبهم ونهبت راحتهم وسعادتهم ولا تزال تروم ان توسع دائرة سيادتها اذ ينشرح صدرها بافتنان الناس واقلاقهم. فرد جماحها وكبح عدوانها خدمة عامة يفرح بها جميع الناس. وكان كلامها مهيجاً لفواد صالح الذي بات يعربد ويزبد ويتوعد فقال للعجوز لا بد من ان ابدل سعادتها بالشقا وهناءها بالكدر فانها فاجرة متقلبة تلعب بقلوب الناس لتعتز وتفتخر وتتعظم والذي يقترن بها يقتني افعى تاسع وتنفث سماً فان صفاتها وتصرفاتها تجلب عليه التعب والهم والغم وتسلب امواله بل تضعضع جميع اعماله. فهذه افة وبلية عظيمة فنسال الله السلامة. ولا يخفى ان صالحاً كان قد سكن المدن برهة وشاهد فيها ما افسد طباعه وغير احواله وعلمه النفاق والخداع والريا والادعا. فبعد ان خرجت العجوز من بيته مطمانة البال قريرة العين اذ تيقنت انهُ ينتقم من سلمى اخذ يتامل في ما جرى ويقول في نفسه لو كنت مالكاً من المال ما يملكه عمر ولاقيت سلمى ومن ترضاه لها بعلاً في اعظم بلوى وشفيت منها غليل النفس وبردت نار الغيظ المتاججة في الحشا واتجهت من نفسي اذ كنت اشد الناس كلفاً بها وعشقاً فامسيت اشدهم كرهاً وبغضاً. ولا ابالي اذا اخربت القرية ونلت المرام فان المهم عندي نوالهُ فبعد بقرتي لا كان عشب. ومن يقدر ان يتحمل ما تحملت ويصبر على ما صبرت وما انا غير عاشق قد استخف بهِ عاشقهُ واهانهُ وابعدهُ وصدهُ فجرحهُ جرحاً لا يبرى وهاض عظم خاطره هيضاً لا يجبر فمن المؤكد اني لا ارجع عن المرام ولا انثني عن طلب المراد الا بعد النوال. فلا سكنى لي بعد هذا في هذه الديار فالفرار الفرار الى ان اجار او الاقي حتفي واسكن رمسي

وبعد ان تامل في هذه الامور وصمم على نوال مرامه جاء العجوز واسكنها البيت وقال لها انني ذاهب لقضاء حاجات فربما رجعت في الغد او بعد شهر او عدة سنوات فالاستقبال مجهول فاسكني هذا البيت وكلي ما يلزم لك من مستغلاتي واحفظي الباقي على انهُ ينبغي ان يكون فيهِ على الدوام خبز كثير ودهن ولحم وسمن وعسل وجبن وزيتون ودجاج ودبس وعدس وغير ذلك من الماكولات فان جئتك بغتة اجد عندك ما اتقوت بهِ. وينبغي فضلاً عن ذلك ان تهيئي فراشاً نظيفاً وملابس على الدوام. وان مت في غربتي يكون البيت لك الى ان يداعيك وريثي. قالت لهُ السمع والطاعة غير انني ارجوك ان تمن عليَّ بسرعة العود لئلا تنجو سلمى الخداعة من وعيدك وعاقبة تهديدك.

قال توكلي على الله وهو حسبنا ونعم الوكيل

الفصل الرابع

اما المامور الاول وهو الشرير فلنسميه هكذا (اصالح اسمه المامور الثاني) ففصل عن ماموريته بعدالة المامور الثاني وانصافه وسار الى مكان علق فيه الامل بنوال خدمة اخرى ولايخفى انه كان قد جمع مبلغًا من المال ببيع الحق والتعدي على العباد ومخالفة ارادة صاحب البلاد فاتكل على المال المرجوع الى الاستخدام فسلط الله تعالى عليه رجلاً منافقًا كذابًا شانهُ خدع الناس بنفوذه وسطوته لسلب اموالهم ناسبًا الارتشا بذلك المال المسلوب الى زيد وعمرو فاخذ يعده بالمساعدة ويطلب اليه الامداد المالي فكان يمده . وكانت سلمى لاتزال نصب عينيه فانهُ احبها حبًا مفرطًا اشتد بالصد والمنع وهاج واضرمت ناره في الحشا وارتفع لهيبها وتاجج . ففي ذات يوم كان جالسًا في قهوة يدخن وهو صامت متامل فدنا منهُ صالح وسلم عليه سلام الاصدقا وقال له ياسيدي مالي اراك متفكرًا هل نسيت سلمى . فاجفل ووقف وقال في نفسهِ من ياترى يونبني على امر قد مضى ان هذا الحسود قد جاء يذكر الناس بما يضر بي . فقال له ياايها الرجل مالك ومالي اراك قد اخطات فاذهب في سبيلك قال لم اخطئ ولكنني لست بمعاتب ومعير ولا موبخ ولكنني صديق قد جئتك مسعفًا فان اجبت طلبي نلت الارب والا فلا نفوز بالمرام . قال له اجلس واخبرني عن اسمك . قال انا صالح من القرية الفلانية . قال قد صدقت وماذا اتى بك الى هذا المكان قال لقد اتيتك مساعدًا على نوال مرامك . ولولا فراغ كيسي لقلت اتيت لتحصل على ما تروم . قال له لقد احسنت واجدت . وما هو يا ترى هذا المرام قال اولاً الحصول على سلمى ربة الحسن والجمال . ثانيًا الرجوع الى ماموريتك . قال لقد اصبت واحسنت ولك مني جزيل الثنا . قال غير ان ذلك لايتم بدون مال فهل احرزت شيئًا من الذهب الوضاح . قال له ان ما جمعته قد صار قليلاً جدًا ومع ذلك لابد من بذل مبلغ في سبيل الحصول على المرام . قال صالح بالمال تستقيم الحال وتتم الاعمال . قال ماذا تروم ان تفعل . اجاب لابد من ان نطلب الحصول على سلمى قبل كل شيء . قال هذا هو الصواب . قال هل دبرت ما يلزم لذلك . قال كيف لا . قال اطلعني على اعمالك . قال بعد يومين فاستودعك الله وسارجع اليك بعد يومين الى هذا المكان . فاراد المامور الاول ان يعطيه مالاً فابى وقال له انني لااحتاج الى المال الا للقيام بالمصاريف الاعتيادية فعندي الان ما يقوم بها . قال له اذا فزنا بالمرغوب ارفع رتبتك واعلي درجتك فلك مني المكافاة . قال كل ما اطلبه هو ان تحصل على سلمى . ثم شكره وذهب . واخذ المامور يتامل في ماذا جعل صالحًا يهتم بامره هذا الاهتمام العظيم . فلم يرَ لذلك علة . فقال لعله منافق يروم ان يستكشفني ليلقيني في تهلكة . قال لا . ثم قال بلى والشاهد انه لم يطلب مالاً فلو طلب مالاً لكان محاولاً الربح ولم يكن يخطر بباله ان صالحًا امسى يكره سلمى لانها لم ترتض ان تقترن به وانه يحاول نصب الفخاخ لها ليهلكها او يلحق بها ضررًا اخر . وكان يروم ان يتمكن من بيعها وان كانت حرة . فسار الى بيته متفكرًا مشغل البال كسائر الذين يرتكبون الاثام والجرائم ويحيدون عن سبل الاستقامة والصدق لمجاراة شهواتهم وطباعهم المفسودة . وفي الغد اخذ يسال في دوائر الحكومة

(سناتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجه سليم الخوري سركيس)

حيلة وسر

* ارسل حاكم الى قرية ما ماموزًا يتحول على بيت رجل لدفع مبلغ مطلوب منهُ فلبث ذلك المامور في ذلك البيت مدة تنيف عن شهر وكان صاحب ذلك البيت فقير الحال على انهُ مقتني خاروف في بيتهِ يعلفهُ لكي يذبحهُ باواخر السنة ويسلي لحمهُ ويبقيهُ لايام الشتا وكذلك كل اهل قريتهِ وكان طعام ذلك المامور مدة اقامتهِ في بيت الرجل بيضًا ولبنًا وجبنًا فقط حتى انهُ اشتهى ان يرى الطبخ على النار او يشم رائحة اللحم . ففي ذات يوم عيل صبرهُ فقال لامراة ذلك الرجل ان سعادة الامير سيصدر امرًا نهار غد بجمع كل الغنم الموجودة بهذه القرية لاجل يذبحها و يوزع لحمها على فصيلة من الجنود التي البارح لتقيم مدة وبما انني صديق رجلك اخبرتك بذلك فاذبحي هذا الخروف حالاً لئلا تخسر به ولا تقولي لاحد انني اعلمتك بذلك . ففعلت الامراة ما اشار عليها بهِ وذبحت ذلك الخروف وسارت مسرعة الى جارتها واخبرتها الواقع وتلك اخبرت جارتها وجارتها كذلك الى ان عم الخبر كل نساء القرية عندما كانت الرجال باشغالها . اما الضابط فاكل من لحم خاروف الذي ذبح امامهُ فرحًا ضاحكًا على صاحبة البيت . وفي المسا اتت رجال القرية فوجدت الغنم مذبوحة واخبرها نساؤها بذلك الخبر فاستشاطت غيظًا فبحثت عن هذه القضية فوجدت انها من الضابط وفي الغد توجه بعضهم الى الحاكم وقدموا عرضًا بواقعة الحال فاستحضر الضابط المذكور وسالهُ عن ذلك فاجابهُ يا مولاي لي مدة تنيف عن شهر وانا متحول على ذلك الفقير الحال ولا يوجد عندهُ للاكل سوى اللبن والجبن والبيض وانا مرضت من هذا الاكل حتى غدوت لا اقدر ان امشي فمن شوقي الى اللحم همست باذن تلك الامراة لكي تذبح خاروفها فناكل منهُ واوصيتها ان لا تعلم احدًا ففعلت كذلك فاعذرني فضحك الحاكم وصرفهم جميعًا *

الضيف المجهول الاخلاق

* ان قملة لزمت فراش رجل من الاغنيا دهرًا فكانت تصيب من دمهِ وهو نائم لا يشعر وتدب دبيبًا رقيقًا فمكثت كذلك حينًا حتى استضافها ليلة من الليالي برغوث فقالت لهُ بت الليلة عندنا في دم طيب وفراش لين فاقام البرغوث عندها حتى اذا اوى الرجل الى فراشهِ وثب عليهِ البرغوث فلدغهُ لدغة ايقظتهُ واطارت النوم عنهُ فقام الرجل وامران يفتش فراشهُ فنظر فلم يرَ الا القملة فاخذت فقصعت وفرَّ البرغوث *

البخل

* قيل لبخيل من تراهُ اشجع الناس . قال من يرى خبزهُ يقع على اضراس غيرهِ ولا تنشق مرارتهُ فيموت لساعتهِ

الجواب المقنع

سال رجل ابنتهُ وهي مريضة بماذا تشعرين فاجابتهُ لا اعلم فسل والدتي *

الجنان

الجزء الخامس

في ١ اذار (مارس) (وزع في ٢١ شباط) سنة ١٨٧٨

* انهُ بسبب اصول بريد الاتحاد قد صممنا على ان نحذف من اجزاء الجنان التي يزيد وزنها عن الحد المعين بعض اوجهٍ وعوضًا عن ان تكون اعداد الاجزا هذه السنة ٢٤ تصير ٢٥ جزءًا وهذا يوافق المصلحة من كل الوجوه ولا يضر بالمشتركين *

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد دلت الاخبار على ان الامور المهمة قد انقسمت الى ثلثة اقسام الاول متعلق بنسبتنا الى الروس . والثاني بنسبتهم الى الدول الضامنة وهي التي عقدت معاهدة باريز وغيرها . والثالث بنسبة بعضنا الي البعض الاخر . وتاخر ورود بريد برندزي قد نقص التفصيلات الحديثة وحصر الاخبار في رسالات برقية فيها تناقض حال كون ما هو سالم منها من المناقضة لا يخلو ما يحمل على الارتياب في صحتهِ . ومع ذلك قد راينا في الاخبار الوجيزة الواردة ما يستدل بهِ على الحالة الجارية ويكون كافيًا لان تبنى عليهِ تخمينات ترجح صحتها . ولتوضيح البحث قد قسمنا الحالة الجارية الى ثلثة اقسام كبرى كما ترى . فالاول انما هو البحث عن نسبتنا نحن العثمانيين الى الروس . وقد ازداد ذلك اهمية بعد ان وردت اخبار تدل على تصميمهم على الحلول في الاستانة وفض مجلس المبعوثين ودخول بوارج انكلترا الى مياهها وانتظار دخول بوارج دول اخرى وهبوط اسعار القوائم وغير ذلك مما قد نشر في وقتهِ في الجنة والجنان *فاننا لم نرَ لدخولهم ذكرًا في شروط الصلح . ما شروط المتاركة فلم نقف لها على صورة جلية يحق الركان اليها . فتوهم الذين طالعوا الاخبار الماضية ووقفوا على معارضات انكلترا وعرفوا ان الروس قد حلوا في استحكامات الاستانة فاصبحوا عند ابوابها ان هذا هو الحد الذي عينتهُ الدول لروسيا فلا تتجاوزهُ . على اننا عند ما سمعنا ان هذا هو راي البعض قلنا تكرارًا ما معناهُ ان الروس ربما دخلوا الاستانة قبل عقد الهدنة او بعدها . وقد قالت جرائد الاستانة ان دخولهم اليها امسى من المنتظر واُخبرنا انهُ وردت على بورت سعيد رسالة عند سفر المركب الفرنسوي الاخير مآلها انهم دخلوها . فهذا لا يستغرب وليس من المستبعد . وقد يكون ناشئًا عن احد امرين فالاول انهُ من شروط الهدنة التي لم نقف بعد عليها وقوفًا صريحًا اذ انهُ يقال ان الروس يحاربون العثمانيين منذ قرون وقد فازوا عليهم في القرن الاخير مرات ولكنهم لم يتجاوزوا ادرنه . فالامبراطور الحالي لا يكتفي بما كان يلتزم سلفاؤهُ بان يكتفوا بهِ . ولكنهُ صمم منذ البداية

اقتداء بالمانيا ان يفعل ما يشعر بهِ العظم العثماني بعد الجلد بتبليغ الجرح بدخول الاستانة . وربما كانت الدولتان المتهادنتان قد اتفقتا على ان تكتما شروط الهدنة بعض الكتم لئلا يظهر ذلك فينشا عنهُ اختباط وارتباك فيها . فهذا ممكن والحذق السياسي الروسي اجله الى ما بعد دخول البوارج الانكليزية الى مياه الاستانة ※

والثاني ان اقتراب الروس من الاستانة بل وصولهم اليها فعلاً والى القرب من غاليبولي جعل الانكليز يخشون ان تكون روسيا قد تواطأت هي والمانيا على اجراء انقلاب عظيم في سلطنتنا فبعد هذا الاقتراب من البوغازين تجد وسيلة لتنقض على الاستانة وغاليبولي بعد ان فرغت جعبة قوتنا وتستولي على البوغازين وتمنع الانكليز عن الدخول فيمسون يخبطون خارجها بدون ان يقدروا على فعل شيء لان استيلاء دولةٍ قوية كروسيا عليها وانشا استحكامات على الجانبين مع وضع التوربيدو في الماء يجعل البوارج غير قادرة على دخولها . واذا كانت المانيا موافقة لروسيا على ذلك على رغم انف النمسا او بارضائها بما تحسبهُ تعويضاً فمن يا ترى يقدر ان يخرج روسيا من البوغازين بعد الاستيلاء عليها . فانكلترا تخشى ان يقع ذلك وقد طالما تيقظت ورامت حفظ الطريق المائية بين البحر المتوسط والبحر الاسود مفتوحة لئلا تسد دونها فتفعل روسيا ما تشا فهذه الاوهام حملتها على ادخال اسطولها بعد ان منعت وسبب منعها انما هو تيقن حكومتنا ان دخوله يحمل روسيا على ان تجعل جنوده تحل في الاستانة . فطلبت اليها ان تمتنع فلم تجب طلبها بل اصرت على الدخول . فلم تعارضها روسيا ولكن الظاهر انها جعلت ذلك مسوغاً لحلولها في الاستانة . ولا ريب في ان هذا جاء على غير ارادة الانكليز غير انهم فضلوا المحافظة على مجرى الماء على بقاء الروس خارج الاستانة واكتفوا بتشديد الاعتراض على حلول الروس في غاليبولي دون الاستانة . وقالوا لروسيا ان استيلاءها على غاليبولي ياتي بعواقب ردية . لان بوغاز غاليبولي وهو بوغاز الدردنيل باب الاستانة فاذا استولت روسيا عليهِ ربما تيسر لها سدهُ بغتةً باغراق شيء فيهِ وبالتوربيدو والمدافع وبالاستيلاء على الاستحكامات العثمانية المقامة للمحافظة عليهِ . فتمسي البوارج الانكليزية محصورة واتصالاتها منقطعة . وهكذا قد ترجح انهما صالحون الروس ابتدائياً ومتهادنون

اما الامر الثاني فهو نسبة الروس الى الدول الضامنة وقد ذكرناها في الكلام عن الامر الاول وللتوضيح نقول ان الظاهر ان اضطراب الافكار في اوربا نشا عن الخلاف الذي وقع بين الروس والانكليز ودولتنا من جهة دخول الاسطول الانكليزي الى البوغازين وما نشا عنهُ من حلول الروس في الاستانة . وقد عرفنا بورود رسالة برقية من لوندرا رقم ١٨ شباط (ففريه) ان الورق الروسي قد ارتفع ٧ او ٨ درجات وفي اخرها ان الاشغال في رواج ولم يفهم غير ذلك منها لانها جاءت ذات اغلاط فردت للمراجعة والتصحيح . والظاهر انهُ قد تم الاتفاق على كيفية الحلول بحراً وبراً وربما استغني عن الحلول براً الا بالاسم اي بادخال قسم صغير او بعض القواد . او ان الروس دخلوا الوفاً غير ان امبراطورهم جعل هذا الحلول مصحوباً باعلانات دلت على تساهل والفت الاتفاق التام بين النمسا وروسيا وبينها وبين انكلترا . وعولت الدول على عقد مؤتمر تلتزم كل دولة بان تعدل بهِ لان ظروفها امست ذات خطر عظيم اذا ان

قولتها فقدا صبحت متقابلة فروسيا لابد من ان تراعي النمسا وانكلترا لئلا تتفقا على الاستيلاء على نقط من السلطنة لا يوافق روسيا ان تراها في يد دولة غير دولتنا في الحال. وهذا من اسباب ترجيح صرف هذه المشاكل بالسلم. اما هبوط القايمة فهو من تراكم الاثقال على عواتقنا حتى اصبح كثيرون يتوهمون انها لاتبدل بالنقود بل تلحق بالدين العام فالاستقبال من هذا القبيل مجهول ورواق الاحوال برفع سعرها بدون ريب ولا سيما اذا اخذت ولاية ازمير تبدل نحو نصف مليون منها كل سنة

والامر الثالث هو نسبة بعضنا الى البعض الاخر والبحث عن هذا قليل الجدوى الان بل قد يضر بنا لان لهذا الامر تفرعات كثيرة. ومن اهمها نسبة الحكومة الاجرائية الى مجلس المبعوثين. ولا ينبغي ان نسيء الظن فان الاوفق حمل الاشيا على الظواهر بل هذا هو الواجب ويكون في الغالب اقرب من الصواب. ومن عادات الدول نض مجالس المبعوثين في اثناء الحرب. حتى ان الرومانيين القدما كانوا عند وقوع وطنهم في خطر يعطلون النظام ويقيمون حاكمًا او ملكًا يسمونهُ دكتاتور ويجعلونهُ ذا استبداد تام. لان الحرب توقف القوانين وتبيت البلاد مفتقرة في اثنائها الى سرعة الاجرا والاقدام بدون مصادفة عوائق المفاوضات المجلسية. وبعد ان يعقد الصلح تلتئم المجالس وتندد باعمال الذين تستحق اعمالهم التنديد وتحاكم الذين يستوجبون المحاكمة. ولا يخفى على كل عالم بالامور ان النظام وعدم النظام لا يجتمعان. ولذلك من اصوب الامور نض المجلس لهذا السبب اذا لم يكن ذلك لسبب اخر والمبادرة الى جمعهِ بعد ان يتقرر الصلح. وينبغي ان نكتفي بهذا القدر مكررين ما اشرنا اليهِ من ان خبر دخول الروس الى الاستانة ينبغي ان يعد من الاشاعات وان كان مرجحًا ومنتظرًا الى ان ترد الرسالات البرقية المثبتة او الجرائد المؤكدة. وقصارى ما يرغب فيهِ اهل الشرق انفضاض هذه المشاكل في اقرب وقت لانهم قد ضجروا وضاقت صدورهم فمن ياترى يلومهم

رسالات برقية

لوندرا في ١٥ شباط (ففريه) قد تلا اللورد دربي وزير خارجية انكلترا رسالة برقية واردة عليهِ من وزير روسيا الاول على مجلس الامرا الانكليزي ومآلها ان حلول الروس في الاستانة ليس الا من الاسباب السلمية. وقد اعترض وزير خارجية انكلترا على حلول الروس في الاستانة برسالة برقية بعث بها الى ذلك الوزير الروسي وقال فيها انهُ شتان بين دخول بوارج انكلترا البوغاز بين وحلول الروس في الاستانة

باريز في ١٥ منهُ. قد اجابت حضرة ملكة الانكليز على رسالة بعثت بها الحضرة السلطانية مآلها منع ادخال البوارج الانكليزية الى مياه الاستانة وقالت انها ترسل اليها بقصد سلمي

لوندرا في ١٦ منهُ. في ١٢ الجاري بعثت وزارة خارجية انكلترا الى سفرائها لدى الدول برسالة برقية متضمنة خبر ماجرى في مفاوضة جرت بين اللورد دربي وزير خارجية انكلترا والكونت شوالوف سفير روسيا في لوندرا. فقال اللورد دربي لذلك السفير في اثنائها ان المامول ان الحكومة الروسية لاترسل جيوشها الى غاليبولي لان حركة كهذه تجعل اتصاليات البوارج الانكليزية الموجودة في مياه الاستانة في خطر ثم قال انهُ لا يحمل مسئولية العواقب التي ربما كانت عظيمة

جدًّا بسبب الآراء العمومية في انكلترا . اما الجمعية العمومية في اكريت فانها تركن الى الدول . وقد حمل اهالي اكريت على العثمانيين في وانقوس

الاستانة في ١٨ منه

قد خرج جودت باشا والي ولاية سورية يوم الاربعاء في المركب الذاهب راساً

ومن برلين

ان ملكة انكلترا قد بعثت برسالة الى امبراطور المانيا مآلها ان المامول ان يتمكن من تعديل مطالب امبراطور روسيا

ومن فينا

ان السفير الوفان سيذهب الى لوندرا

القونصوليد العثماني ٢٦ : ٩

القايمة ٢٩٠

اخبار مختلفه

امس حضر في مركب نمساوي بخاري نحو ٧ او ٨ مائة رجل من الرديف والمستحفظ والجنود ويقال ان اكثرهم صحيح الجسم فالظاهر انهم قد صرفوا والمسموع انهُ قادم عدد وافر . وهذا من اسباب تاكيد الصلح واننا اصبحنا لاننتظر تجديد قتال . وقد صار صرف الذين جاءوا منهم في الحال

قد بلغنا ان فتاة مسيحية وجدت مع احد الشركس المهاجرين اذ اختلف هو ورفيق لهُ على الاقتران بها فقرر عنهُ . فأُتي بها الى مركز الحكومة فقررت انها اتية معهُ برضائها وانها ترغب في ان تسلم وتقترن بهِ . ولا يخفى ان سعادة رائف افندي متصرفنا مشهور بالمحافظة على القانون فقد صمم على ارسالها الى المجلس لتفحص بحسب النظام بحضور كاهن من كهنة مذهبها . والمظنون انهُ لا يمضي هذا الاسبوع قبل ان يخرج جميع الشركس المذكورين من بيروت . وقد بلغنا انهم يرسلون الى لواء حمص وان سعادة المتصرف اراد ان يرسلهم بحرًا الى طرابلس فابوا وطلبوا ان يرسلوا الى الشام قبلاً وسيجري ذلك . والمنتظر ورود غيرهم

النمسا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة برقية مورخة في اواخر كانون الثاني وهي من مكاتبها في برلين وترجمتها الظاهر ان ارباب السياسة في روسيا يرومون ان يحصلوا على مساعدة النمسا للتخلص من المشاكل العظيمة الواقعة ولذلك قد طلبوا اليها ان تقبل بانضمام بوسنه والهرسك اليها . وربما كانت النمسا لاتابى ذلك لولم تكن معترضة على تقرير استقلال السرب والجبل الاسود والفلاخ والبغدان

دائرة المعارف

لايخفى اننا في المدات الاخيرة مراعاة للاحوال الحاضرة والمضايقات المالية قد اتخذنا الصبر والانتظار ديدنًا لنا ولم نشا ان نعامل المشتركين بالالحاح لعلمنا انهم جميعًا من اصحاب الشهمة والاعتبار الذين دابهم القيام بتعهداتهم ومراعاة اصول الاشتراكات ومبادي الذمة وصالح العمل على انهُ لايخلو من ان البعض من مشتركينا وهم قليلون جدًّا لم يراعوا ذلك حق المراعاة بل ترددوا عن دفع السلفيات في اوقاتها مع اقتدارهم على ذلك من دون صعوبة وهو غني عن البيان ان الاشتراك

في دائرة المعارف ليس هو كاشتراكات الجرائد التي تكون على مدة معينة ومتي انتهت تلك المدة يسوغ للمشترك بها ان يبطل اشتراكه او يداومه بخلاف اشتراك الدائرة فانه على كتاب مخصوص والمشترك به مرتبط بتعهد مفاده التزامه بداومته الى نهاية التاليف كما هو منشور في مقدمة المجلد الثاني من التاليف المذكور يلزم المشترك ذمة وشرفاً وقانوناً ان يداوم اشتراكه الى نهاية العمل ويدفع السلفيات في اوقاتها لان قيام العمل متوقف على ذلك كل التوقف وانجاز التاليف وسرعته يستلزمان الهمة من طرف المولف مقرونة بهمة المشتركين من جهة دفع السلفيات وربما وجد من توهم خلاف ذلك او سيق الى توهمه براي من لا يعرف الاصول التجارية او ليس من شانه ان يخلص النصيحة . وقد سالنا كثيرين من الخبيرين بالقوانين التجارية عن كل ما توهم البعض انه يكون سبباً كافياً لعدولهم عن الاشتراك فكان الجواب ان ذلك لا يجوز بوجه من الوجوه ثم وجد من اضطرنا الى الشكوى رغماً عن ارادتنا فكانت النتيجة ابراز مضبطة نومرو ٧٧ بتاريخ ٧ صفر سنة ٩٥ و٢٨ كانون الثاني سنة ٩٢ حكم بها عليه بداومة الاشتراك الى نهاية العمل ودفع السلفيات في اوقاتها ومصاريف الدعوى البالغة نحو مائتي غرش فلو انصف ذلك المدعى عليه ودفع المطلوب منه عن طيب خاطر لكان وفر على نفسه التعب والمصاريف التي ذهبت سدى . والذي حملنا على ايراد هذه الايضاحات هو انه ورد الينا افادات من حضرة وكلائنا في بعض الجهات انه يوجد من المشتركين عن يدهم من يتمامل متردداً عن دفع المطلوب منه فاقتضى والحالة هذه ان نرسل اليهم صورة المضبطة ونفوضهم بعد استخدام كل الوسائل الحبية ان يستخدمون نفس الطريقة التي استخدمناها نحن مع المدعى عليه المذكور في هذا الطرف باحالة الدعوى الى المحاكم التجارية التي في جهاتهم المختلفة وذلك مما يتاسف منه الا انه لابد منه بالنظر الى بعض افراد وقاية لصوالحنا الخصوصية وصوالح المشتركين عموماً

اليونان

نشرت جريدة الليفانت هرالد في ٦ الجاري اخباراً واردة من بلاد اليونان تبين ان كثيرين من اهالي اثينا اغتاظوا عند ما سمعوا بابرام معاهدة الصلح الابتداءي والمتاركة . فاجتمعوا وساروا في الشوارع متذمرين واي تذمر وطاعنين في الوزارة السابقة فعجزت الضابطة عن ردهم فساروا الى ان بلغوا قصر حضرة الملك وضجوا امامه ودعوا له بطول العمر فخرج الى شرفة وكلمهم محرضاً اياهم على السكون وطالباً اليهم ان يستكنوا فان الحكومة تصون حقوقهم فرجعوا وقد دعوا له وساروا الى بيت احد الوزراء وهم يقولون ان الوزارة خائنة فقد امتنعت عن المحاربة عند ما فازت روسيا حتى تمكن السلاف من النفوذ وسياول نجاحهم الى اضمحلال مملكتنا . وعند ما وصلوا الى بيت ذلك الوزير رموه بالحجارة وكسروا نوافذه ودعوه خائناً وراموا ان يدخلوا عليه ليوقعوا به على ان مبعوثاً كان واقفاً عند بابه وفي يده غدّارة ذات طلقات كثيرة فمنعهم وساروا الى بيت وزير اخر وفعلوا فيه كما فعلوا في بيت الوزير الاول . وفي الغد تجدد الاضطراب وفي النهاية تداخلت الضابطة واطلقت الرصاص على المجتمعين من العامة فقتلت رجلين وجرحت ستة رجال . وكان ذلك سبباً لاخماد نيران تلك الفتنة

تاخر بريد برندزي

* لا يخفى على من طالع الرسالات البرقية الواردة من انحاء مختلفة منذ اوائل هذا الشهر انها مبهمة جداً ذات متناقضات ولذلك اصبح الناس في اشتياق الى الاطلاع على التفصيلات التي تجلى بها الاخبار فاخذوا ينتظرون ورود ذلك البريد واذا بمركب انكليزي قد ورد بدون ان يحضرها ثم ورد النمساوي بدونها وسمعنا ان شدة النوء منعت المركب البخاري الوارد من اوربا حاملاً ذلك البريد عن الدخول الى الاسكندرية فسار الى بورت سعيد وليس فيها مامور بوسطة . فقبل ارجاع البريد الى الاسكندرية خرجت المراكب الصادرة منها قاصدة بيروت . ولذلك قد التزمنا بان يكتفي بالاخبار القديمة فاخترنا منها ما لا يزال له بعض علاقة بالاخبار الجارية *

روسيا والنمسا

قد نشرت جريدة التيمس في اوائل شباط (ففريه) رسالة برقية واردة عليها من مكاتبها الباريزي موضحة لسياسة النمسا ونسبتها الى روسيا بالنظر الى الحوادث الحربية الجارية وترجمتها . قد قالت جريدة البرس المطبوعة في فينا قاعدة النمسا ان سفيرها في بطرسبرج سلم الحكومة الروسية مذكرة واردة عليه من حكومته وهذه ترجمتها ان النمسا لا تعترض على انه يحق للحكومة العثمانية ان تعقد معاهدات موافقة لمصلحتها ولكنها مجبورة ان تعتبر الاتفاق الذي قرر في قرنالك كانه غير موجود بالنظر الى التغييرات التي يحدثها في المعاهدات المقررة والى مس الصوالح النمساوية الى ان تعقد اتفاقات جديدة مع الدول التي امضت المعاهدات المذكورة . انتهى

اما روسيا فقد اصدرت رسالة برقية شبيهة بالرسمية بهذا الخصوص وهذه ترجمتها

* لقد جرت مخابرات صداقية بين روسيا والنمسا لابراز الاراء المتعلقة بالاحوال الجارية فهذا هو المقصود مما فاه به الكونت اندراسي وزير النمسا موخراً . فتصرف النمسا تصرف دولة موادة لروسيا . فكل ما تصرح به تبييناً لما ترغب فيه يطالع هنا بالحب والصداقة اتباعاً لحب الامبراطورين وصداقتهما . فالحكومة الروسية راضية بان تساوي بموافقة النمسا كلما يأول الى مس صوالح الامتين . انتهت

*وقد قال مكاتب التيمس النمساوي المشهور بشان بلاغ النمسا المذكور قد شرعت النمسا في اجراآتها السياسية المتعلقة بالمخابرات الصلحية . فاذا دققنا البحث عن تصرف الحكومة النمساوية بالنظر الى ذلك البلاغ نرى انها لم تحد عن السياسة التي عولت عليها منذ بداية القتال . فانها قد حافظت على الحيادة التامة في اثناء الحرب حال كونها استغنمت كل فرصة عند سنوحها لتكرر ما قالته في بادي الامر وهو ان الامور المتعلقة بالصوالح الاوربية العامة لا يمكن ان تقرر الا براي اوربا * وان المعاهدات الموجودة لا يمكن تغييرها الا برضى الدول التي امضتها . ولا يخفى ان الروس اجتازوا نهر البروث والطونه والبلكان وان الرومان صرحوا بانهم مستقلون وعبروا الطونه كالروس وانه سمح لجنود الجبل الاسود بان يقوموا بحركاتهم الحربية بحرية بشرط مجانبة الاقتراب من الحدود النمساوية وسمح ايضاً للسربيين بان يحاربوا ويقوموا بالحركات

العسكرية والفتوحات في البلغار والسرب القديمة . ومع ذلك كانت النمسا تقول بشان هذه الحركات جوابًا على سوالات واردة عليها انها ليست بقاصدة ان تضبط حرية الحركات في اثناء المحاربة ما دامت بعيدة عن الحدود النمساوية والمجرية . على ان عاقبة جميع هذه المقاتلات لا بد من ان يوجل تقريرها الى ان تحكم بها اوربا المجتمعة . وقد صرحت بذلك ايضًا عندما ورد عليها اعلان الحكومة العثمانية بشان التوسط . فانها رفضت التداخل لانهُ لا يوافق اصول الحيادة . ولكنهُ قد تقرر انهُ يحق للنمسا ان تطلب مراعاة ارائها عند التسوية النهائية ولذلك قد بادرت الى طلب ذلك بعدان تقرر الاتفاق بين الروس والعثمانيين في تنزانلك . فان الحرب المنتشبة بين الدولتين المشار اليهما لا يمكن ان يسمح بان توثر الا في ما يتعلق بهما فقط وليس في امور الدول الاخرى المقررة في المعاهدات المشهورة . وقد ظهر مما سبق ان روسيا كانت عالمة بذلك . و يظن ان النمسا لم ترسل ذلك البلاغ الا بمعرفة الدول الاخرى التى صوالحها دون صوالح النمسا ومع ذلك يحق لها ان تتداخل في التسوية النهائية كالنمسا . والمظنون ان دولًا اخرى قد حذت حذوها . فنفوذ ذلك يتوقف على اتفاق الدول بشانهِ

خسارة لا تعوض

❋ ذكر في سورية مانصهُ . يوم الخميس الماضي مساء قد فجعنا بوفاة الكامل والجهبذ النحرير الفاضل علامة دهرهِ وخلاصة الكمال في عصره المرحوم والمغفور لهُ امين افندي الجندي العباسي وبما ان المرحوم المشار اليهِ كان متصفًا باحسن الخصال الحميدة وقد حاز من رتب الدولة رتبة قضاء الحرمين وأبرز في مدة هذه الاحوال الحاضرة من المساعي الحسنة ما يستحق الثناء الجزيل

فكانت وفاتهُ موجبة لاسف الجمهور فنسال الله تعالى ان يتغمدهُ برحمتهِ . انتهى

فان ملانا الجنان بتعديد صفاتهِ وذكر سجاياهُ لانقدر ان نظهرها كلها كما ان الاقلام تبكيهِ وتبكي تقصيرها عن ابراز ماثر الحزن واستيفا رثائهِ فنسال الله ان يتغمدهُ برحمتهِ ورضوانهِ ❋

الامبراطوريات الثلث

قالت جريدة التيمس قد كثرت التخمينات والتقولات بشان اتحاد قد ظنَّ الناس انهُ قد أُسست عليهِ صداقة روسيا والنمسا والمانيا . مع انهُ لم تبدُ حوادث ولم تظهر امور تدل على ان محبا لفة تلك الدول مبنية على اساس يحمل الناس على ان يعتقدوا ابرامها . وقد حدث الان ما يدلُّ على انها غير صحيحة حال كون المنتظر ان يتبين ما يدل عليها في الاحوال الجارية . وفي ٢٩ كانون الثاني (جانفيه) سئل ناظر المالية عن تلك المحالفة في مجلس مبعوثي انكلترا فاجاب ان حكومتها ليست بعالمة بوجودها وصرَّح قائلًا انهُ واقف على ما يجعلهُ يرتاب في امكانية اشتراك احدى الدول في محالفة كهذه ولا ريب في انهُ عنى بها الدولة النمساوية . والافادات الواردة من جميع الجهات تبين ان النمسا تراقب حركات روسيا وتلاحظ شروط الصلح بانتباه واحتساب وتيقظ كما ادعاه الروس عندنا . ولا يستغرب ذلك . فان صوالحنا في تقرير السلم مهما كانت درجة اهميتها قليلة بالنسبة الى الصوالح النمساوية اذ انهُ لا يخفى ان شروط الصلح تتضمن ايقاع خلل عظيم

تام في ميزانية السياسة عند حدودها الشرقيـة · وابطال التدبيرات والاتفاقات المتعلقة بالطريق المائية العظيمة الجارية بين جنوبي المانيا والشرق · فان للطونه عند النمسا اهمية نهر التمز عند اهالي جنوبي انكلترا · وتسلط روسيا على مصب نهر الطونه او على الدردنيل والبوسفور فانها بابـاهُ يكون كحلول جنود فرنسا او المانيا في شاتام او غرافزند · ورب قائل انهُ لم يظهر من النمسا والمانيا اهتمام كالذي ينبغي ان يظهر في احوال كالجارية · على انهُ لا ينبغي ان نبني اراءنا على ما يظهر منها من عدم المبالاة الا بعد التامل في امر واحد · وهو انهُ ما من دولة شانها التصرف بحكمة بانفس رعاياها واموالهم تلقي نفسها في حروب عظيمة لنوال مـا يتيسر لها نوالهُ بدون اراقـة الدما وبذل الاموال او بخسائر دول اخرى · وقد اعترض احد الوزراء في المدة المتاخرة على السياسـة التي سافت دول اوربا الى القيام بحرب القرم ·

* ولكن اذا دققنا النظر في الاحوال نرى انـهُ اذا حكم باصابة تلك السياسة يكون الحكم صادرًا من دولة النمسا ودولة المانيا · فانها جاءتها بنفع واحد مهم خلا منافع اخرى قد صرفنا النظر عنها · وهو ازالة كل خوف من تعديات روسيا عليها حتى تمكنتا من ان تتقدما وتتقويا في السنين الاثنتي عشرة الماضية · ولا نبالغ اذا قلنا اننا حاربنا في القرم صوابًا او خطا عن الدولتين المشار اليهما · وعندنا اننا حاربنا عن انكلترا ايضًا · على انهُ من الموكد ان الجنس الالماني لا يقول ان الجنون ساق الدول الى القيام بحرب القرم · ولكن ان ذلك لا يجعلنا مجبورين على اعادتها وتكبد خسائر كالتي تكبدناها · وهكذا قد تبين اننا دافعنا عن صوالحنا منذ ٢٤ سنة وعن صالح المانيا · وتلك الحرب من الاسباب التي مكنت المانيا من بلوغ مبلغها الحالي · وبعد ان اصبحت على ما قد اصبحت عليهِ من الموافق ان تهتم بامور نفسها اهتمامًا يزيد عما كانت تريد ان تهتمهُ · وبالجملة نقول ان صوالح الدول الاوربية العظيمة واحدة · ولكنهُ من الموافق ان نكون على حذر لئلا يكون اسراعنا الى صيانة صوالحنا سببًا يجعلنا محامين عن صوالح دول اخرى قادرة على ان تصون صالحها *

* فهذا مما يكفي لان يزيل خوف الذين يخشون اتفاق روسيا والدولة العثمانية على شروط صلح بدون مراعاة صوالح انكلترا · ومن الموكد انهما قادرتان على ذلك كما انهما قادرتان على ان تتصالحا قاطعتين النظر عن صوالح النمسا والمانيا · ولا ريب في انهُ لو كانت روسيا والعثمانيون متاهبين لمحاربة كل اوربا لكانوا قادرين على عقد ما يرغبون في عقده ولكن اوربا لا تضمحل قوتها بسهولة · فالنمسا والمانيا قد تحاربنا · اما الان فصالحها بالنظر الى الشرق واحد وهو غير صالح روسيا · وهو اهم عندها من صالحنا بالنظر الى النقط التي تهتم بها · ولا نقول انهُ ينبغي ان يكون ذلك سببًا لانقطاع مراقبتنا ولكنهُ قد اظهر ان قيامنا باجراء منفردين ضرب من الجنون · وقد راينا في المفاوضات التي جرت امس في مجلس مبعوثينا ان حكومتنا متاملة بهذه الامور ومراعاتها تسوقنا الى السكون بالنظر الى المشاكل الجارية *

الحصار

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد طالما سال الذين لم يشاهدوا قتالاً ولا حصرًا عن تصادم الجيوش والحمل على الحصون

والقلع لان ادراك هذه الامور يسعف المطالع على فهم الحركات الحربية وادراك اهمية ما يفشع عنهُ دخان النزال. ولما كانت الحرب الاخيرة التي ابانت الفرق ببلايا قد وصفت في اوقاتها وجاءت السلطنة بتغييرات مهمة حرب حصار وليست حرب نضال بتصادم جيوش في ميادين القتال وكان قد تم حصر حصون منيعة لم تفتح قط عنوة قبل هذه المرة وفتح اخرى لم تفتح عنوة لا في الماضي ولا في الحال كان من الاهم ان ننشر ما تيسر جمعهُ مما يجعل المطالع قادراً على فهم كيفية جري ذلك اذا تامل في الكلام حق التامل ودقق النظر فيهِ. ولا يخفى ان الحرب بكل ابوابها فن يتعلمهُ القواد بالدرس كما يتعلم الانسان النحو او الطبيعيات او الحساب وبالتمرين والتجارب يظهر الفرق في عقول المتعلمين وفي معارفهم الحربية ولذلك من المحقق ان ادراك اوصاف الحصر بالتامل في ما يكتب عنهُ ما يمكن المطالع من معرفتهِ

فالحصر عبارة عن حملة مستطيلة على مكان او نقطة محصنة وقد تفتح الاماكن المحصنة بالقاء مدفوعات ثقيلة وكرات محشوة تنفجر بعنف او كرات من شانها اضرام النار في ما تقع فيهِ مما يقبل الاشتعال. او باحاطة المكان وسد كل طرقهِ ومنع دخول المونة اليهِ بحيث يلتزم المدافعون عنهُ بان يسلموا. او بالتقدم تدريجياً بانتظام الى ان يتيسر للحاصرين ان يفتحوا نافذة في الاسوار ويحملوا على المكان المحصور ويستولوا عليهِ بالهجوم. وعلى الاول يكون الفتح باطلاق المدافع وعلى الثاني بالجوع وعلى الثالث بالحصر والحمل. وكلها عبارة عن تضعيف المحصور والحمل عليهِ. والفتح بالحصر يتم بالدنو من مكان محصن بالاستتار بالحواجز والمتاريس الترابية التي ترفع بحفر الاخاديد لتعطيل مدافع الاستحكامات والتغلب على القوة المدافعة عنها بقوة اعظم منها بحيث يتيسر الاقتراب من الحواجز والاسوار وفتح نوافذ فيها للاستيلاء على الاستحكام او الحصن بالحمل او بالزام الحامية بان تسلم

والحصر ينقسم الى قديم وحديث فالقديم ما سبق اختراع البارود والحديث ما تبعهُ. اما القدماء فكانوا يحصنون مكاناً او نقطة ببناء سور من اجر او حجارة محيط بهِ حال كونهِ خطاً متصلاً مرتفعاً يعسر ارتقاؤهُ وذا سمك كافٍ لمنع تاثير المجانق وغيرها من الات الهدم الحصرية ومن الاماكن ما كان محاطاً بسورين او ثلاثة اسوار. وكثيراً ما كان كل منها متصلاً بالاخر ليزداد متانة. وكانوا يحفرون خندقاً في ظاهر السور ويملأونهُ بالماء اذا وجدوا ما يكفي منهُ لذلك في جوار المدينة. وكان الاهالي يقومون بالدفاع. ولما كانت انفسهم وحريتهم واملاكهم معرضة لخطر الهلاك والسلب عند فتح المدينة كانوا يدافعون بثبات وعناد وصبر يفوق ثبات المدافعين في هذه الايام وعنادهم وصبرهم وكان القدماء يستعينون على فتح مكان محصن بالكبس وبالخيانة وبالهجوم على عورات المكان اي على الاماكن الضعيفة الحصون وبالسلالم فبعد الهجوم والاستظهار على المدافعين بالعدد بعد ان تنقص المونة والمهمات وبالحصر المنتظم وكانوا عند ما يرون ان الاستيلاء على المكان الذي يرام فتحهُ لا يتم الا في زمان طويل وان المنتظر خروج حاميتهِ هاجمة على الحاصرين لدفعهم ينشئون حولهُ لصيانة مراكزهم ووقاية انفسهم خطين من الاستحكامات اي انهم كانوا ينشئون حاجزاً ذا اخدود او خندق حول المكان لمنع خروج المحصورين فهذا هو الخط الاول والخط الثاني عبارة عن حواجز واخاديد وخنادق

حول المكان ليهجم منها عليهِ او ليصير الدنو بها منهُ . وكانوا يبنونها من تراب واخشاب وحجارة . وكان الحاملون يرمون المحصورين بمدفوعات من الات غير نارية كانت تدفع على الاسوار الحجارة وبالسهام النارية وغير ذلك مما يكدر اسباب الدفاع حال كونهم ينشئون استحكامات ومتاريس امام الاولى تقربهم من الاسوار . وكانوا يقدمون منها المتاريس المتنقلة وهي عبارة عن ابراج خشبية علوها ٧ اقدام واتساعها ٨ وطولها ١٦ قدماً مقامة على دواليب مغطاة بسقف قادر على وقاية من فيهِ من مدفوعات المحصورين وكانت تغطى بجلود مواش رطبة او بتراب مختلط باصول الاعشاب والنباتات التي تجعل بعضهُ ملتصقاً بالبعض الاخر او غير ذلك مما يقيها من الاحتراق بالنار التي تلقى عليها من الاسوار . اما الخندق المحفور امام السور فكان الحاصرون عند بلوغهم اليهِ يملأونهُ بالتراب والحجارة والاخشاب الكبيرة بحيث يمكن وضع المجانق والات اخرى هدمية فوقها لتشغل بفتح نوافذ في السور او كانوا يفرغون الجهد في سبيل الانحدار الى الخندق عوضاً عن املائهِ بما ذكر ليحفروا تحت السور وهم فيهِ ليهدموهُ

اما المنجنيق وغيرهُ من الات صدم الاسوار والحواجز فكانت توضع في الغالب في الطبقة السفلى من برج الحمل معلقة بالسلاسل او بامور اخرى . اما الابراج المذكورة التي كان يملأ داخلها بالرجال وتقدم بدواليبها الى الاسوار فكان ارتفاعها كافياً لان تشرف على السور او على رجال في ابراجهِ . فكان رجالها يلزمون المدافعين بان يتركوا المكان الواقع امام البرج . وكانوا في الغالب يدنون ابراجاً كثيرة معاً . اما المحصورون فكانوا يصدمون المقتربين منهم برمي سهام محترقة والقا مواد قابلة الاشتعال على الابراج والمتاريس المتنقلة وفضلاً عن ذلك كانوا يخرجون من الاماكن المحصورة ويهجمون على الحاصرين ليردوهم . وكانوا في الغالب يتكبدون خسائر وافرة لعدم وجود حواجز ومتاريس يستترون بها امام خنادق الاسوار . وبعد ان يتمكن الحاصرون من ان يجعلوا المجانق وغيرها من الات الدفع والصدم في مراكز موافقة لصدم الاسوار كان المحصورون يدلون قطعاً خشبية او اشيا محشوة كالفرش ويجعلونها بين الة الصدم والسور ليقع الصدم عليها فيصان السور من تاثير الصدمة . وكانوا يستخدمون الة تدلى الى ان تمس راس الالة او تمسها هي فتضغط عليها بحيث يتيسر رفعها الى السور او قلبها . وسنة ٢١٤ و٢١٢ قبل الميلاد اخترع ارخيميدس الحكيم المشهور الات كهذه للدفاع عن سرقسطة عندما حصرها الرومان . وكان الحاصرون بعد ان يفتحوا نافذة في السور بالصدم او يهدموا بعضهُ بالحفر تحتهُ يتخذون التدابير اللازمة للحمل على المدينة من المحل الذي فتحت فيهِ النافذة

وكان كثيرًا ما يبني المحصورون وراء المكان الذي فتحت فيهِ النافذة حائطاً لسد الخرق عند اشتغال الحاصرين بنقل التراب والحجارة التي جمعت من جرى تهدم بعض الحائط . فيلتزم الحاصرون والحالة هذه بان يجددوا الحمل على السور لفتح نافذة فيهِ . فكان التسليم ينشا في الغالب عن ضعف المحصورين وليس عن تاثيرات الحملات . ومن عادات القدماء ان يطلب الذين يصممون على الحصر الى الذين يرومون حصرهم وان يسلموا قبل حصر مدينتهم . وكان المحصورون يطلبون التسليم قبل الهجوم الاخير لانهم لو ثبتوا في الدفاع حال كونهِ لا امل لهم بدفع العدو وفتحت مدينتهم عنوة

لجابوا على انفسهم الموت قتلاً او الاستعباد بعد الاستيلا على مدينتهم عنوة

اما اختراع البارود واستخدامهُ في الامور الحربية فحمل الجنود على جعل المتاريس والاخاديد الترابية عوضاً عن المتاريس المنقولة الخشبية وغير ذلك من الالات القديمة. وجعل المدافع عوضاً عن المجانق وابراج الحمل التي فيها الات الصدم المتنوعة. وفي بداية زمان البارود كانت المدافع ناقصة جداً وكانت استحكامات التقدم من المكان المحصور تدريجياً غير متصل بعضها بالبعض الاخر وغير ذلك من نقائص قياسات الحملات. ولذلك كان المدافعون يتمكنون من اطالة زمان الدفاع الذي كان من اهم الاعمال الحربية في ذلك الزمان. وقبل سنة ١٧٤١ كان الحصر يزيد عن المقاتلات خارج القلع. فمن سنة ١٧٤١ الى سنة ١٧٨٣ كانت نسبة المحاصرات الى المقاتلات كنسبة ٦٧ الى مائة وفي اثناء حرب فرنسا المشهورة كانت كنسبة ٣٥ الى مائة وفي ايام الامبراطورية الاولى كانت كنسبة ١٦ الى مائة. وفي الحروب المتاخرة زاد نقص المحاصرات عن المقاتلات. غير ان الضرورات لا تزال تسوق الى القيام بالحصر. وفن الاستيلاء على الاماكن المحصنة لا يزال ذا اهمية كبرى في فنون الحرب. اما الحصر حالياً فقد وضع كيفيتهُ فوبان. وقبل وضع ذلك الفن في اواسط القرن السابع عشر لم يكن الحصر مرتباً منظماً بقوانين وروابط ومع ذلك كان كثيراً ما يفوز الحاصرون بالنجاح. وقد اخترع فوبان المذكور اموراً كثيرة متعلقة بفن الحصر اهمها اطلاق كرات المدافع اطلاقاً يجعلها ترتفع ثم تسقط وراء الحواجز بحيث تتدحرج في الحواجز المقابلة وانشا استحكامات تشرف مدافعها على خطوط الهجوم او الدفاع وتنظيم الخطوط المتوازية

اما المحاصرات الحديثة فهي ذات اهمية عظمى وبالتامل في الكلام الاتي تظهر كيفياتها. فلنفرض ان الاعمال الحصارية ستقام لفتح مكان محصن في ميدان حرب. وهذه الاعمال تكون واحدة اذا وُجهت لفتح مكان محصن بحسب الاصول الحديثة وروابطها العامة واحدة. وتبقى كذلك الى ان يصل المحاصرون الى حافة الخنادق. فاذا وصفنا كيفية الهجوم على مكان محصن بالاستحكامات المرتفعة المركز نصف ايضاً كل الكيفيات الجارية في هذه الايام. وضيق المقام لا يسمح لنا بان نصف بالتطويل التحصينات ولكنها تظهر بوصف الحملات. ولتوضيح الاوصاف نقول ان المكان الذي يحمل عليهِ محصن بالاستحكامات والحواجز والخنادق والاخاديد الاعتيادية وانهُ في مركز يرى منهُ الانسان الى الافق اي منتهى النظر. وان مدافع المحصورين والمحاصرين هي المدافع الاعتيادية البسيطة. لان نعرض ما يمنع بلوغ النظر الى الافق واستخدام المدافع الكبيرة يأول الى تطويل بعض المسافات وتكثير صعوبات الحصر بدون مس قواعد الحصر الاساسية. فجدران الخنادق تكون مغطاة عن نظر الحاصرين بمتاريس ترابية ولذلك من مقاصد الاعمال الحصرية ان يبلغ مع الاستتار بالمتاريس والحواجز مراكز يتيسر منها فتح نوافذ في التحصينات بالمدافع او بالحفر تحتها وان تكون تلك المتاريس والحواجز مما يمكن الجنود من بلوغ النوافذ المفتوحة مستترين وراءها لتحمل وتدخل المكان المحصور منها. فلا يتيسر فتح نافذة في الجهة التي تعين للهجوم عليها بكرات المدافع بحيث تكون كافية لان يدخلها المحاصرون هجوماً ما لم يصر وضع المدافع في اول السبيل المغطى بالمتاريس. ولا يمكن بلوغ ذلك الخندق المغطى ما لم يكن لهُ احدور يهبط بهِ اليهِ مع طريق مودية

اليهِ . فاذا رام المحاصرون ان يفتحوا نافذة بالحفر تحت السور تكون الاعمال الابتدائية واحدة الى بلوغ احادير الاستحكامات . غير انهُ اذا كان الحصن الاصلي اي القلعة او المدينة استحكامات خارجية يمكن ان تطلق منها كرات على الطريق المغطاة اي المستترة بالحواجز حيث يلزم ان يصير وضع المدافع التي تفتح النوافذ المذكورة فلا بد للمحاصرين من الاستيلاء على تلك الاستحكامات قبل ان يضعوا المدافع في مراكزها ليطلقوها على التحصينات الاخيرة لفتحها لانهُ لا يتيسر اركازها في مراكز موافقة ما لم يدفع المدافعون من الاستحكامات التي تمنع المحاصرين عن الاقتراب

وتنقسم الاعمال الحصرية الى قسمين كبيرين . احدهما اتخاذ كل الوسائل التي يمكن اتخاذها لمنع ادخال شيء الى المكان المحصور ومنع اخراج شيء منهُ . وثانيهما اجراء كل ما يؤول الى الاستيلاء عليهِ . على ان اصحاب هذا الفن قد قسموها للتسهيل والتوضيح الى ٣ اقسام او ٣ ازمنة . فالزمان الاول هو زمان الابتداء بالحصر وحلول الجيش الحاصر حول المكان الذي يرام حصرهُ . والزمان الثاني يتم فيهِ كل عمل من الشروع في حفر الخنادق والاخاديد وانشاء الحواجز والاستحكامات الى اتمام خط الحمل الثالث المتوازي وهو اقرب خط من الاسوار ويتم انشاؤهُ بعد ان يتم انشاء الخطين الواقعين خارجهُ ويسميان الخط الاول المتوازي والخط الثاني المتوازي . والزمان الثالث يجري فيهِ كل عمل تابع لانشاء الخط الثالث الى ان يصير الاستيلاء على المكان المحصور . وهكذا نرى ان الزمان الاول للابتداء بالاعمال والاحاطة بالمكان والثاني لانشاء الاستحكامات والخطوط وغيرها اي انشاء ما يمكن المحاصرين من الاقتراب من المكان الذي يرام حصرهُ . والثالث لاطلاق المدافع على التحصينات الاخيرة والحمل وغير ذلك مما يؤول الى الاستيلاء عليهِ

اما الاحاطة بالمكان وتعسكر الجنود الحاصرة فيتم بافراز قوة كافية من اصل الجيش ومسيرها بسرعة خفية واحاطتها بغتةً بالمكان الذي يرام حصرهُ واستيلائها على جميع الطرق والمعابر المودية اليهِ وقطع جميع اسباب اتصالهِ والاستيلاء على كل ما ينفع المدافعين . اما معظم الجيش فيتبع هذه القوة المفرزة منهُ ويحل حولهُ في اماكن لا تدركها كرات المدافع وفي الاخاديد والخنادق والحواجز التي تسمى جملةً بالاستحكامات . فهذه الاستحكامات تكون غالبًا منقسمة الى خطين متوازيين بينهما فسحة يحل فيها الجيش الحاصر فتصير معسكرًا لهُ . ويسميان خط الاحاطة وخط الصدام او الدفاع . ويكونان خطين متواصلين يحيط كل منهما بكل ظاهر المكان او خطين منقطعين . فالخط الخارجي يكون لمنع دخول الجنود والمونة وسائر انواع النجدات الى المكان المحصور . والخط الثاني ويكون داخلهُ لاستتار الجيش الحاصر بهِ عند خروج حامية المكان المحصور وحملها عليهِ . وكان القدماء يجعلون جيوشهم الحاصرة بين خطين كالمذكورين . اما اهل القرون المتوسطة فلم يكونوا يفعلون ذلك . وفي القرن السادس عشر للميلاد جدد امرا ناسو انشاء الخطين وقد حذا حذوهم اكثر القواد التابعين لهم الى هذه الايام . ومن منافع الخطين المذكورين تمكين الحاصرين من منع النجدات التي تحاول الدخول الى المكان المحصور عن دخولها ودفعهم عندما يلتزمون ان يحلوا في مراكز ضعيفة الى ان يتمكنوا من اتمام الحصر . ويكون اختيار جهة من المكان المحصور دون اخرى للهجوم عليهِ منها متوقفًا على عورات المكان وطبيعة الارض وتسهيلات

نقل الجنود والمونة والمهمات من مراكز اجتماعها ٠ وفي الغالب تكون عورات الحصون اي اضعف اماكنها الجهات البارزة منها فتكون على شكل زاوية اما الاراضي الواطية المستنقعة والوعرة فتصعب كثيراً انشا الاستحكامات الحصرية

اما الزمان الثاني فيبتدي بحفر الخنادق والاخاديد ٠ وهي عبارة عن حفر واقعة في مكان يبعد بين تسعمائة والف ومائة ذراع عن ابعد نقطة محصنة عن المكان الذي يرام حصره اي اذا كان ابعد استحكام لقلعة التي يرام حصرها يبعد عنها ١٠ الاف ذراع فينبغي ان يحفر المحاصرون خنادقهم في مكان يبعد عنه ١١ الف ذراع اي الف ذراع عن ابعد استحكاماتها ٠ ويكون عمق الخندق او الاخدود ٣ او ٤ اقدام واتساعه ١٥ او ١٧ ذراعاً والتراب الذي يخرج منه يرفع عن حافتهِ في جهة المكان الذي يرام حصرهُ فيصبح كانهُ سور ٠ وينبغي ان تكون هذه الحواجز او الاخاديد بحسب الاصول اي ان تستر الجنود من كرات العدو الذي يرام حصره حال كونها تمكنهم من ان يستخدموا اسلحتهم استخداماً موثراً فيهِ ٠ ويجعل الخندق المذكور مقابلاً لاستحكامات المكان المحصور طولياً بقدر اللزوم بحيث يتصل الى جميع المراكز التي يلزم ان يصير انشاء الاستحكامات فيها لمقاومة كرات الاستحكامات المقابلة اي المتعلقة بالمكان المحصور ٠ ويسمى هذا الخندق او الاخدود بخط الاستحكامات الاول ويكون مقابلاً لابعد استحكامات المكان الذي يرام حصره ٠ ولا نضر كرات المحصورين بالفعلة الذين يحفرون الخنادق على البعد المذكور في الغسق والغلس وفي ظلام الليل ٠ اما البعد المذكور انفاً فيختلف كثيراً باختلاف الارض من جهة خفضها ورفعها وسهلها ووعرها وبضخامة مدافع المحصورين وفنونها ٠ فسنة ١٨٥٤ انشا الفرنسويون خط استحكاماتهم الاول قبالة استحكامات الروس في سباستبول في مكان يبعد نحو الف وخمسمائة ذراع عنها وحفروا بعضة في مكان يبعد نحو الفين وسبعمائة ذراع وابعدوا الانكليز فيها خطهم الاول عن استحكامات الروس المقابلة لهم نحو الفين و٧٠٠ ذراع وسنة ١٨٦٣ احفر الجنرال جلمور خطه الاول في فور واكنار في خليج شارلستون في مكان يبعد نحو الفي ذراع عن استحكامات المحصورين الاولى ٠ وربما كانت موافقة الاراضي في ظاهر القلع تمكن المحاصرين من ان يقربوا خطهم الاول كثيراً ٠ وتفتح طرق بالحفر بين هذا الخطوط اماكن وضع المهمات والزاد وراءهُ بحيث لاتوثر فيها ولا في الذين ينقلونها كرات المحصورين ٠ ولما كان المحاصرون يرومون ان يقتربوا من اقرب استحكامات العدو منهم بقدر الامكان بدون ان يقتل كثيرون منهم كان لابد لهم من ان يقتربوا بحفر طرق من الخط الاول الى جهة اقرب مكان يرام الحمل عليهِ ٠ وتكون هذه الطرق كالخنادق غير انها ليست مستقيمة ولكنها متعرجة لرفع التراب على حافتها وصيانة الذين يحفرون من كرات العدو ٠ مع انهُ لو حفرت مستقيمة لما قدروا ان يرفعوا التراب ليصونهم منها ٠ فهذه الطرق المقربة من استحكامات الدفاع تسمى فروعاً ولا تكون اطول من مائة وخمسين ذراعاً ويكون اتساع اولها عند الخط الاول نحو تسعين ذراعاً وتاخذ في ان تضيق الى ان تصير ٤٥ ذراعاً عند الخط الثالث ٠ ويحفر فرع اي طريق للاقتراب من كل زاوية مدافعة واذا مست الحاجة الى حفر اكثر من طريق واحدة للحمل عليها فما من مانع وقبل ان يقطع نصف المسافة الواقعة بين الخط الاول والاستحكامات التي يرام الهجوم عليها يصير حفر خط ثان كالاول

في كل شيء خلا الطول · فالخط الثاني يكون قريبًا من استحكامات المدافعين فرصاصهم يفعل بالمحاصرين فيستترون وراء متاريس منتقلة وهي عبارة عن سلات عمودية ملآنة ترابًا اذ يتيسر املاءها والاستتار بها بسرعة تفوق سرعة الاستتار بالخنادق ورفع التراب على حافتها · وهذا الخندق من الخط الثاني هو كخندق الخط الاول ولا يختلف عنهُ الا باقامة تلك المتاريس السلية في الجهة الداخلية . والخط الثاني يكون اقرب من الاول مما هو من الخط الثاني ولذلك يصان باستحكامات الخط الاول من حمل الحامية عليهِ قبل ان يتم · والمقصود منهُ اي من الخط الثانى صيانة الفروع اي الطرق المقربة من استحكامات المدافعين عند اقترابها من المكان المحصور وقد قال فوبان انهُ ينبغي ان يصير انشا ثلاثة خطوط · فان الجنود يجلون فيها اي في خنادق الخطوط لصيانة الفعلة الذين يحفرون الفروع والخطوط القريبة ولدفع حملات الحامية المحصورة وتكون ايضًا اسبابًا لاتصال بعض الفروع او الطرق المقربة بالبعض الاخر

ويكون عدد الخطوط بحسب اقتضاء الحال · ففي ظاهر بعض القلع يكتفى بثلاثة خطوط وفي ظاهر البعض الاخر تزاد عن ذلك فحفر الفرنسويون في سباستبول سبعة خطوط الواحد ضمن الاخر. فاذا كانت كثيرة او قليلة فلابد من ان تكون نسبة بعضها الى البعض الاخر موافقة · فلا ينبغي ان يكون الخط الواحد بعيدًا عن الذي وراءهُ بحيث لا يقدر الجيوش الذين في الخط الخلفي على ان يدركوا الجيوش التي في الخط امامهم قبل ان يصل اليهِ الخارجون من الحصن للهجوم عليهم · ويضع المحاصرون امام الخط الثاني مدافع كثيرة من نوع الهاون واسلحة تدفع الكرات والقطع الحديدية والرصاصية الى ما وراء الحواجز وصفوفًا من المدافع مقابلة لصفوف مدافع المحاصرين ويطلقون هذه الاسلحة على استحكامات المدافعين فيعطلون مدافعهم او ينزلونها من مراكزها او يدفعون المدافعين عنها الى الوراء . اما استعمال المدافع المخترعة حديثًا المعروفة بالمششخنة فيجعل الحاملين يضعون صفوف مدافعهم في اماكن ابعد من المذكورة فتكون بعيدة نحو ثلاثة الاف او اربعة الاف ذراع · وينبغي ان يكون كل صف منها ضمن استحكام ساتر صغير فيهِ رجال كافون للدفاع عنها · واذا كانت خطوط الاستحكامات قريبة لايتيسر خروج الحاملين من الخط الثاني للاقتراب من خط الدفاع ما لم يستتروا بالمتاريس المذكورة المصنوعة من تراب موضوع ضمن سلات عمودية · ومن هذه المتاريس ما يكون منفردًا ومنها ما يكون مزدوجًا كبيرًا بحسب مراكز الاسلحة وقوة المدافع والسلاح · ويتبعها جنود من فرق المهندسين تنسب اليها · وعند بلوغ المحاصرين حضيض احدور الخنادق وهي الطرق المستترة التي تبعد من تسعين الى ٤٥ ذراعًا عن اقرب استحكام المحصورين يصير الشروع في حفر الخط الثالث وينبغي ان يكون كافيًا ليستتر فيهِ جنود لصيانة الفعلة حال كونهِ قصيرًا بحيث لا يعيق كرات صفوف المدافع التي تقام بين هذا الخط الثالث والخط الثاني · وينتهي زمان الحصر الثاني بنهاية انشاء استحكامات الخط الثالث . وهكذا نرى ان اعمال الحصر تقطع الزمان الاول والثاني بدون مصادفة صعوبات عظيمة ومخاطر وافرة · وبعد هذين الزمانين تتغير الحال واذا كان الدفاع شديدًا لا يقدر المحاصرون ان يتقدموا ما لم يعرضوا انفسهم لنيران اسلحة مهلكة وهم محفوفون

بصعوبات كثيرة لانشاء الاستحكامات اللازمة للاستتار. ويصير الاقتراب من اقرب نقطة من خندق المدافعين بالحمل او بالدنو المنتظم. فالحمل اسرع واكثر مجدًا غير انهُ قلما ينجح ولا ينجح ما لم يبت المحصورون في كلل وضعف. وقد ظهر بالحروب الاخيرة ان خندقًا واحدًا بدافع عنهُ صفان من المشاة المسلحين بالاسلحة المخترعة حديثًا ما يكاد يكون الاستيلاء عليهِ بقوة الهجوم ضربًا من المحال. وفي ذات مرة هجمت فرقتان في حرب امركا الاخيرة على خندق مستطيل بالقرب من مدينة فيها يقال لها بطرسبرج. وكان في الخندق صف مفرد من المشاة فقتل من الحاملين اكثر من مجموع الذين كانوا يصدمونهم. واذا صار التصميم على الهجوم يصير انشاء سلم في الجهة الداخلية من الخط الثالث لتتمكن فرقة من نخبة الحاملين من ان تخرج من الخندق عندما يشار اليها بالخروج وان يكون عرض صفها الامامي قدر عرض الصف الهاجم. ويسير امام الفرقة الخارجة من الخندق ضباط من المهندسين ويخططون خندقًا جديدًا يبعد ٦ او ٨ اذرع عن متاريس الخط الثالث. ويخطط هذا الاستحكام حول نقطة الدفاع البارزة. ويسير وراء هذه الفرقة جنود المهندسين ليقيموا الاستحكام الذي خططوهُ وبعد ان يتم ذلك اجمع تاخذ كل صفوف المدافع في ان تطلق كراتها على المكان المحصور. وتنقطع عن الاطلاق باشارة. فيحمل صف الحمل ويستولي على الخندق المستتر المذكور فيبادر المهندسون الى انشاء المتاريس المصنوعة من سلات عمودية فيها تراب فيرجع الجنود حالاً الى ما وراءها اذا صار الفوز باتمامها. ثم يجعل المهندسون اتصالاً بخنادق بين هذا الاستحكام الجديد والخط الثالث. فانشاء

هذا الخندق او الاستحكام حول المحل البارز الذي يرام الهجوم عليهِ يقال لهُ اكمال ستر الطريق. وسنة ١٧٠٨ في حصر ليل صار انشا استحكامين امام الخط الثالث على النوع المذكور بقوة الحمل. فعندما خيم الظلام هجم عشرة الاف وار بعمائة وخمسون رجلاً خلا الذين في الخنادق ليمكنوا الفعلة من حفر ذلك الاستحكام والحلول فيهِ فقتل الفا رجل منهم وجرح اربعة الاف. واحذق المهندسين لا يستحبون بهذا الهجوم المهلك ما لم تدعُ الضرورات اليهِ ويرى المحاصرون ان ربح يوم يجعل الفوز لهم او ان السرعة تعوض الخسارة

ولكن اذا صار التصميم على الاقتراب بانتظام تدريجي يصير الابتداء بذلك باقامة المتاريس السلية المذكورة عند الخط الثالث وتقترب تدريجيًا فعندما يصير بينها وبين النقطة التي يهجم عليها نحو ٤٥ ذراعًا فقط تمدد تلك المتاريس على شكل دائرة تحيط بالنقطة البارزة التي يرام الهجوم عليها ثم يصير رفع التراب الى ان يصير حائطًا سميكًا مرتفعًا مشرفًا على خندق المحصورين المدافعين. فيستتر المهندسون بهذا الحائط الترابي ويقدمون متاريس يسهم المذكورة ويمدونها يمينًا ويسارًا حول النقطة البارزة التي يرام الهجوم عليها الى ان يقترب منها قدر الاقتراب بالهجوم المذكور. وبعد ان يتم هذا يصير انشاء صفوف مدافع المقاومة ولتطلق على الحاجز المقام وراء اول خندق سور المكان المحصور وعلى الحاجز الترابي المقام ملاصقًا للسور الترابي والحجري لصيانتهِ من فعل الكرات. فمدافع المقاومة تقام حول النقطة المهجوم عليها البارزة لتطلق في جهة الخنادق على ما يصاب بها من الاستحكامات المشرفة على الخندق* ومدافع هدم الاسوار يصير وضعها بالقرب من صفوف المدافع المقاومة لها في مكان

يكاد يكون مقابلاً للمكان الذي يرام فتح نافذة فيهِ . وتحفر مغاير ايضاً تكون واسطة للهبوط الى الخنادق. ويهجم عند ما يتم فتح نافذة في الحاجز الاخير عرضها قدر عرض مقدمة صف الهجوم . واذا صار التصميم على فتح نوافذ كثيرة في جهات مختلفة ينبغي ان تستمر الاعمال والمهاجمات . ففتح نافذة في متراس خندق المحصورين الاخير يحمل الحاصرين على الاستيلاء عليهِ بالحمل او بالاقتراب منهُ بالانتظام التدريجي والاستيلاء عليهِ كالاستيلاء على الخنادق والاستحكامات الاخرى المار ذكرها . فان كل الاعمال الاساسية الكبيرة واحدة . وعند بلوغ النافذة والاستيلا عليها يحفر خندق حولها فتحل جنود فيهِ لمنع المحصورين عن استرجاعها . و بعد ذلك يصير التقدم للاستيلا على طريق المتاريس الساترة للاسوار وتقام صفوف مدافع جديدة قبالة هذه المتاريس وقبالة جانبيها ويقام باعمال كالتي وصفت فيما تقدم للاستيلا على الخنادق والاستحكامات وفي الغالب يتبع التسليم حفر خندق حول نافذة فتحت في المتاريس المذكورة ما لم يكن وراءها حواجز واخاديد واستحكامات داخلية فيصير الاستيلا عليها كالاستيلا على الخنادق السابقة الى ان تزول كل الحصون الواقعة بين الحاصر والمحصور و ينبغي ان يعلم انهُ بعد اختراع المدافع تغيرت كيفية تحصينات المدن وصارت الحواجز الترابية والخنادق والاستحكامات مع حصون او ابراج هي اهم الحصون . ففي بلادنا لا يوجد سور ولا قلعة فبهذه الوسائل الترابية صارت امنع حصن عثماني *

*اما الحفر تحت التحصينات فهو من الوسائل المستخدمة لفتح الاماكن المحصنة غير انهُ قلَّ ما يستعمل الان لانهُ لا يتم الا بزمان طويل والعاقبة ليست بموكدة *

المكاتيب في العالم

قد تعدل عدد المكاتيب التي تصير مبادلتها في العالم فبلغت ٤ ملايين و٣٠٢ الف مكتوب في اليوم فيكون ما تصير مبادلتهُ منها في الساعة ٣٦٠ الفاً على حساب اليوم ١٢ ساعة فقط . وفي السنة مليار او ٥٥٥ مليوناً و٢٠٠ الف مكتوب واذا فرضنا ان وزنها من معدل الوسط يكون وزن ما يلزمها من الورق في السنة ٣٢ مليون كيلوغرام اي ١٧ مليوناً و٩٤٠ الف اقة

دواء لمغص الخيل

المغص في الخيل يعم كل الم يحصل في اعضائها الباطنة وهو ينشا اما عن شرب الماء البارد جداً المشتمل على بعض املاح وعلى الخصوص ملح الجبر او عن برد فجائي او تغذٍ بالاغذية الردية المتعفنة. و يستدل على اصابة الفرس بالمغص بتمنعهِ عن الاكل واضطرابهِ اضطراباً دائماً وضربهِ الارض برجليهِ وتصلبه وتمرغهِ على التراب وتلفتهِ ذات اليمين وذات اليسار كطالب التخلص من شيء داخلي فيهِ وتنفسهِ بقوة و بسرعة وتمديدهِ رجليهِ ويديهِ وإحنائهِ ظهرهُ وتبعيدهِ ساقيهِ عن بعضها وربما طلب ان يبول فعجز عنهُ و يسرع نبضهُ ويشتد و يصير فمهُ حاراً و تنفتح ارنبتا انفهِ و يسيل منها سائل مخاطي و يصير هواء تنفسهِ الخارج من انفهِ او فمهِ حاراً و يعرق او يبرد و يعقب المغص احياناً عوارض يخشى عليهِ منها . و يداوى المغص بان يروض الفرس بالركض او

المسير البطيء ثم يحقن ويدلك دلكاً شديداً وخصوصاً تحت بطنه ويمنع عنها التغذي والشرب واذا لم يات ذلك بالمقصود ينبغي ان يستشار في ذلك طبيب خيل ماهر

سمّ العقرب

قد اختلفت آراء الفاحصين في تركيب سم العقرب وفي الخطر الناشي عن لدغهِ وما ذلك الا من اختلاف اجناس العقارب التي فحصوها اذ ان البعض ذهبوا الى ان لدغة اشد خطراً من لدغ الافعى والبعض الى أن لدغة سليم العاقبة . وقد نشر جوسه في احدى الجرائد بحثاً مدققاً في هذا الباب وتكلم عن ٣ انواع من العقارب وعن الامتحانات التي اجراها في لدغها وسمها . وقال ان العقرب الاوربي صغير جداً حتى انهُ يكاد لا يزيد عن قيراط واحد وما من خطر من لدغهِ واما العقرب الغربي المعروف باسم سكوربيون اوكسيتانوس فطولهُ اكثر من ضعف طول الاول ولدغهُ غالباً يوذي الا انهُ سليم العاقبة . والعقرب الافريقي يبلغ طولهُ احياناً من ٥ الى ٦ قرار يط وكثيراً ما كان لدغهُ مخطراً ولا يخفى ان سم العقرب في قمة في طرف ذنبهِ الذي يلدغ بهِ وهو راس ضارب الى السواد مخن في طرفهِ ثقبان صغيران يخرج منهما السم ويدخل الجرح عند اللدغ . الا انهُ مهما كان العقرب ساماً لا يميت حالاً اذا كان الملدوغ من ذوي الفقرات الكبيرة لانهُ يقتضي للسم برهة من الزمان ليوثر في كل الجسد بدورانهِ مع الدم . والسم سائل عديم اللون شفاف حامض الطعم يذوب في الماء الا ان ذوبانهُ في الكحول قليل وهو لا يذوب في الايثير وهو اكثف قليلاً من الماء . واذا فحص بالمكبرة وجد شفافاً تاماً فيهِ قليل من الحبيبات الدقيقة والاخلية . والسم الذي يدفعهُ العقرب عند لدغهِ اقل من ٠٠٣/١ من القمحة . ومع ذلك فانهُ كافٍ لقتل كلب كبير فلذلك كان العقرب اكثر سماً من الافعى التي تدفع اكثر من هذه الكمية من السم عند لسعها . وقد اجرى جوسه المذكور امتحانات عديدة في الضفدع خصوصاً واستنتج منها ان تاثير السم يكون راساً في حبيبات الدم الحمراء فيخسرها انفصالها بعضها عن بعض فتتصل وتصير كتلاً عديدة تمنع جريان الدم في العروق فتتوقف الدورة الدموية وينشا عنها الموت . وغالباً لا يرافق ذلك التهاب فان جلد الضفدع يتخذ لوناً بنفسجياً ويخال للناظر انهُ محقون وغالباً يتقلص العضو المسموم تقلصاً تاماً

رمد الخيل

دعي طبيب لتطبيب فرس سنهُ ٨ سنوات كانت قد مرضت عينهُ منذ اسبوع واخذت تدمع وعندما شاهدها كان قد امتد المرض الى العين الثانية وعلاها غشاء كاد يعميها فحكم الطبيب بان هذا المرض الذي يكثر في الخيل هو رمد او التهاب العين واحسن علاج لهُ اخماد الالتهاب بغسل العين بماء بارد وازالة الغشا بنفخ كمية قليلة من محروق الشب من انبوبة من قصب او ريشة طائر في العين او بحقنها بنقط قليلة من مزيج مولف من ٠ احبات من كبريت التوتيا في اوقية من الماء النقي ويستعمل هذا الحقن مرتين في النهار ويداوم ذلك اياماً قليلة ويجب ان ياكل الفرس اكلاً مبرداً ويحفظ من الرطوبة والبرودة

الصفرا

ان شرب عصير بردقانتين او عصير ليمونة حلوة قبل الاكل صباحاً بنصف ساعة كل يوم مما يزيل وجع الراس الناشي عن الصفرا · ومما يزيلهُ ايضاً شرب ملعقتين صغيرتين من مسحوق الفحم الناعم في نصف قدح من الماء وهذا العلاج يشفي في ١٥ دقيقة وينبغي ان يوخذ بعد ذلك بساعة ورقة من الصودا

امراض البطاطا وخزنها

ان البطاطا من احسن الخضر للخزن فان قشرها السميك الجلدي يمنع تبخر العصير منها فلا تجف · واعظم خطر تقع بهِ البطاطا مرض الجرب والصدا اما الجرب فهو نبات خفي الزهر يلتصق بسطح البطاطا والصدا فطر ينمو بتاثير ضباب الصيف ويصيب الاوراق · ومن علاجات هذين المرضين ان يجني الثمر باكراً فلا يصاب بهما الا قليلاً واذا اصيب الثمر باحد المرضين يعالج برش مسحوق الكلس غير المذوب في الماء عليهِ فهذا يميت النبات الطفيلي والفطر بدون ان يضر بالبطاطا ويلزم لكل حمل من البطاطا ٦ او ٧ مائة درهم من مسحوق الكلس وهو ينشف الرطوبة والبخار الكريه الذي ينتشر من البطاطا الجديدة وما يضر بها النور الشديد فينبغي خزنها في محل مظلم او اذا لم يمكن ذلك ان نغطي باوراق نبات جافة · ولا يخفى ان النور حياة النباتات التي تنمو فوق سطح الارض اما التي تنمو تحتهُ كالبطاطا والجزر واللفت وغيرها فحياتها بالظلام حتى انهُ اذا ازيل عنها التراب وهي مزروعة وصارت عرضة للنور يصير لونها اخضر وطعمها مراً واذا عرضت للنور الشديد بعد اجتنائها يعتريها ذلك ايضاً · وكثيراً ما تفسد فساداً تاماً بتعرضها للنور · وتصاب البطاطا بمرض اخر وهي مزروعة ويستدل عليهِ بجفاف سوق النباتات او سوادها دفعة واحدة فاذا قطعت تلك السوق والرووس شوهدت فيها بقع مخصوصة سمرا ضاربة الى شقرة ثم تمتد هذه البقع شيئاً فشيئاً نحو الاوعية المشرفة على الازرار الموضوعة على سطح رووس البطاطا وحينئذ يكون راس البطاطا مصاباً كلهُ بالمرض فيفقد منهُ النشا فقداناً تاماً · واذا لم يشتد هذا المرض على الرووس يبقى فيها نشا قليل فيمكن استخراج النشا منها او تخلط برووس سالمة وتعطى علفاً للمواشي وهذا المرض معدٍ فيمتد بسرعة كلية ولم يعرف لهُ دوا بعد الا ان يقلع النبات المصاب بهِ لئلا يمتد الى النباتات الاخرى

طلي الخشب والخزف بالذهب والفضة والنحاس

* يمكن ان يطلى الخشب برمل الذهب والفضة والنحاس وذلك بان تبرد هذه المعادن برداً دقيقاً نظيفاً ويمسح الخشب بفرشاية بمحلول ماء الزجاج ثم يرش مبرود الذهب والفضة او النحاس على الخشب الممسوح بالما المذكور ثم يدق الخشب دقاً خفيفاً واذا كان من الخزف او الصيني يحمى على النار قليلاً فيسقط الرمل الزائد غير الملتصق بالخشب · و يصقل المطلي بحجر خفان فيصير لونهُ جميلاً لامعاً ثابتاً

تطعيم الافريقيين

* ذكر في رسالة نشرتها جريدة لوندن لانست عن تطعيم الافريقيين ذكر فيها ان تطعيم الجدري في الافريقيين لا يمتد ولا ياخذ مفعولهُ فيهم في وقت قصير كما في البيض وقد امتحن ذلك الدكتور مور

بتمر مراراً عديدة ورأى صحة هذا القول ولا نعلم اذا كان السود او الملونون من غير الافريقيين يتأثرون بالطعم في وقت قصير كالابيض او اذا كان يلزم لذلك مدة طويلة كما في الافريقيين

دواء لسع الافعى

* قال الدكتور هلفرد من ملبورن ان لسع الافاعي المسمة يداوى بحقن ٣٠ نقطة من النوشادر تحت الجلد ثم يعاد ذلك بكمية اخرى من النوشادر ويجب ان يعتنى جيداً لئلا يقع شيء من النوشادر على خارج الجلد . وكان قد وصف تاثير السم الفيبوكوجي كما ياتي ان امتزاج السم بالدم ينشا عنه خلايا جديدة في الدم وهي تضرو تزيل اوكسيجين الدم فلا يعود صالحاً لحفظ الجسم على حاله الا انه راى بعد ذلك ان الحبيبات الجديدة هي نفس حبيبات الدم البيضا الا ان السم يغيرها تغييراً تاماً ويغير لونها ويجعله غريباً وسبب هذا التغيير انما هو فساد المادة التي تعوم فيها وهو ناشي عن زوال الاخلية الدموية بتاثير السم والظاهر ان الدكتور الموما اليه يعتقد ان النوشادر تبطل قوة السم وتعد من القوة التي يوتى بها بهذا التغيير والفساد *

مغلفات لا تفتح

ان احد صانعي الورق في مدينة نيويورك من امركا قد اخترع موخراً مغلفات لا تفتح فان غطا هذه المغلفات الذي يلصق عند قفله مطلى بمركب كيماوي يجعله حساساً جداً حتى انه عند ما يحاول احد ان يفتحه او اذا اصابته رطوبة او عارض اخر من شانه محاولة فتح المغلف بدون تمزيقه يظهر عليه هذه الكلمات اتمبت تو اوبن Attempt to open ومعناها حاول الفتح *

الليمون

تكاثره بالنصب او العقل

* ان اكثر تكاثر الليمون يكون بالتطعيم الا انه اذا اراد الزارع ان يحصل على اثمار كثيرة منه في وقت قصير يستعمل النصب او العقل وهو يوافق من الليمون الحامض والاترج والنفاش والكباد والحلو والشعيري وهو ان تقطع الفروع الطويلة من شجرة ثم تجعل نصباً او عقلاً طول الواحدة ٤٠ سنتيمترًا (نحو ١٥ اصبعاً) ثم تنزع جميع اوراقها وتترك ذنيباتها اي العنق او الساق الصغيرة التي تصل الورقة بالشجرة ويترك ايضاً ورقتان عند قمة النصبة ثم تغرس في حفر في ارض مشغولة ومجهزة لذلك وتكون الحفرة بعيدة عن الاخرى ٣٠ سنتيمتراً (نحو ١١ اصبعاً او نصف ذراع تقريباً) وتدفن تلك النصبات او العقل في تلك الحفر وتغطى بالتراب ولا يترك منها خارج الحفرة بدون دفن الا زران او ٣ فقط ثم تغطى بقليل من القش اليابس او التبن وتسقى في الاوقات المناسبة سقياً موافقاً . ومتى بلغ علو هذه الازرار التي خارج الحفرة ٢٥ سنتيمتراً (٩ اصابع او نحو ⅓ ذراع) تفرط جميعها الا واحداً منها ويجب ان يكون اقواها فيسند بقضيب ليصير عاموديًا جالساً . وفي السنة التالية تنزع فروع الازرار التي فرطت ازالة تامة ويصير الاهتمام بالساق الباقية لتنمو وتتنشط ثم تنقل الى محل اكثر انفراداً ليزداد نموها بسرعة وعند ما تصير صالحة للنقل الى المحل المعد لها تنقل اليها حينئذٍ بالطريقة الاتي بيانها

تكاثرهُ بالترقيد

وهو المعروف بالتدريخ

* وهو نادر الاستعمال وهو بان تطعم الاشجار في الارض المشغولة ثم بعد مضي سنتين او ثلاث سنوات نفرط المطعم عليهِ ويترك منهُ ما يبلغ طولهُ ٢٠ سنتيمترًا (نحو ٧ اصابع او اقل من ⅓ ذراع بقليل) وذلك من جذره الى قمتهِ فتتولد على الشجرة بقرب الارض عند جذرها فروع جديدة فتنمو هذه الجذور وتغطى بالتراب بدون قطعها عن الشجرة الاصلية ويصير الاعتناء بها كما لو كانت نباتًا مستقلًا وتترك سنة على هذه الحالة ثم تقطع عن الشجرة الاصلية وتنقل الى محل اخر وتغرس فيهِ كالنصب المعتاد ويصح الترقيد في البردقان و يوسف افندي والبردقان الماوردي او الدموي

نقل الليمون وغرسهُ في مكانهِ

* ان الليمون المنقول من محلهِ يغرس في المحل المعد لهُ في فصل الربيع او الخريف وقبل غرسهِ تحرث الارض حرثًا غائرًا وتغرس الشجرة على بعد ٦ امتار عن الاخرى (نحو ٩ اذرع) اذا زرعت في خطوط مستقيمة منفصلة اي كثيرة البعد عن بعضها واذا كان زرعها في خطوط متقاربة فيجب ان يكون بعد الشجرة عن الاخرى ثمانية امتار (نحو ١٢ ذراعًا) هذا على معدل الوسط ويمكن ان يزرع شجر الليمون الحلو والنفاش اكثر تقاربًا من بعضهِ وكذلك انواع الليمون اذا كانت التربة متوسطة والبردقان يجب ان يكون اكثر بعدًا وكذلك النارنج لانهما ينميان نموًا عظيمًا وتكبر اشجارها جدًا واذا كانت التربة مخصبة ومجهزة جيدًا يجب ان يكون بعد الشجرة عن الاخرى أكثر من ذلك لانهُ يكتسب بذلك نموًا زائدًا فتمتد اغصانهُ وتشغل حيزًا اعظم مما لو كانت التربة غير مخصبة . وعلى الغالب يفضل غرس الاشجار غير المطعمة ثم تطعم بعد غرسها بالاصناف المطلوبة *

ولما كان الليمون من ذوات الخضرة الدائمة اي ان ورقهُ لا يسقط بل يبقى كل السنة اخضر ينبغي الاعتناء بنقلهِ اعتناء مخصوصًا فانهُ من المعلوم ان الاوراق متى قطعت الاصول (الشروش) ذبلت ويبست فتيبس الشجرة كلها ولذلك ينبغي ان يعتنى بقلعها وان تحفظ اصولها من التقطيع بقدر الامكان ويبقى الطين ملتصقًا بها . واذا كانت الشجرة قليلة النمو صغيرة يكون نقلها اسهل لقلة اصولها ولكن اذا لم يمكن قلعها الا بتقطيع اصولها وتعريها عن الطين يجب ان تنزع جميع اوراقها وازرارها الحديثة عند قلعها ولكن نزع الورق والازرار يعيق نمو الشجر كثيرًا ويجعل نجاحها قليلًا واوفق زمان لنقل الليمون هو اقرب الاوقات لزمن ابتدائها في الانبات (القدح) لانهُ يمكن ان يعتري الشجر يبوسة قبل ان تنمو الجذور الحديثة نموًا كافيًا لتغذيتها . واذا كانت التربة مندمجة تدفن عقدة حيوة الشجر في عمق ١٠ سنتيمترات (نحو ٤ اصابع او ⅙ ذراع تقريبًا) واذا كانت خفيفة رملية تدفن في عمق ٢٠ سنتيمترًا (نحو ⅓ ذراع) ويجب ان يكون التراب المحيط بالجذور مسمدًا (مسودًا) جيدًا ثم تعزق (تركش) الارض وتغطى بقش التبن وتسقى جيدًا

التقليم او التخييل

ان الليمون يقلم او يخيل كسائر اشجار الفاكهة ويجب ان يكون ذا شكل منتظم لكي ياتي باثمار

وافرة واوفق هيئة لتقليم البرتقان والنارنج ان يجعل راسهُ كرويًّا مجوفًا لينفذ فيهِ الضوء ويؤثر في باطن الشجرة كتاثيرهِ في ظاهرها فيصير السطحان متناسبان واما الليمون الحامض والنفاش والبيرجاموت فينبغي ان يجعل شكلها مستطيلاً اي ارتفاع راسها اكثر من عرضهِ وذلك لان فروع هذه الاصناف تستطيل اكثر من فروع البرتقان والنارنج. واما التقليم فيعود على الليمون بنفع عظيم فاننا اذا قرطنا الفروع الاصلية تاخذ في التفرع والا فتبقى اخذة في الارتفاع الى درجة عظيمة يصير يصعب وصول العصارة اليها من الاصول التي في الارض فيتوقف نموها ويقل ثمرها وهو يحفظ الفروع القوية ايضًا ويحفظ جميع الفروع المتوسطة القوة التي تاتي باثمار فيصير سطح الشجرة الباطن والظاهر متساويين في سهل تاثير النور فيهما . وشجر الليمون يزداد نموًّا ويكثر ثمره كل ما تحسنت خدمتهُ واتقنت وينبغي ان تقرط اطراف الفروع وتنزع الازرار الضعيفة غير النافعة لتتحول قوة نمو الشجرة الى فروع اخرى متوسطة القوة فتنشطها وتقرب وقت حملها وبالتقليم تنزع الفروع غير اللازمة التي لاتاتي بثمر والتي تضعف الشجرة باتخاذها قسمًا من العصارة المغذية لنفسها وتتحول تلك العصارة الى الفروع النافعة المثمرة. وقد ظهر بالاختبار ان شجر البرتقان الذي يترك بدون خدمة هو دون البرتقان المشغول او المعتني بهِ بدرجات فان محصول المشغول اكثر واحسن والذ وكذلك ما يترك بدون تقليم منهُ هو دون ما يقلم. واحسن الاوقات لتقليم الليمون هو فصل الشتاء عندما يكون الليمون ساكنًا متوقف النمو والانبات. ولا ينبغي ان يقلم الشجر المرطب بالمطر فانهُ قد تبين بالتجارب ان الجروح التي تحدث حينئذٍ تكون صعبة الشفا. واما اذا كانت الاغصان جافة غير مرطبة فتشفى الجروح بسهولة. ومتى وجد ان شجر البرتقان كثير الحمل ينبغي ان ينزع كمية من اثماره فتتقوى الاثمار الباقية ويزداد نموها ويكبر حجمها وتكثر لذتها

ثالثًا. الاعتنا بالارض المزروع فيها الليمون

في العزق (الركش)

يجب ان تعزق او تركش الارض المزروع فيها الليمون مرتين في السنة. وذلك في اواخر فصل الشتاء بعد التقليم و يجب ان يكون العزق على عمق ثلثي الذراع في الاراضي الخفيفة وذراعًا في الاراضي الطينية المندمجة وتعزق مرة ثانية في فصل الخريف و يلزم ان يكون العزق في الخريف اعمق منهُ في الشتاء ومن منافع العزق انهُ بواسطتهِ تقطع وتزول الاصول السطحية اي الغير العميقة لانها كثيرًا ما تعتريها اليبوسة فيضعف النبات بسببها واما اذا قطعت بالعزق تتقوى الجذور الغائرة في الارض فتصير تقوم مقامها التي لا اخطر عليها من اليبوسة

الاسمدة او مطيبات الارض

ان الليمون يحتاج الى تطييب الارض لانهُ نظرًا الكثرة الاثمار التي ياتي بها يلزم ان يحصل على قوت انبات عظيمة لتعويض القوة التي يخسرها والا فتبقى اثمارهُ صغيرة و ياخذ الشجر في ان يجف بالتدريج الى ان يموت قبل ان يصل الى تمام نموهِ بزمن طويل واذا لم يمكن الحصول على اسمدة كافية لتطييب ارض الليمون يقوم مقامها العظام المجروشة و بقايا الجلود و زرق الطيور والزبزان وما يطرح من معامل الحرير والمواد البرازية ويمكن ان تصنع اسمدة مركبة من زبل البقر والخرفان والخيل تضاف اليها كمية من النباتات الحشيشية الاخذة في

اثمال وطين البركن ورماد حطب الدوالي وتسمد الارض في اواخر فصل الشتاء

السقي

ان الجفاف يضر بالبرتقان فلذلك ينبغي ان يسقى جيداً في المواضع والفصول الجافة واذا كانت الارض خفيفة يجب ان تسقى اكثر من الارض الطينية المندمجة لان اشعة الشمس تبزغ بسهولة في الارض الخفيفة فتبخر المياه التي شربتها . واما الطينية المندمجة فلا تبزغ فيها اشعة الشمس الا بصعوبة فتبقى فيها الرطوبة زمناً طويلاً . ويسقى الليمون في الاراضي الخفيفة مرة كل ٨ او ١٠ ايام وفي المندمجة مرة كل ١٠ او ١٥ يوماً

تاريخ فرنسا

ومن عادات نابوليون ان يخابر اعداءهُ بالصلح عند الفوز فخابرهم هذه المرة بعد استظهاره عليهم . وكان يرغب جداً في الصلح غير انهُ لم يكن يرضى بان يذل نفسهُ . وكانت الدول المتحدة تنتظر انضمام النمسا اليها قريباً فطلبت شروطاً من شانها قلب قوة نابوليون . فلما رفضت شروطهُ بعث باوجن الى ايطاليا ليدافع عنها . وكانت النمسا تجمع جيشاً جراراً سراً فراى نابوليون ان حماهُ الذي نقض عهودهُ سيرسل جيشاً لاسترجاع ما خسرهُ من البلاد في سهول لومباردیا

وصرف نابوليون اسبوعاً في درسدن منتظراً نتائج المخابرات الصلحية . ثم سار في جيشهِ حاملاً على اعدائهِ الذين كانوا قد تحصنوا في استحكامات بوتزن ومرَّ بخربات بلدة صغيرة احترقت عند انتشاب القتال بين الروس والفرنسويين فراى من ضيق اهلها ومصائبهم ما فتت كبدهُ فوهبهم مائة الف فرنك لسد احتياجاتهم الحالية ووعدهم بترميمها وسار في ارض كان فيها جرحى متالمين فابدى الكدر والحزن وامر جرّاحهُ بالاعتناء بجريح روسي مسكين تبين لهُ انهُ في حالة النزع فقال الجرّاح ان جرحهُ لا يشفى فقال لهُ افرغ جهدك في تطبيبهِ فان الاوفق تقليل الخسائر

وفي صباح اليوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور قابل الفرنسويون عساكر الدول المتحدة وكانت متحصنة وراء مدينة بوتزن المحصنة وكان نهر اسبري يجري امامها وسلسلة جبال ذات غابات اصبحت مكللة بالمدافع الروسية التي كانت تصون يمينها. فراى نابوليون في الحال انهُ لا يقدر ان يستولي على المعسكر بالحمل فامر الجنرال ناي بان يدور حول اقصى الميمنة قاطعاً مسافة طويلة حال كون جيش الاعداء بات مشغلاً بحملة عنيفة حملها الجنرال اودينو على الميسرة والامبراطور ومعهُ الجنرال صو على القلب. فصرف الفرنسويون ٤ ساعات وهم يكررون حملاتهم على هذه المراكز المنيعة حتى سمع صوت بوق الجنرال ناي في موخرة جيش الاعداء ثم ضجوا قائلين فليعش الامبراطور وغاص جيشهُ في وسط معسكر العدو التعب ورعود المدافع والبنادق تبلي الآذان بالصمم. فاضطرب جيش الدول المتحدة ووقع الرعب في قلبهِ والحاملون اصبحوا يهجمون على جميع جوانبهِ فاركن الى الفرار وسار بدون انتظام الى جهة فيافي بوهيميا فاصبح نابوليون هو المنتصر الفائز. فتغطت الارض بجثث القتلى ومع ذلك لم يتيسر لهُ ان ياسر غير قليلين ولا ان يغنم ما يستحق الذكر. وكان جيشهُ بدون فرسان فلم يقدر ان يطارد العدو الفار بحسب العادة

وقد قال اليسون المورخ الانكليزي ان ما حدث في هذا الزمان يستدل بهِ على ثبات عزم

نابوليون وتعقلهِ اكثر من كل حوادث الازمنة الاخرى. لاننا اذا لاحظنا عظم الخسائر التي تكبدها في روسيا ومجاهرة شمالي المانيا بعدوانهِ بعد ان اصابهُ ما اصابهُ يصعب علينا ان نحكم بالتفضيل بين شجاعتهِ الادبية التي لم تغلب بالبلايا العظيمة التي وقعت عليهِ وبين اقدامهِ غير الاعتيادي الذي مكنهُ من التغلب على ذلك ومن ان يجعل النصر مقيداً باولويتهِ برهة قصيرة . فتدبيراتهُ الدالة على حذقهِ في لوتزن لم يأتِ بشرءٍ باعظم منها فان جيشهُ كان يزيد عن عدد جيش الاعداء غير انهُ لم يكن حاملاً على قوة فرسان كانت عظيمة نافعة عند المضادين وكان مولفاً من جنود لم يتعودوا الحروب. اما معركة بوتزن فجاء فيها باعظم حذق وضبط واصابة بادخال الفرق ميدان القتال في الاوقات الموافقة ولذلك تستحق ان تدوَّن اخبارها مع اخبار معركة اوسترليتز وجينا . انتهى

* وكان نابوليون قد بات متعباً جداً اذ كان قد صرف اياماً وليالي بدون ان يذوق طعم النوم وبدون ان يستريح لحظة ففي اثناء القتال طرح بنفسهِ على الارض بالقرب من صف من المدافع وامسى مستغرقاً في النوم مع ان رعود المدافع وضوضاء الحرب المقلقة كانت غير منقطعة . وقد تقرر ان خسائر المنتصرين الذين حملوا حتى بلغوا افواه بنادق اعدائهم زادت عن خسائر المنكسرين . فان الدول المتحدة خسروا خمسة عشر الف قتيل وجريح . اما الفرنسويون فقتل خمسة الاف رجل منهم حال كون عشرين الفاً منهم باتوا جرحى يئنون في مستشفيات بوتزن والقرى المجاورة لها .

وضرب نابوليون خيمتهُ في وسط جيش الحرس الامبراطوري الامين بالقرب من فورشن حيث كان اركان حرب الجيوش المتحدة في اليوم السابق وفي الحال كتب اخبار الحرب والاعلان الاتي الصادر عن كرامة الاخلاق وهو *

* سيبنى على جبال سنس ما يكون تذكاراً مكتوباً على اعظم جهاتهِ واكثرها ظهوراً ان الامبراطور نابوليون قد امر وهو في ميدان معركة فورشن ببناء هذا التذكار شكراً لاهالي فرنسا وايطاليا وشهادة لهم . ويحمل هذا البنا من جيل الى جيل ما يذكر بالزمان العظيم وهو ثلثة اشهر تقلد فيها مليون ومائتا الف رجل السلاح لصيانة اراضي الامبراطورية الفرنسوية *

* ولم يتيسر لنابوليون ان ينفذ وعدهُ من جهة التذكار المذكور . ولذلك لا بد من ان يتاسف من جرى فوز الجيوش المتحدة كل محب لفضائل حب الوطن والفنون والحرية العمومية *

وصرف نابوليون اكثر ذلك الليل في املاء رسالات . وبعد نصف الليل بثلث ساعات سار مع الجنرال دروي وحدهُ الى قبر غوستافوس ادولفوس . وكان حزيناً جداً من جرى موت الجنرال بسيار . فسار بدون ان يفوه بكلمة واحدة . وعندما وصل الى الاشجار المحيطة بالقبر قال لرفيقهِ اتركني يا جنرال فانني اروم الانفراد . فاظهر نفسهُ للحارس الذي عارضهُ وسار الى ما بين الاشجار واشتد حزنهُ بسكون الليل ومنظر القبر الموثر وعلى الخصوص اذ كانت اشعة القمر تنيرهُ واهمية الاعمال التي كان يقوم بها فانهُ كان يعلم ان هذه المعركة ربما كانت فاصلة . ولم يكن من الذين يمكنون الامور الخارجية من ان توثر فيهم ومع ذلك قال عن زيارتهِ لذلك القبر ان ذهابي الى قبر ذلك المشهور جعلني اشعر بامور غريبة بل كانهُ رفع الستار عن الاستقبال فابان لي استقبالي . وبعد ان صرف ساعة صامتاً منفرداً عاد الى الجنرال دروي

وقال انهُ يفيدنا ان نزور القبور حيناً بعد حين لنكلم الموتى بالافكار . ثم صمت وعاد الى خيمتهِ . وعند الفجر رجع الى قيادة جيشهِ بنفسهِ وفي برهة قصيرة لحق حرس موخرة الاعداء الحال في مراكز حصينة ليصون الجيش المتقهقر وانتشب قتال شديد وكان الرصاص يسقط كالبرَد على حراس الامبراطور وتجندل احد اعوانهِ عند قدميهِ . فالتفت الى الجنرال رودوك وقال لهُ قد عزم النصيب على اهلاك واحد منا اليوم . وبعد الظهر من ذلك اليوم فيما كان نابوليون راكباً هو وحراسهُ الذين كانوا يسيرون اربعة فاربعة ركضاً وقد غطاهم الغبار والدخان وقعت كرة مدفع بينهم واصابت الجنرال كرجنر وقتلتهُ حالاً وجرحت الجنرال دوروك جرحاً مميتاً اذ مزقت احشاءهُ ولم يرَ نابوليون ذلك حينئذٍ واُخبر بهِ بعد فقال بتردد وقد اخذ الحزن منهُ كل ماخذ هل قتل دوروك الجنرال دوروك ياالهي المنعم ان افكاري لاتخدعني ابداً اهذا يوم محزن بل هو يوم مهلك . ثم نزل عن جوادهِ واخذ يتمشى صامتاً غائصاً في بحار التفكر ثم التفت الى كولانكور وقال واأسفاهُ اي متى يلين النصيب ياترى واي متى تنتهي هذه الحال فلا بد لرايتي من ان تفوز غير ان السعادة التي كانت ترافقها قد فرت . الى اين ذهبوا بهِ لابد من ان اراهُ انهُ مسكين دوروك مسكين . فوجد نابوليون في حالة النزع في كوخ ملقى على فراش جنود يتوجع جداً وكان قد تغير منظرهُ حتى انهُ كاد لايعرفهُ فدنا من فراشهِ واعتنقهُ وقال هل انقطع الامل . فاجاب الاطباء قد انقطع كل الامل . فامسك يد نابوليون وقبلها بانشغاف ونظر اليهِ بحب وقال لهُ يامولاي لقد بذلت حياتي بطولها في سبيل خدمتك لا اناسف الا لانني بت لااقدر ان انفعك .

فاجاب نابوليون بصعوبة لان الحزن كان يمنعهُ عن التكلم يادوروك ان لنا حياة اخرى فانتظرني ولابد من ان نلتقي يوماً من الايام . اجاب بصوت ضعيف نعم يامولاي غير ان هذا لايكون الا بعد ثلاثين سنة بعد ان تفوز على اعدائك وتمكن وطنك من بلوغ امالهِ وقد عشت بامانة فلا اوبخ نفسي ولي بنت تكون جلالتك والدها . فاثر هذا الكلام فيهِ تاثيراً شديداً حتى انهُ صرف برهة بدون ان يقدر على التكلم حال كونهِ ماسكاً يد صديقهِ الذي كان لا يزال في حالة النزع . ثم قال دوروك يامولاي ان هذا المنظر يكدرك فاتركني . فرفع نابوليون يدهُ ووضعها على صدرهِ وقبلهُ ثانيةً وقال بكدر استودعك الله ياصديقي وخرج من الكوخ مسرعاً وقال هذا مكدر محزن جداً واصديقاه العظيم يادوروك العزيز آه ما اعظم هذه الخسارة . ورأى الناس الدموع تذرف غزيرة من عينيهِ وهو داخل الى خيمتهِ لينفرد فيها . فرأى رجال حرسهِ القديم حزنهُ فاشتركوا معهُ فيهِ ونزلوا حول خيمتهِ فجلس وحدهُ فيها ملتفاً بثوبهِ الكبير والقى جبهتهُ على يدهِ وغاص كل الغوص في بحار الحزن المولم والكدر الشديد . ولم يرتضِ احد ان يدخل عليهِ ليشغلهُ عن حزنهِ الا بعد ان صرف برهة على تلك الحال . ثم دخل عليهِ اثنان من القواد وسالاهُ عن تدبيرات الغد فهز راسهُ وقال لهما لاتسالاني عن شيء قبل الغد . ثم القى جبهتهُ على راسهِ وعاد الى ما كان عليهِ . وخيم الظلام وكانت النجوم تظهر نجماً بعد نجم وطلع القمر لامعاً في فلك صافٍ وكان الجنود يتحركون صامتين ويتكلمون باصوات منخفضة وهم يهيئون طعامهم ولم يسمع صوت شيء حيناً بعد حين الا صوت مسير مركبات واطلاق مدفع بعيد وكان منظر قرى محترقة في جهات مختلفة يزيد موثرات الحال

و

وقد قال المورخ هولي ان الحزن اوعب قلوب اولئك الجنود الباسلين اذ راوا الحزن متمكنًا من امبراطورهم المحبوب فوقفوا برهة صامتين باكين. وبعد برهة سمع في وسط تلك الاهوال المحزنة صوت الموسيقى تصدح وكان ذلك اكرامًا للقائد. فسمعت نغماتها المحزنة في ذلك الميدان وبلغت مسامع البطل القريب من الموت بلوغًا ملطفًا لاوجاعهِ معزيًا لهُ ومع ذلك لم يتحرك نابوليون. ثم غيرت نغمتها المحزنة بنغمة فوز مفرحة. وكان قد تعود استماع هذه النغمات بسرور شديد عندما كان يعود منتصرًا. اما الان فكانت تبلغ اذنيهِ كانها اذنا صخر صلد. ثم انقطعت وسمعت النغمة المحزنة. غير انهُ لم يكن يقدر شيءٌ ان يزيل حزنهُ وكدرهُ فان صديقهُ كان ملقى يموت والقلب الذي كان يحبهُ اكثر من كل شيء كان يضرب ضرباتهِ الاخيرة. وقلبهُ الذي لم تغيره عداوة الدنيا ولا مخاوف القتال تحرك تاركًا راحتهُ وسكونهُ وانكسر بهجمات الحب. فاي قائد حربي حزن حزنهُ في ميدان الحرب واي جيش احب قائدًا كما احبهُ جيشهُ

وصرف دوروك برهة يتنفس بضعف ومات عند الفجر. وعندما بلغ نابوليون خبر موتهِ المنتظر قال بحزن قد انتهى وقد تخلص من الالم والبلوى وهو اسعد مني. ثم وضع في يد الجنرال برتية ورقة بدون ان يتكلم وامر بها ان يبنى لهُ تذكار حيث اصابتهُ الكرة وان يكتب عليهِ ما ياتي. هنا تجندل تجندلاً مجيدًا بكرة مدفع الجنرال دوروك دوق فربولي المرشال الاول في قصر الامبراطور نابوليون ومات وهو على ذراعي الامبراطور صديقهِ

ثم اصدر امرًا اخر بشان زوجة الجنرال المذكور وبنتهِ ثم دعا اليهِ صاحب الحقل الذي مات فيهِ ودفع لهُ عشرين الف فرنك ليصرف اربعة الاف فرنك منها في انشاء حجرة موافقة والباقي ليعوض على صاحب الحقل الخسائر التي تكبدها بسبب القتال ودفع المبلغ بحضور حاكم ما كرسدم وقاضيها وتعهدوا ببناء الحجرة

ولم تنفذ اوامر الامبراطور الناشئة عن كرامة الاخلاق لان المتحدين على قتالهِ فعلوا فعل الادنيا وسلبوا المال المدفوع للفلاح وحسبوهُ غنيمة حربية ووضعوها في اكياسهم ومنعوا بناء تذكار ارجل من اكرم الرجال واعظمهم وحرموا نابوليون لذة اظهار حبهِ لاصدق اصدقائهِ على ان نابوليون لم ينسهُ قط فانهُ ذكر ابنتهُ في وصيتهِ وهو ملقى على فراش الموت. وكان دوروك يستحق التمتع بعناية نابوليون وحبهِ. وقد شهد بذلك الدوق دي فسنزا اذ قال ان موت دوروك صديق الامبراطور العزيز جدًا اجرح قلبهُ. وكان من الذين لا تستحقهم الدنيا اذ حاز من الطهارة والكمال ما لا يعهد في اهلها وصفاتهُ تجعلنا نحق الاركان الى الطبع البشري. وكان في المنصب العالي الذي رقي بحكمة الامبراطور اليهِ ومع ذلك كان لا يزال كالاهالي الاعتياديين. فلم يسكر بعظمة منصبهِ ولا افسد بها بل حافظ على البسالة وجعل تصرفهُ مستقلاً خاليًا من التصنع. وكان صادقًا محبًا عادلاً شريف الاعمال وقد مدحتهُ هذا المدح بدون ان اخاف المناقضة

ثم عادت الجنود الفرنسوية الى مطاردة الاعداء المتقهقرين ودخل نابوليون قرية برنتزلو. وكان القائد كوتوسوف الروسي قد مات فيها قبل دخولهِ اليها باسابيع قليلة بالحمى الناشئة عن الاتعاب والمشقات التي عاناها بالمسير من موسكو. ولم يبنَ فوق قبرهِ ما يحفظ ذكرهُ فامر نابوليون ببناء تذكار فوق قبر عدوهِ وما ذلك الا من كرامة اخلاقهِ التي ستاتي بقيتها

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

❊ ويبحث بامل الوقوف على ما يبين مقصود ذلك الرجل ولكنهُ لم يفز بالمرام. فطالت عليهِ ساعات ذلك النهار من جرى انتظار غده بامل عودة صالح موضحًا ما ابهم عليهِ من ذلك الخبر الغريب فصرف اكثر الليل بدون نوم. وفي الصباح نهض باكرًا وهو يقول في نفسهِ هذا هو اليوم المنتظر فنسال الله ان يجعل ختامهُ خيرًا وان يكفينا شرهُ فمضى ايضًا كامسهِ ❊

❊ وعاد صالح الى القرية وجاء ابا سلمى وقال لهُ لقد اتيتك خاطبًا مخالفًا العادة الجارية عندنا اذ تيقنت ان ارسال عم او خال يجعل الزمان يذهب سدى حال كونني لا اقدر ان انتظر فارجوك ان تجيبني سلبًا او ايجابًا. وانت عالم بان استقامة اطوارك وحسن حالك وتهذيب ابنتك قد ساقتني الى طلب الانتساب اليك والاقتراب منك. فالمامول ان يصادف طلبي لديك قبولاً فاكون انا ومالي وزوجتي واملاكي رهائن امرك وعبيد خاطرك. قال لقد احسنت وتيقن انني لا اجعل التمنع والمطل شاني وانني راغب في مصاهرتك لانك اعقل رجال القرية واكثرهم دراية ومن اغزرهم مالاً واوسعهم ملكًا فان اصبحت سندي وعضدي استامن من تعديات الكثيرين الذين قد طلبوا الاقتران بسلمى فابت. قال لك مني الشكر الجزيل والثنا العظيم وكل اناء ينضح بما فيهِ فارجوك ان تبرم الامر بالعجل فانني مصمم على الغياب لقضاء بعض الحاجات. قال السمع والطاعة فتيقن بالفوز ما لم تكن سلمى جاهلة لا تميز بين الغث والسمين والصالح والفاسد. واعلم انني قد اجبتك بالايجاب اذ اراك كفوًا لها من جميع الوجوه والقول قولي غير ان والدتها تعارضني في بعض الامور ولا تروم ان اجبرها على تزوج من لا ترغب فيهِ اذ قد حلمت حلمًا اشغل بالها وبلبل بلبالها. وانت عالم بان الاحلام مما لا يصرف النظر عنهُ ولا يستخف بهِ. قال انني طالما استقبحت فعل الذين يقترنون بفتيات على غير ارادتهن وقصارى المطلوب ان يتم ذلك بارادتها واختيارها ولا باس اذا اطلعتها على افكارك ومرادك لعل ذلك يكون وسيلة لاستجلاب خاطرها. قال لقد احسنت وانشاء الله في الغد ارجع اليك بجواب فاصل وانني ارى توفيقي وراحة بالي في حصولك على مرادك فاستودعك الله ❊

❊ فسار ابو سلمى الى بيتهِ فوجد زوجتهُ فقال لها ولوائح الكدر تلوح على وجههِ حتى م نجاري جهالة ابنتنا ونصرف النظر عن صالحنا وراحتنا حتى امسى جمالها علة قلقنا وتعبنا عوضًا عن ان يكون واسطة لاراحة البال وتحسين الحال. فقد

جاءنا كل العزبان خاطبين ورجعوا مغتاظين مهانين مع انهـا لو تبعت مشورتي وانقادت الى ارادتي منذ البدايـة لاجابت الطالب الاول بالايجاب ورفعت عنا الملام والعتاب . فاخبريها ان صالحًا العاقل الحاذق الغني اتاني اليوم خاطبًا فرايت انهُ ذو اقتدار ونفوذ وان بمجرد مصاهرته نحجب عنا اضرار المتغاظين مراعاة لهُ وخوفًا من غيظهِ فالاجابة بالايجاب عين الصواب والتمنع والصد خطا عظيم وخطب جسيم يسوقني الى ان ازوجها بهِ على رغم انفها وان سقاها كاس حتفها . قالت الحلم الحلم . قال ما هو الا اضغاث . قالت كفرت فاستغفر الله . قال لقد غبت باعمال بنتك عن الصواب . وكدت اكفر بكل كتاب . قالت انها بريئة من كل ذنب صالحة عفيفة وقد خلقها الله جميلة واما ل كل القلوب اليها وما هي الا مفردة فكيف تقدر ان ترضي كثيرين فعلى كل حال لابد من عتب الجميع خلا رجل واحد . قال لقد اخطات فلو اقترنت بالطالب الاول او الثاني لما اهانت عشرات بالصد ولا حق لهم ان يغتاظوا ويعملوا على الاضرار بي والذنب ليس بذنبي فاخبريها بما اخبرتك به ولتستعد لاحد الامرين فلابد من نفوذ احدها

* وفي السهرة خرج ابو سلمى من البيت ولم يبقَ فيهِ الا زوجتهُ وبنتهُ . فبلغتها كلام ابيها حرفًا بحرف واشارت عليها بالانقياد اليهِ . فعظم عليها الخطب فانها كانت عاشقة ولهانة واعدة متعهدة وقلبها كان يكره صالحًا واي كره فبكت وشكت وانت وحنت وقالت خلقت للعذاب فقبح يوم خلقت فيهِ . وقد طالما تمنيت الموت واليوم قد اشتد انتهاءي لهُ فيا اماه اعذريني ولا تعذليني وتيقني انني عاجزة عن التغلب على قلبي واخشى ان اكون علة تعب والدي وسببًا للاضرار بهِ فافضل صرف حياتي بالويل والعناء والتعاسة على مخالفة امرهِ واتعاب سرهِ وسلب راحتهِ . فقولي لهُ انني لا اعصى لهُ امرًا فليزوجني غدًا بهذا الرجل وليكفنّي في غدهِ فهذا جوابي الاخير فاسال الله ان يكفينا شر هذه الاحوال . وان يجعل نهاية حسنة لهذه الاعمال . وبعد ان اتمت الحديث وقد زاد جمالها بهاء بذلها وانكسارها اسخرطت في البكاء . ولو رآها محبها على تلك الحال لبذل نفسهُ في سبيل ازالة كربها وفرج ضيقها . اما والدتها فشعرت بان قلبها قد غار ورشقت والدها بسهام اللوم والتنديد قائلة لو رات عيناهُ منها ما ارى لسلم بخراب بيتهِ ولا ارتضي بمضايقتها لحظة . فيسهل عليهِ ان يحرمني اتفاقًا لا يقدر هو على حملها . ثم قالت لها لا تبكي ولا تحزني والمامول ان يمن الله بالفرج قريبًا وساخبر اباكِ بما جرى فسلمي امرك اليهِ . واتكلي في كل شيء عليهِ . وهو ادرى بما فيهِ خيرك . واقدم على مراعاة صالحك . فان اختار لكِ نصيبًا يكون قد اختار الاوفق *

ونامت هي وامها قبل ان عاد ابوها الى البيت وفي الصباح نهضت قبل طلوع الفجر وسارت الى خارج القرية وعند الصبـاح قابلت الفتى الذي كانت قد ملكتهُ قلبها واسرت بين يديهِ عواطفها وسودتهُ على كل ما هو لها وقالت لهُ وا حبيباه ابكيك بكاء الثكلى واشكو اليك شكوى اليتيم فانك حياتي وساخسرها وليس لي من مجير ولا نصير وقد رعيت النجوم في غرامك واحييت الليل هادسة بك واذرفت الدموع شوقًا اليك وهيـامًا بك فاصبح قلبي رقيقًا وجسدي اسيرًا وحبذا الاسر اذا كنت فيهِ بين يديك . وقد كتمت امري عن البعيد والقريب وتكلفت السرور والحبور وفي احشاءي كمد وحزن ولم ادعْ نيران فؤادي تضعف تبسمات

شفتي وقد عانيت ما عانيت وانت اعلم من الجميع باحوالي ومن قلبك تعلم ما بقلبي . وابتعادي عنك ابديًا جبريًا لا يلبث ان يوثر في جسمي و يسكنني رمسي . وانني متيقنة ان باقي حياتي يصرف با لتعب والعناء والهم والشقاء . وقد خيرت نفسي بين العصيان والفوز بما يصبو القلب اليهِ وبين الطاعة والموت با لعناء فاستصعبت الامرين ورغبت في الابتعاد عنهما ولما رايت انهُ لا بد من الاختيار اخترت الممكن فان الحصول عليكَ بات محالاً اذ ان والدي قد حتم باقتراني بصالح . غير انهُ لم يحتم بان لا اموت ولا اقتدار لهُ على ذلك فهل تطيق ان تراني لسواك فانا لا اعيش بدونك فهل تعيش بدوني فسل سيفًا واقتلني فانجو من عذابي وتنجو انت من ذل حصول غيرك عليَّ . ولوكنت انا انت لما تاخرت لحظة عن ذلك . قال لها يا مهجتي وحشاشة نفسي ومنتهى املي كيف اقتالكِ هل اقدر ان امد يدي لالحاق الضرر بهذا الجسم اللطيف اما انتِ قلبي الذي اراهُ فهل يطعن الانسان قلبهُ ما لم يخسر عقلهُ . فيا حيساني الذي في التفكر بكِ والتامل باحوالكِ والتصبب با لنظر اليكِ والتسلي بزيارة طيفكِ وتعليق الامل بنوالكِ للتمتع بنظركِ وحديثكِ ولطفكِ وحبكِ وتعفّفكِ ودلالكِ فقد فقت فتيات المدن بجمالك وقد فقت انا رجالها بغرامي فكيف اقتالكِ اما انا فتى البرية وانتِ فتاة الحقول فهل يضعف الفقر قوة الغرام وعواطف القلوب اما تستعضين بالهواء الصافي ونور الشمس عن تصنعات المدنيين . اليكِ يا سلمى عن الغرور والياس واثبتي في الاستقبال كما ثبتِ في الماضي وابعدي عنكِ كل الاوهام وقولي لابيكِ انني لا ارضى غير فلان فاعذرني واختر لي العيشة با لراحة معهُ او الكفن . قالت قد طالما كررت هذا الكلام

بدون ذكر اسمك فلم يجدِ نفعًا وقد قال انني علة خراب بيتهِ وانا عالمة بان اعداءنا قد كثروا بسبب ترددي عن الزواج وكثرة الذين صادفوا اهانةً وتعبًا وانت تعلم انني لا اقدر ان افوه باسمك لانك غريب عن هذه القرية وليس لك بيت تحصل القوت با لكد وقد فضلتك عليهم جميعًا با لذكاء والمعرفة والاجتهاد في الاعمال ومع ان الظاهر ان ما تفعلهُ ليس من الاشغال الشاقة التي تعرض صاحبها للحر والبرد تحصل بها اكثر مما يحصل اهالي هذه القرية الاصليين بالاعمال الشاقة جدًا وما هذا الا من الحذق والتعقل . وانت تعلم ان الفقر في قريتنا لا يجعلنا نصرف النظر عن الحسب والنسب مراعين صيت العيال وتواريخ الرجال فانت مجهولها . فكيف يسلم والدي باقتراني برجل غريب لا يقدر ان يعضدهُ ويسعفهُ في دفع اذى الذين قد عادوهُ بسببي فهذا محال واعلم ان ما اخبرتني بهِ عن انقطاع الناس عن اجبار الفتيات على التزوج بحسب ارادتهنَّ والذين لم يبلغ هذه الربوع بعد وعندي ان تغيير هذه الحال في هذا الزمان من المحال فاسالك مستحلفةً ان تجيب سوالي وتريحني من هذه العيشة المرة فان في الموت فرجًا عظيمًا . قال فلتكسر اليد التي تضر بكِ يا غزالة النقا وسيدة الملاح فانتِ لي ولا يحصل سواي عليكِ فعديني بحطل والدكِ اياما هذا اذا كان قلبكِ لا يزال على وعودهِ وعهودهِ . واذا كان قلبكِ قد مال عني حبًا بحسب صالح ونسبهِ وما لهِ ونفوذهِ فاختار لنفسي الموت كمدًا في سبيل هواكِ وارتضي قبل حلول الاجل بان اراكِ سعيدةً عند من قد احبتهُ نفسكِ حبًا بمالهِ ومجدهِ . وانا عالم ان الغنى والمجد في القرى اسم بدون مسمى ومع ذلك هو ذو قيمة وقدر . فلما سمعت منهُ ذلك صبغ الحياء وجهها الجميل وتلالات دموعها الدرية

في عينيها السوداوين و رفعت يدها الزاهية الى الشرق وحلفت بذلك الصباح الذي يحاكي وجهها الصبوح بانها تفضل الموت على الاقتران بصالح ثم ما لت يدها الى جهة حبيبها واشارت اليهِ بانملها البلوري اللطيف قائلةً انت انت ما لك الفؤاد ومحرق الاحشاء بغرامك فانت بكر هيامي ونهاية الذين احبهم فانت عندي البداية والنهاية ولولاكَ لكان قلبي خليًا يجهل الحب و يعذل العاشقين. فكيف تتهمني بحب سواك . وليس لي في الدنيا حبيب الاَّك . فبك سروري ومنك همي وعنائي و بدونك لا افرح في بحبوحة من الحظ ولا يزول شقائي . فا ابك عن الاوهام واعلم انني اذا امسيت زوجة سواك يكون زواجي عبارة عن ابتياع كفني . قال لها وقد ابكاهُ ما شاهد من اثار ضيق نفسها وعذابها ان جسمكِ اللطيف لا يحمل هذه الشدائد وانتِ اعلم الناس بعنائي وهيامي فاعذريني وثقي انكِ اذا فزت بطل ابيكِ مدةً لا تكونين زوجة لغيري . قالت هيهات ثم التفتت فرات رجلاً مقبلاً فقالت لهُ استودعك الله ياامناي واملي فان الشمس تكاد تنير ارضًا قلبنا اظلم منها وهوذا من يكدر صفاءنا بجيئهِ فاذهب في سبيلك واتبل بما يقضي بهِ الخالق سبحانهُ وتعالى وهو يدبر امورنا و ينفي همومنا فان شاء ان يتذ بنا فليبعدنا والصبر منهُ خير قادم . وسار كلٌّ منهما في طريقهِ تاركًا قلبهُ مع رفيقهِ . وكان البكا قد شدد احمرار وجنتي سلمى وترك اثرًا في عينيها وانفها اللطيف

واستيقظ ابوها بعد ان خرجت من البيت بنحو ربع ساعة وايقظ امها التي صرفت ليلها معذبة باحلام مختلفة رات بها موتى وجرحى وقتلى ونزاعًا ومشاجرات ونهبًا وسلبًا . فجلست في فراشها وقالت لهُ ولوائح الكدر الشديد تلوح على وجهها وفي كلامها ما يدل على غيظها انك تعذبني بزواج ابنتك في النهار وفي الليل ولا تنفك عني الاحلام المتعبة واخذت تقص عليهِ ما كانت لاتزال تتذكره من احلامها حتى اوقعت الرعب في قلبهِ ولاسيا بعد ان فسرتها بما يوافق افكارها . فقال نسالهُ تعالى ان يحمينا من عواقب هذه الامور . قالت ان ذلك متوقف على ما تفعل . قال ما لنا ولهذا الحديث الان فانكِ قد اشغلتِ بالي ولا بد من ان اسال رجلاً حاذقًا ان يفسرها لي . فخرج من البيت في الحال بدون ان ياكل تاركًا بعض اشغال كان من الواجب عليهِ ان يقوم بها وسار الى صالح وقص عليهِ احلام امراتهِ وقال لهُ فسرها لي . وكان صالح متخيلاً يعرف ما يوثر في عقول البسطا فقال لهُ ان هذه التفسيرات لا يعلمها الا الذين يطالعون الكتب الدينية فالاوفق ان نسال عنها فلانًا فان هذا من العلماء البارعين . قال لهُ لقد احسنت . قال صالح ان هذا الامر يهمني كما يهمك فانهُ ربما كان تفسيرها يدل على انهُ لاينبغي ان اقترن بابنتك فيكون من مصلحتي الامتناع عن ذلك . وكان صالح في هذه القرية من الذين لايعتقدون الخزعبلات كلها غير انهُ لم يكن يتجاسر ان يظهر الصحيح لئلا يتهمهُ الناس بالكفر فكان يجاريهم ويسخر بهم في قلبهِ فقال لهُ ابو سلمى هلم نذهب اليهِ قال لا الاوفق ان ناتيهُ بعد برهة فاذهب الى شغلك وعند العصر اذهب اليهِ سائلاً . قال السمع والطاعة وسار راجعًا فوجد امراتهُ تنتظره فاخبرها بما كان وقال لها من ياتري لا يريد ان يكون ذا صهر حاذق مصيب الراي كصالح . قالت انني ارغب جدًا في مصاهرتهِ ولا اخشى الا ان تكون الاحلام نذيرًا للامتناع . قال واذا ارتاح بالنا بالتفسير . قالت زوجهُ اياها على رغم انفها اذ المقصود راحتها

فان استعد للنا بالتفسير ان راحتها تتم بالاقتران بهِ لانتاخر لحظة . قال لقد احسنت وهذا هو التعقل بعينهِ وانت بدون ريب خير النساء . فسرت جداً ظانة ان احلامها تدل على فضلها وتقواها

اما صالح فسر جداً بهذه الاحلام ووضع في جيبهِ قليلاً من الدراهم وسار الى الرجل الذي عول ابو سلمى ان يطلب منهُ تعبيرها ولم يكن عندهم غيره عارف بقليل من القراءة فاختلى بهِ وقال انني عالم بتفسير الاحلام مثلك وجميع هذه الامور قد ادركتها وقص عليهِ الاحلام وقال لهُ عند العصر ياتيك ابو سلمى معي او وحده فينبغي ان تفسرها لهُ تفسيراً يقرر في عقلهِ ثلثة امور الاول انهُ اخطا بتاخير تزويج بنتهِ وان زاد تاخيراً يكون قصاصهُ مرضاً شديداً وموت امرأتهِ . الثاني ان الذي تحبهُ ابنتهُ لا يوافقها مطلقاً وهو دونها وان اقترنت بهِ تموت بعد اقترانها بايام قليلة بعد ان يخرب بيت ابيها من جرى تزوجها بهِ . الثالث ان الذي يزيل هذه البلايا رجل نافذ غني طلب الاقتران بها موخراً . ثم اعطاه الدراهم وقال لهُ تفكر بالطرق التي تمكنك من تفسير الاحلام بما يوافق ذلك . واذا احسنت التفسير ازيدك . قال لهُ السمع والطاعة فتعال انت معهُ واريك العجب وما يجعلك تشهد لي بالحذق وترى انني استحق اجرة وافرة فانني فضلاً عن العلم التفسيري الصحيح ساستخدم وسائط خارجية موثرة . قال انني لا افشي السر مطلقاً فانني عالم بهذا العلم قال انهُ موضوع . قال هو لاغراض مالية كهذه . فالاحلام تنشا عن اسباب طبيعية ما لم تكن كاحلام الانبياء العظام . قال ما لنا ولهذا البحث اذ المقصود قضاء الغرض . قال نعم وذهب الى بيته واستمرض

وفرغ صبر ابي سلمى فجاءه عند الظهر وقال لهُ يا صالح ما لي اراك في الفراش قال منذ خرجت من عندي شعرت بالم شديد في البطن غير انهُ يكاد يزول قال عافاك الله وشفاك . وكيف العمل . قال اي عمل . قال التفسير . قال اذهب الى المفسر وقص عليهِ الاحلام فيفسرها . قال لا اذهب وحدي بل اروم ان تذهب انت معي . قال اما تراني مريضاً . قال بلى ولكنك قريب من الشفاء . قال انتظر قليلاً فاذهب معك اكراماً لخاطرك وان كنت لا ازال مريضاً . فجلس ابو سلمى كالجالس على النار فان صبرهُ كان قد فرغ واخذ صالح يلاطفهُ وهو يظهر انهُ متالم في بطنهِ ليزيد في تمثيلهِ . وعند العصر نهضا وسارا الى المفسر فوجداهُ جالساً يقرأُ فحيياهُ وجلسا بالقرب منهُ فحدثهما كزائرين فكان ابو سلمى يتمرمر اذ كان يروم ان يسمع التفسير بدون تضييع وقت حال كون صالح كان يظهر عدم المبالاة . واستمر على هذه الحال الى ان نظر ابو سلمى اليهِ وقال لهُ ارجوك ان تسال حضرتهُ . قال المفسر ماذا . قال صالح هو حلم بل احلام يروم ابو سلمى ان تكرم عليهِ بتفسيرها . قال هذا لا يتم الا باعمال ومصاريف . قال ابو سلمى انني ادفع ما اقدر عليهِ . قال لقد احسنت فاصبر فدخل وغاب عنهما نحو نصف ساعة ثم عاد اليهما وفي راسهِ ورقة مكتوبة وفي عنقهِ خيط فيهِ اوراق وبيدهِ مبخرة فيها بخور ينتشر دخانهُ وفي يدهِ الاخرى عصا قد جعل حولها خطوطاً حبرية . فجلس في صدر البيت مرتفعاً وجاء بكتاب واخذ يقرا بسرعة ويذكر اسماء مبهمة وينظر تارة الى الارض وطوراً الى فوق السما اللهمَّ افتح على عبدك وابن اسرارك وارفع ستارك . وغير ذلك من الكلام الذي يوهم السامع الجاهل بحقائق الامور ان يحكم بانهُ سيكشف لهُ فعلاً عن خبايا وخفايا وكان قد اضاف الى ملابسهِ ما لا يلزم

ذكرهُ ليوهم ذلك الرجل بانهُ ستر قد باتت قوة غير ظاهرة مستورة بهِ . والحاصل ان هذا الرجل المدعي بالتقوى والتمسك بحبال الله تعالى ومعرفة تفسير الاحلام وادراك طوالع السعد والنحس ومعرفة فروض الدين وغير ذلك اتقن اسباب الحيل الموثرة في عقول البسطاء حق الاتقان وكان يعيش احسن عيشة باوهامهم وخزعبلاتهِ ويصون نفسهُ بدعوى التقوى من تعدي المامورين بل كان يفوز باكرامهم وانعامهم وكان حيناً بعد حين يشارك بعضهم في ظلمهم وطغيانهم . وكان ابو سلمى ينظر اليهِ كانهُ قادر على رد حياته عليهِ بعد ان تقضي عليهِ بالقتل . وكان صالح يشير اليهِ حيناً بعد حين بان ينظر الى هذه الاعمال والتدابير . وكان يقول في نفسهِ ان حكمهُ بريحني من كل تعب ويجعلني انفذ اوامرهُ تماماً ولا يحق لسلمى ان تمتنع ولا ان تماطل

وبعد نحو نصف ساعة قال المفسر بجد واهتمام اسمعوا ان تفسير الحلم الاول كذا وكذا والحلم الثاني كذا والثالث يثبت الاول ويوكدهُ ومخالفة هذه الاحلام يترتب عليها خراب البيوت وموت الفتاة وامها ووالدها والذي يتزوج بها اذا كان غير المذكور وذلك في اثناء سنة واحدة . ففرح ابو سلمى بهذا التفسير فرحاً لا مزيد عليهِ اذ انهُ طابق مرادهُ ومرامهُ ومكنهُ من ان يصر على اقتران بنتهِ برجل قادر على اسعافهِ وحمايتهِ . فشكر المفسر شكراً لا مزيد عليهِ واراد ان يدفع لهُ اجرتهُ ولكن لم يجد في جيبهِ ما يكفي فقال ان نعبك يستحق اعظم اجرة وساذهب في الحال وابيع دابتي وادفع لك ثمنها اجرة . قال صالح لا هذا لا يكون فانك لا تستغني عنها واذا بعتها فاشترِ بقرة عوضاً عن التي بعتها منذ برهة لدفع مال الاراضي واجرة هذا الفاضل ادفعها انا اذ حكم لي بالاقتران بابنتك اللطيفة بواسطتهِ . فقال ابوها للمفسر هل يجوز ذلك اما يفسد التفسير . قال لهُ يجوز ولا يفسد التفسير شيءٌ في العالم فكن على حذر من التغيير والتبديل والمخالفة ونفذ الامر حالاً حرفياً وعش طيب النفس قرير العين . فقال صالح انهُ سريع النسيان فلئلا يشغلك بالمراجعة اكتب لهُ ملخص التفسير فاذا مر بهِ احد يعرف القراءة يقراهُ لهُ لانني سمعتك تقول ان مراجعة المفسر مضرة . قال نعم وكانت كتابتهُ من التي لا تتيسر قراءتها وكلامها لا يقوم بتادية المعاني المقصودة والتهجئة مغلوطة غير ان مقصود صالح ان يسطو بالكتابة على افكار سلمى اذ كان يعلم انها اشد تاثيراً من الكلام ولاسيما بعد ان عرفت بان اباها يميل الى اقترانها بهِ . اما المفسر فدفع لهُ الورقة وهو يقول ان النجس وقليل الايمان والبعيد عن التقوى لا يقدر ان يقرا هذه الكتابة . والمقصود بذلك ان لا تنسب عدم معرفة قراءة كتابتهِ الى جهلهِ بل الى نقص في القاري . فصدقهُ كل التصديق وخرج هو وصالح فرحين كل منهما يهنيء الاخر فانهما تيقنا فوزهما بالمراد . واخذ كلٌّ منهما يمدح المفسر ويتعجب من مهارتهِ ومعارفهِ ويقول ان هذا الرجل قد جعلهُ الله فرجاً لنا وعضداً . وكان صالح يعلم ان سلمى ذات فطنة ودراية وانها عالمة بان اباها ساذج بسيط فلم يحب طلبهُ بالذهاب معهُ الى البيت بل قال لهُ الاوفق ان لا تذكر اسمي البتة على مسمع من بنتك بل اخبرها بانك ذهبت الى المفسر وقص عليها ما جرى بدون ذكر اسمي البتة وابرز الورقة وقل لها ان هذا هو التفسير المكتوب وقل لها ارضاءً لامك قد فوضت الامر اليها فان شاءت ان تهلك اقاربها وزوجها فضلاً عن نفسها فلتخالف ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم جرجس افندي ميخائيل نحاس)

قطعة غريبة

* مرض رجل عظيم فقيل لاخيهِ احضر طبيباً لاخيك فقال هذا امر لا يعنيني متى تعافى يبقى يطلب الطبيب الذي يريدهُ

مؤامرة غريبة

ان رجلاً ذو ثروة عظيمة اعطى اولاد اخيهِ الثلاثة كل واحدٍ منهم قسماً من ثروتهِ وابقى بيدهِ شيئاً منها وهو اذ ذاك كبير في السن فاخذ الحسد الاكبر اذ قال لاخيهِ ان عمنا قد طعن في السن ولم يكن لهُ في حياة هذه الدنيا حاجة فهلم ندعوهُ الى مادبة نصنعها لهُ على التل الفلاني بحيث اذا وصلنا الى هناك نرميهِ عن التل المذكور ونميتهُ وناخذ ما بقي بيدهِ من العقارات فقال لهُ اخوهُ لا افعل ما لم اخابر اخي الاصغر ومضى فاخبر اخاه الاصغر ما كان من اخيهِ فقال لهُ اخوهُ لا افعل ما لم اخابر عمي ومضى الى عمهِ واخبرهُ بما اضمره اخوتهُ من الشر قائلاً الم ترَ يا عمي هذا الراي صواباً فقال لهُ عمهُ انني يا ابن اخي قد بلغت التسعين سنة من العمر ولم ارَ اقبح من هذا الراي *

التغفل

دخل ذات يوم فلاح الى بيزانسون (مدينة في فرنسا) واذ كان يجول في المدينة مرَّ بقصر الكردينال كرانفيل وبينما كان يتامل في اتقان بنائهِ مرَّ بهِ رجلٌ فسأَلهُ قائلاً هل صار بناءُ هذا القصر هنا اجابهُ الرجل لا فان نيافة الكردينال ارسل فاحضرهُ من فلورنسا في مركبة فقال الفلاح نعم لقد خطر ببالي هذا الفكر

جبانٌ

تشكى جبانٌ لآخر وكان كثير السفر ليلاً عن نهب اللصوص لهُ في كل دفعةٍ كان يسافر بها فاوصاهُ بان يتسلح في الليل بزوج غدارات فاجابهُ لا يفيدني ذلك شيئاً فان اللصوص ياخذونها مني

جواب في محلهِ

قال جنرال الماني للامبراطور نابوليون الاول عند ما كان ضابطاً في الجيش الفرنسوي ان جيوشنا تقاتل لكي تكتسب شرفاً ومجداً واما جنودكم فلا تحارب الا لاكتساب المال فقط فاجابهُ نابوليون انك لمصيب فان كل امة تجد بطلب ما هي في احتياج اليهِ

نباهة المتغفلين

ان اهالي بعض القرى اتفقوا على بناء جسر فبعد ان فرغوا من بنائهِ عولوا على ان يزينوه بكتابة تنقش على اعلاه فاخذ كلٌ منهم يقدح زناد فكرتهِ بقصد الاتيان بجملة موافقة فبعد ان اظهر كل ما عنده من دقيق العبارات اجمع رايهم على كتابة ما يأتي · قد صار بنا هذا الجسر في هذا المكان

متغفل

ان ناظر الطرق العمومية في كينت (من انكلترا) علق على قارعة الطريق لوحاً من خشب فكتب عليهِ ان هذه الطريق تودي الى فيفير سهام وان كنت تجهل قراة هذا اللوح فاسالك الشارع الكبير

الجنان

الجزء السادس
في ١٥ اذار (مارس) (وزع في ١٢ منه) ١٨٧٧

ان الجنان هي المجموعة الاولى العربية الجامعة بين السياسة والتاريخ والمعارف والفنون والزراعة والصناعة والفكاهة وغير ذلك وقد عرفنا انه سيصير انشاء مجموعات في سورية والديار المصرية. والتابع يقتدي بالسابق. فقد سبقنا مرة ومرادنا الان ان ننظر الى ان تظهر هذه المجموعات وبعد ان نراها كلها نبادر الى اجراء ما نراه لازمًا لتعميم الفوائد والمنافع وارضاء المشتركين فيلزم والحالة هذه ان يتربصوا ويعلموا اننا مصممون على افراغ الجهد في سبيل الاتيان بما يفوق ما ياتي به الاخرون من اوجه شتى كما سيرون ان شاء الله بعد برهة ليست بطويلة

جملة سياسية

(* من قلم سليم افندي البستاني *)

* ما برحت شروط الصلح غير جلية وتاهبات الدول وتجهيزاتها جارية على قدم وساق والمخابرات الدولية تجعل احوال الموتمر على غير ثبات فمن يتامل في هذه الاحوال يا ترى ولا يقول ان فلك السياسة لا يزال غير صاف فان صوالح الدول متباينة ولا بد من احد ثلثة امور وهي اما ان تساق روسيا بمقاومات النمسا وانكلترا الى التساهل والتلاين فتكتفي بما لم يخطر ببال رجال السياسة بانها ترضى به فلا تصر على نوال نفع خاص بفتح البوغازين وتعدل عن ازدياد قوتها البحرية بالاستيلاء على بوارج عثمانية وتضرب صفحًا عن تحويل الامارة البلغارية الى بلاد روسية وعن توسيع السرب من جهة بوسنه وفتح ابواب بحر الادرياتيك لنفسها بضم ثغور الى الجبل الاسود. فهذه اجمع قد امست موضوعًا للاعتراض وسببًا للتاهب والتجهيز واما ان تحشد الجيوش وتحصن في القلع والحصون وتنهيا للاقاة دولتين عظيمتين كالنمسا وانكلترا لتيقنهما ان دولة اخرى تستندها وتاتي بغرائب وعجائب حربية وتغير وجه اوربا وبعض اسيا كما غيره نابوليون الاول في اواخر القرن الماضي واوائل هذا القرن واما ان تتقارب الصوالح المتباينة وتزول المناظرات الحاملة على التاهب والتجهيز زوالًا دائمًا او موقتًا بالاتفاق على استيلاء الدولتين المشار اليهما او النمسا فقط على قسم من السلطنة لم تتعهد روسيا بصيانته لما بل قد طالما اشارت على النمسا بالاستيلاء عليه وكل من تامل في الاحوال الحاضرة يرى انه لا بد من ان نبلغ ما ياتي بامر من هذه الامور الثلثة وان اعمال روسيا على كتم معاهدة الصلح الى ان يتم ابرامها يشف عن انها حاوية امورًا قد تيقنت ان النمسا وانكلترا لا

تجاريانها عليها وتبذلان ما عزوها في سبيل منعها عن نوالها * هذا ولما كانت روسيا قد وجهت خواطرها وساقت معظم قوتها لجمع شمل الامة السلافية في شمالي البلكان بل في جنوبيه ايضًا وكان ذلك عبارة عن تمهيد الطرق لامتدادها غربًا وجنوبًا والتغلب على الامم المجاورة لها من اجناس اخرى ولاسيما الامة اليونانية وكان ذلك وسيلة لبلوغها البوغازين والنقط الكثيرة الاهمية عند اكثر الدول وعلى الخصوص الانكليز وكان لابد لهم ولغيرهم من اتخاذ الاحتياطات اللازمة التي توخر خروج هذه المآرب من القوة الى الفعل كان من المنتظر ان يبذلوا قصارى الجهد في سبيل اقامة حاجز يحول دون الامة السلافية ودون البوغازين والبوسفور والدردنيل ولما كانت الامة اليونانية عدوة بالطبع للامة السلافية لان نفع الواحدة ضرر الاخرى وعمران السلاف خراب اليونان كان لابد من ان ينال اليونان مساعدة مادية في الحال او ادبية تاول الى نفعهم المادي في الاستقبال ليكون دفاعهم عن استقلالهم ووجودهم الواسطة لمنع امتداد السلاف جنوبًا ولذلك ننظر بعين القلق الى الثورة في تساليا وابيروس واكريت خوفًا من ان يخطر ببال الانكليز ان يجعلوها كلها او بعضها واسطة لتقوية اليونان ولاسيما اذا وجدت فيهم حمية واقتدارًا يوهلهم لمعارضة السلاف ومنع تقدمهم اما روسيا فترى صالحها في مضادة ما يأول الى تقوية اليونان وابقاء ما لا تقدر ان تجعله بلادًا سلافية بلادًا عثمانية وقد جعلت البلكان الحاجز الطبيعي في الامارة البلغارية حذرًا من ان تكون وعورة وحصونه الطبيعية والصناعية سببًا لاعاقة امتداد السلاف في الاستقبال عند ما تضرم نيران الفتن بينهم وبين اليونان وربما كانت النمسا لا ترى لنفسها مندوحة عن الاستيلاء على بوسنة وبعض الهرسك لئلا يكون اقتراب الامارات السلافية كالسرب والجبل الاسود من بلادها التي يقطنها السلاف اغراء لهم على طلب الاستقلال وتسهيلاً لاعمال روسيا المصروفة في سبيل جمع هذه الامة تحت جناحها فبالنظر الى هذه الامور والى امور اخرى لم نذكرها لا نرى بدًا من عدول روسيا عن كثير من الشروط التي نسبت الى معاهدتها الصلحية او من انتشاب حرب بين دول كثيرة او المصالحة بازدياد خسايرنا وتاهبات الدول من البينات الجلية والادلة الصريحة على ذلك فالمسالة الشرقية القديمة العهد صعبة المراس كثيرة التفرعات وقد طالما خافت اوربا سوء عواقبها وعملت على مجانبتها واذا رفعت الان صرفًا غيرنهائي لا تلبث ان تعود بمشاكلها ومخاطرها ولا يرتاح بال اهالي اوربا ولا تستكن خواطرهم ولا خواطرنا ما لم نرَ هذه المسالة مقررة تقريرًا يصون من المشكلات الاستقبالية ويحمل الدول على صرف جودها والانقطاع عن تجهيزاتها بتحميل رعاياها اثقالاً لا ترضى بها حالة التمدن الصحيح لان الدول انما هي لاراحة اممها وترقية اسباب ثروتها وسعادتها ورفاهيتها وليس لجعلها خدمة لتقلد السلاح والاضرار بالاعمال التي تتوقف عليها اسباب المعاش فلا يقدر العارفون بالسياسة والحالة هذه ان يتوسدوا الراحة ويسوا في اطمئنان ما لم تزل اسباب القلق وتتبدل الحالة الحربية بحالة سلمية

رسالات برقية

باريز في ٨ منه٠ قد ثبت ان المؤتمر سيعقد في برلين . اما فرنسا وانكلترا فتتوقفان عن القبول بتقسيم السلطنة العثمانية في اوربا جاعلتين توثقها كقاعدة اساسية على ان المباحثة عن ذلك ممكنة

اذا قبلت روسيا بان تخفض شروطها تخفيضاً جديداً

لوندرا في ٨ منهُ . قد قبلت فرنسا بموتمر اوربي

اتينا في ٨ منهُ . قد قبل اهالي اكريت اراء القناصل فقرروا هدنة طلبتها الحكومة العثمانية . اما ولاية تساليا فباتت في يد العصاة خلا المدن

❋ اتينا في ٨ منهُ . انكسر العثمانيون في ارميرو وتاخروا الى فرسالا وخسروا ٧٠ جندياً . اما الحكومة الموقتة في ارميرو فاقامت الحجة لدى القناصل الاجانب في فولو على البوارج العثمانية المدرعة لاطلاقهم المدافع على نساء واولاد وهدمها قرية عند الشاطي ❋

لوندرا في ٩ منهُ . قال اللورد دربي امس في مجلس امراء انكلترا انهُ سيعقد في برلين موتمر دولي وقد اخذت النمسا وانكلترا تتباحثان بشان اساس العمل . وقد طلبت حكومة انكلترا ان تعرض معاهدة الصلح بجملتها للموتمر

* لوندرا في ٩ منهُ . قد صار صفوت باشا مرخص الدولة العثمانية في الموتمر . ويقال ان الروس يحلون في مدينة كاكيل وبونكرا وفي بسارابيا الرومانية *

اثينا في ٩ منهُ . قال وزير النمسا عند ما طلب ٦٠ مليون فلورين انه من اللازم ان تطلب الى الموتمر ان يضع حداً لنتائج الحرب بحيث لا تمس صوالحا ولا صوالح اوربا . وقال انهُ اذا حاولت دولة حل المشاكل وحدها تصادف اتفاقاً اوربياً

باريز في ٩ منهُ . قد وصل الامير حسن باشا الى الاستانة . ان ٤ مدرعات انكليزية تنتظر الاوامر في مالطة و٤ اخرى راسية في مدخل الدردنيل

شاع ان النمسا قاصدة الحلول في بوسنه وهرسك

رومية في ١٠ منهُ . قد استعفت وزارة ايطاليا

باريز في ١٠ منهُ . قد قبل وزير خارجية انكلترا بان ترسل حكومة اليونان مرخصاً الى الموتمر . وقد فوض الى موسيو كيرولي تاليف وزارة ايطاليانية

اتينا في ١٠ منهُ . تقرر في هدنة اكريت ان يحل العثمانيون في المدن والمسيحيون في باقي الجزيرة وبعد معركة شديدة عبر قسم من عصاة ابيروس الحدود العثمانية وفي اعتراض اهالي ارميرو على البوارج ذكر احراق العثمانيين بلاتانوس . والقتال مستمرٌّ في تساليا وابيروس

لوندرا في ١١ منهُ . ستجتمع الوزارة للمفاوضة . وقد خاطب وزير خارجية انكلترا الدول طالباً اليها ان تقبل مرخص اليونان في الموتمر . وقد اعلن مستر كلادستون انهُ يرفض ان ينتخب مبعوثاً

الاستانة في ١١ الجاري

قد بعث والي يانينا برسالة برقية مالها ان الثورة في ابيروس تكاد تخمد . وقد سافر راوف باشا والجنرال اغناتيف

قد صار راوف باشا رئيس الياورية . وقد صار راوف افندي نائب رئيس الشوري مستشار الوزير الاول . وقد صار سائح باشا مستشار البحرية

الاستانة في ١٢ منهُ

قد صار حسين حسني باشا والي اشقودره والقومندان فيها

*من فينا . قد طلبت الحكومة النمساوية الى مجلس المبعوثين امداداً مالياً فوق العادة ٦٠ مليون فلورينه *

* من لوندرا . قد قال اللورد دربي وزير خارجية انكلترا انهُ يطلب ان يصير طرح المعاهدة التي عقدت بين روسيا والدولة العثمانية بجملتها في الموتمر *

من فينا . قد قالت جريدة البوليتش كورسبوندانز

ان الحرب لا سبيل الى مجانبتها اذا رفضت روسيا (ان تطرح المعاهدة المعقودة بينها و بين العثمانيين امام الموتمر الدولي)※

الثونصوليد ١١ : ٩ الف ثمة ٢٠ : ٢٨٣

(كتبت الجملة السياسية قبل ورود هذه التلغرافات)

الكونفرنس والكونكري

قد ذكرنا في جنة ماضية ان الموتمر المسمى كونكرى هو اهم انواع الجمعيات الدولية ولم نجد فرقًا بينًا بين الكونفرنس والكونكري يستحق الذكر. وفي اواخر الماضي سال اللورد مانفارز من اعضاء مجالس امراء انكلترا اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول بهذا الشان قائلاً ما هو يا ترى الفرق بين الكونكري والكونفرنس في السياسة (فان الناس كانوا يقولون ان بعض الدول تروم عقد موتمر من نوع الكونكري والبعض الاخر من نوع الكونفرنس)

فاجاب وزير انكلترا الاول يا ايها اللورد بة. حقًا انني لا اقدر ان اوضح الفرق بين الكونكري والكونفرنس لانني لا اعلم ان بينهما فرقًا. هذا وانني عالم ان الناس في البلاد الاجنبية يظنون ان الكونكري هو جمعية سياسية يحضرها الملوك والكونفرنس جمعية سياسية يحضرها المرخصون. غير انني لا اظن ان لهذا الامتياز اساسًا. ففي بداية القرن الماضي عقد كونكري في راستاد حضره مرخصون وفي كونكري باريز سنة ١٨٥٦ جرت الامور بحضور مرخصين وليس بحضور ملوك

النمسا والموتمر

قال مكاتب التيمس الباريزي في اواخر الجاري لا يزال الناس يقولون ان الموتمر لا يتم انعقاده مع ان الدول قد عينت المرخصين وكادت تصرح باسمائهم رسميًا. اما روسيا فتدعي انهُ يحق لها ان تحدد كما تشا حدود الامارة البلغارية القادمة. ويظن ان هذه الحدود هي المانع الاساسي الذي يمنع اجتماع الكونفرنس ولا ريب في ان هذه تكون الصعوبة العظمى التي تحول دون اجتماع الموتمر. وقد اجمع المخبرون من فينا قاعدة النمسا انها لا ترتضي ابدًا بان يصير انشاء امارة روسية عند حدودها السلافية حال كونها مهمة كالامارة البلغارية. لانها توثر بالسلاف النمسا وبين تاثيرًا مضرًا جدًا وربما كان يهدد وجود الامبراطورية النمساوية. وتوسيع البلغار على هذا النمط يتهدد استقلال الاستانة ولذلك يكون دونهُ خطر اوربي. فيقال انهُ لا يمكن ان تصير المحافظة على حدود البلغار التي صرح بها بدون تعريض الموتمر للانحلال قبل ان يجتمع او بعد الاجتماع والناس هنا ينتظرون ان تصرح النمسا بامور ابتدائية تمنع اجتماع الموتمر او تجعل اساساته مقبولة عند الدول المتحدة

روسيا والبلغار

※ قال مكاتب التيمس النمساوي في اواخر الماضي ان النمسا لم تعترض على منح البلغار استقلالاً اداريًا يرضي جميع مطالب المسيحيين العادلة ولكنها اعترضت على القيام بما يجعل الادارة روسية في تلك الامارة ويجعل روسيا سائدة على الطونه الاسفل ونافذة الكلمة في الاستانة※

※ فاذا صار انشاء امارة متمتعة ببعض الاستقلال في بين الطونة ممتدة الى ودن في جهة والى ادرنة في الجهة الاخرى وفي الجهة الثالثة الى البحر الاسود يكون قد صار فتح باب لدخول الادارة الروسية. ولا سيما اذا صار انشا لجنة روسية مستـ[illegible]

الجيش حالا في البلغار لتناظر على اجراء الاصلاحات التي يطلب اجراؤها . فاذا تم ذلك لا تكون هذه الامارة الا كانها خاضعة لروسيا . والبرنس تشركاسكي رئيس تنظيم الادارة في البلغار اخذ في وضع اساسات ادارتها بحسب الاصطلاح الروسي . وقد وجهت جميع المناصب فيها الى رجال روسيين او الى البلغاريين الذين تعلموا في روسيا . وقد جعلت اللغة الروسية اللغة الرسمية وقد صدر الامر بانشاء سبعين فرقة صغيرة (طابورا) من الجيش الوطني و١٢ فرقة (اورطة) فرسان وجنود ٨ صفوف مدافع . اما ضباط هذا الجيش وكل قوادة فيكونون من الروس ولغة اوامر الجيش روسية . فهذا عبارة عن تحويل البلغار الى بلاد روسية فاذا استمر ذلك بضع سنين تصير هذه الامارة خاضعة لامبراطور روسيا بدون ريب . فاذا تسودت روسيا في بلاد ممتدة من ودن الى الدوبرودجا في الضفة اليمنى وفي ما يرجع الى روسيا من بساربيا تصير سائدة في الطونه الاسفل . فالوزارة النمساوية طالما اقامت الحجة على انشا امارة بلغارية كهذه الامارة . ولا تقدر روسيا ان تدعي انها تجهل ارا النمسا لانها في بداية الحرب صرحت بانها متحايدة وقالت بوضوح انها لا تقدر ترى بدون مبالاة روسيا سائدة بنفسها او بالواسطة في الجهة اليمنى من الطونه واخبرت الحكومة الالمانية بذلك تكرارا . وقد وردت عليها اجوبة تجعلها تبيت مرتاحة البال من هذا القبيل فان روسيا وعدتها بمراعاة مطلوباتها . ومن الامور التي لم تصرح بها حكومة النمسا حق التصريح توسيع امارة السرب في جهة بوسنه ❊ وتدرات روسيا ان الاسباب التي حملت النمسا على الاعتراض مهمة حتى انها حرجت عليها بان تحل في بوسنة والهرسك اذ ان ذلك يضمن عدم توسيع اراضي السرب في تلك الجهة . فاذا صحت الاخبار الواردة الينا بشان الصلح تكون متضمنة شرط توسيع السرب من جهة بوسنه . وقد اعترضت النمسا تكرارا بجلاء وصراحة على اعطاء ثغر للجبل الاسود لان ذلك يكون عبارة عن اعطاء الروس ثغرا عند الادرياتيك بالقرب من دالماسيا . ومع ذلك نرى ان انتيفاري من المحلات التي سيصير ضمها الى الجبليين . فبعد التامل في هذه الامور لا نعجب اذا راينا النمساويين متكدرين جدا من جرى الشروط الصلحية التي بلغتهم

روسيا

قالت جريدة التيمس في اوائل الجاري . لا ريب في ان شروط الروس تكون متعبة جدا كشروط الذين ينتصرون في الحروب هذه الايام واعظم اسباب ذلك مصاريف الحروب الثقيلة في هذه الايام . فهذا ما قامت به المانيا ويقال ان روسيا تقتدي بها سياسيا وحربيا . وحذرت الناس قبل ان اجتازت الطونه من ذلك . على انه لا يظن انها تعرج عن سبل الاصابة نكاية بانكلترا وبالنمسا . وقد قيدت نفسها بالنظر الى انكلترا بعهود ووعود صريحة جلية حتى اذا صرفت النظر عنها تخرج عن دائرة السياسة المتمدنة واذا ارتكبت خطا عظيما ماديا وقطعت النظر عن الفروض الادبية فلا نظن ان دولة حاذقة مثلها تستخف بقوة هذه البلاد ولا باقتدارها على الثبات في المدافعة . ولا بد من ان تكون روسيا عالمة بان انكلترا في الحال اقوى من انكلترا عندما لقيت

قوة نابوليون الاول العظيمة عندما طرح اوربا قاطبة عند قدميهِ . ولا يخفى انها قلبت امبراطوريتهُ وخلصت اواسط اوربا منهُ بثبات جاءَ بتأثيرات اشد من اعمال البسالة التي قامت بها جيوشها في اسبانيا . فهذا الثبات مما لا تزال قادرة على القيام بهِ بل باكثر منهُ عندما تمس الحاجة اليهِ . وقد تكبدت روسيا خسائر جمة بمحاربة دولة ذات خزينة فارغة غير منظمة حال كون داخليتها ممزقة بالانشقاقات والاختلافات . ولا يظن انها تروم ان تعرض نفسها لتجربة قوة اعظم كثيرًا . ولا ترضى بذلك لانهُ يعرض للخطر كل ما قد فازت بنوالهِ . ولا ريب في انها قد ربحت كثيرًا وقد فازت بشهرة حربية عظيمة . وقد خلصت البلغاريين واثبتت انها سند الامة السلافية . وقد استظهرت استظهارًا تامًا على حكومة الظاهر انهُ قد قضي عليها بان تنازلها مرة كل ربع قرن واذا انهجت مناهج الاعتدال فربما كانت تقرر امورًا تاول الى تغيير الادارة العثمانية بالانتقال الى ما هو اوفق لها بدون ان تفعل ما يحمل الدول الغربية على التشكي والمقاومة . ومن المقرر ان ذلك فوز عظيم . على انها ربما كانت تخسر اجمع اذا عاملت السلطنة العثمانية كما كانت تجد فيهِ المواد اللازمة لاستقبالها . واذا صرفت النظر عن صوالح تلك الدول ومطالبها تخسر ما ترغب في نوالهِ . وما من شيء ارادا من ان نقتدي بما فعلتهُ المانيا في فرنسا . فان مصالحة المانيا ردية لان فيها بذور حروب استقبالية . على ان اوربا لم تتداخل لتخلص فرنسا لانها كانت عالمة انها قادرة على النهوض بعد ذلك السقوط وقادرة على ان ترجع الى مركزها بين دول اوربا . وقد احتملت خسائر تزيد عن خسائر الالزاس واللورين في ما مضى وعادت الى قوتها فلم يكن سبيل للخوف من عدم نهوضها . ولذلك لم تخف اوربا من ان تمسي فرنسا خارج دائرة الامم الحربية الاوربية . اما العثمانيون فلا يشابهونها في شيء من ذلك فان الحكومة العثمانية لم تبقَ بعد الحرب حكومة اوربية . ولا نرى ما يجعلها تعلق الامل برجوع النفوذ في اوربا . ومع ذلك لا تزال اراضيها الجميلة ومراكزها البحرية التي تحسد عليها وسبلها المائية وقاعدتها مما تطمح اليهِ اعين الطامع . واوربا لا تسمح بان تعامل هذه الاماكن كما عاملت المانيا ولايتي فرنسا المذكورتين وان لم نقرر احوالها في معاهدة منفردة فهذه الامور لا بد من ان تكون معلومة عند رجال سياسة حاذقين كرجال روسيا . وهم يعلمون صالحهم حتى انهُ لا يصدق الناس ان روسيا تصرف النظر عن صوالح اوربا وان كثرت المقولات والاشاعات التي تبين انها غير مراعية لها

النمسا وروسيا

قالت جريدة التيمس في اوائل الجاري ان من اهم الامور ان نقف على نوايا النمسا الحقيقية في هذه الساعة الكثيرة المشاكل والمخاطر او ان نقف على ما يبين هل نوت امورًا معلومة اولا واذا صحت الاخبار المتعلقة بالشروط الروسية التي انتشرت منذ ايام قليلة تكون تلك الشروط مما يمس كثيرًا صوالح قد طالما حسبت من المصالح النمساوية . وقد قيل ان بلغاريا الجديدة ستمتد من الطونه الى الارخبيل ومن ودن في جهة الى ادرنه في الجهة الاخرى فهذه الاخبار لم تثبت ولا اعلنت رسميًا . وقد قال مكاتبنا المقيم في بطرسبرج ان بعض هذه الشروط مغلوط وبعضها ناقص وان بعض العارفين بحقائق الامور قد قالوا انها كذب

محض . اما الوكالة الروسية فتثبت اكثر ذلك وقد قالت بتاكيد ان روسيا لم تطلب اخراج المسلمين من البلغار ولكنها طلبت اخراج المامورين والعساكر العثمانيين منها . اما مكاتبنا المقيم في الاستانة فقد انكر صحة هذه الشروط وقال انهُ في ٢٦ الماضي لم يتم تقرير حدود الامارة البلغارية الجديدة . وانهُ لم تفتح المفاوضة بشان الغرامة وان روسيا لم تطلب البوارج العثمانية . وبعد ايام قليلة نقف على الصحيح وان كانت روسيا قد خرجت عن سبل الحكمة وكتمت شروطًا وامورًا ربما كانت ذات اهمية عظمى عند اوربا قاطبة . وقد ورد في اخبار اخرى ان البلغار تكاد تصير كولاية روسية . وانهُ سيكون في كل مدينة ذات اهمية حاكم ورئيس ضابطة وستنقسم البلاد الى ايالات كروسيا وسيتقلد الروس اهم المراكز في الادارة ولا يشترك معهم بها الا البلغاريون الذين يعرفون اللغة الروسية . فهذا هو ما اصبح يشغل البرنس تشركاسكي الحاذق وهو العارف بالامور الادارية الذي عبر الطونه مع اول الجيوش الروسية . والاخبار الواردة بشان اعمالهِ فيها ما يدل على مبالغتها . ولكن اذا كان نصفها صحيحًا يسهل علينا ان نرى اسباب غيظ النمسا وحدها . فانها قالت في بداية الحرب انها لا ترى بدون مبالاة نفوذ روسيا في ضفة الطونه اليمنى قائمًا بنفسها او بالواسطة

فماذا يا ترى تروم النمسا ان تفعل . فكلام المجر يدل على انهم يرومون ان يفتحوا حربًا واذا نظرنا الى ولايات النمسا السلافية نراها تشور بالمسالمة وقد ظهر من كلام المجر وكتاباتهم انهم لو قدروا لاسعفوا العثمانيين منذ البداية ولا يزالون يوثرون القتال على السماح لروسيا بانشاء ولاية جديدة عظيمة سلافية في الجهة الجنوبية من الطونه وقد قالوا باصابة ان انشاء ولاية كهذه يلزم روسيا بان تتقدم الى الجهة الجنوبية وان ازدياد عدد السلاف في الامبراطورية يهدم ما طالما عاق المجر امامهم بهِ من الفوز بالاسبقية . فتراهم لا يسترون سياستهم . فانهم يرومون ان يكونوا القوة الاولى في الامبراطورية النمساوية فيرفضون بان يفتحوا حرية المسيحيين في البلاد العثمانية وحقوق الامم السلافية في الامبراطورية النمساوية لبلوغ مرادهم . فهذه ليست بسياسة تحمد على انها صريحة واضحة يندر الناس ان يفهموها . ولو كان المجر القوة الفريدة في الامبراطورية النمساوية لعرفنا ماذا ينبغي ان نترقب . فانها تطلب الى روسيا بان تخرج من البلغار في برهة قصيرة فينشا عن امتناعها حرب عظيمة تمكن النمسا من الفوز او تاول الى نقعيمها . على ان المجر ليسوا بالنمسا . فان الولايات السلافية ذات قوة تعصبية وبراعون استقبالهم كما براعيه المجر . وقد اشتركوا بالحاسيات كل الاشتراك مع البلغار وبعضهُ مع روسيا فانهم يرومون الاضرار بالسلطنة العثمانية وان يقووا مركزهم ببقايا سلطنتها . ويقولون ان بوسنه والهرسك هما مسند الاراضي الضيقة الواقعة عند ساحل دالماسيا . وان الدولة التي تملك تلك الاراضي ينبغي ان تملك بوسنه والهرسك . فيرومون ان تستولي النمسا عليها مراعاة لنفس الاسباب التي تجعل المجر تقيم الحجة عليها . لانها تجعل النفوذ الاول للسلاف في فينا . وعندهم ايضًا انهُ ينبغي ان تجد النمسا مواد استقبالها في شبه جزيرة البلكان . فيقولون لماذا لا تناظر روسيا في الحصول على ميل المسيحيين في تلك الاراضي التي يحسد العثمانيون عليها . وهذه سياسة ظاهرة جلية . فما هو يا ترى المعول عليهِ عند

النمسا هل هو راي المجر او راي السلاف. فنقول انهما كالتوامين المتصلين ومع ذلك وقع بينهما خلاف في الاراء بشان الحرب الاهلية في امركا فضايق احدهما الاخر. ولا نقدر ان نميز صوت النمسا وان اصغينا الي ما تقولهُ فينا. ويقال ان الكونت اندراسي كابناء وطنهِ المجر يكره مشروعات روسيا مع انهُ عالم باحوال السلطنة العثمانية فلا يتصور انهُ من الممكن تخليصها من انقلاب عظيم اداري. وقد عولت وزارة النمسا على طلب امداد مالي. وقد قال بعض عاضديها متهددين ان جيشًا نمساويًا سيسير ليقطع خط رجوع روسيا. على ان هذه الاقوال هي مبهمة غير جلية وموكدة. فربما كان يصير استخدام الامداد المالي لضم بوسنه والهرسك بسهولة بارسال جيش الى الحدود الروسية. وربما كان يصرف لمعاونة روسيا او لمضادتها. فماذا تختار النمسا يا ترى

ولا نكتفي بان نقف على ما يرغب الكونت اندراسي في اجرائهِ. ولا على ما يفعل اذا سمح لهُ بان يفعل ما يشا. لان وراءهُ قوة اخرى وهي قوة البلاط الامبراطوري التي تقدر ان تصرف النظر عنهُ وتبعدهُ عن مركزهِ في الساعة الاخيرة. ومن الامور غير المكتومة ان بلاط النمسا كان يميل في اثناء الحرب الى العنصر السلافي اكثر مما كان يميل الي العنصر المجري ولا ينتظر ان ينسى البلاط ان المجر هم اعداء التاج النمساوي وقد قال موسيو لوموان هذا الكلام في جريدة نوف دوزبام سيا كل فان عصيان المجر على النمسا سنة ١٨٤٨ قد اثر تاثيرًا رديًا في العائلة الامبراطورية ولا سيما بعد معركة سادوفا لان المجر استغنموا فرصة ارتباك النمسا وضعفها بعد محاربة المانيا ليحصلوا على منافعهم ونجح المجر موقتًا غير ان الناس يعذرون الحكومة النمساوية لانها لا تسر بانشاء المملكة المجرية. وهي تعلم ايضًا ان المجر يرومون ان يجعلوا بست قاعدتهم مركز القوة وان نقل القوة اليها يجعل الالمان الذين لا يزالون من الامبراطورية النمساوية يميلون الى مركز الجاذبية الشمالي وهو مركز الاتحاد الالماني العظيم وهذا راي موسيو لوموان ولا ريب في ان ذلك ياتي بنهاية النمسا المعروفة تاريخيًا وربما كان لا يبقى بعده نمساوي لانهُ ما من شيء يقدر ان يلغي اتحادًا بين السلاف والمجر غير قوة الحذق الالماني والصبر وعدم المبالاة بمناظرات الامتين. وهذا هو سبب تكرار ذكر الارشيدوق البرت في اثناء هذه الحرب. لانهُ قد تقرر في العقول خطا او صوابًا انهُ من عائلة النمسا الامبراطورية ومن العسكرية فيميل طبعًا الى الولايات السلافية النمساوية المحافظة على الطاعة والامانة بالنظر الى الدولة المالكة وانهُ كان يروم ان يحل في بوسنة والهرسك في بداية الحرب. وربما كان لا يميل لا هو ولا اصحاب النفوذ في البلاط النمساوي والحزب العسكري الى اراء كهذه وانهم يفضلون تعريض انفسهم لمخاطر الحرب على ان يسمحوا بان تصير البلغار روسية واقعة بين فينا والاستانة. ولا نقدر ان نفهم سياسة النمسا اما لم نقل ان بلاطها لم يعوّل بعد على سياسة. على انهُ قد حان زمان الانقطاع عن التقلب والتغيير. ولا ريب في ان النمسا تقدر ان تنهج منهج انكلترا وتحدد الصوالح التي لا تسمح بمسها. والسياسة المجرية مما يوتى على نفعهِ بادلة وبينات. وكذلك السياسة السلافية على ان تقلب النمسا وتذبذبها لا تطمئن بهِ القلوب ولا يحمل على اعتبارها فلتفه حكومتها بكلمة نهائية فترى انكلترا وروسيا ماذا ينبغي ان تنتظرا وقد قالت ان صوالحها هي نفس صوالح الانكليز.

على اننا لانقدران نعاونها على اجراء قبل ان نقف على ارائها ونواياها. فالانقلاب الحالي يلقي السلم في خطر اعظم من مخاطر التفوه بما يستدل به على انها صممت على انفاذ قوة عسكرية

النمسا

لا ريب في ان الحكومة الروسية ربما كانت تسال ماذا تروم الدول ان تفعل بالاراضي التي استخلصتها من العثمانيين. فهذا سوال عادل والنمسا لاتقدران تصمم على جواب صريح بوجه السرعة. فالان قد حيرت او ربما بل قد حيرت نفسها اذ انها لاتدري ماذا تريد. فالمجر لايدعون انه يمكن ارجاع الادارة العثمانية القديمة الى البلغار. ولائحة الكونت اندراسي المشهورة بينة جلية على ان تلك الادارة لاتقدران تثبت بعد ان تصدم الصدمة الاولى. وقد عرف انه لابد من ان تبدل بادارة تجعل تلك الولاية مستقلة بالفعل. غيرانه لايرغب في ان تكون متسعة الاراضي كبلغار روسيا. ويروم ان يقصر زمان حلول الروس فيها ويضاد تعيين مامورين روسيين لادارتها. فولايات روسيا السلافية لابد من ان تشارك الكونت اندراسي بالاعتراض على تغييرات تزيد كثيرًا نفوذ روسيا في جنوبي الطونه بل في الجهة الجنوبية من البلكان. وليس المقصود انهم يكرهون بلوغ البلغار ربوع الحرية ولكنهم يفضلون ان تكون مديونة في شيء للنمسا كما لروسيا. وربما كانت عين مطامعهم تطمح الى نفس مينا الاستانة وجميع الطرق تودي الى الاستانة كما انها كلها تودي الى رومية ولا يخفى ان النمسا تقدر ان تمنع روسيا عن الحصول على نفوذ غير معتدل في البلغار باحدى طريقتين. الاولى ان تصرعلى تكون التغييرات في الادارة الحالية قليلة جدًا وان تعدل روسيا عن كلما هو مما يأول الى نفعها الخاص. ويعترض على هذا بكونه عبارة عن اشهار الحرب. اما الطريقة الثانية فهي ان تحل النمسا فيها كما تحل روسيا وقد اشار البعض بان تدخل جنود النمسا بوسنه والهرسك بل تدخل الاراضي الواقعة في الجهة الجنوبية منها.

وقد وردت علينا رسالة برقية من بلغراد متضمنة خبرًا مهمًا جدًا وهو ان البكوات والاعيان المسلمين في بوسنه قد صمموا على ارسال وفد الى النمسا متوسلين اليها ان تضم ولايتهم الى امبراطوريتها. فهذا اجراء مهم جدًا وتزيد اهميته اذ ان اصحاب اراضي بوسنه المسلمين هم من السلاف وكان سلفاوهم من المسيحيين وقد حافظوا على بعض استقلالهم بالنظر الى الباب العالي. والظاهران النمسا تزداد رغبتها في الحلول في تلك البلاد كروسيا. فان ذلك يجعل جنودها في بوسنه والبوارج الانكليزية في بحر مرمرا والجنود الروسية في البلغار الى ان يتيسر للدول ان تجد طريقة لتسوية هذه المشاكل. فلا ريب في ان الذين يقومون بذلك يلقون على عواتقهم مسئولية عظيمة. حتى انه ربما كان يجعل النمسا ملتزمة بان تضم هذه الولاية اليها. ويكون ذلك عبارة عن اجراء صريح وسياسة النمسا الحالية تدعوها الى مجانبة كل شيء ذي صراحة (التيمس)

رومانيا

قالت جريدة البوليتش كورسبوندانز النمساوية المشهورة في كل يوم يزداد تاكيد الناس لخبر تفضيل البرنس شارل امير الفلاخ والبغدان التنحي على رد بسارابيا على روسيا. ويقال فضلًا عن ذلك ان وزارة الرومان ترى ان الاستعفاء اولى لها من القبول بذلك. وقالت انه اذا استعفى

البرنس المشار اليهِ تبادر روسيا الى توجية الامارة الى البرنس كركوري استوردزا ابن احد اصحاب البغدان المتاخرين . فهذه الاشاعات تكاد تثبت بما صرح بهِ وزير خارجية الفلاخ والبغدان في مجلس الاعيان في ٢٥ الماضي وهو ان الحكومة لا ترضى بشيء مما يجعل البلاد تخسر ارضًا . على ان الاخبار الواردة علينا من جهات اخرى تبين انهُ لم يكن للخلاف الواقع بين الحكومتين اهمية كبرى وان التسوية قريبة . ولا يظن ان الروس قد عدلوا عن طلب بسارابيا ولكنهم قد وجدوا تعويضًا كافيًا للرومان في الدوبرودجا

الموتمر

قالت جريدة التيمس نقلاً عن مكاتبها في فينا . لم تزل الدول تتفاوض في امر الموتمر الا انهُ لم ينشا عن ذلك الى الان نتيجة ظاهرة وقد تقرر مكان اجتماع المعتمدين واظهرت روسيا في اخر الامر انها تمانع التئام الموتمر في بعض العواصم ولاسيما في برلين غير ان الدولة النمساوية ابت ان تجيبها الى طلبها . واما جعل الموتمر من نوع الكونفرنس او من نوع الكونكري فلم يقرر بعد والظاهر ان جل الفرق بينهما حضور وزراء الامور الخارجية في الثاني وعدم حضورهم في الاول ولما كان معظم دول اوربا لا يرغب في ارسال اوليك المامورين الى الموتمر كان المرجح انهُ يجعل من نوع الكونفرنس وقد اختلف في زمان اجتماعهِ فذهبت روسيا الى ان النصف الاول من شهر اذار (مارس) غير ملائم لالتيامهِ اذ لا يكون لها وقت كافٍ لاصدار التعليمات اللازمة فيظهر والحالة هذه ان الامر ليس موكدًا الا ان في هذه العاقة ما يمكن الدول من ان تتخابر في اهم المسائل التي ينبغي طرحها في الموتمر وذلك باعث ايضًا لتنبيه الافكار وايقاظ الخواطر فهل يعهد انفاذ ما ينبغي اجراؤهُ من الاصلاح في تركيا الى الدولة الروسية او يلقى على عواتق لجنات تولفها الدول كلها او كثير منها على ما تقرر في موتمر القسطنطينية ولا جرم ان اجراء الاصلاح وفقًا لما ترغب فيهِ روسيا امر لا ترضى بهِ الدول ولذلك ستتخذ وسائل اخرى ولكن قبول روسيا بما تقرره اوربا بهذا الباب محل للشك والارتياب وان تكن روسيا تدعي انها قد قامت بالحرب بالنيابة عن اوربا

المخابرات الصلحية

قد نشرت جريدة التيمس في ٢٧ الماضي رسالة واردة عليها من مكاتبها المقيم في بطرسبرج وترجمتها ان معاهدة الصلح بين روسيا والعثمانيين يكاد يتم عقدها . وقد تقرر بها ان تبقى البوارج للحكومة العثمانية وان تحال مسالة البوغازين الى الموتمر وربما كانت اوربا تطلب ان يبقى مقفولاً حسب العادة . وقد قيل لي بتاكيد ان روسيا لا تضادها بذلك فالظاهر انهُ سيصير صيانة الصوالح الانكليزية وقد انتهى خطر وقوع حرب فيما بين الدولتين . على ان الناس هنا لا يعتقدون انهُ لم يبقَ خطر من انتشاب القتال بينهما . وقد سمعت هذا اليوم اكثر من مرة انهُ سيقع خلاف ويقال لي ان اهم اسباب هذا الخلاف ان مقاصد انكلترا الصحيحة ليست موجهة الى صيانة الصوالح الانكليزية ولكنها اذلال روسيا ادبيًا وسياسيًا . فاذا ثبت ذلك تعدل روسيا عن التساهل والتسامح واللين وتصر على انفاذ مطالبها . وقد تقرر عند بعض اهل

النفوذ انها قد تجاوزت حدود الاعتدال في المساهلة فانها كل ما عدلت عن مطالب تبادر انكلترا الى الاعتراض على امر اخر . اما المخابرات فقد ازالت جميع الصعوبات ولكنها لسوء الحظ قد تركت غيظاً عند الامتين جعل الصوالح في المحل الثاني ويخاف من ان ياتي بعواقب ردية

الصرع

(من قلم مختار بك المويد)

انهُ من المعلوم ان من لم يجل سائحاً في البلاد ويقرأ اخبار العباد يظن ان امثال (الخبر الغريب) المذكور في الجزء الاول من جنان سنة ١٨٧٨ من الاخبار الخيالية التي لا يصدقها ذو عقل وان شك فيقول كما ذكرتم في صدره بانهُ قد يصح وقد لا يصح وبما انني قد رايت بعيني وسمعت من ثقة باذني كمثل هذا الخبر الذي ذكرتموه عن افعال المغناطيس الحيواني احببت ان اقدم تفصيلهُ اليكم واظن ان تقدمةً لا يخلو من فائدة علمية وتاريخية فاقول انهُ ليلة الخميس في ٢٤ من شهر ذي الحجة سنة ١٢٩٣ في الاسكندرية دعاني المحب العزيز الخواجا سابا مراغي احد ذواتها الى جمعية عندها الخواجا كوبتي الطبيب الشهير الايطالياني في التياترو العمومية في الاسكندرية فبعد ان استقر بنا الجلوس والمدعوون نحو ثلاثمائة نفس ارتفع الستار عن الخواجا كوبتي الموما اليهِ وامراة متوسطة القامة والجمال يغلب على بياض لونها الاصفرار مكشوفة اليدين الى الاكتاف يظن ان عمرها نحو ٤٠ سنة فبعد ان خطب خطبة تفيد العمل الذي دعا احبابهُ الى مشاهدتهِ وهو (المناتيزم) اعني تكلم النائم اجلس الامراة على كرسي كبير ثم وقف امامها على بعد نحو عشر اذرع وجمع يديهِ على صدرهِ متكتفاً وصار ينظر اليها بعينيهِ من دون اختلاج ولا تطريف وبقي كذلك تنظر اليهِ بعض دقائق فصار نفسها يقوى كمن قد ضاق صدره وصدرها ينهض بعض دقائق ايضاً ثم غمضت عينيها ونامت مستندة على مسندة الكرسي بظهرها فتركها وخاطب الجلاس قائلاً انها نامت فمن كان يمكنهُ تنبيهها فليقم فما قام احد ثم وقف بجانبها وصار يمر بيده فوق راسها فقامت واقفة (وكيفية امرار يده انهُ لا يمسها بل عن بعد نحو نصف ذراع او اكثر الى العشر اذرع يطبق يده ويفتحها فان كان امراراً فيمر بها وان كان اشارة ففي تقديمها اليه يرفع يده مفتوحة ويصير يطبقها الى جهة صدره وان كان ارجاعاً فيرفع يده مطبوقة ويصير يفتحها الى جهة صدرها وان كان توقيفاً فيرفع يده مفتوحة فتنتف كما سياتي) فامر يدهُ على يدها اليمنى فارتفعت قليلاً قليلاً حتى صارت ممتدة على استقامة كتفها فاخذ مخرزاً من فولاذ وغرزهُ في كلوة ساعدها نافذاً من الجانب الاخر بعد ان ارى المخرز للجميع وهي لا تشعر بهِ ثم وقف امامها وجلبها بالاشارة الى راس درج الملعب وانزلها من الدرج بالاشارة وادخلها بين الصفوف حتى راى الجلاس المخرز انهُ حقيقي ثم اعادها الى السدة واجلسها على الكرسي ورفع المخرز وانزل يدها وكل هذا بالاشارة وما قطر من يدها قطرة دم

* ثم طلب الى الحاضرين ان اشدهم واقواهم واثبتهم فاجمع الحاضرون على شاب من احد اولاد النجار وحقيقة لم يكن بيننا اليق منهُ فقام الشاب اليهِ فاجلسهُ على كرسي بجانبها فامسكها بالاشارة يد الشاب من المعصم واوصاه ان يصبر ولا يضجر وصار يمر بيده على يدها من الكتف نازلاً الى المعصم بعض دقائق فصارت يد الشاب تحمر وظهر على وجهه اشارة الالم بعض دقائق ثم ازرقت يد الشاب

وكادت اظافيره ان تخرج من اصابعهِ وفرغ تجلده فطلب الى الطبيب اقالتهُ فقال لهُ خلص نفسك وقم فاجتهد بيدهِ الاخرى ان يفك يد الامراة عن يده فما امكنهُ فاجابهُ قائلاً قد التصقنا معاً فهل عاد يمكن فقال لهُ استعن برفقائك فقام شابان من الحاضرين واجتهدوا معاً فما قدروا فطلبوا الى الطبيب تخليصهُ اذ كاد ان يغمى عليهِ فصار الطبيب يمر يده عكس الاول فانحلت يد الامراة وتخلص الشاب وهو لا يصدق بالتخلص ثم ان الطبيب المومأ اليهِ اقام الامراة بالاشارة عن الكرسي الكبير واجلسها على كرسي ليس لهُ مساند ثم مر بيده على يديها فارتفعتا ثم على رجليها فارتفعتا فوضع تحت قدميها كرسياً اخر ثم الى صدرها فانسطحت على ظهرها فوضع تحت راسها كرسياً اخر ثم الى بطنها فارتفعت قليلاً فرفع الكرسي الذي كانت جالسة عليهِ فبقيت كخشبة ملقاة راسها على كرسي وقدماها على كرسي فوضع فوق جسدها طاولة والكرسي الكبير وغيرهما ما يزيد وزنها عن اربعين رطلاً فما انحنى ظهره ولا اصبعها وتركها برهة ثم رفعها واجلسها بعكس العمل ثم اشار الى رجليها فارتفعتا فوضع عليها كرسياً كبيراً وتركهُ بعض دقائق فكانت كانهُ على خشبة بارزة من حائط ثم اقامها واجلسها على الكرسي الكبير * ثم اقامها واشار الى يديها فارتفعتا فطلب الى الحاضرين شاباً قوياً فقام احدهم فقال لهُ اجتهد بان تنزل يديها او احداها فاجتهد فما امكنهُ فقال ايقلع حجرا من صخر فنزع الطبيب خاتماً من اصبعهِ وقال للشاب خذ هذا الخاتم بيدك وعد الى العمل فاخذ الشاب الخاتم فبمجرد ما مس يدها بالخاتم نزلت يدها بسرعة ثم الاخر كذلك ثم اجلسها الحكيم على الكرسي وطلب الى الحاضرين شابين شديدين فقام الشاب الاول وشاب اخر فاجلسها عن يمينها

وشمالها وقال لهما امسكا يديها واياكما والاهمال او التكاسل اذ انها تاكل لحم يديها وتكسر العظم فتدخلان بخطيتها ثم وضع يدهُ على راسها من غير ان يمسهُ برهة فصارت تجذب يديها وتضطرب كانها مجنونة وتطلب تخليص يديها لتأكلهما فلم يكن الا نحو دقيقتين حتى غلبت الشاب الاول وخلصت يدها اليمنى وهمت بنهشها لكن الحكيم ادركها باشارة جعلت يدها جامدة وامسكها للشاب فاوصاهما ان يخبرا عند وقوع العجز عن ضبطها فعادت الى الاضطراب بزيادة بعد بضع دقائق لكن الشابان اقرا بسرعةٍ بعجزهما عن ضبطها وظهر بوجهيهما علامة الخجل عن عدم ضبط يدي امراة فرفع الطبيب يدهُ عنها فسكنت ثم طلب الطبيب المذكور الى الحاضرين الاعلم منهم بلعب البيانو فقام احد اولاد التجار وجلس امام البيانو فقال الطبيب للشاب متى صفقت بيدي ارفع يدك عن الآلة ثم اشار الى الامراة فقامت فاشار اليها فتقدمت ثم اشار الى عينيها فانفتحتا فاذا بصرها شاخص الى السماء لا يرى من السواد الا القليل فاشار لها فصارت ترقص على النغمة التي ابتدا بها الشاب بعض دقائق فصفق الطبيب بيدهِ فسكنت الالة ووقفت الامراة ويداها ورجلاها واقفات عن الحركة التي كانت بها حينما صفق فابتدا الشاب بنغمة اخرى وهي كذلك ترقص على نغمتهِ وكرر الطبيب هذا الرقص مراراً كما ذكر ولما كانت تقرب في حالة الرقص الى ان تسقط من حافة الملعب او تاخذ بصدرها الحائط كان الطبيب يردها بالاشارة ولما كانت تقف كان يامر الحاضرين بتنزيل يديها او رجليها المرفوعين عن الارض فيجتهدون و يعودون بالخيبة ثم اجلسها بالاشارة على الكرسي ووقف امامها كما فعل حينما نامت وهو ينظر اليها برهة فصارت تتحرك ثم تتمطى ثم

نتثاب ثم تفرك عينيها ثم انتبهت كمن كان نائمًا لكن حركاتها تدل على تاثير هذه الاعمال بتعب في جسمها ثم انفض الجمع وثاني يوم ذهب الخواجه سابا الموما اليهِ الى ذلك الطبيب ودعاه مع الامراة للغدا عنده فاجابا والخواجا سابا قصد ذلك اذ ان امراتهُ مريضة من بضع عشر سنة وعجزت اطبا مصر والاسكندرية عن شفائها فبعد ان استقر لها المجلس نوّم الطبيب الامراة بالعمل المقدم وطلب احضار المريضة فحضرت فامسك نبضها للامراة ثم سال الامراة النائمة من هذه فقالت فلانة بنت فلان زوجة فلان فقال لها ما مقصودها فقالت التحكم فقال لها ما علتها فقالت كذا فقال منذ كم سنة فقالت من كذا فقال من الذين طببوها فقالت في تاريخ كذا الطبيب فلان واعطاها ما هو كذا وكذا لكنهُ اخطا وفي التاريخ الفلاني فلان واعطاها كذا وكذا لكنهُ اصاب وهي اساءت الاستعمال وفلان وفلان حتى انت على اخرهم بالتفصيل فقال والان ما تقولين ايمكن شفاؤها ام لا قالت يمكن ان كان الطبيب عالمًا وهي ذات صبر فقال علينا طريق العمل فاخبرتهُ فقال والعلاج فقالت اكتب فكتب واملته عليهِ فقال التركيب فعرفتهُ فقال هل من شيء بعد قالت لا وقال العمر قالت طويل ان المرض ليس بهالك فانصرفت المريضة الى محلها والحكيم ايقظ الامراة فداخل الحاضرين الشك فقال الخواجا سابا لحرمتهِ خذيها اليكِ ولا احد يخبرها بما كان واشكي لها حالك واطلبي اليها تطبيبك واكشفي ضميرها فاخذتها وبقي الحكيم بين الرجال ففعلت زوجة الخواجا سابا كما امرها فوجدتها امراة امية جاهلة غريبة من ايطاليا لا تعلم لا علمًا ولا عملاً والطبيب الموما اليهِ لما وجد طبعها قابل لهذه الصنعة تزوجها ولا تعلم ما يكون بعد ما ينومها فاحضرت لها ورقة العلاجات فحلفت ان لا علم لها بشيء من ذلك بل لا تعرف هذه الاسماء ما هي فكان هذا الطبيب بهذا العمل وسيلةً وسببًا من الله تعالى لشفاء حرمة الخواجا سابا الموما اليهِ اذ انها نجحت على يديهِ وشفاها الله تعالى

بطرس الكبير

* عند ما يرى الانسان العاقل امة آخذة في التقدم والنمو يرغب في الوقوف على اسبابها طلبًا للافادة والوقوف على علل الامور البشرية واحوالها. فالامبراطور بطرس الكبير الروسي مشهور الاسم غير ان تاريخهُ مجهول عند اكثر اهل الشرق. وهو الذي تنسب اليهِ الوصية التي نشرناها في الجنان في اثناء الحرب. ومن المقرر ان العلة الاولى لانتقال الروس من حالة البربرية والغباوة الى حالة جعلت امم اوربا المتمدنة تحسب لهم حسابًا ولا ريب في ان الناس يرومون ان يقفوا على الاسباب الاساسية التي جعلت تلك الامة قادرة على التغلب علينا بعد ان كانت هي والامم المجاورة لها لا تصادف غير وبال في نزال دولتنا. والمامول ان يعي كل منا ما يراهُ في هذه الترجمة المختصرة ليذيعهُ بين الناس لعلهُ يأول الى تنبيه الافكار العمومية تنبيهًا تنشا عنهُ استقامة احوالنا فان وسائط اصلاح الامم ذات قواعد واحدة وان كثرت تفرعاتها *

* هو بطرس الاول الكسيننش (اي ابن الكسيس) ولقب ببطرس الكبير امبراطور روسيا. ولد بالقرب من مدينة موسكو في ١٠ حزيران (جون) سنة ١٦٧٢ ومات في بطرسبرج في ٨ شباط (ففرية) سنة ١٧٢٥. ومات ابوهُ الكسيس

١٦٧٦ وخلفهُ فيدور ومات سنة ١٦٨٢ بدون عقب واوصى بان يكون بطرس خلفاً لهُ وحرم ايوان اخاه الاكبر لعتهٍ فيهِ وعيب في جسمهِ. وكان لهما اخت اسمها صوفيا فطمعت بان تملك باسم ايوان فاثارت فتنة وانتشب القتال واريقت دما كثيرين ولم تنقطع المحاربات والمخاصمات الا بتتويج ايوان وبطرس ليكونا شريكين في الملك تحت وصاية صوفيا التي تعاطت الادارة. وتم ذلك في ايار (مايس) من سنة ١٦٨٢. وسنة ١٦٨٩ تزوج اودكسيا فيدوروفنا لابوكهن على غير ارادة اختهِ ذات المطامع. فلما رات من حذق اخيها بطرس ما رات تيقنت انهُ لا يبقى خاضعاً لها زماناً طويلاً. ففي السنة المذكورة صممت على قتلهِ. وكان قد ادرك سن الخمس عشرة سنة فاخبر بمقصودها وعاونهُ عليها رجل من سويسرا اسمهُ لوفور ورجل اخر من اسكوتلاندا اسمهُ غوردون وتغلب عليها وسجنها في دير فماتت فيهِ سنة ١٧٠٤. وبعد ان فاز عليها نفى وزيرها البرنس غاليتزن. وعند ذلك تنحى ايوان عن الملك من تلقاء نفسهِ تاركاً اخاه الامبراطور الفريد وتوفاه الله سنة ١٦٩٦ ❊

وبعد ان تخلص من هذه الاتعاب الداخلية خطر لهُ ان يصلح شوون بلادهِ ويمدن اهاليها وينفي ظلام افكارهم الحالك بانوار شمس التمدن التي كان يراها طالعةً في الغرب مومِّلاً ان يرى اشعتها طالعةً في فلكها الطبيعي فوجه خاطرهُ الى انشاء جيش جديد وجعل نفسهُ جنديّاً فيهِ واخذ يرتقي ارتقاء طبيعيّاً اصوليّاً من درجة الى درجة حتى بلغ الدرجة العليا بالاستحقاق وامر امراء دولتهِ بالاقتداء بهِ ليتقلدوا المناصب العسكرية بالمعرفة والاهلية وليس بالمراعاة الناشئة عن ثروتهم ومركزهم الموروث. وجعل جيشهُ تحت قيادة لوفور المذكور

واسس القوة البحرية الروسية باستخدام رجال من هولاندا وفينيسيا وهي البندقية فبنوا لهُ عدة من السفن الصغيرة في بحيرة بيبوس وتعلم سلك الابحر بالسفر في مراكب هولاندية وانكليزية في اركانجل وكانت الثغر الفريد الذي كان لروسيا. وارسل فتياناً من الروس الى البندقية وليكورنة وهولاندا ليتعلموا ذلك الفن وخطر لهُ ان يجرب جيشهُ الجديد ففي سنة ١٦٩٦ حمل على مدينة ازوف العثمانية المبنية على ضفة بحر ازوف وفتحها. وكانت زوجتهُ تضاد اصلاحاتهِ مجاراةً للذين كانوا يرغبون في المحافظة على الامور الجارية فهجرها مفضلاً ذلك على الاقلاع عن تلك المشروعات التي كان قد تقرر في عقلهِ انها تاول الى رفع شان امتهِ وتقدمها في سبل الفلاح والتمدن. وكانت الامة الروسية في حالة شبيهة بالبربرية منقطعة عن الامم الغربية المتمدنة حتى انهُ لم يكن لدولتها سفراء في قواعدها فانشا سفارات فيها ليسهل اسباب اقتباس الفوائد ويرقي وسائل التجارة والصناعة. ولما كان ذكاؤهُ وحذقهُ وتعقلهُ قد كشفت لهُ عن نقائص معارفهِ واختباراتهِ انشا جيشاً جديداً جعل رجالهُ من الاجانب الذين كان يركن اليهم حتى الاركان وسار الى هولاندا التي كانت في مقدمة البلدان المتمدنة وقطن ساراردام قاصداً اكتشاف اسرار التمدن والوقوف على اسباب التقدم المادي والادبي وصرف مدةً متخفيّاً فيها ثم سار الى استردام ولبس ملابس الفعلة وعاش بينهم متغذياً بطعامهم مسمياً نفسهُ باسبتراي الحرفي بطرس. وكانوا فعلة شركة الهند واتقن حرفة نجارة المراكب في برهة قصيرة وتعلم في اثناء ذلك فن سلك الابحر والجراحة والفلك والرياضيات والطبيعيات والجغرافية وغير ذلك. وفي بداية سنة ١٦٩١ ذهب الى لوندرا

ولم يطل الاقامة فيها بل ذهب الى دتفورد ونزل في بيت جون افلن ومن ثم عاد في نيسان (افريل) الى هولاندا مستصحبًا كثيرين من اهل المعارف والفنون ثم سار الى فينا ليشاهد جيش النمسا وعند ما همّ ان يذهب الى ايطاليا سمع بان اصحاب الاراء القديمة الذين كانوا يكرهون مشروعاتهِ واراءهُ الحديثة كانوا قد اهاجوا فتنة فالتزم بان يرجع على قدم السرعة الى روسيا . اما الجنرال غوردون فكان قد تغلب عليهم واخمد نيران الفتنة . فالقى بطرس القبض على العصاة وقاصهم اشد القصاص واهلك منهم نحو الفين باشد العذابات . وقطع رؤوس كثيرين منهم بفاس كان يضربهم بها بيدهِ . وكان حرس امبراطور روسيا من الذين شاركوا العصاة فصرفهم بعد ان قاص كثيرين منهم وابطل جيشهم وانشا جيش حرس جديد منظمًا كجيش حرس المانيا . ثم شرع في تنظيم احوال الجرائد وحرض رعاياهُ على ان يجعلوا بينهم وبين البلاد الاجنبية اتصالات تجارية بعد ان كان يعد ذلك عند الحكومة من اعظم الذنوب . ومنع اطلاق اللحى ولم يسمح باطلاقها الا لمن دفع رسمًا . واغضب الكهنة واغاظهم بتغيير حساب السنة ونقل بدايتها من اول ايلول (سبتمبر) الى اول كانون الثاني (جانبوري) وانشا رتبة سان اندرو القديس المحبوب في روسيا . ووجه خاطره الى استرجاع ولاية انكريا وولاية كاريليا فجاء اوغسطوس ملك بولونيا وحالفهُ وحالف ملك الدانمرك على اشهار الحرب على كارلوس الثاني عشر ملك اسوج الجامع بين الفتوة والحذق العظيم والشجاعة المشهورة . وانتشب القتال في نافارا فدارت الدوائر على المتحالفين فانهزمت جيوشهم خاسرة . فوجه الامبراطور بطرس كل جهده الى لم الشعث وتعويض الخسائر وقال ان اعدائي سيعلمونني ان اغلبهم . فاذاب اجراس الكنائس وصبها مدافع وبنى سفنًا صغيرة حربية في بحيرة لادوغا . وسنة ١٧٠٢ هزم الاسوجيين واستولى على مادنبورغ في ليفونية . اما نهر ليفا فاستولى عليهِ بتدبيراتهِ الحربية المصيبة وكانت الاراضي المجاورة لمصبهِ مستاجمة فاشغل الوفًا في اصلاحها ومات من الفعلة فيها عشرة الاف فاعل برداءة الهواء ومع ذلك تمكن من ان يؤسس فيها مدينة بطرسبرج المنسوبة اليهِ سنة ١٧٠٣ . اما الملك كارلوس المذكور فكان على جانب عظيم من المطامع والاقدام والبسالة فلم يكن يمكن الامبراطور بطرس من الراحة فتاثرهُ الى بورستين وضايقهُ حتى شوش بالهُ والقى الخوف في قلبهِ فطلب اليهِ ان يصالحهُ . فامتنع باحتقار قائلاً انهُ لا يروم ان يخابرهُ بالصلح الا في موسكو . فلما سمع الامبراطور بطرس ذلك قال بغضب ان اخي كارلوس ينهج منهج اسكندر ذي القرنين على انهُ سيرى انني لست بدارا . وثبت في الانكسار كما ثبت عدوهُ في الانتصار حتى انتشبت معركة بولتافا في اوركان سنة ١٧٠٩ وغيرت الاحوال اذ امسى كارلوس مغلوبًا مجروحًا فالتزم بان يركن الى الفرار فاستولى الامبراطور على كاريلا وليفونيا وانكريا وفنلاندا وبعض بوميرانا الاسوجية

اما كارلوس الثاني عشر فالتجا الى السلطان احمد الثاني العثماني وحرضهُ على مقاتلة روسيا . فانتشب القتال سنة ١٧١١ وعاد على الامبراطور بالخسران والوبال . فان نصف جيشهِ خانهُ وتركهُ وحده فامسى محاطًا بمايتي الف من اعدائهِ عند ضفة البروث . فايقن بالضياع وقطع الامل من كل شي خلا ملاقاة الموت كبطل صنديد . على ان حذق كاترينا التي جعلها خليلة لهُ ثم تزوجها واوصى

لها بالملك ودرايتها وتعقلها خلصتهُ من تلك الورطة بمصالحة العثمانيين واعطائهم ازوف . وبعد ذلك بنى حصونًا وقلاعًا في قاعدة امبراطوريتهِ وانشا اماكن لبناء المراكب حيث بنى سفنًا كثيرة واشغل الوفًا من رعاياه واسس بذلك التجارة الروسية . وسنة ١٧١٢ نقل مجلس الاعيان من موسكو الى بطرسبرج وسنة ١٧١٥ تمم بناء اماكن الشتاء والصيف فيها

وسنة ١٧١٦ صمم على الذهاب الى هولاندا وفرنسا ليتفرج عليهما فسار اليهما مرافقًا الامبراطورة كاترينا فكانت الدول والامم تقابله بمزيد الاحترام والاحتفال وسُكت امامهُ في باريز نياشين ولقبوه فيها بالكبير . وكان ابنهُ الكسيس ولي عهده مبغضًا لكل تقدم غير مرتضٍ باعمال ابيهِ فعقد مؤامرة لمضادتهِ . ولما كان قد تقرر عند ابيهِ انهُ يرجع روسيا الى الحالة البربرية ويهدم جميع اسباب التقدم والتمدن القى القبض عليهِ وحاكمهُ فحكم عليهِ بالقتل . فاقلق ذلك الولد وارعبهُ حتى مات بداء السكتة في غد اليوم الذي صدر عليهِ ذلك الحكم فحزن ابوهُ لموتهِ وناح عليهِ نوح الثكلى على ان ذلك لم يخلص اعوان ابنهِ المتوفي من صرامة عقابهِ

وبعد ان تخلص من هذه المتاعب والمصائب عاد بكل اجتهاده الى مشروعاتهِ الاصلاحية وانشاآتهِ النافعة فبنى مستشفيات ومنازل لاولاد السفاح والايتام وحفر الترع وانشا معامل من جميع الانواع ومدارس وجمعيات علمية ومرصدًا وبستان نباتات ومدارس ترجمة ومكاتب . واصلح المحاكمات وسهل اسباب ارتقاء جميع العساكر الى الرتب في الجيش بالاهلية والاستحقاق واصنع جيشًا قويًا منظمًا وبوارجهُ سائدة في البلطيك كانهُ نافذة في الخارج

وبعد وفاة الملك كارلوس الثاني عشر الاسوجي صرفت الاختلافات الطويلة التي جاءَت بحروب كثيرة وعقدت معاهدة انستاد سنة ١٧٢١ فسلمت اسوج الى مناظرتها الروسية ليفونيا واستونيا وانكريا وبعض كارليا واراضي الفيبورغ وجزيرة اوزل وسائر جزائر بحر البلطيك من كورلاند الى فيبورغ . وتعهدت روسيا بان ترد على اسوج فنلاندا وان تدفع عشرة ملايين فرنك وان يسمح لها بان تخرج من ريغا ورفل وانسبرغ قمحًا قيمتهُ خمسون الف ريال روسي بدون دفع رسم

واضاف الى المشروعات النافعة التي قام بها جعل الموازين والمكاييل واحدة وبلط ازقة موسكو وبطرسبرج وسن نظامات وقوانين وانشا مجالس وافرغ جهدهُ في سبيل تهذيب بلاطهِ فامر الامرا الفتيان بان يذهبوا مع زوجاتهم الى مدن اوربا ليقتبسوا تمدنها ويتعلموا عاداتها

* اما حروبهُ الاخيرة فكانت مع ايران بسبب قتل رجل روسي فاستولى على اراضي بحر قزبين وهي ولاية دربند وباكو وجيلان ومزندران واستراباد . وتم لهُ ذلك سنة ١٧٢٢ وسنة ١٧٢٣ وبعد ذلك اصيب بمرض عضال فسلم الملك الى زوجتهِ الامبراطورة كاترينا وتوجها علانية قبل ان مات ببضعة ايام *

* هذا وقد تبين لكل من طالع هذه الترجمة ان بطرس الكبير هو موسس عظمة الامة الروسية ومقدمها في سبل المعارف والعلوم والصنائع وانهُ لولا معاقباتهُ القاسية لمضادي مشروعاتهِ او مقاوميهِ واوامره بشان حلق اللحى وغير ذلك من اعمالهِ الاستبدادية لما ذكرت لهُ اغلاط في التواريخ العمومية . ولا يخفى ان جهدهُ واقدامهُ وثباتهُ افادت كثيرًا واصلحت شوون امة عظيمة حال كون اغلاطهِ لم تضر الا بقليلين *

استخدام الزرنيخ في الزراعة عند الصينيين

ان الصينيين يستخدمون الزرنيخ لحفظ اصول النباتات الحديثة الطرية من اضرار فار الحقول وغيرها من الحيوانات المضرة ويقال ان الزرنيخ يزيد نمو النبات ومحصوله

ترويق الزيت

ان احسن زيت الزيتون يروق بالطريقة الآتية وهي ان يؤتى بصفاف او صناديق كبيرة من تنك غير عميقة وتثقب ثقوبًا عديدة في قعرها ويغطى قعرها بغطاء رقيق من مشاقة القطن ويوضع خمسة او ستة من هذه الصناديق على برأو بز فوق بعضها ويسكب الزيت في اعلاها فياخذ في ان يجري من صندوق الى اخر من الثقوب التي فيها الى ان يصل الى اخر صندوق الذي لا يجب ان يكون مثقوب القعر فيجري الزيت منهُ في انابيب تنكية الى اوعية معدة لذلك . فيحجز الغطاء القطني كل الاجزاء الكثيفة الموجودة في الزيت عندما يؤتى بهِ من المعاصر فيصير رائقًا وافقا تامًا وعديم الطعم كالزيت الذي يأتي بلادنا في قناني مختومة من البلاد الاوربية فانهم يبتاعون زيتًا باثمان بخسة ويروقونهُ بالطريقة المذكورة وبغيرها ويرجعونهُ الينا في قناني ويبيعوننا اياهُ باثمان مرتفعة جدًا

غذاء الطحين

ان الطحين يخسر كثيرًا من الغذاء الذي فيهِ بالوسائط الاعتيادية التي يتخذها الناس لتبييضهِ وتخفيف وزنهِ فانهُ كل ما ازداد بياضًا وخفة نقص غذاؤهُ حتى ان احسن الطحين الذي تستعملهُ العيال الغنية يكاد يكون نشاء بسيطًا خاليًا من كل غذاء . فانهُ بعد نزع قشرة القمح الخارجية التي تبلغ نحو ٥ اجزاء من ١٠٠ من حب القمح والتي تشابه القش الرفيع والعديمة الغذاء يبقى من القمح الكمية اللازمة للغذاء ولكن اذا قصدنا زيادة بياض الطحين ونزعنا من قشرهِ ٢٠ جزءًا من مائة لا يبقى فيهِ الا ٦٠ او ٧٠ جزءًا من مائة من الغذاء مع اننا اذا نزعنا $\frac{٥}{١٠٠}$ يبقى $\frac{٨٠}{١٠٠}$

مصباح غاز عديم الخطر

قد اتخذ الالمانيون مصباحًا جميلًا للاستنارة بزيت الغاز (البترول) وهو ذو منافع جميلة جدًا وعظيمة الاهمية . فانهُ مركب من حوض ماء موضوع في اعلى قسم منهُ والاكثر قربًا من نار الفتيلة ومن حوض اخر تحتهُ يوضع فيهِ زيت الغاز فلا يكون الزيت معرضًا لحرارة نار الفتيلة وكبس الماء على حوض الزيت يجعلهُ يتصاعد نقطًا في انبوبة الى الفتيلة وتصاعدهُ يكون بنسبة سرعة الاشتعال واذا وقع المصباح بسبب من الاسباب يطفي الماء الفتيلة المشتعلة فلا يلتهب الزيت . ويقال انهُ اذا وضع فيهِ ٢٤ درهمًا من زيت الغاز وكان عرض فتيلتهِ ¾ القيراط يكفي من ٦٠ الى ٨٠ ساعة فلا يلزم تجديد زيتهِ الا مرة واحدة كل ٨ او ١٠ ايام . ومن منافعهِ انهُ يمكن ان توطا الفتيلة كثيرًا اذا كان مشتعلًا بدون ان تنبعث منهُ الرائحة المضرة والكريهة التي تنبعث من مصابيح الغاز الاعتيادية في ظروف كهذه

الليمون

(تابع ماقبله) رابعاً امراضه

* ان امراض الليمون تنشا عن تقلبات الهوا وتعفن الجذور وعن تسلط الحشرات الموذية والنباتات الطفيلية عليها والتقدم في السن. فان البرد الشديد يضر جداً بالليمون وقد امات الاشجار التي في سواحل بحر الروم سنة ١٧٦٩ فان حصل البرد في بلاد باردة تسود الاشجار وتجعد الاوراق وتلتف على نفسها ثم تجف وتسقط . وتفقد الثمار هيئتها الجميلة ورائحتها العطرية ويزول عصيرها ويصير طعمها مرّا وتتعفن ثم تسقط وان كان البرد شديداً جداً تختني الفريعات ثم تسمرّ وتتشقق الفروع فيجب ان تدارك الاشجار لذلك بتقليم كل الفروع المصابة وذلك في فصل الربيع عند تولد الازرار الجديدة ثم تغطى الجروح بالمادة التي يطلى بها المطعم وتسمد الارض جيداً . واذا علا الليمون ثلج في ايام الصحو في بلاد باردة يضره فان الماء البارد الذي ينشا من ذوبانه يتلف الفريعات الحديثة ويجب ان تصير مداركة ذلك بحرق كمية صغيرة من التبن المندى بالما في البستان ليحول دخانها بين شجر الليمون والشمس. وقد يصيب بعض انواع الليمون كالحلو والنفاش مرض يشبه مرض الصمغ الذي يصيب اشجار الفاكهة ذوات العجم وهو ناشي عن تغيير درجة الحرارة دفعة واحدة ولم يستخدم لازالة هذا المرض الا طريقة واحدة وهي ان تصنع شقوق راسية بالقرب من الاجزاء المريضة من الشجرة وذلك لتسهيل دوران العصارة اللينفاوية وان تقلم (تشحل) جميع الاجزا اللاحق بها التلف وان تغطى الجروح الناشئة عن الشقوق الراسية بطلاء التطعيم (وهو اما ان يكون من الحوّاري او مركب غيرها كما سترى عند الكلام عن التطعيم)

و يصاب الليمون بمرض يسمى بثيا وهو ناشي عن تقلبات الجو وخصوصاً عن الضباب الكثيف وندى فصل الربيع و يظهر هذا المرض ببقع ضاربة للحمرة تظهر في الثمر وتحدث في ابوابها مراراً وهي تتلف الثمر تلفاً تاماً . ومن امراضه اليرقان وهو غالباً ينشا عن ازدياد الرطوبة في الارض فيجب ان تطيب وتزعق جيداً

* و يصاب الليمون بتعفن جذوره وهو كثير فيه واول ظهوره يكون بيرقان الورق ثم بالشقوق التي تظهر عند قاعدة الساق واذا فحصت الجذور وجدت متعفنة كثيراً او قليلاً ولا يزال سبب هذا المرض مجهولاً وربما كان ينشا عن كثرة بعض الاسمدة وعلى الخصوص اذا كانت من ثفل بعض البزور الزيتية المتعفن فانه يحتوي على زيت مستزنخ كاف لاحداث هذا المرض في الجذور

الحشرات الموذية

* ان من الحشرات ما يعيش على شجر الليمون وخصوصاً نوعان من القرمز الحيواني وحشرات هذين النوعين تتشبث على ورق الليمون وزهره وتنهكها بامتصاصها اكثر العصارة الليمفاوية التي يعيش الشجر بها ولابادتها يستخدم ممزوج الجير والصابون الاسود والمحلول القلوي المركز بحيث يكون كافياً لصنع حريرة رقيقة و بعد سقوط الورق تطلى جميع الفروع والفريعات بهذا الممزوج بفرشة صغيرة او قلم *

النباتات الطفيلية

ان من النباتات الطفيلية المعروفة التي تعيش

على شجر الليمون نباتان خفيا الزهر يحدثان فيهِ اتلافاً عظيماً احدهما يسمى ديماتيوم مونوفيلون وهو يشبه غباراً اسود ينمو و يغطي الشجرة كلها وثانيهما نوع من الحزاز يسمى ليكين، اورانجيه اي الحزاز البرتقاني وهو يظهر على شكل قشور صغيرة سنجابية ضاربة للبياض ولابادة هذه النباتات طريقة واحدة فقط وهي تسهيل مرور الهواء بين اغصان وفروع الشجرة اذا كانت منفردة و بين الاشجار اذا كانت متعددة وذلك بتقليل اختلاط الفريعات بعضها ببعض بواسطة التقليم ومع ذلك قد شاهدنا ان الغبار الاسود يظهر دائماً بعد ظهور القرمز الحيواني و بزول بزوالهِ فلذلك تبين ان احسن واسطة لازالة الغبار الاسود والنباتات الطفيلية المذكورة تكون بازالة القرمز الحيواني

التقدم في السن

ان شجر الليمون اذا زُرع في ارض جيدة مخصبة وخدم جيداً يعمر كثيراً و يبقى نحو قرن او مائة سنة وربما عمر اكثر من ذلك الا انهُ يشترط لذلك ايضاً انهُ متى ظهرت جلياً دلائل التقدم في السن تقلم الفروع الاصلية على بعد ٥٠ سنتيمتراً (٣/٤ الذراع) من الجذع ثم تطلى الجروح بطلاء التطعيم وتعزق الارض عزقاً غائراً ثم تسمد وتسقى جيداً

اجتناء محصولات الليمون اومنافعهُ

الورق

ان محصولات الليمون الورق والزهر والثمر فاما ورق البرتقان الاعتيادي والنارنج فيستعمل مجففاً ولا يجب ان يجرَّد الشجر عن الورق لان ذلك مما يضر بهِ بل يجب ان يوخذ الورق الذي على الفروع المقلمة او المقطوعة بعد التشحيل ثم يجفف في الظل ثم يباع او يستخدم في البيوت

الزهر

ان زهر اكثر انواع الليمون يستخدم لاصطناع حلوى (مربي) الزهر وذلك بان يجفف، على طبق ثم يطبخ بالسكر، ويستخرج منهُ ماء عطر الرائحة لذيذ الطعم اذا امزج بالسكر ومر الطعم اذا لم يمزج بهِ وهو المعروف بماء الزهر نسبة اليهِ ويستخدم لطرد الريح ولتطييب المشروبات والماكولات والحلويات وكيفية استخراجهِ تكون بغلي الزهر على النار . و يصطنع منها ايضاً الدهن الطيار واطياب ومياه طيبة الرائحة . واما كيفية اجتناء الزهر فتكون بهز الشجر هزاً قوياً مرتين في النهار ثم يوخذ ما يتساقط منهُ من الزهر على الارض ولا يوافق اجتناء الزهر بعد هطل المطر ولا قبل تصاعد الندى لئلا يفقد قسماً من رائحتهِ الذكية و يتخمر بسرعة . والليمون كثير الزهر جداً حتى انهُ يبقى على شجرهِ بعد اجتناء زهرهِ مراراً عديدة كمية كافية لتعقد وتصير ثمراً . ويكون محصول الثمر كثيراً ايضاً . والليمون ياتي بالزهر والثمر في سن الخمس سنوات ويكثر محصوله جداً في سن الاربعين سنة فان شجر النارنج البالغ سن الاربعين سنة ياتي بمحصول سنوي يبلغ وزنهُ نحو احدى وثلثين اقة ونصف من الزهر واما البرتقان الاعتيادي فياتي بمحصول وزنهُ ١٥ اقة ونصف من الزهر

الثمر

يجتنى ثمر البرتقان الاعتيادي ثلث مرات اولها عند ما يصير لونهُ ضارباً للصفرة ويمكن ارسال الثمر المجتنى حينئذ الى محلات بعيدة بدون ان

تتلف وثانيتها متى صار الثمر ناضجاً نصف نضج ويمكن ارسالهُ الى محلات قريبة وثالثتها متى صارت تامة النضج ولا يمكن ارسالها لمحلات غريبة لئلا تتلف اما النارنج والنفاش فتجني ثمارها مرة واحدة. واما الليمون الحامض فانهُ يزهر ويثمر كل السنة فلذلك وجب ان يجنى ما نضج من ثمره تدريجياً . والبرتقان الاعتيادي والنارنج لا يأتيان بثمر وافر الا كل سنتين اي اذا كان ثمرها وافراً هذه السنة يكون قليلاً في السنة التالية

المادة وخاصياتها

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان كل ما نراه فوق الراس او تحت الارجل او في جهات الارض الاربع او نلمسهُ او نسمع صوتهُ او نذوق طعمهُ أو نشم رائحتهُ من الاجرام الفلكية كالشمس والقمر والكواكب او الجوية كالهواء والغيوم او الارضية كالتراب والماء والناس والحيوانات هو مادة. فاذاً كل مخلوق يدرك باحدى الحواس الخمس المذكورة هو مادة بدون ريب فخالق الله سبحانهُ وتعالى المادة علة وجود المخلوقات الحالية على ما هي عليهِ. ولما كنا نحن وكل ما نعيش ونكتسي بهِ وما يضر او ينفع ويستحسن او يستقبح هو مادة كان البحث عنها من اهم الامور والذ المباحث . فالانسان الذي لا يعرفها لا يعرف نفسهُ ولا يدرك ما يراه ادراكاً حقيقياً حتى انهُ قد يتوهم الشيء على غير ما هو عليهِ فعلاً فيظن الحجر مادة والماء غير مادة او يظن الحديد مادة والهواء شيئاً اخر. فتدقيق التامل بهذه الامور واجب على كل من يرغب في ان ينير عقلهُ ويثقفهُ ويتمتع بادراك الحقائق وقد صممنا على نشر جمل بهذا الشان بسيطة العبارة سهلة الادراك موضحة بامثلة وقياسات يدركها الانسان وان كان من العارفين بالقراءة البسيطة فقط

فالمادة هي كما اسلفنا كل ما يدرك باحدى الحواس الخمس او كلها وهي النظر واللمس والذوق والشم والسمع فاذا وجدت حجراً تدرك انك قد وجدت شيئاً بالنظر فانك ترى حجمهُ وتدركهُ باللمس. واذا سرت في بستان مزهر واستنشقت رائحة الزهور المتضوعة تعرف بوجود الرائحة بالشم وكذلك تعرف بوجود الملح في هواء البحر بالشم فان دقائقها صغيرة جداً فلا ترى ولا تلمس ولا يسمع لها صوت ولا تذاق فنعرف انها موجودة من مجرد الشم . والهواء لا يرى عن قرب ولا يشم ولا يذاق فنعرف بوجوده باللمس والسمع. فان سرت في يوم ذي ريح تشعر بقوة صدمها بلمسها اياك وثيابك وتسمع لهبوبها صوتاً واضحاً. والماء تعرف بوجوده باللمس والسمع والنظر والصوت . وهكذا كل المواد التي تتركب منها الدنيا والافلاك وما فيها . وبعض المواد لا نراها الا بالتحليل او بالفحص لوجوده في مواد اخرى فالمواد بحسب الظاهر مركبة من نوعين او اكثر او بسيطة . فاذا اخذت كمية من التراب مثلاً تظن انها مادة من نوع واحد مع انك اذا حللتها بالكيميا فربما وجدتها مركبة من مغنيسيا وحديد ورصاص وغير ذلك كما انك اذا اخذت خبزاً وحللتهُ ترى انهُ مولف من قمح مطحون وماء وملح

❋ فالمادة البسيطة هي التي اذا احرقتها او ذوبتها او وضعتها في الماء او خلطتها بمادة اخرى لا تتغير كميتها وكيفيتها وخاصياتها . فاذا اخذت درهماً من الذهب الخالص غير المخلوط بالفضة ولا بالنحاس وذوبتهُ يبقى ذهباً وكذلك اذا خلطتهُ بالحديد وجعلت الجسمين كجسم واحد ثم ذوبتهما وافرزتهما يبقى الذهب ذهباً واذا لبست الف سنة بل مائة الف سنة ذهباً يبقى على حالهِ . فهذا عنصر

بسيط اي انهُ مادة بسيطة ليست بمركبة من نوعين او ثلثة انواع بل هي كلها من نوع مفرد . ولكن اذا اخذت قطعة من الحطب واحرقتها تحول بعضها الى دخان والبعض الاخر الى بخار و يصير بعضها رماداً وهكذا فلا يبقى اثر للدخان وكذلك اذا اخذت رطلاً من اللحم وابقيتهُ اياماً قليلة يتحلل و يفنى اكثرهُ ونجد المواد المركب منها مع مواد اخرى . وهكذا قد عرفنا ان كل ما نراهُ اما بسيط واما مركب من عناصر او مواد مختلفة . فاذا كان كل شيء مادة وكانت المادة التي نراها بسيطة او مركبة كان لا بد من ان تكون المركبة مولفة من البسيطة والبسيطة هي الاصل . ولذلك لا بد من ان توجه الخواطر الى البحث عن المواد البسيطة فنقول ان كل ما نراهُ حولنا هو مركب من المواد البسيطة كما مر بك فاذاً كل حيوان ونبات وجماد اي كل مخلوق عضوي او غير عضوي اذا فحصتهُ او حللتهُ تجدهُ مركباً من عدة عناصر اذا لم تجدهُ عنصراً بسيطاً . فاذا هدمت بناء مثلاً تجدهُ مركباً من طين وحجارة وخشب وحديد وغير ذلك وكذلك الدنيا جبالاً واودية وبحاراً وانهاراً وكل ما فيها مركبة من عناصر . فاذا بحثت فيها تجد انها مولفة من ٥٦ عنصراً او نوعاً . فكل شيء في الدنيا لابد من ان يحول الى بعض هذه العناصر الستة والخمسين * غير ان بعضها قليل الوجود ومنها ما هو كثير . فما نراهُ حولنا من مخلوقات الدنيا وماديها الجامدة والسائلة والغازية مركب غالباً من ١٤ عنصراً . فغير المعدنية منها الاوكسيجين والادروجين والنتروجين والسليكون والكاربون والسلفات والفوسفور والكلورين . والمعدنية منها هي الالومينيوم والبوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والمغنيزيوم والحديد . فكل شيء في العالم لم خلا القليل مركب من عنصرين او اكثر من هذه العناصر . وكان القدماء يحسبون الماء عنصراً بسيطاً مع ان المتاخرين قد حلوهُ ووجدوا انهُ مولف من غازين وهما عنصران بسيطان يسميان بالادروجين والاكسوجين والبلاط مركب من الكاربون والاوكسيجين والكالسيوم . وقلما تتركب مادة من اكثر من ٤ عناصر . واذا بحثت عن تركيب عضلات الانسان ترى انها مولفة من الكاربون والادروجين والاكسيجين والنتروجين

ولا يخفى ان هذا الاكتشاف ذو اهمية عظيمة فانهُ فتح باب الوقوف على خاصيات الاجسام وطبائعها فاذا رايت جسم البشر مركباً من عنصرين مثلاً نعرف ان الغذاء المركب منهما مثلاً موافق لهُ . ولذلك دخلٌ في الصناعة والزراعة وهو اساس الطب . وفضلاً عن ذلك هو ما يلتذ الانسان بمطالعتهِ وقد جهلهُ القدماء وتمكن المتاخرون من معرفتهِ منذ سنين ليست بطويلة . فقد عرفنا الامور التي تتركب منها الدنيا وما فيها وعرفنا اعدادها . وقلنا ان لها خاصيات فالوقوف على خاصياتها مهم جداً . فينبغي ان نبحث اولاً عن حالة نفس هذه العناصر التي يتركب منها كل مخلوق في الدنيا . وبحسب الظاهر يظن انها قطع مختلفة الحجوم والاشكال وجدت على ما هي عليهِ او تغيرت بما طرا عليها من برد او حر او صدم او غير ذلك ولكن اذا دققنا النظر نرى غير ذلك . فانهُ قد ظهر بخاصيات المواد انها ليست بجسم واحد . فاذا رايت حجراً او قطعة من الحديد لا ينبغي ان يظن انها جسم واحد فانها مولفة من اجزاء صغيرة جداً مركبة من جواهر فردة . ولو كان الحجر قطعة واحدة لما تيسر تكسيرهُ وتقسيمهُ الى اجزاء كثيرة . وكل جزء من هذه الاجزاء المسماة جواهر فردة قائم بنفسهِ فلا يمس الجواهر الاخر غير ان الخلايا بينها صغيرة جداً لا تدرك وهي المسماة

بالمسام . ومن الغريب ان هذا الحجر وكل الاجسام لاينفصل بعضها عن البعض الاخر بحيث تصير مسحوقة مع انها مؤلفة من اجزاء دقيقة جداً لاترى بالعين المجردة . فاسباب ذلك مع البراهين ستذكر في ما ياتي ان شاء الله

والمادة تكون اما جامدة كالحجر والحديد الاعتيادي او سائلة كالماء والزيت او غازية كالاوكسيجين والادروجين . وسياتي ذكر كل من هذه الحالات الثلث وذكر حدود المواد وخاصياتها العمومية وهي الامتداد وعدم التداخل والاستمرار والمسامية والكثافة والتجزوء والانضغاط والتمدد والمرونة والجاذبية واقسامها وهي

جاذبية الالتصاق والتماسك وهي الكيماوية والجاذبية المغناطيسية والكهربائية وجاذبية الثقل

هذا وقد جعلنا هذه الجملة تمهيداً للكلام الاتي المنفصل الواضح

تاريخ فرنسا

بها سائر البشر . غير ان ما صادفهُ من المصائب بعد ذلك منعهُ عن ان ينفذ هذا الامر . فما اعظم الفرق بين تصرفهِ وتصرف اعدائهِ المتحدين

* وكان نابوليون لا يفارق طلائع جيشهِ وكان يديرها وقد نفى عنهُ الاكدار وعاد الى البشاشة والسرور . فكان كثيرًا ما يسير راكبًا مغنيًا اغاني فرنسوية وايطاليانية بصوت منخفض . اما الملوك الذين كانوا قد اتحدوا عليهِ فباتوا في قلق شديد وشاغل عظيم . وارسلوا نجدات وافرة من روسيا وبروسيا غير ان الصف الاول من طلائعها لم يكن يقدر ان يصل الى الجيش قبل مضي بضعة اسابيع . فالصرف الزمان بالمخابرات الى ان تتمكن من الانضمام الى الجيش أُرسل رسول الى الامبراطور نابوليون وتوسل اليهِ بان يعقد هدنة وقال لهُ ان الملوك المتحدين مستعدون لان يوافقوهُ على ارائهِ . فاجاب نابوليون الى ذلك بالملاطفة والسرور وكتب طالبًا الى امبراطور روسيا ان يقابلهُ بنفسهِ . فاجاب ان ماموراً روسيًا سيرسل الى طليعة الجيش الفرنسوي ليخلص امبراطور روسيا من احتمال مشقات السفر . وكان نابوليون يرغب جداً في الصلح غير ان الدول المتحدة لم تكن ترغب الا في اكتساب الزمان لتتمكن نجداتها من الانضمام الى الجيوش الجارية ومن حمل النمسا على الاشتراك في محاربتهِ . فاخذوا يطيلون المخابرات الصلحية وكانت النمسا تتوسط وفي النهاية صارت حكمًا . وبعد وصول النجدات وبلوغ المرام ارسل مترنخ الى نابوليون طالبًا الشروط الاتية المهينة وهي ان تعطي فرنسا للنمسا ولايات اليرية وفينيسيا اللومباردية وان يعطي المتحدين هولاندا وبولونيا وجميع قلع اودر والب وان تخرج الجنود الفرنسوية حالاً من اسبانيا والبورتوغال . وان يلغي اللقب المختص بهِ وهو حامي المحالفة الرينية ووسيط جمهورية هلفيسيا . وقال نابوليون بعد ذلك انهُ طلب اليَّ ان اقوم بهذه الشروط اذ كانت الدول تعلم انني ارفضها فلو قبلت بها لما نفعت فرنسا لانني لا اربح بها شيئًا واجعل في يد النمسا ما يمكنها من طلب امور اخرى ومضادتي بعد ان اعطيها ما يقويها . ولا ريب في ان الدول كانت مصممة على ان تطالب شيئًا بعد شيء الى ان تدخلني الى قصر التويلري . فيغتاظ الفرنسويون من جرى ضعفي وينفونني اذ يحق لهم ان يحكموا بانني سلمتهم الى الاجانب *

فاجاب نابوليون بتبيان وصراحة على هذه الشروط مخاطبًا المامور المذكور بقولهِ انهُ صار

ولم اكن قادرًا على مجانبة القتال الا بتعريض نفسي لامرين احدهما التربص الى ان يجتاز العدو حدودي واما ان امنعهُ عن ذلك بالحمل عليهِ وهو في بلادهِ . فاخترت الطريقة التي تصون بلادنا من آفات الحرب وخرابها ومن مصاريفها . واذا اصر معاصريَّ على توبيخي ولومي لا بد من ان ينصف اهل القرون القادمة . ولا بد من ان تحكم بانناء بدفع الحملات التي لم تحملها العالم على القيام بها اتممنا بالواجب علينا طبعًا وليس بمجاراة مطامعنا . اما الحرب في اسبانيا فلم تنشا كغيرها من مجرد تهييجات الانكليز . وربما كان الذين يجهلون مركزنا بالنسبة الى حكومتها ينتقدونها . فان تصرفها عندما كنت في المانيا ابان ان فرنسا لا تقدر ان تركن اليها اقل اركان . واجمع الذين كانوا اعواني على صحة ذلك وحدث ما لا مثيل لهُ في التاريخ وحملني على ان اشرع في الحمل عليها . وحدث امر مكدر عظم الصعوبات وكثرت اهميتهُ بتسليم بيلن المعيب الضرر جدًا . وفضلاً عن ذلك كان من اهم الامور ابعاد سطوة انكلترا عن اسبانيا لئلا نقع في بلايا مهلكة عند ابتعادنا عن بلادنا . وقد طالما علقت املي بحلول زمان اتمكن فيهِ من الاعتناء باعمال السلم لاابين لفرنسا انني في مخادع السلم كما في المعسكرات لا اعتني الا بترقية اسباب سعادتها

* واصبحت الدول المتحدة كلها قادرة على المحاربة معلقة املها بفوز تام . وكانت قد وردت نجدات على امبراطور روسيا عددها خمسون الف رجل . ووصل جيش اسوج الى ميدان الحرب تحت قيادة برنادوت ليحارب ارفاقهُ في الحرب ووطنهُ الفرنسوي . حتى ان الجنرال مورو الذي عفا نابوليون عنهُ بكرامة اخلاق جاء بعجل من امركا ودخل معسكر المتحدين ليحاربوا فرنسا ويسلبوا حريتها . والجنرال جوميني رئيس اركان حرب جيش فرنسوي اقتدى ببندكت ارنولد في هذه الساعة الكثيرة المصائب والبلايا وانضم الى الاعداء حاملاً كل الافادات التي قدر على جمعها بشان نوايا الامبراطور . وهذا الجنرال كان من سويسرا في خدمة الفرنسويين والظاهر انهُ ظن ان الامبراطور لا يقدر ان يثبت في قتال اعداء كثيرين كهولاء ففضل اغتنام هذه الفرصة الجديدة باملِ النجاح ظانًا انهُ يسامن فيها كما اهتامن في بداية انتظامهِ في السلك العسكري

فرفضت الدول شروط نابوليون . وفي ليل ١٠ اب (اغسطوس) صعدت في الفضا سهام نارية ذات اشكال غير اعتيادية وكانت ترتفع فوق حدود بوهيميا وسيليسيا . وكانت اشارة الى ابتداء زمان القتال . وفي الغد صدرت النمسا اعلان الحرب . فسمع نابوليون هذا الخبر المنتظر بسكون تام . فقال برواق يليق بهِ ان الهلاك في ساحة القتال مفضل عندي الف مرة على الخضوع للاهانات التي ترغب اوربا في ان تلحقها بي . فالكسر مع الصبر والثبات يحمل على الاعتبار فافضل الحرب . فاذا غلبت فللدول التي تحاربني صوالح كثيرة متباينة جدًا فلا يسلم بعضها الى البعض الاخر بالانتفاع كثيرًا بالفوز واذا انتصرت اخلص الجميع . ولا ازال ارى بابًا للفرج . فلا اقع في ياس . وكان كولانكور اول من اخبر نابوليون بهذه الحوادث المكدرة وقد وصف ما جرى بينهما وذكر الحديث وهو قال لهُ الامبراطور هل صرحت النمسا رسميًا بانها ضدي . قال كولانكور اظن يا سيدي ان النمسا ستتحد مع بروسيا وروسيا في مقاومتنا . قال الامبراطور بحدة ان هذا هو رايك

(سنأتي بقيتهُ)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

الاحلام وانك راضٍ بذلك اجمع لو لم تكن تشفق على صباها وجمالها ولا تغيظها وتهينها بل كن لينًا بشوشًا ملاطفًا محبًا ومكن التفسير في عقل امها واخرج الى عملك بدون طلب الجواب الفاصل . قال له السمع والطاعة وفارقهُ متحيرًا اذ لم يكن يعلم ماذا يحمل صالحًا على ان يشور بذلك حال كونهِ راغبًا في الاقتران بها . وكان يظن ان اغاظتها اشد تسهيلاً لنوال المرام وان الملاطفة لاتجدي نفعًا فان النساء لايملكن من العقل قدر ذرة وان بنتهُ بالنسبة اليهِ جاهلة لاتعرف شيئًا البتة . اما صالح فكان يعلم انها عاقلة بالنسبة اليهِ فالملاطفة اشد تاثيرًا فيها من الاغاظة واللوم

وفي غد ذلك اليوم قص على زوجتهِ خبر المفسر وارآها الورقة التي لم تكن تقدر ان تقراها فقالت له ما دمت في قيد الحياة لا يكون لسلمى بعل غير صالح وان مت فعليك حماها على اتباع مشورانك بل الاقلاع مما يلقيها في عناء وبلاء ويأول الى فناء ابيها وهلاكها مع زوجها . وشانها التعقل فلا يخطر ببالي انها تخالف الاحلام بعد ان انذرتها وحذرتها . قال احسنتِ غير ان الظاهر انها قد هويت رجلاً اخر فان اشرنا عليها بشيء يشور باخر . قالت ان الذى احبتهُ رجل غريب لايملك ذراعًا من الارض ولا بيتًا وقد جاء هذه القرية منذ اقل من سنتين ولانرى له شغلاً عندنا بل يغيب اسبوعًا و يعود ولا نعرف ماذا يفعل واظن ان ما يجمعهُ يصرفهُ في سبيل اللبس والجولان اذ ان ثيابهُ انقى من ثياب شبان القرية خلا ملابس صالح . قال لها اما هو راغب . قالت بلى هو بعينهِ وقد طالما ظننت سلمى عاقلة ٬ غير ان حبها لهذا الشاب الفقير الكثير البطالة غير افكاري وامسيت احسبها جاهلة لا تميز ما يضرها بما ينفع . قال قد احسنتِ واجدتِ ولم اسمع منكِ كلامًا كهذا قبل الان فعسى ان يكون الله سبحانهُ وتعالى قد الهمكِ الصواب وازاح عن عينيكِ ستار الغباوة فاصبحتِ تميزين بين الغث والسمين . قالت انني لم اسمع قبل الان ان صالحًا يروم الاقتران بها ولم ارَ احدًا في القرية كفوًا لها وكثرة الطالبين حيرتني . اما الان فقد وافقتكَ على ان صالحًا خير الرجال عندنا وهو اشدهم ذكاء وفطنة واغزرهم مالاً واقدرهم واقترانها بهِ يمكنها من السعادة و ينفعنا جميعًا فاذهب الى عملك وفي هذا اليوم اخبرها بما جرى ولا بد من ان تكون مثلي من جهة الاحلام فانها طالما ذكرتني بالحلم الاول وجعلتهُ حجةً لها . اما الان فلا سبيل الى استخفافها بالاحلام ولا سيما بعد هذا التفسير وعندي انها لا تتجاسر على ذلك . قال لقد احسنتِ واجدتِ وخرج

تتجلى مداخلة النمسا ليظهر امكان اذلال فرنسا بحيث تصير في حالة اهون من الحالة التي كانت عليها عند ابتداء المحاربات ولما راى امبراطوركم انني منتصر بادر الى المداخلة ليمنعني على تتبع فوزي وقد اتخذ على نفسه امر التسوية فلا يحسب صديقي ولا حكماً عدلاً منزهاً عن الغرض ليحكم بيني وبين اعدائي بل صار عدوي . وهمتم ان تعلنوا العدوان غير ان انتصاري في لوتزن ابطل لكم ان من الحكمة جمع جنود الى الجنود المحاربة . وقد جمعتم الان ورا جبال بوهيميا اكثر من مائتي الف رجل تحت قيادة اسورتزمبرغ ولا تطلبون الا الانتفاع بارتباكي فهل يوافقكم ان تاخذوا ايبرا وتحافظوا على الحيادة فلا اطلب اليكم الا الحيادة فان جيشي كاف لملاقاة الروس والبروسيانيين . وكان المامور مترنخ يروم ان ينضم الى الفرقة التي تنتفع النمسا منها اكثر من الفرقة الثانية فقال لنابوليون مجيباً يا سيدي لماذا تحارب وحدك فانك قادر على ان تجعل جنودنا ان تنضم الى جنودك فلا بد من ان نكون معك او ضدك . فعند ما سمع نابوليون منه ذلك ذهب به الى مخدع منفرد قد بسطت فيه الرسوم وتحدثا طويلاً بدون ان يسمع احد حديثهما غير انه في نهاية الحديث اغتاظ نابوليون وسمع الذين كانوا في المخدع المجاور حديثه وكان هذا . ماذا يا ترى تروم الا نكتفي بالبيرية بل تطلب نصف ايطاليا ورجوع البابا الى رومية وتطلب بولونيا والخروج من اسبانيا وهولاندا ومحالفة الرين وسويسرا وهل تقول ان هذا طلب معتدل . وهكذا ترى انكم مصممون على الانتفاع كل ما سنحت لكم الفرصة وتنتقلون من محالفتكم من معسكر الى اخر لتكونوا شركا على الدوام في الغنيمة ومع ذلك تقول انكم تعتبرون الدول المستقلة وان ايطاليا وروسيا وبولونيا واسوج ونروج وبروسيا وسكسونيا وانكلترا وهولاندا وبلجيكا تكون معكم وبالجملة اقول ان طلب الصلح محض ادعا اذ قد عولتم على تقسيم الامبراطورية الفرنسوية وقد خطر النمسا ان مجرد اعلانها للحرب يمكنها من ذلك . وقد ادعيت انا ان سطراً واحداً يجعل حصن دانتزك وكوسترن وكلوغو وماكدبورغ ووسل ومايس والاسكندرية ومانتوا وسائر المراكز الحصينة في اوربا تنفتح امامكم مع انني لم افز بالاستيلا عليها الا بقوة الانتصارات . وهل ترومون ان اطيع سياستكم واخلي اوربا التي لا يزال نصفها في يدي وان ارجع جيوشي الى ما وراء الرين والالب والبريني والمعز بمعاهدة لا تحتوي الا على تسليم شنيع واجعل نفسي تحت رحمة الذين قد انتصرت عليهم الان حال كون رايتي لا تزال تخفق عند مصب الفستولا وضفة الاودر وجيشي المنتصر عند ابواب برلين وبرسلو حال كونني قائد ٣٠٠ الف جندي ومع ذلك تنتظر النمسا مني ان امضي شروطاً كهذه بدون ان تحمل حملة او تسل سيفاً وحمي هو الذي بعث بك الي بهذه الماموربة فبلي مركز يا ترى يجعلني عند الامة الفرنسوية فهل يظن ان عرشاً قد اضاع شرفه وقوته يكون ملجئاً اميناً لصهره وحفيده آه يا مترنخ ما هو المبلغ الذي دفعته انكلترا لكم لتحاربوني وصار ارتباك الامبراطور نابوليون عبارة عن ضيق وشدة فان النجدات كانت قد انضمت الى الجيوش المحاربة وكانت النمسا قد استعدت لان تحمل على موخرته اذا رفض هذه الشروط . فاشار نفس تاليراند وكامباسرس عليه بان يسلم بهذه الشروط المعيبة والمضرة جداً بصوالح فرنسا

وقد تكلم عن هذه الضيقات بعد هذه الحوادث

قائلاً اني تحيرت جداً عندما رايت اني وحدي قادر على ان ادرك عظمة المخاطر التي كانت تحدق بنا فانني بت عرضة لقوات عظيمة جعلت وجودنا في خطر مبين حال كون رعاياي كانوا بعماء بصيرتهم يجارون العدو. وكان الاعداء يجتهدون في اهلاكنا وجها لوجه شعبي حتى نفس وزرائي كانت تجعلهم يفرغون جهدهم في سبيل تسليم نفسي الى رحمة الاجانب . فرايت ان فرنسا ونصيبها وقواعدها كانت متوقفة عليَّ دون غيري ❊ فباتت البلاد في ظروف غير اعتيادية جديدة ولا نرى ما يشلبها فثبات البنا السياسي الذي كنت اساسة كان متوقفاً على كل انتصاراتي. فلو غلبت في مارنجو لوقعت فرنسا في جميع مصائب سنة ١٨١٤ و١٨١٥ بدون التمتع بمجد الحوادث التابعة التي اصبحت مخلدة. وكذلك في معارك اوسترليتز وجينا وايلو ووغرام. فالعامة لم تمتنع عن ان تلومني ناسبة تلك الحروب الى مطامعي مع انني لم اخترها ولكنها حدثت بقوة مجاري الاحوال ونشات عن منازعات الماضي والاستقبال ومخالفات اعدائنا التي الزمتنا بان نتغلب عليهم لئلا يتغلبوا علينا ❊

هذا ولا ريب في ان نابوليون كان يرغب جداً في تقرير الصلح وكان يرضى بان يضحي اموراً كثيرة للحصول عليه والشاهد انه ارتضى بالشروط الاتية وهي ابطال كراندوقية وارسو وقسمة اراضيها بين روسيا وبروسيا والنمسا وتسليم مدن الهانز وارجاع بروسيا الى ما يجعل لها حداً عند نهر الالب. واعطا اليرية وثغر تريستة للنمسا وترك هولاندا واسبانيا وتقرير الاستقلال الالماني والسويسري. وكان ذلك قريباً ما طلبته الدول المتحدة في بادي الامر فانها كانت قادرة جداً ومع ذلك كانت لاتزال تخاف قوة ذلك العدو العظيم وكانت تكاد تقتضي هذه الشروط واذا باخبار معركة فتورا المهلكة قد وردت وكادت ترحل القوة الفرنسوية من اسبانيا. وكان نابوليون قد التزم بان يضعف جنوده في اسبانيا ليلاقي اعداءه في المانيا. وكان الدوق اوف والنكتون الانكليزي في مائة الف رجل مستعداً لان ينصب كالسيل على اودية فرنسا التي امست بدون مدافع فسمع المتحدون بهذه الاخبار بفرح لا مزيد عليه وتصمموا على الانقطاع عن المخابرات والرجوع الى القتال وجددوا رشق نابوليون باسهم اللوم وقالوا انه لا حدود لمطامعه فجمع جيوشه للقتال. وكان في اسبانيا حزب محب للحرية يضاد كل المضادة ذلك الدوق فكتب في ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) الى الوزارة الانكليزية قائلاً اذا لم نغلب اولئك القوم في فارز نضيع نجاحنا والله وحده يعلم كيف ينبغي ان يقام بذلك. وقد قال اليسون عن النصرة الانكليزية المذكورة في اسبانيا ان هذه المعركة العظيمة اثرت تاثيراً عظيماً مهماً جداً في موتمر براك. وقد قال المورخ فين ان مترنخ لا بد من ان يكون قد سمع بتفصيلات هذه النصرة من افواه الانكليز انفسهم في ساعة رجوعه الى بوهيميا وسنرى قريباً تاثيرها المضر بالمخابرات السلمية. وقد قال اللورد لوند وندري ان فوز اللورد والنكتون اثر تاثيراً عظيماً عاماً وجعلني انرصد الرجوع الى القتال. وقد قال نابوليون للدوق امي جايته انه عالم انني اوبخ بحب الحرب وبطلبها لمجرد مراعاة لمطامعي غير انني لانهم بمجانبة اتعابها والفرار من مخاطرها. وهذا شيء ولكن من يا ترى يقدر ان يعلق املة ان يعدل الناس بمعاملتهم ما دام في قيد الحياة. وبعد ان اموت يسلم الناس بان الحالة التي بت فيها متهدداً بمخالفات قوية اقامتها انكلترا وعضدتها.

الفصل الخامس

وسار ابو سلمى الى ان بلغ ساحة القرية فراى كثيرين من رجالها مجتمعين برجلين معهم شرطي · وكان صالح يكلمهما ويقول لهما ان ما تامران به يقابل با لسمع والطاعة غير انكما كريمان لا تظلمان الفقرا ولا تستحلان ما ل المساكين · قالا اننا لا نعاملكم الا با لعدل والانصاف فلا نجري الا ما اجريناهُ في سائر القرى التي اتيناها · وهذه سنة اقبا ل الكرم واسعار العنب مرتفعة · قا ل ان اسعاره في السنة الماضية كانت تزيد عن اسعارهِ هذه السنة · قالا هذا خطأ فان ذلك مقيد با لدفاتر · فتجادلوا برهة حتى كاد يفضي بهم الجدا ل الى النزاع · فخشي صالح ان يضرّا بهِ وبا لقرية فرجع الى التبجيل والتمليق وانفرد باحدهما وقا ل له عاملنا با لعدل ولك منا المكافاة · قال له ان سعر الاقة يكون هذه السنة درهمين · وكان سعر الاقة ا لصحيح اقل من درهم واحد · فاستشاط صالح غيظًا وقال له اننا لا نقدر على ذلك فنقطع الكروم وايقادها اكثر نفعًا من فلاحتها والاعتنا بها وجني ثمرها ودفع مبالغ يزيد عن ريعها · قال انك عامل على سلب مال الحكومة وتضييع حقوقها ولا بد من ان تجازى بما تستحق فانك تعلم الاهالي العصيان بكلامك فارجع الى بيتك ولا تداخل في امر لا يعنيك والا سقتك معتقلاً الى مركز الحكومة وزججتك في السجن الى ان تبلى عظامك · فلما سمع منهُ هذا التهديد ارتعدت فرائصهُ وخفق فؤادهُ وقا ل له مهلاً يا ذا الحلم والكرامة فلا تغتاظ فاكون علة نوالك ما يرضيك وان ظلمت الاهالي فارحمني با لتقدير واقطع السعر كما تشا · فلما راى منهُ ذلك قا ل له انني لا اعاملك الا با لعدل وكذلك اهل القرية قاطبة وسعر الاقة كما تقدم · ثم غمز الشرطي وجلس بجانب رفيقهِ ·

وكان هذا الشرطي وهو المعروف عندنا با لضابطي من الذين قد حنكهم الدهر في خدمة المنافقين الذين شانهم الاتكا ل على منافع الرشوة ففهم معنى الغمز واخذ يقترب رويدًا من صالح الى ان وقف با لقرب منهُ · وقا ل له ما لي اراك مكدرًا ولماذا تخالف المامور · قا ل له انهُ يروم ان يقطع السعر بدرهمين ولا يرحم الاهالي با لتخمين فقد يخمّن ثمر كرم با لف اقة بدون ان يكون فيهِ اكثر من خمسمائة اقة فتخرب القرية وينزح اهاليها · قا ل الظاهر انك كبير القوم غير انك تجهل هذه الامور فاعلم ان قطع السعر بدرهمين يحمل ملتزم القرية على ان يهديهُ عشرة دنانير واذا خمن الكروم بعشرة الاف اقة مثلاً يهبهُ خمسة اخرى · فهل تنتظر منهُ ومن رفيقهِ خسارة هذا الربح وانا اتناول ايضًا منهُ ايضًا هبةً تليق بمقامي · قا ل صالح كيف نقدر ان ندفع لهما مبلغًا كالمذكور واذا اخذت كل درهم في القرية لا يجتمع قدر نصفهِ · قا ل الشرطي الظاهر انك وحدك قادر على دفعهِ كلهِ وتخاف ان تلتزم بان تدفعهُ عن القرية حال كونهِ يتعسر عليها ايفاؤهُ اذ تطمع فيك · قا ل لقد اخطات · قا ل تيقن ان تمنعك يجعلهما يخمنان كرومك تخمينًا يأول الى خرابها · فاياك والمخالفة · قا ل لهُ ساجمع رجا ل القرية واخبرهم با لواقع فان كانوا قادرين على ذلك يقبلون والا فليفعلا ما يشاآن ·

فجمع صالح رجا ل القرية واخبرهم با لواقع فقالوا اننا كل سنة ندفع خمسة دنانير ومع ذلك يكون التخمين زائدًا عن القيمة العادلة فنخسر عوضًا عن ان نربح فما العمل والتدبير يا ترى · فتشاوروا طويلاً وصمموا على ان يمتنعوا عن اجابة طلبهما

وان ينوضوا امرهم الى الله ليخلصهم من محنتهم اذ انهم كانوا عاجزين فعلاً عن دفع المبلغ المطلوب. فقال لهم صالح اختاروا غيري ليبلغهما ذلك لانهما ظنا ان كلمتي نافذة فيكم فلا تخالفون لي امرًا وقد صمما على خراب بيتي وتخمين ثمرات كرومي مضاعفًا وما لي طاقة على دفع المطلوب. فقالوا ان كروم ابي سلمى اقل من كرومنا جميعًا فليبلغهما ذلك واذا ارادا ان يضرا بهِ نعوض عليهِ. وكان ساذجًا بسيطًا فاتاهما وقال لهما ان قريتنا امست خربة ولا سبيل الى دفع المطلوب لعدم وجودهِ فان خمنتما الاقة افقين وجعلتما الدرهم اربعة دراهم فلا سبيل الى اجابة طلبكما وعند التحصيل نهجر بيوتنا ونترك املاكنا ونهاجر الى حيث ننجو من هذا الظلم والاعتساف. وكان احد المامورين جبانًا والاخر جسورًا فقال الجبان ان هذا كلام قوم يعرفون حقوقهم والظاهر انهم تشاوروا وصمموا على التشكي. قال الجسور لمن يشكون يا ترى انهم لا يعرفون غير الحاكم الاصغر وهذا قد قبض مبلغًا كافيًا قبل الجميع من الملتزم فلا يعارضهُ في جمع ما يقدر على جمعهِ واكتساب ما يتيسر لهُ اكتسابهُ من مال الحكومة او من الاهالي. قال الجبان اما تعلم حالة هذا الحاكم فانهُ يرغب في صدور الدعاوى علينا بعد رجوعنا ليسلب منا اضعاف ما نجمعهُ من هذه القرية والا فيقرر اننا ظالمنا وارتشينا وتعاظم الامور فثروة قارون لا تخلصنا. قال الشجاع ان هولاء قوم سذج بسطاءلم يمتنعوا الا عن عجز وافتقار فالاوفق ان نسهل لهم بتقليل المبلغ المطلوب منهم فعوضًا عن طلب خمسة عشر دينارًا نكتفي بعشرة دنانير او اقل. وبعد ذلك انفصل الشجاع عن رفيقهِ وقال لابي سلمى الظاهر انك متعقل حكيم لست كصالح الجاهل العنيد وانت تعلم اننا لا نقدر ان نجعل التخمين معتدلاً ما لم تنل نفعًا فاجمع لنا عشرة دنانير وهذا كاف فراى ابو سلمى انهُ قد قلل المطلوب ففرح وعاد الى القوم واخبرهم. فقالوا ان هذا لا يوجد عندنا فاطلب اليهما ان يخمنا ويقطعا السعر كما يرومان. وفي الغد شرعا في التخمين فكانا يخمنان المكان الذي فيهِ الف اقة بالفين وجعلا السعر مضاعفًا مع ان امر السعر لا يتعلق بهما ولكنهما خدعا الاهالي بابراز امر مزور مآلهُ تفويضهما بتعيين السعر ايضًا خلافًا للعادة. وكانا يقيدان ذلك في الدفتر ويضربان من يعترض حتى انهما امرا باعتقال رجل بالغ في الاعتراض وضربهِ خمسين سوطًا. وكان ذلك الشرطي كافيًا لان ينفذ اوامرهما بل لو شاء لاعتقلهم جميعًا بدون امر وضربهم وساقهم الى السجن وسلب نصف ما عندهم

ولما راى الاهالي ذلك تحيروا في امرهم وعظم الخطب عليهم وقالوا الاوفق ان نرجوهما بان يوخرا التخمين يومين الى ان نرسل من يستدين لنا المبلغ المطلوب منا بل نصفهُ لانهُ يتيسر جمع نصفهِ من القريــة فارسلوا ابا سلمى. فتوسل اليهما بان يستريحا في الغد الى ان يستدين الاهالي المال المطلوب. فامتنعا في بادي الامر فكرر عليهما الرجا وبالغ مع بساطتهِ في تعظيمهما. فقال لهُ احدهما اننا نستريح غدًا بشرط صرف النهار عندك فتذبح لنا كبشًا وتهيِّئ طعامًا فاخرًا لطيفًا. قال السمع والطاعة وعاد الى قومهِ بالخبر قائلاً لا يقبلون الا بذبح كبش وتهيئة طعام فاخر في بيتي وانا فقير لا اقدر على شرائهِ فاشتروه انتم وهاتوا ما يلزم وسلمى تهيِّئ الطعام. فاجابوهُ وسار صالح مع ثلاثة رجال اخرين ليستدينوا خمسة دنانير من رجل كان يدينهم حينًا بعد حين فعرف بانهم في ضيق فلم يرتضِ ان يدينهم المبلغ الا بربا فاحش اي بدينار

ونصف دينار كل شهر مع هدية . فاستدانوا المال وسلكوا طريق الخراب وعادوا قاصدين الوصول الى القرية قبل ان يخيم الظلام

اما المأمور ان فاتيا بيت ابي سلمى راغبين في النصيب بمشاهدتها والتمتع بمكالمتها اذ كانا قد سمعا بجمالها و بديع محاسنها والطافها . فبعد ان جلسا نحو ساعة قال احدهما للاخر ان الفتاة لم تبرز لدينا فلنطلب الى والدها ان يبعث باحدى نساء بيته لترقيع ثوب تمزق امس بالاشجار . فقال له لقد احسنت . فعندما دخل والدها اراه احدهما الخرق وقال له ارسل لنا امراة تعرف ان نرقع الاثواب لترقع هذا . قال هاتوه لاحمله اليها قال لا بل ينبغي ان تاتي لا بين لها ماذا ينبغي ان نفعل . فخرج وبعث بزوجته فاغتاظا غير انهما اخفيا الغيظ فاخذ احدهما يكلمها ويقول لها اجلسي هنا وارفعيه على مرأى منا . قالت السمع والطاعة . وابتدأت تخيط بدون اتقان فشتمها واخذ الثوب منها وقال لها انك لا تعرفين وقد عطلت الثوب كله وما من امراة تعرف ان تصلحه . فخافت وقالت بلى ان بنتي تعرف . قال ابعثي بها الينا لئلا ينيبنا بها ما انابنا بك . فان هذا الثوب كثير الثمن كل املاك زوجك لا تكفي للتعويض . فسارت الى سلمى وقالت لها انني لم احسن الترقيع فتعالي وخلصينا من هذه الورطة التي ربما خسرتنا كل املاكنا واسباب معاشنا . فترددت فالحت عليها والدتها فاجابت ودخلت عليهما محتشمة وسلمت بتادب وجلست ترقع الثوب والمجنونان ينظران اليها بدهشة وحيرة وكل منهما يقول في نفسه ما هذا الجمال البديع وهذه الالطاف التي تسبي العقول . والظاهر ان الذي يبلى بالفساد من جهة تفسد كل خصاله تدريجيًا فالرشوة يكن فسادًا آخر من الانسان . فهمس احدهما في اذن الاخر قائلاً اما يتيسر لنا ان نختطفها . قال بلى . قال كيف يتم لنا ذلك قال اذا اطلنا الاقامة هنا نجد طرقًا كثيرة لنوال المرام . قال هل رايت جمالاً كهذا الجمال الطبيعي . قال لا . قال هل توافقني على اختطافها قال كيف لا . ثم انقطعا عن الحديث واخذ كل منهما يسمعها مدحًا وشكرًا وهي صامتة واحمرار وجهها يبدو تارة ويختفي اخرى . ثم قال لها احدهما يا سيدة الملاح وغزالة البطاح لم نرَ جمالاً كجمالك ولا خصالاً كخصالك . فقد افتتنت منا القلوب واي افتتان . واضرمت في احشائنا اشد النيران . فلم نشعر بعد رويتك الا بهيام . لا يعقبه سوى السقام . فحني لحنيننا ورقي لانيننا . فما هذا الدلال والصد . بعد ان بلينا بهذا الهيام والوجد . فلم تجب بكلمة ولا نظرت اليهما . فقال الاخر ان هذا يبلي بالجنون . ويعجل علينا بالمنون . ولولا الامال . ما رغبنا في ابعاد الاجال . والطافك تدعوك الى ملاطفة الجليس . وان تكوني انيسة لكل انيس . فان اصررت على هذا الجفا المحرق . والصد المقلق . نهجر هذه الديار . وان قصر الوجد الاعمار . اما تدرين باننا موتى الغرام . وان قاتلنا ما رشقته عيناك من السهام . فبديع بداعتك جعلت عندنا كل بديع . اقبح قبيح واشنع شنيع . والاستئناس بانسك هي الغاية القصوى فنجد في سبيل بلوغها وان كان جدنا قليل الجدوى . فمني علينا بالمنى يا كل المنى . وازيلي بجوابك عنا كل العنا . قالت بدون ان تنظر اليهما لبعض الحديث جواب . وليس جواب لهذا الخطاب . فقد اتيتكما لارقع ثوبًا قد بلي . وليس لاستماع مراودة عمرو او علي . واعجب من رجلين قد بلغا سن الكهولة . ومع ذلك يدخلان سبل العشاق بسهولة . فقال احدهما لا غرو فوخط الشيب يحط القدر عند ذوات النقاب . فاين تاثيره فيهن

من تاثير شرخ الشباب . فاغتاظت من هذا الكلام وكانت قد اكملت الرقع فنهضت تاركة الثوب المرقوع على الارض وقالت هذا هو الثوب المرقوع ثم خرجت وخطراتها تجعل خطرانًا في قلبيهما وقدها يقدّ فؤادهما وهيامها قد اضرم نيران الوجد في قلبيهما . فطلبا اليها ان ترجع فلم تجب . فقال احدهما للآخر لقد اهانتنا واستخفت بنا كأنها لم تدرِ باننا قادران على خراب بيت ابيها . قال لقد توهمت بان جمالها يشفع فيها في غيابها وحضورها . قال اما يشفع . قال ان صدت فلا . قال لقد صممت على الاقامة في هذه القرية بضعة ايام بامل نوال المرام . وكان المخاطب اقرب من التعقل من المتكلم فقال ما لنا ولها . فقد خمنا الاثمار فنقوم بشارنا بتخمين كرم ابيها اضعاف ونذهب الى اعمالنا فان المقصود الذهب الوضاح . وليس مراودة البيض الملاح . قال الجاهل اليس المقصود من الذهب ان نتمتع بملذات العالم وملاهيهِ . قال بلى انهُ بعد ان يجمع منهُ ما يزيد كثيرًا عن المعاش والمجد . قال اليوم خمر وغدًا امر . وعند انتهاء حديثهما دخل عليهما ابوها بالطعام فاكلا ثم ناما ونهض الجاهل وقد اشتد بهِ الغرام فوجد امها جالسة فقال لها هل تزوجيني بنتك . قالت على سبيل التجهل انها لا تصلح ان تكون جارية في بيتك . قال ما لنا ولهذا الكلام لقد جئتك خاطبًا . فسرت امها في قلبها برواج بضاعة بنتها ولكنها كانت تتذكر تفسير الاحلام . فقالت لهُ انها مخطوبة . قال ادفع لخاطبها ما يجعلهُ يعدل فتبقى لي . فسرها هذا الكلام جدًا غير ان الاحلام كانت مانعة لتزويجها بغير صالح وان كان حاكم الارض لاعتقادها ان العاقبة رديئة جدًا وما بعد التزوج بغيره الا موتها وموت زوجها وابيها وغير ذلك من البلايا التي ذكرها المفسر وغرست في عقلها . فمن يا ترى يتامل في فعل الاوهام في العالم وتاثيرها في اعمال اكثر البشر ولا ينثني متحيرًا مندهشًا اذ يرى ان الحكمة الالهية قد سمحت بان يبقى الانسان عبد الاوهام قرونًا ربما كانت لا تحصى . اما ترى زيدًا يخاف صنمهُ وعمرًا نهره وخالدًا قمره فسبحان من سمح بذلك . فقال لها ماذا تقولين اما تريدين ان ادعوك يا حماتي اما اليق بان اكون بعلاً لابنتك . فقصت عليهِ الاحلام واخبرتهُ بالتفسير ورفيقهُ نائم . وكان لابسًا اثوابًا جيدة عارفًا القراءة يتكلم كاهل الدراية ذا دعوى طويلة عريضة يظن ان ما يدركهُ هو الصواب ولا يدركهُ احد مثلهُ . غير ان ذلك لا يجعل العقل منارًا بمعرفة الحقائق وترى كثيرين من الذين تبين ظواهرهم انهم واقفون على الحقائق الاولية انهم كاجهل الجهلاء مستعبدون للاوهام والخرافات يصدقون الشعبذات ويعتقدون في هذه الايام العرافة والكهانة فقد يظنون ان شجرة تخلصهم من بلاء عظيم وان كلمة تدفع عنهم خطبًا جسيمًا . فالانسان باصغريهِ وليس بثوبهِ ومالهِ . فلما سمع منها بالاحلام قال لها نعوذ بالله العظيم من هذا الخطب الجسيم فمن يا ترى يرتضي بان يتزوج بها غير صالح فانا لا اجعلها زوجتي وان كانت مالكة الدنيا فمن يرضى بان يجلب الموت على نفسهِ . فما احسن هذا الدواء الشافي لداء الفساد ويا حبذا لو كان لكل فساد دواء

وعند نهاية حديثهما استيقظ رفيقهُ فاخبرهُ بما سمع على مسمع من امها فضحك وقال لقد اصبت فازل ذلك من بالك . وقال في نفسهِ لولا هذه الاحلام لوقع رفيقنا في بلا العشق والهيام . فهي خرافة نافعة لنا جميعًا . وبعد ان غسلا وجهيهما خرجا يتنزهان والاهالي يعظمانهما كانهما ملكان يقدران على تعمير القرية وهدمها بكلمة واحدة .

وعند الغر وبهر رجعا كلا الكبش المحشو . وقبل ان تناولا الطعام دخل عليهما الذين كانوا قد ذهبوا ليستدينوا المال واعطي لهما المبلغ المطلوب وفي الغد خرجا باكرًا ليخمنا اثمار الكروم فخمناها تخمينًا موافقًا للملتزم اي ان الكمية لم تكن غير عادلة ولكن السعر كان غير معتدل حتى ان اصحاب الكروم لم ينتفعوا منها بشيء . وما دفعوه انما كان لرفع الغبن الفاحش والدفتر الذي كانا يقيدان به كان غير الدفتر الاصولي استحضراه معهما لالقاء الرعب في قلوب الاهالي بتقييد تخمينات تزيد اضعافًا عن الصحيح فاذا ارضوهما يقيدون التخمين في الدفتر الاصولي . فهذه صنعة نفاق كانا ماهرين بها عارفين ابوابها كلها تقلبا فيها زمانًا طويلاً فما الفرق يا ترى بينهما وبين قاطع الطريق الماهر بضرب السيف وطعن الرمح واطلاق الرصاص فلا يتملص احد من يده فبئس البلاد التي تلزم اهاليها بان يحملوا رجالاً في ايديهم الحقوق وخراب البيوت فاين الامنية فيها على المال والعرض والناموس . ومضى على تلك القرية خمس سنوات بدون ان تقدران تدفع ما كانت قد استدانته بل التزمت بان تستدين مبلغًا اخر قدر اضعافه فما لنا ولذلك الان فان الاهم النظر في امر الخمسة دنانير التي كان فائضها في السنة ١٨ دينارًا فبلغت في السنة الاولى ٣٢ دينارًا وفائض كل خمسة دنانير في السنة ١٨ فاذا يكون فائض ٣٢ دينارًا في السنة واذا ضممنا فائضها اليها وانزلنا الفائض خوفًا من ان يزيد المبلغ زيادة تعجز القرية عن دفعها كلها فيخسره صاحبه بجملته فماذا يكون فائض السنة الثالثة مع الاصل وفائضه في السنتين وهكذا الى اخر الخمس سنوات بعد ان ينزل الفائض في السنة الثالثة الى ٢٤ في المائة فهذا هو الخراب الذي جاء به انتفاع ثلثة رجال بعشرة دنانير وليس فيه مبالغة مطلقًا كليًا اما يبقى الخراب عظيمًا اذا جعلنا الخمسة دنانير ربع دينار فقط في الشهر فما اسهل تخليص الامم من هذه الافات بجعل الاموال مربوطة لا تقبل الزيادة ولا النقص وبدون ذلك لا نجاح للفلاح المنكود الحظ الذي يضر بالمساعدة على تضييع حقوق افرادية ولا ينتفع الا بمنع مداخلة كل انسان في عمله فما يجنيه يكون له بدون شريك بل بدون عشرين شريكًا

الفصل السادس

من طبيعة الفلاح ان لا يهتم بالاستقبال ما لم يكن متعلقًا بعمله الذي عوده امورًا قد صارت فيه طبيعية كالكسل الناشيء عن خسارة ماله بمغايرات المامورين فلا يجمع ما يزيد عنه لئلا يذهب تعبه سدى باستيلائهم على ما يفيض . فبعد ان خمن العنب وصمموا على قطع اكثر كرومهم بعد جني المحصول تلك السنة ليتخلصوا من خسارة التخمين رجع كل منهم الى شغله وعمله كجاري عادتهم واجهد كل منهم نفسه في ان يبيع من محاصيل كرومه ما يكفي لدفع المرتب المذكور فباع بعضهم كل العنب بدون ان يحصلوا ما يكفي وقليلون هم الذين لم يلتزموا بان يمتنعوا عن ان ياكلوا عنبًا ليكفي المحصول المال المطلوب غير انه كما قلنا لم يتيسر لهم دفع ما استدانوه

واصبح ابوا سلمى يرغبان جدًا في تزويجها بصالح . وكانا يلحان عليها بذلك نهارًا وليلاً ويبالغان في وصف ما ينشا عن مخالفة الاحلام والاستخفاف بانذارات المفسر . ولا يخفى انه لا بد من ان يوثر بالعاقل جهل الذين يحيطون به ما لم يوسس تعقله على معارف انجلت في ذهنه وقياسات

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم جرجس افندي مخائيل نحاس)

الجواب المفحم بردع المغتفل

ان غازتة لوميدي الفرنساوية كانت ذكرت في احدى اعمدتها الملحة الآتية وهي . ان شاباً حدث السن في مرسيليا يدعى ڤينوموتجياميد كان قد ادهش اهالي هذه البلدة بحساباته الرياضية فدخل يوماً ما الى القهوة المدعوة كاساتي وبينما كان يشتغل بحل بعض من اصعب المسائل الرياضية اتى اليه شابان وطلبا اليه حلّ سؤالهما وهو اثنان في اربعة فغضب ان تفرس الشاب فيهما برهة اجابهما ثمانمائة فسالاهُ كيف ذلك قال ان اثنين في اربعة ثمانية وانتما صفران تضافان الى يمين مسئلتكما الباردة فتصير حينئذٍ ثمانمائة

كلٌ يكترث بنفسهِ

عند دخول البوربون الى فرنسا بعد نهاية الثورة تقدم احد الملكيين وصرخ بين الشعب بصوت عالٍ قائلاً الحمد لله فاننا رجعنا الى ما كنا عليهِ قبل الثورة فقالت فتاة اذ ذاك لاخرى كانت بجانبها ماذا يهمني ذلك فانني لم احظَ الآن باكثر من ثماني عشرة سنة

اعمى وبصير

دخل رجل قاعة التشخيص في باريز للتفرج فعند انصرافهِ سئل عن الرواية التي صار تشخيصها فاجاب انني عند ما دخلت الى قاعة التشخيص كان المطر يهطل بغزارة فما امكنني والحالة هذه الوقوف برهة على باب القاعة لقراة الاعلان

السداجة

طلبت خاتونة الى خادمها ان يعلمها عن الوقت فذهب ان يرى الساعة الكبيرة فرجع وقال لها ان الساعة ثلاثون . فقالت وكيف ذلك اجابها ان الساعة في قاعة الاستقبال عشرة وفي قاعة الطعام عشرة وفي قاعة النوم عشرة فيكون مجموع ذلك ثلاثين ساعة

رجلٌ وامرأتهُ

دخل مساءً صراف بيتهُ فسالتهُ امرأتهُ عن نجاح اشغالهِ في ذلك النهار فاجابها انني اقمت اليوم بشغل كان لي منهُ ربح جزيل فقالت وما هذا الربح قال اقرضت شاباً مبلغ ستمائة فرنك تحت فائدة خمسين في المائة وعلاوةً على ذلك اني قبضت الفائدة سلفاً بنوع اني ما اعطيتهُ سوى ثلاثمائة فرنك فقط فقالت المراة يا احمق لو جعلت المدة المعينة لاستيفاء المبلغ سنتين لما كنت دفعت لهُ شيئاً

التبذير

قال الاصمعي دخلت على رجل ذات ليلة فوجدت في بيتهِ سراجاً بهِ فتيلة وقد علق بالمسرجة عوداً فاوصانا بان نحترز على العود غاية الاحتراز فقلت لهُ ما هذا العود . قال هذا العود صار شارب من الزيت كمية وافرة وان ضاع نلتزم بان ناتي بغيرهِ فيشرب من الزيت كمية اخرى وفي اثناء ذلك دخل جارهُ وقال لهُ يا صاح لقد بذرت بمالك فلو وضعت مسلة من حديد عوضاً عن هذا العود الخشب لكان اوفر عليك فقلت في نفسي العوذ بالله من هذه الديار واهلها

الجنان
الجزء السابع
عن ١ نيسان (افريل) (وزع في ٢٧ اذار) سنة ١٨٧٨

جملة سياسية

(* من قلم سليم افندي البستاني *)

* قد توجهت خواطر الناس الى الخلاف الذي يستدل من الاخبار الاخيرة انهُ لم ينفك عن تكدير العلاقات السياسية الجارية بين روسيا وانكلترا وبعد ان تعلقت الامال بصرفهِ صرفاً موافقاً للصوالح العمومية نبغهُ خلاف قد قرر في العقول ان بين صوالحها بوناً عظيماً ومع ذلك لم تنقطع حبال الامال من التقاء الاتفاق بينهما بمداخلات دولة او اكثر من الدول التي قد تيقنت انهُ ليس لها في الحرب شيء من الخير ولا ريب في ان انكلترا لم تطلب الى روسيا ادخال اليونان المؤتمر الا بعد ان شاورت النمسا فاشارت عليها بالشروع في مخابرة الدول بهذا الشان وقد ورد في جريدة اثينا الرسمية في ١٤ اذار (مارس) ان روسيا لم تجب انكلترا الى طلبها فهل صدت انكلترا والنمسا يا ترى بعد ان شاورت المانيا ومن المقرر ان للمانيا المحل الاول وبميلها الى جهة دون اخرى ترجح احدى كفتي السياسة في اوربا ومن الناس من يظن انها عاضدة لروسيا ومسعفة لها في نوال مار بها ومجاربة لها على غاياتها مكافاة على حيادتها عند ما حصرت حرب سنة ٧٠ بتهديداتها التي جاءت بحيادة النمسا ولذلك ينتظرون من المانيا حمل النمسا على الحيادة او الاكتفاء بالحلول في بوسنه والهرسك ومنهم من يخطئهم ويقول ان البرنس بسمارك قد صرح تكراراً انهُ لا يريق قطرة من دم الالمان ولا يبذل درهماً من خزينتهم الا في سبيل الدفاع عن صوالح المانية مهمة وعن ذمار الامة التي قد جمع شتيت شملها وعززها وقبض بها على اعنة الامور فصار كلامهُ كالقضاء المبرم فاي القولين اقرب من الصواب يا ترى فالجواب صعب لان ذلك البرنس المشهور بالاقتدار السياسي والحذق والمشروعات العظيمة يصمت طويلاً ثم يفوهُ بعبارة جامعة بين الصراحة والابهام فانهُ وصف باجلى بيان السياسة الالمانية ووعد بابقاء السيف في غمدهِ ما لم تمس صوالح المانيا المهمة واردف هذا الوعد بقولهِ انهُ لا يرى في مطالب الروس ما يمسها ولا ما يشكل على السياسة السلمية صرفهُ على ان كلامهُ المتعلق بما تقوم المانيا بهِ بالنظر الى النمسا وروسيا اذا وقع خلاف بينهما وسلت السيوف مبهم جداً وقد وقعت فيهِ مناقضة بحسب الظاهر اذ انهُ قد وعد بمنع وقوع الضرر على الصوالح النمساوية وما ذلك الا لان الاضرار بها اضرار بصوالح المانيا غير انهُ عند ما سمع اعتراضاتها وسمع بانها عولت على ان تجمع في الخزينة سبعين مليون فلورينة لتصرفها في سبيل سوق جيوشها وبوارجها المتاهبة منذ زمان طويل لانها رات في شروط روسيا ما يضر بها بادر الى التصريح بانهُ لم يرَ في تلك الشروط ما يضر بصوالح المانيا حال كونهِ لا يبذل الدما والاموال الا لصيانتها. فكيف يكون ضرر النمسا ضررهُ فهل راى ان دعواها بوقوع الضرر عليها باطلة وتجهيزاتها في غير محلها او عدل عن اسعافها او وعدها بذلك عند اشهار الحرب لمنعها عن معارضة الروس عند ما كانت قادرة على ان تخيب امالهم وتحبط اعمالهم بقطع اتصالاتهم باقل من مائة الف من الجنود فلما تحصنوا في قلعنا وتقووا بمراكزنا واستغنوا بحصولاتنا

عن محصولات بلادهم وجد تاويلاً لكلامهِ وابان النمساويين انهم لا ينتظرون منهُ غير توسط لصرف المشكل وقد اضعف قوة توسطهِ بتصريحهِ بانهُ لا يحارب الا لحماية صوالح المانية مهمة وان شروط روسيا لا تدعوهُ الى ذلك فان هذا التصريح بين للدول انهُ محافظ على الحيادة فلعلهُ يروم ان ينفرج عليها وبعضها يضعف البعض الاخر بخسارة الرجال والمال كما انفرجت هي عليهِ وعلى فرنسا بعد ان ينهكها القتال وتكل ايديها من الضرب والطعن يدخل طالبًا ما يوافقهُ حاكمًا بما فيهِ صالحهُ وصالح الدولة التي يرى بعد الكفاح ان من مصلحة امتهِ محا لفتها وتقويتها ومن يا ترى يتامل في هذه المعميات السياسية ولا يحكم بان المخاطر امست تحدق بالدول من كل الجوانب فتاجيل المؤتمر من حين الى حين الى ان اجل الى زمان غير معين وازدياد القوة الانكليزية وتجدات روسيا واستعدادات النمسا ادلة واضحة جليـة على ان كلاً من هذه الدول تحسب اعظم حساب للخلاف وعندها ان التقاضي الى السيف ربما كان اقرب من التسوية السلمية ولا سيما بعد ان رات ان الخلاف على ازدياد فكأن الانكليز قد جعلوا ديدنهم البحث عما يكيد روسيا ويقالل ثمرات فوزها ليخسروها اهم ارباحها سياسيًا او يفتحوا لانفسهم ابواب التداخل بالقوة تداخلاً يصون صوالحهم وان لم يكن عبارة عن حرب اعتيادية تضرم نيرانها بينهم وبين الروس الذين اهم مقاصدهم جمع شمل السلاف وازالة الموانع التي تحول دون تقدمهم وامتدادهم فانكلترا قد طابت جمع شمل اليونان ليسد دون الروس طرق تقدم السلاف ويكون ذلك كوضع مئات الوف من الجنود الانكليزية في جوار البلكان بقهر الروس ومقاومتهم ومنع تحويل البلاد البلغارية الى بلاد سلافية فان

اليونان يفضلون العثمانيين على الروس فكيف لا يكون لكلام الانكليز المحل الاول عندهم اذا مكنوهم من ذلك وعضدوهم فيهِ فلم ترَ روسيا بدًا من صد الانكليز فاتسع الخرق وتعاظم الخلاف واضطربت اوربا وقبل ان الجنود الانكليزية خرجت من مالطة والحاصل انهُ ليس من مصلحة الانكليز ان تنال روسيا ما تقدر ان تنالهُ بعد انتصارها ولا نصفهُ ولا ربعهُ ومن عادتهم بذل ما عز وهان في سبيل انفاذ سياستهم والروس قد تساهلوا جدًا وربما كانوا يجعلون ديدنهم اللين والتساهل الى ان يفوزوا بتسوية سلمية الان على ان الاخبار الاخيرة لا تدل على ذلك ونرى فرنسا متربصة تراقب المانيا المراقبة لها فكل منها مقيد بالاخر والمظنون انهُ اذا انتشب قتال تبدي ايطاليا فوق ما يستدل بهِ من سكونها الحالي وتنضم الى الجهة التي تربح منها فان كان المقصود من جمع القوة السلافية اكمال جمع القوة الالمانية فليس من مصلحتها ان تكون مع روسيا والمانيا وان ربحت من النمسا فهي دولة بحرية تجارية بلغت درجة عالية من العظمة في برهة قصيرة ولا تزال تنمو فانها ذات قابلية جنسية ومركزية وتاريخية ولا ريب في انها تدري ماذا ينبغي ان تفعل لقيام صالحها فقد تمخضت الدنيا ثلث سنين وقرب زمان الولادة فان ولدت سالمة الان تكون قد نجت من خطر مبين والا فياتينا هذا الدهر بغرائب ربما كانت لم تخطر ببال الذين سمعوا رجال السياسة منذ اطلقت البندقية الاولى في هرسك يرجحون بلوغ تسوية سلمية

رسالات برقية

الاستانة في ٢٥ اذار (مارس) قد وصل عثمان باشا الى هنا وقوبل بفرح عظيم واكرام وتناول الطعام في يلدز كوسك والحضرة السلطانية احسنت عليهِ بسيف المرحوم السلطان حميد الاول

و بنيشان العثمانية المرصع . ربما كان الكراندوق نقولا بزور الحضرة السلطانية غداً *

من لوندرا قد ذهب مستر ها ملتون بأمورية الى برلين ولا تزال انكلترا تتجهز

*من رومية . قد تشكلت الوزارة الايطاليانية

* القونصوليد العثماني ٩:٠٤ اسهم الطرق الروملية ٢٩ . البشلك ١٢٢ البون دي تروزور ١٠٥:٧٥ القائمة ٣٥٨

الثورة

قد ذكر في رسالة برقية من شركة روتر صادرة في ١٤ اذار (مارس) من اثينا انهُ قد ذكر في الاخبار الواردة اليوم ان جيشاً غفيرا من العثمانيين قد حمل على الف ومائتين من العصاة الذين كانوا متحصنين في حصون بارنه وهي باب خط الاتصال الجاري بين ايبروس وثساليا . وقد انتشب القتال ستة ايام ولا يزال جارياً ويقال ان العصاة لا يزالون في مراكزهم اما المقاطعة الواقعة بين بلاتانو واسرو بوتاموس فهي في يد العصاة والمبرو ولاريسا وريبوكو وفارزلا وكارديبا وتريكولا في يد العثمانيين

وقد ذكر في رسالة رسمية واردة على ناظر الداخلية اليونانية ان والي ولاية يانينا قد وردت عليهِ اوامر من الباب العالي بان يفتح سجون يانينا وارنه و بريفيسيا وان ٢٠٠ من المذنبين المسجونين في يانينا سائرون لينضموا الى غيرهم من المسجونين الذين اطلق سبيلهم في ارته وبريفيسيا ليحملوا على العصاة وقد بعث وزير اليونان برسالات برقية الى وكلا دولتهِ في الخارج متضمنة هذه الافادة

ان الفاً من الجنود العثمانية حاملون على دوري وفيها ثلثة الاف رجل وامرأة اجتمعوا فيها من القرى المجاورة والتجأوا اليها وهم تحت حماية تريبناكس الرئيس العاصي ومعهُ ١٦٠ رجلاً

حقوق الروس

قالت جريدة التيمس اذا قالت روسيا ان ما تكبدتهُ من الخسائر العظيمة يجعل لها حقاً بقسم عظيم من السطوة يقال لها انهُ ما من دولة تقدر ان تسلب ذلك الحق منها . فانها قد تولت على الاراضي وقد غلبت العثمانيين وقد وضعت اساسات التسوية وتغييرات المؤتمر لا تسلب منها المنافع المادية . ولا ريب في ان الدول لا تضاد روسيا اذا رامت ان تنال ما صرحت بانها فتحت الحرب لنوالهِ . وقد قالت انها حاربت لتخلص البلغاريين وقد حررتهم . ولا يخطر ببال الدول ان ترجعهم الى الخضوع للباب العالي بل ما من دولة ترضى بذلك وربما كنا نرى ان الحكومة الانكليزية ترتضي بان تبعد عن الانتظام الماضي بدلهِ بانتظام جديد اكثر من روسيا . ودليل ذلك رغبتها في ادخال اليونان في المؤتمر . ولا نفهم من ذلك الا انهُ قد تقرر في عقلها ان الحرب قد سلبت القوة القليلة التي كانت للباب العالي لحفظ الانتظام في السلطنة في اوربا ولو وضع الباب العالي تحت مناظرة مناظرين منذ زمان طويل لتخلص العالم من مصائب كثيرة ومخاطر جمة

اما الان فينبغي ان تصان الاقلية في بلغاريا كالاكثرية لمجانبة اسباب الاضطراب والحروب وربما كان حلول النمسا في بوسنه وهرسك مما يحميها منها فانهما طالما كانتا عرين اهل الثورة والعصيان . ومن اصعب الامور على الحكومة العثمانية ان تحفظ الراحة والانتظام فيهما بعد ان امستا منقطعتين عن الاستانة بامارة بلغارية مستقلة فعلاً وليس بالاسم حال كونها منصبة على العدوان . والظاهر الان ان الكونت اندراسي لم يصمم بعد على

ملافاة عواقب الحلول فيها وربما كان متربصاً ليحصل على رضى الموتمر او على تحريضاته . ومن الامور التى تصون الراحة والصوالح في الاستقبال عضد حكومتنا للحكومة اليونانيـة . ولا يخفى انها منذ زمان طويل لم تعول انكلترا على سياسة اصح من سياسة عضد اليونان ولااقرب منها لحب الوطن فانهٔ يستدل بذلك على انها تيقنت انهٔ لاسبيل الى الرجوع الى الاحوال السابقة . وان السياسة الصحيحة تقوم الان بالانشاآت اكثر مما تقوم بالمحافظة على الحالة الجارية . وان اوفق العناصر لاوربا ولانكلترا عناصر الجنسية اليونانية . فانها لا تمسي خاضعة لسطوة روسيا ولقد طالما طلبت الى هذه البلادان تعضدها وتحميها . ويقال ان تصميم انكلترا على ذلك قد اثر تاثيرًا عظيمًا في اثينا ولا ريب في انهٔ يرضي جميع اليونان . فانهم يشاهدون بذلك الرجوع الى السياسة التي مكنتهم من الحصول على استقلالهم . ومن المهم ان نلاحظ احوال روسيا عندما تسمع خطاب انكلترا بشان ادخال اليونان . غير اننا سنمدحها بقولنا انهٔ لم يخطر ببالنا انها تحاول ان تمنع الولايات اليونانية عن اكتساب المنافع التي مكنت السلاف من اكتسابها

روسيا والموتمر

قالت جريدة التيمس ان ناظر المالية اجاب في مجلس المبعوثين على سوال غير موافق مآلهٔ هل تقبل انكلترا بان تدخل الموتمر ما دامت الجنود الروسية في مراكزها الحالية القريبة من الاستانة وغاليبولي بقولهِ انهٔ لا يقدر ان يجيب بالتصريح على هذا السوال . ومن المحقق ان الروس ما برحوا يتقدمون من البوسفور . على انهٔ لا بد من ان تكون حكومتنا قد تيقنت ان استيلاء الروس على الاستانة لا يمكنهم من الحصول على منافع لا سبيل الى الحصول على ما يقابلها . ولذلك نقدر ان نشاهد بدون مبالاة حركات ليست باكثر اهمية من الحركات التي قد قبلت بها واذا فرضنا اننا قادرون على ان نستولي على البوغازين اذا مست الحاجة الى ذلك فلا يبقى علينا الا ان نتحقق انهٔ سيصير طرح شروط الصلح كلها امام الموتمر . وقد كدرنا ما سمعناهُ من فيفنا من ان روسيا ستمتنع عن طرح بعض الشروط امام الموتمر مهما كانت قليلة الاهمية . ويقال ان روسيا لم تمتنع عن ذلك ولكنها قد كررت ما قالتهُ من ان جميع ما يمس الصوالح الاوربية يكون من مواضيع مفاوضات الموتمر . ويقال انها قد فتحت المخابرات لتحديد الامور التي تتعلق بها الصوالح المذكورة . ومع ذلك قد تبين انها ممتنعة عن ان تجيب الى ما ادعتهُ انكلترا والنمسا . ولاريب في انها ترتكب الخطا المبين اذا ظنت ان الكلام غير الصريح الذي صار التفوه بهِ من جهة ابطال معاهدة سنة ١٨٥٦ يبين ان انكلترا تقبل بان تتفاوض بامر المسالة الشرقية كان الدول قد تخلصت من الواجب عليها بالنظر الى تلك المعاهدة . فانها لم تمزق بعد . ولكنهٔ قد صار التعدي عليها . واهم الامور ان يتقرر ما يسلم بالتعدي عليهِ وما يقوم مقامهُ . وكانت تلك المعاهدة عبارة عن تقرير نسبة الدول الاوربية الى البلاد العثمانية ونسبة بعضها الى البعض الاخر بالنظر الى صوالحها الشرقية . فالمعاهدة التي تقوم مقامها لابد من ان تعم الصوالح والاحوال . فاذا امتنعت روسيا عن طرح شرط امام الموتمر تصبح المعاهدة التي ستقوم مقام معاهدة سنة ١٨٥٦ غير تامة فتمتنع انكلترا عن المفاوضة بشان الشروط التي ترضى روسيا بان تطرحها امام الموتمر . وربما

كان رجال سياسة روسيا يستصعبون ان يدركوا ما تدركهُ من اهمية التصريح بامور قدمت المفاوضة بشانها وانحصرت المفاوضات في عواقبها . ولكن اذا صح ما قيل من ان البرنس بسمارك قد اقر بعدا له طلب انكلترا بعد ان تاكدت روسيا ان النمسا عاضدة لنا فما من شيء يمنع روسيا عن اجابة طلبنا العادل ما لم تكن مصممة على القيام بامور غير موافقة

انكلترا والموتمر

سال المبعوث مستر دنيسون ناظر مالية انكلترا هل تكون كل دولة في الموتمر محافظة على حريتها بالنظر الى اجرااتها بحيث تقدر ان تخرج منهُ عند ما ترى ان ناموسها او صوالحها تدعوها الى الخروج او تكون الاقلية فيهِ ملزومة بان لا تخضع لارادة الاكثرية . وهل تحافظ انكلترا على حقها بان نقيم الحجة على كل دولة من الدول التي امضت معاهدة باريز ولوندرا اذا رات انها تروم ان تسلب ارضاً عثمانية . وهل تراعي الصوالح الاوربية وتمنع انشا دولة جديدة تحت سيادة روسيا الفعلية بحيث يكون لها ثغور وخلجان في البحر المتوسط والبحر الاسود وترفض الاعتراف بامور كهذه وان لم تعضدها الاقلية في الموتمر

ثم سال مستر اونسلو المبعوث هل تعرف الحكومة الانكليزية بافادات رسمية او افادات صادقة غير رسمية عدد الجيوش الروسية الحالة في ظاهر الاستانة وظاهر غاليبولي ومجموع جنود روسيا التي اصبحت في جنوبي البلكان . وهل قد صممت على ان تدخل الموتمر بدون ان تقف رسمياً على الشروط الصلحية التي يقال انها قد عقدت بين الروس والعثمانيين . وبدون ان يخرج الروس من المراكز الموافقة جداً لهم في خطوط الاستانة وظاهر غاليبولي

فاجاب ناظر مالية انكلترا ان ما ياتي هو وصف مركز الحكومة الانكليزية بالنظر الى هذه الامور اننا قد ارتضينا بان نشترك في الموتمر . وقد شرعت في مخابرة الدول بشان الشروط التي تكون اساساً لهُ . ولا يوافق الحال (اسمعوا اسمعوا) ان ابين تفاصيل الامور التي اصبحت موضوعاً للمفاوضة . على انني اقول بدون تردد البتة لا ريب في انهُ يحق لكل من الدول ان يخرج من الموتمر عند ما يرى لزوماً للخروج (اسمعوا اسمعوا) ولم يقرر ان يكون راي الاكثرية مقيداً لراي الاقلية . اما انكلترا فتحافظ على ارائها فيهِ وستطلب قبل الدخول اليهِ ان يصير طرح كل شرط من شروط روسيا فيهِ بحيث يفوض اليهِ الحكم بقبولهِ او رفضهِ (اسمعوا) ولا اقدر ان اجيب على سوال صديقي المحترم مبعوث كلدفورد (اسمعوا) لان ذلك يكون عبارة عن تجاوز حدود الاعتدال باظهار التفصيلات . واجيب على سوالهِ بشان اعداد الروس اننا لسنا بحاصلين على افادات صريحة موضحة بهذا الشان (اسمعوا اسمعوا) واكتفي باعادة ما قلت من جهة الشروط التي جعلناها اساساً لدخول الموتمر (ضجة استحسان)

اليونان في البلغار

سال السار دالك مستشار خارجية انكلترا هل حصلت الحكومة على افادات اكيدة تبين اعداد اليونان الذين يسكنون ثراقة ومكدونية اللتين قد صار طلب ضمهما الى الامارة البلغارية الجديدة . وهل يمكن ان يحصل المجلس على افادة كهذه مع الخارطات اللازمة

اجاب مستشار الخارجية ان الحكومة الانكليزية ليست بحاصلة على افادات كهذه مضبوطة كل الضبط . على انها قد طلبت الى مستر ليارد سفيرها في الاستانة بان يفحص ويحقق وعند ورود تقريره ستبادر الى طرحهِ امام المجلس . ولا اعلم اعداد اليونان في المكانين المذكورين فان الكتابات الموجودة في نظارة الخارجيـة الانكليزية لا تميز بالذكر اليونان عن البلغار

رد وزير مالية انكلترا

❋ في ١٤ اذار (مارس) اعترض كثيرون من المبعوثين على حكومة انكلترا فرد عليهم وزير ماليتها بالخطاب الاتية ترجمتهُ ❋

❋ انني لمتيقن ان المجلس عالم بان المفاوضات التي جرت متضمنة اموراً لا يوافق اظهارها . هذا ومن المفروض عليَّ ان اقول انني لا انسب الى مبعوث نامرت المحترم والذين شاركوهُ في الكلام محاولة الفاء الحكومة في ارتباك (اسمعوا) . وانني متيقن انهم كالمجلس كلهِ وكالامة قاطبة في شاغل عظيم من جرى المشاكل الحالية ولا اظن ان ما سمعناهُ ناشىء عن عدم الاركان الى الحكومة (اسمعوا) . بل اقول ان السوءلات الكثيرة التي سمعناهـا ناشئة عن الاركان اليها (اسمعوا وضحك) . امـا القواعد التي تكون اساساً لمفاوضاتنا في المؤتمر فقد ابنتها قبلاً . وقلت اننا ندخلهُ محافظين على حق الحكم بالامور حكماً يوافقنا واننا اذا امسينا اقلية لا يقيدنا حكم الاكثرية . وقلت ايضاً اننا نطلب طرح جميع الشروط التي عقدت بين روسيا والحكومة العثمانية لنبحث عن كل منها ونبرز الحكم بشانهـا ولا اقدر ان اصرح باكثر من ذلك لان الكل يتضمن البعض . ولا يوافق ان يطلب اليَّ ان اوضح اموراً متعلقة بالبعض بعد ان فهمت بما اوضح الكل (اسمعوا) . واقول انهُ عند طرح امور متعلقة بصوالح اوربية او انكليزية في المؤتمر يكون لنا راي في تسويتها . واننا لا نقبل بان يقرر شيء في المعاهدة تقريراً يضادنا (اسمعوا اسمعوا) . ولا اقدر ان اصرح باكثر من ذلك ولا ارى لزوماً لاعادة تقريري السابق فاعتذر عن الرد على التفصيلات التي بلغتني في هذه المفاوضات (ضجة استحسان) . اما ما ذكر من جهة اختيار مرخص انكليزي فاقول للمجلس ان الحكومة قد قامت باعباء كل هذه الامور كانها ذات راي واحد . ومرخص انكلترا يكون في المؤتمر كنائبها ووكيل حكومة متحدة ان كان ناظر الخارجية او اللورد ليونز او غيرهما . وسيجلس فيهِ باسم انكلترا منفذاً لاوامر الحكومة (ضجة استحسان) وعندي انهُ لا يوافق ان نبحث عما يتجاوز المسئولية الملقاة على عواتق الحكومة (ضجة استحسان) ومن المحقق انهُ اذا اعترض على ارسال اللورد ليونز ولاظهرت اسباب تحمل على العدول عن ارسالهِ فلا نتاخر الحكومة عن اختيار مرخص اخر . ولكنهُ لم يبلغنا شيء يحمل على ذلك . واللورد المشار اليهِ اقدم سفرائنا وقد تقلد ارفع المناصب وكان سفيرنا في الاستانة . ولا بد من ان يكون مدركاً لكل ما جرى في الثلاث سنوات الاخيرة فهذا يمكنهُ من ان ينوب عن الحكومة حق النيابة . وليس من المفروض عليَّ ان ابين ما ساء بينهُ مما يتعلق باراء هذا اللورد ومع ذلك اقول ان الذين قد نسبوا اليهِ الاراء التي ذكرت قد اخطاوا فانها مضادة لاراء غيره من وزراء الحكومة . وقد عرفت ذلك بالمكاتبات التي جرت بيني وبينهُ . (اسمعوا) وقد عرفت ايضاً ان الذين شاركوهُ في ادارة الامور مرتضون منهُ وقد اعترفوا بان

تعيينهُ في المؤتمر يكون اوفق من تعيين غيرهِ . واعمالهُ في المؤتمر لا تستند الى ارائهِ الخصوصية فانهُ من الذين ينفذون ما يطلب اليهِ تنفيذهُ بجلال وحذق ومعرفة العادات السياسية ونسبتهِ الى الحكومة التي ينوب عنها . واروم ان احقق لكم انهُ ينوب عن الحكومة الانكليزيـــة ويعلم انها هي المسئولة الى الامـــة وليس هو بمسئول (اسمعوا اسمعوا) . وقد استغربت بعض ما قالـــهُ الذين تكلموا في هذا المجلس ولاسيما ما قيل من ان البوارج الانكليزية في مركز يمكن الروس من ان يغرقوها او ياسروها في ١٢ ساعة فان ذلك لا يوافق ان يعرف في البلاد الاجنبية في الاحوال الحاضرة . وفضلاً عن ذلك اقول انهُ لا صحة لهذا الخبر وقد استغربت كيف ان الذي فاه بهِ ارتضى بان يظهر ما يضر ببلادهِ *

روسيا والدول

ان الجملة الاتية المترجمة عن جريدة التيمس مهمة جداً

قد حدد الكونت اندراسي في الخطاب الذي فاه بهِ يوم السبت الشروط التي جعلت روسيا العثمانيين يقومون بها حتى التحديد عند ما قال انها عبارة عن اساس الاتفاق النهائي الاخير وليست باكثر من ذلك . فاذا سلمت روسيا بهذا بكلمات قليلة ناشئة عن الخلوص واذا نشرت شروط الصلح حرفاً بحرف نقدر ان نزيل قسماً عظيماً من الاضطراب الذي لا يزال يكدر او ربا ولم يقلّ في الايام الاخيرة . على انـــهُ قد تقرر عندها انهُ يحق لها ان تقسمها الى قسمين . وقد تقرر عندها ان قسماً يحتاج الى مصادقة اوربا ولكنها تدعي ان القسم الثاني هو عبارة عن اتفاق خصوصي معقود بينها وبين البلاد العثمانية . اما ادعا الحكومة الانكليزية فيختلف كثيراً عن ادعائها ويثبت بشواهد تاريخية . فالدول العظيمة كانت تحمي السلطنة ليس لانها كانت تفضل نظام ادارتها الخاص بها ولكن لان في السلطنة نقطاً ذات اهمية عظمى . وقد جعلت معاهدة باريز الصلك الاخير لمحاولة منع تلك النقط عن ان تكون سبباً للحرب . فلم تنجح هذه المعاهدة اي انها لم تات بالمقصود من تقريرها لاسباب مشهورة . ولا ريب في ان محاولة اثبات شروط تلك المعاهدة الباريزية ضرب من الحماقة بعد ان امست الحكومة العثمانية في مركز لم يحسب لوصولها اليهِ حساب عند ما عقدت المعاهدة المذكورة . وقد اصاب اللورد دربي بما قالهُ من ان الحالة التي كانت موضوعاً للبحث سنة ١٨٥٦ وسنة ١٨٧١ قد تغيرت . وقد تأكد ان حكومتنا ليست بمصممة على طلب المحافظة على معاهدة سنة ١٨٥٦ والدليل ما اجرتهُ بالنظر الى المملكة اليونانية وقد اخبرت حكومتها بان سفرا انكلترا في قواعد الدول العظيمة قد صدرت اليهم الاوامر بان يطالبوا ان يسمح لليونان بالاشتراك في المؤتمر . ولا يخفى انهُ لم يكن لهم دخل في مؤتمر باريز ولا اشتركوا مع الدول في عقد المعاهدة ولا ذكر اسمهم فيها . اما الان فلا سبيل الى صرف النظر عنهم بعد ان تاكد انهُ لا بد من ان يعاد تنظيم ادارة العثمانيين كلها . ولا بد من ان تجعل معاهدة باريز المركز الذي يبتدا منهُ بوضع التدبيرات الجديدة لانها اخر المعاهدات المتعلقة باراضي السلطنة العثمانية . وقد اجمعت الدول على ان امور السلطنة لا تتقرر بدون رضاها كلها

فاذا ادعت روسيا باصرار ان يبتدا بالمفاوضة

بالنظر الى جميع المعاهدة التي حملت عدوها المغلوب على عقدها او الى بعضها تكون قد ادعت بحق مخصوص يجعلها متسلطة في البلاد العثمانية ولا يحق لها ان تكون كذلك . لان الدول العظيمة لم تدعُها الى فتح الحرب ولا فوضت اليها ان تبدل السلطنة العثمانية بما تروم ان تبدلها به . وقد شهرت الحرب والقت مسئوليتها على عواتقها وقيل لها على سبيل التحذير قبل ان حملت ان شروط الصلح لا بد من ان تطرح امام اوربا كلها . والهمية انتصاراتها لا تغير هذه الحال . فانها حملت على بلاد متمنعة بحماية فلا نقدر ان نقتدي بالمانيا التي اخذت من فرنسا غرامة عظيمة وضمت الى بلادها ولايتين بدون ان تشاور اوربا . وقد سلمت روسيا بان حالتها ليست كحالة المانيا بمجرد تسليمها بطرح بعض الشروط امام الموتمر . غير ان طرح بعضها ليس بكاف لان اخفاء البعض الاخر يستر تاثيرات ما يطرح . فاذا بحثنا عن الشرط الذي تدعي روسيا انه لا يتعلق الا بها و بالعثمانيين فيظهر ذلك جليًّا وهو شرط الغرامة اي كميتها وكفالتها . ولا يخفى ان مركز الباب العالي الاستقبالي يتوقف كثيرًا على اثقاله المالية فيمسي مقيدًا اذا التزم بدفع اربعين مليون ليرا بقيود اشد من القيود التي يقيد بها اذا التزم بدفع ١٢ مليونًا فقط . فاذا طالبت روسيا المبلغ الاعظم يحق للدول ان تزيد في طلب صيانة صوالحها ولذلك لابد لها من ان تعلم ما هي الضمانات التي تعطى لدفع الغرامة . وانكلترا لا تسمح برهن خراج مصر لئلا تصير خاضعة لروسيا . وستبادر انكلترا الى مضادة روسيا بحرية تامة وان اتحدت روسيا والدولة العثمانية على انفاذ اتفاقها وكذلك النمسا ربما كانت تضاد تعيين خراج امارة البلغار لدفع الغرامة الروسية . وانكلترا لا تقدر ان تصرف النظر عن انتقال البوارج العثمانية الى روسيا ما دامت احوال اواسط اوربا على ما هي عليهِ في الحال . وفضلاً عن ذلك لا تسمح الدول لروسيا بان تجعل لنفسها كفالة بالمداخلة في امر رسومات الاستانة . لان تمكينها من سلطة مالية فيها عبارة عن جعل القاعدة في يدها . وهكذا قد ظهر انها لا تقدر ان تنفذ تدبيراتها المالية في البلاد العثمانية ما لم تفز بقبول اوربا بذلك . ولا يسمح لها بان تجدد البلغار ولا ان تسن نظام ادارتها . فاكثرية الحكومة البلغارية لابد من ان تكون سلافية فربما كانت توسع حدودها توسيعًا يجعل امال اليونان في خبر كان . ولا بد لانكلترا من ان تتخذ على نفسها صيانة الصوالح اليونانية . لان الجنس اليوناني وان كان كثير الاغلاط هو اوفق الاجناس لنمو التمدن الغربي في البلكان . وكذلك النمسا لا تسمح بان تكون الامارة الجديدة سدًّا يمنع امتداد بوسنه وهرسك . ومن المهم ايضًا ان تفحص تدبيرات روسيا الادارية لانها ربما كانت تسن نظامًا يجعل البلغار كولاية روسية او يسلب حرية المسلمين او يجعل الكاثوليك تحت رحمة المتعصبين من خدمة الدين فربما كانت تدبيرات روسيا تسهل اسباب ذلك . فهذه الامور تاتي طبعًا باضطرابات جديدة وتسهل السبل لفتح حرب جديدة عظيمة . فالدول الكبيرة لا تقبل بها وان كانت غير قادرة على الاتيان بهذه الاضرار . وبالجملة نقول ان كل بند من بنود الاتفاق بين روسيا والدولة العثمانية هو مما يوافق البحث عنهُ . فهذا هو راي هذه البلاد . وهو ايضًا راي الكونت اندراسي وزير النمسا . فالدولة التي تحاول ان تقرر احوال السلطنة العثمانية حسب ارادتها لابد لها من ان تحسب حسابًا لمضادة سائر الدول الاوربية

السلاف

من قلم سليم افندي البستاني

* ان جميع الذين طالعوا اخبار الحوادث الماضية ووجهوا خواطرهم الى الاستقبال قد تيقنوا ان الامة السلافية اصبحت ذات اهمية عظمى منذ خطر ببال روسيا ان تجعل انضام الامة السلافية محورًا لسياستها وغرضًا لاجراآتها ولا ندرك مقاصد روسيا وغاياتها الا بعد الوقوف على طرف من تاريخ السلاف ومراكزهم في الدنيا فاخترنا نشر الجملة الاتية فنقول *

* ان السلاف امة تسمى بلغتها اسلوفن او اسلوباني وهما كلمتان مشتقتان من اسلوفو او اسلواو ومعناها شعوب اصحاب لغة واحدة . وهذه الامة السلافية من اقوى امم الجنس الهندي الاوربي او الارياني واكثرها عددًا وقد استوطنت اكثر الجهات الشرقية الاوربية وبعض شمالي اسيا . والظاهر ان القدماء كانوا يحسبونها من السيثيين او السرماطيين . اما الكتاب الرومان فيسمونهم فنيدى والكتاب التابعون لهم يسمونهم سربيين وكل منها فرع من هذا الجنس السلافي . وفي اقدم التواريخ التي ذكرت فيها جنسيتهم السلافية ذكر اقامتهم في جبال كروباتية والاماكن المجاورة لها . ومن ثم امتدوا شمالاً الى بحر البلطيك وغربًا الى الالب والسال وامتدوا بعد سقوط امبراطورية الهونيين جنوبًا عابرين الطونة وقاطنين اراضي السلطنة العثمانية والمملكة اليونانية . وكان انتشارهم في هذه الاقطار المتسعة وتفرقهم فيها سببًا لزوال وحدة الامة فانقسمت الى قبائل عديدة بعضها منفصل عن البعض الاخر بالامور السياسية واختلاف اللغات . اما العارفون بتاريخ الامة السلافية واحوالها كالعالم دوبروفسكي وكوبتسار وشفارك فقد قسموا تلك الامة الى قسمين وهما الشرقي والغربي او الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي . فالقسم الشرقي مولف من ثلثة فروع . فالاول الفرع الروسي وينقسم هذا الفرع الى قسمين وهو الروسي والروسنياكي ويقطنان غربي روسيا وشرقي غاليسيا والجهة الشمالية الشرقية من المجر . والفرع الثاني الفرع الايليري السربي ومنه السربيون والمجر السربيون واهالي بوسنه وهرسك والجبل الاسود واهالي سلافونيا ودالماسيا وكرواسيا والفند . والفرع الثالث البلغارى *

اما القسم الغربي فينقسم ايضًا الى ثلثة فروع الاول البولوني ومنه اهالي بولونيا وسلاف سليسيا وقبيلة منفردة في ولاية بوميرانية البروسيانية تسمى كاسوب . والفرع الثاني الزيخو سلوفاكي ومنه اهالي بوهيميا ومورافيا واسلوفاك في الجهة الشمالية الغربية من المجر . والفرع الثالث الفندي ومنه بقايا السلاف في شمالي المانيا

وقد سقطت دول كثيرة سلافية وانقلبت ممالك عديدة من ممالكهم كبوهيميا ومورافيا وبولونيا . ولم يبقَ في اوائل هذا القرن غير المملكة الروسية حال كون السرب والجبل الاسود قد حافظتا على بعض استقلالهما

اما في هذه الايام فقد وجهت خواطر السلاف في جميع البلدان الى انشا اتحاد يقرب هذه القبائل السلافية بعضها من البعض الاخر وقد مالت الى

ترقية اسباب ذلك فصار من الامور السياسية المهمة جدًّا في اوربا ولاسيما بعد ان فتحت روسيا الحرب الاخيرة لتمكنهم من استقلال يسهل اسباب انضمامهم واتحادهم . اما الشاعر كولار الزيخوسلوفاكي فهو من اول الذين تظاهروا باتخاذ الوسائل اللازمة لبلوغ اتحاد السلاف ونشراءلانا على جميع السلاف طالبًا اليهم ان ينبذوا انشقاقاتهم الداخلية الكثيرة وان يعلموا انهم امة واحدة عظيمة وان لغاتهم الكثيرة هي ذات اصل واحد . فسر سلاف بوهيميا وغيرهم من رعايا النمسا بهذا الامر اذ علقوا املهم بالتخلص من ان تبتلعهم الجنسية الالمانية والمجرية . وقد انتشر ذلك في النمسا وتقوى باجتهادات شافارك وبالاكي وغاج وغيرهم من مشاهير السلاف وقد ظهر له عاضدون في بولونيا وروسيا في الدوائر العلمية والسياسية . ومن هولاء السلاف من يروم ان يتم اتحادهم بانشا محالفة تحت ادارة جمهورية . ومنهم من يروم ان يتحدوا تحت راية روسيا ومنهم من يرغب في انتظام اخر . والتحريض على ذلك معظمهُ صادر من روسيا . والنمسا تشترك فيهِ حينًا بعد حين بحسب الاحوال

وسنة ١٨٤٨ عقد موتمر سلافي في براك تغلب فيهِ عنصر الثورة فنشا عن تغلبهِ انتشاب القتال بين الثائرين والجنود النمساوية ووقوع اضطهاد شديد على اعضاء الموتمر . وكان انشا مجلس نواب الولايات النمساوي والمجلس المركزي سنة ١٨٦١ من اسباب ظهور امور جديدة متعلقة باتحاد السلاف . واجتمع جمهور غفير من السلاف في موسكو في اثناء معرض فتح في ايار (مايس) من سنة ١٨٦٧

ومنذ نحو ٢٧ سنة قال شفرك ان عدد السلاف نحو ثمانين مليونًا منهم نحو تسعة وثلاثين مليونًا من الروس وثلاثة عشر مليونًا روسناكس وعشرة ملايين من البولونيين مع سليسيا وكاسوب واربعة ملايين وخمسمائة الف من اهالي بوهيميا ومورافيا وثلاثة ملايين ونصف مليون من البلغار ومليونان و ٨٠٠ الف من السلوفاك وغيرهم . على انهُ قد تقررت التعديلات الاخيرة ان عدد الامة السلافية هو نحو تسعين مليون نفس

اما اللغة المستعملة في صلواتهم فهي اقدم اللغات السلافية وهي فرع من اللغة الاصلية المفقودة . وفي القرن التاسع للميلاد ترجم كيرلوس وميثوديوس التوراة والانجيل او بعض اسفارها الى اللغة السلافية بعد ان اخترع احرفًا هجائية ونسبت هذه الاحرف اليهِ ولا تزال جارية عند السربيين الذين هم من ابناء الكنيسة الارثوذكسية . اما الروس فقد غيروا بعضها حال كون البولونيين البوهيميين وغيرهم يكتبون لغتهم بالاحرف اللاتينية . اما الكتب الكنائسية المكتوبة باللغة السلافية القديمة فلا تزال تستعمل عند السربيين والروس ومن اهمها التوراة اي العهد القديم . واقدم المولفات بلغة هاتين الامتين كتابات نستور مكتوبة بتلك اللغة القديمة . ولها كتاب في الصرف والنحو تاليف ميكلوسيش . وكان الناس يظنون ان هذه هي اللغة السلافية القديمة الاصلية العامة وانها ام كل اللغات الحالية على ان المباحث الحديثة قد ابانت انها اخت اللغات الاخرى وليست باصلها . ولم يظهر بعد الاماكن التي كان اهلها يتكلمون اللغة المذكورة على ان اكثر الناس تحقيقًا وتدقيقًا يقولون انها كانت لغة اهالي البلغار وان اللغة البلغارية الحالية هي منها . وقد باتت من اللغات التي لا يتكلم الناس بها غير ان كنوزها لا تزال ينبوع ثروة لا يفنى . اما اللهجات السلافية

الحالية فللروسية والبولونية والبوهيمية والسربية كتب كثيرة وتاليفات جمة . ومن خصائص اللغات السلافية ان فيها مذكر ومونث ومستويًا وهي كاللاتينية بدون اداة تعريف خلا اللغة البلغارية التي تدخل هذه الاداة على الاسم منها . وفي بعض لغاتها مثنى . وتنقسم افعالها الى كاملة وناقصة . وجميع اللغات قليلة الحركات

اما السلاف في الحال فهم ارثوذكس وكاثوليك واكثرهم في البلاد الروسية والنمساوية والعثمانية وقليلون منهم في بروسيا كما راينا اما دينهم الاصلي السابق للنصرانية عندهم فالظاهر انهُ كان موسسًا على التوحيد وانتقل بالتدريج الى الشرك بعبادة معبودات كثيرة ثم عبدوا العوالم . ومع ذلك بقي للتوحيد اثر عندهم ولا سيما عند الكهنة . وكانوا جميعًا يسمون معبودهم الاول سفلياتوفست وحسبوا سائر المعبودات دونهُ في الرتبة فكانوا كانهم شبيهون بالمعبودات عندهم . واعظم معبوداتهم الثانوية برون ورادبناست . وكانوا يعتقدون بوجود ارواح صالحة وارواح شريرة والالهة المختلفي الاشكال والهيئات وخلود النفس والعقاب والثواب بعد الموت . وكان كهنتهم يقيمون الصلوات في الغابات والهياكل ويقدمون الذبائح من الحيوانات والتقدمات من الثمار ويحرقون موتاهم ويحفظون رماد اجسادهم في انية

تطعيم حيوان من حيوان اخر

نشرت الجرائد اخبارًا كثيرة عن امكان تطعيم حيوان من حيوان اخر بقطع عضو من الحيوان الذي يرام التطعيم منهُ وجرح الذي يرام تطعيمهُ ووضع العضو المقطوع كما هو في ذلك الجرح وقد اجرى العلماء امتحانات عديدة وتحققوا نجاح هذه العملية بحيث يصير العضو المقطوع والمطعم بهِ كعضو طبيعي من الحيوان المطعم فيشترك مع جسده في الحركة الدموية وينمو نموًا غريبًا وقد نشر موسيو فيليبو خبر عملية من هذا النوع اجراها منذ نحو ٢٠ سنة فانهُ اتى بديك دجاج صغير السن وجرحهُ في راسهِ واتى بسن خنزير كان قد ولد منذ ساعات قليلة وكان السن تامًا ووضع مغرس السن في الجرح وحوَّل راسهُ الى الخارج وكان طول السن حينئذٍ ٨ ميليمترات وسمكهُ ميليمتران وبعد ذلك بعشرة اشهر ذبح الديك فوجد ان طول السن صار ١٢ ميليمترًا اي انهُ نما اكثر من نصف نموهِ الاصلي فانهُ عند اجراء العملية كان راس السن مساويًا للجرح وعند ذبح الديك كان قد ارتفع عن مساحة الجرح ٥ ميليمترات . ولا يخفى ما في ذلك من الغرابة نظرًا لاختلاف الحيوان المطعم عن المطعم منهُ وقد اجرى هنتر وسارا ستلاي كوليبر عملية كهذه الا ان الحيوان المطعم كان من جنس المطعم منهُ ايضًا فانهما وضعا ظلف ديك في عرفهِ وبعض من الجنود الفرنسويين وضعوا راس ذنب فارة في جلدة راسها وعندما التحم الذنب بالراس قطعوهُ فصار كقرن منبعث من راسها فصار منظرها غريبًا لو رآها احد علماء التاريخ الطبيعي لظنها حيوانًا غريبًا

فيل غريب

❋ ذكر في جريدة فيلد انهُ وجد في الهند فيل متقدم في السن ذو حجم غريب ارتفاعهُ من قدمهِ الى كتفهِ احد عشر قدمًا وثلاثة ارباع القدم وطولهُ من راس خرطومهِ الى راس ذنبهِ ٢٥ قدمًا و ٥

قراريط وطول المسافة التي بين راس خرطومهِ وعينهِ ٧ اقدام ومن عينهِ الى ذنبهِ نحو ١٢ قدماً ونصف وطول ذنبهِ ٤ اقدام ونصف وطول نابيهِ ٥ اقدام وقيراطان (القدم نحو نصف ذراع) *

معدن زيبق في بورنيو

* قد اكتشف معدن زيبق عظيم جداً في جزيرة بورنيو ويكاد يكون كبريت زيبق نقي ويستخرج منهُ من ٧٠ الى ٨٠ جزءًا في المائة من الزيبق *

توقيف حركة الجسد الطبيعية

* ذكر بعض العلماء اخباراً كثيرة عن تمكن بعض الاشخاص من توقيف حركة القلب والرئتين حتى يلوح انهُ قد زهقت ارواحهم وتمكنهم من ان يبقوا على هذا الحال مدة طويلة فبعضهم يبقى اياماً وبعضهم اسابيع وبعضهم اشهرًا بدون ان تظهر عليهم اقل لوائح الحيوة . والكولونل تولنسند كان قادرًا على توقيف حركة قلبهِ حتى يصير جسدهُ بارداً متقلصاً والفقرا الذين مهنتهم التسول في البلاد الهندية ماهرون في ذلك جداً فان احدهم دفن حيا ٦ اسابيع وصار الاعتناء بالحراسة على الضريح الذي وضع فيهِ بكل الضبط وبعد انتهاء المدة المعينة اخرج من الضريح واستعملت لهُ المنبهات والمقويات فتنبهت اعضاؤهُ وتحركت كالعادة . ودفن اخر في ضريح اعتيادي عمقهُ ٣ او ٤ اقدام تحت سطح الارض ثم اخرج منهُ بعد ٣ ايام وبواسطة المنبهات رجعت اليهِ الحيوة كالاول *

المادة وخصائصها

(من قلم سليم افندي البستاني)

الجوهر الفرد

قد ذكرنا في الجزء السابق من الجنان خصائص المادة وقلنا ان كل مادة مركبة من اجزاء صغيرة جداً . وقلنا انهُ لو كان حجر ثقلهُ رطل جسماً واحداً مفرداً لما امكن تقسيمهُ الى اجسام كثيرة بالكسر ولا تيسر جعل قليل من الرمل جسماً زجاجياً والان يوتى بالف قطعة من الحديد او الرصاص او الذهب وتجعل قطعة واحدة . فمن اصرح الادلة على ان كل جسم في العالم مركب من اجزاء كثيرة اقتدار الانسان على ان يجزئ كل جسم مركب وان يركب اجزاء متعددة بحيث تصير جسماً واحداً

ومنذ مدة ليست بطويلة كان علماء الطبيعة يظنون ان المادة قابلة التجزي الى اجزاء لانهاية لها اي اننا نقدر ان نجزي الجسم الى ما لانهاية لهُ . فهذا حقيقي بحسب الحواس لاننا نحكم بان الجسم يكون قابلاً للتجزي اي للتقسيم ما دمنا نقدر ان نراه او نلمسهُ او نذوقهُ او نشمهُ . ولا ندرك اكثر من ذلك . على ان الاكتشافات الكيميية الحديثة قد برهنت بدون ريب ان جميع الاجسام مولفة من اجزاء تسمى جواهر فردية وبعد ان نجزي الجسم الى ان نبلغ جوهر الفرد يصير هذا الجزء المسمى الجوهر الفرد غير قابل للتجزي . مثلاً اذا اخذنا حصاة وزنها درهم وقطعناها الى مليون جزء مثلاً نتصل تلك الاجزاء الى حالة غير قابلة التقسيم . ومن الناس من يعترض على ذلك غير ان البراهين الكيماوية الموكدة الثابتة كافية للرد عليهم وهي طويلة قد استغنينا عنها لان المقصود اظهار ما اثبتهُ العلما وليس اثبات ما اظهروهُ

ومما يقضي بالعجب العجاب ويحيّر العقول والالباب قابلية الاجسام للتجزي مع ادراك الحواس لتلك الاجزاء الصغيرة . ولا يخفى ان الرائحة المؤثرة في حاسة الشم انما توثر فيه بانتشار اجزاء دقيقة جدًا من الجسم السائل او الجامد او الغازي الذي تتضوع الرائحة منهُ في الهواء ومماستها لعصب الشم وتاثيرها فيه . وهذه الدقائق المنتشرة تكون صغيرة جدًا حتى ان العقل يقصر عن ادراكها . وقد وضعوا قدر ثقل قمحة من المسك معرضة للهواء في مخدع مفتوح الباب والشبابيك مدة سنتين وكانت رائحتها منتشرة كل الانتشار في الهواء ووزنوا ذلك المسك في نهاية السنتين فوجدوا انهُ نقص نقصًا لا يستحق الذكر . ومن الموكد ان كل الهواء الذي كانت الرائحة متضوعة فيه كان فيه من دقائق المسك المذكور

ومن اجلى الادلة على امكان تقسيم الاجسام الى دقائق صغيرة جدًا صناعة طلي الخيطان الفضية بالذهب لتطرز الملابس بها . فان اهل هذه الصناعة يمدون الفضة طوليًا حتى تصير خيطًا دقيقًا ويطلون طول قدم منها وهو اقل من نصف ذراع بجزء واحد من ٧٢٠٠٠ الف جزء من اوقية من ذهب وتباع هذه الخيطان المطلية المعروفة بالقصب بحسب مصروف صنعها وما تطلى به من الذهب . فاذا كان الذهب الذي يطلى به نحو نصف ذراع من هذه الخيوط الفضية جزءًا واحدًا من ٧٢٠٠٠ الف جزء من اوقية من الذهب فانما يكون ما يطلى به قيراط من تلك الخيوط جزءًا من ثمانية ملايين و ٦٤٠٠٠ الف جزء من اوقية من الذهب . او لا يمكن تقسيم هذا القيراط الى مائة قسم وان نرى كل قسم منها بدون نظارة مكبرة . وهذا التقسيم يمكننا من ان نرى جزءًا واحدًا من ٨٦٤ مليون جزء من اوقية من ذهب . واذا اتينا بنظارة مكبرة تكبر الجسم خمسمائة ضعف وقسمنا ذلك القيراط من الخيط المطلي نرى جزءًا من ٤٣٢ مليار جزء من اوقية من ذهب حال كون لكل جزء من هذه الاجزاء خصائص اعظم مقدار من الذهب

ومنذ بضع سنين اخذ احد علما الكيميا الانكليز يقوم بامتحانات ليرى اصغر الدقائق التي يمكن ان يراها بالعين المجردة فوجد انهُ يقدر ان يرى جزءًا واحدًا من مليون مليون جزء من القمحة . فالعقل البشري لا يقدر ان يدرك عددًا وافرًا كهذا فللادراكه نقول انهُ اذا عد الانسان مائتين كل دقيقة واشغل نفسهُ بالعد ١٢ ساعة كل يوم لا يقدر ان يعد مليون مليون الا في سنة ملايين و ٩٤٤ الفًا و ٩٤٤ يومًا اي في ١٩ الف سنة . وهذا لا يستحق الذكر بالنسبة الى تجزي المادة فان بعض الحيوانات صغيرة جدًا حتى انهُ يمكن اجتماع مائة مليون حيوان منها في جزء مساحتهُ قيراط مربع . وهي قادرة على ان يفترس بعضها البعض الاخر . فلا بد من ان تكون ذات اعضا تمكنها من الحركة والهضم وغير ذلك . وهذه الاعضا لابد من ان تكون مركبة من اجزاء وهذه الاجزاء من جواهر فردية فحساب هذه الجواهر لا يكون الا بملايين الملايين فيعبر عن مجموعها هكذا

١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠

فاي عقل يقدر ان يدرك هذه الاعداد

ومما يسهل فهم قابلية تجزي المادة وضع قمحة واحدة من القرمز في رطل من الماء فنرى ان هذه القمحة قد اكسبت الرطل كلهُ لونًا مخالفًا للونهِ . وهذا الرطل ينقسم الى مليون نقطة فاذا قلنا ان في كل منها عشرة اجزا صغيرة او جواهر فردة من القرمز نكون قد قسمنا قمحة من القرمز الى عشرة ملايين قسم كل منها ظاهر للعيان

وفي الكائنات الارضية حيوانات صغيرة جدًا وقد تكلم عنها موسيو هونبرغ العالم البروسياني وابان ان ملايين من انواع كثيرة من هذه الحيوانات اذا جمعت تكون اصغر من حبة رمل وان الوفًا منها تقدر ان تسبح في ثقب ابرة وان مياه الدنيا مملوءة منها وكذلك الهواء. وقد يتالف من اجتماع اجسام هذه الحيوانات الدقيقة صفائح صخرية سماكتها عدة اقدام حال كونها ممتدة مئات من الاميال ففي بيلن من بروسيا صخر اللوح الحجري الاملس ففي كل قيراط مكعب منه ٤١ الف مليون منها. فاذا كان كل قيراط مكعب مركب من ٢٢٠ قمحة فيكون في كل منها ١٨٧ مليون جسم ولهذه الحيوانات اعضا الهضم والتوليد وجهاز دوري كالحيوانات الكبيرة وهذه الاعضا مركبة من عناصر لا تحصى من الاكسجين والايدروجين وغيرها

واذا ذوبنا قمحة من النحاس الاحمر في الحامض النتريك واضفنا اليه قليلاً من ماء الامونيا نلوّن ٣٩٢ قيراطًا مكعبًا من الماء. ويمكن ان ينقسم كل قيراط من الماء الى مليون قسم ويكون كل قسم ظاهر وهكذا نرى ان قمحة من النحاس تنقسم الى ٣٩٢ مليون قسم

ومائة قيراط مكعب من الماء مذوب فيها قليل من ملح الطعام تتعكر ان اضفنا اليها جزءًا من ١٠٠٠٠٠٠٠ قيراط مكعب من الفضة المذوبة في حامض النتريك فيكون كل جزء من الفضة جزءًا من ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ من قيراط مكعب. فاذا عد الانسان في كل دقيقة ٦٠ عددًا واشتغل نهارًا وليلاً لا يقدر ان يعد العدد المذكور الا في ٣١ الفا ستمائة وثمان وسبعين سنة

وقد تقرر في العقول انه ما من جوهر فرد في جسم يمس جوهرًا اخر منه فبين كل جوهر وجوهر خلايا تسمى بالمسام. وسنبحث عن المسام في الجملة الاتية ان شاء الله مبينين الادلة والبراهين

عمليتان يطلب حلهما حلاً حسابيًا

(من قلم حنا افندي عصاعيصو)

١ سلسلة هندسية صاعدة طرفها الاخير ١٢٢١ ومعدلها مجهول وعدد حلقاتها ٤ ومجموعها ١٤٦٤ فما هو طرفها الاول

٢ رجل تدين ١٠٠٫٠٠٠ غرش وبعد ثلاث سنين ونصف دفع ١٤٩٫٧٥٥ فكم كان معدل الفائدة المركبة *

فائدة مراجعة التطعيم للجدري

* ان الجدري انتشرت في فرنسا منذ مدة انتشارًا عظيمًا جدًا وعلى الخصوص في مدينة باريز فاكثر علماء الفرنسويين البحث عن الوسائط النافعة لتوقيف انتشارها ولحفظ الناس منها. وقد قررت جمعية الطب في باريز ما ياتي عن هذا الوبا. اولاً ان التطعيم يحفظ من الجدري ثانيًا من الموكد ان مراجعة التطعيم بعد مدة ما يصون المطعّم من هذا الداء. ثالثًا ان مراجعة التطعيم تحفظ المطعم حفظًا تامًا من الخطر. رابعًا توافق مراجعة التطعيم في جميع الاسنان. خامسًا يمكن ان يطعم في اثناء انتشار المرض وقد تقرر ان التطعيم منع امتداده عند اول ظهوره في وسط العيال وفي المدارس التي ينام فيها التلامذة وغيرها من المحلات التي يجتمع فيها عدد وافر من الاشخاص وهي توقف المرض في ظروف كهذه توقيفًا سريعًا

وقد تبين من وبا الجدري الذي انتشر في باريز وفي غير محلات من البلاد الفرنسوية ان الطعم يحفظ منه حفظاً تاماً واخيراً تقرر انهُ في عدة فرق من الجنود وعلى الخصوص في حرس باريز وفي عدة محلات عمومية وخصوصية ولا سيما في المدارس البلدية توقف مرض الجدري توقفاً تاماً وذلك بالتطعيم فمن الواجب على كل انسان ولا سيما الان ان يبادر الى التطعيم *

نسبة المفرخ الى البيضة

* ذهب احد العلما الالمان الى ان الفرخ عند خروجهِ من البيضة يزن قدر ثلثي البيضة الاصلية فلذلك على من اراد ان يحصل على فراخ قوية وكبيرة الجسم ان يتخذ اثقل البيض للتفقيس وتعدل ان كل ١٠ بيضات من بيض الدجاج تساوي ليبرا الا ان اكثر البيض يزن اكثر من ذلك . او اقل منه . ومن اعتنى جيداً بانتخاب البيض الثقيل للتفقيس يحصل على طيور كبيرة الجسم *

ذهب اصطناعي

* كثيراً ما يصنع هذا المركب في الولايات المتحدة الامركانية وهو يستخدم للجوهرات التقليدية ويصعب تمييزهُ عن الذهب الصحيح الا بكون ثقلهِ النوعي اقل من ثقل الذهب الصحيح ومن الغريب انهُ لا يدخلهُ ولا حبة من ذلك المعدن الثمين وهو يصطنع من ١٠٠ جزء من النحاس النقي و١٧ جزءا من التنك النقي و١٦ جزءا من المغنيسيا و١٩ جزءا من طرطير التجارة و٦‚٣ الجزء من ملح النوشادر و٦‚١ الجزء من الكلس غير المفور .

فيذوب النحاس اولاً وتضاف اليهِ بالتدريج المواد الاخرى خلا التنك فيضاف منها قليلاً قليلاً كل برهة ويحرك الجميع تحريكاً جيداً نحو نصف ساعة حتى تمتزج مزجاً تاماً ثم يضاف اليها التنك ويحرك معها الى ان يذوب ثم يغطى الوعا الموجود فيه هذا المركب ويترك على النار ٣٥ دقيقة ليذوب وعند ما يصير المركب معداً للاستعمال تزال المادة التي تكون قد علت وجههُ وهذا المركب لين مرن يمكن ان يشغل منهُ كل الانواع المطلوبة حتى انهُ يمكن ان يجعل صفائح كالذهب الصحيح *

طريقة سهلة لكسر قطع حديد كبيرة

* ان الطريقة الآتية يمكن ان يكسر بها بسهولة قطع من الحديد المشغول محيطها قدمان وهي بان تثقب قطعة الحديد ثقباً محيطهُ نحو قيراط واحد وعمقهُ ٣ او ٤ قراريط ثم يملأ الثقب بالما ويسد بقطعة من الحديد المشغول وتضرب القطعة التي سد بها الثقب بمطرقة كبيرة فينحصر الما وسط الحديد ولا يجد منفذاً ليخرج منهُ فتنكسر الحديد دفعة واحدة *

البابا وات

ان البابا بيوس التاسع السعيد الذكر كان الثاني والخمسين بعد المائتين من باباوات رومية ولم يجلس احد من سلفائهِ على الكرسي الرسولي قدر جلوسهِ عليهِ ولم يعش اكثر منهُ الا ٣ من الباباوات وهم البابا يوحنا ١٢ الذي توفي في سن ٩٠ سنة والبابا اكليمنضوس السابع الذي توفي في سن ٩٢ سنة والبابا غريغوريوس التاسع الذي توفي في سن المائة .

وكان ١٥ من سلفائهِ فرنسويين و٢٢ يونانـ و٨ سوريين و٦ المان و٥ اسبانيول و٢ افريقيين و٢ساقوبين و٢ دالماسيين و١ اكريتي و١ انكليزي و١ برتوغالي و١ هولاندي و١ سويسراني والباقون ايطاليان . واما ورثة حضرة البابا المتوفى اخيرًا فهم حفيد اخيهِ وابناهُ وابنتاهُ وبعض اقارب من جهة النساء وليس لهُ اقرب منهم وقد توجهوا الى رومية ليحضروا تلاوة الوصية *

تغيير الحنجرة

* ذكر في جريدة التيمس ان الدوكتور فو يس من غلاسكو في انكلترا قد تمكن من نزع حنجرة رجل خياط اسمهُ جيمز هوسون وسنهُ ٢٩ سنة ووضع حنجرة اصطناعية عوضًا عنها وهي الة اصطنعها الدكتور ارفن . وهذه هي اول مرة جرت فيها هذه العملية في انكلترا وقد جرى امتحانها مرات عديدة في اوربا وكان يختلف نجاحها حسب الظروف والاحوال وجربت كثيرًا في فينا سنة ١٨٧٢ . واما هذه المرة فقد نجحت هذه العملية في جيمز هوسون المذكور نجاحًا تامًا وقد تحسنت صحتهُ بعد اتمام العملية ويقال ان سبب هذا النجاح اعتناء الطبيب الزائد وتانيهِ . فانهُ بعد ان قطع عرق القصبة ادخل اليهِ انبوبًا ليمنع جريان الدم بكثرة الى الرئتين فتمكن حينئذٍ من الوقت اللازم لنزع الحنجرة والبثور التي كانت تعيق التنفس ودامت العملية ساعتين ونصفًا وصار تنفس العليل . ووضعت الحنجرة الاصطناعية موضع الحنجرة الطبيعية وهي مولفة من انبوبين احدهما يتجه نحو عرق القصبة والآخر يتجه نحو الفم ويمكن العليل ان يتكلم بدون استخدام الانبوبين وذلك بوضع صافورة في الانبوب الاسفل فينشأ عن ذلك صوت رنان تحولهُ اللثة الى كلام مفهوم وعلى كل حال لفظهُ مفهوم . والصافورة اما ان تكون من معدن او عاج او قرن والعليل يلتذ باستخدامها لانها تجعل صوتهُ غريبًا جميلاً ويختلف صوتهُ باختلاف جنس الصافورة التي يستخدمها

طريقة حفظ القنيصة من الفساد

* ان فحم الحطب من احسن المطهرات ويمكن بواسطتهِ حفظ القنيصة من الفساد سواء كانت من الطيور او الحيوانات وذلك ان يوخذ قطع صغيرة من الفحم وتوضع في جوف القنيصة بعد استخراج امعائها منهُ . ويوضع عليها شيءٌ من النباتات العطرة كاللاوندا والافسنتين والغار لحفظها من نخ الذباب السام عليهِ فان رائحة هذه النباتات تطردهُ . واذا كانت الطريدة مجروحة جرحًا جديدًا يسيل الدم منهُ يغسل الجرح بقليل من العرق او الما المملح فتحفظ من الفساد ايامًا عديدة ولو كان الحر شديدًا جدًا الا انهُ اذا كان الحر غير اعتيادي ينبغي لف الطريدة بقماش مرطب بجزء من حامض الخشب وجزء من الما النقي وتحفظ ايضًا اذا وضعت قبل نتنها او سلخها في وسط برميل او صندوق مملوء حبوبًا بشرط ان لا تمس جوانب الوعا بل تكون مغمورة غمرًا تامًا بالحبوب *

تبليغ الاجسام للحرارة والكهربائيه

* ذهب فون لنز الى ان قوة تبليغ الحرارة والكهربائية في الاجسام تكون واحدة بالنسبة الى الهوا فان تاثير الهوا في تبليغ الحرارة والكهربائية واحد *

حجاج مكة المشرَّفة سنة ١٨٧٧

أن ما ياتي تعديل الذين قاموا بفروض الحج الى مكة المشرفة سنة ١٨٧٧ تسعة الاف و ٥٠٠ من جاوة و ٧ الاف هندي و ٢٥٠٠ تركي وسوري و ٦٩٥٠ من اهالي شواطي افريقيا المقابلة لبلاد العرب و ١٠ الاف تونسي وطرابلسي ومصري واتوها جميعًا بحرًا . والذين اتوها برًّا في قوافل بلدان مختلفة هم ٥ الاف والذين اتوها من جوار مكة ٢٨ الفًا و ٢٠ الفًا من جدة وجوارها ومن هولاء الحجاج ٣ الاف جمال و ١٥ الف تاجر من داخلية بلاد العرب و ٣ الاف من الطائف و ٢٥٠٠ من جوار المدينة و ٤ الاف بدوية فمجموع عدد الذين اتوها يكون تقريبًا ١٣٢٤٥٠ شخصًا

صفاء الماء

ان لمعرفة صفاء الماء طريقة بسيطة جدًّا وهي ان يوضع الما في انبوب زجاجي طوله نحو ذراع ويسد احد طرفيهِ بفلين و يوضع على صحن ابيض خزفي فيظهر العكر مهما كان قليلاً ودقيقًا و يعرف من لون ظل العكر الذي في الماء جنسهُ فان كان الظل ابيض غير شفاف كان العكر من النباتات الفطرية وان كان ترابيًا كان العكر من املاح الحديد وان كان اخضر كان من النباتات المائية الدقيقة والظل يظهر على الصحن الخزفي

تغيير السنونو عوايدها

قد قرر موسيو بوشه ان السنونو في فرنسا قد غيرت في ظرف الاربعين سنة الاخيرة كيفية بناء اعشاشها تغييرًا تامًا فان عشها كان سابقًا كنصف دائرة مدخلهُ مستديرًا وموضعهُ في زاويةٍ . اما الان فصار مستطيلاً مفتوحًا عند قمتهِ وكانت تدخلهُ الفراخ واحدة بعد الاخرى . اما الان فيمكنها ان تدخل جميعها دفعة واحدة

نباتات ذات اوراق مختلفة الالوان

ان اصحاب الجناين والبساتين يفتخرون في ايامنا هذه بالنباتات ذات الاوراق المختلفة الالوان ولم يهملوا كل ما من شانهِ ان يزيد اختلافها وذكروا طريقة جميلة للتوصل الى ذلك وهي تطعيم النبات المطلوب جعل الاختلاف في ورقهِ من نبات اوراقهُ مختلفة عنهُ وان وجد نبات مختلف الاوراق يمكن التطعيم منهُ بواسطة ادخال احدى فريعاتهِ في نبات اخر ليسري عصيره اليهِ

الجراد في عين الشمس

قد قرر راصدو الفلك في الولايات المتحدة الامركانية انهم شاهدوا في السنين الماضية عند حدوث الكسوف التام اجسامًا صغيرة مارة في الحيز الذي يصل اليهِ الرصد التلسكوبي وشاهدها راصدون كثيرون وكانت متجهة اتجاهًا واحدًا وظنها بعضهم اجرامًا سماوية سائرة وظنها اخرون جرادًا فان الليوتنانت هرشل كان يرصد كسوف ١٧ ت ١ (اوكتوبر) و ١٨ منه سنة ١٨٦٩ في الهندوكان متعلقًا بالخدمة العسكرية فشاهد اجسامًا مارة امام وجه الشمس ذات لون مظلم لانها كانت تحول بين الشمس والارض . ثم عند ما

تجاوزت دائرة الشمس سارت في خطوط مستقيمة وصار لونها لامعاً. فراقبها مراقبة مدققة ورأى اخيراً انها اسراب جراد عظيمة جداً طائرة على بعد شاسع حتى انها كانت غير منظورة بالعين المجردة . ومن الامور المفيدة والمهمة ان يعتني الراصدون الذين يشاهدون ذلك مرة اخرى بان يراقبوها حتى المراقبة ليعلموا اذا كانت لا ترى الا بالمكبرات التي ترى بها الشمس فان كان الامر كذلك لا يمكن ان تكون داخل دائرة ارضنا

استعمال الهليون عوض البن

ان كثرة استعمال البن في البلاد الاوربية من الامور المهمة جداً فيها حتى ان بعضها الجئت عند انتشاب حرب منعتها عن ان تاتي به من الخارج ان تتخذ نباتات اخرى عوضاً عنه كاللفت المشوي وجذور الهندبا والحنطة المحروقة والبسلة وغيرها وهذه المواد تاتي بمشروب ذي لون بني كلون القهوة واحياناً رائحته تكون كرائحتها الا انه بعيد عن مشابهتها مشابهة تامة لعدم وجود مادة القهوة الاصلية الموجودة في البن في تلك النباتات وقد بحث احد العلماء الالمان عن ذلك ووجد ان مادة القهوة موجودة بكثرة في بزر الهليون ولذلك صح استخدامه والاعتياض به عن البن . واما كيفية استحضاره فهي بكسر بزور الهليون الحمرا في هاون ثم وضعها في وعا بضعة ايام ثم غربلة الكسر الصلدة في غربال ثقوبه اكبر قليلاً من بزر الهليون وبعد غربلتها تغسل وتجفف فيكون لونها اسود مبرش وقلبها يكون مخضراً وذا رائحة عطرية كالبن وفيها زيت دهني وقلويات نتروجينية واذا حمصت على النار تكون رائحتها كرائحة البن واذا سحقت وغليت في الماء على النار كالقهوة يصعب تمييزها عن احسن اجناس القهوة

التليفون

ذكر في لبرسيا ل ان التليفون أُدخل الى ازمير ونجح فيها وان احد العلماء امتحن شريط التلغراف الاعتيادي ورأى انهُ يوافق لتوصيل الصوت بواسطة وضع قسم من الة التليفون موضع التكلم وقد اوصل كلاماً بواسطة شريط تلغراف اعتيادي من محل الى اخر حال كون مامور التلغراف كان ينقل بواسطة الكهربا رسالة برقية

تكاثر الاشجار

ان لتكاثر الاشجار كيفيتان احداهما طبيعية والاخرى اصطناعية . فالطبيعية تتم بان البزر فانهُ اذا سقط على الارض وكان بالغاً تام النمو تأصل فيها ونما وصار شجراً او نباتاً واما الاصطناعية فلا تتم الا بسعي مخصوص وهي اما تكون بالتطعيم او العقل وهو النصب المعروف او التدريخ وهو الترقيد والطريقة الطبيعية متعددة الروابط والقواعد فان لكل نوع من الشجر والنبات كيفية مخصوصة لزرع بزوره والاعتناء بها فلا يمكن البحث عنها بحثاً اجمالياً وسنتكلم عنها عند الكلام عن كل نوع بمفرده . واما الطرق الاصطناعية فذات قواعد عمومية وروابط تهم معرفتها وتجب مراعاتها وسنبحث عن كل منها بالتفصيل

تطعيم الشجر والنبات

التطعيم واسطة تتكاثر بها انواع الاشجار والنباتات بدون تكثير عددها فيمكن الحصول على سبعة انواع من الفاكهة من شجرة واحدة ومن خاصياتهِ انهُ يتكاثر بهِ ما لا يمكن تكاثرهُ بالبزور والنصب والتدريخ والطعم المستخدم في التطعيم هو جزء من نبات اذا وضع على نبات اخر تغذى بعصيره وصار شبيهًا بهِ ونما عليهِ كما ينمو او ترك على الشجرة التي اخذ منها . وللتطعيم شروط مهمة وهي اولاً وجود مشابهة بين النباتين المطعم والماخوذ الطعم منهُ فيجب ان يكونا من فصيلة واحدة فلا يصح تطعيم البرتقان بالتفاح لانهما من فصيلتين مختلفتين لكنهُ يصح تطعيم التفاح بالاجاص والليمون الحامض بالبرتقان لانهما من فصائل واحدة والمشابهة بين النباتين من اهم شروط التطعيم ولا يمكن اتقان معرفتهِ الا بالممارسة والاختبار او بدرس الفصائل ومعرفة انواعها . وكلما كانت المشابهة بين النباتين عظيمة كلما صح التطعيم ولذلك كان نجاحهُ في النباتات التي من جنس واحد اعظم منهُ في النباتات التي من اجناس مختلفة فتطعيم الاجاص البري بالاجاص الجوي اوفق من تطعيم التفاح بالاجاص فان شجره يكون انشط واصح

ثانيًا ينبغي ان يكون النباتان من جنس واحد باعتبار الصفات الطبيعية فلا يطعم نبات حشيشي بنبات خشبي ولو كانا من فصيلة واحدة او نوع واحد فلا يصح تطعيم السفرجل بالبطاطا وقد يلحم الطعم بعض الاحيان باستخدام النوافيس او البيوت الزجاجية لحفظ المطعم من تاثيرات طبيعية تمنع الالتحام ولحفظهِ من ملامسة الهواء الا انهُ اذا كان الطعم من نبات حشيشي فلا يمكن ان يعيش بعد انتهاء مدة انباتهِ السنوي واذا كان من شجر خشبي وكان المطعم نباتًا حشيشيًا فلا ينمو الطعم الا سنة واحدة لان مدة نمو المطعم تنتهي فيتوقف عن تقديم العصير اللازم لتغذية الطعم ونموهِ

ولا يخفى ما للتطعيم من الاهمية في فن الزراعة فانهُ يستعمل لامور كثيرة عظيمة الفائدة فانهُ اولاً واسطة جيدة جدًّا لتكثير النبات فان وجد في بستان عشرون شجرة منها اثنتان نادرتا الوجود يمكن تكثير ثمرها بالتطعيم . ثانيًا ان ثمر المطعم احسن من ثمر الشجر الاصلي واسرع منهُ نضجًا لان التحام الطعم يجعل صعوبة في صعود العصارة الليمفاوية التي هي للشجر بمقام الغذاء للانسان فتصل الى المطعم عليهِ ببطء وتكون قليلة فتصطلح اصطلاحًا تامًّا في خلايا الثمار فيصير الثمر الذ واسرع نضجًا

ثالثًا ان بالتطعيم يقرب زمن حمل الشجر سنوات عديدة لان بطء صعود العصارة الليمفاوية في اخلية الشجر يصلحها اصلاحًا تامًّا ويجعلها في مدة قصيرة صالحة لتغذية الزهر والثمر

رابعًا اذا زرعت بزور وظهر من النباتات التي تولدت عنها بعض صفات خصوصية يستدل منها على كونها اصنافًا حديثة لا تاتي بزهر وثمر الا بعد عدة سنوات ويلزم الاعتناء بها زمنًا طويلاً قبل الانتفاع بثمرها ويوخذ منها طعم ويوضع على نبات اخر قوي من جنسهِ فياتي المطعم بثمر في مدة قصيرة

خامسًا يمكن ان يستخدم التطعيم كاستخدام الترقيد او التدريخ لتكثير النباتات العديمة البزور او العديمة النبات اي التي تاتي بزورها بنبات يختلف في صفاتهِ عنها كالازهار المزدوجة وما اشبه

سادسًا اذا رغب الزارع في الحصول على ثمر جيد من شجرة لم تاتهِ الا باثمار ردية يمكنهُ ان ياخذ طعمًا من شجرة مشابهة جيدة ويطعم بهِ الشجرة الردية الثمر فيصطلح ثمرها وتصطلح طبيعتها المفسودة

سابعاً اذا كانت شجرة جيدة نافعة لا تنمو في الارض المطلوب زرعها فيها وكانت شجرة اخرى مشابهة لها تنمو فيها بقوة يوخذ طعم من الشجرة الاولى ويوضع على الثانية فتاتي بمحصول عظيم كتطعيم المشمش الحموي على البلدي مثلاً واصناف الخوخ الجيدة على الخوخ البلدي الذي يتولد من الزهر

* الا ان التطعيم لا يخلو من المضار ايضاً فان النبات المطعم يعيش اقل من النبات المتولد من البزور لان التحام الطعم يجعل صعوبة في صعود العصارة الليمفاوية من اصول النبات الى الورق والزهور والثمر ونزولها الى الاصول ويستدل على ذلك بظهور بثور في محل التطعيم من الشجر وهي تنشا عن تراكم العصارة الليمفاوية في ذلك المحل فيعسر مرورها به . واختلف في تحديد المطعم والطعم فقيل ان الطعم ليس الا نصبة او عقلة عوضاً عن غرسها في الارض لتمتص بجذورها السوائل المغذية توضع على النبات فتمتص سوائله المغذية اذا التحمت اوعيتهُ الليمفاوية باوعيتهِ فيكون الطعم نباتاً طفيلياً يعيش على نبات اخر . وليس للعصارة الليمفاوية التي في المطعَّم تاثير في لون الثمر الذي ياتي بهِ الفرع او الشجر المطعّم ولا في طعمهِ لان المطعم لاياخذ عن الشجرة التي هو منها الا العصارة الليمفاوية الخاصة بهِ بعد ان يصلحها فان طعمنا شجرة ثمرها احمر من اخرى ثمرها ابيض يكون الثمر ابيض . الا ان الطعم يوثر في حجم الثمر فان طُعِّم شجر صغير الثمر من شجر كبير ياتي الثمر كبيراً وسببهُ كسبب تاثير الشق في بعض اشجار الفاكهة كما سترى في محلهِ وينبغي انتخاب الاشجار المطلوب تطعيمها قوية قابلة النمو بنسبة نمو الطعم لتكون صالحة لتغذيتهِ فاذا طعم شجر صلب ضعيف بصنف من الكمثري مثلاً ينشا بعد سنين قليلة في محل التحام الطعم بالمطعم بثرة كبيرة جداً حتى انها تكون اكبر من المطعم باربع مرات او اكثر وكذلك اذا طعمت فروع عديدة من شجرة واحدة فينبغي ان تكون الشجرة المطعم عليها قوية كالشجرة الماخوذ منها الطعم .

* واما زمن التطعيم فيتعلق بطبيعة النباتات المطعمة والمطعم منها الا انهُ اذا كان الطعم فريعات خشبية ينبغي ان يكون سن تلك الفريعات سنة واحدة وان تكون تامة النمو وان توضع على المطعم حالاً بعد قطعها . واذا اقتضى نقل هذه الفريعات من محل الى اخر ينبغي ان تنزع اوراقها وتغرس قاعدتها في كرة من الطين الدلغاني المرطب ثم تحاط بالعشب الاخضر وتوضع في علبة من التنك محكمة الغطا فاذا تكرشت قشرتها ينبغي ان توضع في الما مدة قصيرة ليزول التكرش منها قبل استعمالها . واذا اجري التطعيم في فصل الربيع بفريعات من النباتات التي تسقط اوراقها في فصل الخريف او بعد انتهاء زمن الاثمار تكون تلك الفريعات قد اخذت في الانبات وهذا ما يجعل ريباً في نجاح التطعيم فيجب قطع الفريعات المذكورة في فصل الخريف او الشتا وغرسها في محل محفوظ من تاثير البرد والثلج فياتي الربيع قبل تحرك العصارة فيها تحركاً كافياً للانبات فتوخذ في الربيع ويطعم بها ويكون نجاحها حينئذٍ محققاً . وليس لتطعيم المعتبر بفريعات خشبية زمن مخصوص واوفق الاوقات لتطعيم سائر النباتات الربيع والخريف وتطعيم النباتات ذات الاوراق الدائمة او النباتات الحشيشية يلزم ان يعتنى بهِ من اكثر الاعتنا بتطعيم النباتات ذات الاوراق القابلة السقوط اذا كان بفريعات خشبية ولذلك لزمت تغطيتها بنواقيس او بيوت او الواح زجاجية او بما يمنع عنها نور الشمس لمنع تبخر العصارة

من اوراقها ومنع احتراق الفريعات التي اتخذت للتطعيم . واذا كانت النباتات المطلوب تطعيمها مزروعة في اوعية (شقف او قصارى) فخارية او خشبية او تنكية ولم تكن كبيرة يسهل نقلها يوافق وضعها تحت بيوت تحفظها من الهوا بعد تطعيمها لان الطعم اذا حفظ من الهواء يسهل التحامه بالمطعم عليهِ*

التطعيم

* يلزم لنجاح التطعيم الات ويلزم الاعتناء والملاحظة وتتخذ له الالات الاتية وهي سكين التطعيم وهي صغيرة ذات نصل مستدير قليلاً عند راسه في طرف النصاب زائدة ملوقية من الخشب او العاج او العظم ولا يجب ان يكون من الحديد او النحاس او الفلزات القابلة التاكسد بسهولة لانها معدة لرفع القشرة فان كانت متاكسدة تتلف العصارة الليمفاوية . ومنشار صغير لقطع السوق او الفروع . وساطور وقدوم من الخشب ليضرب بهِ على الساطور لفصم سوق الاشجار التي يراد تطعيمها . واسفين خشب صلب ليشق بهِ الساق ليبقى مفتوحاً عند اجرا عملية التطعيم ويلزم ان تكون هذه الالات حادة جداً لنجاح العمل*

طريقة التطعيم

* ينبغي ان يكون الطعم ثابتاً على المطعم حتى يلتحم بهِ ويستخدم لذلك ربائط مختلفة الانواع ويفضل استخدام الربائط الصوفية الخشنة القليلة الفتل لمرونتها فانها لا تخنق الساق بل تتمدد كلما غلظ ونما الطعم ويصلح استخدام الياف بعض القشور كالماخوذة من الموز والتوت وما اشبه . واهم شيء في التطعيم وقاية الجروح الناشئة عن التطعيم من تاثير الهوا وماء المطر وعلى الخصوص الجروح الناشئة من قطع جزء المطعَّم العلوي . ويستخدم اذلك اطلية مختلفة منها الطين الابايزي الا انهُ يتشقق بحرارة الشمس واليبوسة ويزول اذا هطلت عليهِ الامطار وتاوى الحشرات بينهُ وبين القشرة فينشا عنها بثور تعيق النمو . واوفق الاطلية طلا التطعيم المركب تركيباً يجعلهُ صالحاً لمقاومة فعل الشمس والتشقق من البرد الشديد وهو مركب من المواد الاتية

٢٨	جزءا من الزفت الاسود
٢٨	« من زفت بورغونيا
١٦	« من الشمع الاصفر
١٤	« من الدهن
١٤	« من الرماد المنخول
١٠٠	

يصير تذويبها كلها في اناء من فخار داخله مطلي ويحرك بقطعة صغيرة من الخشب لتمتزج المواد ببعضها امتزاجاً تاماً ويستعمل حاراً ليكون سائلاً لكن حرارتهُ يجب ان تكون معتدلة لئلا يتلف منسوجات الشجر بوضع على الجروح بفرشاية صغيرة . الا ان بعض الذين يجهلون طريقة استعماله يستعملونهُ حاراً جداً فيتلف قشرة المطعم فلذلك وجب تبريد هذا المزيج ثم عجنهُ باليدين بعد بلها بالماء لئلا يلتصق بالاصابع ثم يصنع اقراصاً فاذا اريد استعمالهُ ينبغي ان يعجن بين الاصابع ليسخن فيلين ويصير صالحاً للاستعمال

ويصلح استخدام الحوارة عوض هذا الممزوج وذلك بطلي المطعم بها طلياً جيداً ثم لفها بخرق صوفية او خلافها وربطها بالياف شجر التوت او خلافهُ وتترك كذلك الى ان تزول من تلقاء نفسها

انواع التطعيم

وللتطعيم انواع عديدة يعرف منها الان اكثر من مائتي نوع الا ان اكثرها قليل النفع واعظمها نفعاً ثلاثة انواع اصلية

اولاً التطعيم بالتقريب

ثانياً التطعيم بالفريعات المنفصلة

ثالثاً التطعيم بالقشرة التي فيها عين او قمحة او جملة عيون او قمحات وهو المعروف بتطعيم الرقعة وسنتكلم عن كل نوع بمفرده

تاريخ فرنسا

وليس بالواقع . قال يا مولاي هو الواقع ولتتأكد جلالتك انني لا اسند رايي الى تخمينات في امور مهمة كهذه . قال على اي شيء بنيت رايك . اجاب انهُ قبل الزمان المعين لانقضاء الهدنة بيومين سار بلوشار في مائة الف رجل حاملاً على سليسيا واستولى على برسلو . قال الامبراطور حقاً ان هذا مهم فيا كولانكور هل هو موكد عندك . اجاب يامولاي انني خابرت مترنخ بهذا الشان قبل ان ذهبت الى براك . وفي يوم الاستيلاء على برسلو فر الجنرال جوميني من اركان حرب المرشال ناي وهو الان مع الامبراطور اسكندر . قال هل تقول جوميني الذي افضت عليهِ انعاماتي هو خائن فكيف فر من مركزهِ عند انتشاب القتال . وكيف ذهب الى العدو مقرراً عن جيوشنا وقوتنا . انني لا اصدق هذا . وكان يتكلم ولوائح الكدر الشديد تلوح على وجههِ ممزوجة بلوائح انشغال البال . فمد يدهُ اليَّ ليودعني قائلاً هل هذا كل ما عندك من الاخبار فتكلم يا كولانكور واطلعني على كل شيء فانهُ لا بد من ذلك . اجاب يا سيدي ان المخالفة لمضادتنا قد اتسعت دائرتها فان اسوج قد تسلحت لمقاومتنا . قال بفروغ صبر ماذا تقول هل تسلح برنادوت نفسهُ ليحارب فرنسا فهذا الذي شرب من بئر ورمى فيها حجراً . ثم قال كولانكور ان برنادوت لم يكتفِ بان يتقلد سلاحهُ ليقاوم بلادهُ بل اخذ يحرّض قوادنا على ان يتركونا كانهُ لا يقدر ان يحتمل لوم بلادهِ وحدهُ . قال ما هو المقصود . اجاب ان الجنرال مورو قد صار في معسكر الدول المتحدة على محاربتنا . قال هل مورو معهم هذا غير ممكن . فيا كولانكور انني لا اقدر ان اصدقهُ . فان برنادوت ملك اسوج ربما كان يحاول ستر خيانتهِ بدعوى فارغة . ولكن مورو كيف ينتقم من بلادهِ ان ذلك لا يمكن ان يكون صحيحاً . وانا عالم انهُ ضعيف العزم قليل الهمم شديد الطمع غير ان بينهُ وبين جوميني بوناً عظيماً فان هذا فراري خائن . ان هذا الخبر لا يصدق فكيف بلغك

وكان كولانكور من الذين اشتركوا في المخابرات التي سبقت حرب الدول المتحدة وقد قال بهذا الشان ما ترجمتهُ . ان املي كان ضعيفاً بالنظر الى النمسا ولم ارَ شيئاً يعلق بهِ الامل عند بروسيا وروسيا . ولا يخفى انني اجهدت نفسي متالماً لستر ما تقرر في عقلي من ان اجتهادات نابوليون لا تجدي نفعاً وبالتظاهر بانني متيقن ان ذلك نافع . فانهُ تقرر في عقلي انهُ لا بد من الحرب وكان ذلك موكداً عندي وانا اكتب الاوجه التي تشهد الى الابد بان الامبراطور كان يرغب جداً في عقد صلح بشروط عادلة . غير ان جميع ضحايانا واجتهاداتنا ذهبت سدى لان انكلترا كانت تقاومنا بحيلها وهي عدوتنا الابدية الشديدة . فاتحدت خمس

دول على دولة واحدة ومليونا رجل ابطلوا حالاً نائبرات انكسارها وداسوا ثمرات انتصارنا · وكان اولاد فرنسا يفعلون فعالاً غير اعتيادية بل كانوا يأتون ساحة القتال بمعجزات شجاعة ولم يجدِ ذلك نفعًا · فانهُ آل الى تضعيف قوة بلادهم التي كان قد قضي عليها بالسقوط بعد زمان طويل او قصير . وبعد ان انتصرنا في معركة لوتزنا عرضت الصلح على روسيا وبروسيا باسم الامبراطور ونفضاه . وبعد ذلك بايام قليلة انتصرنا ثانية في بوتزن ببذل دم اشجع الفرنسويين . فانهُ قتل فيها بروبار وكرجني ودورو · واخبرني الامبراطور انهُ اجتمع بوسيو بودنا معتمد النمسا بدون ان يكون لاجتماعهِ بهِ نتيجة · وقال لي ياكولانكور ان الذين يولدون ملوكًا لا يعتبرون رباطات القرابة الطبيعية · فان صوالح بنت امبراطور النمسا وابنهِ لا يحملانهِ على ان يبتعد قدر شعرة عن السبيل الذي تعينهُ وزارتهُ · فلا يجري دم في عروق هولاء الناس ولكن السياسة تجري فيها · فلو وافقنا امبراطور النمسا بصداقة لتمكن من تخليص الجميع · فاتحاد النمسا مع فرنسا يجعلها قوية جدًا · وغسي روسيا وبروسيا غير قادرتين على الثبات في الحرب · على ان النمسا تحت ادارة خائن طامع فلا بد لي من مداهنتهِ قبل التمكن من اهلاكهِ · فمترنخ يقدر ان يضر كثيرًا . وقد قال كولانكور انني لا اعلم كيف قدر الامبراطور نابوليون ان يتحمل الاثقال والانعاب التي تحملها في تلك الحرب · فان الايام كانت تصرف بالقتال وفي المسير بسرعة من مكان الى مكان · وكان يصرف النهار بطولهِ راكبًا والليل كاتبًا · ومعركة بوتزن المشهورة استمرت ٢٤ ساعة ولم يرتح قط في اثنائها · وفي اليوم الثاني تغلب عليهِ التعب فنزل عن ظهر جوادهِ ونام في جانب وادٍ محاط بصفوف مدافع المرشال مارمون حال كون رعود المدافع كانت متواصلة · وايقظتهُ بعد ان نام بساعة وقلت لهُ لقد انتصرنا . فقال احسنت وربما اصاب من قال ان الخير ياتينا ونحن في النوم فركب فرسهُ في الحال لان النصر تم لنا حينئذٍ غير ان القتال استمر الى ما بعد الظهر بخمس ساعات

الفصل الرابع والخمسون

مراجعات

من الموافق ان نلتفت الى الماضي قبل الشروع في تقرير حوادث اجتهادات نابوليون الاخيرة لنبين للمطالعين بعض ما اقربهِ الداعدا هذا الرجل الغريب الاحوال والاعمال · وقد ملأت الدنيا كتاباتهم المضادة وطعنهم فلا يلزم ان نعيد ما قالوهُ من هذا القبيل

قد قال السار اليسون لم يحصل بشر على حذق اعظم من حذقهِ ولا على عقل اكبر من عقلهِ ولا اقام باعمال اعظم من اعمالهِ في سبيل خير او شر · فانهُ كان ذا ذهن صاف وتصور قادر وتمييز عجيب ورأي صائب وفكر ثاقب نتوقد بطبيعة اهل ايطاليا وتخيلاتهم حال كونها مصونة باسوار القوى واصح التصورات · وقد جمع بين المعارف الصحيحة المتقنة والعواطف اللطيفة الشفوقة والبلاغة المدهشة والفصاحة المحيرة وتوقد الذهن . وكان يعلم ان يخضع جميع هذه المواهب العظيمة لقيادة العقل والحكمة واتساع الملاحظة والاختبار · ولم يشتهر امرهُ ويرتفع شانهُ باعمالهِ الحربية العظيمة فقط ولكنهُ ارتفع قدرًا وشانًا باعمالهِ البلدية التي كثيرًا ما صادفت نجاحًا واتت بالنفع العميم . واهليتهُ الحربية واقتدارهُ على مراقبة الحركات وادارتها وملاحظتها حتى جاءت بالمعجزات المنسوبة اليهِ لم تكن الا بعض مواهبهِ الطبيعية الكثيرة واهليتهُ المدهشة التي انت

بغرائب الاعمال في كل نظارة وعمل اداري او ادبي . وقد تحير الذين راموا ان يفضلوا فيهِ مزية على مزية فلم يقدروا ان يقولوا انهُ اعرف بتخطيط حركات الجيوش للحرب او بادارة جيش حامل في ساحة النزال او بمعرفة انسب الاوقات لاستخدام قوتهِ الاحتياطية . اما الذين ادهشهم بمعارفهِ المتسعة المدققة وادراكهِ الشديد في دواوين المفاوضات والتشاور واقتدارهِ المحير على القيام بالمشروعات العامة النافعة فلا يقدرون ان يدركوا حقيقة حالهِ ما لم يقفوا على الافكار اللامعة المصيبة العميقة التي ابرزها في فلسفة السياسة في اثناء انفرادهِ في جزيرة سان هيلانه . وتكل الاقلام عن استيفاء تبيين اوصاف رجل كهذا فانهُ ساوى اسكندر ذا القرنين في الاعمال الحربية وفاق يوستنيانوس في المعارف النظامية والقانونية وكثيرًا ما كان يفوق جميع رجال السياسة في الدنيا خلا باكون في الدقائق السياسية . وكان فضلاً عن ذلك حاصلاً على قوى آنيبال التي لاتفرغ وعلى اقتدار قيصر الاداري فانهُ كان يحتمل الانعاب الشاقة ويصبر على الصعوبات والضيقات ولا يكل في الاجراء . فلم تكن الصعوبات قادرة على منعهِ ولا المخاطر على تخويفهِ ولا الموانع على توقيفهِ فكان جسمهُ كالحديد وعقلهُ قادرًا متوقدًا ذا حمية تجعلهُ لايشعر بالاوجاع الجسدية فكان يلاقي حرارة شمس مصر وثلوج شمالي روسيا . ولم يكن يمل من التاهبات والاستعدادات وكان يروق ويستكن في ساعة الخطر . وكان كثيرًا ما يركب ١٨ ساعة ويصرف الليل في املا الاوامر ليكتبها كتابهُ وكان يستغنم فرصة قصيرة للراحة في وسط ضوضاء القتال وكرات الاعداء تتساقط حولهُ . ولم تكن ترتاح قواهُ العقلية في زمان الراحة والسلم ولا يجعل عظمة البلاط للتنعم والافتخار . فانهُ كان يحاط بعظمة ملك الملوك بدون ان ينقطع عن ادارة المخابرات الدائمة او عن الاعتناء بالمشروعات المفيدة . اما سرُّ نجاحهِ فكان افراغهُ كل جهدهِ في سبيل ايجاد الاهلية والحذق والامانة في اناس لم تكن لهم شهرة عمومية او كانوا من العامة ليستخدمهم في ادارة الامور وملاحظة الاعمال وفي حكمتهِ واقتداره بحذقهِ العجيب على ان يهيج حمية العساكر الفرنسوية باعلانات قصيرة موثرة واذا كانت البلاغة في وضع الكلام في اماكنهِ تكون بلاغتهُ فائقة كل بلاغة بشرية ولا ريب في ان الكلام يقصر عن وصف اقدامهِ وعلوّ همهِ واقتدارهِ العجيب على احتمال الانعاب العقلية والجسدية . وجعل في وزارة دولتهِ اقدامًا عظيمًا ونشاطًا وانتظامًا حيرت عقول الناس وروجت الاعمال . وكان المقربون اليهِ لا ينفكون عن ان يتفوهوا بما يبين دهشتهم من ضبطهِ للاعمال وابرامهِ للاشغال وارائهِ المصيبة التي كان يمتاز بها في ادارة الامور . وكان سر اقتدارهِ على القيام باشغال عظيمة كثيرة متنوعة بالسكينة والهدوّ اقتصارهُ على توجيه خاطرهِ الى كل عمل في وقتهِ وزمانهِ مع قطع النظر عن جميع الاعمال الاخرى فيصبح كانهُ يتعاطى عملاً واحدًا . ولم يكن حد المشقات التي كان يحتملها في القتال وكان كثيرًا ما يقرا رسالات او يملي على صف من الكتاب النهار بطولهِ ثم يدعو صفًا اخر منهم في بداية السهرة ويشغلهُ الليل بطولهِ خلا ساعات قليلة يخصصها للنوم على مقعد في مخدع الاشغال . فكان توقد ذهنهِ وقوة ادراكهِ وهمة تجعلهُ كالصخر الصلد لا يشعر بانعاب الاشغال حال كون اعوانهِ كانوا يشعرون بتغلبها عليهم اذ لم تكن خواطرهم مشغولة بامور الاستقبال كخاطرهِ

❋ وكان اقدامهُ العجيب يظهر في الاكثر في ميادين القتال . على ان زمان السلم لم يكن زمان راحة وسكون . فكان يصرفهُ في ادارة المخابرات السياسية الكثيرة وفي المشروعات الداخلية الاصلاحية وفي المفاوضات في المجالس العاليا . وكان يصرف ساعات قبل الظهر في الاشتغال بهذه الامور . وكان ينهض باكرًا في الصباح ويشتغل مع كاتبهِ الى ساعة تناول الطعام صباحًا ولم يكن يصرف في تناولهِ اكثر من نصف ساعة . ثم كانت تعرض عليهِ الجيوش ويقابل السفرا ويتعاطى اشغالًا اخرى رسمية الى ما بعد الظهر بثلث ساعات فكان يذهب الى المجلس العالي او يركب جوادهُ متنزهًا الى السادسة بعد الظهر وهي ساعة تناول الطعام وكان يصرف نحو ارب‍عين دقيقة في تناولهِ . وكان يتكلم كثيرًا في اثناء تناولهِ ما لم تكن افكارهُ مشغلة جدًا . وكان بعيدًا عن الشراهة وكل افراط . وكان يشرب القهوة قبل الساعة السابعة بثلث ساعة ما لم يلتزم ان يطيل الجلوس على مائدة الطعام مراعاة لضيف او بسبب وليمة . وكان يصرف باقي السهرة في التكلم مع قواد اوسفرا او علما او مشاهير اهل الصناعة او مامورين ملكيين . وكان ينام قبل نصف الليل بساعة . وكان يسر جدًا بمعاشرة اولئك وكان يجعل موضوع الحديث امورًا جدية مهمة لذيذة وكثيرًا ما كانت الامور الادبية والحكمة العقلية والتاريخ موضوعًا لحديثهِ . وكان سامعو كلامهِ يتعجبون على الدوام من اتساع دائرة معارفهِ والارا المبتكرة التي كان يبرزها . ولا ريب في ان حذقًا قليلًا ومعرفة غير متسعة تعظمان في امبراطور بل ربما قيل ان اعوانهُ بالغوا في وصف معارفهِ وحكمتهِ على انهُ كتب وهو في جزيرة سان هيلانة ما اثبت انهُ كان على جانب عظيم جدًا من المعارف والحذق . وفضلًا عن ذلك قد ظهر فضلهُ وبزغت شموس علومهِ في الخطب البليغة المدهشة التي فاه بها في المجلس العالي . فهذا كلام السار السون المورخ الانكليزي وقد التزم بان يقرر هذه الحوادث والاخبار لانها صحيحة وهي بدون ريب تشهد بفضل الامبراطور نابوليون وبعظمتهِ وحذقهِ ومعارفهِ وحكمتهِ . ومع ذلك لم يخجل ذلك المورخ ان يكتب في نفس ذلك التاريخ ما يناقض كلامهُ كل المناقضة . وما ذلك الا للمحاماة عن اعمال الحكومة الانكليزية التي صرفت النظر عن كل عدل وانصاف واتبعت هوى نفسها وجاءت بالحروب التي قام بها . وهذا هو كلام ذلك المورخ فليقابل بكلامهِ السابق لظهور مناقضاتهِ وهو اذا نظرنا اليهِ (اي الى الامبراطور نابوليون) اجماليًا نرى انهُ ليس لانسان غيره ذكر في التاريخ يحمل الماس على كرههِ مثلهُ (الظاهر انهُ قد برح تيمورلنك من بالهِ) فاننا نرى شخصًا واحدًا يبذل في سبيل مطامعهِ الذاتية اجيالًا كاملة من البشر ويلقيها في قبورها قبل اوانها . ويخرب كل بلد في اوربا بعواصف الفتوحات ويكتسب حب رعاياه ومساعدتهم باطلاق العنان لهم للسلب والظلم في الناس جميعًا وكان ينفذ هذه الغايات بدون ان يعاق بالصعوبات ولا بالمخاطر ولا بقيود المعاهدات ولا الشفقة . غير مبالٍ بالناموس الشخصي وغير مراعٍ الامانة والصدق في الاعمال يريق دماء شعبهِ ويبذر اموال اعدائهِ . وغير مهتم بخراب الامم ولا بما كان يضعف امتهُ بالتدريج وقد راينا في ايامهِ وفي بلادهِ حكومة مبنية على القوة ومؤسسة على حب الذات تعضد الدين لانتفاعها بهِ وتذكر العدل لانهُ ممدوح . وفضلًا عن ذلك

(ستاتي بقيتهُ)

سلمى

(من قلم سليم أفندي البستاني)

كشفت له عن الصواب وكانت سلمى تستخف بالاحلام اذ كان قد اوضح لها محبها بعض اسبابها واظهر لها بعض احوالها · على انهُ لم ينجلِ ذلك عندها حق الجلاء فكان كلام والديها يوثر فيها بعض التاثير ويلقي في قلبها بعض الرعب ويجعلها تتردد بين التصديق والتكذيب · ومن المعلوم انها كانت تكاد تحمل على ان تسلم بتضحية عواطفها وخسارة سعادتها بالقبول بالاقتران بمن يرضى بهِ والدها · على ان الحديث الذي جرى بينها وبين محبها وذاقا بهِ عذابات الوجد والهيام ولواعج الشوق مع القرب واحتراق القلب باللقاء المقرون بالهم جعلها تثبت في الممانعة والصد بل في المحاولة والمطل · واثرت هذه الحال في بديع ذلك الجمال وكادت تنحل جسمًا قويًا قد زين بالصحة والاعتدال · ومع ذلك كانت معتصمة بالصبر الجميل واي اعتصام تتكلف البشاشة ولا تظهر غير الفرح والحبور · حتى خيل لفتيات القرية ان ذلك ناشئ عن سرورها بكثرة العاشقين وافتخارها بكثرة طالبي الاقتران بها · فكانت متناولة ستر بلاياها وشقائها وعنائها علة تاجج نيران الحسد والغيرة ورشقها بسهام اللوم والتنديد

اما صالح فساح في حبها وهام وتقلب وسهد وتضجر وذاق من كاس الغرام شرابًا امر من الصبر ووجدًا اشد حرارة من الجمر · فلم يكن يروق له غير النظر اليها ولا يستكن له خاطر ولا يرتاح له بال ما لم يفز بالاقتراب اليها · وبعد ان كان اعظم عاذل لاهل الغرام صار اعظم عاذر وكان خليًا ينام طيب الخاطر قرير العين فامسى عاشقًا ولهان في بحر مزبد من فعل الغرام وقلق الشوق وعذابات الوجد · ومع ذلك لم يكن يطلعها على ما انطوت عليهِ بواطنهُ ولا ما كننهُ خواطره · واتكل بنوال المراد على ابيها وامها وقوة الاحلام · مع انهُ لا يحدّث القلب الا القلب ولا تحرك العواطف الا العواطف · والتصنع في الهوى افة تهلك اسبابهُ وتسكن حركاتهِ · وان لم يكن في مبداه وعقباه منزهًا من كل تكلف وتصنع فلا يلبث ان يضعف ويفسد فكانت تقول لها امها ما من فرج وتوفيق الا باقترانك بصالح فتجيب لا ارى لي في ذلك من صالح فكانت تتهددها بالاحلام فتلزم الصمت التام او تتنهد متنفسة الصعداء وتذرف لولوا من عينيها العيناوين · وتنظر على غير تعمد الى جهة بيت المحبوب المطلوب ولسان حالها يقول هناك كل المنى ونهاية المطلوب · فكم من قلب قد عذبهُ الزمان وفتنتهُ طوارق الحدثان نثوى في لحد ادبي جعل حياتهُ غمًا وعناء او انقطعت عواطفهُ بحلول اجل فمات قصفًا في عنفوان الشباب وكلاهما بلاء عظيم وخطب جسيم قد بلي بهما العشق الحلال في عالم البلايا والاحزان

وبعد ان طالت عذا بات صالح وعيل اصطباره وهدت قواه واوزاره قال في نفسهِ ان حالي بئس الحال فلا بد من بلوغ النهاية بالرضى او بالجبر وما اجهل من فتاة قد غرتها محاسنها الا من يجاريها ٠ فساخاطبها ملاطفًا فان ابت اكلمها متهددًا ٠ فنهض وجاء بيتها فوجدها وحدها جالسة عند نافذة بيت نرى منها خضرة محيطة بماءٍ جارٍ وقد القت بوجهها على يمينها وامسكت بيسارها منديلاً كانت تنشف بهِ امطار جفونها المتقرحة ولوائح الياس تلوح على وجهها والذل ظاهر بانكسارها فوقف في الباب بدون ان تنتبه اليهِ ٠ فقال في نفسهِ لعلها تفوه بما يعرب عما في فوادها فاقف على اسرارها وما يبكيها ويعذبها ٠ فلم يرَ منها غير حركة اليد لجمع اللولو عند انتشاره على ورد الخدود الذي كان يتبدل بالاصفرار ٠ ولم تجدهِ اطالة الوقوف نفعًا . فقال في نفسهِ حتى مَ انتظار ما ربما كان لا يكون له ظهور فالاوفق الدخول قبل ان يتكدر هذا الانفراد بدخول رقيب او بزيارة غريب ٠ فدخل وهو يخشى ان تسمع خفقان قلبهِ وان ينمّ ظاهره بسر كتمهُ في لبهِ . فسمعت صوت دخولهِ فلاحت منها التفاتة الى جهة الباب فاجفلت عندما راتهُ داخلاً ونفر قلبها غير انهُ لم يرَ منها الا الترحاب ٠ فقالت معتذرة قد دخلت عليَّ على غير انتظار فقابلتك بطرف دامع ٠ فاسكره هذا الكلام وخطر فوادهُ بخطران قدٍّ يخجل غصن البان وخيل لهُ انهُ قد لاقى حورية من حور الجنان ٠ فاشتد اضطرام نيران الهيام في فوادهِ ٠ وتوسل الى الله ان يوفقهُ الى مراده ٠ وهمَّ ان يتكلم مرةً بعد مرةٍ غير ان اضطرابات احشائهِ بلتهُ بانعقاد اللسان ٠ وبما يلاقيهِ عند لقاء الحبيب المغرم الولهان . فبادرتهُ بكلمات اخرى درّية ٠ بعد ان لاقتهُ بقامة سمهرية ٠

فاحمرَّ وجههُ واي احمرار وانطلق لسانهُ بعد انعقاده فقال لها يا سيدة الملاح ٠ بل يا ربة كل اللطف والجمال والصلاح ٠ ألم تدري بان منكِ تقرح الجفون ٠ وتعاظم الخطوب واشتداد الشجون ٠ اوَ لم تعلمي بانني افرغت لكِ في الفواد منازل ٠ واصبح حبكِ شاغلاً لي عن كل شاغل ٠ فاحييت الليالي للحظوى بمحياكِ ٠ وهجرت كل لذة للتلذذ برؤياكِ ٠ وقد ملكتِ صبًّا هوى رافع دعد قطرة في بحر هواه ٠ وجوى قيس ليلى اقل جزء من جواه ٠ لقد تيمتني تتيمًا امسيت غير قادر على احتمالهِ ٠ وسلبتِ قلبي فكيف اعيش بعد انفصالهِ ٠ فرقي لمن رق جسمهُ في هيامهِ ٠ فلا يهدس الا بكِ في يقظتهِ ومنامهِ ٠ فان جدتِ بالاتصال اعيش بالراحة والهنا ٠ وان هجرتِ اموت بالتعب والعنا وما شان من تحلت بما قد تجليتِ بهِ من بديع الجمال ٠ وطيب الافعال والخصال ٠ ان تسد اذنيها عن استماع شكوى مغرم بات رقيقًا في الغرام ٠ محترقًا بنيران الوجد والهيام ٠ فانا بين يديكِ ذليل منكسر القلب ٠ مسلوب الحشا واللب ٠ بل خيال ردّ الروح اليهِ من احسانكِ ٠ وموتهُ قتيل الهوى بهجرانكِ . فحيرها كلامهُ ورقت لها لهِ غير ان فوادها كان في يد غيرهِ خارجًا عن دائرة تسلطها عاصيًا متمردًا قد سد اذنيهِ عن كل انذار فقالت لهُ يا سيدي اليك عن هذا الحديث فانك قد حمرت وجهي بكلامك ٠ وحركت عواطفي بشكوى غرامك ٠ على انك قد تجاوزت الحدود فانك عالم بان مخاطبتي بمثل ذلك في غير محلها ٠ الا تدري بان من جاء خاطبًا يخاطب الوالد والوالدة اولاً ٠ ٠ ٠ فقاطعها في الحديث وقال لقد خاطبتهما دهرًا وصرحا بالقبول ٠ ولكنكِ لم تجاريهما بل شانكِ المطل بدون صد والملاطفة بدون وعد ٠ وبدون عهد . فقولي انني راضية فتصبحي زوجةً لي ٠

فلما سمعت منهُ ذلك امالت وجهها حياء وخجلاً . فراى في احمرارهِ توقداً ضاعف لاعج فوادهِ وشدد عذابات وجدهِ . فقال لها هذا قول صريح فلا تميلي عني وجهكِ الصبوح . فان قلتِ نعم تتم لي السعادة ولكِ الهناء والراحة . قالت ان هذا تعدٍ على الحدود فلا ارضى بهِ . فاتيك عن محاولة المحال . قال هل ترضين اذا رضي ابواكِ . قالت ان هذا جواب على خطابها فلا تسمعهُ مني . قال لها ان قلبكِ كالصخر الصلد . لا ترقين ولا ترحمين بل ديدنك الجور على القلوب . قالت ليس لي الا قلب واحد وكثيرون يخصونني بذلك اذ لا املكهُ لهم فمن هو المظلوم يا ترى . اما تراني باكية نائحة هل تظن انني متمتعة بلذة وراحة . قال لها ياسلمى ان اطالة الحديث في هذا الباب قليلة الجدوى بل لا تنفع . فاسمعي وتاملي وانهجي منهج الحكمة والدراية . قالت قل . قال لا بد من الاقتران بكِ اما بالرضا واما على رغم انفكِ فاختاري لنفسكِ ما يحلو ويتيقني انهُ لا مجير لكِ ولا نصير فالقبول خير من الاكراه عن طيب نفس فان اباكِ قد صمم على ان يزوجكِ بي جبرًا اذا اصررتِ على الامتناع وثبتِ في العناد فانهُ قد تقرر عندهُ وعند كل من عرف احوالكِ ووقف على اعمالكِ انكِ تجهلين خيركِ وتبعدين عن سبل الاصابة . فقلت لهُ اياك واجبارها قبل افراغ كل الوسائل التي تدعوها الى الانقياد فلعلها ذات قلب لا يفهم غير لغة القلوب فاتيتكِ مخاطبًا بكلام القلب فصددتِ وتعظمتِ وبحثتِ عن حتفكِ بظلفكِ . فما اشد جهالكِ واقل حكمتكِ . قالت لهُ هل اتيت مخاطبًا القلب بالحب وملاطفًا الحشا بالد عواطف الهوى او جئت غاصبًا متهددًا . قال لها اننا لسنا من ابناء المدن الذين تسمعين بانهم يمكنون الفتاة من ان تتدلل وتتعلل سنين فلا تتزوج الا بمن تروم وان كانت عاقبة اختيارها ردية بل ربما كانت فقرًا مدقعًا او همًّا موجعًا وقد عرفت الذي سلمتِ امركِ اليهِ وجعلتِ اتكالكِ عليهِ اما هو فتى لا يملك من الارض فترًا ولا من المال دينارًا ولا يعرف الزراعة ولا الصناعة بل قد اوى هذه القرية منذ اعوام فيقوم فيها اسبوعًا ويغيب اسبوعين . وهو مجهول الاصل عندنا ربما عاش بالسلب والنهب او باشغال اخرى دنية لا تليق بمن يكون زوجكِ ومع ذلك نسمع انكِ تصرين على الاقتران بهِ . اما تعلمين انهُ عاجز عن ان يقوم بمعاش نفسهِ فكيف يقوم بمعاش امراة واولاد . والدتهُ متعودة الرفاهية والراحة اما ترين دليل ذلك في يديها ومشيتها وحركاتها وكلامها . فتجعل اشغال البيت كلها ملقاة على عاتقكِ بل يصير بيتها الفارغ قبرًا لكِ . فمن يرى هذه الامور يا ترى ويسلم بان يصير تفويض امر زواجكِ اليكِ حال كونكِ تلقين نفسكِ في هلاك مبين بعد عناء عظيم . فاحمر وجهها وتاملت برهةً في كلامهِ الذي كان الهوى قد اعماها عنهُ فكانت تطردهُ من بالها عندما كان يخطر لها ولكن بعد استماع كلام صالح وتفصيلاتهِ انتبهت وقالت في نفسها لعل هذا هو الصواب فان الذي احبهُ لا يملك بيتًا في القرية ولا يتعاطى عملاً من الاعمال الزراعية ولا الصناعية ولا ارى ما يدل على جمعهِ نقودًا فهو جميل لطيف اعرف من جميع شبان القرية واحكم منهم وابلغ غير ان الانسان لا يقدر ان ياكل جمالاً ويلبس لطفًا ويعيش بمجرد المعارف والحكمة

فلما رآها غائصة في بحر من التامل وقد اشتد احمرار وجهها قال لها . لقد رايتِ الاصابة في كلامي وقد اطلتِ التامل فيهِ اما تعلمين انكِ

غادة هيفاء وظبية عيناء حرة الشمائل طيبة الخصال قد جمعت كل ما يستحسن وما يرام فلا ينبغي ان تلقي نفسك في تهلكة ولا ان تسلمي زمامك الى من لا يستحق ان يسلم زماماً . فانت جوهرة تستحقين ان تحرزي في صروح الملوك فلا يليق ان يتولى امرك قعدة صعلوك فتعقلي ولا تحملي اباك غماً وامك هماً . وانا بحوله تعالى كفؤٌ لك قادر على سد احتياجاتك اعرف انك ذات قدر وتعقل قالت ان كلامك قد فعل بي فعل السيف ولكن تهديداتك قد ابعدت قلبي عنك والقت فيه الخوف من سوء معاملتك في الاستقبال . وفضلاً عن ذلك لا احب الذين يرتضون بان يجبروا الفتيات على ان يتزوجن بالذين لا يحببنهم . قال لها ان تمنعك الناشي عن الجهل والغباوة حرك فيَّ عواطف الشفقة والحنو فاغتظت غيظاً حملني على التهديد حال كونك قد حللت من جسمي محل القلب والفواد وقد ملكت كل عواطفي فانت سيدة اموري ومنتهى املي وعلة غرامي وقلقي . فارى منك صورة في طعامي ومائي وخيالاً في سمائي واشغالي وطيفاً في منامي . قالت انني اشكرك على هذا الحب الشديد شكراً جزيلاً . واتوسل الى الله ان يمنحك عمراً طويلاً . وقد تيقنت ان ميل الفتوة غشاء يعمي الابصار . ويضعضع الاحوال ويبلي بما يفني الاعمار . فما اظهرته لي فاظهره لوالدي عسى ان يلهمني الله الى فعل ما فيه خير لنا . قال عديني بالاجابة فآتيها خاطباً . قالت اذا وعدت بذلك اكون قد ثبتت الامر في الحال بدون قبولهما وهذا من المحال . قال لقد احسنت فان الطاعة واجبة عليك في كل امر فاستودعك الله طالباً ان يلهمك الصواب وان شاء تعالى لا تلاقين غير السعادة والرفاهية والراحة والطمانينة فتروي وتعقلي واجعلي الحكمة ضابطاً لاعمالك فانني من غوائل الدنيا وآفاتها وتخلصين من مشاكلها ومضراتها فشكرته تكراراً فخرج معلقاً الامل بنوال المطلوب

اما سلمى فرجعت الى النوح والبكاء فانها استصوبت كلامه غير ان قلبها كان عاصياً جامحاً لا يكبح لجام التعقل والحكمة . وكان حب ذلك الفتى قد اخذ منه كل ماخذ وساد عليه وسطا فامست عبدة مغلولة اليدين تروم ان تحل الاغلال ولكنها لم تكن قادرة على ذلك . ولم يكن في فواده منها اقل مما في فوادها منه وبات اسيرها كما بانت اسيرته حتى كان يقول في نفسه لابد من الاقتران بسلمى او الموت وجداً وهياماً . وكان عالماً انها تلاقي مقاومات كثيرة واتعاباً جمة في هواه وان والديها وجميع اقاربها يمنعونها عن الاقتران به ولذلك كان يخشى ان تلتزم بان تنقاد الى ارادتهم وان تقبل بالاقتران بمن يرومون او ان تجبر على ذلك فكان يجتمع بها ويقوي عزمها ويقول لها انني لك ما دمت ثابتة العهد والوعد والحرّ من وفى . ففي سهرة يوم اجتماعها بصالح قابلته خارج البيت تحت شجرة وقالت له انني اراك مصمماً على الاقتران بي فماذا يا ترى يجعلك تهمل ما لا غنى لك عنه من تاثيث بيت وابتياع مونة ومعاطاة اعمال يكفي دخلها للقيام بمعاش عائلة . وانت تعلم ان الناس يقولون ان هذا الشاب لا يملك بيتاً ولا فتراً من الارض ولا يعمل عملاً كافياً للمعاش وما يصرفه قليل ولا نعلم كيف يجمعه . فمنهم من قال انه يسرقه وقال اخرون لا بل انه يجمعه بالمقامرة او بعمل اخر دني لا يليق ذكره وقد عذرتهم في ما قالوا فانك لا تزرع ولا تحصد ولا تبيع ولا تكتسب بل في بيتك شيء قليل من المونة وفي كيسك دريهمات وليس لك بين الناس مركز ولا مقام ومع ذلك حبي لك لا يقاس ولا يكال وقد سلب راحتي

واتحل جسمي وقرح عيني وسود وجهي عند قومي . وانت عالم بانهم لايقدرون ان يسوقوني على رغم انفي الى بيت رجل آخر فابيت زوجة لهُ . وهذا شقاءي وموتي فانني لااري لنفسي في العالم فرجاً ولا سعادة ولا راحة الا بان اعيش معك ولكن قد صدق من قال انك لست بكفوٍ لي . فينبغي والحالة هذه ان توجه كل خاطرك ومعظم عنايتك الى اتخاذ التدابير التي من شانها ازالة هذه الموانع المهمة . قال لها يا مهجتي ونور عيني انتِ ادرى من جميع الناس باحوالي واعمالي وقد احببتني وانا على هذه الحال . وقد بات فوادي اسيركِ وقلبي رفيقكِ وانحصرت كل سعادتي بالحصول عليكِ بل يوم يقضي عليَّ بتركك لرجلٍ اخر يقضي عليَّ بالموت و يكفي انني قادر ان اقوم بتقديم ما يسد العوز و يكفي لمعاش فقري ليس بينهُ و بين معاش بيت ابيك بون عظيم . والحب يحمل المحب الصادق على الاكتفاء بهذا القدر فان كنتِ لاتكتفين بهِ فلا يكون حبك صادقاً ولاغرامكِ صحيحاً ولقد طالما تقرر في عقلي انك ترضين باقل من ذلك وتفضلين الفقر والعسر معي على التمتع بتنعمات الغنى و يسر الثروة ولا يخطر ببالي ان المال يجذبك الى جهة اخرى ومن الموكد عندي انك تجدين من يتمنى ان يحظى بك من الذين هم اقدر مني على بذل المال في سبيل راحتك ومجدك فاروم ان تشاوري قلبكِ بهذا الشان مع صرف النظر عني فان خسارتك و يلٌ وهوان غير ان اقترانك بي حال كونك راغبة في الاقتران بغيري عبارة عن و يلين وهوانين . ولا ينبغي ان تقولي في نفسك ان هذا عارف بالقراءة والكتابة فلا يلبث ان يتعاطى مصلحة مهمة يجمع بها المال و يتصل الى ارتفاع الدرجة فان الحاضر لنا والاستقبال مجهول ويخشى من التاخر اكثر مما يومل بالتقدم .

قالت لهُ ان حبي لك لا يقاس بحب ولا يعرف لـهُ قرار ولست بقادرة على ان اخرجهُ من فوادي ولست من اللواتي شانهن الخيانة ونقض الوعود . فتيقن انني ثابتة في الحب . غير انني لست بحرة ووالداي قد تمسكا باجلاء ورغبا في اقتراني بصالح وقد تهددانى بارغامي على ذلك فماذا افعل يا ترى ولاسيما عند ما يقولان لي قد اخترت رجلاً لا يملك ما يكفي لمعاش عائلة وارى انهُ لاسبيل الى حملها على الارتضاء باقتراني بك . ولاسيما بعد ان اتاها صالح خاطباً وهو اغنى رجل في القرية واقدر اهاليها على الاعمال وقد تصورا ان مصاهرتهُ تنفعها وترفع شانها بين الناس فهذه امور عقلية والحب اعمى كما لا يخفى عليك . فاتوسل اليك ان تصرف شهرين في سبيل اصلاح احوالك بل ربما كانت معاطاتك لعمل ظاهر تزيل اكثر الصعوبات التي تحدق بك . وتراني في كل حال مقاومة كل ما يبعدك عني ولا ارضى بسواك ما لم اجبر على الاقتران بصالح فانني لست بحاصلة على قوة تمكنني من التغلب على قوة والديَّ . فبئس الحال حالي فانني رفيقة قلبي وعبدة لهما فيخال لي انني خلقت للعذاب ولا مجير ولا نصير فاين الحرية يا ترى لاطلبها . فبكت قبل ان فرغت من الكلام بكاء حرك عواطف محبها الولهان . وقال لها يا عزيزتي لا تبكي فان الله سبحانهُ وتعالى يفرج الكروب ويسهل اسباب نوال المطلوب . فما ياتي بهِ الغد ربما كان لا يستدل بهِ على شيء من حوادث امسهِ وتيقني انني افرغ الجهد في سبيل اتخاذ الوسائل اللازمة لنوال المرغوب . وقبل ان اتم حديثهُ راى رجلاً قادماً فقال لها ارجعي الى بيتك قبل ان يراك . فانفصلا بالاجسام وليس بالقلوب

الفصل السابع

مامن شيء اكثر تقلبًا وتغيرًا مما انتظامهُ عدم الانتظام وقانونهُ الاستخفاف بالقانون فترى من يستحق ان يكون عاليًا منخفضًا ومن يستحق الخفض في اعلى المراتب . فيمسي كل نظام وقانون خاضعًا لقوة مستبدة كبيرة او صغيرة بحسب اهمية المكان على انها كافية لان تسلب راحتهُ وتبدل بالقلق وألعنا استراحتهُ وتنهب اسباب رفاهيتهِ وعلة نمو ثروتهِ . ولا يستدل بشيء على انحطاط الامم وبالتالي الدول كما يستدل بهِ بالاختصار في اجراء الشرائع والنظامات والقوانين على الادعاء بها عند موافقتها للذين في يدهم القضا او الاجراء وصرف النظر عنها عند ما لا توافق مآربهُ وتنفذ مطالبهُ كانها واو عمرو او قلامة ظفر سيان عنده فقدها ووجودها . وناهيك ما ينشا عن ذلك من العزل والنصب بدون مراعاة قواعد ولا نوال فوائد . فالمامور الاول الذي قد سودنا صفحات روايةُ سلمى الزاهية بذكر خصالهِ وتعداد بعض فعالهِ فصل بعدالة المامور الثاني ومراعاتهِ للقانون وشفقتهِ على الذين كان يسلبهم وينهبهم و يتعدى على ناموسهم وعرضهم فاصبح كل منها شاكيًا ومشكوًا عليهِ عند رئيسها بل عنده وعند اعوانهِ وكتابهِ الكثيرين حال كون كثيرين منهم يبحثون عن المنافع الشخصية والفوائد الذاتية كما يبحث الظمآن عن الماء او العاشق الولهان عن معشوقتهِ . ولما كان الرواج في تلك السوق لمن يجعل رواجًا لسوق الذهب الوضاح كان لا بد من ان يفوز اغزرها مالاً واقدرها على النفاق والتزوير . والمامور المستقيم الاعمال يكون بالطبع فقيرًا لا يستند في اعمالهِ الى الفساد والتزوير والمرتشي المنافق يكون اقدر على ارضاء اهل الرشوة من الذين لا يبيعون الحق والعدل بابخس الاثمان فاصبح والحالة هذه المامور الثاني ضعيفًا مشغول البال لان المامور الاول جعل ديدنهُ الطعن فيهِ والتنديد باعمالهِ مستندًا الى عضد عظيم وحليف قادر جسيم نعني بهِ ذلك الدينار الاصفر وهو الصديق الاكبر مفرج الكروب ومبعد الخطوب . فامسى المامور الثاني مشغول البال وفي قلق و بلبال لا تستقر احوالهُ من الخوف على حال لانهُ كان يتناول رسالات تكديرية كل يوم ولا تصادف اعمالهُ اجابة . فراى اعوانهُ اثار الخوف في اقوالهِ واعمالهِ . فقال لهُ بعضهم ذات يوم لقد جئتنا ناهجًا منهج الاستقامة كانك تجهل ان من كان كذلك لا يكون لاعمالهِ استقامة . وما يبرم بالصدق والامانة في عام ينال بالذهب في يوم من اقصر الايام . فاليك عن هذا الغرور الذي يلقي في هوان ودونك والوسائل التي تاتي بالفوز العظيم في كل اوان . فوبخهم وقال لا اعيش الا بالامانة والصدق . والعزل عندي اهون من هتك حرمة العدل والانصاف وذل الرشوة لا اقبلهُ وان انحصر ضرره بخزينة الدواء وجعلني ذا مال عظيم وصولة فلم يقم صاحبنا المنكود الحظ في ماموريتهِ ثلثة اشهر حتى تناول امر العزل من بعد خادم المامور الاول فصفق صفقة الخاسر المغبون عند ما راى انهُ انخفض وانحط مع جيوش الامانة والعدالة . وخلفهُ من كان من اعوانهِ وجاءهُ منتصرًا بكتائب الرشوة والظلم والنفاق والتزوير . وقال في نفسهِ لقد اصاب اهل قرية سلمى اذ نالوا ان مضادتنا للمامور الاول تعود علينا بالبلايا والهوان فانهُ لا يلبث ان يعود علينا ببغيهِ وعتوه فينتقم منا واي انتقام فيترك اخضر قريتنا يابسًا وموسرها معسرًا وعمرانها خرابًا . فبلواي ربما كانت قصيرة المدة

سنأتي بقيتها

ملح

من قلم الخواجا سليم نصور جريديني

عيادة مريض

عاد رجل مريضاً فقال له ما بالك قال مصاب بوجع الركبة . قال ان جريراً ذكر بيتاً ذهب عني صدره وبقي عجزه وهو . وليس لداء الركبتين دواء . فقال المريض ليت عجزك ذهب كما ذهب صدره

وعاد اخر مريضاً فقال له ماذا تشتكي قال وجع الخاصرة قال هذه كانت علة المرحوم والدك ومات بها فعليك يااخي بالوصية فدعا المريض ولده وقال له اوصيك ياولدي بهذا الغدار ان لا تدعهُ يدخل علي مرة ثانية

جواب لطيف

وقف المنذر على عجوز من العرب فقال ممن انتِ قالت من طي فقال ماذا منع طياً عن ان يكون فيهم مثل حاتم . قالت الذي منع الملوك عن ان يكون فيهم مثلك

كرم السكر

* حكي ان اعرابياً شرب عند بخيل عبوقاً فلما سكرا لبخيل وانتشى خلع على الاعرابي قميصاً فلما صحا انتزعهُ منهُ ثم شرب معهُ صبوحاً فلما سكر وانتشى خلع عليهِ قميصاً فلما صحا انتزعهُ منهُ فقال

كساني قميصاً مرتين اذا انتشى
ويبنزعهُ مني اذا كان صاحيا
فلي فرحة في سكره وانتشائهِ
وفي الصحو راحات تشيب النواصيا

جواب مخجل

* دخل شاب على المنصور فسا له عن والدهِ فقال مرض والدي رحمه الله يوم كذا ومات رحمهُ الله يوم كذا وترك لي من المال رحمهُ الله كذا فانتهره الربيع قائلاً اين يدي امير المومنين توالي بالدعا لابيك فقال الشاب لا الومك يا ربيع لانك لم تعرف حلاوة الابا فضحك المنصور وخجل الربيع وذلك لان الربيع كان مولى للمنصور لا يعرف له اب

قضاء

دخل رجل على قاضٍ فقال اني رجل من اهل الشام قال بعيد سحيق قال اني قدمت بلدكم هذه قال خير مقدم قال اني تزوجت قال بالرفاء والبنين قال ان امراتي ولدت غلاماً قال يهنوك الفارس قال كنت شرطت لها صداقاً قال الشرط املك قال قد اردت الخروج بها الى بلدي قال الرجل احق باهلهِ قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالتك

الجنان

الجزء الثامن

عن ١٥ نيسان (افريل) (وزع في ١٠ منهُ) سنة ١٨٧٨

ان المركب الانكليزي جاء من الاسكندرية يوم الاثنين في ٨ الجاري بدون ان ياتي ببريد برندزي ولذلك لم يتيسر نشر اخبار اخيرة عن جرائد انكلترا وغيرها فعولنا على نشر امور مفيدة عمومية يستعان بها على ادراك الاخبار السياسية الحالية

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لمن المقرران اطالة زمان التشاور في الامور السياسية عند وقوع مشاكل يرام حلها والتفاوض فيها والمخابرة بشانهــا ادلة التعقيد والمواربات وابطان مقاصد وستر نوايا ففي الغالب تكون قليلة الجدوى بل تذهب سدًى فتاتي بعواقب اردا من التي ترام مجانبتها . فمن ياترى راقب حوادث السنين المتاخرة ولم يرَ في كل برج من ابراجها انها لم تبلغ الدرجة الموافقة لفصلها حال كونها محفوفة بايدي رجال سياسة قد احدقت اعينهم بها واشغلت افكارهم الثاقبة بالتامل فيها ومع ذلك قد قضى الله على تخميناتهم بالخطا وعلى اعمالهم بالفشل فلم يتعاطوا حل مشكل الا زادوهُ تعقيداً ولا تقريب خلاف الا زادوهُ بعداً ولا جمع صوالح متناقضة بدون ان يزيدوها تناقضــاً وتباينًا فالحوادث التي تشهد بصحة ما تقدم لاتزال قريبة العهد وهي التي ابتدات في اوائل الصيف من سنة ١٨٧٥ بثورة قليلة الاهمية ضيقة الدائرة لم يحفل رجال السياسة بها في بادي امرها وخيل لهم ان ارسال بعض قناصل لمخابرة العصاة بعد ان ازدادوا قوة وتمكنًا ياول الى اطفاء شرارات فتنتهم ويجعل كيد الاعداء يرجع الى نحرهم ففجاء الدهر بغير المنتظر كانَّ شانهُ معاندة رجالهِ ومعان صعوباتهِ لم تكن ما تعجز دونهُ هممهم . فما تسمع الا بخيبة امل واحباط عمل وارعاد وابراق ومنازعات وعتاب والايام حبلى لاتلدن غير مشاكل بعد مشاكل ولا تجر غير ويل وراء ويل فاين ماموريات القناصل ولائحة الكونت اندراسي ومذكرة برلين وموتمر الاستانة والتوسطات الصلحية وموتمر بادن وخلافهُ موتمر برلين والف علاج فكان الادويــة قد صارت امهات الامراض ووسائط الحل اسباب التعقيد ومخابرات السلم مفاتيح ابواب الحروب ولو كنا قد خرجنا من تلك الحال لما جعلنا استهلال كلامنا مراجعة ما قد وقع فقد خيل لنا اننا نسير في دائرة نقطة نهايتها هي نقطة البداية وكم من مرة قد تاهب الانكليز واستعدوا وتوعدوا فصادفوا من الروس الملاطفة والمداهنة والادعا بالتساهل والتلاين فلا يلبثون ان يشاهدوا ما يزق طبلة اذانهم بشدة صوتهِ ويسمعهم نبوا لقد ساد الروس وماد وا في الشرق وغافلوكم وسلبوا

منكم ما طالما ارقتم الدما وبذلتم الاموال في سبيل صيانتهِ وحمايتهِ فابن مفاتيح الهند وسبل الثروة التي جعلت الذهب عندكم كالفضة عند غيركم فقلقوا وتحيروا وصمموا على ان يراجعوا التهديد والتاهب والظاهر انهم سيعودون الى المخابرات فهل تكون عاقبتها يا ترى غير عاقبة المخابرات التي سلفتها فهذه اوصاف الحالة الجارية قد اتفقت انكلترا والنمسا على انهما لا ترتضيان بمعاهدة سان استيفانو وحذت رومانيا واليونان حذوهما لان اولاهما لا ترتضي بتسليم بسارابيا الى روسيا وان اعطتها بدلاً عنها الدوبرودجا بل تطمع فيهما جميعاً وفي التمتع بحماية اوربا التي رات ان من صالحها ابعاد الروس عن نهر الطونه باضافة بعض بسارابيا الى رومانيا ولا ريب في ان النمسا تحرض رومانيا على الممانعة واليونان يعلمون ان تقوية السلاف تأول الى اضعافهم بل ينشأ عنها خراب ملكهم اما النمسا فطالما نهجت في سياستها مناهج الثاني والقت حملها على عاتق غيرها وهذا يدل على انها لم تقطع الامل من بلوغ التسوية هذه المرة كما في الماضي فتركت انكلترا تفعل ما تسوّد بهِ الوجوه وان كانت موافقة لها وشرعت تخابر روسيا مخابرة صديقة مخلصة لا ترى بدًّا من المعارضة مراعاة لقسم عظيم من مملكتها وهو المجر فكأنها تعارض بيد وتلاقي باخرى ولا ريب في ان الروس يعلمون بانهم لا يقدرون ان يصرفوا النظر عن مطالب انكلترا ويكتفوا بارضاء النمسا لان غيظ الانكليز وحدهم كافٍ لان يتعبهم سنين فان قوتهم البحرية واستيلاءهم على البواغيز واقتدارهم على الحلول في الجزائر الواقعة عند بوغاز الدردنيل تجعل روسيا تحسب عظيم حساب لمضادتهم وللاضرار التي تلحق بتجارتها بعدوانهم وفضلاً عن ذلك من الموكد ان صالح الدولتين واحد فانهما جميعاً تخشيان سطوة روسيا بنفوذ كلمتها في الامم السلافية وحلول زمان تصبح فيهِ لا تبالي بمضادات اوربا مهما كانت اذ انها تكون قد وطدت اركان قوتها في الاماكن الموافقة فلا نرى بدًّا من اتفاقهما ومحاولتهما حمل روسيا على الاكتفاء باقل مما قد نالت وقد تقرر في العقول ان الانكليز لا يرتضون ما لم تخسر روسيا اهمّ المنافع التي جنتها ولا يخفى ان ذلك يطابق المنقول والمعقول مع انها ابانت للانكليز في بداية الحرب انها ستبادر الى انشاء امارة بلغارية وانهُ اذا لم يصالح العثمانيون قبل اجتياز البلكان تكون الشروط صعبة وابرزتها وقد نشرنا كلامها وابنا انها كالشروط التي كتبت في معاهدة الصلح فعرفت انكلترا بذلك وصرحت بالحيادة ولكن عندما تحققت الامر وخرج من القوة الى الفعل جعلت امرًا ثانويًا وسيلة لتخسر الروس ارباحهم وليس من المستبعد ان نراها تفتح ابوابًا جديدة تسوق الى الخلاف وان جارتها روسيا على مطالبها الحالية وطرحت كل شروطها امام مؤتمر او اتفقت معها بدون جمعية دولية فان دابها معارضة كل دولة تتقدم في الشرق وهي قادرة على ذلك لانفراد مركزها واستيلائها على اهم البواغيز وغزارة ثروتها وقوتها البحرية العظيمة وسياسة المانيا مخالفة لسياستها فانها تحاول مصافاة الدول عند نموها ومحالفتها وقد استكشفتها انكلترا والظاهر انها وعدتها بالمحافظة على الحيادة ما دامت فرنسا محايدة وبالجملة نقول ان الدول المقاومة لروسيا تنوء باعباء السياسة بالملاطفة والتهديد ولا ينبغي ان نستصغر الصعوبات فانها عبارة عن اجتهاد امم في صيانة حياتها فان كلاًّ من الامة المجرية واليونانية والرومانية يناظر الان الامة السلافية العظيمة التي نازت بعضد دولة عظيمة كروسيا للدفاع عن

وجودهِ وحيانهِ وقد توافقت صوالحها جميعاً وصوالح النمسا وانكلترا فالمشاكل المحفوفة بعناصر وصوالح ومناظرات كهذه لا تنصرف بسهولة وان خلصت الحكمة الدنيا من غوائلها الحربية في الحال فلا تقدران تخلصها منها في الاستقبال

اعداد دول اوربا المهمة

انهُ عند مطالعة اخبار الحروب وما يستدل منهُ على وقوع خلاف بين الدول يصبو المطالع الى الوقوف على مساحات بلدانها وعدد اهاليها . فالتقويم الآتي يبين ذلك باجلى بيان مع السنة التي عدت المملكة فيها وعدد السكان في كل ميل مربع

اسم الدولة	سنة العد	المساحة باميال انكليزية مربعة	العدد	سكان كل ميل مربع
البلجيك	١٨٧٣	١١,٢٧٣	٥,٢٥٣,٨٣١	٤٦٠
مجموع الانكليز في اوربا	١٨٧١	١٢٠,٨٧٩	٣١,٧٨٣,٧٠٠	٢٦٥
انكلترا وغاليا (لانكلترا)	..	٥٨,٣٢٠	٢٢,٧١٢,٢٦٦	٣٨٩
واسكوتلاندا (لانكلترا)	..	٣٠,٦٨٥	٣,٦٦٠,٠١٨	١٠٩
وايرلاندا (انكلترا)	.	٣١,٨٧٤	٥,٤١١,٤١٦	١٦٩
ايطاليا	١٨٧١	١١٤,٢٩٦	٢٦,٨٠١,١٥٤	٢٣٨
المانيا (مجموع كل دولها)	١٨٧٥	٢١٢,٠٩١	٤٢,٧٢٦,٨٤٤	٢٠١
بروسيا من المانيا	..	١٣٧,٠٦٦	٢٥,٦٩٣,٦٨٨	١٨٧
بافاريا من المانيا	..	٢٩,٢٩٣	٥,٠٢٤,٨٣٢	١٧٠
ورتمبرغ من المانيا	..	٧,٦٧٥	١,٨٨١,٥٠٥	٢٤٥
ساكسونيا من المانيا	..	٦,٧٧٧	٢,٧٦٠,٣٤٢	٤٠٧
بادن من المانيا	..	٥,٨٥١	١,٥٠٦,٥٣١	٢٥٧
هس من المانيا	..	٢,٨٦٦	٨٨٢,٣٤٩	٣٠٧
اولدنبرغ من المانيا	.	٢,٤١٧	٣١٩,٣١٤	١٣٢
هولاندا في اوربا	١٨٧٥	٢٠,٥٢٧	٣,٨٠٩,٥٢٧	١٨٥
سويسرا	١٨٧٠	١٥,٢٣٣	٢,٦٦٩,١٤٧	١٧٥
النمسا والمجر معاً	١٨٦٩	٢٤٠,٩٤٣	٣٥,٩٠٤,٤٣٥	١٤٩
النمسا وحدها	..	١١٥,٩٠٥	٢٠,٣٩٤,٩٨٠	١٧٥
المجر وحدها	..	١٢٤,٤٣٨	١٥,٥٠٩,٤٥٥	١٢٤
الدانمرك	١٨٧٤	١٤,٥٥٣	١,٨٧٤,٠٠٠	١٢٨
البرتوغال	١٨٦٨	٣٦,٥١٠	٣,٩٩٥,١٥٢	١٠٨

٩٠	١٦،٢٠١،٨٥١	١٨٣،٧٥٨	١٨٦٠	اسبانيا
٧٣	١،٤٥٧،٨٦٤	١٩،٩٤١	١٨٧٠	اليونان
٦٠	٨،٣١٥،٠٠٠	١٣٨،٢٦٤	—	الدولة العثمانية في اوربا
٣٤	٧٨،٣٨١،٤٤٧	٢،٢٦١،٦٥٧	١٨٧٠	روسيا في اوربا
٢١	٦،٢٠٠،٥٢٨	٢٩٠،٣٢٣	١٨٧٥	اسوج ونروج معًا
٢٧	٤،٣٨٣،٢٩١	١٦٨،٠٤٣	٠٠	اسوج وحدها
١٤	١،٨١٧،٢٣٧	١٢٢،٣٨٠	٠٠	نروج وحدها

دين الدولة العثمانية

قالت جريدة البرس النمساوية ان معاهدة سان استيفانو قد عينت الغرامة التي يطلب الى الحكومة العثمانية دفعها . وقد استجمعنا تبيين المبالغ التي استقرضتها الحكومة العثمانية في نحو عشرين سنة . والقائمة الآتية تبين لمطالعي جريدتنا مركز الدولة العثمانية المالي وان دينها كثر جدًّا بعد حرب القرم في مدة قصيرة . هذا ولا يخفى ان بعض هذه القروض قد دفع بعضهُ او ضم الى قروض اخرى على ان ذلك لم يقلل الدين تقليلاً يستحق الذكر

سعر الاصدار	الفائض في المائة	قيمة القرض فرنكات	تاريخ عقد القرض سنة
٨٠	٦	٧٥،٠٠٠،٠٠٠	١٨٥٤
١٠٢ ٥/٨	٤	١٢٥،٠٠٠،٠٠٠	١٨٥٥
٧٦	٦	١٢٥،٠٠٠،٠٠٠	١٨٥٨
٥٢ ٧٥/١٠٠	٦	٥٠،٩٠٠،٠٠٠	١٨٦٠
٦٨	٦	٢٠٠،٠٠٠،٠٠٠	١٨٦٢
٧٣	٦	١٥٠،٠٠٠،٠٠٠	١٨٦٣
٦٨	٦	٥٠،٠٠٠،٠٠٠	١٨٦٤
٥٠	٥	٩٠،٩١٠،٠٠٠	١٨٦٥
٦٦	٦	١٥٠،٠٠٠،٠٠٠	١٨٦٥
٨٣	٦	١٥٠،٠٠٠،٠٠٠	١٨٦٨
٥٤	٦	٥٥٥،٦٠٠،٠٠٠	١٨٦٩
٤٥	٣	٧٩٢،٠٠٠،٠٠٠	١٨٧٠
٦٨	٦	١٤٢،٥٠٠،٠٠٠	١٨٧١
٩٨ ٥٠/١٠٠	٩	٢٧٨،٢٠٠،٠٠٠	١٨٧٢
٨٥ ٥٠/١٠٠	٦	١٩٤،٤٠٠،٠٠٠	١٨٧٣

قوة النمسا

قد تقرر في دفاتر النمسا الرسمية سنة ١٨٧٥ ان عدد جيشها العامل كان وقتئذٍ ٢٧٨ الفًا و٤٧٠ رجلاً وذلك في زمان الصلح و٨٣٨ الفًا وسبعمائة رجل في زمان الحرب. وقد تقرر نظام مبني على معاهدة معقودة بين النمسا والمجر ان تنقسم قوة الجيش كلها الى ثلثة اقسام وهي الجيش العامل والرديف الصنف الاول (Landwher) والرديف الصنف الثاني (Landsturm) وقد تقرر في مجلس مبعوثي النمسا والمجر سنة ١٨٦٨ ان يكون مجموع القوة المسلحة فيها مع جنود المجر ثمانمائة الف جندي منها ٤٧٠ الفًا و٣٦٨ من النمسا و٢١٩ الفًا و٦٣٢ من المجر وللبلدين ناظر حربية واحد يدير الجيش العامل وناظر جيش الرديف لادارة رديف النمسا والمجر. ومن النظام ان تصدر جميع الاوامر المتعلقة بجميع الجنود من الامبراطور الملك اي هو امبراطور النمسا وملك المجر كما ان ملكة الانكليز هي ملكة انكلترا وابرلاندا وامبراطورة الهند. اما نظام الجيش النمساوي المجري فهو كنظام بروسيا بحيث يكون كل من الرعايا ملتزمًا بان ينتظم في السلك العسكري. ومدة الخدمة عشر سنوات لا بد للجندي من ان يصرف ٣ سنين منها في الجيش العامل ثم ينتقل الى الرديف ٧ سنوات ويمكن ان يخدم سنتين فضلاً عنها

وفي النمسا ٣٥ قلعة من الرتبة الاولى والثانية. اما قوتها البحرية فكانت سنة ١٨٧٦ مولفة من ١٠ بوارج مدرعة و٢٧ بارجة خشبية اكثرها صغيرة وقد بنيت للدفاع عن السواحل. وكان عندها فضلاً عن هذه ١٠ بوارج شراعية. وهذه قائمة بوارجها المدرعة

محمولها طونولاتات	عدد مدافعها	قوة بخارها افراس	اسم البارجة
٦٫٢٠٠	١٨	١٫٠٠٠	كوستوتسا
٥٫٧١١	١٢	١٫٠٠٠	ليسا
٥٫٥٠٠	١٠	٨٠٠	قيصر
٥٫٠٠	٠٨	٨٠٠	ارز هرزوغ البرخت
٤٫٧٥٧	١٤	٨٠٠	فرديناد ماكس
٤٫٧٥٧	١٤	٨٠٠	ها بسبورغ
٣٫٣٣٠	١٢	٦٥٠	دون جوان دواستريا
٣٫٣٣٠	١٢	٦٥٠	قيصر ماكس
٣٫٣٣٠	١٢	٦٥٠	برنزاوجن
٢٫٨٢٤	١٤	٥٠٠	سلامندار

السلطنة بعد الحرب

* قد قرانا في جريدة مصر هذه الجملة فنقلناها لتبقى محفوظة في الجنان *

* قد اذنتنا شروط الصلح بما كان للعيون رمدًا وللنفوس كمدًا من حصول الانقلاب العظيم في تركية اوربا وهذا بيان الحال التي صرنا اليها نوثرها عن جريدة (غازيت الماند) وتعريب ما فيها *

* يضاف الى السرب ١٦٤ ميلاً جغرافيًا مربعًا و٢١٦ الفًا من السكان منهم ٩٢ الفًا من المسلمين ويضم الى الجبل الاسود ٥٨ ميلاً مربعًا فيها من السكان ٤٥ الفًا منهم ١٥ الف مسلم ويلحق برومانيا الدبروجه ومساحتها ١٩٠ ميلاً مربعًا وفيها من السكان ١٩٤ الفًا منهم ١٠٠٠٠٠ مسلم وتاخذ الروسية بسارابيا وهي ١٨٨ ميلاً مربعًا وفيها ١٨٠ الفًا من السكان وتكون مساحة البلغار الجديدة ٢٥٦٢ ميلاً مربعًا وسكانها ٢٨٢٢٠٠٠ منهم ١٤٢٠٠٠٠ مسلم ومن هولاء ٨٠٠٠٠٠ تركي وجركس والباقون من البلغار المتمسلمة *

* وبناء على ذلك تخسر الدولة العثمانية (وفي الاصل التركية) ٢٩٢٨ ميلاً مربعًا و٤٤٥٧٠٠٠ من الرعية منهم نحو ١٥٢٠٠٠٠ مسلم ومن هولاء نحو ٩٢٠٠٠٠ من الترك والجركس والباقون من الصقالبة والارنوود واليونان المسلمون *

الولايات المستقلة

* رومانيا . مساحتها ٢٢٠٨ اميال جغرافية مربعة وسكانها ٤٧٠٠٠٠٠ نفس منهم نحو ١٠٠٠٠٠ من المسلمين *

* السرب . مساحتها ٩٥٥ ميلاً مربعًا وسكانها ١٥٧٠٠٠٠ نسمة منهم ٩٢ الفًا من المسلمين

* الجبل الاسود . مساحته ١٢٨ ميلاً مربعًا وسكانه ١٦٥٠٠٠ الف نسمة منهم ١٥ الف مسلم *

الولايات الخراجية

* البلغار مساحتها ٢٦٥٢ ميلاً مربعًا وسكانها ٢٨٢٢٠٠٠ نسمة منهم نحو ١٥٠٠٠٠٠ من المسلمين *

تركية اوربا

* هذه الولايات الباقية للدولة العثمانية من اوربا *

* الروملي . مساحتها ٢١٦ ميلاً مربعًا وسكانها ٩٩٠٠٠٠ نسمة منهم نحو ٥٨٠ الفًا من المسلمين *

* ايبرة وتساليا وبقية مكدونيا مساحتها جميعًا ٧٩٨ ميلاً مربعًا وسكانها ١٢٧٥٠٠٠ نسمة منهم ٢٢٦ الفًا من المسلمين *

البانيا . مساحتها ٩٩٢ ميلاً مربعًا وسكانها ١٦٩٠٠٠٠ نسمة منهم نحو مليون من المسلمين معظمهم من اهل البانيا المتمسلمة

* جزيرة كريد . مساحتها ١٥٠ ميلاً مربعًا وسكانها ٢٧٠٠٠٠ نسمة منهم ٤٠٠٠٠ من المسلمين معظمهم من اليونان *

* وعليه فيكون الباقي للباب العالي من شبه جزيرة البلقان (ما خلا بسارابيا) التي مساحتها ٩٢٧٩ ميلاً مربعًا ٢٢٠٠ ميل عدد سكانها ٥٥٠٠٠٠٠ نسمة منهم ٢٢٠٠٠٠٠ من المسلمين ومن هولاء مليون من الترك والجركس وبناء على ذلك تكون الدولة العثمانية قد فقدت ثلثي بلادها ورعيتها في اوربا *

رسالات برقية

* الاستانة في ٨ الجاري . لم يرجع بعد الكراندوق نقولا . اما فرقة الحرس الامبراطوري فقد عادت الى روسيا سالكة طريق رومانيا

من فينا . انه يشك في قيام انكلترا باجرات بالانفراد وقد اصرت النمسا على ان تحمل انكلترا على الاشتراك في الموتمر

من لوندرا . قد قالت جريدة المورنن بوست ان ميل الحكومة الانكليزية انما هو سلمي وقد وافقت انكلترا النمسا على رايها

من برلين . قد كذب رسميًا ما شاع عن جمع الجيش الالماني . والمانيا تحاول القا السلم بين روسيا والنمسا *

من بخارست . قال البرنس كورتشاكوف وزير روسيا متهددًا امير رومانيا انه يقدران يسحق الجيش الروماني فاجابهُ الامير انني لا اسلم سلاحي ما دمت حيًا

القائمة ٢٦٥ *

اسرى الحرب وبيوك دره

* قالت جريدة ترجمان الافكار المطبوعة في الاستانة ان روسيا قد قالت للباب العالي انها لا تطلق سبيل الاسرى الا بعد ان تدفع مصاريفهم كلها . فطلب اليها ان تردهم بالتدريج بحسب الدفع . على ان روسيا لم تقبل بذلك بل اصرت على طلب جميع المصاريف قبل اطلاق سبيلهم

وقد قالت هذه الجريدة قد قرر اركان حرب روسيا ان يذهب بعض الجيش الروسي الموجود في سان استيفانو الى بيوك دره . فصار تبليغ هذا القرار الى الباب العالي فجرت مفاوضة بشانهِ في مجلس الوكلاء فحكم بان ذلك تعدٍ على الاتفاق المعقود بين القواد الروسيين والقواد العثمانيين فاحيل الخلاف الى الكراندوق نقولا فامر اركان الحرب بان يعدل الان عن الحلول في بيوك دره *

اصل التمدن

ذكر السار جون لوبوك في مولفهِ عن اصل التمدن وحالة الانسان الاولى الامور الاتية وقد توصل اليها بواسطة بحث طويل وهي اولاً ان الامم المتوحشة الموجودة في ايامنا هذه ليست من ذرية امم متمدنة ثانيًا ان الانسان كان اولاً في حالة توحش تام . ثالثًا ان بعض الامم تفردت بالتمدن وحصلتهُ بدون مشاركة سائر الامم وبالاستقلال عنها . فيستنتج من ذلك ان الناس عمومًا على تقدم دائم ولكن لا يفهم من ذلك ان كل قسم من الناس يتقدم فان اكثر المتوغلين في التوحش محافظون على حالتهم وبعضهم بلا شك يتاخر ويزداد توحشًا فينشا عن ذلك اضمحلالهم عن وجه الارض واما الذين يثبتون على حال واحدة فثابتون ايضًا على عددهم واما الذين يتقدمون في التمدن فيزداد عددهم ويتغلبون على المتوحشين

اقرباء البابا لاون الثالث عشر

ان لحضرة البابا لاون الثالث عشر ٣ اخوة وهم اكبر منهُ سنًا فاولهم عزب وسنهُ ٨٤ سنة وثانيهم سنهُ ٧٦ سنة ولهُ اربعة اولاد ذكور منهم اثنان حديثا السن وواحد اولادهِ الكبار في الجيش الايطالياني . وثالثهم كاهن وكان من اليسوعيين ثم ترك جمعيتهم وهو الان استاذ لاهوت . ولحضرة البابا ايضًا شقيقتان متزوجتان ولكل منهما ولدان او ثلاثة

ضبط الساعات

ذكر في جريدة كورسبوندانس سيانتيفيك ما ياتي قد اكثر العلماء البحث موخرًا للتمكن من ضبط الساعات ضبطًا عموميًا فان اهالي المدن الكبيرة والمحلات ذات التجارات المتسعة باتوا يهتمون بالدقائق اهتمامًا كليًا وقد استخدم البعض الكهربائية للوصول الى ذلك فنجحوا الا ان نجاحهم لم يكن تامًا نظرًا للعوارض التي تطرأ على الكهربائية واما الان فقد اتصل الآلاني مايرهوفير النمساوي الى معرفة واسطة جيدة لذلك تمكنهُ ان يجعل كل الساعات الدقاقة في مدينة واحدة مضبوطة كل الضبط بدون اقل خلل ولو مهما كان بعدها عن الالة الضابطة وامتحان هذه الطريقة جارٍ منذ سنة في مدينة فينا وقد اتى بالمقصود وهو موسس على هذا المبدا ان كمية من الهواء المحصور في انابيب يضغط ضغطًا متساويًا على كل الجهات التي يجعل لهُ منها منافذ فانشا موسيو مايرهوفير ساعة هوائية تدفع كل دقيقة دفعة تتصل بضغط الهواء الى كل ساعات المدينة المتصلة بها بواسطة انابيب دقيقة . وهذه الطريقة بسيطة وهي تغني عن تدوير الساعات وعن استخدام الرقاصات وعن تصليح الات الساعات ويصير الاشتراك بها كالاشتراك بالماء والغاز وقد اخذ العلما في فرنسا يبحثون عنها ويقال انهُ سيجري امتحانها في باريز عند فتح المعرض

خصائص المواد

(من قلم سليم افندي البستاني)

المسامية

قد قلنا في الجملة المطبوعة في الجزء السابق ان كل جسم كالحجر والخشب واجساد الحيوانات والمياه والغازات وغيرها من مخلوقات الله سبحانهُ وتعالى عضوية كانت او غير عضوية مركب من جواهر فردة اي اجزاء غير قابلة التجزي . وقلنا ان هذه الجواهر اي الاجزاء الصغيرة لا يمس بعضها البعض الاخر . مثلاً اذا نظرنا الى قطعة من الحديد ونظرنا اليها بتدقيق نرى انها جسم واحد مع انها مركبة من اجزاء كما سبقت الافادة . ونرى ان هذه الاجزاء ملاصق بعضها البعض الاخر . مع انها ليست كذلك فاننا اذا امتحناها بالوسائط الاتي ذكرها نرى ان فيها ثقوبًا كثيرة صغيرة جدًا لا ترى بالعين المجردة . وهذه الثقوب تسمى بمسام اوخلايا . فالحديد فيهِ ثقوب وكذلك الرصاص والذهب وسائر المعادن والحجارة والخشب والزجاج والما والغاز وكل شيء في الدنيا . فمن المواد ما نري ثقوبهُ او مسامهُ بالعين المجردة . ومنها ما لا نعرف بوجود تلك الخلايا فيهِ الا بالوسائط التي سنذكر بعضها . وهذه المسام دليل على ان الجواهر الفردة لا يمس بعضها البعض الاخر فانها كروية فلا يمكن ان يماس بعضها بعضًا من جميع الجهات . ووجود هذه الثقوب من خصائص المواد مهما كان الجسم صلبًا كثيفًا لا بد من ان تكون اجزاؤهُ الصغيرة جدًا اي جواهرهُ الفردة مبتعد بعضها عن البعض الاخر وان كان ذلك البعد غير ظاهر في الاجسام الصلبة كما مر بك

ومن الادلة القاطعة على وجود المسام في كل جسم اقتدارنا على ان نصغر كل الاجسام بالضغط . فاذا اخذنا قطعة من الحديد وكانت قيراطًا مربعًا نقدر ان نصغرها بالات قوية بحيث تصير مثلاً خمسة اسداس القيراط المربع . وهذا دليل على ان الضغط جعل اجزاءها يقترب بعضها من البعض الاخر ولولا وجود الثقوب لما تيسر

ذلك . واذا احمينا الحديد يكبر بالحرارة وهذا يدل على ان اجزاءهُ قد ابتعد بعضها عن البعض الاخر بالحرارة اي ان ثقوبهُ اتسعت . لان المادة نفسها لاتمدد ولا تتقلص . فاذا اخذنا درهمًا من الذهب على شكل كرة لانرى فيهِ ثقوبًا البتة ولكن اذا مددناه بالطرق حتى يصير صفيحة رقيقة جدًّا نرى ما يدل على المسام لاننا ابعدنا اجزاءهُ بالطرق فعظمت الثقوب . وقد عرف العلما ان من هذه المسام ما هو محسوس وهي الثقوب التي تقدر السائلات ان تدخلها ومنها ما لا يدخلها سوى الكهربائية والحرارة والنور

وقد قلنا ان في الخشب ثقوبًا او مسام وكذلك الجلد والادلة على ذلك كثيرة فاذا وضعت عودًا من الخشب الاخضر في النار لتحرقهُ تسمع صوتًا فاذا بحثت عن سببهِ تجدهُ في فعل الحرارة في الماء الموجود في العود وتراه يخرج في بادئ الامر من طرفيهِ و بعض الثقوب . فلولا وجود الثقوب في العود لما كان فيهِ ماء وحينًا بعد حين تسمع صوتًا وتندفع شرارات اوقطع صغيرة من الخشب فهذا ناشئ عن وجود هواء في العود فحرارة النار تمددهُ فتصغر عليهِ الثقوب التي يكون فيها فيشقها و يخرج فالصوت المذكور واندفاع الشرارات او القطع الخشبية ناشئان عن قوة الخروج . والجلد اذا وضعت عليهِ ماء في جهة ترى غالبًا لهُ اثرًا في الجهة الاخرى ولولا الثقوب لما رايت لهُ اثرًا فيها . واذا اخذنا قابلة من زجاج ذات فوهة صغيرة من اعلاها ووضعناها على آلة تفريغ الهواء ووضعنا زيبقًا على رقعة من جلد ضابطة على فوهة القابلة واخرجنا الهواء من القابلة بالآلة المفرغة يخرق الزيبق الجلد وكذلك اذا وضعناه على قطعة من خشب وافرغنا الهوا بالطريقة المذكورة يخرق الزيبق الخشب . فكيف يخرقهُ بدون ان يكون فيهِ ثقوب تمكنهُ من اختراقهِ

والخشب ذو مسام متسعة في الغالب فتمتص الرطوبة من الهواء او غيره بالجاذبية الشعرية فينتفش ثم تنشف وتتشقق فلمنع ذلك تدهن الاخشاب بالزيت والمواد القلفونية لتسد مسامهُ او ثقوبهُ فتمنع الرطوبة عن الدخول اليها

ولا ينبغي ان نعجب اذا عرفنا ان اجسامنا ذات ثقوب كثيرة فوائدها جمة . فهذه الثقوب هي التي يخرج العرق منها ولولا الثقوب لما ظهر على سطح الجسم . والمراهم لاتنفع لولا دخولها بالثقوب الى داخل . وقد راى الباحثون بالنظارات المكبرة في خط طولهِ قيراط من جلد الانسان اكثر من الف ثقب فيكون في طول قدم اكثر من ١٢ الفًا وفي القدم المربعة (القدم نحو نصف ذراع) نحو ١٤٤،٠٠٠،٠٠٠ فمساحة جسم الانسان المعتدل ١٤ قدمًا مربعة فيكون فيهِ نحو ٢٠١٦،٠٠٠،٠٠٠ من الثقوب . وانسداد هذه المسام مضر بالجسم ولذلك كانت النظافة من اسباب الصحة

واذا وضعت بيضة في كاس ماء وعرضت الكاس لفعل مفرغة الهواء بوضعهِ في قابلة من زجاج على صحن المفرغة ترى شيئًا صاعدًا في الماء وما هو الا الهوا الخارج من مسام قشرة البيضة . و يكون قد دخلها مارًّا بمسام قشرتها وهو سبب مذرها سريعًا اي فسادها . والهوا علة كل فساد . فلو طليت البيضة بصمغ او بمادة اخرى لزجة تسد ثقوب قشرتها غير الظاهرة وجف الطلا عليها لما مذرت ولو ابقيتها سنين . وكذلك اذا وضعت قطعة من السكر في الماء ترى الفقاقيع صاعدة وما ذلك الا الهوا الذي كان في السكر وقد دخلهُ بمسامهِ فلما ذاب

خرج . ولما كان اخف من الماء كان لابد له من ان يعلو عليهِ فيصعد على الصورة المذكورة

هذا وقد قلنا ان جميع المعادن مسامية اي ذات ثقوب وقد تحقق العلماء ذلك بالواسطة الاتية وهي انهم صنعوا كرة ذهبية مجوفة وملاوها بالماء ثم سدوها سدًّا محكمًا ثم ضغطوها فتقعرت قليلاً وكان تقعرها علة لانضغاط الماء داخلها لان تجويفها ضاق عليهِ فظهر الماء على خارجها كالندى . وقد امتحنوا ذلك بالحديد ايضًا . فلولا الثقوب الصغيرة جدًّا لما خرج الماء

وقد استخدموا خاصية المسامية في الصناعة وانتفعوا بها جدًّا حتى في تشقيق الصخور بثقب ثقوب او احداث فلع فيهِ ثم ينزل فيهِ خشب بالطرق ويصب عليهِ ماء فتدخل الرطوبة مسامهُ فينتفش فيشق الصخر

وقد ثبت ببعض العلماء ان السوائل ذات مسام فانها تصغر بالضغط . فاذا اخذت زجاجة ذات عنق طويلة ضيقة وملات ثلثها بالحامض الكبريتيك ثم ثلثيها ماء ورجت صعدت فيها درجة الحرارة و بعد ان تبرد يقل السائل في القنينة لان اجزاء السائل اقترب بعضها من البعض الاخر بالمزج فصغر حجمها بصغر مسامها

الفوتوغرافيا على الخشب

من احسن وانفع الاكتشافات الحديثة في التصوير الشمسي (الفوتوغرافيا) اكتشاف طريقة التصوير على الخشب فان ذلك مما يزيد صناعة الحفر اتقانًا ورونقًا وقد نشر احد العارفين من اهالي لندرا وصفًا جميلاً لذلك يقال انهُ احسن طريقة لنقل الصور بالشمس على الخشب وهو ان يوتى بقطعة الخشب المطلوب التصوير عليها ويصقل سطحها جيدًا بالفارة والدلك بورق الزجاج وترطب بالماء وتبيض بالدلك بالمادة الزجاجية التي تطلى بها تذاكر الزيارات واوجه الساعات وهي المعروفة بالمينا وتدلك بعد ذلك دلكًا خفيفًا لازالة هذه المادة عنها وتمسح مسحًا خفيفًا بمسحة شعرية لينة من اليمين الى اليسار ومن اعلى الى اسفل حتى يصير سطحها ناعمًا صقيلاً متساويًا لطيفًا وتترك الخشبة لتجف ثم يسكب على سطحها محلول زلال البيض المركب من زلال بيضة واحدة و١٦ اوقية من الماء وتترك لتجف ثم يسكب عليهِ ايضًا مرة اخرى محلول زلال البيض المركب من زلال بيضة واحدة و٤ اوقيات ماء و٤٠ قمحة من كلوريد النشادر وتحرك الى ان تصير رغوة كثيفة فتترك لترسب ثم يوتى بقنينة فيها قمع زجاجي توضع فيهِ اسفنجة لطيفة ويسكب عليها المحلول الزلالي فيرشح الى القنينة نقيًا نظيفًا . ثم توخذ تلك القنينة باليد اليمنى والخشبة باليد اليسرى ويسكب ذلك المحلول بتانٍ على احدى زوايا الخشبة ثم توضع القنينة وتوخذ قطعة من الزجاج ويمد المحلول على سطح الخشب كلهِ . ويرجع الفائض منهُ الى القنينة ويجفف على الخشبة بحرارة لطيفة . ثم توخذ اوقية من الايثير واوقية من الكحول و٨ قمحات قطن البارود و٣٠ قمحة نيترات الفضة وتذوب جميعها في كمية قليلة جدًّا من الماء وتترك بضعة ايام لترسب في موضع مظلم فان النور يضر بها . وبعد ان يرسب هذا المحلول جيدًا يسكب على قطعة الخشب في الغرفة المظلمة . بدون ان يصل اليهِ نور ويجفف بحرارة لطيفة . فتصير حينئذ قطعة الخشب صالحة لتوضع تحت الصورة السلبية في المكبس . وتعرض لنور الشمس مدة معلومة تختلف باختلاف حرارة الشمس وعندما تطبع الصورة على الخشبة توخذ الخشبة الى

الغرفة المظلمة حيث يصير اخراجها من المكبس وبذوب الغشا الذي عليها بغسله بالايثير والكحول وبدلكهِ باسفنجة ناعمة دلكًا خفيفًا . ثم يصير تثبيت الصورة على الخشبة بالطريقة التي تثبت بها على الورق وهي التغطيس في المغطس الذهبي ومغطس هيبوكبريتيت الصودا ثم تترك الخشبة لتجف فتصير حينئذ صالحة للحفر

تغيير زي النساء في فينا

* ذكر في لا توركي ان احدى الخواتين في فينا قد اقامت الحجة على كثرة تغيير الزي نظرًا لما يقتضيهِ من المصاريف الباهظة والظاهر انها قد نجحت في ذلك فان اعظم خواتين فينا واجملهنَّ افمنَ بعيد حافل ظهرن فيهِ بالملابس الشيتية العديمة الاذيال وقد اتى هذا التغيير باحسن نتيجة فان ملابسهن الشيتية كانت كثيرة الانواع لطيفة جدًّا ولا شك في ان الرقص بالملابس الشيتية القصيرة سيأتي باصلاح عظيم في ملابس النسا يسر بهِ كثيرون من المتزوجين *

معدن جديد

قد قدم احد اعضاء جمعية العلوم في باريز في جلستها الاخيرة اول مثال المعدن الجديد الذي اكتشفهُ موسيو لوكوك دو بواز بودران وهو يعرف بمعدن الغاليوم وهذا المثال قطع وزنها كلها ٦٢ غرامًا . والغاليوم معدن يشابه الحديد المصقول وهو يذوب في حرارة درجتها ٢٩ من ميزان سانتيغراد وذو بانهُ سريع بهذا المقدار حتى ان موسيو ساي لمس ورقة منهُ فذابت في يدهِ واما موسيو لوكوك دو بواز بو دران فتمكن بمساعدة موسيو جو نففليش الكيماوي من ان يستخرج كميات عظيمة من هذا المعدن فانهُ حلهُ وفصلهُ بعملية كيماوية . والمثال الذي اتى بهِ الى الجمعية قطع ذات هيئات مختلفة . فمنها شفراوية ومنها قضيبية ومنها باورية ومنها قطع مصهورة فانهُ يمكن ان يبقى الغاليوم بعد الصهر مائعًا كالزئبق عند ما يكون في حالتهِ الاعتيادية

اصطناع الاوزان الصغيرة جدًّا

ذهب الدكتور جنسون الى ان معدن الالومينوم من احسن المعادن لاصطناع الاوزان الصغيرة فانهُ يحفظ لمعانهُ ولا ينقص وزنهُ بالتاكسد كما في النحاس وغيره ولا يخفى انهُ يقتضي ان تكون الاوزان دقيقة جدًّا في العمليات الكيماوية وان لا يتغير ثقلها مطلقًا . والالومينوم خاصة اخرى وهو انهُ اخف من النحاس المستعمل اعتياديًا لاصطناع الاوزان فلذلك كانت الاوزان المصطنعة منهُ اخف من المصطنعة من النحاس التي من حجمها وقد استخدم الدكتور المذكور ٤ اوزنًا منهُ وزنها من نصف غرام الى جزء ونصف جزء من الملغيرام والملغيرام اقل من ١/٤٠ من القمحة وكان يستعملها بسهولة مع انها لو كانت من غير معدن لكان يصعب ذلك جدًّا

تطعيم النباتات والاشجار

التطعيم بالتقريب

ان اول اقسام التطعيم هو التطعيم بالتقريب وهو يمتاز عن سائر انواع التطعيم بعدم فصل الطعم عن امهِ الا بعد التحامهِ بالمطعم التحامًا تامًا وهذا التطعيم قديم العهد وربما كان قد عرفهُ الزارعون

بالمشاهدة فانهُ كثيرًا ما يحدث في الغابات عند اهتزاز غصنين متلامسين بالريح فيحدث فيهما تسلخًا فتزول عنهما القشرة الظاهرة فتتماس طبقاتها الكتابية ببعضها فاذا تلا الريح هدو وسكن الهوا سكونًا تامًا التحم الفرعان احدهما بالاخر فيتم التطعيم بالتقريب وقد تلتصق السوق والجذور فاذا لحق جذر بجذر اخر وكانا من جنس واحد او نوع واحد يلتصقان مع تمادي الايام

واوفق الفصول لتطعيم الاشجار الخشبية بالتقريب فصل الربيع لان العصارة الليمفاوية تدور فيهِ دورانًا سريعًا وفصل الخريف . ويتم ذلك بكشط الغصن او العرق او الجذر المطلوب تطعيمهُ كشطًا طوليًا بقدر الارتفاع الذي يلزم ان يطعم فيهِ وتنزع القشرة وجزء من الخشب الكاذب ويختلف طول الكشط وعرضهُ بحسب اختلاف قوة الطعم ثم يقرب هذا الطعم المكشوط من النبات المراد تطعيمهُ ويكشط النبات المطعم ويسلخ كالطعم ثم يقرب الطعم من المطعم بحيث يطبق الجرحان بعضهما على بعض ويلتصقان التصاقًا تامًا محكمًا ويربطان ويسندان بسندات متينة لئلا ينفصلا وتطلى الجروح بطلاء التطعيم لئلا ينفذ اليها الهواء والماء واذا كانت النباتات المراد تطعيمها مزروعة في قصاري سهل تقريبها من فروع النبات المطلوب تطعيمهُ وذلك اما بالنقل او بتعليقها على ارتفاع الطعم واذا كانت النباتات في اراضي الورش تكون مغروسة صفوفًا بعيدة عن بعضها فيسهل غرس صف او اكثر من الاشجار المراد تطعيمها بين صفوفها ويتم حينئذٍ التطعيم بتقريب فروع الاشجار بعضها من بعض بعد تهيئتها بالطريقة المذكورة آنفًا

وعندما ياخذ الطعم في الالتحام بالمطعم ينبغي الانتباه الى الربط لئلا تحصل اختناقًا فاذا انتفخت القشرة محل الربط تكون قد ابتدات العصارة في الاحتقان فينبغي فك الرباطات فان لم يكن قد التحم الطعم بالمطعم التحامًا كافيًا ينبغي تجديد الربط ولكن بدون شد الرباطات وعند ما يتم الالتحام يقطع الطعم تحت نقطة التحامهِ بالمطعم واذا كان النبات سريع التاثر لا ينبغي قطع الطعم دفعة واحدة بل يجري ذلك بالتدريج ليتمكن الطعم من الوقت الكافي ليعتاد على الغذاء من المطعم ويستغني بذلك عن الغذاء الذي كان ياخذهُ من شجرتهِ الاصلية . وبعد قطع الطعم بايام قليلة يقطع من المطعم الجزء الكائن فوق الطعم لكي تقوم فروع الطعم مقام فرع المطعم المقطوع

ويصلح التطعيم بالتقريب لتجديد الدوالي او تغييرها اذا انتهكت او تغيرت ويتم ذلك بغرس دوالي جديدة من النوع المطلوب الحصول عليهِ عند قاعدة الدالية المطلوب تطعيمها ويكون ذلك في اواخر فصل الشتا او اوائل فصل الربيع ثم تطعم الدالية القديمة بالدالية الجديدة بالطريقة التي ذكرناها انفًا اي ان يكشط ساق الداليتين ويربطا معًا وفي الربيع التالي تقرط ساق المطعم فوق محل التحام الطعم فينبت منها بعد ذلك دالية جديدة من النوع المطلوب . وقد يستعمل التطعيم بالتقريب للنصالب وتشبيك فروع اشجار الفاكهة بعضها على بعض بحيث تصير كالقناطر ملتفة معًا ولا يقرط حينئذ الجزء الاسفل ولا الاعلى من الفروع اذ ان المقصود من التطعيم انما هو التحام الفروع لتبقى ملتفة

ومنذ نحو ٣٠ سنة كانت تطعم انواع الكاميليا والازاليا والرودودندرون بالتقريب على اشجار حديثة من نوعها وذلك قبل ان عرف

التطعيم بالرقعة

اما الان فقد اهمل التطعيم بالتقريب نظرًا لما يقتضيهِ من الاعمال والاعتناء الزائد فلا يستعملهُ الزارعون الا للنباتات التي لا يصلح تطعيمها الا بهِ

التطعيم بالتقريب الحشيشي

ويمكن ان تطعم فريعات مزينة باوراقها اي على الحالة الحشيشية في فصل الصيف على فروع اشجار الفاكهة وخصوصًا شجر الخوخ اذا اريد ان يملأ الفضا الذي بين الفروع الجانبية . ويتم ذلك بانتخاب فريع من فرع مجاور لهُ ليطعم على محل الفرع الذي يوجد فيهِ فضا ثم يكشط جزء الفريع الذي يلزم التحامهُ بالطعم كشطًا طوليًا طولهُ من ٢ الى ٤ سنتيمترات ويلزم ان يكون عمقهُ كافيًا ليمكن ادخال ثلثي غلظ الفريع فيهِ

ثم يكشط جزءٌ من قشرة الفرع الذي يلزم تطعيمهُ طولهُ وعرضهُ كطول وعرض كشط الفريع بحيث يكشف الخشب الكاذب ثم يقرب الطعم من المطعم بتانٍ ليتلامس الجرحان ويغطي بعضهما بعضًا بدون ان تبقى بينهما مسافة خالية ثم يربطان بلفات قليلة من صوف التطعيم او الياف الشجر فيتم الالتحام في السنة التالية فيعظم حينئذٍ الطعم . ومتى طال الجزء الاسفل منهُ يمكن ان يستعمل فرعًا جانبيًا

واذا اريد التطعيم بواسطة فريع حشيشي ينبغي اجرا ذلك عندما لا يكون لحرارة الشمس تاثير في الاشجار وذلك في اواخر النهار ويتوقف نجاح التطعيم في كل الاحوال على سرعة العمل لكي لا نعرّض الجروح للهواء زمنًا طويلاً خصوصًا اذا كان الهوا جافًا

معاهدة الصلح

هذه معاهدة الصلح التي عقدت بين الدولة العثمانية والدولة الروسية في سان اسطفانو وهي التي نشرنا ملخصها منذ اكثر من شهر . ولم تنشر تامة في العربية قبل الان

المادة ١ . لقطع اسباب المنازعات الدائمة التي تقع بين تركيا وجبل الاسود قد صار تغيير تخوم البلدين تغييرًا موافقًا للخارطة المصاحبة لهذه المعاهدة وللشروط الآتية . فخط التخوم يمتد من جبل دوبروستزا تابعًا الخط الذي عينهُ موتمر الاستانة الى ان يبلغ كوريتو مارًّا ببلك . ومن ثم يمتد التخم الجديد الى كاتزكو (ومتوشيا كاتزكو تكون للجبل الاسود) متجهًا الى ملتقى بيفا وتارا وممتدًا شمالاً مارًّا بدرينا الى ان يلتقي بليم . وتخم الامارة الشرقي يتبع النهر المذكور اخيرًا الى بريجيبلجي مارًّا ببروستراغ الى صوكا بلانينا تاركا بيهور وروستراغ للجبل الاسود . وبعد ان يجعل خط التخم اتصالاً بين روغوفو وبلافا وكوسنجي يتبع سلسلة الجبال مارًّا بشايب باكلن ثم يتبع البانيا الشمالي مارًّا بقمم جبال كوبرفنك وبابافر وبورفر الى اعلى قمم بروكاتي . ومن ثم يمتد مارًّا بقمة بسكاشك . ويتجه في خط مستقيم الى ان يبلغ بحيرة جيسين هوتي شاطرًا جيسين هدتي وجيسين كستراتي . ويجتاز بحيرة اسكوتاريا الى بويانا الى البحر وتبقى نكسك وكاتزكو واسبوزنجي وبودغوريتزا وزبليك وانتيفاري للجبل الاسود . اما تخطيط تخوم هذه الامارة نهائيًا فيفوض الى لجنة اوربية يكون للباب العالي ولحكومة الجبل اعضا فيها . فترسم في الخارطة التغييرات التي ربما كانت ترى لزومًا لاحداثها

مراعية العدل بالنظر الى الصوالح المختلفة وما يأول الى راحة البلدين ويخصها بالنظر الى ذلك التعويضات التي تراها لازمة . اما سير السفن في بويانا فقد طالما كان علة وقوع نزاع بين الباب العالي والجبل فيكون موضوع نظام مخصوص تقرره تلك اللجنة الاوربية

* المادة ٢ . قد اعترف الباب العالي نهائيًا باستقلال الجبل الاسود . وسيقرر اتفاق بين حكومة روسيا والحكومة العثمانية وامارة الجبل الاسود لتعيين ما يتعلق بكيفية الصلات والمعاملات التي تجرى بين الباب العالي والامارة وخاصة لاجل ارسال وكلاء الجبل الاسود الى الاستانة والى بعض الاماكن من السلطنة العثمانية التي يعترف بلزوم ارسالهم اليها . ولاجل تسليم الهاربين من المذنبين من بلد الى بلد وخضوع الجبليين المسافرين او القاطنين في البلاد العثمانية للشرائع والقوانين والعمال العثمانيين بحسب منطوق القوانين الدولية والعادات المقررة المتعلقة بالجبليين . وسيعقد اتفاق بين الباب العالي والجبل الاسود لترتيب الامور المتعلقة بالصلات الجارية بين سكان تخوم البلدين والانشاءات العسكرية الواقعة فيها . اما ما لا تتفقان عليه فيحال الى روسيا والنمسا والمجر على سبيل التحكيم فتحكم به بالاشتراك . اما جيوش الجبل الاسود فتلتزم ان تخلي الاراضي التي لم تتضمنها التحديدات المذكورة اعلاه بعد امضاء هذه المعاهدة بعشرة ايام .

المادة ٣ . قد أُعترف باستقلال السرب . وتخمها المعين في الخارطة المصاحبة لهذه المعاهدة يتبع الدرينا بحيث تبقى للامارة زورنك الصغيرة وزاكار ثم يمتد في خط التخم القديم الى ينابيع نهر رزيفو بالقرب من استابلاك . ومن ثم يتبع خط التخم الجديد مجرى ذلك النهير الى نهر راسك ثم مجرى هذا النهر الى نوفي بازار . ومن نوفي بازار يتبع النهير الذي يمر بالقرب من قرية مهنجي وارغوفيش الى ينبوعه . ويمر الخط ببوسور بلانينا في وادي ابيار ويجري مع النهير الذي يصب في ذلك النهر بالقرب من قرية ريبالك . ومن ثم يتبع مجرى نهر ابيار ونهر ستنتز ولاب ونهير باتنتز الى ينبوعه (في كرابا شينتزا بلانينا) . ومن ثم يتبع الجبال التي تفصل مياه كريفا وفترانيتزا ويلتقي بالنهر المذكور اخيرًا باقرب الطرق عند مصب نهير ميوفاتزكا ويتبعه عابرًا ميوفاتزكا بلانينا ويرجع الى جهة مورافا بالقرب من قرية كاليانس . ومن هذه النقطة يجري نزولاً مع مورافا الى نهير بلوسينا بالقرب من قرية استايكو فتزي ثم يتبع صاعدًا النهير المذكور اخيرًا الى لبيرازدا والنهير كونكانتز ويتبع صوكا بلانينا ويجري مع النهير فرباو الى تيزافا ويجري نازلاً معه الى قرية كرونجانز . ومن ثم يجري ليلتقي باقرب الطرق بخط التخم القديم في الجهة الجنوبية الشرقية من كراول بور بدون الابتعاد عنه قبل بلوغ الطونة وقلعة اده تخلى وتهدم . وتعين لجنة عثمانية سربية تساعدها دائرة روسية لتعيين بالبحث المحلي الحدود النهائية في ثلاثة اشهر ويقرر فيها نهائيًا ما يتعلق بجزائر الدرينا . ويكون من اعضاء تلك اللجنة مامور بلغاري يشترك في اشغال اللجنة عند ما تخطط التخوم الواقعة بين السرب والبلغار .

المادة ٤ . ان المسلمين اصحاب العقارات والاراضي في البلاد التي ضمت الى السرب الذين لا يريدون ان يبقوا ساكنيها يقدرون ان يحافظوا على املاكهم بتوكيل من يديرها او بايجارها . وستعين لجنة عثمانية سربية يعاونها مامورون روس لتسارى في سنتين كل ما يتعلق بالامور العقارية التي للمسلمين فيها صالح . وسيفوض الى هذه اللجنة فضلاً عن

ذلك تسويه كيفية نقل املاك الدولة والاوقاف والامور المتعلقة بصوالح الافراد الذين ربما كانوا يتعاطون الاشغال هناك عند عقد معاهدة بين الحكومة العثمانية والسربية متعلقة بالصلات التي تجري بين الباب العالي والامارة. والرعايا السربيون الذين يسافرون في البلاد العثمانية او يسكنونها يعاملون بحسب منطوق القوانين الدولية وعلى الجنود السربية ان تخرج من الاراضي غير المتضمنة ضمن الحدود المذكورة اعلاه بعد امضاء معاهدة الصلح بخمسة عشر يوماً .

المادة ٥ . قد اعترف الباب العالي باستقلال رومانيا التي يحق لها ان تقبض غرامة تصير المفاوضة بشانها بين البلدين . وبعد ان تعقد معاهدة راساً بين تركيا ورومانيا يتمتع رعايا رومانيا بالحقوق المضمونة لرعايا دول اخرى اوربية

* المادة ٦ . قد صارت البلغار امارة ذات استقلال اداري تدفع خراجاً . وتكون لها حكومة مسيحية وعسكرية وطنية . اما حدودها النهائية فتعينها لجنة روسية عثمانية مخصوصة قبل ان تخلي الجنود الروسية بلاد الروم ايلي . وهذه اللجنة تجعل من اعمالها رسم التغييرات في التخوم على الخارطة العامة . وتفيد ايضاً ما يبين جنسية اكثرية الاهالي تبييناً مطابقاً لقواعد الصلح وما يبين الاحتياجات المحلية وصوالح الاهالي العمومية بالنظر الى اسباب الانتقال . اما اراضي الامارة البلغارية فقد صار تخطيطها عمومياً في الخارطة المعلقة بهذه المعاهدة ويكون هذا التخطيط قاعدة نهائية لتعيين الحدود . ويبتدي التخم من تخم امارة السرب الجديد ويتبع خط حد قضا فرانيا الغربي الى سلسلة قرا طاغ . ويميل غرباً تابعاً الحدود الغربية لقضا كومانيفو وقضا كوتشاني وقضا كالكاندلن الى جبل كوراب ومن ثم يتبع نهر فلفشينتزا الى ان يلتقي بالدرينا الاسود ثم يميل جنوباً و يتبع الدرينا ثم يتبع التخم الغربي لقضا اوشريد في جهة جبل ليناس . و يتبع ايضاً التخوم الغربية لقضا كورتشا وقضا استار وفو الى جبل غراماس ومن ثم يمر ببحيرة كاستوريا . ثم يرجع الى الاتصال بنهر موغلينتزا وبعد ان يتبع مجراه و يجتاز الى جنوبي يانتيزا ووادردر و يانيدجي يمر بمصب واردر وغاليكو الى جهة قرية بارغاو قرية سراي كوي ومن ثم يجتاز نصف بحيرة بشكوبل الى مصب نهر استروما ونهر كراسون ثم يمر بالساحل الى بورن كويل . ثم يتقدم الى الشمال الغربي الى جهة جبل جالتشب ماراً بسلسلة روهدوب الى جبل كور ونشوفو بجبال اشك كولاتشي ونشبيليون وكرا كولاس وتشكلار ومن ثم الى نهر اردا ويمتد خط التخوم بعد ذلك جنوباً الى جهة ادرنه ماراً بقرية صوجنلبون وكرا حمزه وارنووط كوي واكاردي وانيدجي الى نهر تكد برسي وتشور لودرسي الى لولبورغاس ومن ثم يمر بنهر صوجاكدر الى قرية سركوين . و يمتد ماراً بالجبال مستقيماً الى جهة حاكم طابياسي حيث ينتهي عند البحر الاسود . ويصدر عن شاطي ذلك البحر بالقرب من منغاليا ويمتد محاذياً الحدود الجنوبية للولا تولتجه وينتهي في الطونه عند راسوفا

المادة ٧ . ان الاهالي ينتخبون امير البلغار بحرية و يثبتنه الباب العالي برضى الدول . ولا ينتخب احد من العيال المالكة الممالك الاوربية العظيمة اميراً على البلغار . واذا فرغت كرسي الامارة البلغارية ينتخب الامير الجديد كما انتخب الامير الاول . وقبل انتخاب الامير يجمع اعيان البلغار في فيليبي او في بلوفديف او ترنوفا تحت مناظرة معتمد روسي وبحضور معتمد عثماني . و يكتبون نظام الادارة الاستقبالية كما جرى سنة

١٨٣٠ بعد صلح ادرنة . اما في امارات الطونه في الاماكن المختلطة اي التي يسكنها المسلمون والبلغاريون واليونان والفلاخيون والكاتنزولوخيون او غيرهم فتنفيذ حقوق هولاء الاجناس وصوالحهم في الانتخابات وفي سن القوانين الاساسية . اما اجرا الادارة الجديدة في البلغار والمناظرة على انفاذها فتسلمان سنتين الى مامور روسي . وبعد انفاذ النظام الجديد بسنة يحق للباب العالي ودول اوربا ان ترسل معتمدين ليشتركوا مع المامور الروسي اذا تقرر اتفاق بهذا الشان بين تلك الدول ورات لزومًا لذلك

* المادة ٨ . ان الجيش العثماني لا يبقى في البلغار . ويصير هدم جميع القلع القديمة والحكومة المحلية تدفع مصاريف هدمها . ويحق للباب العالي ان يتصرف بالمواد الحربية والاملاك المختصة بالحكومة البلغارية الموجودة في قلع الطونة التي قد تم اخلاوءها بشرط هدنة ١٩ و٣١ كانون الثاني (جانيوري) وكذلك المواد الموجودة في شملاوفارنا اما حفظ الراحة والانتظام في البلغار فيفوض الى جنود روسيا الحالة في البلاد وتسعف اللجن عند ما تمس الحاجة الى الاسعاف . ويبقى ذلك الى ان يتم انشا جنود محليين كافين للمحافظة على الراحة والانتظام والامنية . اما عدد هذا الجيش فسيصير الاتفاق عليه بين الحكومة العثمانية والحكومة الروسية . اما حلول الجنود الروسية في البلغار فلا يتجاوز السنتين . وتكون مولفة من ستة جيوش من المشاة وجيشين من الفرسان وتبقى في البلغار بعد ان تخرج الجيوش الروسية من البلاد العثمانية ولا يكون عددها اكثر من خمسين الف رجل . والبلاد التي تكون فيها تقوم بدفع مصاريفها . وسيحافظ الجيش الروسي الحال على اسباب اتصاله بروسيا بطرق رومانيا وثغور البحر الاسود وفارنا وبورغاز حيث يحق له ان يقيم مخازن لمهماته في اثناء حلوله *

* المادة ٩ . اما الخراج السنوي الذي تدفعه امارة البلغار الى الدولة السائدة عليها بدفعه لبنك يعينه الباب العالي فيعين باتفاق يعقد بين روسيا والحكومة العثمانية وسائر الوزارات في نهاية السنة الاولى من اجرا الادارة الجديدة . وستتخذ البلغار على نفسها ما هو مفروض على الحكومة العثمانية بالنظر الى شركة طريق روستق وفارنا الحديديتين بعد ان تعقد مشاورة بين الباب العالي وحكومة الامارة وادارة الشركة . وكذلك الامور المتعلقة بسائر الطرق الحديدية الممتدة في الامارة فتتساوى باتفاق يتقرر بين الباب العالي وحكومة البلغار ورؤساء الشركات التي يتعلق ذلك بها *

* المادة ١٠ . انهٔ يحق للباب العالي ان ينقل الجنود والمهمات والمونة بطرق معينة في البلغار الى الولايات الواقعة وراءها ذهابًا وايابًا . فلازالة الصعوبات واسباب الخلاف قد خمنت احتياجات الباب العالي من هذا القبيل . وسيصير وضع نظام مخصوص يتضمن الشروط الضابطة لهذا الحق بعد المصادقة على هذا العهد بثلثة اشهر ويتم ذلك بتقرير اتفاق بين الباب العالي والحكومة البلغارية . وقد تقرر ان هذا الحق محصور بالجنود العثمانية المنظمة ولا يتناول الجنود غير المنظمة والباشبزوق والشركس . ويحفظ الباب العالي لنفسه حق ارسال بريده في الامارة وان يقيم اتصالات برقية . ويتم ذلك في النوع المقرر ادناه وفي المادة الاتي ذكرها *

المادة ١١ . ان اصحاب الاملاك الذين يعولون على الاستيطان خارج الامارة من المسلمين

وغيرهم يقدرون ان يبقوا متملكين بتفويض ادارة املاكهم الى غيرهم او بايجادها · وستعقد لجن عثمانية بلغارية في اهم المدن تحت مناظرة مامور روسي لتحكم نهائيًا في سنتين بكل الامور المتعلقة بالعقارات والاراضي وبصوالح المسلمين حيث توجد · وستعقد لجن كهذه لتساوي في السنتين المذكورتين جميع الامور المتعلقة بنقل املاك الحكومة والاوقاف لنفع الباب العالي · ففي نهايتها يصير بيع الاملاك التي لم يدع احد بها بالمزايدة وتصرف اثمانها في مساعدة الارامل والايتام الذين اصيبوا بالحوادث الاخيرة من المسلمين والمسيحيين

المادة ١٢ · سيصير هدم كل قلع الطونة · ولا يكون في الاستقبال حصون في شواطيه ولا سفن حربية في مياه امارة رومانيا والسرب والبلغار خلا السفن الصغيرة التي تقوم بالحراسة وسفن الضابطة والرسومات . اما حقوق لجنة الطونة الاسفل الدولية ومفروضاتها ومتعلقاتها فتبقى على ما كانت عليه

المادة ١٣ · قد تعهد الباب العالي باصلاح مجرى صولينا بحيث تصلح السفن قادرة على ان تسير فيه · وان يدفع تعويضًا للاشخاص الذين تكبدوا الخسائر بالحرب وتوقيف مسير السفن في الطونه وينبغي ان يعين لذلك خمسمائة الف فرنك مما هو مستحق له من لجنة الطونه

المادة ١٤ · تجرى حالاً في بوسنة وهرسك الاصلاحات الاوربية التي بُلغت الى المرخصين العثمانيين في جلسة موتمر الاستانة الاولى مع التغييرات التي يتفق عليها الباب العالي والحكومة الروسية وحكومة النمسا والمجر ولا يطلب الى اهاليها ان يدفعوا البقايا ومداخيلها الى اول اذار (مارس) سنة ١٨٨٠ ميلادية تخصص كل التخصيص

التعويض على عيال المهاجرين والاهالي الذين تكبدوا الخسائر في الحوادث الاخيرة بدون امتياز في الجنس والدين ولسد احتياجات الولايتين المحلية ·١٠١ المبلغ الذي يجمع منهما سنويًا ليدفع للحكومة المركزية (في الاستانة) فيعين في ما ياتي باتفاق بين تركيا وروسيا والنمسا والمجر

المادة ١٥ · قد تعهد الباب العالي بان يجري في جزيرة اكريت نظام سنة ١٨٦٨ اجابة لطالب الاهالي · وستجرى ايضًا اصلاحات مشابهة لها في ايروس وتسا ليا وباقي اقسام تركيا في اوربا وهي التي لم يقرر لها انشا نظام مخصوص في هذه المعاهدة · وستشكل لجن مخصوصة يكون كثير من اعضائها من الاهالي ويسلم اليها في كل ولاية وضع تفاصيل النظام الجديد وسترسل نتيجة اعمالها الى الباب العالي الذي يشاور فيها حكومة روسيا الامبراطورية (الرسالة البرقية مغلوطة هنا والظاهر انهُ قد تُرك اخر المادة ١٥ واول المادة ١٦)

المادة ١٦ · قد تعهد الباب العالي بان ينفذ بدون بطء الاصلاحات التي تدعو اليها الاحتياجات المحلية في المقاطعات التي يقطنها الارمن وان تضمن عدم تعدي الاكراد والشركس عليهم

المادة ١٧ · قد عفا الباب العالي عفوًا تامًا عن جميع الرعايا العثمانيين الذين كان لهم دخل في الحوادث الاخيرة · وسيطلق سبيل جميع المسجونين والمنفيين من جرى ذلك بدون تاخير البتة

المادة ١٨ سيهتم الباب العالي كل الاهتمام بالراي الذي ابرزهُ مامورو الدول المتوسطة بشان تملك مدينة خوتور وتعهد بان ينفذ حالاً عمل تخطيط التخوم العثمانية الايرانية

المادة ١٩ · هذه هي الغرامة التي يدعيها جلالة امبراطور روسيا مقابلة للحرب وتعويضًا للخسائر

التي تكبدتها وقد تعهد الباب العالي بان يدفعها لروسيا . اولاً تسعمائة مليون ريال روسي مقابلة للمصاريف الحربية ومصاريف الجيش وتعويض المواد واشياء اخرى . ثانيًا اربعمائة مليون ريال روسي لتعويض الاضرار اللاحقة بساحل روسيا الجنوبي وبتجارة صادراتها وطرقها الحديدية . ثالثًا مائة مليون ريال روسي لتعويض الاضرار التي نشات عن فتح القوقاسوس . رابعًا عشرة ملايين ريال روسي لتعويض الاضرار اللاحقة بصوالح رعايا روسيا وأنشاآتهم في البلاد العثمانية . فالمجموع الف واربعمائة وعشرة ملايين ريال روسي . فنظرًا الى ارتباكات البلاد العثمانية المالية وانفاذًا لارادة عظمة السلطان قد قبل امبراطور روسيا بان يبدل دفع اكثر المبالغ المذكورة بالاراضي الاتية وهي اولاً لواء تولتجه اي قضا كيليا وصولينا ومحمودية واسكطاش وتولتجة ومانشين و باباطاغ وهرزوفا وكوستنجي ومجيدية مع جزائر الدلته وجزائر اداسي (عند مصب الطونه) . ولما كانت روسيا لاتروم ان تضم الى بلادها هذه الاراضي وجزائر الدلته قد حفظت لنفسها حق بدلها بالقسم الذي فصل عنها بمعاهدة سنة ١٨٥٦ من بسارابيا وهي التي يحدها جنوبًا فرع تالوغ كيليا ومصب استاري استامبول . اما تعيين المياه واماكن صيد السمك فيكون بمعرفة لجنة روسية رومانية تقوم باعمالها من هذا القبيل في سنة تابعة للمصادقة على المعاهدة . ثانيًا اردهان وقارص و باطوم و بايازيد والاراضي حتى نهر صوغانلي . وتكون الحدود العمومية ممتدة من ساحل البحر الاسود تابعة سلسلة الجبال الفاصلة مجاري نهر هو با عن مجاري نهر جوروك وسلسلة الجبال الواقعة في الجهة الجنوبية من مدينة ارتوين الى نهر جوروك بالقرب من قرية الاث

و بيشاجت . ومن ثم تمر التخوم بقمم جبال دورونجكي وهورنشزور وبدجيكوي طاغ ممتدة في السلسلة الفاصلة بين مجاري تورتومشاي وجوروك ومارة بالتلال القريبة من يالي فيهين نازلة عند قرية فيهين كيليسا الى نهر تورتومشاي . ومن ثم تمتد في سلسلة سفرى طاغ الى الوادي المسمى باسمها مارًا بالجهة الجنوبية من قرية نوريمان . ثم تمتد جنوبًا الى زوين ومن ثم تمر في غربي الطريق الواقعة بين زوين وقرية اردوست وخوراسان وتتجه جنوبًا محاذية لسلسلة صوغانلي الى قرية جيلنشيان . ثم لسلسلة شاريان طاغ الى ان تبلغ مكانًا يبعد عشر فرسات (الفرست قياس روسي وهو نحو ثلثي ميل انكليزي) عن هامور في الجهة الجنوبية وذلك في وادي مرادتشاي ومن ثم تمر بسلسلة اللهطاغ وقمتي هوري وتاندورت وبجنوبي وادي بايازيد تمتد الى ان تتصل بالتخم العثماني الايراني القديم في جنوبي بحيرة كازلي . اما ضبط تخوم الاراضي المنضمة الى روسيا المعينة في الخارطة المتصلة بهذه المعاهدة فتقوم به لجنة اعضاؤها روسيون وعثمانيون . وهذه اللجنة تراعي في اعمالها خصائص المحلات واوصافها وما يأول الى اصابة الادارة وغير ذلك مما يصون راحة المقاطعات . ثالثًا ان الاراضي المذكورة في القسم الاول والثاني قد اعطيت لروسيا مقابلة لمليار ومائة الف ريال روسي . واما بقية الغرامة وهي ثلثمائة مليون ريال روسي (فضلاً عن العشرة ملايين التي خصصت لتعويض الخسائر اللاحقة بالصوالح والانشاآت الروسية في البلاد العثمانية) فتعيين كيفية دفعها وضمانتها باتفاق يقرر بين حكومة روسيا الامبراطورية وحكومة الحضرة السلطانية . رابعًا ان العشرة ملايين المخصصة لتعويض الخسائر الواقعة على رعايا روسيا وانشاآتها في البلاد العثمانية تدفع عند ما

تصادق سفارة روسيا في الاستانة على دعاوي اصحاب الصالح وتسليمها الى الباب العالي *

المادة ٢٠. ان الباب العالي يتخذ وسائل فعالة لينهي حبيًّا دعاوى رعايا روسيا المتعلقة منذ سنين ويدفع لهم تضمينات اذا مست الحاجة الى ذلك ويجرى بدون تاخير جميع الاحكام الصادرة (ان الملاحظة المقررة بعد المادة ١٥ تقرر بعد هذه المادة)

المادة ٢١. ان الذين يرومون ان يسكنوا غير الاماكن التي ضمت الى روسيا من اهاليها فيسمح لهم بان يبيعوا اراضيهم ومقتنياتهم ويخرجوا وقد عينت مدة ٣ سنوات ليقوموا بذلك من تاريخ المصادقة على هذه المعاهدة. وبعد نهاية هذه المدة يصير الذين لم يبيعوا املاكهم ويخرجوا من منازلهم رعايا روسيا. اما العقارات والاراضي المختصة بالحكومة وما هو منها وقف الواقعة خارج الاماكن المذكورة فتباع بعد ٣ سنوات بحسب قرار لجنة عثمانية روسية. وهذه اللجنة تعين كيفية نقل الحكومة العثمانية المواد الحربية والمهمات والزاد وغير ذلك من الاشياء المختصة بها الموجودة في القلاع والمدن واماكن اخرى معطاة لروسيا لم تحل فيها جنودها

المادة ٢٢. ان خدمة الدين والزوار والرهبان الروسيين المسافرين في البلاد العثمانية او المقيمين فيها تكون لهم حقوق خدمة دين اجناس اخرى مستوطنين فيها وامتيازاتهم ومنحهم. ومن حقوق السفارة والقونسلاتات الروسية في البلاد العثمانية ان تحمي المذكورين اعلاه شخصيًّا وان تحمي ايضًا املاكهم ومحلاتهم وانشاآتهم. اما الكهنة وغيرهم في الاماكن المقدسة الذين هم من جنس روسي ولاسيما رهبان جبل اثوس فتبقى لهم جميع امتيازاتهم ويتمتعون كما في الماضي في الاديرة الثلاثة المختصة بهم والبيوت المتعلقة بها بالحقوق والامتيازات التي يتمتع بها سائر المراكز الدينية والاديرة في ذلك الجبل

المادة ٢٣. ان جميع المعاهدات والاتفاقات المعقودة بين الفريقين العاليين المتعاهدين بشان التجارة والشرائع والقوانين وحالة رعايا روسيا في البلاد العثمانية سترجع الى النفوذ بعد ان كانت قد ابطلت بالحرب. وتكون نسبة كل من الحكومتين الى الحكومة الاخرى على ما كانت عليه قبل الحرب من جهة معاهداتها وصلاتها التجارية وغيرها ما لم تكن قد تغيرت بالشروط المقررة في هذه المعاهدة

المادة ٢٤. ان بوغاز البوسفور وبوغاز الدردنيل يبقيان مفتوحين في زمان السلم كما في زمان الحرب لمرور المراكب التجارية المختصة بالامم المتحايدة الصادرة من الثغور الروسية والواردة عليها. ولذلك قد تعهد الباب العالي بان لا يقيم ابدًا امام ثغور البحر الاسود وبحر ازوف حصرًا وهميًّا يكون مضادًّا لروح القرار الذي امضي في باريز في ٤ و١٦ (افريل) سنة ١٨٥٦

المادة ٢٥. ان خروج الجيش الروسي من البلاد العثمانية في اوربا خلا البلغار يتم في ثلاثة اشهر بعد عقد الصلح النهائي بين جلالة امبراطور روسيا وعظمة السلطان. ولتوفير الزمان ومجانبة مصاريف ابقاء الجنود الروسية طويلًا في تركيا ورومانيا يمكن ارسال بعض الجيش الروسي الى ثغور البحر الاسود وبحر مرمرا ليركب منها مراكب الحكومة الروسية او سفنًا مستاجرة لنقله. اما اخلاء تركيا في اسيا فيتم في ستة اشهر ابتداؤها عقد الصلح نهائيًّا ويحق للجنود الروسية ان يركبوا البحر

في ترابزون ليعودوا في طريق القوقاسوس او القرم اما الاستعدادات اللازمة لسفر الجنود فيصير الابتداء بها عند المصادقة على هذه المعاهدة

المادة ٢٦ . ما دامت الجيوش الروسية في تلك الاماكن التي يصير ردها على الباب العالي بحسب منطوق هذه المعاهدة تجرى الامور والادارة على ما كانت عليهِ منذ حلت فيها . والباب العالي لا يشترك في ذلك في اثناء تلك المدة . والجيوش العثمانية لا تدخل الاماكن التي سترد على الحكومة السلطانية الا بعد ان يتم خروج جميع الجنود الروسية منها . وهذه الحكومة لا تشرع في انفاذ سطوتها فيها الا بعد ان يعلم قائد الجيوش الروسية المامور العثماني المعين لذلك باتمام اخلاء كل قلعة وولاية على حدتها

* المادة ٢٧ . ان الباب العالي قد تعهد بان لا يقاص الرعايا العثمانيين الذين قد عرضوا انفسهم للخطر بالعلاقات التي جرت بينهم وبين الجيش الروسي في اثناء الحرب وبان لا يسمح لاحد بان يقاصهم . والمامورون العثمانيون لا يمنعون عن الخروج من يشاء ان يخرج من البلاد العثمانية مع عيالهِ في اثر الروسيين *

* المادة ٢٨ . بعد المصادقة على قواعد الصلح يسلم كل من الدولتين الاسرى تحت مناظرة مامورين يعينون لذلك وسيذهبون الى اودسا وسباستبول للقيام بمامورياتهم وينبغي ان يقام بذلك حالاً . اما الحكومة العثمانية فتدفع جميع مصاريف الاسرى في ١٨ قسطاً متساوية في ست سنوات بحسب الحسابات التي يقررها المامورون المخصوصون . اما رد الاسرى بين الحكومة العثمانية وحكومة رومانيا والسرب والجبل الاسود فيتم بحسب هذه القواعد . وعلى كل حال يطرح من اسرى العثمانيين عدد الاسرى الروسيين *

المادة ٢٩ . ان هذه المعاهدة يصادق عليها جلالة امبراطور روسيا وعظمة سلطان العثمانيين ويصير تسليم الصورتين المصادق عليهما في ١٥ يوماً او اقل اذا امكن . وذلك في بطرسبرج حيث يصير الاتفاق على الزمان والمكان اللذين يعينان لاعادة قراءة هذه المعاهدة بالاحتفال الاعتيادي الذي يرافق ابرام المعاهدات الصلحية

وقد امضى المرخصون هذه المعاهدة وختموها باختامهم

كتب في سان استيفانو في ١٩ شباط (ففريه) و٣ اذار (مارس) سنة ١٨٧٨

صوم عجيب

ان ابنة اسمها مرثا هوبت ماتت موخراً في شارع ماركت هاربور من ليستر شاير بعد ان صرفت ٥ سنوات بالمرض ولم تذق طعاماً مدة ٤ سنوات . وعالجها اولاً مستر فرنسيس الجراح . ثم الدكتور غرانت وبقيت عائشة باستخدام حقن المورفين . وقد استغرب الاطبا هذا الامر . وبعد وفاتها فحصوا شاوها بالتدقيق وتاكدوا بانها لم تذق طعاماً منذ مدة طويلة كما قال الطبيب الذي عالجها .

البنات في اوربا

ان البنات في فرنسا والنمسا يستدللن بنزع ورق البنفسج على ثبات محبيهن او عدمهِ واما في اسكوتلاندا فان البنات في ليلة عيد جميع القديسين يرمين ببندق الى النار فاذا التهب يستدللن على ثبات المحبة وان دخنت فقط يستدللن على عدم ثباتها وعدم امانة محبيهن في المحبة

جواب مقنع

ذكر في احدى الجرائد الاوربية ان اثنين من الجنود المحاربين قتلا في معركة وتوجهت روحاهما الى السما وطلبتا الى مستلم مفاتيحها ان يسمح لهما بالدخول اذ انهما من ابنا النعيم . فقال لهما وما ادراني انكما منهم فكيف فارقتما ذلك العالم الفاني فاجابا نحن من المحاربين وقتلنا في معركة ١٢ اب من السنة الحالية فاجابهما ويلكما اتهزان بي وتظنانني جاهلاً احوال الدنيا فانظرا هذا السجل واراهما سجلاً كبيراً فقرا فيهِ هذه الكلمات تقرير الحكومة الرسمي عن معركة ١٢ اب . قتل من العدو ١٠ الاف رجل ومن جنودنا رجل واحد . فليدخل احدكما واما الاخر فليرجع ويطلب مقراً من ملكهِ الذي انكر عليهِ الموت في القتال

داء السكتة

ذكر في جرايد مرسيليا ان امراة لها من العمر ٢٠ سنة لابسة ملابس حسنة وجدت واقفة جامدة بدون تحرك في شارع شارترو عند عدد ٩٨ . نقلتها الضابطة الى المستشفى حالاً حيث استخدمت كل الوسائط لارجاع حواسها اليها ولكن بدون ادنى فايدة وهي لاتزال جامدة لا تبدي حركة ويظن انها مصابة بداء السكتة القوي

التليفون

قد صار استخدام التليفون بين انكلترا وايرلندا وصار استخدام سلك تحت البحر لذلك وهو ممتد من دوبلين في ايرلندا الى هولي هد في انكلترا مارًّا ببوغاز سان جورج والمسافة التي يقطعها ٦٧ ميلاً وجرى حديث بين الشاطئين وقد اتي بكل المرادفات الكلام كان يبلغ بوضوح ودقة

ازالة نقط الحبر عن الكتابة

اذا نقط حبر على كتابة على الورق فيمكن ان تزول تلك النقط وان تظهر الكتابة كما كانت وذلك بان يوتي بقلم في راسهِ صوف جمال وان يغط بمحلول خفيف من الحامض الاوكزاليك وتحف بهِ تلك النقط باعتناء ودقة فيزول الحبر بالتدريج وتظهر الكتابة التي كانت مغطاة بهِ ويصح هذا العمل جيداً اذا كان قد نقط الحبر على كتابة كتبت منذ مدة . وعند ما تظهر احرف الكتابة يلزم ان تحف بالفرشاية بعد ان تغط بالماء النظيف وذلك ليمنع محلول الحامض عن ان يحدث تغييراً في الكتابة نفسها

تاريخ فرنسا

كانت سبباً لاطفاء مصابيح الحرية حال كونها قدمت الحذق والمعارف واستاصلت الحاسيات الناشئة عن كرامة الاخلاق وحكمة البشر بارضائهم بما يرتضي بهِ حب الذات بدون ان تجعل لذلك قيوداً . وكان رجلاً ذا حذق واقتدار ودراية ليست بذات حدود وكان له استبداد باول الى التقدم الافرادي . فكان يضايق الثروة العمومية لترقية اسباب الفساد العام ويخرب امال الاجيال المستقبلة بالتوغل في شهوات الحال . وكان لا ينفك عن مدح فضائل خلو الغرض بدون ان يخطر له ان يقوم بشيء بدون غرض ولا عن اهاجة كرامة الاخلاق في الناس حال كونهِ كان لا يفعل غير ما يساق الى فعله بحب الذات . وهو الذي طالما ونب الناس على الكذب مع انهُ كان يذيع الاكاذيب كل يوم بين رعاياهُ وجنوده كما كان

يصب الرصاص والكرات على اعدائهِ . انتهى . فهذا كلام السون وما سبقهُ هو كلامهُ فليقابلهما المطالع لابراز الحكم

ولا ريب في ان طالع هذه الصفحات يرى ان الدول المتحدة هي مسئولة بالحروب التي تبعت الثورة الفرنسوية . فمهما قال اصحاب الغرض قاطعين النظر عن الحوادث الحقيقية لا يرى كل ذي عينين في الاوراق التاريخية ما يثبت غير ذلك اي انها كلها تبين ان الدول المتحدة هي علة الحروب التي تبعت تلك الثورة . ويسهل على الكاتب ان يقول ان نابوليون كان وحشًا طاغيًا فاتكًا محبًا لاراقة الدماء ظالمًا مختلسًا غير انه لا يقدر احد ان ينكر ان فرنسا كانت تحارب بعناء مدافعة عن نفسها وعن استقلالها للتخلص من تعديات الاعداء الذين اتحدوا على مقاومتها . وكانت الحروب مضرة بصوالح نابوليون ومضادة لمقاصده . فان ملوك اوربا المستبدين عندوا محالفة بعد محالفة لمقاومته وسلب استقلال امته وفي النهاية سقطت فرنسا بكثرة عدد اعدائها بعد ان دافعت عن حقوقها دفاعًا طويلاً مجيدًا وعادت اثقال اصحاب الحقوق الممتازة الى التثقيل على اوربا وتقييدها بقيودها المضرة

وقد سلم بصحة ذلك المستبدون انفسهم وقالوا انهم كانوا يهاجمون لصيانة انفسهم لان حكومة فرنسا الحرة جعلت راحة اوربا في خطر حتى ان الدول المجاورة رات انهُ لا بد من طلبها الوقاية لانفسها . وكانوا يعلمون ان نابوليون كان عبارة عن امبراطور جمهورية ولانهُ كان عضد الحقوق الحرة القادر . وقد قال وليم بت وزير انكلترا ان نابوليون اصبح مستويًا على عرش ومع ذلك كان لا يزال ابن الحرية وعضدها ولذلك لا بد من اذلالهِ . وعند ما طلب نابوليون الى انكلترا ان تصالحهُ قال وزراؤها ان من اسباب رفض الصلح ومداومة الحرب مخوف فرنسا الحر الموسوق على تغيير الامور الجارية الذي كان لا يزال غير متغير ومن شانهِ قلب عروش الملوك الاصوليين وقد قال اللورد كرانفيل ان فرنسا لا تزال متمسكة بالاراء التي ثبتتها في بداية الثورة وهي ثابتة عليها

* وكان ذلك سببًا لازدياد مضادة دول اوربا المستبدة للامبراطورية الجمهورية . فالتزمت فرنسا بان تسل السيف لتدفع مهاجماتها . وقد قال نابيار الانكليزي المورخ القائد ان مضادة اصحاب الامتيازات الموروثة في اوربا جعلت حمية فرنسا الجمهورية تتجه الى الجهة الحربية والزمت تلك الامة القوية بان تقوم بسياسة ظاهرها تميل لمهاجمة اعدائها غير انها سياسة ساقت الضرورة اليها . انتهى . وكلم نابوليون اللورد ونورث الانكليزي معارضًا حكومته من جرى نقضها لمعاهدة اميان الصلحية بكرامة اخلاق وحرية وصدق الحكم ستعلمون ان كل ما فعلته انما هو لاتمام انفاذ المعاهدات ولتقرير السلام العام . فهل ترون دولة متهددة مني . فيا ايها اللورد اذا كنتم تحسدونني من جرى مقاصدي المتعلقة بمصر فساحاول ان ارضيكم من هذا القبيل . وقد اطلت التفكر بامر مصر وساطيل التفكر بشانها اذا الزمتموني بان اجدد الحرب غير انني لا اجعل السلام الذي تمتعنا بهِ برهة قصيرة في خطر لاستولي ثانية على تلك البلاد . وقد راينا السلطنة العثمانية في خطر من السقوط . اما انا فساسعفها لابقيها ما زلت قادرًا على ذلك ولكن اذا سقطت على غير ارادتي فمن مقاصدي ان تحصل فرنسا على حصتها . ولكن ينبغي لكن ان تتاكدوا انني لا افعل ما يجعل الامور سريعة الحدوث . فهل تظنون انني اخدع نفسي بغفلتي بالقوة التي انفذها الان في فرنسا

واوربا . فهذه القوة ليست بكافية لان تجعلني القي بنفسي بدون تروٍّ في عدوان بدون سبب كافٍ . فان ذلك يجعل اراء اوربا تتحول حالاً الى مضادتي واخسر نفوذي السياسي الممتاز . اما فرنسا فلا بد لي من ان ابين لها ان الدول هي التي تشهر الحرب عليَّ وانني لم اكن علة اضرام نيرانها لاهيج فيها الحمية التي ينبغي ان اهيجها لمضادتكم اذا الزمتموني بان احارب . فالذنب في كل شيء يلزم ان يكون ذنبكم بدون ان يكون لي اقل ذنب . ولذلك اقول انهُ لا يخطر ببالي ان اتعدى على احد . انتهى *

* فهل كان نابوليون مختلساً . الجواب انهُ قد تحقق وثبت ان الامة الفرنسوية انتخبت نابوليون لمنصب القونصلية ولتخت الامبراطورية باكثر ارائها . فهي التي اختارت حكومة القنصلية صواباً اوخطا واختارت نابوليون ليكون القنصل الاول . فشجاعة نابوليون جعلتهُ يرجع لابناء وطنهِ الذين كانوا مستعبدين قوة الانتخاب فحملهم على ان يشكروهُ . وقررت فرنسا بحقها الذي لا يعترض احد عليهِ انها امست في ظروف خارقة العادة وان كل دول اوربا المستبدة متسلحة لمضادة الجمهورية ومعها حزب ملكي قوي في الداخل والخارج يفرغ كل جهدهِ في انشا المؤامرات لارجاع البوربون حال كون الحزب الجاكوبي غير المعتدل يرغب في السلب والنهب ولذلك لا نقدر ان نثبت الجمهورية وان عضدها لا يحسب حكمة بالنظر الى تلك الاحوال . ومن المعلوم ان السار اليسون وهو المورخ الانكليزي المذكور لا يتهم بالاعتذار عن نابوليون ولا بمحاولة تبريئتهِ ومع ذلك قد التزم بان يقول عن حالة فرنسا في ذلك الزمان ما ترجمتهُ ان الجمهورية بعد ان صرفت عشر سنوات بالمضادات والمغايرات اخذت تنحط الى حالة الاضطراب والضعف وهما نتيجتا تعديات الثورات وعقابها . وكان المجلس الجاكوبي ملآن باصوات الطعن في حكومة الديراكتوار اي المديرين وفي كل النظام الذي يعتبر في كل بلاد اساس اتحاد اعضا الهيئة الاجتماعية . وتوجهت خواطر اولئك القوم الى تقسيم الاملاك * وكان في ذلك المجلس اشد رجال الثورة عدواناً وتعدياً واخذوا يمدحون جميع تعديات سنة ١٧٩٢ وشرورها واثامها وبربريتها ويحرضون الناس على ان يقتدوا بالذين اقاموا بها ولا ريب في انهُ كان قد حل الزمان الموافق لظهور قائد ذي حذق ودراية ليقبض على ازمة الامور ويخلص الجمهورية التي كانت تكاد تغرق . انتهى . وقد ثبت موسيو تيرس هذا الكلام في تاريخهِ اذ قال عن فرنسا وهي على تلك الحال ان الاهلية كانت موضوعاً للاضطهاد في الغالب وصار طرد جميع الصادقين الامناء من المامورية وكان اللصوص يجتمعون في كل مكان في مغائرهم الجهنمية . واصبح الاشرار في المناصب وكان يصعد على المنابر الذين كانوا يعتذرون عن الراغبين في الاشتراك في الاموال ويخطبون معتذرين عنهم . واسمى اهل المطامع يسمون نهب الاموال قروضاً جبرية واصحاب الغايات يتوامرون على قتل اضدادهم . والقوا القبض على الوف من الذين جعلوهم ضحية لاغراضهم وسموهم رهائن . وكان الاشرار يترقبون اشارة النهب والقتل والحرق بفروغ صبر . وكانت هذه الاشارة قولهم ان البلاد في خطر . وكان يسمع في الجمعيات الصراخ والضجات التي كانت تسمع سنة ١٧٩٣ . وظهر الجلادون الذين كانوا يقتلون الناس فيها وارادوا ان يفتكوا بالذين كانوا مثل الذين فتكوا فيهم في السنة المذكورة . وسلبت

الحرية وامنية التملك وامنية الانفس ومال خزينة الحكومة . وكانت اوربا كلها متقلدة السلاح لمقاومتنا حتى ان امركا كانت قد صرحت بانها ليست بموافقة لنا على ظلمنا . وفي ذلك الزمان امست جيوشنا مبددة الشمل وفتوحاتنا في يد الاخرين واراضي الجمهورية معرضة لحملات الحاملين . انتهى .

ومن ياترى يتامل في هذه الحال التي باتت فيها فرنسا قبل قيام القنصلية و يتعجب اذا سمع انها رغبت في ان تغير هيئة حكومتها . ومع ذلك لا ينبغي ان نبحث عن ذلك لنرى هل اصابت او اخطات فانها قامت بما يحق لها ان تقوم به . فلا يسوغ ان نتهم نابوليون بالاختلاس لانه وافق ابناء وطنه على اجراء ما كانوا يرغبون في اجرائه . وقد قال فونتن ان نابوليون لم يطلب غير عرش الظلم والعدوان والاضطراب . ولا يخفى ان بضع مئات من اوباش الاهالي يقدرون ان يوقعوا بمدينة كما ان قليلين من اصحاب الهمم العالية والاقدام وثبات العزم يقدرون ان يدوسوا امة با لقبض على اعنة الادارة . وكانت اكثرية كثيرة من الامة الفرنسوية مضادة لذلك الظلم والعدوان وراغبة في انشاء الحكومة القنصلية وقد قال المورخ اليسون المذكور انه صار انشاوءها باجماع اراء الامة . فجلس نابوليون على كرسي القنصلية بانتخاب ثلثة ملايين راي والف واحدى عشر رايا . ولم يلق في صندوقة الانتخاب غير الف وخمسماية راي واثنين وستين رايا مضادا له . ولم يذكر اجماع كهذا في تاريخ العالم . ومع ذلك قد صرفت اوربا نصف قرن وهي تصدق ما قيل من ان نابوليون اختلس كرسي القنصلية ووافقها البعض من امركا على ذلك

اما انتقال الحكومة من النظام القنصلي الى الامبراطوري فكان مراعاة لميل اوربا المتعودة الملكية . فاذا فرضنا انها اخطات بهذا الانتقال فلا بد من ان نقول انها من متعلقات فرنسا دون غيرها ومن حقوقها الوطنية التي لا ينبغي ان تشاور احدا قبل تقريرها

ولم تجبر امة مترددة على هذا الانتقال بقوة ظالم شانه الدوس على حريتها . فان فرنسا حكمت بانها من مصلحتها بحرية واختيار . ومن ياترى يقول انه لم يكن يحق للامة الفرنسوية ان تحكم به . وربما كانت قد ارتكبت خطا عظيما وقد فعلت ما سرت به مطامع نابوليون . ومع ذلك لم تفعل الا ما كان يحق لها ان تفعله . فانه خطر للامة الفرنسوية ان النظام الملكي يمكنها من عضد قواعد المساواة العامة عضدا يجعل الملوك المحيطين بها غير قادرين على مضادتها . وقد قال المورخ اليسون المذكور انه كانت ترد رسالات على القنصل الاول من كل جهة تضمن الالحاح عليه بالاستواء على تخت الامبراطورية فكانت تصدر من الجيش والبلديات والمدن ومجالس التجارة . ومجلس الاعيان قرر ذلك باجماع تام . ان يسمى نابوليون بونابرت امبراطورا وان يكون حاكما للجمهورية الفرنسوية بتلك الصفة . واحيل هذا القرار الى الامة لتقبل به او ترفضه . وقد قال اليسون ان احالته الى الامة ابان حالا ان القنصل الاول لم يرتق عرش الامبراطورية الا بارادة اكثرية عظيمة من الامة . ففتحت دفاتر الانتخاب في كل دائرة انتخابية في فرنسا وعند جمعها ظهر ان الذين قبلوا بالامبراطورية هم ثلثة ملايين وخمسمائة و٧٢ الفا و٣٢٩ رجلا ولم يضاد ذلك غير الفين وخمسمائة وتسعة وستين رجلا . فهل نرى في التاريخ انه قد أُسست دولة على اساس متين كهذا *

* ومع ذلك فقد قال الناس خلا قليلين ان نابوليون كان مختلساً حتى ان الذي ينفي عنهُ ذلك يخالف راي الذين كتبوا تاريخهُ مراعين ميل دولهم وعاضدين اعمالها . اما السار والنار اسكوت المورخ المشهور فقد قال انهُ يعترض على هذا الانتخاب بما بجم وهو ان الامة الفرنسوية اعطتهُ ما لا يحق لها ان تتصرف بهِ وتناول منها ما لا يحق لهُ ان يتناولهُ . فان الاهالي هم كاصحاب المعادن فان النظامات تحكم بانها ملكهم بدون ان تفوضهم بالتصرف بها . فالحقوق الوطنية هي كارض مشغلة من جيل الى جيل فلا يحق للذين يتمتعون بها موقتاً ان يهبوها لغيرهم او يعطوها لهم . انتهى . فمن يا ترى من اهل هذا الزمان يسلم بصحة هذا الكلام واذا قلنا ان البعض يسلمون بانهُ صحيح فاذا سالنا الناس ان يحكموا بها تحكم الاكثرية بانهُ تمويه مضحك فان السلطة الاولى هي في يد الامة . فهذا هو الجاري والمعول عليهِ في العالم المتمدن ان خطا وان صواباً . وقد توصلت الحقوق الانتخابية الى الشرق . فلا يسمى الامبراطور نابوليون مختلساً بعد ان يكون قد صار امبراطوراً باختيار الشعب *

* واذا سلمنا بان نابوليون تبوا عرش المالك بحق موسس على الاصول الانتخابية افلا يقال ان نفسهُ مالت الى الجور والظلم بعد ذلك . الم يدس حرية شعبهِ بقدميهِ . الجواب ان المستبدين الذين كان يحاربهم قد قالوا انهُ داسها غير ان الامة الفرنسوية التي رفعتهُ الى العرش وعضدتهُ بحبها لا تزال تحترم ذكرهُ وقد قالت انهُ لم يتعدَّ حقوقها ولا جار عليها . ومن المقرر انها تكاتفت معهُ وسارت اقدامها مع قدميهِ للقيام بالحرب المخيفة التي اضرم اعداؤُها واعداؤُهُ نيرانها . وكانت الامة تقبل باصعب النظامات التي كان يضعها مراعاة للاحوال التي كانت جارية وربما كان قد اخطا في وضع بعضها . غير ان الامة كانت توافقهُ وتساعدهُ على كل شيء محتملة الضحايا والصعوبات الكثيرة حتى قامت بامور قصر الاعداء عن التغلب عليها وقضت بالعجب العجاب * وكانت المخاطر المحدقة بها مخيفة جداً فرات ان نظام القرعة الذي وضعهُ فرور بنا وان تقييد الجرائد من الامور النافعة . فاذا سلمنا بانها اخطات بذلك فخطاؤُها يعود عليها دون غيرها بالتعب والضرر . ونقرر عندها ان نابوليون مخلص فرنسا واحبتهُ على ما فعلهُ حباً لم يتمتع بمثلهِ ملك قبلهُ . وهذا لا ريب فيهِ وادلتهُ كثيرة فان الامة انضمت اليهِ كل الانضمام وتبعتهُ في كل شيء وتبعتهُ الى معارك مارنجو واوسترليتز وموسكو واراقت دمها كانهُ ماء في سبيل الدفاع عنهُ وعن النظامات والقوانين التي قام بها . ومن اقطع الادلة ترحيبها بهِ بقلب واحد عند ما عاد اليها من البا وطلبها كانها ارجاع عظامهِ لترتاح بين الامة التي احبها حباً لا مزيد عليهِ و بانشائها تذكاراً فاخراً عظيماً لهُ وبما لا يزال في قلوب الفرنسويين من الحب والاحترام لهُ . وكان ذلك بدون الاستناد الى شيء ديني فان فرنسا كانت لا تعتقد بالتعاليم الدينية وكانت تعلم انهُ بشر لا يطلب اليها ان تصونهُ الا قياماً بفروض وطنية وحمية جنسية . فالظالم لا ياتي بثمرات كهذه . فمن يا ترى لا يسخر بالذين يقولون انهُ كان ظالماً . فربما كان الذين يحبون الاستبداد والحرية المطلقة يكرهون قواعد حكومتهِ . غير ان الذي يكتسب وهو في قيد الحيوة حب امة لم ترَ الدنيا مثلها لا يدعى ظالماً

وكان السار والتار اسكوت المورخ من الذين اوسعوهُ طعناً ولوماً في كتاباتهم ومع ذلك

(ستاتي بقيتهُ)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما لم يتعسر نوال شهادة براءة الذمة لخاوكيسي من الدراهم وتحول اماتني الى خيانة . ثم نهض واقفاً وقال انني اسلم امري الى الله فعليهِ اتكالي واليهِ مصيرنا اجمعين واظن ان بعض اصدقاءي لا يبخلون عليَّ بما احتاج اليهِ من المال القليل لانتقل من هذا المكان . فخرج وتاهب للسفر وفاز بالمرغوب وفي اقل من يومين ودع الاصدقاء وسار وهو يقول في نفسهِ اللهم خلص برحمتك اهل قرية سلمى

اما صالح فكان قد خابر المامور الثاني قبل ان فاز بمطلوبهِ بنصب فخ لاصيد تلك الظبية الهيفا غير انهُ عند ما راى ان ابويها يرومان تزويجها بهِ وعلق املهُ بالنجاح انقطع عنهُ وعدل عن التعدي عليها ما لم يقطع الامل من الفوز بالاقتران بها . فلما سمع بانهُ ات ربات في انشغال بال وقال في نفسهِ ان هذه داهية دهما وبلية عميا فان عرف انني راغب في الحصول عليها يوقع بي و يذيقني امر العذاب فالاوفق ان ابادر الى تدبير احوالي قبل فوات الفرصة . فتاهب وسار اليهِ بهدايا فدخل وحياهُ تحية تليق بالملوك ووقف بين يديهِ ذليلاً منكسراً . فقال لهُ بصوت دال على نفخة الكبرياء والتعظم ماذا تفعل . قال انني ادعو لمولاي بطول البقاء . وكان صوتهُ مرتجفاً منخفضاً . فتبسم المامور وقد رفع راسهُ افتخاراً وهز رجلهُ اذهب وارجع

بعد ساعتين لاقابلك على انفراد فانحني حتى الارض وخرج متعظماً مجبور الخاطر لان الحاضرين راوا انهُ سيقابل ذلك الحاكم منفرداً . وجلس في مخدع احد الكتاب وقال لهُ ان مولانا امر بان اقابلهُ على انفراد بعد ساعتين . فلما سمع الكاتب ذلك قال لا بد من اكرامهِ غير انهُ لم يرضَ ان يظهر لهُ انهُ حسب لنفوذهِ عند الحكام حساباً فقال لهُ اجلس ورجع الى عملهِ كانهُ ليس بموجود وبعد نحو ربع ساعة التفت اليهِ وكلمهُ وجابرهُ وقال لهُ انك عين في هذه الديار . ثم اخذ الذين سمعوا المامور يكلمهُ يخرجون و ياتون مخدع الكاتب ويحيون صالحاً احسن تحية . فان الاستبداد يلقي الخوف في القلوب كما انهُ يجعل النفوذ في يد غير اهلهِ ويحمل الناس على ان يعظموا المقربين من المامور المستبد خوفاً من النميمة والفساد وان كان لصاً او رجلاً اثيماً يفسد في الاهالي . فسر صالح بما صادف من الاكرام وقال في نفسهِ لا بد من ان اخدم هذا المامور واسال الله ان لا يطلب اليَّ الاضرار بسلمى لان ذلك يبعدني عنهُ و يوقع بي اعظم ضرر ثم قال الاوفق مجاراتهُ فان هذا الاكرام خير من حبها . ثم قال لا انني لا ارضى بذلك البتة . فاخذ يتامل في ذلك و يصمم تارة على رفضهِ وطوراً على قبولهِ

وطالت عليهِ الساعتان حتى خيل لهُ انهما نصف يوم فقال للكاتب اظن انهُ قد حل الوقت المعين فهل ادخل على المولى او انتظر امرهُ . وكان الكاتب يروم ان يقلل الذين يتداخلون مع المامور فقال لهُ انتظر اوامرهُ . وقال في نفسهِ عسى ان ينساهُ . فانتظر ساعة اخرى واذا بشرطي يدعوهُ فسار بقلب خفوق وهو يقول في نفسهِ اما ان يخرب بيتي واما ان يجعلني سيدًا عظيمًا فاسال الله التوفيق . فدخل واخذ الناس ينظرون اليهِ من النوافذ بامل مشاهدة ما يجعلهم يستدلون بهِ على حديثهما ونسبة صالح الى المامور . فبعد ان حياهُ قال لهُ يا صالح انت صالح الاعمال فادنُ مني واجلس بجانبي . فتقدم اليهِ وهو يكاد يطير فرحًا وجلس بعد ان كرر امرهُ ثلث مرات . ثم قال لهُ هل تتذكر ما فعلهُ بي اهل قريتكم . قال نعم انهم جهلا لا يدرون ماذا يفعلون . قال لا هذا هو غير الواقع وانت جاريتهم غير انهُ لولا حبك الشديد ومعروفك لما عفوت عنك واضربت عنقك . فعليك ان تسعفني بنوال المطلوب منهم . قال لهُ اذا امرت بخراب القرية اخربها . فمال المامور ذات اليمين وذات الشمال متعظمًا وقال عابسًا لقد احسنت واياك والخيانة فانها تجلب عليك ويلًا عظيمًا وبلاء جسيمًا . قال كيف اخونك وقد علقت قلبي بحبك ووقفت نفسي وكل مالي في سبيل خدمتك اما انت مولانا وتاج راسنا وعلة عزنا وفخرنا . فضحك حتى استلقى على ظهرهِ ودعا الخادم بصوت غليظ وقال لهُ هات سيكارة وقهوة . فشخصت اعين الذين خارج المخدع في صالح وقالوا ما هذا اننا جميعًا لم نفز الا بالقهوة فكيف فاز هذا بها وبالسيكارة فحسدوه جدًا وصمموا على ان يستغنموا سنوح الفرص لان يوشوا بهِ ويحطوا شانهُ خوفًا من ان يشاركهم بالانتفاع بالاقتراب من الحاكم او ان يبعدهُ عن بعضهم او ان يمنعهم عن ظلم البعض لسلب اموالهم . فراى صالح ما لم يرهُ قط فافتخر بهذا الاكرام في نفسهِ واي افتخار فما اقبح الاستبداد وما اضرهُ . ثم قال لهُ المامور انني لم اسالك عن سلمى فكيف حالها

❊ فلما سمع صالح اسمها خفق فوادهُ وجرى الدم باردًا في عروقهِ وتردد عن الكلام برهة . وقال بصوت مرتجف يا سيدي انها بخير وطانينة . قال انها جاهلة . قال صالح في نفسهِ ما اعد لهُ الان دليل جهلها عندهُ عدم مجاراتها اياهُ على غيهِ وعفتها . وكان صالح متعودًا الذل كاكثر اولاد بلادهِ الذين يجعلون التملق والريا مجنًا يصونهم من اضرار الاستبداد وعونًا يسعفهم على نوال المراد . فقال لهُ انها جاهلة قليلة العقل لا تعرف صالحها وهي عندي كالشيطان الرجيم و . . . . فقاطعهُ في الحديث وقال لهُ الظاهر انها لم ترضَ ان تقترن بك فابغضتها مع انها بديعة الجمال قليلة الامثال تسلب العقول بمحاسنها وتفتن القلوب بمعانيها لم ارَ مثلها في البدو ولا في الحضر . فاحمر وجه صالح عند وصفها وهاج فيهِ الوجد والهيام وتنهد وقال انها كذلك . قال لهُ المامور وقد ضحك حتى استلقى على ظهرهِ لقد اصبت بما خمنت فانك عاشق ولهان والبرهان تنهدك وزفيرك . قال لهُ لا . ولكنني اتنهد لان الله سبحانهُ وتعالى لم يخلق غيرها على صورتها في القرية فانني عاشق لجمالها ولطفها ومعانيها كاره لخصالها وكبريائها . قال هذا هو عين العشق لانك حكمت عليها بالكبرياء لانها لم ترضَ بان تقترن بك . قال انت سيدي ومولاي وسيد كل الناس فما تقولهُ هو عين الصواب . قال مفتخرًا لقد احسنت واجدت . فاعلم انني مصمم على ان اجعلك سيدًا على جميع الناس بعدي وساعضدك

في اعمالك واو يد اقول لك . فان صدقت بخدمتي زدت مقامك رفعة وشانك علوا . قال كيف لا اصدق فمر بخراب قرية لاخربها و بسبي الف فتاة فاسبيهن و بجمع الف دينار فلا انفك عن الجمع الا بعد ان اجمعها . قال هذا هو الصواب واعلم انني لا ازال مغتاظا مما فعلهُ اهل القرية بي وقد كانوا علة انفصالي ولكن ذلك الانفصال جاء بهذا الترقي فاخرج الان وارجع عند الغروب لنتناول الطعام معا ونتحدث في السهرة طويلاً . وكان المامور يعلم ان خروجهُ يزيدهُ تمسكًا بهِ اذ راى ان هذا الاجتماع يجعل الكتاب وسائر خادمي الحكومة يكرمونهُ و يعظمونهُ فيسرو يعلق الامل بنوال النفع . فخرج باسمًا معززًا مفتخرًا يلتفت ذات اليمين وذات اليسار فكان الشرطيون يقفون اجلالاً لهُ والناس يكرمونهُ استجلابًا لخاطرهِ ودفعًا لاذاهُ حتى اخذ بعض اصحاب الدعاوى يعرضون لهُ امورهم و يتوسلون اليهِ ان يساعدهم فصار نصف حاكم بمقابلة حاكم مستبد نصف ساعة والتدخين بسيكارة وشرب فنجان من القهوة وكان عالمًا ببعض ابواب الرشوة فكان يقول لكل منهم ان مصلحتك لا تقضى الا بدفع عشرة دنانير او خمسة او اكثر او اقل بحسب اللزوم . فكانوا يعدونهُ بدفع المطلوب فكان يقول لهم في الغد نتحدث بهذا الشان ☆

وفي المساء دخل على المامور الثاني وحياهُ فوجدهُ جالسًا وبين يديهِ عرق وما كل فجلس معهُ وجرع الجرعة الاولى من ذلك السائل الذي يسم حياة الفقراء والجهلا بسموم الشقا والفقر والامراض . فاخذا يتحدثان بامور مختلفة وامره بان يقبض من الاهالي ما يقدر ان يقبضهُ وان ياتيهُ بهِ بعد ان ياخذ عشرهُ ويفهمهُ عن حاجة كل منهم . ولما دب دبيب العرق في راسهِ خطرت سلمى له ببال فاخذ يطنب بمدحها و يرجو قربها وقال لصالح انني اطلبها منك فان اتيتني بها بالغت في تعظيمك واكرامك وفتحت ميازيب الذهب لتصب في حضنك والا فاقطع حبال الاتصال واصل حبال الجفا والابتعاد وانت عالم بانني عاشق لها ولهان قد بت متيمًا حيران لا يطيب لي عيش ولا تقر لي عين . واذا وافقتني على ذلك وساعدتني على نوالها سرًّا تكون كبير الناس عندي واكثرهم تقدمًا ونفوذًا ولا يخفى ان امورًا كهذه لا تصلح ان تعرف بل ينبغي سترها عن اعين الناس وكتمها لئلا ينشا عنها قيل وقال . فلما سمع صالح كلامهُ تحير جدًّا وقال في نفسهِ لابد من اختيار الانقياد او اختيار خراب البيوت فان هذا الظالم اذا عرف بانني محب لها ينتقم مني بدون ريب وهو قادر على خراب بيتي بل على ارسال من يقتلني فالاوفق ان اجاريهُ فالحياة عندي اهم من مجاراة العواطف ودواعي الغرام . فقال للمامور : دني فلا تسمع مني غير لبيك وربما تشا فيقابل امرك بالسمع والطاعة . غير انك تعدني بالمساعدة الخفية بالراي والرجال والمال . قال انني راض بان امدك بذلك اجمع . فشربا حتى سكرا ونهض كل منهما الى مخدع وناما بثيابهما كانهما وبشان دنيان وبالحقيقة انهما كانا كذلك ويستحقان ان يودعا السجون المظلمة وليس ان يديرا امور الناس ويظلما عباد الله الذين يدفعون نتاج عرق جبينهم ليحكم بالعدل فيهم و يقي الظالم من المظلوم

وفي ذات ليلة من ليالي المحاق احاط نحو عشرة فرسان وعشرون رجلاً ببيت ابي سلمى والقوا القبض عليهِ وعلى اهل بيتهِ جميعًا وساروا بهم بدون ان يعلم احد سبب ذلك . غير ان امراة رات رجلا من الشرط وسالتهُ عن السبب اذ

كانت قد استيقظت بصوت مشي الخيل وصراخ تلك العائلة المنكودة الحظ فقال لها ان ابا سلمى قتل رجلاً غريباً نام عنده وسلب ما كان معهُ من الدراهم . وقد صدرت الاوامر بالقاء القبض عليهِ وعلى جميع اهل بيتهِ لاجرا الاستنطاق . وحالما قرع الباب استيقظت سلمى كالمجنونة وقالت بصوتها الرخيم المطرب من يقرع الباب فاجابها شرطي افتحي حالاً فترددت فاستيقظ والدها وظن ان القارعين فرسان الماءمور الجديد وقد اتوا القرية لينتقموا لهُ منها بجمع ما يقدرون على جمعهِ من المال ففتح لهم فبادروهُ بالضرب ثم بالاعتقال ثم امسكوا سلمى واخرجوها بعد ان تهددوها بالقتل اذا صاحت فلم تبالِ بتهديداتهم بل صاحت مستنجدة قومها فاستيقظ كثيرون منهم ولكن لم يكن احد يتجاسر على ابداء اقل معارضة . ثم اخرجوا كل اعضا العائلة وساروا بهم وسلمى تسير باكية ناحبة اذ كانت تكاد تتاكد ان هذا انما هو للانتقام من ابويها وللحصول عليها فتوسلت الى الشرطي مرات بان يقتلها فقال لها كيف اقتلك ياترى وانت سيدة الملاح اما انت سلمى المشهورة . فقالت لهُ اقتلني وارحني . قال هل اشتركت بقتل ذلك الرجل الغريب فكم قتيل قد قتلتِ بعينيكِ فما من حرج اذا قتلت رجلاً بيديك فلما سمعت منهُ ذلك تيقنت انها متهمة بالقتل مع ابيها ظانة ان الشرطي يعلم كل شيء فهل يصدق المطالع انهُ ارتاح بالها اذ كانت تعلم انها برية من هذه التهمة ومع ذلك سارت ذليلة منكسرة الخاطر والرجال حواليها يتوهمون ان الظلام قد صار ضيا بانوار محياها وضيا سناها . وكان كل منهم يحاول الاقتراب منها . وبعد ان ساروا ساعة انقسموا فرقتين فسارت فرقة سلمى الى جهة وفرقة اخرى بابيها وسائر اعضا

العائلة الى جهة اخرى . ثم بعد برهة انقسموا فرقتين وفرقوا ابيها عن امها . فسالوا عن السبب فقيل لهم انهُ لئلا تتفقوا على ما تقررون فلا بد من ان يستنطق كل منكم على انفراد . وكانت سلمى تسير باكية ناحبة ولا سيما بعد ان انفصلت عن والديها وساروا بها في اراض لم تكن تعرفها . ولما راى الذين معها انها باتت متعبة اركبوها مراعاة لجمالها ولطفها وساروا بالقرب منها يعظمونها ويمدحونها على ان ذلك لم يرح بالها ولا سكن روعها وبلبالها فانها كانت تخشى ان يعقب ذلك تعدٍ عظيم

وقبل ان اصبح الصباح نزلوا بها على ماء لم ترحوا لهُ خيمة ولا بيتاً وقطعوا اغصان الاشجار وبنوا بها مظلةً ورجع اكثرهم وابتعد الباقون خلا رجل واحد قال لها لقد امسيت حارسك . قالت لهُ متى يا ترى تذهب بي الى مركز الحكومة قال بعد يومين او ثلثة ايام . فما لنا وللحكومة واحوالها فلننقض الزمان بالسرور واللهو فاليوم خمر وغداً امر . تغني وارقصي . قالت لا اغني ولا ارقص فمن اخبرك انني مغنية او رقاصة . قال لم يخبرني احد بذلك على انني اعلم ان نجانك تكون بالتمتع بجمالك فلماذا لا تبتدئين من هذه الساعة . اما تعلمين انني قادرٌ على نفعكِ بل اقدر ان اخلصكِ من هذا الاسر . قالت لهُ خلصني ولك مني جزيل الثناء . قال ماذا افعل ياترى بالثناء . ان الناس في هذه الايام عندهم الثناء والهوا سواء . ولا يبرمون امراً الا لاجل المال او اللذة او هدية . فكيف ارضى انا منكِ بالثناء اظن انكِ قد توهمتِني جاهلاً لا اعلم ماذا يوافقني وما لا يوافق . فقالت سلمى في نفسها ان هذا الرجل قد بلي بالداء العضال العام الذي قد بلي بهِ كل انسان . ثم قالت لهُ انني قد خرجت من القرية كما ترى ولا اعلم كيف نقدر ان

نصرف الليل في هذا المكان بدون فراش ولا لحاف. قال لها انني لا اطلب اليكِ ان تدفعي مالاً ولا ان تهبي امتعة فانني اكتفي باستماع صوتكِ المطرب وبمشاهدة خطران قدكِ اليماني. قالت اليك عن الحال واراك قد بلغت سن الكمال ولا تزال تنهج منهج الجهلاء. قال لها انكِ سترين العجب العجاب في هذه الايام وان شاء الله بعد ساعات قليلة تقولين في نفسكِ ياليتني غنيت ورقصت. وكان قد اضناها النعاس وانهكها التعب ومع ذلك لم يكن يطبق لها جفن ولا يستقر لها بال فجلست تنظر الى الماء الجاري وهي تقول في نفسها لقد خلقت للهم والتعب فمن يا ترى يخلصني من هذه الحال ومن هذا الشقاء والوبال. وكانت تبكي تارة وتشغل بمجاوبة حارسها الثقيل اخرى

اما ابواها فسيقا الى سجن مركز الحكومة وعند ما مثلا بين يدي المامور الثاني قال لوالدها بصوت منتقم وليس بصوت مودب شفوق يا ايها الشرير لقد وقعت في الفخ فمن يا ترى ينجيك يا هادم بناية الله وسافك دم الغربا وناهب اموال الايتام. فارتعدت فرائص ابي سلمى وخفق فواد امها التي كانت تظن ان ما كان يجرى انما هو بعض ما انبات عنه احلامها. فلم يكن زوجها يقدر ان يجيب بكلمة. فقال له المامور ما بالك لا تجيب بكلمة وانا اعهد منك طول اللسان وبلاغة البيان وفصل الخطاب فيا ايها الشرير المنافق لاذيقنك انت وزوجك الفاجرة القاتلة امر العذاب فلا تنتظرا خراب بيتكما الا من يدي وان شاء الله لا يمضي من الزمان غير برهة قصيرة حتى يرا كما الناس معلقين في شجرة من شجرات هذه الساحة عبرة للذين مثلكما. فخذوهما وزجوا كلاً منهما في سجن مظلم واجعلوا رغيفاً من الخبز وابريقاً من الماء نصيب كل منهما في اليوم. ولم يكن عند هذا الشرير شفقة ولا حنو ولم يكن يعلم ان المسجون لا يسوغ تعذيبه ولا اضعافه بقلة المأكل

ولم تذق سلمى الحزينة طعم النوم بل جلست تنوح وتبكي وحراسها يحدثونها بما تنفر منه الطباع السليمة ويشمئز منه الذوق السليم. فكانت تقول لهم استجير بكم وما من مجير واشكو وما من يسمع الشكوى. فقد سقتموني الى هذا القفر وغادرتموني كالثكلى ناحبة منفردة متحصرة. فاتوسل اليكم بحق من تحبون ان تفرجوا كربتي وترووني على قولي اما ترثون لذلي وانكساري ودموعي ونحيبي فاشفقوا وحنوا. فاجابها احدهم ان هذا قليل الجدوى بل انما هو تعب يذهب سدى فاليك عن الحال فان كنت برية من هذه التهمة تامنين طيبة النفس قريرة العين. فحدثينا بفصيح كلامك واسمعينا بليغ مقالك لنطرب بتغريداتك ونتمتع بلطفك وجمالك. فاغتاظت عندما سمعت هذا وقالت لهم اليكم عن المحال وتيقنوا انني الاقي الموت ولا الاقي ما يثلم الصيت ويهتك الحرمة. فقال احدهم ان هذه الفتاة قد باءت بالجنون فابعدوا عنها واتركوها وشانها فان بكت فالدمع دمعها والعينان عيناها. فاستصوبوا رايه وابتعدوا عنها قليلاً وناموا جميعهم خلا رجل واحد قام باعباء الحراسة. فاستغرقت بالبكا وطال انينها وحنينها وخيل لها انها فريدة في الدنيا تحدق البلايا بها وما من مجير ولا نصير وتذكرت محبها اللطيف وقالت لو رات عيناه هذه الحال لانفطر قلبه في الحال فماذا يفعل يا ترى هل يتمتع بلذة النوم بتوسد وسادات الطمانينة والراحة او يسعى ويخلصني من هذه التهمة وينشلني من هذه الضيقة. وبعد ان صرفت نحو ساعة على هذه الحال بعد نوم الحراس سمعت صوت

قدوم افراس وكان القمر في ربعهِ الثالث فرات فرسانًا عن بعد يقتربون منها بسرعة فقالت اللهم اجعل الفرج عن ايديهم. ثم قالت لعلهم لصوص. فالتفتت الى الحارس الجالس فوجدتهُ متكئًا بين يقظان ونائم فقالت لهُ ما هذا يا ترى فلم ينتبه الى كلامها. فقالت في نفسها لقد نام فاسال الله ان يفتح ابواب النجاة. ثم سمعت صوت اطلاق بندقية فاجفلت واجفل الحارس المذكور ونهض واقفًا فاطلقت بنادق اخرى فراى انها موجهة اليهِ فارتعدت فرائصهُ وخفق فوادهُ وكاد يعجز عن ايقاظ ارفاقهِ. فناداهم بصوت منخفض مرتجف وقال لهم انهضوا لقد كبستنا اللصوص. فوثبوا واقفين متحيرين وقبل ان تمكنوا من ركوب افراسهم حمل القادمون عليهم سالين السيوف مطلقين البنادق فقالوا لهم ماذا تريدون ففاجاوهم بالضرب. اما سلمى فلم تكن جبانة ورجت الفوز بالنجاة بواسطة هولاء القوم ولاسيما عندما رات ان فارسًا قد دنا منها وامسكها بيدها واركبها وراءهُ وقفل راجعًا. اما حراسها فانهزموا شر هزيمة فغنم الهاجمون افراسهم وعادوا بعد ان جرحوا اثنين منهم بالضرب. ولم يشتد اضطراب سلمى وخوفها الا عند ما رات ان الفارس الذي اركبها وراءهُ لم يسر بها الى جهة قريتها. فقالت لهُ ارجوك ان ترجع بي الى قريتي. فقال لها من انتِ وما اسم قريتك فاخبرتهُ. فقال أانتِ سلمى المشهورة بالجمال. فقالت انا سلمى المشهورة بملاقاة البلايا والخطوب. فقال ما لكِ وللرجوع الى قريتكِ فقد اعددت لكِ ما لا تصادفين في بيتك فلا تخافي وان تمنعتِ اغمد سيفي في عنقك وارح العالم من عشقك. فاقشعرّ بدنها من حديثهِ وارتعدت فرائصها وخار عزمها وصاحت قائلة واحرباهُ لقد سبيتني لتعذبني وتقتلني الا ترحمني وتردني على قومي ولك مني الشكر الجزيل والثنا العميم. فقال انني لست بمحتاج اليهما فاصمتي لئلا يصادفك ما لا يخطر ببالك. فسكتت وعادت الى البكاء والفارس يسير بها وقد انفرد عن قومهِ وسار وحدهُ

وفي الغد عاد الذين كانوا يحرسونها الى مركز الحكومة وسالوا عن المامور الثاني فقيل لهم انهُ مريض فلا يخرج اليوم فقرروا لوكيلهِ عما صادفوا واروه الجريحين فكتب كلامهم وتيقن ان لصوصًا من الذين دابهم قطع الطرقات شنوا الغارة فاوقعوا بهم ما اوقعوا وسلبوا افراسهم وسبوا سلمى فاراد ان يرسل رجالاً ليتاثروهم فقالوا انهم يزيدون عن رجالنا فالاوفق طلب ارسال قوة كافية لئلا يخربوا البلاد ويسلبوا الامنية. قال الاوفق اننا ننتظر الحاكم وهو المامور الثاني فليفعل ما يشا لانهُ ادرى بما ينبغي ان يفعل ومع ذلك لابد من ارسال رجل او رجلين ليسالوا اهل القرى المجاورة عنهم لعلهم يعرفونهم او يمكنونا من الوقوف على خبرهم. فارسل فارسًا وثلثة مشاة وعاد الى اعمالهِ الاعتيادية. وكان ابو سلمى وامها لا يزالان في سجنهما فلم يسمعا بما اصاب بنتهما بل كانا في ضيق وجوع وبرد

وكان راغب محب سلمى غائبًا عن القرية يوم القي القبض على عائلة محبوبتهِ. ولم يعد الا في اليوم الثالث فسمع بما جرى فكاد يغيب عن الصواب وشبت في احشائهِ نيران تغلي وتشوي وقال في نفسهِ كيف العمل يا ترى. ففكر طويلاً بهذه الاحوال وصمم على ان يفرغ كل جهدهِ ويبذل كل ما في وسعهِ بذلهُ. وقال ان تمكن مضطهدوهم

(ستاتي بقيتها)

ملح

الجواب اللطيف

وفد حاجب بن زرارة على باب كسرى فقال لحاجبهِ قل للملك ان بالباب رجلاً من العرب يريد الوفود عليك والمثول بين يديك فاعلم الحاجب كسرى بما قال فاذن له فلما وقف بين يديهِ قال له من انت قال سيد العرب قال الست القائل للحاجب انك رجل من العرب قال نعم قلت ذلك قبل وصولي اليك ومثولي بين يديك اما الان فاذ قد تشرفت بخدمتك وحظيت برؤيتك فقد صرت سيد العرب فقال كسرى زه وامر ان يحشى فمه جواهر ورمى اليهِ وسادة تكرمةً له فاخذها ووضعها على راسهِ فتغامز عليهِ من كان حاضرًا واستجهل فقال له كسرى ليس هذا مكانها انما هي للجلوس عليها فقال علمت ايها الملك لكن لما رايت عليها صورتك اجللتها فوضعتها على اشرف اعضاي ليتشرف بها فقال كسرى زه وامر ان يسوَّر فسور

البلادة

ان رجلاً ترك لاولادهِ حمارًا وكان اوصاهم قبل وفاته قائلاً بان الحمار يكون للابلد فيهم فبعد ما توفي ابوهم قصدوا ان يعرفوا لمن يكون الحمار فادَّعى حينئذٍ كل منهم بالبلادة وجعل الواحد يقول للاخر انا ابلد منك فلم يتفقوا على ايهم الابلد حتى انهم التزموا ان يقدموا دعواهم الى القاضي فذهبوا اليهِ وحينئذٍ قال الاول ياسيدي كنت يومًا ما جالسًا تحت جوزة واذا بالجوز يتساقط فوق راسي فلكثرة بلادتي لم اشعر بها حتى وقعت جوزة كبيرة على انفي فسحقتهُ فقال القاضي نعم انت بليد لكن دعنا نسال الاخر فاتى الثاني وقال كنتُ يومًا ما من ايام الشتاء نائمًا واذا بالدالف يسقط على راسي فلكثرة بلادتي لم ابالِ بهِ حتى سقطت نقطة قوية على عيني فقلعتها واصبحت بعين واحدة فقال له القاضي نعم وانت بليد لكن دعنا نسال اخاك الثالث فساله قائلاً يا اخ وانت ماذا تقول فلم يجب بشيء فكرر عليهِ السوال مقرونًا بقولهِ يا انسان لماذا لا تجاوب فلم يجب بل كان صامتًا كالاول اخيرًا اشتمهُ القاضي وتكلم معهُ بكلام مهين فحينئذٍ اجابهُ قائلاً كيف يمكنني ان اجاوبك وليس عندي قوة على ذلك وللحال امر القاضي بان يعطى له الحمار

البساطة

تشاجر اثنان شديدًا حتى اجتمع اقارب الطرفين فافضى الامر الى اشهار السلاح فحمل فريقٌ على الفريق الاخر وكان احد اقارب المتنازعين في بيتهِ فأُخبر بذلك فلم يصدِّق بل تناول الكتاب المقدس واخذ يقلب صفحاتهِ فقال اهل بيتهِ له ما بالك متربص هنا قُم واذهب الى محل النزاع واحضر اخاك لئلا يجرح او يقتل او يقع تحت اللوم. فقال لهم كل ما اخبرونا بهِ هو كذب ومحال فانني قلبت كل صفحات النبوات فلم اجد نبوة تدل على هذه المشاجرة فتقرَّر عندي ان الخبر كذب فلا حاجة الى ذهابي

دواء الضجر

شكت فتاةٌ شنيعة الى طبيب مرض الضجر قائلة له انني اشعر بذلك بدون سبب وانا جالسة فقال لها الا تشعرين بالم قالت لا. قال دواكِ الزيجة فاطرقت بوجهها الى الارض خجلاً . ثم نظرت اليهِ قائلة اتريد جنابك ان تكون لي زوجًا . فاجابها ما على الطبيب الاَّ وصف العلاج وليس عليهِ ان يشرب الدواء مع المريض

الجنان

الجزء التاسع
عن ١ ايار (مايس) (وزع في ٢٤ نيسان) سنة ١٨٧٨

ان الجنة تضيق عن خطاب اللورد دربي ولذلك قد وزعناهُ على مشتركي الجنة غير المشتركين في الجنان ايضاً ليقفوا على ما طالما تمنى كل انسان ان يقف عليهِ

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

في خطاب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا السابق ما يغني عن كل تفصيل وتخمين فانهُ قد لزم طرق الصراحة وكشف الستار عن امور طالما ناست التخمينات عليها واظهرت الجرائد بعضها ولكلامهِ اهمية لوقوفهِ على اسرار السياسة وادراكهِ دانيها وقاصيها ومن المحقق انهُ قد كتم بعض الامور على ان ما اظهرهُ كافٍ لانارة العقول واخراج الافكار من الظلام الحالك الذي حُفت بهِ منذ فتحت المسالة الشرقية وقد عرفنا ميل كل دولة وما نخافهُ انكلترا من الحمل على مصر وقد استغنت بذلك على انهُ صمت عن وادي الفرات والسيادة في البحر الاسود وتمهيد الطرق لمطامع اخرى والوزير الاول لم يرد عليهِ ولا يخفى ان نسبة ما ظهر الى ما لم يظهر هو نسبة العشرة الى المائة واذا حسبنا الاخبار الواردة علينا موخرًا كاخبار سابقة لاتلبث ان تنقض بافادات تابعة تكون الاحوال على ما كانت عليهِ منذ بداية الحرب محجوبة الاستقبال بستار كثيف لا تدل عليهِ الحال فما لنا وللاستقبال فلنكتفِ بالبحث عن الحال بعد ان وقفنا على اراء اللورد دربي المتعلقة بالاستقبال والظاهر ان الانكليز كالروس يتجهزون ويتاهبون بقلب خفوق وفرائص مرتعدة لانهم اذا سمحوا بوقوع العدوان يفتحون اتونًا من النار ربما عجزت او ربما عن سلمٍ اذا لم يتيسر لها ان تطفيء نارهُ والمانيا لا تروم اضعاف روسيا حليفتها وربما كانت تروم ان يكون لها فضل صيانة السلم دفعة بعد ان كانت علة تكديرهِ اكثر من مرة ولكلامها نفوذ عظيم في روسيا والنمسا وانكلترا فان عند كل منها ميلاً عظيماً الى مجانبة الحرب وفضلاً عن ذلك قد الحت المانيا على روسيا بالتساهل والتلاين ووصفت لها اصابة ذلك وفوائد التفاوض والتباحث في موتمر فمالت روسيا الى اجابة طلبها كما يظهر من كتابات جرائدها الشبيهة بالرسمية فشكت ابهام اعتراضات اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا وطلبت اليهِ ان يصرح ويوضح ويبين ما يطلب وبادر البرنس كورتشاكوف الى ابراز جواب على اعلان ذلك

اللورد ورد على اعتراضاته مادة فادة وقد دعا به ايضاً الحكومة الانكليزية الى ابراز الاراء التي تاول الى تسوية المشاكل الجارية وقد كرر فيه ما قاله من ان جميع الدول اصبحت عالمة بمعاهدة سان استيفانو وهي حرة بان تبحث عنها في الموتمر وقد قالت المانيا لحكومة روسيا ان اصرارها على انفاذ تلك المعاهدة يفتح ابواب حرب ربما كانت تبيت روسيا فيها بدون عضد وقد تقرر في العقول ان روسيا اصبحت ترغب في ترقية اسباب التئام الموتمر وان تراعي خواطر الدول كلها بطرح المعاهدة بتمامها امام الموتمر للبحث عنها ومع ذلك لم تفتر الدول عن اتخاذ الاحتياطات اللازمة فانكلترا قد ارسلت سفنها لنقل الجنود من الهند الى مالطة وروسيا قد امرت بجمع كل جيشها والنمسا لم تنفك عن التاهب وكل من الفريقين المتنازعين يحاول نوال محالفة دولتنا ومن لم يسر يا ترى بخبر تصميمها على المحايدة ولا يحق للروس ان يعترضوا على انشاء الاستحكامات الدفاعية بين الاستانة وسان استيفانو لان للمتحايد حقوقاً منها ان لا يدخل المتحاربون ارضه ولا ما يخصه من البحار ولذلك لم تنقطع حكومتنا عن التحصين من جرى اعتراض قواد الروس وتعيين صادق باشا دليل التحايد التام في الحال والروس قد ارسلوا جنوداً من سان استيفانو الى روسيا وهم جنود الطوابير التى لحقت بها اضرار عظيمة في الحرب على انهم قد جاولوا بنجدات تزيد كثيراً عنها وقد استولوا على رومانيا محافظة على طريقهم وخطر رجوعهم ولدفع النمسا وبين اذا تقدموا اما الراي العام في الاستانة فيضاد الاتحاد مع روسيا غير ان الصواب ان نستكن في بداية حرب مجهولة العواقب ولا يمنع السكون تمرين الجنود العثمانية الجاري ولا عدم اجابة طالب الكراندوق نقولا الذى اقام الحجة على التحصينات التي تشيد بين الاستانة وسان استيفانو كما مر بك والحكومة الفرنسوية مثلنا في سكون تام على ان الجرائد المستقلة لا تقدر ان تمنع نفسها عن اظهار السرور بسياسة الانكليز فانها تراها تقوم باعباء ما ينفع اوربا قاطبة ولذلك قد صرحت بمضادة روسيا والظاهر ان لايطاليا مقاصد فان سياستها تدل على انها تترقب الاحوال لتنتفع من جهتنا او من جهة النمسا وقد جرت في مجلسها العمومي مفاوضة بشان المسالة الشرقية وقد قال الاعضاء ان مطالب روسيا غير معتدلة وهي مضرة جداً بصوالح اوربا وتلقيها في خطر مبين على ان وزراءها لم يفوهوا بشيء بشان السياسة الاستقبالية فهذا ملخص الاحوال الجارية بالاختصار و زبدتها ان المانيا والنمسا لا تزالان ترجحان التسوية السلمية والاخبار الاخيرة البرقية توسع دائرة الامل وان كان الخلاف عظيماً متسعاً والصحيح ان هذه الاراء والافكار ونفس التاهبات الاحتياطية التي تعظم الخوف من الحرب وتشدد الرغبة في الصرف تسوق الانسان على غير ارادته الى العود الى تعليق الامل بصرف المشكل بدون قتال ولو لم يكشف الماضي عن تقارب يزيد عن هذا ولم ينته الا باراقة الدماء لرجحنا مع القوم في برلين وفينا التسوية السلمية

رسالة برقية

الاستانة في ٢٢ الجاري · قد صار احمد راسم باشا والي ولاية بروسا ومختار باشا الغازي ناظر الطوبخانة · وقد شاع ان القتال قد انقطع في تساليا وذلك بتوسط انكلترا . القائمة ٢٦٧ و باقي الاسعار على حالها



قالت جريدة الريبليك فرانس في ١١

نيسان (افريل) بعد ان ذكرت المفاوضات التي جرت في مجلس انكلترا العمومي بشان تقرير جواب المجلس على رسالة حضرة الملكة وجواب البرنس كورتشاكوف على اعلان وزير خارجية انكلترا ان تصرف انكلترا الثابت الخالي من العدوان وما اظهرتهُ روسيا من حب المسالمة جعلتنا المحافظة على السلم في حيز الامكان

خطاب اللورد دربي

* ان مطالعة الخطاب الذي فاه بهِ اللورد دربي وزير خارجية انكلترا تغني عن مطالعة كل ما كتب عن سياسة الدول في الماضي وسياستها الاستقبالية . ولذلك قد ترجمنا اكثرهُ حرفيًّا ونشرناهُ لافادة المشتركين وان ملأ كل الصفحات المختصة بالامور السياسية في الجنان . والذين يطالعونهُ بالتاني تنكشف لهم اكثر اسرار السياسة مع اراء وزير عارف بحقائق الامور وليس من المستبعد ان يعول على ارائهِ بعد ان تقاربت اراء الدول . وقد خطبهُ في ٩ نيسان (افريل) وهذه ترجمتهُ

* قد قال صديقي الكريم الوزير الاول وكتّاب الجرائد وغيرهم انني استعفيت بسبب صدور الامر بجمع الرديف مع ان ذلك ليس باهم اسباب الخلاف الذي وقع لسوء الحظ بيني وبين رفاقي الوزراء . ولا اقدر ان ابين الاسباب الاخرى الداعية الى ذلك الا بعد ان يصرح بالامور التي خالفتهم فيها . وعندي انهُ لا يوافق ان يمتنع المجلس العمومي عن اجابة طلب الحكومة الاجرائية الا عند حدوث امور غير اعتيادية لانها اعرف الناس بالاحوال . على انني لا اقدر ان اوافق رئيس الوزراء في امر او امرين فانهُ قال لماذا يا ترى يعترض على تاهب انكلترا حال كون سائر الدول قد تجهزت اوقد شرعت تتجهز . فيا سادتي انهُ ليس من عادة صديقي الكريم رئيس الوزارة ان ينسى قوة انكلترا البحرية (اسمعوا اسمعوا) . فاننا لم ننهج منهج دول اواسط اوربا بجمع جيوش جرارة . ولا يخفى ان محاربتنا لروسيا تكون اكثرها بحرية اذا ساقنا سوء الحظ الى محاربتها . فالاسطول الانكليزي اقوى اساطيل العالم بل يكاد يكون مساويًا لمجموع اساطيل جميع الدول . فاخالف ذلك الوزير في ما قالهُ لي وهو كيف تعترض على جمع الرديف حال كونك قد قبلت بجمع المجلس العام قبل اوانهِ و بطلب امداد مالي قدرهُ ستة ملايين ليرا حال كون ذلك ليس هو الا قسمًا من هذه السياسة . فاجيب ان الوزير المشار اليهِ عالم انني لم اختر مجاراة الحكومة على جمع المجلس قبل اوانهِ والزمان الذي عين لالتئامهِ انما يدل على اننا اتفقنا على ذلك الزمان لسد باب الخلاف ومنع اجتماعهِ قبل . وهو عالم ايضًا انني لم ارضَ بطلب ذلك الامداد في بادي الامر . فقال لي ان ذلك المال انما هو عبارة عن قرار اركان الى الحكومة فان مبادرة المجلس الى تفويضنا بصرفهِ يدل على اركانهِ اليها وانهُ ليس بقاصد ان يصرف غير بعضهِ (اسمعوا اسمعوا) . ولا ريب في انني قبلت بطلب ذلك المبلغ على انهُ لا يخفى انني استعفيت وقتئذٍ و بقي استعفائي في يد الوزير الاول ٤٨ ساعة . وفي اثنائها اعلن تصميم الحكومة على طلب ذلك المبلغ فرايت انها لا تقدر ان تعدل وان انشقاق الوزارة في تلك الاحوال لا يوافق فانقدت الى القبول بما كنت قد رفضتهُ . وعندي ان هذا الزمان موافق لمراجعة الامور كلها . لانهُ قبل ظهور معاهدة سان استيفانو كانت المواد اللازمة للمفاوضة ناقصة . فنقول ان الحكومة عولت على جمع الرديف وقد اعلنت ان الحالة الجارية ذات خطر عظيم . فما هو هذا الخطر يا ترى ومن

كان سببًا لهُ (اسمعوا اسمعوا) . فلا انسب هذا الاعلان الا الى سبب واحد وهو انهُ قد تقرر عند الحكومة ان المخابرات مع روسيا قد انقطعت او انها قريبة من الانقطاع وان المنتظر ان تكون الحرب تابعة لها . فانا لا اوافق على ذلك فان جعبة السياسة لم تفرغ بعد (اسمعوا اسمعوا) . ومن المحقق ان المخابرات المتعلقة بالموتمر قد امست واقفة غير انني لا اظن ان تجرد وقوفها يدعو الى التاسف . فان النمسا وحدها هي التي طالما رغبت في التئامهِ . اما روسيا فسبقت الجميع الى الاعتراض عليهِ والمانيا لم تقبل بهِ الا بعد التردد . والحكومة الفرنسوية لم تكتم ميلها الى مجانبتهِ قائلة ان مركزها فيهِ لا يكون كمركزها في موتمر سنة ١٨٥٦ . وعندي ان الموتمر موافق جدًّا لتدوين قرار دولي . اما في هذه الايام فنقدر ان نرسل خطابًا الى اقاصي الارض وان نحصل على جوابهِ في ٢٤ ساعة فلا يفتقر الى موتمر للوقوف على الاراء والمخابرات تجرى بسهولة خارج الموتمر كما تجرى داخلهُ . ولو كانت هذه الامور مفوضة اليَّ لحاولت المحافظة على الموتمر متجنبًا اصل ما يأول الى منع اجتماعهِ الى ان تمهد الطرق لهُ بالمخابرات الخصوصية التي تقوم بها الدول . فبالنظر الى ذلك قد تاسفت من جرى ما فعلتهُ حكومتنا . فانها قد اعترضت على معاهدة سان استيفانو بجلاء وتصريح ولم تكتفِ بتبليغ تلك الاعتراضات الى الدول قيامًا بالواجب عليها ولكنها طرحتها امام كل الامة الانكليزية وسائر امم اوربا . وفضلاً عن ذلك قد بادرنا الى التاهب والتجهيز كدولة تنتظر الحرب . ولا بد من ان يتقرر في عقول الناس ان الحكومة الانكليزية تروم تمزيق معاهدة سان استيفانو وقد شرعت تتجهز لتمزيقها بالقوة (اسمعوا اسمعوا) . ويقال ان هذه سياسة فاصلة ذات حمية . وهي كذلك . ولكن ماذا يا ترى تكون عواقبها . الجواب انهُ لا بد من بلوغ احد ثلاثة عواقب ربما كان بلوغ احدها خارج دائرة الامكان . فالعاقبة الاولى ان تجيب روسيا مطالبنا فاذا تم لنا ذلك نفوز فوزًا سياسيًا عظيمًا اسبق الجميع الى ان اهنئ صديقي رئيس الوزارة بهِ . على انني لا اعلق الامل بقبول روسيا بخسارة اكثر نتائج الحرب وبان ترضى بما تحكم اوربا قاطبة بانهُ ذل سياسي . اما العاقبة الثانية فهي ان نرجع نحن عن اكثر مطالبنا . على ان هذا يوقعنا في فشل سياسي . ومن العادة ان الواحد يطلب في بادي الامر اكثر ما يصمم على قبولهِ اذا عامل فردًا او خابر دولة ولكن بعد ان يعلن ذلك ويستعد لانفاذ مطالبهِ بالقوة يكون رجوعهُ عنهُ موضوعًا للاستهزاء . ولو ارسل اعلان صديقي الكريم اللورد سالسبوري الى مرخص انكلترا في الموتمر لما رايت بابًا للاعتراض ولا ريب في ان الحكومة كانت عازمة على ارسالهِ اليها غير انها عدلت عن ذلك ونشرتهُ على اوربا كلها ليستدل بهِ على مرامها . واخاف ان تكون حكومتنا قد ابعدت روسيا عن التساهل والتلاين بنشر مطالبها وعضدها بتاهبات حربية . ومع ذلك اقول اذا ارتضت روسيا بالعدول عن معاهدتها تاتي ببرهان جلي انها ليست بدولة محبة للعدوان عاملة على مشروعات ذات خطر كما تقرر في العقول . ولا اقول ان عدولها عنها لا يفيد اوربا . على انهُ مقرر عندي انها لا ترتضي بأن تعدل عنها . ولكن ربما ارتضت باحداث تغييرات مهمة فيها مراعاة لخاطر اوربا . فاعلان وزير خارجيتنا قد القى صعوبتين في سبيل بلوغ التسوية بهذه الطريقة وذلك بنشر الاعتراضات وبالتهديد . ومن

المعلوم عندنا في اشغا لنا الخصوصية ان الانقياد بدون تهديد الى ارادة غيرنا اسهل منهُ مع التهديد. ورب قائل ماذا تفعل انت اذا امسيت محفوفًا بهذه الامور. فاجيب امتنع عن ان اسرع بالالحاح في الامور . فان روسيا مغتاظة جدًّا منا في الحال وامتنا مغتاظة جدًّا من الحكومة الروسية هذا بالنظر الى الامتين وليس الى حكومتيهما . وعندي انهُ ما من داعٍ الى هذا الغيظ الشديد (اسمعوا اسمعوا) . فاذا اطلنا زمان المخابرات لاخماد نار ذلك الغيظ لا نضر باحد بل ربما كنا نأتي بنفع . وفضلاً عن ذلك اطرح اراءنا امام الحكومة الروسية وافاوضها بشانها مادة فمادة ولا يصعب الحصول على اراء الدول الاخرى . وقد وقفنا على بعضها وربما تيسر نوال النتائج التي تنال بالموتمر بدون قيام الآت الموتمر المثقلة . ولا ريب في انهُ يقال اما ينشاعن ذلك ضياع الزمان فاجيب ان اطالة زمان الاضطراب والقلق اللذين امسينا فيهما منذ زمان طويل تدعو الى التاسف ولكن ما هي الفايدة لانكلترا يا ترى ان تسرع في اجرائها الحربية . فاذا فرضنا العجز عن تسوية هذه الامور بالسلم واشهار الحرب فمن من الدولتين يخسر بالمطل وضياع الزمان . فروسيا ملزومة بالقيام بمصروف جيوش جرارة وتثبيت ملتزمة بان لا تكتفي بما قد جمعت . وقد تقرر عندنا جميعًا انها لا تقدر ان تحمل مصاريفها الا بعناء . اما نحن فنقدر ان نختار اوفق الازمان والاماكن للحرب . فان التجار لنا ولا ينتظر ظهور بارجة روسية فيها بعد انتشاب القتال . وروسيا لا تقدر ان تتهدد مستعمرة انكليزية . فلا ارى والحالة هذه ماذا يدعونا الى الاسراع الى تقوية قواتنا البرية حال كوننا عالمين انهُ اذا انتشبت نيران الحرب تكون في الغالب

حربًا بحرية . ومن الموكد ان صديقي الكريم الوزير الاول قد قال اذا تمكنت روسيا من عبور البوغاز الضيق تقدر ان تسير قاطعة سورية لتتهدد مصر . فعند البحث عن ذلك لا ينبغي ان يبرح من بالنا ان السيادة في البحار لنا وانَّنا قادرون على الدفاع عن مصر . ولا ارى كيف تقدر روسيا ان تقوم بذلك فكيف يا ترى تقدر ان تسير قاطعة سوريا لتبلغ مصر قبل ان يقدر اسطول انكليزي ان يخرج من خليج بسيكا ويأتي الاسكندرية . فلا ادرك المقصود من الاسراع الى جمع الرديف . ولو كان المقصود الضرب قبل ان يبرد الحديد لادركتهُ وكذلك لو كان استغنام سنوح الفرصة الناشئة عن هيجان الامة الانكليزية لجمع الجنود . والمظنون ان هذا الهيجان سيخمد بعد اسابيع قليلة . هذا واني اقول ان الوزير الاول لم تتخذ الوسائل التي قد عول على اتخاذها الا بعد ان تقرر في عقلهِ انها لازمة ولا بد من البحث عن ثلثة امور وهي اولاً هل عُرفت وسائط انكلترا القتالية . ثانيًا هل عُرفت حليفاتها . ثالثًا ما هي الغاية المطلوبة بالمحاربة (اسمعوا اسمعوا) * فاقر انني غير قادر ان اجيب على السوال الاول والمقرر عندي ان روسيا وانكلترا تقدران ان تتقاتلا طويلاً بدون ان تلحق احداهما بالاخرى عظيم ضرر . اما ايقاع روسيا في الافلاس فسهل جدًّا فتخرب بيوت كثيرين من الذين قد اشتروا اوراقها المالية على انني لا اعلم بحرب توقفت من جرى الاحتياج الى النقود . ولا ريب في ان روسيا فقيرة على ان بلادها متسعة جدًّا وتقدر ان تجد على الدوام رجالاً وطعامًا . والامة التي تكثر رجالها ويغزر طعامها وفي قلبها تتاجج النار الحربية تقدر ان تقوم بحرب دفاعية زمانًا

طويلا . فربما تمكنت من حصر الثغور الروسية غير ان الخسائر الناجمة عن ذلك لا تحصر في فيئة واحدة وربما تيسر لك ان تمنع عنها حبوب بلاد اخرى على ان في زمان الطرق الحديدية قد بات الحصر قليل الفائدة الا في ما ندر . وما دامت ثغور المانيا مفتوحة لروسيا لا ينشا عن الحصر غير جعل التجارة الروسية تقطع مسافة طويلة وقد قيل ان انتشاب الحرب بين روسيا وانكلترا يكون كمبارزة بعض طلبة المعارف في المانيا الذين يتبارزون وسيوفهم في اغمادها فلا يظهر منها غير قيراط او قيراط ونصف من رووسها فربما قطعت انفًا او اذنًا غير انها لا تقدر ان تجرح جرحًا بليغًا . فهذا ما لا سبيل الى مجانبته . ولا تقدر ان تضر في البر عدوًا لم تكن قوته الا في نصف سبيل انتظامها وتكاملها عند ما حمل نابوليون الاول عليه بخمسمائة الف رجل وعاد بخيبة الامل . اما نحن فلا تقدر روسيا ان تحمل علينا ولا بد من ان تكتفي بما تقدر ان تفعله بالحيل والمخابرات الخفية لتضعيف سطوتنا في الهند وعندي انه ما من احد من الحاضرين يرغب في ان يفتح حربًا (اسمعوا اسمعوا) غير ان بلادًا ذات حكومة عامة كانكلترا يسهل فيها تهييج الاهالي حال كونهم يتشكرن اذا لم تتم جيوشهم باعمال لا يمكن القيام بها ونرى عند تذكر حرب القرم ان اردأ الحروب هي التي يطول امرها وتكثر مصاريفها ولا تقدر ان تاتي بعاقبة فاصلة . واذا فتحنا حربًا على روسيا فمن من الدول يا ترى يحالفنا فهذا ما يتيسر لنا ان نحكم به بادلة كثيرة . فاخبركم بتاكيد بالدول التي لا تحالفنا . وقد ظهر منذ البداية برسالات رسمية طرحت امام هذا المجلس ان حكومة المانيا لا تخفي ميلها الشديد الى روسيا واشتراكها في الحاسيات معها اما الادلة فتبين ان قسمًا عظيمًا من الامة الالمانية ليس لحكومتها من هذا القبيل . فمهما كان ميلها لا نقدر ان ننتظر من المانيا الا الحيادة وربما كانت حيادة تساهل نافع لروسيا . اما فرنسا فما هي يا ترى السياسة التي تعكف عليها . فاجيب بدون تردد بالاستناد الى ما اعلمه من ميل الامة الافرنسية وليس الى مطالعات خصوصية سرية انه ما من رجل سياسي فرنسوي يقبل باعادة سياسة حرب القرم مهما كان حزبه . وقد تبين لي ان الامة الفرنسوية لم تكن راضية بحرب القرم . وقد علمنا جميعنا ان تلك الحرب وان كانت عواقبها نافعة لم يفتحها الامبراطور نابوليون الثالث الا مراعاة لغاية عائلية خصوصية . فانه كان في مركز غير اعتيادي وكان صاحب الملك غير انه كاد يعجز عن ان يجعل اصحاب النفوذ يقتربون منه فبالنظر الى ذلك والى سلطانه المطلق استصوب ان يضحي مائة الف فرنسوي ليحصل على الاعتبار والنفوذ اللذين كان ينتظر بلوغهما بالاتحاد مع هذه البلاد وقد بلغهما . على ان دولته قد سقطت وكان الجميع ينتظرون سقوطها . وفي الحالة الجارية ليس من المنتظر ان توافقنا فرنسا على سياسة حرب اما ايطاليا فالاحوال تختلف فيها كثيرًا عن احوال فرنسا غير انني اظن ان النتيجة واحدة . ففي سنة ١٨٥٤ حالفت سردينيا الدول المتحدة بحمية عظيمة على انها قد صارت ايطاليا التي اتمت اتحادها وارتضت وقد اصلحت ماليتها . ومن الموكد ان الوزير الاول وسائر الناس لا يعلقون الامل بحصولنا على محالفة ايطاليا . ولا ريب في انه لا تزال دولة عظيمة واحدة خارج البحث اعني بها النمسا . ومن المحقق ان امل الفوز بالحصول على حليفة محصور فيها . الا اننا لا نقدر ان نتيقن ان النمسا دولة لا نستامن بالاتكال على اتحادها معنا (اسمعوا اسمعوا) واذا قلت ان الامبراطوريات

الثلث مرتبط بعضها بالبعض الاخر برباطات مثبتة اكون قد قلت ما يعرفهُ الناس قاطبة . وفضلاً عن ذلك هي في مركز يجعلها تتردد قبل ان تشرع في سياسة عدوانية ولا تضاد روسيا ما لم تتيقن ان المانيا تحافظ على الحيادة اذا لم تعدها بالمساعدة . واهاليها مولفون من اجناس كثيرة وفي الحقيقة ان حرباً واحدة غير محفوفة بالنجاح ليست مما يعجز عن تقسيمها . وفضلاً عن ذلك ينبغي ان نراعي انقسامات الامبراطورية الداخلية . فان المجر يميلون جداً الى العثمانيين ولكن السلاف يخالفونهم في ذلك والالمان النمساويون لا يرومون غير السلم . وعندي اننا لا نقدر ان نتكل على مساعدات فعالة من النمسا بعد ان نرى فيها عناصر كثيرة مضعفة فان كلاً من المجر والسلاف يميل الى جهة وماليتها في حالة جعلتها غير قادرة على جمع خمسة او ستة ملايين ليرا لجمع الجيش الا بعد معاناة مشقات كثيرة . فاذا سلمتم بما اسلم بهِ وهو ان النمساويين يظهرون حقيقة بواطنهم وفرضتم ان دولتهم قوية حربياً فبين صوالحها وصوالحنا بون عظيم حتى انها تقدر ان تتفق مع روسيا في كل ساعة فتخسر منافع محالفتها . فهذه اوصاف الاحوال الجارية فاذا كنا قاصدين الحرب فما هو يا ترى الذي نحارب لاجلهِ (اسمعوا اسمعوا) واذا فرضنا النجاح فماذا تكون العاقبة . فاعلم ما لا تقدر الحرب ان تاتي بهِ وان جهلت عواقبها فان قسماً من الانكليز وهو وافر لا يرتضي مهاجرى فالذين يحبون تركيا و يندبون ما طرا عليها ليست ازمة الامور في ايديهم . وربما كنتم قادرين على ان تحافظوا على حياة السلطنة برهة غير انكم لا تقدرون الان ان تردوها الى ما كانت عليهِ . وصديقي الكريم اللورد سالسبوري ناظر الخارجية لا يرضى بردها . فانكلترا لا تسمح بذلك

واوربا كلها تضادهُ . فهل تحاربون لتقللوا الغرامة الملقاة على عاتقها او تغيروا تفصيلات معاهدة سان استيفانو . فهذه امور يتيسر نوالها بالمخابرات السياسية على انني لا ارى في هذه الامور اهمية كافية لجمع الرديف . ونعلم ان بعد ذلك ما هو اهم من احداث تغيير في المعاهدة . فشاوروا الراي العام في اوربا تجدوا ان تسعة اعشار الناس يقولون اننا قد اضعنا نفوذنا في اوربا . ولا بد من ان نحارب لنرجعهُ . ونسر بان نرى ان اوربا كلها تراقب انكلترا . ونقدر ان نتمتع بذلك الان مهما قال الناس عن حوادث السنتين الماضيتين . فاذا قالوا اننا قصرنا او تجاوزنا حدود الاعتدال نقول ان انكلترا لم تعامل كدولة ضعيفة . وهذا مما لا اهتم بهِ شخصياً ولكنني اقدمهُ اليكم . واذا كان قد قل نفوذ انكلترا في الشرق يكون ذلك ناشئاً عن سياسة اقمنا بها بالاختيار بعد التامل والتروي . فاننا اخترنا الحيادة اي الحيادة المشترطة غير ان الاشتراط لم يضعف الحيادة . واخترناها حال كوننا عالمين انهُ لابد من انكسار العثمانيين . ومن المستغرب ان يقال الان ان هذا صحيح على انهُ عند ابتداء الحرب لم نحسب حساباً لحصول روسيا على نفوذ عظيم كهذا النفوذ . فاذا لم تنتظروا ذلك فماذا انتظرتم يا ترى (اسمعوا اسمعوا) والصحيح ان الناس في هذه البلاد لم يثبتوا على راى ستة اشهر (ضحك) . فلو نهض رجل منذ سنتين وخطب على جمهور بانهُ يرتاب بخلو غرض روسيا وحبها للخير لعرض نفسهُ للخطر . اما الان فالناس يتشكون منها . واظن ان التنكيت لحق بي في الحالة الاولى والثانية . فلا بد من ان اتكلم بخلو غرض واقول ان اضرار الحالتين وحماقتها تجعل الانسان غير قادر على ان يجد ما يكفي لان يختار احداهما . فكيف تقدر الامة

الانكليزية ان تنتظر ان تكون لها سياسة خارجية صريحة جلية نافذة اذا امست اكثريتها في ١٨ شهرًا تطلب امورًا متناقضة (ضجة استحسان) . فلو طلبنا الى الامة ان تسعفنا في تخليص السلطنة العثمانية عند امكان تخليصها لما سمعنا صوتًا يسعفنا اما الان فعندما اصبح العدو اذا كانت روسيا عدوة حالاً في الاستانة او في جوارها اخذ الجميع يصرخون اطردوهُ . فاسالكم هل يليق بنا ان نفتح حربًا لاجل النفوذ . ومنذ برهة قصيرة جرب غيرنا حربًا لاجل النفوذ واية تجربة ورأينا العواقب . فان مراعاة جانب النفوذ حملت امبراطور الفرنسويين الاخير على ان يجد شيئًا طفيفًا لينازع المانيا فيهِ . وقد شاهدنا عاقبتهُ ولا اظن ان الناس شغفوا كثيرًا عليهِ . فاذا فرضنا الفوز لانفسنا والزام روسيا بارجاع اكثر ما اخذت (ضجة استحسان) فلا يمكنكم ذلك من نوال اكثر مبتغاكم . فانكم لا تهدمون بذلك النفوذ الروسي . فان نفوذها في البلاد المسماة الان بالبلغار قلما يستند الى الانتصار . وهو مبني على ما لا تقدرون ان تسلبوهُ منها وهو الجنسية والدين والاشتراك في الحاسيات الموروثة وفي بغض عدو الفريقين * فهذه اسباب لا تقدرون ان تزيلوها فانها تبقى ما دام في البلغار جندي روسي . ولا تزول اذا ابدلت الجنود الروسية بجنود انكليزية . فاذا فزنا وشيدنا مباني السطوة الانكليزية والروسية في الاهالي الكثيرين في البلاد العثمانية في اوربا نكون قد حاربنا لتثبيت ظل ولا تقدرون ان تحصلوا على ذلك الظل . وقد خطر ببالي ان هذا الزمان موافق لابين هذه التفصيلات العامة المتعلقة بالسياسة الجارية . هذا وانني اقول ان الضرورات ربما دعتنا على غير ارادتنا الى فتح الحرب . ولكنهُ مقرر عندي انهُ من الخطا المبين استخدام الحرب للقيام بامور لا بد من اعادتها بعد ٢٠ او ٢٥ سنة . وظننا سنة ١٨٥٦ اننا قد اتممنا العمل وقد راينا ان ظننا قد خاب . والسربدون ريب اذا فاز رفقاءى اكرامًا بنوال تلك الامور بوسائل سياسية سلمية . ولا اميل الى لومهم اذا حصروا اعمالهم في الوسائل السلمية ونالوا امورًا اقل من الامور التي قد اعلنوها . ولا بد من ان اقول انني لا ارى مسوغًا للحرب ما لم اشاهد امورًا وادلة تزيد عن الامور والادلة التي قد شاهدتها . واعترض على هذه الحرب ما لم نلتزم بان نقوم بها فانها حرب لا تدعو الضرورة اليها وليس لها غايات صريحة محددة حال كون البلاد منشقة وربما التزمنا بان نقوم بها بدون حلفاء (ضجيج استحسان)*

كنز الناظم ومصباح الهائم

* ان كثيرين قد طالعوا الاعلانات المنشورة في غطا الجزئين الماضيين من الجنان مع غطاء هذا الجزء وفي اعداد كثيرة من الجنة بشان طبع كتاب جديد اسمهُ كنز الناظم ومصباح الهائم او القلائد الدرية في فرائد اللغة العربية تاليف جناب الاديب الاريب المجتهد اللبيب سليم افندي عنحوري الدمشقي وقبل مطالعة عدة كراريس من هذا التاليف النفيس اكتفينا بتلك الاعلانات غير اننا بعد تصفح بعضها بالتدقيق والتامل راينا انهُ من المفروض علينا خدمة للمشتركين وسائر اهل العلم والادب ان ننشر جملة بسيطة جلية واضحة لنبين منافع ذلك الكتاب وفوائده الجمة اذ اننا وجدناهُ مسمى مطابقًا اسمهُ . ولا يخفى ان المقصود من هذا الكتاب تسهيل بلوغ كنوز اللغة ودررها وهو يفيد العامة والخاصة ويسهل اسباب النظم كما انهُ ممهد سبل تزيين النثر فاذا

كان الناظم مفتقراً الى كلمة تقوم مقام الشمس مراعاةً للنظم يفتح مطالب الشمس من ذلك الكتاب فيرى ان من اسمائها براح وحناز وذكا والجونا والصقعا والبثيرا والبسرق والغزالة والمهاة والفورة والعجوز والطفل واسما اخرى كثيرة فيختار ما يوافق. ثم يرى اوصافاً كشمس دالك اي مائلة الى الزوال ومريضة اي ضعيفة النور. ثم يرى ان لعاب الشمس غزل عينها وان حجاج الشمس وحاجبها ناحيتها واول ما يبدو منها. ويرى على اكثر هذه الكلمات شواهد شعرية او نثرية. واذا شاء ان يعرف السيارات يجدها في بابها وكذلك البروج ومنازل القمر. وكذلك الحروا لسحاب والبرد وكل شيء من هذه الاشياء ويحق لصاحبهِ ان يسميهُ كنز اللغة . ونشور على الجميع ان يقتنوهُ فالادبا يستخدمونهُ للاستفادة والذين لا يعرفون الا القراة للتسلية وقد جمع فيهِ اطايب الشعر وبالجملة نقول انهُ من الواجب علينا ان نثني على همهِ ونشكر اقدامهُ فانهُ لم يتمكن من جمع هذا الكتاب الا بعد معاناة مشقات كثيرة وصرف زمان طويل فنتمنى لهُ التوفيق *

الكنز المخبا للسياحة في اوربا

قد تصفحنا بعض كتاب اسمهُ الكنز المخبا للسياحة في اوربا وسرنا ما طالعنا فيهِ من الفوائد والوصف وهو تاليف جناب الاديب الاريب نخله افندى صالح مترجم الكوكب المنير في حب بنت الامير وتاريخ خروج الاسرائيليين من مصر ورواية الدرياق في احوال العشاق ومولف رسالة ادبية في الموسيقى العربية وقصة فوادور رفقه محبوبتهِ باللغة العربية والافرنسية ومعجم لغة صغير فرنسوي وعربي والدليل الامين للسياحة البهية في الاقطار المقدسة الشامية ومعجم لغة صغير ايطالياني وعربي ومختصر قاموس فرنسوي وايطالياني وعربي ومختصر قاموس تركي وعربي . وقد قسم كتاب الكنز الى اقسام كثيرة ذات فائدة جمة وتكلم عن مملكة ايطاليا ومدينة مسينا ومدينة نابولي ومدينة بومبي وضواحي نابولي والفيزوفيو ومدينة رومية ومدينة فيرنسا وميلانو وطورينو وجينيفا ومملكة فرنسا ومدينة نيقسا وطولون ومرسيليا وليون وبلاد سويسرا ومدينة جينيفرا وبورج وماكون وديجون وباريز وبولونيا ومملكة انكلترا ومدينة لوندرا ومملكة البلجيك ومدينة انفرو بروسل وامبراطورية المانيا ومدينة اكس لاشابل وبرلين وبوتسدام وضواحيها ودرسدن وامبراطورية النمسا ومدينة فينا وضواحيها وبست والسلطنة العثمانية والبحر الاسود والبوسفور والاستانة وضواحيها . ومملكة اليونان وجزيرة سيرا ومدينة اثينا وضواحيها . وقد طبع طبع حجر نظيف جلي فشكرنا جناب مولفهِ على تحفتهِ وتمنينا لهُ التوفيق وللناس الاستفادة بهِ

قوات فرنسا

* في الجزء الماضي من الجنان نشرنا عدد سكان اهم البلدان الاوربية ومساحتها وتركنا بالسهو فرنسا مع انها من اهم تلك البلدان واعظمها. وقد اشتهرت في السنين الماضية كما في المتاخرة بكرامة الاخلاق والشجاعة والتقدم في الفنون والعلوم . وعند الناس انها بلاد المعجزات . فان احذق رجال السياسة ظنوا ان البلايا التي طرات عليها سنة ١٨٧٠ في محاربة المانيا تجعل احوالها في ضياع وقواها في ضعف ماليًا وعسكريًا سنين كثيرة . فلم تلبث ان دفعت الغرامة واصلحت عسكريتها ورممت قلعها وشيدت حصونًا واستوت على عرش المجد

بعد الانكسار بافتخار يزيد عن افتخار الدولة المنتصرة فان عسرها عقبهُ يسر عظيم ويسر تلك تبعهُ عسر حير العقول والالباب . وكانت تلك الحرب واسطة لظهور ما امتاز بهِ الالمان من الحذق والدراية والشجاعة واصابة التدبير كما امتاز الفرنسويون بها بالصبر على صعاب الامور والاقتدار المالي وقوة الاصلاح وظهور موافقة الحكومة الجمهورية لها في هذا الزمان . اما رئيس جمهوريتها فمعاشهُ ستمائة الف فرنك اي ٢٤ الف ليرا انكليزية في السنة ويعطى لهُ ثلثمائة الف فرنك اي ١٢ الف ليرا انكليزية لسد مصاريف بيتهِ . اما المامورون الملكيون في فرنسا فكان عددهم سنة ١٨٧٢ خلا المامورين المحليين ٢٠٥ الاف وثمانية مامورين وعدد اعضاء عيالهم ٢٩٦ الفًا و٣٨٧ نفسًا وعدد خدامهم ٤٧ الفًا و٣٠٣ انفس فمجموعهم كلهم ٥٤٨ الفًا و٦٩٨ نفسًا اي ١٫٥٦ في المائة من اهالي فرنسا . وسنة ١٨٧٢ عدت فرنسا فكان فيها ٣٥ مليونًا و٣٨٧ الفًا و٧٠٣ انفس من الكاثوليك وهم ٩٨ وكسور في المائة من مجموع الامة . و٥٨٠ الفًا و٧٥٧ بروتستانتيًا اي ١٫٦٠ في المائة من الامة . و٤٩ الفًا و٤٣٩ اسرائيليًا و٨٥ الفًا و٢٢ نفسًا من مذاهب مختلفة . وسنة ١٨٦٦ عدت فرنسا فبالمقابلة ظهر ان الامة نقصت من هذه السنة الى سنة ١٨٧٢ ٢٫٢٣ في المائة . وجميع اصحاب الاديان على تساوٍ في فرنسا في القوانين والنظامات غير ان الحكومة لا تدفع معاشات الا لخدمة دين الكاثوليك والبروتستانت والاسرائيليين وما ياتي هو ما تدفعهُ *

فرنكات	
٤١،٥٠٨،٢٩٥	لخدمة دين الكاثوليك
١٠،٢٠٥،٤٠٠	المدارس الكاثوليكية والانشاءات الدينية
١،٤١٦،٠٠٠	لخدمة دين البروتستنت
١٨٨،٩٠٠	لخدمة دين الاسرائيليين
٨٠،٠٠٠	لمعابد البروتستنت والاسرائيليين
٥٣،٣٩٨،٥٩٥	المجموع

وللكاثوليك ١٧ رئيس اساقفة و٦٩ اسقفًا . وعدد خدمة دين جميع المذاهب ٥٠،٦٥٤ نفسًا وعدد عيالهم ٣٤ الفًا و٢٠٤ انفس وخدامهم ١٤١ الفًا و٨١٧ نفسًا فيكون مجموع الذين يعيشون من ذلك في فرنسا ٢١٦ الفًا و٦٧٥ نفسًا اي ٠٫٦٢ في المائة من الاهالي

اما المعارف فيها فهي تحت مناظرة الحكومة واكثرها في يد خدمة الدين الكاثوليك وعند عد الامة سنة ١٨٧٢ قسموها الى ثلثة اقسام حسب الاسنان فالقسم الاول جميع الاولاد تحت سن ٦ سنين والقسم الثاني جميع الذين هم ما بين ٦ و٢٠ سنة . والقسم الثالث جميع الذين قد تجاوزوا العشرين . ونشا التقويم الآتي عن هذه القسمة

الاسنان فوق ٢٠	من ٦ الى ٢٠	تحت ٦	درجة المعارف
٧،٧٠٢،٢٦٢	٢،٠٨٢،٢٢٨	٢،٥٤٠،١٠١	يجهلون القراءة والكتابة
٢،٢٠٥،١٢٠	١،١٧٥،١٢٥	٢٩٢،٢٤٨	يعرفون القراءة فقط
١٢،٠٧٢،٠٥٧	٥،٤٥٨،٠٩٧	١٥١،٥٩٥	يعرفون القراءة والكتابة

٢١٤٬٠٠٥	٧٠٬٧٣١	٣٨٬٠٤٣	معرفتهم مجهولة
٣٢٬٢٩٤٬٥٥٤	٨٬٧٨٦٬٢٨١	٤٬٠٢٢٬٠٨٦	
٣٦٬١٠٢٬٩٢١	المجموع		

فيكون مجموع الامة الفرنسوية بحسب تقويم سنة ١٨٧٢ الاخير ٣٦ مليونًا ومائة الف والفين و٩٢١ نفسًا . فاذا قطعنا النظر عن جميع الذين لم يدركوا بعد سن الست سنوات نجد ان ثلثين في المائة من الفرنسويين لايعرفون القراءة ولا الكتابة وليس هذا متساويًا في جميع الولايات . فان في ولاية الدو (Doubs) الذين لايعرفون القراءة والكتابة هم ٦ وكسور في المائة حال كون الذين لا يعرفونهما في ولاية الهوت فيان (Haute-Vienne) ٦١ وكسور في المائة فالتفاوت عظيم. فالمعارف منتشرة في الولايات الشمالية الشرقية الفرنسوية اكثر مما في سائر الولايات واقل انتشارها في الولايات الجنوبية الغربية . وبخسارة الالزاس واللورن خسرت اكثر الاهالي معارف

اما مداخيل فرنسا فهي كثيرة جدًا فدخل خزينتها سنة ١٨٧٧ مليارات و٦٧٢ مليونًا و١٤٠ الفًا و٥٢٠ فرنكًا اي ١٠٦ ملايين و٨٨٥ الفًا و٦٢٠ ليرا انكليزية وصرفت في هذه السنة مليارين و٦٦٧ مليونًا و٢٩٦ الفًا و٧٥ فرنكًا اي ١٠٦ ملايين و٦٩١ الفًا و٨٦٨ ليرا انكليزية . اما قبل حرب سنة ١٨٧٠ فكان مجموع دخل فرنسا مليارًا و٧٩٨ مليونًا و١٨٧ الفًا و٥٢٨ فرنكًا ومصروفها مليارًا و٧٤٠ مليونًا و٣١٢ الفًا و٩٧٠ فرنكًا هذا سنة ١٨٦٩ . فسبب الزيادة في المصروف بعد الحرب الغرامة ومصاريف القتال التي زادت كثيرًا الدين فتضاعفت المصاريف فالتزمت الحكومة بان تزيد الاموال الاميرية لمقابلتها

وما ياتي هو تقويم مصاريف الحرب الرسمي

فرنكات	
١٬١٧٣٬٠١٦٬٠٠٠	مصاريف فوق العادة للحرب سنة ١٨٧٠
٧٠٠٬٣٢٣٬٠٠٠	مصاريف فوق العادة للحرب سنة ٧١
٠٣٨٬٨٠٧٬٠٠٠	مصاريف حلول الاجانب من سنة ١٨٧١ الى سنة ٧٣
١٦٩٬٥١٨٬٠٠٠	تموين باريز قبل الحصر
٥٠٬٠٠٠٬٠٠٠	هبات لعيال الجنود
٣٠٣٬٠٦٥٬٠٠٠	فوائض على مبالغ مستحقة لالمانيا
٣٤٨٬٦٣٥٬٠٠٠	مصاريف جنود المانية
٦١٬٧٠٨٬٠٠٠	دفع ضرائب وضعها الالمان على الاهالي
٦٣١٬١٦٨٬٠٠٠	مصاريف بسبب القروض من سنة ١٨٧٠ الى ٧٣
٣٦٤٬١٨٩٬٠٠٠	خسارة من عدم دفع الاموال الاميرية سنة ١٨٧٠ وسنة ٧١

٥٤٨٫٥٦٤٫٠٠٠	مصاريف نثرية
٥٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠	الغرامة المدفوعة لالمانيا
٩٫٢٨٧٫٨٨٢٫٠٠٠	المجموع فرنكات

فيكون مجموع مصاريف تلك الحرب ٣٧١ مليونًا و٥١٥ الفًا و٣٨٠ ليرا انكليزية

اما مجموع جيش فرنسا في زمان الصلح فهو ٣٧٧ الفًا و٤ انفار من المشاة و٦٨ الفًا و٢٨١ فارسًا و٦٥ الفًا و٩٦ رجلاً من جنود المدافع و٠٠ الاف و٩٣٠ من المهندسين وجنودهم و٩ الاف و٢٩٣ مع المونة والمهمات . فيكون مجموع جيشها ٤٣٠ الفًا و٧٠٣ رجال . وفي زمان الحرب تجمع اكثر كثيرًا من ضعف هذا العدد وسنة ١٨٧٥ صرف هذا الجيش ١٩ مليونًا و٧٥١ الفًا و٥٢ ليرا انكليزية

اما قوة فرنسا البحرية فهي عظيمة جدًّا ومولفة من ٥٢ بارجة مدرعة مجموع قوة بخارها كلها ٢٤٠٫٣٠ فرسًا ومجموعها كلها ٦٠٥ مدافع ومن ٢٣٦ بارجة خشبية بخارية مجموعها ١٧٠١ من المدافع ومن ١١٣ مركبًا شراعيًا بعضها للنقل مجموعها ٦٧٢ مدفعًا فيكون مجموع عدد البوارج الفرنسوية المدرعة والخشبية البخارية والشراعية ٣٩١ بارجة قوة الاتها قدر قوة ٩٤ الفًا و٧١٧ فرسًا وعدد مدافعها ٢٫٩٧٨ مدفعًا

اما مساحة فرنسا بعد الحرب فامست ٥٢٨٫٥٧٧ كيلومترًا مربعًا اي ٢٠١٫٩٠٠ ميل انكليزي مربع فتكون خسارتها بالحرب ١٤ الفًا و٤٧٤ كيلومترًا اي خمسة الاف و٥٨٠ ميلاً مربعًا انكليزيًا

البرنس بسمارك

ان البرنس بسمارك وزير المانيا الاول من اشهر رجال السياسة في هذا العصر وقد قام باعباء اعمال عظيمة جاءت بانقلابات مهمة في جغرافية اوربا . وقد توجهت الخواطر الى اعماله الان بعد ان وقع الخلاف فيما بين روسيا وانكلترا والنمسا ورومانيا اذ انهُ قد تقرر في العقول انهُ شرع يتوسط لخلاص اوربا من حرب عمومية . ومن الناس من يقول انهُ المحرك الاول للحوادث التي جرت وان اوربا لا تبلغ نهاية اضطراباتها ومشاكلها ما لم ينل مرامهُ ويبلغ غاياتهِ . ومن الموكد ان مطالعي الجنان يصبون الى الوقوف على ترجمتهِ فاثرنا نشرها باختصار فنقول

هو اوتو ادوارد ليوبولد بسمارك من شونهوزن (Otto Eduard Leopold Bismark) من رجال السياسة الالمان ولد في شونهوزن (Schonhausen) من مقاطعة ماكدبور (Magdeburg) في اول نيسان (افريل) سنة ١٨١٥ ميلادية . واسم ابيهِ كارل ولهلم فرديناند فون بسمارك (Karl Wilhelm Ferdinand Von Bismark) وكان قائد مائة في جيش الحرس الملكي البر وسياني . توفاه الله سنة ١٨٤٥ . اما امهُ فكانت بنت مستشار في مجلس الامراء اسمهُ منكن ماتت سنة ١٨٣٩ . وعائلة بسمارك من العيال القديمة المعروفة منذ اكثر من ٥ قرون . وقد امتاز كثيرون من رجالها في الخدمة العسكرية عند منتخبي برادنبرغ وملوك بروسيا . وكان اوتو بسمارك احد ستة اولاد مات كبيراهم واصغرهم في سن الطفولية . وسنة ١٨٣٢ تعلم النظامات والقوانين

وفنون السياسة في غوتنجن · وفي اواخر سنة ١٨٣٤ دخل مدرسة برلين العالية وسنة ١٨٣٥ صار من علماء النظامات والقوانين اي من المحامين او وكلا الدعاوى المعروفين رسمياً · وسنة ١٨٣٦ و١٨٣٧ صار مامور المجاوبة على العرضحالات في اكس لاشابل وبوتسدام · وقام بالخدمة العسكرية المفروضة عليهِ سنة ١٨٣٧ في بوتسدام وسنة ١٨٣٨ في كونستالد وتعلم فيها فن الزراعة · وسنة ١٨٤٧ حضر مجلس المبعوثين الاتحادي الاول في برلين كنائب عن مجلس الامرا في ولاية سكسونيا واشتهر بضادة الاصلاحات الموسسة على الحرية بحذق وثبات · وبعد ان زالت الفتن الاولى سنة ١٨٤٨ اشترك بجمعية الامراء في برلين · وسنة ١٨٤٩ و١٨٥٠ صار عضواً في مجلس مبعوثي برلين الثاني والح بان تزداد سلطة الملك وبان توطد اركان الجنسية الوطنية بمكاتفة النمسا وبروسيا وتعاونهما · وضاد مشروعات الاتحاد في جمعية فرانكفورت وجمعية ارفورت وقال ان ذلك ياول الى هدم اساسات القوة البروسيانية الصحيحة حتى ساقتهُ غيرتهُ الى استحسان تسليم مانتوفل الى النمسا في اولموتز · وبعد ذلك صار كاتب سفارة ثم وجهت اليهِ سفارة بروسيا في مجلس المانيا في فرانكفورت · فابدى اراء مخالفة كل المخالفة لارائهِ السابقة وضاد النمسا بعزم ثابت واصرار حتى ان حكومتهُ رات ان من الاصابة نقلهُ الى بطرسبرج عند فتح حرب فرنسا وايطاليا والنمسا سنة ١٨٥٩ · فجعلتهُ سفيراً فيها فوطد الصلات الصداقيــة الجارية بين روسيا وبروسيا وبقي في تلك المامورية الى فصل الربيع من سنة ١٨٦٢ · ثم صار سفير بروسيا في باريز بضعة اشهر · وفي ايلول (سبتمبر) من تلك السنة خلف البرنس هوهنزلرن في الوزارة الاولى موقتاً

وفي ٨ تشرين الاول (اوكتوبر) وجهت اليهِ الوزارة الاولى بالاصالة مع نظارة الخارجية

وفي تلك الاثناء حدثت منازعات طويلة عنيفة فيما بين الحكومة البروسيانية ومجلس مبعوثيها من جرى تكثير العسكرية واصلاح شوونها · وكان بسمارك يميل الى تقوية الجيش فضاد المجلس كل المضادة واصر على زيادة الجيش راغباً في تنفيذ كلما كان الملك يرغب فيهِ · اما النمسا فلم تكن مصافية لبروسيا ولا راغبة في موادتها ومصادقتها ومع ذلك لم تفتر همتهُ المصروفة في سبيل ترقية اسباب الاتحاد الالماني ففاز بالحصول على معاونتها في حرب شا لسويك وهولستين سنة ١٨٦٤ على غير رضى مجلس المانيا · وسنة ١٨٦٥ عقد معاهدة تجارية جديدة بينهُ وبين النمسا · وفي ١٤ اب (اغسطوس) سنة ١٨٦٥ عقد اتفاقاً مع النمسا في غاستن فضَّ بهِ موقتاً المشاكل التي نشات عن مسالة شا لسويك وهولستين · وفي ٢٠ ايلول (سبتمبر) من هذه السنة رقي الى رتبة كونت وفوضت اليهِ ادارة الاماكن التي فتحتها بروسيا · ومع ذلك لم تصفُ الصلات التي كانت جارية فيما بينها وبين النمسا فحالف بسمارك ايطاليا وشهر الحرب على النمسا وحلفائها في مجلس فرانكفورت في حزيران (جون) سنة ١٨٦٦ · وفي اسابيع قليلة دارت الدوائر على النمسا وحليفاتها فعقدت معاهدة براك في ٢٣ اب (اغسطوس) من هذه السنة فاُخرجت النمسا بها من سلك الدول الالمانية وفض المجلس الالماني القديم وتقررت ملكية شالسويك وهولستين لبروسيا واصبحت رئيسة المحالفة الالمانية الشمالية

❊ هذا وكان قد اُلقي بغض البرنس بسمارك في قلوب الناس وحاول احد المتعصبين قتلهُ قبل الحرب ببرهة قصيرة · على ان هذا الفوز بدل

البغض بالحب وجعل له المكان الاول في قلب الامة واعتبارها . وكان فوزهُ السياسي والمجد الذي نالهُ الجيش علتي انقطاع المنازعات المحلية وقرر المجلس ان تعين لهُ هدية وطنية . وقد تقرر في العقول ان حذقهُ مكن بروسيا من ان تضم اليها هانوفر وهس كاسل وناسو وفرانكفورت وشالسويك وهولستين ومن انشا الاتحاد الالماني الشمالي باتحاد مملكة سكسونيا ودول اخرى . وسنة ١٨٦٧ خلص بروسيا من محاربة فرنسا من جرى الاختلاف على اللكزمبورغ بمعاهدة لوندرا . على ان نجاح بروسيا سياسيًّا بذلك فضلاً عن فوزها السابق العظيم شدد حسد امبراطور فرنسا ولا سيما بعد ان ذهبت اتعابهُ المصروفة في سبيل محا لفة النمسا سدى بالمعاهدات السرية التي عقدها بسمارك بينهُ و بين الدول الالمانية الجنوبية و باتفاقهِ مع ايطاليا . و بعد ان تبوا برنس بروسياني هوهنزولرني تخت امارة رومانيا صارت محاولة اقامة برنس اخر بروسياني ملكًا على اسبانيا . فاستغنم الامبراطور نابوليون سنوح هذه الفرصة لايجاد مسوغ لاشهار الحرب على بروسيا على ان سطوة بسمارك جعلت كل الدول الالمانية الشمالية والجنوبية تعاون بروسيا على ملاقاة جيوش فرنسا وصادموها بشجاعة وحمية وتدبير وحذق لا مثيل لها ندارت الدوائر عليها وصار ملك بروسيا امبراطور المانيا ايضًا في فرساليا من فرنسا في ١٨ كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨٧١ . و بعد ذلك ببرهة قصيرة رقي بسمارك الى رتبة برنس وصار وزير الامبراطورية الالمانية الاول . وصرف بسمارك مدة الحرب مع الامبراطور مظهرًا كل ساعة حذقًا جديدًا ودراية مدهشة في الامور الاجرائية والسياسية . اما سياستهُ الداخلية فكانت تزداد ميلاً الى الحرية . وسنة ١٨٧٢ ضاد بكل قوتهِ تعاليم العصمة وطرد اليسوعيين من بروسيا واصر على اخضاع الكنيسة الكاثوليكية في بلادهِ الى الحكومة *

* وقد الف العلما كتبًا كثيرة ضمنوها تاريخ البرنس بسمارك ووصف اعمالهِ ولا بد من ان تولف كتب جديدة اظهارًا الاعمالهِ التابعة ولا سيما سنة ١٨٧٧ وسنة ١٨٧٨ *

النيران في الاحراش

* ذكر موسيو شرادر العالم ان كثرة انتشاب النيران في الصيف في احراش الصنوبر في المانيا وفرنسا مع انهُ لا يوجد فيها ما يجعلنا نظن بانها نشأت بقصد او بغير قصد احد من الناس يجعلنا نظن ان انتشابها يكون طبيعيًّا فان المادة الصمغية تتجمع في قلب اكثر اشجار هذه الاحراش من ثقوب فيها وحالما ينكسر القشر او يشق بطريق العرض يتبخر هذا الصمغ بفعل حرارة الشمس . وقال العالم المذكور ان نقط هذا الصمغ كروية كنقط الشفافي لتبخرها وخروجها من قلب الشجر تمر بالقشر وتجعل فيهِ نقوبًا مستديرة على هيئة عدسيات فمن الممكن ان تتجمع اشعة الشمس بمرورها في تلك الثقوب فتحرق الصمغ والمواد القابلة الاشتعال في قلب الشجرة . وكثيرًا ما يزيد البخار المتصاعد من الصمغ الزيتي المذكور الاشتعال سرعةً وامتدادًا فيحترق بهِ قسم عظيم من الحرش *

مرور عطارد بهالة الشمس

ورد في جريدة استانبول ان عطارد سيمر بهالة الشمس في ٦ ايار (مايس) القادم ولذلك

اهمية عظيمة عند علماء الهيئة . وقد كلفت جمعية العلوم البارزية موسيو انكوت وموسيو شارل اندره بانشاء جمعية لتذهب برفقتهما الى اوغذين في بلاد اوناه من امركا وتراقب هذا الحادث المهم . والعالمان الموما اليهما راقبا مرور الزهرة في كاليدونيا الجديدة وقد قدم احد محبي العلوم الاغنيا ما يلزم لهذه الجمعية من المصاريف وهو مبلغ ٣٠ الف فرنك

طريقة وقاية الفرو من العث

ان انواع العث التي تضر بالفرو كثيرة وهي تقاد بميلها الطبيعي الى وضع بيضها عند كعوب شعور الحيوانات الدقيقة . وقد ذكر لنيوس خمسة انواع من العث التي تضر بالاجواخ والفرو واعظمها ضرراً ثلثة وهي تينيا بليونيلاً وتينيا فستيونيلا وتينياتابازيلا

وحالما يفقس البيض الذي تضعهُ الحشرات على الفرو بين الشعر ياكل الدود الذي يخرج منهُ كل ما يجدهُ امامهُ من الفرو ويسد طريقه ويزداد ضرره كلما كبر وعند ما يبلغ تمام نموهِ ينسج غطاء حريريًا يغطيهِ ويبقى تحتهُ مدة قصيرة ثم يخرج منهُ عثة تامة التركيب . ومما يضر بالفرو ايضاً الرطوبة ولا يخفى انهُ كثيرًا ما يعرّض اليها والفرو اللطيف الذي يكون تحت الشعر الظاهر لا يمكن ان يحفظ اذا بقي اقل رطوبة في الجلد وصانعو الجلود يعرفون ذلك حق المعرفة ولذلك بعد ان يبلوا الجلود يضعونها في محل رطب بضعة ايام فيسهل عليهم بعد ذلك نزع الشعر عنها ويجب لذلك ان يبقى الجلد رطبًا مدة اسبوع واحد . فيستنتج مما تقدم ان من رام حفظ الفرو فعليهِ ان يقيهُ من الرطوبة والعث . واذا تعرّض للرطوبة او الشتاء يجب ان يجفف بوضعهِ على مسافة قليلة من النار . وعند ترك استعمالهِ في الصيف يجب ان يمشط ويضرب بقضيب صغير ويعتنى بحفظهِ جيداً بلفهِ بورق اسمر جاف او وضعه في صندوق بحيث لا يكون للعث وصول اليهِ . وفي الصيف ينبغي فحصهُ مرة في كل شهر ويضرب ويعرض للهواء اذا كان المحل الذي يوضع فيهِ خاليًا من كل رطوبة ومن لاحظ هذه الامور يمكنهُ ان يحفظ اثمن الفراء سنوات عديدة بدون ان يلحق ضرر بها

ضرر الوجاقات وكيفية تجنبهِ

قد بحث العلماء الفرنسو بون وتحققوا ان في احمائها الى الاحمرار مما يضر بالصحة ضرراً بليغاً وخصوصاً اذا كانت تلك الوجاقات من الحديد المسكوب فانهُ قد تبين انهُ في ظروف كهذه تنفذ غازات الاشتعال في الحديد المذكور وعلى الخصوص اوكسيد الكربون وبابسط الامتحانات يمكن تحقق وجود هذا الغاز الكثير السم حول الوجاق وحيثما لا يتجدد الهواء تجدداً كافيًا في الغرفة الموجود فيها . واما اذا كان الوجاق من الحديد الصفائح فيكون ضررهُ اقل من ذلك الا اذا احمرّ بشدة الاحماء . فانهُ عند احماء الوجاق المصنوع من حديد مسبوك او حديد صفائح احماء شديداً جداً ينبعث الى الهواء بالتنفس محاول حامض الكربونيك ويتحول الى حامض الكربون . ويظهر ان اوكسيجين الهواء يتحد الى درجة محدودة بكربون الحديد فتزداد كمية اوكسيد الكربون ووجود هذا الغاز العظيم الضرر وغيرهِ من الغازات التي يكاد يكون ضررها بقدر ضررهِ والتي تنفذ بسرعة في الحديد المحمى سيئ العاقبة فينشا عنهُ داء

السكتة والاختناق وانواع كثيرة من الحميات الشديدة وعلى الخصوص في الغرف التي لا يجدد فيها الهوا تجديدًا كافيًا

ويمكن تجنب ذلك بتبطين داخل الوجاق بالاجر او غيره خلا الحديد المسكوب وان يكون القسم الاعلى منهُ من الحديد الصفائح فتحمل حينئذٍ الغازات راسًا الى المدخنة لانهُ لا يمكنها ان تنفذ من الوجاق الى الغرفة

خصائص المادة

(من قلم سليم افندي البستاني)

الكثافة

قد ابنا في الجزء الماضي من الجنان ان لكل الاجسام في الدنيا مسام او ثقوبًا واتينا على ذلك بادلة و براهين جلية . فاذا كثرت المسام في الجسم واتسعت ثقل المادة فيهِ وان قلت تكثر فالحديد جسم ذو مسام اي ثقوب غير ظاهرة ولكنها قليلة والخشب ذو مسام كثيرة متسعة فاذا اخذنا قيراطًا مكعبًا من الحديد وقيراطًا مربعًا من الخشب ووزناهما نرى ان قيراط الحديد اثقل من قيراط الخشب لان فيهِ من المادة اي من الحديد اكثر مما في قيراط الخشب من المادة اي من الخشب مع ان حجمهما واحد وسبب ذلك ان مسام الخشب اكثر اتساعًا فيكون اكثر القيراط منهُ ثقوبًا لا ثقل لها حال كون ثقوب الحديد ضيقة فاكثرهُ حديد ذو ثقل . ولذلك نقول ان الحديد كثيف والخشب غير كثيف . فالكثافة عكس المسامية فانها عبارة عن اقتراب اجزاء الجسم بعضها من البعض الاخر . ومقدار الكثافة يكون بالنسبة الى مقدار المادة في جسم معلوم المقدار فكلما زادت كثافة الجسم زاد ثقلهُ كما مر بك . فقطعة من الرصاص ثقلها ٤٧ ضعف ثقل قطعة من الفلين حال كون حجمها واحدًا . ومقدار من الزيبق ثقلهُ ١٤ ضعف ثقل قدرهِ من الماء من نفس حجمهِ فيكون الرصاص ٤٧ مرة اكثف من الفلين والزيبق ١٤ مرة اكثف من الماء . وهذه خاصة مهمة في الاجسام كما لا يخفى على كل من تامل فيها

الانضغاط

اما الانضغاط فهو الخاصة التي يتمكن بها من تصغير حجم الجسم بالضغط وهو ناشئ عن المسامية فانهُ لولا وجود الثقوب لما قدرت ان تصغر الجسم بتقريب بعض اجزائهِ او جواهره الفردية من البعض الاخر بتصغير الثقوب الظاهرة كما في بعض الخشب او غير الظاهرة كما في الحديد والرصاص والذهب . فاذا اخذت اسفنجة مثلاً وضغطها انصغر كثيرًا فلولا الاخلية الظاهرة لما تمكنت من تصغيرها . وكذلك الحديد اذا ضغط بالالات يصغر بتضييق مسامهِ اي ثقوبهِ غير الظاهرة . وكذلك الصمغ الهندي والفلين ولب السيسبان . وقد صغروا حجم الماء بالضغط كما صغروا حجم الحديد بالطرق على ان من الاجسام ما يكون كثير الانضغاط ومنها ما لا ينضغط الا قليلاً . وقد اكتشفوا التفاوت بضغط اجسام من مواد مختلفة بالة ذات قوة واحدة حال كون الاجسام المضغوطة ذات درجة واحدة من الحرارة لان ازدياد الحرارة في الجسم تنقص قابلية الانضغاط فيهِ بازدياد ميل اجزائهِ الى ابتعاد بعضها عن البعض الاخر . فاذا اتينا بجسم جامد كالحديد وضغطناهُ باردًا ثم اتينا بجسم قدرهُ وضغطناهُ حارًا بنفس تلك الالة يكون الحديد وهو محمي اعظم منهُ وهو بارد . فبضغط الاجسام يشعر بحرارة لم يكن يشعر بقدرها قبل الضغط .

فالغازات والبخار اقبل للانضغاط من سائر الاجسام فعندما اخذ العلماء كرة ذهبية مجوفة وملاوها ماء واحكموا سدها وضغطوها من خارج راوا ان الماء يخرج من مسامها عوضًا عن ان يصغر حجمهُ بالضغط فحكموا بان السوائل لا تنضغط على انهُ بعد الفحص والتدقيق وجد انها تنضغط كالغازات والجوامد . وقد تبين بالامتحان انك اذا ضغطت الزيبق بقوة تساوي قوة ضغط الهواء على جزء منهُ (ان الهوا يضغط على كل الاجسام وثقل نحو مائة قيراط مكعب منهُ ٣١ قمحة) يصغر الحجم الذي كان لهُ قبل الضغط جزء من خمسة ملايين جزء والماء جزء من خمسمائة الف جزء والاثير ١٣٢ جزءًا من مليون جزء

وقد اكتفينا بذكر الكثافة والانضغاط وصرفنا النظر عن ذكر خاصة التمدد في هذا الجزء رغبة في تطويل الكلام بشانها لتعميم الفائدة. والتمدد كالكثافة والانضغاط مما يثبت المسامية اي وجود ثقوب واخلية في الاجسام ظاهرة او غير ظاهرة اي ان منها ما يرى بالعين المجردة ومنها ما لا يعرف الا بالمكبرات و بالامتحان فبعض مسام الفلين مثلاً يرى بالعين المجردة و بعض مسام الخشب مثلاً عرف بالمكبرات ومسام الذهب مثلا عرف بالامتحان

خطر استخدام الغاز الفايض عن الاتاتين

ان الدكتور برسي احد علما المعادن قد بين موخرًا ان استخدام الغاز الفائض عن الاتاتين مخطر جدًا ومضر بالصحة فان كثيرين من اصحاب المعامل يستخدمون الغاز الفائض من الاتاتين لتذويب المعادن اي الغاز الذي يخرج من مداخنها بعد ان يستعمل فيها وبتدوتة لتشغيل الالات البخارية في معاملهم . ولا يخفى ان من اهم عناصر هذا الغاز حامض الكربونيك وهو يضر الناس جدًا وكل من تنشق هوا دخل فيهِ هذا العنصر او تنشق العنصر نفسهُ بدون امتزاجهِ بالهوا يموت لا محالة ولو كانت الكميــة التي دخلت رئتهُ منهُ قليلــة جدًا . ولذلك وجب على اصحاب المعامل الذين يستعملون هذا الغاز ان يعتنوا اعتناء عظيمًا لكي يحفظوا فعلتهم من سمهِ القتال لان كثيرين من الفعلة ماتوا بتنشقهم هذا الغاز المسم

تغيير لون زهر الهيدرانجيا

ان لون زهر الهيدرانجيا الذي يزرع في الجنائن يتغير تغييرًا اصطناعيًا غريبًا . فاننا اذا مزجنا التربة المزروع فيها هذا النبات بقدر سدسها من مبرود الحديد تتغير غالبًا الوان زهوره فتصير زرقا صافية الا اننا اذا اخذنا عرقًا من النبات الذي يتغير زهرهُ وزرعناه في تربة غير ممزوجة بمبرود الحديد يرجع زهره الى لونهِ الاصلي وهو قرنفلي

اطفاء النيران

*قد بحث احد علما الالمان في النيران وفي احسن الوسائط لمنع انتشابها واطفائها وقد ذكر عدة مواد معدنية من شانها اذا مزجت بالماء ان تزيد قوتها في اطفا النيران . وقد راى ان احسن تلك المواد هو الملح الاعتيادي فانهُ تحقق بالتجربة ان جزءًا واحدًا من الماء المملح يوثر اكثر من اربعة اجزاء من الماء غير المملح . وقد برهن على ذلك بما ياتي ان الماء المملح لا يتبخر بسرعة كالماء العذب ولا يتحلل بسهولة الى عنصريهِ الاصليين

وهما الاوكسجين والادروجين بخلاف الماء الصافي . ولا يخفى ان هذين العنصرين يتحدان بعد تحلل الماء ويزيدان النار اضراماً . والملح نفسهُ اذا سقط على فحم حار يتحلل فيتحد ما فيهِ من الصوديوم باوكسجين الماء واما ادروجين الماء فيتحد بكلور الملح فيولفان غازاً غير قابل الاشتعال لهُ تاثير عظيم في اطفاء النار . وقد اشار العالم المذكور بوجوب وضع كيس من الملح الصخري او الارضي في محلات الالات البخارية وحال انتشاب النار يذوب الملح في الماء ويستخدم لاطفائها ولا يجب ان تكثر كمية الماء لئلا يوثر ذلك في قوة المزيج . وذكر طريقة لحفظ الاخشاب من خطر الاحتراق وهي ان تطلى الاخشاب بزجاج قابل التذويب وتطلى مراراً عديدة متوالية بالمحلول منهُ وهو سائل قليلاً ثم تطلى اخيراً بمزيج زجاج قابل التذويب وغراء فيمكن بعد ذلك ان تلاصق تلك الاخشاب النار بدون ان تشغل

الافاعي في الهند

ان الافاعي في الهند كثيرة جداً ومنها ما هو كبير الحجم جداً وبعض اهالي الهند يعبدونها فلا يسمحون لاحد بقتلها مع انها تقتل كثيرين منهم فسنة ١٨٦٧ مات في مقاطعة واحدة من الهند ٩٨٤ شخصاً بسم الافاعي

العدوى بواسطة الذباب

* قد قرر بعض العلماء الامركانيين بعد البحث والتدقيق ان الاوبية تمتد وتنتشر بواسطة الذباب فاذا نزلت ذبابة على محل وجود وباء من حيوان او انسان ثم طارت ونزلت على حيوان او انسان اخر غير مصاب بذلك الوبا يصاب بهِ . ولا يختص ذلك بالذباب المسم المعروف بذباب النغ بل هو عمومي في الذباب الاعتيادي الكثير الوجود في محلات السكنى *

جرم فلكي

*قالت جريدة التيمس انهُ قد وردت علينا عدة تحارير فيها وصف جرم فلكي ظهر ليلة الثلاثا الواقعة في ٢ نيسان بضع دقائق قبل الساعة الثامنة افرنجية وكان الفلك صافياً جداً وكان ظهورهُ في الدب الاكبر وبعد ان بقي ثانية او ثانيتين بين منطقة اوريون وسيريوس سقط سقوطاً بطيئاً بالنسبة الى ظهورهِ وكان سقوطهُ على خط مستقيم . وكانت هيئتهُ كاجاصة وظهر انهُ اكبر من المشتري ثلاث او اربع مرات وكان نورهُ ساطعاً جداً ابيض فضياً فتغير وصار احمر مصفراً عند ما اقترب من الافق وتوارى وراء غيمة تاركاً وراءهُ اثار نور مستطيل

لف الجراح بورق الرصاص

*قد قدم احد العلماء تقريراً الى جمعية (اكاديمي) العلوم في باريز ذكر فيها ان استخدام ورق الرصاص عوض اللفائف القطنية او الكتانية للف الجراح والحروق هو اكثر مناسبة وفائدة واما طريقة استخدامهِ فتكون بان يلصق ورق الرصاص بواسطة مادة غروية على الجرح او الحرق ثم يلف بعصابة كتانية او قطنية . وذكر العالم المذكور ان ذلك قد امتحن مراراً عديدة في معالجة الفعلة في المعامل فاتى باحسن عاقبة فان الرصاص بارد وسليم العاقبة لا يوذي الجلد ويمنع التقرح والفساد بواسطة

نالف كبريتات الرصاص . واذا لزم تبريد الجرح ترطب العصابة بالماء فيبرد الرصاص ويبرد الجرح بدون فك العصابة فيحفظ الجرح بذلك من التعرض للهواء الفاسد ومن دخول الجواهر المكدرة اليهِ *

نظر الخلد

لا يخفى انهُ اذا نقص في حيوان عضو او اكثر من الاعضاء الاعتيادية يكون ذلك ناشئاً عن سبب عرضي كما لتقدم في السن او غيره ويستنتج من ذلك ان العضو الناقص كان موجوداً في الحيوان كاملاً عند ولادتهِ . فان الحوت مثلاً يكون عديم الاسنان عند ولادتهِ وبعد ان يتقدم قليلاً في السن تنبت اسنانهُ وقد تحقق مستر لي بعد البحث ان الخلد الاوربي ليس باعمى طبعاً بل يطرا عليهِ العمى بعد ان يتقدم في السن وان عينيهِ عند ولادتهِ تكونان كاملتين ثم تحدث تغييرات داخل الجمجمة ينشا عنها فساد اهم ما تتوقف عليهِ حاسة النظر

عدم اصابة النحاسين بالهواء الاصفر

ذكرت جرائد انكلترا ان ما تحققهُ الفرنسويون منذ مدة في باريز من عدم اصابة النحاسين فيها بالهواء الاصفر قد تحققهُ الانكليز في لوندرا ايضاً فان النحاسين فيها نجوا منهُ . وقد ظن العلماء ان من اكثر الشغل في النحاس يدخل هذا المعدن جسمهُ ويمتزج فيهِ فانهُ قد تقرر انهُ يعلو لثث النحاسين فوق الاسنان تماماً رقط خضراء وهي كالرقط السوداء والضاربة الى السواد التي تعلو لثث فعلة الرصاص . وقيل ان عرق النحاسين ذو لون اخضر ضارب الى الزرقة . وصديد قروحهم يضرب الى الخضرة ايضاً

تسمين ديك الحبش

اخذ بعضهم ٤ ديوك حبش ليسمنها وكان يطعمها الطحين والبطاطا المسلوقة والشوفان واخذ ٤ ديوك اخرى من نسل الاولى وكان يطعمها طعامها ويعاملها معاملتها غير انهُ كان يضيف الى طعامها ١٧٠ درهماً من فحم الحطب المسحوق وكمية عظيمة من قطع الفحم ثم ذبح الثمانية في يوم واحد ووجد ان كل ديك اكل فحماً يزيد نحو ٢١٠ دراهم عن الذي لم ياكلهُ فضلاً عن جودة لحمهِ

هبوط جزيرتين في بحر المانش

قرر احد العلماء الفرنسويين ان جزيرتي جرسي وغرنسي في بحر المانش هبطتا في الماء نحو ٤٢ قدماً في مدة الخمسمائة سنة الماضية

تلوين الحلويات والسكر بلون اخضر

نشرت احدى الجرائد الالمانية الوصف الآتي للحصول على لون اخضر جميل لتخضير الحلويات والسكر نبات والمخللات ويقال بتاكيد انهُ خالٍ من كل المواد المسمة وهو يصطنع بتذويب خمس قمحات من الزعفران في ربع اوقية من الماء المصفى في وعاء وتذويب ٤ قمحات من النيلة القرمزية في نصف اوقية من الماء المصفى في وعاء اخر . وبعد ان يهز الوعاءان هزاً جيداً يتركان ليصفوا مدة ٢٤ ساعة وعند انتهاء هذه المدة يمزجان سوية فيتالف منهما مركب اخضر جميل يمكن ان يلوّن بهِ نحو اوقية ونصف من السكر

تطعيم النباتات والاشجار

التطعيم بالفريعات المنفصلة

التطعيم بالفريعات المنفصلة هو ان تفصل فروع عن الشجرة المراد التطعيم منها وتوضع على شجرة اخرى مشابهة لها و يقتضي تسعة شروط لنجاحهِ وهي الآتية

اولاً. ان تكون الفريعات المنتخبة للتطعيم من السنة السابقة اي ان يكون عمرها سنة واحدة وتفضَّل الفريعات القوية الخشبية على غيرها

ثانياً. ان تكون قوة انبات الطعم اقل من قوة انبات المطعم فاذا تعاكس الامر اي كان المطعم اضعف من الطعم لا يجد الطعم في المطعم من العصارة اللينفاوية ما يكفيهِ للتغذي والنمو فيجف بسرعة. ويمكن التوصل الى ذلك بقطع الفرع المراد التطعيم بهِ من شجرتهِ شهراً او شهرين قبل اجراء التطعيم ثم يدفن في الارض بقرب حائط معرض للجهة الشمالية فيبقى محفوظاً حفظاً تاماً الا انهُ يتوقف عن النمو وتتوقف فيهِ قوة الانبات فيضعف مع ان المطعم يكون آخذاً في النمو والازدياد فيتقوى اكثر من الطعم

ثالثاً. ان نبتر ساق المطعم بحيث تكون حافة قشرتها مقطوعة قطعاً متساوياً وليس مشرماً

رابعاً. ان تتوافق الطبقات الكتابية في المطعم والطعم (الطبقات الكتابية في الاشجار هي بمقام اللحم من الانسان وسيأتي الكلام عنها في محلها)

خامساً ان يربط ما جرح من الاجزاء ثم تغطى المجروح بطلاء التطعيم (قد تكلمنا عنهُ فيما مضى)

سادساً. ان يجرى التطعيم في اوائل فصل الربيع والاوفق ان يبتدأ بهِ في شهر شباط عندما تاخذ براعم او عيون الطعم في الانفتاح او القدح

سابعاً ان يحفظ الطعم من تاثير حرارة الشمس والهواء الجاف مدة خمسة عشر يوماً بعد اجراء العملية

ثامناً. ان لا يضطرب الطعم متى ركب على المطعم لان اقل مصادمة تمنع النجاح عند التحامهِ بالمطعم والفروع المطعمة على الاشجار ذات السوق المرتفعة كالتفاح والبرقوق والكرز معرضة لهذا الخطر وعلى الخصوص الفروع التي نطعم بها الاشجار المغروسة في المراعي او بساتين الفاكهة او الغيطان فان الطيور الكبيرة تقع على رؤُوس هذه الاشجار فتكسر فروع التطعيم الحديثة او تقلعها فتمنع التحامها فتجب مداركة ذلك بوضع فرع لين طولهُ نحو ذراع ونصف حول الطعم ليحيط بهِ ويثبت طرفاهُ على جانبي الساق تثبيتاً قوياً برباطات فاذا اتت الطيور ووقعت عليهِ وكفت الطعم ضررها. ولهذا العمل فائدة اخرى وهي انهُ متى نما الطعم نمواً قويا وصار منفصلاً على قمة شجرة ذات ساق مرتفعة ينكسر غالبًا بتخلخلهِ بتاثير الرياح القوية فتمكن مداركة ذلك بتثبيت الازرار الرئيسة التي تتولد على الطعم على النمط المذكور

تاسعاً. ان لا يضعف الطعم بالازرار العديدة التي تتولد على ساق المطعم لان تلك الازرار تمتص كل العصارة اللينفاوية الآتية من الجذور ولا يخفى ان ساق المطعم تكسى بتلك الازرار فمتى ظهر ان الطعم اخذ في النمو تنزع تلك الازرار بالتدريج فينزع منها اولاً ما كان نامياً عند قاعدة الساق وهكذا تنزع بالتدريج من القاعدة الى القمة. ولا ينبغي نزع الازرار المجاورة الطعم الا متى اخذت تنبت ازرارهُ. واوفق زمن لاجراء

التطعيم بالشق اواخر فصل الشتاء اي شهر شباط

وللتطعيم بالفريعات المنفصلة انواع عديدة وسنذكرها بالتفصيل

التطعيم بالشق او التطعيم بالقلم

و يعرف بتطعيم الرقعة وبالتطعيم النبطي . واما التطعيم بالفروع المنفصلة فيتم بالشق و يعرف عندنا بتطعيم الرقعة وهو يتم بقطع ساق المطعم او الفرع الذي يطلب تطعيمهُ في الارتفاع الذي يراد فيهِ وضع الطعم ثم يصنع شق راسي في وسط القطع المذكور لادخال الطعم فيهِ

واما الطعم فيجب ان يكون فريعًا مزينًا بعيون او قمحات سالمة وان يكون قطرهُ كقطر الجزء المقطوع من المطعم ولا يصح ان يكون اصلاً اغلظ منهُ ثم يبرى من الجهتين على شكل كالاسفين ثم يفتح الشق بعقب سكين التطعيم او باسفين من خشب صلب املس و يدخل ذلك الطعم فيهِ وينبغي الاهتمام بجعل قشرة الطعم والمطعم متلامستين تلامسًا تامًا وان لم يمكن ذلك فيجب ان تكونان متلامستين على الاقل في احد جانبي الشق . واذا كان المطعم غليظًا امكن ان يطعم عليهِ فرعان على جانبي الشق او يصنع شقان على جانبي المطعم بحيث لا يتلاقيان فاذا اريد تركيب فرع واحد فقط وكان المطعم اغلظ من الطعم يكفي ان يشق المطعم من جهة واحدة ثم تبرى قاعدة الطعم كامر وينبغي ان يكون الجزء الذي يدخل الشق منهُ رفيقًا في شكل نصل السكين ليتباعد شق المطعم قليلاً ثم يدخل الطعم في ذلك الشق كما ذكر آنفًا

ومهما كانت الطريقة المستعملة في هذا التطعيم ينبغي ان يثبت الطعم في المطعم بالربط لتتقارب الاجزاء الذي يجب ان تلتحم بقدر الامكان و يطلى الجزء المقطوع من المطعم والشق بالطين العلكي او الابليزي او بطلاء التطعيم وهو اكثر مناسبة لذلك

واما الطعم فيجب ان يكون فيهِ ثلاث او اربع عيون او قمحات سالمة فوق الجزء الداخل منهُ في الشق ولكن اذا كان المقصود تكاثر صنف نادر وكانت فروعهُ قليلة يمكن ان يوخذ منهُ طعم فيهِ عين او قمحة واحدة ويجب حينئذٍ ان يصان الطعم وان يحفظ من ملامسة الهواء حتى تنمو القمحة المذكورة وتتقوى

*وتركب الفروع الخشبية التي نزعت اوراقها في الهواء في فصل الخريف او الربيع فاذا اجري التطعيم في الخريف تنزع اوراق الفروع ولا يترك الا ذنيبها فيلتحم الطعم بالمطعم لكن القمحات او العيون لا تنمو الا في الربيع و يعرف هذا التطعيم بذي العين او القمحة النائمة . واما الطعم الذي يركب بالربيع فينبغي الاهتمام بقطعهِ في فصل الشتاء ثم يوضع في حفرة حتى ياتي زمن استعمالهِ و يلزم ان يكون الطعم فرعًا حديثًا الا انهُ يمكن ان يستعمل لبعض النباتات طعوم سنها سنتان . والنباتات التي لا تسقط اوراقها تطعم في الفصلين المذكورين ايضًا بالكيفية المار ذكرها لكن فصل الربيع اكثر موافقة لها . ولكن لما كان وجود الاوراق عليها مما يجعل تصعيدًا دائمًا يجب ان تصان من ملامسة الهواء حتى تخرج ازرارها ويكون ذلك بوضعها تحت نواقيس او بيوت زجاجية او شرائح ولكن اذا كانت النباتات كبيرة لا يمكن نقلها تغطى الطعوم بورق مطلى بزيت او بشاش ثخين مصمغ والاوفق ان تغلف باكياس من شعر الخيل وينبغي ان تظلل لئلا تحرق الشمس اوراقها والنباتات التي تسقط اوراقها والتي تنمو

بصعوبة في الهواء المطلق تعامل هذه المعاملة ايضًا *

* وكثير من نبات العنبر يطعم بالشق وحفظهُ من تاثير الهواء وتعريضهُ الى حرارة موافقة لهُ مما يزيدهُ سرعة في نموهِ *

*واذا اريد تطعيم نباتات عند قمتها وكانت ذات خشب صلب جدًا كالبرتقان والكاميليا والازاليا والرودودندرون نقطع الساق ثم تكشط القشرة من احد جوانبها على شكل ٧ ويختلف عرض الكشط بحسب اختلاف غلظ الطعم ثم تقطع قاعدة الطعم على شكل اسفين ثم يبرى بانحراف ليشغل محل الكشط الذي صنع على المطعم ثم يربط ويوضع عليهِ طلاء التطعيم *

التطعيم بالشق مدفونًا

*ان جميع انواع التطعيم التي تطعم في الهواء المطلق يزداد نجاحها سهولة كلما قربت من الارض لان الهوا يكون اقل جفافًا قرب الارض · وبعض النباتات لا ينجح تطعيمها الا اذا كان الفرع المطعم مدفونًا في الارض دفنًا تامًا واما كيفية تطعيم الكرم فهو ان تكشف جرثومة الدالية او الاصل المطلوب تطعيمهُ في شهر كانون الثاني ثم تقطع قطعًا افقيًا تحت سطح الارض بثمانية او عشرة سنتيمترات ثم يصنع في القطع شق طولي يدخل فيهِ فرع او فرعان بحسب غلظ الجرثومة ثم يربط عند الاحتياج ثم يدفن في التراب ويضغط عليهِ ضغطًا خفيفًا بحيث يصير الطعم مدفونًا في الارض خلا قمحتين او ثلث قمحات او عيون من جزء الطعم العلوي فيجب ان تبقى فوق سطح الارض وفي اثناء التحام الطعم بالمطعم تتولد لهُ جذور كما لو كان نصبة اعتيادية فيكون ذلك سببًا لنجاحهِ واكتسابهِ قوة عظيمة وهذا التطعيم هو اكثر الانواع استعمالًا واكثرها نجاحًا في الكرم ويطعم الكرم فوق سطح الارض كتطعيم الاجاص وخلافهِ الا ان التطعيم المدفون اكثر نجاحًا فيهِ *

تاريخ فرنسا

قد كتب ما ياتي عنهُ · ان نابوليون جعل لنفسهِ عذرًا وكذلك الذين احبوهُ ونحن نروم ان نبينهُ ونعتبرهُ بحسب استحقاقهِ · وقد قالوا باصابة اننا اذا نظرنا الى نابوليون الاول اجماليًا من جهة اعمالهِ نرى انهُ لم يكن مختلسًا محبًا لنفسهِ وان الطرق التي استخدمها لبلوغ ما بلغهُ سترت باعمالهِ الذهبية · فهذا حقيقي · فلا نحط بشانهِ ولا بما اكتسبهُ بقولنا ان العارفين بالاحوال السياسية قد قالوا ان الملوك الذين حق ملكيتهم ليس بمقرر يلتزمون مراعاة لصوالحهم ان يحكموا حكمًا يجعل البلاد تشعر بربح الخضوع لهم · ونسلم بالاختيار ان نابوليون ابان في اعمال كثيرة من ادارتهِ الداخلية انهُ لم يكن يرغب في ان يكتسب لنفسهِ شيئًا لا تربح بهِ فرنسا اي انهُ لم يكن يرغب في ان يكون صالحهُ غير صالحها · وانهُ تقرر في عقلهِ ان صوالحها متعلقة كل التعلق بمجدهِ · وانهُ صرف ثروتهُ في سبيل تزيين امبراطوريتهِ وليس في سبيل امور متعلقة شخصيًا بهِ · ولا ريب عندنا في انهُ كان يسر بان يرى كنوز الصناعة تضاف الى المعرض اكثر مما كان يسر بتعليقها بحيطان قصرهِ · وانهُ صدق عندما قال انهُ عاتب زوجتهُ جوسيفين لانها كانت تجمع من النباتات الثمينة في ما ليزون ما كان يضر قليلًا ببستان النباتات العمومي في باريز · فنسلم بان نابوليون جعل صالحهُ وصالح فرنسا واحدًا وجعلها صديقتهُ او ميراثهُ وانهُ كان يرغب في ان

يزينها بعظمة خارجية ونجاح داخلي وان يكون ذلك قدر ما نقدر ان تاتي بهِ مشروعاتهُ العظيمة . ولا ريب في انهُ قد اصاب الذين كانوا يقولون ان فرنسا ونابوليون اصبحا واحدا حتى انهُ لم يكن فيها شيء مالا يعد لهُ . فكان يحسنها كما يحسن الرجل اراضيهِ ولو اهملها لكان كرجل يهمل ارزاقهُ . ولكن لا ينبغي ان نندد بالانسان الذي نرى في اعمالهِ الحسنة ما يدل على انهُ ذو صالح خاص في تحسينها لان الطبع البشري يجعل الاعمال موسسة على الصالح . فاذا آل الصالح العام الى تحسين حالة مملكة يكون ذلك الصالح من قواعد حب الوطن . فمقاصد نابوليون بالنظر الى فرنسا كانت بدون ريب كمقاصد والد محب مستبد يرغب في ان ينجح ولدهُ ويجعلهُ سعيدًا فيشترط عليهِ ان يطيعهُ في كل شيء بدون اعتراض ولا مفاوضة . انتهى . فهذا مآل كلام مورخ مضاد لنابوليون . وقد ظهر منهُ انهُ التزم بان يقر بعظمتهِ وحكمتهِ وحبهِ لوطنهِ ومشروعاتهِ النافعة العظيمة

وفي سنة ١٨٢١ عقدت النمسا وروسيا وبروسيا موتمرًا في ليبزيغ حضرهُ ملوك هذه الدول المتحدون . وفي ذات يوم خطب امبراطور النمسا خطابًا مشهورًا على اساتيذ المدرسة العالية في تلك السنة فقال اياكم ان تعلموا تلاميذكم ما يزيد عن اللزوم فانني لا ارغب في الحصول على علماء واصحاب معارف ولكنني اروم ان احصل على رعايا طائعين . انتهى . وكانت ليبزيغ قاعدة ولاية من ولايات البيرة التي اذاع نابوليون فيها الحرية المدنية والدينية . وفي نهاية الموتمر نشر الملوك اعلانًا اهانوا بهِ نابوليون بعد وفاتهِ . فلما طالعهُ الاب دي براد رئيس اساقفة مالين كتب الفقرة الآتية وكفر بها عن ظلمهِ السابق . قال قد فات زمان اهانة نابوليون فانهُ بات لا يقدر ان يدافع عن نفسهِ وذلك بعد ان صرف الذين يهينونهُ سنين عند اقدامهِ حال كونهِ قادرًا على ان يعاقب . فالمسلحون ينبغي ان يعتبروا عدوهم غير المسلح . ومعظم مجد المنتصر يظهر في كيفية معاملتهِ للاسير ولا سيما اذا كسر بتغلب القوة المادية التي تفوق قوتهُ وليس بتغلب القوة العاقلة . وقد فات الزمان الموافق لان نقول ان نابوليون من اهل الثورة بعد ان قلنا انهُ مرجع الانتظام الى فرنسا وبالتالي الى اوربا . ومن الامور المستقبحة ان نرى سهم الاهانة موجهًا اليهِ من يد طالما مدت اليهِ بصداقة حال كون صاحبها قد عاهدهُ على المخالفة بعد ان حاول عضد عرش مزعزع الاساسات باراقة الدماء . فهذا الرجل الذي قد اتهم بانهُ من اهل الثورة وبانهُ قاعدة الظلم والخلل قد حذا حذو الامبراطور جوستنيانوس وكتب في وسط ضوضاء الحرب ومشاكل السياسة الاجنبية قوانين هي اقل قوانين العالم نقصًا وانشا اقوى آلات الادارة في العالم . وقد أُتهم بقلب كل نظام مع انهُ ارجع المدارس العالية وشيد المدارس العامة وملا امبراطوريتهُ باتقن الصنائع وقام بمشروعات عظيمة يتشرف بها الحذق البشري . وقد قيل انهُ علة عظيمة للفناء والخراب مع انهُ اخضع جبال الالب لامرهِ ومهد فيها طرقًا وانشا المشروعات النافعة باخضاع الاوقيانوس لاوامرهِ في شربورغ وفلشن وهلدار وانتوارب وتغلب على الانهر بانشاء جسور فوق نهر جينا والسرو بورد وتورن وانشا ترعًا لوصل الابحر حيث عجز معبود البحر وغير حالة باريز بتحسيناتهِ . فقد فاق واعن الذى اشاد كل شيء فانشا وارجع ما بات مفقودًا انهُ خراب مهلك . فلمن يا ترى من الجهلاء وجه ذلك الخطاب . انتهى .

وقد اجمع المورخون على ان رئيس الاساقفة المذكور قد اختار بامانة الامور التي مدح نابوليون بها وانهُ عدل بحكمهِ . وما من عاقلٍ ينكر ان نابوليون كان ذا صيت منتشر في اقاصي الارض وان اهالي فرنسا قلدوهُ السلطان بسرور لا مزيد عليهِ . وتم ذلك وفي باريز قواد ورجال سياسة مشهورون نافذو الكلمة مفتخرون جدًّا يراقبون الحوادث التي رفعتهُ بعين المناظرة ومع ذلك لم يقولوا ان اختياره كان في غير محلهِ لا في ذلك الزمان ولا في الزمان التابع لهُ . وقد فاه السار والتار سكوت المورخ المشهور بضادتهِ بما شهد لهُ بذلك اذ قال ان الاغنياء كانوا يميلون الى نابوليون ليحصلوا على الصيانة والفقرا ليحصلوا على الفرج والمهاجرين ليرجعوا الى فرنسا ورجال الثورة لانهم كانوا يخافون ان ينفوا منها واجتمع حولهُ الباسلون والشجعان بامل الانتصار والجبنا اجتمعوا وراءهُ طالبين الامان . انتهى . وقد قال ان هذه هي الاسباب التي تجعلنا لا نستغرب انشا الحكومة القونسولوسية برضى الامة كلها . وقد اجمع الناس على ان نابوليون بلغ السلطان الاعلى بانتخاب عام . وما من عاقل ينكر انهُ اصبح صنم فرنسا اي انها كانت تعبدهُ كما يعبد الوثني صنمهُ . فاختيارهُ بالحرية التامة ليكون رئيسًا لفرنسا مما لا ريب فيهِ . فاي لسان لا يكذب بعد ان يطالع هذه الحقائق اذا قال لهُ انك مختلس الملك وقد قال روبرت هال الذي كان من اشهر خدمة الدين الانكليز وابلغهم عندما سمعت بعاقبة معركة واترلو (هي التي جاءت بسقوط نابوليون) رايت ان ساعة العالم قد رجعت ستة قرون الى الوراء

واجهد نابوليون نفسهُ بجد لا مثيل لهُ ليوقف تقدم الاستبداد الروسي على ان انكلترا حالفت الروس واتحدت مع كل مستبد في اوربا بقصد قلب سلطتهِ . فدافع واي دفاع حاملاً راية الحقوق العامة والحرية المدنية والدينية وسقط في النهاية بكثرة العدد . وقد اصبحت روسيا تصب جيوشها الجرارة مقتربة من الاستانة

وقد امست انكلترا ملتزمة بان تطلب نابوليونًا اخر ليسعفها في منع تقدم الروس وان كان مالكًا بالانتخاب وليس بحق الارث . وتراها الان ملزومة بان تحاول بخوف وارتعاد فرائص القيام بما منعت نابوليون عن القيام بهِ حال كونها تكاد تقع في الياس . فتراها تئن تحت ثقل من الدين القتهُ حكومتها على عاتقها للمحافظة على الحقوق الموروثة في اوربا . وقد اصبحت ترى الاستبداد يدوس العدل والرحمة تحت اقدامهِ . ولم تصبح امة في مركز مكدر كالامة الانكليزية في هذه الاوقات . فانها جعلت اوربا غائصة في بحر من الدماء ربع قرن لتمنع انتشار المساواة والان ربما رات لزومًا لان تجعلها تغوص ثانية في الدم لتمنع تقدم الاستبداد الذي عضدتهُ . وقد شاهدنا ارتباكها من جرى ذلك بكدر ولا نعجب من ترددها . وقد اثبت ذلك حسن حال نابوليون وامانتهُ . وقد ارتكبت الحكومة الانكليزية ذلك الخطا على مرأى من العالم فالله عادل فانها تلتزم بان تعترف بهِ على مسمع من العالم كلهِ . وقد تم ما خمنهُ نابوليون اذ قال انني رغبت في انشاء حاجز يمنع تقدم البرابرة بارجاع مملكة بولونيا وجعل بونيا توفسكي ملكًا عليها غير ان وزراءكم الحمقا لم يقبلوا بذلك وبعد مائة سنة سيمدح الناس مقاصدي وستتاسف اوربا ولاسيما انكلترا لانني لم افز وذلك عندما يرون اجمل بلاد اوربا فريسة لاولئك الشماليين ويقولون ان نابوليون كان مصيبًا

الفصل الرابع والخمسون

معارك درسدن

في ١٢ اب (اغوسطوس) انضمت النمسا ثانية الى المحالفة العظيمة الاوربية المعقودة لقلب الدولة النابوليونية ونفي اسباب الحرية العمومية. ولما سمع قواد الجيوش المتحدة بان الامبراطور فرانسز النمساوي ترك صهره نابوليون واتحد مع الدول وارسل مائتي الف جندي لينضموا اليهم سروا سرورًا لا مزيد عليه وكان الخبر ينتقل من جيش الى جيش ويحمل الجنود على التضجيج فرحًا. واقيمت تزيينات زاهية والعاب نارية. فاصبح جيش الدول المتحدة على مضادة نابوليون خمسمائة الف رجل حال كون نابوليون لم يكن يقدر ان يقاومهم الا بمائتين وستين الف رجل. وكان الجنرال جوميني قد خان نابوليون وسار الى الاعداء وبلَّغ الدول المتحالفة كلما كان يعرفهُ عن مراكز الجيش الفرنسوي واوامر الامبراطور. وكان مورو الفرنسوي وبرنادوت موضوعًا لتمليقات الملوك المتحدين فدبر القتال

وقد قال المورخ اليسون عن هذين القائدين الفرنسويين اللذين انضما الى اعداء بلادهما انهُ بعد ان صارت محاكمة مورو بامر القونسلوس الاول سنة ١٨٠٤ وحكم عليهِ سار الى امركا وعاش متخفيًا فيها وهو ينظر الى المحاربات التي كانت لا تزال جارية في اوربا. ولما سمع القوم بوصولهِ الى مورو قاصدًا الانضمام الى اعداء بلادهِ شعروا انهم قد فازوا بنجدة عددها مائة الف رجل. فقابلهُ برنادوت في استرالسوند باعظم اكرام عسكري وسار بهِ الى اركان حربهِ في وسط ضجة جمهور غفير واطلاق مدافع. (ان برنادوت هو القائد الفرنسوي الذي انتخبهُ اهالي اسوج ملكًا لهم). وتقابلا بحسب وملاطفة غير انهما ارتبكا جدًّا عندما تفاوضا بشان الامور التي ينبغي ان يقام بها في فرنسا بعد خلع الامبراطور نابوليون. وكان مورو ذا اراء جمهورية ولم تتغير اراوءهُ في مدة اقامتهِ في امركا وكان يرغب في ارجاع نظامات سنة ١٧٩٢ وربما كان يخطر ببالهِ ان ارجاعها باول الى تقلده منصبًا مهمًّا. اما برنادوت فكانت قد تغيرت اراوءهُ بما ذاقهُ من حلاوة الملكية فمال الى انشاء نظام ملكي فيها وظن ان الامة الفرنسوية والدول المتحالفة ربما كانت تختارهُ ليملك عليها. وهكذا نرى بذور الخلاف في مفاوضاتهما الابتدائية وانهُ لا سبيل الى اتفاقهما ومع ذلك كان كرههما لنابوليون يحملهما على الاتفاق

اما الدول المتحدة فسلمت اليهما ادارة القتال لانهما كانا اعرف القواد بكيفية قتال نابوليون عدوهم الذي كانوا يرتجفون عند ذكر اسمهِ. فاصدرا اوامر ابانا بها انهما لم يكونا يركنان الى كثرة عدد جيوش الدول المتحدة. وامرا كل القواد بان لا يسمحوا بان يساقوا الى القتال بل ان يفرغ كل منهم جهدهُ في القاء الحيرة في جيش الفرنسويين بحركات خداعية. فاذا صحت هذه الحركات وجعلت الامبراطور يخرج من مركزهِ المتوسط تبادر جنود اخرى الى الحمل على قوادهِ حال كون الامبراطور الذي كان الجميع يخشونهُ غائبًا. وعلقا املهما بان يكون ذلك وسيلة لاستخدامهِ قوتهُ في تتبع حركاتهم الخداعية الى ان يتعب ويقل جيشهُ فيتمكنون من ان يحملوا عليهِ بجيوشهم الجرارة ويهلكوه او ياسروه

وقد اصابوا في ذلك غير ان نابوليون عرف في الحال مقاصدهم وعوضًا عن ان ينتظر الى ان يهجم عليهِ انفاذًا للكيفية التي كان قد صمم عليها سار في جيش ناي وجيش ماكدونال وحمل على البطل

(ستاتى بقيتهُ)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

الحصول على الذهب الوضاح يعفون عنهم بل يجعلونهم من المقربين اليهم بامل اتصال حبال المنافع فسار قاصداً مركز الحاكم غير عالم بما صادفت سلمى فانهُ كان يخيل لهُ انها مسجونة مع ابويها

وخرج المامور الثاني وهو الحاكم من بيتهِ يوم وصول راسم الى مركز الحكومة فطالع تقرير الحراس المذكورين فوبخهم جميعاً وقال لهم يا انذال انكم لا تستحقون ان تعيشوا فزجوهم في السجن تاديباً لهم على جبنهم وغفلتهم . ثم قرر الى رئيسهِ عن الواقع وتوسل اليهِ ان يمدهُ بالرجال ليسترجع الفتاة المسبية و يلقي القبض على اللصوص وارسل صورة عرض القاه تهمة القتل على سلمى وابويها وكان بامضاء صالح الذي تغلب بالخوف والطمع على عواطف قلبهِ واجبرهُ على مجاراة المامور الثاني الشرير غير انهُ قد اتفق معهُ على ان لا يمكن سلمى وابويها من الاطلاع على العرض ولا من ان يعرفوا اسم الذي اتهمهم وقال في نفسهِ انهم فقرا لا يعرفون حقوقهم فنفعل بهم ما نشاء . اما راسم فعند ما وصل الى المركز طالب الى الحاكم كتابة بان يحاكم المسجونين . وكان قد سمع بما اصاب سلمى فقال لا اقدر ان اضيع الزمان باقامة الدعوى فان البحث عنها اولى لانني متيقن ان خسارتها تأول الى هلاكي . فاراد ان يدخل على المامور فعارضهُ ضابطي فقال لهُ انهُ لا يحق لك ان تمنعني فانني متشكٍ ادفع ما لاً للملك ليرسل لي من يسمع تشكياتي وينصفني على ان الاوفق ان اهجم عليك بقوة يسهل استخدامها وناتي بالمطلوب فخذ هذه الدراهم واذا سمعت المامور او غيرهُ يتكلم بشان هذه الدعوى فاخبرني . قال لهُ السمع والطاعة فاخدمك بالراس والعين واذا شئت الوقوف على بعض اوراق متعلقة بالدعوى لا يصعب عليَّ تحصيلها وردها بدون ان يدري احد بها . على انني ارجوك ان لا تنساني فانني فقير الحال كثير العيال ولا انال ما يسد ربع عوزي وجوع اولادي . قال انني فقير مثلك ولا اقدر ان اكثر من العطا فان عدلت و رضيت بما تيسر تنال شيئاً والا فالتزم بان اعدل عن مساعدة عائلة غير مرتبطة بي الا برباطات الصداقة . قال انك شفوق عادل لا تقصر وتبذل ما في وسعك بذلهُ فاتكل على شهرة مكارمك لنوال بعض دراهمك . ولما تيقن راغب ان سلمى قد امست مسبية صار الضيا في عينيهِ ظلاماً واشتد عليهِ الحزن والكدر وقال في نفسهِ كل مصيبة سهلة بالنسبة الى هذه المصيبة فماذا افعل يا ترى وكيف اخلصها وماذا لقيت اما هي غزالة ليس لها مثيل في هذه البلاد فهل تنجو من مخالب اهل الفساد بعد ان

يشاهدوا من لطفها ومحاسنها ما لم يروا له نظيراً . فضاقت طاقة صدره وحار في امره واخذ يدخل ويخرج ويقوم ويقعد على غير هدى وقصد . وهو يقول في نفسهِ يا للداهية الدهماء والمصيبة العمياء . فهذا خطب عظيم وويلٌ جسيم تذوب بهِ القلوب وتشق من جرائهِ الجيوب ولا ارى سبيلاً للنجاة فانهُ ما ادراني الى اين ذهب بها السابون لاناثرهم وان لاقيتُ منيتي وداهمني حتفي . فيا ايها الناس لقد ضقتُ ذرعاً والدنيا في عيني اصغر من حدقة العين فكيف اعيش فيها ولا ارى لمن تتسع بها اثراً ولا عيناً . وبعد ان صرف على هذه الحال نحو ربع ساعة بتاوهٍ وتحسر قال في نفسهِ لقد اضعتُ الزمانَ بالفارغ وكل دقيقة تزيدني بعداً عن سلمى او تقصر حبال امل تخليصها سالمة . ولا ارى ما يعلق بهِ امل الفوز بالمقصود ومع ذلك لابد من ان افرغ الجهد في تخليصها باذلاً ما اقدر على بذلهِ من المال في ذلك السبيل والله سبحانهُ وتعالى يوفقني الى المطلوب او يسكنني رمسي بعيداً عن الاهل والوطن . فزار والدي سلمى وهما في السجن ودفع لهما ما تيسر له ان يدفعهُ من الدراهم واوصى ذلك الشرطي بهما وقال انني عرفت مصابكما فاتيت لانجدكما والان قد سمعت بان سلمى امست مسبية فصممت على ان اسير طالباً الوقوف على خبرها ومحاولة ردها عليكما فان فزت عدت والا فلا وان هلكت في القفار والبراري . فادهشهما هذا الخبر وجعلهما في بلاء وحزن فناما وناوها رتحسرا واخذت امها تعدد الاحلام وتقول هذا هلاكنا لا محالة لاننا لم نجعل سلمى تقترن بصالح . فتكدر راغب من هذا الكلام وقال في نفسهِ ان هلكت سلمى وابواها يصير المفسر في هذه الارض اعظم من الانبياء عند معاصريهم فان الجهل يجعل الناس يعتقدون ان قوة تفسيره قد جات بهذه البلايا

الفصل الثامن

من يا ترى من الذين قد ذاقوا طعم العشق والغرام وتجرعوا كؤوس الوجد والهيام لا يدركون ما قاساهُ راغب عند ما اخذ يتاهب للبحث عن سلمى حال كونهِ عالماً ان العاقبة الردية اقرب اليهِ من السلامة . وان خيبة الامل وذهاب السعي سدى اقرب من التوفيق وجني ثمرات الكد والجد . فقلبهُ بات محرقاً بهواها وبالهُ مشتغلاً بتدبير ما ينجح مسعاه فصرف ليلاً ونهاراً في التاهب والاستعداد وسار بعد ذلك متوكلاً على الله سبحانهُ وتعالى معلقاً امله بنوال المراد وحاسباً للنوائب اعظم حساب

هذا ولابد من ان يكون القاري قد بات مشغول البال من جهة تلك الفتاة المنكودة الحظ ويرغب في الوقوف على شيء من خبرها لاطمئنان البال او لقطع الامل من رجوعها الى ما كانت عليهِ قبل هذه الاحوال . فنقول ان ذلك الفارس سار بها الى ان لاح الفجر وكان قد وصل بها الى بيت قديم عند ماء جارٍ فانزلها وادخلها خيمة لم يكن فيها احد وقال لها نامي هنا طيبة القلب قريرة العين فانك بدون ريب لا تصادفين الا كل اكرام وقد رفعت عنك اثقال التهمات وقد اضحيت مستامنة على نفسك واستقبالك فيقيني بان الله جل وعلا قد اسعدك ووفقك فتصبحين سيدة قوم مدللة مرفهة محترمة مخدومة . قالت له انني في اسوإ حال وسعادتي في ان تردني على قومي . قال لها هذا من المحال فان تعقلت ونهجت منهج الاصابة والحكمة ترضين بنصيبك الذي تحسدين عليهِ والا فتعارضين وتخالفين وتبلين بالف ويل وهوان فتصادفين الذل والاهانة عوضاً عن العز والكرامة والتعب والكدر عوضاً عن الراحة والحبور .

فارجوك ان تنامي هذا الليل وفي الغد نتحدث عن هذه الامور ويكون لك الخيار . ثم خرج فدخل عليها خادم وفي يده طعام وماء فقال لها كلي واشربي ياسيدة الملاح واعلمي انك قد بلغت مبلغاً طالما رغبت في بلوغهِ فتيات هذه الديار . ففي ليلة اصبح لك المحل الاول والحظ الاوفر . فلم تجب بكلمة بل شربت قليلاً من الماء واكلت لقمة ونامت على فراش وفي اقل من ربع ساعة استغرقت في النوم فان التعب والهم كانا قد انهكاها واضعفاها وكان نومها متقطعاً فكانت تستيقظ مرة في اقل من ثلث ساعة ثم تنام . وتكاثرت عليها الاحلام ولاسيما المخيفة فرات حيات ووحوشاً ولصوصاً تضايقها وتسلب راحتها . وعند الفجر سمعت صوتاً يناديها قائلاً ياسلمى انهضي فوثبت واقفة وقالت من يناديني . قال انا . فعرفت من صوتهِ انهُ المامور الثاني . فاخذ منها الخوف كل ما خذ وخفق فوادها وارتعدت فرائصها وتيقنت حلول البلا المبرم والويل الادهم فجلست مرتجفة وصمتت . فقال لها لقد اصبحت في يدي فمن ينقذك ياترى هذه المرة فالاوفق ان تسلمي امرك الي وان تنتهي عن الصد والجفا . فان عاملتني بالحب واجبت سوالي ارفع مقامك واعلي شانك واسودك على جميع نساء هذه البلاد واجعل المال غزيراً لديك والعبيد وقوفاً بين يديك واخلصك من عيشة فقرية . قالت انني جارية لاتستحق عنايتك وليست باهل لان تكون من عبدانك . قال اليك عن المحاولة والمخادعة واتبعي سبل الاستقامة واعلمي انني قد صممت على ان اجعلك زوجة لي وعدلت عن الاضرار بك باذلالك وفعل مايأول الى فضيحتك فلا تخشي ضرًّا ولا تخافي هجراً . قالت قد القيت عليَّ القبض بتهمة عظيمة وسقت والدي الى سجنك فكيف تاتيني طالباً الاقتران بي . قال متى اصبحت زوجتي ارد عليك ابويك مكرمين عزيزين والا فتكوني كالباحث عن حتفهِ بظلفهِ . قالت هل يعقد الزواج في البراري بدون مشورة الابوين . فياسيدي ما هذه الحال ألا تحن وتشفق الا ترق وترحم . وقبل ان اتمت حديثها ناحت وتحسرت وشكت وتاوهت . فقال لها ان هذا قليل الجدوى بل ليس فيهِ شيء من الخير لك فاختاري لنفسك الموافقة والراحة او المخالفة والعناء . وانا اعلم انك تصرين على الصد والجفا اذا كنت في قريتك . اما الان فلا سبيل الى الممانعة . وطال بينهما الحديث واشتد بكاوها ونوحها بدون ان يرق لها . بل يهددها بالقتل مرات وسل سيفهُ مرتين . فكانت تقول لهُ ان ملاقاة الموت اسهل عندي من اجابة طلبك ومجاراتك على ضلالك . فقال لها انني قد صممت على ان اجعلك زوجة لي بحسب اصول ديننا فلا يلزم ان تبكي وتنوحي بل افرحي وسري فان ما تصبحين عليهِ لم تفز بهِ فتاة من بنات بلادك . قالت لهُ ان الزواج الاصولي لا يكون على هذا النمط فاخطبني من والدي وردني عليهِ ورده مع والدتي على قومها وبعد ذلك تفعل ما تشا . فاغتاظ منها جدًّا ولما راى انهُ لاسبيل الى جماحها على ذلك قال لها لقد عولت على العناد واغمضت عينيك عن الصواب . والملاطفة تزيدك تمنعاً وصدًّا فلا بد من ان اذيقك مرَّ كووس العناد . فالانقياد واللين يخلصانك من ازدياد العذابات واشتداد البلايا . فقالت لهُ ان ملاقاة كلِّ بليةٍ اسهل من بلية مجاراتك على الضلال والزواج الاصولي لايكون على هذا النمط فان عدلت وشفقت ترحني والا فقد سلمت امري الى الله وهو حسبي ونعم الوكيل . فاشتد غيظهُ وغضبهُ وخرج من البيت ساباً لاعناً واوصى عجوزاً كان قد

جاء بها الى ذلك المكان بان لا تطعمها شيئاً ولا تسقيها ماء قبل ان يعود وان غاب ثلثة ايام . وامرها بان تمنعها عن الخروج من البيت وان تهددها تارةً وتلاطفها اخرى مبينة لها خطاءها وان فوزها يكون بالاقتران به . ثم ركب فرسهُ وعاد الى مركزه وهو يقول في نفسهِ قد قرب زمان نوال المراد

* اما راغب محب سلمى فضايق جداً ولم يكن يرتضي احد من المستخدمين في مركز ذلك المامور ان يكلمهُ لانهم علموا انهُ اتى لمساعدة تلك العائلة التي حل عليها غضب المامور فكانوا يفرون منهُ كانهُ مجذوم ويبعدون عنهُ كانهُ طاعون . فان الناس كانوا قد تعودوا الذل والعبودية فقاطعوا الشهامة وكرامة الاخلاق وواصلوا الدناءة والريا والخساسة والتمليق والفساد . وكان انشقاقهم علة ضعفهم الذي كان سبب تقوية الحاكم وان كان جاهلاً منافقاً مقصراً في الواجب غابيه . ولذلك كان يسهل عليهِ الاستبداد وتنفيذ مرامهِ وان كان مغايراً للحق والعدالة موسساً على مراعاة الصالح الخاص والغايات الشخصية . فصرف راغب برهة بدون ان يفوز بالحصول على وعد احد من اهل النفوذ بمساعدة تلك العائلة المنكودة الحظ . فالتزم بان يكتفي بالاتكال على ذلك الشرطي بتخفيف عذاباتها ومساعدتها في الحصول على راحتها . وخرج من ذلك المكان بعد ان ترك في يد ابي سلمى من الدراهم ما يكفيهِ ويكفي زوجتهُ شهراً وسار موجهاً كل اجتهادهِ الى التفتيش على حشاشة نفسهِ وما لكة فوادهِ ذات اللطف والجمال والرقة والدلال *

* اما المامور الثاني فلما كان الذين يعاونونهُ في اعمال الحكومة من كتاب واعضاء مجالس وغيرهم على شاكلتهِ لانهُ اختارهم من المحتاجين الى مساعدتهِ ومعاونتهِ للحصول على اسباب المعاش كان لا بد لهم من موافقتهِ على غاياتهِ ومساعدتهِ على نوال ما آربهِ فطلب الى احد المجالس اصدار قرار بصوابية ما فعل وترجيح ثبوت القتل على تلك العائلة فبادر اعضاؤهُ الى اجابة طلبهِ وابرزوا القرار المطلوب بكل سرعة وسلموهُ اليهِ وقالوا فيهِ اما الفتاة فكان الضابطون اتين بها الى مركز الحكومة فحمل عليهم اللصوص ونهبوا بعض افراسهم وامتعتهم وسلبوها وقد صار ارسال كثيرين من الفرسان للبحث عنها . وهكذا ارتاح بال المامور الاول من جهة سجن ابي سلمى وامها ومن جهة اخفاء سلمى بعد القاء القبض عليها فارسل هذا القرار الى الحكومة المركزية على سبيل الافادة . مع انهُ هو الذي هجم مع بعض اعوانهِ على الفرسان وسبوا سلمى وما ذلك الا لاخفاء خبرها ورفع المسئولية عن عاتقهِ . وقد توفق الى المقصود فانهُ بات قادراً على قتلها بدون ان يحاسب على ذلك . ولم يكن يخاف ان يفشي سرهُ احد معاونيهِ على هذا العدوان لانهم جميعاً شاركوه فيهِ وفي سلب اموال الناس ونهب الفقرا بادعاات قانونية وتمويهات ودوس حقوق الحكومة وسلب اموالها . فكانوا كانهم زمرة من المتعدين قد تواطاوا على ذلك فاقرار كل منهم يجلب القصاص على نفسهِ كما على سائر ارفاقهِ بل يكون واسطة لانقطاع منافعهِ *

* ولا يخفى ان صالحاً كان عالماً بان راغباً كان محباً لسلمى وانها كانت تحبهُ . فوقعت بينهما المناظرة والحسد وكان صالح الطالح يروم ان يوقع بهِ و يود ان يقتلهُ . وحب المامور الثاني الدني لسلمى لم يستاصل حبها من فواد صالح ولا نفي بغض راغب من قلبهِ . فعرف بمجيئهِ الى المركز واشاع انهُ

قادم لمضادة المامور الثاني بامر هذه العائلة حال كونهِ مفلساً لا يرجى منهُ نفع يحمل على مساعدتهِ للحصول على قسم من مالهِ . وان من يكلمهُ يعرض نفسهُ لغيظ المولى اي المامور الثاني . وهذا بلاء عظيم ووبل جسيم يخرب البيوت ويقصر الاعمار فما اردا الاستبداد وما اضرهُ بصوالح الامم والحكومات والعباد ولما سمع بخروج راغب من المركز دعا اليهِ رجلاً من الذين يعاونونهُ على السلب والنهب وكان ذا بطش وشجاعة وقال لهُ الم ارسلك في الامس لتحصيل مال من فلان فعدت وقد اعطاك مبلغاً وافراً ارفع الطلب عنهُ اولم اخرج لك امراً من المامور بالقاء القبض على اغنى اهالي القرية الفلانية فدفع لك مبلغاً ايضاً انتقر بانك لم تبدهِ شرئاً من ان يكون جالبةً الى هنا سبباً لدفع اضعاف اضعافه قبل ان ينجو من هذه التهمة وان كانت باطلة او لم تنتفع مني باكثر من ثلثين امراً كهذا الامر ولم تدفع لي من حصتي الا اقل من عشرها ومع ذلك لم اطالبك ولا انقطعت عن نفعك والمامور يطلب اليَّ على الدوام ان ادفع لهُ شيئاً مما جمعت فاماطلهُ واقول لهُ ان هذا رجل لا ينبغي ان نضايقهُ ولا ان ناخذ منهُ قدر ما ناخذ من الاخرين الذين نستخدمهم للانتفاع . قال هذا الرجل الذي نسميهِ بالناهب ان ما قلت هو صحيح ولكن ينبغي ان يبرح من بالك انني لم انجح الا بعد ان عانيت من المشقات ما يقصر لساني عن وصفهِ فانني كنت ملتزماً بان اضرب واعذب النساء والاولاد واقطع الاشجار قبل ان اتمكن من الحصول على المبلغ المطلوب وقد صدق بي ما قيل من انك تاكل خبزك بعرق جبينك فارجوك ان لا تنسى هذه الاتعاب وان تعرض لمولانا الحاكم (هو المامور الثاني) ان انتفاعي انما هو بتعبي . فقال لهُ على الراس والعين . اما الان فينبغي ان تخدمني خدمة مهمة سرية . فقال انني اخدمك على الدوام بما تامر بهِ فلا تخش ضراً وتيقن ان غرضك يفضل على غرضي فطب نفساً وقر عيناً . قال انك اصبت واحسنت فاسمع الا تعرف الفتى المسمى راغباً قال بلى . قال انهُ من الد اعدائنا واقدر الناس على مقاومتنا والاضرار بنا ودابهُ معارضتنا في كل شيء وقد قال لاحد اعدائنا انني في اقل من شهر اجعل حاكمكم مزجوجاً في سجن لا يخرج منهُ في سنة وسنتين ولا يخفاك ان عصبتنا قائمة بهذا المامور فنخشى ان يعقب فصلهُ رجوع المامور الذي سلفهُ وهو لا يسمح بانتفاعنا ولا يقربنا منهُ ولا يمكنك من القيام بماموريات كالمذكورة تعود عليك بعموم النفع . وليس في كل دائرة هذا الحكم رجل اخر قادر على الافساد في مركز الحكومة المسلطة علينا فان سرى سمهُ بين الاهالي يجمع منهم مالاً وينفذ دابهُ فالارفق لمصلحتنا اجمعين ان تكمن لهُ في الطريق وتضربهُ الى ان يموت . وقد بلغني انهُ ذاهب ليفتش على سلمى التي اجريتم انتم والحاكم ما اجريتم بشانها والمقصود من ذلك ان يستخدم جمالها لتنفيذ مقاصده فما ادناه واقل مروتهِ وناموسهِ . فان اتهمت بقتلهِ تخلصك في المجلس وناخذ نفحص عن القاتل . وفي اقل من سنة ينسى القوم امره وينطفي خبره . واعلم انني لا اقبل لك عذراً ولا ارضى بابقائهِ في قيد الحياة . قال السمع والطاعة وان شا الله في اقل من اسبوع اسمعك خبر اسكانهِ رمسهُ . ونهار غد انهض باكراً واصلي واسير طالباً الانتقام منهُ . وكان صالح فطناً فضحك وقال لهُ وبعد قتلهِ اقم الصلاة وائتني بالخبر . قال لهُ السمع والطاعة وسار كل منهما في سبيلهِ

اما سلمى فبعد ان قضت المدة التي عينها المامور الثاني بدون اكل وشرب خارت قواها

واصفر لون وجهها وضعف صوتها وكاد يعقد لسانها وشعرت بالم شديد وقالت في نفسها لقد دنا الموت وهو احب عندي من مجاراة ذلك المامور على ان هذا الهلاك جوعًا صعب جدًا وتتغلب الامة على قوة التجلد ولاسيما اذا رافقة الظما المهالك فيبيت الظمآن والجائع كالمجنون لا يدري ماذا يفعل. ومن الناس من يطول اقتدارهم على احتمال الجوع والعطش ومنهم من لا يقدر على ذلك. وكانت سلمى من اللواتي يوثران فيهن حالاً فاشتد عليها الخطب ولولا خوفها من ان يعقب طلبها ما طالما رغبت في مجانبته لدعت العجوز اليها وطلبت ماء وطعامًا. وفي الساعة الاخيرة دخلت العجوز عليها من تلقاء نفسها وقالت لها يا ابنتي لقد طال عذابك فالى متى تصرين على الصد والتمنع وهذا الرجل هو من كرام الناس رفيع الشان غزير المال وقد طلب اليك ان تتزوجي به وتتمتعي بما يتمتع به. فعلى مَ هذا الجفا والعناد فانه فتاة يا ترى لا تتمنى ان تفوز برجل كهذا الرجل. قالت سلمى انني لا اقدر ان اجيب ما لم تكرمي عليَّ بشربة ماء فاغيثيني بها اكرامًا لوجه الله وخلصيني من عذابي وضيقي فانني اكاد اهلك متالمة اشد الالام. قالت لا اقدر على ذلك ما لم تعديني باجابة طلبه في هذا الليل. قالت لا تجعليني اهلك ظمأً وجوعًا على مرأى منك اما انتِ ام فاشفقي عليَّ وارقي. قالت يا ابنتي هل تحب الام ابنتها حبًا اشد من حب البنت لنفسها. فاليكِ عن هذا العناد واشفقي على نفسكِ وعديني بالاقتران بالمامور فابسط امامك طعامًا وماء. قالت واحسرتاه ويا ويلاه فيا . . . . وقبل ان اتمت الحديث أغمي عليها واصبحت كالميتة ملقاة. فنظرت العجوز اليها وقالت ما اجهلها فالظاهر ان قلبها عاشق رجلاً اخر فيا اشد عن الغرام. ثم بادرت الى الاتيان بماء ورشتها به وسقتها قليلاً منه وبعد برهة قصيرة رجعت الى نفسها ولكنها امست غير قادرة على الجلوس

* فقالت لها العجوز اذا وعدتني بالاقتران بهذا المامور اخلصك من عذابك لاسيما انه في اقل من نصف ساعة فلا ينبغي ان تجعلي العناد شانًا لكِ. قالت لها لقد امسيت غير قادرة على احتمال هذا العذاب فخلصيني واميتيني قتلاً بعده. قالت ان هذا لا يجديك نفعًا. قالت اذا شئت اقترن به فهات ماء وانقذيني من عذابات لا توصف. فجاءتها بقليل من الماء واخذت تسقيها وتطعمها بالتدريج فخلصتها من عذابها. وفي برهة قصيرة انقطعت الحمى التي كانت قد اصيبت بها. وفي الغد جاء المامور الثاني ومعهُ احد خدمة الدين فزوجها بحسب الفروض ودموع سلمى تذرف غزيرة ولكنها امست لا تقدر ان تمانع ولا ان تصد خوفًا من بلايا العطش والجوع. فمن يا ترى يظن ان في القرى فتيات شانهن مراعاة عواطفهن كسلمى مع انهن لم يتعودن ذلك بل طالما تقرر عندهن ان زواجهن يكون بحسب ارادة والديهن. وكانت متيقنة انهُ لو كان ابوها عالمًا بسبب سبيها وتعذيبها لامرها في الحال بان تقترن بالمامور بل من الموكد انهُ من الذين يحسبون مصاهرة رجل كهذا مهما كانت صفاتهُ واعمالهُ شرفًا رفيعًا وفوزًا عظيمًا. ومع ذلك احتملت من الام العطش والجوع ما احتملت حبًا براغب الذي طالما وعدتهُ بحفظ عهده. غير ان اشتداد الجوع تنشا عنهُ الام شديدة وهذه الالام لا تحتمل حتى ان الام قد تذبح ولدها وتاكلهُ وقد جرى ذلك مرات كثيرة كما لا يخفى على من طالع التواريخ. فلا يستغرب احد التزام سلمى بان ترتضي بالاقتران بذلك المامور*

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا نقولا حمويس)

صاحب الامر والنهي

ذهب جاهل يوماً الى بعض اصحابهِ متشكياً من انعاب امراتهِ لهُ لانها سليطة عنيدة لا تنقاد اليهِ. فقالوا لهُ ان ذلك ربما هو ناشئ عن سوء ادارتك في بيتك لانهُ متى حفظ الرجل مقامهُ بتصرفاتهِ يجري في بيتهِ كل شيءٍ بحسب ارادتهِ بدون تعب فيصير صاحب الامر والنهي. فشكرهم وانصرف وبعد ذلك بايام زارهُ اصحابهُ الذين اشاروا عليهِ بذلك ليفتقدوا احوالهُ. ولما دخلوا البيت راوهُ تحت مائدة وامراتهُ هائجة عليهِ وبيدها عصا تتهددهُ بالضرب. قالوا لهُ ما لنا نراك على هذه الحالة واين ما اوصيناك بهِ اخرج واحكي لنا عن الاسباب. قال لهم لا اخرج لاني دخلت بارادتي وانا صاحب الامر والنهي فتركوهُ وانصرفوا

لص وقاض

سال قاض لصاً قائلاً بماذا تدافع عن نفسك اما سمعت شهادة الشاهدين اللذين راياك تسرق. قال اللص ان اللذين رايانی اسرق هما اثنان. وانا قادر على جلب مائة رجل يشهدون بانهم لم يروني فضحك القاضي وقال لهُ لقد احسنت وانا من هولا الشهود فلا اقاصك بل اسجنك مغلول اليدين ليرتاح جسمك من برد الشتا وحر الصيف ويرتاح عباد الله من ضررك

حب الحماة

كان لشاب حماة سيئة الاخلاق والمعاشرة فماتت فكان يذهب كل سبت يزور قبرها. ففي سبت الاموات راه صديق وقال لهُ اراك تكرمهم احياء وتحبهم امواتاً. قال انني لا ازور قبرها حباً بها ولكن لاتحقق موتها وخلاصي منها

طول العمر

قالت امراة لرجلها بلغني انهُ اخترع دواء يطول بهِ العمر فارجوك ان تشتري لي منهُ قليلاً قال لها السمع والطاعة بشرط ان لا تعرف بهِ والدتك

سرعة الجواب

قال شاب لفتاة انك سيدة الحسان. قالت انني متكدرة كونني لا اقدر ان اصفك هذا الوصف. فاجابها على الفور قائلاً انك قادرة كل ساعة ان تكذبي كما كذبت انا

اعظم الندم

مثل جانٍ امام الحاكم فقيل لهُ ان لم تقر بذنبك تندم كل الندم فقال انني نادم لانني لم اركن الى الفرار بل تربصت الى ان القي عليَّ القبض وسجنت

الحيلة لايجاد الحقيقة

تعود شاب اكل تفاحة مشوية كل يوم صباحاً ففي ذات يوم جاءه زائر والتفاحة على النار فخرج ليامر خادمهُ باحضار قهوة لهُ فرجع ولم يجد التفاحة على النار فسال زائرهُ عنها فانكر مع انهُ كان قد اكلها فاغتاظ الشاب وقال لزائرهِ انما احمد الله على ذلك. فتحير الزائر وقال على اي شيء تشكر الله قال لهُ انني وضعت فيها سماً لاطعمها للفار. فارتعدت فرائصهُ وارتجف وهو يقول ويحي ان شراهتي حملتني على اكل السم وقتل نفسي. فاخذ الشاب يضحك القهقهة وقال لهُ لا تخف المقصود الوقوف على الحقيقة

الجنان

الجزء العاشر

عن ١٥ ايار (مايس) (وزع في ٨ منهُ) سنة ١٨٧٨

لم يحضر بريد برندزي هذا الاسبوع وربما كان لا يرد علينا الا في اواخره فالتزمنا بالاكتفاء بما تيسر من الاخبار المنشورة في الجنان التي لا تخلو من الاهمية والفائدة

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لو كانت روسيا تميل الى الحرب لما فتحت ابواب اطالة زمان المخابرات ومكنت الانكليز من التجهيز والتاهب ومن القاء بغضها في قلوب امم حالفتها او تشديد الكره الذي جعلهُ تباين الصوالح واختلاف الغايات مغروساً في قلوب الامم الشرقية التي لا ترى لنفسها مندوحة عن مقاومة الروس ومضادتهم مراعاة لمصالحها وصيانة لاستقبالها من تلك القوة الشمالية العظيمة ومن المقرر عند جميع العارفين بالامور السياسية ان تعليق الروس املهم ببلوغ السلم بالمخابرات والمفاوضات والتساهل والتلاين او باغراء الدول الى مشاركتهم في السلب والنهب قد جعلهم يجارون الانكليز ويداهنونهم ويقولون لهم تارة استولوا على مصر او على غيرها وطوراً اننا قابلون بما تقترحهُ علينا اوربا ولا نخالف لها قولاً ولا نمس صالحاً ومن المقرر ان روسيا محتاجة الى المطل بالنظر الى النمسا فانهُ لا بد لها من ان تحصن في مراكز نصون اسباب اتصالها وتحمي خط رجوعها على انها لو رامت بان تجاهر بعدوان الانكليز لالتزمت بان ترضي النمسا بما تعزوهان وتبادر بدون تضييع الفرص وتسهيل اسباب الثورات وتالبات الشعوب المضادة لها الى الاستيلاء على نقط مهمة عند الانكليز تلزمهم بان يحملوا عليها لانهُ ما دام في راس الروس قدر ذرة من الحكمة لا يجاهرون بعدوان النمسا وانكلترا في وقت واحد حال كون المانيا وفرنسا وايطاليا متحايدة ورومانيا واليونان والعثمانيين والبولونيين يترقبون سنوح الفرصة بفروغ صبر لان يوقعوا بها ويسلبوا ثمرات فوزها ونصراتها فقد نرجح انهم لا يحاربون الدولتين مع حليفاتها وتشق عليهم محاربة الانكليز ما داموا قادرين على ان يجمعوا بذهبهم جيوشاً جرارة ويلفوا في الشرق الباسل حمية الدنانير وسعادة رواج الاعمال وصداقة اتفاق الصوالح فلا نعجب والحالة هذه اذا راينا الروس يضيعون اوفق الازمان للتغلب على مقاوميهم في حشد الجيوش والمخابرات قاطعين النظر عما ينشا عن المطل مما يعود بالنفع على مقاوميهم الذين يرومون ان يضروا بهم فانهُ ليس في المحاربة شيء من الخير لهم وقد امسوا ملتزمين بان يشاركوا دول اوربا بثمرات انتصارهم او يدافعوا عنها بالسيف دفاعاً لا بد من ان يعود عليهم بالخسارة وان عقبهُ تمكنهم من الثبوت في الاماكن التي تحصنوا فيها في الجهة الشمالية والجنوبية من البلكان ولذلك قد تقرر في العقول ان روسيا تنهج منهج التساهل والتلاين لارضاء النمسا في بادي الامر لتتمكن من ان تساوي الانكليز تسوية ذات اعتدال والظاهر ان حكومة انكلترا قد وجهت خواطرها الى قسمة البلغار بحيث يكون النفوذ والنفع في الجهة الجنوبية منهُ للمسلمين واليونان بحصولهم على استقلال اداري او اكثر منهُ ومنع امتداد النفوذ السلافي الى الجنوب والسواحل التي تخشى انكلترا ان تصير فيها مرافي تجعل روسيا ذات اهمية بحرية كبرى وتسهل لها اسباب المناظرات التجارية والمقاومات الفتوحية وللنمسا في الشمال

نروم شطر القوة السلافية ايضاً والحاصل ان روسيا رامت جمع شمل السلاف بعد شتاتهِ كما جمعت بروسيا شمل الالمان وانكلترا والنمسا قد عزمتا على القاء الموانع في سبلها فان ذلك يضر بهما ضرراً يزيد عن الضرر الذي لحق بفرنسا من جرى اتحاد الشعوب الالمانية وقد شق ذلك على روسيا وشف عن ان حكومة الانكليز لم تكتفِ بصيانة الاماكن التي عددتها عند انتشاب القتال وصرحت بأنَّ مسَّها يمسُّ صوالحها فلو اقتصرت على ما اشارت اليهِ وقتئذٍ لما عارضت روسيا في شيء ومن الموكد انهُ لو تيسر للروس ان يهدوا السبل المودية الى اتحاد الشعوب السلافية بدون حرب لما فتحت الحرب كما انهُ لو فازوا بانفاذ معاهدة سان استيفانو لما لبثوا ان وجدوا انهم مسوقون الى فتح حربٍ بطبيعة الامور التي جعلوها اساساً لهذا الصلح فان تقوية الشعوب الشمالية بالاستقلال يحملها على جعل عينها تطمح الى الجنوب فتلتزم او ربما بان تنهض لدفعها ومن شان ذلك القاء اثقال حفظ جيوش جرارة مسلحة على عواتق الدول حال كون اثار مضرات ذلك امست ظاهرة في الامم واذا طالت ازمانها فلا بد من ان تجعل تاثيراً في انتظامها لان الحكومات ليست ليناظر بعضها البعض الاخر بما يأول الى خراب العمران وتبذير الثروة وليست للتناظر بحشد مئات الوف وصرف الملايين لان بعضها لا يسمّا من البعض الاخر ولكنها لا راحة الناس وتمتعهم بحبوحةٍ من الرواج والثروة وازالة كل شيء ذي خطر يأول الى تضعضع احوال الاعمال واضعاف ضلع الزراعة والصناعة فاين الحالة الجارية من هذه الحال وكم من ثروةٍ قد ذابت بتقلقل الاحوال وتذبذب السياسة وافلاس الدول واتساع املاكها بجعل خطوط التحركّ طويلة فالانكليز يرون

انهُ من مصلحتهم ان يجعلوا لانفسهم المحل الاول من النفوذ في كل بحرٍ وساحل لئلا يضايقوا بمس اسباب اتصالهم باملاكهم وروسيا تتقدم طبعاً في الجهة التي يخشى الانكليز تقدمهم فيها ولذلك لا نرى بدًّا من قبول روسيا بالخسارة او من انتشاب الحرب بين الدولتين وقد ترجح الامر الاول عند كثيرين وعندنا قد تساوى الامران بل نرى ان في الحرب ارباحاً تجارية عظيمة لنا وقد فصلنا الاسباب في جملةٍ صدرنا بها الجنة المورخة في ٧ الجاري امافرنسا فمن مصلحتها السكون لان مناظرتها لالمانيا واثار الحرب التي عادت عليها بالوبال تجعلها غير قادرة على ان تنفذ كلمتها لنوال ما تروم فاثرت المحافظة على الحالة الجارية والقت الموانع في سبيل امورٍ قد ذكرناها في اوقاتها وسهلت اموراً لاحاجة الى اعادة ذكرها ووجهت كلَّ خواطرها الى حفظ الراحة في سائر انحاء السلطنة خوفاً من ان يكون تكديرها وسيلة لاحداث ما لا يوافقها فهي تتمنى بدون ريب ما تتمناه دولتنا وصالحها في صيانة املاكها فهذه سياسة لا نعرف في الحال ولكن حاضرها لا يستدل بهِ على مستقبلها فانهُ يتوقف على عواقب قتال اخر او اشتباك اكثر اوربا بحرب عظيمة او انشقاق المانيا ولا نرى في الحال ما يدل على ان الفوز يكون لسياستها بالحرب او بالسلم والمانيا متيقنة ان روسيا حليفتها فانها قد اغاظت الفرنسو بين والنمسا و بين ولا تقدر ان تحالف الانكليز لتباين الصوالح وتيقنها ان من مصلحتهم نجاح فرنسا حليفتهم فلا نرى بداً من عضد روسيا لئلا تخسر حليفة ويقال ان الانكليز قد وجهوا كل خواطرهم الى ابطال اتحاد الامبراطوريات الثلث ولا ريب في انهم يتمنون ذلك على انهُ قد بات اسماً بدون مسمى لان النمسا التزمت بان تتاهب كانكلترا خوفاً من ان تدوس

روسيا صوالحها فما هذا الاتحاد يا ترى وما دامت ممالك اوربا غير موسسة على قواعد الجنسية تكون مجاورة بعض الممالك للبعض الاخر من اعظم اسباب الخلاف والشقاق فالنمسا لا تنسى اعمال بروسيا وان عملت الان على موادتها ومصافاتها فان ذلك ظاهري غير طبيعي يزول بزوال الاحوال الداعية اليه فاوربا متعبة جداً بدون ريب ولا تقدر ان تطيل الثبوت على هذه الحال وقد خلطت ما ربما كان غاية التمدن القصوى بالامور البربرية وجعلت اعظم اسباب التقدم محفوفة باعظم اسباب التاخر وحالاتها توثر فينا بدون ريب وهي في ربوعنا تراعي صوالحها دون صوالحنا ويا حبذا اذا اجتمعت فهذه هي اوصاف الحال فماذا يا ترى تكون اوصاف الاستقبال

رومانيا وروسيا

قالت جريدة الليفانت هرالد ان الخلاف الذي وقع بين روسيا ورومانيا لم يبلغ بعد درجة ذات خطر وقد رات بعض الجرائد الحاذقة ان روسيا ستحمل على ان تخفض اجراآتها العنيفة المتعلقة بتلك الامارة التي كانت حليفة لها . اما حكومة البرنس شارل اميرها فهي ثابتة العزم ولم تظهر ما يدل على انها تسلم بما ترومهُ روسيا مع ان الامارة امست فعلاً في يد الروس عسكرياً. والظاهر انهُ قد تقرر في عقول القوم في بخارست قاعدة تلك الامارة ان رومانيا تحصل على عضد في اوربا اذا تجاوزت روسيا حدود الاعتدال في معاملتها

الاحوال الجارية

قالت جريدة الليفانت هرالد في اواخر الماضي لقد توجهت خواطر الناس الى المسالة الشرقية . ولا تزال امورها على حالها . فان رد البرنس كورنشاكوف على اعلان اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا لم يات بما يدل على الاقتراب من التسوية . وقد امست اوربا واقفة في انتظار وما من احد يعلم هل يفضي الزمان بها الى حرب او يمكنها من بلوغ السلم . على ان الاخبار الاخيرة الواردة علينا تبين انهُ من الممكن ان تبلغ الدول اتفاقاً بعد الان يسوقها الى موتمر ابتدائي ربما كان يسهل اسباب عقد موتمر اخر ليقرر بثبات السلم بشروط مقبولة عند جميع اصحاب الصوالح في الشرق. على ان الاراء العامة في اوربا لا ترجح بلوغ السلم فانها باتت في خشية من الحرب مرجحة ان وسائل الاتفاق تكون قليلة الجدوى بل تذهب سدى . فالحالة الجارية قد بينت انهُ لابد من احداث تغيير في معاهدة سان استفانو وقد سلمت روسيا بذلك . فان النمسا غير مرتضية بتلك المعاهدة والمانيا صامتة ولكن صمتها ليس بناشيء عن ارتضائها بها . اما انكلترا فتضادها جهاراً . والباب العالي خاضع لها بسكون لانهُ لا يقدر ان يتخلص منها في الحال . والامارات الخراجية غير مرتضية بها فرومانيا قد جاهرت بقيام الحجة عليها . والسرب قد قالت انها صادفت سوء المعاملة . واليونان يطلبون المكافاة التي استحقوها باعتصامهم بالصبر الجميل ومجانبتهم المداخلة في الحرب بحكمة واصابة . واهالي بوسنه يطلبون مكافاة على عصيانهم واهالي الجبل الاسود امسوا لا ينضبطون . ولذلك يقال ان روسيا لم تنجح الا بالقاء عدم الارتضاء بين جميع الذين يحيطون بها ولم تفز بارضاء نفسها . فهذه الحالة لا يمكن ان تثبت . ولا تصلح الا باجتماع موتمر فان الحرب لا تصلحها . فما لم تكن روسيا راغبة في الحرب مهما تكبدت في سبيل القيام باعبائها لابد من ان تتساهل تساهلاً يجعل عقد الموتمر من الامور الممكنة

روسيا وانكلترا

قالت جريدة التيمس لما سمع الناس بان المانيا اخذت تتوسط لصرف الخلاف الواقع بين روسيا وانكلترا والنمسا تعلقت امالهم بنجاح مساعيها. على ان الظاهر ان توسط البرنس بسمارك بالنظر الى النمسا اذا لم نقل بالنظر الى انكلترا ايضاً قد جعله مقتصراً كل الاقتصار على توسط متحايد. ووزارة برلين قد امتنعت مراعاة للدول عن ان تبرز رايها بشان الامور التي أُختلف عليها. ويستفاد من ذلك انها قد قالت اننا راضون بان نقبل بكل ما ترضى بهِ تلك الدول. وربما كانت امور كثيرة تجعل البرنس بسمارك يحسب عظيم حساب لانتشاب حرب بين دولتين كانكلترا وروسيا. ولكنهُ لم يفه بعد بما يستدل منهُ على انهُ يروم ان يحافظ على ما للمسالة الشرقية من الصفات الاوربية. ولو امكن صرف تلك المسالة بدون اتعاب سر المانيا لربما كان لا يهتم بالذين لحقت بهم اضرار من جراها. ومن المستصعب ان نرى في المخابرات التي جرت بالتوسط ما يجعل املنا ببلوغ التسوية اوطد من الامل المبني على المخابرات التي تجري راساً اي بدون توسط احد. ولا بد من ان نعلق الامل بان روسيا تتيقن انهُ ما من فائدة في الزام الانكليز بان يحاربوها حال كونها تعلم انهُ لا امل لها بالحصول على حليف. فان المانيا متحايدة. واذا استمرت النمسا على ما هي عليهِ تكون بدون ريب ذات سياسة عدوانية. وقد نشرنا رسالة واردة علينا من مكاتبنا المخصوص المقيم في الاستانة محتوية افادات مهمة منها ان انكلترا هي بالطبع الاساس الفريد المبنية عليهِ امال شعوب الشرق في الجهة الجنوبية الشرقية من اوربا التي تنقطع مامولاتها بالسيادة الروسية كاليونان والمسلمين والاسرائيليين والارمن فقد وجهوا خواطرهم اليها كانها حاميتهم الفريدة. واذا ضايقتنا روسيا حتى نلتزم بان نجاهر بعدوانها تجعل جميع هذه الشعوب في يدنا. ولا نجعل لانفسنا حق صيانتهم على انفراد ولكننا سنحافظ على ما صرحنا بهِ وهو ان امور تلك الشعوب لا بد من ان تتقرر في موتمر اوربي. ولكن اذا استمرت روسيا ناهجة هذا المنهج تجعل قوة اوربا الادبية كلها ضدها ولذلك لا نصدق بانها لا تفعل ما تدعو اليهِ الحكمة قبل فوات الفرصة

خطاب اللورد دربي

❋ في الجزء السابق من الجنان نشرنا خطاب اللورد دربي وزير خارجية انكلترا السابق وهو من اعضاء مجلس الامراء ولا يزال كذلك. والظاهر انهُ نسبت اليهِ اقوال كدرت النمسا وفرنسا. ولذلك خطب اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا في ذلك المجلس بهذا الشان ليبين ان حكومة انكلترا لا توافق اللورد دربي على ما نسب اليهِ من الاراء المتعلقة بالدولتين المشار اليهما. وما ياتي ترجمة ما جرى في ذلك المجلس بهذا الشان

قال اللورد سالسبوري يا ايها الامرا لا بد لي من ان اتكلم عن امر قبل فرصة المجلس اتمنى ان اتخلص من الكلام عنهُ. على انهُ لا يليق بي ان امتنع عن ايضاح الامر لكم فاقول انني قابلت سفير النمسا قبل ان اتيت هذا المجلس برهة قصيرة وقال لي ان بعض الكلام الذي فاه بهِ صديقي الكريم اللورد دربي منذ اسبوع كدر جداً رجالاً اصحاب مناصب عالية في الامبراطورية النمساوية المجرية وخاصة تواد

جيشها حتى انهُ خطر لهم ان الذين مسهم كلامهُ يسرهم استماع بعض كلمات مني في المجلس قبل انقضاضهِ للفرصة . وفضلاً عن ذلك التنويه بها ما يرام لاسباب عمومية . فيا سادتي لو سنحت لي الفرصة لسررت بالتكلم مع اللورد دربي صديقي الكريم بهذا الشان قبل ذكرهِ في المجلس على ان الفرصة لم تمكنني من ذلك ويقال ان صديقي الكريم اللورد دربي قد قال ان بعض الجيش النمساوي من الجنس السلافي لا يركن اليهِ بان يحارب روسيا . اما انا فلا اتذكر ان صديقي الكريم فاه بعبارة كهذه على ان بعض التقريرات قد نسبت ذلك اليهِ . ولكن التقارير مختلفة . فاذا كان قد فاه بذلك اولم يفه بهِ يلزم ان اقول ما قالهُ انما هو على مسئوليتهِ الشخصية . ولم ارَ في نظارة الخارجية شيئاً يستنتج منهُ صحة ما نسب اليهِ . فكلامهُ كلام سائر اعضاء مجلس الامراء لا تعلق لهُ بالمركز الرسمي الذي كان فيهِ (اي نظارة خارجية انكلترا) . وكلامهُ المتعلق بالحكومة الفرنسوية هو ايضاً كلام شخصي فان الحكومة الانكليزية لا تشاركهُ في شيء منهُ (اسمعوا اسمعوا)

قال الدوق اوف ارجيل . يا سادتي انني اصغيت لكلام اللورد دربي ولم افهم منهُ ان الجيش النمساوي الجري لا يرتضي بان يحارب

قال اللورد سالسبوري . ليس كل الجيش بل بعضهُ

قال الدوق اوف ارجيل . ولا سمعت منهُ ان قسماً من الجيش النمساوي لا يحارب . ولكنني فهمت من كلامهِ ان بعض الاحوال جعلت دخول النمسا في محاربة روسيا من الامور المستبعدة

قال اللورد وغمان . انني اتذكر ان اللورد دربي قال انهُ مقرر عندهُ انهُ لا يحق الاركان الى محالفة النمسا

جواب ملكة الانكليز

قد ذكرنا ان ملكة الانكليز بعثت برسالة الى المجلس العمومي واخبرتهُ بها بانها مصممة على جمع جنودها فجاوبها المجلس بالشكر . ففي اواسط نيسان (افريل) جاء ارل بوشام مجلس الامرا والقى في المجلس جواب حضرة الملكة على جواب المجلس على رسالتها بشان جمع تلك الجنود وهذه ترجمة جواب الجواب

انني اتكل باركان على مشاركتكم اياي قلبياً بجميع الوسائل التي ربما كانت تلزم للمحافظة على شرف تاجي وترقية اسباب اعظم صوالح امبراطوريتي

وهذه ترجمة جوابها على جواب مجلس المبعوثين

انني اشكركم على جوابكم الناشيء عن الصداقة والامانة . ومن المقرر عندي انني اقدر ان اتكل عليكم على الدوام باركان للحصول على عضدكم القلبي بجميع الوسائل التي ربما اراها لازمة لصيانة شرف تاجي وحماية امبراطوريتي

المراكب الافرادية

قد ذكرنا في الجنة ان روسيا مهتمة بانشا مراكب افرادية اي تخص الافراد وليس الدولة للاضرار بالتجارة الانكليزية . وقد جرت مفاوضة بهذا الشان في مجلس مبعوثي انكلترا وهذه ترجمتهُ

قال القبطان بايم احد المبعوثين . اسال ناظر المالية هل راى ما قالتهُ الجرائد الروسية ان ولي عهد امبراطور روسيا قد صار رئيس الجنة الروسية التى صار انشاؤها لتسليح مراكب

افرادية اذا انتشبت حرب بين روسيا وانكلترا . وانهُ قد صار ابتياع عدة مراكب تجارية امركانية لذلك وان كثيرين من الضباط والملاحين متاهبون للانتظام في الحال في خدمة المراكب الافرادية . وان محلاً انكليزياً قد ارسل الى روسيا تور بيدو وان الذين يرومون انشا المراكب الافرادية قد عرضوا على روسيا عشرة الاف ليرا ثمن الرخصة لانشاء مركب افرادي . وان روسيا تقدر ان تحصل على مائة مركب لذلك في شهر واحد بدون ان تدفع شيئاً بل بحصولها على مبلغ ليس باقل من مليون ليرا ثمن الرخصة . فهل ترضى حكومة انكلترا ان تطالب الى روسيا ان توضح نواياها بهذا الشان قبل فوات الفرصة

اجاب ناظر خارجية انكلترا . انني قد طالعت هذه الاخبار واخباراً كثيرة اخرى تلقي الرعب في القلوب مثلها (اسمعوا وضحك) . ولا اقدر ان اقول الا انهُ لم ترد علينا افادات رسمية بهذا الشان . ولما كانت روسيا من الدول التي امضت القرار في باريز المتعلق بابطال استخدام المراكب الافرادية كان لا ينتظر ان تتخذ وسائل كالمذكورة (اسمعوا اسمعوا)

اكريت

سال مستر شاولفر مستشار خارجية انكلترا في مجلس المبعوثين الانكليزي هل لما قيل من ان العثمانيين جددوا حملاتهم على الاكريتيين صحة مع انهُ كانت قد عقدت هدنة بين الجنود العثمانيين والثائرين في اكريت بتحريضات قنسلوس انكلترا وان العثمانيين شرعوا يرسلون جنوداً جديدة الى الجزيرة . فاذا صح ذلك فهل ترضى الحكومة الانكليزية ان تقوم باجراءات بهذا الشان

فاجاب مستشار الخارجية قد وردت علينا افادة موخراً فرايت فيها ما دل على ابطال الهدنة بادخال الجنود العثمانية الى بعض القرى المسيحية اجابة لدعوة بعض اهاليها الذين يقال بتاكيد انهم لا يخصون ارا النصارى . وسيذهب نجيب باشا الى اكريت ليتقلد قيادة الجنود في الجزيرة وسيذهب معهُ صالح باشا . وقد سمعنا مدحها وقد قال نجيب باشا بتاكيد انهُ يفرغ كل جهده في سبيل ضبط الجنود المنظمة . وان يرجع السلم والراحة الى تلك الجزيرة

طرق الدنيا الحديدية

اسماء البلدان اوربا	اميال انكليزية طولها
البلجيك	٢,١٧٤
انكلترا وايرلاندا	١٦,٦٦٤
سويسرا	١,٣٠٠
المانيا	١٧,٤٧٣
فرنسا	١٢,٣٧٦
الدانمرك	٥٦١
هولاندا	١,٠١٦
النمسا والمجر	١٠,١٥٤
ايطاليا	٤,٨١٧
اسبانيا	٣٨٣٢
رومانيا	٧٧٠
بورتوغال	٥٩٦
اسوج	٢,٣٣٧
تركيا في اوربا	٩٦٥
روسيا في اوربا	١١,٥٩١
نروج	٣٣٩
اليونان	٧

امركا

٧٤٬٨٩٠	الولايات المتحدة
٤٠٠	كوبا
٨٣٠	شيلي
٢٤	جاميكا
١٩٠	اوروكاي
١٬٣٨٠	بيرو
٩٩٠	جمهورية ارجنتين
٥٦	هوندوراس
٤٬٤٤٣	كاندا
٢٩	كوستاريكا
٤٥	باراكوي
٣٧٣	مكسكو
١٬٠٣٨	برازيل
٠٠٦٦	كولوميا
٠٠٠٨	فنيزولا

افريقية

.٣٣٥	الجزائر
٠٩٥٥	مصر
٠٠٣٧	تونس
١٤٣	راس الرجا الصالح
٠٠٢١	ناتال

اسيا

٦٬٤٦١	الهند الانكليزية
٠٦٣٧	قوقاسوس روسيا
✵ ٠٩٣	سيلان
٠١٦٣	جافا
١٧٣	تركيا في اسيا
٣٨	يابان
٢٬٣٨٥	اوستراليا

المجموع في القارات

٨٣٬٨٦٤	اوربا
٨٢٬٣٣٥	امركا
١٬٦٥٧	افريقية
٦٬٨٣٣	اسيا
٢٬٣٨٥	اوستراليا

نسبة الاناث الى الذكور

ان الناس في الشرق طالما ظنوا ان الاناث يزيدون كثيرًا عن الذكور. وقد ترجمنا الجدول الاتي لنبين نسبتهما الصحيحة . والاعداد الاتية تبين ان في البلدان المذكورة كل الف ذكر يقابلهم العدد المذكور من الاناث

عدد الاناث اللواتي يقابلن الف رجل	اسما البلدان
اوربا	
١٬٠٥٧	البلاد الانكليزية معا ايرلاندا
١٬٠٩٦	ففي اسكوتلاندة منها
١٬٠٥٤	وفي انكلترا وغاليا
١٬٠٥٠	وفي ايرلاندا
١٬٠٥٣	اسوج ونروج
١٬٠٦٠	ففي اسوج
١٬٠٣٦	وفي نروج
١٬٠٤٥	سويسرا
١٬٠٣٩	بورتوغال

١٫٠٤٧	المانيا
١٫٠٧٣	وفي ورتمبرغ منها
١٫٠٦٥	وفي برمن
١٫٠٥٨	وفي الزاس ولوران
١٫٠٥٣	وفي بادن
١٫٠٤٨	وفي بافاريا
١٫٠٤٠	وفي ساكسونيا
١٫٠٣٦	وفي لوبك
١٫٠٣٣	وفي همبورغ
١٫٠٣٠	وفي بروسيا
١٫٠١٠	وفي برونسويك
١٫٠٣٦	الدانمرك
١٫٠٢٥	النمسا والمجر
١٫٠٢٢	هولاندا
١٫٠٢٠	روسيا في اوربا
١٫٠١٥	اسبانيا
١٫٠٠٧	فرنسا
٩٩٠	ايطاليا
٩٨٥	البلجيك
٩٦٠	رومانيا
٩٤٨	السرب
٩٤٠	اليونان

امركا

٢٫٠٧٠	باراكي
١٫١٤٠	اكوادور
١٫٠٦٣	كولومبيا
١٫٠١٤	شيلي
٩٨٣	الولايات المتحدة الامركانية
٩٧٥	كاندا
٩٤٣	جمهورية ارجنتين
٩٤٠	برازيل

افريقية

١٫٠٣٥	مصر
٩٥٠	راس الرجا الصالح
٩٤٥	ناتال

اسيا

٩٧٣	يابان
٩٥٥	الهند الانكليزية
٩٥٠	جافا
٩٣٨	سيبيريا
٩١٠	اواسط اسيا الروسية
٨٥٠	ايران
٨٣٠	سيلان
٤٠٠	هونغ كونغ

اوستراليا

٩٤٥	جنوبي اوستراليا
٨٩٠	لشمانية
٨٣٩	جنوبي غاليا الجديدة
٨٣٤	فكتوريا
٧٣١	نيوزلاند
٦٧١	كيونسلاند
٦١٣	اوستراليا الغربية

اعلان

(كتاب الدر الثمين في اسماء البنات والبنين)

تاليف مقبل بك ناظم قلم تركي الخارجية

تركي وعربي

وهو كتاب نفيس يحتوي على قسمين و ينقسم

كل قسم منهما الى بابين . القسم الاول في الاسماء المفردة بدون تاريخ وهي (٢٠٠٠) اسم للذكور و(٢٠٠٠) للاناث وذلك من صار استحسانهُ وانتخابهُ من لطائف الاسما والالقاب بحروف مشكلة وعليها هامش يشرح عن اسما بعض المشاهير المتقدمين وايضاح معاني بعض الاسما المبهمة والقسم الثاني في الاسما المورخة وهو يشتمل على اسما بالقاب مورخة لكل سنة منها ٢٠٠ اسم للذكور و ١٠٠ اسم للاناث عن ٤٦ سنة ابتداوها سنة ١٢٩٥ وانتهاؤُها سنة ١٣٤٠ وجملتها ١٢٨٠٠ اسم مورخ للذكور و ٤٦٠٠ أسم للاناث وهي اسما لابناء الممالك الشرقية من اسلام وعيسويةٍ وموسويةٍ وبهذه المناسبة يكون تاريخ ولادة الاطفال ثابتًا ومورخًا في اسمائهم عوضًا عن احتمال المشقة في انشا تاريخ الولادة نظمًا ونثرًا وبهذه المناسبة ايضًا يعلم سن الرضاعة والحضانة ووقت البلوغ وسن الرشد

وقد صار اتمام طبعهِ على ورق جيد كامل مركب من ٢٤٢ صحيفة ثمنهُ ٥ فرنكات

فمن اراد اقتناهذا الكتاب الفريد واقتطاف ثمرات هذا المخترع المفيد . فعليهِ ان يشرف الى محلات بيعهِ كما هو موضح ادناهُ

في مصر

بالموسكي احمد افندي العشي الكتبي

بالخان الخليلي حسن افندي كامل الكتبي

بالازبكية الخواجا ابترا الكتبي

امام لوكندة شبرد . الخواجات برسوم جرجس وعوض حنا

في الاسكندرية

بجوار البورصة . ادارة جريدة الاهرام وادارة جريدة مصر

في بيروت

ادارة الجنان والجنة

البرنس كورتشاكوف

❋ ان جميع الذين يدققون البحث عن الامور السياسية و يتاملون في اعمال اربابها يرون ان البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول من المتانين الحاذقين المدركين لدانيها وقاصيها وان خطا السياسة الروسية يظهر في الغالب عند ما تنقاد الدولة الى اراء غيرهِ من الرجال الذين لم يدركوا شأْوهُ . ولما كانت اياديهِ لا تستكن في الحال عن الاشتغال في اهم الامور اثرنا طبع ترجمتهِ ليطالعها مشتركو الجنان فنقول

ان عائلة كورتشاكوف (Kortchakoff) هي من العيال الاميرية اي البرنسية في روسيا من آل رورك (Rurik) الملكية . وقد امتاز كثيرون منهم في المناصب العالية والقيادات المهمة . واهمهم البرنس بطرس الاول وديمتري الثاني واسكندر الثالث واندري الرابع

اما البرنس الحالي فهو اسكندر الخامس ولد في ١٦ تموز (جوليه) سنة ١٧٨٩ . وجمع اختبارهُ السياسي تحت مناظرة نسلرود في مناصب مختلفة وسنة ١٨٢٤ صار كاتب سفارة روسيا في لوندرا وسنة ١٨٣٠ صار متولج اشغال السفارة الروسية في فلورنسا وسنة ١٨٣٢ صار مستشار سفارة روسيا في النمسا . وكان كثيرًا ما يتعاطى اشغال السفير في اثناء مرض رئيسهِ او غيابهِ وسنة ١٨٤١ أرسل الى اسنوتغادت وخابر بشان عقد زواج ولي عهد ورتمبرغ وهو الان ملكها والكراندوقة اولغا الروسية . وسنة ١٨٤٦ رقي الى رتبة مستشار مخصوص وسنة ١٨٥٠ صار سفيرًا لدى مجلس المانيا في فرانكفورت وسنة ١٨٥٤ خلف مندورف كسفير روسيا في النمسا . وفي اثناء حرب القرم اظهر من الحذق

والدراية ومعرفة التدريب وابواب السياسة ما لا مزيد عليهِ. وسطوتهُ هي اعظم اسباب ارتضاء روسيا بامضاء معاهدة باريز في اذار (مارس) سنة ١٨٥٦ وبعد ذلك خلف استاذه السياسي نسلرود في نظارة خارجية روسيا. وسنة ١٨٥٧ كان مع الامبراطور اسكندر عند ما قابل الامبراطور نابوليون الثالث في استوتغارت. ولما راى ان سياسة فرنسا امست مضادة للنمسا بسبب ايطاليا زاد في التقرب من النمسا. ومن المعلوم ان كل خواطرهِ موجهة الى ارجاع نفوذ روسيا بعد ان تكبدت مصائب حرب القرم*

وسنة ١٨٦١ اسند فرنسا بارسال حملة الى سوريا لصيانة المسيحيين لئلا تجدد التعديات. على انهُ حافظ على استقلال سياستهِ الخارجية فلم يرتضِ بان يوافق فرنسا وانكلترا على سياسة غير موافقة للولايات المتحدة الامركانية بعد انتشاب الحرب الاهلية فيها. وسنة ١٨٦٣ في اثناء الثورة البولونية انتهز فرصة مداخلة الدول الاجنبية ليتوسطوا امر البولونيين ليبين ان روسيا تكره مداخلة الاجانب في امورها وانها مصممة على ان تساوي داخليتها مراعية صوالح الامبراطورية واستقلالها مع صرف النظر عن اراء الامم الاجنبية وكان هذا التصرف مما زاده شهرة في الداخل ونفوذًا في الخارج. وفي سنة ١٨٦٢ جعلهُ الامبراطور نايب الوزير الاول فلما راى منهُ تلك السياسة جعلهُ في تموز (جوليه) سنة ١٨٦٣ وزيرًا اول. وسنة ١٨٦٦ نجح في فصل خدمة الدين الكاثوليك في بولونيا عن الفاتيكان

اما معظم اعمالهِ ومشروعاتهِ السياسية فبدا فيها في تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٧٠ فانهُ بعد ان شاور البرنس بسمارك وعقد اتفاقًا معهُ استغنم سنوح الفرصة التي نشات عن حرب فرنسا والمانيا ليمحو الاضرار التي لحقت بروسيا في الشرق من جرى معاهدة باريز المذكورة فانهُ تمكن في موتمر لوندرا سنة ١٨٧١ من تغيير تلك المعاهدة وعقد معاهدة اخرى في ١٣ اذار (مارس) مبطلاً محايدة البحر الاسود. ولذلك لقبهُ الامبراطور بصاحب السمو العالي. وسنة ١٨٧٣ و١٨٧٤ عند افتتاح مسالة اواسط اسيا رغب في مجانبة تكدير الصلات الصداقية الجارية بين روسيا وانكلترا بدون ان يرجع عن السياسة العدوانية. وقد بلي بداء الملوك ومع ذلك لا ينقطع عن معاطاة اشغال الوزارة الاولى وفي الغالب يصرف فصل الصيف في سويسرا والمانيا لنفع صحتهِ. واسم ابنهِ البكر مخائيل صار سفير روسيا في برلين سنة ١٨٧٢

اما في الحرب الاخيرة فحاول في بادي الامر ان يبطل ما كان لا يزال باقيًا من معاهدة سنة ١٨٥٦ بقوة الثورات التي تقرر عندهُ انها تمهد السبل لاجتماع شمل السلاف بدون ان تلتزم روسيا بان تسل السيف. على انهُ يقال ان غيرهُ من مشيري الامبراطور لم يكونوا يكتفون بان تجري الامور بالتاني والتيقظ. فلما رفض العثمانيون قرار الموتمر وانتصروا على السربيين وغيرهم كانت قد اصبحت روسيا في مركز يجعلها ملتزمة بان تفتح الحرب انفاذًا للسياسة التي كان قد عول عليها البرنس كورنشاكوف فتحولت الاعمال السياسية الى قتال وتدمير العمران وقد سبق بفوز روسيا وعدم تاني قوادها وعقد معاهدة سان استيفانو براي الجنرال اغناتيف الى مركز ذي صعوبة. فان الانكليز واكثر الدول تروم مراجعة تلك المعاهدة التي عقدت بين الروس والعثمانيين سرًّا ليخسروا روسيا ما ربحتهُ من النفوذ بالهاودها باعتراضاتهم وتاهباتهم. والمظنون انهُ

اذا استقل بادارة الامور لا يلقي امته بتهلكة من حرب جديدة ما لم يجد حليفة قادرة والا فيفرغ جهده السياسي في سبيل بلوغ اتفاق بالمخابرات

قصيدة غزلية

تداركهُ قبلَ البينِ فاليومَ عهدهُ
وُجد معهُ بالدمعِ فالدمعُ جهدهُ
لهُ كل يومٍ في الوداعِ مواقفٌ
يذوبُ لها رخوُ الجمادِ وصلدهُ
خليليَّ من بانِ المصلّى ورندهِ
سُقي بالحيا بانُ المصلّى ورندهُ
علامَ رمتْ قلبي هناكَ ظباؤهُ
وقد كنتُ قدْماً تتقيني أُسدهُ
بُليتُ بحظٍّ كلما رُمتُ مقصداً
يساقُ بهِ منْ جانبِ الدهرِ ضدُّهُ
أجيراننا انّا وإن برحَ الهوى
وعزَّ علينا بعدُ منْ طالَ بعدهُ
لنأسوا جراحاتِ الهوى بتعاللٍ
يشارُ باطرافِ الاماني شهدهُ
يلذُّ بكم سهلُ الغرامِ وصعبهُ
ويحلو بكم هزلُ العتابِ وجدُّهُ
نعما لوا نعيدُ الوصلَ نحنُ وانتمُ
فلا رأيَ منّا عندَ منْ دامَ صدُّهُ
ولا تفتحوا للعتبِ باباً فربما
يعزُّ عليكم بعدَ ذلك سدُّهُ
ومنتقمٍ مني وذنبيَ عندهُ
متى لي وهذا الحرُّ قلبيَ عبدهُ
سكرتُ باقداحٍ وعيناهُ خمرها
وهمتُ ببستانٍ وخدّاهُ وردهُ
رعى الله ليلاً زارني فيهِ والدجى
يكتّمهُ لولا تضوّعَ ندّهُ
وقد نظمتْ صدري عناقاً وصدرهُ
عقودُ الرّضى حتى تناثرَ عقدهُ
فقابلتُ وجهاً مجتلى العينِ بدرهُ
وقبّلتُ ثغراً مشتهى النفسِ بردهُ
فلمّا بدا واشي الصباحِ بوشيهِ
ونبطَ علينا من يدِ الجوِّ بردهُ
ترقرقَ درُّ الدمعِ منْ متنِ لحظهِ
تحقّقتُ أنَّ السيفَ فيهِ فرندهُ
فما بالهُ من بعدِ عُرفٍ تنكّرتْ
خلائقهُ حتى تغيرَ عهدهُ
كذاكَ رايتُ الدهرَ ان يصفُ منهلٌ
تكدّرَ منْ حوْضِ الحوادثِ وردهُ
اقولُ لقلبي والغرامُ يقودهُ
وسيفُ التجني والتمني يقدُّهُ
إِذا لَم تدمْ للروحِ والجسمِ صحبةٌ
فايُّ حبيبٍ دائمٍ لكَ ودُّهُ
ساسري وجنحُ الليلِ يسطو ظلامهُ
واسعى وقلبُ الشمسِ يلفحُ وقدهُ
ارومُ بعزمي فوقَ ما دونَ نيلهِ
لواءُ المنايا خافقُ الظلِّ بندهُ
وما شرفي الّا بنفسي وان يكن
لقومي فخارٌ طاولَ النجمَ مجدهُ
ولو كانَ تحصيلُ الفخارِ بنسبةٍ
تساوى إِذاً حدُّ الحسامِ وغمدهُ
ولا ذنبَ لي الّا الكمالُ على الصبى
فمن لي بعيبٍ او بشيبٍ أعدّهُ

(للتلمساني)

وفاة غبطة بطريرك الكلدان

☆ قد كتب الينا مكاتبنا من الموصل في ٢٩ اذار (مارس) الماضي بوفاة السعيد الذكر البطريرك يوسف اودو الكلداني بعد ان مرض عدة ايام .

وانهُ دفن باحتفال عظيم رسمي واسف الناس جدًّا من جرى فقدانهِ فانهُ كان حسن المناقب والسجايا كثير المبرات شديد الحمية صاحب مروة وغيرة وصداقة . وانهُ توفاهُ الله بعد ان بلغ من العمر ٨٥ سنة . وصار اسقف العمادية سنة ١٨٢٥ وصار بطريركًا كلدانيًا كاثوليكيًا سنة ١٨٤٧ وهو من الذين جاهدوا جدًّا في سبيل نشر الديانة المسيحية بين النساطرة القاطنين الجبال المجاورة للموصل . وقد وقع في اضطهاد عظيم من مضاديهم وسجن وقيد ومع ذلك تمكن من ان ينصر كثيرين منهم . فما كتبهُ الينا مكاتبنا بشانهِ مختصر جدًّا بالنسبة الى ما نشرتهُ جريدة البشير . وقد اثرنا نقل وصية غبطتهِ عنها ونشرناها في الجنان لتبقى محفوظة وهي هذه بحروفها وهي رقم ٢٣ اذار (مارس) سنة ١٨٧٨ .

ايها السامعون الحاضرون اشهدوا عليَّ بانني انسان خاطي غير انني بنعمة الله قد تيسر لي ان انشر الديانة الكاثوليكية المقدسة فيما بين النساطرة واهدي جانبًا ليس بيسير منهم الى حضن الايمان المقدس واستاصل من طائفتي بعض عادات اراطيقية كانت قد بقيت فيها منذ حين كانت على الاراتقة النسطورية . اما ما يخص القريب فلا يخطر على بالي انني قد تعديت او ظلمت احدًا . وان كان قد صدر مني شي مثل ذلك فلم يكن تعمدًا او لغاية ردية ومع ذلك فانني نادم واطلب العفو والسماح ممن تعديت عليهِ . ثم كما انني قد قضيت حياتي كلها في الديانة الكاثوليكية المقدسة فاريد ان اختم هذه الحيوة الزائلة في هذا الايمان الحقيقي ولاسيما بالطاعة والانقياد للحبر الروماني الاعظم نائب يسوع المسيح على الارض وخليفة مار بطرس هامة الرسل واجدد اتحادي وتعلقي بالكرسي الرسولي . اما من جهة مقاومتي لهذا الكرسي الرسولي المقدس بعض الاحيان فلم يكن ذلك مني بغاية العصيان بل قد صدر عن رغبة مفرطة بخير طائفتي افضت بي الى التعدي على حقوق الكرسي الرسولي . واذ انني غلطت بذلك فها انا نادم واطلب الغفران . واهدي بركتي الى جميع المومنين الكاثوليكيين من طائفتي لكي يحفظهم يسوع ومريم وجميع القديسين ثابتين في ايمانهم الكاثوليكي ومصونين في نفوسهم واجسادهم ومباركين في امورهم الروحية والزمنية . اما من جهة الرهبان والقسوس الذين عصوا سلطتي وكنيسة الله راسًا فهولاء مع كونهم مستحقين ان يعاملوا بكل صرامة القوانين البيعية الا انني ارغب ان يعاملوا عند التوبة بالرحمة والرافة وبسلام الرب . واوصي بان كل تركتي التي هي ملكي الشخصي تبقى محفوظة للبطريرك الكاثوليكي الذي سيقوم بعدي مويدًا من الكرسي الرسولي . انتهت

خصائص المواد

التمدد

(من قلم سليم افندي البستاني)

❋ ان التمدد هو خاصية في الاجسام تجعلها تعظم اي يزيد حجمها بتقليل الضغط او ازدياد الحرارة . وقد يعظم الجسم بازدياد البرد والرطوبة فيهِ . وقد نقرر ذلك بوسائط وامتحانات كثيرة ظاهرة . فالذين يصنعون الدواليب للمركبات وغيرها يصنعون الدولاب الخشبي في بادي الامر ثم يطوقونهُ بحديد سبك . فيصنعون الطوق او الحلقة اصغر من الدولاب الخشبي المصنوعة لتحيط بهِ وتحكمهُ فلا يدخل بها فتحمى في نار فتتمدد فيدخل فيها بسهولة ويمسي محاطًا بها . ثم يبرد بالماء البارد ويصغر فيشتد جدًّا على الدولاب . وارتفاع الزيبق في ميزان الحرارة عند اشتدادها دليل التمدد في

السوائل فانهُ عند ما يكون الهواء بارداً يتقلص الزيبق فينحط في الانبوبة الزجاجية وعند ما يشتد الحر يتمدد بفعلهِ فيرتفع فيها . ودليلهُ في الهوائيات نفخ حوصلة دجاجة في مكان بارد ثم تعريضها للحرارة فتنفجر بتمدد الهواء داخلها بالحرارة . ويختلف مقدار التمدد في الاجسام . فمنها ما يتمدد كثيراً ومنها ما يكون تمددهُ قليلاً . خلا الاجسام الهوائية فان مقدار تمددها كلها يكاد يكون واحداً . وهي كالهواء تزداد حجماً من حالة الجلد الى حالة الغليان . وقيل ان مائة مقدار في اوطاٍ درجة تملا ١٣٧ ½ مقدار في اعلاها

اما الجوامد فتمددها يختلف كثيراً . و بمطالعة اللائحة الاتية يظهر مقدار تمدد كل معدن من المعادن المذكورة طولاً وحجماً

التمدد الحجمي	التمدد الطولي	اسماء المعادن
١ كل ١١٢	١ كل ٣٢٦	القصدير المصبوب
١ كل ١١٧	١ كل ٣٥١	الرصاص
١ كل ١٧٣	١ كل ٥١٦	التنك
١ كل ١٧٥	١ كل ٥٢٤	الفضة
١ كل ١٩٤	١ كل ٥٨٣	النحاس
١ كل ٢٢٧	١ كل ٦٨٣	الذهب
١ كل ٢٣٩	١ كل ٧١٢	بسموث
١ كل ٢٨٢	١ كل ٨٤٦	حديد
١ كل ٣٠٧	١ كل ٩٢٢	انتيمون
١ كل ٤١٦	١ كل ١٫٢٤٨	الزجاج الخالي من الرصاص

ولا يخفى ان الحرارة هي اعظم اسباب تمدد الاجسام وهي التي تحول السائلات الى غازات والجوامد الى سوائل . وبالحرارة الكافية تتحول جميع الجوامد والسوائل الى غازات اي انها تصير كالهواء . فاذا وضعت ماء في اناءٍ وسخنت الماء ترى بخاراً صاعداً فما ذلك الا ماء قد تحول الى بخار بالحرارة وكذلك اذا وضعت رصاصاً واذبتهُ يصير سائلاً واذا تمكنت من ان تدنوه من حرارة كافية يصير بخاراً . فهذا كلهُ فعل الحرارة . والبخار اذا مس غطا الاناء يبرد ويصير ماء وهذا الماء اذا اشتد البرد يصير جليداً . والساعات اذا اشتد البرد تبطئ واذا اشتد الحر تسرع وهذا من التمدد والتقلص بالحرارة والبرودة . وفي الشتا يصغر الجسم الانساني فيشعر بان الخاتم قد كبر على اليد و بعكس ذلك في الصيف

وقد ظهر بالقياس ان تمدد كل الشي قدر ثلثة اضعاف تمدده الطولي . وعندما يصير المعدن الجامد سائلاً بالتذوب تتغير كثافتهُ . ويزداد الثقل النوعي في الحديد والبسموث والانتيمون كما يظهر من عوم قطع جامدة من تلك المعادن فوق الذائب منها . مثلا اذا اتيت بقطع كثيرة من الحديد ووضعتها في اناء واضرمت ناراً كافية لاذابتها اخذ بعضها في ان يذوب قبل البعض الاخر ورايت قطعاً صغيرة غير ذائبة عائمة على وجه الذائب لان الذوبان يزيد ثقل الحديد النوعي اي ان قيراطاً مربعاً من الذايب منهُ يكون اثقل من قيراط مربع من الجامد ولذلك يرتفع الجامد فوق السائل كما يطفو الزيت فوق الماء لانهُ اخف منهُ . فعندما يصب الحديد يملا اصغر اماكن القوالب . اما الفوسفور والزيبق والذهب والفضة والنحاس وكثير غيرها من المواد فتندق وتتقلص عند ما تجمد اي ان حجمها يصغر . ولذلك ترى الدول انهُ لا يوافق ان تصب النقود من الذهب والفضة والنحاس فتلتزم ان تسكها اي ان تضربها ضرباً لانها اذا صبت وبردت تصغر

اما السائلات فتختلف كثيراً مقادير تمددها . فاذا كانت درجة حرارة الماء ٣٢ وسخنتها الى ان

تصير ٢١٢ يزداد حجمها التسع والزيبق جزءًا من ٦٥ جزءًا اذا كان في اناء زجاجي . اما الماء فطبيعتهُ تختلف في التمدد عن سائر السوائل . فانهُ غير خاضع لناموس التمدد العام وهو ان تزيد السوائل تمددًا بازدياد الحرارة . فاذا كانت حرارة الماء في درجة ٦٠ واخذ يبرد اخذ حجمهُ في ان يصغر الى ان تصير حرارتهُ في درجة ٣٩ وكسور وبعد ذلك يتمدد اذا استمر يبرد الى ان يجمد في درجة ٣٢ . اي ان من طبيعة السوائل ان تتمدد اذا زادت حرارتها وتصغر اذا نقصت فالماء يصغر حجمهُ اذا اخذت حرارتهُ تقل من درجة ٦٠ الى ٣٩ وكسور . ولو كان حكمهُ حكم سائر الوسائل لكان يستمر يصغر الى درجة ٣٢ على اننا نرى انهُ بعد درجة ٣٩ وكسور يتمدد بنقصان حرارتهِ الى ان يبلغ درجة الجلد وهي ٣٢ . اي انهُ يتمدد تمددًا يكاد يكون واحدًا اذا زادت حرارتهُ عن درجة ٣٩ وكسور او اذا نقصت . واذا سكن كل السكون لم يجمد عند بلوغ درجة ٣٢ بل يبقى سائلاً ويزداد تمددًا كلما نقصت حرارتهُ . ولهذه الطبيعة المائية المخالفة لجميع طبائع السوائل فوائد مهمة ومنافع جمة يحققها من يتامل في حالة البحيرات والبرك وغيرها . لانهُ لولا تمدد الماء عندما يصير جليدًا لكانت مياه تلك البحيرات والبرك وغيرها تتحول كلها الى جليد . لان الهواء الذي يماس سطح الماء هو بارد فيبردهُ الى ان تصير درجة حرارتهِ اقل من ٣٩ . فنقصان حرارة الماء على السطح يجعلهُ يتمدد فتمددهُ يجعلهُ يخف فيصير الماء الخفيف البارد فوق الماء الذي تحتهُ فيصير جليدًا على سطح الماء لان قيراطًا مربعًا من الجليد اخف من قيراط مربع من الماء الذي يخسر من حرارتهِ ما يجعلهُ جليدًا . ولذلك لابد من ان يعوم الجليد فوق الماء كما يعوم الخشب فوقهُ . وهكذا تغطى المياه بالجليد في البلدان الباردة . والجليد لا يبلغ الحرارة حق التبليغ فلذلك تبقى حرارة الماء تحت الجليد محفوظًا اكثرها فلا تقل عن درجة ٣٩ ولولا مخالفة طبيعة الماء لطبيعة السوائل لرايتا انهُ عند ما يجمد يثقل لتكاثفهِ . وثقلهُ يجعلهُ يغرق الى قعر البحيرات والبرك والانهر وغيرها فيجمد ما فوقهُ الى ان يصير كل الماء قطعة واحدة من الجليد فتهلك الاسماك وتتوقف السفن عن المسير وتنشا عن ذلك اضرار اخرى جمة . وقد وجد بالامتحان انهُ من الممكن ان يبقى الماء سائلاً في اوعية شعرية وان نقصت حرارتهُ الى درجة ٤ من ميزان فهرنهيت اي ٢٨ درجة اقل من الدرجة التي يتجلد فيها اعتياديًا

اما المعادن فتكون ذات قوة عظيمة عند ما تدق وتتقلص بالتبريد بعد الاحماء . وقد استخدموها كقوة آلية فاذا اخذت عمودًا حديديًا موسط الثخن وكان طولهُ ٨٤٦ قيراطًا واحميتهُ ازداد طولهُ قيراطًا فاذا تركتهُ الى ان يبرد رجع الى طولهِ الاصلي . فاذا تحدبت حيطان بيت او قلعة او غير ذلك فعوضًا عن ان تهدم تثقب في الجانبين حيطانهُ المتقابلة وتوضع العمد الحديدية من حيط الى حيط وتحمى وهي موضوعة كذلك فتتمدد . وهي في حالة التمدد يمكنونها في الحيطان بكل تحكيم ويتركونها الى ان تبرد فتتقلص اي تقصر فتجذب بتقلصها الجدران المحدبة فتستقيم . واذا كان تحدبها كثيرًا يعاد هذا العمل الى ان تتم استقامتها . وهذا يبين مخاطر ادخال الحديد في الابنية بتحكيم فان كان لا بد من ادخالهِ ينبغي ان يحسب حساب لتمددهِ وتقلصهِ وكبرهِ وصغرهِ لئلا يكون تغيير حجمهِ علة تخلخل البناء

وقد استخدم الماء ايضًا كقوة آلية عند تمددهِ

لشق الصخور فاذا صب الماء في شقوق طبيعية او صناعية وترك الى ان يصير جليدًا تمدد كما مر بك فتشق الصخور. وهذه من القوات التي تفعل بدون واسطة الانسان فان المياه التي تدخل شقوق الصخور العظيمة تمدد عندما تصير جليدًا وتشق فتنقسم فترى عند مكان فيهِ صخر عظيم متسع صخورًا كثيرة كبيرة وصغيرة فان اكثرها ينفصل عن الصخر العظيم بتلك القوة

والرطوبة من القوات التي استخدمها الانسان ومن طبيعتها ان تضخم الحبال والخشب. وتستخدم لشق الصخور ايضًا فاذا ادخلت خشبة كالاسفين في صخر وصببت عليها ماء تضخمت بالرطوبة فتشق الصخر بقوة عجيبة. اذا شئت ان تجعل شيئًا معوجًا مستقيمًا بواسطة الحبال اربطهُ بحبال من اعلاه وبلها فتقصر فيستقيم. ولا بد من تطويل الحبال التي تربط الاشيا بها قبل هطل المطر لئلا تضر بالشيء المربوط بها بتقلصها. اما تاثيرات تمدد البخار فينبغي ان نبحث عنها عند التكلم عنهُ

هذا ولا يخفى ان التمدد ينشا عن ابتعاد بعض اجزا الجسم عن البعض الاخر بالحرارة ويتم ذلك بتوسيع المسام او الثقوب. وهذا يثبت ان كل جسم مركب من جواهر فرد وانهُ ذو مسام او ثقوب. مثلاً اذا اتينا بالف عدسة ووضعناها في قدح تملاهُ لا نقدر ان نجعلها تملا قدحًا اكبر منهُ ما لم نبعد بعض العدس عن البعض الاخر اي ان نجعل خلايا بين العدس فان العدسة نفسها لا تتمدد تمددًا ظاهرًا فيكون تكبير هذا الجسم المركب من ذلك العدس بتوسيع خلاياهُ. وكذلك الحديد اذا احمينا قطعة منهُ فكبرت نكون قد ابعدنا بعض الاجزا التي لا ترى الا بالمكبرات عن البعض الاخر فتكون خاصة التمدد والحالة هذه مما يثبت وجود المسام في الاجسام وتركيبها من اجزاء كثيرة كما مرَّ بك في الكلام عن الخاصيات الاخرى

في ترجيع الالوان المتغيرة بالدبوغ

ان الحوامض عمومًا ترجع بعض الالوان المتغيرة بالدبوغ واحسنها هو محلول ملح القصدير بشرط ان يكون مخففًا وهو جيد لارجاع اللون المتغير بالعرق كما يحصل ذلك تحت الابط وما شاكلهُ. وتغير الالوان الناشىء عن الحوامض الخفيفة كعصير بعض الاثمار والخل وما اشبه ذلك ينجح استعمال السائل النشادري فيهِ فيكفي مس المكان المتغير لونهُ بهذا السائل فيرجع اللون الى اصلهِ

الصبغ بالقرمز

الصوف فقط يصبغ جيدًا بالقرمز. وطريقة ذلك هي ان تاخذ غزلاً او جزات من الصوف وتغليهُ نصف ساعة في ماء فيهِ نخالة ثم تغليهِ ساعتين في مغطس جديد مركب من وزن خمس الصوف من كبريتات الالومين وجزء من ثاني طرطرات البوتاسا لكل عشرة اجزاء من الصوف. ثم تخرج الصوف وتضعهُ في اكياس في محل رطب بضعة ايام. ثم فتر في خلقين ماء كافيًا واضف اليهِ ثقل الصوف قرمزًا واتركهُ حتى يبتدي ان يغلي وعند ذلك غطس فيهِ الصوف وابقهِ الى ان يصير باللون المطلوب فتخرجهُ وتغسلهُ. واما اذا كان الصوف محوكًا فضع لصبغهِ من الاملاح والقرمز مقدار ثقلهِ. ولون القرمز على الصوف يكون اكثر ثباتًا من الدودي غير انهُ لا يكون برونقهِ وزهوهِ

اواسط افريقيا

قد اكتشف في قاعة مكتبة ليون العمومية الكبيرة في فرنسا كرة ارضية رسمت سنة ١٧٠١ وعليها رسم مجاري الانهر والبحيرات في اواسط افريقيا ورسم ينبوعي نهر النيل ونهر كونغو بالتفصيل والتوضيح وهذا الرسم موافق للرسم الذي خطهُ العلماء الذين ساحوا في افريقيا وهم غرانت وباكر ولفنكستون وستانلي . واشترك في رسم تلك الكرة بعض الكهنة ومنهم غريغوربوس ويقال انهُ هنري مارشان الجغرافي الليوني الشهير . وهذا لا يضيع فضل السياح المتاخرين الا انهُ يبين ان الذين وجدوا قبل القرن الثامن عشر كانوا يعرفون بعض التفاصيل عن ينبوعي النيل والكونغو

توفير جميل

ان احد تجار البيض في ليمبور كان يرسل منهُ كميات عظيمة الى لوندرا في صناديق من الخشب الا انهُ كان يلتزم بعد بيع البيض ان يبيع الصناديق باثمان بخسة دون ثمنها فليتخلص من هذه الخسارة اتخذ صناديق في هيئة الجودة او توابيت وصار يرسل فيها البيض وبعد تصريف البيض كان يبيع الجودة باثمان جيدة لمستشفيات لوندرا

اصلاح المغلفات

❋ قد اصلح احد العلما في انكلترا المغلفات اصلاحاً مهماً جداً وهو وضع الغرا على القسم الاسفل من الغطا وليس على القسم الذي يكون مفتوحاً . فبعد ادخال التحرير ضمن المغلف يرطب القسم الاعلى من الغطا ويكبس على القسم الاسفل فيلصق بهِ نظراً لوجود الغرا عليهِ . وهذا يوفر على الكاتب طعم الغرا عند ترطيب القسم الاعلى من الغطا بلسانهِ لالصاقهِ .

سلاح المسافرين

* قد اخترع احدهم آلة لطيفة يتمكن بواسطتها المسافرون من التخلص ممن لا يحبون ان يجالسوهم وهي طفل صغير من الصمغ يلف بثوب من القماش ويوضع على راسهِ برنيطة من القش تغطي قسماً من وجههِ فيصير كطفل طبيعي وفي جوفهِ معدة ذات منفخ وعند ما يكبس الانسان على جسد هذا الطفل يخرج منهُ صوت كصوت بكاء الاطفال وكلما ازداد الكبس على الطفل يزداد بكاؤهُ فان وجد مع المسافر ارفاق واراد ان يتخلص منهم او ان يبعدهم عنهُ ياخذ في تحريك الطفل والكبس عليهِ فيبكي بكاءً شديداً واذا ازداد الكبس يتحول البكا الى صراخ شديد فيهرب ارفاق المسافر ويتركونهُ وطفلهُ غير عالمين بالحيلة التي اصطنعها *

جرائد باريز

ذكر في جريدة اثينيوم ان الجرائد في باريز مختصة باحزاب سياسية على النسق الاتي منها ٢٢ جريدة من الحزب الجمهوري ويوزع منها ٢٠٠ الف نسخة و٦ من حزب الملكيين (الجيتيميست) يوزع منها ٢٥ الف نسخة و٥ من حزب الملكيين الاورليانيين يوزع منها ٢٠ الف نسخة و٧ من حزب الامبراطوريين يوزع منها ٧٠ الف نسخة . واما جريدة الفيكارو وهي اكثر جرائد باريز انتشاراً فلا تنتمي الى حزب من الاحزاب

دعوى غريبة

ذكر في جريدة انكوابارار ان مستر توماس فزهال قد جمع بينات عديدة على ان اكثر ولاية الينويز من امركا التي تحتوي على ٧٠ كونتية مخصة وقد اتصلت اليهِ بالوراثة عن احد اجداده . ولا يخفى ان هذه الولاية تحتوي على ٤٠٠ و٥٨٣ و٢ نسمة من السكان ومساحتها ٥٠٦ و١٤٣ كيلومترات مربعة وتروبها ثلاثة انهر عظيمة منها نهر الميسيسبي . وهي ذات سهول متسعة وغابات عظيمة وتربة مخصبة جدًّا . والظاهر ان احد اجداده عقد اتفاقية في فورت غاج سنة ١٧٣٧ مع عشرة شيوخ هنود بموجبها دخلت اكثر اراضي ولاية الينويز في ملكهِ وملك ١٩ شخصًا من ارفاقهِ وامضاها الشيوخ بوضع علامات مختلفة عليها كصليب وسمكة وراس ذئب وشهد على ذلك هبولورد الذي كان حاكم الينويز حينئذٍ وعدة ضباط من الحرس الانكليزي الذين كانوا في فورت غاج وفي الاتفاقية وصف الاراضي المبيعة بالتدقيق وثمنها كان اقمشة وبيضًا وما شاكل ذلك ومستر فزهال وجد هذه الاتفاقية بطريق الصدفة في بنك كانت قد حفظت فيهِ كنادرة غريبة

مولود عجيب

ان امراة احد الزارعين في قرية سن بنوا الواقعة على مسافة ٣٠ ميلاً من مونتريال ولدت توامين ملتصقين بعضهم في صدر بعضٍ وهما بالصحة التامة

غرائب نيويورك

لا يخفى ان مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الامركانية مفصولة عن البر بنهر هدسون العظيم ولم يمكن انشاء جسر عليهِ من جرى اتساع مجراه وعمق مائهِ فلذلك قد شرع اهل المدينة في انشاء طريق تحتية تصل نيويورك بجرزي ويكون طولها ٢٠٠ و٢ متر وعرضها ٧ مترات وتنار كلها بالغاز ويشتغل فيها ١٢٠ فاعلاً يبدلون كل ٨ ساعات والشغل متصل ليلاً ونهارًا

وعن قريب يفتح معرض جمال من امم مختلفة في جنينة جليمور في نيويورك وسيعرض فيهِ الف خاتون مزوجات وابكار دون الاربعين سنة والف شاب .

حبر احمر

يصنع الحبر الاحمر بالطرق الآتية وهي

اولاً بان يوتى بجزء واحد من البقم ويقطع قطعًا صغيرة وينقع في خل خفيف مدة ٣ او ٤ ايام ثم يغلى على النار ساعة واحدة ثم يصفى بورق او غيرهِ ويضاف اليهِ بعد التصفية كمية قليلة من الصمغ العربي والسكر واذا اضيف اليهِ شب ابيض يتحسن لونهُ

ثانيًا بان توضع الدودة في قليل من ماء النشادر وهو اجمل من الاول الا انهُ يزول ما لم يضف اليهِ صمغ عربي فيصير ثابتًا

ثالثًا بان يوتى بالكارمن (لعل) ويذوب في ماء نشادر خفيف وتضاف اليهِ مادة غروية وهذا الحبر جيد وقوي جدًّا حتى انهُ يمكن صبغ العظام بهِ اذا كان سخنًا

طريقة تبريد الماء بدون ثلج

اخترع موسيو توسيلي الباريزي طريقة جديدة لتبريد الماء وسائر السائلات بدون استخدام الثلج . وهي آلة على هيئة حلقة مصنوعة من انبوب معدني مركب على لوالب يبقى احد طرفيهِ مفتوحًا والطرف الآخر يتصل بانبوب موضوع وضعًا افقيًا مارًّا في وسط الحلقة . وتوضع الحلقة وضعًا عموديًا اي على احد جوانبها و يغطس نصف قطرها في ماء موضوع في وعاء كالصندوق وتربط بدولاب يجعلها تدور نحو مرة في الثانية . فبهذه الواسطة يبقى خارج الحلقة مرطبًا بالماء و ينشا عن ذلك تبخر كمية عظيمة من الماء و يزول بالتبخر كمية من الحرارة التي في الحلقة وكلما دارت الحلقة مرة تدخلها كمية جديدة من الماء الذي في الوعاء فترد اليها الحرارة التي زالت عنها بتبخر الماء الكائن على سطحها فيبرد الماء بنقصان حرارتها ويرجع الى الوعاء عند ما تبرم الحلقة ابرد ما كان عند صعودهِ منهُ . وتختلف درجة تبريد الماء بواسطة هذه الآلة باختلاف درجة حرارة الهواء و رطوبتهِ . وقد امتحنت هذه الآلة في شهر حزيران سنة ١٨٧٠ وكان الماء في الوعاء عند ابتداء الامتحان في درجة ١٠٠ من ميزان فهرنهيت وفي برهة قصيرة هبطت الى درجة ٦٦ فيكون الفرق ٣٤ درجة

عدد المراكب التي فقدت في شهر كانون الثاني سنة ١٨٧٨

نشرت جريدة خرتياسن ما يأتي ان المراكب الشراعية التي فقدت في شهر كانون الثاني سنة ١٨٧٨ هي ١٥٤ مركبًا منها ٦٧ انكليزية و٢٤ امركانية و٩ فرنسوية و٨ المانية و٧ ايطاليانية و٦ دانمركية و٦ نروجية و٤ نمسوية و٤ هولاندية و٣ اسبانيولية ومركبان روسيان ومركبان اسوجيان و١ مكسيكي و١ برتوغالي و١٠ مجهولة الراية . ومنها ١٢ مركبًا يظن انها فقدت لعدم ورود اخبار منها . والسفن البخارية التي فقدت في الشهر نفسهِ ١٢ سفينة منها ٦ انكليزية و٣ اسبانيولية و١ المانية و١ امركانية و١ فرنسوية . ومنها سفينتان يظن انهما فقدتا لعدم ورود اخبار منهما

ديانات الاسياويين

* ذكر في استانبول ان اهالي سيبيريا يبلغون ٣ ملايين و٤٠٠ الف نسمة منهم مليون و ٨٠٠ الف نسمة من الروم الارثوذكس و ٨ الف نسمة من المسلمين و ٦٠ الف نسمة من الوثنيين وفي املاك روسيا في اواسط اسيا وهي بخاري وزنجاريا و بلاد التتر مليون و ١٩٤ الفًا من المسلمين . وفي القوقاسوس ٤ ملايين و ٨٩ الف نسمة فيهم الروم الارثوذكس والارمن والمسلمون متساوون في عددهم . وفي املاك الدولة العلية في اسيا ٣ ملايين من المسيحيين المختلفي المذاهب و١٠ ملايين من المسلمين وفي بلاد العرب ٤ ملايين من السكان جميعهم من المسلمين . وفي الفرس ٥ ملايين نسمة اكثرهم مسلمون وفي افغانستان وكفرستان وبلوخستان ٥ ملايين و ٣٠٠ الف نسمة اكثرهم مسلمون ايضًا . وعدد اهالي الصين ٤٢٥ مليون نسمة اكثرهم من تبعة كونفوشيوس ومن البوذيين واليهود والمسلمون متفرقون في كل البلاد وقد اعتنق مليون من اهاليها المذهب الكاثوليكي والمرسلون الامركان يتقدمون فيها و ينجحون نجاحًا عظيمًا . وفي اليابان ٣٣ مليون نسمة جميعهم من

مذهب شنتو وبوذة . وفي الهندوسيلان ٢٣٨ مليون نسمة وهم من البراهمة خلا ٢٥ مليونًا من البوذيين و ٥٠ مليونًا من المسلمين و ٣ او ٤ ملايين من المسيحيين وفي الهند الصينية ٢٥ مليون نسمة تقريبًا كلهم من البوذيين . فيكون مجموع عدد المسلمين في اسيا اكثر من ٨٥ مليون نسمة وفي افريقيا ٥٠ مليونًا منهم ايضًا وهم يزدادون فيها ازديادًا كليًا . ولا يخفى ان هذا التقويم تقريبي فانهُ نظرًا لعدم وجود تقويمات رسمية يصعب تعديل اهالي هذه البلدان بالضبط التام ❊

تطعيم النباتات والاشجار

التطعيم الحشيشي على الجذور

ان نباتات كثيرة كالداليا وبعض انواع الورد تطعم على الجذور بفروع حشيشية تنبت مصونة من تاثير الهواء وذلك بان تنتخب جذور سليمة ثم يقطع طرفها العلوي ليركب عليهِ الطعم . وتطعيم الداليا كتطعيم سائر النباتات التي تطعم في جذورها بفروع حشيشية ويمكن اجراءه هذا التطعيم من شهر كانون الاول الى شهر نيسان الا انهُ يجب الاهتمام بوضع النباتات التي توخذ منها الفروع في محل موافق لتنبت فيهِ . واما تطعيم الداليا فيكون بان ينتخب صنف اعتيادي منها ذو جذور سليمة تسمى بالرووس ويقطع جزؤها العلوي قطعًا افقيًا ثم تشق احدى جهاتها وينتخب طعم طولهُ من ٥ الى ٨ سنتيمترات وتبرى قاعدتهُ من الجهتين على شكل اسفين بحيث يكون الجانب الذي يوضع منهُ في باطن الجذر ارق من الجانب الثاني . ثم يوضع الطعم في الشق ويكبس قليلاً لتتلامس جميع الاجزا الا انهُ لا يحتاج الى ربط ثم تطلى الجروح بطلاء التطعيم (وقد سبق وصفهُ) ثم تغرس الجذور المطعمة بهذه الطريقة في الارض اوفي قصارة وتغطى كلها بنواقيس او شرائح اوغير ذلك . ويجب في هاتين الحالتين ان نغرس الجذور في غور بحيث يغطى كل الجزء المطعم بالتراب وهذا التطعيم ينمو بسرعة فيمكن نقل النباتات المطعمة في قصارة كبيرة او تعريضها بالتدريج للهواء بحيث تعتاد ذلك ويمكن نقلها بعد ذلك الى الارض حسب طبيعة النباتات وهذه هي طريقة تطعيم سائر الاصناف التي تطعم بفروع حشيشية في جذورها كالورد وغيره

التطعيم الحشيشي على اجزاء حشيشية

لا يتم التطعيم الحشيشي على اجزاء حشيشية الا اذا كان المطعم والطعم حشيشيين اي آخذين في التكون . وهذا التطعيم يتم بسرعة فتلتحم كل اجزاء الطعم بالمطعم في برهة قصيرة مع ان الطعم في التطعيم الخشبي لا يلتحم الا بالقشرة والطبقات الخشبية الحديثة

وينبغي وقاية النباتات الحشيشية التي تطعم من تاثير اشعة الشمس حتى تلتحم التحامًا تامًا وذلك نظرًا لحالتها الخشبية وطريقة اجراء هذا التطعيم كطريقة التطعيم بالفروع الخشبية فيقطع طرف المطعم سواء كان ساقًا او فرعًا ويجب ان يكون القطع بالقرب من ورقة ثم يصنع شق طولي بسكين التطعيم في الجهة المقابلة لاندغام الورقتين ثم يرقق الجزء الاسفل من الطعم ثم يدخل في الجزء المشقوق من المطعم وينبغي الاعتنا عند اجرا هذه العمليات لان المطعم والطعم حشيشيين لطيفين وان يصنع القطع والشق بآلات ماضية

ومتى رُكب الطعم على المطعم كما مر يربط ربطًا خفيفًا وتطلى الجروح بطلا التطعيم وينبغي

ابقاء الاوراق والازرار على الجزء العلوي من المطعم لتجذب العصارة الليمفاوية · ولا يوافق نزعها الا بعد التحام الطعم بالمطعم

وينبغي وقاية المطعم من فعل حرارة الشمس ومن ملامسة الهوا في الايام الاولى كما مر والنباتات التي تطعم بهذه الطريقة في الهوا المطلق يجب ان تغطى اجزاوها المطعمة اما بادخالها في نوافيس زجاجية صغيرة او في زجاجات معدة لحفظها او في ما يقوم مقامها فتجعل في الارتفاع الموافق لذلك ثم يسد جذرها المفتوح الذي أُدخل فيه الطعم بسدادة من الحشيش الاخضر واذا وُضع النبات تحت انية شفافة يلزم تظليلها لئلا تحرق الشمس اوراقه داخل تلك الاواني · ولكثر النباتات لا يقتضي لوقايتها من اضرار الشمس والهواء بعد التطعيم الا ان تحاط بورق اعتيادي يثبت على الساق او الفرع تحت الجزء المطعم · ويمكن تطعيم بعض النباتات بالطرق المار ذكرها في الهواء المطلق الا ان الاوفق تطعيمها في قصارة او في محل مظلل ومحفوظ من الهواء والشمس فتترك فيه الى ان يتم الالتحام واما وقت اجراء هذا التطعيم فيختلف باختلاف طبيعة النباتات وحالة الانبات ويوافق الابتدا به على العموم في شهر نيسان وفي فصل الصيف كله متى نمت الازرار نموًّا كافيًا بدون ان تكتسب صلابة تمنع تركيبها

ونباتات كثيرة يعسر نجاح التطعيم الخشبي فيها يمكن نجاح التطعيم الحشيشي فيها عوضهُ وتطعم به نباتات سنوية لتكثير الوانها والبارون تشردي ساعد كثيرًا في انتشار التطعيم الحشيشي واجرى فيه امتحانات كثيرة وكان يطعم ازرار البندورة (الباذنجان القوطة) على سوق البطاطا وازرار الشمام على الخيار وازرار الخرشوف على شوك الجمال

التطعيم الحشيشي للنباتات المخروطية

ان في التطعيم الحشيشي مزية عظيمة وعلى الخصوص في نباتات الفصيلة المخروطية لان العصارة الليمفاوية في هذه النباتات اقل قبولاً للتصاعد بسبب طبيعتها اللعابية وهذا يبيح اجراء التطعيم الحشيشي في الهواء المطلق على نباتات نمت نموًّا عظيمًا

وينبغي لاجراء هذا التطعيم ان يفرط الزر الانتهاءي من الشجرة الراتنجية التي يراد تطعيمها بواسطة آلة قاطعة ويكون الفرط من المحل الذي يبتدئ فيه الفرع الحديث ان يكون خشبيًا ويترك خمسة او ستة ازواج من اوراق مغذية وتنزع الاوراق التي تحتها بواسطة سكين قاطعة بدون اتلاف بشرة النبات ثم يشق المطعم عند وسطه تحت الاوراق المغذية بنحو قيراط واحد او اكثر او اقل من ذلك حسب طول الجزء الذي يظهر من الطعم ليصير كالاسفين بحيث انه متى وضع في الشق تكون الاوراق المغذية فوق عصابته · ويلزم ان يكون الشق اكثر غورًا مما يستدعيه الطعم المراد تركيبه على المطعم اي يكون اوطا من الطعم بخطوط قليلة بعد تركيبه على المطعم والازرار التي تركب على المطعم هي اجزاء حشيشية انتهائية توخذ من طرف فروع الاشجار التي يراد تكاثرها وينبغي الاهتمام بوقايتها من تاثير حر الشمس وحفظها رطبة بوضعها في الماء او في الظل تحت حشيش رطب ثم يجعل ارتفاعها قيراطين في الاكثر ثم يبرى الطرف الاسفل بريًا يجعل ادخاله في الشق سهلاً ثم يجرد كله عن الورق ما عدا قمته التي يجب ان تتجاوز الشق وتبقى مزينة باوراقها

و ينبغي استعمال الات قاطعة جدًا ليكون القطع متساويًا فانهُ لا يمكن قطع الازرار الحشيشية بالسكين المعد لقطع الخشب و ينبغي ان ينزع ما على الالة من الرطوبة كل مرة لئلا يتكون عليها اوكسيد يضر بنجاح العمل . فاذا شوهدت بقع ضاربة الى السواد على محل القطع ناشئة عن اهمال تنظيف الالة القاطعة يجب ان يبرى الطعم ثانيًا او لا يستعمل . و يجب ان يكون الطعم اقل ثخنًا من المطعم ليغطي الشق و يحيط بجوانبهِ بواسطة الربط . و يستعمل للربط حبل من الصوف يحيط بالطعم كأنهُ خلا قمتهِ وقمة الشق ثم يحاط بقرطاس من ورق يربط بحبل صوف ايضًا

وبعد اجراء العملية بعشرة ايام او خمسة عشر يومًا يزال القرطاس و بعد ذلك بخمسة عشر يومًا يحل الرباط الذي كان حافظًا للطعم في الشق . و بعد ستة اسابيع او شهرين تنزع اطراف الاوراق التي كانت قد ابقيت لجذب العصارة الليمفاوية وتنزع ايضًا الازرار التي تتولد تحتها وحولها لتبقى العصارة الليمفاوية التي تسري نحو قمة المطعم محفوظة لتغذية الطعم

تطعيم انواع الكاكتوس

يعتبر تطعيم الكاكتوس حشيشيًا نظرًا الى كثرة السوائل الموجودة في منسوجات هذه النباتات و يمكن اجراء هذا التطعيم في كل الفصول وفي سائر الاحوال ولا حاجة الى تغطيتها بالنواقيس وغيرها

و يكفي لاجراء هذا التطعيم قطع الطرف العلوي من المطعم ثم نزع قطعة صغيرة من المنسوج في وسط هذا القطع ثم برى قاعدة الطعم بحيث ينطبق على تجويف المطعم انطباقًا محكمًا وينبغي اثبات هذا الطعم حالاً برباط لان السائل الكثير الموجود في المطعم يضغط على الطعم فيحولهُ عن مكانهِ ويتم العمل بتغطية الجروح بطلاء التطعيم

واذا كان المطعم والطعم متساويين في الثخن يكفي قطعهما قطعًا افقيًا اي بقطع احدهما عند قمتهِ وثانيهما عند قاعدتهِ ثم بوضع الطعم على المطعم ويثبت الطعم جيدًا بين مسندين مثبتين على جانبي قاعدة المطعم وذلك ليبقى الطعم على وضعهِ

وعلى كل الاحوال ينجح هذا التطعيم بسهولة مهما كان جزء الساق الذي ركب الطعم عليهِ بشرط ان تكون قد نزعت قشرة الطعم وقشرة المطعم في محل ملامستهما

و يطعم النبات المسمى ابيفيلوم ثروفكاتوم واصنافهُ على النبات المسمى بيريسكيا اكوليانا و ينبغي ان تكون النباتات المطلوب تطعيمها مزروعة في قصارة منذ زمن لتتولد جذورها جيدًا فيقطع المطعم في الارتفاع المطلوب ثم يشق نحو وسطهِ ثم يوخذ زر من الابيفيلوم و يرقق من جهتيهِ على سطحيهِ المستويين ثم يدخل في شق المطعم ثم يربط و يطلى بطلاء التطعيم . ثم توضع النباتات التي طعمت بهذه الكيفية تحت نواقيس او شرائح او ما يحفظها من الهواء والشمس حتى يلتحم الطعم بالمطعم التحامًا تامًا . واذا كان المطعم متقدمًا في الانبات اي معمرًا فلا تشق الا قشرتهُ ثم يدخل الطعم بين القشرة والخشب ونظرًا للين النباتات المطعمة وقبولها للانعطاف يلزم ان تضبط بمسند خصوصًا اذا طعم جزء مرتفع من النبات . اما الجزء الاعلى من النبات المطعم الذي قطع عند اجراء التطعيم فيمكن ان يزرع كعقلة او نصبة و يترك سنة فيصير قابلاً للتطعيم . وهذا التطعيم يجري غالبًا في الربيع او الخريف

التطعيم القهري

* ان التطعيم القهري لا يختلف عن التطعيم بالشق الاعتيادي والتطعيم بالفريعات الا لانهُ يجري في فصل الشتا في المشتل ويقتضي عند هجوم البرد ادخال النباتات المراد تطعيمها والمراد اخذ الطعوم منها الى المشتل او الى محل مصون من البرد وهذا التطعيم يستعمل على الخصوص لتكاثر الاصناف الجديدة من شجر الورد. فيستعمل الورد المسمى بذي الفصول الاربعة وهو الشهري مطعماً ويلزم ان يكون مغروساً في قصارة منذ زمن طويل لتكون جذورهُ نامية فيقطع المطعم منهُ فوق عين او قمحة على ارتفاع ٨ او ١٠ سنتيمترات من التربة المغروس فيها ثم يشق جذره العلوي بحيث تكون القمحة او العين موضوعة على احد جانبي الشق . ثم تبرى قاعدة الطعم الذي لا يكون فيهِ احياناً الا قمحة واحدة نحو طرفهِ ثم يدخل في الشق ويربط ويغطى بطلا التطعيم . ثم توضع النباتات المطعمة في المشتل وتغطى بما يحفظها من العوارض الخارجية كالحر والبرد. وتترك القمحة التي على الجزء العلوي من المطعم لتنمو لكي تجذب العصارة الليمفاوية نحو الطعم . الا انهُ يجب قرط الزر الذي يتولد منها اذا اكتسب نموًّا زائدًا . ومتى التحم الطعم بالمطعم التحاماً تاماً ينزع الزر المذكور بالكلية . ثم يعوّد النبات المطعم على ملامسة الهواء بالتدريج بوضعهِ في محل بارد او تحت حوافظ ليغرس في الارض بعد ذلك *

تاريخ فرنسا

الجنرال بلوشار وهو الشيخ البطل المفسود الذي كان امام برسلو في ثمانين الفاً من الروس والبروسيانيين فالجنرال بلوشار اركن الى الفرار انفاذاً للاوامر التي كانت قد صدرت اليهِ بهذا الشان . غير ان الفرنسويين تاثروا جيشاً من البروسيانيين عدده ٢٥ الف رجل واعملوا فيهِ سيوفهم وبددوا شملهُ وعند ذلك اخذ الجيش العام وكان عددهُ مائتي الف رجل في ان ينصب في الاودية قاصداً الحمل على درسدن قاعدة سكسونيا التي لم يكن فيها غير سان سير ومعهُ ثلثون الفاً للدفاع عنها . وعرف نابوليون ان من اهم الامور صيانتها بمنع الاعداء عن الاستيلاء عليها لانها كانت مركز حركاتهِ ومفتاح اتصالهِ بباريز. فترك مكدونالد ليمنع تقدم الجنرال بلوشار وقفل راجعاً عنها الحرس الامبراطوري وجيش الجنرال ناي الى الب . وسار بسرعة حيرت العقول بل ادهشت نفس الذين تعودوا ان يسمعوا بحركاتهِ الغريبة *

* وفي مساء ٢٥ من ذلك الشهر لمعت التلال المحيطة بدرسدن باسلحة جيوش الدول المتحدة . وكان في هذه القاعدة الجميلة نحو ستين الفاً من الاهالي مستامنين في منازلهم . واذا بجيش عددهُ مائتا الف يقيم مدافعهُ في الاماكن المشرفة عليها لتصب على اولئك الاهالي الابرياء نيران البلايا والوبال . ولم تكن جنود سان سير كافية للدفاع عن الاسوار وعن حصون المدينة واستحكاماتها ومع ذلك صمم على ان يقوم بحق ماموريتهِ بامانة وان يدافع عن مركزهِ ما دام قادراً على الدفاع عنهُ . اما الاهالي من اباء وامهات واولاد فباتوا في خوف شديد واضطراب لا مزيد عليهِ . ولذلك كانوا يرغبون في ان يسلموا المدينة الى الجيوش الحاملة ليتخلصوا من بلايا الحصر. اما سان سير فلم يقدر ان يجيب توسلاتهم لان ضرورات الحرب كانت

ندعوه الى ذلك . وعند نصف الليل بعث الى نابوليون بالرسالة الاتية وهي قد احاط بدرسدن جيش جرار مولف من الروس والبروسيانيين والنمساويين ومعهُ مدافع عظيمة جدًّا . والظاهر من كثرة الجيش المجموع ان الاعداء سيحملون حالاً على المدينة لانهم يظنون ان جلالتكم لستم ببعيدين عنها على انهم لا يعلمون انكم قريبون جدًّا منها . ونحن مصممون على ان نفرغ كل قوتنا في سبيل دفعهم ولا اقدر ان اتعهد باكثر من ذلك ما دام رجالنا فتياناً . وفي صباح الغد صار الابتدا بالحمل من ست جهات وهجم على كل جهة بصف عظيم امامهُ خمسون مدفعاً . وبذل الحاملون معظم جهدهم في الحمل على الاماكن الكثيرة السكان وكانت الكرات المحشوة والرصاص تتساقط غزيرة في الشوارع حتى صبغ بلاطها بالدم وامست الجثث الممزقة ملقاة في قاعات التنعم والرخا . ولم يكن في المدينة ملجا للامهات والاولاد والجواري . وكان في المدينة فرقتان صغيرتان من جنود وستفاليا فخيل لهم ان نابوليون سيعود مغلوباً مخذولاً فتركوا المدينة وانضموا الى جيش الاعداء . اما الاهالي فاشتد تذمرهم وطلبوا التسليم بالحاح . اما نابوليون فكان يتقدم في جيشهِ بسرعة لا مزيد عليها وكانت الرسل تلاقيهِ في الطريق وتخبره بان الجنود المدافعين لا يقدرون ان يثبتوا في الدفاع غير برهة قصيرة . وكان نابوليون امام معظم جيشهِ فوصل في برهة قصيرة الى مكان مرتفع ونظر الى المدينة المحصورة البعيدة ورای بنظارتهِ الفرنسويين يقاتلون في الاستحكامات والاخاديد فقال المسكينين حال كون الجنود الحاملة كانت ممتدة صفوفاً لا تعرف اواخرها . فامر فرسانهُ باطلاق العنان وسار معهم ركضاً . ورای الاعدا الطريق التي كان قاصداً المرور فيها فوجهوا المدافع عليها واطلقوا الرصاص وقطع الحديد والكرات المحشوة وكثر انصباب كرات المدافع الروسية من جهة وكرات مدافع استحكام مارسليني من جهة اخرى على تلك الطريق حتى التزم الامبراطور بان يخرج من مركبتهِ ويقطع المكان الكثير الخطر ماشياً واسباب الموت مالئة الهوا حولهُ وفاتحة الارض عند رجليهِ ومع ذلك مر سالماً ✲

وتم ذلك عند الظهر فسمعت في جهة النهر ضجة عظيمة واصوات تقول فليعش الامبراطور فظهر بين الجنود الذين اظهروا لهُ من علامات الفرح والسرور ما لا مزيد عليهِ . وسار حالاً الى قصر الملك الطاعن في السن وخاص العائلة المالكة من حزنها وكدرها اذ قال لها ان جيش الحرس مع ستين الفاً من الجنود يكونون في المدينة بعد برهة قصيرة . وكان كولانكور مع الامبراطور فقال ان القلم لا يقدر ان يصف الفرح الذي اظهرهُ الجنود عند ما راوا الامبراطور نابوليون في الجهة المقابلة لهم . وسار جيوش الحرس القديم والجديد لملاقاتهِ واشتدت حميتهم اشتداداً لا مزيد عليهِ فكنت تسمع الجنود تقول هذا هو هذا هو . اما الضباط فلم يكونوا يقدرون ان يضبطوا الجنود فقال لهم الامبراطور لا تعارضوهم فانهم يمكنوني قريباً من ان اقودهم للحمل على العدو . فكرر الجنود هذه العبارة وفي برهة قصيرة اجهدوا انفسهم في سبيل فتح طريق ليمر فيها . ودخل نابوليون درسدن دخول قائد منتصر والذين راوا ما فعلهُ الجنود لا ينسونهُ ابداً . وكنا ندنو من المدينة ولا نسمع غير صفق الايادي والتهليل واختلط الاهالي من رجال ونساء واولاد بالجنود وذهبوا معنا الى ان وصلنا الى القصر وتبدل خوف الناس واضطرابهم بالسرور والسكون

وخرج الامبراطور من المدينة ليفحص الاستحكامات الخارجية . ولم يكن معهُ غير خادم واحد لئلا يراهُ الاعداء اذا خرج في جمهور غفير . فاصابت رصاصة الخادم المذكور وهو بجانب الامبراطور فقتلتهُ . واكتشف نابوليون بسرعتهِ الحيرة الوسائل الدفاعية التي تعود بالوبال على الهاجمين . وفي برهة قصيرة دخل رجال جيش الحرس الامبراطوري وجيش المدرعين المدينة مجتازين جسر نهر حال كونهم يكادون يهلكون جوعًا وقواهم تكاد تخور من حرارة الشمس التي كانت قد اثرت اشعتها فيهم . وكانوا يعلمون ان المدينة في ضيق شديد وان الامبراطور في خطر مبين فلم يرتضوا ان يضيعوا دقيقة ليتناولوا المآكل والمشارب التي جاءهم الاهالي بها . وحل المشاة والفرسان وجنود المدافع في مراكزهم بدون اقل اضطراب وقامت الحرب على قدم وساق . وجعلت جنود الدول المتحدة مدافعها وعددها ستمائة او سبعمائة مدفع على شكل نصف دائرة وكانت كراتها تسقط في شوارع درسدن التي ازدحمت اقدام الاهالي والجنود فيها وتفعل فيهم فعلاً مخيفًا تقشعر منهُ الابدان . واي قلم يا ترى يقدر ان يقوم بوصف ما كان يجرى في تلك المدينة وفي ضواحيها فان اكثر من الف مدفع كانت ترعد وتبرق بدون انقطاع واصوات البنادق باتصال وصياح ثلثمائة الف مقاتل كان يبلي الاذان بالصمم فضلاً عن اصوات انفجار الكرات المحشوة المتتابع واحتراق مركبات المهمات وجر مركبات المدافع الثقيلة والات الحرب الهائلة وصراخ الجرحى من رجال ونساء واولاد وانينهم فان الرصاص والكرات كانت كالبرد الكثير تصب الهلاك والبلايا عليهم . هذا وكانت قد انتشبت النيران في بعض المنازل وارتفع لهيبها ودخانها واختلط بدخان البارود حتى حجب نور الشمس وكاد يجعل نور النهار كظلام نصف الليل الحالك . فهذه البلايا استمرت طويلاً ولم تنقطع بانقطاع القتال لان بلاياها لا تزول بزوالها فان الوفا من اهل اليسر امسوا في فقر مدقع والوفا من الاصحاء اصيبوا بما جعل حياتهم حياة تعاسة وويل . وكم من والدة باتت ثكلى ومن ولد امسى يتيمًا وكم من زوجة سعيدة باتت ارملة حزينة متضايقة في اول حياتها وصرفت عمرًا طويلاً في حزن وضيق وتعاسة لا سبيل الى التخلص منها الا بالموت . فهذه هي الوسائل التي كنت ظالمة او ربما من ان يدوسوا هام الحرية العمومية التي كانت تتهدد عروشهم

ولم يعلم قواد جنود الدول المتحدة ان نابوليون قد اصبح في المدينة . فعند سنوح الفرصة الموافقة امر القائد مورات بان يخرج من الجهة اليمنى من المدينة وموريتيه من الجهة اليسرى وناي بان يشق قلب جيش الاعداء . فخرجت الجنود التي كانت تحت قيادة هولاء القواد بحسب عاداتها غير مبالية بالموت ولا بكثرة عدد الاعداء وحملت ببسالة تحير العقول وصدمت صفوف الاعداء صدمات خسرتها انتظامها وجعلت الجنود يركنون الى الفرار متوجهين الى جميع الجهات . فعند ذلك حمل فرسان الحرس الامبراطوري وقتلوا كل الذين كانوا يحاولون الصدام . وكان البرنس اشفارتزنبرغ واقفًا بجانب الامبراطور اسكندر الروسي والملك فردريك وليم الالماني في مكان مرتفع كانوا يرون منهُ ميدان الوغى فلما راى الجيوش مكسورة بغتة على غير انتظار قال للامبراطور بن لا ريب في ان الامبراطور نابوليون في درسدن وقد اضعنا الفرصة الموافقة لفتح المدينة ولا نقدر الان ان نعلق امالنا باكثر من جمع شمل جنودنا

وفي اثناء هذه المحاربة المخيفة صار الاستيلاء على استحكامين من الاستحكامات الفرنسوية بكثرة عدد الاعداء فرأى ذلك نابوليون وعلم انهُ ياتي بعواقب ردية فبادر الى المسير امام فرقة من الجيوش وسار ركضاً في وسط الرصاص المنصب كالبرد الغزير قاصداً استرجاعها. فقتل اكثر اعوانهِ بجانبهِ بذلك الرصاص ومع ذلك استرجع الاستحكامين بدون ان يجرح

وقد قال كولانكور من اغرب الامور مشاهدة ما كنا نشاهدهُ من الحب والموالاة والاركان التي كانت جارية بين ادنى الجنود مركزاً واعظم امبراطور رأتهُ الدنيا فلم يكن احد من اصدقاء نابوليون المقربين اليهِ يتجاسر بان يمازحهُ ويكلمهُ بحرية كاحد جنودهِ القدماء. ولم يكن احدهم يتجاسر ان يكلم اصغر ضباطهِ كما كان يكلم ذلك القائد العظيم. وكانوا يحسبونهُ كمن هو من طينة ليست كطينة سائر القواد وانهُ جامع في نفسهِ صفات الامبراطور ومحب الوطن ورئيس العائلة. وكان يحرك الحمية فيهم بكلام لم يكلمهُ غيرهُ بهِ. ولم يكن يسر بشيء قدر سرورهِ بما كان يراهُ من الدالة التي كانت لجنودهِ عليهِ وكان يجاوبهم بحنو والدي

وكان القتال يشتد ساعة فساعة والمطر يهطل غزيراً فلم يكن يسمع غير دمدمة متصلة تدل على الهلاك الجاري وركب نابوليون عند طلوع الفجر فرسهُ ولم ينزل عنهُ دقيقة وكان المطر قد بل ثيابهُ وبلغ جسمهُ. هذا بعد ان كان قد اشتغل ليلاً ونهاراً اياماً كثيرة حتى انهُ ظهر للتعب اثر بيّن في جسمهِ وحركاتهِ. وكانت فرقة من الحرس الامبراطوري القديم قد فازت بدفع حملات فرسان العدو الاقويا المتكررة. وكان يعلم ان المحافظة على مدافع تلك الفرقة ومركزها من اهم الامور. فلحظ ان نيران العدو قد ضعفت فسار ركضاً بين المدافع وفرسان العدو ليشجع جنودهُ. وكان يعاق تقدمهُ بتلال من القتلى والذين في حالة النزع. فقال بحزن اننا قد تكبدنا خسائر وافرة للمحافظة على هذا المركز. ثم نظر الى المدافعين الباسلين وقال بفرح انني علمت ان حرسي لا يسلمهُ الى الروس. فقال احد جنود المدافع وكان قد جرح جرحاً بليغاً بسيف في راسهِ وربطهُ بمنديل قد صبغهُ دمهُ فلم يرجعوا ليهلكوا. ثم قال للامبراطور ان هذا المكان ليس بوافق لك فانك قد تعبت اكثر منا جميعاً فاذهب واسترح. فاجابهُ يا صديقي انني اطلب الراحة بعد ان نفوز بالنصر. فقال بطل اخر لقد اصاب رفيقي فان المطر قد بلغ جسمك فارجوك ان تذهب وتغير ثيابك. وفاه بهذه الكلمة بحنو ولطف كانهُ كلام ولد يكلم بهِ والداً محبوباً عندهُ. فاجاب نابوليون انني ارتاح عندما تقدرون جميعكم ان ترتاحوا فيافتياني ان هذا يكون بعد انتهاء القتال. فاجابهُ ذلك البطل انني عالم ان امر هذا المركز يهمك جداً فلا نسمح للروس ان يستولوا عليهِ فيا رفاقي هل نسمح لهم بذلك. فاجابوهُ بضجة الصادقة والتهاليل فقال يا مولاي اننا مسئولون بالمحافظة على هذا المركز فاذهب وارتح قليلاً. فنظر اليهم نظرة شاكر وتبسم وقال لهم يا احباءي الصادقين لقد احسنتم فانني اركن اليكم. ثم ادار راس فرسهِ وسار ركضاً في وسط الدخان والموت. وكان يسير في وسط الرصاص المنصب قاصداً كل مكان اشتدت فيهِ المخاطر ليشجع جنودهُ ويحرضهم على القتال بكلامهِ واقدامهِ

(ستاتي بقيتهُ)

سلمى

(☆ من قلم سليم افندي البستاني ☆)

الاول . غير انها اشترطت عليهِ ثلثة امور فالاول ان يرجع بها على الفور الى قريتها والثاني ان تزف عليهِ باحتفال ظاهر والثالث ان يطلق سبيل ابويها ويحملها على القبول باقترانها بهِ مراعاة لخاطرها ولكلام الناس . وكان قد راى ان عنادها ربما كان يحملها على الاضرار بنفسها اذا لم يجارها على هذه الامور فوعدها بها غير انهُ قال لها لا اتمم هذه الامور الا بعد عشرين يومًا فان شئتِ ارجع بكِ الى الوطن ونكتم الامر الى ان تمر الايام المذكورة والا فنذهب الى المكان الفلاني وهو حصن قديم بزمان غزير بالقرب منهُ فننزل في بعض قاعاتهِ المرممة ونصرف تلك الايام بالحظ والسرور وندعو الينا والديكِ وهذا هو الاصوب . فقالت لا بل الاصوب العود الى الوطن فان اجبتني الى ذلك اثنيت عليك وشكرت فضلك والا فلا ادري ماذا ينبغي ان افعل . قال لها كما تريدين غير انني ساشاور اباكِ . قالت ان هذا لا يوافق . قال بلى وسار راجعًا وقد اضمر الشر ولا نعلم هل يفوز بنوال المرام او يعود بخفي حنين . وكتب رسالة حرض فيها سلمى على اجابة طالبهِ بالذهاب الى ذلك الحصن واخذ من امها علامة جبرًا بدون ان يخبرها عن سبب اخذها وسار بها اليها وقال لها هذه الرسالة والعلامة تدلان على رضى ابويكِ بذهابكِ معي الى ذلك الحصن فاليكِ عن التردد واعلمي ان الارفق مجانبة الاحتفالات لئلا يتمال في مركز الحكومة انهُ اصبح مشغلاً باموره عن امور الاهالي . واطال المداهنة والتمليق والتحريض حتى اجابتهُ الى طلبهِ واشترطت عليهِ ان تسبقهُ وان يتبعها بعد يومين . ولا يخفى ان مطالها كان ناشئًا عن رغبتها في ابعاد ذلك لانها كانت تكره الاقتران بهِ وكان راغب لا يزال سائدًا على فوادها . فاجابها المامور الى ذلك بعد ان وعدتهُ بان لا تخبر احدًا باسمها ولا تسمع احدًا صوتها وسار الى قرية مجاورة ليرسل افراسًا وبغالاً وامر المكاريين بان ينقلوا كل ما يجدونهُ عند ذلك الماء في الليل فاجابوهُ وادارت العجوز هذه الامور وبعد الغروب بثلث او اربع ساعات ركبت سلمى وهي تبكي اذ عرفت انها امست زوجة رجل طالما كرهتهُ وحرمت التمتع برجل قد ساد على فوادها وملك عواطفها . وكانت العجوز تسير بجانبها تعزيها بصوت منخفض ولم تكن سلمى ترفع صوتًا لانها عرفت ان المامور اصبح زوجها وسيدها فمن الواجب عليها ان تطيعهُ بالرضى ❋ ومن يا ترى بات في ما باتت فيهِ ليدرك شدة حزنها وكدرها وعنائها . فالسعادة الغرامية لها المحل الاول عند الشبان والفتيات بل عند الشيوخ الذين لم يتمتعوا بها حق التمتع في الزمان الموافق

لها . فحرمانها شقاءً وعناءً فكيف الالتزام باحتمال عناء
الاقتران بما تكرههُ النفس فضلاً عن حرمان تلك
السعادة . فحالة سلمى باتت بدون ريب بئس الحال .
ووصلت الى الحصن المذكور الواقع في روضة جميلة
ودخلت قاعة عظيمة بدون ان ترى شيئاً من جمال
ما يحيط بها واخذت تنتظر قدوم زوجها عليها بكدر
لانها كانت عالمة بانهُ لاخلاص ولا مناص منهُ فانها
باتت حلالهُ . فمضى اليوم الاول بدون ان يأتي
وكذلك الثاني فقالت في نفسها لعلهُ مات وتخلصت
من قيودي . على انهُ لم يمت ولكن فرسهُ كبا بهِ
فصدع رجلهُ فالتزم بان يبقى في الفراش ثلاثة
ايام ولم يرضَ بان ينفذ خبراً الى سلمى بهذا الشان

وعند ما بلغ خبر سبي سلمى اهالي قريتها
اضطربوا ولاسيما الفتيان الذين كانوا قد احبوها
وعلق كل منهم املهُ بالاقتران بها واجتمعوا في
ساحتها وتشاوروا فقال بعضهم اننا مشاة فلا نقدر ان
نبحث عنها لنخلصها وقال اخرون ان المشاة اقدر
من الفرسان وقال بعضهم الاوفق ان نبذل الجهد
في سبيل البحث عنها فانها من دمنا ولحمنا فكيف
نسمع بسبيها بدون ان نفرغ الجهد في ردها .
فصمموا على ان يأتوا مركز الحكومة متشكين فاتاه
اربعة منهم واخبروا المامور الثاني بانها سبيت وانهم
لا يطيقون هذا العار . فقال لهم وانا لا اطيقهُ وقد
امرت الفرسان والمشاة بالبحث عنها ليلاً ونهاراً
وان شاء الله نقف على حقيقة خبرها بعد برهة قصيرة
ونفيدكم بالواقع ونقاص سابيها اشد القصاص واذا
لم يقف المفتشون لها على خبر اخرج بنفسي مفتشاً
وباحثاً فلا تظنوا ان التهمة الواقعة عليها تجعلني
اهمل امرها . فارجعوا الى بيوتكم باطمئنان وسرور
وتيقنوا ان المعتدين لا ينجون من القصاص وانني
لا اسمح بوقوع امور مخلة مكدرة كهذه في دائرة
حكومتي بدون ان ابادر الى مقاصة المذنبين اشد
قصاص وكدركم اقل من كدري . وكانوا مصممين
على ان يطيلوا الشكوى ولكن لما سمعوا منهُ هذا
الكلام راوا ان كدرهُ اشد من كدرهم وانهُ هو محتاج
الى التعزية لوقوع خلل بالراحة وتيقنوا انهُ
سيردها عليهم فعادوا وقد تقرر في عقولهم انهُ لا لزوم
للبحث والتفتيش اما المامور فاخبرهم بذلك لانهُ كان
يخشى ان يذهب اهل القرية منتشرين في كل
مكان فيقفوا لها على خبر ويكتشفوا على تعدياتهِ
واعمالهِ الشريرة فردهم على اعقابهم فعادوا يثنون
عليهِ ويشكرونهُ

وفي غد يوم اجتماعهم بهِ ركب فرسهُ وسار الى
الحصن الذي امست فيهِ سلمى فدخلهُ وقابل
العجوز وسالها عنها فقالت لهُ انها لم تنفك عن البكا
ليلاً ونهاراً وانها لم تكن تتناول من الطعام الا
ما يلزم لحفظ الحياة . قال لها ادخلي عليها وقولي لها
قد جاء الحاكم زوجك فاخرجي ولاقيهِ بالتاهل
والترحاب والتبسم وازيلي بمسامرتك وملاطفتك
همهُ وعناءهُ فانهُ آتٍ ليبتعد عن الاشغال المقلقة
والاعمال المكدرة ليصرف يومين بالقرب منك
بالصفاء والحظ والراحة والهناء . فدخلت عليها
وبلغتها هذا الكلام فقالت لها كيف تقدر من قد
بنى الهم في قلبها منازل ان تنفي هموم الاخرين
ومن قد امسى شانها النوح والبكا ان تسلي التعابى
وتريحهم . اما تعلمين انني صرفت هذه الايام بشقاء
وعنا فاليكِ عني واخبري الحاكم بما قد سمعتِ
ورايتِ واطلبي اليهِ ان يشفق عليَّ ويردني الى قومي .
فاخذت العجوز توبخها تارة وتعزيها اخرى مبينة لها
خطاءها ولزوم الانقياد الى زوجها . وبعد ان
اقامت معها نحو ربع ساعة خرجت وقالت للحاكم
انني كناقبة الماء او حاصرة الهوا فان سلمى لا ترضى

بمقابلتك ما لم تردها على قومها . فاغتاظ جدًّا وقال لها لقد فرغ صبري وهى جلدي ولا طاقة لي على احتمال عنادها . وقد صممت على ان اجعلها تنقاد الى ارادتي بالقوة وان كان ذلك علة موتها وكانت في يده عصا فدخل بها عليها فوجدها جالسة تبكي كانها بدر ينتثر منهُ در فوق ورد قد زال بعض بهائهِ وجمالهِ فقال في نفسهِ ما هذا الجمال وما اجمل هذا القوام فاسال الله ان يهديها الى الصواب . ثم قال لها بصوت لطيف يا مهجتي سلمى ما هذه الحال والى مَ تبدو منك هذه الاعمال لقد تجاوزت حدود الاعتدال وعرجت عن طرق الصواب . وسددت اذنيك عن النصائح فالى متى تصرين على عنادك . فنظرت اليهِ والدموع تتساقط غزيرًا وقالت بنفس ذائقة الموت ياسيدي لا تعذبني بل ارحمني وردني على قومي فلا طاقة لي على احتمال ما تكلفني الى احتمالهِ وانت شفوق رحوم . قال لها لقد قلت لك تكرارًا ان هذا قليل الجدوى فاليك عنهُ فانني مصمم على نوال المرام فان جاريت عظمت شانك ورفعت درجة اعتبارك والا فيعود عليك هذا بالعنا والوبال . فطال الحديث بينهما فلم يتغير عزمها ولا ارادت ان تجاريهُ فلما ضايقها صاحت قائلة لا تنال مرامك الا بعد ان يراق دمي فابتعد عني يا ايها الخبيث اللئيم فالضيق يجعل الصعب سهلاً والمر حلوًا . فقطب وجههُ وصاح بها قائلاً ايتها الفاجرة العنيدة السليطة الا ترجعين عن غيك . ثم رفع يده وصفعها واية صفعة فالقاها على الارض فصاحت واحرباه ويا ويلاه . فاعماه الغيظ واخذ يضربها بعصا بدون شفقة ولا رحمة وهي تصيح وتقول لهُ ان هذا العذاب احب اليَّ من قربك فلا تنفك حتى تقتلني فاسرع لئلا يطول العذاب . وكان كلامها يهيج غيظهُ ويشدد ضرباتهِ الواقعة على ذلك الجسم اللطيف الغض الذي خلق للسكنى في القصور والتمتع بالراحة والرخاء . فسمعت العجوز صراخها وانينها واستغاثتها فاتت وقالت لهُ لقد اخطأت فالضرب لا يلين النفس ولا يلقي الحب في القلب . وكان كالوحش يزبد ويرعد ويتوعدها باماتتها اشر ميتة . فلما سمع صوت العجوز قال لها اخرجي والا اوقعت بك ما اوقعت بها . فخافت ووقفت عند باب المخدع وهي تقول لهُ ان هذا كافٍ لتليينها من الخوف . فلم ينفك عنها الا بعد ان راى انها غابت عن الصواب وقد انقطع صوتها فخرج من المخدع وهو يقول لا انفك عنها الا بعد ان اميتها فانني لم اسمع بعناد كعنادها . قالت لهُ العجوز الظاهر انك لست بخبير باحوال النساء فهذه القساوة لا تنيلك مرامك فالاوفق ان تعاملها بالحسنى لعلها تميل اليك . قال لقد ذهبت كل اعمالي سدًى وكنت كالضارب في حديد بارد . فارى ان الاوفق بعد ان جرى ما قد جرى ان اذهب واسلم امر تليينها اليك فقولي لها انني مصمم على ان اجعل الجوع وسيلة لكبح جماحها وقطع عنادها . فلتختر الانقياد او الموت جوعًا وعطشًا . فان حملتها على اجابة طلبي فلك مني مكافاة تغنيك عن الناس حياتك بطولها والا فلا تنتظري مني مكافاة وكان يكلمها بغيظ وعبوسة فلم تجسر ان ترد عليهِ فركب فرسهُ وسار راجعًا الى مركز اعمالهِ . اما العجوز فاتت سلمى بماء وغسلت جراحاتها وهي تبكي اذ رات في جسدها اثر ضرباتهِ المولمة وتيقنت ان قلبها لم يكن يحبهُ ولذلك كانت تعاملهُ بالصد والجفا . ولم ترجع الى نفسها الا بعد ان فرغت من غسل جراحها وضمدها . فقالت بصوت ضعيف آه ياربي خلصني من هذه الالام بالموت السريع . فاخذت العجوز تسليها وتعزيها وتقول لها هذه

حالة الدنيا وكم من امراة ذاقت اضعاف ما ذقتهِ وان شاء الله تزول اوجاعك في يومين و يرسل الله اليك فرجاً . وفي الغد مرضت بالحمى واستمر مرضها نحو سبعة ايام فكانت العجوز تخبر الحاكم بحالها وتطلب اليهِ ان لا ياتي فاكتفى بارسال حارس فضلاً عن الحارس الذي كان يحرسها واوصاهما بان لا يسمحا لاحد بان يدخل الحصن اذ كان قد بلغهُ ان بعض شبان قريتها قد خرجوا ليفتشوا عليها اذ انهم راوا ان وعوده لم تجدِ نفعاً . ولو تمكنوا من دخولهِ ومقابلتها لما عرفوها لان الضعف كان قد انهكها وغير منظرها وبدل احمرار وجهها بالاصفرار وازال رونقها وبهاءها وترك تلك الفتاة الزاهية الزاهرة اللطيفة الجميلة ذليلة ضعيفة باكية شاكية قد علا الكمد وجهها وظهرت للهم اثار في سناها وخدشت مخالب الضيقات والغرام محاسنها فسبحان الذي يسمح لاغلاظ الناس واقسى القلوب ان يذلوا الطفهم وارقهم جسماً وقلباً ويضايقوهم ويبدلوا راحتهم بالعناء وسعادتهم بالشقاء . واخبرتها العجوز بان الحاكم مصمم على ان يجبرها على الاقتران بهِ بالجوع والعطش وذكرتها بعذابها الماضي الناشي عنها وكيف انها التزمت بان تقبل بان يقام بفروض عقد الزواج . قالت لها انني قبلت ذلك وقد غبت عن الصواب من فعل الجوع والعطش وما عليَّ من حرج . قالت فما ادرانا انك لا تجارين الحاكم وانتِ غائبة عن الصواب فالاوفق ان تجاريهُ بدون تحمل عذابات الضرب والجوع والعطش فنسال الله ان يخفف مصابك ويلهمك فعل الخير ويبعد عنك كل ضرر . فشكرتها سلمى وقالت لها انكِ قد عزيتني وفرجت كربي وخففت اوجاعي فاسال الله ان يكافيك عني خيراً وان يخلصني من يد هذا الظالم الشرير العامل على اذلالي وقتلي فاسال الله ان يوفقني الى النجاة . وانت امراة مثلي فتقدرين ان تشاركيني في همي وضيقي ولا ريب في انك تقدرين ان تخلصيني بفطنتك وحذقك فحيلة منك كافية لان تجبر كسري وتفرج كربي . قالت لها اذا عرف هذا الظالم انني اروم انقاذك من يدهِ او مكنتك من الخروج ووقعت في يدهِ يقتلني لا محالة فانهُ لم يذقك كاس الحمام قبل الان لانهُ يروم ان يحفظك في قيد الحياة ليتمتع بجمالك ومحاسنك اما انا فلماذا يعفو عني يا ترى . فتنهدت سلمى وقالت لها اسالك ان ترحميني وتمديني بصائب رايك . قالت اعتصمي بالصبر الجميل . قالت الا تعلمين العاقبة فماذا افعل اذا اتاني غداً . قالت يا بنتي لقد القى الله حبك في قلبي فلا اقدر ان امنع نفسي عن ارشادك فاعلمي ان هذا الحاكم هو اشد شراً من ابليس واكثر حيلاً منهُ فانهُ قد اوهمك انهُ قد قام بعقد الزواج حسب الاصول الدينية والحال انهُ قد جاء باحد اعوانهِ المنافقين والبسهُ ثوباً كثوب الذين يعقدون الزواج فانتِ لستِ بزوجتهِ ولا بد من ان يطردك بعد ان يصرف شهراً او شهرين معك لانهُ بربري قاسٍ خالٍ من كل شيمة ومروة . فعظم الامر على سلمى واستخرطت في البكاء وقالت ماذا افعل يا ترى من يجيرني وينقذني من يد هذا الظالم العاتي . وبعد ان اخبرتها العجوز بذلك ندمت وقالت اذا اخبرت الحاكم بهِ يعلم انني اخبرتها فارادت ان تخدعها فقالت لها انني اظن هذا هو الواقع وقد سمعتهُ من احد الحراس فلا بد من ان اذهب اليهِ واجعلهُ يوضح الخبر . فخرجت وتركت سلمى باكية نائحة تنظر الى ما حولها لترى ما تقدر ان تقتل نفسها بهِ بدون ان ترى سلاحاً ولا شيئاً اخر يميتها بدون عذاب شديد . وبعد ان غابت العجوز نحو ربع ساعة رجعت اليها وقالت ينبغي ان

نستغفر الله فاننا قد اتهمنا المامور زوراً فالذي قام بعقد الزواج هو فلان فلا ينبغي ان تخافي من هذا القبيل فانت حلالة فالاوفق ان تجاريه وتنفي عنك كل هم وغم وتيقني انك تعيشين سعيدة مكرمة مسودة فما لك ولهذا البكا والنحيب واذا كنت قد احببت رجلاً اخر فلا يكون افضل منه بل يكون دونه بمراحل كثيرة

الفصل التاسع

اما راغب محب سلمى فكان يسير من مكان الى مكان ومن ربع الى ربع ونار الشوق تتاجج في احشائه ونور الشمس ظلام في عينيه لان سلمى التي كان يحبها محبة تعجز الاقلام عن وصفها كانت قد سبيت وخشي ان تكون قد امست في مكان لا يقدر ان يجده فقال في نفسه انني ابحث عنها حياتي بطولها فان حظيت بها اكون قد نلت المطلوب او بعضه والا فاموت في سبيل البحث عنها. وكان يعرض نفسه لصبارة البرد وحمارة الحر بجسم تساوى عنده الحر والبرد. وفي ذات ليلة بلغ قفراً متسعاً لم يرَ فيه اثراً للناس ولا بيوتاً ولكنه شاهد اثر اقدام حيوانات ضارية خال له انها كانت تاتي ذلك القفر بفريساتها. ولم يبلغه الا قبل الغروب بنحو ربع ساعة. فقال في نفسه لقد بلغت الضياع والهلاك فان جهرت في هذا القفر فربما كنت اصرف الليل بطوله بدون الوصول الى قرية او ربع حال كونني في خطر دائم من ان ابيت فريسة لوحوش البرية. اما الذي حمله على الوصول الى هذا القفر فهو ما سمعه من احد ابناء السبيل الذي قال له اذا قطعت القفر الواقع في الجهة اليمنى منك جاعلاً مسيرك الى جهة مطلع الشمس تصل الى قرية صغيرة فيها رجال اذا سألتهم عن اسباب معاشهم يقولون لك انها الزراعة والفلاحة مع انهم لصوص قد بنوا تلك القرية المنفردة وجاؤوها بنسائهم واولادهم وزرعوا ما يجاورها لستر حقيقة حالهم وقد تيقنت انهم لصوص باقرار فتاة من فتياتهم احبتني ورغبت في الهرب معي فخشيت سوء العاقبة وارغمت قلبي على الامتناع عن مجاراتها مع انها على جانب عظيم من الجمال واللطف. وقد رايت من تفننها انها ليست من اللواتي يعشقن في برهة وجيزة رجلاً غريباً وتطلب اليه ان يسعفها على الهرب فسالتها بنت من انت من القوم قالت انني لست ببنت احد منهم فاروم النجاة وارغب في الخلاص من قرية لصوص شانهم سبي النساء ونهب اموال الناس. وقلما يدخل غريب قريتهم ويحصلوا الاموال الاميرية يستخفون بها ويتجنبون قطع ذلك السهل واهل القرية يدفعون ما يزيد عن الاموال المرتبة عليهم قبل اوقاتها فلا يرون سبيلاً للذهاب الى قريتهم. فلما سمع راغب ذلك قال في نفسه ان هذه الفتاة هي سلمى بعينها فاستوصفه اياها فوصفها وصفاً جعله يتيقن ان سلمى المسبية هي في القرية الواقعة في الجهة الشرقية من ذلك القفر. فشكره وودعه واخذ يسير وهو يكاد يطير فرحاً ويقول في نفسه لا راحة ولا نوم ولا اكل الا بعد ان اجتمع بمحبوبة الفؤاد ونهاية كل مطلب ومراد. فسر على بركات الله وهو يسهل الوعر ويرزق الانسان الماء والزاد. واخذ يجري الى ان بلغ اول القفر ونظر الى الجهة الشرقية فلم يرَ قرية ولا ما يدل على وجود انسان. فاضطرب وخاف وكاد يتردد عن التقدم ويرجع طالباً قرية في جهته الغربية ليبيت فيها ولكنه امتنع عن ذلك بعد التامل وقال ان من يجعل الغرام صاحباً له لا ينبغي ان يرجع خوفاً من المخاطر ولا يجزع خشية من المشقات والضيقات فالعشق الصحيح يجعل صاحبه يخوض عباب المخاطر غير مبال بما يحدق به من الافات

والبلايا فان فاز يكون قد قام بحق العشق والاّ فيمسي شهيد الحب والغرام

* فاخذ يسير مسرعًا وقد انهكهُ التعب واضعفهُ الجوع وضايقهُ العطش و بعد غياب الشمس باقل من ساعة سمع زئير الوحوش · فقال في نفسهِ قد القيت نفسي في هلاك مبين فالاوفق ان اعود فرجع بعض خطوات فسمع اصواتها تتزايد في الجهة التي كان يسير اليها · فعدل بعد ان سار نحو عشر دقائق واخذ يجري الى الجهة الشرقية جاعلاً الزهرا دليلة لهُ · واذا بزئير قريب منهُ فاحدق في جهة الصوت فراى وحشًا قادمًا فقال ان ما معي من السلاح ربما كان لا يخلصني من هذه الحيوانات ومع ذلك الاوفق ان ادافع عن نفسي فوجه سلاحهُ الى الحيوان المقبل واطلق الرصاص عليهِ فوثب عليهِ بسرعة تحاكي وميض البرق وضربهُ بكفهِ على صدرهِ فالقاهُ مصروعًا بعد ان جرحهُ · فقال راغب في نفسهِ لقد هلكت وسقط يخبط بدمهِ

* وعند الغروب من ذلك اليوم اجتمع لصوص تلك القرية وقال كبيرهم لهم لقد خمدت همنا وضعف عزمنا فبعد ان كنا نشن الغارة مرة او مرتين كل اسبوع امسينا لا نخرج طالبين الغنائم مرة في الشهر وهذا ناشئ عن الحصول على ما يزيد عن كفايتنا من المعاش وتقلبنا على فرش التنعم والراحة وما عاقبة هذه الحال غير الفقر وانحلال الرباطات التي تربط بعضنا بالبعض الاخر فانها موسسة على اجتماع الصوالح والتعاون والتكاتف · فقال لهُ احدهم لقد احسنت واجدت فمرنا بما يحسن لديك فترانا اسودًا ضارية تستقرب البعيد وتستسهل الصعب · قال لقد خطر ببالي ان نحمل على احدى القرى ونسوق ما يتيسر سوقهُ من الماشية ونغنم ما نجد من الحلى والزاد · قالوا اننا لا نخالف لك امرًا فسر بنا الى النار فنلقي بانفسنا فيها اطاعة لاوامرك وانقيادًا اليك · قال بارك الله فيكم و يسر اموركم وفتح ابواب الرزق في اوجهكم فاذهبوا وشدوا السروج وتقلدوا السلاح واجتمعوا في ساحة القرية واجعلوا زادكم كافيًا لثلاثة ايام · فاجابوهُ بالسمع والطاعة وذهبوا واجتمعوا في ساحة القرية فسار فيهم في ذلك القفر · و بعد الغروب نحو ساعة ونصف سمعوا الطلق الذي اطلقهُ راغب على النمر الذي وثب عليهِ فقالوا من يا ترى يجهر في هذا القفر ليلاً فقال رئيسهم هلموا نذهب مستكشفين فساروا خببًا وفي اقل من ربع ساعة وصلوا الى حيث كان راغب ملقى مغشيًا عليهِ فوجدوهُ في جهة والنمر ملقى بجانبهِ · فقالوا اذا كان الرجل في قيد الحياة نخلصهُ ونغنم جلد النمر والا فلا يوافق تركهُ مقتولاً في مكان لا يبعد كثيرًا عن قريتنا لئلا يراهُ صياد او تائه فنتهم بقتلهِ وتكون التهمة وسيلة لسلب ما لنا وتدمير احوالنا فالاوفق ان نذهب بهِ الى القرية وفي الغد ياتي هذا المكان ثلاثة منكم ويسلخون جلد النمر ويجعلون اثر الدم محصورًا في المكان المجاور لجسم النمر فان راهُ احد يقول هذا دم الوحش المقتول · فنزل رجلان عن فرسيهما ورشا وجه راغب بالماء وضمدا جرحهُ بقدر الامكان وساروا جميعًا بهِ الى القرية وهم يقولون لو لم تكن هذه ليلة نحس لما صادفنا ما اشغلنا عن المرام ووردنا على القرية ففي الغد نخرج قاصدين الغنائم التي تعسر الوصول اليها هذا اليوم ولم يجدوا مع راغب غير خمسة دنانير وقيمة دينار من الفضة · فقال احدهم هي لنا فقال الرئيس لا فلا ناخذها ما لم نقف على حقيقة خبرهِ فان كان مذنبًا نضرب عنقهُ ونريح الدنيا منهُ والا فنردهُ على

(ستاتي بقيتها)

ملح
(من قلم الخواجا نقولا حمويس)

وجع الضرس
كان زيد يتغدى مع امرأته فاوجعهُ ضرسهُ فانقطع عن الاكل واخذ يصرخ من الالم فاخذت امرأتهُ تستهزىء بهِ قايلة لهُ انك قليل الصبر والجلد فتناول عصا وابتدا يضربها فصرخت . فقال لها مالي اراك لا تصبري على وجع اقل من وجعي

المقابلة بالجواب
راى رجل قبيح الصورة فتاة جميلة جدًا فقال لها لقد ادهشتني بجمالك فكانك حورية هبطت من السماء فاجابتهُ على الفور وقد ادهشتني بقبح صورتك فكانك شيطان صعد من جهنم

المحبة الاخوية
اشتد حزن صبي على فقد اخيهِ فرغبت والدتهُ في ان تسليهُ بقولها ياولدي لا تحزن فان اخاك قد ذهب الى السماء واشارت الى ما فوق ثم اشترت لهُ طيارة واوصتهُ بان لا يفلت خيطها لئلا تطير . فبعد ذلك ببرهة قصيرة رات الطيارة مفلتة فلامتهُ فقال انني تركتها عمدًا لتذهب الى السماء الى اخي ليلعب بها لانهُ ربما كان لا يحصل على مثلها فيها

الحماقة
صادف صديقان جنازة رجل فقير فقال احدهما للاخر عند موتي اقيم جنازة حافلة جدًا . قال لهُ صديقهُ اين تكون وقتئذٍ يا ايها الاحمق قال ساريك ذلك

اصعب الصعوبات
سئل ظريف عن اصعب الامور التي يمكن تحصيلها قال ثلثة . لحم حمار لم يضرب قط . وامراة تصدق بتبيين عمرها . ودموع المجنزين في الجنازة

الجهالة
قال رجل لعروسهِ ليلة العرس لا اقدر ان اعيش ساعة بعد ان اراكِ ارملة

ما هو الغنى
سئل احد الفلاسفة عن الغنى فقال . الغنى بالانسانية والرحمة وليس بالمال والفخفخة الكاذبة

البرد في الحريق
في الاعصر المظلمة حكم احد مجالس اسبانيا على مذنب بالقتل حرقًا فهرب من السجن . فصمم المجالس على تنفيذ حكمهِ . فصوروه والقى صورتهُ في النار حال كونهِ كان في قمم جبال الالب يكاد يموت دنقًا وقال بعد ذلك لم اشعر ببرد كبرد اليوم الذي حرقت فيهِ

الجنان

الجزء الحادي عشر

عن ١ حزيران (جون) سنة ١٨٧٨ (وُزّع في ٢٢ ايار)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما برحت السياسة على تقلب عظيم فقبل ان جف حبر الرسالات التي توجهت بها الخواطر الى رياض السلم وردت اخبار لا تخلو مما يكدر القلوب ويشوش الاذهان وربما استدللنا بها على وقوع تباين حديث جعل هبوطاً قليلاً في اسعار اوراق الدول المالية وتغييراً في مقاصد الروس الذين كانوا قد ابتعدوا عن مركزهم الملاصق للاستانة ولم يبرح من اذهان قراء الجنة ما قلناه في الجملة السياسية الاخيرة من انهُ قد يتم اتفاق الدول على عقد المؤتمر وتذهب مفاوضات مرخصيهم سدى ليظهر للناس ان جميع الوسائل السلمية تعجز عن إلقاء الاتفاق بينهم فان اختلافاتهم طويلة عريضة لا تمحى الا بالدم ولا تزول الا بالنار والظاهر ان الله سبحانهُ وتعالى قد بلانا بانشقاق داخلي لا يزال ينشب مخالبهُ في ابداننا ويجعل عزمنا في خوار وقوتنا في ضعف وراحتنا في تعب فعوضاً عن ان نبين للذين يودون ان يخالفونا ويصافونا ويقوونا لاجتماع صوالحهم وصوالحنا واحتياجهم الى عناصر جنوبية فيها من اسباب الاتحاد كاتفاق الكلمة والتعاون والتكاتف ومراعاة صالح الامة والوطن ونبذ كل امر شخصي وتعصب غير وطني وان شاننا نهج مناهج الحكمة والتعقل مع مراعاة ما تقتضيهِ الاحوال وتوجيه خواطرنا بجملتها الى ما فيهِ فوائد عامة نرقي اسباب مصالح الاعداء ونشغل انفسنا بانشقاقات داخلية والقوات الاجنبية محدقة بنا بحراً وبراً والمضادون يصيحون قائلين لم يبقَ في العثمانيين عنصر حياة الامم فهلموا الى نفع غيرهم بالاضرار بهم بامل ايجاد عناصر قادرة ان توقف امتداد مد الابحر السلافية التي لا تزال تجري الى الجنوب فقووا اليونان لانهم يكونون اقدر من العثمانيين على ملاقاة السلافيين ومنعهم عن التقدم فلو كان علي سوافي رئيس الذين حاولوا اخراج مراد افندي من القصر المقيم فيهِ محباً لوطنهِ قدر حبهِ لتلك الذات لما خطا تلك الخطوة التي عادت عليهِ بحولهِ تعالى بالوبال بل اسكنتهُ رمسهُ وربما آلت الى الاضرار بالذي توهم ان عملهُ يأول الى نفعهِ ولا يخفى ان كل عمل بدون غاية عامة صريحة لا يفوز بعضد الامة والامور الشخصية لا تستحق اهتمام الامم فلا نرى في اعمال اولئك المتعدين مقاصد نافعة ولا غايات تستقيم بها الاحوال

ولكننا نرى فيهِ ضرراً عظيماً يكدر جميع الذين يهتمون بصالح السلطنة ومن التوفيق ذهاب اتعابهِ سدى فان عملهُ لم تتسع دائرتهُ فلم تتفاقم مضراتهُ ما لم يكن الداعي الى تقدم الروس وانتشارهم في ضواحي الاستانة على ما ذكر في الرسالات البرقية الواردة منها الخوف من ان تكاثر انصار علي سوافي المذكور فتتعاظم الفتنة وتحتاج القوة المقاومة لها الى اسعاف ومساعدة على ان هذا ضعيف وقد يكون تقدم الروس الى ضواحي الاستانة ناشئاً عن امرين اولها امتناع حكومتنا عن اخلاء قارنا وشملا وباطوم مقابلةً لابتعادهم عن قاعدة السلطنة وثانيها امتناع الانكليز عن الابتعاد عنها باخراج بوارجهم من بحر مرمرا او بتصميمهم على جعل جنودهم يحلون في نقطة لم يوافقهم الروس على الحلول فيها ولا نظن ان ذلك ناشي عن وقوف الحكومة الانكليزية على الاقتراحات الروسية التي ناط بها الكونت شوالوف وعاد بها الى لوندرا مركز سفارتهِ فان الرسالة البرقية المعلنة خبر دنوهم من الاستانة سابقة لوصول ذلك الكونت الى لوندرا فانها رقم ١٨ ايار (مايس) وذكر في رسالة رقم ١٧ منهُ ان وصول الكونت شوالوف الى لوندرا يكون يوم الثلثا في ٢١ منهُ ومن الموكد ان سفير انكلترا في قاعدة روسيا تمكن من ان يبلغ حكومتهُ شيئاً عن الاقتراحات التي عاد بها سفير روسيا الموما اليهِ وربما كانت لاتكتفي بها ومع ذلك لايظن انها تكشف عما انطوت عليهِ ضمائرها من جهتها الا بعد الوقوف عليها كلها ومفاوضة حاملها بشانها ولذلك المرجح ان اقتراب الروس من الاستانة ناتج عن اسباب اخرى وقد قضى علينا هذا الخبر بالعجب العجاب وقرانّاهُ بمزيد الاستغراب لاننا قررنا في عقولنا انهم قد ابتعدوا عن الاستانة وجرت مخابرة بشان رجوعهم الى ادرنه لاستلام القلع المذكورة واذا بهذه الرسالة قد ابانت ما جعلنا نقول لعل الابتعاد في لغة سياسة هذا الزمان معناهُ الاقتراب وهذه التذبذبات والتقلبات تشف عن صعوبات المشاكل الجارية وعن انقطاع جميع اسباب اركان بعض الدول الى البعض الاخر فلا نرى مندوحة عن التقلب والتذبذب فتنتقض في الغد ما اثبتتهُ في امسهِ وتهدم في المساء ما شيدتهُ في الصباح وهذه حالة الحرب افضل منها بالنسبة الى اهالي الشرق وان التزموا بان يرجعوا عدداً وافراً من رجالهم الى ميادين القتال والظاهر انهُ قد صدرت من بطرسبرج تاكيدات تبين ان الروس راغبون في التسوية السلمية ومصافاة الانكليز وقد ارتضت جرائد الانكليز بها وهذا الخبر بعد خبر دنو الروس من قاعدة السلطنة بيومين وكل متامل في الحالة الجارية يرى انها محفوفة بظلمات حالكة واننا لم نقترب خطوة واحدة من السلم فكاننا خارجون من الحرب بل عند خروجنا منها لم تكن المخاطر المحدقة بالسلم قدر الاخطار الحاضرة وما هي الا ثمرات المفاوضات والمخابرات الموسسة على تصميم الانكليز على ان يسلبوا من روسيا بعض اثمار انتصارها بل يقال اعظم تلك الثمرات وقد وردت علينا اخبار مرور تسعة الاف من الجنود الانكليزية في ترعة السويس بدون ذكر حلول شيء منها في بورت سعيد ولا السويس فان صدقت الاخبار المبينة لاقوال وزراء الانكليز تكون هذه الجنود مرسلة الى مالطة والا فتكون موجهة الى نقطة مجهولة فربما كان ذلك من اسباب اقتراب الروس من الاستانة ولا ريب في ان اصابع المانيا لاتزال تتلاعب والمرجح ان ذهاب ولي عهد امبراطورها الى لوندرا ناشي عن اسباب سياسية واذا صحت الاخبار المنبئة

بتحصينات سواحلها الشمالية وكانت مهمة ومصحوبة بوضع مدافع اعظم من التي وضعت عند فتح حرب فرنسا والمانيا تكون الحكومة الالمانية متداخلة مداخلة قد رات انها لاتخلو من خطر جرها الى الخلاف واذا راعينا الظواهر نحكم بان ذلك بعيد جداً ويكاد يكون موكداً ان المانيا لاتبالي بما يحدث في الشرق من الانقلابات وكل عنايتها الظاهرة موجهة الى ارضاء روسيا وان آل الامر الى تقسيم السلطنة في اوربا ولكن الظاهر ان الانكليز لايسلمون بذلك وانهم يرغبون في ان تبقى دولة مسلمة فيها يستانس بها مسلمو البلغار فتبقى قوتهم مقابلة لقوة البلغار النصارى وسياسة النمسا من هذا القبيل كسياسة انكلترا وتاهباتها كتاهباتها على ان مطالبها غير جلية واحتياطاتها ربما كانت للحلول في بوسنة وهرسك او لمقاومة روسيا والاول هو المرجح وكذلك احتياطات الانكليز غير ان المرجح انها تتعاون هي والامم المقاومة لروسيا على الاضرار بها ونكايتها وهل يستفاد من ارسال ثلاث بوارج الى اكريت لنجدة البوارج العثمانية فيها انه يخشى ان يحل الانكليز فيها لانها اقرب الى الشرق من مالطة فضلاً عن اهمية مركزها بالنظر الى البحر المتوسط والسويس او هل ينسب ذلك الى لزوم مقاومة الثوره فماذا يا ترى يجعلها تنمو وتتعاظم حال كون الانكليز قد تمكنوا من صرف الثورات في تساليا وابيروس وبالجملة نقول ان دنو الروس لاينشأ عن امر طفيف وان السياسة لاتزال في ارتباك فنسال الله ان يغير هذه الحال والحرب اكثر موافقة لنا منها ولولا بربريتها وحرمتها وبلاياها لتمنيناها لترويج اعمالنا واستقامة امورنا

رسالات برقية

الاستانة في ١٨ الجاري

لم يعين يوم سفر شاكر باشا . ان الروسيين الموجودين في سان استيفانو تفرقوا في ضواحي الاستانة

من لوندرا . قد وصل برنس المانيا

من الاسكندرية . قد مر في ترعة السويس تسعة الاف جندي اتين من الهند

القائمة ٢٧٩

الاستانة في ٢٠ منه

ان بعض مئات من المتحزبين لمراد افندي وبعض المهاجرين حاولوا اخراجه من قصر شرغان فصادمهم الجنود فقتل وجرح ثلثون رجلاً وقد اصبحت الراحة عامة في المدينة كلها . وقد اجتمع الوكلا في يلدز كوشك

من لوندرا . ان الجرائد الانكليزية مرتضية بالتاكيدات السلمية الصادرة من بطرسبرج

الاستانة في ٢١ منه

ان علي سوافي رئيس فتنة الاستانة قتل امس في اثنائها . وقد صار القا القبض على رؤساء الفتنة . وقد ارسلت ٣ بوارج نجدة للاسطول العثماني في اكريت

اخبار مختلفة

قد وردت اوامر سامية بتجديد اعطا اكرامية ٥ في المائة بنسبة القيمة عن الحنطة والدقيق التي ترسل الى الاستانة من غاية شهر ايار (مايس) الى غاية شهر حزيران (جون) وباعفائها من الرسم وسننشر صورة ذلك الامر السامي في الجنة ان شاء الله

قد هبطت اسعار اوراق الدول هبوطاً قليلاً منذ برهة اجتمع جمهور من الصيارفة الالمان في برلين ليبحثوا عن امكانية عقد قرض روسي جديد فقرروا ان ذلك غير ممكن

ان القوم في برلين وفينا يخشون ان تذهب الاجتهادات المصروفة في سبيل منع الحرب سدى . وقد ضعف امل القوم في بطرسبرج بالنظر الى بلوغ تسوية سلمية (هذا في اوائل ايار مايس)

قد وردت اوامر بالترخيص باصدار الذخائر اي الحبوب الى البلاد الاجنبية وسننشرها في الجنة

مالية روسيا

قد توجهت خواطر الناس بعد ان تكبدت روسيا ما تكبدت من المصاريف الى احوال ماليتها فاثرنا نشر الجملة الاتية

ان اكثر من ثلثي دخل روسيا يصرف على الجيش والبوارج وفائض الدين كما سترى فهذه هي ينابيع الدخل كما تقرر سنة ١٨٧٦

المداخيل

ريالات روسية	
١٤٠،٦٥١،٢٥٥	مداخيل اعتيادية
٢٠٠،٩٤٤،٨٩٨	رسومات وما يشابهها
٢١،٤٥٥،٠١٨	المعادن والبرد والتلغرافات
٢٨،٧٧٨،٩٠٨	املاك الحكومة
٤٥،٨٥٤،٩٥٨	مداخيل مختلفة
٧،١٠٦،٢٥٢	مداخيل القوقاسوس
٥٢٤،٧٩١،٢٩٠	مجموع المداخيل الاعتيادية
٢٤،٤٥٢،٢٢٩	مداخيل اخرى
١٠،٨٩٣،٧٨٩	مداخيل غير اعتيادية
٥٧٠،١٣٨،٣٠٨	مجموع المداخيل كلها

فيكون مجموع دخل روسيا كله ٥٧٠ مليوناً و١٣٨ الفاً و٣٠٨ ريالات روسية اي ٨١ مليوناً و٤٤٨ الفاً و٣٢٩ ليرا انكليزية

المصاريف

ريالات روسية	المصاريف الاعتيادية
١٠٦،٩١٠،٩٤٦	فائض الدين وما يستحق سنوياً من اصله
١،٩٦٣،٠٧٠	الوزارة الاولى
٩،٦١٥،٤٢٥	المجمع المقدس
٨،٨٨٨،٩٧٦	نظارة القصر الامبراطوري
٢،٦٧٤،٢٤٣	نظارة الخارجية
١٧٨،٠٤٩،٤٩٣	نظارة الحربية
٢٥،١٠٦،٠١٧	نظارة البحرية
٦٦،٠٢١،٨٦٧	نظارة المالية
١٩،٧٣٦،٩٦٦	نظارة املاك الحكومة
٥١،٦٤٩،٠٨٥	نظارة الداخلية
١٤،٤١٦،٥٤٣	نظارة المعارف
١٧،٥٩٨،٨٧١	نظارة النافعة والطرق الحديدية
١٢،٨٤٤،٥٤٧	نظارة العدلية
٢،٨٤٧،٢٥٣	نظارة التفتيش العام
٦،٧٢٧،١٢٥	ادارة القوقاسوس
٤،٠٠٠،٠٠٠	مصاريف نشات عن نقص الدخل
١٨،٨٦٤،٢٠٤	مصاريف باوامر
٨،١٩٠،٧٨٠	مصاريف وقتية
٥٥٦،١٠٥،٤١٠	مجموع المصاريف

فيكون مجموع مداخيل الدولة الروسية ٥٥٦ مليوناً ومائة وخمسة الاف و٤١٠ ريالات اي ٧٩ مليوناً و٤٤٢ الفاً و٦٢٠ ليرا انكليزية

اما دين روسيا فالقائمة الاتية تبين سنة عقده ومقداره عند صدور اوراقه وقيمة الصدور اي المقدار الذي يبعث به الورقة ذات المائة ليرا مثلاً عند عقد القرض

قيمة الاوراق عند الاصدار	الفائض	قيمة الدين الاسمية	السنة
٧٧	٥	٦،٤٠٠،٠٠٠	١٨٢٢
٩٣	٤ ١/٢	٥،٥٠٠،٠٠٠	١٨٥٠
٦٨	٣	١٢،٠٠٠،٠٠٠	١٨٥٩
٩٢	٤ ١/٢	٨،٠٠٠،٠٠٠	١٨٦٠
٩٤	٥	١٥،٠٠٠،٠٠٠	١٨٦٢
٨٥	٥	٣،٦٠٠،٠٠٠	١٨٦٣
٨٦	٥	٦،٠٠٠،٠٠٠	١٨٦٤
٦١	٤	٦،٠٠٠،٠٠٠	١٨٦٦
٨٠	٥	١٢،٠٠٠،٠٠٠	١٨٧٠
٨١	٥	١٢،٠٠٠،٠٠٠	١٨٧١
٨٩ ١/٢	٥	١٥،٠٠٠،٠٠٠	١٨٧٢
٩٠	٥	١٥،٠٠٠،٠٠٠	١٨٧٣
٨٧ ١/٢	٥ ١/٢	١،٤٨٠،٠٠٠	١٨٧٤
٨٧ ١/٢	٥ ١/٢	١٥،٠٠٠،٠٠٠	١٨٧٥
		١٢٥،٢٧٠،٠٠٠	

فيكون مجموع دين روسيا الى سنة ١٨٧٥ ميلادية ١٢٥ مليونًا و٢٧٠ الف ليرا انكليزية وفضلاً عنها ١٥ مليونًا و٢٧٢ الفًا و٩٩٢ مليون ليرا انكليزية دين داخلي ينبغي ان ينضم الى الدين الاجنبي المذكور اعلاه. هذا خلا النقود الورقية اي القوائم الروسية والقروض التي عقدت في اثناء الثورة في البلاد العثمانية والحرب التي انتشبت بين الروس والعثمانيين

وقد عقدت الحكومة قروضًا كثيرة اخرى لانشا الطرق الحديدية بضمانتها . وفي اول كانون الثاني (جانفية) سنة ١٨٧٦ تقرر ان كل دين روسيا ٢٥٠ مليونًا و٩٦٢ الف ليرا انكليزية منها ١٨٣ مليونًا و٩١ الف ليرا بفائض و٧٧ مليونًا و٨٧١ الف ليرا بدون فائض . وفضلاً عن ذلك هي مديونة بكمية وافرة من النقود الورقية . وقد ذكر في التقريرات الرسمية ان قيمتها كانت في الشهر المذكور من تلك السنة ١١٣ مليونًا و٤٤ الفًا و٧٨٣ ليرا فيكون مجموع كل دين الاوراق التي يطالب الى روسيا دفع قيمتها ذهبًا في مدة محددة او غير محددة ٣٦٤ مليونًا و٦ الاف و٧٨٣ ليرا انكليزية

فتح معرض باريز

لولا اهمية الاخبار السياسية في هذه الايام لملأنا عمد الجرائد باخبار معرض باريز فانهُ مهم جدًّا بالنظر الى الامور التمدنية المرقية لاسباب الصناعة والتجارة والالفة والاختراعات . ولذلك قد رأينا ان الاوفق الاقتصار على اهم الامور

في اول شهر ايار (مايس) من السنة الجارية ابتدأت الرايات تظهر في النوافذ والشرفات في مدينة باريز قبل الظهر بأربع ساعات . وقبلهُ بثلث ساعات انقطعت الامطار واخذ الناس يتقاطرون الى المعرض والشوارع التجارية تغطت بالرايات واصبحت المركبات مزينة بالراية الفرنسوية والاغصان الخضرا والوف من الافراس زينت براية صغيرة فرنسوية موضوعة وراء الاذنين . اما مكان المعرض فكان منظرهُ جميلاً وازدحمت الاقدام في جناحيهِ العظيمين . ولا يخفى ان فرنسا قد دعت بعض عظماء البلدان الاجنبية فاخذوا يدخلون المعرض واحدًا بعد الآخر بالابسهم الرسمية . وكان بينهم البرنس دي غال ولي عهد ملكة الانكليز بالابسهِ الرسمية الحمراء المزينة بالنياشين والدوق دوستا الايطاليانى ولي عهد ملك الدانمرك لابسًا بافتخار ملابسهُ الحربية الرسمية والبرنس اوراوف الروسي والكونت زيجي النمساوي والكونت ومفن الالماني والملكة ايزابيلا والدة ملك اسبانيا وسفير روسيا والكونت مولتك والدون فرنسيس دي استيري سفير اسبانيا وسفير اليابان وسفير الصين . والمبعوثون الفرنسويون واعضا مجلس الاعيان وغيرهم . وبعد الظهر بساعتين اشتد ازدحام الاقدام ورفعت راية في مكان المعرض استدلَّ بها على وصول المرشال ماكماهون رئيس جمهورية فرنسا . فسار مامور المعرض الاول والوزرا الى باب المعرض الخارجي فوصلت مركبتان ملكيتان اليهِ وكان في الاولى المامورون المختصون بالمرشال وفي الثانية رئيس الجمهورية ومعهُ الجنرال دانبراك والجنرال برو . اما زوجتهُ مادام ماكماهون فوصلت قبلهُ بربع ساعة ودخلت المكان المعين لها . فخرج المرشال من المركبة ورأى الحاضرون ما تلتذ بهِ العين من جهة البساطة . فان الجنود الذين كانوا مجموعين في الفسحة سلموا عليهِ والرايات العسكرية تلوح بلطف فوق بنادقهم والجمهور . فاجتمع المامورون الذين مع المرشال على حدة وكذلك الوزراء ومامورو المعرض . وكان المرشال مكشوف الراس يتبسم بلطف ولوائح الفرح تلوح على وجههِ فهز يد ناظر الضابطة وشكرهُ على حفظ الراحة . ثم سار الى قاعة عظيمة فاخرة زاهرة وقابل فيها رؤساء المعرض ونوابهم والمامورين الاجنبيين المرسلين اليهِ وبعض العظماء الاجنبيين . وخرج من القاعة بعد ان دعا الذين قدموا اليهِ لان يشيعوهُ . ووقف امام المامورين الاجنبيين الذين كانوا في مكان قريب من طريقهِ واقترب من المكان المرتفع امام مركز زوجتهِ . وعند ذلك حدث امر مضحك فانهُ عند وصول ولي عهد ملكة انكلترا وبرنس ايطاليا والدانمرك الى هنا ضج بعض المبعوثين والاهالي فليعش الجمهورية فالتفت ولي عهد ملكة الانكليز اليهم وضحك . وعند وصول المرشال الى المكان المرتفع المعد لهُ خاطبهُ ناظر التجارة وخاطب رئيس مجلس الاعيان والمبعوثين فاجابهُ المرشال بما ترجمتهُ

يا سيدي الوزير . انني اشترك معك قلبيًّا بالحاسيات التي ابرزتها وقد تقرر عندي ما تقرر عندكم من ان المعرض سينجح نجاحًا عظيمًا يليق بهِ . ناشكركم واشكر زملاءكم على النتائج الفاخرة

التي جاءت بها اجتهاداتكم وأسر بان استشهد العالم كله بها. ومن الواجب علينا ان نشكر الامم الاجنبية لانها اجابت دعوة فرنسا فاصرح باسم الجمهورية بان معرض سنة ١٨٧٨ العام قد بات مفتوحًا. انتهى

وبعد ذلك منح المرشال نياشين للذين لهم اهم اعمال انشاء المعرض وسار منفرجًا ثم اقيمت ولائم ومآدب وقد تقرر ان بداية المعرض اصبحت ذات نجاح عظيم والظاهران النجاح لا ينفك عنه الى النهاية

النمسا

قالت جريدة الليفانت هرالد اذا تاملنا في روح كلام الجرائد نرى ان الراي العام في النمسا والمجر موجه في الحال الى اتخاذ وسائل اثبت من الوسائل السابقة واشد نفوذًا منها بالنظر الى المشاكل الجارية. وقد ذكر في الرسالات البرقية انه ربما كان يتقدم ٣٥ الفًا من جنود النمسا والمجر الى حدود هرسك و بوسنة. فالجرائد الرسمية النمساوية المطبوعة في فينا قد انكرت كل النكران ما نسب الى الحكومة من التصميم على الحلول في الولايتين المذكورتين ومع ذلك لا بد من ان تكون مصممة على ذلك اذا حدثت امور تدعوها الى انزال جنودها فيها. وتاهباتها تبين ان حدوث ما يدعو الى ذلك ليس ببعيد ولا تزال الانتقادات لاحقة باعمال الوزرا النمساويين المتعلقة بالمسالة الشرقية. و بالنظر الى المخاطر المحدقة بالنمسا والمجر قد ترجح عند الناس ان سياسة الاعتدال التي طالما عولت عليها النمسا لا تزال اساس اعمال حكومتها. وانها ربما كانت تضر بصوالح البلاد لان الاصدقا الذين يخدعون بها اذا مست الحاجة الى خدعهم لا يركنون اليها

ايطاليا

قالت جريدة الليفانت هرالد ان ايطاليا اخذت تتقدم تدريجيًا في مركزها السياسي. وقد ظهر بخطب وزير خارجيتها الجديد انها مشغلة جدًا بالمخابرات الجارية. وقد ذكر في رسالة برقية تدعو الى الاستغراب انها شارعة تتاهب تاهبًا عظيمًا ولا يخطر ببال احد انها تحافظ على الحيادة اذا انتشبت حرب لان الاراء العامة تهيج حالاً وتلتزم ايطاليا بان تتداخل بما يجرى من الامور والا فتعرض نفسها للهيجان الداخلي والتذمر من الحكومة اما سياسة حضرة البابا فهي سياسة مصافاة ومحافظة. ولا يظن انها تصير عدوانية فان اجتهادات حضرة البابا لاون الثالث عشر موجهة الى ترجيع الصلات الرسمية التي كانت جارية بين الفاتيكان وروسيا والمانيا وانكلترا. وقد تبين بالاخبار الاخيرة ان الامور من هذا القبيل جارية على قدم النجاح

اليونان

قالت جريدة الليفانت هرالد ان الصلات الجارية بين الدولة اليونانية والحكومة العثمانية قد جعلت الناس يعلقون الامل ببلوغ اتفاق سلمي. ويستدل على ذلك بعقد هدنة في تساليا بين القوات الموجودة في ميدان الحرب بواسطة قناصل الانكليز. وقد ضمن اولئك القناصل امنية الاهالي اليونان. فهذه خطوة مقربة من الغاية والمامول ان وسائل اخرى قاطعة تتبعها. لانه من الموكد ان صوالح العثمانيين واليونان وامنيتهم هي متوقفة على تسوية حبية للمشاكل الجارية واذا تصافوا مصافاة دائمة بمداخلة انكلترا تنشا عن المصافاة

امور موافقة للشعوب التي يتعلق بها ذلك وللدول الاوربية التي لا تقدر ان ترى القلاقل واراقة الدما بدون المداخلة لمقاصة المذنبين

محاكمة غريبة

قد وردت علينا الترجمة الآتية وهي تتضمن خبر محاكمة فتاة روسية في بطرسبرج قاعدة روسيا قد لهجت بها الجرائد والالسن في الدنيا واستغربتها لانهُ لم يكن الناس يظنون ان المحاكمة تجري بالحرية التي جرت فيها وقد اثنى العالم على الاعضاء الذين لم يراعوا جانب الحكومة بحكمهم بل راعوا حاسياتهم وقد نشرنا اكثر تلك الترجمة كما وردت علينا وهي

لا يخفى انهُ منذ مدة لهجت جرائد روسيا وجرائد اوربا بحادثة غريبة جرت في بطرسبرج وهي ان فتاة اسمها فيره زاسوليج اطلقت الرصاص على الجنرال ترلوف مدير الضابطة الروسي قاصدة قتلهُ عمدًا ولم تنل مرادها ولكنها جرحتهُ جرحًا بليغًا كاد يموت بهِ. واثر ذلك عظيم تاثير في روسيا وخاصة في اوربا حيث يذهبون الى ان الجمعيات السرية كثيرة فيها ولابد من ان ينشا عنها قريبًا انقلاب عظيم ولكنهم لا ياتون ببراهين قاطعة لاثبات مدعاهم ويكتفون بالاشارة والادلة. ومحاكمة الفتاة المذكورة تستحق الذكر فهذا ملخصها نقلًا عن جرائد بطرسبرج وبعض رسالات وردت على الجرائد الفرنسوية ونصها مطابق لنص الجرائد المذكورة. وقد قالت ان الاهالي كانوا ينتظرون هذه المحاكمة بفروغ صبر واخيرًا عينت الحكومة للمحاكمة ١٤ نيسان (افريل) حسابًا غربيًا وجرت المحاكمة فيهِ بحضور جمهور غفير مولف من اكابر القوم اي من الامراء والوزراء والاعيان وبالجملة من اخصاء الدولة وقد قالت بعض الجرائد ان البرنس كورتشاكوف وزير روسيا الاول منهم فاتت الفتاة المذكورة محجوبة بالحراس والمحامي اي الافوكاتو وبعد ان قرر نائب الحكومة دعواهُ وابان اهميتها طلب الى القضاة مقاصتها فنهضت ودافعت عن نفسها بقولها

في شهر اذار (مارس) سنة ١٨٦٧ انهيت درسي وخرجت من مدرسة موسكو وبعد الامتحان حصلت على شهادة تمكنني من ان اكون معلمة اولاد. ثم تعينت كاتبة عند قاضي صلح قريبة صربقوف. وفي سنة ١٨٦٨ في فصل الخريف اتيت بطرسبرج حيث اقمت مع والدتي وكنت اشتغل عند مجلد كتب في هذه المدينة. ثم عدت الى الدرس مومِّلة بان احصل على شهادة تمكنني من ان اكون معلمة في احدى المدارس الابتدائية وبوقتها تعرفت برجل اسمهُ نتشايف وارفاقهِ فكانت الرسالات المرسلة اليهِ تعنون باسمي وبعد ان هجر البلاد اخذ يكتب الى احبائهِ ويعنون الرسالات المرسلة اليهم باسمي ومحل اقامتي. ففي شهر نيسان سنة ١٨٦٩ ادخلت الضابطة بيتي الحقير وفحصت اوراقي فما وجدت شيئًا يمكنها من القاء الشبهة عليَّ وفي تلك الاثناء عزمت على ان اذهب مع والدتي الى مكان قريب من مدينة موسكو لصرف ايام الصيف فيهِ وتاهبنا للسفر وكان مامور الضابطة ياتينا كل يوم ويسالنا عن زمان ارتحالنا. فخرجنا منها في ٣٠ نيسان (افريل) قاصدين الذهاب الى المكان المذكور ولكن عند وصولنا الى موسكو القي القبض علينا في محطة طريق الحديد وفي الغد اتوا بنا الى بطرسبرج الى الدائرة الثالثة المتعلقة بالوزارة الملكية ومن هناك نقلوني الى سجن (ليتوفسكي) حيث مكثت الى نهاية شهر مارس سنة ١٨٧٠

وفي الاسبوع الاول من دخولي السجن جاءني ضابط من الضابطين وسالني ما الذي اريد ان افروهُ وان اطلاق سيبلي متوقف على كيفية تقريري ونوعيتهِ. فاجبت لاعلم لي بسبب سجني ولا اعلم شيئًا لاقررعنهُ. فمضت عليَّ بعد ذلك سنة كاملة في السجن بدون ان يسال احد عني ولاح لي انني بت في زوايا النسيان ولكن في شهر مايس تذكروني ونقلوني الى قلعة وفي شهر اذار سنة ١٨٧١ في الاسبوع الخامس من الصيام الكبير اطلقوا سبيلي. اما في الاسبوع التالي اي في ايام الفصح فالقوا القبض عليَّ ثانية في نصف الليل والقوني في سجن المنفيين وكانت شقيقتي المسكينة تزورني هناك وتحضر لي قليلاً من الطعام وبعض الكتب ولكن لم نعطني لادراهم ولا البسة لانهُ ما كان يخطر ببال احد من عائلتي ومعارفي انني سانفى بل جميعنا كنا نظن ان ذلك جرى سهوًا وخطا وخصوصًا بعد ان قال وكيل الحكومة عندما اطلق سبيلي المرة الاولى انك بريئة فاطلقنا سبيلك

فانقطعت برهة عن الكلام ثم قالت وبعد خمسة ايام دخل سجني نفران من الضابطة واشارا اليَّ بان اتبعهما فاتيا بي الى قرية (كرستزي) وسلماني الى مامور الضابطين واخبراه بانني لا ازال تحت مناظرة الضابطة ولم اكن مالكة وقتئذ الا ريالين وثوبي. وانما صادفت هناك من اهل الاحسان من اضافني ورضي بان يطعمني

وفي شهر حزيران اعلن صهري للحكومة انهُ قادر على القيام بمعيشتي فنقلوني الى بيتهِ الى قرية (تور) وكان من المنفيين وفي خلال سنة ١٨٧٣ صار ابعادهُ الى ولاية (فوستروما) اذ اتهم بانهُ اعطى التلامذة كتبًا لا تجوز مطالعتها اما انا فاتوا بي الى بطرسبرج ثم الى (سوليفاليج) وسنة ١٨٧٤ في شهر كانون الاول (ديسمبر) ابعدوني الى (فارلوف) وبقيت فيها تحت مناظرة الضابطة الى شهر ايلول سنة ١٨٧٥. وفي فارلوف تعلمت صناعة (التوليد) ولكن لما كنت تحت مناظرة الضابطة لم اتمكن من القيام بها وما وجدت مصلحة غيرها فتوسلت الى الحكومة بان ترحمني وترفع عني هذا العار وبعد مدة سمح لي بان ابارحها فاتيت بطرسبرج في ختام سنة ١٨٧٥ طالبة مصلحة لاعيش بها وبقيت في بطرسبرج مدة الى ان اتيت مدينة (بانزه) واقمت فيها

وفي مدة اقامتي في بطرسبرج كنت اسمع من كثيرين بان المسجونين لاسباب سياسية يطرحون في السجون وان الضابطة تعاملهم بالجفا والتحقير ثم بلغني ما اصاب (بوغولبوف) الذي ضرب بالاسواط وهو مسجون حتى فقد الحس بعد ان انقطع صوتهُ ولربما بالغ القوم حينئذ بما اشاعوا عنهُ ولكن لما كنت عارفة بضيق السجن تصورت الانفعالات الجهنمية التي شعر بها من ذاق ذلك العذاب الاليم وتاثيراته في الناظرين وخصوصًا المسجونين لاسباب سياسية. هذا وانا اعلم بالتجربة التاثير العظيم الذي يطرا على اعصاب المسجونين حينما يبلغهم خبر كهذا الخبر لوحدتهم وانعزالهم وكنت عارفة بان كثيرين منهم القوا في السجن منذ ثلث سنوات واكثر وان بعضهم اصيب بداء الجنون وبعضهم قتل نفسهُ عمدًا ليتخلصوا من تلك الحالة فما اشد ظلم الذين عذبوهم ولما ذا وقع على بوغولبوف ما وقع لانهُ لم يرفع برنيطتهُ عن راسهِ عندما راى مشير الضابطة. فاثر فيَّ ذلك تاثيرًا عظيمًا ليس لان القصاص كان صارمًا ولكن لانهُ كان بقصد التحقير والازدرا الناشئين عن البغض الشخصي فما تحملت ذلك ولاح لي انهُ لا

يجوز ان تمحى هذه الواقعة المكدرة من الاذهان بدون ان تترك اثرًا يوثر في العقول فانتظرت من يفضح هذا الفعل القبيح بدون ثمرة فان الجميع اختاروا السكوت والسكون

والجرائد نفسها صمتت وانقطعت عن ذكر ذلك فقلت في نفسي لربما كرر الجنرال تربوف او غيره من اهل الاقتدار ذلك الفعل الذي يجلب العار ولما عجزت عن اعلان هذا الفعل القبيح في العالم اعلانًا يوثر في الناس ويلفت انظارهم عزمت على ان اعرض نفسي للخطر ليعلم الذين يرتكبون افعالًا كهذه انهُ لا يسوغ لهم ان يعاملوا بالتحقير والاهانة نوع الانسان وان ارتكبوا ذلك فلا بد من ان يجازوا على عملهم (فانقطعت عن كلامها من جرى شدة الاضطراب فاشار اليها رئيس المجلس بان ترتاح قليلًا وبعد برهة ختمت كلامها قائلة) يا ساداتي انني لم استطع ان اخرج ذلك من زاوية النسيان وان امتنع عن طرحها امام الراي العام والقتل امر فظيع على ان ضميري كان يحرضني على نهج هذا المنهج واتمام هذا القصد . انتهى

قالت وكان تاثير هذا الكلام في السامعين عظيمًا جدًا وقابلوهُ بالتهليل والتعظيم وضجة الاستحسان وبعد ذلك حضرت المدعوة (شاروشين) وشهدت بما كانت تعلمهُ مما يتعلق بضرب (بوغوليوف) واهانتهِ في سجنهِ فقالت ما ملخصهُ

شاهدت من نافذة السجن الاستعدادات اللازمة لاجراء هذا القصاص (الضرب بالاسواط) وكان ذلك صباحًا في الساعة العاشرة قبل الظهر في يوم ذقنا فيهِ نحن المسجونات امرّ العذاب . اذ ان ذكرى ما حدث وجرى لا تمحى من اذهاننا وكنا نسمع من جهة دائرة سجون الرجال ضجيجًا ونرى الحراس يذهبون ويرجعون وكذلك الضابطة .

وكنا نظن نحن النساء ان ذلك ناشئ عن سبب غير اعتيادي . ثم راينا بعض الحراس يدخلون كوخًا قريبًا من نافذتنا ويخرجون منهُ اسواطًا ويجدلونها ويضربون بها الهواء موجهين ضرباتهم واشاراتهم تارةً نحو دائرة الرجال وتارةً نحونا كان مرادهم يتهددوننا فخفنا وارتعشنا وطلبنا الى بعض الحرس ان يخبرونا عن السبب فما اجابوا . وبعد برهة سمعنا صراخًا وعويلًا من جهة الرجال مع صوت الضرب

وبعد ذلك نهض المحامي عن المدعى عليها واسمهُ اسكندروف وقال ما ملخصهُ

لقد اتضح من تقرير المدعى عليها بانها تعلمت في احدى مدارس موسكو وقد ادركت سن السبع عشرة سنة وجاءت امها ثم تعرفت بالمدعو نيتشايف وشقيقتهِ ولم تكن تعرفهُ قبل ذلك ولم يكن صاحب شهرة وكان تلميذًا والقى بعض الفساد بين رفقائهِ كما علمتم وانما هذه الحركات السيئة الصادرة منهُ كانت طفيفة وعرف زاسوليج في المدرسة فتوسل اليها ان تقبل رسالات معنونة باسمها وان ترسل تلك الرسالات اليهِ فارتضت بذلك وعند ما ثبت عليهِ ذنب التجاسرين بالتظاهر بمضادة الحكومة التبت الشبهة على الصبية زاسوليج فصار توقيفها وسجنت سنتين في سجن ليتوفسكي وفي قلعة بترپول ولا غرو ان اطيب آن عند الانسان واجمل وقت من العمر هو من السبع عشرة الى العشرين اعني بهِ وقت الفتوة فكانت في احسن عمرها وازهاهُ وفي زمان مد علائق الحب والعشق وما يصادفها في ذلك العمر لا تنساه مطلقًا . ومن سوء حظها قضت ذلك الزمان في السجون والحصون وصرفت سنتين كاملتين بدون ان ترى امها ولا اهلها ولا معارفها ولم يكن من شاغل

يشغلها عن ندب سوء حظها وكان شانها اظهار شفقتها على من كان مثلها مسجونًا لاسباب سياسية وهذه الشفقة تعاظمت حتى انقلبت الى حب مغروس في قلبها . ومن ذلك الحين كل من تحمل امرًا بسبب مداخلته في الامور السياسية كان صديقها المعزز وذلك لانه يذكرها بما تحملته من المشاق والعذاب . وبعد سني اطلقوا سبيلها بدون محاكمة لانه لم يعرف لها ذنب ليحاكموها عليه ففرحت بها امها اشد فرح وقالت لها لا تحزني يا بنتي فان سني العذاب قد مضت بحوله تعالى فلنرجع الى بلادنا ومنازلنا لنتمتع بالراحة . ثم قال واذا بضابط اقبل عليها وخاطب زاسوليج المسكينة قائلاً لها أُمرت بان القي القبض عليك واسوقك الى سجن المنفيين فاجابت لماذا وانا بريئة من كل ذنب . قال لا اعلم ولا ادري فساقها الى السجن ولكن لم يخطر ببال امها ولا شقيقتها ولا اهلها ان الحكومة تامر بنفيها ولما اتى الحراس في اليوم الرابع وقالوا لها قومي واتبعينا لانه محكوم عليك بالابعاد توسلت اليهم ان يمهلوها يومًا واحدًا لتاخذ دراهم واثوابًا فلم يرضوا . وعند ذلك سافرت تلك المنكودة الحظ بثوبها دون غيره وفي الطريق تحملت البرد ولم تبال به وهي في طريق الحديد ولكن عندما سافرت في المركبات الاعتيادية تحملت اوجاعًا كثيرة فشفق عليها المحافظ الذي كان معها والقى على منكبيها فروته وعلى هذه الصورة وصلت الى (كريستزي) وبعد مدة نقلوها الى (نوبه) والى (صوغاليج) ثم الى (خرقوف) الى ان اتت بطرسبرج ثم بينزا حيث قرات في الجرائد ما اصاب بوغوليبوف وهو في السجن .

فنحن (اي هو والقضاة) من جملة الرجال الندماء الذين ما نسوا ذلك الزمان الذي كان الحكم فيه للعصي والاسواط . واطال الكلام عن تلك الايام ووقائعها الى ان قال هذا الزمان دخل في خبر كان . مذ اعلن ملكنا المعظم حضرة الامبراطور اسكندر يوم تذكار ولادته في ١٧ نيسان (افريل سنة ١٨٦٣) بان حكم الاسواط قد زال . فبعد هذا اليوم الجليل صار الضرب غير جائز فكيف يسوغ بعد اربع عشرة سنة من تاريخ الامر الامبراطوري المطاع ان يجرى ما قد جرى من المعاملة لتعذيب احد المسجونين هل يسوغ ذلك . اما زاسوليج فلما طالعت ما ذكر في الجرائد اشتد غيظها وعزمت على ان تاخذ بثار من تحمل هذا الضيم فلا شك بانها ما احسنت بما فعلت . . . . ثم اخذ المحامي يبين الاسباب التي تاول الى منع قصاصها وتخفيف ذنبها وكثيرًا ما افصح واجاد واوضح وابان الى ان عجب لمقاله الحاضرون وشخص لكلامه السامعون . اما القضاة فكانوا صامتين ولوائح الغيظ تلوح على وجوههم اكثر من علامات الشفقة . هذا ومن المعلوم انه منذ بضع سنوات اقتدت الروسية بالافرنج بتعيينها الجوري (والجوري هم اعضاء موقتون ليسمعوا الدعاوي ويحكموا بها وبعد استماعها تنقضي فروضهم وكل دعوى ينتخب لها جوري مخصوص بها) اذ سلبت من يد قضاتها حق الحكم قبل ان يبرز الجوري رايه . وبعد ان ختم اسكندروف كلامه سال القاضي زاسوليج هل كانت قاصدة قتل تريبوف عندما اطلقت عليه الرصاص . فاجابت سيان عندي موته وحياته فما كان قصدي كما قلت في ما قررته الا ان اميل انظار الناس الى فعل قبيح ارتكبه المومى اليه حذرًا من ان يكرر ذلك فسئل الجوري المولف من التجار وارباب الصنائع واصحاب الملك هل يرى ان المدعى عليها مذنبة لانها اطلقت الرصاص

على الجنرال تريبوف بقصد قتله فارتاب الجوري بامر هذه الامرأة وتأثرت قلوبهم ففازت على العقول وبحير الابصار بقوله ولكننا لا نحكم بترايها . وهذا غريب فخرجت للحال من القاعة التي كان يحيط بها اكثر من الفي نفس ينتظرون الحكم . ولما بلغهم بانها تبرات من ذنبها ابانوا سرورهم وعظموها مع الجوري فاتت الضابطة لتلقي القبض ثانية عليها ولكنها لم تتمكن من الوصول اليها لان جمهورًا غفيرًا احاطها فمنع الضابطة عن القاء القبض عليها وفي ذلك الاثناء اطلق الرصاص . قال البعض ان ماموري الضابطة اطلقوه وقال غيرهم ان الاهالي اطلقوه ليخلصوها والحاصل انها تمكنت من الهرب وقد اخطا الذين ظنوا انها وقعت في ايدي الضابطة التي قيل انها محت اثرها كما يتضح ذلك جليًا من رسالة كتبت بها الى مدير جريدة (مساجيه دي نور) من محل خبائها وقالت فيه كنت عرضت نفسي للخطر ورضيت بحكم المجلس مهما كان ولكن المجلس قد حكم بانني بريئة فلا ارضي بان احتمل مداخلات ادارة الضابطة في الاحكام القانونية خلافًا للنظام فاصبحت مجبورة على الاختبا الى ان استامن على نفسي من السجن

هذه هي خلاصة هذه الدعوى الغريبة وقد اختصرناها واقتصرنا على خلاصة الخلاصة ولكن لا بد من البحث عنها برهة وابراز الراي بشانها بقدر الامكان فنقول

انه منذ سنين لاعدد لها لم يات مجلس من المجالس النظامية بمثل هذا الحكم ولا برر جوري على هذه الصورة فتاة اقرت بذنبها ولا يخفى انها لا تستحق القتل على ما فعلته واحوال كثيرة تخفض جرم ذنبها ولكن لا يسوغ لها مطلقًا ان تفعل ما فعلته وهب ان الوزير ظالم ليس من متعلقاتها ان تخلص الناس من ظلمه . واذا ساغ ذلك تبطل من العالم الاحكام فهي مجرمة بدون ريب وكان من الواجب على الجوري ان يحكم عليها بقصاص غير صارم انفاذًا للقوانين وللحكومة المطلوب منها تنفيذ القوانين واجراؤها وقد قال البعض انها مظلومة فلا ينكر ذلك مع انه يظهر من مجرى دعواها انها متهمة بعلاقة ووداديه كانت جارية بينها وبين نيتشايف وهذا لا يمنع اعترافنا بانها مظلومة وكان من الواجب على الحكومة هناك ان تحاكمها وتجازيها بحسب استحقاقها ولكن للسياسة احكام ولا سيما عندرو سيا وفي دائرة الضابطة الخفية .

ومثل ذلك مثل البند ١١٢ من القانون الاساسي عندنا وهلم جرًا غير اننا نقول ان جميع هذه المطالعات والاحوال لا تبريها من ذنبها فلو لم تكن مظلومة لحكم عليها بالسجن خمس عشرة سنة فكان من المنتظر ان يحكم عليها على الاقل بخمسة اشهر او بشهر واحد فان اطلاق سبيلها بدون قصاص مضر

خصائص المواد

(من قلم سليم افندي البستاني)

الاستمرار

الاستمرار هو بقاء كل جسم اي كل شيء على حالته من جهة السكون او الحركة . فان كان ساكنًا اي غير متحرك يبقى كذلك الى ان يحرك بقوة . وان كان متحركًا لا تبطل حركته ولا تقل ما لم تعرض عليه قوة من شانها توقيفه او تقليل حركته . فنقول اذا كان الجسم ساكنًا فلا اقتدار له على ان يحرك نفسه واذا كان متحركًا فلا قوة له ان يغير مقدار حركته ولا الجهة التي يكون قد اخذ يتحرك فيها . ففي الدنيا لا حركة دائمة ذات سرعة واحدة فان فيها قوات تعرض على الدوام على المتحركات فتبطل الحركة او تغير جهتها او سرعتها وهذه

القوات هي الجاذبية ومقاومة الهواء والاحتكاك. وسنوضحها في الامثلة الاتية بحيث تنجلي كل الجلاء. فالمادة ليس فيها قوة ذاتية لتغيرحالتها من جهة السكون والحركة. فلا تتحرك الا بابطال سكونها ولا تسكن الا بابطال حركتها بقوة من القوات القادرة على ابطالها. فبقاء الجسم على حالهِ اي استمرارهُ على الحركة والسكون الى ان تعرض عليهِ قوة محركة اومسكنة هو خاصية الاستمرار في الاجسام كلها

وهذه الخاصية هي مما يشاهدها العارف بها كل يوم في حركات البشر واعمالهم واذا اردنا ان نصفها كلها نملا كتبًا كبيرة جدًّا على ان الاكتفاء ببعضها كاف لان يجعل المطالع المدقق المتامل يعرف انها هي الفاعلة عندما يرى مفعولًا يومئها. ومطالعة الامثلة الاتية كافية لتوضيحها وجلائها في عقول نفس الذين لم يطالعوا العلوم الطبيعية

المثل الاول. اذا صعدت على تل يمتد تحتهُ سهل مستو ودحرجت كرة من اعلاه تنحدر الى اسفلهِ بقوة الجاذبية التي تجذبها الى اسفل. وعند وصولها الى السهل لاتسكن حالًا بل تتدحرج قليلًا وتسكن بالتتابع. فلماذا يا ترى لم تسكن حال وصولها الى السهل. ولماذا سكنت بعدان تحركت فيهِ قليلًا الجواب ان الاستمرار هو الذي جعلها تتحرك بعد وصولها الى السهل فان يدك التي دحرجتها في قمة التل اعطتها تلك القوة واسعفتها قوة الجاذبية في الهبوط حتى قطعت سفح التل وبلغت السهل وعند ذلك صارت قوة الجاذبية التي اسعفتها في التدحرج في الاحدور تجذبها الى الارض وتمنعها عن الحركة مع سطح السهل غير المتساوي ومصادمة الهوا فهذه القوات الثلث وهي الجاذبية والاحتكاك وصدم الهواء تغلبت في السهل على الاستمرار واوقفت الكرة

وسيزداد هذا توضيحًا في الامثلة الاتية

المثل الثاني. اذا وقفت على شاطىء بحر او نهر ترى الملاحين في القوارب ينقطعون عن التجذيف قبل ان يبلغوا اليابسة باكثر من عشرين ذراعًا فيستمر القارب سائرًا من تلقاء نفسهِ اي بدون تجذيف الى ان يلاصق الشاطي وكثيرًا ما يلتزم الملاحون ان يمنعوا صدمهُ لليابسة بعنف بايديهم او بعمد خشبية. فماذا يا ترى يجعل القارب يسير من تلقاء نفسهِ. الجواب ان ذلك من اصرح الادلة على الاستمرار فان الملاحين يجعلون القارب يسير بقوة التجذيف فيتحركونهُ بها وبعد ان ينقطعوا عنها يبقى سار يًا برهة الى ان يتوقف بصدم الماء والهواء فان الماء جسم فاذا وضعت يدك فيهِ وحركتها تشعر بان قوة تصدمها وتمنعها عن التحرك وكذلك اذا ركضت او حركت يدك بعنف في الهواء تشعر بصدمهِ لجسمك الراكض وليدك المتحركة. فان الهواء جسم كالماء ولكنهُ اقل كثافة ولذلك تكون الاجسام في الغالب اقل شعورًا بصدمهِ من صدم الماء كما ان الحديد اكثف من الماء فاذا صدمك تشعر بصدمهِ اكثر من شعورك بصدم الماء

المثل الثالث. اذا كنت في مركب تراهُ يسير بعد توقيف دواليبهِ او جمع شراعاتهِ برهة وتاخذ حركتهُ تقل تدريجيًا فحكم هذا حكم القارب. هذا من جهة السكون بعد الحركة ولكن ماذا يا ترى يجعل حركتهُ في بادي الامر اقل سرعة من حركتهِ بعد ان يسير برهة. او ماذا يا ترى يجعل سير المركب البخاري والشراعي عند ابتدائهِ بالسير بعد ان يكون ساكنًا اقل سرعة من سيرهِ بعد برهة. الجواب ان الاستمرار لايكون من جهة الحركة فقط ولكنهُ يكون من جهة السكون ايضًا. اي ان الجسم الساكن يستمر ساكنًا الى ان تاتيهُ قوة محركة فعند

ما يكون المركب ساكناً تدور الدواليب فاستمراره السكون . فتلتزم الدواليب ان تتغلب على سكونهِ وان تحركهُ وبعد ان يتحرك برهة تصير ملتزمة بان تحركهُ فقط فان استمرارهُ وقتئذٍ يصير على الحركة . فاذا اوقفنا دواليب مركب واردنا ان نوقفهُ حال توقيفها نلتزم ان نبذل قوة عظيمة لتوقيفهِ لاستمرارهِ على المسير وكذلك اذا كان ساكناً تلزم لهُ قوة للتغلب على استمرار السكون كما لزمت لهُ قوة للتغلب على استمرار الحركة . وكذلك اذا ركضت فعندما تروم ان تقف تلتزم ان تجهد قوة رجليك لتقدر على الوقوف كما انك تلتزم ان تجهد نفسك عند ابتدائك بالركض لتصير في حالة الركض اكثر مما تجهد نفسك بعد ان تصبح راكضاً

المثل الرابع . اذا وقف رجل في قارب وسار القارب وهو على غير انتباه يسقط الى الجهة الخارجية منهُ فما هو سبب سقوطهِ يا ترى . الجواب انهُ عندما يكون القارب واقفاً والرجل واقفاً فيهِ يكونان مستمرين على الوقوف . فاذا سار القارب يصير التغلب على قوة استمرار السكون بالمجاذيف المتعلقة بالقارب وبرجليهِ على انها ليست بمتعلقة بالرجل الواقف فيبقى استمرارهُ السكون فيسقط وكذلك اذا كان الانسان واقفاً في مركبة وسارت بسرعة وهو على غير انتباه يسقط من جرى نفس ذلك السبب

المثل الخامس . اذا جلس رجل في مركبة سائرة بسرعة فوقفت بغتة بصدم شيءٍ او بسبب اخر يندفع الرجل الى الجهة المقابلة من المركبة بعنف وكذلك الاشيا الموضوعة بجانبهِ فما هو سبب ذلك . الجواب اذا كانت المركبة سائرة وهو فيها يكون مستمرًّا معها على الحركة فاذا صدمت شيئاً اوقفها بغتة يبطل استمرار حركتها بقوة مانعة وهي الصادمة حالاً كون استمرار الرجل الموجود فيها لم يتوقف بشيءٍ فيبقى سائرًا الى ان يصدم الجهة المقابلة لهُ منها . ففي مركبات الطرق الحديدية عند صدمها شيئاً تجد في الغالب الضرر ناشئاً عن صدم الركاب للجهة المقابلة لهم من المركبة . واذا كنت راكباً فرساً راكضاً ووقف بك بغتة تندفع الى امامهِ ما لم تكن متثبتاً نفسك بقوة عظيمة وما سبب ذلك غير مشاركتك لهُ بالاستمرار على الحركة الى جهة مسيرهِ فوقوفهُ بغتة يكون بقوة عضلاتهِ التي لا تؤثر فيك فتبقى انت مستمرًّا على المسير فتندفع الى امام اي تبقى سائرًا بعد ان يقف

المثل السادس . اذا نظرت الى مركبة يجرها فرسان عند ما تبتدي بالمسير ترى ان الفرسين يلتزمان ان يبذلا من القوة في البداية اكثر من القوة التي يبذلانها بعد ان تسير المركبة وما ذلك الا لالتزامهما بان يتغلبا على قوة استمرار الوقوف هذا في السهل وكذلك اذا شئت ان توقف المركبة يلتزم الفرسان بان يبذلا من القوة عند توقيفها لمنع دوام جريها قدر القوة التي يبذلانها عند الابتداء بجرها . وهذا من الاستمرار على المسير ايضاً وحكمها حكم المركب في البحر

المثل السابع . اذا كنت في مركبة سائرة بسرعة وقفزت منها وهي سائرة تقع الى جهة مسيرها عند ما تستقر رجلاك على الارض فما هو سبب ذلك . الجواب انك تكون مشاركاً المركبة في الحركة . فاذا قفزت منها تبقى مشاركتك لها مصاحبة لك اي تبقى مستمرًّا على المسير بعد ان تستقر رجلاك على الارض فاستقرارها يوقف استمرار رجليك بغتة بدون ان يوقف اعلى الجسم فيبقى الجسم سائرًا فيسقط في جهة مسير المركبة . وفي المركبات النارية التي تسير بسرعة عظيمة اذا رميت بحيوان من النافذة يموت حالاً مع ان علو النافذة ليس باكثر

من ذراعين وما ذلك الا من الاستمرار

المثل الثامن . اذا مشيت وعلا الغبار حذاءك تصدم برجلك الارض لتزيل الغبار عنهُ فكيف يتم لك ذلك ياترى . الجواب . اذا رفعت رجلك لتصدم بها الارض وصدمتها يشاركها الغبار في الحركة التي نشا عنها الصدم ولكنها تتوقف بانصدامها حال كون الغبار لا يصدم شيئاً فيستمر سائراً فيسقط . فتكون خاصية الاستمرار وسيلة لازالة الغبار . وكذلك اذا نفضت بساطاً بعصا تتطاير الغبار فان السبب الذي يوقف الحركة المبلغة الى البساط بالضربة لا توقف الغبار فيستمر متحركاً فيتطاير

هذا ولا يخفى ان الامثلة المتعلقة بذلك كثيرة جداً فمن تامل في السابقة يقدر ان يعرف اسباب امور كثيرة تحدث بدون انقطاع فسبحان من خلق الدنيا وضبطها بنواميسهِ وربط موادها بخصائصها وجعل عللاً لكل معلول

تنظيف الاوراق والتصاوير المطبوعة

ذكر احد الكيماويين الطريقة الاتية لتنظيف الاوراق والتصاوير المطبوعة وهي ان تسمر الورقة او الصورة (ويجب ان تكون صورة حفر) بلوح بمسامير كبيرة الطرف وتغسل بماء نقي اضيف اليهِ قليل من كربونات النشادر بواسطة فرشاة ناعمة ويجري ذلك باعتناء ودقة . ثم تغسل بماء نقي وتترك لتجف ثم تراجع العملية نفسها على الوجه الثاني . ثم ترطب بماء اضيف اليهِ قليل من خل الخمر وتغسل بعد ذلك بماء اضيف اليهِ قليل من كلورد الكلس ثم تغسل بماء نقي وتجفف في الشمس . فتبيض الورقة وتزول عنها الاقذار بدون ان يلحق بالطبع والتصويرة اقل ضرر . وذكر انهُ تمكن بهذه الواسطة من اصلاح عدة تصاوير ثمينة كانت قد تعطلت بالاقذار

اصطناع الثلج

اعلن موسيو توسلي انهُ بعد الفحص والتدقيق والبحث المستطيل وجد طريقة لاصطناع كيلوغرام (٢١٢ درهماً) من الثلج في دقيقتين . الا انهُ لم يظهر هذا الاختراع الجميل

اصلاح في تصوير الشمس

ذكر موسيو توماس في رسالة نشرها انهُ تمكن من ايجاد واسطة لنقل التصاوير عن التصويرة الاصلية الايجابية راساً بدون ان يلزم لاخذ تصويرة سلبية عنها

طريقة معرفة عمر الخيل من سن الخمس الى الاثنين والعشرين سنة

ذكر الدكتور بيسناني في مؤلفهِ في الخيل طريقة معرفة عمر الخيل من سن الخمس الى الاثنين والعشرين سنة وذلك بمجرد النظر الى ست الاسنان التي في مقدم فمها في الفك الاسفل وهذه الاسنان تعرف بالقواطع ويسمى الاثنان الاوسطان منها بالثنيتين واللذان بجانبيها بالرباعيتين واللذان بجانبي الرباعيتين بالناجزتين

ففي سن خمس السنوات تنمسح الثنيتان نوعاً وتصير الرباعيتان مسامتتين للثنيتين وحافتاها الموخرتان تساويان الحافتين المقدمتين وتكون الناجزتان اقل ارتفاعاً من الرباعيتين وفي حافتيها الموخرتين شرم ويكونان اقل ارتفاعاً من الحافتين المقدمتين وتكون الناجزتان سليمتين قد تم بروزها

وفي سن ست السنوات تنمسح الثنيتان والرباعيتان. وتصير الناجزتان مسامتتين للرباعيتين وحافتاها المقدمتان تصغران قليلاً

وفي سن سبع السنوات يصير جوهر الثنيتين الطلائي (الجوهر الطلائي هو قشرة الاسنان الظاهرة) مثلث الشكل. وتنمسح الرباعيتان وتصير حافتا الناجزتين المقدمتان مسامتتين للموخرتين ويبدأ فيها الانمساح وقد يظهر في ناجزتي اكثر الفكوك العليا ثلم في الحافة المقدمة

وفي سن ثماني السنوات تصير الثنيتان بيضيتي الشكل وجوهرها الطلائي ضيقًا قريبًا من حافتيها الموخرتين. وتصير الرباعيتان بيضيتي الشكل وجوهرها الطلائي مثلث الشكل. وتنمسح الناجزتان ويقعر وسط جوهرها الطلائي

وفي سن تسع السنوات تستدير الثنيتان ويقرب جوهرها الطلائي من حافتيها الموخرتين ويستدير وتبقى الرباعيتان بيضيتي الشكل ويستدير جوهرها الطلائي ويقرب كثيرًا من حافتيها الموخرتين. وتصير الناجزتان بيضيتي الشكل ويصير جوهرها الطلائي مثلثًا

وفي سن عشر السنوات. تاخذ الثنيتان في الاستدارة ويستدير جوهرها الطلائي ويقرب من حافتيها الموخرتين. وتستدير الرباعيتان ويصير جوهرها الطلائي كجوهر الثنيتين. وتبقى الناجزتان بيضيتي الشكل وجوهرها الطلائي يصير كجوهر الرباعيتين

وفي سن الاحدى عشرة سنة. تستدير الثنيتان ويزول عنهما الجوهر الطلائي زوالاً تامًا او يبقى منه نقطة صغيرة مستديرة ملامسة لحافتيها الموخرتين وتستدير الرباعيتان ويبقى جوهرها الطلائي على ما كان عليهِ وتستدير الناجزتان ويبقى جوهرها الطلائي على حالهِ

وفي سن الاثنتي عشرة سنة. تستدير الثنيتان ويزول جوهرها الطلائي زوالاً تامًا وتستدير الرباعيتان ويزول عنهما الجوهر الطلائي وتستدير الناجزتان ويزول الجوهر الطلائي عنهما (في الفك الاسفل)

وفي سن الثلاث عشرة سنة. تستدير كل اسنانها ويزول الجوهر الطلائي عن الناجزتين في الفك الاعلى

وفي سن الاربع عشرة سنة. تصير الثنيتان مثلثتي الشكل وتتم استدارة الرباعيتين والناجزتين

وفي سن الخمس عشرة سنة. تكون الثنيتان والرباعيتان مثلثات والناجزتان مستديرتين

وفي سن الست عشرة سنة. تكون كل اسنانها مثلثة الشكل

وفي سن السبع عشرة سنة. تبقى على حالها

وفي سن الثماني عشرة سنة. تبقى على حالها ايضًا

وفي سن التسع عشرة سنة. تنفرطح الثنيتان من احد جوانبها وتبقى باقي الاسنان على حالها

وفي سن العشرين سنة. تنفرطح الثنيتان والرباعيتان من احد جوانبها وتبقى الناجزتان مثلثتي الشكل

وفي سن الاحدى وعشرين سنة. تكون كل اسنانها منفرطحة من احد جوانبها

وفي سن الاثنتين وعشرين سنة. تبقى اسنانها على حالها

طريقة حفظ المواد الحيوانية من الفساد

وضع احد العلماء طريقة لحفظ المواد الحيوانية من الفساد بواسطة بكبريتت الكلس والمغنيسيا وكثيرًا ما استخدم الملاحون هذين الملحين في

استحضار عصير الليمون لحفظهِ في سفراتهم الطويلة واذا قصد حفظ كميات عظيمة من اللحوم ينبغي ان يوخذ محلول هذين المحين ويسخن على النار ويضاف الى كل ١٠٠ جزء منها ١٠ اجزاء من ملح الطعام وتحقن بهذا المزيج اوعية اللحوم الدموية ويجري ذلك حال ذبح الحيوانات ثم تنزع احشاوها ويرطب جوفها بهذا المزيج . واما حفظ السمك فيكون بتنظيفهِ ونزع احشائهِ ووضعهِ في براميل او صناديق ويسكب هذا المزيج عليهِ . وقيل انهُ اذا وضعت السوائل المتخمرة في اوعية غسل داخلها بهذا المزيج تحفظ مدة طويلة من الفساد

جبار اسكوتلاندي وجبابرة قدماء

ان ولسون الجبار الاسكوتلاندي يقوم باعمال تدل على قوة غريبة في جسمهِ فانهُ يرفع باسنانهِ ثقل ٧٨ اقة ويحمل على كتفيهِ ثقل نصف طن (الطن ٧٨٤ اقة) ويحمل حصانين صغيرين على يديهِ ويسير بهما ويوقف المركبات وهي مسرعة وهو يقتات فقط بطحين الشوفان المسلوق وطولهُ اكثر من ٣ اذرع . واما سيزوستريس المصري فكان طولهُ ٣ اذرع ونصفًا والامبراطور مكسيميان كان اطول منهُ بقليل وارخشستر كان طولهُ ٣/٢ ٣ الذراع وكابارا ٤/١ ٤ ذراع . وميلون دوكروتون كان يحمل بقرة على كتفيهِ . وبوليداموس كان يوقف بيدهِ مركبة يجرها فرسان قويان . ومودسي دوساكس كسر يومًا كل نعال الخيل التي قدمها لهُ احد البياطرة . وبوفله لم يكن يقدر ٤ رجال ان يزحزحوهُ من موقفهِ قيراطًا واحدًا

مخترع البارود

ان مخترع البارود بقي مدة طويلة مجهولًا ولم يقدر العلماء ان يثبتوا اراءهم في ذلك باثباتات راهنة واما الآن فقد نشر العالم شوربو وكيل مكتبة مديشي فقرةً ذكر فيها ان مخترع البارود هو جيوزبي باسينيو احد علماء القرن الرابع عشر الذي امتاز بمعارفهِ وحذاقتهِ . وقد اثبت شوربو قولهُ بفصل وُجد في كتاب خط في مكتبة مديشي في فلورنسا من ايطاليا . وكان هذا الكتاب معروفًا قبلًا الا ان اسم جيوزبي باسينيو لم يكن واضحًا فظن العلماء انهُ باكون فلم يقتنع شوربو بذلك بل داوم البحث والتدقيق حتى تمكن من اظهار الاسم بكل وضوح

نتيجة نزع نخاع الضفدع

قد اجرى المعلم غولتز من كونكسبرغ امتحانات عديدة بها تحقق وظيفة المجموع العصبي في الضفدع . فانهُ نزع نخاع ضفدعة بهرق دم قليل جدًّا ووضعها على مائدة فبقيت ثابتة عليها بهيئتها الطبيعية ولم يظهر عليها ما يدل على نزع نخاعها الا انها لم تغير مركزها الا عندما كان يوكزها او يضربها وكانت حينئذٍ تحوّل وجهها الى جهة ثانية او تقفز الى محل اخر تبقى ثابتة فيهِ بدون ان تبدي اقل حركة . ولم تكن تنق نقيقًا طبيعيًّا ولكنهُ عندما كان يدلك ظهرها بلطافة باصبع مبلول كانت تنق نقيقًا يدل على لذة . وكانت دائمًا تجتهد في المحافظة على ميزانية جسمها . وعندما كان يضعها على كتاب مائل كانت تدب وتثبت نفسها في اعلاهُ بيديها وكلما كان يقلب الكتاب ويجعلها في القسم الاسفل كانت تفعل الفعل نفسهُ . فلو كانت الضفدعة كاملة لم ينزع نخاعها لقفزت حالًا الى الارض عند قلب الكتاب وقد راى المعلم المذكور ان حركات الضفدعة المنزوعة النخاع تتم بنوع آلي غير اختياري على نسق واحد وان مركز الصوت العصبي

وقوة حفظ الموازنة ليست في النخاع بل في العمود الشوكي

بخل زايد

دعي احد الاسبانيول الامركان الى ليلة حظ فعندما انصرف الجميع في اخر الليل اخبر صاحب المحل انهُ فقد منهُ زر قميص ثمنهُ ١٢ الف فرنك وطلب اليهِ ان يرسلهُ الى محلهِ اذا وجدهُ. ففي اليوم التالي وجدهُ احد خادمي صاحب المحل امام الباب والظاهر انهُ سقط على ثوب احدى الخواتين فنقلهُ الى هناك فاتى بهِ الخادم الى سيدهِ فسرّ سيدهُ بذلك غاية السرور وامرهُ ان ياخذهُ حالاً الى صاحبهِ فاخذهُ الخادم واسرع الى محل ذلك الرجل في منزل المسافرين واعطاهُ اياه بعد ان اخبرهُ كيف وجدهُ فاخذهُ الاسبانيولي الامركاني منهُ ووضعهُ في صندوق مجوهراتهِ واعطى الخادم الذي اتاه بهِ سيكارتين فرجع الخادم خجلاً الى سيدهِ واخبرهُ بذلك فسالهُ سيده هل دخن السيكارتين فاجابهُ كلا فقال لهُ خذ هذه خمسمائة فرنك جزاء لامانتك فانك تستحق اكثر من ذلك واذهب الى الرجل وقل لهُ ان سيدي علم بما جاز بيني بهِ واخبرني بان ارجع اليك السيكارتين فانهُ يخشى ان تكون قد حرمت التدخين هذا الصباح. ولكن لاتقل لهُ شيئاً عما اعطيتك اياهُ من النقود. فذهب الخادم ورجع بعد برهة قصيرة ومعهُ تذكرة مكتوب فيها سيدي سررت جداً بايجاد جوهرتي وعندي ستة ازرار مثلها كنت عزمت على ان اجعلها في صدرية ولذلك تاسفت على فقدها واما السيكارتان فاقدر ان اعطيها لخادمك بدون اقل خسارة فان عندي ٥ الاف سيكارة وضعتها لتجف في صندوقي فاقبل تحياتي والسلام. وكاتب هذه التذكرة ذو مدخول سنوي قدرهُ مائتا الف ليرا وهو عزب وعمرهُ اقل من خمسين سنة

داء الجنون ودواؤهُ

ان اعظم الجنون واكثرهُ واقواهُ ما يوخذ بالارث فلذلك يجب ان يمتنع عن تزويج المصابين بهِ. وبان القدماء يعالجونهُ بالخربق وهو ليس عديم الفائدة وان كان لاياتي بالنتيجة التي كان يظن القدماء انهُ ياتي بها فان الخربق وبعض مواد اخرى ذات خاصية تجعلها موافقة لتوقيف الافكار واخماد تهيج الدماغ فاذا اعطي المجنون شيئاً من ذلك تتوقف افكارهُ التخيلية ويسكن هيجانهُ فياتيهِ ذلك براحة عظيمة

الحفر بالكهربائية على الزجاج

قد اعلن موسيو غاستون بلانته موخراً طريقة جميلة يمكن بها الحفر على الزجاج باتقان عظيم جداً وهي ان يوتى بالزجاج ويكتب عليهِ بقلم حاد الراس يرفيهِ مجرى كهربائي فيحفر القلم على الزجاج كل ما يطلب حفرهُ بسرعة عظيمة. وكان قد لاحظ العالم المذكور ان الزجاج المرطب بمحلول ملح مياه البحر يتاثر بالكهربائية تاثراً شديداً فاستنتج من ذلك انهُ اذا سكب على سطح لوح زجاج او قطعة من البلور محلول نيترات البوتاسا ووضع في الطلاء الذي يتالف على سطح الزجاج من السائل المذكور شريط من البلاتين وضعاً افقياً متصلاً بقطب بطارية كلفانية واخذ شريط اخر من البلاتين منصل بقطب البطارية ايضاً ويمررهُ على الاقسام التي يطلب حفرها من الزجاج يحفر القلم عليهِ حفراً جميلاً

واذا ازدادت سرعة امرار الشريط على الزجاج يزداد الحفر وضوحاً وثبوتاً واذا جرى ذلك ببطء يكون الحفر غير واضح

تطعيم النباتات والاشجار

التطعيم الاكليلي

وهو المعروف بالرومي ويكون بين القشرة والخشب وكيفية اجرائهِ ان تبتر المطعم كما في التطعيم بالشق ويقتضي ذلك منشاراً اذا كان الساق المطعمة غليظة ويساوى محل البتر بسكين ماضية ثم ينتخب فرع حديث ذو عيون جيدة النمو ويبرى من جهة واحدة بحيث لا يترك فيهِ الا قليل من الخشب ولا يترك في طرفهِ الاسفل الاَّ القشرة فقط

ثم تبعد قشرة المطعم عن الخشب بسكين التطعيم اوالة موافقة لذلك باعتناء عظيم ولا تشق القشرة ثم يدخل الطعم بين القشرة والخشب بحيث تنطبق الجهة المبرية منهُ على خشب المطعم الكاذب ويدخل الى ان يقف الجزء العلوي من البرية عند محل قطع المطعم وتوضع بهذه الكيفية عدة طعوم حول المطعم وذلك بالنسبة الى غلظهِ . واذا انشقت قشرة المطعم عند اجراء العملية تربط لتتقارب اجزاوها من بعضها بعض بقدر الامكان ثم تطلى بطلاء التطعيم وهذا التطعيم موافق جدًّا في الاشجار الغليظة والقديمة وفي اصول اشجار كسرتها الرياح

التطعيم بالالتصاق

لا يقطع فيهِ جزء المطعم العلوي بل يترك ليجذب العصارة اللينفاوية للطعم . وكيفية اجرائهِ هي ان ينتخب فرع حديث يبرى بانحراف عند قاعدتهِ من جهة واحدة برية طويلة جدًّا متساوية ويكون طرفهُ الاسفل رقيقاً بقدر الامكان والجزء المطعم يجب ان يكون املس . فيكشط المطعم من اسفل الى اعلى كشطاً طولياً غائراً لتنزع بذلك القشرة وجزء من الخشب الكاذب ويكون طول الكشط كطول برية قاعدة الطعم بحيث يغطي الجرحان بعضهما بعضاً تغطية تامة ثم يربط الطعم على المطعم ربطاً شديداً . وطول الطعم يكون من ٣ قرار يط الى ٤ الا انهُ اذا كان الطعم من نبات نادر يجب ان يكون قصيراً جدًّا ذا زر واحد ويحفظ في هذه الحالة من تأثير الهواء ببيوت زجاجية . ويكثر هذا التطعيم في الازاليا والكاميليا والرودودندرون ويجري في الربيع او الخريف والطعم يكون حديثاً . وبعد التحام الطعم بالمطعم تعرض النباتات للهواء قليلاً وتنطع الاربطة بعد ايام قليلة . ومتى ابتدا الطعم في الانبات يقطع اعلى المطعم فوق محل التحام الطعم ويكون ذلك بآلة ماضية ليسهل التحام الجرح

التطعيم المجنب

وهو بين القشرة والخشب ولا يصلح الا في النباتات الثخينة القشرة فيبرى الطعم وتشق قشرة المطعم شقاً عرضياً وشقاً طولياً على شكل T ويكون الشقان غائرين ليصلا الى الخشب الكاذب ثم ترفع حافتا الجرح بعقب سكين التطعيم وتدخل قاعدة الطعم فيهِ حتى تصير اعلى بريتهِ على محاذاة الشق العرضي ثم يربط ويطلى بطلاء التطعيم ويجري هذا التطعيم في الربيع والخريف . ويستعمل لملء الخلو في اشجار الفاكهة اذا كانت قشرتها ثخينة لا يصلح فيها تطعيم الرقعة

التطعيم بعين واحدة وبا لقطع المنحرف

التطعيم بعين واحدة يكون بانتخاب قطعة من فرع حديث طولها من اصبع الى اصبع ونصف في نصفها قمحة او عين واحدة جيدة النمو وتبرى بانحراف فوق القمحة وتحتها و يبرى الجزء المقابل لها بانحراف من الجهتين اليمنى واليسرى ثم يصنع شق طولي على المحل الذي يراد تركيب الطعم عليهِ وينبغي أن يكون ذلك المحل املس ثم تبعد شفتا الشق و يدخل فيهِ الطعم و يربط الجرح ربطاً شديداً . وهذا التطعيم يجري في الشتاء

والتطعيم با لقطع المنحرف يكون بقطع المطعم بالارتفاع المطلوب قطعاً منحرفاً كلسان الصفّارة ونقطع قاعدة الطعم بالهيئة نفسها ثم يوضع جرح الطعم على جرح المطعم ونطبق قشرتاهما على بعضهما و بعض ويربطان

التطعيم با لرقعة

يستعمل خصوصاً في اشجار الفاكهة الحديثة التي سنها من سنة الى ٥ سنوات ذوات القشرة الرقيقة كشجر الخوخ والمشمش واللوز والبرقوق والكرز والكمثرى والتفاح والبرتقان وهو اكثر انواع التطعيم انتشاراً ويجري بانتخاب عين او قمحة جيدة النمو من فرع حديث تنزع مع جزء من القشرة وقبل اجراء ذلك ينزع ما يحيط با لقمحة من الاذينات الورقية والشوك اذا وجد ثم تقطع الورقة الملتصقة بها و يترك جزء من ذنيبها فقط فانهُ يضبط الطعم على المطعم بسهولة و يظهر منهُ نجاح التطعيم او عدمهُ فانهُ بعد اجراء التطعيم بايام قليلة اذا ذبل وتكرش الذنيب و بقي ملتصقاً با لقمحة يكون الطعم غير ناجح واذا سقط باقل ملامسة يكون قد نجح . ويجب الاعتناء بنزع قشرة الطعم

و بعد نزع القشرة ذات العين يقطع اعلى القشرة بهيئة زاوية قائمة فوق القمحة بقليل لتصير القمحة في ثلث ارتفاع جزء القشرة العلوي . ثم تقلب القشرة واذا وجد عليها خشب كثير ينزع عنها باحتراس . و بعد استحضار القشرة توضع بين شفتي المطعم بواسطة طرف الذنيب . ثم يصنع في محل التطعيم من المطعم شق عرضي ثم شق اخر طولي وسط الشق العرضي و يلزم ان يكونا غائرين ليصلا الى الخشب الكاذب ثم نرفع شفتا الجرح باعتناء بعقب السكين و يبتدا برفعهما من اعلى ثم تدخل القشرة وهي الطعم بوضع سطحها الاسفل على خشب المطعم الكاذب وتزلق من اعلى الى اسفل ليصير جزوها الاعلى على محاذاة الشق العرضي . ثم نقرب حافتا المطعم من بعضهما بعض و يربط تحت القمحة واعلاها وتترك القمحة ظاهرة و ينبغي اجراء العمل بسرعة فانهُ اذا عرض جزء القشرة (وهي الطعم) الباطن للهواء زمناً طويلاً اسود حالاً فلا يعود صالحاً للتطعيم

ولاجل تسهيل التطعيم تقطع الفروع الحديثة من الشجرة التي توخذ منها الطعوم فيسهل نقلها من محل الى اخر وعند اجرا التطعيم تنصل عنها القمحات بقشرها . وتنصل قمحات او عيون الجزء المتوسط من فروع اشجار الفاكهة على غيرها لانها تكون جيدة النمو فان قمحات الجز الاسفل منها تكون صغيرة جداً وعيون الجزء الاعلى تكون مفرطة النمو كثيرة الوضوح

ولاجل تطعيم شجر الورد ينبغي ان توخذ القشور ذات القمحات من فروع تزهرت مرتين في السنة ليكتسب الورد المطعم هذه

الصفة منها

واذا لوحظ بعد اجرا التطعيم باسابيع قليلة انهُ ندنشا على الاربطة تقرحات واختناقات ينبغي حلها قليلاً والاوفق نزعها بالكلية

ولاجل نمو القمحات بعد التحامها بالمطعم تقطع فروع المطعم على بعد اصبع او اصبع ونصف من المحلات المركبة عليها تلك القمحات ويكون ذلك بعد اجراء عملية التطعيم

ومتى ابتدا الزر بالنمو ينبغي ان يصان من تاثير الرياح الشديدة بواسطة مسند صغير يربط بالساق برباطين ويربط بهِ الزر بعد ان ينمو

ومن جرى قطع رووس اكثر الاشجار المطعمة تنمو على سوقها ازرار عديدة ينبغي نزعها لئلا تعيق نمو الطعم

ولا يصلح هذا التطعيم الا اذا كان المطعم كثير العصارة الليمفاوية ليسهل فصل قشرة المطعم عن الخشب الكاذب وهو اما ان يجري في الخريف فيلتحم الطعم بالمطعم واما القمحة فلا تنمو الا في الربيع التالي ويسمى بذي القمحة او العين النائمة . او في اوائل الصيف فتنمو القمحة بعد التحام الطعم ويسمى بذي القمحة او العين النامية

ولا ينبغي قطع راس المطعم في تطعيم ذي العين النامية الا متى ابتدا الطعم ينمو اي في اول الربيع التالي بعد التطعيم لانهُ اذا قطع في الخريف عند اجرا التطعيم يمكن ان تنمو القمحة سريعاً فيصير الزر ليناً جداً فلا يعيش في فصل الشتاء . واذا لم ينمُ ربما زالت الحياة من طرف الجزء المقطوع من المطعم فلا ينمو عليهِ الطعم الا في الربيع التالي وفي التطعيم بالقمحة او العين النامية يستحسن ترك بعض ازرار تحت الطعم لتجذب العصارة الليمفاوية التي تتجه الى الطعم . ومتى اكتسب زر الطعم طولاً مناسباً امكن قطع الجزء العلوي من المطعم فوق الطعم وبالقرب منهُ

ومتى طعمت نباتات بقرب سطح الارض وكان من اللازم ان يرتفع زر الطعم ارتفاعاً راسياً اي ينمو نمواً مستقيماً يستحسن ترك جزء من ساق المطعم فوق الطعم ليربط عليهِ الزر كلما نما او يغرس مسند بقرب المطعم ليربط عليهِ الزر المذكور

التطعيم الحلقي

هو نوع من التطعيم بالرقعة ويكون بصنع شقين حلقيين على الفرع الذي يراد اخذ الطعم منهُ احدهما فوق قمحة جيدة النمو والثاني تحتها . ويصنع في الجهة المقابلة لتلك العين شق طولي يصل الشقين الحلقيين ببعضها بعض ثم تنزع الحلقة القشرية التي بين تلك الشقوق باعتناء بعقب سكين التطعيم ثم تنزع من المطعم في المحل الذي يراد تركيب الطعم بهِ حلقة من القشرة يكون طولها كطول قشرة الطعم ثم توضع تلك القشرة على المطعم بحيث ينضم طرفا الحلقة معاً ثم تربط وتترك القمحة او القمحات التي على قشرة الطعم ظاهرة بين الرباط

وينبغي ان يكون الفرع الذي اخذ منهُ الطعم في غلظ المطعم او اغلظ منهُ

ولهذا التطعيم انواع كثيرة منها ان تشق قشرة المطعم لتصير اشرطة كثيرة تدلى الى اسفل بدون ان تقطع ثم توضع قشرة الطعم الحلقية على الساق المعرى من القشرات ثم توفق هذه الاشرطة على الطعم وتربط عليهِ ولكن بدون ان تستر القمحات التي فيهِ

وفي كل انواع هذا التطعيم يجب ان يكون الطعم والمطعم حديثين وان تكون القشرة ملساء

ليمكن فصلها بسهولة . والتطعيم الحلقي قليل الاستعمال الا في شجر الجوز والقسطل ويجري عندما تكون الاشجار كثيرة العصارة اي في اوائل الربيع

تاريخ فرنسا

وقد قال كولانكور انهُ لا يقدر ان يعدل في الحكم بصفات نابوليون الا الذين كانوا مقربين منهُ ويطلعون على اعمالهِ الخصوصية . اما انا فاعرفهُ قبلهُ وكلما طال زمان اقترابنا ارى ان الايام التي صرفتها بالقرب منهُ كانت كحلم لذيذ . وهل تصدقون ان ما اتذكره مما يدل على جودتهِ وعظمتهِ ليس الاعمال التي كان يقوم بها قيام الابطال حتى ذاع صيتهُ في جميع الاقطار بل الاعمال التي كان يقوم بها كاب عائلة وكرجل منزه عن صفاتهِ الرسمية . فهذا ما طالما شغلني بالتامل

وعندما خيم الظلام تكاثفت الغيوم وهطل السيل غزيرًا جدًا على الجنود المتعبة . واجتمعت جنود الدول المتحدة المنكسرة في الليل في قمم التلال التي انحدروا منها في الصباح متيقنين ان الفوز يكون لهم . اما نابوليون فلم يسترح لحظة ولكنهُ صرف الزمان باملاء المكاتيب . وكان مشغول الافكار مبلبل البلبال فانه راى ان المخاطر المحدقة بهِ هي مما لا يقدر ان يتغلب عليهِ . وعند نصف الليل قضى بضع دقائق وهو يتمشى بسرعة في مخدعهِ صامتًا . ثم وقف بغتة والتفت الى كولانكور وقال قد وصل مورات . ثم عاد الى التمشي غائصًا في بحر من التامل وبعد ان صمت برهة وقف ونظر الى كولانكور وقال لقد جعلتهُ قائد الحرس الامبراطوري . فتذكر كولانكور تصرفات مورات غير المرضية في نهاية الرجوع عن موسكو فاظهر للامبراطور تعجبهُ من اركانهِ اليهِ وتسليمهِ اياهُ قيادة الحرس . فقال لهُ نابوليون انني عرفت بان هذا العمل يحملك على التعجب . وفي بادي الامر قابلتهُ مقابلة كدرتهُ غير انني انقدت اخيرًا الى توسلاتهِ وانا متيقن انهُ مهما فعل لا يخونني . فيا كولانكور انهُ من الواجب علينا ان نصرف النظر عن بعض تقصيرات ما دمت موفقًا لا ينقطع مورات عن ان يتبعني ولكن اهتمامات الحال كافية لان تجعلني اقطع النظر عن الاستقبال وتحدثنا الى ما بعد نصف الليل بساعة وكانت الرياح الباردة تهب بعنف والمطر الغزير يهطل بدون انقطاع على الجنود المنكودي الحظ المرتجفين المطروحين على السهول التي غمرتها المياه . وكان نابوليون يعلم ان الغد سياتيهِ بامور مهمة مخيفة فخرج لينا ظر على حراس الجيش غير مبال بالرياح والبرد والوحول والامطار وجال في الاماكن التي كان جيشهُ حالاً فيها وكان يكلم معزيًا ومسليًا الجنود لانهُ كان يعرف ضيقهم فاراد ان يشاركهم فيهِ ليتيقنوا انهُ ليس بمتوسد الراحة حال كونهم مطروحين على الارض التي غمرتها المياه مرتجفين من شدة البرد . وبعد ان نظر الى مراكز الاعداء بالنيران التي كانوا قد اضرموها صمم على كيفية الهجوم في الصباح وعاد الى اركان حربهِ في المدينة واصدر الاوامر مفصلة مدققة الى جميع قوادهِ وبعث برسل ليعجلوا مجيء الجنود التي كانت قريبة من درسدن . فلبى القواد دعوتهُ بسرعة لا مزيد عليها حتى اجتمع عندهُ قبل الصباح مائة وثلثون الف جندي . ووردت نجدات على الجيوش المتحدة فاستعدوا لتجديد الحمل باكثر من مائتي الف جندي

واصبح الصباح والمطر يهطل غزيرًا على

الجيوش المجتمعة وعند طلوع الفجر انتشب القتال واستمر الى ما بعد الظهر بثلاث ساعات وانتصر نابوليون في كل جهة واخذت الجيوش المتحدة تتقهقر في الطرق التي غمرتها المياه الى جهة جبال بوهيميا. فشاهد اسكندر امبراطور روسيا وفردريك غليوم ملك بروسيا جيشيهما مكسورين امام حذق نابوليون الخارق العادة. وغنم الفرنسويون بين عشرين وثلثين الف جندي واربعين راية وستين مدفعًا وخسرت الدول المتحدة اكثر من عشرة الاف رجل بين قتيل وجريح. وفي وسط القتال راى نابوليون ان صفًا من صفوف مدافع جيش الحرس الامبراطوري اضعف نيرانهُ فسال عن السبب فقيل لهُ ان المدافع ذات مراكز واطية فلا تبلغ كراتها العدو. فقال لا باس فليطلقوها لانهُ من الواجب علينا ان نشغل افكار العدو في هذه الجهة. فرجع جنودهُ الى اطلاقها. وعند ذلك ظهر فرسان في قمة تلة في مكان يبعد الفي ميل وذلك ليستكشفوا مراكز الفرنسويين وليروا الحركات التي كانوا يقومون بها حال كونهم مستترين بالضباب فصمم نابوليون على تفريقهم وبعث بالامر الاتي الى قائد صف المدافع وهو اطلق ١٢ كرة حالاً في وسط هولاء الفرسان لانهُ ربما كان بينهم احد القواد الصغار. وكان بينهم القائد مورو الفرنسوي الذي كان منفيًا في امركا فعاد وانضم الى اعداء فرنسا وطنهِ. وكان بينهم الامبراطور اسكندر الروسي. فان مورو كان يدلهُ على مراكز مدافع الملوك المستبدين الذين كانوا يحاربون ابناء وطنهِ فاصابت كرة خرقت فرسهُ وكسرت ساقيهِ واي تكسير. فوقع الاضطراب بين اولئك الفرسان فعرف من ذلك انهُ قد اصيب رجل ذو مقام عالٍ. وراى الجراحون انهُ لا بد من قطع فخذي مورو. فحملوهُ على سرير

وساقاهُ معلقتان بجسمهِ بالجلد فقط ووضعوهُ في كوخ يبعد قليلاً عن ميدان القتال. فبالمطر الغزير الهاطل حال كون اغطية قليلة كانت تصونهُ من البرد فالقي على مائدة وقطع الجراحون ساقًا واحتمل العملية بتجلد عجيب فانهُ كان يدخن بدون ان يئن حال كون السكين كانت تقطع اعصابهُ المختلجة. وبعد قطع هذه الساق فحصت الاخرى فقال الجراحون بكدر لا بد من قطعها. فقال مورو لو اخبرتموني بانهُ لا بد من قطع الثنتين قبل قطع الاولى لفضلت الموت فاقطعوها ثم اخذ يدخن. وعند العصر اصبح هذا الكوخ معرضًا جدًا لنيران الفرنسويين الفائزين فصار صنع سرير اخر من عيدان وعمد ونقل الى مكان يبعد بضعة اميال عن ذلك المكان وهو محتمل الامًا يقصر القلم عن وصفها. ومع ذلك التزموا بان ينقلوهُ ثانية في الصباح مع ان اوجاعهُ كانت مشتدة فوضعوهُ في بيت خباز في قرية صغيرة واقعة عند حدود بوهيميا فكتب منها الرسالة الاتية الى زوجتهِ

يا اعز الناس عندي منذ ثلثة ايام قطعت كرة مدفع رجلي في موقعة درسدن. فالسعد لا يفارق نابوليون الخبيث. وقد عملوا عملية جراحية جيدة على قدر الامكان. وقد رجع الجيش ولكن رجوعهُ ليس بانكسار فان المقصود الاقتراب من الجنرال بلوشار. فاعذريني اذ كتبت بهذا الخط فاحبك من كل قلبي واقبلك بحب. انتهى

ومات بعد ذلك بيومين. ولم تتغير افكارهُ من جهة الدين فانهُ لم يكن يبالي بالاخرة اقل مبالاة ومات بدون ان يظهر اقل احترام لله سبحانهُ وتعالى ولا اقل خوف من الابدية. فهذا الموت ليس موت الابطال ولكنهُ موت حيواني. وحنطوا

جسده وحملوه الى بطرسبرج ودفن في مقبرة روسية باعظم الاحتفالات العسكرية . فبادر الامبراطور اسكندر الى كتابة رسالة موثرة الى ارملتهِ ووهبها خمسمائة الف فرنك وعين لها معاشاً قدره ٢٧ الفاً وخمسمائة فرنك في السنة . فمور و ثوى في وسط اعداء وطنهِ . ففرنسا طلبت بصوت واحد نقل جثة نابوليون من سان هيلانة لتدفن في وسط امتهِ التي احبتهُ حباً لا مزيد عليهِ . اما مورو فربما كانت لا تنقل جثتهُ ابداً

وفي اثناء القتال وجد الامبراطور انهُ يقود بنفسهِ جنود مدافع يطلقون كراتهم على جنود نمساوية فاضطرب جداً اذ راى انهُ يقاتل جيش حميهِ فالتفت الى كولانكور وقال لهُ ان مشيري الامبراطور فرنسيس الاشرار يستحقون الشنق فهذه حرب شريرة بعيدة عن التقوى فماذا يا ترى تكون عاقبتها

وفي مساء هذا اليوم الدموي عاد نابوليون الى درسدن بعد ان بل جسدهُ بالماء وانهكهُ التعب فقابلهُ الاهالي والعائلة المالكة بفرح لا مزيد عليهِ فابرز معهم الاسف اذ ان قاعدة حليفهِ الامين امست عرضة لبلايا اطلاق المدافع وان السبب البعيد لذلك انما هو فرنسا . وتحركت فيهِ عواطف الشفقة وكرامة الاخلاق . فاعطى مبالغ وافرة لجميع الذين لحقت اضرار باملاكهم ولاطف كل الذين كانوا يقتربون منهُ وكلمهم باتضاع وشفقة وصرف كل العناية في سبيل اراحة الجرحى من جيشهِ ومن جنود الاعداء وسد احتياجات الاسرى بشفقة ابوية ولم يحرم من ذلك نفس الذين فروا من الجنود المتحدة معهُ ثم اسروا . وكان ذلك الرجل العظيم يميل الى الشعب وان وجدهُ يقاتلهُ اذ انه كان يجهل مقاصدهُ

ولم يرجع الامبراطور الى القصر الا بعد نصف الليل بعد ان كان قد صرف ٣٦ ساعة بالكد والجد بدون ان يرتاح لحظة . وكان قد صرف ساعات كثيرة من هذه الساعات وقد بل جسمهُ بالمطر حال كون الرياح الباردة جداً تهب عليهِ . ومع ذلك صرف الليل بطولهِ جالساً ينشئ الاوامر . اما كولانكور فانهكهُ التعب فتغلب عليهِ النعاس تكراراً وهو راكب مع ان دمدمة المدافع كانت غير منقطعة ورصاص البنادق يملا الهواء حواليهِ . وقد قال ان جسماً من الحديد لا يقدر ان يحتمل المشقات التي احتملناها في الاشهر الخمسة الماضية ولكن كيف نقدر ان نهتم بانفسنا حال كون الامبراطور كان يعرض حياتهُ وصحتهُ لمخاطر دائمة . وبعد نصف الليل القى نابوليون بنفسهِ على سرير سفر واستغرق في النوم في لحظة وبعد ان نام ثلث ساعة استيقظ بغتة وخرج من الفراش قائلاً يا كولانكور أانت هنا فاذهب الى المعسكر وخذ معك رسم الحرب الذي رسمتهُ . وفي هذا الليل وصل جيش فكتور ومارمون فافحص عدد جيوشهما لترى هل نقدر ان نحافظ على المراكز التي عينتها لهما فهذا لازم فانظر بعينيك ولا تركن الا الى ملاحظاتك . فتقدم نابوليون من نافذة ليرى حالة الهواء وكان المطر يهطل والعواصف تهب بعنف والشوارع كانت المياه فيها كالانهر والمصابيح تكاد تنطفي وراى في المعسكر علامات البلايا فان الامطار اطفات جميع النيران والجنود التي اضنكها المسير السريع تطلب الراحة على الاراضي الموحلة بدون ان تجدها . فانحدر الى ساحة القصر وكانت ابطال الحرس الامبراطوري القديم يقومون باعباء الحراسة مع انهم كانوا يحرسون الامبراطور في اليوم السابق ورجعوا معهُ الى درسدن بعد ان بلت اجسادهم بالمطر

وكانوا يرومون ان يرضوا امبراطورهم المحبوب فمع انهم كانوا متعبين جدًّا صرفوا زمانًا طويلا في تنظيف ثيابهم من الوحل والاستعداد لان يكون منظرهم جيدًا في الصباح · فعند الفجر اتموا تنظيفها ووقفوا منتظمين كانهم يتمرنون في ساحة قصر التويلري في باريز · فتعجب نابوليون عندما راهم على هذه الحال فان فعلهم كان كانهُ فعل السحر · فقال لهم بصوت شفقة طالما جذب اليهِ قلوب جنوده يا فتياني ما هذا انكم لم ترتاحوا وقد صرفتم الليل بطولهِ في تنظيف ثيابكم · فاجابهُ احدهم قائلاً اننا لا نبالي بذلك وقد حصلنا من الراحة قدر ما حصلت جلالتك · فقال لهُ نابوليون انني تعودت سلب راحتي · ثم نظر الى الصف فراى جنديًا فقال انني اعرفهُ فسالهُ قائلاً اظن انك قد حاربت في مصر · فاجاب انني افتخر بذلك وقد حضرت معركة ابي قير وراجت سوق المنايا فيها · فقال لهُ الظاهر انك بدون نيشان · فاجاب ساحصل عليهِ في وقت من الاوقات · قال نابوليون لقد حصلت عليهِ فامنحك نيشان الصليب · فلما راى هذا البطل القديم العهد من تواضع الامبراطور واعتنائهِ بهِ ما راى كاد يطير فرحًا ونظر اليهِ وقد ملأت الدموع عينيهِ نظرة لا سبيل الى وصفها وقال انني سابذل حياتي في سبيل خدمتك هذا اليوم بدون ريب · وساقهُ الفرح الى امساك ذيل عباءة الامبراطور المشهورة ومزق شيئًا قليلاً منها باسنانهِ ووضعهُ في عروتهِ وقال ان هذا يقوم مقام علامة النيشان الحمرا الى ان ترد العلامة عليَّ · فسرت هذه الفرقة بما نالهُ ذلك الجندي المستحق المكافاة فضجت كلها قائلة فليعش الامبراطور · فاثرت هذه الاعمال الدالة على حب جيشهِ الشديد فيهِ تاثيرًا عظيمًا فخرج من الساحة بسرعة · وراى ملك سكسونيا ما جرى فبعث الى ذلك البطل اربعماية فرنك وقال لهُ ان هذا المبلغ لابتياع علامة حمرا (هذا على سبيل المجابرة والمزح)

وسار نابوليون في الحال حسب عادتهِ الى ميدان القتال فراى ما تتفتت لهُ الاكباد وتقشعر منهُ الابدان · فانهُ جاء مكانًا مساحتهُ بضعة فراسخ كان قد صرف ثلثماية الف رجل يومين وهم يتقاتلون بجميع الات السلاح وبالف مدفع قتال المستميتين وكانت الارض مغطاة بجثث القتلى الغائصة في الدماء المقطعة والمنسحق بعضها · فكان يرى ايادي ورووسًا وارجلاً واصابع وابدانًا بدون اعضا وافراسًا مقطعة · فاي عين ترى ذلك ولا تحزن ما لم تكن كاعين اولئك الاباليسة الذكور والاناث الذين طالما يتبعون الجيوش الى ساحة القتال للسلب والنهب وكانوا قد سلبوا امتعة القتلى وتركوها عريانة · وكانت هذه الاجساد العريانة ملفاة بعضها فوق البعض الاخر في الاماكن التي اشتد فيها القتال وكان قد صار نقل الوف من الجرحى ومع ذلك كان لا يزال كثيرون منهم في ساحة القتال يئنون انين الموت وكثيرًا ما كانوا يصرخون من الالام صراخًا يقصر القلم عن القيام بوصفهِ · وجمعت الدول المتحدة جنودها من جميع امم اوربا بل من امم اسيا البربرية فكان يتلاقى في ميدان القتال القوزاق البربري والامير الاوربي المتمدن ويحاول كل منهما اراقة دم الاخر · وكان القطعي يسي مجندلاً تحت الايطالياني والروسي يقع قابضًا على الفرنسوي الذي كان يصارعهُ وبالجملة نقول انهُ اجتمع في ذلك القتال جميع امم اوربا

وكانت هذه المذابح الوسائل التي اتخذتها الدول المتحالفة لبلوغ غاياتها ونفوذ مآربها · وكانت اعمالها سببًا لتاخر اصلاح شوون اوربا

(ستاتي بقيتهُ)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

بلدتهِ سالمًا غانمًا ما لم يمت عندنا*

* وبعد ان اركبوا راغبًا ساروا بهِ وهو غائب عن الصواب مسافة خمس دقائق فأنَّ واختلج فقالوا لقد علقنا الامل بالشفاء بعد ان كدنا نقطعهُ فوقفوا وسقوهُ ماء فشرب وغسلوا وجههُ بهِ فانتعش قليلاً وقال اه لقد حل الاجل . وكانت لوائح شدة الالم والانكسار وذل العشق تلوح على وجههِ فقال له احدهم لا تخف لقد بلغت دار الامان . فقال الى اين تذهبون بي قال احدهم الى مكان ترى فيهِ الراحة . قال هل نبلغ القرية الواقعة في الجهة الشرقية من هذا القفر . فاجفلوا عند استماع ذلك . فقال رئيسهم ماذا حملك على هذا السوال . وكان قد رجع الى نفسهِ حق الرجوع لان غشيانهُ نشاء في الاكثر عن شدة اللطمة وليس عن الجرح فانه لم يكن بليغًا فان الرصاصة التي اطلقت على النهر اصابتهُ في راسهِ فوثب تلك الوثبة وهو بين حي وميت فلم يقدر ان يعمل فيهِ مخالبهُ . فاجاب قائلاً قد سألتكم لانها اقرب القرى فان كنتم ذاهبين الى قرية ابعد منها ارجوكم ان تعدلوا لان الامي شديدة وقد خارت قوتي من الجوع . فارتاح بالهم وقال رئيسهم لاحد الرجال اطعمهُ شيئًا قليلاً . وكانت قد ابتدأت علامات الحمى تبدو في جسمهِ فلم يكن قادرًا على الاكل بل كان يطلب الماء بالتواصل فبعد ان وضع اللقمة الاولى في فمهِ اخرجها وقال لا اقتدار لي على الاكل فاسقوني

وبعد ان ساروا اكثر من ساعتين وصلوا الى القرية وجاءت النساء تخدم راغبًا وتغير ثيابهُ وتغسل رجليهِ ويديهِ وتضمد جرحهُ فشعر براحة لا مزيد عليها وقال في نفسهِ ياحبذا لو كانت سلمى من اللواتي يعتنين بي . وكان في قلق دائم ينظر الى جهة باب المخدع الذي بات فيهِ بامل مشاهدة فتاة كالتي وصفها ذلك الرجل . فذهب تعبهُ سدي وعند نصف الليل نام محمومًا واستيقظ في الصباح مرتاحًا جدًا . فطلب ان يخرج الى خارج البيت فقيل لهُ ان هذا يضر بك في الحال فان جرحك في صدرك وقد اثر فيك الخوف والتعب فاصفر لونك وهزل جسمك فتحفظ لئلا يشتد المرض

وعند العصر اجتمع الرجال في مكان منفرد وتشاوروا من جهة موافقة شن الغارة بوجود رجل غريب في القرية فقال الرئيس اخاف ان يرى ما يقف بهِ على حقيقة حالنا . قال احد الرجال انهُ في المخدع ولا ينبغي ان يسمح لهُ بالخروج بالسهولة فاذا رجعنا لا يعرف سبب رجوعنا . قال الرئيس لقد احسنت فالاوفق ان نذهب في طلب الغنائم فركبوا بعد ان غابت الشمس باكثر من نصف ساعة وساروا قاصدين قرية منفردة كانوا قد ارسلوا

رجلاً منهم اليها قبل ذلك محملاً فاكهة ليستكشف احوالها ويتعلم طرقها و يرى اماكن ماشيتها . فعاد اليهم واخبرهم بكل ما راى وبان في مكان يبعد نحو نصف ساعة عنها افراس وآثار تدل على ان ساكني ذلك المكان المنفرد من اهل الثروة واشار بالحمل على القرية اولاً وغنم ماشيتها وما فيها من الحلي والزاد . ثم بالحمل على ذلك المكان المنفرد . فاستصوبوا رايهُ وعولوا على ذلك وساروا قاصدين القرية المذكورة وسار هو في مقدمتهم ليدلهم عليها

و بعد ان خرج رجال القرية دخلت اكثر النساء البيت الذي كان فيهِ راغب فاخذ يتفرس فيهن باملٍ وجود تلك الفتاة التي كاد يتاكد انها محبوبتهُ المسبية ولكنهُ لم يرَها . وفي آخر السهرة دخلت البيت فتاة جميلة وجلست بالقرب من الفراش الذي كان نائمًا عليهِ فاحدق بها فراى انها تشابه التي وصفها ذلك الرجال فقال في نفسهِ هذه هي الفتاة التي جعلني وصف ذلك الرجل اظن انها سلمى . فتكدر جدًّا اذ راى ان كل اتعابهِ ذهبت سدى وقال الظاهر ان الله لم يتح لي بلوغ المطلوب . مع انني كدت ابيت في هلاك مبين وقد خلصني هولاء اللصوص ولكن ربما كانوا لا يسمحون لي بالرجوع الى الاوطان الا بعد ان افدي نفسي بمبلغ وافر من المال . فاذا رايت انهُ لا بد من ذلك اطلب اليهم ان يمكنوني من الانتظام في سلكهم وشن الغارة معهم لعلهم يعينونني على نوال المرام لان بحثي وحدي عنها ربما كان قليل الجدوى وان وجدتها اعجز عن تخليصها . وكانت تلك الفتاة جالسة بالقرب منهُ تنظر اليهِ نظرة من يروم ان يجعل المنظور اليهِ على حذر . فاخذت النساء تخرج ولم يبقَ في البيت معها غير امراتين تغلب النعاس على احداهن فنامت وهي جالسة . اما الاخرى فاخذت تحدث الفتاة بامور متعلقة بالزواج . وبعد ان تحدثتا نحو ربع ساعة قالت لها الفتاة ان المجروح يطلب شربة ماء فاسقيهِ . فلما خرجت قالت لراغب انك في قرية لصوص وقد سبوني ويرومون ان يزوجوني بشقيق كبيرهم وانا مخطوبة في وطني فان عدت الى وطنك وتمكنت من تخليصي تفعل ما يثيبك الله عليهِ فانني ابيت مسجونة عندهم بعد شهر اذا لم اجارهم على مرامهم . وعند رجوع المراة بالماء غيرت الحديث وقالت لهُ الم تقتل الوحش الذي حمل عليك وجرحك هذا الجرح . قال لها بلى ولم يجرحني الا بعد ان جرحتهُ الجرح الذي مات بهِ

و بعد ذلك باقل من عشر دقائق خرجت تلك الفتاة وقال راغب المراة التي استقتهُ ان هذه جارية جميلة لطيفة والظاهر ان زوجها يضايقها . قالت لهُ انها غير متزوجة . قال اما هي بنت الشيخ . قالت لا ولكنها خطيبة شقيقهِ . ولما راى من اجوبتها المختصرة انها لا تروم ان تتحدث بشانها قال لها الاوفق ان انام قليلاً . قالت لهُ ان النوم اكثر فائدة لك من الدواء . فنام وزارهُ طيف سلمى في المنام فحدثها وامسك يدها . و ياحبذا لو كان ذلك في يقظة وليس في حلم

وفي الصباح سمع ضجة وصوت مسير افراس كثيرة فاراد ان يسال المراة التي لم تكن تخرج من البيت عن سبب ذلك فلم يجدها فنهض وفتح نافذة من الجهة التي كان يسمع الضجة فيها فراى فرسانًا وماشية وحميرًا محملة ثم راى فارسًا راكبًا ووراءَهُ فتاة . ولم يقف عند النافذة الا دقيقة حتى دخلت المراة مرتجفة وهي تقول لهُ اذا عرف احد انك نهضت من الفراش وفتحت هذه النافذة اموت قتلاً لا محالة وتبيت انت في رمسك فاياك والتفوه بشيء يدل على

انك رايت ما رايت . قال لها لا تخافي فقولي لي ما هذا قالت هولاء رجال القرية . قال اين كانوا . قالت ان عندهم ماشية كثيرة وامتعة نفيسة و يتظاهرون بالفقر والاحتياج خوفًا من ان يطمع بعض المامورين فيهم و يسلب مالهم فعرف ان هذا نفاق . فقال لها رايت فتاة راكبة وراء احد الفرسان . قالت هذه شقيقتهُ كانت مع الماشية فاتى بها الى القرية . قال لها لقد احسنتِ فاعلمي انهُ قد طابت لي السكنى في هذه القرية لان اهلها على جانب عظيم من الشفقة فاروم ان تستاذني لي الشيخ بالاقامة فيها واكون بدون ريب منقادًا الى اوامرهِ مهما كانت . قالت اظن ان هذا ضرب من المحال فالاوفق ان تشكرهُ على معروفهِ وتقول لهُ ان وطنك بعيد فلا تقدر ان تاتي قريتهُ مرة اخرى ومع ذلك لا تنسى احساناتهِ ومساعداتهِ . ففهم راغب المقصود من ذلك اجمع وقال لها السمع والطاعة وانني اشكركِ انت ايضًا ولا انتظر الاجتماع بك ثانية ولذلك ارى نفسي غير قادرة على مكافاتك . فتجمل برهة واذا بتلك الفتاة قادمة وقالت المراة التي كانت تحرس راغبًا اخرجي وتفرجي . فقالت لها لا تمكنيهِ من فتح النافذة ولا الخروج . قالت لها كيف امكنهُ من ذلك . ولما خلت بهِ قالت قد نهبوا قرية وسبوا فتاة جميلة جدًّا فلا تخرج من القرية الا بعد ان احمل اليك خبرها لعل اهلها يسعفونك بتخليصها وتخليصي فتمارض يومًا او يومين . قالت لهُ ولا تكثر من السوالات وجارهم في كل شيء واعلم انني لم انجُ من القتل الا بمجاراتهم والاهتمام اولا الى نفعهم و راحتهم . ثم اخبرتهُ باسم وطنها وابيها واخيها وقالت لهُ اذا وصفتني على مسمع منهم يتيقنون انني لا ازال في قيد الحياة فيبذلون ما عز وهان في سبيل تخليصي ولا سيما خطيبي الذي لا بد من ان يكون سائحًا في البراري يبحث عني

اما العجوز فرات ان الاوفق لها مضايقة سلمى وحملها على الاقتران بالمامور الاول لانها كانت قد تيقنت انها تنال منهُ المكافاة . فدخلت عليها ذات يوم وقالت لها يا ابنتي لستِ من الجاهلات اللواتي لا يميزن بين الغث والسمين وقد تيقنتِ انك زوجة المامور فلماذا تعاملينهُ بالصد والجفا حال كونك متيقنة ان زوجتهُ تكون ارفع نساء هذه البلاد مرتبةً واعظمهن شانًا واغزرهن مالاً نافذة الكلمة معززة مكرمة جميع الناس لديها كالعبيد الارقاء فاليكِ عن هذا الجهل وما لك ولوالدك الذي ربا ك بالفقر فهل تظنين ان اقترانك بهذا المامور الخطير يضر بهِ اما تعلمين ان ذلك يعود عليهِ بالنفع العميم . وقد تيقنت انهُ اذا جاءك في الغد وثبتِ على غيك وعنادك يضرب عنقك او يميتك جوعًا وظما . ولا ارى بدًّا من ان انفذ اوامرهُ لئلا يفتنك بي فجمالك وتعليق املهِ بعدولك عن هذا الغرور يحملانهِ على ان يصطبر عليك . اما انا فعجوز لا ينتظر مني غير انفاذ امرهِ فان قصرت يغتاظ و يوقع بي لا محالة . فقالت سلمى لقد حملتك ثقلاً عظيمًا وحرمتك نوال منافع عديدة بعنادي فما الحيلة والتدبير وقلبي لا يرتضي بان يجعلهُ مالكًا عليهِ وقد صرت زوجة لهُ ومع ذلك اكرههُ فاطلب بعدهُ وافضل الموت على ان اعيش معهُ وانا عالمة بانهُ قادر على تعذيبي بالجوع والعطش والضرب والسجن ومع ذلك لا اقدر ان ارغم نفسي على مجاراتهِ لانقذها من عذاباتهِ واخلصها من افاتهِ فاتوسل اليك ان تمديني برايك وتسعفيني بارشاداتك ولا ريب في انهُ ظالم عاتٍ لا يرحمك . قالت العجوز ان الراي السديد في اجابة طلبهِ والانقياد اليهِ . واظن انك لا تخسرين بالاقتران بهِ و

فما لك ولزيد واعمرو والغرام وهم وتخيل تزول قوتهُ بتغلب العقل على الميل والشهوة . فاذا جاء اليوم مساء لاقيهِ بالترحاب والبشاشة وقولي لهُ لقد اخطات والعفو من شيم الكرام وقد تيقنت انني جلبت على نفسي غضبك ووقع عليَّ بالاستحقاق قصاصك . وقد انجلي عن بصري ستار الوهم بارشادات العجوز وصممت على التمتع بلذة الاقتران بك ومشاركتك في نعيمك وبؤسك . قالت سلمى يسهل عليكِ التفوه بمثل ذلك لان قلبكِ لا يضادهُ غير انهُ صعب عليَّ فارجوك ان تخلصيني من هذا العذاب الاليم والبلا العظيم . قالت لها قد سمعتهُ يقول في نفسهِ اذا اصرت سلمى على الصد والجفا اميتها جوعاً ولاطيل عذابها اطعمها كل يوم نصف رغيف واسقيها جرعة من الماء . فلما سمعت سلمى ارتعدت فرائصها وخفق فوادها واصفر لونها وقالت بصوت مرتجف ماهذه البلية العظيمة . ثم قالت اذا شرع في تعذيبي على هذا النمط اقتل نفسي بطرحها من هذه النافذة او انقاد الى ارادتهِ بدون تردد . قالت العجوز ينبغي ان تتيقني انهُ اذا جاء في هذا المساء وعاملتهِ كجاري عادتكِ يبتدي في تعذيبك في الحال . قالت سلمى لا ارى باباً للفرج الا بالتسليم لارادتهِ والتصميم على مجاراتهِ

اما والداها فكانا لا يزالان مسجونين مهملين لا يسال احدٌ عنهما ولولا الضابطي الذي وعد بمساعدتهما والدراهم التي اعطاها راغب اياها لمرضا من قلة الاكل وفساد هواء السجن وقلة النوم من ازدحام جيوش البراغيث الجرارة ومهاجمات كتائب البق المخيفة . وشرط السجن ان لا يكون مضراً بالصحة ولاسالباً للراحة الاعتيادية ولا معذباً للجسم وان ينحصر القصاص في سلب الحرية . وهو مكان اصلاح وتربية فلا ينبغي ان يكون مكان هدم الصحة وتعذيب الجسد . ولم يكن ابوا سلمى يعلمان ما هي حقوقهما من هذا القبيل ولو عرفاها لما اجدتهما المعرفة نفعاً ولكنهما كانا يعلمان الامر البديهي وهو انهما بريئان من التهمة مسجونان ظلماً . اما البراغيث والبق والجوع والرائحة الكريهة فكانا يحسبانها من القصاص الذي يستحقهُ من يسجن عدلاً

الفصل العاشر

ان حوادث الزمان من اغرب الامور واعجبها وتقلباتهُ تحير العقول . ولا ريب في ان الانسان يصبو الى تتبعها فيستفيد منها ويلتذ بغرائبها فيرى فيها من جعل للعدل والانصاف ظالماً ومن خصص نفسهُ للظلم يفعل ما ينفذ بهِ العدل . فاللص من اظلم الناس وصنعتهُ الشرُّ والضرر ومع ذلك قد ينشا خيرٌ عنها وينفذ بها عدل وانصاف ويقاص بها ظالم عاتٍ . فهذه امور تحدث كل يوم في اكثر الاحوال . ولكننا لا ندرك نواميسها لنعرف جميع اسبابها وعواقبها فننسبها الى الصدفة او السعد او النحس . فما لنا ولذلك الان فالاوفق ان نعود الى خبرنا فنقول ان اللصوص ساروا الى القرية التي كانوا قد ارسلوا من يستكشفها ووصلوا اليها بعد نصف الليل باكثر من ساعة وتهددوا الرعاة بالقتل ان صاحوا وامروهم بان يسوقوا الماعز فساقوها فاستيقظ بعض الاهالي فراوا اللصوص متسلحين واكثرهم راكباً افراساً كريمة والرعاة يسوقون الماشية فصاحوا باهاليها فاستيقظوا فاطلق الفرسان الرصاص ترهيباً لهم . فالجبن من نتائج الذل والاستبداد في الامم يضعف عزائمها فتبيت تخشى ان تدافع عن ذمارها . وكان عدد اهالي القرية يزيد كثيراً عن عدد اللصوص ومع ذلك لم يتجاسروا على ان يخرجوا ويجتمعوا لمقاومتهم وصيانة ماشيتهم ومنعتهم لانهم كانوا يخشون ان تكون المقاومة سبباً لاغاظة

اللصوص فيرجعون اليهم و ينتقمون منهم ولو جاء لص واحد لما تجاسروا ان يدفعوهُ او يلقوا القبض عليهِ لئلا يخرج من السجن با لرشوة و يرجع عليهم مع قومهِ ويفتك بهم و يسلب مقتنياتهم . فساقوا الماشية ودخلوا ٣ بيوت وسلبوا منها القليل الذي وجدوهُ فيها من الحنطة والشعير وحملوه على بغل من بغالها وارسلوا ٣ انفار منهم معها الى القرية وقالوا لهم بعد ان تبعدوا مسافة نصف ساعة عنها ارجعوا الرعاة لئلا يعرفوا قريتنا وانتظرونا فاننا سنحول على مكان منفرد ونعود اليكم بعد وصولكم بساعة او نلحق بكم لان سيرنا بدون ماشية يكون بدون ريب اسرع من سيركم . و بعد ان انفصلوا سار بهم الدليل جنوباً قائلاً انني اخشى ان تكون غنيمتنا هذه المرة علة القاء الشقاق بيننا . قال لهُ رئيسهم ان هذا محال فان كلاً منا شريك الاخرين في كل شيء وخزينتنا واحدة ومعيَّناتنا كذلك . قال ان هذه الغنيمة درة يتيمة لا سبيل الى الاشتراك بها . قال ماذا عسى ان تكون قال انما هي فتاة خلتها من حوريات الجنة فالقلم لا يقدر ان يقوم بوصف جمالها وجلالها وقدها واعتدالها وحسنها ولطفها . قال الرئيس ان كانت كذلك يقترع عليها العزبان وتكون لمن يحكم النصيب بها لهُ . قال الدليل ربما حكم بها لمن لا تريد ان يكون زوجاً لها . قال بعد ان نلزمها بان تنتظر سنة فان لم ترضَ بهِ نعيد القرعة . قال ان في هذا لحكمة واصابة فاسال الله ان يجعل العاقبة خيراً

هذا وقد ذكرنا الحديث الذي جرى بين سلمى والعجوز . وفي نهايتهِ خرجت العجوز لقضاء حاجة فخيل لسلمى ان السماء تكاد تهبط على راسها والارض تمور تحت رجليها فبكت واي بكاء وندبت سوء حظها واي ندب وناحت نوح الثكلى وهي تقول في نفسها لا اعلم ماذا ينبغي ان افعل . وكانت جالسة بالقرب من نافذة تطل على الطريق التي ياتي المامور الاول منها فراتهُ مقبلاً فجرى الدم بارداً في عروقها وقالت قد جاني الويل والعذاب فماذا افعل يا ترى هل اجاريهِ او اصدهُ هل اقتل نفسي او احتمل العذاب وكانت تزداد حيرتها واضطرابها باقترابهِ فدعت العجوز قائلة ماذا افعل . اجابت لا خلاص لكِ ولا مناص من يد هذا الظالم الجبار والعاتي القهار فالاوفق ان تدفعي عنكِ غضبهُ وغيظهُ وذايةً وجورهُ بالانقياد الى ارادتهِ وانفاذ كلمتهِ . فانكِ زوجتهُ فتنهدت سلمى وقالت ان جارية على مرامهِ اكون كالباحث على حتفهِ بظلفهِ . قالت العجوز لقد اقترب من هذا المنزل فلاقيهِ بالتكريم والترحب واستغفريهِ فيعفو عما مضى . فتكلفت البشاشة والسرور ولاقتهُ وهي تقول اهلاً وسهلاً بسيدي الكريم ومولاي الحليم لقد ندمت على ما قد فرط مني وجهلي يشفع بي لديك فاعفُ عني واسبل ذيل المعذرة فوق الذنوب والهفوات . وتيقن انني زوجة امينة قد عصت لك امراً وجاءتك طائعة نادمة . فسر بهذا الخطاب وقال لها لقد عفوت عن جميع اثامك وغضضت الطرف عن كل ما قد فرط منكِ وحسبت هذه الساعة بداية الاجتماع فقري عيناً وطيبي خاطراً وتيقني انكِ تنالين متمناكِ مهما كان فهيا بنا ندخل المخدع لنستريح من اتعاب الطريق ونجني ثمار الملذات في زمان الاجتماع والصفا فكيف لا يقول من فاز برضاكِ قد نلت كل المرام فكفى . وكان في فوادها نيران تتاجج ولسانها يترجم عن غير ما انطوت عليهِ بواطنها . ومع ذلك اعتصمت بالصبر الجميل وقالت هذا ضيق لعل الله يعقبهُ بالفرج ثم قالت هيا بنا ندخلهُ ونقضي بالحظ هذا اليوم فتنجلي اكدار القلوب و ينال كل منا بعض المطلوب . وكان ذلك

الرجل يسمع حديثها وهو لا يصدق اذنيهِ ٠ لان صدها وتمنعها وعنادها جعلتهُ يقول انني احاول المحال فالاوفق ان اميتها بالعذاب ٠ وبعد ان جلس غسلت وجههُ ويديهِ بيديها وقالت لهُ ان بين هذه الحال والحال الماضية بوناً عظيماً ٠ قال الم تشعري بالفرق . قالت كيف لا ٠ قال هاتِ الخمرة لنجعلها قاعدة الصفا والملذات واسقينيها من يدك البيضاء وامزجيها بخمر رضابك المسكر فان فيك معنى ليس في الخمر ٠ قالت انني لم اتعود شرب الخمر ومع ذلك قد مصصت القدح انفاذاً لامرك ولما دنت منهُ بالكاس قال اهذا غصن بان او ظبية تتجلى تحمل اليَّ خمرة العنب وسكري من خمرة معانيها ونبيذ رضابها وصهبا الحاظها ٠ فتناول الكاس وقال في كل عضو من جسمي قلب قد هام بك واشتد عليهِ وجدهُ وغرامهُ ٠ وفي خطراتك يخطر قلبي وبيبابك يبل فؤادي وبصدك موتي وذلي وبوصالك حياتي وعزي فقد تجليتِ امامي بدراً تخجل البدور وعطراً ونداً فنكهتكِ المسك والعنبر ويتضوع منك ما يتضوع من الورد والنرجس والياسمين ٠ ووقوفك امامي بهذه الكاس فوز اعظم من الفوز بملك فسبحان من غير قلبك وبدل صدك بالوصل ٠ ولا لذة للخمر بعد خمراتك لولا امتزاجهُ برحيق شفتيكِ . فاحمر وجهها بهذا الوصف واخجلها فقالت لهُ بصوت اثر في فؤادهِ اشد تاثير الا يعظم الغرام الصغير ويصغر العظيم فانك نرى في ما لا يراهُ احد وقد رايت منك بعد شرب الخمر ما لم ارهُ قبلاً فسررت بذلك وقد صممت على ان اسقيك فاجلُ هذا الهم عن قلبك ٠ ثم استرجعت منهُ الكاس وقالت كيف تركت ثمالتهُ ٠ فاخذتهُ منها بسرعة وقال الم تنيقني انني قد سكرت قبل الخمر فاعذري ولا تعذلي ورقي لمغرم طالب رضاك بعد ان اصبح من بعض اسراك ٠ فملات الكاس ثانية وقالت لقد عقد حبابها كما كان يعقد دمعي فوق صحن خدي ٠ قال لقد شوقتني الى دمعك الذي كنت اراهُ يتساقط فوق وردك ومن ظماي اتمنى ان ارتوي منهُ . قالت ان طرفي سخي فلا يبخل بالدمع اذا كسرت قلبي بغياب او جفوتهُ او هجرتني او صددت بعد الوصل او بردت حرارة الهوى فيك بعد هذا الحب ٠ فتناول منها القدح وقال سكرت الان من فصاحة كلامكِ ولطف حديثك ٠ ثم قال هذه الكاس تشهد بعهدنا ووعدنا وشربها ٠ ولما رات انهُ محب لشرب الخمر قالت في نفسها لا انفك عن سقيهِ الا بعد ان يغيب عن الصواب بالسكر فاغطيهِ واذا نهض في الصباح ابادرهُ بالشرب ايضاً لعل الله يتجدني بما يبدل ضيقي بالفرج ومن اغرب الامور ان الله سبحانهُ وتعالى وفقها الى ذلك ٠ فانها بالغت في ملاطفتهِ ومكنتهُ من ان يتناول الكاس ويقبل يدها ومدحتهُ اعظم مدح فاسكرتهُ بحديثها ولفظها ومعانيها وجمالها والحاظها وقوامها فبات لا يدري ماذا يفعل ٠ وبعد ان امسى نشوان امرت العجوز بان تاتي بالطعام فبسطتهُ على خوان واخذت تطعمهُ وتسقيه الى ان بات لا يقدر ان يقف من فعل الخمرة ٠ فكان يطلب اليها ان تشرب معهُ ولكنها كانت تمتنع وتقول ان سكري بسكرك وفرحي بفرحك ولذتي بلذتك فاشرب هنيئاً مريئاً ٠ وفي النهاية امسى مطروحاً عند الخوان فغطتهُ فنام كانهُ ميت ٠ فخرجت وقفلت الباب عليهِ وقالت للعجوز لقد اشرت عليَّ بان اقبل بالاقتران بهِ مع انهُ مرتكب جميع المعاصي وقد بات مطروحاً من السكر كالميت فكيف ارضى بان يكون مثل هذا بعلاً لي ٠ قالت انهُ وحش بربري ففي الغد

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا نقولا حمويس وغيره)

السكر

قال رجل لخادمهِ ان كنت لا تبطل السكر اطردك من خدمتي . اجابهُ اه ياسيدي لا تواخذني على ذلك لانني ابتدي بالشرب ثم اسكر ومتى سكرت لا اعلم ماذا افعل فاشرب الى ان اغيب عن الصواب

اعلان

قد نشر هذا الاعلان في مدينة لوندرا في ٢٥ (اغسطوس) سنة ١٨٧٠ ارملة لها من العمر خمس وعشرون سنة تقبل بان تتزوج بالشروط الآتية وهي . اذا كان عمر الرجل من ٢٥ الى ٣٠ سنة تدفع لهُ خمسين الف فرنك والذي يزيد عمرهُ عن ذلك اي من ٣٠ الى ٤٠ تدفع لهُ ٢٥ فقط والذي يزيد عمرهُ عن ذلك يدفع هو المبلغ المذكور . فالذي يرغب و يقبل الشروط المقدم ذكرها فعليهِ ان يخبر بذلك الارملة المذكورة وسكنها في شارع سنت مارك نمرة ١٦

كثرة الكلام

كثير كلام زار احد الادبا وابتدا بكثير من الكلام فتكلم نحو ساعتين بدون ان يسمع جواب من الاديب فاستعذر منهُ بقولهِ لربما ازعجتك بكثرة كلامي . قال لهُ الاديب لا تزعجني ما دمت غير صاغ لكلامك

افة العدل

تخاصم رجلان على دعوى واشتد النزاع بينهما فحضرا امام الحاكم الشرعي وصدَّر كلٌّ منهما دعواهُ في المحكمة فوعد احد الخصمين القاضي على غفلةٍ من خصمهِ بطيري دجاج بشرط ان يساعدهُ على خصمهِ و يثبت لهُ الحكم . وفي الغد حضر الخصمان فراى احدهم ان القاضي يميل الى خصمهِ فنطن اذ ذاك بعادة ذلك القاضي ولما انفض المجلس اتى القاضي و وعدهُ ببقرتين بشرط ان يوجه اليهِ الحكم فطمنهُ القاضي كل التطمين ثم في الغد حضر الخصمان ايضًا وترافعا فاعرض القاضي عن صاحب الدجاج وهذا لم يكن عالمًا بما فعلهُ خصمهُ فقال يامولاي اذكر الدجاجات فاجابهُ قائلاً قد اتاك يا ابني من يقدُّ الارض قدًّا

الجواب المغضب

امراة كانت تغتسل كثيرًا فقال لها حموها اني لا اراك تفعلين شيئًا الا غسل يديك فاجابتهُ من كان مقيمًا بين البلوعات يجب ان يستعمل كل انواع النظافة ولاسيما الغسل

الثار باللسان

تخاصم رجل وامراة واشتد الخصام بينهما فافضى الامر بالرجل الى ضربها وطردها قائلاً اذهبي من بيتي فقالت لهُ احمد الله على ذلك ان ذهابي من بيتك يخلصني من معاشرة الحمير

الجنان
الجزء الثاني عشر
عن ١٥ حزيران (جون) سنة ١٨٧٨ (وُزّع في ٥ منهُ)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد تعوّد الناس التقلب في السياسة والانتقال بسرعة من حال الى حال فاصبحوا يستغربون ثبوت الامور برهة بعد ان اصبح شان الدول الثبات على عدم الثبات كما اضحى ديدن الروس والانكليز الاتفاق على الاختلاف. فان ملنا الى السلم او لم نمل اليهِ وصرفنا النظر عن امور مهمة سياسية او لم نصرفهُ عنها لاينفك كلام الكونت اندراسي يخيل لنا خيالات ترتعد منها الفرائص وترتجف منها القلوب لانهُ صرّح بما قرّر في العقول بان الموتمر آلة تقريبية مبداها اقل خطرًا من عقباها فكأن الناس بانوا ملتزمين بان يحملوا اثقال انتظار اعمالهِ ومباحثاتهِ ومفاوضاتهِ متوهمين انهم يدركون من الخطر شاوًا لم يدركوهُ من قبل واذا تاملنا في كلامهِ وفي اراء اوربا التي استدللنا عليها برواج القراطيس المالية الدولية واسعار الماكولات وارتفاع اثمان المواد التنعمية كالحرير نرى انها لم تتشاءم منهُ تشاؤم من يسمع كلامًا كالذي سمعناهُ او انهم راوا كلامًا اخر يرجح الافكار سابقًا او لاحقًا لما بلغتنا اياهُ الرسالات البرقية ومن ياترى لا يسلّم بان نبالَ الافكار قد كلّت في زمانٍ عودتنا بناتهُ التقلب في الهوى فلا نلقى غير صدٍّ بعد الوصل ووصلٍ بعد الانقطاع حتى كادت حبالُ الامل تنقطع بيبوف انتضاها فروغ صبرٍ جميل اعتصمنا بهِ منذ ثلثة اعوامٍ كأنها آجال تتطاول وفي كل ساعة ننتظر حلول الاجال او زوال المخاطر والاستئمان ومن المحقق ان اوربا قد نفت اكثر مخاوفها واضعفت بالامال خشيتها

وانعقاد الموتمر بعد ان فسخ العقد تكرارًا يشفُّ عمّا امست القلوب في اشتياق اليهِ ووجد تصبو اليهِ وتحن صبوة العاشق الولهان وحنينهُ ولكن ناطور السياسة منصوب بين زرعها وهو يلقي الخوف في قلوب الرجال وهو التاهب والتجهيز والاستعداد الصادرة عن تباين الصالح ومن المحقق ان جرائد العالم قاطبةً قد غيرت منهجها والروس قد مالوا الى السلم فانهم باتوا في ضجر من الحرب فاصبحوا يتمنون العود الى رياض الراحة وبحبوحة رواج الاعمال التي وقفت دواليبها فوقفت اسباب معاش ملايين ولا نأتي بما لا يعرفهُ الناس طرًّا بقولنا انهُ لابد من ان ينجح اهل الموتمر او ان تحبط اعمالهم على ان نجاحهُ ربما كان مرقيًا لصوالحنا او مضرًّا بها. وما ادرانا انهُ يحل المسالة الشرقية حلًّا نهائيًا مبنيًا على الاختبار السابق والتجربة الماضية واحباط اعمالهِ قد ياول الى نفعنا وقد يضر بنا وقد اختلفت الاراء من هذا القبيل وتباينت ولكل منها دولة يستدل بها على خير ونفع وادلة اخرى كافية لان تبين اننا في الحالين لانجني ثمرات يحق لمن زرع زرعنا وكد كدنا وصبرنا بهِ على مرارة الزمان الذي طويناه كالسكارى من خمرة المصائب او كمن قد بلاهم الله بغشيان تسدل بهِ غشاوة فوق البصيرة بدون ان يقطع حراك الجسد وقد تقرر في العقول لموافقة المعقول والمنقول ان المسالة الحالية لاتبلغ درجة التسوية والتقرير الا بحدوث انقلاب عظيم بالحرب او بدون حرب اي لابد من ان تطرا تغييرات مهمة على معاهدة سان استفانو وان تبدل بغيرها كمعاهدة سنة ١٨٥٦ من جهة اشتراك دول اوربا بها

وتجديد ضمانة ما يضعه الموتمر من القوانين والشروط والحدود فان هذا الموتمر ان اجتمع و يسر الله اموره وجاء بفض المشاكل الجارية يلقي على عواتق الشرقيين فروضًا جديدة وعهودًا اذا قصروا عن القيام بها وخلت هممهم والهتهم غاياتهم الشخصية وانتقاماتهم وانحرافهم وتحزباتهم عنها يرجع بنا الزمان الى الدور المخيف الذي خسّرنا ما خسرنا وجعل زهرة حياتنا تصرف بالهم والغم فلا ترى غير دموع مذرفة تنفقت لها الاكباد و ينفطر الفواد وتنهدات وعبوسة وذلاً وحيرة وقياماً وقعوداً بدون ثمرة وزفرات العجب من يعلم بها اذ انها لا تترك صاحبها رماداً ولا تكون العاقبة القادمة كالعقبة الحالية كما ان هذه لم تكن كالتي سبقتها والظاهر انه ستقام لجن مناظرة داخلية او مختلطة وتضع قوانين جديدة و يقلل تعلق الولايات بالقاعدة فيما يختص بالامور والاحتياجات المحلية وتراعى اصول المساواة وتوسع الحقوق الانتخابية وتضيق دائرة النفوذ الاجرائي لان المقصود تقوية الامم الشرقية وتاهيلها الان تصلح شوونها في بلاد اصبحت سبل اهم دول اوربا اي الابواب التي تصب منها انهار ذهب الشرق لقيام تجارة الغرب واستقامة امورها المالية والقوة في الدول لا تكون الا كالقوة في الاشخاص بصحة الجسم اي بان تكون قابلية الاكل وقوة الهضم وكل اعمال اعضائه قائمة باعمالها بالضبط والربط فلا ترى قابلية بدون طعام من جرى اثقال مالية ولا طعاماً بدون قابلية من جرى انسلاب امنية الاعمال والتملك ولا عضواً مهشماً وقد طالما اشتاقت النفوس الى ذلك وصبت اليه بدون ان تناله فالموتمر والحالة هذه ربما كان لا يقتصر على تقرير نسبة دولة الى دولة اخرى ولا على انشاء امارات وتوسيع اخرى ولكنه يوجه خواطره الى القاء عناصر الاصلاح في كل عرق وكل جارحة ومكان ومن المحقق انه اذا عقد تلقى على عاتقه اثقال عظيمة تتوقف عليها سعادة ملايين لانه سيحاول حل مشاكل عملت دول اوربا على مجانبتها منذ اكثر من خمسين سنة ولذلك لا بد لنا من ان نترقب اعماله اذا التأم باعين مفتحة وتيقظ وانتباه فان المشاكل والقلاقل والضيقات الماضية قد زادتنا ولوعاً في الراحة والسكون والرخا ولا ينبغي ان نبيت في قلق و ياس اذا راينا السيوف مسلولة والرماح مشرعة فانه ربما نشا عن الشر خير عظيم ونفع عميم واهل الشرق يتوقعون نوال خير من الحرب لا يتوقعون نواله بدونها وقد ازداد هذا بعداً والذين حاولوا تكراراً اقتل حضرة امبراطور المانيا المحبوب جداً عند اكثرية امته الكثيرة لا يقصدون بذلك احداث تغيير في السياسة الشرقية بقبض ولي عهده على ازمة الامور ولكنهم يرومون القاء الرعب في قلب خلفه ليصير الامتناع عن مضايقة السوسيال بابطال جرائدهم وفض جمعياتهم والقا القبض على الذين يذيعون قواعدهم فان الحكومة الاجرائية في المانيا وجهت خواطرها في المدة المتاخرة الى دفاومنهم خوفاً من ان يوقعوا خللاً في انتظام الهيئة الاجتماعية الحالي و يتعدوا على حقوق التملك وقوانين الاعمال فان السوسيال هم الذين يقولون ان انتظام العالم الحالي ليس بعادل فانه يمكن اناساً من ان يجمعوا من المال ما يكفي لمئات منهم حال كون ملايين يكادون يموتون جوعاً ودنفاً وانه من الواجب على الحكومات ان تبادر الى وضع نظامات جديدة من شانها جعل توزيع المال توزيعاً اعم وغير ذلك مما يرد عليه و يرفض

تلغرافات

الاستانة في ٣ حزيران (جون) قد صار الغاء الليفانت هرالد

من برلين . قد صارت محاولة قتل امبراطور المانيا مرة ثانية وهو يتنزه فاصابهُ رصاص الغدارة التي اطلقت من بيت في ساعده وخده . فحاول الذي اطلقها قتل نفسهِ ولكنهُ صار القا القبض عليهِ

الاستانة في ٣ منهُ (مساءً) من برلين . قد اصاب الامبراطور ثلثون رصاصة صغيرة في راسهِ وعنقهِ وساعدهِ . والمامول ان يخلص من الموت . والذي حاول قتلهُ من السوسيال . القونصوليد العثماني ١٤٠٤ اسهم الطرق الروملية ٤٢٠٣٥ الفائظة ٢٧١

باريز في ٣ منهُ . (الساعة ١١ صباحًا) المصري الموحد ٤٤ ٣/٨ . الروسي ٨٣ ١/٨ بدون كوبون . المصري الممتاز ٦٧ ١/٤ العثماني ٣ ١١/١٦ الايطالياني ٧٥ ٣/١٦ . الانكليزي مع الكوبون ٩٧ ١١/١٦

لوندرا في ٣ منهُ (بعد الظهر بساعة) المصري الموحد ٤٥ ٧/٨ . الممتاز ٦٩ ٣/١٦ . الروسي ٨٢ ١١/١٦ .

باريز في ٣ منهُ . (قرب نصف الليل) الفرنسوي ١١١ ٠٢٥ المصري الموحد ٢٢٤٠٧٥ الروسي الجديد ٨٥ ٣/٨ العثماني ١٢٠٤٠

الاستانة في ٤ منهُ . البنك العثماني ٦١ ١/٨ القونصوليد العثماني ١٤ ٣/٨ طرق الرومللي ٤٤

اخبار مختلفة

المسموع ان حضرة صاحب الدولة رستم باشا متصرف جبل لبنان يسافر الى الاستانة بالرخصة في ٢٤ حزيران (جون)

ان نيافة المطران بطرس البستاني قد تعب من قطع المسافة بين بيت الدين وصور فيبقى فيها الى ان يرجع الى الصحة التامة

المسموع انهُ يطلق سبيل الذين سجنوا من وكلاء الاهالي المتشكين عن قريب

راي مستر كلادستون

لا يخفى ان مستر كلادستون وزير انكلترا الاول السابق هو الان رئيس الحزب المضاد للحكومة ويخطئها على الدوام وقد نشرت جريدة التيمس جملة بشان ارائهِ وهذه ترجمتها

ان مستر كلادستون يخطئ الحكومة في سياستها ويصرح بذلك كل ما سنحت الفرصة . وقد طالما قال انهُ ما من خلاف عظيم بين روسيا والبلاد الانكليزية وان مسالة باطوم لا تساوي دايرات . ومسالة بسارابيا ليست بسبب كافٍ للخلاف بين الانكليز وروسيا ولكن للخلاف بينها وبين العدل وبينها وبين الحرية . وعندهُ ان من اعظم اغلاط الحكومة انها جعلت صيانة الصوالح الانكليزية في المحل الاول ومراعاة العدل والانصاف والحرية المقدسة في المحل الثاني . وقد قال انهُ قد صارت المحافظة على صوالح انكلترا كلها ولذلك ما من خلاف بينها وبين روسيا . وان الحكومة الانكليزية هي التي اهاجت الخواطر والحسد والغيرة وجعلت السلام في مركز ذي خطر وقد زرعت بزور الخلاف بين امم محبة للسلم متوادة . فربما كان ذلك اجمع صحيحًا . ومستر كلادستون مخلص بدون ريب بعيد عن الرياء ويحق لهُ ان يبرز اراءهُ . على انهُ قد تحقق امر لا ينقض ابدًا وان سلمنا ان في سياسة الحكومة خطا وهو انها متمنعة بعضد البلاد في هذه السياسة وان الاكثرية في مجلس الامراء ومجلس المبعوثين لا تزال ساندة لها . ولا ريب في انهُ قد نسبت الى مستر كلادستون امور غير حقيقية في انشاء هذه المضادة فانهُ اتهم بمقاومة الحكومة لغايات لا تليق بهِ . وربما كان يخطر بباله احيانًا ان الحكومة تستحق ذلك هي وحزبها . وقد سمع منهُ ما يدل على انهُ يظن ان جميع الرجال الكرماء الصادقين العادلين المصيبين هم من حزبهِ وان التعرض والتعصب وحب الذات والظلم والاعتساف وبغض الحرية هي في الجهة المضادة . ومستر كلادستون

المطابع بالمخابرات على الراي العام فضلاً عن الوسائط الكثيرة التي تمكنهُ من الوقوف عليهِ هو اعرف الناس ان الراي العام لا يوافقهُ على ارائهِ . فالمسالة الشرقية هي من المسائل التي لا تاول الى زيادة ابعاد حزب عن حزب وصنف عن صنف وعائلة عن عائلة فاذا كانت سياسة الحكومة غلطاً يكون حزب عظيم مشاركاً لها في غلطها . ولا سبيل الى لومهِ وان كانت غاياتهُ مختلفة ولا بد لهُ بعد برهة قصيرة من ان يتحمل عواقب الغلط مهما كانت (انتهى ملخصاً)

الكتب في المانيا

من المقرر ان اداب الالمان ومعارفهم قد بلغت درجة لم تبلغها اداب امم اخرى . ولا ريب في ان لهم المحل الاول بين اهل المعارف والتحقيق والتدقيق مع انهم ليسوا باصحاب ثروة كالانكليز والفرنسويين والامركان . وقد طالما حازوا قصبات السبق في مضمار العلوم . ويستدل على جدهم واجتهادهم وكدهم وتحقيقهم بنتاج اقلامهم . وقد تقرر في دفتر ليبسك انهُ طبع في المانيا سنة ١٨٧٧ اربعة عشر الف مولف محتوية على اكثر من عشرين الف مجلد فمولفو هذه الكتب هم عشرة الاف مولف . الفوا ٢٧٢ قاموساً علمياً وقواميس ترجمات و١٢٥٢ كتاباً لاهوتياً . و١٢٢٩ كتاب قوانين ونظامات وسياسة . و٧٥٥ كتاب طب . و٧٤٠ كتاب علوم طبيعية وكيميا وصناعة الصيدلية . و١٦٢ كتاب حكمة او فلسفة . و١٦٢٩ من الكتب المدرسية و٤٨٥ من الكتب للصغار و٥٢٠ كتاب درس لغات شرقية واثار قديمة . و٤٤٥ كتاب لغات حديثة و٧٢٩ كتاب تاريخ و٣١١ جغرافية . و١٦٦ كتاب رياضيات وفلك و٢٤٧ كتاب عسكري و٥٢٥ كتاب تجارة وصناعة و٢٧٨ كتاب هندسة ومعادن وسلك البحر . و١٦٢ كتاب اطلاق البنادق وصيد بر وبحر وادارة الغابات . و٢٩٢ زراعة و١٢٦ اكتاب بديع ومعان . و٥٤٠ كتاب اعلام و١١١ كتاب صناعة البنا و٥٠٧ مختلف و٣٣٦ خارطة المجموع ١٢ الفاً و٥٢٣ كتاباً خلا ثمانية ملايين تقويم اي رزنامة

مضادة الانكليز للحرب

قد قدم جمهور غفير من الانكليز تقريراً الى اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا المقصود منهُ ابراز اراء مضادة للحرب . وهذه ترجمتهُ

الى حضرة اللورد سالسبوري . اننا نتشرف باعلام حضرتكم ان كتابة متضمنة ابراز اراء متعلقة بالامور الجارية في شرقي اوربا قد ذيلت بامضاءات اكثر من ٢٣٠٠٠ الفاً من رعايا حضرة الملكة . وقد امضوها بسرعة وبالحال . وكثيرون من اصحاب تلك الامضاءات من الرجال الذين لابد من ان تراعوا اراءهم بالنظر الى مركزهم في الهيئة الاجتماعية او شهرتهم في الاداب والمعارف . فنتوسل الى حضرتكم ان تامروا بتعيين يوم بعد برهة قصيرة لمقابلة اللجنة التي عينت لتقديم ذلك التقرير ولتوضيح راي البلاد من جهة تلك المسالة بتبيان واسهاب (امضاءات عمدة الجرائد)

فامتنع اللورد سالسبوري عن مقابلة تلك اللجنة وكتب عن ذلك الى دوق اوف وستمنستار مبيناً الاسباب . اما العرض الذي فيهِ امضاءات ٢٣٠٠٠ الف رجل وكانت اللجنة مصممة على ان تقدمهُ الى اللورد سالسبوري فهو

انهُ مقرر في عقولنا انهُ لم يحدث في اثناء السنة الماضية ولم يحدث الان شيء يسوغ انتشاب الحرب بين روسيا وانكلترا . وعندنا ان حكومتنا ترتكب

اعظم الاثام اذا قادتنا الى الحرب او جعلتنا نميل اليها . وقد امضى هذا التقرير ١١ اميرًا وثلثة اساقفة وعدد وافر من خدمة الدين وجمهور غفير من اصحاب الشهرة في الاداب والمعارف والصناعة . ومجموع الذين امضوه يكاد يكون ربع مليون . وقد صار الحصول على هذه الامضاآت كلها بجد رجلين او ثلثة رجال في اثناء شهر بدون ان ينبهيا احد لذلك . وفي يد الذين قاموا بهذا العمل شواهد تشهد بانهم لو صرفوا زمانًا اطول بالشغل لحصلوا على اربعة اضعاف هذا العدد

وهذا جواب اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا مبينًا الاسباب التي حملته على رفض مقابلة اللجنة التي تروم تقديم العرض المذكور

من اللورد سالسبوري الى الدوق اوف وستمنستار

من وزارة خارجية انكلترا

ياسيدي الدوق . قد تناولت رسالة من حضرتكم ومن غيركم طالبين اليَّ ان اقابل لجنة مرادها ان تخاطبني بشان المسالة الشرقية الجارية . ولا اظن انني افعل ما ينفع المصلحة العمومية اذا فاوضت اللجنة بشان امور كهذه في اوقات ذات خطر كالاوقات الحالية . وكل ما ترى الحكومة انها تقدر ان تفوه بهِ بشان اعمالها الاستقبالية تصرح بهِ في المجلس العمومي طبعًا . وكذلك اذا شئتم ان تاتوا بادلة وبراهين اظهارًا لخطا سياسة الحكومة السابقة التي قررها المجلس العمومي ينبغي ان تقدموها الى ذلك المجلس لانها تكون فيهِ انفع . ولما كنت لا اقدر ان ابلغكم شيئًا بنفسي وكان استماع ارائكم وقبول تقريراتكم يلقي في سوء مفهومية كان لابد من ان ابرز لكم تاسفاتي لاني لا اقدر ان اقابل اللجنة المعينة

ترجمة علي سعاوي

قد سررنا بالوقوف على الترجمة الاتية لانها تبين ان من اعظم الفروض التي ينبغي ان يراعيها المامورون الكبار عند توجيه الماموريات الى الذين هم دونهم تواريخ حياة الذين يطلبون اليهم ارتقاء المناصب ومن سوء الحظ لا نرى ذلك مرعيًا دائمًا في سلطنتنا فانك ترى ماموريات مهمة في ايدي قوم قد اشتهروا بالمغايرات والارتكابات وغير ذلك . فهذا ما كتبته جريدة التيمس عن ذلك المشاغب

كان علي سعاوي افندي من طلبة العلم . وانضم ككثيرين من الطلبة الى حزب تركيا الفتية (جون تركي) الذي عكف على اصلاح الحكومة العثمانية . وجعل قاعدة لاحداث التغييرات التي وجه خاطره الى احداثها حديثًا شريفًا معناهُ ان ما يتفق عليهِ المومنون يكون مقبولاً عند الله . وبني الطلبة على هذا الحديث الشريف نظام حكومة عثمانية مضادًا لاستبداد المرحوم السلطان عبد العزيز . والمصلح في الاستانة يصبح في زمان قصير او طويل موامرًا فتوامر علي سعاوي هو وبعض الناس على قتل السلطان عبد العزيز وظهر امرهم فالتزم بان يخرج من الاستانة . فذهب الى باريز وانتقل منها الى لوندرا وسنة ١٨٦٧ انشا جريدة تركية اسمها المخبر وجعلها لترقية اراء حزب تركيا الفتية . ويقال ان المرحوم مصطفى فاضل باشا كان يدفع المال اللازم لانشائها وقيامها . وكان وقتئذٍ مخاصمًا لاخيهِ الجناب الخديوي والوزراء في الاستانة . فعوّل على مضادتهم ناهجًا مناهج الامراء الذين يمسون غير متمتعين باركان الحكومة . ونشرت تلك الجريدة في هارسمث اشهرًا كثيرة . على ان مصطفى فاضل باشا راى ان من مصلحتهِ ان يصالح رجال الدولة فسالم المرحوم عالي باشا وترك حزب تركيا الفتية

المذكور وانقطع عن اسعاف جريدة الخبر بالمال فسقطت . وقبل ذلك التزم سعاوي بان يدافع عن نفسهِ في الحكومة مدافعة تمس الناموس . فانهُ كان قد سافر الى باريز وخسر مبلغاً من المال بالمقامرة فدفع المبلغ بتسليم الداين حوالة اعطاهُ اياها في دوفر. على انهُ بعث برسالة برقية الى صرافهِ في لوندرا بان يمتنع عن دفع تلك الحوالة . وعند اقامة الدعوى عليهِ ادعى انهُ أُجبر على دفع المبلغ . غير انهُ ثبت بشهادة شهود انهُ دفعهُ بالرضى والاختيار وانهُ بعد ان دفعهُ سار الى باريز مع ارفاقهِ الذين اتهمهم باجبارهِ على دفع ذلك المبلغ وبعد ظهور هذه الامور خرج من لوندرا وسكن باريز ثم صار انشاء جريدة اخرى تركية في لوندرا اسمها حرية فنشر علي سعاوي جملة فيها بعث بها اليها من باريز وضمنها فتوى بقتل عالي باشا الصدر الاعظم ومآلها انهُ اذا عجز الناس عن التخلص من ظالم يجوز ان تخلصوا منهُ بقتلهِ . فأُقيمت الدعوى على الجريدة المذكورة وبعد ذلك لم يبات علي سعاوي لوندرا . وتساهل الاستانة يقضي بالعجب العجاب . فسمح لهُ بان يعود اليها وان كان ذا اراء غير موافقة وثبت عليهِ التزوير بلعب القمار فتقلد ماموريات ممتازة مدعياً انهُ يفرغ جهدهُ في سبيل اصلاح شوون المسلمين بمراعاة القواعد الاسلامية دون غيرها. وبعد ذلك صار استاذ انجال السلطان مراد . ثم صار رئيس مكاتب الكتب في الاستانة فانهُ كان عالماً اديباً اهلاً لتقلد هذه المامورية . وجعل يقيد الكتب في دفتر . وقبل ان اكمل الدفتر المذكور صار رئيساً للمكتب السلطاني في غلطة سراي . ثم عزل باهانة. وانتهت اعمالهُ بمؤامرة كما ابتدات . وربما كان قد عقد المؤامرة الاخيرة حباً بمراد افندي اذ انهُ كان من المقربين اليهِ . على ان سوابقهُ تدل على انهُ اشترك في المؤامرة الاولى التي ظن انها ترقي مصلحتهُ الخصوصية

الروس والقلع

قال مكاتب التيمس النمساوي اذا اشتغل الروس في المؤتمر بشان التغييرات التي ينبغي ان تطرأ على معاهدة سان استفانو حال كونهم يشتغلون بكل قوتهم في سبيل حمل العثمانيين على انفاذها فلا بد من وقوع احد امرين وهما اما انقياد العثمانيين اليهم واما مبادرتهم الى مقاومتهم . فاذا انقاد العثمانيون اليهم واجابوا طلبهم يستولون على القلع الثلث . فاذا انفض المؤتمر بدون تسوية يكون الروس قد حسنوا مراكزهم الحربية اعظم تحسين . واذا امتنعوا فيمسون في خطر من انتشاب القتال ما دام المؤتمر منعقداً . والظاهر الان ان المرجح الامتناع وقد وقفت على ما يجعلني اقول في الحال ان العثمانيين مصممون على ان لا يسلموا القلع الا بعد ان يبرز حكم موافق اوغير موافق بشانهم . فربما سلموا بوجوب تسليم القلع بدون ان يسلموها ما لم يطردوا منها بالقوة . وربما كانت الصوالح الحربية هي التي تدعوهم الى هذا الامتناع على ان الظاهر ان اسباباً سياسية مهمة تمنعهم عن تسليمها الى الجنود الروسية . فانهُ قد تقرر عندهم ان اخلا قلعة شملا وفارنا عبارة عن خسارة اخر مراكزهم في الجهة الشمالية من البلكان . ولذلك لا يرتضون ان يخسروها لانهم لا يصدقون ان اوربا ترضى بما هو ظلم شديد ومضاد لقواعد الاكثرية التي عول على مراعاتها في التنظيم الجديد . فان عدد المسلمين في البلاد الواقعة بين حائط تراجان غرباً وخط اللوم حتى البلكان بالنسبة الى النصارى كعدد الستين بالنسبة الى المائة . والتزموا كالعثمانيين بان يخضعوا في اثناء المخابرات التي جرت في ادرنه والاستانة . ورغبوا في نهي الامر

بسرعة حتى مكنوا الروس من ان ينالوا كل مرامهم ومن ذلك انهُ عند المفاوضة بشان حدود الجبل الاسود طلب الجنرال اغناتيف ان يضم اليهِ وادي زتا الى بودغورتزا مدعيًا ان الجبليين كانوا قد استولوا عليها . فالمرخص العثماني لم يكن عارفًا بالواقع فسلم بذلك تسليمًا حمل الروس على التعجب والاستغراب . و بعد ذلك ببرهة سال حاكم بودغورتزا ماذا ينبغي ان افعل فان الجبليين يدعون حق الاستيلاء على هذا المكان . وقد رجع العثمانيون الى انفسهم وتاملوا في المعاهدة واصروا على البقاء في الاماكن التي لا تزال في ايديهم وحاولوا ترجيع المراكز التي خسروها . فامر تنظيم البلغار مشابه لمسالة القلع . وروسيا قد شرعت تنظم البلغار بسرعة لا مزيد عليها والمظنون انها تتمم ذلك قبل نهاية المؤتمر فتكون قد جعلت البلغار روسية . ففي البلغار تصعب المحافظة على الحالة الجارية اكثر مما في القلع ما لم تخرج الجيوش الروسية وهذا غير منتظر الان

السرب

قد ذكر في رسالة برقية صادرة من بلغراد قاعدة السرب في ٢٣ ايار (مايس) ان الجيش السربي اصبح متاهبًا تاهبًا كاملاً للحرب . وقد سارت كل الجنود التي يمكن جمعها مع اركان حربها الى الحدود . وقد اجتمعت جيوش جرارة في حدود بوسنه والسرب القديمة . اما الحكومة فتقوم بالاستعدادات الحربية بالكتمان الممكن

ونشرت جريدة البولتكل كورسبوندانز في ذلك التاريخ اخبارًا واردة من بلغراد ما لها ان الحكومة الروسية قد اخبرت السرب ان الاعانات الحربية التي وعدتها بارسالها الى ايار (مايس) الاخير قد دفعت كلها وان مبلغًا وافرًا من المال مرسل الان الى بلغراد . ولذلك صدر امر ناظر الحربية السربية بابتياع مهمات كثيرة لجيش الحلول . اما الجنرال بوبريكوف مامور روسيا الحربي في اركان حرب السرب فقد دعي الى بطرسبرج ليقرر عن حالة الجيش السربي

مصاريف الحرب الروسية

قال مكاتب التيمس المخصوص المقيم في بطرسبرج قاعدة روسيا لا ريب في انهُ منذ سنة ونصف سنة كان الروس عمومًا يميلون الى محاربة العثمانيين . وتقرر في عقول كثيرين انهُ قد حلت الساعة الموافقة لقيام روسيا بامور بنيها التاريخية في العالم السلافي . على ان الذين خالفوا الجمهور من اهل الحذق والذكاء والتروي لم يكونوا قليلين وكان شانهم مضادة القيام بسياسة سلافية . وكان منهم موسيو روترن ناظر مالية روسيا . وقد حكي عنهُ ما يبين اراء الذين وافقوهُ ان كان صحيحًا او كذبًا . فيقال ان صديقًا لهُ وبخهُ ذات يوم لانهُ لا يميل الى السلاف وقال ما يستفاد منهُ ان سبب ذلك انما هو لانهُ ليس بارثوذكس روسي فعلاً . فاجاب لو لم اكن روسيًا فعلاً لرقيت اسباب الاراء التي تعضدونها حال كونها مبنية على حب نفع الاخرين . على انني روسي وعالم باحوال بلادي المالية و باحتياجاتها الحقيقية و بالمثل القديم وهو ان الانسان ينبغي ان يجعل بداية اعمالهِ الناشئة عن كرامة الاخلاق في بيتهِ ولذلك لا اقدر ان ارتضي بسياسة من شانها القاء احمال على عوانق الامة لا تقدر ان تحملها براحة . انتهى

وكان يحق لناظر المالية المشار اليهِ ان يضاد ميل الامة الى الحرب . فانهُ كان قد صرف ١٢ سنة مفرغًا كل جهدهِ في سبيل اخراج بلادهِ من الصعوبات

المالية التي امست فيها . وكان قد فاز بنجاح في اكثر اعمالهِ . وكان متيقناً انها باتت في خطر مبين من خسارة ما كانت قد ربحتهُ وانهُ من الممكن ان يهدم في اسابيع قليلة ما صرف قسماً عظيماً من حياتهِ في تشييدهِ . ولذلك كان يرغب جداً في بلوغ تسوية سلمية وصرف جهده في ذلك السبيل . على ان رجالاً اخرين كانوا يقاومون اراءه فصدرت الاوامر بالشروع بتاهبات حربية عظيمة والتزم بان يتخذ الوسائل اللازمة للقيام بالمصاريف غير الاعتيادية الناشئة عنها . ولم يرَ لبلوغ المطلوب من هذا القبيل غير بابين احدهما الحصول على امدادات اجنبية والثاني اصدار النقود الورقية . على انهُ وجد ان باب القروض الاجنبية ضيق جداً . فان صيارفة لوندرا وباريز العظام سدوا اذانهم عن استماع مطالب روسيا المتعلقة بعقد قروض جديدة ولم يتمكن من عقد قرض صغير في المانيا الا بعد معاناة صعوبات كثيرة مكنتهُ من الحصول على ١٥ مليون ليرا انكليزية بواسطة صيارفة برلين . فالتزم بان يوجه كل قوتهِ الى النقود الورقية المضرة

اما المصاريف التي تكبدتها روسيا للقيام بالحرب العثمانية فهي الاتية اولاً القرض الاجنبي البرليني المذكور وقدرهُ خمسة عشر مليون ليرا انكليزية. ثانياً زيادة دخل السنة السابقة عن مصاريفها ٤٠ مليون ريال مسكوبي . واوراق بنك الدولة وقدرهُ مائة مليون ريال مسكوبي والقرض الداخلي الشرقي مائتا مليون ريال مسكوبي واوراق نظارة المالية مائة مليون ريال ونقود ورقية جديدة ٢٤٠ مليون ريال المجموع ٧٨٠ مليون ريال روسي . على ان الحكومة لم تحصل على نقود من هذه القروض والاوراق قدر قيمتها الاسمية مع انها قد تعهدت بدفعها بحسب قيمتها الاسمية . فاذا قلنا ان قرض الخمسة عشر مليون ليرا انكليزية هو عبارة عن ١٥٠ مليون ريال نرى ان مصاريف الحرب بلغت في اول نيسان (افريل) الماضي ٩٣٠ مليون ريال روسي ولما كانت المصاريف الجارية الان لسد احتياجات الجيش المجموع للحرب مليوني ريال كل يوم كان لابد من ان يكون قد بلغ مجموع المصاريف الى اواسط ايار (مايس) مليار ريال اي الف مليون ريال . فاذا لم يتيسر لروسيا ان تعوض بعض خسائرها من غرامة الحرب تكون قد القت على عواتقها بحرب انتصار حملاً ماليًا يزيد كثيراً عن نصف الغرامة التي دفعتها فرنسا لالمانيا . ولا ريب في ان ذلك يكدر روسيا الان اوربا تعودت اتباع القاعدة البسمركية وهي ان يحصل المنتصر على مصاريف الحرب من خزينة المنكسر . على انهُ ربما كان لا يجوز ان تصير تلك القاعدة اصولاً حربية فانهُ لم تؤخذ غرامة بعد حرب القرم ولا بعد حرب فرنسا والنمسا وهذا يعضد راي الذين يقولون انهُ ينبغي ان يدفع المنتصر والمنكسر جزاءً نقدياً لانهما كدرا السلم

اكلة التراب

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا تامل الانسان في ماكولات البشر يبيت في دهشة من جهة مشاربهم وعاداتهم من هذا القبيل فمن الناس من ياكل الجرذان والفيران ومنهم من ياكل الحلذون والافاعي ومنهم من ياكل البشر. وقد اجمع الجنس البشري على اكل ما اصبح موءلفاً عنده من الحيوان والنبات على ان القبائل التي تاكل التراب او الغضار المعروف بالدلغان هي قليلة بالنسبة الى مجموع البشر . واكلهُ من العادات الخارقة العادة التي تقضي بالعجب العجاب . ومن الناس من ياكل السم بتعوديهِ اياهُ لجلاء البشرة

وغير ذلك والغضار اقل تاثيراً منهُ ومع ذلك اذا اكلهُ اصحاب العادات العصرية التمدنية لا يلبثوا ان يشعروا بضررهِ العظيم . ومع ذلك قد تقرر منذ زمان طويل ان السودان من اهالي كينيا الواقعة في الجهة الغربية من افريقية ياكلون تراباً يضرب الى الاصفرار يسمونهُ كاواك ويلتذون جداً بطعمهِ ورائحتهِ ولا يضرهم . ومن اهالي تلك البلاد من يكثر من اكلهِ حتى يصبحون لا يقدرون ان يعيشوا بدونهِ . وذلك كما يصبح فلاح استيريا وهي بلاد من النمسا لا يقدران يعيش بدون الزرنيخ ومن تعود شرب الافيون لا يقدر ان يستغني عنهُ حتى انك لا تقدران تمنعهم عن ذلك ولو وقع اشد العقاب على شاربهِ واكل السم

وفي الايام الماضية كان سودان كينيا يستعبدون في جزائر الهند الغربية وكانوا يداومون اكل الغضار فيها . على ان الغضار الذي كانوا يبدلون غضار بلادهم بهِ كان يضرهم . ولذلك منع اكلهُ . وفي جزيرة مارتنك من جزائر الهند الغربية استمر الناس يبيعون سراً تراباً يضرب لونهُ الى الاحمرار والى الاصفرار الى سنة ١٧٥١ فان الحكومة الفرنسوية كانت تمنع بيعهُ فيها . اما في كوبا وفي براز يل فلا تزال اثار تجارة العبيد موجودة فالمرجح ان عادة اكل التراب قد قلت او زالت منها

واهالي اماكن كثيرة من جهات اسيا الشرقية ياكلون التراب . ففي جزيرة جافا بين سورابايا وسمرنغ راى لابيلارديار ارغفة صغيرة مربعة يضرب لونها الى الاحمرار وعرف انها من تراب وتباع في القرى كانها خبز . وقد وجد المعلم اهرنبرغ ان اكثر التراب الذي تصنع منهُ مولف من بقايا نبات ودويبات صغيرة لا ترى الا بالنظارة المكبرة كانت تعيش في ماء عذب وبقيت فيهِ

وفي الجهة الشمالية من اوربا ولا سيما في اقرب اسوج من القطب الشمالي عندهم تراب يسمى بتراب الخبز ويقال ان الاهالي يشترون منهُ كل سنة احمال مئات مركبات . وفي فنلاندة من الامبراطورية الروسية يخلط الاهالي خبزهم بتراب . واكثرهُ من صوف حيوانات صغيرة ليس فيها مادة مغذية من المواد الاعتيادية . وفي زمان الجوع في شمالي المانيا من الاقلال او من حصر الاماكن استعاض الناس بتراب كذلك التراب لسد الجوع ويسمى عندهم باكل الجبل

والهنود الساكنون امركا الجنوبية ياكلون الغضار ايضاً في ضفات نهر اورنوكو وفي جبال بوليفيا وبيرو وقد قرر همبولدت تفصيلات بهذا الشان فانهُ لاقى هنود ذلك النهر في درجة ٧ ودقيقة ٨ من العرض الشمالي ودرجة ٦٧ دقيقة ١٨ من الطول الغربي وهم قبيلة الاتوماك . وقد قال عنهم ان التراب الذي ياكلونهُ هو كالتراب الذي يصنع الخزف منهُ لونهُ اصفر يضرب الى البياض فانهُ ممزوج بقليل من اوكسيد الحديد . ويجمعون ذلك التراب باعتناء عظيم ويجدونهُ في بعض ضفات نهر اورنوكو ومتا . ويختارون الغضار الذي يلتذون برائحتهِ فانهُ ليس كلهُ بذي راحة موافقة لهم . ويصنعونهُ كرات محورها من اربعة الى ستة قراريط ويخبزونها على نار قليلة الى ان يحمر ظاهرها . ويبلونها قبل ان ياكلوها . واكثر اولئك الهنود من البرابرة الذين يكرهون الفلاحة ومن امثلة بعض القبائل الساكنة الضفات البعيدة جداً من ذلك النهران هذا الشي قذر حتى ان الاوتوماك ياكلونهُ . وعند ما تكون مياه النهرين المذكورين مخفضة يعيش الناس باكل السمك والسلاحف . ويصطادون

السمك برمي السهام بحذق عجيب عند ما يظهر على وجه الماء. وعند ما ترتفع مياهها ينقطعون عن الصيد لصعوبة صيد السمك في الماء العميق. وفي اشهر ارتفاع الثلثة تاكل قبيلة الاوتوماك كميات وافرة من التراب. وقد وجدنا في اكواخها كرات كثيرة كتلال صغيرة والهندي منها ياكل كل يوم منها من ٢٥٠ الى ٣٠٠ درهم. وقد قالوا انها معظم غذائهم في ايام الشتاء وياكلون معها الحر با وسمكًا صغيرًا واصول بعض الاشجار. على انهم يلتذون باكل الغضار حتى انهم ياكلونهُ في فصل الصيف ايضًا عند ما يكون السمك كثيرة عندهم. ولون هذه القبيلة نحاسي داكن وهي قبيحة المنظر ضخمة الاجسام. اما الراهب الفرنسيسكاني الذي كان مقيمًا بينهم يعلمهم فقال انهُ لم يرَ تغييرًا في اجسامهم في مدة اكل الغضار وقد تقرر ان الهنود ياكلون كمية وافرة من الغضار بدون ان توذي اجسامهم. وعندهم انهُ مادة مغذية اي انهم يشعرون بانها تسد جوعهم زمانًا طويلاً. وعندهم ان الغضار هو الذي يغذيهم ويسد جوعهم وليس الطعام الاخر الذي ياكلونهُ معهُ. فاذا سالت احدهم اين هي مونة الشتاء يشير الى الغضار المجموع كتلال صغيرة في بيتهِ. ومصبات نهر اورنوكو لا تبعد كثيرًا عن جزائر الهند الغربية ولا عن كينيا ومع ذلك نرى ان عادة القبيلة المذكورة تختلف من جهة اكل الغضار كثيرًا عن عادة كينيا فلا يظن انها دخلت بينهم بهرب احد العبيد. والمرجح انها قديمة العهد اذا لم تكن عادة محلية. والارجح انها محلية لان الذين يسكنون في جبال بوليفيا وبيرو المجاورة ياكلون الغضار ايضًا وقد قال الدكتور ودل واصفًا الطعام الذي راهُ في اسواق لاباز للبيع ان العالم المعدني يرسل اشيا الى اسواق بوليفيا وترى في اهمها مادة غضارية. فالهنود ياكلونها دون غيرهم مع البطاطا المرق الموجودة عندهم ويتركونها برهة في الماء حتى تصير كالمرق ويحونها وطعمها كطعم الغضار الاعتيادي. وقد قيل لي ان الناس في شيكيزاكا قاعدة البلاد يصنعون قطعًا من التراب يسمونها شاكو وياكلونها كالشكولاتة. وقد قيل لي ان فتاة قتلت نفسها بشراهتها الناشئة عن افراطها باكل ذلك الغضار. وقد ظهر بجلاءٍ كيماويًا انهُ ليس بهِ قوة لتغذية الجسم

وكل من طالع هذه الاخبار يرى ان اهالي الاقطار الحارة يكثرون من اكل التراب. وهو يوقف الجوع بتاثير مجهول فربما كان يزيل الم الجوع وقابلية الاكل ويمكن الجسم من الاكتفاء بطعام دون الطعام اللازم اعتياديًا واذا أُكل قليل منهُ برهة لا يشعر الاكل بضررهِ. وكثيرًا ما يصير طعامًا محبوبًا. ولا ندرك كيف تقدر هذه المواد ان تاتي بهذه التاثيرات. فانها مخالفة لكل ما جربهُ الانسان من جهة قيام الحياة واذا تامل الانسان في ما تقدم وفي تعود شرب الافيون واكل السم يرى ان معارفهُ من جهة تغذية الجسم وراحتهِ لا تزال ناقصة ولا تزال تجهل الكميات والمواد اللازمة من الطعام لقيام الحياة في اماكن مختلفة الهواء والعادات

الكونت اندراسي

هو الكونت جوليوس اندراسي (Juluis Andrassy) من رجال سياسة المجرولد في ناحية زمبلن من البلاد المجرية في ٨ اذار (مارس) سنة ١٨٢٣. وقد عرف سلفاوهُ في القرن الحادي عشر الميلاد في بوسنه وفي القرن السادس عشر في البلاد المجرية حيث تملكوا اراضي وعقارات كثيرة وارتقوا

الى رتبة كونت . ومن هذه العائلة مشائخ اندراسي ومشائخ ريغاليتو . ولكنهم انقرضوا منذ سنة ١٧٩٣ . اما رئيس الفرعين المجريين فهو الكونت شارل اندراسي وهو والد الكونت جوليوس اندراسي الحالي . ولد في غومور سنة ١٧٩٢ ومات في بروسل من البلجيك سنة ١٨٤٥ . وكان من الاعضاء المضادين للحكومة في المجلس العمومي سنة ١٨٢٩ و١٨٣٠ و١٨٤٣ و١٨٤٤ وكتب بالالمانية كتاباً موضوعهُ امكان الاصلاح في المجر . وكان الكونت جوليوس وهو الان وزير النمسا والمجر الاول من اعضاء مجالس برسبورغ سنة ١٨٤٧ و١٨٤٨ . وكان حاكم ناحية زمبلن . وقاد العسكرية الملكية الى محاربة النمساويين وسار الى الاستانة كسفير المجر وبات منفياً في فرنسا وانكلترا من سنة ١٨٤٩ الى سنة ١٨٥٧ . وصار عضو المجلس العمومي سنة ١٨٦١ ونائب رئيسهِ سنة ١٨٦٥ و١٨٦٦ ورئيس اللجنة للنظر في صلات الامبراطورية النمساوية العامة . وبعد ان تقلد موسيو بوست رياسة الوزارة في ٣ تشرين الاول (اوكتوبر) سنة ١٨٦٦ والاعتراف باستقلال المجر بجعلها مملكة متحدة مع امبراطورية النمسا صار الكونت اندراسي اجابة لطلب موسيو ديك وزير المجر الاول . وذلك في ١٧ شباط (فبرير) سنة ١٨٦٧ . وصار وزير الدفاع عن الوطن واشتهر بالادارة باختيار كثيرين من المامورين من الاهالي فلم يكونوا جميعاً من الامراء والمشائخ واجرى قرار لجنة سنة ١٨٦٥ و١٨٦٦ تحت مناظرة ديك عاهداً حقوق المجر الاستقلالية . وجاء باصلاحات كثيرة مالية وعسكرية . وكان يميل الى فرنسا في اثناء محاربتها لالمانيا ومع ذلك اصر على التحايد وصادق على ابطال الملك الزمني الخصّ بحضرة البابا ومال الى مضادة روسيا في المسالة الشرقية الى ان خلف الكونت بوست في رياسة الوزارة النمساوية والمجرية في ٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٧١ وهو ناظر خارجية الامبراطورية والمملكة وعند ذلك مال الى دفع كل الارتباطات الخارجية وصيانة الراحة الداخلية . وهو مولف اللائحة المنسوبة اليهِ لنهي ثورة بوسنه وهرسك . ولهُ باع طولى في المخابرات المتعلقة بالمسالة الشرقية والظاهر انهُ سيفوز بحماية صوالح امتهِ

خصائص المواد

(من قلم سليم افندي البستاني)

الفرك

ان الفرك في اصطلاح الطبيعيين انما هو عبارة عن المقاومة التي يصادفها جسم متحرك في سطح الجسم الذي يتحرك عليهِ . مثلاً اذا حركنا كرة كالتي يلعب بها الاولاد على بساط لا تقطع غير مسافة قصيرة بسبب خشونتهِ . ولكن اذا حركناها على بلاط املس تقطع مسافة اطول واذا حركناها على جليد مستوٍ تتحرك زماناً طويلاً . ولولا الفرك اي مقاومة خشونة الاجسام للجسم المتحرك وجاذبية الارض ومصادمة الارض لهُ لتحركت الكرة بالاستمرار الذي مر بيانهُ الى الابد . وهذه الخاصة من انفع الخصائص في الدنيا ولولاها لعجز الانسان عن منع امور كثيرة سنبين بعضها في سياق الكلام

فالفرك ويقال الدلك والاحتكاك نوعان فرك الزحف وهو ينشا عن جر سطح جسم على سطح جسم اخر او بحكهِ عليهِ . وفرك الدوران وهو ينشا عن دوران جسم مستدير على سطح جسم اخر . وهو يزداد بازدياد الثقل او الضغط والخشونة حتى ان الفرك في جسمين متحاكين من مادة واحدة يكاد يكون مساوياً للضغط . وهو يقل بنقصان الثقل

او الضغط و بزيادة نعومة السطوح المتحاكة . و ينقص بدهن السطوح المتحاكة بمواد شحمية وزيتية وهذه المواد تنقص الفرك لانها تملأ الاماكن المنخفضة من السطح وتجعلهُ ناعماً صقيلاً بعد ان كان خشناً . فالزيوت اوفق المواد لتقليل فرك المعادن والشحم لتقليل فرك الخشب

وهكذا قد راينا ان الفرك ينشا عن تحاك جسمين و بدونهِ لا فرك . فاذا اخذنا خشبتين وحككنا احداها بالاخرى تكون الجهتان المتحاكتان سطحا التحاك . والقوة التي تبذلها ايدينا لامرار احداهما على الاخرى هي للتغلب في الاكثر على مقاومة الفرك . فاذا اتينا بجسم خشن جداً كالحجر الرملي او كقشر شجر السنوبر ودلكنا الحجرين لا يمر احدهما على الاخر ما لم تتساقط بعض اجزاء الجهتين اللتين تروم امرار احداهما على الاخرى ولا سيما اذا كان الحجر العلوي ثقيلاً اي شديد الضغط او كان عليهما ضغط من الجانبين اذا كانا متحاذيين اي كان احدهما ليس فوق الاخر . مع اننا لو اتينا بقطعتين من الجليد او الحديد المصقول لدلكنا احداهما على الاخرى بسهولة . وما ذلك الا لانهما املس من الحجرين ومن قشر شجر الجوز . فهذه الخشونة الظاهرة في الحجر لكثرتها موجودة في الجليد وفي الحديد المصقول غير انها قليلة جداً فلا تراها العين المجردة اي انها غير ظاهرة ولا ترى الا بالنظارات المكبرة . وهذه الخشونة ليست الا عبارة عن عدم مساواة سطح الجسم اي ان فيهِ اماكن منخفضة واماكن مرتفعة فبالدلك تدخل الاماكن المرتفعة بالمنخفضة و يصير الدلك صعباً وهذه الصعوبة هي خاصة الفرك . وكلما قلّت هذه الاماكن المنخفضة والاماكن المرتفعة في الجسم يقل الفرك طبعاً . واذا بذلت كل الجهد في سبيل صقل جسم فاصبح اصقل الاجسام ونظرت اليهِ بالنظارة المكبرة تجدهُ خشناً اي تجد فيهِ خفضاً ورفعاً

ولا يخفى ان الفرك اي خشونة الاجسام ونعنى بها وجود الخفض والرفع في كل جسم هو ما يعيق اعمال الالات . فانهُ يجعلها تبذل قسماً من قوتها في سبيل مقاومة دلك بعضها على البعض الاخر . فان الالات لا يتم عملها ما لم تدلك مادة على مادة مثلاً الدولاب لا يدور ما لم يدلك وسطهُ على محورهِ اي على حديدة او خشبة بارزة داخلة في ثقب في وسطهِ . وكلما قلّت خشونة ذلك الثقب وتلك الحديدة البارزة يسهل دوران الدولاب اي كلما كانت الجهة المتحاكة مالسة نقل القوة المقاومة للحركة بالفرك . اما فرك الدوران فيعترض على صحتهِ والاولى ان يقال مقاومة الدوران . وقد تقرر اولاً ان خشونة الاجسام تكثر الفرك . ثانياً انهُ يكون في اجسام من مادة واحدة اكثر منهُ في مواد مختلفة . ثالثاً اذا لم تتغير السطوح المتحاكة يكون الفرك بحسب الضغط ولا يزيد و ينقص باتساع السطوح المتحاكة او بضيقها وقد اشرنا الى هذه الامور وكررناها للتوضيح بالتفصيل . رابعاً انهُ لا تعلق للفرك بمقدار الحركة المعروف بالزخم

فاذا اتينا بخشب السنديان ودلكنا خشبة منهُ على خشبة طولياً بدون زيت ودهن تكون كمية المقاومة الفركية نحو ٨/١٧ واذا طليناها بالشحم تكون نحو ١/١٠ وبشحم الخنزير نحو ١/١٠ . واذا دلكنا حديداً مطروقاً على حديد مصبوب تكون نحو ١/٥ والحديد على النحاس ١/٧ . وفي الالات دواليب لمقابلة مقاومة الفرك . اما الفرك الناشي عن جري الماء فوق سطوح في المجاري فيسمى الفرك المائي . وقد تبين انهُ لا تعلق لهُ بمادة سطح المجرى اذا كانت مالسة ولكنهُ يتوقف على حالة الماء من جهة الكثافة وغيرها

فالماء الثلجي البارد يقاوم الجسم المار فيهِ اكثر من الماء السخن ويكون الفرك منهُ عند المرور على السطوح اكثر من فرك الماء السخن

هذا ومن المقرر ان الحرارة تنشا عن الفرك في كل حال وقد اذيب بعض قطعتين من الجليد بدلك احداهما على الاخرى في فراغ . وقد وجد الكونت رومفورد ان الحرارة الناشئة عن ثقب مدفع نحاسي كافية لان ترفع درجة حرارة الماء في ساعتين ونصف ساعة من الصفر الى درجة ٢١٢ من ميزان فهرنهيت . والحرارة التي تنشا عن الفرك كافية لان تاتي بقوة قدر القوة التي تصرف لتتغلب عليهِ وتنشا عن الفرك الكهربا وقد تقرر ان القوة الكهربائية الناشئة عنهُ هي قدر القوة المصروفة في سبيل الاتيان بها

والفرك يكون في الغالب من موانع اعمال الالات على انهُ ذو منافع كثيرة . فلولا خاصة الفرك او الخشونة التي تنشا عنها مقاومة للحركة لما تيسر البناء لاننا بدونها لا نقدر ان نضع حجرًا فوق حجر بدون بدون ان يزلق كل منهما عن الاخر . ولا تبقى المسامير والبراغي في المحلات التي تدخل فيها الا بخاصة الفرك ولولاها لخرجت حالاً . وبدون خشونة القنب والقطن لا تجدل الحبال ولكنها تحل بعد ان يتم جدلها . ولولا الخشونة وهي عبارة عن خاصة الفرك لما قدرنا ان نمشي . فانهُ معلوم ان الذي يسير على الجليد يزلق بل ربما كان لا يقدر ان يسير عليهِ ولا سيما اذا لبس حذاء حديديًا مصقولاً وكذلك من يمشي على بلاط ناعم مالس جدًّا . فثبوت اقدامنا وصيانتها من الزلق يتوقفان على خشونة المكان الذي ندوسهُ وعلى احذيتنا . ولذلك نستصعب المسير في اماكن ملساء والخيل تخاف ان تسير على البلاط مبيطرة . ولولا تلك الخاصة لحرمنا كل راحة فانها هي التي تمكننا من امساك كل شيء . فان امسك الانسان حجرًا مالسًا او قطعة جليد لا يقدر ان ينهضها ولا سيما اذا كانا ثقيلين وما ذلك الا من قلة الخشونة ولولاها لما سارت المركبات وخاصةً مركبات الطرق الحديدية فانهُ لولا خشونة حديد الطريق وحديد الدواليب لدارت الدواليب في اماكنها بدون ان نتقدم . فان رفع الحديد يدخل بخفض الحديد الاخر ويصيران كايدي تجذب الى الامام . فلو كان بدون خفض ولا رفع لما ثبتت الدواليب في الحديد ولا متنعت عن الرجوع . فان قوة البخار تجعل الدولاب يدور الى جهة امامية او خلفية وخاصة الفرك تجعلهُ كقضيب ذي علاقات يعلقهُ الانسان امامهُ في شيء ويجذب نفسهُ بهِ . والالة البخارية التي تجر مركبات الطريق الحديدية لا يتوقف اقتدارها على الجر على مجرد القوة البخارية ولكنهُ يتوقف ايضًا على ثقل الة الجر اي على ضغط دواليبها على الخطوط الحديدية فان الفرك يزداد بضغط الثقل . فاذا قلنا ان ثقل الالة البخارية الجارة قنطار وانها نقدر ان تجر مائة قنطار فاذا اردنا ان نجعلها تجر مائة وعشرين قنطارًا لا تقدر ان تتقدم لان الفرك ليس بكافٍ لان يجعل الدولاب يتقدم ولكن اذا اضفنا الى الالة البخارية ٢٠ قنطارًا مثلاً بدون ان تزيد القوة البخارية تصبح قادرة على جر ١٢٠ قنطارًا لان الفرك يزداد بازدياد الضغط والضغط يزداد بازدياد الثقل وينقص بنقصانهِ كما مر بك . فاذا امررت كفًا على كف بدون ان تضغط يكون دلكهما سهلاً ولكن اذا ضغط يصعب . وهكذا ترى ان الالة الثقيلة التي تجر المركبات في الطريق الحديدية اقدر على الجر من الالة الخفيفة وما ذلك الا من خاصة الفرك

واذا شئت ان تنقل اشياء ثقيلة جدًّا فالاوفق ان تكون دواليب مركبة النقل كبيرة اي ان يكون محيطها عظيمًا فان الدواليب الكبيرة لا تنحدر في خفض الطريق ولا يعيقها رفعها اي خشونتها كالدواليب الصغيرة لانها تغطي الخفض عوضًا عن ان تنزل فيهِ . ومقاومة الفرك الزحفي اعظم من الدوراني ففي محيط دولاب مركبة يكون الفرك دورانيًا وفي محوره زحفيًا

وهكذا قد تبين ان كل شيء خاق بحكمة الخالق سبحانهُ وتعالى وان الحقائق الطبيعية تدهش العقول حال كونها تدركها في الحال وما هي الا اكتشافات العقل البشري التي تؤسس عليها الاعمال والاختراعات

نباهة العرب

كان درويش مسافرًا في صحرا فلقية تاجران فقال لهما قد تاه جملكما فاجاباهُ نعم قد اضعنا جملنا فقال الدرويش الم يكن اعور اليمين فاجاباهُ نعم فقال الم يكن نصف حملهِ عسلًا ونصفهُ شعيرًا او لم يكن اعرج رجل الشمال وفاقدًا احدى اسنانهُ فاجاباهُ ان هذه هي اوصاف جملنا ولا شك في انك تقدر ان تعلمنا اين هو الآن فاجابهما الدرويش انني لم ارهُ قط ولم اسمع بهِ من احد سواكما فقال التاجران هذا الامر غريب واين الجواهر التي كانت في حملهِ فاجابهما الدرويش انني م ارَ جملكما ولا الجواهر التي عليهِ . فلم يعتقد التاجران بصدق انكارهِ فقاداهُ الى القاضي فلم يقدرا على ان ياتيا ببينة تثبت سرقتهُ اوكذبهُ فحكما بانهُ ساحر وطلبا من القاضي ان يقاصصهُ لممارستهِ السحر . فقال لهما الدرويش انني لا استغرب حيرتكما ولا ريب في ان ظروف الحال تجعلكما تحكمان كذلك . الا انني قد عشت متوحدًا سنين عديدة وتعلمت بالملاحظة امورًا كثيرة . فانني لم ارَ جملًا الا انني رايت اذ كنت سائرًا اثار دوس جمل فعلمت انهُ تائه لانني لم ارَ بالقرب من دوسهِ اثار اقدام انسان مرافقة . وعلمت انهُ اعور اليمين لانهُ اكل العشب الذي على شمالهِ فقط وعلمت انهُ اعرج الرجل اليسرى من اثار دوسها الخفيفة على الرمل واستنتجت انهُ فاقد احد اسنانهِ لانهُ حيثما رعى يوجد كمية من العشب الغير الماكول في وسط كدمتهِ . واما من جهة حملهِ فرايت بجانب المحل الذي سار فيهِ ذبابًا كثيرًا متجمعًا على الارض فعلمت ان ما حملهُ لتلك الجهة هو عسل وبالجانب الاخر نملًا كثيرًا ينقل شعيرًا فعلمت ان ما حملهُ لهذه الجهة كان شعيرًا

طريقة ابادة النمل

علّق في محل وجود النمل قناني واملأ نصفها بمزيج مولف من جزءين من الماء وجزءٍ واحد من العسل وافرغ عند المسا ما في القناني من النمل والعسل والماء واملا نصفها بالمزيج ثانية وارجعها الى موضعها وافعل هكذا ما دام النمل يقدم على المزيج ومتى توقف النمل عن ان يقبل عليهِ استبدلهُ بالسكر المسحوق المذوّب في الماء

١٨٤١ مادة في جسم انسان

ذكر في جرائد لوندرا ان احد الاطبا قدم للحكومة تقريرًا رسميًا قال فيهِ ان مجنونًا توفي في محل المجانين في لوندرا وجد في جسمهِ ١٨٤١ مادة وهي ٢٠ حلقة و١٤ قطعة زجاج و١٠ حصى و٣ قطع خيطان مصيص وقطعة نحاس ومخرز

ودبوس و٩ ازرار نحاس و١٧٨٣ مسماراً . ولا يخفى ان من انواع الجنون الكثيرة الانتشار نوع يحمل الانسان على ابتلاع كل ما يقع في يدهِ

طائفة الكويكرز

قد نشرت جمعية الاصحاب (فرندز) تقريراً عن سنة ١٨٧٧ ذكرت فيهِ ان عدد اعضاء شيعة الكوايكرز في انكلترا ١٤٥٠٠ عضو وفي ايرلاندا ٣ الاف عضو فانهُ لم يمت منهم في تلك السنة الا ٣٠٨ اشخاص منهم ١٢٥ ذكراً و١٨٣ انثى وعدد عظيم منهم تجاوز سنهم ٩٠ سنة وقد قيل ان سبب طول حياتهم انما هو تقشفهم وسكينتهم

اختراع آلة لخياطة الكتب

قد ورد على مانشستر آلة جميلة جداً من امركا فانها تخيط الرسالات والكراريس والكتب وبالاجمال كل انواع المطبوعات بخيطان حديدية . والظاهر ان خيطان الحديد اقل ثمناً من الخيطان الاعتيادية . وهي تخيط الفي كراسة في الساعة

الخنازير في امركا

ان اهالي الولايات المتحدة الامركانية يزدادون رغبة في الخنازير فانهُ قد تبين من التقارير الحديثة ان الخنازير التي ذبحت وملحت ووضعت في البراميل في المدة الاخيرة تبلغ ٦ ملايين راس اي انها ٦٠٠ الف راس اكثر من التي ذبحت وملحت سنة ١٨٧٦ . وقد ملح منها في مدينة شيكاكو وحدها نحو مليوني راس وارسلت الى سائر اقطار العالم لتباع

الكحول ايسوميري الجديد

ذكر موسيو تانريد انهُ اكتشف امراً جديداً في الكيميا الالية فانهُ لا يخفى ان الكيماويين يعترفون بان كل هيدرات الايثير اي كل مركبات الايثير والما هي الكحولات اما موسيو تانريد فقد استحضر ايثير هيدراني تساوى فيهِ الما والايثير فتركيبهُ كتركيب الكحول الا ان صفاتهِ ليست كصفاتهِ . فان الايثير الهيدراني الذي استحضرهُ هو الكحول اليسوميري

الطبع الابرتي

ان الطبع الابرتي طريقة يمكن بواسطتها نقل الصورة الفوتوغرافية بواسطة مطبعة الحجر بسهولة كلية واتقان عظيم . وكان قد حفظ هذا الاختراع سرياً الا انهُ قد انتشر الان وعرف . وهو ان تؤخذ الصورة الفوتوغرافية على لوح كثيف من الزجاج عوضاً عن اخذها على قطعة زجاج رقيقة ويوضع اللوح الذي اخذت الصورة عليهِ موضع البلاطة من مطبعة الحجر ثم تطبع عنهُ التصويرة على الورق ويمكن ان يوخذ عنهُ من خمسمائة الى الف صورة وتكون جميلة نظيفة يظهر فيها الظل ظهوراً جلياً صحيحاً وتكون ناعمة متقنة

فوائد كبريتيت الكلس الثاني

ان لكبريتيت الكلس فوائد جمة فاذا اضيف درهماً من مذوبهِ الى نحو ٢ ½ اوقية من الزبدة القديمة او شحم الخنازير وغير ذلك من الزيوت الشحمية يحفظ حلاوتها حفظاً تاماً عدة اشهر بدون ان يعتريها ادنى تحميض او فساد . واذا وضع منهُ نقط قليلة في الاشربة التي تقدم للضعفاء يحفظها من التحميض والفساد الذي كثيراً ما يعتريها من جرى وضعها في الغرف المغلقة . واذا ترطبت الاثواب المفسودة بهِ تتطهر بدون ان ينبعث منها

رائحة كريهة ويستعمل ايضاً لحفظ الحيوانات للتصبير او التشريح

طريقة التحفظ من الهواء الاصفر

نشرت جريدة باريزية رسالة من مكاتب في افريقيا ذكر فيها ان استخدام حامض الكربوليك مما يمنع الهواء الاصفر. فان ناظر احد الحقول العظيمة في اواسط تلك القارة كان يرش الدهاليز والماشي وداخل الغرف والبنايات كلها بمحلول حامض الكربوليك وكان في تلك المحلات تحت مناظرته نيف عن مائة شخص وكان الهواء الاصفر ممتدّاً في مقاطعتهم وتوفي به كثيرون في جوارهم ومع ذلك لم يمت احد من الذين في دائرته بذلك المرض فتحقق حسن نتيجة استخدام ذلك الحامض عند انتشار هذا الداء الردى

طرد البراغيث والبق والنمل

ذكرت جريدة باريزية ان رش محلول حامض الكربوليك في المحلات الموجود فيها بق و براغيث ونمل وغيرها من الهوام الموذية مما يطردها و يمنع حدوث الحمى الدورية

كيفية تذويب حامض الكربوليك ومنافعهِ

ذكر احد الكيماويين ان من رام استخدام حامض الكربوليك في المواد الطبية والثرابيوتا فعليهِ بان يذيبهُ اولاً في كليسرين اي ان يضع جزءا من الحامض في ٦ اجزاء من الكليسرين فيمكن بعد ذلك تذويبهُ وتحليلهُ بسهولة عظيمة مع انهُ يصعب فعل ذلك اذا كان في حالتهِ البسيطة . و ينشا عن تذويبهِ بالكليسرين كار بولات كليسرين وتبقى خاصيات الحامض على حالها . ويستعمل هذا المحلول في امور عديدة نافعة فانهُ يوخذ لتطبيب الاسنان وغير ذلك . الا انهُ اذا استعمل حامض الكربوليك لقتل الهوام الطفيلية التي تعيش على النبات يقتل الهوام و يميت النبات معاً فيجب ان يستخدم لذلك محلول خفيف جدّاً من الكربولات فيقتل الهوام بدون ان يوذي النبات

اختلاف دم الاوربي عن دم البنغالي

قال الدكتور برد ان في دم البنغالي (من الهند) كريات حمراء اقل جدّاً من التي في دم الاوربي وان بلادة البنغالي ناشئة عن قلة كمية هذه الكريات في دمهِ وحماسة الاوربي ناشئة عن كثرتها في دمهِ ولذلك كان البنغالي خاضعاً بالطبع للاوربي . و ينسب هذا الفرق الى الظروف الموجود كل منهما فيها فان ساكن المحلات الواطئة المستاجمة يكون ذا بنية ادنى من بنية ساكن المحلات المرتفعة ذات الهواء النقي النشيط . ووجد ايضاً ان التفاوت في الحماسة بين سائر اصناف الحيوانات ناشىء عن كمية هذه الكريات في دمها فانها مفقودة من دم ادنى الحيوانات وموجودة في اعلاها وهي تزداد مع ارتقاء درجات الحيوانات بازديادها الحماسة والحرارة والنباهة والحذاقة والنشاط وهذا هو سبب الاختلاف في البنية بين الرجل والمراة . فبناء على ذلك يمكن ان تزداد قوة البنغالي والمراة جسماً وعقلاً بزيادة كمية هذه الكريات في دمها فان كان الامر كذلك لا يصعب في ايامنا هذه بلغت فيها المعارف الفيسيولوجية درجة عظيمة من التقدم والتثقيف ايجاد واسطة لزيادة كميتها في الدم

درجة ذوبان الثلج الاصطناعي والثلج الطبيعي

ذهب البعض الى ان ذوبان الثلج الاصطناعي اسرع من ذوبان الثلج الطبيعي اي الذي يسقط على الارض متبلورًا ولذلك اذا بيع النوعان بثمن واحد بالوزن يكون الثلج الاصطناعي اغلى من الطبيعي لان المواد التي فيهِ اقل من التي في الطبيعي. الا انهُ قد تبين فساد هذا المذهب من تقرير نشرتهُ شركة البحر الفرنسوية المعروفة بالمساجري امبريال فانها فحصت هذه المسالة لترى ما هو الثلج الاكثر موافقة لها لتستخدمهُ في مراكبها التي تسير في الاوقيانوس الهندي وقد اخذت ١٠٠ كيلوغرام (٧٨ اقة) من انواع مختلفة من الثلج وعرضتها لدرجة واحدة من الحرارة في ظروف واحدة فكانت النتيجة كما يأتي

الثلج السويسراني الطبيعي ذاب ذوبانًا تامًا في ١٠٧ ساعات. وثلج نروج الطبيعي ذاب ذوبانًا تامًا في ١١٥ ساعة. والثلج المصنوع في آلة كاره ذاب ذوبانًا تامًا في ١٢٠ ساعة. وثلج بوستن الطبيعي ذاب ذوبانًا تامًا في ١٢٨ ساعة. والثلج المصنوع في آلة تليه ذاب ذوبانًا تامًا في ١٤٤ ساعة

فتبين بما ذكر ان الثلج الاصطناعي من آلة تليه ذاب في وقت اطول من الوقت الذي ذابت فيهِ الثلوج الطبيعية

تحنيط ممقوت

بعث موسيو ڤينه بتذكرة الى الدكتور غانال يتشكى بها من تكاثر اعلانات طريقة التحنيط الجديدة التي وضعها الدكتور المذكور عليهِ وهذه ترجمتها

قد ازعجني اعلانك ياسيدي فان ٤ نسخ منهُ وردت عليَّ في برهة يومين فانك بعثت اليَّ بواحدة بصفة عضوٍ في المجلس العالي والاخرى بصفة عضو في جمعية العلوم (اكاذيمية) والثالثة بصفة عضو في اللوجيون دونور والرابعة بصفة دافع جزية. ولا شك في انك امات بان تحصل على ٤ جثث لتحنطها مع انهُ لا يوجد الا جثة واحدة وساجتهد بان امنعك من الحصول عليها وقد اضفت على وصيتي شرطًا اخسرك بهِ منافع تحنيط هذه الجثة وانا اشكرك على التفاتك

جعل الخشب غير قابل الاحتراق

ان احسن الوسائط المتخذة لجعل الخشب غير قابل الاحتراق فعلاً استخدام الملح الاعتيادي وماء الزجاج. فيغسل الخشب بماء الزجاج لتسد مسامهُ بهِ ويطلى سطحهُ بطلاء رقيق من المعجون فيصير سالمًا من خطر الاحتراق سلامة تكاد تكون تامة. اما كيفية ذلك فهي ان يجفف الخشب جيدًا ثم يوضع ٢٤ ساعة في مركَّب من جزء واحد من ماء الزجاج و٣ اجزاء من الماء ثم يرفع منهُ ويجفف في الهواء بضعة ايام ثم يرجع الى المركَّب المذكور ويبقى فيهِ ٢٤ ساعة ثم يجفف ثم يطلى بمركَّب من جزء واحد من المعجون الجديد و٤ اجزاء من ماء الزجاج ويمكن استخدام المركب الذي استخدم اولاً لصنع هذا المركب ولا يجب ان يمزج من المعجون كل مرة الا ما يلزم استخدامهُ حالاً فانهُ يجمد ويتصلب ولا يعود يمكن تذويبهُ. وبعد ان يجف الطلاء الاول يطلى الخشب بهِ مرة اخرى واخيرًا يطلى بماء الزجاج وحدهُ فانهُ يجعل سطح الخشب صقيلاً مزججًا. واذا كانت قطعة الخشب كبيرة لا يمكن تغطيسها في مغطس المركب المذكور يجب ان يغسل بهِ بسكبهِ عليهِ من وعاء مرات

متوالية حال كونهِ موضوعاً فوق وعاء اخر لكي لا يذهب المركب الفائض سدًى لانهُ يصلح استخدامهُ مرة اخرى لذلك ويمكن ان يطلى الخشب بالمعجون بواسطة فرشاية خشنة ولا يجب ان يصقل الخشب قبل طليهِ صقلاً ناعماً بل يجب ان يبقى خشناً لكي يسهل مج السائل المركب · والمعجون الذي يطلى بهِ الخشب في النهاية بجملة صقيلاً · وخشونة الخشب مما يساعد في التصاق الطلا المذكور بهِ · واذا كان الخشب مشقوقاً يجب ان تسد شقوقهُ بالطلاء ايضاً ويصير الخشب المحضر على هذه الصورة صلباً كثيفاً ولا يعتد بجنسهِ الا انهُ كلما كان كثير المسام سهل طليهِ بالطلاء الحافظ · وقد امتحن ذلك بخشب رقيق وسميك وتبين انهُ يصير فعلاً غير قابل الاحتراق فانهُ عرض لدرجة حرارة عظيمة كانت احرقتهُ وافنتهُ لو لم يكن محضراً بالطريقة المذكورة ومع ذلك لم يتاثر بها مطلقاً وقد اكد واضع هذه الطريقة انها تحفظ الخشب من النار كل الحفظ ومصاريفها قليلة جداً بالنسبة الى نتائجها وقد ذكر طريقة كهذه للعواميد التي توضع في الطريق الحديدية واكد بانها تجعلها تدوم على الاقل ١٠ امرات قدر دوام الخشب الاعتيادي

قتل ما يوذي النبات من الهوام

قالت جريدة رفوهرتيكول ان كثيرين قد سالونا عن طريقة لقتل قمل النبات وغيرهِ من الهوام التي توذي النباتات فما ياتي طريقة هذا المطلوب · اجمع ثلث اقات من الماء وثلث اوقيات وربع من قطع خشب الكواسيا وخمسة دراهم من بزر الشقيق الحريف المعروف عند العامة بالضفيدع او الشقيق المائي او الشقيق الشرير في وعاء واغلها حتى يصير وزنها رطلاً واوقية · فبعد ان يبرد هذا السائل يصفى ويرش على النبات المصاب برشة او طلمبا وقد استعمل بعض سكان القرى بزر نباتات الفصيلة الشقيقية السامة لقتل القمل والصيبان في روس الناس واذ نظروا ان لذلك تاثيراً حسناً زرعوا تلك النباتات في محلات مخصوصة ليستخرجوا من بزورها السائل الموافق لذلك · والظاهر ان نجاح ذلك ناشئ عن وجود قلوي نباتي فيها مضر بالهوام ضرراً عظيماً

منع الدوار في سفر البحر

ان موسيو بيسيمر مخترع طريقة شغل الفولاذ التي تعرف بطريقة بيسيمر قد اكمل الطريقة التي شرع في اختراعها منذ مدة لوقاية المسافرين في البحر من فعل الدوار وان كان البحر هائجاً . فانهُ صنع غرفة تبقى في مركز افقي مستقيم وان تقلب المركب · وهي مستديرة الشكل معلقة من نصفها بحلقات فتقل حركتها جداً · وقد شرع في انشاء سفينة لامتحان ذلك فان اتت الطريقة بالمقصود يصير من الممكن ان يتخلص المسافر في غرفة من هذا النوع من الم الدوار واثقالهِ

امراض الكرم والحيوانات والحشرات المضرة بهِ وكيفية معالجتها

ان ضربات الكرم او امراضهُ تنشا عن ثلاثة اسباب وهي التقلبات الجوية والنباتات الطفيلية والحيوانات والحشرات المضرة

اضرار التقلبات الجوية بالكرم

ان البرد الشديد يتلف الكرم في الخريف

والشتاء والربيع في البلاد الباردة . فاذا حصل في الخريف برد شديد قبل اجتناء العنب التام النضج لا يضر بالكرم ولا بالعنب بل يزداد العنب جودة ويصير اكثر صلاحية لاستخراج النبيذ منهُ . ولكن اذا كان العنب غير تام النضج يذبل ويتوقف عن نموهِ . وبرد الخريف الشديد يتلف مغروسات الكرم الحديثة التي تاخر انباتها ونموها فان ازرارها تكون غير تامة النمو فتتلف غالبًا ولا تخرج منها في الربيع التالي فروع

والبرد الشديد في الشتاء يضر بالكرم ايضًا وقد ذكر الكرّامون ان الكرم في سنة اشتد بردها تجلد ووصل التجلد الى جذورهِ فمات

وبرد الربيع يضر بالكرم في البلاد الاجنبية الا انهُ لا يتلف الا محصول السنة فتموت الازرار التي ابتدأ نموها الا انهُ بعد مدة قصيرة تتولد ازرار جديدة في الفروع عوضًا عنها وربما نمت هذه الازرار او البراعم نموًا قويًا فياتي الكرم بثمر في نفس السنة . الا انهُ اذا اشتد البرد كثيرًا ربما اتلف الكرم اتلافًا تامًا

واما البَرَد فانهُ اعظم ضررًا من البرد فان قوة انسكابهِ تجعلهُ عظيم التاثير وهو يضر بالكرم جدًا ويبقى تاثير ضررهِ الى السنة التالية فانهُ يعدم كل الازرار او البراعم حتى انهُ مهما كانت قوة الكرم لا يمكن ان تنبت لهُ فروع في السنة التالية فيكون عديم المحصول وربما اتلف الكرم بتكسير فروعهِ حتى يعدم محصولهُ عدة سنوات

وقد يسقط ثمر الكرم بعد تحصرمهِ فاذا حصل برد عند ابتداء نمو الازرار وعند ابتداء تكون العناقيد الحديثة ينشا عنهُ بطء في سير العصارة اللينفاوية فتتلهوج العناقيد وتتحول الى ساوك . واذا حصل برد اثناء ابتسام الازهار يعوق سير العصارة اللينفاوية ويمنع حصول التلقيح فلا تعقد وتسقط

ويلطف هذا التاثير نوعًا بعمل شق حلقي في الشجر وذلك بنزع حلقة من القشرة اثناء التزهر اسفل العقدة التي تحمل العنقود . ولا ينبغي ان يتجاوز عرض الشق قيراطًا وثلثة ارباع القيراط وهو لا يمنع الضرر منعًا تامًا . وزهر الكبريت المستعمل عند تكون العناقيد وابتسام الازهار يمنع سقوط الثمر الحديث

ويضر بالعنب الامطار المستمرة التي تهطل في الخريف في البلاد الاجنبية فان ذلك مما يطيل مدة انباتهِ ويمنع نضجهُ . ويعالج ذلك بازالة بعض الاوراق فتزول الرطوبة المفرطة

ويحفظ الكرم من التجلد في الربيع اذا كان بردهُ شديدًا باحراق قش يابس وسط الكرم ليتصاعد منهُ دخان كثيف جدًا وينبغي ان يصنع ذلك صباحًا لان برد الربيع يكون حينئذٍ قارصًا

النباتات الطفيلية المضرة بالكرم

الغبار الابيض المعروف بالاويديوم مرض يظهر في الكرم في البلاد الباردة وهو غبار ابيض يضرب للسنجابية يتولد اولاً على الاوراق والازرار الحديثة فيوقف نموها ثم يعلو العناقيد نفسها فيوقف نموها ايضًا فتصير قشرة العنب يابسة وتشقرو تتشقق ويصير العنب مرًّا فيتلف قبل ان يتم نضجهُ . ويعلو الاوراق والازرار المصابة بهذا المرض بقع سمراء ثم تنفصل الاوراق وتسقط واذا كان المرض شديدًا تتلف الازرار حتى قاعدتها فيفقد محصول السنة والسنة التابعة واذا اصيب الكرم بهذا المرض سنتين

او ثلاث سنوات متوالية مات لا محالة

واول مشاهدة الاويديوم كانت على شجر العنب في انكلترا واول من شاهده بستاني اسمهُ توكير من بلدة مارغات سنة ١٨٤٥ للميلاد . وسنة ١٨٤٩ ظهر هذا المرض في محلات كثيرة من جوار باريز . وظهر اولاً في الشجر الموضوع ضمن غرف ليحفظ فيها ثم انتشر في الكروم وهو منتشر الان في كل البلاد الفرنسوية وكلما ازدادت الحرارة يزداد ضررهُ وتاثيرهُ والظاهر انهُ يصيب كل اصناف الكرم

واختلف العلماء في سبب هذا المرض الخبيث الذي تحقق انهُ نبات من نوع الفطر الصغير الطفيلي من جنس اويديوم وسمي اويديوم توكيري نسبة الى مكتشفهِ . فذهب بعضهم الى انهُ ناشي؛ عن نمو هذا النبات والبعض الى انهُ نتيجة ضعف الكرم وفساد عصارتهِ وبعضهم الى انهُ ينشا عن حشرات ميكروسكوبية وبعضهم الى انهُ ناشي؛ عن تاثيرات جوية كالتي ينشا عنها مرض البطاطا . وقد اتخذ لهُ الفرنسويون معالجات عديدة احسنها واتمها ثلاث طرق وهي

اولاً ان تندَّى جميع فروع الكرم الخضراء بالماء وينفخ عليها زهر الكبريت . واول من استعمل هذه الطريقة بستانيٌّ انكليزي اسمهُ كيل سنة ١٨٤٨ ثم جرَّبها في فرنسا الدكتور ماري من ايكو بن كرامو من طوميري من فرنسا سنة ١٨٥١ فاتت بنتائج حسنة الا انهم وجدوا ان زهر الكبريت يلتصق بالعنب فلا يعود صالحًا للبيع

ثانيًا طريقة المعلم غريزون وضعها سنة ١٨٥٢ وهي ان يتخذ هيدروكبريتات الجير ويستحضر باخذ ١٥٦ درهمًا من زهر الكبريت وقدرهُ من الجير الحي ومزجها مزجًا جيدًا . ويوضع هذا المزيج في اناء من الحديد المزهر فيه ثلث متر مكعب من الماء ويوضع الاناء على النار ويغلى ١٠ دقائق ثم يترك المزيج ليروق ثم يصفى بامالة الاناء فينشا السائل المعروف بهيدروكبريتات الجير . فيحفظ في اناء مختوم يستعمل عند الحاجة . واذا اقتضى استعمال شيء منهُ يوخذ جزء منهُ ويضاف اليهِ ١٠٠ جزء من الماء ثم تندَّى بهِ كل اجزاء الكرم الخضراء . ونتيجة هذا الدواء اقل من نتيجة الاول

ثالثًا . طريقة المعلم روز من طوميري وهي رش زهر الكبريت على كل اجزاء الكرم الخضراء بدون ان تندَّى بالماء وقد اتت بنتائج حسنة جدًّا وهي عديمة العيب . فان جمعية من مجلس الزراعة فحصتها وتحققت حسنها وموافقتها . وهي تتم بالنسق الآتي

ينبغي رش الكبريت على الشجر ثلاث دفعات اولاً قبل التزهر بزمن قصير ثانيًا متى صار العنب في حجم حب البارود الاعتيادي ثالثًا متى صار العنب في حجم بزر البسلة ويجري ذلك ولو لم يظهر اثر المرض لانهُ متى ظهر يصعب منع سريانهِ . واوفق الاوقات لذلك عند الغروب . واجريت هذه العملية في طوميري سنة ١٨٥٢ فاتت بنتائج حسنة جدًّا . وقد اخترع منفخ لنفخ زهر الكبريت على الكرم وهو كالمنفخ الاعتيادي يوضع في قاعدتهِ علبة من تنك بيضية الشكل مثبتة على طرف منقار المنفخ وهي ذات ٣ ثقوب احداها ليدخل منها الهواء الذي يدفعهُ المنفخ وثانيتها ليدخل منها الكبريت وهي مسدودة بفلين وثالثتها ليخرج منها الهواء الذي دخل العلبة ويحمل معهُ قليلاً من زهر الكبريت وينشرهُ على فروع الكرم . وداخل العلبة منقسم بحاجزين افقيين احدهما مولف من سبعة شرائط معدنية ممتدة من راس العلبة الى طرفها و بعيدة بعضها

عن بعض نحو ثلث قيراط والحاجز الثاني شبكة نحاسية تحت الحاجز الاول اي الشرائط المعدنية على مسافة ٢/١ قيراط منهُ وقطر كل من عيونها ميليمتر واحد فمتى وضع زهر الكبريت في العلبة التنكية وشغل المنفخ يخرج الهواء من منقاره ويصادف زهر الكبريت الذي نفذ من خلال الحاجزين ويجذبهُ معهُ فيظهر على هيئة ضباب خفيف ترسب اجزاؤُهُ الدقيقة على الاجزاء المجاورة من الكرم . ويتم كل ذلك بسرعة كلية . وينبغي ان يكون زهر الكبريت مسحوقاً سحقاً ناعماً ويجب على الذين يستعملونهُ ان يحفظوا اعينهم من تاثيرهِ لان زهر الكبريت يرمد العيون

ويصيب الكرم مرض اخر ناشيءٌ عن النباتات الطفيلية ويستدل عليهِ برقط غبراء تظهر على قفا الاوراق والاثمار الحديثة وهو يعالج بنفخ الزهر الكبريتي كما مرَّ

الحيوانات والحشرات المضرة بالكرم

ان الطيور وخصوصاً العصافير تضر بالكرم ضرراً بليغاً الا انهُ اذا كان الكرم كثيراً لا يظهر هذا التاثير . واذا كان قليلاً يمكن استخدام الشبكات فانها تقي العنب من اضرارها

وقد استعمل بعضهم مرايا صغيرة مخمسة الثمن ذات سطحين اذا علقت بجوار اشجار الكرم منعت الطيور من ان تقترب منها

وحلزون الكرم ياكل ازرار الكرم الحديثة واوراقهُ في الربيع وتسهل ابادتهُ فانهُ كبير الحجم بطيء السير ويظهر صباحاً وعند هطل المطر

ومما يضر بالكرم الذئاب والثعالب ويوضع لتخويفها خيال وهو عواميد تغطى بقماش فتخايلهُ انساناً وتهرب منهُ

والدودة او القرمز الحيواني وهو من جنس كوكوس يصيب شجر الخوخ والكرم ومتى تم نموهُ في شهر تشرين الاول (اكتوبر) يكون الحيوان الذكر مفصلياً مغطى بغبار ابيض والانثى تكون شبيهة بقوقعة صغيرة سمراء شديدة الالتصاق بفروع شجر العنب . وحينئذٍ ينزو الذكر على الانثى ويموت فتبيض الانثى بيضها ويكون محاطاً بكتلة صغيرة من وبر ابيض ثم تموت ويغطي جسمها بيضها فيفقس بسرعة وتخرج منهُ الحشرات الحديثة في اوائل اذار ويفقس اكثر من الف حشرة من بيض كل انثى وتعسر رويتها بالعين المجردة فتنتشر على الاوراق والازرار وتجرح بشرتها وتمتص ما فيها من العصارة الليمفاوية وتنهكها وتفارق هذه الحشرات ورق الكرم في شهر تشرين الاول عند ما ياخذ في السقوط وتتشبث بالفريعات وتنتخب منها الجهة المتجهة نحو الحائط وتبقى عليها في حال الخدر كل فصل الشتاء وتكون هيئتها كبقع سوداء وفي شهر اذار تغير جلدها وتنمو بسرعة ويتولد منها نسل حديث

ولابادة هذه الحشرات طريقتان الاولى ان يستعمل مزيج الكلس الحي والصابون الاسود والمحلول القلوي المركز ويجب ان يكون الكلس كافياً لصنع غشاء رقيق . وبعد سقوط الاوراق تطلى جميع الفروع والفريعات بهذا المزيج بواسطة فرشاية صغيرة . الثانية ان يوخذ ١٨٨ ليتراً من غاز الاستصباح و١٥٦ درهماً من زهر الكبريت و٩٣٦ درهماً من صابون بوتاسي اي صابون رخو تمزج هذه المواد سوية ثم تطلى الفروع والفريعات بها بفرشاية صغيرة عند سقوط الورق

تاريخ فرنسا

اكثر من نصف قرن . وربما كانت اوربا تلتزم الان ان تعود الى تلك المحاربات العظيمة المخيفة . ولكن هل يفوز العالم بنابوليون يجعل حقوق الناس متساوية مع محافظتهِ على السنن الدينية حال كونهِ

ينقذ اوربا من ثورة عميا٠ ولذلك ننظر الى استقبال اوربا بقلق

فصرف الامبراطور برهة يتفرس في ذلك المنظر المخيف الذي ترتعد منهُ الفرائص ثم سار ليرى المراكز التي اتخذها اعداوءهُ المنقهقرون ويامر بمطاردتهم بهمة٠ وكان قد عرض نفسهُ زمانًا طويلاً الى الاتعاب والبرد بدون نوم وبدون انقطاع عن الاشغال والتدابير العظيمة فلم يسر محتملاً صبارة البرد الا قليلاً حتى اصيب بحمى شديدة رافقها فيئ مقلق٠ فالتزم بان يركب مركبة ويعود الى درسدن٠ وكان ذلك سببًا لتسليم ادارة مطاردة الاعداء الى قوادهِ ولولا هذا المرض لربما كانوا راوا بعد مطاردتهم ومضادتهم انهُ ليس لهم مندوحة عن طلب المصالحة٠ اما الان فامست الجنود الفرنسوية عرضة لمصائب عظيمة فكانت تتكبد خسارة بعد خسارة٠ وكانت روسيا وبروسيا والنمسا تجمع جيوشًا جرارة فضلاً عن التي كانت تقاتلهم في ميادين الحرب٠ فكانوا يخسرون كل يوم ومع ذلك كانت اعدادهم تزيد بورود النجدات٠ اما فرنسا فامست متعبة جدًّا٠ وكان نابوليون محفوفًا بالنصر ومع ذلك كان جيشهُ يقل يوميًا حتى كاد يعجز عن تعويض خسائرهِ٠ اما الممالك الحرة المحبة لفرنسا فباتت محاطة باعداء فائزين فضعف عزمها٠ وتقوت احزاب الملكيين فيها وكان الجنرال فاندم الفرنسوي من اصحاب الحمية والشهرة وكان مقيمًا في جبال بوهيميا وقد قال نابوليون عنهُ لو خسرت هذا الجنرال لبذلت كل ما في وسعي بذلهُ لارجاعهِ ولكن لو كان عندي قائدان مثلهُ لالتزمت بان اجعل احدهما يقتل الاخر٠ وكان مورات ومارمون وسان سير يطاردون الاعداء ونابوليون ينتظر من الجنرال فاندم المذكور الذي كان في ذلك المركز الموافق ان يبدد شمل الجيوش المنقهقرة٠ على ان الحرب تاتي بما لا ينتظر فاحاط الاعداء بهِ برجال تزيد كثيرة عن عدد جيشهِ وقام القتال على قدم وساق وجرى الدم انهرًا ولم يفز بالنجاة غير عشرين الفًا من جيشهِ تحت قيادة الجنرال كوربينو وتخلصوا بخرق صفوف الاعداء بالسلاح وامسى الجنرال فاندم اسيرًا مع سبعة الاف جندي٠ وكان قد امر الجنرال اودينو بان يحارب برنادوت٠ واذا بهِ قد بات مهجومًا عليهِ بثمانين الف جندي٠ فانكسر بعد ان خسر الف وخمسمائة رجل وثمانية مدافع٠ وخرج الجنرال جيرار من ماكدبورج بستة الاف رجل ليساعد الجنرال اودينو فحمل عليهِ العدو بجيش جرار فالتزم بان يركن الى الفرار تاركًا بيده الف وخمسمائة اسير واكثر مهماتهِ٠ اما الجنرال ماكدونال فحمل على الجنرال بلوشار فانحصر في مضيق قد اجتمعت فيهِ مياه المطر فدارت عليهِ الدوائر٠ وكان الجنرال لورستدن قائد ميمنة جيش الجنرال ماكدونال فاحاطت جنود الدول المتحدة بهِ فالتزم بان يسلم هو وحامية مولفة من الف رجل٠ فهذه هي الاخبار المكدرة التي بلغت نابوليون وهو ملقى على فراش المرض في درسدن فراى انهُ قد خسر بهذه المعارك اكثر من ثلثين الف رجل٠ فقال لمورات هذه احكام الحرب فانها ترفع الانسان في الصباح وتحطهُ في المساء وبين الفوز والخراب درجة واحدة فقط٠ وكان رسم البلاد الالمانية مبسوطًا على مائدة بجانبهِ فامسكهُ واخذ يتفرس فيهِ ويقول بصوت منخفض ابياتًا للشاعر تورنل وترجمتها انني خدمت وقدت الجيوش وانتصرت على الاعداء اربع عشرة سنة ورايت نصيب الدنيا الذي اصبحت في يدي٠ وقد طالما عرفت ان نصيب الدول يتوقف على دقيقة من زمان كل حادثة

ولم تنتهِ مصائبهُ بتلك الخسائر فان المرشال ناي كان بالقرب من جدران ورتمبرغ فحمل عليهِ جيش جرار من جيوش الدول المتحدة . وكان مع ذلك المرشال جيش من سكسونيا فلما راى ان عدد المحاربين لنابوليون كثير جدًّا وقع في باس وترك مركزهُ في اثناء القتال واركن الى الفرار . ويقال انهُ كان قد صار الاتفاق على ذلك قبل انتشاب القتال . فحمل فرسان الدول على الفراغ الذي نشا عن فرار ذلك الجيش واستولوا على مراكزهِ فشطروا جيش ناي الى شطرين واسروا عشرة الاف رجل واربعين مدفعًا . فالتزم كل من شطري جيشهِ ان يرجع الى جهة . وكان نابوليون لا يزال مريضًا ومع ذلك لم يكن يقدر ان يحتمل اخبارًا مكدرة كهذهِ . فخرج من فراشهِ متالمًا ضعيفًا وسار في مقدمة جيشهِ . وتبع ذلك ما قد اقر الاصدقاء والاعداء انهُ ناتج عن حذق ودراية وادراك وشجاعة وثبات لم يتعود العالم ان يرى مثلها . فان نابوليون لم يسق الى الخراب الا بانتصارات عظيمة متتابعة . فان جيوشًا تزيد كثيرًا عن جيشهِ احاطت بهِ وحملت عليهِ من كل الجوانب بحيث امست الانتصارات غير نافعة . فان العدو الذي كان ينكسر اليوم كان يحمل في الغد بجيش يزيد عن عدد جيشهِ

الفصل الرابع والخمسون
القتال في لبسك

في ٤ ايلول انضم نابوليون الى جيش ماكدونال بالقرب من بوتزن وكانت جيوش الدول المتحدة معسكرة تحت قيادة الجنرال بلوشار في مراكز حصينة في تلال مجاورة وبعد ان وصل نابوليون الى الجيش المذكور بساعة فقط اخذ الجيش يسير وحمل بهِ على جيوش الدول المتحدة وطردهم من مراكزهم وطاردهم وضايقهم اليوم التابع بطولهِ . وجاءهُ رسول وهو في وسط هذا الانتصار العظيم وقال لهُ ان جيشًا جرارًا من جيوش الدول المتحدة كان يتقدم نازلًا من جبال بوهيميا قاصدًا الحمل على درسدن . فرجع الامبراطور في الحال وسار مسرعًا الى الب . وفي الغد بعد الظهر بسبع ساعات راى طليعة جيوش الاعداء في برنا في مكان يبعد ١٥ ميلًا عن درسدن ولم يكن ذلك الجيش يتجاسر على محاربتهِ فرجع في الحال الى المراكز المنيعة في الجبال . وقد قال السار والنار اسكوت انهم خافوا من حملة من تلك الحملات الخارقة العادة التي كانت كادت تجعل الناس يتوهمون ان الفرنسويين كانوا يديرون القضاء كما يشاؤن . فطاردهم نابوليون نحو عشرين ميلًا قاطعًا اودية ووعورًا وارجعهم الى بترزوالد . اما الجنرال بلوشار فكان يحمل على درسدن بجيش اخر جرار من جهة اخرى . فرجع نابوليون ليصدمهُ فعند ما دنا منهُ ادبر واركن الى الفرار على ان نابوليون لاقى النمساويين في ظاهر اسوار ترزنبرغ بالقرب من توبلتز وحمل عليهم وبددشملهم وارجعهم بدون ترتيب الى لونسدرف بعد ان قطعوا وادي كولم وهم في بلاء عظيم من مطاردتهِ . وعند ذلك هطلت امطار غزيرة وهبت عواصف شديدة جعلتهُ غير قادر على سلك الطرق . اما النمساويون المكسورون فكانوا اعرف بالمسالك منهُ فنجوا . فعاد نابوليون ثانية منصورًا الى درسدن على ان انتصارهُ كان قليل الجدوى . وبعد ان وصل اليها عرف ان برنادوت كان يجتاز الالب بجيش يزيد كثيرًا عن جيشهِ قاصدًا قطع خط الاتصال بين الفرنساويين وباريز . فتقدم نابوليون قاصدًا الحمل عليهِ فخاف برنادوت ان

يلاقيهُ في ميدان الوغى فتقهقر الى جهة درسدن وهكذا نرى ان جيوش الدول المتحدة صرفت نحو شهر في محاولة الاستيلاء على درسدن بدون ان يفوزوا بالمرغوب لان تدبيرات نابوليون كانت تدفعهم غير انهم لم يكونوا يقاتلون قتالاً فاصلاً

اما جيش نابوليون فكان يضعف كل يوم حال كون جيوش الاعدا كانت تتقوى مع انها كانت تنكسر لان النجدات كانت ترد عليها بدون انقطاع . وكان في جيش نابوليون كثيرون من جيوش الدول الرينية المتحدة معهُ وكان اكثرهم من الجيوش المستاجرة وكانوا يرتضون بان يحاربوا في الجهة التي كانوا يربحون بالمحاربة معها . فرات ان جميع دول اوربا كانت قد اتحدت على نابوليون وانهُ لا يقدر ان يثبت في محاربتها . وكانت انكلترا تهب الذهب بسخاء لا مزيد عليهِ لكل من انضم اليها لمضادة ذلك العدو الالد الذي كانت تخشاهُ

وكان اللورد كنكارت والسار روبرت ولسون وغيرهما من المامورين الانكليز في معسكر جيوش الدول المتحدة ليستاجروا جميع الذين كانوا يرتضون ان ينتظموا في الجيش لمقاتلة نابوليون ان كانوا منفردين او مع اقوام . واذاع الاعداء الرسالات والكراريس المحتوية اشد الطعن في نابوليون في كل مكان فانتشرت بين الناس كاوراق الاشجار في الغابات . وكان مولفوها يندددون بنابوليون ويثلمون صيتهُ ويتهمونهُ بالاتيان بهذه الحروب ويحرضون اهالي فرنسا واوربا على اذلال الظالم لترجيع السلم وحرية العالم . وكان كثيرون من البسطاء او غير الواقفين على حقيقة الامور يصدقون هذه الاكاذيب فانهم لم يكونوا عالمين بحيل السياسة . وكانوا متيقنين ان نابوليون حارب اوربا سنين كثيرة طويلة وظنوا ان سقوطهُ ياتي العالم بذلك السلم الذي طالما تمنتهُ فرنسا والمانيا

اما المورخ نابيار فقد وصف حالة انكلترا واعمالها وقتيئذٍ بغيظ واختصار مبيناً الفساد الذي كان قد خامر الحكومة الانكليزية وقال ان العدوان الناشي عن اعمال اصحاب الامتيازات الموروثة داس حرية الخطباء والجرائد وان حكومة انكلترا كانت تصب مليوناً من الليرات بعد مليون في اواسط اوربا لمكافاة كل امير الماني او لص متعدٍ او رجل متحزب جاهر بعدوان نابوليون بدون ان يقابل معاش ولا يصلح عدوان مامور ولا بوبخ غافلاً في انكلترا قاطبة . ولم يكن كاتب يتجاسر على ان يظهر الاضرار التي كانت ناشئة عن ذلك خوفاً من ان يسحق راسهُ بالاضطهاد

وقبل اواخر ايلول (سبتمبر) وردت على نابوليون رسالة محزنة من مكسيمليان جوزف ملك باڤاريا الذي كان قد زوَّج بنتهُ لاوجين ابن جوزيفين . فوجد فيها ان باڤاريا لا تقدر ان تثبت على محالفة فرنسا اكثر من ٦ اسابيع . لان جيوش الدول المتحدة الجرارة كانت قد انتشرت في اكثر المانيا ولا تسمح لاحدى الدول بالحيادة . ولذلك امست باڤاريا ملتزمة بان تتحد معهم على فرنسا وان تعرض نفسها لنصيب بلاد مفتوحة . وانحياز هذه البلاد الى اعداء نابوليون يخسره ٣ او ٤ ملايين نفس ويكسبهم اياهم . فعرضوا على ملك باڤاريا ان اتحد معهم على مضادة نابوليون ان تتمتع بالاستقلال التام وصيانة املاكه كلها . فامسى ملتزماً بان يختار هذا او الخراب التام . اما جيروم شقيق نابوليون فكان ملك وستفاليا وكان في مملكتهِ نحو مليونين من الاهالي . فوقع الرعب في قلوب اهالي مملكتهِ فعصوهُ فالتزم بان يخرج من قاعدتها ويأتي الرين .

اما مملكة سكسونيا فكان فيها نحو اربعة ملايين نفس وكان ملكها فردريك اوغسطوس وقد خلّد ذكرهُ بمراعاة ذمة نابوليون . على ان اهالي مملكتهِ كانوا يجهلون الواقع وراوا ان الدول المتحدة فائزة فرغبوا في ان يتخلصوا من محالفة نابوليون وان ينضموا الى الفائزين . اما الملك فردريك الاول ملك ورتمبرغ فكان مالكًا على مليون وثلثمائة الف من الرعايا فتهددهُ الملوك بخرب بلادهِ بعاصفة الحرب فخاف رعاياهُ وتذمروا طالبين عقد الصلح وامسى نابوليون غير قادر على صيانتهم . ولا يخفى ان مصالحة اولئك الدول كانت عبارة عن محاربة حليفهم وصديقهم ومخلصهم . فهذه هي الصعوبات التي بات نابوليون محفوفًا بها والمخاطر التي كانت تحدق بامبراطوريتهِ . ومع ذلك لم تظهر فيهِ اثار الاضطراب ولا لاحت على وجههِ لوائح الحيرة والخوف مع ان الخيانة كانت عاملة على ان تهدم اركان ملكهِ فلاقى الخطوب برواق وتانٍ وشجاعة وجلال حتى حيّر عقول اعدائهِ وحملهم على ان يتعجبوا منهُ ويثنوا عليهِ ودافع الى ان انقطعت حبال الامل

وقد قال المورخ نابيار انهُ تصور عملاً عظيمًا لم تدركهُ عقول القواد المعاصرين لهُ حتى ان حذق ولنكتون القائد الانكليزي المشهور عجز عن ادراكهِ فلام الامبراطور نابوليون لانهُ اطال الاقامة مع جيشهِ في الالب وقال ان ذلك ناشئ عن عناد ولا نعلم بقواعد الحرب الصحيحة . على ان نابوليون كان قد عرف ماذا يوافق مركزهُ معرفة لم يدركها اولئك القواد . فهذا ما عول نابوليون عليهِ للقيام بمصادمة اعدائهِ وحيّر بهِ عقول القواد بعد ان حل الاعداء بقوة عظيمة في ضفة النهر اليسارية وتهددوه بان ينطبقوا بسرعة على موخرتهِ ويقطعوا خط رجوعهِ . فعوضًا عن ان يرجع الى الرين صمم على ان يخرق صفوف الاعداء النازلة امامهُ وان يسير الى الشمال ويبتعد عن ضفات الالب مائتي ميل متجهًا الى ضفة نهر الاودر ويحمل الحرب الى اراضي الاعداء . ولم يكن معهُ اكثر من مائة الف رجل . على انهُ كان مع قواد المتحدين خمسمائة الف جندي . وعرف ان هذا العمل يجعلهم ملتزمين بان يعودوا بسرعة لمنع استيلائهِ على مدنهم . وقد قال نابيار لولا خيانة قام بها الملوك المحاربون لهُ حال كونهم كانوا يتهمونهُ بالخيانة والدناءة لنجح وفاز بهذا العمل . وكان نابوليون اخذًا في اجراء ذلك بنجاح وشرعت بعض الجيوش الفرنسوية تتقدم واذا بخبر انحياز ملك بافاريا بكل جيوشهِ الى الدول المتحدة عوضًا عن ان يصبر ستة اسابيع كما وعد نابوليون . وان ملك ورتمبرغ سبق بتلك الحوادث العظيمة المهمة الى الاقتداء بهِ . وهكذا اصبح اصدقاؤهُ اعداء لهُ وتكاتفوا على موخرتهِ ليقطعوا خط اتصالهِ ومؤنتهِ وبلغهُ فضلاً عن ذلك انهُ وردت نجدة على الروس عددها ٨٠ الف رجل وان مائة الف رجل كانوا يسيرون على مايانس ليدخلوا الحرب الى قلب فرنسا وان الجيوش المتحدة كانت حاملة على درسدن بخمسمائة الف رجل

ومن يا ترى يسمع هذه الاخبار ولا يظن انها تضعف قلب اشجع الرجال واعظمهم على ان نابوليون سمع بهدوٍ ورواق حسب عادتهِ وطلب الى فرنسا بان ترسل اليهِ جيوشًا غير اعتيادية تجمع بالقرعة لصيانة الامبراطورية من هجوم الاعداء . وسارت زوجتهُ ماريا لويزا بنفسها الى المجلس العمومي وخطبت خطابًا كان قد كتبهُ نابوليون وسلمهُ اليها . فقرر مجلس الاعيان في الحال ان يجمع

(ستاتي بقيتهُ)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

بصحو قالت لا امكنه فانني ادخل عليهِ بالخمر واحمله على شربها . قالت وفي النهاية لا بد من ان يعود الى تعذيبك ما لم تنفذي ارادته . قالت انني ابعد ذلك قدر امكاني لعل الله سبحانه وتعالى يفتح باب الفرج فانجو من ظلمهِ وجورهِ . ونامت سلمى في مخدع اخر وجعلت العجوز تنام في مخدع المامور لتخدمه اذا صحا لئلا يغتاظ اذا استيقظ بدون ان يجد من يخدمه

وبعد نصف الليل بنحو ساعتين استيقظت سلمى بصوت مسير خيل فجلست وقالت اللهم ارزقني فرجًا . ثم سمعت صوت اطلاق بنادق ففتحت الباب بعد ان لبست اثوابها بعجل وخرجت واذا بجمهور من الرجال قد احاط بالمكان وهمَّ بعضهم ان يدخل المخدع الذي كان المامور نائمًا فيهِ فان العجوز استيقظت ايضًا بصوت مسير الخيل وفتحت الباب . فلما رات القوم عادت لايقاظ المامور فنادته باسمهِ تكرارًا بدون ان يستيقظ لانه كان قد افرط بالشرب ولاقت سلمى احدهم فقالت له يا اخي هل انتم لتخلصوا سلمى المسبية . قال لها نعم . قالت انا هي فهلموا نذهب . فقال لها تمهلي الى ان نغتنم ما يتيسر غنمه من هذا المكان . ودخل بعضهم مخدع المامور فوجدوهُ نائمًا فاعتقلوهُ وهو على غير هدى واعتقلوا العجوز وسلبوا سلاحه وثيابه وما تيسر لهم ان يغتنموهُ من الانية مع فرس او اكثر . فقالت لهم سلمى هيا بنا نذهب من هذا السجن الذي ذقت فيهِ عذابًا ادهم مع بلاء مبرم فاركبوها فرسًا وحملوا ما غنموا وساروا قاصدين قريتهم . فقالت لهم اما تردوني على قومي . قال احدهم من هم قومك . قالت هم سكان القرية الفلانية . قالوا لا فانه ينبغي ان نذهب بك في بادي الامر الى قريتنا لانه لا يوافق ان يعلم احد باننا فعلنا ما قد فعلنا وسلبنا البيت الذي كنت فيهِ . وماذا باترى اتي بك اليهِ . قالت ان الرجل الذي اعتقلتموهُ هو الحاكم في هذه الجهة فاخرجني من القرية بحيلة وساق ابي وامي الى السجن ثم اتى بي الى المكان الذي وجدتموني فيهِ واقامني فيهِ مع العجوز وحاول اذلالي فصددته ومنعته ثم لاطفته واسكرته بعد ان اذاقني من العذاب والام الجوع ما يقصر القلم عن وصفهِ فبالمطل فزت بالنجاة عن يدكم فاسال الله ان يجازيكم عني خيرًا وان يلهمكم الصواب ويلقي الشفقة في قلوبكم فتردوني على قومي سالمة شاكرة . فقال لها رئيسهم قد قلت ان ابويك في السجن فهل نقدر ان ننقذهما منه بالمال او بالقوة . قالت لا اعلم فاذا بعثتموني الى قريتي اخبركما فان اسعفتموها وخلصتموها من السجن الذي بانوا فيهِ تحسنون الى عائلة تستحق الاستحسان . قال الاوفق ان نصرف النظر عن هذه الامور

الان ومتي وصلنا الى قريتنا نرى ماذا نقدر ان نفعل

وكانت سلمى تسير وافكارها مشغلة بمحبها وبوالديها . فان نار الشوق كانت تتاجج في احشائها نضلاً عن لهيب الوجد والهيام . وكانت تقول في نفسها اود ان اتحمل ما اقدر على ان اتحمله لاخلص والديَّ من ضيقهما . وكانت متيقنة انهما لا يزالان في السجن لان المامور الثاني كان قد قال لها انني لا اطلق سبيلهما الا بعد ان تصيري زوجتي فنجاتهما في يدك وبدون ذلك محاولة تخليصهما من المحال بل اذا اصررت على الجفاء والصد ازيد في مضايقتهما واجعل الضرب طعامهما وماءهما

اما العجوز فعند ما رات اللصوص مقبلين حاولت النجاة بالفرار مع خادم كان في البيت فتبعهما فارس واعتقلهما وتركهما في الطريق . وهكذا بات المامور مربوطاً في الحجرة وباتت العجوز والخادم مربوطين في مكان يبعد نحو ربع ساعة عنها . وقبل الظهر بنحو ساعة استفاق المامور من سكرتهِ والتفت يميناً وشمالاً فلم يرَ احداً وارتعدت فرائصهُ عندما راى نفسهُ مربوطاً لا يقدر ان يقف . وقال في نفسهِ لقد وافقت العجوز والخادم سلمى على هذا الفعل واعتقلوني وسلبوا ما في البيت وركنوا الى الفرار . ولا يخفى ان صاحب الاخلاق السيئة ينضح ما فيهِ وان كان منفرداً . فاخذ يسب ويشتم ويلعن ويزبد ويعربد كانهُ يودب عاصياً او يكدر مذنباً . ثم اخذ يصيح وينادي سلمى والعجوز والخادم ولكن ما من مجيب فاستشاط غيظاً وعاد الى مسبانهِ ولعناتهِ . فهذا جزاءُ الذي بهِ الظالم وهو يستحقهُ والعجوز والخادم باتا في اسواءِ حال مطروحين في الطريق بدون طعام ولا ماء وبعد الظهر بثلث ساعات اشتد ضيق المامور وجوعهُ ورغب في ان يرجع الى مركز ماموريتهِ لقضاء بعض اشغال كان ينتظر منها المنفع الجزيل فكاد ينشق من غيظهِ وكيدهِ . ولكنهُ لم يكن قادراً ان يتخلص من الورطة التي بات فيها والمصيبة الدهماء التي وقع فيها . واشتد خوفهُ عند ما خطر بباله ان سلمى تذهب الى مركز رئيسهِ وتشكوهُ اليهِ فيرسل فاحصاً يجدهُ على هذه الحالة وعلامات السكر حولهُ واوراق كثيرة سرية تدل على ارتكابهِ وجورهِ في خرج في الجهة المقابلة لهُ من الحجرة

وعندما اصبح الصباح وصل اللصوص بسلمى الى قريتهم وكان راغب محبها في البيت الذي ذكرناهُ فعرف بقدوم الرجال بدون ان يكون عالماً بان سلمى معهم غير ان الفتاة التي كانت ماسورة عندهم جاءت البيت الذي كان فيهِ وانتظر خروج المراة التي كانت تحرسهُ وقالت لهُ لقد عاد رجال القرية بالغنائم ومعهم فتاة جميلة لطيفة غضة وقد وضعوها في بيت قريب من هذا البيت فقد امسينا ٣ في اسرهم فينبغي ان نتعاون على الفرار للرجوع الى الاوطان . قال لها صفيها فوصفتها وصفاً غير كامل . قال هل اطلتِ محاسنها . قالت لا فانني رايتها لحظة وساحاول محاسنها واسالها عن اسمها وحسبها ولو لم ارَ لوائح السرور تلوح على وجهها لتحققت حسن صفاتها وانهُ قد أُتي بها على رغم انفها . قال هل تظنين انها قد اختارت مصاحبتهم . قالت ما ادراني انها من ذوات العفة والكرامة . قال الاوفق ان تقفي على حقيقة امرها . فخرجت ونادت المراة الحارسة لهُ فجاءت البيت . اما راغب فقال في نفسهِ لا اظن ان هذه سلمى على انهُ ينبغي ان ابحث عن احوالها فان وجدتها مظلومة احاول تخليصها وتخليص هذه الفتاة ايضاً اجابةً لدواعي المروَّة والشهامة ومراعاةً لحقوق الانسانية . وكان قد اشتد شوقهُ وهيامهُ ووجدهُ وتحقق ان هوى سلمى قاتلهُ ما لم

يحفظ بها . وصمم على صرف حياته في البحث عنها ليقف على خبرها وان تحقق انها قد ماتت . فان شدة الغرام جعلته شديد الرغبة في الوقوف على ما جرى لها بعد ان سبيت

وبعد ان اكل الرجال ناموا الى ما بعد الظهر بساعة ثم تشاوروا في امر راغب فقال الرئيس الاوفق ان نطلق سبيله قبل ان يقف على شيء من اعمالنا فنبيت ملزومين بان نقتله لئلا يفشي سرنا فيعود علينا ذلك بالوبال والهوان . فقال رئيسهم وينبغي ان يتهيأ فلان وفلان ليذهبا به الى قريته واناذاهب اليه لابين له لزوم خروجه . فقالوا السمع والطاعة ثم جاء الرئيس البيت الذي كان راغب فيه وحياه باسماً وقال له لقد شكرنا الله سبحانه وتعالى فانه اتاح لنا تخليصك من الموت باظافر الوحوش وانيابهم ونسأله تعالى ان يوفقنا على الدوام الى فعل الخير ومعاملة الناس بالاحسان . فشكره راغب قائلاً انني لا انسى فضلكم وجميلكم ما دمت حياً واسال الله عزّ وجل ان يتيح لي مكافاتكم ويوفقني الى مقابلة احسانكم باحسان مثله بدون ان اشاهدكم في ما شاهدتموني فيه . وقد طالما حدثني قلبي بان اجعل نفسي وقفاً حياتي بطولها فاخدمكم في هذه القرية بما اقدر عليه . على انني رايت ان الاوفق مواصلتكم بعد العود الى وطني . فلما سمع الرئيس منه ذلك قال في نفسه يقال لا تفعل خيراً فلا تلقى شراً فان الظاهر ان هذا الرجل مصمم على مواصلاتنا فالاوفق قتله لئلا يعود الى وطنه ويساق بحب مكافاتنا الى البحث عنا الى ان يجد قريتنا ويقف على اعمالنا . فقال له اننا لا نردك على قومك ما لم نتحقق بانك لا تحاول مكافاتنا لئلا يضيع اجرنا . ثم قال في نفسه اظن ان الاوفق ان نوصي اللذين يذهبان به بان يقتلاه في القفر ويخفيا اثره . فقال له راغب وقد

خطر له كلام تلك الفتاة انني اطيع اوامركم في كل شيء فان قلتم لا ينبغي ان نتذكرنا فلا اتذكركم . فقال الرئيس في نفسه هذا ليس بجواب طبيعي ولكنه خارق العادة ولا يخلو من التصنع فهل عرف شيئاً يا ترى ثم قال لراغب انني ذاهب وساعود اليك بعد ساعة . فخرج واجتمع بالمراة التي كانت تحرسه وسالها هل راى هذا الرجل ما يدل على ان شاننا شن الغارات او سمع ماابان له حقيقة امرنا . قالت لا . غير انه في الصباح عندما عدتم بالغنائم سمع ضجة فسالني هل جرى شيء خارق العادة في القرية قلت له لا . قال ما هذه الاصوات قلت ان الرعاة يسوقون الماعز والثيران وسائر الماشية ليخرجوا بها الى المراعي فصدقني وسكت . قال لها لقد احسنت واجدت فاياك وان تطلعيه على شيء من اعمالنا . وكان كلامها مريحاً لباله ومع ذلك كان شديد التيقظ ذا تروٍّ وتامل في كل شيء كجميع العقلاء يشاور في اموره المهمة المحتاجة الى البحث والفحص . فجمع بعض رجاله واخبرهم بما جرى فقالوا له ان هذا لا يدل على شيء يحمل على انشغال البال فالاوفق ان نرسله الى قريته ولا نقتل رجلاً خلصناه من افواه الوحوش الضارية . قال الرئيس لقد احسنتم ومع ذلك الاوفق الانتظار الى اخر دقيقة فان سمعنا شيئاً جديداً يدل على وقوفه على شيء من احوالنا فلانبقي عليه والا فنرده على قومه سالماً

وبعدان انفض هذا الاجتماع عاد الرئيس الى البيت الذي كان راغب فيه . وقال له انك قد شفيت باذن الله بعد ان نجوت من هلاك مبرم واصبحت قادراً على العود الى الاوطان والسفر في النهار يضر بك ولذلك قد عينت رجلين ليذهبا بك الى قريتك في هذا المساء . وكان يرغب في ان يخلص تلك الفتاة من اسرها وان يقف على خبر

الفتاة الجديدة ومع ذلك راى في وجه الرئيس وكلامهِ ما حملهُ على ان يجيب بالسمع والطاعة بدون اقل تردد. فسر الرئيس بطاعتهِ وبكلام شكرهِ ولا سيما بالكلام الاتي وهو ياحبذا لو امكنني مكافاتكم الان فانني لا اقدر ان اواصلكم بشيء الا بعد انفصالي عنكم ولا اعرف طريق قريتكم ولا اسمها فمن الواجب عليَّ والحالة هذه ان افرغ جعبة شكري كلها هذه الدقيقة. واما انتم فاذا مننتم عليَّ بتشريفكم وطني ترونني موقوفًا لخدمتكم وقريتي هي القرية الفلانية وانا فلان واعد الاجتماع بكم فيها فوزًا عظيمًا وربحًا جسيمًا فان حياتي منكم وفضلاً عن تخليصي من الهلاك قد عاملتموني نعم المعاملة وخدمتني نساؤكم كابن واحد منكم واكلت خبزكم وشربت ماءكم وما من شيءٍ يكدرني قدر الالتزام بان اكتفي بالكلام وبان اكون متيقنًا انني لا اجتمع بكم في الاستقبال. فاذا افترقنا اليوم لا نجتمع الا في اليوم الاخير ولا ريب في ان الذي يحملكم على الاسراع الى ارسالي الى وطني انما هو مراعاة آمالي وقد فرحت بذلك وان كنت لا ازال ضعيفًا واتمنى ان ابقى عندكم يومين وانا في حالة النقاهة لاكرر تشكراتي وابث ممنونيتي. فقال لهُ الرئيس اذا شئت ان تبقى الى الغد فما من مانع. قال انني عبد لكم مدى الحياة ومن المفروض عليَّ ان اطيعكم فان قلتم ابقَ او اذهب اجب بالسمع والطاعة. فسر الرئيس بهذا الكلام ونفى كل سوء ظن وقال الاوفق ان تبقى الى الغد مساء فتتقوى ولكن لا ينبغي ان تخرج من هذا البيت في النهار لان حرارة الشمس تضر بك. فسرَّ راغب بذلك سرورًا لا مزيد عليهِ وشكرهُ قائلاً لقد اوعبت قلبي سرورًا وحبورًا لانك سمحت بان اطيل الاقامة هنا مراعاة لصحتي وعواطف قلبي. وبعد ذلك تحدثا اكثر من ساعتين عن امور مختلفة. فسرَّ الرئيس بكلامهِ لانهُ بالغ في اعتبارهِ ومدحهِ والثناء عليهِ ولم يسمع منهُ كلمة تدل على انهُ اكتشف على سرهم ووقف على حقيقة امرهم وكان يتذكر سلمى وهو ينشد قول الشاعر

طرفٌ تعرَّضَ بعدَكم لهجوعِ
لازالَ ذا شرفٍ بفيضِ دموعِ
وجوانحٌ جنحت لغيرِ جما لكم
لا بشرَت من عودكم برجوعِ
ياغائبونَ وهم بدورٌ هل لكم
ان تسمحوا لطويلعٍ بطلوعِ
اوطانهُ ليست باوطانٍ اذا
غبتمُ وليس ربوعهُ بربوعِ
واذا حللتم في محلٍّ ممحلٍ
كسيت رباهُ حسن كل ربيعِ
من لي بها قمريةً قمرية
تسبيك بالمنظورِ والمسموعِ
زادت بطرَّة شعرها المفروقِ فو
قَ جبينها في حسنها المجموعِ
فعجبت من تلك الذوائبِ بعضها اا
محمولٍ جاذبُ بعضها الموضوعِ
قد نزَّهَ البدرُ المنيرُ ووجهها
والشمسُ بالتثليث عن تربيعِ
بخلَ الخيالُ بها وزارت يقظة
فحظى بها سهري وخاب هجوعي
كالروح فيها للنفوس حياتها
ونزوعها ان اذنت بنزوعِ
كم ميتٍ بعد الغريق حياتهُ
في قربِ حيٍّ بالعقيق جميعِ
في منزلٍ كهل الثمار مراهق اا
ازهار من ثدي الغمام رضيعِ
عاقت سريع نسيمهِ عذباتهُ

بالميل فهو بهن غير سريع
عرب اعاجم ورقهم تثني على
سجعاتهم بالمنطق المسموع
يحمون سمرهم ببيض مثلها
في كل ضنك للكماة وسيع
مزجت دموع العاشقين بارضهم
ودم العدى يسقى الحمى بنجيع
بابي بديعاً راقني من قده
والثغر بالتوشيح والتوشيع
نادى العواذل فيك غير مجاوب
ودعوا الى السلوان غير سميع
كم من معين للدموع بذلة
بصون ربع من حماك منيع
لم ادر كيف كسرت قلبي وهو بـ
ـث هواك حتى بات في التقطيع

وكانت الفتاة التي تقدم ذكرها تنتظر سنوح فرصة بفروغ صبر لتجتمع براغب وتخبره بما رات. فاخذت تنتظر الرئيس الى ان خرج فدخلت البيت وجعلت المراة الحارسة تخرج منه لقضاء حاجة. وقالت له جاؤا بفتاة هيفاء وظبية عيناء تخجل الاقمار بجمالها والغصون بقوامها وتفتن العقول بمحاسنها والالباب بلطفها. وقد سالتها عن اسمها فقالت انه سلمى وعن قريتها فاخبرتني انها القرية الفلانية. وقد اخبرتها بانك مجروح في القرية ووصفتك لها فاغمي عليها واصفر وجهها وقالت اصدقيني الخبر هل هو في خطر مبين. وقد تيقنت انها محبة لك هائمة بهواك. ولما سمع كلامها خفق فؤاده اشد خفوق وشعر بغور قلبه واضطراب احشائه وجرى الدم حاراً في عروقه وقال لها هل تقدرين ان تجمعيني بها دقيقة. قالت لا ان هذا من المحال ودونه الهلاك لا محالة فان دبرنا حيلة تمكنك من الفرار بي انا وبها نفوز بكل المرغوب والا فلا ارى لحبيبتك خلاصاً من اسرها ولا نجاة. فشق الامر عليه ومع ذلك سر بوجودها وقال لم يذهب تعبي سدى ولا كان تعريضي نفسي للهلاك قليل الجدوى. على انني قد امسيت في حيرة لان هولاء القوم قد خلصوني من افواه الوحوش ولا ارى سبيلاً لتخليص هذه الفتاة وهي علة تعذيبي وتعذيبها من اسرهم بدون الايقاع بهم فماذا افعل يا ترى لنوال المقصود بدون ان اضرهم. وصرف برهة في التامل في هذه الحال والمراة الحارسة تكلم تلك الفتاة على انفراد وتقول لها انه قد وقع الخلاف بين اربعة شبان بسبب تلك الفتاة المسبية ولولا وصول الرئيس الى حيث كانوا قبل ان تضاربوا وتطاعنوا لقتل بعضهم بعضاً لا محالة. وقال لهم ان هذه الفتاة لا تكون الا لمن ينالها بالقرعة فان ابت الاقتران نبقيها بدون زواج مدة فان لانت وانقادت نكون قد نلنا المرام والا فلا نرى بداً من ان نختار لها شاباً اخر. فلا ينبغي والحالة هذه ان تتشاجروا من اجلها فانها ربما كانت تكون لزيد دون عمرو بحسب النصيب. فانكفوا عن الخصام. اما الفتاة فقد وضعوها في بيت من اتقن البيوت واوصوني بان اكثر الاجتماع بها واجعل ديدني تسليتها وترغيبها في هذه العيشة. فاجبت بالسمع والطاعة وسليتها. غير انني قلت لها ينبغي ان نوجه خواطرنا الى الفرار لئلا تصبح كل منا زوجة لص وقصصت عليها خبرك فجرى لها ما جرى. هذا ولا يخفى عليك ان الرئيس ظن انك وقفت على حقيقة حال اهل هذه القرية وتوامر هو وبعض رجالها على قتلك خوفاً من افشاء سرهم ولكنه بعد الاجتماع بك راى انك لا تزال تجهل حقيقة الامر فعفوا عنك فاياك ان تظهر ما يدل على اطلاعك على امورهم. قال

الا ترين سبيلاً لجمعي بسلمى فهي بدون ريب حبيبتي وما لكة فوادي وهي التي سحت في سبيل هواها والقيت نفسي في تهلكات للبحث عنها فانها كانت مسبية وقد نقلها هولاء اللصوص من اسر الى اسر. فاذهبي اليها واطلعيها على حقيقة حالي وقصي عليها بالتفصيل خبري لعلك تجدين وسيلة لاجتماعي بها فنسال الله تسهيل اسباب الفرار. قالت عندي ان دون اجتماعك بها خطراً مبيناً قد ياول الى هلاكنا اجمعين ومع ذلك ساذهب اليها وابلغها كلامك وافاوضها بشان الفرار وارجع اليك بجوابها و . . . وقبل ان اتمت الكلام دخلت المراة الحارسة وقالت له لقد امرني الرئيس ان اهيئ لك زاداً فمر بما تشاء. فتكدر وكذلك الفتاة اغتاظت غير انهما ابطنا ذلك وقال لها ان كل ما تكرمون به يزيد عن استحقاقي فقد ثقلت عليكم واتعبتكم ولا اقدر ان اكافيكم. قالت ان رئيسنا شفوق رحيم محسن وانت تستحق احسانه والتفاته فقل هل تفضل لحم الدجاج على لحم الخراف او اهيئ لك منهما جميعاً. قال لا تشغلي نفسك بالطبخ فضعي قليلاً من الجبن والزيتون في رغيفين فيغنيان عن كل طعام. قالت لا وخرجت بعد ان دعت الفتاة الى الخروج معها وشاورتها في ذلك فقالت زوديه دجاجاً ولحم خراف وجبناً وزيتوناً. فعادت الى البيت. اما الفتاة فذهبت قاصدة الاجتماع بسلمى المأسورة

هذا ولا يخفى ان اللصوص سبوا سلمى واعتقلوا المأمور الثاني والخادم والعجوز عند نصف الليل فصرفوا النهار بطوله على تلك الحال والليل التابع بدون ان يذوقوا طعم النوم وخاصة المأمور الذي كان يكاد يموت من الظماء والتعب والخوف والكدر من نجاة سلمى والغيظ من استهزائها به. وكان يظن ان خلاصها تم باتفاق العجوز والخادم. ولما راوا ان الصياح لم يجدهم نفعاً صمتوا متيقنين انه اذا لم يفتح الله سبحانه وتعالى لهم ابواب الفرج بارسال من يحل رباطاتهم يموتون جوعاً وعطشاً. اما الطريق التي بات فيها العجوز والخادم فكانت خصوصية قلما يسلكها احد. واهالي القرية التي نهبها اللصوص لم يذهبوا الى مركز الحكومة متشكين لانهم كانوا يعلمون ان الضابطة لا تلقي القبض عليهم لانشغالها بامور تجني منها نفعاً مالياً يسد احتياجاتها او لاقتدار اللصوص على ان يكفوها عنهم بالمال. ومع ذلك اجتمعوا وتشاوروا في امرهم وصمموا على التشكي فقال احدهم ما لكم ولذلك فانني سمعت من ثقة ان اهل قريتي وعدوا الضابطين بنصف ما يرد عليهم من مسلوباتهم ورافقوهم في البحث فالقوا القبض على ثلثة لصوص وساقوهم الى السجن فزجوهم فيه وحاكموهم وثبتت التعديات وبعد ثبوتها باربعة ايام اطلق سبيلهم لانهم فتحوا الابواب المقفولة بالمفاتيح الذهبية التي طالما قفلت بها ابواب العدالة والانصاف فدكت مشيدات العمران وانشقت انهار الثروة وحولت راحات السعادة والرفاهية الى قفر صفصف فعدلوا عن التشكي وارتضوا بما قسمه لهم الله سبحانه وتعالى قائلين ان الدعاوي تزيد خسائرنا ومطل الاحكام وتسويفاتها تضيع زماناً فلو ساروا الى مركز الحكومة متشكين لوجدوا العجوز والخادم مطروحين في الطريق وخلصوهما وتخليصهما يخلص المأمور الثاني الذي بات يتمرغ في اقذاره يستهون الموت ويتمنى حلول الاجل

وبعد ان اجتمعت الفتاة بسلمى واخبرتها بما جرى بينها وبين راغب وبتنازع الشبان بسببها

(ستاتي بقيتها)

ملح

من قلم الخواجا جرجس الشلفون

اكرام الغريب

ذهب فقير الى دكان حلاق وتوسل اليه ان يحلق له مجانًا لاجل محبة الغريب فرضي الحلاق واشار اليه ان يجلس على الكرسي وتناول الموسى. واخذ يحلق بعجلة كلية حتى صير تلك الحلاقة عبارة عن تجريح والفقير يتوجع ويتألم بصبر جميل حتى قارب النهاية فسمع الحلاق رغاء بعيرٍ فقال ماذا يا ترى اصاب هذا البعير فاجابه الفقير حالاً اظن يا سيدي انهم يحلقون له لاجل محبة الغريب فخجل الحلاق من كلامهِ واكرمهُ

العذر

قرأ رجل في كتابٍ خط وكان لا يعرف القراءة جيدًا فلم يقدر ان يقرأ ولم يكن يدري ما يقول فجعل يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وصار يكرر ذلك مرارًا فقال له ولدهُ كان قريبًا منهُ ما للشيطان ذنب الا انك لا تحسن القراءة فخجل الرجل وسكت مقرًّا بذنبهِ

احسن آلات الطرب

دعا احد المغنين صديقًا له الى وليمة وقال له قد اعددت لك سمكًا مقليًا فلما حضر ابقاهُ الى العصر ولم يطعمهُ شيئًا فاشتد جوعهُ واخذه مثل الجنون فاخذ صاحب البيت القانون وقال له حبًّا بي قل لي اية نغمة تريد ان اسمعك فقال له صوت غليان القدر فضحك الرجل واحضر له الاكل حالاً

التمييز بين النافع والمضرّ

شكا رجل الى طبيب وجع بطنهِ فقال ما الذي اكلتهُ قال اكلت رغيفًا محروقًا فاراد الطبيب ان يكحلهُ فقال الرجل انما اشكو اليك وجع بطني لا عيني قال قد عرفت ولكن ارغب ان اكحلك لتبصر المحترق فلا تأكلهُ من الآن فصاعدًا

جواب مقنع

تزوّج اعمى امرأة فقالت له لو ابصرت حسني وجمالي لعجبت مني فقال لها لو كنتِ كما تقولين لما تركَكِ لي المبصرون

حب الوطن

تخاصمت امرأة وزوجها في تضييقهِ عليها وعلى نفسهِ من القلة فقالت له ما يقيم الفار في بيتك الا لحب الوطن والا فيسترزق من بيوت الجيران

لا إهمال بالشغل

كان احد الكناسين وهو يكنس في الاسواق ينشد هذا البيت

واكرم نفسي انني ان اهنتها
وحقك لم تكرم على احدٍ بعدي

فقال له رجل سمعهُ وفهم معناهُ وعن اي شيء اكرمت نفسك وهذه المكنسة في يدك اجابهُ حالاً انني اكرمتها عن الوقوف عند باب بخيل مثلك

الجنان

الجزء الثالث عشر

عن ١ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٨ (وزع في ١٩ الماضي)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا كانت مفاوضات الوزرا ومباحثاتهم ومشوراتهم مما يروج اسباب السلم فلا بد من ان نعلق الامل بالفوز بصون السلام بالاتفاق بعد خلاف كاد يضرم نيران الوغى ويجري في اوربا انهاراً من الدماء وان تم للوزراء الذين يتالف الموتمر منهم ان يجعلوا تسوية ثابتة للمسالة الشرقية يكونون قد خلصوا اوربا من بلايا عظيمة تقرر في عقول الناس انها لا تنفك عن مصاحبة حل عقد تلك المسالة وفض مشاكلها وقد جاءت اوربا بما يستدل به على انها قد رجحت تغلب السياسة على العدوان وكادت تصبح متاكدة بان موتمر برلين لايكون كموتمر الاستانة ولا ريب في ان الدول قاطبة تروم بالظاهر وبالباطن مجانبة سوق امميها الى قتال ربما افضى بها الى احداث تغييرات عظيمة في خارطة اوربا ولهذا الموتمر ثلث قواعد كبرى قد توافقت الدول عليها فالقاعدة الاولى ان الحرب العثمانية الروسية قد جاءت بما يدعو الى احداث تغيير اساسي مهم في معاهدة سنة ١٨٥٦ ومعاهدة سنة ١٨٧١ والقاعدة الثانية انه لما كانت الدولة العثمانية مضمونة بتينك المعاهدتين لان جميع الدول العظيمة و بعض الدول الثانوية ترى لنفسها اصالح كبيرة فيها وكانت معاهدة سان استفانو غير مراعية لها لا بد من ان يصير تغيير ما ترى الدول لزوماً لتغييره منها ووضع معاهدة اخرى تقوم مقام معاهدة سنة ١٨٥٦ وسنة ١٨٧١ لتكون دستوراً للسياسة من الان وصاعداً في الممالك العثمانية والامارات المجاورة لها والقاعدة الثالثة ان تراعى الاسباب التي صرحت روسيا عند ما شهرت الحرب بانها حملتها على فتحها وهي تحسين حالة النصارى في الممالك العثمانية بحيث تنقطع اسباب الفتن والثورات والقاعدة الاخيرة ربما كانت فرعية على ان تصريحات الدول قد كشفت عنها لاراحة بال الروس وتسكين الثورات اي انه قد صار الاتفاق على ان لا يبطل ما يأول الى ذلك من معاهدة سان استفانو غير انه اذا وجد الموتمر انها قد ميزت امة دون امة يبادر الى ابطال ذلك الامتياز مراعياً حالة جميع الامم من جهة اصلاح شوونها ان كانت مسيحية او غير مسيحية فهذه القواعد ذات اهمية كبرى ولا بد من ان يكون المعول عليها في الموتمر ولكنها ذات فروع كثيرة وهذه الفروع هي التي تجعل الناس في ريب من جهة فوز الموتمر بوضع قرار نهائي ثابت سلمي ولا بد من ان تسوق الوزراء المجتمعين الى التفاوض بستة امور الاول الامارات الثلث وهي الفلاخ والبغدان والصرب والجبل الاسود والظاهر ان

الدول قاطبة مصممة على منحها الاستقلال وضم بعض الاراضي الى اراضيها والخلاف يكون من جهة مقدار تلك الاراضي فان النمسا لا تسلم بان يعطى لها ما يمكنها من الاضرار بها باغراء الامم السلافية الخاضعة لها الى المجاهرة بالعصيان طلبًا للاستقلال وربما كانت قد جمعت جنودها في حدودها المجاورة لها لالزامها بقبول قرار المؤتمر من هذا القبيل اذا قررما لا تكتفي به خوفًا من ان يقودها الى الحرب والقلاقل والامر الثاني الامارة البلغارية فانهُ قد تحقق ان الدول تروم منح الامم الساكنة في شمالي السلطنة في اوربا ما يتكفل براحتها وسكونها ويكون قاطعًا للفتن والحروب على انها لا ترضى بان تكون شاملة لامم غير بلغارية اي سلافية بحيث تصبح السيادة لهم والقوة في يدهم فيضعفون المسلمين واليونان فتزول جميع الموانع التي تمنع تقدمهم جنوبًا للاستيلاء على سائر السلطنة في اوربا قيامًا بحق السياسة الروسية او غير ذلك مما يحق لدول اوربا ان تخشى عواقبهُ ولذلك قد صار التصميم على قسمة البلغارا التي خططتها معاهدة سان استفانو الى قسمين او ثلثة اقسام فيكون قسم منها بلغاري والاخر مسلم ويوناني او يكون القسم المسلم منفصلاً عن القسم اليوناني ولذلك ترى المسلمين واليونان متحدين ومتعاونين وقد اضرمت نيران ثورة رودوب لتكون عبارة عن قيام الحجة على الحاق الامتين المذكورتين بالامارة البلغارية لان ذلك يأول الى اضاعة حقوق جنسية فضلاً عن انهُ يمكن البلغار من ان يظلموهم ويضعفوهم ولا يوافق اوربا ان تضعف جميع الاجناس التي تكون سورًا يمنع انقضاض السلاف على جنوبي السلطنة ان كانت مسلمة بلغارية او مسلمة تركية او يونانية ولا يخفى على كل ذي عينين انهُ بقسمة البلغار لا تكون روسيا نافذة في السلطنة كنفوذها فيها اذا كانت متحدة فان النمسا وانكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا تكون ذات نفوذ في الاماكن غير السلافية وذلك مانع لترويج البضاعة التي يرغب الروس في ترويجها ومن المحقق ان حصة الروسيين تكون اعظم من حصة سائر الدول اذا تالفت قلوب الرومان من جهتهم لانهم هم علة هذا الانقلاب وقد سلوا السيوف وشرعوا الرماح وبذلوا الدماء والاموال في سبيل احداثهِ والامر الثالث ارضا المسيحيين الذين لا تشملهم الولايات الثلث المذكورة وتقويتهم باراحتهم ونفي اسباب الفتن من ربوعهم وازدياد ثروتهم وغير ذلك مما يجعلهم السور المانع لتقدم السلاف وقد خيل للامة اليونانية ان هذا يتم بضم تساليا وابيروس وكريت الى المملكة اليونانية المضادة للسلاف طبعًا لان بين صالحها وصالحهم بونًا عظيمًا ولا يزال ستار الاستقبال منسدلاً فلا نرى ما يدل على قرار المؤتمر المتعلق بهم على انهُ من المؤكد ان الولايات اليونانية العثمانية تنال ما تستقيم بهِ امورها بالحصول على استقلال اداري او غير ذلك مما يمنعها عن اثارة فتن من شانها الرجوع باوربا الى علة القلق والخلاف والامر الرابع ان تخفف الغرامة التي القتها معاهدة سان استفانو على عواتق العثمانيين وينشا عن ذلك الاكتفاء ببعض الاراضي التي ضمنها روسيا الى نفسها مع تسوية مسالة بسارابيا والامر الخامس ان لا يكون ترتيب هذه الامور وانفاذ تلك التدبيرات منوطًا بروسيا لئلا تجري ما يتكفل بسيادتها دون غيرها فلا بد ان تشارك الدول في ذلك وان تتعاون عليهِ والامر السادس ان تنقل السلطنة قاطبة الى حالة تصونها من تجديد القلاقل وتأول الى تقويتها لتصير قادرة هي والامم الشمالية المسلمة

واليونانية على ملاقاة اهالي الشمال وكف مطامعهم عن الجنوب الذي فيه البحر الاسود وشرقي المتوسط والبوغازان وطرق الهند وجميع البلدان الشرقية اذا نالوا اسعافات قليلة من الدول الاوربية لانه لا يوافق تلك الدول خلا روسيا ان تمسي السلطنة العثمانية في ضياع وضعف بسوء ادارة او انشقاقات داخلية او غير ذلك مما يأول الى اضعاف الامم وسلب قوتها باضعاف الاهالي وتضييع حقوقهم اي ان اوربا لا يوافقها ان يضعف العثمانيون انفسهم بسوء ادارتهم او تقصيراتهم او انشقاقاتهم ولا توافق على سلخ بلاد منسعة عن السلطنة بالادارة الا لانها رات انه لا سبيل الى حصولها على ادارة تقويها لاننا انشغلنا بمناظراتنا الدينية عن اسباب حياة السلطنة وقد ارتضت بفصل البلغار بعض الفصل والامارات اذ رات انها في السلطنة كنار مشبوبة بين صناديق البارود فهذه هي اعم الامور وقد قررناها بكل وضوح وبساطة لتنتفع بها الخاصة والعامة وان شاء الله سنردفها بجمل في الجنة موضحة لامور سياسية اخرى تجعل العثمانيين جميعاً يرون اسباب ضعفهم ووسائل استقامة امورهم

اخبار مختلفة

الاستانة في ١٧ حزيران (جون) من باريز ان الدول الثانوية ستدخل الى الموتمر . ان روسيا تميل الى ارجاع جنودها الى الروم ايلي اذا اخلى العثمانيون فارنا وشملا . ان مدة الموتمر تكون قليلة وبعده تبادر لجنة دولية في الاستانة الى تدبير الامور المتعلقة بالصالح الدولي

من باريز . قد قالت جرائد راكوزا انه وقع خصام بين العثمانيين والجبليين . قد نقلت الندوة المالية (بورس)

يكاد يكون موكداً ان حضرة صاحب الدولة رستم باشا متصرف جبل لبنان يسافر قاصداً الاستانة في ٢٤ الجاري ويقال ان من مقاصده مراجعة الباب العالي بشان الحوالة التي ارسلها الى الشام لدفع الناقص من مال الجبل فان الولاية الجليلة تروم ان تدفعها قائمة وابت دفعها ذهباً او فضة

قد خرج من السجن في لبنان الجميع خلا صقر افندي الباحوط ويقال انه اهان رئيس المجلس وسيحكم عليه بالسجن ٨ اشهر والمرجح عندنا ان الحكم لم يبرز

لوندرا في ١٧ منه . المصري ٥٥ المسكوبي ٨٢ مرسيليا فيه . الحرير من ٦٤ الى ٦٥ الشرانق ١٥

الموتمر واليونان

قالت جريدة التيمس قد قال وزير خارجية انكلترا في مجلس مبعوثيها ان الحكومة لم تنسَ ما يدعيه اليونان من حق ارسال مرخص الى الموتمر وان الموتمر وحده يقدر ان يسمح لهم بان يشتركوا في اعماله . وان انكلترا ستفتح هذه المسالة في الموتمر بقصد حمله على ارسال دعوة الى الحكومة اليونانية فهذا التعهد ينبغي ان يكون مرضياً . ولا يحق للدولة اليونانية ان تنتظر الانتظام في سلك الموتمر وان تكون مساوية فيه للدول التي امضت معاهدة سنة ١٨٥٦ وسنة ١٨٧١ . فان تلك الدول هي بالفعل حامية السلم في اوربا . وهي مسؤولة بحالة السلطنة العثمانية ما دامت ناجمة عن اتفاقيات سياسية اما اللورد دربي فوعد وهو وزير خارجية انه عند ما يلتقي الموتمر تعضد انكلترا اليونان في دخوله . اي انه لا بد له من ان يدعوهم ليرسلوا مرخصاً اليه ولم يفهم من كلامه انه يكون لمرخصهم اكثر من راي مشورة . وقد وعدهم بذلك اللورد سالسبوري ايضاً . وقد كتب في ٩ نيسان (افريل) الماضي انه لا يمكن ان يصير بلوغ تسوية نهائية ما لم يقم بما يصلح ادارة الولايات اليونانية في السلطنة . وانه

من صالح انكلترا ان تمنع العنصر اليوناني عن ان يبيت مبتلعًا بالعنصر السلافي · وقد صرح بذلك ليحمل العصاة في الولايات اليونانية على الانقطاع عن القتال · فقد اصاب الذين قالوا انه ليس بكلام ملاطفة · ومنذ برهة قصيرة فوض وزير خارجيتنا احد قناصلنا بان يقول لروساء العصاة ان صالح اليونان لا يضر اذا اتبعوا مشورة انكلترا وانقطعوا عن القتال وان انكلترا ستحاول ان تحمل الموتمر على ان يصغي لليونان وتمعن النظر في اقوالهم ولكنه لا يضمن راي الدول من جهة مطالبهم المتعلقة بضم بعض الاراضي العثمانية الى مملكتهم فهذه الوعود قد كشفت كل ستار عن مركز اليونان والمرجح انه لا يصادف طالب انكلترا المتعلق بادخال مرخص يوناني مقاومة عظيمة · وانه عند وصوله الى برلين لا يطلب شيئًا اقل من ضم تساليا وابيروس الى المملكة اليونانية واذا لم يطالب اليونان اكثر ما يعلقون الامل بنواله لانهم يجبون منهج الشرقيين حال كونهم تربوا تربية شرقية · على انهم ربما توهموا الحصول على ما لا يمكن ان ينالوه ولذلك لم تربط انكلترا نفسها بشيء بل اتخذت التدابير اللازمة لصيانة انفس اليونان العثمانيين واملاكهم ومنع غرقهم في لجة البحر السلافي · ويصير الحصول على ذلك بوضع نظامات كنظامات لبنان او بمنح ادارة استقلالية حسب قرار موتمر الاستانة او بالضم الى البلاد اليونانية · فما من احد يعلم اي امر من هذه الامور الثلثة يعول عليه في الموتمر · وما من احد يعلم ايها اسهل · فان بعض الامور يتوقف على الباب العالي و بعضها على الحكومة اليونانية واهم الامور تتوقف على التنظيمات التي تجعل للسلطنة · ومن الواجب على اليونان ان لا يبرح من بالهم ان حكومتنا ملتزمة بان نتأمل في صوالح كثيرة غير صوالحهم وان التدبيرات السياسية اذا لم تكن مقتصرة على الاعتراف بالنتائج التي اثرت الحروب بها يكون من قبل التسوية · وتحديد المملكة اليونانية جرى بتسوية وهذه التسوية كانت ردية جدًا · ومعاهدة باريز كانت تسوية ايضًا · ومراجعة معاهدة سان استفانو تسوق الى تسوية اخرى ما لم يسبق المرخصون بحوادث غير ظاهرة الى تسوية المسالة الشرقية تسوية فاصلة مع صرف النظر عن جميع الخواطر

اليونان

قالت جريدة التيمس ان اليونان قد كشفوا عن ادعاآتهم وقالوا ان اليونان في تساليا وابيروس لا يقدرون ان يثبتوا في مركزهم · فهل من الحكمة ان تعاد تجربة السياسة التي لم تراع حقوق الجنسيات · وما دامت الولايات اليونانية خاضعة للعثمانيين لا تقدر الاتفاقات السياسية على ان تمنع اهلها عن ان يعصوا حينًا بعد حين وان يقلقوا اوربا · وربما كان العصيان مما لا يقدر على التغلب على قوة الحكومة لان الفلاحين غير الحاصلين على سلاح تام لا يقدرون ان يلقوا في خطر حكومة منظمة مرتبة في هذه الايام التي قد اصبحت فيها الجيوش منظمة كل التنظيم ومسلحة بالبنادق والمدافع المهلكة · ولذلك المظنون ان اهل الثورات لا يعلقون املهم بالفوز في ميدان القتال ولكنهم يعلقونه بالزام اوربا باصلاح الادارة الناقصة حتى اذا هلكوا في سبيل خدمة وطنهم يكونون قد اراقوا دمهم في سبيل تحسين حالة امتهم · فربما كان فلاحو الهرسك قد علقوا املهم بذلك عند ما جاهروا بالعصيان · فان كان ذلك اساس املهم يكون قد صح · فمنذ ٣ سنين اثاروا فتنتهم

فقال كثيرون هذه هي غيمة قدر يد الانسان على انها ستنتشر في الفضاء كله وتغطيه . وقل ما جاءت ثورة صغيرة بعواقب عظيمة كالعواقب التي جاءت بها فتنة الهرسك . وقد جاءت ثورة تساليا وايبروس بعواقب اقل من عواقب الهرسك فانها قد حملت دول اوربا على ان تسلم بانهُ لا تسكن شبه جزيرة البلكان ما دام اليونان خاضعين للعثمانيين . ولا سبيل الى بلوغ السلم لان احذق العثمانيين لا يقدرون ان يتعلموا ما هو المقصود من طلب الامم المسيحية الغربية التخلص من الادارة العثمانية . فاليونان في تساليا وايبروس يرومون ان ينفصلوا عن العثمانيين لانهم يخالفونهم في الدين والجنس وقد صادفوا ما كدرهم فربما كانت تشكيات اليونان ذات مبالغة وربما كان الاتراك اقدر من اولئك اليونان على السيادة . ومع ذلك لا يزول الكره الجاري بين الامتين بوعود شفاهية اصلاحية . ولذلك تبقى الولايات اليونانية العثمانية ميدانًا لعدم الارتضا ولاغراءات الاجانب وحيلهم والعصيان ما لم ينفصلوا عن السلطنة او يصلوا بانتظام جديد يحصلون بهِ على الاستقلال الاداري وربما كان المرخصون قد اخطاوا عندما ابقوهم خاضعين للباب العالي عند تقرير استقلال المملكة اليونانية اما فصلهم الان فلا يتم الا بخسارة عظيمة وقد اصاب اللورد سالسبوري اذ انهُ لم يرضَ بان يعدهم بمساعدتهم على الانفصال عن السلطنة العثمانية . على انهُ ملتزم قيامًا بحقوق الناموس والحكمة ان يرى ان اليونان يفوزون بحماية كالبلغاريين . ولا نعلم كيف يتم ذلك الا بعد ان يتكلم مرخصو اليونان انفسهم في الموتمر على انهُ موكد ان المرخصين لا يقدرون ان ياتوا بتغييرات بيد مغلولة بالضعف او الجبن

الموتمر وروسيا

قالت جريدة جورنال دي سان بطرسبرج الروسية في جملة الظاهر انها من الحكومة ان تاخير اجتماع الموتمر قد مكن الدول من ازالة صعوبات كثيرة . والمامول الوطيد ان اجتهادات المرخصين لا تنتهي بترقيع موقت ولكنها تاتي بتدبيرات متناسقة مبنية على مراعاة الاسباب الحقيقية التي جاءت تكرارًا بالمشاكل في الشرق . والمامول ان نتيجة الموتمر تكون مما يليق بالموتمر الاوربي . فلا تمسي روسيا متاسفة من جرى اراقتها الدماء التي اريقت في سبيل تخليص النصارى في الشرق . وتكون تلك النتائج مما لا يضعف همم غير اعداء التقدم العام والنجاح الندر يجي . وقد اصدرت الوكالة الروسية رسالة برقية بهذا المعنى

اما الجرائد الروسية غير الرسمية فلا ترضى بان تتعزى بهذه التاكيدات وكذلك قسم عظيم من الروسيين . فان امالهم خابت تكرارًا فامسوا لا يصدقون ما يسمعون فيخافون جدًا ان لا تاتي التدبيرات بالغاية التي يرومون بلوغها . وكثيرون من اهل النفوذ يشاركونهم في ذلك على انهُ لم يبدُ شيء يدل على تذبذب الحكومة ورغبتها في العدول عن السياسة التي عولت عليها

دعوة الموتمر

قد نشرنا ترجمة الدعوة التي اصدرتها المانيا لجمع مرخصي الدول في موتمر في الجنة وقد قال مكاتب التيمس النمساوي بشانها ما ترجمتهُ ان الدعوة الى الموتمر هي عبارة عن اتفاق معقود بين

الدول . فانها قد تضمنت اجابة طلب انكلترا المتعلق بالمفاوضة بحرية بشان معاهدة سان استفانو ولم تمس في شيء روسيا . فان المانيا قد ارسلت هذه الدعوة كان ما من دولة من الدول المدعوة تعترض على المفاوضة بحرية . واصدارها اياها على هذا النمط يضمن ادبيًّا ان المفاوضات تجري بحرية وروسيا التي كانت تعترض على ذلك لم يطلب اليها ان تعدل عن اعتراضاتها ولكنها اقتصرت على القبول بموتمر جمعته المانيا وقبلت به سائر الدول ولم يبقَ ريب بان الفوز بازالة اهم الصعوبات التي عرضت دون اجتماع الموتمر انما تمت بمداخلة المانيا الصداقية . وهذا يعلق الامال بنجاح الموتمر ومن المحقق ان بعض الصعوبات قد ازيلت بالمخابرات التي جرت على يد الكونت شوالوف في لوندرا . على ان امورًا اخرى كثيرة تكاد تكون مهمة مثلها لا تزال غير مقررة فانهُ لم تجر مخابرات بشانها . اما الامور التي قد صار الاتفاق عليها فلم يتفق على جميع تفصيلاتها فمواضيع المفاوضة لا تزال كثيرة فربما نشات عنها اختلافات اخرى دعت الى توسط المانيا

وقد صممت الدولة النمساوية على ان ترسل الكونت اندراسي مرخصًا اول والبارون هايمرل مرخصًا ثانيًا ويكون معهما البارون اشخوجل رئيس دائرة التجارة والقونسلوسيات في نظارة الخارجية وموسيو كوسجك مستشار سفارة وترجمان سفارة النمسا الاول . وفضلًا عنهم يستصحب معهُ الدائرة السياسية في وزارة الخارجية والسفير فون تسخينبرغ والبارون هوبنار مستشار السفارة وموسيو هوفرات دو رزي وكاتب خصوصي فرن بيخي . فهذا يدل على ان المنتظر ان تتسع دائرة الاعمال في الموتمر وان تكون تلك الاشغال مما تحتاج اليهِ المعارف المحلية والافادات المفصلة . وفضلًا عن ذلك قد اعتنت النمسا بجمع الافادات المفصلة بشان اجناس سكان السلطنة في اوربا واديانهم والمامول ان ذلك يأول الى اصلاح الشوون والاحوال

المعاهدة والموتمر

قد قالت الجرائد الروسية التي تنشر اراء الحكومة ان المقصود من الموتمر ان يقرر في قوانين اوربا الدولية نتائج الحرب الاخيرة وان يتفق على التغييرات الناجمة عنها التي تقتضيها اصول المعاهدات الموجودة . وقد قالت انهُ ستعرض صعوبات كثيرة وربما كانت تحدث بعض مصادمات على ان المسالة الشرقية ستجرى المفاوضة بشانها بالنظر الى الصوالح الانسانية والاتفاق العام وتقرير السلم العمومي الذي طالما كان مطمع نظر روسيا وينشا عن ذلك ان تقرر في الشرق احوال من شانها القيام بجميع المنتظرات العادلة وازالة جميع اسباب المخالفات الجديدة .

هذا وقد تحقق انهُ قد زالت اهم اسباب الخلاف غير ان امورًا كثيرة مهمة لا تزال بدون تسوية . وبقاء الجيش الروسي والاسطول الانكليزي في مراكزها يدل على ان الاركان ليس بتام وقد اعترفت الوزارتان بمخاطر ابقاء قوات مسلحة بعضها قريب من البعض الاخر . حال كونهِ يوجد بينهما حزب يميل الى القاء الشقاق وغير ذلك من الاسباب المضرمة لنيران الفتن . غير انهُ عند تدقيق البحث عن ابتعاد القوتين المذكورتين ظهر انهُ اذا وقع خلاف وخصام لا يمكن ان يصير الرجوع الى الحالة الجارية . فصار العدول عنهُ وقد ارسلت حكومة روسيا وحكومة انكلترا اوامر قاطعة موكدة موثرة لازالة اسباب وقوع الخصام بينهما

سبب محاولة قتل امبراطور المانيا

قد كتبت الرسالة الاتية ترجمتها في المانيا وهي تظهر الاسباب التي حملت البعض على محاولة قتل حضرة امبراطور المانيا وهذه ترجمتها

لا ريب في ان الناس يسالون بتعجب كيف ياترى يطلق الرصاص مرتين على امبراطور كامبراطوركم. فانهُ من اشد رجال اوربا حنوًّا والطفهم واشدهم اعتناء بضيقات امتهِ. وهو بعيد عن التكبر والتصلب والصرامة والظلم والاستبداد. فالجميع يقدرون ان يقابلوهُ وقد احتمل مشقات ومتاعب جمة في سبيل افادة وطنهِ. وقد بلغ القسم الاخير من الحياة وكبر سنهِ يزيد جلالهُ واعتبارهُ. ومن الناس من يقول ما هو الداعي ياترى الى قتل امبراطور طاعن في السن حال كون امبراطور اخر يخلفهُ وهو في سن الشبوبية. فالذين يعرفون الامور الجارية بين السوسيال يدركون الاسباب ويجاوبون على هذه السوالات. فان السوسيال قد جعلوا انفسهم منذ زمان طويل محامين عن العامة وقد خيل لهم انهم قد اكتشفوا علاج الامهم. وقد تقرر في عقولهم ان ينبوع كل مضراتهم وتاخرهم انما هو تضحية الصناعة والزراعة للخدمة العسكرية غير المعتدلة. والحروب الاخيرة قد جعلت اناسًا كثيرين بدون مهنة معينة لا يحبون ان يجنوا خبزهم بالشغل كما في السابق. وينشرون عادات ردية بين الفعلة بالقدوة. وبعد انتصارات المانيا الاخيرة قد اهملت الصناعة والزراعة وامست الصناعة لا تقدر ان تناظر صناعة امم اخرى. وعندهم ان هذه الحال تصلح بالتعاون في الاعمال والاتحاد والاشتراك بانشا معامل وطنية عمومية يستخدم فيها جميع الذين يمكن تشغيلهم من الالمان. على انهُ لا سبيل الى اصلاح هذه الامور بدون تغيير نظامات المانيا العسكرية. وقد طالما قال السوسيال ان المانيا محتاجة الى ان تبطل منازل جنودها اي ان تقللها وانها متى تخلصت من هذا الوباء الذي يخسرها اكثر ثروتها واشد فعلتها وفتيانها تلتفت الى الشغل وترجع الى التقدم. فلا بد من ان تحول منازل الجنود الى منافع وجنود الصناعة لا بد من ان تقوم مقام الجنود الذين يستهلكون المحصولات بدون ان ياتوا بمحصول. وقد انتشرت هذه التعاليم وتعصب لها كثيرون وصار من السهل ان يهيج الناس الى القتل. والذين نشروها بين الناس قد صرحوا بان الامبراطور هو علة انشاء الجيوش الجرارة وهو يقاوم الذين يرومون ان يقللوها. وان هذا الوبا الوطني قد بات على ما هو عليهِ باجراآتهِ. وما دام حيًّا يحافظ على هذه الالة التي يستخدمها البرنس بسمارك لينفذ مشروعاتهِ. وان امسى البرنس وحدهُ فلا يقدر ان يحافظ على هذا الجيش. فاذا زال الامبراطور يصير العدول عن سياسة الحرب فيلتزم البرنس بسمارك اما ان يتنحى واما ان يعدل عن سياسة الفتوحات ويبدلها بسياسة سلمية مقدمة للهيئة الاجتماعية. فهذه هي السلطة التي يساق بها المتعصبون الى سبل الاثام. ومع ذلك يسال العالم المتمدن اين هو ينبوع هذه المشروعات الثقيلة التي تلقي الرعب في قلوب الجميع وتجعل اساسات الحرية في تزلزل

قتل الملوك

قد نشرت جرائد المانيا محاولات قتل الملوك في الثلثين سنة الاخيرة وهي ٣٨ محاولة. وهي محاولة

قتل الدوق اوف مودينا سنة ١٨٤٨ . وبرنس بروسيا وهو الآن امبراطور المانيا في مندن في حزيران سنة ١٨٤٨ . وملك بروسيا السابق سنة ١٨٥٢ . والملكة فكتوريا سنة ١٨٥٢ . ونابوليون الثالث سنة ١٨٥٢ (اكتشفت الة جهنمية لقتلهِ) وامبراطور النمسا سنة ١٨٥٣ (جرح قليلاً بيد مجرية) . وملك ايطاليا فيكتور عمانوئيل سنة ١٨٥٣ ونابوليون الثالث سنة ١٨٥٤ . والدوق دي بارما سنة ١٨٥٤ (جرح جرحاً مات بهِ) . ونابوليون الثالث سنة ١٨٥٥ . وملكة ايزابلا الاسبانيولية سنة ١٨٥٦ . وملك نابولي سنة ١٨٥٦ (طعن) ونابوليون الثالث سنة ١٨٥٧ (اكتشاف مؤامرة) ونابوليون الثالث سنة ١٨٥٨ (مؤامرة اوسيني) . وملك بروسيا سنة ١٨٦١ (اطلق عليهِ الرصاص مرتين) . وملكة اليونان سنة ١٨٦٢ . ونابوليون الثالث سنة ١٨٦٢ (مؤامرة) . ورئيس جمهورية امركا سنة ١٨٦٥ (قتل) . وامبراطور روسيا سنة ١٨٦٦ في بطرسبرج وفي باريز سنة ١٨٦٧ . والبرنس ميخائيل امير السرب سنة ١٨٦٨ (قتل) . وملك اسبانيا اميدوس سنة ١٨٧١ . ورئيس جمهورية بيرو سنة ١٨٧٢ (قتل) . ورئيس جمهورية بوليفيا سنة ١٨٧٣ (قتل) . ورئيس جمهورية اكوادور سنة ١٨٧٥ (قتل) . ورئيس جمهورية براكوي سنة ١٨٧٧ (قتل) . وامبراطور المانيا سنة ١٨٧٨ (مرتين)

روسيا واهاليها

ان الامبراطورية الروسية بالمساحة سبع يابسة الدنيا كلها وهي جزء من ٢١ جزءا من يابستها ومائها . ومن اتساعها لم يتمكن الناس من ضبط مساحتها . ولم يعد اهاليها في السنين المتاخرة غير عد تقريبي ومساحتها كلها ٨ ملايين و٤٤٤ الفا و٧٦٦ ميلاً مربعاً انكليزياً

ومجموع اهاليها ٨٥ مليوناً و٦٨٥ الفاً و٩٤٥ نفساً اي كل ميل مربع فيهِ عشرة انفس . وسكانها في املاكها الاوربية بالنسبة الى الارض اكثر كثيراً من سكانها في اسيا بالنسبة الى اراضيها فيها . فمساحة روسيا في اوربا مليونان و٢٦١ الفا و٦٧٥ ميلاً مربعاً انكليزياً وفيها ٧٨ مليوناً و٢٨١ الفا و٤٤٧ نفساً اي في كل ميل مربع ٣٤ نفساً . واراضيها في اسيا ٦ ملايين و١٧٠ الفا و٨٨٢ ميلاً انكليزياً مربعاً واهاليها ٧ ملايين و٢٣٩ الفا و٤٩٥ نفساً فيكاد يكون لكل ميل مربع نفس وهذه قائمة اعداد الروس مع مساحة الاراضي

في اوربا

اسم الجهة	مساحة الارض	عدد الاهالي
روسيا الكبرى	٨٨٠,٧٩٨	٢٣,٨١٤,٥٥٩
روسيا الصغرى	٨٠,٢٣٦	٧,٦٢٥,٣٦١
روسيا الشرقية	٥٤٦,٤٦٤	١٥,١٤٣,٧١٦
روسيا الجنوبية	١٦٨,٢٨١	٨,٩١٩,٣٠٢
روسيا الغربية	١٦١,٨٩٧	٩,٨٢٢,٢٥٩
ولايات البلطيك	٥٧,٢٦٩	٣,٢٦٩,٤٦٣
مجموع روسيا نفسها في اوربا	١,٨٩٥,٤٤١	٦٥,٥٠٤,٦٥٩
بولونيا	٤٩,١٥٩	٦,٠٢٦,٤٢١
فنلاند	١٤٤,٢٢٢	١,٨٥٧,٠٣٥
سسكوكاسيا	٨٧,٠٦٩	١,٠٩٤,٥٧٩
ترانسكوقاسوس	٨٥,٧٦٦	٢,٢٩٨,٧٥٣
قوقاسوس	١٧٢,٨٣٥	٤,٨٩٨,٣٣٣
مجموع كل املاك روسيا في اوربا	٢,٢٦١,٦٥٧	٧٨,٢٨١,٤٤٧

روسيا في اسيا

٢,٤٣٨,٨٦٧	٤,٨٢٦,٢٨٧	سيبيريا
٢,٨٠٠,٦٢٨	١,٣٤٤,٥٩٥	اواسط اسيا
٧,٢٣٩,٤٩٥	٦,١٧٠,٨٨٢	مجموع املاك روسيا في اسيا
٨٥,٦٨٥,٩٤٥	٨,٤٤٤,٧٦٦	مجموع املاك روسيا في الدنيا

وروسيا الاصلية تنقسم الى ثلثة اقسام . وهي روسيا الكبرى وروسيا الصغرى وروسيا البيضا فالقسم الاول ٣٥ مليون نفس وكلهم من السلاف وهم قاطنون اواسط روسيا . والثاني فيهِ ١١ مليون نفس والثالث ٣ ملايين . وفي روسيا اجناس كثيرة منهم الجنس الفنلاندي وعددهُ ٣ ملايين و٢٨ الفا . والجنس اللثواني وعددهُ مليونان و٣٤٢ الفا والاسرائيلي وعددهُ مليون و٦٢١ الفا والتتر وعددهم مليونان وخمسمائة الف نفس . وسلاف بولونيا ولوندانيا وعددهم سبعة ملايين نفس والارمن وعددهم مليونا نفس

وهذه قائمة اعداد المذاهب في روسيا في اوربا فقط

العدد	اسم المكان
٥٤,٠٩٣,٨١٠	روم ارثوذكس
٢٦٦,٢٩٦	روم كاثوليك وارمن
٧,٢٠٩,٤٦٤	كاثوليك
٢,٥٦٥,٢٤٥	بروتستانت
٢,٦١٢,١٧٩	اسرائيليون
٢,٢٥٩,٢٧٢	مسلمون
٢٥٥,٩٧٥	وثنيون

وفي سنة ١٨٦٠ كان يقرا اثنان من كل مائة جندي وسنة ١٨٧٠ كان يقرا عشرة في كل مائة جندي . وهذا تقدم عظيم يشهد باجتهادات الدولة والامة

خصائص المادة

من قلم سليم افندي البستاني

المرونة

ان المرونة في الاجسام خاصة تجعلها تميل الى الرجوع الى شكلها وهيئتها الاصلية بعد ان يعرض عليها اللي او الضغط بقوة خارجية . مثلاً اذا لويت قضيباً من الخيزران وتركتهُ يعود الى شكلهِ السابق اللي فهذه الخاصة الموجودة بتفاوت في الاجسام في المرونة . والتفاوت انما هو من جهة كونها شديدة المرونة او قليلتها فما هو شديدها يعود الي شكلهِ الاصلي والجسم القليل المرونة يرجع اليهِ بعض الرجوع وقد لا يرجع رجوعاً ظاهراً لان خاصة المرونة تكاد تكون مفقودة فيهِ . فمن الاجسام ذات المرونة العظيمة الصمغ الهندي والعاج والفولاذ ومن الاجسام ذات المرونة المتوسطة الحديد والرصاص . فانك لا تقدر ان تغير ترتيب اجزائها تغييراً عظيماً بدون ان ينكسرا اي لا تقدر ان تلويهما او تحدث تغييراً اخر عظيماً فيهما بدون ان يزول اقتدارها على الرجوع الى الشكل الذي كان لهما قبل اللي او قبل احداث ذلك التغيير . ومن الاجسام ما هو ذات مرونة قليلة كالغضار المعروف بالدلغان الرطب

والمرونة اربعة انواع وهي مرونة الضغط واللي والفتل والمط

فالمرونة مهما كان نوعها ناشئة عن تغيير مركز اجزا الجسم فاذا قربت بعض اجزاء الجسم من البعض الاخر بالضغط تكون فيهِ قوة حرارة دافعة تفعل فيهِ فعلاً يأول الى تبعيد تلك الاجزاء المقربة واذا ابعدت بعض اجزا الجسم عن البعض الاخر بقوة ماطة فالجاذبية الكائنة بين الاجزا اي التي تجعل اجزاء الجسم مجتمعة معاً تأول الى ترجيع الاجزاء المبعدة بالمط الى ما كانت عليهِ قبلاً . فاذا اخذت عظمة حوت ولويتها فالاجزاء في الجهة التي تقعرت يندفع بعضها عن البعض الاخر وفي الجهة التي تحدبت باللي وابعد بعضها عن البعض الاخر تميل الى الاقتراب . وهكذا نرى انهُ عند اللي تميل اجزاء جهة الى ان يبتعد بعضها عن البعض الاخر واجزا جهة اخرى الى الاقتراب فينشا عن ذلك استقامة الجسم الملوي عند زوال القوة اللاوية

وقد قلنا ان المرونة اربعة انواع . فاذا اتيت بانبوبة ووضعت فيها قضيباً سميكاً جداً وادخلتهُ فيها يصل الى القرب من قعرها وقد تراهُ مماساً لهُ مع ان الانبوبة كانت ملآنة هواء فلو لم يكن الهواء قابلاً للضغط كثيراً لما قدرت ان تدخل القضيب الى القعر فبلوغهُ الى القرب منهُ دليل ان الهواء ينضغط كثيراً ولولا ذلك لبلغ القضيب مثلاً الى منتصف الانبوبة فقط . وهذا الهوا المنضغط يعود الى املاء الانبوبة اذا اخرجت القضيب منها وهذا يدل على ان مرونة الهواء عظيمة جداً . واذا لويت قطعة من الفولاذ كالفولاذة المعروفة بزنبرك الساعة فمرونتهُ تجذب السلسلة التي تجذب دواليبها فتتحرك الانها . وهذه مرونة اللي . واذا فتلت خيطاً او حبلاً وتركتهُ الى ان يحل فيحل بمرونة الفتل . واذا اتيت بقطعة من الصمغ الهندي وهو المعروف باللستيك او المغيط ومططت فترجع الى اصلها وهذه مرونة المط . واعظم الاجسام مرونة الغازات ثم الفولاذ اللين ثم عظام الحيتان ثم الصمغ الهندي ثم العاج والزجاج وهلم جرا

فاذا ضغطنا غازاً كالهواء ثم ازلنا الضغط عنهُ وتركناه ينتشر بازالسة جميع موانع الانتشار ينتشر بمرونتهِ ويملا الاماكن الفارغة المفتوحة لهُ وما هذا الا من الحرارة التي تفعل في اجزاء الغاز وسائر الاجسام فعلاً يجعل بعضها يبتعد عن البعض الاخر

اما مرونة العاج ويعرف بسن الفيل فهي عظيمة جداً فاذا لويت قطعة رقيقة منهُ ثم تركتها ترجعها خاصة المرونة بسرعة الى ما كانت عليهِ ولا تكتفي بالرجوع الى شكلها الاصلي بل تلتوي قليلاً الى الجهة المعاكسة للجهة التي لويتها اليها ثم تعود بسرعة وتجتاز مكانها الاصلي اقل ما اجتازتهُ اولاً وترتج تكراراً قبل ان تعود الى السكون . واذا اخذت كرة صغيرة من العاج وجعلتها تسقط من مكان مرتفع على رخام صقيل قد دهن بالزيت ليظهر فيهِ اثر مصادمة الكرة نرى انها ترتد بعد الصدم تاركة آثار دوائر مساحة كل منها بالنسبة الى العلو الذي سقطت منهُ ويظهر من ذلك ان الكرة تسطحت بقوة الصدمة لانها سقطت على الرخام لانهُ كلما زادت القوة بزيادة العلو الذي سقطت الكرة منهُ او بزيادة قوة اليد اتسعت دائرة الاثر

وللتوضيح نقول انك اذا اتيت ببلاطة مسطحة سوداء مدهونة بالزيت واتيت بكرة صغيرة عاجية وتركتها تسقط عليها من علو ذراع عنها نرى ان الكرة تؤثر في البلاط اثراً مستديراً واذا تركتها تسقط من علو ذراعين يكون الاثر اكثر اتساعاً . لان الكرة اذا صدمت شيئاً تنضغط الى داخل فاذا

فرضنا ان المكان الذي ينضغط منها اذا سقطت من علو ذراع محيطهُ قيراط مثلاً يكون محيط المكان الذي ينضغط منها اذا سقطت من علو ذراعين قيراطاً ونصف قيراط وهكذا بازدياد العلو تزداد الدائرة . مثلاً اذا اتينا بكرة من العجين وتركناها تسقط على الارض تتسطح الجهة التي تصدم الارض منها فاذا كانت الكرة العجينية مدهونة بما يوثر كالدهان فيكون اثرهُ قدر المكان الذي تسطح منها بالسقوط على الارض . والفرق بين كرة العجين وكرة العاج ان كرة العجين اذا ضغطت ليست بذات مرونة لترجع الى شكلها الاصلي الكري اما العاج فترجع في الحال الى شكلها الاصلي

وللمرونة منافع كثيرة في الاعمال فالفلين لا نسد بهِ القناني التي يلزم لما فيها سدادة محكمة الا لان الفلين يمكن الانسان من ضغطهِ وتصغيره فيدخل فم القنينة ثم يترك فمرونتهُ تجعلهُ يكبر فيسد القنينة بتحكيم . فلولا المرونة لما عادت الفلينة الى حجمها الاصلي . فالكرات التي يلعب الاولاد بها وهي المصنوعة من صمغ انما يتم اللعب بها بمرونة الهواء فانها ملآنة بهِ اذ انها مجوفة الداخل . فاذا صدمت الارض تنضغط فينضغط الهواء داخلها بسرعة ثم يتمدد كالآلة المعروفة بالزنبرك فتندفع الكرة الى الوراء . وكذلك الوسادات الهوائية فانها مصنوعة مما لا يخرج الهواء منهُ وغلا بهِ فاذا توسدتها تشعر بنعومتها بانضغاط الهواء وتمدده الناشيء عن المرونة . وكذلك المقاعد الهوائية . والبنادق الهوائية يتوقف عملها على مرونة الهواء فانها مصنوعة من فولاذ وهي فارغة و ينضغط الهواء داخلها بآلة تسمى آلة الضغط فعند اطلاق الرصاصة تفتح باب الهوا المضغوط بغتة فينتشر بقوة المرونة فيدفع الرصاصة بانتشاره . ومرونة الفولاذ هي التي تجعلهُ صالحاً للمركبات والساعات . ومرونة الصوف والريش والشعر هي التي تجعلها صالحة للفرش والمقاعد . والاوتار لا ترتج ارتجاجاً ينشا عنهُ الصوت لو لم تكن مرنة

ولا يخفى ان الاجسام تزيد مرونتها او تقل بوسائط صناعية . فاذا اخذت نحاساً وطرقتهُ وهو بارد يكتسب مرونة اكثر من المرونة التي يكتسبها اذا طرقتهُ حامياً . والفولاذ اذا سقيتهُ باحمائهِ ونبر يده في سائل بسرعة وهو حام تزيد مرونتهُ كثيراً فيصير قصفهُ سهلاً . ولكن اذا تركتهُ يبرد بالتدريج تنقص مرونتهُ كثيراً فاذا لويتهُ يبقى ملتوياً . وتتناقص المرونة بضرب صفيحة فولاذية بقوة على سطح مستوٍ خشبي او ماءي بعرضها كالو . واهالي سوريا عندما يمتحنون سيوف الجنود يضربون نصالها تكراراً على الماء و يطرحون منها مايرونهُ قد نقصت مرونتهُ كثيراً . وشدة الحرارة تقلل المرونة وتكثر المرونة او تقل بشكل الاجسام فالطارة المصنوعة من دائرة معدنية اكثر مرونة من القرص . والكرة المجوفة اكثر مرونة من المصمتة

خطبة

نيافة المطران باسيليوس ناصر مطران بعلبك في جناز السعيد الذكر المطران اغابيوس مطران بيروت

لقد اغرورقت الاعين بالدموع السخينة حزناً على فقد حيوة الحبر الفاضل والشيخ الكامل وانسكبت العبرات الحميمة مدراراً من مقلها شجناً على خسارة ذاك الكنز الثمين الذي ذخرتهُ لنفسها هذه المدينة المشتهرة بيروت السعيدة بهِ والمتسربلة اليوم اثواب الحداد اسناً عليهِ اعني بهِ الحبر الجليل والراعي النبيل السيد كيربوس اغابيوس رياشي مطرانها الانبل والامين . هلمَّ ياعبداً صالحاً واميناً امينا وُجدت في القليل فانا اقيمك على الكثير ادخل

الى فرح ربك · نعم لقد اغرورقت الاعين بالدموع السخينة وانسكبت العبرات الحميمة من مقلها مدرارًا اشعارًا بتفطر القلوب المسيحية وتفجعها لدى مشاهدتها من عهدته ركنًا باقيًا لها مفترسًا من اظافر المنون وليس من قادرٍ على انقاذهِ من مخالبهِ العادمة الترثي والاشفاق وما ذلك الا لان المنية حكمٌ جارٍ في البرية · قد حتم على الجميع ان يموتوا ميتة واحدة · ولان سني حياتنا الزائلة مهما طالت · ايام سنينا سبعون سنة وان كانت بالاشدا فثمانون سنة واكثرها تعبٌ ووجع · لابدَّ يومًا من قطع خيط وصالها بمنجل حصاد الاعمار فيذهب الانسان وهو تارك الدار والاهلين والمقتنى والاصحاب منطلقًا الى جيل آبائهِ كما قال الكتاب القائل في موضعٍ اخر · تخرج روحهُ فيعود الى ارضهِ في ذلك اليوم تهلك كافة افكارهِ · غير مصحب معهُ اليها شيئًا لامن غناهُ ولا من كرامتهِ ولا من جاههِ ولا من حكمتهِ · اذا مات الانسان فلا ينزل معهُ مجدهُ · ولكنَّ الغنائم الوحيدة التي ترافقهُ الى ابديتهِ انما هي اعمالهُ · كلُّ انسانٍ وعملهُ · لانّا اذا متنا فلا نخلى بل · كلنا سننتصب لدى عرش المسيح · ونحاسب عن كل فعلٍ صدر منا وعليهِ فما اصدق وادق ما قالهُ الشاعر في هذا الشان

ولو انا اذا متنا تركنا
لكان الموت راحة كل حيّ
ولكنا اذا متنا بعثنا
ونسال بعده عن كل شيّ

فهي اي الاعمال هي الغنائم الرابحة والمكاسب الراسخة والراجحة والكنز الباقي والغنا الثابت والحكمة الحقيقية والبرهان السديد والقياس غير المغالطي ولا السفسطي اللهمّ اذا ما كانت صالحة واذا كانت (لاسمح الله) مرذولة فهي هي الامر المبرم والحكم الجازم القاضيان على مرتكبها بسوء النكال المخلد · وبئس العذاب الذي ليس منهُ مناص كلهُ ولا لهُ خلاص لامدة سنة او اعوام بل ما دام الدوام

هذا وان سرعة زوال هذه الحياة العابرة انما هي كزوال صورتك ايها الناظر في المراة عند ابتعادك عنها كيلا تقول بان ما مثلها الا مثل اضغاث الاحلام او خيال الازار · وان شئت فقل بل هي شبيهة ببرقٍ خافق او رعد دوى فصوت هذا قد اختفى ونور ذاك قد انطفى · ومن ثم ما احسن ما تفلسفت بهِ تلك المراة الحكيمة المذكورة والممدوحة في كتاب الله العزيز المشبهة حياتنا بماء النهر الجاري بل ما اصوب قول القائل فيهِ · ان حياتي اسرع من الراكض هربًا · وللزاعبين الخلاف فنجيب مستفهمين · اين اموال الاغنيا بل اين اعواز الفقرا لقد تبددت الاولى وبادت وبطلت الثانية · وانكفت اين شرف المعظمين والمقتدرين والملوك او ما قد استووا في الارماس مع اخر صعلوك · اين تيجان المظفرين واكاليل فخر الغازين ونصرتهم الكل تلاشى واضمحل الكل الى غبار ورماد وهباء منثور بل الى بخار قد آل واستحال لم لا وقد تشاهد تلك القصور المشيدة والصروح المزخرفة التي كانت بالامس موضوع اندهال الملا قد دكت اليوم دكًا بل اضحت قاعًا صفصفًا واسماء منبوئيها وساكنيها المحفوفين يومئذ بانواع الامجاد الفائقة والمشنفة اذانهم على ممر الاوقات باستماع مدائح المتملقين اياهم الكاذبة قبل الصادقة قد التبست مع اسماء اخر كيلا نقول بانها اضحت نسيًا منسيًا · ولذا كم السبب فيحق لنا عدلاً ولكم ايها السامعون الاكرمون والمتفجعة قلوبكم شرعًا ان نتغزل والحالة هذه واي تغزل بتلك فلسفة النبي والملك الحقيقية المصرحة بها

نصهُ . لانهُ عرف جبلتنا وذكر اننا تراب نحن الانسان مثل العشب ايامهُ وكزهر الحقل كذلك يزهر لانهُ اذا هبت فيهِ الريح ليس يثبت ولا يعرف ايضاً موضعهُ . نعم فلنتغزلن والحال هذه واي تغزل بتلك الحكمة الداودية ممعنين النظر في الوقت نفسهِ في سيرة حيوة هذا السيد المفضال وذي الذكر الصالح . راعيكم الغيور وابيكم المحبوب عروس هذه الكاتدرا المقدسة الطاهر اليدين والامين هلم ياعبداً صالحاً واميناً اميناً وجدت في القليل فانا اقيمك على الكثير ادخل الى فرح ربك . الذي رغماً عن مديد حياتهِ في هذه الدنيا الدنية الفانية اذ قد سبق وعرف ان لاغبطة للمرء الا في تقوى الله فلم ينظر منذ حداثتهِ الى دنياه بل اعدّ الاهبة وهو فتى فشاب فرجل فكهل فشيخ اي منذ دبّ الى ان شب لأخراه سالكاً طرق ربهِ باستقامةٍ وعائشاً عيشة منسوجة ايامها بحبال الفضائل المتتابعة ومكللة لياليها بورود الاسهار والتنهيدات والاصوام والابتهالات والتاملات والتضرعات . احمُّ في كل ليلةٍ سريري وبدموعي ابلُّ فراشي تعكرت من الغيظ عيناي — سبقت عيناي قبل السحر لتدرسا في اقوالك — سبع مرات في النهار سبحتك على حكومات عدالك . ومثبتاً حسن ايمانهِ القويم والمهذب رأيهُ ومظهراً عظيم رجائهِ الوطيد وغير المتزعزع بجزيل محبتهِ الفائقة لبارئهِ ومبدعهِ والمبرهن بخلوص العبادة لهُ عزَّ وجل وحرارة الصلوة وجزيل الشوق وملءِ تسليم الارادة لاحكامهِ القدوسة المغمضة والمطاعة

الى ان احب ان يلتصق بخدمة الرب اكثر فاكثر منطلقاً . من قوة الى قوة . فابتعد عن ضوضاء العالم ومطرباتهِ وملاهيهِ الفارغةِ وتخفّاهُ مكرساً ذاتهُ للتعبد والزهد والنسك وكرازة الانجيل الطاهر والمنير فدخل الرهبنة المنسوبة الى القديس يوحنا الصابغ الموموقة والمباركة المعروفة بالقانونية الباسيلية هذه الرهبنة التي مذ ازهرت حدائق اديرتها ازهار الزنبق والسوسن والزيتون فاثمرت ثمار التقى والنقى والعلوم والانذار وفيها ابرز النذور الرهبانية الالهية طبقاً للمشورات الانجيلية ثم صار كاهناً فيها ثم رئيساً على احد اديرتها ثم مدبراً عليها ثم مطراناً على هذه الابرشية اللامعة في عصرنا الحاضر لمعاناً يجتذب من كل قطرٍ المدائح اللائقة والمحققة لجد وجهد اهليها النجباء الذين رقوا في سنين ليست بعديدة مدينة كرسيها المقدس الى ذرى المعالي فاخذت العلوم فيها بالنجاح واي نجاح والصنائع بالفلاح واي فلاح والتجارة بالرواج والزراعة بالنتاج والبلاد المجاورة لها برونق العمران والانام ساكنيها بالغبطة والاسعاد فساسها خمسين سنة الا ثلثة اشهر ونصف شهر سياسة ترضي حبر احبارنا العظيم فادينا ومخلصنا يسوع المسيح متقفناً اولاً ومكملاً ذاتهُ بكل منقبة حميدة وخلة مجيدة تبعاً لنص الاناء المصطفى والرسول المجتبى القائل يجب على الاسقف ان يكون لا عيب فيهِ . ومعمراً ومقدساً ثانياً الرعية المحبوبة والمباركة المستودعة لامانتهِ ذات رياسة الكهنوت بمثلهِ الصالح وعلمهِ الكافي ووعظهِ الناجع وتعليمهِ المعافي واصلاحهِ المناسب وتوبيخهِ الصائب فضلاً عن تعزيتهِ الحزانى وعيادتهِ المرضى ومؤاساتهِ الفقرا والمعوزين وبنائهِ الكنائس وتشييدهِ المدارس وترتيبهِ الرياضات الروحية وتاسيسهِ الجمعيات الاخوية وكل ذلك بكدٍ وتعب واعراق ونصب . انتم يا ايها الشعب الموموق والوقور والممتاز تقىً وعلماً واداباً وتمدناً واقداماً واقبالاً نعم انتم يا ايها الشعب الوقور والمحزون اعلم بها وادرى بما سواها

على انهُ لم يالُ جهداً في تحسين احوال كرسيهِ حتى وفي الزمنيات ايضاً فصيرهُ مكتفياً وقادراً على اجرا كل عمل خيري وائل لصوالح رعيتهِ الناحة اليوم على فقد حياتهِ عقيب مرض يحق لنا ان نسميهِ انحلالاً طبيعياً اذ قد ادرك من السنين على ما يبان ما يقارب التسعين فاحتمل الاوجاع بصبر جميل مشركاً اياها مع آلام من صابر على الالام حباً بنا وخاتماً نهاية حياتهِ الصالحة باتمام واجبات ديانتهِ المقدسة بالاستعدادات الحسنة والموصلة الى الغبطة الابدية والسعادة الدهرية. هبهُ اللهم ذلك متغمداً نفسهُ بالرضوان ومولجاً اياها فسيح الجنان تلك الغبطة التي هي الغاية القصوى المخلوق كل منا لاجلها دون غيرها

وها هو الان كما ترونهُ مائتاً وتاركاً كما قلنا آنفاً الدار والاهلين والمقتنى والاصحاب والرعية الناعية الباكية والكنائس والمدارس والاخويات والرياضات والذين خدمهم والذين تعبوا امامهُ ليوارى عما قليل في ثرى رمسهِ وغير مستطيع على مكالمتكم ايضاً ايضاحاً لعواطف قلبهِ وتبياناً لحاسات لبهِ الا انهُ لا ينفك من انهُ يوعز اليكم بلسان حالهِ قائلاً لمحبتكم . ياشعبي المحبوب ويارعيتي العزيزة اثبتوا في الايمان المقدس والقويم حافظوا على تلك الوديعة الثمينة وديعة الايمان المهذب رابة العتيدين ان تسالوا عنها احسنوا اتكالكم على ذاك الذي لا يرجى سواه احبوا الله الذي خلقكم وانتم منهُ وبهِ واليهِ حباً لا يعلوهُ حب سالكين سبلهُ مستقيماً احبوا بعضكم بعضاً تسالموا مع بعضكم البعض اغفروا لبعضكم البعض كما غفر لكم المسيح انسوا سيآت بعضكم تغاضوا عما قصرت بهِ نحوكم من الواجبات الرعائية كونوا نفساً واحدة وقلباً واحداً كما ان الله واحد هو بل كونوا قديسين كما ان الله قدوس هو بل كونوا صالحين كما ان اباكم صالح هو ياولادي وصية اخيرة اعطيكم احبوا بعضكم بعضاً وقصارى الامر ان تكونوا كما تريدون ان تكونوا بعد الموت الذي اذ ذقت اليوم مرارتهُ العلقمية وشعرت بسكراتهِ وغصصهِ فاستودعكم ياولادي الاعزا والمحبوبين مني جداً باحشا فادينا ومنقذنا يسوع المسيح استودعكم لعناية الله الضابط الاكوان ملتمساً من مراحمها الغنية ان تحفظكم موفقةً اعمالكم الروحية والزمنية ومنجحة سائر حركاتكم الرضية استودعكم لحماية مريم البتول الكلية القداسة سيدة العالمين وشفيعتنا اجمعين مودعاً اياكم الوداع الاخير فمع الله اذن ياأولادي المحبوبين مع الله ايتها الرعية الموموقة التي خدمتك نصف جيل مع الله ايتها الكاتدرا المقدسة عروستي النقية التي تعبت بها بداي العاجزتان مع الله ايتها الهياكل والمذابح التي كثيراً ما قدمت عليها الصعائد والقرابين والضحايا غير الدموية من اجلي ومن اجلكم ياشعبي مع الله ايها الكهنة موازري في الخدمة الالهية واني لاوصيكم بان تحرصوا على الرعية مع الله ايتها المدينة وساكنيها اجمع على اني لم اعد فاراكِ او اشاهدهم قليلاً ولا تروني

هذا فيما انا مكافاة لجميلهِ على ان الاحسان لا يكافى الا بالاحسان ومجازاةً لمعروفهِ كيف لا وقد بذل اتعابهُ واعراقهُ سنين يحق ان تذكر نلتمس من الله بفم واحد وقلب واحد ان يخولهُ جزاء الخير وخير الجزاء قائلين اللهمَّ تغمدهُ بالرحمة والرضوان اللهمَّ ادخلهُ فسيح الجنان متعهُ اللهمَّ بحلاوة بهاك اللهمَّ اسمعهُ داك الصوت العذب والقائل هلمَّ ياحبراً تقياً وراعياً غيوراً بل هلمَّ ياعبداً صالحاً واميناً اميناً وجدت في القليل فانا اقيمك على الكثير ادخل الى فرح ربك اللهمَّ امين

اكلة الابر والدبابيس

ان من الجنون ما يجعل صاحبهُ يأكل الابر والدبابيس بشراهة كلية حتى ان بعضهم يبتلع ١٢ منها دفعة واحدة وهذا الداء يصيب اشخاصاً لا يظهر عليهم اثر الجنون . وبعد ان تجري في العروق مع الدم مدة طويلة او قصيرة تنفذ من الجلد او من محل اخر . وذكر سيلفي انهُ وجد في جسد امراة في محل المجانين في باريز . ١٥٠ ابرة . وذكر فاليرس دواهيلون ان امراة صحيحة العقل كانت تبتلع وقت الضجر دبابيس نفذت من جلدها بعد ذلك بست سنوات . وذكر فيلار ان فتاة عمرها ٢٦ سنة ابتلعت . ٣٠ ابرة ودبوس وبعد ذلك بسنين دُعي لتطبيبها فوجد الابر والدبابيس تخرج من يدها وذراعها وكتفها وابطها واسفل بطنها حتى ركبتها اليسرى وكان خروج الدبابيس اسرع من خروج الابر . وذكر الدكتور راوتومن كوبنهاغن انهُ شاهد خروج ٢٩٥ ابرة ودبوس من جسد فتاة مريضة كانت قد ابتلعت كمية عظيمة منها عند اشتداد المرض عليها . وكان يظهر على الجلد حبوب او دمامل صغيرة مملوءة بالابر واستخرج من دملة واحدة منها . ١٠ ابرة وقرر الدكتور بيكر انهُ وجد في جسد مرضعة في مستشفى في ايرلاندا اكثر من ٢٠٠ ابرة . وماتت بدخول ابرة في الكوع . وقرر الدكتور ميلت ما ياتي انني دعيت لزيارة فتاة عمرها . ٢ سنة كان يخرج من جسدها ابر كانت تظهر تحت الجلد وترفعهُ قليلاً فيمكن اخراجها بالاصابع او بكماشة بدون ان يجري دم وخرج منها في ١٨ شهراً . ٤٢٠ ابرة وكانت اكثرها مثاكسدة سوداء كاملة وبعضها كان مكسراً وكانت تخرج قطعها بالتتابع . واكثرها تخرج تحت الثدي الايسر

و بعضها خرج من خدها الايمن وذراعيها وفخذيها . وقبل خروجها كانت تحم الابنة وتشعر بالم ورعيان ثم يخرج راس الابرة من محل الالم ولا يزال يخرج ابر من جسدها حتى الان . وقد قال موسيو جيلات ان مسير الابر والدبابيس سريع جداً في جسد الانسان واذا دعي طبيب لازالة ابرة دخلت في جسد انسان منذ برهة وجيزة لا يجدها في المحل الذي دخلت منهُ فانها تكون قد سارت وجرت مع الدم بسرعة كلية بسبب صقالتها وراسها الحاد . وهي تبقى سائرة في الاوعية الدموية الى ان تجد عضواً رخواً او صلباً يوقفها واحياناً ينشاعن ذلك تاثير عصبي ربما امات المصاب . فان ابنة شكت المًا في معدتها فعالجها الاطباء ولكن بدون ان يزول الالم فضعفت ونحل جسمها . فرات امها ذات يوم انتفاخاً في جلدها وتحتهُ مادة صلبة فدعي الطبيب واخرج منها ابرة طويلة فزال الالم . وذكر الدكتور ستفانسون عن دبوس بقي في جسد احدى الخواتين مدة ٤٣ سنة . وكان سن الخاتون ٧٥ سنة وكانت بنيتها صحيحة جدًّا فشعرت ذات يوم بالم شديد جداً لم تعلم سببهُ . فبينما كانت تخرج احشاء دجاجة وجدت في كبدها دبوساً . فتذكرت حينئذ انها ابتلعت منذ ٤٣ سنة دبوساً كانت تنظف اسنانها بهِ . وبعد ايام قليلة اعتراها نزيف دم ثم خرج الدبوس مع البول . فزال المها وصح جسدها

خمر البرتقان

ان احد اهالي جنوبي اسبانيا قدم لمعرض باريز خمراً استخرجهُ من البرتقان وهو ذو لون وطعم لذيذ كالخمر المستخرج من العنب . وهو اربعة انواع امبراطوري وماندارى وطبيعي والجاف . ولا ريب في انهُ سينتشر ويعم استخدامهُ كالخمر الاعتيادي

تعديل ما احترق من الباب العالي

ذكر في جرائد الاستانة ان سركيس بك مهندس القصر الشاهاني قرر ان تجديد بناء ما احترق من الباب العالي يستغرق ٢٢ الف ليرا عثمانية وتكون البنايات الجديدة كالتي احترقت نصفها خشب والنصف الاخر حجر. ويقتضي لذلك اربعة اشهر ونصف. وقد فتح في ٢٥ الماضي صندوق نظارة العدلية الذي لعبت به النار وكان فيه قراطيس من قونصوليد وبون وغير ذلك بقيمة ٣٠٠٠ الف ليرا عثمانية وقد احترق اكثر من ثلثيها وتكلس حتى انهُ اذا لمس لمسًا خفيفًا يتبدد الا ان الاحرف والاعداد لا تزال ظاهرة عليها. وقد القي القبض على احد الحراس المتهمين. وقد اعلنت نظارة الجرائد انهُ لا صحة لما شاع عن احتراق بعض اوراق في نظارة الخارجية فان كل اوراقها وصندوقها سلمت من النار

التليفون في الصين

قد ادخل التليفون الى الصين واستخدم منهُ ٥٠٠ الف كيلومتر فيها. ولا يخفى انهُ ما من حروف هجاء محصورة في اللغة الصينية فلذلك كانت لا تصلح للتلغراف وهذا مما يجعل التليفون عظيم الاهمية عند الصينيين ويحملهم على اجراء تحسينات كثيرة فيه

تاثير القهوة الفسيولوجي

ذكر موسيو غاسبارين في تقرير قدمهُ لاكاذيمية العلوم بباريز سنة ١٨٥٠ ان فعلة المعادن في شارلروا كانوا يقتاتون بنصف القوة الذي تقرر بالتجارب والاختبار لزومهُ لتغذية الانسان ومع ذلك كانت صحتهم جيدة جدًّا وعضلاتهم قوية كما لو كانوا يقتاتون قوتًا كاملاً. وكانت كمية النيتروجين والكربون في طعامهم اقل كثيرًا منها في طعام رهبان لاتراب ذوي الوجوه الصفرا والبنية الضعيفة الذين لا يشتغلون خمس شغل فاعل اعتيادي. وكانت فعلة شارلروا مع كل ذلك تشتغل بنشاط عظيم واجتهاد. وقد تاكدنا ان سبب ذلك هو انهم كانوا يشربون كل يوم ١٧٠ درهمًا من البن في ٦٤٠ درهمًا من الما فان هذا الشراب كان يسد عوزهم الى الطعام. وسنة ١٨٦٠ اجرى موسيو جوسلان التجربة الاتية فانهُ اخذ شابًا وكان يقدم لهُ كل يوم اوقية ونصف اوقية من البن المسحوق المغلي في الماء ولم يكن يسمح لهُ بان يتناول شيئًا غير ذلك من طعام او شراب وكانت صحة الشاب في كل تلك المدة جيدة جدًّا مع ان شغلهُ كان اكثر من العادة فيستنتج من ذلك ان للقهوة تاثيرًا عظيمًا في تقويت الانسان ومنع انتهاك جسمهِ وتحليلهِ ويظهر ذلك من تاثير القهوة في الاوربا. فان احد الفسيولوجيين كان ياكل نصف قمحة من القهوين يوميًا فنقصت كمية الاوربا في بولهِ ٢٨ في المائة وشرب اوقيتين من البن المحمص المذوب في الماء يقللهُ ٣٠ في المائة. فتحقق الفسيولوجي المذكور ان القهوين والقهوة يقللان تاكسد البنية البشرية ويخففان تحليلها وكثيرًا ما يقللان دقات القلب القوية الكثيرة ويضعفانها. وقال صاحب التقرير ان لبعض المواد كشاي باراغواي وغيرهِ نفس هذا التاثير فان اهالي باراغواي يقتاتون بكمية قليلة منهُ فقط

حبر اصفر

خذ ثلاثة اجزاء شبة و ١٠٠ جزء ماء او ٣٥ جزءا من بزور فارسية او افينيو ربة واغلِ الجميع ساعة ثم صفِّ المزيج وذوّب فيهِ ٤ اجزاء صمغ عربي

حبر اخضر

خذ جزئين من الزنجبار و١٨ اجزاء ماء وجزءا من لبن الطرطير واغلِ الجميع حتى يقل حجمها النصف . ثم صفِّ المزيج في خرقة وبرِّدهُ وضعهُ في قناني

ويصنع ايضًا باخذ جزء من خلات الرصاص وخمسة اجزاء من ثاني طرطرات البوتاس و٤١ جزءا من الماء تذوب جميعًا ويضاف اليها قليل من الصمغ العربي

معرفة نقاوة الكلوروفورم

ذكر موسيو هوسون انهُ اكتشف طريقة بسيطة لمعرفة نقاوة الكلوروفورم او هيدرات الكلورال وهي ان تنقط نقط قليلة من روح النعنع في اوعية فيها كلوروفورم فيتلون الكلوروفورم بالوان مختلفة تعرف منها درجة نقاوتهِ . وهو لا يزال يبحث عن نسبة الالوان الى درجة النقاوة

دوام تاثير الصاعقة

قالت جريدة كوريه دوروب انهُ قد سقطت منذ ٥ او ست سنوات صاعقة في غابة من العليق في بستان موسيو دوفال في فرنون من فرنسا وحفرت في الارض حفرة عميقة جدًّا محيطها ثلاثة اصابع ونصف اصبع فمات كل ما حولها من النبات وكل سنة يمتد تاثيرها او تكبر دائرة ما يموت من النبات وصار محيطها الان عشرة اذرع ونصف ذراع وقد وصل تاثيرها الى عليقة عمرها ١٢ سنة . ولا ريب في ان الصاعقة هي سبب كل هذه الاتلاف ولكن كيف بقي تاثيرها وما هو سبب امتدادهِ فلربما يكون السائل الكهربائي الذي من طبيعتهِ ان يتكرر بهِ كل ما مر بهِ قد اشعل تحت سطح الارض نارًا بطيئة دائمة الاحتراق او سببت الصاعقة انفجارًا طبيعيًا في الفولكوريت

سيّارة جديدة

ذكر في جريدة لو بوبلا التي تطبع في مرسيليا انهُ قد اكتشف موسيو كوجيا في مرصد مرسيليا ليلة ١١ و١٢ نيسان سيارة جديدة من مجموع النجيمات التي بين المرّيخ والمشتري وعددها ١٨٧

مطبوعات لوندرا والمانيا

ان عدد الكتب التي طبعت سنة ١٨٧٦ في لوندرا ٤٫٨٥٤ كتابًا وسنة ١٨٧٨ طبع فيها ٥٫٠٩٥ كتابًا منها ٢٫٠٤٩ مولفًا جديدًا و٣٠٤٦ مولفًا قديمًا تجدد طبعها وطبع سنة ١٨٧٦ في المانيا ١٣٫٣٥٦ وسنة ١٨٧٧ طبع فيها ١٣٫٩٢٥ كتابًا

تقليد المرجان الاصطناعي

ان الجوهريين يصنعون تقليد المرجان من مقلد الرخام وهو المعروف بالالباتر فانهم يلونونهُ بوضعهِ في مغطس نصف اوقية من لبن الطرطير وربع اوقية من مركب القصدير و٣٤١ من الماء . ومركب القصدير يستحضر من ٨ اجزاء من حامض النتريك وجزء واحد من ملح النشادر وجزء واحد من القصدير و٢٥ جزءا من الماء . ثم يضاف الى هذا

المغطس كمية كافية من مسحوق الدودي ليصير ملونًا ثم يسخن الى درجة الغليان وبعد ان يغلي قليلاً ويبرّد ويزال عنهُ ما يرسب في كعب الوعاء بنقلهِ الى وعاء اخر · ثم يوضع مقلد الرخام في هذا المغطس بعض ساعات ثم يرفع منهُ ويجفف في الهواء · ثم يوضع ساعتين او ثلاث في مغطس نصفهُ من حامض ستياريك ونصفهُ من شمع الختم · وعند ما يرفع مقلد الرخام من هذا المغطس يفرك بورق فيصير حينئذ صالحًا لان يصقل صقلاً اعتياديًا

طريقة معرفة الذباب المسم

ان اعم انواع الذباب واكثرها انتشارًا ثلاثة وهي الذباب الاعتيادي وذباب اللحم والذباب المسم · فذباب اللحم تسهل معرفتهُ من لونهِ وكبر حجمهِ وسرعة طيرانهِ واما الذباب الاعتيادي والذباب المسم المعروف بالعاض ايضًا فيصعب تمييزها على غير العارفين الا انهُ يمكن ان يميز بينهما بالنظر الى كيفية وقوفهم على جدار فان الذباب الاعتيادي دائمًا يحول راسهُ الى اسفل وكيفما وقف لا بد من ان يجتهد بتحويل راسهِ الى اسفل واما المسم او العاض فبعكسهِ اي انهُ دائمًا يحول راسهُ الى اعلى · واول من تحقق هذا الامر اخو احد القواد الروس الذي توجه الى امركا فراى ذات يوم رجلاً يقتل بعض الذباب الذي على جدار بيتهِ ويترك البعض الاخر فسالهُ عن سبب ذلك فاجابهُ انني اعرف المسم فاقتلهُ واما الاعتيادي فاتركهُ حيًا فلدى الفحص وجد الروسي قول الامركاني صحيحًا

سوس القمح

سوس القمح حشرات صغيرة ذات اجنحة غمدية ولون اسمر يضرب الى السواد جسمها بيضيّ الشكل ضيق من مقدمهِ طولها نحو نصف قيراط وعرضها نحو ربع حبة شعير وجناحاها غشائيان وبطنها كبير الحجم وارجلها قوية وعيناها موضوعتان في القسم الاعلى من راسها عند جانبيهِ وفمها صغير ذو خرطوم اسطواني دقيق مدبب ولها قرنان دقيقان · وحركة هذه الحشرات بطيئة ومتى خافت الخطر ثنت رجليها وقرنيها تحت جسمها وتماوتت فتصير شبيهة بحبة القمح · ولسوس القمح كاكثر الحشرات اربعة اطوار مختلفة فيكون اولاً بيضًا وتوجد منهُ على كل حبة قمح بيضة واحدة في شقها المستطيل فوق الجنين او بالقرب منهُ وتكون مثبتة على الشق ومغطاة بقليل من الصمغ · وهي صغيرة لا ترى بالعين المجردة · ثم تفقس البيضة فتخرج منها دودة رخوة مستطيلة بيضاء طولها نحو نصف حبة شعير وتفقيس البيض يتوقف على حرارة الهواء فيتم من يومين الى ٨ ايام · ثم يدخل الدود في نشا القمح بعد ان يثقب قشر البيض الدقيق الذي كان فيهِ عند المحل الذي يلتصق بهِ البيض بالحب وبعد عشرين يومًا تاكل الدودة كل ما في الحبة من الدقيق ولا يظهر لذلك اقل علامة في ظاهر الحبوب ومتى تم نمو الدودة صارت يرقًا اي دودة ذات ارجل ويصير لونها ابيض شفافًا فلا تاكل شيئًا في هذا الطور وهو الثالث وتبقى ساكنة بدون حركة وتستحيل بعد ١٢ او ١٥ يومًا الى حشرة تامة وهو الطور الرابع فتخرج حينئذٍ من الحبة وتاخذ في اتلاف الحبوب اتلافًا ظاهرًا فانها تاكلها من ظاهرها · وتاخذ في التناسل وتضع بيضها على الحبوب ثم يفقس البيض ويتم الدور الثاني وهكذا الى ان تقتل الحشرات باحدى الطرق الاتي ذكرها · ويتم دور التناسل ٧ او ٨ دفعات كل سنة في البلاد

الحارَّة و٣ دفعات فقط في البلاد الباردة ، وبعد ان يلقح الذكر الانثى بيوم واحد يموت والانثى تموت بعد وضع البيض بيوم واحد ايضاً

طريقة اهلاك سوس القمح

يتعسر اهلاك سوس القمح قبل ان يفقس لانهُ تصعب معرفة محلاتهِ وبعد ان يصير دودًا لانهُ يعيش في باطن الحبوب الا انهُ متى نمت الحشرات تمكن ابادتها بطرق عديدة

اولاً ان هذه الحشرات تألف الظلمة والهواء والحرارة فتمكن ابادتها بوضع القمح في مخزن نير يتجدد فيهِ الهواء ويغربل القمح ويذرّى . ويقتضي ان يكون المخزن عقدًا اي ان لا يكون في سقفهِ وجدرانهِ محلات يمكن السوس ان يلتجي اليها

ثانيًا التبخير بدخان التبغ والروائح القوية كرائحة زيت التربنتينا والغازات المميتة كغاز حامض الكبريتوز وغاز النشادر والهيدروجين المكبرت واكسيد الكربون وكبريتور الكربون وتعريض القمح الى درجة حرارة مرتفعة

ثالثًا . قطران الخشب وهو شديد التاثير في طرد سوس القمح ووقايتهِ منهُ وهو سهل الاستعمال قليل المصروف . فتطلى بهِ بعض الواح خشبية عتيقة توضع في المخزن فبعد وضعها بساعات قليلة يترك السوس القمح ويصعد على الجدران ويفرّ من جميع الجهات . ويجدد طلي الالواح بالقطران كل مدة لمنع رجوع السوس . وتاثير قطران الفحم الحجري كتاثير قطران الخشب

رابعًا . ان يوضع بجانب القمح المجموع في المخازن كوم صغيرة من القمح المبتل بالماء وتقلب الكوم الكبيرة بالجاروف فيتركها السوس ويأتي الكوم الصغيرة ويراجع العمل في ايام متوالية ومتى تحقق اجتماع كمية عظيمة منهُ في الكوم الصغيرة ابيد كلهُ بسكب ماء حار جدًّا عليهِ . واذا كانت الكوم الصغيرة من الشعير يكون اوفق لان السوس يفضلهُ على القمح . ويجب اجراء هذه العملية قبل ان تضع هذه الحشرات بيضها اي حال ظهورها

حفظ القمح من الفساد

تحقق موسيو ميرسو انهُ يوجد في القمح الجاف من ٨ الى ١٨ جزءًا في المائة من الماء فمتى تراكم القمح اخذ الماء في التبخر والتصاعد فيفسد القمح بذلك وطريقة حفظ القمح من ذلك تكون بخلطهِ بقليل من الكلس الحي المسحوق فيوخذ ٦٠ ليترًا من الكلس الحي لكل ٣ ايكتوليترًا من القمح ويمزجان سويةً . ومتى غربل القمح وذري انفصل عنهُ الكلس . ويصلح الكلس القمح الآخذ في التخمر فيصير بعد الغربلة والتذرية كالقمح الجيد

واذا فسد القمح من الرطوبة وتعفن يمكن اصلاحهُ بغسلهِ بماء سخن جدًّا فيهِ قليل من القلي ثم يغسل بعد ذلك بماء بارد ثم يجفف في فرن معتدل الحرارة كالفرن الاعتيادي بعد ان يخرج منهُ الخبز بساعتين . ولا يصلح القمح المصلح بهذه الطريقة للبذار وانما يصنع منهُ خبز متوسط الجودة وخصوصًا اذا اضيف الى طحينهِ طحين جيد . ويلزم الاعتنا بعجن الطحين المصنوع من هذا القمح فيقتضي ان تكون الخميرة حديثة والتخمر خفيفًا وان تزاد حرارة الفرن عند خبزهِ ليتم خبزه بسرعة

واذا حمي القمح وفسد في المخازن تحلل كثير من المادة الدبقة الموجودة فيهِ فلا يعود يمكن استخراج طحين جيد منهُ ويكون خبزهُ قليل الغذا مضرًّا بالصحة . ولذلك كان القمح الحامي او الفاسد صالحًا لاستخراج النشاء منهُ فقط

ضربة العنب ومعالجتها

ضربت سنة ١٨٦٥ للميلاد كروم العنب في فرنسا وكان ظهور الضربة بالقرب من افينيون في مقاطعة غارد في تل بوجولت . وسنة ١٨٦٦ امتدت الضربة في شمالي افينيون وفي جنوبي مقاطعة بوش دورون وسنة ١٨٦٧ زادت انتشاراً وقوة وسنة ١٨٦٨ انتشرت في كل البلاد الواقعة على ضفة الرون اليسرى من مصبهِ الى جوار دونزبار . وسنة ١٨٦٩ اشتدت وامتدت وظهرت في محلات كثيرة من مقاطعتي هرول وفار . فتوجهت نحوها الخواطر وعينت الحكومة جزاءً عظيماً للذي يكتشف علاجاً لهذا الضربة . وكانت الضربة تنتشر باقل سرعة من الاول وسنة ١٨٧٤ اصابت كل البلاد الواقعة في اسفل الرون من فالانس الى مصبهِ ومن مونبليه الى طولوز وحول بوردو على ضفة الجيروند اليمنى وحول كونياك وليبون . وقد عينت الحكومة جائزة قدرها ٣٠٠ الف فرنك للذي يجد دواءً شافياً لهذا المرض وجمعية (اكاديمي) العلوم الوطنية تدرس هذا المرض باجتهاد كلي وتفحصهُ بكل دقة وقد وجد في بعض محلات من اسبانيا والبرتوغال وسويسرا والنمسا وبروسيا . ولا تصاب بهِ الا الكروم الامركانية وماجاورها فلذلك منعت حكومة اوستراليا ان يوتى بالكرم الامركاني الى المحلات الخالية من هذه الضربة . ومن اعظم الدلائل على وجود هذا المرض تهري الجذور وموتها . وسنة ١٨٦٨ اكتشف المعلم پلانشون من مونبليه سبب هذا المرض الحقيقي وهو قملة نبات صغيرة توجد على الجذور وسماها فيلوكسيرا فاستاتركس . وسنة ١٨٦٩ تحقق ان الفيلوكسيرا هذه هي نفس الحشرة الساكنة العفص الموجودة في امركا وسنة ١٨٧٣ اظهر المعلم پلانشون ان بعض اجناس الكرم الامركاني لا تاتيها هذه الحشرات فاخذ الفرنسويون ياتون بهذه الاجناس ويطعمون كرومهم بها . والفيلوكسيرا نوعان الاول ما يضع العفص على اوراق النبات وهو ناعم كثير التناسل يكثر سنة ويختفي السنة التالية . والثاني فيلوكسيرا الكرم لونهُ ابرش نحاسي داكن ولذلك لا يرى الا بصعوبة لان لونهُ قريب من لون الجذور . وعند ما يتجدد نموّ الكرم في الربيع تزداد هذه الحشرة حجماً بسرعة وتبتدئ حالاً بوضع البيض فيفقس . وفي برهة قصيرة يكبر ويبيض وفي اواسط تموز تصير بعض اصنافهِ ذات اجنحة وهي كلها اناث لان الذكر حين ولادتهِ يلقح الانثى ويموت لانهُ يكون عديم الاعضا اللازمة للاكل والمعيشة . وتكثر هذه الحشرات في شهر اب (اغسطوس) . ولا يظهر في اول سنة الضربة دلائل عليها مطلقاً مع ان الجذور الليفية تكون مغطاة بهذه الحشرات . وفي السنة الثانية تسحق هذه الجذور الليفية وتمنع هذه الحشرات نمو الياف جديدة وتنتقل الى الجذور الغليظة فتنهكها فتصغر حينئذٍ الاوراق ويقل نمو الجذع وتموت شجرة الكرم او الدالية في السنة الثالثة وعند ما تاخذ الدالية في الانهاك لا يظهر عليها اقل سبب لذلك لان الحشرات تكون قد انتقلت منها الى دوالٍ جديدة . وقد استخدم لهذه الضربة علاجات عديدة لم ينفع منها الا تطويف الكرم بالماء واستخدام الرمل والمطيبات للاراضي وعلى الخصوص المطيبات التي تحتوي على قلويات

وقد ذكر موسيو دولوناي احد كرامي فرنسا المعتبرين في رسالة بعثها الى الجريدة كونستيتيسيونال

انه لا يظن ان ضربة الكرم ناشئة عن كيفية حراثته والاعتناء به وانه لا تصح معالجتها بما يهلك الحشرات بل يجب ان تستخدم العلاجات الفعالة المانعة لامتداد هذا المرض في الكروم الحديثة . واما المرض الذي يصيب جذوع الدوالي فهو ناشيء عن فساد في طريقة نموها يجعلها صالحة لتاتيها الحشرات وتتكاثر عليها . ولا يصاب الكرم بالاويديوم او الفيلوكسيرا وكلاهما من الحشرات الموذية والمنهكة الا بعد ان يكون قد اصابه مرض اخر ينشا عن فقد المواد المخية والكبريتية اللازمة لدوام النمو والانبات من التربة بسبب كثرة الحراثة وعدم التطبيب فعلاج الضربة يكون اذاً بتطبيب التربة بمواد كبريتية .

تاريخ فرنسا

١٨٠ الف رجل فجمع هذا العدد بسرعة وارسله الى الحدود لنجدة الجيوش الموجودة هناك . فالدول المتحدة لامت نابوليون على جمع هولاء الجنود ونددوا به من جرى ذلك بلهجة تقضي بالعجب العجاب على ان العدل المغتاظ يرد عليها . غير ان تلك المصائب اضعفت قلوب القواد الفرنسويين وكانوا يترددون عن المشروعات التي كان يقوم بها فان الظواهر كانت تدل على انها بدون اساس وقد تقرر عند العارفين بفنون الحرب ان تصميم نابوليون على الحمل على برلين كما تقدم كان من اعظم الاعمال والمشروعات الدالة على حذقه وتعقله الخارق العادة وكان قد تامل فيه غاية التامل ودقق البحث عن اوجهه الكثيرة . على ان قواده كانوا قد كلوا من التعب والمشقات وضعف عزمهم لتخلي اصدقائهم عنهم وبالجيوش الجرارة التي كانت تحيط بهم فعندما بلغهم ذلك تظاهروا بعدم الارضا فانهم لم يكونوا مستعدين للقيام بمشروع كثير الخاطر كهذا المشروع فتذمروا وطلبوا ان يعودوا بهم الى الربن . فهذه هي المرة الاولى التي ضاد القواد بها نابوليون على هذه الصورة فتكدر جداً وراى ان ساعة المصائب اخذ ظلامها يشتد حتى ان اصدقاءه المجربين باتوا غير محافظين حق المحافظة على صداقتهم . وقد قال كولانكور ان هذا العصيان الناشي عن المصائب التي لا يتحملها كان ردياً جداً . وعند ماجاء مامورو اركان حرب الامبراطور ليلتمسوا اليه بان يعدل عن الحمل على برلين ويعود الى ابسك كنت معه في مخدعه . فتكدرت جداً مما شاهدت وما من احد من الذين كانوا يعرفون الامبراطور كما كنت اعرفه يقدر ان يدرك كدره وهمه كما ادركتهما . وشرع احد مرشالية فرنسا يحدثه بهذا الشان . فلا اسميه فانه قد انحل جسمه بالندم والكدر لانه قد شرع في هذا الامر . وبعد ان تكلم بادر كثيرون غيره الى ابراز ارائهم بهذا الشان . فكان الامبراطور يسمع معارضاتهم صامتاً . ولم يظهر شيء يدل على كدره الشديد سوى احمرار وجهه واشتداد لمعان عينيه فانه كان قادراً على ان يضبط نفسه . وعند ما انتهوا من كلامهم اجاب بهدو وجلال على ان الناس لاحظوا ان صوته كان مرتجفاً وهذا جوابه

انني قد تاملت في ما اشرتم اليه ودققت البحث عنه وتاملت بانحياز بافاريا الى العدو عند وقوع الحوادث غير الموافقة لصوالحنا . وقد تقرر عندي ان الحمل على برلين موافق جداً لنا والرجوع في الاحوال الجارية ياتي بعواقب ردية توقع في خراب وهوان . فالذين يعترضون على ما قررته يلقون على عواتقهم مسئولية مخيفة فسنتامل في ما قلتموه . انتهى . ثم انفرد في مخدعه فمرت ساعة بعد ساعة بدون ان يسمح لاحد بان يدخل عليه . وفي النهاية بات كولانكور في شاغل واخذ يتمشى في

القاعة الملاصقة لمخدعهِ في حيرة وكان ذلك في ليلة باردة حالكة الظلام شديدة الرياح . وكانت تلك الساعة ساعة كدر فتكدرت القلوب جدًّا . فمضى اكثر السهرة بدون ان يخرج الامبراطور ولم يكن يسمع غير اصوات الزوابع والرياح . وبعد ذلك مزق كولانكور ورقة من مذكرتهِ وكتب عليها انني هنا فهل ترضى جلالتكم بمقابلتي ثم دعا احد المعاونين وامره بان يدخل المخدع بالورقة المذكورة فدخل المعاون بالورقة وتقدم كولانكور من الباب فلما قراها تبسم قليلاً حال كون لوائح الكدر كانت تلوح على وجههِ وقال بصوت مرتفع يا كولانكور ادخل . وكان نائمًا على مقعد بجانبهِ مائدة صغيرة مغطاة بالخارطات وكانت عينان غير منيرتين ومنظره يدل على شدة كدره فامسك ما كان بجانبهِ من دون انتباه ورمى بهِ الى الارض . فدنا كولانكور منهُ وقال لهُ بتوسل يامولاي ان هذا القلق يقتلك . فلم يجب الا انهُ ابدى اشارة ابانت عدم اكتراثه بذلك . وكان كولانكور يروم ان يعتذر عن معارضات القواد فقال لهُ يامولاي ان اراء القواد التي عرضت لك مطروحة لديك فتامل فيها . فعند ذلك نظر نابوليون اليهِ وقال لهُ انك لست بمخدوع ان هذا لا يمكن ان يكون كذلك ولا بد من ان تدرك عواقب هذه المعارضات فلا بد من ان تكون ردية جدًّا ومخيفة . فانهُ عندما يصير التامل في الامور من متعلقات السلاح تخرج القوة من يد الملك . فانني ارى حولي معارضات اشد خطرًا من المجاهرة بالعصيان عليَّ فانني لا ارتبك اذا شاهدت مائة قائد يجاهرون بالعصيان عليَّ فان جنودي يخمدون نيران اشد العصيان فانهم لا يتاملون في الامور بل يطيعون ويرتضون بان يتبعوني الى اقاصي الارض . على ان الاحوال ذات الخطر التي بت فيها قد بينت ان حياة الامة وموتها يتوقفان على ان يكون الاتفاق بين قواد الجيش وبيني تامًّا فان عدم الاركان والتردد يطرحاننا في خراب وهلاك قبل سيوف الدول المتحدة . ثم نهض الامبراطور عن المقعد ومشى مرتين او ثلث مرات في المخدع وتامل ثم قال كانهُ يكلم نفسهُ قد خسرت كل شي واری انني اعاند القضا باطلاً فان الفرنسويين لا يعرفون ان يتحملوا المصائب . ثم القى نفسهُ على المقعد وغاص في بحر من التامل . وجاءهُ الغد بيوم اشتد فيهِ كدرهُ واضطرابهُ وارتباكهُ و راى انهُ لا يقدر ان يحمل على برلين بدون ان يوافقهُ قوادهُ على ذلك كل الموافقة . وكان متيقنًا ان التقهقر الى الرين يلقي جيش فرنسا في ضياع . وبعد ان اطال التامل في الاحوال الجارية والمخاطر المحدقة بهِ تبين لهُ ماذا ينبغي ان يفعل فسكنت خواطرهُ وهدا بالهُ وعزم على ان يعود الى لبسك ويدافع بكل قوتهِ دفاع الابطال الفضلا الى النهاية . وقال لكولانكور ما يشهد لهُ بحذق خارق العادة وهو ان القضا يقرر سقوط الامم . فقال لهُ يامولاي ان ارادة الامة قد تغير القضاء . قال لقد احسنت على ان الامة لم تبين ارادتها . فلا تنس ما قلتهُ لك ولا تمكن الفرنسويين من ان يطعنوا بي فاسال الله ان لا يقضي بما يجعل الذين اشاروا بهذه الحركة والحوا باجرائها يندمون على ما اشاروا بهِ واصدر اوامرهُ في الحال الى الجيش بان يرجع

وفي مساء ١٥ تشرين الاول (اوكتوبر) جمع جيشهُ الصغير الباسل حول اسوار لبسك . وفي مساء ذلك اليوم انصبت جيوش الدول المتحدة من جميع الجوانب واحاطت بالمدينة بثلثمائة وخمسين الف رجل . وفي الليل وقف حراس الجيش في مراكز لا يبعد بعضها عن البعض الاخر

الا مسافة رمية رصاصة بندقية . وكان المتحدون متيقنين ان الفوز يكون لهم لان جيشهم كان يزيد كثيرًا عن جيش نابوليون . اما الجنود الفرنسوية فكانوا عالمين ان جيش الاعداء ثلاثة اضعافهم وان كلاً منهم ملتزم بان يقاتل ثلاثة رجال حال كون مدافعهم ستمائة مدفع قبالة الف مدفع من مدافع الاعداء ومع ذلك لم يخافوا سوء العواقب لانهم كانوا قد تعودوا الانتصار بوجود امبراطورهم فتيقنوا ان الفوز يكون لهم . وصرف نابوليون الليل في استكشاف المراكز التي كانوا حالين فيها وفي اصدار الاوامر الى القواد والذهاب بنفسهِ الى جميع مراكز جيشهِ واعطا الاعلام للفرق التي لم تحصل عليها . فتحركت الحمية الفرنسوية فيهم بحضورهِ وكلماتهِ المهيجة . فقال لهم هوذا العدو فاحلفوا انكم تفضلون ملاقاة الموت على ان تروا ناموس فرنسا مهانًا . فصاحوا قائلين قد حلفنا وضجوا فليعش الامبراطور فسمعهم الاعداء بتعجب . وكان نابوليون عالمًا بان عدد الجيش المتحد يزيد كثيرًا عدد جيشهِ على انهُ لم ترَ اثار اضطرابهِ الا بسرعة اصدار الاوامر . وقد قال كولانكور ان الامبراطور ابان لي ما صمم عليهِ وقال لي ان ليس فيهِ شيء علي يقوم مقام قلة الجيش فكثرة عدد الاعداء ستتغلب علينا فان عدد جيشنا ١٥٠ الف رجل وعددهم ٣٥٠ الفًا وترانا ملتزمين بان نقاتلهم في ميدان الحرب فهذا ما طلبوهُ . فتلفظ بهذه الكلمات تلفظًا دل على قطعهِ الامل فسمعتهُ كانهُ صوت القضا الحاكم علينا بالهلاك

وقبل الظهر بثلث ساعات في ١٦ تشرين الاول (اوكتوبر) ابتدات معركة ليبسك الخفيفة . واضطرمت نيرانها المهلكة ساعة بعد ساعة الى ان غابت الشمس ولم يكن نابوليون قادرًا على ان يفوز على جيوش تفوقهُ كثيرًا في العدد فوزًا فاصلاً وقال اننا بدون اسلحة كالصواعق لا نقدر ان ننتصر على جيوش جرارة كهذه الجيوش . اما الجيوش المتحدة فخسرت في ذلك اليوم عشرين الف رجل . اما الفرنسويون فكانوا مستترين باخاديدهم واستحكاماتهم فكانت خسارتهم اقل كثيرًا . ومن الذين اسرهم الفرنسويون الكونت مرفيلد الذي ارسل في السنين السابقة الى معسكر نابوليون يطلب اليهِ بلسان النمسا ان ينقطع عن قتالها . فاجابهُ نابوليون وعامل امبراطور النمسا بكرامة الاخلاق والملاطفة فدعا مرفيلد اليهِ واطلق سبيلهُ بعد ان تعهد لهُ بان يعود وارسلهُ الى الدول المتحدة طالبًا عقد هدنة . وكلمهُ نابوليون بحرية لا مزيد عليها وابان لهُ شدة كدرهِ وحزنهِ من جرى فتح عمهِ الحرب عليهِ . فقال لهُ ان اتحادنا السياسي قد بات منقطعًا على ان بيني وبين مولاك صلات لا تنقطع فهذا هو الذي اطلبهُ فانني ساركن على الدوام الى اعتبارهِ كحمي ولا انقطع عن ان ارفع اليهِ دعاوى المتعلقة بكلما يحدث هنا . اما رايت كيف يحملون عليّ وكيف انني ادافع عن نفسي . وقد قال نابوليون عن الخطر الذي وقعت او ربما فيهِ من جرى استبداد روسيا ان ربح النمسا بخسارة فرنسا خسارة فتامل يا ايها القائد في ذلك فانهُ لا النمسا ولا بروسيا ولا فرنسا تقدر وحدها ان تمنع عند الفستولا تقدم شعب عاداتهُ شبيهة في امور كثيرة بعادات امم البادية حال كونهِ منصبًا على شن الغارات واملاكهُ ممتدة الى الصين وقال في ختام الكلام اذهب لتقوم بامور تلك الشريفة وهي عقد الصلح . فاذا تكللت اجتهاداتك بالنجاح تحصل على شكر امة عظيمة وحبها فان الامة الفرنسوية ترغب في الصلح كما ارغب انا فيهِ وانا مستعد لان اضحي

امورًا كثيرة لبلوغهِ فاذا لم يجب طلبي ندافع عن اراضينا الى ان نريق القطرة الاخيرة من دمنا وقد ابان الفرنسويون انهم يعلمون كيف يدفعون الفاتحين عن اراضيهم فاستودعك الله يا ايها الجنرال وعند ذكرك الهدنة على مسمع من الامبراطورين فلا اظن انها توثر فيهما تاثيرًا يذكرها بالامور الموثرة

هذا ولا يخفى ان فرنسيس امبراطور النمسا واسكندر امبراطور روسيا وغليوم ملك بروسيا كانوا جميعًا قد باتوا في قبضة نابوليون فعاملهم جميعًا وخاصة امبراطور النمسا وروسيا بكرامة اخلاق ادهشت اوربا . اما الان فعندما احدقت المصائب بهِ لم يرتضوا بان يعاملوهُ باللاطفة الاعتيادية فانهم لم يتنازلوا بان يجاوبوا توسلاتهِ البالغة بلسان ذلك القائد . وقد قال اليسون ان الامبراطورين المتحدين عرفوا انهم قد فازوا ببلوغ مركز ممتاز فلم يقعوا في شراك نابوليون التي نصبها بارسال مرفيلد اليهم طالبًا عقد هدنة ولا ان يعرضوهُ للمخاطر بالحمل قبل اجتماع جيوشهم كلها . فادعى اشوارتزنبرغ انهُ قد احال طلب عقد الهدنة الى النمسا ولذلك لم يرسل جوابًا الا بعد ان اجتاز الفرنسويون الرين

وفي ١٧ من الشهر المذكور لم يجدد القتال . وكان جيش الدول المتحدة ثلثة اضعاف جيش فرنسا ومع ذلك رات من دفاع نابوليون ما القى الخوف في قلبها وجعلها تنتظر مجيء برنادوت بنجدة عددها ستون الف جندي وكان هذا الرجل فرنسويًا قادمًا ليسعف اعدا بلادهِ على اهلاكهم . ولم يجدد نابوليون القتال لانهُ علق املهُ بان الدول كانت تتفاوض بشان انقطاعهِ . على انهُ صرف النهار بطولهِ في الاستعداد لاشد المخاطر التي يمكن انتظارها . وترأى للناس انهُ لا يشعر بالتعب فانهُ كان يناظر

بنفسهِ على كل حركة غير مبالٍ بالاحتياج الى الاكل والنوم . وفي الليل عاد الى خيمتهِ وهو في قلق شديد من جرى بطء رجوع الجنرال مرفيلد الذي ارسلهُ ليطلب عقد هدنة . فان عظمة الصوالح التي امست معرضة للخطر اوقعتهُ في اضطراب فانهُ كان ينتظر مجيء يوم هلاك اخر حال كونهِ يخاف ان يفوز الاعداء عليهِ بكثرة العدد فيمسي جيشهُ في ضياع وتخسر فرنسا استقلالها وتسقط كل حكومات اوربا الحرة فضلًا عن انقلاب دولتهِ . وكان السهاد والتعب والمرض والالم قد اضعفتهُ ولم يكن يقدر ان يستر قلقهُ الذي كانت اثارهُ تظهر فيهِ كل دقيقة فهزل واصفر لونهُ . فالقى نفسهُ على كرسي كبير في طرف خيمتهِ ووضع يدهُ على بطنهِ حيث ربما كان المرض المميت قد بدا يفعل وقال انني مريض جدًا فعقلي لا يزال قادرًا ولكن جسمي قد ضعف وبات عاجزًا فخاف كولانكور وقال وهو يسير الى جهة الباب سادعو اليك طبيبك ايوان . فقال لا لا لا تدعهُ فان خيمة الامبراطور نمامة كالزجاج فلا بد لي من ان انهض لارى ان كل جندي في مركزهِ فامسك كولانكور يدهُ فشعر بانها كالنار بالحمى فقال لهُ يا مولاي اتوسل اليك ان تنام لترتاح قليلًا فاطلب اليك ان تنام . فقال انني لا اقدر فالجندي المريض يوذن لهُ بدخول المستشفى اما انا فلا اقدر ان اتمتع بما يتمتع بهِ الجندي المسكين . ولما لفظ هذه الكلمة تنهد تنهدًا عظيمًا واحنى راسهُ . فهذا لا يزول قط من ذهني وهذا هو الذي شجعني في الساعات الاخيرة عند ما رايت اننا قد خسرنا كل شيء وعند وصولي الى الحوادث المخيفة التي كادت تفني عزمي وتهدم اركان ثباتي كنت اتذكر نابوليون في ١٧ اكتوبر الاول ذا تقوى . وكنت اقابلها فارى انها بدون اهمية بالنظر الى الحوادث التي بات نابوليون الكريم ضحية لها .

فامسك نابوليون يد ذلك الصديق الامين المشترك معهُ في الامور وحاسياته وشد عليها وقال ان هذا يزول قريباً فلا تدع احداً يدخل . وقد قال كولانكور انني كنت في بلوى من الخوف فانني رايت الامبراطور على تلك الحالة المكدرة . وكان الاعدا يضايقوننا من جميع الجوانب وكان نصيب الوف من رجال القتال متعلقاً بهِ فطلبت الى الله سبحانهُ وتعالى طلباً قلبياً يقصر القلم عن وصفهِ . وبعد ذلك ببرهة قصيرة كان لا يزال يتنفس بسهولة فقال يا كولانكور العزيز انني اشعر بتحسين حالتي ثم وضع يدهُ في ذراعي ومشى في الخيمة مرتين او ثلث مرات بتانٍ . فاخذ رونق وجههِ يرجع الى ما كان عليهِ بالتدريج وبعد ان اصيب بهذا المرض الشديد بنصف ساعة اصبح محاطاً باركان حربهِ يصدر الاوامر ويرسل الرسل الى قواد جيوشهِ في المراكز المختلفة . وعند الفجر ركب فرسهُ وقال لحراسهِ في هذا اليوم يفصل امر عظيم فان نصيب فرنسا سيقرر في ميدان القتال في لبسك فاذا انتصرنا نقدر ان نعوض جميع خسائرنا واذا انكسرنا لا نعلم ماذا تكون عاقبة انكسارنا

وعندما طلعت الشمس في الفلك الصافي تحركت جيوش الدول المتحدة كلها . والذين شاهدوها تتحرك من قبات اجراس لبسك قالوا ان منظرها كان عظيماً مخيفاً . فان صفوف الحاملين كانت ممتدة الى منتهى النظر في كل الجوانب كانها بنيان مرصوص حامل على المدينة . وكان يسمع صوت الموسيقى الحربية وصهيل الخيل ويرى لمعان الاسلحة اللامعة في اشعة شمس الصباح الزاهية وضوضاء مئات الوف . فان مجموع تلك الجنود المسلحة والمتاهبة كان نحو خمسمائة الف رجل . وبعد الحمل ببرهة قصيرة سمعت دمدمة القتال وكانت اشد من دمدمة عشرة الاف رعدة قاصفة وابتدا يوم مذابح ودماء ولم يكن يقدر الفرنسويون ان يقاوموا اعداءهم باكثر من مائة الف رجل . اما نابوليون فلم يكن يبالي بالمخاطر فاخذ يجول وسط دخان كالغيم الكثيف ماراً فوق تلال من القتلى وكان ينتقل من مكان الى مكان بسرعة حتى ان حراسهُ لم يكونوا يقدرون ان يتبعوهُ الا بعناء عظيم . وكان كلابس الحجابات فان الرجال كانوا يقتلون بدون انقطاع حولهُ حال كونهِ كان ينجو بدون ان يمسهُ ضرر . وقد قال السار والنار اسكوت انهُ صرف هذا اليوم بطولهِ يحارب طالباً دفع المخاطر لا النصر وهو ذو سكون وهدو وثبات يعضد فرقهُ المتعبة الناقصة في دفاعها الباسل برواق وتانٍ وشجاعة كانهُ يدبر جيشهُ ليطارد عدواً منكسراً وربما كان التعجب من حذقهِ الحربي وهو يدافع النحس والجيوش التي تفوقهُ في العدد يزيد عن التعجب من حذقهِ عندما كان السعد يسندهُ ويمكنهُ من الانتصار على الاعداء

وبعد الظهر بثلث ساعات اشتد القتال جداً فتقدم برنادوت بجيش من الاسوجيين والروسيين والبروسيانيين ليهجم على المرشال ناي الفرنسوي الذي كان رفيقهُ في الحرب وكان يدافع عن مركز مهم بجيوش فرنسوية وسكسونية وفرسان داتمبرغ . ولا يخفى ان في معركة واكرام كان برنادوت قائد الجيش الساكسوني المتحد مع جيش فرنسا وان نابوليون وبخهُ لانهُ مدحهم بتوبيخ سائر الجيش فبادر كل الجيش الساكسوني وفرسان وارتمبرغ وعددهم ١٢ الف رجل الى ترك مراكزهم والانضمام الى جيش برنادوت على غير انتظار اخذين معهم اربعين مدفعاً وكل مهماتهم وكانوا يبتعدون عن الجيش الفرنسوي

(سنأتي بقيتهُ)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

قالت لها انني ذاهبة الى محبك لعلهُ محتاج الى شيء وسابلغهُ منك ما يسر بهِ قلب المحب الصادق وارجع اليك باخبارهِ

اما راغب فكان قد انفرد يتامل في الحال التي بات عليها وقال في نفسهِ لم ارَ فتاة غير محفوفة بالتوفيق كسلمى . فما بالها لا تنجو من شدة الا بالوقوع في شدةٍ اخرى . اما هذا من فرط جمالها و بديع حسنها وجلالها . ثم انشد

نمَّتْ بما تخفو عليهِ ضلوعهُ
اسقامهُ وشجونهُ ودموعهُ
جلبت نواظرهُ لمهجتهِ الشَّي
وجوًى يذوبُ ببعضهِ مجموعهُ
مغرًى بوسنانِ اللحاظِ وانما
في حبهِ هجرَ المحبُ هجوعهُ
ابدى محياهُ واسبلَ شعرهُ
والبدرُ يحسنُ في الظلامِ طلوعهُ
للطرفِ فيهِ سنًى وفيه بارقٌ
هذا وذاك بروقهُ وبروعهُ
دارتْ عقاربُ صدغهِ في خدّهِ
فغدا وقلبي في الهوى ملسوعهُ
يا وافرَ البحرِ الطويل توهّي
فيهِ آلاءٌ وعدٌ يجود سريعهُ
نبّهْ جفونك من نعاس فتورها
لترى محبًا ذابَ فيك جميعهُ
ما انت يا طرفي بمتهمٍ على
سرّي فكيف الى الوشاة تذيعهُ
حملتني ثقلَ الهوى ووضعتهُ
عندي فهل محمولهُ موضوعهُ
مَن لي بمن لو سامَ قلبيَ غيرُهُ
ما كنت بالدنيا الغداة ابيعهُ
دعني وسهمَ اللحظ منهُ فانني
صبٌّ كما شاء الغرامُ صريعهُ

وصرف نحو نصف ساعة يحدث نفسهُ بمثل هذا الحديث متاوهًا متحسرًا لا يدري ماذا ينبغي ان يفعل واذا بالفتاة داخلة عليهِ واخبرتهُ بما جرى بينها و بين سلمى فاهاجت في احشائهِ نيران الوجد والهيام واضرمت اتونًا من الشوق والغرام واحيت بلطيف كلامها الف ذكرى تجعل في فوادهِ ما يغلي و يشوي فقال لها ان هذا اللطف كلام منقول بالطف لسان يذكرني بلطف ظبية جعلتني اسيرها بالف جيش من اللطف والمحاسن والجمال وقد بلاني الزمان بفراقها و يوم وداعها اودع حشاشة قلبي وطيب حياتي و راحة جسمي . فماذا افعل يا ترى لاخلصها واخلص نفسي من هذه الضيقات فانني متيقن ان بها مني ما بي منها وانتِ يا صديقتنا

وشريكتنا في البلاء لابد من ان تكوني مبلية ببلوى كبلوانا . ولذلك ارغب في تخليصك قدر رغبتي في تخليص سلمى . وقد ارشدتني الى ما خلصني من غيظ القوم بل من غدرهم بي . وقد رايت انهُ لا بد من مفارقتكما في هذا المساء ولا اعلم اي متى يجمعني الله سبحانهُ وتعالى بكما اجتماعًا خاليًا من هذه الموانع . فثقيا باني ابذل كل الجهد في سبيل تخليصكما الى ان اخسر حياتي وبعد ذلك لايبقى لكما من معين . فان هولاء القوم قد خلصوني فترجع عندي كتم امرهم عن غيري . وانتِ تعرفين طرق هذه القرية ومسالكها وانا لا اعرف شيئًا منها بل لا اعلم هل هي في الشرق من قريتنا او الغرب منها . قالت ان حولها سهل غير ان في شرقها تلال كثيرة فاذا شئت ان تاتيها من مكان سهل الطرق فسر متوجهًا شرقًا الى ان تبلغ حضيض تل فاختر اوسع الطرق الى ان تبلغ عين ماء فلا تاتها بل اكمن في مكانٍ مجاور لها في غربها فمن عادتي الذهاب الى هذه العين ليلًا لاستقي واستحم بالماء البارد بعد ان يكون قد نام اكثر القوم وقد افهمت بذلك منذ البداية لاسهل اسباب الفرار . على انهُ لاينبغي ان نظن انهُ يتم لك بلوغ تلك العين بسهولة كما انهُ كثيرًا ما يتعسر عليَّ ان اتيها منفردة . فان في السهل وحوشًا وفي هذه القرية رجالًا كالاسود تراهم نيامًا وهم متيقظون فكثيرًا ما يجعلون حراسهم تكمن في محلات مختلفة خوفًا من ان يكبسوا بعد ان يكونوا قد شنوا الغارة وغنموا غنائم مهمة لانهم يحسبون على الدوام حسابًا للذين يحثون عن اهل التعدي ويخافون ان يسقط في الطريق من غنائمهم ما يدل على تعدياتهم . فاياك وان تاتي بدون تيقظ وان لم تجدنا في جوار العين فلا تبقَ في النهار في عبر القفر بل عد الى اقرب قرية . فاستصوب

ارشاداتها وقال لها اذا فزت بتخليصكما افوز برد فتاتين ليس في البلاد مثلهما . قالت ان كلامك يصح في سلمى ويخطئ فيَّ . قال لها ما لنا ولهذا الكلام الان فبلغي سلمى مني الف تحية وسلام وقولي لها ان اجتماعنا في قرية بدون ان نفوز بلذة الاجتماع بلوى عظيمة اشعر بشدتها واعجز عن وصفها . على انني معلق الامل بالاستيعاض باللقاء بعد هذا البعاد فان طيب اللقاء يشتد باشتداد حرارة الفراق . واخبريها بانني مصمم على ان ابذل نفسي في سبيل تخليصها وقد حبستها عن كل لذة وراحة الى ان افوز بنوال المطلوب واحسبها وقفًا في حبها وهواها . وهي تعلم انني كاره للمبالغة وان ديدني الاعراب عما انطوت عليهِ بواطني فان طال الفراق فلا ينبغي ان تتوهم انني سلوتها ولا انني علقت قلبي بسواها فانها قد ملاتهُ فلا تقدر ان تدخلهُ فتاة وان كانت من حور ربات الجنة . قالت الفتاة انني اعجب من هذا الكلام الذي لايفتقر اليهِ الغرام الصحيح فان القلب يشهد للقلب وصحة الحب تضمن الامانة فيهِ . قال لقد صدقتِ ولكن البعد جفاء وقد اجتمعنا في قرية بدون ان نتقابل فوددت ان اوطد اساسات الغرام بكلام تنقلهُ غادة هيفا وظبية عينا يزدان الكلام ببلاغتها وفصاحتها ويكتسب حلاوة بحلاوة لفظها ولطفًا بلطف منطقها فاحملي اليها تحيات ارق من النسيم من عاشق ولهان قد لعبت بهِ بنات الدهر وضايقتهُ طوارق الحدثان واطلبي الى الله ان يجمع شمل كل محبين ولايفرق بين عاشقين . فرقت لهُ وادركت عذابهُ اذ انها لم تكن خالية بل كانت قد ذاقت الهوى العذري وشعر فوادها بلهيب الشوق وتيقنت ان الذي يلقي بنفسهِ في المهالك في سبيل اسعاف حبيبتهِ وتخليصها لايكون غير ذي غرام صحيح . وقبل ان اتما الحديث

دخلت المراة الحارسة عليهما وقالت في نفسها انهما قد
تحابا فنظرت الى الفتاة التي سميناها نادرة وقالت يا نادرة
قد عصيت النوم مدة طويلة فاياك وان تماقي قلبك
بما يجعلك مصرة على المخالفة · قالت لا تخافي
واعلمي ان هذا الرجل غريب وقلبي يشفق على الغربا
وقد اصيب فرغبت في تعزيته وتسليته · فخاف راغب
عند استماع هذا الكلام من سوء العواقب وقال
لها بصوت منخفض الاوفق ان تخرجي . قالت لا
يوافق خروجي الا بعد برهة · ثم نظرت الى المراة
الحارسة وقالت لها ان قلب الفتاة ليس في يدها
فان كره الاقتران بزيد مثلاً لا يرغم على ذلك
ولكن المعاشرة وطول الانتظار وضعف امل نوال
المرام توثر فيه وكثيراً ما تجعله في حالة قريبة من حب
من كان لا يحبه فلا تستغربين استماع خبر قبولي
بالذي يسمح الرئيس له بان يقترن بي فانني قد
وجدت بالتامل انه من خيار القوم واطايبهم فضلا
عن انه ذو جد واجتهاد وشجاعة لا مزيد عليها ·
فسرت المراة بهذا الكلام الذي حكم راغب بانه
خداع لان الذي كان مصمماً على الاقتران بها كان
ابن شقيقة الحارسة المحبوب جداً منها فقالت لها
لقد صدقت وسررت باستماع ذلك منك واسال
الله ان يلهمك الصواب · فقال راغب لا اقول
الا هنيئاً لمن يفوز بالاقتران بها فانها جامعة بين
التعقل والاداب وبديع الجمال · قالت المراة
الحارسة لقد اصبت فانها كذلك و زد على ما قلت
اللطف والتواضع · قال احسنت واجدت · وبعد
ذلك نهضت نادرة وخرجت حال كونها كانت
تتمنى ان تبقى فودعت راغباً قائلةً اسال الله ان
يبلغك وطنك سالماً · فقالت لها المراة الحارسة
انك تندرين ان تاتي عند ذهابه لتتفرجي على القوم
وهم ذاهبون به فانني اود ان اجتمع بك كل ساعة
ودقيقة . فشكرتها وقالت لها انني اعود اليك ·
وكانت تلك المراة تروم ان تكثر من الاجتماع
بنادرة لتبين لابن شقيقتها انها هي علة اقناعها
بالاقتران به

ولما تيقن راغب انه سيسافر في الليل قال
في نفسه الاوفق ان انام ساعتين لئلا يضرني السهاد ·
فنام وحلم بان محبوبته امست في ضيق شديد من
جرى عذابات اللصوص وانها حاولت الهرب
فردوها مرتين وحكموا عليها في المرة الثالثة بالقتل
ولم يكن من الذين يعتقدون بالاحلام في هذه الايام
ومع ذلك كدره هذا الحلم اشد تكدير وجعله يرجح
وقوع سلمى في مصائب دهماء ولكنه لم يكن قادراً
على ان يخلصها منها فالتزم بان يسلم امره الى الله
سبحانه وتعالى · وبعد ان غابت الشمس بساعة
ركب فرساً وسار مع الرجال الثلثة قاصداً العود
الى قريته وذلك على مرأى من نادرة التي كانت
قد اخبرت سلمى بالحديث الذي جرى بينها وبين
محبها ووعدتها بان تشاهده وهو يركب لترجع اليها
مطمئنة لها عن صحته اذ انها كانت تخشى ان يذهبوا
به قبل ان يتقوى بحيث يصبح قادراً على احتمال
مشقات السفر واتعابه · فسار وهو يودع المراة
الحارسة ويقول لها انني لا انساك ابداً ففهمت نادرة
المقصود وسارت الى سلمى وقالت لها انه قد بلغ
تمام الصحة وعلا فرسه كالبطل الصنديد وسار وهو
ينظر اليّ نظرات لا اقدر ان اقوم بحق تفسيرها في
اقل من ساعة · لانها تضمنت سلاماً ووداعاً وشكوى
وشوق وضيق والف الف معنى اصرح من القول
الصريح

وغابت الشمس بدون ان يرجع المامور الثاني
فبادر قومه الى ارسال صالح المشهور الذي كان
يحب سلمى وباع حبها لنوال مجد السطوة بمشاركة

المامور الثاني على ضلالهِ وظلمهِ وعدوانهِ فانهُ كان خاليًا من كل ناموس وشيمة وكرامة فلو راى ان اذلالها لذلك الوحش ياول الى نفعهِ ومجده لما انف ان يكون هو الواسطة وبئس العمل . وكم من انسان يبيع ناموسهُ حبًا بالجاه فما هو غير اثيم ولالام من البسوس واشأم من المامور الذي يجعل المجد والنفوذ والسطوة مروجة لفساده فيرقي اسباب الفساد عوضًا عن ان يعلم الناس الادب واحترام بعضهم لناموس البعض الاخر وما هذا غير رشوة فاسدة ذات فتنة وضرر عام فانهُ كلما اتسعت دائرة فساد الحاكم يزداد فساد المحكوم . فسار صالح الذي هو واحد اعوانهِ واخذ معهُ الاوراق اللازمة في الليل ولم يكن عونهُ المذكور ذا تهذيب ليلبث صامتًا الى ان يكلمهُ فسالهُ قائلاً يا سيدي قد بلغني ان المامور ذهب لتنزه ومعهُ فتاة جميلة وان زوجتهُ علمت بذلك واخذت تزبد وترعد ومن غيظها صممت على ان تشكوه الى رئيسهِ وانت تعلم انهُ على جانب عظيم من الفساد فاذا صح ما بلغ زوجتهُ فربما كان يتكدر من مجيئنا اليهِ فالاوفق ان نرجع . قال من اين علمت ان زوجتهُ عرفت بذلك . قال الا تعلم ان الفساد يسري فقد اخبرت بهِ خادمة محبة احد اصدقاءي واخبرت رجلاً من عادتهِ ان يكلمها . قال ان هذا لا يعنينا فان تكدر من حضورنا نرجع . قال احسنت واجدت غير ان زوجتهُ لا تعرف المكان الذي ذهب بتلك الفتاة اليهِ وانا لا اعرفهُ فهل تعرفهُ انت . فقال لهُ انني وحدي عالم بهِ واخبرت بهِ الرسول الذي سقط عن جواده وهاض عظمهُ قال لقد سررت فانني خشيت ان نلتزم بان نبحث عنهُ في البراري في هذا الليل قال لا وصرف اكثر الليل في الحديث فوجد صالح ان عونهُ وما هو الا خادمهُ عالم بكل الفساد الجاري وانهُ كان يتحرم كل هذه الامور ويستحي بها الا انهُ عند ما راى ان روساءهُ الذين يتوقف العدل والانصاف عليهم قد افسدوا في الارض استحل كل محرم واصبح لا يستحي مما ينبغي ان يستحى منهُ . وفي اثناء تكلمهما عن هذه الامور اجفل فرساهما ورجعا الى الوراء . فقال صالح لرفيقهِ تحذر فان وحشًا يترصدنا فحققا النظر فوجدا جسمين مطروحين على الارض بجانب الطريق فقال الخادم انهما قتيلان وقال فلندنُ منهما . قال لا الاوفق ان نعود قال لا فانهُ من الواجب علينا ان نستكشفهما . فنزلا عن الجوادين واخذا يقتربان منهما فناداهما صالح قائلاً من انتما فسمع انة فدنا منهما واذا بهما العجوز وخادم المامور الثاني مربوطين متمرغين باقذارهما يكادان ان يهلكا عطشًا وجوعًا وقد فعل فيهما ذلك والتعب فامسيا لا يقدران ان يقفا ولا ان يحركا ايديهما وارجلهما من فعل الحبل فصرخا طالبين ماء . ولم يكن معهما ماء ليسقياهما فسالاهما عن المامور فلم يقدرا ان يوضحا لهما فانهما كانا كالجانين لا يقدران الا على طلب الماء فقالا ماذا ينبغي ان نفعل قال صالح لخادمهِ اذهب وائتهما بماء . قال لهُ هل احمل الماء بيدي . قال لهُ املا غمد سيفك وهذا كاف الان

ولم يكن الماء بعيدًا عنهم فجاء بقليل منهُ وسقاهما فانتعشا . ثم اتى بهِ مرة ثانية وسقاهما وكان قد حل رباطاتهما ولكنهما لم يقدرا على النهوض لان ايديهما وارجلهما امست كانها يابسة . فسالاهما عن المامور وعما اوقعهما في ذلك البلاء فاخبراهما وقالا لا نعلم ماذا حل بالمامور فاننا اركنا الى الفرار فادركنا اللصوص في هذا المكان فاعتقلونا فقال صالح لهما هل تركتما سلبي في ذلك البيت . قالا

نعم ولا نعلم ماذا جرى لهما . فقال للخادم ابقَ انت هنا واطعمها قليلاً من زادنا وانا اسير الى المكان الذي كانا فيهِ لعل المأمور بات في بلاء كبلائها او امسى مقتولاً او مأسوراً فسار صالح وهو يقول في نفسهِ لقد نال جزا العدوان وقد شاركتهُ فيهِ فهل يحل بي ياترى ما حل بهِ وهل اقترن بسلمى قبل ان ابلي بهذه الخطوب . فكان يسير وبالهُ في بلبال اذ ان حب سلمى كان لا يزال سائدا على قلبهِ وكان يتمنى ان يعدل المأمور عن حبها ليحصل عليها بقوة الاحلام على ان دناءتهُ كانت متغلبة عليهِ فكان يرضى بان يضحي كرامتهُ وناموسهُ في سبيل الانتفاع المادي . وعندما بلغ ظاهر البيت نادى المأمور الثاني فلم يكن من مجيب . فنزل عن جوادهِ ودخل البيت فوجد سيده مطروحاً على الارض مكبلاً غائباً عن الصواب فنادى سلمى فلم تجب فقال لقد سبيت ولعل محبيها الكثيرين قد تعاونوا على الايقاع بالمأمور فخلصوها من يديهِ واعتقلوهُ وعادوا بها الى القرية فاذا عرف المأمور بذلك يخربها ويدمرها فالاوفق ان اخفي الحقيقة عنهُ . فجاءهُ بماء وغسل وجههُ وابعدهُ عن اقذارهِ وسقاهُ ماء فانتعش قليلاً وأنَّ وتنهد وتاوه وتحسر فقال لهُ صالح لقد جاء الفرج فلا تخف . فقال اغثني بشربة ماء فسقاهُ ثانية واطعمهُ قليلاً وكان كل نصف ساعة يسقيهِ ويطعمهُ حتى تقوى واخذ يقص عليهِ خبرهُ فسرَّ جداً عندما عرف ان سلمى سبيت بدون ان تقترن بهِ وان كان قد عقد عقد الزواج عليها بالتزوير كما قالت العجوز لسلمى ذات مرة . فانهُ جاء برجل من اعوانهِ الاشرار والبسهُ ثوب الذين يعقدون عقد الزواج واوهمها ان العقد صحيح . فقال صالح الم تعرف احداً من اولئك اللصوص . قال لا ولكنني اظن انهم من اهل قريتك ولو لم يكن اكثرهم فرساناً لتيقنت انهم منهم . فقال لهُ هذا غير الواقع وقد بلغني ان لصوصاً نهبوا القرية المجاورة لهذا المكان فاظن انهم مروا بهِ ونهبوهُ وسبوا سلمى وربطوك وادركوا خادمتك العجوز وخادمك في الطريق فاعتقلوهما ايضاً ووجدناهما مشرفين على الهلاك وقد خلفت معهما خادماً اصحبتهُ معي وكان صالح يقول في نفسهِ ان الذين نهبوا القرية هم غير الذين سبوا سلمى على انهُ صمم على ان يخدع المأمور خوفاً من ان يظلم القرية او غيرها ويبحث عن سلمى الى ان يجدها مع انهُ كان قد تجدد حبها في فؤاده وعلق الامل بنوال مرادهِ وبالجملة نقول انهُ عاد بالمأمور الى مركز ادارتهِ وقال انهُ وجدهُ مريضاً وارجع العجوز والخادم الى ذلك البيت وترك الخادم معهما وقال لهما لا ترجعا الا بعد ان يتم شفاؤكما وان سئلتم عن سبب تاخر المأمور عن الرجوع فاياكم وان تفوهوا بالواقع بل ينبغي ان تقولوا انهُ اصيب بمرض فتاخر

الفصل الحادي عشر

وعندما دخل راغب قرية سلمى اجتمع الناس حولهُ وسلموا عليهِ وهنأوهُ بالعود وبالنجاة بعد ان راوا فيهِ اثار المرض وكانوا قد عرفوا بانهُ خرج في سبيل البحث عن سلمى فسالوهُ عنها فقال ما لنا ولها لقد باتت ضمن اسوار منيعة وابواب من حديد . فطلبوا اليهِ ان يوضح المقال فابى وقال لا تشغلوا انفسكم بالحال بل تيقنوا انها ربما كانت لا ترى هذه الربوع . فشق ذلك على محبيها الكثيرين وسرت بهِ الحاسدات . فقال ماذا جرى لابويها قالوا لا يزالان مريضين في السجن بدون مجير ولا معين ويقال ان طال سجنهما على هذه الحال فلا بد من ان يهلكا . قال الم ترسلوا لهما زاداً . فقالوا

ان حاول غضب المامور عليهما القى الخوف في قلوبنا ولا سيما بعد ان تيقنا انهُ يغضب على من يسعفهما . ورد اللصوص الدراهم على راغب فدعا احد الفتيان من اهل المروة وقال لهُ اذهب بهذا الدينار اليهما واعط هذه الدراهم للسجان فيمكنك من ان تراهما على انفراد فاشترِ ما يلزم لهما وقل للسجان ان الذي دفع لك الدراهم عند سجنهما سياتيك بدراهم اخرى فاعتنِ بهما واخدمهما واشترِ ما يحتاجان اليهِ وجرى هذا على مرأى من كثيرين من اهل القرية فقالوا في انفسهم من اين ياترى قد جمع المال . فقال لهُ احدهم قد عدت غنياً . قال هذه دراهم جمعتها واحرزتها واری انهُ من المفروض عليَّ صرفها في سبيل مساعدة ابي سلمى وامها فان جمال بنتهما وصيانتها لناموسها وارتضاءها بالفقر مع صيانة الكرامة وقد اوقعتهما في هذا البلاء العظيم والخطب الجسيم . فشكروهُ جميعهم وقالوا لهُ هذا فعل الكرام . على ان محبي سلمى لم يقطعوا الامل من عودها فتكدروا وقال ان الذي يسوقهُ الى هذا حبهُ الاعمى لسلمى فالظاهر انهُ ينتظر رجوعها فيشيع بانها لن تعود ويسعف ابويها ويصرف مالهُ في سبيل تخفيف بلاياها بامل الحصول عليها فيما ياتي . فما اقبح الحسد الذي يسود كل احسانات المحسود في عيني الحاسد . فذهب ذلك الرجل ووجدهما مريضين كما اسلفنا وفي احتياج شديد وضيق عظيم . فشكرا راغباً وقالا ان احساناتهِ قد غمرتنا ولا نعلم ماذا ينبغي ان نفعل لنخلص من هذا السجن فهو ادرى منا فنتوسل اليهِ ان ياتينا لعلهُ يدبر ما يأول الى اخراجنا من هذا الحبس المهلك . فاخبرهما بانهُ مريض وبما قال عن سلمى ووعدهما بالالحاح عليهِ بالمجيء اليهما وعاد وقد وعدهُ السجان بخدمتهما على الراس والعين . وعند خروجهِ من سجنهما صادف صالحاً يرفل في اثواب العز والفخر يمشي الهوينا ووراءهُ كثيرون يستعطفون خاطرهُ وينتظرون اوامرهُ . فحياهُ باكرام وقال لهُ ان فلاناً وزوجتهُ قد باتا في ضيق شديد وبلاء وهوان فاتوسل اليك ان تسعى بما يأول الى اطلاق سبيلهما فانهما سجنا ظلماً وعدواناً . قال لهُ انك لا ترى الا الظواهر فالبواطن محجوبة عنك وهي علة سجنهما فما لك ولهذا الامر فعد الى بيتك وان شئت ان تخدمهما وتساعدهما فاياك والتظاهر . وانت تعلم انني اشد الناس رغبة في تخليصهما على انني ارى دون ذلك صعوبات جمة . وانت عالم بان هذا كلام رجل لهُ النفوذ الاول في هذه البلاد ولقد طالما خلصت رجالاً من السجون وحللت قيوداً وانجدت مظلومين . فقال هذا الرجل الظاهر ان خطاءهما عظيم او ان سبب وقوع الظلم عليهما جسيم . فعاد الى القرية واخبر راغباً بما راى وسمع . فقال لهُ لقد صدق صالح فان دون اخراجهما من السجن ما دام هذا المامور حاكماً صعوبات كثيرة

اما سلمى والفتاة المأسورة معها وهي نادرة فراتا ان نجاها الفريد قد بعد عنها وان دون نجاتهما صعوبات جمة فان الرئيس سرَّ بالحصول عليهما كل السرور وقال للشبان الذين كانوا يشنون الغارات كالاسود الضارية اننا لا ننفك عن سبي اجمل الفتيات الى ان يحصل كل منكم على زوجة من اجمل النساء وابدعهن فشكروهُ والقوا القرعة فاصاب اسم سلمى اسم ابن شقيقهِ فسر ابوهُ بذلك سروراً لا مزيد عليهِ وبادر اهالي القرية الى تهنئتهِ بنوال تلك الغادة الهيفاء والظبية العيناء سيدة المحاسن وام اللطف واخت الرقة والجلال فجاءتهما نادرة بالخبر وقالت لها لا خلاص لكِ من

(سنأتي بقيتها)

ملح

من قلم الخواجا جرجس الشلفون

النباهة

طلب رجل الى خادمتهِ خبزًا فاتتهُ برغيف بيدها فقال لها اذا طلبت اليك مرة ثانية خبزًا او شيئًا اخر فضعهِ في صحن وأتيني بهِ ففي المساء طلب اليها حذاءهُ فوضعتهُ في صحن وقدمتهُ لهُ

الذ الاشياء

سئل سقراط الفيلسوف ماهو الذ الاشياء قال استفادة الاداب واستماع الاخبار الجديدة

جواب لطيف

سال رجل فرنسوي ولدهُ وكان يتعلم فن الجغرافيا على الخارطة ماهو فاصل البحر الاحمر عن البحر المتوسط فاجابهُ يا ابي لقد خاطها موسيو ديلسبس

عدم الانصاف

قالت احدى عجايز الافرنج لرفيقتها ما اكثر قلة الانصاف في الدنيا فان الحكومة قد اعطت موسيو ديلسبس نيشانًا من الرتبة الاولى ولم تعطِ موسيو سويس المنكود الحظ شيئًا

العادة

سال رجل ولدًا سوالاً فاخذ الولد قطعة خبز من جيبهِ ووضعها في فمهِ واجابهُ فقال لهُ الرجل كيف تكلمني وانت تاكل فاجابهُ الولد قد تعلمت ذلك في المدرسة فانهم لا يحدثوننا الا عند الاكل فتعودت ان لا اعرف اجاوب الا عندما يكون فمي مملوءًا طعامًا

الوفا با لوعد

قال رجل فرنسوي لزوجتهِ ان برزخ السويس قد قرب الينا بلاد الهند كثيرًا قالت اذًا صرت تستحضر لي الكشامير التي طالما وعدتني بها

احسن الرزق

قال رجل لاحد العلما اخبرني ما هو احسن ما يرزقهُ الله للانسان فقال عقل يعيش بهِ . قال ان عدمهُ قال ادب يتحلى بهِ قال ان عدمهُ قال مال يستتر بهِ قال ان عدمهُ قال يرزقهُ صاعقة تحرقهُ وتريح العباد منهُ

الجائزة

قيل ان احد ملوك فرنسا سافر يومًا الى احدى المدن فاستقبلهُ الاهالي حسب العادة فتقدم احد معلمي المدارس الشهيرة وتلا امامهُ خطبة بليغة يهنيهُ بها بالوصول فانسر الملك جدًّا منهُ وقال لهُ حسب العادة الدارجة عندهم (بيس) اي ان يعيدها فاعاد المعلم الخطاب ولما انتهى امر لهُ بجائزة ثانية فلما راى المعلم ذلك التفت الى الملك وقال ايضًا (بيس) مريدًا ان يعيد الجائزة كما اعاد هو الخطبة فضحك الملك وامر لهُ بجائزة ثانية وصرفهُ

الحرص

سال رجل صديقهُ وقال لهُ مالي اراك فقير الحال دايمًا بخلاف فلان فانهُ جمع مالاً واتصل الى درجة عظيمة من الغنى فاجابهُ قائلاً ان السبب هو انني اكل كل ما اشتهي وذاك لا ياكل كل ما يشتهي

الجنان

الجزء الرابع عشر

عن ١٥ تموز (جوليه) سنة ١٨٧٨ (وزع في ٩ منه)

تلغرافات

باريز في ٤ الجاري · يقال بتاكيد ان المسالة اليونانية خرجت عن دائرة مفاوضات الموتمر وقد اكتفي بمنح تساليا وابيروس واكريت حكومة ادارية . اما الباب العالي فيقبل بحلول النمسا في بوسنه اذا حددت مدة اقامتها فيها

لوندرا في ٤ منه . لم يجتمع الموتمر امس ومرخصو الباب يطلبون تحديد المدة التي تحل فيها الجيوش النمسوية في بوسنه وهرسك والمظنون ان الموتمر لا يعبا بطلبهم

لوندرا في ٤ منه · قد اخذ الجيش الروسي يستعد تحت قيادة الجنرال نودلبن للرجوع الى ادرنه . صار سفير المانيا في الاستانة سفيرًا لها في فينا وينوب عنه موقتًا الكونت رادولينسكي

اثينا في ٤ منه . لايزال الوزراء في مناصبهم خلا وزير البحر

لوندرا في ٥ منه · اعلن المرخصون العثمانيون امس ان الباب العالي يقبل بحلول النمسا في بوسنة وهرسك كمبدا فحكم الموتمر بان تتفق الدولة العثمانية والنمساوية على كيفية الحلول

باريز في ٦ منه · قبل المرخصون خلا العثمانيين بما اشار به مرخصو فرنسا من ان يتفق الباب العالي واليونان على تغيير الحدود وان يعطى لهم نصف ابيروس وتساليا · والموتمر يومل بان تتفق الدولتان ولا فيتوسط · واليوم بحث الموتمر عن تركيا في اسيا

باريز في ٥ منه · لم ينته الخلاف الجاري بين انكلترا وروسيا بشان باطوم · وقد عين الموتمر تخوم الجبل واعطيت له نكسك وبودغوريتزا وانتيفاري وصرح بان سير السفن حر في الطونة ·
وقد قبل العثمانيون بحلول النمسا في بوسنه وهرسك وهاج اليونان بسبب عدم موافقة الاخبار · وقد طلبت الجرائد الى الملك بان يجتاز الحدود بالجيش

قد وصلت ٦ بوارج انكليزية الى قبرص ولا يعلم المقصود من حضورها اليها

قد وقع نزاع بين بعض الروم الارثوذكس والروم الكاثوليك في الشام بسبب دفن المرحوم مخايل الصباغ وجرح البعض والتفصيل في الجنة

الموتمر

قد نشرنا في الجنة تفصيل ٣ جلسات من الموتمر ولما كانت اعماله اهم الاخبار في الحال كان لا بد لنا من ان ننشر في الجنان التفصيلات التي وردت بعد صدور الجنة نقلاً عن جريدة التيمس وهي الاتية

برلين في ٢٢ حزيران (جون) · امس واول امس باتت الافكار في قلق خوفًا من ان يتوقف الموتمر · والظاهر ان انكلترا طرحت امام روسيا منذ ايام قليلة نظامًا لترتيب البلغار وصيانة الحدود الروم ايلية الشمالية · ونقرر عندها ان انفاذ ذلك لازم للمحافظة على السلطنة العثمانية ومنع القوة الروسية عن ان تحل عند البحر المتوسط بالقرب من طريق الهند . وقال اللورد بيكونزفيلد مرخص انكلترا ان استمرار الموتمر متوقف على قبول البرنس كورتشاكوف مرخص روسيا بمطالب انكلترا المذكورة . فاحال مرخص روسيا الامر الى بطرسبرج فورد عليه الجواب امس بمجاراة انكلترا

وعندما يصير طبع قيود المؤتمر بعد زمان ليس بطويل يتبين ان اعمالهُ في الايام الاخيرة كانت عبارة عن تصديات كريهة وفوز مجيد · وفي اوائل هذا الاسبوع اخبر اللورد بيكونزفيلد مرخصي روسيا انهُ قد تقرر عند مرخصي انكلترا انهُ لا نفع من دوام المؤتمر ما لم يصر العدول عن شروط معاهدة سان استفانو والاتفاق على امور تمكن الدولة العثمانية من صيانة حدودها والمحافظة على نفسها اذا انتشبت الحروب · واهم الامور التي طلبها مرخصو انكلترا تسليم البلكان الى العثمانيين وسد طرق جبالهِ بقلاع · وقد طلبت النمسا اموراً اخرى باصرار متعلقة باخلاء البلغار وتنظيم احوال الولايات الشمالية وغير ذلك · على ان اهم ما طلب هو اعطاء الباب العالي حاجزاً من جبال البلكان والمحافظة عليهِ بخط تخوم دفاعي · فصرح مرخصو روسيا في جلسات عديدة رسمية ومفاوضات خصوصية انهم لا يقدرون ان يسلموا بما طلبتهُ انكلترا · وفي النهاية قال اللورد بيكونزفيلد مرخص انكلترا انهُ اذا سمح لجلسات اليوم بان تذهب بدون نتيجة فربما كان يرى انهُ من الواجب عليهِ ان يسافر · فجاء ذلك بنفع · فان مرخصي روسيا ظنوا في بادي الامر ان الانكليز يطلبون اكثر مما يصرون على نوالهِ · على انهم راوا انهم اخطاوا بالظن · وكان الروس يقابلون ثبات الانكليز على مطاليبهم بالاصطفاتهم ونصاحتهم اينما قابلوهم وتحدثوا بهذا الشان · اما اللورد بيكونزفيلد فثبت على مطالبهِ بدون تهديد والحاح وبدون حدة · حتى تقرر عند الروس ان الانكليز لا يعدلون وانهُ لا بد من القبول بما طلبوا او التقاضي الى السيف

ولم نقف على تفصيلات مطالب الانكليز على ان ما اظهر كاف لبيان اهميتها · فان السلطنة العثمانية في اوربا تكون البلكان تخمها عوضاً عن الطونه · اي انها تصان بسلسلة جبال لا تقطع الا بمعابر قليلة يسهل سدها عوضاً عن ان تصان بنهر طويل لا يتيسر لها ان تدافع عنهُ · فاذا تحصنت المعابر وبنيت قلعة او قلعتان في السهل في شرق الجبال وغربها يصبح الحد الجديد منيعاً · وهذا يجعل روسيا بعيدة عن البحر المتوسط كما لو كانت في عبر الطونه · فالسلطنة العثمانية ربما كانت تتخذ الاحتياطات اللازمة لتصون نفسها من ان تقع ثانية في ما قد وقعت فيهِ · وهكذا قد ابعدت روسيا عن مقصدها واصبحت ملتزمة بان تقطع جبالاً منيعة عوضاً عن اجتياز نهر لا سبيل الى تحصينهِ كلهِ وان تهاجم عدوّاً متيقظاً عوضاً عن محاربة عدو غير متاهب . فبالنظر الى روسيا امست الاستانة وسواحل بحراجه بهذا الطالب الفريد مصونة كما في الماضي · ومن المحقق ان روسيا قد وقفت عن اتمام تقسيم السلطنة عند الحاجز الاخير بعد ان كانت تصادف حواجز كثيرة على ان هذا الحاجز امنعها

وقد صرحت انكلترا بالاتفاق الذي عقد بينها وبين روسيا ونشر موخراً على غير ارادة الحكومة انها تحفظ لنفسها حق المناظرة على الحدود العثمانية في اسيا · وما ذلك الا لتصون هذا العمل من العوارض الاستقبالية في جهات اخرى · اما السرب والجهات الشمالية الغربية من السلطنة فتناظر النمسا عليها · ولم تحدد بعد شروط المناظرة ولا كيفيتها · اما القارص وباطوم فتسلم الى روسيا · وبايزيد مع طريق القوافل المودية الى ايران فتبقيان في يد العثمانيين

برلين في ٢٣ منهُ · ان جلسة امس هي الجلسة الاولى التي جاءت بنتيجة قاطعة لان مرخصي روسيا قبلوا بها بانشاء حد محصن للعثمانيين بترك

البلكان لهم . وقد اعترف الموتمر بسلخ بلكان البلغار عن الروملي . ولم يحضر البرنس كورتشا كوف هذه الجلسة

وقد ابرز فيها المرخصون العثمانيون دفاتر اعداد الاهالي وغير ذلك ليبرهنوا ان معاهدة سان استفانو ليست بعادلة . اما مرخصو روسيا فينكرون صحة هذه الاعداد . والظاهر ان البرنس بسمارك بات في قلق بالنظر الى نوايا العثمانيين وقد الح بتسليم قلاع البلغار في الحال وابان للمرخصين العثمانيين العواقب الردية التي تنشا عن محاولتهم تجديد الحرب

وقد قرر الموتمر ان يدخله مرخصو اليونان عند مفاوضته عن امور متعلقة بالجنس اليوناني . والمنتظر مجيء ميلانوفيك وندوفيش قائدي عصاة بوسنه ليطرحا تشكياتهما امام الموتمر

وفي جلسة امس خطب اللورد بيكونسفيلد مرخص انكلترا وقد قال الذين سمعوه انهُ من ابلغ خطبهِ . وقد قال البعض ان المقصود منهُ التاثير في الراي العام وليس في القايلين الذين سمعوه ولم يصادقوا على كل ما قالهُ . واهم ما بحث عنهُ فيهِ هو هل لا يحق للحضرة السلطانية ان تجعل في حدود الروملي الحصون التي ترغب في تشييدها وان تقيم فيها حامية لم يعين عددها . او انهُ من حقوقها ان تحصن الاماكن التي ترى لزوماً لتحصينها وان تجعل فيها جنوداً غير معينة . والظاهر انهُ فاه بذلك الخطاب بعد ان تم الاتفاق على الحدود البلغارية وتحصين المعابر . وقد قال فيهِ انهُ لم يسمع قط بشيء كهذا فاننا لم نسمع بان ملكاً بات ملتزماً بان يظهر الاماكن التي يروم ان يحصنها قبل تحصينها ولا ان يعين عدد الجيوش التي يجعلها حامية لها . والملك الذي يفعل ذلك يخون نفسهُ . فكيف نقدر ان نطلب الى ملك ان يسمح بخسارة اهم حقوقهِ وهي ان يكون حرًّا في المدافعة عن نفسهِ . وان يبين لاعدائهِ كل خط النقط التي يروم ان يجعل جنوده تحل فيها وعدد الجنود التي يروم ان يستخدمها للدفاع . فانكلترا لا تقدر ان تمضي معاهدة متضمنة شرطاً كهذا الشرط . انتهى . فاثر هذا الكلام كل التاثير في المرخصين على انهُ لم يقرر في عقولهم صوابية ما قالهُ ذلك اللورد . فانهُ رُدَّ عليهِ بانهُ بعد اكثر الحروب قد تقررت ضوابط لحركات المغلوب العسكرية . وانهُ بعد ارجاع البوربون الى فرنسا اُشترط عليها بان لا يكون جيشها اكثر من ٤٠ الفاً . وبعد معركة جينا التزمت بروسيا في نفس القاعة التي التام المؤتمر فيها بان تخضع لشرط كذلك الشرط . فلا سبيل الى التسليم بان تحديد حصون المغلوب وعدد جيشهِ مما لم يسمع بهِ

وبعد هذه المفاوضات قرر الموتمر امراً مهماً جدًّا وتخلص من صعوبة كادت تاول الى انتقاضهِ . فانهُ اتفق في جلسة امس على حدود البلغار الجنوبية . وخط التخم يمتد من نقطة عند البحر الاسود في جنوبي فارنا مارًّا بسلسلة البلكان الى نقطة في غربي شيبكا ومن ثم يميل قليلاً ليمر في الجهة الجنوبية من صوفيا ومن ثم يمتد الى حدود السرب . ولم تحاول المحافظة على البلغار المتسعة التي انشاها الجنرال اغناتيف . ولكن مرخصي روسيا افرغوا جهدهم في سبيل جعل صوفيا من الولايات الجديدة . وقبلت سائر الدول بذلك بشرط ان يرخط التخم ملاصقاً لجنوب صوفيا بحيث لا تمس صوالح النمسا في تلك الجهة . اما انكلترا والنمسا فلم ترضيا بتحديد الامارة الجديدة على هذا النمط . واصرتا على جعل البلكان حدًّا جغرافياً وحصناً دفاعياً منيعاً . ولذلك حملتا الموتمر على ان

بقرر انهُ يحق للباب العالي ان يقيم جنوداً في اهم المعابر لمنع الحملات الشمالية · وقد تبين ان السلطنة قد خسرت خط دفاعها الاول بخسارة الطونه ولذلك رات انهُ من اللازم ان تقوي الخط الثاني وهو البلكان · فضادت روسيا ذلك مدعية ان وجود الجنود العثمانية في الجبال يكون تهديداً دائماً لسكان السهول وان الاماكن التي جرت فيها مذابح سنة ١٨٧٦ تبقى معرضة للتعصبات · على ان مرخصي انكلترا اصروا على انشاء حاجز منيع لدفع الحملات الشمالية وفي النهاية صارت تسوية الخلاف بان يصير تعيين الاماكن التي يرام تحصينها وتعيين عدد الجنود التي تكون حامية لكل منها

وقد نشرت جريدة نيوفري برس افادة واردة عليها من برلين مآلها ان المفاوضات السرية التي جرت بين الكونت اندراسي مرخص النمسا والبرنس كورتشاكوف والكونت شوالوف مرخصي روسيا قد جاءت بالاتفاق على امور السرب والجبل الاسود · ويقال انهُ قد ضم ثغر انتيفاري الى الجبل الاسود بشرط مناظرة النمسا عليهِ لترى انهُ يكون لامور تجارية وليس لما يضر بها ومنع استخدامهِ لامور حربية مختصة بالجبل او ببلاد اخرى · وهذه المناظرة سيصير الاتفاق على شروطها المفصلة وسيعدل الجبل الاسود عن اخذ اكثر المقاطعة التي ضمت اليهِ في الجهة الشرقية والارض الضيقة التي تفصلهُ عن السرب ومقاطعة زوبي ومقاطعة كولاشين وذلك مقابلة لحصولهِ على ذلك الثغر · اما السرب فعدلت عن توسيع اراضيها في جهة نوفي بازار ومتروفتز ويضم اليها عوضاً عن ذلك الاراضي الواقعة في جهة نيش وصوفيا · وهكذا يبقى حرًّا الخط الذي تمرُّ فيهِ الطريق الحديدية من سلانيك مارة في برستينا الى الحدود النمساوية في بردو·

وقد صار الاتفاق على ان تتعهد السرب بانشاء طريق في بلادها لوصل الطريق الحديدية بين صوفيا وضفة الطونة المقابلة لبلغراد

برلين في ٢٥ منهُ · قد تقرر في جلسة المؤتمر امس ان يسمح للباب العالي بان يقيم جنوداً في حدود الولاية الجديدة في جنوبي البلكان وهي الروم ايلي وقد ذكرت بالتخصيص السواحل الجنوبية · ويكون واليها مسيحيًّا تعينهُ الحضرة السلطانية · فاذا انتشبت الحرب او صارت المجاهرة بعصيان يحق لذلك الوالي ان ياتي بتلك الجنود الى الداخلية · اما في زمان السلم فتصير المحافظة على داخلية الولاية بجنود وطنية ضباطها يعينون بارادة الحضرة السلطانية ويكونون من جنس اكثر الاهالي في كل مقاطعة · ولم يتفق المؤتمر على امر فارنا وصوفيا · فان العثمانيين طلبوا ابقاء فارنا للروم ايلي والروس طلبوا ضم صوفيا الى البلغار · اما صوفيا فتنضم اليها · ولا يتم تقرير امور البلغار الا بعد بضعة ايام · وبعد ذلك تعين قومسيونات لتعيين حدود الخطوط وتنظيم الادارة في الولايتين الجديدتين

اما مرخصو اليونان فلا يزالون يطلبون زيادة ارض في مفاوضاتهم الخصوصية · ويقال انهم نالوا عضد فرنسا للحصول على ارض يحدها خط من اولمبوس الى افلونا

اما الارمن العثمانيون فقد ارسلوا مطرانين الى برلين الى المؤتمر طالبين اليهِ بان يتركهم تحت سيادة العثمانيين وان يمنحهم استقلالاً اداريًّا عظيماً · وفي يدها عرضحال صادر من ثلثة ملايين من الارمن

اما مستر هاموند والكونت كراتري فينوبان عن اصحاب الدين العثماني من الانكليز والفرنسويين وقد قدما مذكرة الى المؤتمر طالبين فيهِ مداخلتهُ

في الامور المالية . وقد طلبا اليهِ ان يخصص روسيا والامارات الجديدة المستقلة بقسم من الدين العثماني بحسب الاراضي التي ضمت اليها من السلطنة . وقد طلبا ايضًا ان يصرف بعض مال امارة البلغار الجديدة وثمن الاوقاف التي تباع فيها في سبيل ايفاء الدين وان يعين قوميسيون دولي ليقسط المال المعين لدفع فائض الدين . وقد وعد اللورد سالسبوري مرخص انكلترا وموسيو وادنكتون مرخص فرنسا بان يسعفا اصحاب الدين . وقد جاء برلين ٨٠ من مراسلي الجرائد المخصوصين

وفي هذا اليوم ابتدا الموتمر الساعة واحدة بعد الظهر وانتهى بمدة باربع ساعات ونصف ساعة . ولم تفحص مسائل مهمة غير انهُ صار تقرير امر تهم لم يتيسر تقريرهُ في جلسة امس . ولا يخفى انهُ كان قد تقرر في هذه الجلسة انهُ يحق للباب العالي ان يجعل في حدود الروم ايلي جنودًا كافية للدفاع بحسب ارائهِ . والظاهر ان الروسيين لم يسروا بما جرى في جلسة امس . فعند المفاوضة فيها بشان اخلاء جنود روسيا للاماكن التي اصبحت حالة فيها ظهرت اراء جديدة واعتراضات ففوض الموتمر مرخصي فرنسا بان يبحثوا عن اعتراضات الروس ويقرروا ما يكون مقبولاً عند جميع الدول . ففي بداية جلسة امس اتى الفرنسويون بقرار وافق الجميع وهو

ان من حقوق الباب العالي الجلية ان يجعل جنوده تحل في خط الحدود الذي يفصل الروملي الشرقية عن البلغار . وان يكون عددها بحسب ما يراه لازمًا لامنية حدوده . على انهُ تقرر بنوع مخصوص ان لايكون اولئك الجنود الا من العساكر المنظمة ولا يسوغ ان يحاولوا بين الاهالي لاية علة كانت وان الباب العالي ينظر في امر منازلهم وطعامهم وغير ذلك . وقد تقرر بوضوح ان اعمالهم تنحصر في الحدود . وانهُ لايسوغ ان يحلوا في داخل الولاية لاية علة كانت . اما المحافظة على الراحة والانتظام فيها فتفوض الى ضابطة سيصير تعيين نظامها وقانون جمعها . انتهى

وقد تقرر ايضًا اجابة لطلب مرخصي فرنسا ان يكون اهالي البلغار والروملي متمتعين بحرية تامة جدًّا في امورهم المدنية والدينية مع قطع النظر عن الدين والجنس وان يسمح لهم بالقيام بالعلامات الظاهرية التي يسمح بها في كل بلاد متمتعة بالحرية الدينية . وقد تقرر ايضًا ان الدين والجنس لايكونان مانعين عن بلوغ المناصب المدنية والادارية والسياسية . وان لايصير تغيير في قوانين الولايات التجارية بدون رضى الدول . وتقرر هذا بطلب النمسا وانكلترا

وهكذا قد انتهت المسالة البلغارية ولم يبقَ منها غير بعض امور تفصيلية متعلقة بتخطيط الحدود وبتنظيم ادارة الولايات

برلين في ٢٦ منهُ . قد قرر الموتمر ان الولاية الجديدة الواقعة في جنوبي البلكان تسمى الروم ايلي الشرقية . وسيعين لها مجلس نواب لمساعدة الوالي الذي يعين لسنين معلومة . اما اعضاء المجالس فلا يفصلون والمرخصون العثمانيون يمتنعون عن تسليم شملا ما لم ترجع الجيوش الروسية الى ادرنه

برلين في ٢٧ منهُ . في بداية جلسة امس جرى امر مهم فان داء الملوك قد طرح البرنس كورتشاكوف في فراشهِ فلم يحضر الجلسات الاخيرة . وفي جلسة امس جاء في مركبتهِ فبادر المرخصون الى تهنئتهِ بالشفا . ثم صرح البرنس بسمارك بان الجلسة قد فتحت فاستاذن البرنس كورتشاكوف بان يتكلم

فوقف ولم يجب طلب الرئيس بان يبقي جالساً . والمرخصون صاغون اشد اصغاً ولوائح احترام الخطيب تلوح على وجوههم

ياسيدي الرئيس ويا اصحاب السعادة . لا احب ان ارجع اليكم بعد ان اكون قد التزمت بان اغيب اياماً بدون ان اصرح بالامور الانية الناشئة عن حب الحق والوطن . فان رفيقي (قال هذا ومال راسهُ الى جهة الكونت شوالوف وموسيو دوبريل مرخصي روسيا) قد منحاكم باسم روسيا اموراً تزيد كثيراً عن الامور التي خطر ببالها ان تمنحكم اياها تساهلاً

(فلما سمع المرخصون هذا الكلام خافوا . وكان البرنس الشيخ يتكلم بعناءٍ وصوت مرتجف وهو يتفرس فيما امامهُ . فاخذ المرخصون يقولون في انفسهم في دقيقة انقطاعهِ عن الكلام لعلهُ يصرح بان روسيا عدلت عن ذلك التساهل وان هذا هو الذي حمل البرنس على ان يحمل اتعاب الحضور . على ان انقطاعهُ عن التكلم لم يطل فقال)

غير انني عالم حق العلم بالحاسيات التي جعلت ارفاقي المرخصين يتساهلون . فهل اعترض على شيءٍ مما قد تساهلوا بهِ . على انني اروم ان اقول شيئاً قد اصبح محققاً وهو ان روسيا قد احتملت هذه الضحايا لانها ترغب في السلم وانها صرحت بالحق قبل الحرب وفي نهايتها عندما قالت انها انتصرت للمسيحيين في الشرق ولم تفعل غير ذلك . وانها ليست بذات مطامع ناشئة عن حب الذات . وانها قد تكبدت خسائر وافرة جداً في حرب لم يعرض فيها للنظر غير امور المسيحية والتمدن وبينت ايضاً انها نادرة على ان تقوم بضحايا للقيام بعمل التسوية السلمية العظيم الذي اصبحتم موجودين اجتهاداً لكم فيهِ . واظن انهُ لا ينتقص احد مجد جيشها الذي فاز باعظم الانتصارات . على ان روسيا تروم ان تبين انها ترغب في ان تبدل اكاليل النصر التي اشترتها باثمن دم بزهور السلم . انتهى

(وانقطع برهة عن التكلم وكان السكوت عاماً وربما نشا ذلك عن التاثير الذي شعر السامعون بهِ . فان منظر ذلك الرجل المشهور المسن وهو يبذل قوتهُ الاخيرة في سبيل اثبات عظمة بلادهِ الادبية كان مما يوثر في القلب)

وبعد ذلك ببرهـة قصيرة نهض اللورد بيكونزفيلد وقال ما خلاصتهُ اذا صرحت بانني ابتهجت اشد ابتهاج بكلام صديقي المشهور الكريم وكيفية تصريحهِ بحاسيات بلادهِ الصحيحة اكون بدون ريب مترجماً عن حاسياتكم . ويسرني ان اعلم ان قرار روسيا في المفاوضات الاخيرة كان مقيداً برغبتها في الصلح . فابادر الى الثناء عليها باسم هذا المؤتمر العظيم الذي يسمع كلامي وانني موطد الامل بانني سالاقي الحاسيات نفسها في جميع مفاوضاتهِ . انتهى

وابتدات اعمال الجلسة بعد هذين الخطابين

(ان اعمال هذه الجلسة سيذكر الباقي منها ان شاء الله في الجنة)

اتفاق روسيا وانكلترا

قد نشرنا في الجنة منذ نحو ١٥ يوماً ترجمة اتفاق عقد بين روسيا وانكلترا بشان تسوية الخلاف ولا يخفى ان نشرهُ جرى على غير ارادة الحكومـة الانكليزية . وقد وجهت الخواطر الى البحث عنهُ لانهُ متضمن عبارات مبهمة وخاصة مايتعلق منها باسيا وتدجرت مفاوضات في مجلس الامراء الانكليزي لم تخجل الخاطر بها . فنشرت جريدة التيمس جملـة سياسية بهذا الشان وهي الاتية

ان مجلس الامراء اجتمع بعد الفرصة . وكان مقررًا عند الناس انه ستجرى مفاوضات بشان الكتابة المسماة الاتفاق الروسي الانكليزي الذي حير العقول وقضى بالعجب العجاب . وقد عرف مآل ذلك الاتفاق ولم يرَ فيهِ الا ما يوافق الاحوال . ولا يخطر ببال احد من العارفين بالامور السياسية ان ذلك الاتفاق تضمن جميع علاقات هذه البلاد بالنظر الى روسيا او بالنظر الى الدولة العثمانية . بل يتقرر عندهُ ان ما نشر منهُ متضمن عنصرًا مفردًا مهمًا هو واحد من فقرات كثيرة مختلفة . فنشر ما نشر بدون ان يكون مصحوبًا بالفقرات التي لا بد من ان تصحبه يجعل حكومتنا ضرورة في مركز غير موافق موقتًا . على ان ذلك لا يجعل روساء الحزب المضاد معذورين اذا قصروا في ما هو واجب عليهم من جهة طلب توضيحات متعلقة بالورقة المومأ اليها وبما نشير اليهِ من التدبيرات . ولا يلام اللورد كرانفيل على اعتراضهِ في مجلس الامرا ولا اللورد هاتنلون على اعتراضهِ في مجلس العموم . فانهما حصرا كلامهما في سوال واحد وهو هل ما نشرهُ وصورة صحيحة وطلبوا ان تزاد الامور توضيحًا اذا كانت صحيحة . وخصوصًا الفقرة المتعلقة بالفروض الخصوصية التي تلقى من الان وصاعدًا على انكلترا بالنظر الى حماية السلطنة العثمانية في اسيا . فهذا السوال لازم قانوني . فلم تجب الحكومة عليهِ وامتناعها عن الجواب لازم وقانوني ايضًا . وكان الجواب واحدًا في المجلسين وكذلك السوال . فان الوزراء قالوا جوابًا الظاهر ان شخصًا من الذين تتصل يدهم الى الاوراق السرية نشر تلك الصورة فنشرها تم بدون تفويض الحكومة وبطريقة تزويرية . وهي لا تظهر سياسة الحكومة لانها غير تامة فاذًا هي غير صحيحة . والمعتمد سنوح الفرصة الموافقة تبادر الوزارة الانكليزية الى ان تطرح امام المؤتمر التوضيحات اللازمة . اما الان فيطلب الوزراء الى المجلس بان يعتمدهم في عدم التوضيح مراعاة للصوالح العمومية . فان اللورد كري واللورد هوفتون على الدوق او رشمون وغوردون بان يعدل عن الامتناع عن التوضيح غير انهُ اجاب انهُ ينبغي ان يسمح لهُ بان يحكم بما يوافق من هذا القبيل . وهذا تفسير جواب الحكومة انهُ صار نشر كتابة رسمية بوسائل دعت الى الخيانة مع ان الحكومة تروم ان تكتمها في الحال . فما نشر هو صحيح غير انهُ ليس بالصحيح كلهِ . وقد تقرر عند الحكومة انهُ لا يوافق في الحال ان تنشر الصحيح كلهُ . ولذلك تمتنع عن ان تصرح لتوضيح حادثة لم تأتِ بها . فقد صممت على ان تمتنع عن التصريح . فالناس يرومون ان يقفوا على ما لا يزال بدون نشر غير انهُ يحق للحكومة ان تمتنع عن اجابة طلبهم اذا كانت ترى انهُ من الموافق الاصرار على كتم الكتابة

ولا بد من ان يصرف النظر عن امور كثيرة لان الحكومة تتكلم في الحال فان اعمالها وكلامها محفوفة بصعوبات كثيرة . وقد بعث الينا اللورد كري برسالة برقية عنيفة وقد لام الحكومة الانكليزية على جوابها الاول عندما سئلت عن ذلك الاتفاق ولامها ايضًا على مآل الاتفاق . فان زميلتنا نشرت منذ ١٥ يومًا ملخص الصورة التي نشرت كلها في الحال . فعند نشرها سال اللورد كري المومأ اليهِ اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا هل لذلك الاتفاق صحة . فاجاب اللورد سالسبوري ان الاتفاق الذي ذكرهُ اللورد كري الكريم وغيرهُ من الاتفاقات التي رايتها ليست بذات ثبوت البتة ولا تستحق اركان مجلسكم انتهى . فمعنى هذا

الجواب كمعنى الكلام الذي فاه بهِ الوزرا يوم الاثنين . فالاتفاق الذي نشر بعضهُ صحيح . غير انهُ اذا كان البعض صحيحاً فربما كان كتم البعض الاخر يوثر جداً في ما نشر و يغيرهُ . وقد صدق اللورد سالسبوري بقولهِ ان ذلك الاتفاق ليس بذي ثبات وانهُ لا يستحق اركان المجلس

ومن المعلوم ان الوزير لم يكن يقدر ان يصرح باكثر من ذلك بدون ان يفهم الناس ان الصورة المنشورة هي ذات صحة لا تستحق ان تنسب اليها . اما اللورد كري فكان يرغب ان تكون تلك الصورة بدون صحة ولذلك فهم من كلام اللورد سالسبوري انها غير صحيحة على انهُ ربما كان غيرهُ من رجال السياسة الذين لا يميلون الى الجهة التي يميل اليها لا يفهم من كلام اللورد سالسبوري الا عكس ما فهمهُ هو. والواقع انهُ قد تقرر عند الوزارة انها لا تقدر ان تبين كل سياستها بدون ان تعرض نفسها لخطر. واذا صارت محاولة الزامها بان تظهرها قبل حلول الزمان الموافق لذلك فمن الواجب عليها ان تتجنب الوقوع في ذلك المشكل على قدر امكانها . وقد تبين لنا انهُ عند ما تكلم عن اتفاقنا مع روسيا على عدم معارضتها في الاستيلاء على بسارابيا ضاد ذلك بكل قوتهِ . والظاهر انهُ قد اخطا في تفسير كلام الاتفاق فانهُ قال ان انكلترا قد وافقت روسيا على نهب بسارابيا والصحيح هو عكس ماقال فان حكومتنا قد صرحت في ذلك الاتفاق انها لا توافق على ذلك . وانها تبرز اسفاً لا مزيد عليهِ اذا اصرت روسيا على ضمها اليها . وقد قالت ايضاً انها لا ترى نفسها ملتزمة بان تقاوم ضمها بالقوة ما دامت سائر دول اوربا غير مستعدة لان تعضدها ولا نلوم اللورد كري لانهُ قاوم طلب روسيا . ومن المحقق ان قوة هذه البلاد الادبية متوقفة على استعدادها لان تحمل الضحايا للمحافظة على العدالة وعلى نفوذ المعاهدات غير ان للمحافظة على كل قاعدة حدوداً . ولا يحكم بانهُ من الواجب علينا ان نلقي على عواتقنا واكياسنا اثقال مقاومة كل ظلم ومنع نفوذ كل قوة غالبة في اوربا . فالواجب علينا حال كوننا نحامي عن العدل ان نراعي ايضاً الفروض الموضوعة علينا واقتدارنا . ولا نلام اذا سلمنا لروسيا بالحصول على امور نرغب في المحافظة عليها ولكننا نمدح اذا حافظنا على الامور التي ينتظرمنا بالعدل ان ندافع عنها . وبعد ان يساوى كل شيء يحكم باننا قد فعلنا بما يكفي اذا مكنا اليونان والمسلمين من ان يصادفوا معاملة عادلة ومكنا الولايات العثمانية في اسيا من الحصول على ادارة احسن من الادارة السابقة . وهذه الامور كافية لها وتدفع التهمات التي يرمي اللورد كري حكومتنا بها

وقد سررنا اذ اننا راينا ان مرخصينا شرعوا يساعدون اليونان في بداية الموتمر . وقد فهم الان اننا لا نمنع روسيا عن الحصول على باطوم بالقوة غير انهُ ما من شيء يمنعنا عن ان نبين ان قبائل اللاز تقع في ظلم اذا ضمت بلادها الى روسيا . ويصعب على روسيا ان تقاوم الموتمر

جنى العسل وانواعهُ

لما راينا ان الناس في سورية وغيرها من البلاد الشرقية لا يزالون يجهلون كيفية استخراج العسل من القفران بدون ان يضروا بالنحل وكيفية تحصيل العسل الجيد ولا يميزون حق التمييز بين الخالص منهُ والمخلوط راينا ان في نشر الجملة الاتية فائدة عظيمة وهي

عسل النحل هو جوهر سكري عطري الرائحة سائل قليلاً شرابي القوام لونهُ اصفر او ضارب الى الصفرة والغالب ان يكون هذا اللون ذهبياً

ويجنى العسل بجملة طرق والطريقة التي كانت تستعمل قديمًا خطرة للجاني وللنحل ايضًا فكان يغطى الراس اي الجمجمة والوجه بغطا من جلد واليدان بقفازين والساقان بخرقتين ثم يسلط الدخان على الخلايا ولما كان النحل المطرود بالدخان ياوي قمة خلاياه كانت تنكس الخلايا المذكورة وحينئذٍ يقطع القرص وكانوا يجبرونهُ على التباعد من خلاياه بالتدخين عليهِ بواسطة خرقة تحرق في طرف عصا وذلك لاجل عدم اصابة النحل بالالة القاطعة وتوجه الخرقة نحو القرص الذي فيهِ النحل. وهذه الكيفية اعني التدخين على النحل واصابتهُ بالاختناق في خلاياهُ كانت سببًا في عدم تكاثره

ويجنى الان بطريقة اخرى فيطلى باطن خلية فارغة بعسل النحل ثم تنكس بقرب خلية مملوءة بالنحل وهي التي يراد اخذ قرصها ثم توضع الخلية المملوءة اعلى الخلية الفارغة بحيث انها تغطيها تغطية تامة ثم تقلب الخليتان بحيث ان الخلية الممتلئة تصير الى اسفل ويضرب عليها بلطف فيخرج منها النحل ويتجه الى الخلية العليا وهي الفارغة وحينئذ يقطع نصف القرص او ثلثاه بسهولة ومتى فعلت هذه العملية يعاد النحل الى خلاياه الاصلية بالكيفية التي استخرج بها منها

وتعرض الاقراص للشمس على مصبعات لاجل فصل العسل من الشمع فيسيل العسل منها ويستقبل في اوانٍ موضوعة اسفلها والعسل المتحصل بهذه الكيفية يسمى بالعسل البكر وهو احسن انواع العسل ثم تعرض الاقراص للعصر فيتحصل على مقدار من العسل اكثر تلونًا من المتقدم وطعمهُ اقل لذة ورائحتهُ اقل عطرية . ثم تذاب الاقراص على النار في الماء لاجل تجريدها عما بقي فيها من العسل . ثم يصب الشمع في اناء من فخار او من خشب ليتجمد فيها هذا

وطبيعة الازهار لها تاثير في لون العسل وطعمهِ ورائحتهِ العطرية وجودتهِ فهناك انواع من العسل بيضاء اللون تقريبًا ومنها ما هو ذو لون اصفر ذهبي لطيف ومنها المائل الى الحمرة والاشقر والاسمر بل الاسود وفي جزيرة مداكسكر وجزيرة البوربون من الافريقية نحل يسمى بذي اللون الواحد يتحصل منهُ عسل اخضر

والعسل المجهز من رحيق نباتات الفصيلة الشفوية عطري جدًّا والذي يظهر ان جودة عسل البلاد الجنوبية لفرنسا ناشئة عن النباتات العطرية العديدة التي توجد في القرى وقد ذكر بعضهم انهُ لما زرع حصا البان امام خلايا نحل لم يكن لعسلها قبل ذلك رائحة صار عطري الرائحة من وقتها . وقد حقق بعضهم ان جودة عسل النحل المنسوب الى كوبا ناشئة عن زهر البرتقان الذي يوجد بكثرة فيها

وشجر البقس يكسب عسل جزيرة كورسيكا بجنوب الاورباطعمًا مرًّا ونسب المعلم ديوسكوريد مرورة العسل المتحصل في اوجلياسترا (بلدة من جزيرة سردينيا) الى الافسنتين

وقد ذكر جملة من المولفين مشاهدات تثبت ان العسل المجتنى من نباتات مخدرة او مسمة يحدث تهوعًا ومغصًا بل ويحدث تسممًا ففي بلاد البرازيل يصنع من العسل البري والثمار مشروب يحدث القيء وهكذا جودة العسل وتاثيره يختلفان جدًّا فالنوع الجيد في فصل من السنة قد يصير رديئًا في فصل اخر ولا يخفى على الزراعين ان الخلية الواحدة يتحصل منها كل شهر عسل مخالف للعسل الذي يتحصل منها في شهر اخر وهذا ناشئ عن

الازهار التي يتغذى بها النحل

والعسل وان كان منصلحًا اي مجهزًا بواسطة النحل حافظ لجميع اصله النباتي فهو مكون اولاً من مقدار عظيم من سكر محبب يسمى جليكوز يشبه سكر العنب او يشبه السكر الذي ينتج من تاثير الحوامض في سكر القصب او في النشاء وثانيًا من قليل من سكر القصب وثالثًا من حمض مخصوص منفرد ورابعًا من اصل عطري وخامسًا من شمع يكون فيه بمقدار اقل كلما جهز باعتناء

وهو يغش بالماء او بالنشا وبلب الكستنا والدقيق والالوبيا او بالذره الصفراء ويخلط به ايضًا صمغ الكثيراء والرمل وقد يغش بالجليكوز فيعرف غشه بالنشاء باذابة العسل في الماء فيرسب النشا ويمكن معرفة ذلك بصبغة اليود التي تكسبه لونًا ازرق وكثيرًا ما يغش العسل بالجليكوز اي سكر النشا والذي يدل على ذلك هو ان يكون لون العسل مكمدًا وطعمه خلاف طعم العسل الجيد لكن لا يمكن ان نتحقق من ذلك الا بوجود كبريتات الجير الذي يصاحب الجليكوز دائمًا وهذا الملح لا يوجد في العسل فيذاب قليل من العسل في الماء المقطر لاجل فعل هذا الامتحان وتكون المعاملة على البارد فاذا كان العسل جيدًا وكان السائل شفافًا فيمتحن بنترات الباريتا او كلورات النوشادر اللذين لا يلزم ان يعكراه فاذا كان العسل غير جيد يتحصل منه سائل متعكر وان كان غير مغشوش وحينئذٍ ينبغي ترشيحه من مرشح من ورق غسل اولاً بحمض الكلورايدريك المضعف بالماء ثم بالماء المقطر بعد ذلك وهذا العمل الاولي ضروري بسبب الخاصية الموجودة في العسل وهي انه يذيب جميع الاملاح الجيرية بشراهية عظيمة بحيث ان المرشح اذا كان محتويًا على ادنى اثر من ملح جيري يذيبه العسل وبهذه الكيفية يظهر مغشوشًا مع انه ليس كذلك

هواء الجلد

(من قلم سليم افندي نصور الجريدني)

اذا كنا في اعالي الجبال او في اعماق الوديان او في السهول نرى اننا محاطون باوقيانوس غير منظور من الغاز اسمه هواء الجلد وهو كغلاف خارجي للارض وهو اقليم الغيوم والمطر والثلج والبرد والرياح والعواصف فاذا بحثنا في كرة الارض العظيمة يكون التفضيل في البحث للهواء فما هو اذًا وما هي منافعه في الارض يا ترى. الجواب ان القدماء ظنوه احد العناصر الاربعة المؤلف منها الكون فما انتقض هذا الراي الا منذ زمان قصير. وقد تحقق انه ليس بعنصر بل مؤلف من عنصرين وهما الاوكسيجين والنيتروجين و يثبت وجودهما باحراق قطعة فصفور في انبيق مسدود فيتحد حينئذٍ الاكسيجين مع الفصفور فيكونان حامض فصفوريك ويبقى النيتروجين وحده وقد حلل الكيميون الهواء بطرق مختلفة فكانت النتيجة واحدة وهي بان كل مائة مقدار من الهواء الاعتيادي يحتوي بالوزن على تسعة وسبعين مقدارًا من النتروجين و واحد وعشرين من الاكسيجين ثم اذا فحصنا الهواء بالتدقيق نجد بان كلاً من هذين الغازين يحتوي على مواد اخرى هي دقائق صغيرة جامدة قليلة بالنسبة الى الغازين المذكورين لكنها ليست باقل اهمية منهما اما وجودها بالهواء فيثبت بسهولة وذلك بادخال حبل من شعاع الشمس الى غرفة مظلمة من ثقب في الغرفة فنرى الوفًا من تلك الدقائق متحركة الى كل الجهات

حسب حركة الهوا وهي موجودة دائمًا في الهواء
غير انها صغيرة بهذا المقدار حتى انها لا ترى الا في
قاعة مظلمة على الطريقة المذكورة فاذا قدرنا ان ناخذ
مقدارًا من هذه الدقائق ونفحصها بمكبرة نرى بانها
مولفة من ذرات من الغبار ومنها ما يكون احيانًا
هوام صغيرة حية تحدث بعض الاوقات امراضًا
مختلفة بدخولها مع الهواء الى الرئتين ودورانها مع
الدم اما مسكها فامر صعب للغاية لكن المطر يفعل
ذلك بطريقة مدهشة ذات اهمية عظيمة وهي
اغساله الهواء وتنقيته من هذه الاوساخ . فمن ثم
يرى بان ماء المطر يحتوي مقدارًا عظيمًا من هذه
الدقائق التي يجلبها المطر بسقوطه في الهواء ويرى
ايضًا بانها متحدة مع مواد اخر كسلفات الصودا
والملح الاعتيادي فيجلب هذه المواد الى الارض
يطهر الهوا ويصير مناسبًا الى الصحة حال كونه
يخزن (يدفن) في الارض مواد مناسبة للنبات
وعدا ما ذُكر من المواد التي يحتوي عليها الهوا
يوجد ايضًا عنصران اخران يدعيان اوزون
وغاز حامض الكربونيك فيرى بعد حدوث رعد
على ان الهواء يحتوي على رائحة خصوصية شبيهة
بالتي تحدث عن الة كهربائية وهي الاوزون الذي
يظن بانه غاز اوكسيجين في حالة مخصوصة وهو
يوقف سرعة انحلال المواد النباتية والحيوانية
باتحاده مع الغازات المضرة وبهذه الطريقة يتنقى
الهوا وقد يكثر وجوده حينما يكثر النسيم البحري
ويقل في هواء المدن فاذًا مناسبة الهوا الى الصحة
وعدم مناسبته الصحة يتوقفان على مقدار هذا الغاز .
اما الان فلنتقدم الى البحث عن الحامض الكربونيك
اذا احرقنا قطعة فحم بالنار فتحترق ويبقى قليل من
الرماد فيتبين بان مادة الفحم الاصلية فقدت بالكلية
مع اننا ما اتلفنا ولا جوهرًا واحدًا منها بل غيرناها
من هيئة منظورة الى هيئة غير منظورة فمن المواد
المحتوية عليها قطعة الفحم هو الكربون الذي يدخل
في تركيب كل الاجسام النباتية والحيوانية والذي
باحراقه لا يتحول كله الى دخان بل يتحول ايضًا
الى حامض الكربونيك القليل جدًا بالنسبة الى
الهوا ويحدث هذا الغاز ايضًا من التنفس اذ انه
في التنفس يدخل الهواء الى الرئتين ويصادفه
الدم يحدث نوعًا من الاصراف باتحاد اوكسيجين
الهوا مع كربون الدم واذ ذاك يتكون هذا الحامض
ويخرج باخراج الهواء من الرئتين

مملكة النحل

من قلم سليم افندي البستاني

ان في مطالعة اخبار النحل فوائد ومنافع
ولذة يصبو اليها كل انسان . ولا يستوفي الكلام
عنه بالاختصار وتطويله بل الجمل يفضي الى الملل
فاثرنا تقسيم الكلام ونشر شيء منه حينًا بعد حين
ليكون فكاهة للمطالعين وفوائد تقضي بالعجب
العجاب . فان صغر جسمه قد يسوق الى الاستخفاف
بفعله . على ان في الزوايا خبايا فترى في كوارته
ما يرى في قواعد الممالك . وفي اعماله حكمة . ويقال
ان النحلة علمت مساقط الانواء من وراء البيداء
فتقع هناك على كل حرارة عبقه وزهرة انفه ثم تصدر
عنها بما تحفظه رضابًا وتلفظه شرابًا

ولقد طالما توجهت خواطر العلماء والحكماء
والمحققين المدققين الى انكشاف احوال النحل وهو
في قفرانه . وقد فاز بعضهم بالمطلوب واثنى مختار
العقل متعجبًا . وفي صفاء الجو يصبح قفيره كمدينة
كثيرة السكان قد راجت فيها الاعمال واختلفت
الاشغال . فترى اقدامها مزدحمة في ابوابه بعضها

داخل بالعسل والشمع والبعض الاخر خارج يجد في سبيل جلب ما هو ضياء وشفاء. حال كون بعضه داخل الكوارة يبني البيوت المسدسة او يعتني بالصغار او ينظف القفير من رجيعهِ وغيره من الاقذار وترى اربع او خمس نحلات تجرُّ نحلة قد هلكت لتخرجها من القفير كانها تقوم بجنازتها وتكرمها بدفنها . وقد يصبح باب القفير خاليًا من النحل كما تصبح اقدامهُ مزدحمة لتسابقهُ الى الدخول خوفًا من ان يدهمهُ مطر فقد وهبهُ الله سبحانهُ وتعالى قوة الشعور بقرب انهمالهِ قبل ان يشعر البشر بهِ . فمن يا ترى يقف على ما تقدم ويعجب من توجيهِ الحكماء خواطرهم الى فحص احوالهِ والبحث عن اعمالهِ وعاداتهِ في الازمان الحاضرة كما في القرون الغابرة

ولم يتقرر في التواريخ اسم من جعل بعضهُ اهليًا بعد ان كان كلهُ بريًا وفتح للناس ابواب الانتفاع بشمعهِ وعسلهِ ليستضاء بهِ في الظلام ويحلوا بهِ طعامهم ودواءهم . وقد قال شيشرون وبليني ان الحكيم هلسيوس هجر الحواضر واوى القفار للبحث عن عاداتهِ واحوالهِ . وقد خلطت اوصاف القدماء باخبار مضحكة . فانهم قالوا انهُ ذو الف صنعة منها لا يطيق ان يرى الزاني ولا يعفو عن السارق . على ان تدقيقات المحققين المتاخرين قد نفت اوهام المتقدمين وكشفت عن امور تحير العقول

وينقسم النحل في كل خلية اي قفير الى ثلثة اقسام الاول ما كان منهُ خنثى اي لا ذكر ولا انثى ويكون بضعة الوف في خلية واحدة وهو الذي يقوم بالجني والشغل ويعرف بصغر جسمهِ وانصبابهِ على العمل . والقسم الثاني الذكور منهُ وفي كل قفير مئات منها وتكون اكبر جسمًا من نحل الشغل . وتعيش بالتواني والكسل . والقسم الثالث هو ملكة النحل وهي تسود عليهِ اجمع وهي ام النحل وان كانت مفردة . وقد يتعسر على صاحب نحل ان يراها مرة في سنين . وقد كتبت امور عنها يصعب تصديقها . وقد وصف ارسطاطاليس الحكيم وبعض الذين سبقوهُ من علماء الطبيعة انتظام النحل وانقياده وحكمتهُ ومراعاتهُ جانب الخير العام وصفًا يقضي بالعجب

اما المعلم ريومور والمعلم هوبار فقد عرفا ما للملكة من النفوذ في سائر النحل . فريومور قسم نحل قفير الى قسمين وجعلها في كوارتين زجاجيتين وكان في احداها ملكة دون الاخرى . وقد قال عن ذلك انهُ بعد سكون روع النحل واضطرابهِ من جرى نقلهِ نظرت اليهِ عشر دقائق وهذه المرة الاولى التي فزت فيها بمشاهدة ملكة منهُ . وكانت تمشي في اسفل الكوارة الزجاجية . واصبحت قادرًا ان اراها جليًا فقلت لقد جوزيت على اتعابي بعد ان خاب املي بمعاينتها مرات كثيرة . وكان عندي زوار كثيرون واريتهم اياها . وفي بادي الامر كنت اقول ان ما سمعتهُ عن احترام النحل لها ومسير حشم معها هو وهمٌ وحديث خرافة فانها استمرت بضع دقائق تمشي وحدها ببطء وليس كمشي النحل الاعتيادي . وقال الزائرون المذكورون انها تسير بجلال وافتخار . وتقدمت منفردة الى احدى مربعات الكوارة وصعدت عليها لتنضم الى بعض النحل المجتمع في اعلى القفير وبعد ذلك ببرهة قصيرة عادت الى اسفلهِ منفردة . فصعدت ثانية وتوارت عن بصري لحظة ثم ظهرت ثالثة في اسفلهِ وحولها ١٢ او ١٥ نحلة تسير كانها حشم . ولا يخفى انهُ عند وقوع الانسان في محنة واضطراب يقطع النظر عن كل شيء ويوجه خاطره الى تخليص نفسهِ من بلية او هلاك .

فلو اجتمع قوم في قاعة فتهدمت بغتة بعد ان تزلزلت لاضطربوا اشد اضطراب واشغل كل انسان بنفسهِ عن سائر الناس ولو كانوا اهم منهُ واعظم . وهكذا ذلك النحل المنقول أُشغل بالخوف الناشئ عن نقلهِ من كوارتهِ الى الخلية الزجاجية فصرف النظر عن ملكتهِ واهملها . وفي بادي الامر قلت في نفسي ان اجتماع النحل في اسفل القفير انما هو بالتصادف وان نحلاً صغيرًا يتبع نحلة كبيرة لانها كبيرة . على انني بعد التامل برهة قلت لا ريب في ان لهذا الاجتماع والاحترام اسبابًا اخرى . وتحققت ان توجيه كل العناية الى تلك النحلة الكبيرة انما هو لانها ملكة النحل وهي ام النحل اي هي التي تبزر . ثم توارت هي وحشمها برهة بين النحل ثم ظهرت في اسفل القفير وبادر ١٢ نحلة اخرى الى الانضمام اليها والمسير في خدمتها وكانت تمشي والنحل يصطف على الجانبين . وكان النحل الذي يلاقيها وهي سائرة يحيد عن الطريق لتمر وفي برهة قصيرة احاط بها اكثر من ثلثين نحلة على شكل دائرة . وكان بعضهُ يقترب منها ويمسها بخرطومهِ او يمدهُ اليها وعليهِ عسل لتاكلهُ فكنت اراها تقف لتمصهُ وكانت تمصهُ احيانًا وهي سائرة . ورايتها عدة ساعات محاطة بنحل يرغب في خدمتها ومساعدتها . ولم يجمع في ذلك القفير الزجاجي غير خمس النحل الذي كان في الخلية الاصلية . وقسمتهُ يوم سبت . ويوم الاحد ظهرت علامات القلق وخيبة الامل في النحل فكان يخرج الى البرية ويرجع بقليل من الشمع والعسل . ويوم الاثنين زاد في الجد والكد ففي ست ساعات بني ١٨ بيتًا او خلية صغيرة مسدسة على انهُ خرج من الكوارة الزجاجية بعد الظهر بساعتين . ثم ارجعتهُ اليهِ فاستكن جدًا يوم الثلاثا وكانت الشمس شديدة الحرارة قبل الظهر بساعة وكان من الواجب على النحل ان يشتغل بكد ومع ذلك كان مستكنًا مجتمعًا اقسامًا اقسامًا . ويستدل بذلك على انهُ كان غير مرتضٍ بقفيرهِ . وكان ذا ملكة حاصلاً على المواد اللازمة للبناء ومع ذلك لم يبنِ بيتًا واحدًا فاخذت اتامل في سبب هذا السكون واذا بالملكة قد ظهرت في اسفل القفير فاجتمع ١٢ نحلة اعتيادية حولها بدوي واخذ الدوي يزداد والنحل يضطرب وانقسم الى فرق صغيرة وخرجت نحلة او نحلتان من الشعبة ثم خرجت الملكة وتبعها النحل اجمع . وطار على شكل دوائر ثم حل كلهُ ككتلة واحدة على غصن شجرة مجاورة . فلما رايت ذلك سرت ركضًا لارى الملكة فوجدتها واقفة على ورقة بعيدة قليلاً عن النحل . والظاهر انها اكتفت بان تبين المكان الذي يوافق رعاياها ان يحلوا فيهِ بالطيران قليلاً حولهُ . وعندما تعاظم النحل المجتمع انضمت اليهِ وكان ذلك كافيًا لان يجعل الذي كان لا يزال يتطاير من النحل ينضم الى الاكثرية المجتمعة حول ذلك الغصن . وفي برهة قصيرة غطوها فتوارت عن البصر

وكان يحق لهذا النحل ان يخرج من القفير فانهم عرفوا بالفطرة ان القفير الزجاجي صغير لا يكفي لبناء بيوت كافية لولد الملكة . ولذلك حاولت ان اجمع ٤ او ٥ مائة من النحل مع الملكة في تلك الكوارة الزجاجية غير انني لم افز بالمطلوب فانهُ لم يسكن اضطرابهُ وكانت الملكة تمشي منفردة في القفير طويلاً بدون حشم . اما النحل الذي لم يدخل القفير ففي برهة قصيرة راى الملكة في الخلية فتعسر عليهِ الدخول فحط عليهِ وغطاهُ . فقتلتهُ لانني كنت ارغب في ان ارى هل يقدر النحل الذي فصل عن الملكة منذ ثلثة ايام ان يعرفها . فوضعت القفير الزجاجي الصغير بالقرب من قفير حبست

ذلك النحل فيه وفي اقل من ربع ساعة ظهر ما دل على انهُ عرف ان ملكتهُ ماسورة ولم تبقَ نحلة في ذلك القفير بل جاء اجمع وغطى الخلية الزجاجية. وفي بادي الامر ظننت ان ذلك ناشئ عن دوي النحل في الزجاج. غير انني نقلتهُ الى اقرب من كوارة اخرى ذات ملكة فلم يخرج منها غير بضع نحلات ليساعدوا الملكة المسجونة. وتبين من ذلك ان النحل الذي يكون بدون ملكة يعرف المكان الذي توجد فيهِ ملكة غير ان القفير الذي فيهِ ملكة لا يعتني نحلهُ بغيرها. ثم فتحت ابواب الخلية الزجاجية فخرج اكثر نحلها وصار مستصحبًا بعض النحل الذي بقي خارجها عند ما ادخلت نحو خمسمائة نحلة فيهِ مع الملكة. وتعجبت كيف قدر النحل الضال يكشف مقر ملكتهِ. ولما رايت ان القفير امسى ضيقًا من كثرة الوارد حاولت ان اجعل ما يرد منهُ ينضم الى نحل في كوارات اخرى

ويوم الاربعاء خرج النحل من القفير الزجاجي مرة ثانية غير انهُ عاد اليهِ فعلقت الامل بثبوتهِ فيهِ وفي الغد اخذت الفعلة من النحل تشتغل باجتهاد عظيم وجاءت بشمع كثير وبنت بيوتًا. على ان الحر حملها على ان تخرج رابعةً وناوي نفيرًا اخر على ان نحلة قتلها اجمع. اما القسم الاكبر فوضعتهُ في خلية كبيرة مفتوحة الابواب وكان قليل منهُ يخرج الى الحقل ويعود بجنى نايل جدًا. وكان الجو صافيًا وعدد النملة كثيرًا والكوارة موافقة ومع ذلك لم يبن بيتًا واحدًا حال كون النحل الذي كان في القفير الزجاجي الضيق الحار بنى عدة بيوت وقد ظهر من ذلك ان حب الصغار الغريزي هو الذي يحمل النحل على ان يجني ويبني والملكة وحدها هي التي تبزر الوفًا فيبادر النحل الى بناء بيوت وجمع العسل وغير ذلك لتربية الصغار. اما الذي كان بدون ملكة قاطعًا الامل من النسل فاكتفى ان يعيش كل يوم بتحصيل كفافهِ. فكان يخرج الى الحقول لياكل وكان يعود بدون ان يحضر معهُ شيئًا كافيًا لبناء بيت واحد. ولم يخطر ببالهِ ان يجمع مونة. وقد تبين بذلك ان النحل لا يجني لنفسهِ. فنقلتهُ الى قفير اخر بامل القاء الحمية فيهِ ولكن ذلك لم يجدِ نفعًا. وكان عددهُ يقل كل يوم وفي ثلثة اسابيع لم يبقَ منهُ الا اقل من الف وفي الصباح وجدت الباقي جميعهُ ميتًا في اسفل الكوارة. وقد جرب غيري هذا الامر وتاكد ان فقدان الملكة يخرب القفير لانهُ يحمل النحل يبتعد عن الشغل فكان كل نحلة تحب النسل فبنا البيوت وجنى العسل لا يكون لنفس النحلة. وهو يحتاج الى المونة في الشتاء ومع ذلك عندما ينقطع املهُ من النوز بالنسل بفقدان الملكة ينقطع منهُ الاهتمام بما ياول الى حفظ حياتهِ فكانهُ يختار لنفسهِ الموت بعد ذلك. ومن المحقق ايضًا انهُ يشفق على الملكة ويعتني بها ويحترمها. فرغبت في ان ارى هل هذا الحب الشديد مختص في الملكة التي ولدت النحل الموجود فاخذت ملكة وحبستها مع فعلة من غير قفيرها فكانت غريبة عنها. فتعجبت عندما رايت الفعلة يعاملها كملكة فاحاط بها اكثر من ١٢ نحلة واحترموها كملكة. وكان الغبار يعلو القفير الذي حبست فيهِ فعلتها وغيرت لونها فوجه النحل المحيط بها عنايتهُ قبل كل شيء الى ازالة الغبار وتظيفها فاستمرت اكثر من ساعتين في اسفل القفير وذلك النحل حولها يزيل الغبار بلسانهِ وكان يغطيها احيانًا كانهُ يروم ان يدفئها فانها كانت قد بردت في الليل. وعجبت من اجتهادهِ وحبهِ لها واعتنائهِ بها فكان يتناوب ازالة الغبار عنها ونقلها الى مكان يبعد نحو قيراط عن المكان

الذي كانت فيهِ بعضهُ تحتها والبعض الآخر فوقها . واستمر على تلك الحال اكثر من ساعتين . وحبستهُ يوماً او يومين ثم نقلتهُ الى مكان قريب من المكان الذي كان فيهِ وفتحت ابواب الخلية فكان يخرج ويعود الى قفيرهِ الجديد وفيهِ الملكة الجديدة وبنى بيوتاً لها فلم يبقَ ريب عندي في انهُ عند فقد ملكتهِ يستعيض بغيرها. فان الذي كان في تلك الكوارة نسي قفيراً كثير النحل وافر العسل ورضي بخلية صغيرة واخذ يجد في سبيل خدمة ملكة غريبة . ومع ذلك لا يألف ملكة غريبة الا بعد مرور ساعات وبعدها تصبح حياة الوف من ارفاقهِ في العمل كالعدم بالنسبة الى تلك الملكة الجديدة . ووجدت ملكة وبعض النحل من الفعلة وظواهرها تدل على انها قدماتا دنقاً فاستدفأ النحل بالوسائل التي استخدمها وصار قادراً ان يمشي بضعف . اما الملكة والبعض الآخر فكانا لا يزالان كالموتى فوضعتها جميعاً في صندوق بامل استدفائها كلها . فعندما رجعت القوة الى الفعلة احاطت بالملكة المائتة كانها تشفق عليها ومست صدرها وراسها وسائر جسدها بخراطيمها بدون ان تعتني بنحل اخر ملقى ميتاً بجانبها . فاخذت انتظر العلامات التي تدل على انتعاش الملكة فتحرك احد اعضاء جسدها ثم تكررت الحركة . فعندما راى النحل ذلك دوى دوياً منخفضاً بعد ان كان لا يسمع لهُ صوت . فقال الكثيرون الذين كانوا يراقبون رجوع الحياة الى الملكة مني ان هذا الصوت هو غير اعتيادي وشبهوهُ بدوي الفرح . والظاهر ان النحلة لا تعتني بالملكة اعتناء واحداً في كل زمان فانها عندما تكون غير مثمرة لا تحتفل بها كثيراً ولكن عندما تكون حاملاً تعامل بالاكرام الذي يليق بوالدة قبيلة وافرة

وقد قال هوبر انني رايت النحل يكرم الملكة كل الاكرام بدون ان تكون حاملاً ورايتهُ يحترم جثتها بعد الموت كما كان يحترمها وهي في قيد الحياة

والمظنون اننا نخطي اذا نسبنا هذا التصرف الى اسباب كالاسباب التي تحرك البشر الى عمل . فترى هذا النحل الصغير يطعم ملكتهُ ويقوم بالواجب عليها ويعيش لعيشتها ويموت بموتها . واذا غابت عنهُ لا تنكسر منهُ ارجل ولا تهاض عظام من عظامهِ ومع ذلك اذا فارقتهُ ينقطع عن جميع اشغالهِ ٢٤ ساعة ولا يقبل ملكة اجنبية قبل مضي ذلك الزمان . واذا حرمها ولم يتمكن من ان يستعيض بغيرها يموت حالاً بانقطاعهِ عن الاكل . فما هو يا ترى سبب ذلك الحب وما هو الذي يربط النحل بقفيرهِ ويجعلهُ يفضل الموت على الزهور وصناعة الفلك

المنطقة الموافقة لزراعة الكرم

قيل ان اصل العنب من اسيا وان الفينيقيين اول من اتى بهِ الى جزائر الارخبيل الرومي وصقلية وايطاليا ومرسيليا ومصر . واوفق الاراضي لزراعتهِ ما كان منها في منطقة معتدلة وهو ينبت وينمو في البلاد الباردة اذا أُعتني بهِ ووضع ضمن نواقيس زجاجية واشعلت عنده النار لترتفع درجة حرارة الهواء المحيط بهِ . ولا يتكون في ثمرهِ اصل سكري كافٍ لاستخراج النبيذ منهُ الا اذا عرض لنور شديد ودرجة حرارة معتدلة . فان نقصت الحرارة عن الدرجة المعتدلة يستخرج منهُ بالتخمير سائل حمضي فقط واذا زادت عن ذلك اضرت بجودة محصولهِ فيكثر في ثمرهِ الاصل السكري ولا يستخرج منهُ بالتخمير الا سائل ثخين فيهِ كمية وافرة من

الكحول متوسط الجودة . فلذلك اختير لزراعة الكرم الاراضي الواقعة بين درجة ٣٥ و ٥٠ من العرض الشمالي مما كان منها على اقل من ٣٥ درجة من خط الاستواء يكون انباتهُ مستمرًا فترى على الكرمة الواحدة في وقت واحد ثمرًا ناضجًا وثمرًا غير ناضج وازهارًا فلا يمكن والحالة هذه استخراج النبيذ من ثمرهِ . واوفق البلاد لزراعتهِ اسبانيا والبورتغال وايطاليا والنمسا والمجر وبعض اقسام من امركا وخصوصًا فرنسا وسوريا ولبنان فان عنبها جيد والخمر المستخرج منهُ لذيذ . وقد تكون الاراضي في درجة العرض الموافقة الا ان ارتفاعها يجعلها شديدة البرودة او انخفاضها يجعلها كثيرة الحرارة فلا توافق في كلا الحالتين لزراعة الكرم

انتخاب الاراضي الموافقة لزراعة الكرم

ان الاراضي الطينية المندمجة اي التي لا ينفذ فيها الماء لا تصلح لزراعة الكرم لان رطوبتها الزائدة تعفن جذورهُ فتنعقم سوقهُ . والاراضي الرملية الخفيفة اي التي اكثرها رمل لا تصلح لذلك ايضًا بسبب يبوستها الزائدة التي تضر بالانبات وتقلل المحصولات جدًّا . والاراضي الطينية الرملية الخصبة الفائرة لا تصلح لذلك لانهُ ينمو فيها بقوة زائدة فيعدم الثمر جودتهُ ولا يكون محتويًا الا على كمية قليلة من الاصل السكري فلا يستخرج منهُ الا خمر خفيفة عديمة الرائحة العطرية . ومهما كان تركيب التربة الكيماوي توافق لزراعة الكرم اذا كان معرضها جيدًا ومنطقتها موافقة هذا اذا قطعنا النظر عن جودة الثمر وعدمها . وقد تبين بالامتحان ان الكرم يأتي بمحصول جيد في اراضٍ مختلفة الطبيعة الا انها تكون اكثر صلاحية لذلك اذا كان فيها قليل من الحصى او الزلط لانهُ يؤثر في اخصاب التربة ويسهل نفوذ الهواء والماء وتحميها بحرارة الشمس . فلذلك لا ينبغي ان تنقى الحصى الصغيرة من الاراضي المعدة لزرع الكرم الا ان الكبير منها والحجارة الضخمة يجب ان تنقى لانها مضرة

وضع الكرم ومعرضهُ

ان الوديان الضيقة لا توافق لزراعة الكرم لكثرة الرطوبة الجوية فيها وهي ما يعيق نضج العنب . والسهول المرتفعة وقمم الجبال العالية لا توافق لزراعتهِ ايضًا لان الهواء الشديد يسبب يبوسة لب العنب فلا يتألف فيهِ الا القليل من الاصل السكري . وقد تبين ان السهول المطلقة المكشوفة تصلح لزراعتهِ فان العنب الذي يتحصل منهُ فيها يستخرج منهُ خمر لذيذة فاخرة وسفح الجبال والتلالات المجاورة للانهار توافق جدًّا لزراعتهِ . وقد اختلف الكرامون في اوفق معرض لذلك . فذهب بعضهم الى ان الجنوبي والبعض الى ان الشمالي اكثرها موافقة ومنهم من لم يجعل للمعرض عظيم اهمية نظرًا لاختلاف مواقع الاراضي التي يزرع فيها الكرم ولما كان الهوا الرطب يضر بجودة العنب ينبغي انتخاب الاراضي المعرضة لهواء عديم الرطوبة . وكل ما وافق من الاراضي لزراعة بعض اشجار الفاكهة كاللوز والخوخ وغيرها تصلح لزراعة الكرم

تكاثر الكرم

يتكاثر الكرم بالبزر والعقل او النصب والترقيد والتطعيم

اما تكاثرهُ بالبزر فقليل الاستعمال جدًّا فان بزور الاصناف الجيدة لا تأتي غالبًا الا باشجار

متوسطة الجودة لا تشبه الشجرة الماخوذة منها تلك البزور. الا ان بعض الاصناف تاتي بزورها باشجار اجود من الشجرة الاصلية · ويقتضي انبات البزور زمناً طويلاً فلا تاتي بثمر الا بعد زرعها بثمان او عشر سنين. ما لم يرقد او يوخذ منهُ مطاعيم لتوضع على اشجار اخرى

اما تكاثرهُ بالعقل فسهل جداً وينبغي انتخاب عقل موافقة للحصول على نتيجة حسنة. واكثر العقل الموافقة هي المعروفة بذوات العقب وهي توخذ من نبات قوي بلغ نصف عمرهِ يكون قد اثمر في السنة التي تقطع فيها منهُ وان تكون ثمارهُ كبيرة جيدة النمو خشبها قوياً سليماً ذا طول موافق بحيث يبقى منها اذا قطعت قمتها الحشيشية من ذراع الى ذراع وربع وذلك ضروري ليمكن دفنها في عمق مناسب من الارض يختلف باختلاف المنطقة والاقليم. وتكاثرهُ بالترقيد كثير الاستعمال وهو ان تدفن الكرمة كلها او فرع منها في الارض ويترك طرفها ظاهراً واكثر الطرق استعمالاً لذلك طريقتان وهما الترقيد بالامالة والترقيد بالشق الحلقي وسياتي بسط الكلام على ذلك في باب الترقيد

وتكاثرهُ بالتطعيم. يطعم الكرم في الربيع عندما تكون حرارة الجو لطيفة والسماء مغيمة · وينبغي ان يقلم او يبرى الطعم ويترك عليهِ قطعة او ٢ قطعات فقط . وبعد ان يتم التطعيم بالنسق الذي سبق بسط الكلام عليهِ في باب التطعيم من الاجزاء السابقة يطلى المطعم بطلاء التطعيم وكل اشجار الكرم خلا السقيمة منها تصلح للتطعيم. ويطعم العنب اذا قصد الكرّام ان يحصل على انواع عنب لا ينبت كرمها في ارضهِ فياتي بطعم منها ويطعم به دوالي زوية تنبت في ارضهِ. وبعض الكرم لا ياتي بثمر حتى السنة الرابعة من غرسهِ كالكرم المسكي او المسك فلكي تاتي بثمر في مدة قصيرة يوخذ منها طعم ويوضع على دالية قديمة والكرم المطعم ياتي بثمر في السنة الاولى من تطعيمهِ ويزداد محصولهُ كل سنة عن التي قبلها مع ان اكثر الكرم لا ياتي بثمر الا بعد غرسهِ بسنوات. والتطعيم يقلل قوة الكرم فلذلك ينضج ثمرهُ بسرعة ولذلك ظهرت موافقة تطعيم الكرم في البلاد التي يعاق نضج العنب فيها بسبب رطوبتها او موقعها. وتحقق ايضاً ان تاثر الكرم المطعم من صبارة البرد اقل من تاثر الكرم الغير المطعم منهُ

اجتناء العنب وحفظهُ

لا يجنى العنب الا متى تم نضجهُ وكلما تاخر اجتناؤهُ زادت لذتهُ وحلاوتهُ. ويجب ان يجنى في وقت يابس اي عدم الرطوبة بمسك العنقود من اصلهِ وقطعهِ بالمقراط او غيرهِ ولاجل حفظهِ تنتخب العناقيد ذات الحبوب الكبيرة القليلة التراكم وتوضع في غرفة موافقة وتبسط على الواح خشبية واذا اقتضى حفظهُ مدة طويلة يعلق كل عنقود من طرفهِ في مسمار او سنارة من الحديد حتى يجف فيصير اقل عرضة للتعفن لان الحبوب متى جفت تباعدت عن بعضها. وتعلق العناقيد في طارات من خشب او في براويز ذات مصبعات تعلق في سقف الغرفة واحسن الطرق لحفظ العنب طريقة موسيو شارمو من طوميري في فرنسا وهي حديثة العهد وكثيرة الانتشار وهي ان يوضع على جدران الغرفة المعدة لحفظ العنب عوارض من الخشب كالتي يصف عليها السلاح يوضع بعضها فوق البعض صفوفاً تكون المسافة بينها نحو نصف ذراع ويجعل في وسط الغرفة حامل توضع عليهِ عوارض بهذه الطريقة ايضاً. ثم يوضع في كل تجويف من تجاويف

العوارض اواني زجاجية اعتيادية ملآنة ثلاثة ارباعها بالماء القراح او الصافي يذوب فيهِ قبضة من فحم الخشب المسحوق لحفظ الماء من التعفن وبعد اجتناء العنب في وقتهِ تنتخب الطف العناقيد واجودها ثم تقطع الفروع ذات العنقود بين وتغمر قاعدة كل فرع منها في الماء ويكشف على العنب كل ثمانية ايام وينزع كل مرة ما تلف من الحبوب بقرضهِ بالمقراض وتزال الرطوبة من الغرفة وتترك ابوابها ونوافذها مفتوحة ثمانية ايام ليجف العنب ثم تغلق ولا تفتح الا عند الحاجة . ويحفظ العنب بهذه الكيفية نحو ٣ اشهر وقد تحقق نجاح هذه الطريقة بالامتحان فلم يتكرش العنب وبقي حامل الثمار اخضر كما عند الاجتناء

الزبيب

متى قرب نضج العنب اوي العنقود وازيلت بعض اوراق الدالية لتصل اشعة الشمس اليهِ وتوثر فيهِ فيتصاعد منهُ ما زاد من الرطوبة فيتكثر حلاوتهُ ويقل عصيرهُ ثم يجنى وينزع ما تلف منهُ . ثم تعرض العناقيد لتاثير الشمس يوماً واحداً ويستحضر في اليوم الثاني رماد فروع العنب ويضاف اليهِ قليل من الخزامى او حصا اللبان او غيره من النباتات العطرية ويحال في الماء ثم تغمر العناقيد في هذا الماء ثلاث دفعات فاذا تشققت حبوب العنب قليلاً اثناء اخراجها منهُ كان الماء قوياً واذا تشققت من كل جهاتها كان الماء قليلاً بالنسبة الى ما وضع من المواد واذا كان الماء موافقاً يترك ليروق ثم يصفى في خرقة رفيعة ويوضع على النار ومتى ابتدأ بالغليان يغطس فيهِ كل عنقود ثلاث دفعات ثم تبسط العناقيد على مصبعات وتعرض للشمس

بحيرة حارة

ان المياه الحارة تصدر من جوف الارض بواسطة الابار الارتوازية والينابيع الا انهُ يندر وجود بحيرات كبيرة من المياه الحارة ولذلك مما يستحق الذكر البحيرة الموجوده في امركا على مسافة ٨٠ ميلاً من مدينة فرجينيا ويسميها الامركان بما ترجمتهُ كاس البونش الشيطاني وموقعها وسط وادٍ ضيق يحيط بها من كل الجهات جبال مرتفعة وهي عميقة ومياهها حارة جداً في كل الفصول واذا القيت فيها حية نصف دقيقة تغلى وتموت وربما كانت فوهة بركان قديم

علاج داء المفاصل

ذكر في جريدة لارفوهبدومادير المطبوعة في براغ من بوهيميا ان امراة كانت مصابة بداء المفاصل وكان يولها جداً ويحرمها لذيذ النوم والراحة . وكان في ذراعها اليمنى عاهة حتى انهُ لم يكن يمكنها ان تقوم بادنى عمل ولا ان تلبس اثوابها فعلم زوجها ان احدى الذراعين اصيبت بهذا الداء . فلدغتها النحل بالصدفة مكان الالم فشفي فاشار على زوجتهِ بان تمتحن ذلك لانهُ سليم العاقبة وربما اتى بالنتيجة المطلوبة فاجابتهُ الى ذلك ووضعت على ذراعها ٣ نحلات وابقتها حتى افرغت كل سمها فيهِ . وفي الليلة التالية نامت مرتاحه مع انها كانت محرومة النوم منذ ٦ اشهر وورمت ذراعها من لدغ النحل فاستعملت اللزق الملطفة الى ان زال الورم وزال الداء معهُ

سرقة بواسطة بنطلون

دخل شاب منزل مسافرين في مدينة اولتن من سويسرا وكان لابساً لباساً منفنفاً وجلس على

المائدة ليأكل . وبعد ان انتهى من الاكل قام وطلب الخروج فاوقفهُ صاحب المنزل وطلب منهُ ثمن الطعام فقال لهُ ليس معي شيء من النقود فقال لهُ فاذاً آخذ برنيطتك رهنًا الى ان تاتي بطلويي فرفض الشاب ذلك وعرض عليهِ بنطلونهُ فقبل صاحب المنزل بذلك واخذ بنطلونهُ منهُ وسار الشاب في طريقهِ والغيظ يتهمل وهو بلا بنطالون وتمكن بواسطة مشلحهِ الطويل وحذائهِ العالي من ان يستتر جيدًا ودخل منزل مسافرين آخر عند المساء فتعشى ونام في مخدع وقام صباحًا ودعى الخادم ووبخهُ وقال لهُ من سرق بنطلوني من غرفتي فقال لهُ الخادم لم يدخل الغرفة احد غيرك فازداد الشاب غيظًا واخذ يضرب الخادم فسمع صاحب المنزل الضجة فاتى وسال عن سببهِ فقال لهُ الشاب انني لا اعلم من سرق بنطالوني وانا نائم فظن صاحب المنزل ان ذلك صحيح اذ انهُ لا يمكن ان يسير احد في الشوارع بلا بنطلون واختشاه من ان ذلك يضر باسمهِ اتاه بثوب جديد من اثوابهِ فقال لهُ واين النقود التي كانت في جيبهِ واخذ يشتم ويسب فاتاه صاحب المنزل بنقود وتوسل اليهِ ان لا يتكلم عن هذه الحادثة المكدرة خارج المنزل لئلا يضر باسمهِ فسار الشاب فرحًا بغنيمتهِ

اختراع الالكتروغراف

قد اخترع موخرًا الالكتروغراف وهو اقل اهمية من الفونوغراف والتليفون الا انهُ لا يخلو من الفائدة وهو مولف من قلم متصل برصيف كهربائي ويعرض عليهِ نوع من الورق فيثقبهُ الوفًا من الثقوب يمكن بواسطتها ان تنقل صورة تحرير او صورة شخص او كتابة او غيرها دفعات عديدة ولم ينشر بعد تفصيل هذا الاختراع

علاج الدوار

ذكر في جريدة بريتش مديكال جورنال ان استعمال الكلورال الهيدراتي مما ينوّم ساعات معلومة نومًا ثقيلاً فيمكن الذي يخشى من الدوار ان ياخذ كمية منهُ فينام و يخلص من اضرار الدوار واثقالهِ اذا كانت المسافة قريبة . وقد امتحن مرات عديدة فوجد نافعًا في السفرات الطويلة ايضًا وفي توقيف الدوار بعد ان يبتدىء ويمنع مراجعتهُ فيما بعد

اتخاذ الغبار لتطييب الاراضي

قد اطال مستركورون البحث في اتخاذ الغبار لتطييب الاراضي وقد نشر رسالة في هذا الصدد اودعها نتائج امتحانات عديدة اجراها فانهُ اخذ غبارًا من الطرق العمومية في مدينة دوبلين قصبة ايرلاندا ومن ماشي بعض مجالس وقاعات الفرج ومن راس عامود نيلسون على ارتفاع ١٣٤ قدمًا عن سطح الارض ومن محلات اخرى ولدى الفحص المدقق وجد ان ١/٣ او ١/٢ هذا الغبار من مواد عضوية وتحقق ان الغبار اينما كان يكون منهُ مواد عضوية بهذا القدر . وقد تحقق صلاحية الغبار لتطييب التربة بامتحانات عديدة مدققة جدًّا وتحقق ايضًا ان الغبار الذي يوخذ من ارتفاع نحو ١٣٤ قدمًا عن سطح الارض يكون اكثر صلاحية لتطييب الاراضي من الغبار التي توخذ من بناية ازدحمت الاقدام فيها جدًّا وذلك لان الغبار الماخوذ من محل ازدحمت فيهِ الجماهير يصير ناعمًا بكثرة الدوس فتصبح اجزاؤهُ دقيقة جدًّا يطيرها الهواء بسهولة كلية

عرض غريب

نشرت جريدة كورسبور الامركانية عرضاً من بلازيوس الذي كان كاهناً وجهته الحكومة الى رئيس الجمهورية الامركانية . وقد قال فيهِ حكم عليَّ في اواخر الماضي بانني قاتل وحكم عليَّ في اواسط الجاري بالقتل . وقد اجتهدت كثيراً لاتمكن من حمل الحكومة على انفاذ الحكم عليَّ ولكن بلا فائدة مع انني اعلنت عدم تصميمي على استئناف الحكم الى مجلس اعلى ورفضت مساعدة المحامي ولا اظن ان لاحد سلطة باجباري على استئناف دعوى مختصة بي . ولي الحق بان اطلب انفاذ الحكم عليَّ سواء كان عدلاً او ظلماً . فانني مسجون منذ ٣٢ شهراً بدون الحصول على ادنى لذات المعيشة وارى الموت افضل من معيشة كهذه . فارجوكم ان تامروا بانفاذ الحكم بدون ابطا وانا لا اقبل العفو ولي حق بان ارفضهُ .

اطوار نساء اوروبا

قال احد فلاسفة الهنود الكثيري الملاحظة انهُ يمكن ان يعرف جنسية النساء الاوربيات القاطنات الهند من ازواجهن . فان المراة التي تنتخب زوجاً طلق الوجه ومحب الهزل فرنسوية . والتي تنتخبهُ قوي البنية كبير الجسم المانية . والتي تنتخبهُ مسالماً مبغض النزاع هولاندية . والتي تنتخبهُ محب الانتقام واخذ الثار اسبانيولية . والتي تنتخبهُ بليداً كثير التامل والتفكر ايطاليانية . والروسية تفضل ابن بلادها وتحتقر الشرقيين وتحسبهم برابراً . والدانمركية تنتخب زوجاً هادئاً مبغض السفر . والانكليزية تنتخبهُ طبعاً يقتحم كل الصعوبات لانفاذ مرامهِ . واما الامركانية فتتزوج باي كان بقطع النظر عن طباعهِ ورتبتهِ في الهيئة الاجتماعية الا انها تنظر فقط الى كونهِ غنياً . والظاهر ان هذا الفيلسوف لم يكن يحب الامركانيات فلربما يكون قد احب احداهن ولم يمتلك حبها

زيت البترول في الاستانة العلية

ذكر في جريدة الحوادث انهُ في غد الزلزلة التي حدثت في ٩ ايار في الاستانة العلية قصد رجل ان يستقي من بئر ماء قديم في بيرا فلما اصعد الدلو راى ان فيهِ سيالاً ذا رائحة بترولية . فامتحنهُ ووجد انهُ كزيت البترول الاعتيادي واثار بينهُ بهِ

الايل المسكي

قد وجد في جوار رونو شتجن عن المانيا هيكل عظام ايل مسكي وجد قبل الطوفان وقبل الازمنة التاريخية وهو كامل محفوظ كل الحفظ وقرونهُ كبيرة جداً وهذا اول هيكل عظام وجد كاملاً من جنسهِ

ارجل الامم

قال الدوكتور ديلوناي في رسالة نشرتها جريدة تريبون مديكال ان رجل العبد والنوبي والياباني طويلة مسطحة . ورجل الانكليزي طويلة ضعيفة مسطحة عديمة التقويس . ورجل الالماني طويلة كبيرة مسطحة رخوة . ورجل الفرنسوي قصيرة صغيرة جميلة مقوسة . وتختلف ارجل عامة القوم عن ارجل اكابرهم فان ارجل العامة طويلة مسطحة واما اكابرهم فارجلهم صغيرة مقوسة ولا ريب في ان هيئة الرجل تتوقف على هيئة الحذاء

سم بروميد البوتاسيوم

ذكرت احدى الجرائد الطبية انهُ قد كثر

ميل الناس الى بروميد البوتاسيوم نظراً الى كثرة منافعهِ في شفاء الامراض العصبية والتاثرات النخاعية مع انهُ ينشأ عن استعمالهِ امراض كثيرة فانهُ يخفف القوة ويضعف العضلات ويرجف اليدين ويُنهك الجسم ويفقد القابلية وينشا عنهُ عدة مضار غير ذلك . الا ان البعض يدعون ان ذلك ينشا عن الاكثار منه في ظروف تستدعي عدم استعمالهِ مطلقاً

تعديل اهالي الولايات العثمانة

ذكر في استمبول ان ما ياتي عدد الذكور في الولايات العثمانية عن سنة ١٨٧٨ نقلاً عن تقريرات نظارة المعارف الرسمية

ولايات اوربا

الولاية	مساحتها	سكانها
ادرنة	٦	٨٦٥٨٥٧
الدانوب او الطونه	٥	٩٠٧٧٧٤
سلانيك	٤	٥٥١٢٧٩
كوسوفا	٧	٨٣٩٨٢٢
بوسنه	٦	٩٥٤٦٧٠
يانينا	٥	٣٦٨٠٥٢
اشقودره (البانيا)	—	١٢٢١٨٩
اكريت	٥	٢٢٤٦٢٣
الارخبيل	٥	١٧٥٢٢٧
الاستانة (القسم الاوربي)		٣٩٢٧٣٨
مجموع الذكور في اوربا		٥٤٠٢٢٤١

اسيا

بروسا	٤	٤٦١٬٣١٦
ازمير	٤	٥٣٧٬١٢٢
انقره	٤	٣٨٦٬٧٩٩
قونيه	٥	٤١٩٬٩٩١
قسطموني	٤	٤١٩٬٦٥١
سيواس	٣	٤٦١٬٢٥٤
دجانيك	—	١٢٩٬٩٢٩
طرابزون	٣	٢٢٩٬١٤١
ارضروم	٥	٢١١٬١٦٨
وان	٣	٣٣٨٤٢٣
ديار بكر	٤	٧٢٥١٣
معمورة العزيز	٣	١١٢٥٩٣
سوريا	٢	٣٠٠٠٠٠
لبنان	—	١١٠٠٠٠
اذنة	٤	١٠٦٤٥٦
حلب	٤	٤٢٢٧٤٤
بغداد	—	١٥٨٥٢٠٦
البصرة	—	٤٢٥٥٢٤
اليمن	٤	٢٦٦٠٠٠
مكة	—	٢٤٠٠٠٠
طرابلس الغرب	—	١٥٠٠٠٠٠
ساموس	—	٧٥٠٠٠
الاستانة في اسيا وازمير		٢٥٤١٠٦٠
مجموع الذكور في اسيا		٩٦١٥٩٠
مجموع ذكور كل الولايات		١٥١٨٠٢٣١

ولا يخفى ان عدد الجنود والقبائل البادية والاجانب لا يدخل في التقريرات وهو نحو ٣ ملايين ويضاف الى ذلك ١٠ في المائة من المولودين المختفين فيصير عدد الذكور نحو ١٩ ¾ المليون . وفي السالنامة ان المشيرين ١٠٨ منهم ٤١ مشيراً عسكرياً و٦٧ مشيراً ملكياً منهم ٩ مصريون و باي تونس

تاريخ فرنسا

ويوجهون افواه بنادقهم الى الفرنسويين ويطلقونها

على الذين كانوا رفاقهم في القتال · ولما رات جيوش الدول المتحدة ذلك سرت جدًّا وتيقنت بالفوز وحملت على كل الجوانب لتحيط باعدائها · ولما وصل اولئك الجنود الى صفوف الجيوش المتحدة قابلوهم بضجة سرور · اما الجنرال ناي فراى انهُ بات غير قادر على الدفاع فالتزم بان يتقهقر وارسل معاون حرب الى نابوليون ليخبرهُ بهذا الحادث المهم المضر · فلما بلغهُ اوقف فرسهُ وانقطع عن الكلام والتحرك برهة ثم رفع عينيهِ الى السماء كالمستغيث وقال ما هذا العار · على انهُ لم يضع دقيقة اخرى بالتاسف الذي لا يجدي نفعًا ولكنهُ سار في مقدمة فرقة من جيش الحرس الامبراطوري وتوجه مسرعًا الى المكان الذي امسى بدون اسباب الدفاع · ولما راى الفرنسويون خيانة حلفائهم اغتاظوا جدًّا فحملوا على جيش برنادوت الذي كان قد انضم اليهِ اولئك الخائنون حملات تزعزع الجبال الرواسخ · فالتزموا بان يتقهقروا بدون انتظام · فضجوا قائلين فليعش الامبراطور وليمت الساكسون وغاصوا في وسطهم · واستمرت المعركة النهار بطولهِ وتمكن الفرنسويون بجد يفوق جد البشر وبشجاعة لا مثيل لها من ارجاع الاعداء في كل الجهات

هذا ولا يخفى ان ملك سكسونيا بات في مركز صعب جدًّا لانهُ امسى معرضًا للوم ملوك اخرين لم يحافظوا في تصرفهم على ناموسهم كما حافظ هو عليهِ وخروج الجيش السكسوني من صفوف الفرنسويين وانضمامهُ الى اعدائهم جرى بدون علمهِ وامرهِ · على ان القواد نسبوا ذلك اليهِ ليخدعوا الجنود · فانهم قالوا لهم ان ملكهم حالف اعداء فرنسا وان الفرنسويين اسروهُ وذهبوا بهِ · ولم تكن روسيا تمتنع عن تشييع الاخبار غير الصحيحة ولا تاتي اختراع الاخبار لتبطل نفوذ فرنسا في ملوك المانيا الصغار الذين كانوا متحدين معها · على ان برنادوت فاق الجميع في دناءة الوسائل الخداعية التي استعملها · فانهُ كان قائد السكسون عند ما كان لا يزال قائدًا فرنسويًا وكان ذلك من الاسباب التي استخدمها لخدع السكسون

وفي النهاية سدل الليل ستارهُ على ميادين الدم والبلايا · وباتت الجيوش كلها متعبة بهذا القتال الطويل العنيف · وصمم نابوليون على ان يجدد القتال في الصباح · فاصدر الاوامر اللازمة ثم دخل خيمتهُ ليضع رسم القتال · غير انهُ وردت عليهِ افادة مقلقة جدًّا بعد الظهر بسبع ساعات وهي ان المهمات الباقية لا تكفي الجيش في القتال اكثر من ساعتين · فانهُ اطلق في معركة ١٦ و١٨ من ذلك الشهر اكثر من ٢٢٠ الف طلق · فراى انهُ لا بد لهُ من ان يتقهقر بمائة الف رجل بدون مهمات امام ثلثمائة وخمسين الف رجل · فعقد مجلسًا حربيًا في الحال · ومن يا ترى يقدر ان يقوم بحق وصف الكدر الذي استحوذ على قلوب القواد الفرنسويين بعد ان انقطعت رعود القتال المخيفة ولم يسمع في ذلك الليل غير انين الجرحى والذين في حالة النزع وصراخهم · وكانت نيران جيوش الاعداء تظهر في الافق محيطة بالفرنسويين دالة على انهم باتوا في مركز قد انقطعت حبال املهم من التخلص منهُ بالقتال · ولم يكن عندهم مهمات ولا جيوش احتياطية ولم يكونوا ينتظرون ورود نجدات ومخازن مونتهم ومهماتهم العظيمة كانت في تورغو التي كانت تبعد اكثر من خمسين ميلاً عن المكان الذي امسوا فيهِ · فاجتمع مريشالية نابوليون وقوادهُ بالحزن والكآبة حولهُ ولم يكن احدهم يتجاسر ان يبدي رايًا قاطعًا في هذه الساعة المحفوفة بالمخاطر

وكان التعب قد اضنى نابوليون وتغلب النعاس عليهِ فنام في وسط المفاوضة. فاحنى راسهُ على صدرهِ وارتاح برهة من الهموم والاحزان. وكان قواد جيوشهِ يدركون حقيقة احوالهِ المكدرة فكانوا واقفين حولهُ يتفرسون فيهِ بهمٍ وحزنٍ. وبعد ان نام ربع ساعة استيقظ ونظر الى الذين كانوا يحيطون بهِ وقال هل انا في يقظة او في حلم. ولم يفهِ بكلمة توبيخ تكدر القواد الذين امتنعوا عن ان يحملوا على برلين واوقعوا الجيش في الضيقات التي بات فيها. ولكنهُ وجه كل قوتهِ الى تخليص جنودهِ من البلاء المبرم الذي امسوا فيهِ كأن وقوعهُ في ما كان واقعًا فيهِ تم بمشوراتهِ واجراآتهِ. ففي اي صفحة من التاريخ ترى من كرامة الاخلاق ما يماثل كرامة اخلاقهِ وفي ساعة واحدة بات جنودهُ المتعبون الجياع يسيرون منقهقرين والمخاطر تحدق بهم من جميع الجوانب

اما لبسك فواقعة في سهل مخصب وكان فيها نحو اربعين الف نفس من السكان. ولم يكن غير جسر واحد فوق نهر الستر يقدر الفرنسويون ان يتقهقروا بهِ وازدحمت اقدام الجيش الراجع فيهِ ازدحامًا يقصر القلم عن القيام بحق وصفهِ فان المشاة والفرسان والمدافع اجتمعت فيهِ مع ضيقهِ وعاقت المسير وصرف نابوليون الليل بطولهِ وهو يناظر على رجوع جيشهِ المحفوف بالمخاطر. ولم تطفأ نيران المعسكر بل زيد حطبها ليخدع العدو بها وفوض الى مارمون وناي حماية جناحي الجيش وفوض الى ماكدونال حماية الموخرة. وفي قتال اليوم السابق رقي القائد بونياتوفسكي البولوني الى رتبة قائد فدعاهُ اليهِ وقال لهُ يا ايها البرنس انني افوض اليك الدفاع عن الجهات الجنوبية. فقال لهُ يامولاي اخاف ان يكون عدد جنودي اقل من العدد اللازم لذلك. فقال لهُ الامبراطور بحزن وثبات لاباس فدافع بالذين يتيسر لك ان تدافع بهم. فقال لا ترتب في ذلك فاننا جميعًا مستعدون لان نموت في سبيل خدمة جلالتك.

وصرف الجيش الفرنسوي الليل بطولهِ في عبور الجسر وكادت تسد جميع شوارع المدينة المودية الى ذلك الجسر بالفرسان والمركبات والخيل. وعند الفجر عرفت الجيوش المتحدة بان الفرنسويين قد تقهقروا فضربت الطبول ونفخت الابواق واطلقت المدافع فاستيقظ الجيش كلهُ فنهض واثبًا وتقلد السلاح وحمل بالتهاليل على الجيش المتقهقر الذي كان بدون سلاح بالنسبة اليهِ. على ان الاحتياطات المبنية على الحكمة التي قام نابوليون بها منعت تقدمهم. وكان يرغب في ان يخلص مدينة لبسك من بلايا انتشاب القتال في الشوارع عندما تلتقي موخرة الجيش الفرنسوي المتقهقر بطليعة جيش الدول المتحدة الحامل. لان انتشاب القتال في شوارع مدينة ترافقهُ تعديات بربرية واحتراق المساكن وقتل الاهالي غير المحاربين. فصمم على ان يرجو الدول المتحدة بان تعفو عنهم وتخلصهم من ذلك البلاء الداهم فبعث براية مناركة اليهم طالبًا العفو عنها. وقد قال السر والتر اسكوت المورخ الانكليزي المشهور بهذا الشان اي متى يا ترى سبق القواد الفائزون الى الامتناع عن تتبع فوزهم مراعاةً لحقوق الانسانية والشفقة. فالح القوم على نابوليون بان يحرق ضواحي المدينة في جهتهِ ليمنع تقدم الحاملين بالنار على انهُ امتنع عن ذلك اذ انهُ عرف انهُ ينشا عنهُ بلاءٌ عظيم وويل جسيم. وقد قال نورفن المورخ ان الامبراطور رام ان يخلص المدينة المنكودة الحظ من البلايا المحدقة بها فبعث عمدة لترجو الدول بان تعفو عنها. فاجاب

الامبراطوران المتحدون فالتجرب لبسك وشتق نابوليون صاحب كرامة الاخلاق في السراء والضراء على مدينة المانيا اكثر من الذين كانوا يدعون انهم خلصوا المانيا . وهذا هو الرجل الذي قالت الدول المتحدة انه وحش ظمآن لا يرويه غير الدم · فامر بان تصان المدينة حال كونه عالمًا بان حمايتها تزيد المخاطر التي امسى محاطًا بها · وقام بذلك بعد ان تركه الساكسون واخذ احزاب الملكية يطلقون الرصاص على جيوشه المقهقرة من النوافذ

وكانت الكرات والرصاص تتساقط بكثرة في شوارع درسدن عند الفجر فدخلها نابوليون واجتمع بملك سكسونيا الذي كان قد رافقه من درسدن · وافترقا بكدر وحزن لانهما كانا صديقين قديمين ارتبط قلب كل منهما بقلب الاخر باجل رباطات الصداقة والموالاة · وكان قد بلغ ذلك الملك المسن ما فعله جيشه فتكدر جدًّا · ولما راه نابوليون على تلك الحال نسي مصائبه وشرع يسليه ويعزيه · وكان الكدر مائلًا قلبه على انه كان غير مضطرب وقال انه متاسف جدًّا اذ راى انه ملتزم بان يترك حليفه في وسط اعدائه المنتصرين واطال زمان بث هذه العواطف الجليلة الناشئة عن الصداقة الصحيحة وكرامة الاخلاق ولم ينقطع عن التكلم الا عندما سمع المدافع تطلق بكثرة امام ابواب المدينة فراى انه في خطر من ان يقطع خط رجوعه فخاف ملك سكسونيا على نابوليون فالح عليه بان يركب فرسه ويذهب وقال له قد فعلت كلما يمكن ان يفعل وانت تبالغ في كرامة الاخلاق اذا عرضت نفسك للخطار لتزيد تعزية صديق · فاثر هذا كل التاثير في نابوليون · فان كثيرين خانوه فاشتد حبه للاصدقاء الذين حافظوا بامانة على ذمته · فلم يذهب ولكنه سمع اصوات اطلاق المدافع قريبة وتيقن ان الاعداء قريبون · فاخذت الملكة والبرنسس اوغسطا تتوسلان اليه بالدموع بان يخرج ليخلص نفسه فاجاب طلبهما بتردد · فقال لها انني لا اذهب واتركم الا لانني تيقنت ان وجودي يزيد رعبكم فاودعكم وعند رجوع فرنسا الى قوتها تكافيكم على جميلكم المبذول في سبيل خدمتي · وبعد ذلك انحدر الى باب النصر ونزل الملك معه ثم الوداع بقبلات اخيرة · ولم يلتقيا بعد ذلك فركب نابوليون فرسه وخاطب حراس الملك الذين كانوا يخدمونه قائلًا لهم انهم لم يبقوا ملتزمين بان يخدموه وحرضهم على افراغ كل قوتهم للمناظرة على امنية ملكهم وعائلته · ثم سار الى اقرب الابواب من الجسر على ان الشوارع كانت غاصة بالفرسان والمركبات والجنود فلم يقدر ان يسير بسرعة فالتزم بان يعود ومر في وسط المدينة وخرج من باب في الجهة المقابلة ورصاص الاعداء يتساقط كثيرًا حوله · فدار حول المدينة الى ان وصل الى الجسر وصادف هناك مركبات ومدافع حالة دون تقدمه · فوجده احد الاهالي فذهب به الى بستان بطريق ضيق طويل حتى بلغ به بداية الجسر · وهكذا تمكن من النجاة بصعوبة لامزيد عليها · ووضع الفرنسويون بارودًا في ذلك الجسر النظيم الحجري تحت قناطره · وكان قد صدر الامر الى الكولونل مونفور بان يشعل البارود بعد ان يمر اخر الجنود الفرنسوية ليوقف مطاردة العدو · فعوضًا عن ان يناظر على ذلك بنفسه سلم هذا الامر الى ضابط من الفعلة · وبعد ان عبر نابوليون الجسر برهة قصيرة دخلت جنود الدول المتحدة المدينة بضجة وتهليل · وكان جيش المؤخرة الفرنسوي يرجع ببطء مدافعًا عن كل فتر مع ان الحاملين كانوا يزيدونه كثيرًا في العدد

وازدحمت اقدام الفرنسويين المنهزمين مع مركباتهم ومدافعهم في الجسر وباتوا فيهِ بدون ترتيب وبدون انتظام حال كون رصاص المطاردين وكرات مدافعهم كانت تتساقط عليهم كالبرد. اما الضابط الصغير الذي كان قد فوض اليهِ اشعال البارود الموضوع تحت الجسر لهدمهِ ومنع المطاردين عن تاثر الفرنسويين فارتبك عندما راى انهُ بات في وسط ذلك الازدحام الخالي من الانتظام واضطرب فاشعل البارود قبل ان تم عبور الجيش الفرنسوي. فسمع صوت يقصر القلم عن وصفهِ واندفع البرج الى الهواء وامسى ٢٥ الفًا من الفرنسويين ومعهم مدفعان منقطعين عن معظم الجيش الذي كان قد تم عبورهُ وباتوا غير قادرين على الدفاع ولا على التقهقر. فصاح الذين كانوا قادمين من المكان الذي هدمهُ البارود صياح الويل والهوان والذين كانوا وراءهم لم يقدروا ان ينقطعوا في الحال عن المسير فسقط الوف من الرجال والافراس مع مدافع ومركبات في النهر العميق. ولما راى الفرنسويون انهم قد انفصلوا عن جيشهم وقعوا في ياس وفروا الى جهات مختلفة. اما القائد ماكدونال فالقى فرسهُ في النهر وخلص نفسهُ سابحًا. اما بونياتوفسكي الذي كان ابعد منهُ عن الجسر فلما راى ان العدو يكاد يحيط بهِ سل سيفهُ وقال للضباط الذين كانوا حولهُ ياسادتي يليق بنا الان ان نموت موتًا شريفًا. فحمل بفرقتهِ الصغيرة على العدو وخرق صفوفهم فاتحًا طريقًا في وسطهم. فكسرت ذراعهُ برصاصة وسال كثير من دمهِ فضعفت قوتهُ ومع ذلك وصل الى نهر بلايس الصغير والقى بنفسهِ في الماء ومطاردوهُ قريبون منهُ. فلم يقدر فرسهُ ان يسير بهِ فيهِ فسقط في الماء. اما القائد فتمكن من الوصول الى الضفة المقابلة فاغمي عليهِ من فقدان الدم. وعندما رجع الى نفسهِ ركب فرسًا اخر ورصاص الاعداء يرحواليهِ وقطع بسرعة ارضًا ضيقة ودخل نهر الستار فعبر الفرس بهِ وعندما حاول الصعود على الضفة المقابلة سقط الى الوراء على راكبهِ المتعب الضعيف فقتل. وهكذا لاقى ذلك القائد البولوني الصنديد حتفهُ. وبعد موتهِ بايام قليلة وجدت جثتهُ عائمة على ماء ذلك النهر فدفنها اعداؤها بجميع الاحتفالات الحربية. وقد بنيت فوق مدفنهِ حجرة بسيطة. وقد قال نابوليون عنهُ وهو في سانتا هيلانه ان بونياتوفسكي كان رجلاً ذا صفات شريفة شجاعًا ولو نجحت في روسيا لجعلتهُ ملك بولونيا. انتهى. وقد اجمعت الامم قاطبة على مدح هذا الرجل حتى ان اعداءهُ يمدحون صفاتهِ ويثنون على سجاياهُ وكان يحب نابوليون حبًّا لا مزيد عليهِ. وحارب معهُ بامانة لم يخامرها ادنى تغير لانهُ كان يعلم انهُ كان يحارب في سبيل الدفاع عن الحقوق العمومية. وكان ذلك سببًا لتمكن نابوليون من ان يجمع حولهُ كثيرين من اعظم رجال اوربا بالنظر الى ارائهم وقواعدهم. واذا حكم على نابوليون بما يثلم الصيت ويمس الناموس والكرامة فلا بد من ان يشاركهُ في ذلك عدد غفير من اكرم رجال اوربا واعظمهم بل من اعظم رجال الدنيا. فالذي يحكم على نابوليون حكمًا غير موافق لا بد من ان يحكم بمثلهِ على بونياتوفسكي وفسيار ودوروك ودبزه واوجن وماكدونال وكولانكور وناي ولان وكثيرين غيرهم من الذين كانوا يلاقون الموت بدون خوف في سبيل ترقية اسباب القواعد التي اصبح عاضدًا لها. فهذا ما يجعل الانسان يستخف بطعن الناس فيهِ ما زالوا يحيدون عن الصواب

(ستاتي بقيتها)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

هذه البلية ولا مناص ما لم تُطلي وتعقلي كما فعلتِ فان الرئيس ذو ناموس وتعقل فيابى الاغتصاب ويحب التأني في الامور فان وقع ما يخالف ارادته لا يقاومه قوة واعتسافًا بل ياخذ بطاول وياطل ويتأنى عالمًا بان الزمان يحل المشكلات والعقد ويجمع المتفرقين . ولما سمعت سلمى هذا الخبر صار الضياء في وجهها ظلامًا وقالت واحرباه لقد ابعدوني عن محبي وسلبوا راحتي وسعادتي وغادروني في بلايا وشقا فمن يا ترى يجيرني ويخلصني من الدواهي الدهماء التي طرات عليَّ . فقالت لها فهيمة اليكِ عن هذا الكلام فانهُ لا يفيدك وتكلفي البشاشة والسرور ولاطفي من اصبحتِ لهُ وقولي انك لا تقبلين بان تقترني بهِ الا بعد المعاشرة لتمكين رباطات الحب وتقريب القلوب لانكِ اذا ابنتِ الكدر وتذمرتِ يصبحون لا يركنون اليكِ فيضايقونكِ ويحرسونكِ فتنسد ابواب النجاة . قالت لقد احسنتِ واصبتِ فلا اخالف لكِ امرًا غير انكِ حاذقة عالمة بالاحوال . قالت مالي ولهذا التجهل فان مصلحتك صارت مصلحتي واصبحتِ اختي ورفيقتي . وبعد ان تحدثتا برهة خرجت فهيمة قاصدة الاجتماع بقريب الرئيس لتمدح لهُ سلمى وتهنئهُ على الحصول عليها . فقابلتهُ يتمشى في ساحة القرية منفردًا متاملًا . فقالت لهُ انك موفق سعيد فان الله سبحانهُ وتعالى جعل نصيبك افضل نصيب واحتم لك انني لم ارَ قط افضل من سلمى ولا اجمل منها ولا الطف ولا ارق . فهي الحسن بجملتهِ واللطف بكليتهِ فقد عشقتها وهمت في هواها وسحت في غرامها فكيف لا يحبها ويهيم فيها من كان محبًا للجمال واللطف والفضل مثلك . فقد نلت ما لم ينلهُ غيرك من فتيان هذه البلاد . فسر بهذا الكلام وشكرها عليهِ وقال هل سرت هي بنصيبها كما فرحت انا بنصيبي . قالت اما انت قريب رئيسنا الجامع بين الشجاعة واللطف والذكا والمروة والحمية فهيا بنا نذهب اليها فتشاهد بعينك ما تسال عنهُ فان وجدتها على ما اقول تشهد لي بالحذق والمعرفة والا فاكون اجهل الفتيات في وصف النساء . قال الا تتذمر من جرى سبيها . قالت انها وجدت من الراحة والاكرام ما يزيد عما تجد في بيتها فسرت واقتصرت على شكوى الشوق الى والديها . فقلت لها ان هذا الشوق اثر فيَّ شهرًا ثم زال . ولم اخبرها بسبب زوالهِ وهو انقطاع الامل من مشاهدتهما مع انني اقبل بان ابيت شهرًا وامكن من مقابلتهما مرة في الاسبوع . قال لها اليك عن هذا الكلام . قالت انني اكره الربا وقد عولت على الكشف عما انطوت عليهِ الضمائر . وكانا يتكلمان ويسيران . ولما دخلا الخدع الذي كانت سلمى جالسة فيهِ كانها بدر منير في ظلمة او شمس في ليل حندمي وقفت

وخطرت بوقفتها في قلبهِ وتقدمت فوقف بدهشتهِ وتاهلت وترحبت فاطرب بصوتها فقالت فهيمة لها هوذا محبك وسيدك وقد اصبحت بحكم النصيب لهُ وهو لك . قالت ارى ان لطوالع سعدي حكمًا في هذا الزمان فان نوال رضاك نوال كل مآرب فبك الفخر والعز والمجد وبدونك كل لذة عذاب وحلاوة مرارة فانت النعيم وبعدك الجحيم فماذا ياترى ينبغي ان افعل لارضيك واسرك . فلما سمع منها ذلك كاد يطير فرحًا وحبورًا وقال لها ان الحصول على اللطف والفضل فوز عظيم فكيف اذا اجتمعا مع الحسن في غادة كل المحاسن قد خدمتها . قالت انني مرات صفاتك فمدحك مدح نفسك . قال لفهيمة ظننتك مبالغة بالمدح عن وصفها فوجدتك مقصرة فانك لم تذكري الفصاحة وسرعة الخاطر وتوقد النيرة . قالت من حظي ظهور ما يزيد عن وصفي اثباتًا لخلو غرضي وتمسكي بعرى الصدق . قال ان فضلك اصبح كنار على علم عندنا . وبعد ان جالسها نحو ساعتين كدقيقتين نهض وقد اسكرتهُ سلمى بخمر حديثها وحسنها ولطفها وحيرتهُ ببلاغتها وفصاحتها وسلبت لبهُ بمعانيها واهاجت نيران وجده وغادرتهُ هائمًا في ولهٍ وغرام . فشيعتهُ الى الباب فقال يفارقك الجسم اما القلب فباقٍ بين يديك . قالت هو عندي في منزلة قلبي بل هو اكرم ضيف واعز زائر . فتبسمت فهيمة . فقال يافهيمة لقد سررت بسرورنا . قالت كيف لا وانت سيدنا واميرنا . قال لقد رايتِ فيَّ تاثيرات حب سلمى . قالت لقد تخيلتك في نار من غرامها . قال وانا كذلك فلا تبخلي عليَّ بمساعدتك للحصول عليها قريبًا فان اسعفتني على ترويج الامر تضيفي الى جبال جميلك جبالاً . قالت التاني شان العقلا والهوى الذي ينمو بالتدرج ويجرب بمرور

الزمان لا نابث ان تؤثر فيهِ طوارق الحدثان فتضعف رباطتهُ . فقال الا تعلمين بانهُ قد فرغ صبري ووهى جلدي . قالت بلى فهل تروم ان تكون عاشقًا بدون ان تتخلى بفضل العشق فالصبر والتجلد والثبات افضال عشقية يزدان بها كل من جرى الغرام في عروقهِ جري دمهِ . قال هنيئًا لمن يفوز بكِ انتِ وبها فان كلاً منكما انسان عين الجمال وربة اللطف والدلال . فخرجت معهُ وسارت بين يديهِ الى ان اوصلتهُ الى البيت وهي تقول ان مصلحتك العظمى هي ان تزرع اعتبارها لك في قلبها فلا تسرع فان السرعة محفوفة بالمخاطر وطالما اوقعت اصحابها في ورطات لاخلاص منها ولا نجاة . فالتاني مفتاح الفلاح والتروي باب النجاح . فالاوفق ان تعكف على معاشرتها فان رايت ما لا يوافق مشربك وذوقك السليم تعمد الى اصلاحهِ فينمو حبها في فوادك باطالة التوادد والتحابب فيبني الاقتران على اسس متينة وقواعد ثابتة لاتغيرها مرور الازمان ولا طوارق الحدثان . قال لقد احسنتِ واجدتِ ياسيدة الملاح وظبية سادت على القلوب وتنزهت عن الزلات والعيوب وقد عولت على تتبع ارشادك وانفاذ مرادك ما لم يرَ رئيسي ما لا اراه فيامر باجراء ما يحسن لديهِ مبداهُ وعقباه فان قال لابد من اقترانك بسلمى في الحال لا يبقى سبيل الى المطال . قالت لقد كشفت لك عن افكاري فلو كنت انا انت لوجهت الى ذلك اختياري . قال اسدي عليكِ كل الشكر . وقد توكلت على الله في كل امر . فجددي اقراء التحية والسلام على التي شغلتني عن سائر الانام . وبعدان اسمعها هذا الكلام سار في سبيلهِ غائصًا في بحار من الهواجس . فعادت فهيمة مشغلة البال مبلبلة البلبال خوفًا من ان يامره

رئيسة بالاقتران في الحال . فتبيت سلمى في اسوء حال . لان الانقياد الى ارادتو من المحال . ومخالفة اوامره تجلب عليها الوبال . واخبرت سلمى بما جرى بينهما من الكلام . وقالت لها ان هذا الفتى على جانب عظيم من اللطف ومراعاة الذمام واظن انهُ لا يخالف ارادتنا فان مطلناه لا يغتاظ . فقالت لها سلمى انني وقعت بالف محنة وبلية والله سبحانهُ وتعالى قد خلصني فقصي عليَّ خبرك لاقص عليك خبري . قالت فهيمة ان خبري عجيب وامري غريب . قالت ان خبر كل منا يحير العقول ويقضي بالعجب لانهُ لا يخطر ببال احد ان ما اصابنا يصيب النسا في هذا الزمان . قالت ان في خبر كل منا ما يدهش العقول فاسمعي خبري الطويل . فقالت سلمى الاوفق ان نذهب الى عين الماء لعل الله يبعث لنا معينًا مخلصًا يفرج كربنا ويرجع بنا الى اوطاننا . قالت فهيمة ان الامل افريد متعلق بحبك راغب واظن انهُ لم يتمكن بعد من زمان كاف للرجوع واذا اكثرنا من الذهاب الى العين المذكورة ينتبه القوم الى ذلك فيراقبوننا . قالت لقد احسنت فقصي علينا خبرك ونحن في هذا المكان قالت السمع والطاعة فاسمعي وتعجبي

انني عشت خلية الى ان تجاوزت سن الخمس عشرة سنة وصرمت سني الصبوة وبداية الفتوة في ارغد عيش وسعادة وراحة في بيت متعني الله فيهِ بحب الوالدين وعناية الاخوة والاتفاق الداخلي الناشي عن وحدة المشرب والذوق وجعل المحل الاول للاستقامة والرواق والتاني . وكنت بمعزل عن معاشرة الشبان ومخالطة النساء اللواتي يشغلن انفسهن باحوال غيرهن ويوجهن كل اعتنائهنَّ الى الملابس والحلي ويصرفن اوقاتهنَّ في القيل والقال . فاصبحت خالية من الحسد والغيرة والنميمة والاغبيا بخلو قلبي من الهوى . فخرجت ذات يوم متنزهة مع شقيقي اتنفس الهواء الصافي وامتع بصري بجمال ما اراهُ من صنعة الله سبحانهُ وتعالى وجلسنا في ظل شجرة نابتة في مكان مرتفع نرى منهُ سهولًا خضراء وبيوتًا بيضاء ومياهًا جارية وغير ذلك مما تلتذ بهِ العين وتنشرح الصدور . فقلت لاخي ما هذا الجمال وما هذه الدنيا التي جعلنا الله فيها محفوفين بجميع اسباب السعادة والفرح والحبور والملذات . فقال بدون اعتناء انها جميلة . فنظرت اليهِ متبسمة ووضعت يدي على وجههِ اللطيف وقلت لهُ ما لي اراك غائصًا في بحر من التامل كمن قد اخذ منهُ الهم كل ماخذ او بات في شاغل عظيم خوفًا من خطب جسيم . فنظر اليَّ نظرة شقيق محب وقال هل تعرفين الهم وتدرين تاثيرهُ في الناس . قالت طالما سمعت انهُ علة ينشا عنهُ ضد السرور فينقطع الانسان بهِ طبعًا عن الضحك والمزاح وتحول افكاره الى ما يشغلهُ عن الملذات . قال لقد احسنتِ وادركت الواقع وعرفت ما بي وانت تعلمين بان شاننا الصدق فاقر بان الهم كاد ينخر عظامي ويذيب قلبي فقد بلاني بالسهاد والقلق وسود بياض حياتي . قلت فما لك ولهُ فاطرده عنك وعد الى سعادتك وراحتك وحظك وانشراحك واعلم ان الصواب في ابعاد ما لا يجدي نفعًا فكيف تتابط همًّا مضرًّا يزيل الحبور وينحل الاجسام ويضعف العقول . قال انكِ خلية لم يبالكِ الزمان بالعدو الغالب . قلت من هو يا ترى . قال هو نسيم لطيف او اثير لا يدرك ينتشر من الاجسام على انهُ لا يدخل اثير كل انسان جسم كل من صادفهُ فاثيري مثلًا لا يدخل جسمك وكذلك اثيرك وهو لا ينتقل من اخ الى اخت ولا من ام الى ابن ولا من ذكر الى ذكر بل من ذكر الى انثى . فاذا

وافقتهُ الظروف ودخل الجسم يوثر في القلب وينشا عنهُ ما يعرف بالحب والهوى والغرام والعشق فيجعل كلاً من المتعاشقين عبداً للآخر بقوة ذلك الاثير. قالت ان هذا كلام لم ادرك معناهُ ولا ارى سبباً يجعلهُ علة الهم والغم. فاخذ يوضح ويفسر حتى علمني اموراً مهمة من الغرام وعرفت انهُ عشق فتاة جميلة يروم ان يجعلها زوجة لهُ على انها كانت مخطوبة لاحد اقاربها الاغنياء ولم يكن يومل بالحصول عليها. فالقاهُ هواها في ذلك الهم والكدر. وكان كلامهُ كيدٍ ازاحت غشاء كثيفاً عن عيني فابصرت ما كنت لا ابصرهُ على انني لا اقدر ان ادرك الغرام حق الادراك ولا ان ازيل من ذهني ان الاثير الذي ذكرهُ مادة تصدر من الجسم كالنفس او غير ذلك مما لم اكن قادرة على وصفهِ. فشعرت في ان في جسمي اثيراً كما ان فيهِ قوة جذب اثير غيري فبت لا امر برجل الا اتصور ان اثيراً خرج منهُ ومني ولكنهُ لم يدخل اثيره قلبي ولا اثيري قلبهُ. ورجعنا الى البيت بعد ان غابت الشمس. وقصرنا الطريق بالحديث عن هذه الامور فقلت لهُ اخرج اثيرها من فوادك وادخل اليهِ اثير فتاة اخرى. قال ان هذا لا يكون بالاختيار وموافقتهُ طبيعية يعجز احكم الحكماء عن وصف اسبابها فاثيرها قد اخذ من قلبي كل ماخذ وساد عليهِ وتملكهُ فبات اسيرها. فاستغربت منهُ هذا الكلام في بادي الامر على ان ما تعودناه من تصديق كل ما يقولهُ احدنا للآخر جعلني اصف كلامهُ بدون ادراكهِ حق الادراك

هذا ولا ينبغي ان اخبرك الا باهم الحوادث خوفاً من الملل. فقالت لها سلمى لا امل من استماع كلامك اللطيف المفيد فشكرتها وقالت الاوفق الاقتصار على الاهم وكنت ارى في شقيقي ادلة واضحة تدل على انشغال البال ولكنني لم ابح بسرهِ لانهُ حرضني على الكتمان. وفي ذات يوم خرج بي الى مكان مرت بهِ قرايبتها وعذرتهُ في حبها لانها كانت جميلة لطيفة رقيقة تلوح على وجهها لوائح التواضع واللين يحب كل انسان لا يحسدها ان كان ذكراً او انثى ان يتلذذ بمحادثتها ومجالستها. ولما راتني دنت مني وكلمتني الطف كلام وقالت لي انني اود ان اجتمع بك على الدوام فلماذا لا تجعلين اتصالاً بيني وبينك. فاعتذرت اليها وشكرت فضلها وسبقني شقيقي الى وعدها بزيارة قريبة فشكرتهُ ولم تقل لهُ المامول ان تكون مرافقاً لها. فسربتُ قابلتها وتكدر لانها لم تدعها الى زيارتها وتغلب عليهِ الكدر وعدنا الى البيت في هم. فاثرت فيَّ هذه الامور وكشفت لي عن اسرار ورغبت في زيارة تلك الفتاة بامل مشاهدة شيء من ذلك الاثير او الشعور بخروجهِ منها وصدوره عني لانهُ لا يدخل جسم انثى اذا كان صادراً من انثى. فزرتها وسررت جداً بالاطفاتها وموانستها واكرامها وعند خروجي من بيتها رايت شاباً داخلاً لم يقع نظري عليهِ الا شعرت بشيء لم اشعر بهِ قبلاً فظننتهُ ميلاً الى معرفة اسمهِ ولكنني رجعت في النهاية انهُ من تاثيرات ذلك الاثير فعند ذلك اشتد عليَّ الامر وتذكرت كلام شقيقي فتيقنت انني اسيرة لهُ وان في قلبي وجداً وشوقاً. فلم يبقَ عندي ارتياب بان الاثير هو الفاعل فيَّ. فلما دخلت البيت وجدت شقيقي ينتظرني فسالني قبل ان جلست في مخدعهِ هل سالت عني قلت لا. فتكدر. فقلت لهُ لا ينبغي ان تتكدر لانها ربما كانت تستحي ان تسال عنك كما استحي الان ان اسال عن شاب قد دخل اثيرهُ فوادي وساد على قلبي وشعرت بكل الامور التي وصفتها ولولا الاستشهاد بهِ لتسليتك وتعزيتك

لاستحييت بان اسالك عنهُ . فاستوصفها اياه فوصفتهُ فقال ل هذا اخوها الم يكلمك عند ما قابلك قال انهُ حياني باعتبار وملاطفة فلم اقف لا كلمة قال اظن انهُ قد دخل حبهُ قلبك وتسلط عليهِ كما تساطا حبهُ عليك . قالت اهذا هو الذي يلقي الهم في قلبك و يبليك بالسهاد . قال هذا هو بعينهِ . قالت اني لا احمل همًّا من جراهُ ولا اظن انهُ يبليني بالقلق . قال ان هذا لا يظهر تأثيره في الحال فانهُ كالنبات ينمو في الغالب بالتدريج فقد زرعت بزوره في قلبك

قالت سلمى ان في استماع خبرك لذة وفائدة واعجب من جهلك لامور كالتي كنت تجهلينها وتمو معرفتك في برهة قصيرة الى ما قدمت اليهِ . قالت انني كنت لا اعرف شيئًا من احوال الغرام ولولم اتعلمهُ من شقيقي لما عرفتهُ وتنبَّذ . اما دوام جهلي لهُ فمقرر عندي انهُ من المحال لان الانسان مفطور على ان يميل الى ما ظننتهُ اثرًا . ونشأ عن زيارتي رد الزيارة وقابلت شقيقي محبها في البيت فقال لها لماذا لا يزورنا شقيقك فياحبذا لو جاء معك . قالت لو جئت انت مع شقيقك عند ما زرتني لاتى معي . فسر بهذه الكلمة اشد سرور وخيل لهُ انهُ قد فاز باعظم فوز وانهُ كان قد اضاع حياتهُ فوجدها . وقال لها انني اذهب بالراس والعين . قالت انني اشكرك على هذا . و بالجملة نقول اننا اكثرنا من الزيارات وكثرت هي واخوها من ردها وصرفنا نحو شهرين بلذة وحبور بدون ان يكشف احد منا للاخر عما انطوت عليهِ بواطنهُ من الحب والغرام ولكن الحركات والكلام والنظرات ترجمت بافصح لسان واجلى بيان عما في القلوب . وكان خطيب تلك الفتاة يتذمر من هذه الزيارات لانهُ سمع خطيبتهُ تمدح شقيقي فاراد ان يمنعها بدون ان يصرح بذلك . فقالت لهُ انني لا اجد سلوى الا بمعاشرة فهيمة بعد معاشرتك وياحبذا اذا زرتها معي حينًا بعد حين فترى من صدقها وخلوصها ولطفها واكرامها ما يحملك على السرور بمعاشرتها . فقال لها انك سليمة النية بسيطة القلب . وعنى بذلك انها لولا سلامة النية والبساطة لما مدحت فتاة على مسمع منهُ . وكان ذلك واسطة لاراحة بالي من جهة مناظرات شقيقها . وكان يبالغ في الاعتناء بي وفي اكرامي حتى تيقن والدي ووالدتي انهُ يميل اليَّ وانهُ من اصحاب التهذيب فلا يمكن ان يكون ميلهُ الا عن رغبة في الاقتران بي حتى انهُ كان يأتيني بكتب غرامية بل جاءني بقصائد غزلية وكان يقراها عليَّ على مسمع من الزائرين وكان كلما يقرا بيتًا موثرًا يقول ما اجمل هذا المعنى وما اصدق هذا الوصف الى غير ذلك مما يدل على فرط حبهِ . وفي ذات يوم اتاني بقصيدة بليغة ذات معانٍ دقيقة فحفظتها للتفكه اتلوها عليك وهي

جيشُ المَلاحَةِ مقرونٌ بهِ الظفرُ
فايُّ قلبِ محبٍ منهُ ينتصرُ
فاذهب اذا ما اراك الحسن بارقةً
فان دمعكَ ان تستسقها المطرُ
ونادِ ظبي النقا ان عَنَّ ملتفتًا
يا نزهة العين لولا الدمع والسهرُ
انيَّ أَبثُّكَ من شرح الهوى طرفًا
فبعض ايسرهِ عندي لهُ سِيَرُ
سهلٌ وقوع الفتى لكن تخلصهُ
صعب المرام بظبيٍ سيرهُ غيَرُ
حتى اذا لم يفز بالصبر حاملهُ
رامَ السلوَّ وقد لا يسعدُ القدرُ
فان يفتهُ يمت وجدًا وان ظفرت
بهِ يداهُ تبقى عندهُ اثرُ

اني وان كنتُ انهى الناس عن كلفٍ
فان لي في الهوى شاناً لهُ خبرُ
وناظرًا بتُّ في تسهيدهِ قلقاً
الومهُ ثمَّ استحيي فاعتذرُ
ياحبذا معهدٌ للحسن ما درست
رسومهُ وسقاهُ الذلُّ والخفرُ
فالقد فالجيد فالخد المورد فال
اصداغ فالثغر فالاجفان فالحورُ
منازلٌ ما سرت في حبها مهجٌ
الا واوقفها في حبهِ الفكرُ
واهيفٍ كل قلبٍ في محبتهِ
عانٍ وكل دمٍ في حبهِ هدرُ

ولولا ذلك لما فعل ما يجعل الشبان يجتنبون طلب الاقتران بي خوفاً من ان يصدوا بسبب تصميمهِ على ذلك. وكان مجيء خطيب تلك الفتاة الى بيتنا واسطة ليبين لها ان شقيقي افضل منهُ بكل شيء. وكانت قد قبلت بالاقتران بهِ بدون ان تهواهُ ولكنها انقادت بذلك الى ارادة ابويها المبنية على ما راوهُ من موافقتهِ لها. وكان يظهر فيها يدل على انها تفضل معاشرة اخي على معاشرتهِ على انهُ لم يرَ ذلك لانهُ انشغل عن ملاحظتهِ بمعاشرتي

ولا يخفى ان القلب يتعلق بحب من يكون قد اختارهُ ويترك من يكون من اختيار والد او والدة. فاشتد حبي لشقيق تلك الفتاة كما اشتد حبها لشقيقي وحب خطيبها لي. فبات يتظاهر بحبها ويكتم غرامي وهي امست تدعي حبهُ وتكتم هوى شقيقي. اما انا فتظاهرت بحب شقيقها ولم اكتم سواه. وكان كل منهم يسيء الظن في الاخر ويونبهُ على ما كان يرى من اللوائح التي كانت تدل على انهُ قد خان الغرام. فما لنا ولذكر كل ماجرى من العتاب بل من الخصام والكدر وكفاكِ ان تعلمي ان سعادتنا تبدلت بالشقاء وراحتنا بالتعب. ومع ذلك كان كل منهم يحمل بحبهِ الداخلي على مداومة الاجتماع على الوجه الذي تقدم ذكرهُ. اما انا ومحبي فكنا في ارغد عيش واعظم اتفاق راتعين في بحبوحة من الراحة متلذذين بامانة الغرام وصدق الحب وطيب المعاشرة لايبخل كل منا على الاخر بنفسهِ ولا يرى لذة في معاشرة غيره نصرف اناء الليل واطراف النهار بما يتعلق بامورنا واحوالنا وغرامنا. فكنا كشخص واحد افرح لفرحهِ واحزن لحزنهِ وهو كذلك فما احلى الغرام الصحيح النقي وما اطيبهُ

وفي ذات ليلة اجتمعنا حسب العادة قبل ان جاء خاطب الفتاة فقالت لنا اخشى الفتنة هذه السهرة. وقبل ان اتمت الكلام قرع خاطبها الباب ودخل عابسًا وحيانا بكدر ونظر اليها وقال لها ان جزاء الخيانة الفضيحة فانتِ ياسيدة الملاح المدعية الاستقامة قد خنتني واحببت مناظري وجلبتِ العار على نفسك بجهلك. فاحمرَّ وجهها اشد احمرار ولم ترد عليهِ. فلما راها على تلك الحال قال لقد نافقتِ وخنتِ وزورتِ وبشرعي ينبغي ان اكشف حقيقة امرك لجميع الناس ليتحدثوا بهِ ويكون عبرة لبنات جنسك اللواتي ينهجنَ منهجك. وكان الحيا مانعًا لها عن الرد في بادي الامر. ولكن لما بالغ في اهانتها وابان انهُ عامل على فضيحتها رات ان الصمت عبارة عن الاقرار بتهماتهِ. فضرورة صيانة الصيت قوتها. فقالت لهُ انك لم ترَ سبيلاً للتخلص من عتابي الا باتهامي بما تيقنت انك قد ارتكبتهُ. فلست بخائنة ولكنك انت هو الخائن ويحق لي ان اعاملك بالمثل ولا اكون خائنة فانك المبتدي. على اني لم ارضَ بذلك بل حافظت على الواجب عليَّ بالنظر اليك وراعيت ذمامك

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجه جرجس الشلفون)

القوة

ان رجلاً مقطوع اليد والرجل قتل واحدة من ام اربع واربعين على مراى من بعض الالباء فقال سبحان الله انها مع كثرة ارجلها لم تقدر على النجاة من رجل قد قطعت يده ورجلهُ

جلب الافكار

ان من العادة في مجالس النواب في بعض البلدان ان يجعل امام كل خطيب كاس ماء بهِ قليل من السكّر لكي كل برهة يبرد ظماه في اثناء الخطب لينطلق لسانهُ بزيادة في التكلم فلما وصل الدور الى احد الخطباء وكان لم يخطر شيءٌ ليقولهُ حينئذٍ اخذ كاس الماء وصبهُ على راسهِ مومّلاً انهُ اذا رطبهُ تتحرك بهِ الافكار فيحضر شيءٌ بيديهِ امام رفقائهِ كما اعتاد ان يبل لسانهُ فيسرع في التكلم حالاً

الحرص

اعطى رجلٌ ولده قطعة من المسكوكات الفضية في اول يوم من السنة وقال لهُ يا ولدي خذ هذه لكن احرص عليها ولا تنفقها فاجابهُ الولد اينبغي يا ابتاه ان احفظها مع الامتعة الفضية التي في بيتنا

الكذب

سُئل رجل مشهور بالكذب عن سبب ذلك حال كونهِ يعلم ان عواقب الكذب رديئة فضلاً عن كونهِ محرماً في كل الكتب المنزلة فقال انني لم اكذب قط فقيل لهُ كيف ذلك وامرك مشهور بين الناس قال لذلك قلت اني لم اكذب لانني لو قلت كذبت لكنت صدقت بقولي مع انني لم اصدق في زماني البتة

الغلاظة

وجد رجل في بعض المعابد يستغيث ويصرخ قائلاً يا من جبلتني ارحمني وكان يردد ذلك بصوت عالٍ حتى اقلق كل الموجودين وشوش افكارهم فتقدم اليهِ احد الظرفاء وقال لهُ بلطف اظن يا اخي انهُ جبلك ولم تزل رخواً فاظن انهُ لا فائدة في صراخك فخجل الرجل وصمت

مغفل

نظرت مرة رجلاً حاملاً قطعة من قماش يفتش على اخرى مثلها فدخل بعض المخازن وسال عن الشكل فوجده واستخبر عن الثمن من البائع فاخبره وكان ثمن الذراع عشرة غروش فلم يرضَ بذلك بل ذهب الى مخزن اخر فوجد القماش والشكل ذاته فسال عن الثمن فاجابهُ ان الذراع ثمنهُ ٣ فرنكات فاراد المحاولة والمساومة الا ان البائع قال لهُ بالافرنجية (برى فيكس) اي السعر محدود فاشترى ودفع وذهب مسروراً يقول بنفسهِ ان سيدتي ستسر بي لان القماش افرنجي واخذتهُ من افرنجي بزيادة خمسة غروش عن سعر سائر المخازن

الجنان

الجزء الخامس عشر
عن ١ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٧٨

قد نشرنا ما كل هذه المعاهدة في الجنان والجنة بذكر اعمال الموتمر ولما كان المركب الانكليزي الاخير لم يات ببريد برندزي راينا ان اثباتها نقلاً عن الاهرام في الجنان لتبقى محفوظة مما يسر المشتركين

عهدة برلين

ان رغبة الجمهور في الاطلاع على هذه العهدة قد حكمت علينا بان ننشرها كلها معربة عن جرنال المونيتور الرسمي الالماني الذي اثبتها باللغة الفرنسوية منقولة عن اصلها كلمة فكلمة وهي

بسم الله القادر

جلالة امبراطور المانيا ملك بروسيا جلالة امبراطور اوستريا وملك بوهيميا الخ وملك هنكاريا الرسولي حضرة رئيس الجمهورية الفرنسوية جلالة ملكة المملكة المتحدة لبريتانيا العظمى وايرلاندة وامبراطورة الهند جلالة ملك ايطاليا جلالة امبراطور الروسية كلها جلالة سلطان العثمانيين هولاء كلهم لما كانوا يرغبون ان يرتبوا بنظام اوربي وبموجب نص عهدة ١٨٥٦ تلك المسائل الشرقية الناشئة عن حوادث السنين الاخيرة والحرب التي كانت عهدتها المبدئية بسان استفانو تحديداً لهذه المسائل اجمعوا راياً على ان افضل وسيلة للتوفيق هي التئام لجنة اوربية وبناء على ذلك عين هولاء السلاطين ورئيس المشيخة الفرنسوية نواباً عنهم في هذه اللجنة وهم من ترى

فعين امبراطور المانيا السيد اوتون برنس دي بسمارك رئيس مجلس وزراء بروسيا ومستشار المملكة · والسيد برنارد ارنست دي بيلو وزير المملكة وكاتم سر الخارجية · والسيد شلودو يك شارل وكنور برنس دي هوهانلو شيلنسفرست برنس دى راتيبور وكورفي سفيره المطلق لدى الجمهورية الفرنسوية

وعين امبراطور اوستريا · الكونت اندراسي مستشاره الخاص حالاً ووزير بلاطه وناظر الاعمال الخارجية وفلد مارشال في عسكره الخ · والسيد لويس كونت كارولي حاجبه ومستشاره الخاص حالاً وسفيره المطلق لدى امبراطور المانيا · والسيد هنري بارون دي هايرل مستشاره الخاص وسفيره المطلق لدى ملك ايطاليا

وعين رئيس المشيخة الفرنسوية · السيد وليم هنري وادينكتون احد اعضاء السنات والدستور

و وزير الاعمال الخارجية . والكونت سان فاليه احد اعضاء السنات وسفيره المطلق لدى امبراطور المانيا . والسيد فيلكس هيبوليت دسبرس مستشار المملكة و وزير اول مطلق مدبر الاعمال السياسية في الوزارة الخارجية

وعينت ملكة بريتانيا . السيد بنيامين دبزرائلي كونت دي بيكنسفلد في كونت هنكندن احد شرفاء البرلمان وعضو من المجلس الخاص لجلالتها واول لورد للخزينة (اي) وزير انكلترا الاول . والسيد روبرت ارثير تالبوت كاسكوين سيسيل ماركيز وكونت دي سلسبري احد شرفاء البرلمان وفي كونت كرانبورن و بارون سيسيل وعضو من المجلس الخاص لجلالتها و وزير الخارجية . واللورد اودو وليم ليبولد رسل من اعضاء المجلس الخاص وسفيرها المطلق لدى امبراطور المانيا

وعين جلالة ملك ايطاليا . السيد لويس كونت كورتي احد اعضاء السنات و وزير الخارجية والسيد ادوار الكونت دي لوني سفيره المطلق لدى امبراطور المانيا

وعين امبراطور الروسية . السيد اسكندر برنس غرتشاكوف مستشار المملكة . والسيد بطرس كونت شوفالوف نقيب الخيالة وسفيره المطلق لدى حكومة انكلترا الخ . والسيد بولص دي او بريل مستشار خاص حالاً وسفيره المطلق لدى امبراطور المانيا

وعين سلطان العثمانيين . السيد اسكندر قره تيودوري باشا و زير النافعة . والسيد محمد علي باشا مشير عساكره . والسيد سعدالله بك سفيره المطلق لدى امبراطور المانيا

هولاء هم اعضاء اللجنة التي التامت ببرلين بناء على طلب حكومة اوستريا وهنكاريا وعلى دعوة حكومة المانيا وكل منهم بعد ان فوضت اليه السلطة التامة و وجدت بالحالة المناسبة وقع الاتفاق بينهم وقرروا بالاجماع البنود الاتية

ب ١ . تكون بلغاريا امارة ادارية خراجية تابعة جلالة السلطان و يكون لها حاكم مسيحي وضابطة وطنية

ب ٢ . تكون هذه الامارة مشتملة على الاراضي الاتية

١ التخوم الشمالية هي شاطي الدانوب الايمن وذلك من تخوم سربيا القديمة الى المحل الذي يترك تحديده للجنة اوربية في شرق سلستريا ومنها الى البحر الاسود فجنوبي منغاليا المتصلة باراضي رومانيا . وحدها الشرقي يكون البحر الاسود والجنوبي يمتد من مصب تلوك عند قرى هودزا كوي وسلام كوي وابولا دسيك وكيليب وسيدز ولوك ثم يقطع بانحراف وادي دلي كمسيك مارًا على جنوبي بليبه وكيمها ليك وعلى شمالي حجي محلة . وبعد ان يجتاز دلي كمسيك على مسافة ٢٤ كيلومترًا الى ما فوق جانجي يتناول القمة بين تيكينليك وابدوس بويدزه ممتدًا الى كارنباد بلقان و برزفيكا بلقان وقزان بلقان شمالي كوتل حتى باب الحديد ثم يمرُّ على سلسلة البلقان العظيمة ممتدًا الى قمة كوزيكا ومنها يهبط الى الجنوب بين قريتي بيرتوب وديزانسي اللتين تترك ثانيتهما للروم ايلي الشرقية وتبقى الاولى لبلغاريا . ويمتد الى قناة كوزلو ديري ويستتبعها حتى تنضم الى نوبولنيكا فملتقاها باسموفكيو وعند قرية بتر يسيفو تاركًا للروم ايلي الشرقية ارضًا على شعاع كيلومترين . وفوق هذا الملتقى يصعد بين حوضي اسمو فسكيو ديري وكامينيكا متبعًا خط انقسام الماء راجعًا الى الجنوب الغربي حتى مرتفعات فونجاك ومنها خطة ٨٧٥ من

خارطة اركان المعسكر النمسوي

والخط الحاد يقطع مستقيماً مجرى النهر الاعلى بايشمان دري ماراً بين بوكذينا وكارولا وهكذا يلتقي خط انقسام المياه الفاصل مجري ايسكر وماريكا بين كامرلي وحجي لر ويتبع هذا الخط على قسم فيليناموكلا وعنق ١٥٢١ ازبا ليكا وسيمناتيكا منضماً الى الحد الاداري المختص بسنجق صوفيا بين سيفري تاس وفادرثيب ومنها الى التخوم الممتدة من الجنوب الغربي على خط انفصال الماء بين حوضي ميستا قره صو واستر وما قره صو على منحنى جبال رودب المسماة دميرقبو وايسكو بيب وقاضي مزار بلقان وحجي جاديك الى كبتنيك بلقان حيث ينتهي في التخوم بخط انقسام الماء بين وادي ديلكاريكا وبستريكا ريكا تابعاً الحصن المدعو فودينيكا بلانينا ثم ينحدر في وادي ستروما عند ملتقى هذا النهر مع ريلسا ريكا تاركاً لتركيا قرية باركلي ومنها يصعد الى جنوبي قرية جيليسنيكا ليتصل بواسطة الخط الاقرب في سلسلة كوليا بلانينا عند قمة جيتكا وهناك يتصل بتخوم سنجق صوفيا القديمة تاركاً لتركيا مجرى صوه اريكا

واما الحد الغربي من اكمة جيتكا فيعتمد نحو اكمة كرني بجبال كارفينا جابوكا ويتبع حد سنجق صوفيا القديم في القسم الاعلى لمجري اجريسي وليبنيكا صاعداً منها الى قمم يابينا بولانا متصلاً بجبل كرني حيث يتبع التخوم خط انقسام الماء بين استروفا والمورافا بقمم استريس وفيلو كولو ومزيد بلانينا ويتصل بكاسينا كرنترافاود ركوفسكا ودرنيكا بلان ثم ديسكاني كلادانيك وبخط انقسام الماء من اعلى سكيوفا والمورافا ممتدة راساً الى سنول ومنها ينحدر فاصلة على مسافة الف متر من الشمال الغربي سكة صوفيا الى بيروث ثم تصعد في خط مستقيم على فيدليك بلانينا ومن هناك على جبل رادوسينا في سلسلة قودزه بلقان تاركة لسربيا قرية دوباكسي وابلغاريا قرية سيناكوس. واما من اكمة رادوسينا فالحد يسير نحو الغرب الى قمة البلقان ويجري الى سيبروفيك بلقان وستارابلانينا الى التخوم القديمة الشرقية من امارة سربيا بقرب كيلاسيمليجوفاجيكا ومن هناك الى التخوم القديمة حتى الدانوب اذ تنضم اليه في راغوفتزه

وتثبت هذا التحديد في نفس المحال المذكورة لجنة اوربية تشترك فيها جميع الدول الموقعة وقد اتفق على ما ياتي

اولاً تبحث هذه اللجنة في ما هو ضروري للحضرة السلطانية بالنظر الى المدافعة عن تخوم البلكان من جهة الروم ايلي الشرقية

ثانياً . لا يجوز بناء استحكامات على مسافة ١٠ ك م من حوالي سياكوف

ب ٣ . ينتخب الشعب امير بلغاريا ويثبته الباب العالي بموافقة الدول ولكن لا يسوغ ان يكون من اعضاء عائلات الدول العظيمة المالكة ومتى فرغت الكرسي يجدد الانتخاب بموجب هذه الشروط

ب ٤ . تلتئم في ترنوفاقبل انتخاب الامير جمعية مولفة من اعيان البلغار لتهتم بتنظيم قانون للامارة ونراعي في الاقاليم حيث يختلط مع البلغار مسلمون ويونان ورومان وغيرهم حقوق ومصالح هذه الشعوب فيما يتعلق بالانتخابات وبتنظيم القانون المذكور

ب ٥ . ويلقى على المبادي الآتية اساس حق بلغاريا العام فالاختلافات بين المذاهب الدينية والاعتقادية لا ينبغي ان يعتبر علة تمنع احد الاشخاص من التمتع بحقوقه المدنية والسياسية او من تقلده

الوظائف العمومية او الامتيازات او ممارسة احدى المهن والصنائع في اية جهة من الامارة . وحرية الاديان كلها وممارستها ظاهرًا مكفولتان للرعايا التابعين بلغاريا وللاجنبيين ايضًا ولا تجوز المعارضة لخدمة الدين ولا لرعاياهم بالنسبة الى علاقاتهم مع روسائهم الروحيين

ب ٦ . يسوس حكومة بلغاريا من الان الى ان يتم نظامها القانوني معتمد روسي معان من معتمد عثماني بالاتحاد مع القناصل التي تنتدب من الدول الموقعة على هذه العهدة لملاحظة اجراء هذه الحكومة الوقتية . ومتى وقع خلاف بين القناصل المنتخبين فالحكم للراي الرجح واذا وقع خلف بين هذا الراي وبين المعتمد الروسي او المعتمد العثماني وجب على سفراء الدول الموقعة التي بالاستانة ان تعقد جمعية لانهاء الخلاف

ب ٧ . ان مدة الحكومة الموقتة لا ينبغي ان تتعدى ٩ اشهر ابتداوها تاريخ حصول تبادل التصديق على هذه العهدة . ومتى نجز القانون الاداري يشرع حالاً في انتخاب امير للبلغار وحين يتولى الامر يصير القانون الجديد مرعى الاجراء وتنال الامارة شبه استقلالها

ب ٨ . عهد التجارة والملاحة وجميع المواثيق المنعقدة بين الدول والباب العالي والمرعية الاجرا الان تحفظ احكامها بامارة بلغاريا ولا يجوز ان يدخل ادنى خلل في عهدة دولة ما قبل ان تجري المخابرة معها في ذلك . ولا يسوغ ان يوخذ رسم مرور على البضائع التي تمر بالامارة وتكون معاملة الرعايا ومتجر جميع الدول على نسق واحد . واما امتيازات الرعايا الاجنبيين والحقوق القضائية القنصلية وحمايتها على نحو العهود المقررة والعوائد السالفة فتستمر مرعية الاجراء طالما لا تتغير باتفاق ذوي المصالح

ب ٩ . ان خراج الامارة السنوي المقتضي دفعة للباب العالي بواسطة احد البنوك الذي يعينه لذلك ستقرر كميته باتفاق الدول الموقعة عند انقضاء اول سنة من تشكيل الحكومة الجديدة ويكون تعديل هذا الخراج على ايراد ارض الامار المتوسط . وبما انها ستتحمل جانبًا من ديون السلطنة فمتى قررت الدول قيمة الجزية يجب ان تتبصر عادلة في ذاك الجانب من الدين الذي تخصصها به

ب ١٠ . تنوب حكومة بلغاريا عن حكومة الباب العالي في جميع تعهداتها مع شركة سكة الحديد في روستجق وفارنا وذلك بعد مبادلة التصديق على هذه العهدة وينظر الباب العالي وحكومة الامارة ومصلحة السكة في تسوية الحسابات السالفة وتنوب امارة بلغاريا عن الباب العالي فيما يخصها مع ما ارتبط به مع النمسا وشركة سكة الروملي بخصوص مد الخطوط وانصالها . واما ادارة الخطوط الواقعة في ارض الامارة والاتفاق اللازم لحل هذه المسائل بين النمسا والباب العالي وسربيا وامارة بلغاريا فترتبط بعد استتباب الصلح حالاً .

ب ١١ . لا يسمح للجيش العثماني بالحلول ببلغاريا ولكن تلتزم الامارة بان تهدم على نفقتها جميع القلاع القديمة في مدة سنة فاقل ويجب على حكومتها ان تتخذ احتياطات ذلك حالاً على انه لا يسمح لها بان تبني خلافها وللباب العالي ان يستولي على مهمات الحرب المتخلفة في قلاع الطونه التي اخليت بناء على هدنة ٣١ جنابير وعلى المهمات الموجودة في مستحكمات شوملا ووارنا

ب ١٢ . ان اصحاب الاملاك من المسلمين

وغيرهم الذين يستوطنون في خارج الامارة يسوغ لهم ان يحفظوا املاكهم فيها اما بواسطة تاجيرها واما بتسليم ادارتها لاناس اخرين · وتقام لجنة تركية بلغارية مدة عامين لتباشر لحساب الباب العالي تسوية المواد المختصة بانتفاع او بيع املاك السلطنة والاوقاف والمواد المتعلقة بالمصالح الخاصة التي ربما تكون داخلة بها واما تابعو امارة بلغاريا الذين يسافرون او يقيمون باحدى ولايات تركيا فيخضعون للاحكام العثمانية

ب ١٣ . تشكل بجنوبي البلقان ولاية تسمى الروملي الشرقية فتكون بالاطراد سياسيًّا وحربيًّا تحت سلطة الباب العالي بشروط شبه استقلال اداري واما حاكمها العام فيكون مسيحيًّا

ب ١٤ · يحد الروملي الشرقية من الشمال والشمال الغربي بلغاريا (لاحاجة الى سرد الخطوط الفاصلة فانها ذكرت في بند ٢ فليراجع) ومن دونها الاراضي الداخلة في النطاق الاتي

حد الروم ايلي ينفصل عن حد بلغاريا باكمة قادرتيب متبعًا خط انقسام الماء بين مجرى ماريكا ومنسكيبه من جهة ومن مستاقره سي ومنسكيبه من اخرى ثم يسير الى الجنوب والجنوب الشرقي بقمة جبال ديسبو توطاغ نحو اكمة كريسكوفا (محل اخذ الخط بناء على عهدة سان استفانو) · ومنها يكون الحد مطابقًا ما حددت عهدة سان استفانو اي سلسلة جبال البلقان السوداء (قره بلقان) وجبال كبلا جيداغ وايشك تشبلو وقره فولاس وايشيكلار التي منها ينحني راسًا نحو الجنوب الشرقي ليتصل بنهر ارده ويتبع التالوج الى جوار قرية اده كالي التي لا تزال لتركيا

والخط الحاد من هذا المحل يتصل بقمة بشتيبداغ ويهبط قاطعًا الماريتزة حتى يصل الى مسافة ٥ كم من جسر مصطفى باشا · ثم يصل نحو الشمال بخط انقسام الماء بين ديميرهانلي دري ومنحدرات ماريتزه الى كريد لر بير ومن هناك يجتاز وادي توندزه الى بيوجوك دربند ومنها ياخذ خط انفصال الماء بين منحدرات تونزه شمالاً ومنحدرات الماريتزه جنوبًا الى موازاة كيبيلار التي تكون للروم ايلي الشرقية · ثم يمر بجنوبي تالي بين مجرى الماريتزه في الجنوب وعدة مجار سارية راسًا الى البحر الاسود بين قريتي بلفرين والانلي ويتبع شمال كرانيك قيم وسناوزيقلك والخط الفاصل ذيكا من مياه قره قاكسي ثم ينضم الى البحر الاسود بين النهرين المسميين بهذا الاسم

ب ١٥ · للسلطان حق في المدافعة عن حدود هذه الولاية برًّا وبحرًا وذلك يجيز له بناء استحكامات عليها واحلال مستحفظين بها · وتقام للملاحظة الداخلية في الروم ايلي الشرقية شرطة وطنية بمساعدة ضابطة محلية · ويجب لتشكيل هذين الجوقين اللذين يسمى السلطان ضباطها ان يراعي مذهب الاهالي حسب المواقع · وتتعهد الحضرة السلطانية بان لا تعين للمحافظة على التخوم عساكر غير منظمة كباشبوزق وجراكسة · واما العساكر المنظمة المعدة لهذه الخدمة فلا يوذن لها بان تقيم عند الاهالي ولا باية حجة كما لا يوذن لها بالاستقرار في هذه الولاية عند مرورها بها

ب ١٦ . للحاكم العام حق في ان يستدعي العساكر العثمانية عند حدوث ما يخل بالطمانينة الداخلية وعلى الباب العالي ان يعلن لنواب الدول ما يقع معربًا عن الضرورة التي اوجبت ذلك

ب ١٧ · حاكم الروم ايلي الشرقية العام يسميه الباب العالي باتفاق الدول وتكون مدته خمس سنين

ب ١٨ . تقام لجنة اوربية بعد التصديق على

هذه المعاهدة لتباشر بالاتحاد مع الباب العالي ترتيب الروم ايلي الشرقية. ومن واجباتها ان تقرر في مدة ٣ سنين سلطة الحاكم العام وخصائصه وطريقة الحكومة الادارية والمالية المتعلقة بالولاية ملاحظة الفرق الكائن بين شرائع الولايات وكذلك ما عرض على الجلسة الثامنة من مؤتمر الاستانة. وجميع المبادي التي تقررت للروم ايلي الشرقية تنشر بفرمان سلطاني يعلن للدول

ب ١٩. يكلف قومسيون اوربي بالاتحاد مع الباب العالي لتدبير مالية الولاية حتى يتقرر نظامها الجديد

ب ٢٠. المعاهدات والاتفاقيات المقررة او التي ستقرر بين الباب العالي والدول يعمل بها في الروم ايلي الشرقية كما يعمل بها في السلطنة العثمانية. وتراعي في هذه الولاية جميع الامتيازات الممنوحة للاجنبيين مطلقًا ويتعهد الباب العالي بان يراعي في هذه الولاية شرائع السلطنة العمومية في ما يتعلق بالحرية الدينية الشاملة لجميع المذاهب

ب ٢١. حقوق الباب العالي وتعهداته في ما يختص بسكة حديد الروم ايلي لا تتغير اصلاً

ب ٢٢. الجيش الروسي الذي يحتل بلغاريا والروم ايلي الشرقية يولف من ست فرق من المشاة وفرقتين من الخيالة وعدده لا يتعدى ٥٠ الفًا وتلتزم البلاد المحتل بها بنفقته. وهذا الجيش يحفظ اتصالاته لا من بواسطة رومانيا بناء على الاتفاق الذي سيجري بين المملكتين فقط بل يحفظ ايضًا بواسطة فرضتي البحر الاسود وارنا وبورغاس اذ يتمكن من حفظ ما يلزمه مدة الاحتلال التي لا تتعدى تسعة اشهر ابتداؤها من يوم توقيع هذه المعاهدة وبعد انقضاء هذه المدة ترتبط الحكومة الروسية بان تخلي بلغاريا والروم ايلي الشرقية في مدة ثلاثة اشهر

ب ٢٣. يرتبط الباب العالي بان يجري بدقة النظام المرتب لجزيرة كريد سنة ١٨٦٨ مع التلطيفات اللازمة التي يحكم بعدالتها والترتيبات المناسبة الاحتياجات المحلية. والنظام المقرر لجزيرة كريد ما عدا ما يتعلق منه بالضرائب المعفية منه هذه الجزيرة يراعي في المقاطعات الاخرى من تركية اوربا اعني التي لم يقرر لها ترتيب خصوصي بهذه المعاهدة. ويعين الباب العالي عمدات خصوصية يغلب فيها العنصر الوطني لكي ترى في نظامات جديدة لكل ولاية. واما لائحة هذا النظام الناتجة من هذه الاعمال فتعرض على الباب العالي الذي يلزم قبل اصدار امره بتنفيذها ان يستشير اللجنة الاوربية المعينة للروم ايلي الشرقية

ب ٢٤. اذا لم يتوصل الى الوفاق بين الباب العالي والمملكة اليونانية في شان تحديد التخوم المعينة في البروتوكول ١٣ من لجنة برلين فالمانيا واستريا وفرنسا وبريتانيا وايطاليا وروسيا يكون لهن حق الوساطة لتسهيل المخابرات

ب ٢٥. تحتل اوستريا بولايتي بوسنه وهرسك دون سنجق نوفي بازار الذي يمتد بين سربيا والجبل الاسود في جهة الجنوب الشرقي الى ما بعد متروفتزه فهو يستمر تحت ادارة الباب العالي لان اوستريا لم تشا اخذه ولكن لها حق في وضع حامية بوتاكيدًا للحالة السياسية الجديدة ولحرية السكك والاتصالات ويكون لاوستريا ايضًا سكك عسكرية وتجارية في مطلق امتداد هذا القسم اعني من ولاية بوسنه القديمة واما الاتفاق على التفصيلات في هذا الشان فمنوط لاوستريا وتركيا

ب ٢٦. يعترف الباب العالي والدول الموقعة باستقلال الجبل الاسود

ب ٢٧ . راجع البند الخامس

ب ٢٨ . تحدد تخوم الجبل الاسود هكذا

الخط الذي من ايليفو بردو شمالي كو بيك يهبط الى تربينجسيكا نحو كرنكريفوا التي للهرسك ثم يصعد على مجرى النهر الى سيبيلبكا ومنها يتصل بواسطة الخط الاقصر بالاعالي المحاذية تربينجسيكا ويمتد الى بيلانوفا التي للجبل ثم يسير بالمرتفعات في الجهة الشمالية مبتعداً عن سكة بيليك كوريتوجا كو مسافة ١ كم الى العنق الكائن بين سومينا بلانينا واكمة كيريلو ومنها يسير شرقاً بفرانكوفيسكي تاركاً هذه القرية للهرسك ومنها الى اكمة اوربن تاركاً للجبل رافنو ثم يمتد مستوياً في الشمال الشرقي قاطعاً تلال ليبيرسنيك وفوليجاك ثم ينزل الى الخط الاقصر على البيفا الذي يجتازه وينضم الى التارا ماراً بين سركفيكا وندفينا ومنها يترك التارا صاعداً الى موجكوفاك ثم يتبع قمة الحصن سيسكو جيزرو الى ان يتصل بالحد القديم عند قرية سيكيلار ومن هناك ياخذ قمم موكرا بلانينا تاركاً قرية موكرا للجبل ثم يتصل بمركز ٢١٦٦ من خارطة اركان العسكر النمسوي تابعاً السلسلة الاصلية لخط انفصال الماء بين اللوم من جهة والدرين وسيفنتا من اخرى ويتصل اخيراً بالتخوم الحالية بين كيسدريكا لوفيسي وكيكراجنا وكليمنتي وجيردي الى سهل بودوغريكه متوجهاً الى بلافنيكا تاركاً لالبانيا كليمنتي وكريدي وهوتي

ومن هناك فالخط الجديد يقطع البحيرة بقرب جزيرة كوديكا توبال ومنها يتصل راساً براس القمة متبعاً خط انفصال الماء بين ميكيود وكاليمد تاركاً ميركوفيك للجبل ومتصلاً ببحر الادريانيك عند كريسي في الشمال الغربي ويحدد بخط مار من الشاطي بين قريتي سيسانا وزيبيسي ومنها في اعلى مركز من الجنوب الشرقي لحد الجبل الحالي في فريسما بلانينا

ب ٢٩ . تعطى انتيفاري وساحلها للجبل الاسود تحت الشروط الآتية

ترد للباب العالي البلاد الواقعة في جنوب هذه الاراضي بحسب التحديد المبين اعلاه لحد البويانا بما فيه دلسينو ويضم الى دلماسيا مشاع شبكا الى التخم الشمالي من الارض المذكورة في وصف الحدود المفصلة . وتكون الملاحة في البويانا حرة مطلقاً للجبل الاسود فلا يقام تحصينات على مجرى النهر المذكور الا ما كان لازماً للوقاية المحلية الراجعة الى شوكدار وذلك لا يتجاوز ٦ كم من البلدة المذكورة ولا يجوز للجبل الاسود ان يقتني سفناً حربية وتكون مينا انتيفاري والمواني الجبلية الاخر مقفولة فلا تدخلها سفن حربية مطلقاً

والحصون الكائنة في ساحل الجبل الاسود تهدم ولا يعتاض عنها بغيرها في الخطة المذكورة واما الضابطة البحرية والصحية في انتيفاري وساحل الجبل كله فتكون نمساوية تحملها سفن خفيفة على شط خفراء السواحل ويجب على الجبل الاسود ان يخضع للشريعة البحرية الجارية في دلماسيا وتتعهد النمسا بان تعطي حمايتها القنصلية لاعمال الجبل التجارية وهو يلازمه ان يتفق معها في حق بناء واختطاط طريق ضمن اراضيه الجديدة وفي انشاء سكة حديد مع اعطاء الحرية للمواصلات على الطرق المذكورة

ب ٣٠ . ان اصحاب الاملاك من المسلمين وغيرهم الذين يريدون ان يقطنوا خارج الجبل الاسود يمكنهم ان يحفظوا املاكهم بالمشاركة عليها او بتسليم ادارتها لخلافهم فلا ينزع من احد ملكه

الا بطريقة شرعية لاجل نفع عمومي و بعد ان ياخذ التعويض وتقام لجنة عثمانية جبلية مدة ثلث سنين لتسوية جميع المواد بالنظر الى البيع والتشغيل واستعمال ما يتعلق بالباب العالي من املاك الدولة وبالنظر الى المسائل المتعلقة بمصالح الخاصة الداخلية فيها

ب ٣١ · تتفق حكومة الجبل الاسود مع الدولة العثمانية راساً بخصوص اقامة وكلاء جبليين في القسطنطينية وغيرها من المقاطعات العثمانية حسبما تقتضي الظروف واما الجبليون المسافرون او المقيمون بالمملكة العثمانية فيخضعون للشرائع والاحكام العثمانية حسب المبادي العامة في شرائع الامم الجامعة وحسب العوائد المقررة للجبليين المذكورين

ب ٣٢ · على عساكر الجبل الاسود ان تخلي في مدة ٢٠ يوماً بعد توقيع هذه العهدة او قبل ذلك اذا امكن جميع الاراضي الحالة بها الان وليست داخلة ضمن التحديد الجديد · وعلى العساكر العثمانية ان تخلي في هذه المدة ايضاً الاراضي المعطاة للجبل ويضاف الى مدتهم ١٥ يوماً لاخلاء الاماكن المنيعة واخذ الذخائر والمهام وكتابة الالات والاشيا التي لا يمكن رفعها حالاً

ب ٣٣ · يلقى على الجبل الاسود قسم من الدين الذي على تركيا بسبب الاراضي التي اضيفت الى بلاده بموجب عهدة الصلح · ووكلاء الدول بالاستانة يعينون كمية هذا الدين بالاتفاق مع الباب العالي ولكن على اساس عادل

ب ٣٤ · تعترف جميع الدول الموقعة باستقلال سربيا معلنة ذلك تحت الشروط الاتية

ب ٣٥ · الاختلاف الخ (راجع البند الخامس)

ب ٣٦ · تحدد سربيا على النمط الاتي

التخم الجديد يتبع فراش ادرينه من اتحاده مع الصاو تاركاً لسربيا ماني زورنيك وسخر ماراً بحدود سربيا القديمة الى لابونيك ومنفصلاً عن راس كانياوك ومنه يمر اولاً على الحد الغربي لسنجق نيش على نطاق الجبال جنوبي قابونيق ومرتفعات ماريكا وماردار بلانينا التي ينشا عنها خط انقسام المياه ما بين فراش ايبار وسنيتكا من الجانب الواحد و بين توبليكا من الجانب الاخر تاركاً لتركيا بركولاس · ثم يمتد التخم نحو الجنوب على خط انقسام المياه بين برونيكا والمروجه مخلفاً كل فراش المروجه السرب و يتبع مرتفعات كولجق لانينا بحيث يكون انفصال المياه بين كريدانيكا من جهة و بوكجانيكا وترنيكا ومروا من اخرى الى قمة بوكجانيكا ثم يتجه الى نطق جبال بينا بلانينا فملتقى مياه كوينسكا بالموراقه قاطعاً هذا النهر وصاعداً بخط انقسام المياه بين ساقية كونيسكا وتلك التي تصب في الموراوا عند نيرادوس ثم ينضم الى بلانينا سوابليجا فوق ترتوو يسنه وهكذا يمر بالخطوط المميزة على الخارطة ١٥١٦ و١٥٤٧ و بيبانينه غورا الى ان ينتهي عند جبل كرني اورب الذي يتصل منه الحد الجديد بحد بلغاريا · اعني ان خط الحد يتبع حد انقسام المياه بين ستروما وموراوا على مرتفعات اشرز من فيلوكولو ومزيد بلانينا ويتصل بواسطة كاسينا وكرنازوفا ودرسوسوكا بسهل درانيكا وبساميك وكلارانيك حيث خط انفصال المياه الخاصة سوليبا العالية ثم يتجه راساً الى سطول و ينزل فيقطع على مسافة ١٠٠٠ متر في الشمال الغربي من قرية سكوزا طريق صوفيا الى بيروت ثم يصعد في خط مستقيم على ودالك بلانينا ومنه على جبل رادوشينا في سلسلة جبال كودجا بلقان تاركاً للسرب قرية دوبكنسي وللبلغاريا قرية سناكوس ·

ومن قمة جبل رادوسينا يتبع الحد الى الشمال الغربي من البلقان عن طريق بروبك بلقان واستارا بلانينا الى الحد القديم الشرقي من امارة السرب بجوار كولا ومن هذا الحد القديم الى الطونه اذ يتصل به عند راغوفيتزه

ب ٣٧ . تحفظ في سربيا الى ترتيب نظام جديد جميع الشروط المرعية حالاً بالنسبة الى اتصالاتها التجارية مع البلدان الاجنبية ولا يوخذ رسم مرور على البضائع التي تمر بها واما امتيازات الرعايا الاجنبية والحقوق القضائية القنصلية وحمايتها على نحو العهدة المقررة فتستمر مرعية الاجراء طالما لا يحدث فيها تغيير باتفاق ذوي المصالح

ب ٣٨ . يلحق حكومة سربيا ما خصها مما ارتبط به الباب العالي مع النمسا وشركة سكة حديد تركيا في شان مد السكك الحديدية واتصالها بتركية اوربا وبما اكتسبت سربيا من الاراضي . وبعد توقيع هذه العهدة يبرم حالاً الاتفاق اللازم لحل هذه المسائل بين اوستريا والباب العالي وسربيا وتشترك معهن امارة بلغاريا في الحدود المختصة بها

ب ٣٩ . اصحاب الاملاك الخ (راجع البند ١٢ والبند ٣٠).

ب ٤٠ . الرعايا السربيون المسافرون او المقيمون بارض تركيا يعاملون بموجب مبادي الحق الدولي العمومية ويلبث ذلك مرعياً الى ان تعقد عهدة بين تركيا وسربيا

ب ٤١ . يلزم السربيين ان يخلوا في مدة ١٥ يوماً من بعد التصديق على العهدة الاراضي التي غير داخلة في حدود حكومتهم وكذلك يخلي العثمانيون في هذه المدة الارض المعطاة لسربيا ولكن يضاف الى المدة المعينة لهم مثلها ليتمكنوا من ترك المواقع الحصينة ومن اخذ المونات وتحويل الالات والمواد التي لا يمكن رفعها حالاً

ب ٤٢ . يلقى على سربيا قسم من الدين الخ (راجع البند ٣٣)

ب ٤٣ . تعترف جميع الدول الموقعة باستقلال رومانيا معلنة ذلك تحت الشروط الاتية

ب ٤٤ (راجع البند الخامس) واضف اليه ان الغرباء في رومانيا يعاملون بالمساواة دون فرق في المذهب

ب ٤٥ . تترك رومانيا لجلالة امبراطور الروسية القسم البسارابي الماخوذ من روسيا بموجب عهدة سنة ٥٦ وهو المحدد غرباً بتالوج البروث وجنوباً بتالوج ترعة كيليا ومصب ستاري استامبول

ب ٤٦ . الجزائر المؤلفة ذلتا الدانوب وكذا جزيرة سربن وسنجق تولشه المشتمل على مقاطعات كيليا وسولينا ومحمودية وايسنشه وتولشه وماتشين وباباداغ وهيرسوفا وكوستنجه ومجيدية تضم كلها الى رومانيا التي يضم اليها ايضاً الارض الواقعة في جنوب الدو بردجه الى خط شرقي سلستريا ينتهي في البحر الاسود جنوبي منغاليا . واللجنة الاوربية المكلفة بتحديد بلغاريا هي تحدد هذه الخطة في اماكنها

ب ٤٧ . مسالة تقسيم الماء والصيد تعرض على قومسيون الدانوب الاوربي

ب ٤٨ . ليس على البضاعة التي تجتاز رومانيا عوايد مرور

ب ٤٩ . تستطيع رومانيا ان تبرم عهوداً في ترتيب امتيازات القناصل وتعلقاتها بمسائل الحماية في الامارة . ولكن الحقوق الجارية الان تستمر مرعية الاجراء طالما لا تتغير بموجب اتفاق عام بين رومانيا وذوي المصالح

ب ٥٠ . رعايا رومانيا المسافرون والمقيمون بالبلاد العثمانية ورعايا العثمانية المسافرون او المقيمون برومانيا يتمتعون جميعهم بالحقوق المكفولة لرعايا الدول الاخر الاوربية ويدوم ذلك مرعيًا حتى تعقد تركيا ورومانيا عهدة ترتبان فيها امتيازات القناصل وتعلقاتهم

ب ٥١ . تقوم رومانيا في الارض التي اعطيت لها بتعهدات الباب العالي والتزاماته فيما يخص المقاولات والاعمال العمومية وماشا كلها

ب ٥٢ . ولما كانت حرية الملاحة في الدانوب ذات صالح اوربي اجمع الموقعون لصيانة ذلك على ان تهدم جميع القلاع والحصون المبنية على ضفة النهر من ابواب الحديد الى مصابه وان لا يبنى غيرها ثانية . ومنعوا ايضًا السفن الحربية من الملاحة في هذا النهر وذلك من فوق ابواب الحديد ولكن لا تدخل في هذا المنع السفن الصغيرة المعدة لحراسة النهر ولخدمة الجمرك . وجعلوا غلاتز حدًّا لمسير سفن الدول الراسية في مصاب النهر

ب ٥٣ . لجنة الدانوب الاوربية التي يضاف الى اعضائها عضو روماني تستمر في وظيفتها لاحظة اعمالها الى غلاتز ومستقلة فعلًا عن حكام الارض المتاخمة وقد تثبتت جميع العهد والنظامات والاعمال والقرارات المتعلقة بحقوقها وامتيازاتها وسلطتها وواجباتها

ب ٥٤ . وقبل انتهاء الوقت المعين للقومسيون الاوربي بسنة واحدة تتفق الدول اما على تاييد ما ابرمت او على تغييرات ترى في ادخالها ضرورة

ب ٥٥ . ان قوانين الملاحة المعينة من ضابطة النهر وحرسه وذلك من ابواب الحديد الى غلاتز يقرّر ترتيبها عمدة اوربية بمساعدة نواب الدول النهرية ويصير اجراؤها بموافقة تلك الشرائع المقررة لما تحت غلاتز

ب ٥٦ . تتفق لجنة الدانوب الاوربية مع اصحاب الحقوق لتقرر نفقات المنارة في جزيرة سربين

ب ٥٧ . لقد فوض الى اوستريا تنفيذ الاعمال المزيلة الموانع الموخرة الملاحة والمسببة من ابواب الحديد والشلالات وينبغي على الممالك المتاخمة هذا القسم من النهر ان تسهل كل امر يوافق الصالح . وما تقرر في البند السادس من عهدة لندن ١٣ مارس سنة ١٨٧١ في اخذ رسم وقتي لتسديد نفقة هذه الاعمال يجب ان يودي الى اوستريا

ب ٥٨ . تركت المملكة العثمانية للمملكة الروسية في اسيا اراضي اردهان والقرص وباطوم وفرضة باطوم ايضًا والاراضي التي بين الحد القديم الروسي العثماني وكذلك الخطة الجديدة المبنية على الحد الجديد المبتدي من البحر الاسود طبقًا لتحديد عهدة سان استفانو والممتد الى نقطة في الشمال الغربي لكوردا وفي جنوب ارتوين ويمتد في خط مستقيم اسكوروك ثم يتعداه مارًّا في شرقي اشمشو وذاهبًا في خط مستقيم جنوبًا ليتصل بالحد الروسي المعين في عهدة سان استفانو بنقطة في جنوبي ناريمان تاركًا اولتي لروسيا . ومن نقطة ناريمان يدور شرقًا ويمر بتيبريتيك الباقية لروسيا ويمتد الى بنك تشاي ويتبع هذا النهر الى بوردوز متوجهًا نحو الجنوب تاركًا بوردون وقاسه داغ لروسيا . ثم يمتد الحد من نقطة في غربي قرية كاروكان الى مد جنجرت ومنها في خط مستو الى قمة جبل قاسه داغ ثم يحاذي خط انقسام الماء بين مجريي ارا كسيس شمالًا وموتراد سو جنوبًا حتى حد روسيا القديم

ب ٥٩ . جلالة امبراطور روسيا اعلن ان غايته جعل باطوم فرضة تجارية حرة

ب ٦٠ . وادي الاشغراد ومدينة بيازيد

اللذان اخذتهما روسيا بموجب البند ١٩ من عزلة سين ستفانو بردان للباب العالي وهو يترك للعجم مدينة كوتور وارضها كما حددت ذلك لجنة انكليزية روسية كانت تعينت لتحديد تخوم تركيا والعجم

ب ٦١ · يتعهد الباب العالي بان يجري بدون مهلة . طلق التحسينات والاصلاحات التي تتطلبها الاحتياجات المحلية في المقاطعات الارمنية وبانه يضمن لهم الراحة والطمانينة بازاء الاكراد والجراكسة وبان يعلن مدة بعد مدة للدول اللواتي يسهرن على التنفيذ جميع الاحتياطات التي اخذت لهذه الغاية

ب ٦٢ · ولما كان الباب العالي قد اعلن من مطلق ارادتهِ انهُ يحافظ على مبدا الحرية الدينية معطيًا السعة اللازمة اقتضى ان يقيد الموقعون هذا الاعلان الاختياري

الاختلاف بين المذاهب في اقسام المملكة العثمانية لا ينبغي ان يعتبر علة تمنع احد الاشخاص من التمتع بحقوقهِ المدنية والسياسية او من تقلده الوظائف العمومية او الامتيازات او ممارسة احدى المهن والصنائع وكلهم يقبلون للشهادة امام المجالس بدون فرق في المذاهب

حرية الاديان مكفولة مطلقًا للجميع . ولا تجوز المعارضة لخدمة الدين ولا لرعاياهم بالنسبة الى علاقاتهم مع روسائهم الروحيين

الكهنة والحجاج والرهبان المسافرون في تركية اسيا او في تركية اوربا من اية ملة كانوا يتمتعون بالحقوق ذاتها والفوائد عينها والامتيازات نفسها

حق المحاماة الرسمية معروف للوكلا السياسيين وقناصل الدول في تركيا وذلك عن الاشخاص المنوه عنهم قبيل هذا وعن مقاماتهم الدينية والخيرية في الاماكن المقدسة وغيرها

الحقوق المعروفة لفرنسا تحفظ تمامًا بيد انهُ لا يحصل تغيير في القوانين المقررة للاماكن المقدسة .

رهبان جبل اثوس يستقرون في املاكهم ولو اختلفوا موطنًا وينالون منافعهم السابقة ويتمتعون دون استثناء بمساواة كاملة في الحقوق والامتيازات

ب ٦٣ · عهدة باريز المبرمة في ٣٠ مارس عام ١٨٥٦ وعهدة لندن المبرمة في ١٣ مارس عام ١٨٧١ يحفظ منهما ما لم يغير وما لم ينسخ بشروط هذه العهدة

ب ٦٤ · يصدق على هذه العهدة ويتبادل التصديق ببرلين في مدة ثلثة اسابيع او فيما دون ذلك اذا امكن واشعارًا بما ذكر وقع النواب هذه العهدة وختموها

ابرمت ببرلين في ١٣ لوليو (تموز) سنة ١٨٧٨

الامضاآت

راجع اسما النواب

صدق عليها انها طبق الاصل

(الامضاء) رادوفنتز موي

تلغرافات

الاستانة في ٢٩ الماضي لم ترد بعد تلغرافات من اوربا

حدثت ليلة الاحد الماضي حريقة عظيمة في الفنار احترق فيها ٢٠٠ بيت

وصل سفير ايران وقوبل باكرام كلي وسيسافر سفير فرنسا نهار الاربعا بالرخصة

القونصوليد ٢٣: ١٦ · اسهم الروملي ٥٨ · القائمة ٢٨٥

ومنها في ٢٩ منه · دخل النمساويون خمس محلات مختلفة من بوسنه وهرسك

من لوندرا · قال اللورد بيكونزفيلد في وليمة ان نتيجة الموتمر موافقة لليونان الذين ربحوا بعدم اشتراكهم في الحرب اكثر من الولايات العثمانية التي اثارت عصيانًا على الدولة

القونصوليد ١٥: ١٦ · روملي ٥٠: ٥٧ · قائمة ٢٨٨

راي الجرائد في مسالة قبرص

قالت جريدة الطان ان حلول الانكليز في قبرص عبارة عن جعل اسيا الصغرى تحت حمايتهم ومن شانهِ جعل الانكليز وروسيا متقابلتين في تلك البلاد · فعند رجوع روسيا الى سياستها العدوانية الموسسة على الفتوحات وناخذ في الحمل على اسيا الصغرى (الاناضول) تلتزم انكلترا بان تبادر الى المدافعة عنها وان كانت مساعدتها للعثمانيين مشروطة باجرائهم الاصلاحات التي تتفق الدولتان عليها · وربما كانت قبرص تسهل الدفاع عن الاناضول وهي ذات فائدة لقربها من سوريا وهذا يجعل الطريق الحديدية في وادي الفرات نافعة جدًّا لانكلترا ان بادرت الى القيام بها · وقد قالت جريدة المونيتور المتحزبة للاورليان ان انكلترا قد فازت بالحصول على حتها من الحلوى · وقد نهجت منهج الكلب الحامل سلة صاحبهِ يدافع عنها ما زال لا يرى نفعًا في الحصول على حصتهِ · اما فرنسا فترى المنازعة الناشئة عن الاستيلاء على بعض السلطنة العثمانية بسكون وليست كذلك الكلاب فانها تمكن غيرها من الاكل وان كانت لا تاكل · فهذا مركز غريب لا يلذ لها على انها ربما كانت قادرة ان تتجنب بلوغهُ بالامتناع عن القبول بالموتمر · فلو امتنعت عن الاشتراك فيهِ جرت احوالهُ كما جرت الان بدون تحسين ولا تعكيس · غير ان ذلك يجعل فرنسا غير مشاركة للدول فيما قد جرى · فقبرص مكان مهم جدًّا يفيد انكلترا فانهُ مركز موافق للدفاع عن مصر واسيا الصغرى على انها من الاماكن التي اشغالها تزيد عن منافعها · لان التعهد بالدفاع عن السلطنة العثمانية ومنع كل تعد عنها من الامور المهمة وربما كان ذلك لا يخلو من الصعوبات في بعض الاحوال ·

قنصل ضمن فناني

ذكر في جريدة اوكوريه روسوار · احد علما الطبقات الارضية الباريزيين المشهورين انهُ اكتشف في جوار مرسيليا اثارًا رومانية قديمة فيها وعاء من البرونز ضمنهُ وعاء زجاج مملو سائل ضارب الى الحمرة فحللهُ ووجد فيهِ كل العناصر التي يتالف منها الفالرن (خمر فاخر يستخرج في ضواحي مدينة فالرن من ايطاليا فاخذوهُ وتوجهوا بهِ الى باريز ودعا حال وصولهِ اليها احد عشر شخصًا من اعز اصدقائهِ لوليمة اولمها لهم · فبعد ان انتهوا من الاكل اتوا بالوعا البرونزي واخرج منهُ الزجاجة وكسرها وسكب لكل من معازيمهِ مقدار قيراط من الشراب الفاخر فلم يستفخروهُ بل وجدوهُ مدقًا ·

فاخذوا يمخنون في قدمينه وجنسوواذ برسالة برقية باسم صاحب البيت مالها لا تشربوا الشراب فانه ليس من الفالرن بل هو مذوب رماد جثة القنصل كابوس سبتيموس والطريقة التي ذوبت الجثة بها فدية مجهولة عند علما هذا العصر وقد تحققنا ذلك من كتابات وجدناها اليوم صباحًا. انتهى ·
ولا حاجة الى ذكر ما اصاب الذين شربوا هذا الشراب الغريب عند تلاوة هذه الرسالة

تسفير النحل

ان موسيو برّين تاجر في العسل في مدينة شيكاكو من امركا قد انشأ لنحله قفيرًا عائمًا يمكن ان يوضع فيه ٢٠٠ بيت وهو موضوع على طوف يجري في الانهار بقطره بقارب وهو الان يقطع نهر ميسيسبي من لويزيانا الى مينيزوتا · وعندما يصل الطوف الى موقع كثير الازهار يوقف فيه فيخرج النحل منه لاجتناء العسل ويظن موسيو برّين ان ذلك ما يزيد محصول النحل عنده وسيجتهد بان يمكن نحله من اجتناء العسل من زهر الربيع والخريف وقد امتحن كثيرون في اوروبا طريقة تسفير النحل لاجتناء العسل عند تفتح الزهور الا انهم لم يسفروا قفيرًا كبيرًا بهذا المقدار وكانوا يتخذون لذلك قوارب او عربات صغيرة لا اطوافًا

خرق برزخ داريان

ذكر في الجرائد الانكليزية ان جمعية علمية مؤلفة من مأموري البحرية الفرنسوية تحت ادارة الليوتنانت ويز توجهت الى برزخ داريان الذي يصل امركا الشمالية بالجنوبية لتفحصه وترى اذا كان يمكن خرقه من الشرق الى الغرب لايصال الاوقيانوس الاتلانتيكي بالاوقيانوس الباسيفيكي وقد تحققت هذه الجمعية موخرًا امكانية ذلك وقد قرر الليوتنانت ويز مديرها انه يمكن خرق البرزخ المذكور من راس غاندي او كانتي على الاتلانتيك الى نهر تويرا عند مصبه في خليج سان ميكويل · وقد توجه الليوتنانت الى مركز حكومة كولومبيا (هذا هذا البرزخ يخصها) وابرم اتفاقية معها بالنيابة عن اللجنة الدولية المقيمة في فرنسا والتي ستقوم بهذا المشروع العظيم وقد تقرر فيها ان البوغاز يكون متحايدًا حرًا لكل تجارة العالم ووهبت الحكومة اللجنة الاراضي الواقعة على ضفتي البوغاز على مسافة ٦٠٠ قدم في كل ضفة · ووهبتها ايضًا مليون فدان من الاراضي تنتخبها اللجنة في اي موقع شاءت من البلاد وهي تقدم لها كل المساعدات الممكنة وسيتم العمل سنة ١٨٩٥

مطابع ولتر

ذكر في الدايلي نيوز ان ازدياد عدد المشتركين الجانا الى اتخاذ مطبعة ثامنة علاوة على سبع المطابع التي عندنا من اختراع ولتر وقد اشتغلت معًا فكانت سرعتها غريبة فانها اخرجت ١٠٤ الاف نسخة كاملة من جريدتنا في ساعة واحدة

مصكوكات اوستراليا

ان محل صك العملة في سيدني (من اوستراليا) ضرب سنة ١٨٧٧ مليون و٥٩٠ الف ليرا استرلينية ومحل ملبورن (من اوستراليا) ضرب مليون و٨٧٤ الف ليرا و٨٠ الف نصف ليرا · ومنذ انشي المحل الاول سنة ١٨٥٥ والثاني سنة ١٨٧٢ ضرب فيهما ٤٧٬٦٣٢٬٥٠٠ ليرا و٤٬١٧٢٬٠٠٠

نصف ليرا وقد قرر مدبر اعمالهن هذه السنة انه يحافظ كل المحافظة على ثقل ونقاوة معدن المسكوكات ٠

ضعف حاسة الشم وقوة النظر في العقبان

قال مستر والاس انني قد تاكدت بملاحظات عديدة ان اعتماد العقبان في ايجاد قوتهم على النظر فقط وليس على الشم ٠ فانني عند ما كنت اسلخ عصفورًا كان ياتي نحو ٢٠ عقابًا و ينتظرون على مسافة قليلة جثة العصفور الذي بيدي وكلما كنت اطرح قطعة من لحمه كانوا يتسابقون لالتقاطها الا انها كثيرًا ما كانت تسقط في حفرة صغيرة او بين الاعشاب فتخفى عن نظرهم و ياخذون في التفتيش عليها وغالبًا لا يجدونها مع انها تكون على مسافة قدم واحد منهم ٠ وكنت اطرح قطعة ورق او قضيب واراهم يتسابقون لالتقاطها ولا يرجعون عنها الا بعد ان يروها و يعلموا ما هي ٠ وتراهم يتخذون لمواقفهم المرتفعات الشاهقة وذلك ليسرحوا نظرهم في طلب الفريسة وبعد ان يرتفعوا في الهواء ارتفاعًا عظيمًا ينقضون على جثة حيوان مات منذ برهة قصيرة وذلك قبل ان تنتن وتنبعث منها رائحة كريهة قوية ٠ وكثيرًا ما كنت اضع قطعة لحم منتن في ورق واطرحها اليهم فينقضون لالتقاطها الا انهم كانوا يصلون اليها و يرجعون عنها بدون ان يحاولوا اكلها ظنًا منهم انها لا توكل مع ان رائحتها تنبعث منها بقوة

تعديل حركات الانسان في حياتهِ

نشر احد العلماء الفرنسويين تعديلاً استخلصه من نقارير عديدة عن حركات الانسان في مدة حياتهِ ذكر فيهِ بان رجلاً عمره خمسون سنة يكون قد نام ستة الاف يوم واشتغل ستة الاف وخمسمائة يوم ومشى ثمانمائة يوم وقضى باللهو اربعة الاف يوم و بالاكل الف وخمسمائة يوم الخ ٠ واكل سبعين الف ليبرا من الخبز (الليبرا ١٤٠ درهمًا) وستين الف ليبرا من اللحم واربعة الاف وستمائة ليبرا من الخضراوات والبيض والسمك وشرب سبعة الاف غالون (الغالون ٣ اقات و١٦٣ درهمًا) من المائعات اي ماء وقهوة وشاي و بيرا وخمر الخ

قارب جديد

قد اصطنع قارب جميل في بورتزموث من انكلترا يمكن لفهُ فيصير صغير الحجم خفيف الحمل وهو مصنوع من الفولاذ طولهُ ٣ امتار و٢٥ سنتيمترًا وعرضهُ متر و٢٣ سنتيمترًا ٠ وعندما يلف يصير عرضهُ ٥٢ سنتيمترًا ٠ وتحت مقاعده اكياس هواء ٠ وهو يحمل ٣ اشخاص ووزنهُ ٤٥ كيلو فقط

اخضاع القباب الطيارة

ذكر في الجرائد الامركانية انهُ قد امتحنت قبة طيارة (بالونًا) في مدينة فيلادلفيا من امركا في ١٨ ايار (مايس) الماضي امام جمهور غفير من المتفرجين يمكن راكبها ان يحول مسيرها ذات اليمين وذات اليسار حسب ارادتهِ بواسطة دولاب فيها وان الامتحان اتى بنتائج مرضية

حرب النمل

نشرت جريدة نيتشور رسالة من مكاتب لها في جنوبي افريقيا قال فيها نظرت ذات يوم امام نافذة

غرفتي كمية من الرمل الاسمر الضارب الى الحمرة فامعنت النظر فيها وعلمت انها ر و وس وخراطيم وارجل نمل كثير و رايت على الحائط بجانب هذه الاعضا نملاً صغيراً سارحاً يرافقهُ عدد وافر من النمل الكبير ذي الراس الكبير والانياب القوية التي يقطعون بها كل شيء . ولدى الملاحظة وجدت ان نسبة النمل الكبير الصغير كنسبة ١ الى ١٠ ثم رايت بعض النمل الصغير اتى وتعلق بنملة كبيرة فاخذت النملة في الاجتهاد لتتخلص منهم فكانت تقطع النمل الصغير قطعتين بنابيها فتسقط القطعتان الى الارض الا ان النمل الصغير تمكن اخيراً من ان يقطع كل ارجل النملة الكبيرة وعلا ظهرها وقطعها شطرين . ثم مرت نملة كبيرة باخرى من جنسها فبعد تحريك خرطوميهما اتت نملة صغيرة وعضت رجل احدى النملتين . فلم تباليا بها بل اتما حديثهما ثم اتت نملات صغيرة كثيرة وهجمت على الكبيرة فالتقطت النملة احداها وقطعتها شطرين بعد ان رفعتها في الهواء الا ان النملات تمكنت اخيراً من ان تقطع ايديها وارجلها بالتتابع الى ان اوقعتها الى الارض وقتلتها . ولا ريب في ان النمل ذو حنق ومحب للانتقام

قِدَم التطعيم

ذكر في جريدة مدبكال اكزامنر ان الدكتور هوبت من بونديشري في الهند قد اثبت ان رجلاً اسمهُ داهنوانتوري نبغ الوف سنوات قبل ابقراط ابي الطب (ولد ابقراط سنة ٤٦٠ قبل المسيح) كان يعرف تطعيم الجدري . وقد توصل الدكتور المذكور الى معرفة ذلك بواسطة كتب خط هندية لا تزال محفوظة في بونديشري فيها وصف نتيجة تطعيم الانسان بمادة ماخوذة من انسان او بقرة وذكر فيها ان المرض الذي يصيب الانسان بعد التطعيم يكون شبيهاً بالمرض الاصلي الا انهُ يكون عديم الخطر بخلاف ذاك

عيون الاطفال

قال الاستاذ برلبني ان كل الاطفال يلدون بعيون زرق ولا تسود الا بعد ان يتقدموا في السن

اللقطاء في اوربا

ان عدد اللقطاء في الممالك الاوربية يختلف من اثنين وعشرين الى اربعة في المائة من سكانها. واكثر اللقطاء على ما يقال في بافاريا واقلهم في هولاندا . واما في انكلترا فيعدلون ثمانية في المائة

اكسيد نحاسيك

قد تحقق موسيو شونز مبرجر مؤخراً انهُ بدون تغيير تركيب النحاس يمكن في بعض الاحوال اجرا تغييرات معلومة فيه تجعل فيه صفات طبيعية وكيمية مختلفة . فانهُ قد حال بواسطة رصيف دانيال او بنصن مذوب نحو ١٠ ٪ من اسيتات النحاس المغلي قبل اجرا العملية . وجعل قطبتي الرصيف صفيحتين معدنيتين احداهما نحاسية والاخرى بلاتينية و يغطى سطحا الصفيحة البلاتينية وهي القطبة السلبية بكمية من النحاس . الا ان السطح المقابل القطبة الايجابية منها يطلى بطلاء كثيف من النحاس الالتروبي والسطح المضاد للقطبة الايجابية يطلى بطلاء اخذ منهُ من النحاس الاعتيادي والنحاس الالتروبي اقل احمراراً من النحاس الاعتيادي ولونهُ كلون بعض انواع البرونز وهو قابل اللدونة سهل السحق كالكبريت . واذا عرض مسحوق النحاس الالتروبي للهوا يسود حالاً ويتحول الى اكسيد نحاسيك

مدفع جديد

اخترع السار وليم ارمسترونغ مدفعًا جديدًا بعيد المرمى عظيم القوة سهل النقل في الجبال والمسالك الصعبة . وقد انتهى منذ برهة قصيرة امتحانهُ ويسمى بالمدفع الموصل وهو مولف من ٣ قطع توصل ببعضها عند اللزوم بواسطة لوالب وقطعهُ خفيفة الحمل لا تزيد كل منها عن حمل دابة واحدة . ووصل القطع يكون محكمًا جدًّا حتى انهُ يحفظ الغازات داخلهُ حفظًا تامًّا عند اطلاق النار منهُ

بنات وردان او الصراصير وطريقة ابادتها

بنات وردان دويبات نحو الخنفساء حمراء اللون تعرف عند العامة بالصرصور ذات جناحين وارجل تسعفها على سرعة الجري . وهي تاكل كل انواع الاطعمة والمواد الحيوانية والنباتية . وهي دويبة ليلية تعيش في الاحراش والبيوت وانواعها كثيرة والمعروف منها في اسيا ياوي البيوت ويفضل المحلات الحارة المظلمة كالكنف والخزائن والحمامات والافران ويختبئ فيها نهارًا ويخرج منها ليلاً في طلب القوت . وقد انتشرت بنات وردان الشرقية انتشارًا عظيمًا في اوربا واميركا وخصوصًا في الفرض البحرية فانها تاتيها في البضائع والمنقولات من الشرق في السفن . وكثيرًا ما تكون سبب اذى كلي في البيوت وتفترس كل ما تصادفهُ من المواد الحيوانية والنباتية وتعطل الالبسة والجلود والقطن والصوف وعند اقتراب النور منها تهرب منهُ بسرعة كلية واذا لم تتمكن من افتراس كل الماكولات تعطلها تعطيلاً تامًّا برائحة برازها الكريهة جدًّا . وهي تكثر جدًّا في البيوت القديمة واحسن الوسائط لابادتها السم وهو يستعمل بثلاث طرق مختلفة وهي

اولاً خذ رصاصًا احمر وطحين الذرة ودبسًا وامزجها معًا وضعها ليلاً قرب المحلات الموجودة فيها بنات وردان فتاكلها ليلاً وتهلك بها

ثانيًا . خذ ملء ملعقة صغيرة من مسحوق الزرنيخ وملء ملعقة كبيرة من البطاطا المسحوقة وامزجها معًا مزجًا جيدًا وضعها قبل النوم عند المحلات الموجودة بنات وردان فيها فتاكلها ليلاً وتهلك ايضًا . ويقتضي استعمال الزرنيخ باعتناء كلي لانهُ سام جدًّا

ثالثًا خذ فصفورًا وعجينًا وامزجها معًا وضع ذلك قرب ماواها ليلاً فتاكلها وتهلك

واذا اردت طردها من ماواها فخذ بورقًا مسحوقًا وارم بهِ الى ماواها فتهرب منهُ لانها تكره رائحتهُ كرهًا شديدًا

وهذه الدويبات تطير وانثاها تلقي كل دفعة جسمين بيضي الشكل في كل منها ١٦ بيضة

تجهيز التربة لزراعة الكرم

اذا كانت التربة المراد غرس شجر الكرم فيها قد زرعت قبلاً يستحسن زرعها بالبرسيم الاعتيادي او الحجازي قبل غرس شجر الكرم فيها فانهُ يتخلل اجزاءها بجذوره الطويلة ويصلحها بما يتخلف منهُ من البقايا العضوية فتصير صالحة لزرع شجر الكرم . ويجب اجرا هذه العملية اذا اراد الزارع ان ينزع ما عنده من الكرم المتقدم في السن ويزرع عوضًا عنهُ شجرًا جديدًا وقبل زرع البرسيم يجب ان ينزع اصول شجر الكرم القديمة باعتناء كلي ويترك فيها البرسيم ست او ثماني سنوات لتكون المدة كافية لاصلاح التربة وقد يستغنى عن ذلك اذا امكن تطييب الارض باسمدة جيدة قوية كثيرة الكمية

وقبل غرس شجر الكرم ينبغي حرث الارض على نسق واحد ليسهل تمدد الجذور الى كل الجهات بدون ان يصادفها مانع واذا لم تمكن حراثتها بفتح خط عرضهُ من ١/٣ الى ١/٢ ذراع ممتد من اول البستان الى اخره ويغرس فيهِ شجر الكرم · ثم يحفر على موازاتهِ وعلى مسافة قريبة منهُ خط اخر نظيره وهكذا الى النهاية · وان لم يمكن اجرا هاتين الطريقتين تصنع حفر سعتها ٣/٤ ذراع مربع تزرع فيها النباتات الجديدة التي قلعت من ارضها بجذورها · وهذه الطريقة اوفر الطرق الثلث الاَّ انها قليلة الموافقة لانها لا تبيح نفوذ الماء والهواء من خلالها ولذلك كانت الطريقتان المتقدمتان اوفق منها · ويختلف عمق الحراثة والخطوط والحفر باختلاف الاقليم وطبيعة التربة وكلما كانت يبوسة الارض قليلة وجب ان يكون العمق قليلاً

انتخاب النصب او العقل وغرس الكرم

ان النباتات الحديثة والعقل او النصب ذات العقب تتخذ لانشاء الكروم وقد تفضل النباتات الحديثة على العقل اذا كانت تربة الكرم مخصبة خفيفة يمكن اصطناع حفر فيها لتمتد جذور النباتات بسهولة عظيمة · وينبغي زرع الكرم زرعًا منتظمًا ويوافق زرعهُ خطوطًا متباعدة عن بعضها في السهول ويزرع في المسافة الواقعة بين الخطوط خضر مختلفة فانها تنمو جيدًا لوقايتها من حر الشمس بالكرم وينتفع الكرم بما يوضع لها من السماد والماء. واذا كانت اشجار الكرم متباعدة عن بعضها او كانت مزروعة في تربة مخصبة نمت بقوة عظيمة الا ان محصولها لا يكون جيدًا جدًا فانهُ كلما زادت قوة النبت زاد احتياج الثمر لحرارة جوية مرتفعة لاصلاح كل ما فيهِ من العصارة الليمفاوية وينضج نضجًا موافقًا فلذلك كلما قربت الارض من الجهة الشمالية وكانت التربة مخصبة ينبغي ان تكون اشجار الكرم اكثر تقاربًا بعضها من بعض لتقل قوة النبت لتنضج ثمارها بسهولة · وكلما كان الاقليم حارًا والارض يابسة قليلة الخصب ينبغي ان تكون اشجار العنب اكثر تباعدًا ويصعب تعيين المسافة التي ينبغي ان يزرع فيها الكرم لانها تتوقف على حالة الاقليم والتربة · والامتحان هو الواسطة الوحيدة لتعيين ذلك

واما الفصل الموافق لغرس الكرم فيختلف باختلاف الاقليم فان البرد الشديد والحر الشديد يضران بالمغروسات الحديثة منهُ · فيجب انتخاب الفصل المعتدل الحرارة والرطوبة لذلك

وكيفية غرسهِ تتوقف على كيفية تجهيز الارض فان كانت الارض محروثة ترسم خطوط متوازية تجعل بينها مسافة موافقة ثم تفتح حفر على تلك الخطوط بواسطة المغراس او المر تكون على ابعاد معينة بعضها عن بعض · ثم تؤخذ عقلة او نصبة كرم من اناء مملوء ماء (فانهُ ينبغي وضع العقل في الماء قبل زرعها لئلا تجف) وتوضع في الحفرة وتثبت فيها ثم تملأ بالدبال ويضغط حول العقلة · وينبغي ان يكون وجه الارض بعد الزرع مستويًا لان عدم استوائهِ يسبب حفظ الرطوبة على وجه الارض واما العمق الذي يجب ان تصل اليهِ النباتات الحديثة فيتوقف على الاقليم وطبيعة الارض · ففي البلاد الحارة الجنوبية والاراضي اليابسة الخفيفة ينبغي ان يزرع شجر الكرم غائرًا لئلا يتأثر من يبوسة فصل الصيف الشديد الحر · وفي البلاد الشمالية والاراضي المخصبة الرطبة ينبغي ان يزرع سطحيًا اي في عمق قليل لئلا تؤثر فيهِ الرطوبة المفرطة لانها تحدث فيهِ نموًا عظيمًا وتضر بنمو ثمره وكثرة محصولهِ · وقد

تعين نحو ثلثي الذراع في البلاد الجنوبية ونحو ثلث ذراع في الاراضي المخصبة منها . ونحو نصف ذراع في البلاد الشمالية اذا كانت الارض معرضةً لليبوسة واذا كانت الارض مخصبة غائرة يزرع في غور ثلث ذراع وبعد غرس العقل او اغراس الكرم الحديثة تنزع فروعها كلها حالاً ولا يترك منها الا زران في الاكثر ويكون القطع على بعد قيراط واحد من الزر الاخير الذي أُبقي . وبعض الكرامين يفضلون التقليم قريباً من الازرار . وفي بعض البلاد تغطى الاغراس الحديثة او العقل بالطين بعد غرسها وتترك على هذه الحالة . ففي اثناء تكوُّن بعض الجذور في الارض لا يجف الجزء العلوي منها . ومتى كشفت الازرار للهواء تنمو بسرعة . ويوافق اجراء ذلك في البلاد الحارة حيث تكون الاغراس الحديثة معرضة لليبوسة

ارتفاع شجر الكرم وخدمتهُ السنوية

يختلف ارتفاع شجر الكرم باختلاف الاقاليم وهو اما ان يكون طويلاً او متوسطاً او قصيراً ويكثر الطويل في الديار المصرية وايطاليا واسبانيا وجنوبي فرنسا وفي السواحل السورية ولبنان وهو يغرس بالقرب من اشجار سريعة النمو او عواميد ليستند عليها ويترك لكل دالية اربعة او خمسة فروع . وثمر هذا النوع تظللهُ الاوراق وارتفاعهُ عن الارض يحرمهُ تاثير انعكاس اشعة الشمس فلذلك لا ينضج بسهولة كثمر الكرم القصير ولا يستعمل الا في البلاد الحارة والنبيذ المستخرج منهُ يكون متوسط الجودة

والكرم المتوسط يكون متوسط الارتفاع بين الطويل والقصير ويحمل غالباً على مساند تسمى بالمساميك وربما استغني عن المساميك . ويكون طول ساقهِ ذراعاً ونصفاً ومحصول هذا النوع اكثر من محصول الكرم الطويل الا ان نضج ثمرهِ يتاخر لارتفاعهِ عن الارض وهذا يضر بجودة النبيذ

والكرم القصير يكون طول ساقهِ من ١٦ الى ٥٠ سنتيمتراً وهو يحمل فروعاً تزحف احياناً على الارض وتحمل ايضاً على شعب او مساميك ففي الحالة الاولى تضر الرطوبة بالعناقيد الملامسة الارض ضرراً بليغاً وينبغي ملافاة ذلك بسند الفروع على شعب مغروسة في الارض ارتفاعها ١٠ ½ قيراط . وهذا النوع كثير الوجود في اكثر الكروم ويتولد من الساق المحمولة على شعبة فروع تضم حزمة واحدة حول الحامل او المسماك بواسطة رباط واحد او جملة اربطة حسب الاقتضا

ولا يخفى انهُ كل ما قربت العناقيد من الارض بدون ان تلامسها اسرع نضجها وذلك لانعكاس اشعة الشمس من الارض . وبسبب سخونة الارض في النهار وتركها حرارتها اثنا الليل توثر في الاجسام الكثيرة القرب منها . واذ كان محصول الكرم القصير اجود من محصول كل من الطويل والمتوسط حتى في البلاد الحارة فضل الكرم القصير على غيرهِ في كل البلدان التي يزرع فيها واختاروا في شمالي فرنسا هذه الطريقة دون غيرها

وينبغي الاعتنا بخدمة الكرم ليكثر محصولهُ ويجود ثمرهُ . واعظم خداماتهِ ضرورة التقليم فانهُ ذو ثلاث فوائد وهي اولاً ان يعطى لهُ الشكل الموافق . ثانياً وقوع تاثير العصارة اللينفاوية على بعض ازرار يتعين عددها بدرجة قوة الشجر بحيث انهُ متى جردت الكرمة عما فيها من الازرار الزائدة ترد العصارة اللينفاوية على ما بقي منها فتحصل بهذه الواسطة محصولات جيدة . ثالثاً حفظ عدد كافٍ من الفروع المعدة لحمل الثمار كل سنة بحيث انها

تشغل محلاً موافقاً واوفق الاوقات لتقليم الكرم اثناء توقف الانبات اي في شهر كانون الثاني وذلك لينمو في الربيع بسرعة لانهُ متى تغذت الازرار الباقية بالعصارة الليمفاوية استعانت بها على النمو وكذلك الازرار الانتهائية اذا لم تقلم فيتم بهذه الواسطة نضج العنب قبل اوانهِ . والتقليم في الشتا ينفع الكرم الطاعن في السن والاصناف القليلة القوة منهُ فتبقى لها قوتها متى غذت العصارة الليمفاوية الازرار التي بقيت فقط . ويفضل التقليم في الربيع للكرم الحديث ولبعض الكرم الذي تضر زيادة قوتهِ بجودة محصولهِ ووفورهِ

واما الآلات المعدة للتقليم فهي السكين ويختلف شكلها بحسب البلاد وقد اراد الكرامون استخدام المقرض ذي الزمبلك عوض السكين لانهُ يمكن بهِ التقليم بسرعة لكنهُ كثير العيوب . وهو مولف من قطعتين احداها بيضية الشكل قاطعة وثانيهما هلالية تحمل نقطة ارتكاز ومتى اريد استعمالهُ توضع القطعة الهلالية على احدى جهتي الفرع المراد تقليمهُ ومتى تقاربت قطعتا المقرض بعضهما من بعض بواسطة الضغط عليهما باليد انقطع الفرع الموضوع بينهما واذا كانت الالة المستعملة للتقليم ينبغي ان تكون ماضية جدًّا ليكون القطع مستويًا

واذا كان خشب الكرم اسفنجيًّا كثير النخاع كان يستحسن تقليم الفريعات على مسافة ١٠ او ١٥ مليمترًا (المليمتر ٠٠١ / ١ من المتر) فوق الزر الاخير الذي بقي لان الخشب تحت محل القطع ببعض مليمترات يجف ويموت غالبًا الزر الانتهائي او يسقم كثيرًا اذا كان التقليم فوق الزر مباشرة . وينبغي ان تقطع الفريعات بانحراف عن الجهة المقابلة للزر لان سيلان العصارة الليمفاوية لا يغير الزر اذا كان الفرع راسيًا

وينبغي تقليم الفروع الغليظة بانحراف ايضًا لتلتئم الجراح بسهولة ويقتضى الاهتمام ايضًا بتقليم كل الفروع التي يراد نزعها بجوار الساق ومتى كانت الجراح متسعة ينبغي تغطيتها بطلاء التطعيم لئلا تلتئم ببطء فيتلف الخشب بملامسة الهواء وينقص زمن مكث الشجر

الاسمدة والمصلحات لتربة الكرم

ان بعض العارفين بالانبذة ابطل تسميد كرومهِ وتطييبها لما راى ان كروم شمبانيا وبورغونيا لا تسمد مع ان محصولها فاخر وانبذتها لذيذة جدًّا غالية الثمن واستنتج من ذلك ان تسميد الكرم يتلف جودة النبيذ المستخرج منهُ . ولما راى بعضهم ان تكثير الاسمدة والمطيبات في الكروم يزيد محصولها اوصى بتكثيرها فيها . وهذان القولان متناقضان وقد يصحان فان عدم تطييب تربة الكرم تقلل محصولهُ لكن ذلك مما يصلح العنب فمن اراد الحصول على محصولات جيدة وانبذة فاخرة يترك التسميد . الا ان الكرامين ينظرون اعتياديًا الى كثرة المحصول فيقتضي التطييب بالطرق الاتية

ان الاسمدة المولفة من السرقين الحديث والوحل الذي يجمع من الطرق والغائط والعظام المجروشة والقرون والثياب الخلقة الصوفية وجميع الجواهر الكثيرة الازوت تقوي انبات الكرم الا انها تقلل جودة النبيذ وخصوصًا اول سني استعمالها فتكون رائحتهُ وطعمهُ كريهان الا ان ذلك يكون اقل وضوحًا في الاراضي اليابسة والاقاليم الحارة منهُ في الاراضي المخصبة والاقاليم الباردة لان ضرر المواد القابلة للتخمير يكون في الحالة الاولى اقل منه في الحالة الثانية . وافضل الاسمدة هي النباتية والمعدنية المحتوية على كثير من املاح البوتاسا

فانه يزرع في كروم جنوبي فرنسا بين صفوف الكرم بعد تقليمهِ بعض نباتات كالترمس في الاراضي الخفيفة والفول في الاراضي المندمجة ثم تدفن هذه النباتات في الارض اثناء تزهرها . ويمكن استعمال بعض نباتات تنمو جيداً في الاراضي الرطبة كالقصب الفارسي او الغزار ثم تدفن عند قاعدة شجر العنب بعد قطعها . وتطيب الكروم ايضاً بكل انواع الشجيرات وخصوصاً الدايمة الاوراق وذلك بعد تجزئتها بارجل الخيل او عجلات العربات او النوارج كفروع الصنوبر والاثل وما اشبه . وثفل العنب ذو تاثير جيد في الكروم والاوفق ان يستعمل بعد استخراج الكحول منهُ بالتقطير ويستعمل هذا السماد في كثير من الكروم الشهيرة

واذا جمعت الاوراق والاشنة والنباتات الحشيشية كتلة عظيمة وتركت لتتخمر سنة او سنتين تصير ذبالاً جيداً لشجر الكرم . وطين الانهار والبرك اذا عرض للهواء سنة كاملة وقلب لتجديد ملاحة اسطحتهِ للهوا واضيف اليهِ بالتتابع كميات من السرقين القديم او الجير اذا كانت الارض عديمة يصلح لتطييب الكروم . واما الرماد الذي لم تستخرج قلويتهُ بمعاملتهِ بالماء فلا يستعمل الا نادراً لتطييب اراضي البساتين الا انهُ كثير الموافقة لتسميد الكروم . ويمكن الحصول على كميات عظيمة في الاماكن التي يوجد بالقرب منها اراض بور بقلع النباتات الحشيشية من الارض وحرقها في مكانها . وقد قال الاستاذ بيرسوز الكيماوي الفرنسوي انهُ تحقق بالتجارب ان الاسمدة النافعة للكروم منها ما يسهل نمو اعضا التغذية ومنها ما يسهل نمو الثمر . وينبغي ان يكون تاثير هذه الاسمدة متعاقباً فيمكن على من اعتنى بذلك ان يوقف نمو اعضا التغذية وزيادة نمو الثمر

فالمواد الازوتية تعين على نمو اعضا التغذية وخصوصاً العظام المجروشة وبقايا الجلود والقرون والدم . واملاح البوتاسا تعين على تكوين الثمر ونموه . فمن اراد انشا كرم قوي الاشجار في وقت قصير ينبغي ان يمزج كمية وافرة من المواد الازوتية بالطين الذي يحيط بجذور شجر الكرم الحديث ثم يضاف الى ذلك قليل من الجص . ومتى حصلت النتيجة المطلوبة بعد ٣ او ٤ سنوات توضع كمية وافرة من املاح البوتاسا في قاعدة الجذور فينشا عنها ازدياد محصول العنب . ويوافق ايضاً استعمال سليسات البوتاسا وفوسفات البوتاسا والجير المزدوج وذلك بمزجها بتربة الكرم في غور قليل

ولا يخفى ان الاكثار من التسميد يضر بالمحصولات فيجب ان يكون معتدلاً وان يسمد الكرم مرة كل ٥ سنوات . وتسميده كل سنة مضر بهِ . فالاوفق ان يسمد خمس الكرم كل سنة فيتم تسميده في خمس سنوات

وكل الاراضي المندمجة الطينية والاراضي المجردة عن الجير تصير خصبة اذا مزجت بالمارن او الجير فيوزع المارن على وجه الارض قبل دخول فصل الشتا والجير يطيب التربة ويجب ان يمزج بها وهذان السمادان يطيبان الارض ويزيدان محصول الكرم . والجير اكثر تاثيراً ونفعاً من المارن واذا كانت التربة لا تزال مندمجة وفيها كمية من كربونات الجير فينبغي ان تخلخل اجزاؤها بالرمل والزلط الدقيق

والخريف اوفق الفصول لنقل الاسمدة الى الكروم وينبغي اجرا ذلك بعد اجتناء العنب وتقليم شجر الكرم وحراثة الارض فتنشر الاسمدة والمطيبات على وجه الارض على نسق واحد ثم تحرث الارض او تعزق (تركش) لتمتزج بها جيداً . ولا يصلح وضع

الاسمدة على سطح الارض عند قاعدة شجر الكرم فقط وعدم مزجها بالارض لان اعضا الجذور الماصة ليست موضوعة عند عقدة الحياة بل في اطراف الالياف الشعرية

التشعيب او وضع المساميك لشجر الكرم

يوضع عند قاعدة كل شجرة شعبة او مسماك معدة لتحمل فروعها كلما استطالت . و يقتضي وضع المساميك لشجر الكرم في البلاد القليلة الحرارة فان العنب يحتاج الى حرارة كثيرة مستمرة ليتم نضجهُ وهذه الحرارة تاتيهِ اثناء النهار من وقوع اشعة الشمس عليهِ او من انعكاسها اليهِ من الرمل الذي على وجه الارض . وتاتيهِ ليلاً من تشعها من الارض التي تكون قد تخنت في النهار . ولا يخفى ان شجر الكرم يكون قليل الارتفاع في بعض الحالات فتغطي الفروع الارض والعنب باوراقها العريضة اذا لم تكن محمولة على مساميك فيكون ذلك سبباً لاتلاف المحصول وتعفن اكثر العناقيد التي تكون ملامسة الارض قبل ان تنضج بتاثير الرطوبة الناشئة عن ظل تلك الفروع . وفي البلاد الحارة تكون درجة الحرارة مرتفعة جداً وترفع درجة حرارة شجر الكرم فيمكن والحالة هذه ابقاء الفروع بلا مساميك . ولا تضر بها ملامسة الارض . اما المساميك فهي حوامل من الخشب يختلف طولها وثخنها باختلاف ارتفاع شجر الكرم فيكون احياناً طولها اقل من ذراع ونصف ومحيطها من ٣ الى ٤ قراريط وتارةً يكون طولها ٣ اذرع وغالباً يكون من ذراعين الى ذراعين وربع وينبغي ان تكون المساميك من الخشب الصلب كخشب السنط والبلوط وما شاكل ذلك . وتصنع من الخشب الصادق اي الصامد وتجهز بعد قطعهِ عن الشجر بسنة . وتصنع ايضاً من الاخشاب اللينة كالصفصاف والحور . الا ان المساميك المصنوعة من اخشاب صلبة تبقى من ٣٠ الى ٣٥ سنة واما المصنوعة من الاخشاب اللينة فلا تبقى الا ١٠ او ١٥ سنة . واذا تفحمت قاعدة المساميك الى ارتفاع ١٤ قيراطاً وتغطت بطبقة من القطران تحفظ مدة طويلة جداً ولا يعتني الكرامون في سوريا بعمل المساميك على الطريقة المذكورة بل ياخذونها من عمد الاشجار او يصنعونها من اخشاب على غير قاعدة فيلتزمون ان يجددوها بعد وضعها بمدة قصيرة

تاريخ فرنسا

وبعد ذلك اجتمعت الجنود المتحده في فسحة ليبسك بسرور وفرح . اما المدينة فيقصر القلم عن وصف حالها فان شوارعها امست ملآنة بالقتلى وبالذين في حالة النزع من الجنود والنساء والاطفال . وكانت بيوتها متهدمة بكرات مدافع المتقاتلين . وامست احياء كثيرة منها رماداً يتصاعد الدخان منهُ . وكانت في كل جهة منها مركبات مكسرة ومدافع وسائر آلات القتال وافراس متقطعة الاعضاء ودما مجتمعة كماء المطر . اما امبراطور روسيا والنمسا وملك بروسيا ومعهم حشم عظيم زاهر فجائة متواصلة تصم بها الاذان فدخلوها من الجهة الجنوبية . وفي اثناء دخولهم دخلها برنادوت محفوفاً بكل عظمة الحرب من الجهة الشرقية . اما الحزب الملكي في ليبسك فراى انهُ سيعود الى نفوذهِ وسطوتهِ بسقوط حزب الجمهورية فسر بالدول المتحدة اشد سرور واما الذين يحبون الاصلاح فرجعوا بكدر وسكون الى منازلهم او هجروا بيوتهم وساروا مع الجيش المنهزم لينجوا من الاضطهاد والمحن والقتل وكانوا يسمعون اطلاق مدافع الفوز وقرع الاجراس

ونغمات الموسيقات ويقولون هذه تدل على موت حرية المانيا . فان صديقهم العظيم الذي دفع بقوة غير اعتيادية وثبات عجيب تعديات اوربا المتحدة التزم في النهاية ان يسقط امام الكثرة . واعتقلت المانيا وسلمت مقيدة مكبلة الى الاستبداد الروسي والبروسياني والنمساوي . ومن يا ترى يدرك احكام الله سبحانهُ وتعالى ويعرف اسباب سماحهِ بفوز الاستبداد والظلم . فالاستقبال وحدهُ يكشف عن اسباب ذلك . وقد قال المورخ اليسون الانكليزي ان الدول المتحدة غنمت في قتال استمر ٣ ايام ٢٥٠ مدفعاً وتسعمائة مركبة مهمات واشياء اخرى لا تحصى واسروا ملك سكسونيا وقايدين عامين وقواد فرق كثيرين و١٢ قائداً اصغر منهم و٣٠ الف رجل اما الفرنسويون فخسروا فيها اكثر من ستين الف رجل . وخسارة الدول المتحدة كانت وافرة ايضاً وكانت نحو الف وثمانمائة قائد وضابط و٤٠ الف رجل بين قتيل وجريح . وهذه خسائر وافرة على ان البشر لا يتاسفون من وقوعها على الدنيا لانها خلصت اوربا من عبودية فرنسا والعالم من تعديات الثورات . انتهى . فهذه هي العبارات التي استخدمتها الدول المتحدة لتقييد فوزهم فيسمون عبودية روسيا والنمسا حرية والمساواة تعديات وثورات

ولا يخفى ان الملوك المتحدة كانت تقول ان حقهم في الملك هو من الله ومع ذلك تنازلت وصرفت النظر عن اصل برنادوت ملك اسوج فانها كانت محتاجة الى صد الخدمة التي كان قادراً على ان يقوم بها ولكنهُ قد اقر انهُ كان يشعر بانهُ في مركز غير مريح وامتنع عن ان يشاركهم في ذبح ابناء وطنهِ فاخر المتحدون من معسكرهم وسلموهُ قيادة بعيدة مهمة . اما نابوليون فاستمر بتقهقر مع جيشهِ المضعضع الاحوال راجعاً الى جهة ارفورت التي تبعد نحو مائة ميل عن لبسك . ورغبت الدول المتحدة في ثلم صيتهِ في اوربا فلم تستنكف ان تشيع انهُ عند اجتياز النهر امر بان يهدم ليخلص نفسهُ وان اهلك جنودهُ وقوادهُ المتاخرين . فصدق الناس هذه الاشاعة لان الذين اخترعوها اخبروها بدون تردد فتقرر في العقول ان نابوليون وحش مهلك محب لنفسهِ غير مبال ببلايا الاخرين وظن كثيرون انهُ جذب اليهِ قلوب الجنود الفرنسوية بقوة سحرية لانهم احبوا رجلاً لا يستحق غير الكره والهلاك . وتاكد بعد ذلك ان هذه التهمة باطلة وقد امست في زوايا النسيان مع الف تهمة اخرى وتاثيرات هذه التهمات لا تزال باقية في الراي العام في بعض البلدان

وفي اليوم الثاني اجتازت الجنود الفرنسوية سهول لوتزن متضايقة منكسرة القلب حال كونها ثابتة العزم ورات الاماكن التي فازت بها فوزاً عظيماً منذ اشهر قليلة . اما جنود الدول المتحدة فعبرت النهر وطاردت الفرنسويين بسرعة وهمة عالية . وفي خمسة ايام وصل الامبراطور نابوليون الى ارفورت . فراى مورات ان مركز الامبراطور بات في خطر مبين وان سقوط الامبراطورية الفرنسوية يسلب منهُ تاج نابولي فاخذ يخابر الدول المتحدة سراً ووعدها بان يترك الامبراطور نابوليون وينضم اليهم اذا وعدوه بصيانة حرسهِ . وتقرر في عقلهِ سقوط سيده وولي نعمتهِ فاراد ان يجمع لنفسهِ ما يقدر ان يجمعهُ . فادعى انهُ ذاهب الى مملكتهِ ليجمع النجدات وهكذا ترك الامبراطور في ساعة احتياجهِ اليهِ . وكان مورات بطلاً صنديداً لا يخاف الموت ولا يبالي بالمنايا ولكنهُ لم يكن على جانب عظيم من كرامة الاخلاق . وكان نابوليون

عارفًا بكمالاتهِ ونقايصهِ ولم ينسَ تركهُ لمركزهِ بدناءة عندما كان في الفستولا . وعرف المقصود من تركهِ اياه مدعيًا بان مرادهُ جمع النجدات . على ان كرامة اخلاقهِ لم تكن تسمح لهُ بان يطالب الى الاخرين بان يشاركوهُ في السقوط . فلما جاءهُ مورات مودعًا قابلهُ ملاطفًا . ولم يوبخهُ بكلمة ولكنهُ تجلد واخفى اكدار قلبهِ المجروح وقبلهُ وهزيدهِ بحب وحزن وكل منهما عالم بانهُ لا يلتقي بالاخر . فذهب الى الدول المتحدة ومنع اوجين عن الخروج من ايطاليا ليسعف نابوليون . وربما كان لا يحق ان نبالغ في لومهِ لانهُ كان شديد التاثير ليس بذي عقل خارق العادة غير قادر طبعًا ان يضحي صالحهُ في سبيل صالح غيره قيامًا بحق كرامة الاخلاق . وفي ١١ كانون الثاني (جانفيه) عقدت معاهدة بينهُ وبين الدول المتحدة ووافقهم على ان يرسل اليهم ثلاثين الف رجل لينضموا الى ستين الفًا من النمساويين . ويتقلد قيادة هذا الجيش وعددهُ تسعون الف ويحمل على اوجين نائب الملك في ميلان ومنعهُ عن ان يتقدم ليسعف الامبراطور . وتعهدت لهُ الدول المتحدة مقابلة لهذا العمل الذي جلب بهِ العار على نفسهِ بان تبقى لهُ دور ثانية مملكة نابولي غير انها لم تفِ بوعدها . وقد قال اعداء نابوليون انهُ اظهر من كرامة الاخلاق وهو يسقط بقوة المحاربين ما حير العقول وقضى بالعجب العجاب

ولم يكن مع نابوليون غير ثمانين الف رجل حال كون ستمائة الف رجل كانوا يطاردونهُ اشد طراد ويضايقونهُ واي مضايقة قاصدين الحمل على فرنسا . فامسى غير قادر على ان يحمي اصدقاءهُ ومحاولتهم الدفاع عنهُ لم تكن الا سبيل ضربهِ . فدعا الجنود الالمانية التي كانت لا تزال تحارب معهُ بامانة واطلق سبيلها واعطاها مالًا وزادًا وسمح لها بان تعود الى بيوتها عالمًا بانها تبادر الى حمل السلاح لمحاربتهِ

اما ملك بافاريا فقد قلنا انهُ ترك نابوليون واتحد مع اعدائهِ وشهر الحرب على فرنسا . ولم يقم بذلك الا لانهُ بات ملتزمًا بان يقوم بهِ على انهُ تممهُ بسرعة لم يكن ينتظرها نابوليون فالقاه في ارتباك عظيم . وهكذا اصبح جيش بافاريا يسير تحت امرة الجيوش المتحدة لتقطع خط رجوع الفرنسويين على انهُ كان مع نابوليون فرقة من البافاريين الذين حافظوا على ذمتهِ بعد ان نقضها ملكهم . فجمعهم وشكرهم على امانتهم وصرفهم ليعودوا الى ملكهم عالمًا بانهم يلتزمون بان يوجهوا سلاحهم الى فرنسا التي امست ضعيفة . وكتب الى ملكهم مكسيمليان الذي كان حليفهُ بان بافاريا شهرت الحرب على فرنسا بدون امانة وبدون ان تعلمنا فكان يحق لي بان اجعل هولاء الجنود اسرى . غير ان هذا يخسرني الاركان الذي احب ان اجعلهُ بيني وبين الجنود الذين يخدموني ولذلك امتنعت عن القيام بالثار انتهى وكان اولئك الجنود يحبون نابوليون حبًا لا مزيد عليهِ على انهم خضعوا لضروريات الاحوال وخرجوا بحزن من الصفوف الفرنسوية . ثم جمع الجنود البولونية وقال لهم الخيار لكم في مصالحة الدول بالشروط الموافقة لهم وفي مرافقتهِ بعد ان اخذ سعدهُ في الافول . فقال اولئك الابطال انهم لا يتركون الامبراطور الذي تفرد بالاشتراك بالحاسيات معهم منذ سقطت بلادهم

والتزم نابوليون بان يقابل عساكرهُ في اسبانيا وقد قال الكولونيل نابيار بهذا الشان ما ترجمتهُ ان انتصارات اللورد ولنكتون القائد الانكليزي قطعت المخابرات التي كانت جارية بين جوزف شقيق نابوليون ملكها وبين الاهالي الذين كانوا يرومون

ان يزيلوا الخلاف الواقع بينهم وبين الفرنسويين على ان اولئك الاهالي لم يفعلوا في باس من هذا القبيل فالفوا حزبًا قويًا مضادًا للانكليز. اما اهالي سرفيل الشديدو التعصب دينيًا وسياسيًا فاصبح كل خدمة الدين متحزبين لهم. وكانوا يرومون الحصول على امرين وهما ملك مطلق وكنيسة غير متساهلة. اما حزب الحرية فكان يعضده اصحاب التجارة واهالي قادس وجعلوا اعمالهم مطابقة لكتابات الحكماء الفرنسويين. فكانوا يسرعون الى حكومة حرة عمومية غير مراعين عادات وحاسيات قديمة وبدون ان يكونوا قادرين على ان ينفذوا اراءهم. اما الاسبانيول جميعًا فكانوا يغارون من انكلترا وكان الاسم الانكليزي عندهم موضوع احتقار. ومن يا ترى يصدق انه عندما فتح اللورد ولنكتون الحرب سنة ١٨١٢ لم يمنع مجلس مبعوثي اسبانيا عن ان يقرر انه لا ينبغي ان يسمح لجنود اجنبية بان تدخل القلع الاسبانيولية الا بالتهديدات وصرفت انكلترا في هذه الحرب الاسبانيولية اكثر من مائة مليون ليرا انكليزية ودفعت لاسبانيا والبورتوغال ملايين كثيرة وكانت تقدم للجنود الانكليزية والاسبانيولية والبورتوغالية كل ما يلزم لهم من الطعام والسلاح والمهمات. وجعلت في اسبانيا من ٣٠ الى ٧٠ الف جندي انكليزي وفضلاً عنهم جمعت جيوشًا جرارة من الاسبانيول والبورتوغال وكانت بوارجها تضر على الدوام بالفرنسويين الذين كانوا ياتون السواحل. وتركت عظام ٤٠ الفًا من الانكليز في سهول اسبانيا ووعورها. اما عدد الذين هلكوا من الاهالي فيها فلا يقدر لسان ان يصفه وخسر اضدادها مائتي الف من قتيل وجريح واسير وكانت هذه الحوادث تجري حال كون نابوليون مشغلاً باضداد اقوى كثيرًا منها حتى انه لم يكن يقدر ان يلتفت الى المحاربات التي كانت جارية في اسبانيا. ولم يترك للجنرال سولت الفرنسوي غير جيش قليل التزم ان يصادم به جيوش الدوق اوف ولنكتون

وكتب نابوليون وهو في جزيرة سانتا هيلانه معتذرًا عن نقائص حلفائه. قال انه لا بد لي من ان اكرر تبيين الواقع مراعاة لحقوق الطبيعة وناموس الملوك وان اقول ان العالم لم يرَ فضائل قدر الفضائل التي رآها في وسط الدناءة التي امتاز بها هذا الزمان. ولم ارَ شيئًا يحملني على التشكي من الملوك الذين حالفوني. فان ملك سكسونيا الصالح حافظ على صداقتي بامانة الى النهاية. وملك بافاريا قال لي بصدق انه بات غير متسلط على مملكته. اما ملك وارتمبرغ فتصرّف بكرامة اخلاق تستحق كل الثناء والمدح. اما ملك بادن فلم يسلم امره الى المتحدين الا بالقوة بعد ان افرغ كل قوته فمن الواجب عليّ ان اعدل بالحكم بالنظر اليهم فانهم اخبرونا بالعواصف الحربية التي كانت تجتمع حولي لاقوم بالاحتياطات اللازمة. غير ان القواد والمامورين تصرفوا تصرف الخائنين الادنيا فمن يا ترى يزيل العار عن الساكسونيين الذين عادوا الى صفوفنا ليهلكونا. فان خيانتهم ذهبت مثلاً بين الجنود فانهم كانوا يقولون هذا سكسوني اي انه جندي يقتل زميله. واغرب من ذلك اجمع ان الذي القانا في مصايبنا العظيمة انما هو رجل فرنسوي بل رجل اشترى دم فرنسا وصنعه تاجًا له انتهى

واقام نابوليون في ارفورت يومين يجدد تنظيم جيشه. ثم اخذ يسير. وكانت جيوش جرارة من القوزاق اللابسين الملابس البربرية حال كون صفاتهم صفات المتوحشين تحمل على موخرته لا

تتجاسر ان تهجم عليه هجوماً اصولياً فاكتفت بالتعدي عليه بدون انقطاع . وكان القائد بلوشار يطارده بقوة بجيش جرار مولف من الروسيين والنمساويين والبروسيانيين مترقباً سنوح الفرصة ليدوس بجملانه عدوه المتقهقر . فسار نابوليون باستمرار خمسة ايام وبعد ان قطع بامان مائتي ميل وصل الى هانيو في ٣٠ تشرين الاول (اوكتوبر) . وكانت الحكومة البافارية تروم ان تفرغ جهدها في سبيل خدمة حلفائها الجدد ولا سيما رجال سياستها الذين كانوا يكرهون الفرنسويين فبعثت ستين الفاً من النمساويين والبافاريين المتقلدين اتقن السلاح وجعلتهم في مركز منيع لتمنع خط رجوع الامبراطور نابوليون . غير ان الجنود الفرنسويين كانوا مغتاظين جداً من خيانتهم منقوعين باليأس فحملوا على استحكاماتهم وبعد ان قاتلوهم طويلاً قتالاً دموياً بددوا شملهم . وفي هذه المعركة حمل ثلاثون الفاً من الفرنسويين مزبدين على استحكامات ستين الفاً . وكان نابوليون يمشي بقلق في طريق سلطانية يتحدث هو وكولانكور فوقعت كرة مدفع في ارض موحلة قريبة جداً منهما فبادر كولانكور الى ان يقف امام الامبراطور ليستره من تأثيرات انفجارها . ولم يبال نابوليون بها بل استمر يحدث كاتبه . فوقعت الكرة في الوحل حتى انها لم تنفجر

وخسرت الدول المتحدة في هذه المعركة عشرة الاف رجل بين قتيل وجريح وبعدها سار الفرنسويون مسرعين ووصلوا في يومين الى فرانكفورت . وفي الغد بعد نصف الليل بخمس ساعات وصلوا الى مايانس . واقام نابوليون فيها ثلاثة ايام يجدد تنظيم جيشه ويحصن معبر نهر الرين لصد جيوش الدول المتحدة الحاملة . وبعد الظهر بثمان ساعات في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) سار الى باريز ووصل الى سان كلو في الغد بعد الظهر بخمس ساعات ويقال ان زوجته ماريا لويزا امست في اضطراب عظيم حتى كادت تخاف ان تقابل نابوليون فان اباها كان قد خدع زوجها وحمل عليه وسحق جيوشه لفتح فرنسا . فعندما دخل مخدعها القت بنفسها بين ذراعيه واحنت راسها على كتفه واستغرقت في البكاء بدون ان تفوه بكلمة واحدة فضمها اليه بحنو وعزاها بكلام لطيف وسالها عن ولده المحبوب جداً فاتي بذلك الولد الجميل وجرى عند احضاره ما يدل على الحزن والحب . على ان نابوليون استمر ساكتاً وكان لا يزال معلقاً امله بالفوز وحاول ان يزيل حزن زوجته وكدرها بوعدها بايام سعادة في الاستقبال

اما جنود الدول المتحدة الظافرة ففتحت كل المانيا واصبحت كل دول الاتحاد الرينى منضمة اليها . وقد نال السار والتار الكرب اذ ان الدول الصغيرة رات انه لا خلاص لها الا بمساعدة الدول المتحدة وازدحمت اقدام وزرائها في اركان حرب الملوك المتحدين وسالموهم وحالفوهم بالشروط الآتية وهي ان كل دولة منهم تدفع في مدة معلومة قدراً من الفضة وتقدم قسماً من الجنود الذين كان نابوليون يطالبها بتقديمهم وذلك لتعضد الاتحاد ومساعدته على انقاذ المانيا

واصبح سان سير القائد الفرنسوي ومعه ثلاثون الف رجل محصوراً في درسدن والتزم في برهة قصيرة ان يسلم خوفاً من الجوع وارتضوا ان يسمح له ولجنوده ان يرجع الى فرنسا بشرط ان لا يحارب الدول المتحدة ما لم يبدل لها بقدرهم من الاسرى . فخرج هو وجنوده الجياع التعساء من المدينة فقبلت الجنود المتحدة ذلك ثم نقضت ذلك بامر الملوك

سياتي بقية

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

وصممت على ان اقوم بما اوعد وابر باقسامي الى ان حولت حبك الى صديقتي هذه وجعلت قلبك اسيرًا بين يديها وشغلت نفسك بهواها واسمعتها كلامًا لا يحق لك ان تفوه بمثلهِ ولما تيقنت اكتشافي السر ووقوفي على الحقيقة اتيتني بتهمانك ورشقتني بسهام اهاناتك وتهددتني بالفضيحة وهذا دليل لومك ودناءتك. وان انكرت وكذبت ونافقت استحلفها بناموسها بان تصدقني بالخبر فتقصهُ عليَّ. وكم من هدية قد اهديتها وكم من نظرة شفت عن وجد باطنك وغرام قلبك قد وجهتها اليها. ايليق بان يتهمني من كان على شاكلتك بالخيانة فكيف تذم الكذب وانت ابوهُ وتلوم المنافقين وانت كبيرهم. فقاطعني في الحديث وقال يدور اللسان كما يشاء صاحبهُ ان يديرهُ فياقوم انظروا هذه الرسالة واحكموا بالعدل والانصاف. فتناولت انا منهُ الرسالة وقرأتها على مسمع من الحاضرين فقالوا ان كانت بخطها تكون تهمتهُ ثابتة فانكرت هي وقال شقيقي انني لم ارَها قبل الان. قالت لي هاتي الرسالة لاراها وابين لكم انها ليست بخطي فتناولتها وقالت هاتوا قلمًا ودواة وكتبت فرأينا مشابهة في الخط على انهُ ليس بواحد. فحكم الناس كذلك. فنهضت واقفة وقالت برواق وتأنٍ حمل السامعين على ان يثنوا عليها ويمدحوها القدا حببتك دهرًا وراعيت ذمامك فقابلت ذلك بالخيانة وجعلت قلبك ماسورًا عند صديقتي فهيمة. فنهضت انا عند ذلك وقلت انني رايت منهُ ما يجعلني اظن انهُ هائم بي. قالت وهذه شهادة جلية صريحة فاعلم انني لا افضحك ولاانص على الناس حقيقة الخبر ما لم اسمع بانك قد تعديت بكلامك عليَّ وطعنت بي وهذه الساعة ساعة انقطاع حبال الغرام التي اتصلت قلوبنا بها سنوات كثيرة وقد سررت بفعلك ما يدعو الى ذلك لان فوادي مال الى سواك منذ راى انك محب لهذه الفتاة اللطيفة. وقال انني حصلت على هذه الرسالة واقول انك انتِ قد كتبتها مجتهدة بان تباري خطك وهي كافية لان تجعلني اتهمك بالخيانة واقطع كل اتصال جارٍ بيني وبينك. وقد ندمت على امر واحد وهو افشا هذا السر على مسمع من القوم مع انهُ كان من الواجب عليَّ ان اجري امرًا كهذا بدون ان يطلع احد عليهِ. قالت لهُ قد تقرر الانفصال وندمك لا ينفع فانت حر وأتمنى لك الاقتران بفهيمة ولكنني لا اتمنى لها الاقتران بك. فغاظتهُ هذه الكلمة وسرتني لانني كنت متيقنة انهُ خان خطيبتهُ وخابرني بالاقتران بهِ قبل ان صرح بابطال الخطبة فجاريتهُ اسبوعين فسر جدًا وقال لي ان مرادهُ ايجاد طريقة يتخلص بها من خطيبتهِ فزوَّر تلك الرسالة. وهذا خطأ عظيم واثم جسيم على

ان التصادف جعله مقبولاً عندها لانها كانت قد احبت شقيقي كما احببت انا شقيقها . وقالت لي تكراراً ان التي تجعل خطيبي يعدل عن الاقتران لي تخدمني خدمة مهمة تكتسب بها ممنونيتي وشكري . و بعد ذلك نهض خطيبها المذكور وخرج فتحدثنا بسوء تصرفهِ وتزويرهِ اكثر من ساعة ثم انصرف الباقون و بقيت انا وشقيقي . فقال لي هذه السهرة كليلة القدر عندي فانهُ قد تم لي فيها ما طالما اشتاقت نفسي اليهِ فان حبيبتي قد اصبحت حرة وقد ابعدت عنها ذلك الثقيل السخيف العقل القليل المعرفة و يتم لنا السعد ان حصلت انا عليها وحصل اخوها عليكِ . اما يكون ذلك فوزاً عظيماً قلت كيف لا وقد وجهنا خواطرنا اليهِ منذ زمان طويل فنسال الله ان لا يلقي الموانع في سبيل نوال المرام و يهبنا التوفيق والصحة والاتفاق. قال ان مرادي ان اخطبها بعد اسبوع قلت لقد احسنت واحمر وجهي فانني قلت في نفسي متى يا ترى تتم خطبتي وتوهمت ان شقيقي عرف ما خطر ببالي بدون ان افوه بهِ . فلما راى احمراري قال ان شاء الله تتم خطبتكِ بعد برهة قصيرة فخجلت حتى شعرت بانني قد ذبت او ان الدنيا قد مارت وغارت بي . فراى مني ذلك وشفق عليَّ وقال مالي اراكِ مرتبكة . قلت ما لنا ولهذا الحديث الا نرضى بان تنتقل بنا الى حديث اخر . قال كيف لا قلت ان خطيب الفتاة قد حل رباطات الخطبة ليس لانهُ يكرهها ولكن لانهُ يحبني اكثر ما يحبها وقد وعد نفسهُ بالاقتران بي وانت تعلم انني لا ارضى بهِ وان حكم عليَّ بالموت . فاذا انقطع املهُ مني فربما عاد الى خطيبتهِ وارضاها بغزارة مالهِ واتساع دائرة سطوتهِ ونفوذ كلمتهِ فترجع انت بخفي حنين . قال ارجوكِ ان لا تقطعي املهُ من الاقتران بكِ الا بعد ان ينقطع الخوف من خسارة خطيبتهِ قالت هل يرتضي اخوها بذلك . قال ينبغي ان تتدرعي بالحكمة والدراية وتلبسي خوذة الصبر والرواق وتتسلحي باللين والمداهنة والموار بة . قلت انني راضية بفعل ما اقدر عليهِ لاسعافك وابعاد اضرار ذلك الرجل عنك . قالت لها سلمى ما اسمهُ يا ترى قالت فهيمة ما لنا ولاسمهِ الحقيقي فلنقل ان اسمهُ سهيل واسم الفتاة خطيبتهِ هيفا . قالت لقد احسنت . فقالت فهيمة فاخذ سهيل يفرغ كل جهدهِ في سبيل جذب قلبي والتسلط على عواطفي وارضا خاطري فاتاني في بادي الامر بهدايا لطيفة غير ثمينة فقبلتها بدون تردد وشكرتهُ واي شكر وطلبت اليهِ ان لا يكدر هيفا بكلامهِ فان انفصالها تم برضى الفريقين فاجابني الى ذلك اما شقيق هيفا فتاكد لهُ ان هذا الفتى يميل الى فهيمة و يروم ان يقترن بها وقد علق املهُ بذلك على انها تكرههُ وكل عواطفها متعلقة بك وليس في قلبها منزل لسواك على انها ترى انها لا تامن شرهُ وتخلصنا جميعاً من شرهِ الا بمسايرتهِ ومداهنتهِ فلا ينبغي ان تتكدر اذا رايتها تكثر من مجالستهِ ومعاشرتهِ وتقبل منهُ بعض هدايا قليلة الثمن . وكان شقيقها يروم ان تتمكن من مجالسة جميع الذين يطلبون الاقتران بها ليكون اختيارها لهُ بعد ان ترى سواه فيكون لهُ التفضيل على الجميع عندها والا فيفضل ان يخسرها . ولذلك قال لشقيقتهِ ان قصارى ما ارغب فيهِ ان ارى غيري يطلب الاقتران بها وفي ذات يوم دخل قاعة الجلوس التي كانت مكان اجتماعنا جميعاً قبل ان جاء غيرهُ من ارفاقنا ورفيقاتنا وكنت خارجها فانفذ اليَّ خبر حضورهِ فاتيت القاعة فقابلني باسماً وقال لي انني اتيتك اليوم قبل الجميع لارجوكِ بان تقبلي هدية افتخر بقبولكِ اياها فخذي هذا السوار والبسيهِ ليزين بصنعة الله الحسنا . فلما نظرت اليهِ وتفرست

فيه وجدت ان ثمنه لا يكون اقل من مائتي دينار بل ربما كان لا يباع باقل من ثلثماية دينار لان فيه من الجواهر ما يدهش ويحير. قلت له اني اشكرك على هذه الهدية وقبولي اياها يدل على اني ارضى بان البسها حال كوني من اللواتي يكرهن لبس الجواهر وقد عاهدن ربهن على ان لا يلبسن شيئاً ثميناً. فعبس وقال ان هذا ليس من شروط الحب ولا مما يدل على صدق الغرام فارجوك ان لا تتخذي رجلاً قد جعل نفسه وقفاً في سبيل هواك. قلت له ان ملامك لطيف حلو كالشهد تمر به الخواطر كما تقر بمشاهدتك النواظر. وقد طالما غمرتني بمعروفك وجميلك وعاملتني بالرقة والملاطفة فاصبحت اشعر باني لو بعت نفسي لما قدرت على القيام بايفاء ما القيت على عاتقي من الدين وانت اعلم الناس باحوالي واعمالي واقوالي بل قد وقفت على جانب عظيم من افكاري وقد اخبرتك تكراراً باني لا اقبل هدية غالية الثمن فلماذا اتيتني بهذه الهدية هل تسر بتكديري او تفرح باجباري على فعل ما لا ارى نفسي قادرة على فعله فما هذا الحال وبالجملة اقول لك اني اطلت العتاب لوهمي انه قد اهانني وضايقني بتقديم تلك الهدية الثمينة بعد ان سمع مرات عديدة باني لا اقبل هداياه. فقال ما لي ولهذه الهدية اروم ان اسالك سؤالاً واحداً وهو هل ترضين بان تقترني بي بعد شهرين. قالت ما هذا السؤال ان هذا محال وانت تعلم اني لم ارض بالخطبة بعد فاني رايت ما جرى بينك وبين هيلانة التي تهددتها بالفضيحة وهل تظن ان كثرة المال تقوم مقام محاسن الخصال ان هذا وهم وفي المدة الماضية لم ار منك غير ما يمدح وقد تصرفت معي تصرفاً وسلكت سبيلاً مستقيمة وعاملتني المعاملة الصادقة بالصدق والاستقامة

والتهذيب فكيف خطر ببالك ان تضع هذه الاشيا في غير محلها فهذا خطا موقت يصلح باستمرار الاصابة. ولا يخفى عليك ان المقصود من ذلك امتنع ان امتنع عن التضييق علي بالسؤال لئلا التزم بان اصرح له بالواقع فيعود علي ذلك بالضرر ولم اكن ارضى بان اخدعه فانني كنت اكره الكذب والنفاق ولكنني لم امتنع عن المواربة خوفاً من كيده وانتقامه. وبعد ذلك بنحو شهر سمع ان شفيق هينا قد صمم على ان يخطبني فكاد يغيب عن الصواب واستشاط غيظاً وجاءني مزبداً مرعداً وهو يقول لقد خدعتني بحلاوة لسانك ومكرت بي بمداهناتك ومواربتك واوهمتني انك لي حال كونك قد وعدت من يناظرني ويباريني بالاقتران بك. فيظن انك لا ترين بعد هذا يوم راحة ولا ساعة سعادة فارجعي عن غيك وضلالك لئلا تجري على نفسك بلوى بعد بلوى وويلاً بعد ويل وانت تعلمين نفوذي واقتداري وان كل ذي قوة في قبضة يدي وعندي من المال ما لم يحصل عليه غيري من اهل هذا الاقليم وقد سخرت بي واستخففت باقتداري واستهزات بحبي وغرامي فماذا يا ترى يكون نصيبك ونصيب الذي قد بلاني في هواك الا الويل والهوان. وكنت اسمع تهديداته ووعيده بقلب مخفوق وفرائص مرتعدة لانني كنت عالمة انه ذو سطوة واقتدار في بلدتنا الصغيرة واقليمنا الفقير وان المال هو مفتاح الاغراض عندنا. فقلت له مهلاً يا اخا الود لا تجعل غضبك يميل على فتاة قد طالما قربتك منها ولاطفتك وعاشرتك فقاطعني بالحديث وقال لقد امتنعت لم ما جرى علينا بايقاع اضعاف ... بالك نائلك عن هذا الغرور ودونك نهج منهج الاستقامة. قلت له ماذا غاظك الان.

قال اما عرفت يا شقيق تلك الخاينة قد عول على ان يخطبك بعد ايام قليلة وقد جاريته على كل ذلك واحببته ومكنته من التسلط على قلبك فيما هذه الحال وما هذه الاعمال يا ترى . لقد اشعلت اتونًا في احشاءي وارقت بظلمك واعتسافك دمي ولو كنت جاهلة لعذرتك ولكني متيقن بانك تميزين بين الغث والسمين . فاذا امالك اليه وكيف قيل لك ان تجعلي نفسك ملكًا له . قالت لم ينفك عني الا بعد ان افهمته بانني اضاد الخطبة ولم اتجاسر على مخالفته فخرج باسمًا ولكنه قال عند الوداع اياك والغدر والخداع فانهما يلقيانك في اسوإ العواقب . وقد حذرتك فلا يحق لك ان تعاتبيني في الاستقبال ولا ان تدعي الغدر والاهانة

وفي المساء جاء شقيقي فاخبرته بكل ما جرى بطرف دامع وتاوه وتحسر وقلت له ان ظالم هذا الرجل قد ضيق صدري فالاولى هل يجبرني على الاقتران به . فرق لي وحزن لحزني وقال . ما لك وله لا تخافي شره قالت انت تعلم اقتداره وماذا فعل بفلان وفلان فلا ارضى بان اعرض نفسي لغيظه وانتقامه وعندي الموت افضل من الاقتران به . قال الاوفق ان تخبر بذلك هيفا وشقيقها الذي يروم ان يخطبك . قالت اخاف ان يساق بالحمية والغيرة الى الجاهرة بعدوانه فيضر به وامسي في شقاء دائم وعناء عظيم . قال اننا نخبره ونحذره فينبغي ان يكون حكيمًا . قالت افعل ما تشا فان ظلمه وعتوه واعتسافه قد حيرت عقلي وطرحتني في حيرة لا مزيد عليها

وفي المساء اخبروها فاراد شقيق هيفا ان يجاهر بعدوانه فمنعناه وبعد مفاوضات طويلة ارتاينا جميعًا ان يخرج من البلدة متظاهرًا بانه يتعاطى شغلاً موقتًا فيها وبعد خروجه بشهر اذهب انا اليه فيقام بعقد الزواج فيسمع به ونحن على بعد فان راينا انه عامل على الاضرار بنا نبقى في تلك البلدة الى ان يتزوج ويتعاون اقرباؤنا على صيانة املاكنا على قدر الامكان ولم نكن نخاف انتقامه منا بواسطة التعدي على الاراضي ولكن بالايقاع بانفسنا . وقررنا ان نستعين على قضاء هذه الحاجة بخادم امين كان قد صرف في خدمتنا اكثر من خمس عشرة سنة . واما انا فاخذت الاطفه واداهنه واقول له لا بد الك كل برهة من ان تفعل ما يجعلني في وجل منك دائم . فانني لا اسمع منك ما يدل على مراعاتك للعدل والانصاف وحقوق الاخرين بل شانك محاولة انفاذ غاياتك وان آل ذلك الى خراب بيوت الاخرين وكانت غايتك قليلة الاهمية سيان عندك نوالها وخسارتها فزوجة الرجل الذي يقوم بما تقوم انت به تكون في خوف دائم لئلا يلحق الضرر بها او يقع كرهها في قلب زوجها فيظلمها الغرض ويحول سعادتها الى شقاء وعناء فكان يقول ان الانسان لا يعامل زوجته كما يعامل الناس . قلت كيف لا قال انني اتكلف ذلك لئلا يدوس الناس حقوقي فاذا شئت اعدل عنه الى الحلم واللين والتساهل في يوم واحد فتتاكدين عند ذلك انني ارى لزومًا في هذا الزمان للقيام بما اقوم به . قالت اود ان ارى ذلك منك اسبوعًا . قال لا بد من ان اريك اياه شهرًا . قالت هل تسامح كل من يسيء اليك في هذا الشهر قال لي نعم . قلت هل تعفو عني اذا خدعتك وغدرت بك . قال لا . قالت كيف هذا . قال لا انتظر منك الخداع ولذلك لا اعفو عنك فانه من الواجب عليك ان تقاصي الذين يخدعونني وان تحامي عن حقوقي كنفسي فهل اخدع انا نفسي عمدًا . قالت لا قال فلا انتظر منك الغش وان غششتني لا ينبغي

ان تنتظري المسامحة وهذا هو العدل والانصاف عندي. وفي تلك الاثناء التزمت بان اقبل منهُ هدية ثمينة وخرجت معهُ ومع شقيقتهِ للتنزه مرات بدون ان يكون شقيقي معنا وظن ان ذهاب محبي شقيق هو ناشئ عن كدره من جرى عدولي عن الاقتران بهِ · ويقين انني صممت على ان اتزوجهُ بشرط أن اجربهُ برهة لاتحقق لينهُ وحلمهُ وتساهلهُ اذ انهُ كان يسمع مدحي لهُ بوجوده وغيابهِ وكان يسأ لني مالي اراك تهزلين فاقول لهُ ان هذا موقت وسيزول مع انهُ لم يكن ذلك الا من جرى همي وقلقي وخوفي من غدره وانتقامهِ ومن ان تكون الاثقال التي التزم بها ان يتكبدها عالة لاضعافهِ ما ليًا اوسببًا لاشغال بالهِ والاضرار بصحتهِ وفي ذات سهرة جاءني وقال ما لي اراك مهتمة بخياطة اثواب عرائس مع انني لم اخطبك. فاحمر وجهي وصمت · فكرر عليَّ السوال فقلت لهُ ان الفتيات لا ينفككنَ عن الخياطة وهن في سني. فضحك وقال انني عرفت ذلك مع ان الخبر قد قال لي ان هذا هو غير الواقع وانك تزفين قريبًا على رجل اكرههُ كالموت قلت اراك ادرى من مخبرك· قال هل ترتابين في ذلك معها انا عليهِ. قلت لا فانني ارى المال السنة وعقلاً وبرهانًا وشواهد وبلاغة هذه الايام فان ما يقولهُ صاحب الثروة ينفذ في الناس ويكون مقبولاً عندهم وانت صاحب ثروة فكيف لا ينفذ كلامك وقد جمعت بين الغنى والتعقل · فسر بكلامي واخذ يلاطفني وقال لي انني قد تيقنت انك عرفت قدري وقد سررت بحلمي واعجب منك عندما اتامل في ميالك الى رجل آخر مع انك تعلمين انهُ دوني في المال والتعقل والجاه والنفوذ والجد ·قالت لا تسال عن اغلاط النساء فانها كثيرة وينبغي ان تتيقن انهن قد يسقن بالجها لة وغيرذلك الى اختيار رجل دون رجل . قال نعم كهيفاء التي اختارت شقيقك مع انهُ لا يقاس بي فضحكت في نفسي. وقلت لهُ ان بينكما فرقًا عظيمًا · وعنيت بذلك ان شقيقي افضل منهُ بامور كثيرة ولكنهُ اغنى · وودَّعني وانثنى بسرور وسرور ولوائح الارتضاء مني تلوح على وجهه

وعند نهاية الشهر اشتد قلقي وحزني وكدت اعدل عن اجابة طلب حبي خوفًا من سوء العواقب على انهُ جاء بلدتنا يومًا رشجعني وقال لا ينبغي ان تخشاه فانهُ رجل مثلنا وان زاد عنا اقتدارهُ المالي عندنا اصدقاء اذا اجتمعنا اليهم نصح اقدر منهُ · قلت يزيدنا بالمال وباقتداره على الاضرار بالناس وخراب البيوت . قلت اذا كان لا بد من صدامهِ ودفع ضررهِ انهج في كل شيء منهجهُ · فانقدت اليهِ وفي ليلة مقمرة وجدت نفسي واقفة في ساحة خارج البلدة مع شقيقي وذلك الخادم ورجلين ارسلها خطيبي ليوافياني الى ذلك المكان فركبت فرسًا كريمًا وسرت بقلب خنوق فما اشد ظلم الدنيا فانني التزمت بان اخرج كلص من بلدتي لاقترن برجل كريم رضيتهُ لنفسي واختارهُ والداي وشقيقي لي وما ذلك الا لان رجلاً اغزر مالاً مني يود ان يجعلني زوجتهُ على رغم انفي واذا ابيت فما من شيء يمنعهُ عن الانتقام مني فان الحاكم في يده كخاتمهِ والشرطي كذلك ومثلهُ اعضا المجالس فالذين لا ينالون من ذهبهِ ينالون من نفوذهِ خوفًا من ان يتعبهم في مناصبهم اذا لم يجاروهُ · فالمعيشة مرة في ظروف كهذه على ان الانسان بالاجمال شديد الصبر على ضيقات الدنيا فانهُ يتسلح بالامل ويخاف حلول الاجل ورزايا الزمان فتراهُ في وسط الظلام ضاحكًا وفي وسط الشدايد صامتًا لا تدل ظواهرهُ على بواطنهِ وما ذلك الا ليستعين على قضاء حاجاتهِ

بالكتمان ومجانبة شماتة الاعداء ولكن لو ظهرت افكاره وانكشف قلبه لراى الناس ما يخالف في كل شيء ظواهره . ومن الناس من لا يدرك الظلم لتعوده اياه وجهله ولكن المعارف تكشف لكل انسان عن حقوقه فيبدو الظلم لكل ذي عينين

فودعت شقيقي الذي وعدني بان يتبعني في اقل من ثلثة ايام وسار بي ذلك الفرس وهو لا يبالي بالهم الذي نخر عظامي فكان يسير متخطراً كانه مفتخر بحمله. اما قلبي فلم يدر بالخروج من البلدة الا بعدان شعرت انه غار في جوفي . فقال لي الخادم يا سيدتي الا تخافين المسير في الليل قلت لا . قال انك كالرجال وانا لا اخافه وان سلكت سبيلاً فيه لصوص . قلت هل في هذا السبيل لصوص قال لم اسمع بوجودهم فيه . قلت هل يمكن ان يكونوا فيه . قال نعم . قلت لقد سلمت امري الى الله وهو يفعل مايشا . و بعد ان سرنا نحو ثلث ساعات اخذ الخادم يقول انني اخشى هذا المكان من الطريق غير انه اذا اسرنا اللصوص ياخذون الاشيا الموجودة معنا ويحفظوننا باكرام عندهم و يطلبون فدية فمتى دفعت يردوننا باكرام على قومنا . فقلت في نفسي انني ذاهبة لملاقاة رجل قد احبته نفسي وذبت شوقاً اليه فالخادم لا يبالي باللصوص فانا ابالي بهم من هذا القبيل فضلاً عن خوفي من الوقوع في قبضة يدهم وان طمنني الخادم . ثم اخذ يذكر الذين اسرهم اللصوص من اصدقائه ولم يضروا بهم . و بالجملة اقول انه افرغ جهده في اراحة بالي فارتاح قليلاً من جهة العاقبة الكبرى على انني كنت لا ازال اخاف من ان ابعد عن محبي وتنكشف حيلتي فينتقم ذلك الفتى مني . فكنت اسير بقلب خفوق الى ان دخلت احد الاودية واشتد عليّ الخوف فيها ولا سيما عندما توسطناها

فاننا راينا خمسة فرسان سائرين الى جهتنا فقلت للخادم ارى بضوء القمر فرساناً فهل من خطر قال لا لا يوجد خطر فانهم سائرون في الطريق كما نسير نحن فيها واذا فرضنا انهم لصوص فلا ينبغي ان تخافي . وبعد ان اوقفوا الخادم الذي كان يسير امامنا جميعاً دنوا مني وقال الوالي يا سيدتنا نرجوك ان تقفي ولا تخافي فان نساءنا واولادنا لم يروا بعد خاتوناً فنتوسل اليك ان تقبلي دعوتنا وتكرمي بالمرور في ربعنا باكرام وصيانة . فلما سمعت صوت المتكلم منهم خفق فوادي واي خفقان وارتجف جسمي كله وقلت له يا ايها الرجل ما لك ولي الان فانني ذاهبة لقضا مصلحة مهمة وان شاء الله بعد برهة قصيرة اتمكن من زيارتكم واحمل الى نسائكم واولادكم الهدايا اذا انيتم منزلي في المدينة . قال احدهم ان من عاداتنا عدم السماح لاحد بالمرور بدون ان يزورنا فنطلب اليك ان تجارينا وتعودي قليلاً لان تمكنك من الذهاب من المحال . ولا يخفى انني عرفت منذ البداية ان كلامهم تعد بصورة لطيفة . فعوضاً عن ان يشتموني ليردوني بالقوة يطلبون الي ان ازورهم اكراماً لنسائهم واولادهم والصحيح ان ذلك انما هو اكراماً لا كياسهم فرددت راس فرسي والدموع تذرف من عينيّ وسرت في الطريق التي اشاروا اليها ذليلة منكسرة القلب مرتعدة الفرائص ضعيفة العزم اتمنى الموت لاخلص من حياتي جعلها حياة شقاء وتعاسة رجل ظالم عاث ازال بها الجميع الاسباب المانعة للتعديات . ومع ان اولئك القوم كانوا من اللصوص لم يكونوا غلظاء ولا متقلين عليّ بقربهم مني ولا بكلامهم فانهم اكتفوا بقرب احدهم مني حيناً بعد حين قائلاً لاتخافي ولا تضطربي

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا نقولا حمويس)

الحماقة

مرّ شابّان بجنازةٍ فقال احدهما للاخر عند موتي ادبر جنازتي بنفسي فترى الانتظام التام فاجابهُ صاحبهُ انك لست باهل لتدبر اموراً كهذه بانتظام فاغتاظ من هذا الجواب وقال لهُ يا ليتني اموت الان لاكذبك بالفعل

الغباوة

قال رجل لزوجتهِ ليلة عرسهِ لا اقدر ان اراكِ الارملة لان ذلك يميتني نكداً

تنفيذ الحكم

ان احد مجالس اسبانيا حكم في القرون المتوسطة على شخصٍ بالموت حرقاً . فاركن الى الفرار وصعد على جبال الالب التي يغطي الثلج قممها صيفاً وشتاء لعلوها فامر المجلس باحراق صورة المحكوم عليهِ تنفيذاً لحكمهِ . فاخذ يقول لم اعانِ من مشقة البرد ما عانيت في اليوم الذي أُحرقت فيهِ

البخل

نُظر بخيل يمسح يديهِ بشعر هرٍّ بعد ان أكل فظن من رآهُ انهُ يلاعبهُ فقال لهُ اراك تلاعب هرّاً وانت تعلم المثل · اجاب ان في ذلك منافع فانني امسح يديّ بشعرهِ ولي بذلك غنًى عن الصابون ثم يلحس هو شحمهُ ويشبع فاوفر طعامهُ

عمر النساء

وقفت احدى النساء بين يدي الحاكم لتشهد بامر فطلب اليها بان تقسم بان تقرّر الصدق فحلفت فسالها ما اسمكِ قالت مريم قال كم سنة عمركِ قالت خمس وعشرون سنة فضحك وقال لقد نسيتِ القسم وغلبت عليكِ العادة فان عمرك يزيد عن الاربعين

السكر

وبّخ امير خادمهُ لانهُ رآهُ سكران فقال لهُ ان ذنبي قليل وليس بالسكر ولكنهُ شرب كاس واحدة من المسكر وكل كاسٍ يطلب الرديف فاردفهُ وهكذا الى ان لعبت الخمرة في راسي

الزكام

ذهب مصاب بزكام الى الطبيب شاكياً اليهِ علتهُ وطلب دواء فنظر الطبيب اليهِ فوجدهُ طويل القامة جداً ففكر ساعة فضجر المريض وخاف من ان يكون مصاباً بعلة عضال وان الطبيب قد تحير بمعالجتهِ وخشي عليهِ من سوء العاقبة فقال للطبيب بخوفٍ قل يا سيدي ولا تخفِ عني شيئاً فضحك وقال لاتخف وقد تحيرت في امرك لان الزكام ينشأ عن بردٍ يتصاعد من الرجلين الى الدماغ وعندي انهُ لا يتيسر للبرد ان يقطع المسافة الواقعة بين رجليك وراسك في اقل من سنة فحكمت ان هذا الزكام من برد العام الماضي

الجنان
الجزء السادس عشر
عن ١٥ اب (اوغسطوس) سنة ١٨٧٨

جملة سياسية

من قلم سليم افندي البستاني

قد اكتفينا بنشر بعض الخطب والجمل المطولة التي فاه بها وزراء الدول الاوربية ورجال سياستهم وكتاب جرائدهم في الجنان والجنة اظهارًا لما انطوت عليهِ معاهدة برلين والاتفاق الدفاعي المعقود بين حكومتنا والحكومة الانكليزية ولذلك قد سمعنا ما قالوهُ عنا ولو لم تكن ارباح بعض الدول ناشئة عن خسائرنا لاطربتنا اغاني الوزراء الذين عظموا اعمالهم في الموتمر وزينوها بصباغ زاهٍ زاهر قرر في عقول الذين يراعون الظواهر دون البواطن انهم قد فتحوا ابواب عصر جديد لاوربا ولما لا يزال باقيًا من البلدان العثمانية وقد راينا من الصواب تاجيل ابراز ارائنا بهذا الشان الى ان نكون قد مكنّا قراء جرائدنا من الوقوف على اراء الغرب على ان الخوف من ان يتقرر في عقول الشرقيين انهُ قد تم دفع الغوائل والمصائب فنعود الى غفلتنا وتقصيراتنا بل الى مغايراتنا وارتكاباتنا وانشقاقاتنا قد نشرنا جملة ابنا فيها ان المخاطر لا تزال محدقة بنا وانهُ لا يستقيم لنا امر ولا يرتفع لنا شان ولا يرتاح لنا بال ما لم نلم شعثنا وندبر امورنا باجابة دواعي حب الوطن ونبذ الانشقاق والتعصب والغرض والرشوة والتواني والكسل موجهين خواطرنا الى الامور التي يسلم بها الملك وتنمو بها الثروة وتتوطد اركان الراحة والامنية والا فنفس الذين يدعون انهم قد خلصونا من غوائل تقصيراتنا وخطا سياستنا يبادرون الى الاضرار بنا حتى انهم ربما كانوا يحاولون موافقة الذين حسبناهم اعداء للسلطنة على ما يعود عليها بالخسران والوبال على انهُ لا ينبغي ان نكتفي بذلك ولا ان نقرر في عقولنا ما راى رجال سياسة اوربا انهُ من مصلحتهم ان يقرروا في عقول اهالي بلدانهم ولا ان نعكف على تصديق ما فاه بهِ مضادوهم لانهم ينظرون الى الامور بنور مصالحهم فعلينا ان ننظر اليها بنور صوالحنا وفضلاً عن ذلك قد تحقق ان دول اوربا اجتمعت في الموتمر وقد وجهت خواطرها الى صيانة السلم فجعلت لهُ المحل الاول ولكل شيء اخر المحل الثاني بل الثالث والرابع فعولت قبل ان عقدتهُ على تضحية كل ما يتيسر لها ان تضحيهُ لبلوغ ذلك المارب وجعلت المصالحة على اراضي السلطنة وقررت معاهدة برلين عوضًا عن معاهدة سان استفانو تقريرًا حمل كثيرين من العارفين بالسياسة على ان يقولوا انهُ اذا كان في مجرد تغيير الاسم فائدة تكون فوائد العثمانيين منحصرة فيهِ فما لنا ولذلك بعد ان التزمنا بقبول ما قد ابرم ورايناانهُ لا خلاص ولا مناص منهُ بل الاصابة في البحث عما لهُ المحل الاول من الاهمية عندنا وعند سنوح الفرص نبحث عما لهُ المحل الثاني كالمقابلة بين المعاهدتين ومراعاة نسبتنا الى الدول ونسبتها الينا فنقول انهُ قد تقرر في العقول ان ينبوع الاضرار التي طرات على السلطنة توجيه خواطر امم شمالية الى الرجوع الى ما كان لها من الاستقلال قبل ان فتحت السيوف العثمانية بلادها والحقتها باملاك العثمانيين ويقال خطا اوصوابًا ان سوء ادارة بعض عمال السلطنة وجورهم واعتسافهم اهاجها الى العصيان بالاستناد الى امم

من جنسها طالما سهلت اسباب خروجها من ربقة الطاعة العثمانية بامل بلوغ الاتحاد معها بل ضمها اليها ويقال ان هذا العصيان مما لابد منه ان عدل اولئك العمال او جاروا لان العناصر التي اخرجت الفلاخ والبغدان والسرب والجبل الاسود والقرم وغيرها من البلاد التي كانت عثمانية من دائرة الخضوع للباب العالي قد عولت منذ قرون على سياسة من شانها القاء الاضطراب في ولايات السلطنة الشمالية لفصلها عنها بالتدريج معلقة الامل بان ذلك يأول الى انشاء اتحاد سلافي تحت مناظرة روسيا يمتد من القطب الشمالي الى بوغاز البوسفور والدردنيل وقد تكرر استخدام الوسائل المبلغة الى هذه الغاية منذ قرون ووجهت خواطر الروس اليها فانهم يعلمون ان ثورات اهالي تلك الولايات الشمالية آلت الى انقراض الدولة الرومانية ولذلك من الواجب علينا ان نبحث عن تاثير معاهدة برلين في تلك الامم من جهة قطع اسباب الثورات في الاستقبال في تلك الاقطار وفي اقطار اخرى ذات اهمية وقد قال وزير انكلترا الاول انه صارت تسمية البلغار الجنوبية بالروم ايلي الشرقية لمنع الثورات الاستقبالية الى غير ذلك مما يراجع في خطابه على ان كل العارفين بالسياسة الجارية في تلك الاقطار يعلمون ان السرب كانت امارة مستقلة ومع ذلك استغنمت سنوح الفرصة هي والجبل الاسود واسعفوا عصاة هرسك و بوسنه وان اليونان في تساليا وابيروس واكريت نهجوا منهجها وان حصول البلغار في شمالي البلكان على ما لم تحصل عليه الامم الساكنة في الجهات الجنوبية منه يغريها الى الانقياد الى اصحاب الغايات بامل تحصيل ما حصلوا ويلقي الاتفاق والاتحاد بين اليونان والسلاف ليتعاونوا على نوال غاية واحدة وان كانت مصالحهم الاستقبالية متباينة وانه عند ذلك قد يعاد دور ثورة بوسنه وهرسك بمجاهرة الامارة البلغارية بالعدوان لاسعافهم بامل توسيع دائرتها والفوز بالاستقلال ولم يدع اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول ان النمسا قد تعهدت بمنع هذه الثورات لصيانة السلطنة وما ادرانا انها لا تجد في الاستقبال ما يجعلها تصرف النظر عن الغايات السلافية بامل نوال المكافاة بارض اخرى فان سياسة النمسا تغيرت بدون ريب منذ انتصرت المانيا على فرنسا وهي من الدول التي اسعفت الامارات ويستدل بمعاهدة سان استفانو بان روسيا تركت لها بوسنه وهرسك مراعاة لاتفاق سابق وان كل ما قاله وزيرها الاول عن صيانة صوالح الامبراطورية انما وجه الى استيلائها عليها فلا ريب في ان العناصر السلافية واليونانية في تساليا وابيروس واكريت شرارات نرى وميضها من تحت رماد معاهدة برلين وقد دعينا الى بذل المال وقوة الرجال في سبيل منع شبوب النار عنها في معابر جبال البلكان فلا يرتاح لنا بال ما لم نفز بالحصول على الدواء الشافي لتلك العلل وما هو الا ازدياد قوة السلطنة بازدياد ثروتها ورتع اهاليها بالرغد والراحة والرفاهية بحيث يبيت نفس اليونان في الولايات والبلغار يانفون القلاقل خوفاً من انسلاب راحتهم وضياع ثروتهم ولا ينبغي ان يكتفى بذلك ولكن لابد من ان يرى اهالي الروم ايلي الشرقية والولايات اليونانية انهم في راحة ورغد ونجاح تفوق ما يصبح اهالي البلغار الشمالية والسرب والجبل الاسود واهالي المملكة اليونانية عليه فاذا رات تلك الامم التي نخشى عدوانها استقامة احوال سلطنة عدد اهاليها عشرون مليوناً وانهم يتمتعون براحة وحقوق تزيد عن التي يتمتع بها

جيرانهم الذين يتشوقون الى الانضام اليهم ما داموا بتوقونهم في ذلك يتناقص كثيرًا ميلهم الى العدوان وتضعف رغبتهم في الانقياد الى اسباب الاغراء بل ربما كانت تنقطع الخاطر من جهتهم زمانًا طويلاً جدًا خوفًا من تعريض ما يرتعون بهِ من بحبوحة الرفاهية والثروة لاضرار الحروب فهل يتم لنا ذلك ياترى وهل يتاح لحضرة مولانا الاعظم الشديد الرغبة في اصلاح شوونناان يصبح طيب النفس قرير العين بمشاهدة نفوذنا واياه الخيرية بحسب المراد فتصبح السلطنة في اسيا وفي اوربا جنة تغرد في افنانها طيور الطانينة والامنية وتجري من تحت اغصانها انهار الثروة والاداب او نستمر احوالنا على ما هي عليهِ . فاذا لم نغير احوالنا ونهج المنهج الذي تقدم ذكره لا يتم لنا نوال المطلوب وكذلك اذا جعلنا اتكالنا على مساعدات اجنبية وسلمنا انفسنا الى اصابع الغايات لتتلاعب بنا فلا نبرز حكمًا من هذا القبيل فان الاولى عند وقوع المصائب التي تزيد الاختبار ونكشف بجلاء عن الغث والسمين ترك الحكم بامور كهذه للاستقبال فنسال الله ان لا يجعلهُ محفوفًا بما حف بهِ الماضي

خطاب مستر كلادستون

قد ذكرنا في جنة ماضية ان مستر كلادستون وزير انكلترا الاول السابق خطب في مجلس مبعوثيها ساعتين مضادًا ما قررهُ الموتمر وذكر رسالة بعث بها الى اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول ولا يخفى ان الناس يضجرون من مطالعة خطاب طويل تضيق دونهُ كل الجرائد خلا الجرائد الانكليزية ولذلك قد اقتصرنا على ترجمة اهمهِ كما نرى

وقد عرفت في هذا الصباح انهُ قد صار التفوه امس ليلاً في مكان اخر (في مجلس الامراء) بكلام فضلاً عن الكلام الذي تقدم ذكرهُ فازداد التزامي بان انعرض لذكرهِ (اسمعوا اسمعوا) واظن ان الاوفق لاظهار ما جرى بيني وبين اللورد بيكونز فيلد الوزير الاول ان اقرا رسالة بعثت بها اليهِ بدون ان افسرها ولا ان اوضحها وهي

في ٣٠ تموز (جولية) سنة ١٨٧٨

يا ايها اللورد بيكونز فيلد العزيز . قد رايت انهُ ذكر في التيمس في هذا اليوم انك تعرضت ليلة امس الى ذكر خطاب فهت انا بهِ في اوكسفورد . وقد قلت انني قلت في ذلك الخطاب انك ذو صفات ذات خطر شيطانية . واشكرك اذا اشرت الى هذا الكلام لتبين زمان تفوهي بهِ ومكانهُ . وقد ذكر ايضًا انك قلت انني في اثناء المفاوضات المتعلقة بالمسالة الشرقية اكثرت من التنكيت المتضمن طعنًا شديدًا في تصرفك وصفاتك . فهل تكرم عليَّ بقائمة متضمنة تلك العبارات المهينة التي لم تتعلق باعمالك بل بصفاتك الشخصية وبعلم الزمان والمكان اللذين فهت فيهما بها . فاذا كانت قد اخطات جريدة التيمس بنقل ما قلتهُ فاسالك العفو اذ انني ثقلت عليك بهذه الرسالة التي لا يلزم ان اقول انها عمومية (ضجة استحسان) . انتهى

وقد كتبت هذه الرسالة لانهُ اذا ثبت عليَّ ما اتهمت بهِ فمن الواجب عليَّ ان ابادر الى الاعتذار (اسمعوا اسمعوا) ولم يرد عليَّ جواب بعد

ولا ابين شيئًا جديدًا عندما اكرر ما ابنتهُ قبلاً من ان الخطر الفريد الذي بات السلم محفوفًا بهِ في الازمان السابقة انما نشا عن اراء الحكومة الانكليزية واحراآتها الحربية (ضجة استحسان) وعند ما اتامل في اعمال موتمر برلين يتبين لي انهُ على ما ياتي وهو ان رومانيا صارت مستقلة بعد ان كانت

امارة خراجية وقد ضمت ارض البهـاء والسرب كانت خراجية ايضاً وقد اصبحت مستقلة بعد ان توسعت اراضيها . اما الجبل الاسود فكان مستقلاً على ان تركيا لم تكن تعترف باستقلالهِ اما الان فقد اعترفت بذلك الاستقلال وضمت اليهِ ارض . غير انني اقول باسف ان حسد النمسا الذي لا يليق بها وحبها لذاتها قد ضيقا عليهِ وصغراه بدون ان يبدو منا اقل اعتراض على اعمالها . وسيصير توسيع حدود اليونان و بالجملة نقول انهُ قد نشا عن هذه المعاهدة ان سبعة ملايين من الذين كانوا خاضعين للباب قد اصبحوا احراراً مثلنا (اسمعوا اسمعوا) وقد عرفت انهُ يقال ان التقسيم لم يقع على تركيا . غير ان الواقع ان سبعة ملايين قد خرجوا من تحت سيادتها . اما البلغار الشمالية فقد وجدت انها امارة مستقلة بالفعل دون الاسم وان كان قد ترتب عليها خراج . وساتكلم عن بوسنه وهرسك . اما اللورد الكريم فقد قال انني منذ البداية تحزبت لرعايا السلطنة العثمانية فمن الواجب عليَّ ان ابين ان تحزبي لهم لم اقصد بهِ ان تخلف الحكومة العثمانية عندهم حكومة روسية ولا نمساوية ولا انكليزية . ولكنني وجهت خواطري الى تقدم الرعايا العثمانيين في بلادهم وان يكونوا هم اصحابها . على انهُ قد صار تسليم اهالي بوسنه وهرسك الى النمسا بشروط مبهمة . وهكذا قد فصلوا فصلاً تاماً عن السلطنة وان كانوا غير حاصلين على ما قد حصلت عليهِ السرب و رومانيا . وقد تقرر بذلك انهُ قد خسرت السلطنة في او ربا بالفعل وليس بالاسم اربعة ملايين ونصف مليون نفس فضلاً عن سبعة الملايين التي تقدم ذكرها . وكان عدد الرعايا فيها ١٧ مليوناً فمجموع الذين قد استقلوا او احدثت تغييرات سياسية مهمة بالعلاقات المتمدة بينهم وبين الباب هو ١١ مليوناً ونصف مليون نفس . فمن يا ترى يدعي بعد الوقوف على ما تقدم ان الاراضي العثمانية لم تبت منقسمة (اسمعوا اسمعوا) . وربما قيل انهُ قد جمعت قوة السلطنة وازدادت قوةً بجمعها غير انهُ لا يخفى ان هذا الجمع هو كجمع قوة الانسان بتكسير اعضائهِ (ضجة استحسان) . وفي القرن الماضي صار تقسيم بولونيا على ان ذلك التقسيم لم يعمها كلها فان ١٢ مليوناً من اهاليها امسوا بين ٧ و٨ ملايين غير ان في السلطنة صار ١٧ او ١٨ مليوناً ستة ملايين . ومع ذلك قد قال الوزير الاول بتاكيد ان السلطنة لم تنقسم . على ان هذا ليس بجميع عمل المؤتمر . فاننا قد تعهدنا بالنظر الى ارمينيا تعهداً اهم من تعهدات اوربا كلها . اما الروم ايلي الشرقية فجاعت ولاية ذات استقلال اداري . فما هو يا ترى الاستقلال الاداري . هل تمنع هذه العبارة الرجوع الى التقصيرات الادارية السابقـة فهذا الاستقلال يتوقف على ما تقررهُ اللجنة الدولية . ولا اعلم من يعينها وقد تاسفت جداً من الابهام التي حف بها هذا القسم من المعاهدة كما حفت بهِ اقسام اخرى . وقد سررت بمنع الجنود العثمانية عن الدخول الى هذه الولاية الاكعابري طريق لبلوغ التخوم وهذا ربح عظيم للتمدن (اسمعوا اسمعوا) وماذا يا ترى تم لاكريت . الجواب ان النظام الذي وضع لها سيجرى . والمسيحيون فيها اربعة اضعاف المسلمين ومع ذلك يكون عدد وكلائهم في مجلسها الاول قدر عدد النصارى . وكان الوالي مسلماً معيناً بامر الباب العالي ونظامها مطروحاً في زوايا الاهمال ومع ذلك قد ينشا خير عن ذلك . وقد سررت جداً بالتغييرات التي حدثت في الاماكن التي ذكرتها وقد علقت الامل بترقية اسباب التمدن ومنع التعدي (اسمعوا اسمعوا) . وما من احد يطالع

هذه الامور بدون ان يرى ان السلاف قد نالوا ما لم يتيسر لليونان ان ينالوهُ . لانهم اتكلوا على روسيا وفازوا بالمكافاة غير ان اليونان الذين هم اهم لم يتكلوا عليها . ولكنهم دعوا في كنائسهم بان لا تنجح واسعفوا الباب العالي في مقاومتهم بالتطوع ومع ذلك لم يفوزوا بشيء يستحق الذكر مما فاز السلاف بهِ . الا تتكدرون عند ما تتاملون في ذلك . فهل تقدرون ان تنفعوا روسيا بشيء اكثر من تصغير البلغار وترك اتحادها غير تام وفتح ابواب مداخلاتها . فانكم قد جعلتم بالقرب من تلك الامارة البلغارية ولاية بلغارية لم تمكنوها من الحصول على حرية الامارة (اسمعوا اسمعوا) . ومن الواجب على مرخصي انكلترا في موتمر عظيم كموتمر برلين ان يرقوا اسباب الحرية لانهم ينوبون عن بلاد لم تسبقها بلاد بالحرية وان يقاوموا اسباب العبودية (اسمعوا اسمعوا) فهل قام مرخصا انكلترا بذلك في الموتمر الجواب انهما لم يقوما بهِ . ومن الواجب عليَّ ان اوضح ذلك فاقول ان مرخصي انكلترا اهتما كل الاهتمام بادخال مرخصي الدول الصغيرة الى الموتمر . وجعلوها تعلق امالها بالانتفاع غير ان من منها ياترى انتفع بقدر ذرة . وقد اهتما فضلاً عن ذلك بالحرية الدينية وبالمساواة التامة المدنية والدينية ومن الواجب عليَّ ان اثني على اللورد بيكونزفيلد لانهُ اصر على تخليص الاسرائيليين في تلك الولايات (ضجة استحسان) . على انني قد تحيرت بما رايت من اجماع الدول على جعل تلك الامارات متمتعة بتلك الحرية حال كونها لم تقدر ان تقوم بها في بلدانها . فالنا ولذلك فلنرجع الى ما قلتهُ من ان مرخصي انكلترا رقيا في بعض الامور اسباب العبودية فانهُ عند ما بحث الموتمر عن البلغار بالنظر الى اخراجها كلها من السياسة العثمانية ماذا جرى ياترى . الم يرقيا اسباب العبودية بفصل اماكن عنها سكانها من السلاف . وفي الروم ايلي رايناهما يجتهدان في توسيعها لجعلها مقاومة للبلغار ولكنهما مالا الى العبودية بتصغيرها بالنسبة الى الباب (صوت قوم لا) فاراء مرخصي انكلترا موضحة في وجه ٧٦ و٧٩ من الاوراق . ويتبين فيها ان مرخصي انكلترا طلبا ان يفوض والي الروم ايلي بادخال جنود عثمانية اذا تكدرت الراحة وتركا لمرخص فرنسا ان يطلب ان يقرر ان تلك الجنود مسئولة لاوربا . فاقول ان طلب مرخصي انكلترا دل الى العبودية وطلب مرخص فرنسا الى الحرية (اسمعوا اسمعوا وصاح البعض لا) . فالحزب المضاد لي ربما حملني على تكثير الامثلة التي يظهر بها ان مرخصي انكلترا مالا الى العبودية وانا لا ارغب في ذلك . وطلب ان يقرر في معاهدة برلين الاعتراف النهائي باستقلال الجبل الاسود . فمن طلب ان تمحى كلمة نهائيًا من المعاهدة ياترى . الجواب مرخصا انكلترا . ولا اعجز المجلس بتبيين الفرق بين تخوم الجبل الاسود بمعاهدة برلين وتخومهِ بمعاهدة سان استفانو فان ذلك ليس مما تفتخر بهِ اوربا . وقد عرفنا بالتواريخ ان النمسا كانت مضادة تخليص اليونان واتحاد ايطاليا واتحاد المانيا وان نظاماتها مقيدة في الداخل ولكنها لا ترقي اسباب تقييد الحكومات في الخارج . والظاهر ان العثمانيين نافقوا النمسا مرة واحدة في طلب تقرير امر هو بالنظر الى الجبل الاسود ولكن مرخصي انكلترا عضدا النمسا رضا العثمانيين فاهتدا الامر وصارت المفاوضة من جهة قبول السرب قسمًا من الدين العثماني قدر ما يصيب الاراضي التي ضمت اليها وهذا صواب على انكم يكفيكم بذلك ولكنهُ بحث عن الروم دفعها الخراج مع ان السرب تخلصت من الخراج باشتراكها بالحرب الروسية

فلماذا يا ترى تحمل اثقال الخراج . فابرز المؤتمر رأيه بلزوم اعفائها وخالفه مرخصا انكلترا . وهكذا ما لا الى جهة غير الحرة . وعند التكلم في المؤتمر عن ضم بسارابيا الى روسيا خطب مرخصا انكلترا خطاباً بليغاً مضادين ذلك على ذوات كانوا قد عرفوا بان حكومة انكلترا قد ارتضت بفصلها عن رومانيا وضمها الى روسيا . وابرمت ذلك كتابة قبل اجتماع المؤتمر . ثم صارت المفاوضة من جهة تحميل رومانيا اثقال دفع الخراج للباب مع انها حاربت بشهامة وشجاعة لا مزيد عليها ولم ترتكب شيئاً دنياً ومع ذلك صارت المفاوضة بامر الخراج فقرر المؤتمر انه لا ينبغي ان تدفع خراجاً ولكنه صادف مقاومة والمقاومة صدرت من وزير انكلترا . فاقول ان صوت انكلترا لم يسمع في ذلك المؤتمر العظيم عاضداً ما يوافق مشرب الانكليز وميلهم الحر وكنا نسمع صوتها في كل امر كصوت مترنح عوضاً عن ان نسمعه كصوت مستر كانن او لورد بارلمستون او لورد روسل (ضجة استحسان) وقد راينا اموراً مهمة بالنظر الى اليونان فانه تقرر في عقلهم انه يحق لهم ان يحصلوا على تسالبا وابيروس وكريت . فماذا يا ترى قالت الحكومة الانكليزية بهذا الشان . الجواب قالت ان ما تدعيه الحكومة اليونانية من هذا القبيل يكون موضوعاً لتاملات انكلترا باعتناء . فمن يا ترى يقف على ذلك ولا يحكم بان الحكومة الانكليزية قيدت نفسها بان تسعف اليونان بالحصول على ارض مهمة . فماذا جرى يا ترى في المؤتمر . الجواب ان الحكومة الفرنسوية طلبت ان تضم تسالبا وابيروس الى اليونان وحاولت ان تجعل اوربا تقبل بذلك . فقاومها مرخصا انكلترا وطلبا ان توسع حدود اليونان قليلاً . فهل يوافق ذلك ما طالما عولت عليه السياسة الانكليزية (ضجة استحسان) ولا يخفى ان اللورد بارلمستون واللورد روسل عندما سلما الجزائر الى اليونان ارادا ان يضما تسالبا وابيروس الى مملكتهم (اسمعوا اسمعوا) . فلم يقبل الباب بذلك . وقد اكتفت انكلترا بان تشور على الباب بتوسيع التخوم عوضاً عن ان توافق على ضم الولايتين او ان تقرر نهائياً توسيع التخوم . وعندما ذكر اللورد بيكونز فيلد اليونان في خطابه قال ان المؤتمر صرح بانه لم يرَ انه يحق له ان يلزم الباب باتخاذ وسائل بالنظر الى اليونان . فلم ارَ ما يدل على هذا التصريح في جريدة اعمال المؤتمر . فلماذا يا ترى ذكرهُ الوزير الاول في خطابه . الجواب ان الذي حمله على ذلك انما هو ليبين للحكومة العثمانية ان انكلترا لا تلزمها باجراء ما اشار به المؤتمر من جهة توسيع حدود اليونان فما من حرج عليها اذا لم تعطِ اليونان فداناً واحداً من الارض . فبادر الصدر الاعظم الى الثناء على اللورد بيكونز فيلد على ما قاله . فلنبحث الان عن الاتفاق الذي عقد بين اللورد سالسبوري وزير خارجية انكلترا والكونت شوالوف سفير روسيا في انكلترا . فاسال الحكومة كيف قدرت ان تدعي مدة ثلاثة او اربعة اشهر على مسمع من اوربا ان سياستها مخالفة لما تقرر في ذلك الاتفاق . ولم تهج الافكار العمومية من شيء قدر هيجانها من انعقاد اتفاق سري بين روسيا وانكلترا . فسكن ذلك الهيجان بتصريح روسيا بانه ما من اتفاق سري بينها وبين انكلترا . فخطر لنا عند ذلك ان معاهدة سان استفانو التي مست قوانين اوربا العمومية امست بالفعل مطروحة امام اوربا للتحكم بها او ترفضها . فهل طرحت يا ترى امامها فعلاً . الجواب لا فان انكلترا وروسيا عقدتا اتفاقاً سرياً . وربما كان مقصودهما ان يبقى اتفاقها مكتوماً الى الان . على انهُ شهر على

غير ارادتها . فهل يكون هذا الاتفاق معقوداً والمعاهدة مطروحة لمفاوضة اوربا الحرة . فلماذا رفضت حكومة انكلترا مذكرة برلين واخطات برفضها بدون ان تقدم لائحة تقوم مقامها . وقد وافقتم البلاد على رفضها الان ثلث دول انفردت في بادي الامر بتقريرها واهملت انكلترا فانها لم تشاركها في مفاوضاتها الابتدائية وانفرادها في ذلك يجعل حرية اوربا مختصرة . وكيف يا ترى يتم للحكومة ان تعقد اتفاقاً سرياً كذلك الاتفاق وان تحافظ على امانة المعاملة بالنظر الى سائر الدول . انتهى

بعد ان تكلم ذلك المستر عن الامور المذكورة اعلاه ذكر المعاهدة الدفاعية التي عقدت بين الدولة العثمانية والدولة الانكليزية وتكلم عن الاصلاحات بالتطويل وقد تاسفنا اذ راينا ان ضيق المقام حملنا على الانقطاع عن ترجمة كلامهِ بشانها . ولو عرفنا ان مستر كلادستون مزمع ان يخطب خطبة تستمر ساعتين لما طبعنا شيئاً في الجنان غيرها ولكننا رتبنا احرف الرواية والتاريخ والزراعة وغير ذلك قبل ورود خبرها . والمامول ان يتيسر طبع ملخص الباقي في الجنة او الجنان القادم دفعة واحدة او بالتدريج بحيث لا يحرم المطالعون الوقوف على كل ارائهِ وملاحظاتهِ المهمة المستحقة كل تامل ومعن

اللورد بيكونزفيلد واليونان

لما كنا قد نشرنا كلام مستر كلادستون وزير انكلترا الاول المتعلق باليونان كان من المفيد للمطالعين ان ننشر جواب اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول على اعتراضات مستر كلادستون وحزبهِ المقاوم قبل ان ابرزها ذلك المستر رسمياً في مجلس المبعوثين على النمط المذكور في خطابهِ المطبوع من هذا الجزء في الجنان . وقد فاه وزير انكلترا الاول بخطابهِ في وليمة وذكر فيهِ مسالة

اليونان والمعاهدة الدفاعية التي عقدت بين الباب العالي وانكلترا . فهذا ترجمة ما قالهُ بشان اليونان

قد اتهمت الحكومة الانكليزية بانها خدعت اليونان خداعاً مخصوصاً واهملتهم والواقع اننا اشرنا على اليونان رسمياً وشخصياً في كل حال مشورة واحدة وهي ان لا يساقوا الى الاشتراك بالاضطرابات التي تهددت اوربا منذ سنتين لاية علة كانت . وهي الاضطرابات التي انتهت بحرب مهلكة . وقد اشرنا بذلك مراعاة لما قد تقرر عندي انهُ غير قابل للاعتراض وهو انهُ خطر لليونان خطا انهُ قد قرب زمان تقسيم السلطنة العثمانية فلا بد لهم من ان يحصلوا على حصة عظيمة منها لان ذلك من حقوقهم الادبية والجغرافية والجنسية . فانهُ لا يمكن تقرير امور شرقي اوربا تقريراً جديداً بدون ان يضم الى اليونان قسم عظيم . وان ادعا انهم عظيمة متسعة الدائرة ومع ذلك ليس من الحكمة ان يبذروا اموالهم ولا ان يريقوا دماءهم . اما اذا تم امر اخر وهو الذي تقرر عند الحكومة الانكليزية انهُ سيتم لهم وهو ان هذه الحرب لا تنتهي بتقسيم السلطنة العثمانية وان حكمة كل الدول واختبارها حملها على ان تتاكد ان وجود السلطنة العثمانية وتقويتها ضروريان لسلام اوربا وانهُ بدون ذلك تنشب حروب طويلة شديدة مستمرة . وتقرر عندنا ايضاً انهُ عند تقرير الامور بعد الحرب تثبيت جميع الامارات التي جاهرت بالعصيان واراقت اعز دمها واوقعت ما لديها في ارتباك قروناً معاملة بتضييق فيرى اليونان حينئذ انهم قد نهجوا منهج الحكمة باتباع مشورة انكلترا والامتناع عن التداخل في نزاع مهلك كذلك النزاع (ضجة استحسان) فيا سادتي الم تثبت بالحوادث صحة ما اشرنا بهِ عليهم . (ضجة استحسان) فحسن حظ اليونان قد حماهم من

المداخلة وحجبوا دماء اولادهم وصانوا اموالهم ومع ذلك فما نقرر لهم في معاهدة برلين يمكنهم من الحصول على ارض تزيد عن الارض التي تحصل عليها كل من الامارات العاصية التي بذلت دماءها واموالها في سبيل هذه الحرب الشديدة. فاحب ان اجاوب على ذلك الذين اتهمونا بخدع اليونان. فاننا اشرنا عليهم باحسن مشورة ومن حسن حظهم قد اتبعوها والمامول ان اباتها بالاعتدال والحكمة لا تجعلها تخسر سنوح الفرصة التي مكناها من الحصول عليها للانتفاع. وقد قيل اننا خدعنا اليونان واهملناهم اذ اننا اتخذنا الوسائل لنجعل الموتمر يسمع لهم فماذا حملنا على ذلك يا ترى. الجواب اننا طالما راينا اننا بانهاض الجنس اليوناني نفوز باصلاح شؤون رعايا ملك اليونان بل نفوز بوسائل اصلاح الهيئة الاجتماعية تحت الادارة العثمانية ولذلك من الموافق ان يحامي المستقلون منهم عن الحقوق اليونانية العمومية في الموتمر. ولا ينبغي ان يبرح من بالنا ان صديقي الكريم اللورد سالسبوري لم يفتر قط هذه المدة عن استخدام الوسائط التي تنشا عنها تسوية ادعاءات اليونان بل ما ترغب فيه الامة اليونانية بالنظر الى الباب وهو ما ياول الى نفع المملكة اليونانية. وقد نجح وما اشار به من جهة تغيير الحدود يتضمن كل ما يتمناهُ اهل الاعتدال والعارفين بالاحوال. وهذا هو الذي عول عليهِ الموتمر وهو الذي ينبغي ان تستغنم الحكومة اليونانية سنوح الفرصة لنوالهِ اذا نفذت الحكمة والتعقل في اعمالها. ومن الواجب عليَّ ان اقرر عن امر واحد يتعلق بهذه المسالة وهو متعلق بشخص الحضرة السلطانية فانها قد قالت منذ البداية انها ترغب في ان تعامل اليونان بصداقة ومسالمة فانها قد تيقنت ان اتحاد الاتراك واليونان هو الوسيلة الفريدة لموازنة المطامع السلافية التي تستولي بسرعة على سلطنتهِ كلها. فتذكروا ما صادفتهُ فانهُ يكاد يكون بدون مثيل فانهُ ربما كان لم يعش ملك ليرى ما رآهُ من المصائب. فان احد سلفائها قتل نفسهُ والآخر اصيب بما هو اردا من قتل النفس وعند استوائها على العرش قتل وزراؤها وظهرت موامرة في قصرها ثم بلغها ان العدو قد حمل على السلطنة وان جيوشها قد كسرت وان كانت باسلة فاصبح العدو عند ابواب القاعدة. ومع انها صادفت جميع هذه الصعوبات والمشاكل لم تنقطع عن ان تبين استعدادها لان تعامل اليونان بالصداقة. فماذا يا ترى جرى بعد ذلك وماذا قال اخيرًا. فالظاهر انها ذات بديعة الصفات جميع شعائرها جيدة وان عظمت عليها الصعوبات والتزمت احيانًا بان تلاقي سطوة ردية. ومتى كانت الشعائر جيدة يكون الامل وطيدًا. فانها تجل عن ان تكون متعصبة وعن الظلم وعن الفساد والاخلال بالاداب. فماذا قررت اخيرًا يا ترى. الجواب انهُ عندما راى صديقي الكريم (وزير الخارجية) ان اليونان لا يسعفونهُ في تصرفاتهم لم ينقطع عن الاجتهاد في التسوية محاولاً ان ياتي بتسوية موافقة لمسالة الحدود فقالت الحضرة السلطانية انها مستعدة لان تفعل ما تروم ان يحسب من التلاين والتساهل مع اليونان لانهم لم يحاربوها في اثناء تراكم الصعوبات غير انهُ لما كان الموتمر قريبًا من الاجتماع كانت تروم ان تسمع ما تقررهُ حكمتهُ. فقد قرر الموتمر ما قرر والمامول انها مستعدة لان تقوم بهِ بالتساهل والتلاين وحب العلم كجاري عادتها. ومع ذلك نرى ان حزبًا غير محصور في انكلترا لا يزال يلح على اليونان باتخاذ الوسائل الجبرية

رومانيا

ان برنس رومانيا فض مجلس الاعيان والمبعوثين بعد ان بعث اليهِ بالخطاب الاتية ترجمتهُ

ياسادتي الاعيان وياسادتي المبعوثين · قد انتهت اعمالكم بعد ان عقدتم اجتماعات متعبة في اثناء اكثر من سبعة اشهر . وقد اظهرتم باقدامكم في اصعب الاوقات ان نظاماتنا الاساسية جيدة موافقة فانها جرت بانتظام في اثناء الحرب بدون ان نتوقف يومًا واحدًا· ياسادتي ان رومانيا قد انتظمت في سلك عيال الدول الاوربية المستقلة بعد ان تكبدت خسائر وافرة جدًّا . فموتمر برلين رغب في ان يمتع اوربا بالسلم ولذلك قرر مامس صوالح الدول الصغيرة الاساسية مراعاة للسلم العام ونحن قادرون على ان نخفف تلك المصائب ونجتنب عواقب ذات خطر اذا اقتدينا بسلفائنا الذين خلصوا البلاد وهي في اشد المصائب والمشاكل بحبهم اوطنهم وحكمتهم واتحادهم . هذا وانني عالم بحب الوطن الذي يختلج في صدور الامة كلها ولذلك قد تقرر عندي بثبات بانكم ستقتدون بسلفائكم وان بحبكم اوطنكم وحكمتكم تجدون الوسائل لتتغلبوا على الصعوبات الحالية بل لتهيئوا للامة استقبالاً عظيمًا سعيدًا· فبهذا التصرف الحسن وتصيبات صادرة عن الحكمة وحب الوطن تلاقي رومانيا تقريرات موتمر برلين · ياسادتي انني اودعكم لافارقكم مدة قصيرة وافوم بامر واجب علي ومحبوب جدًّا عندي بابداء شكري لكم على اعمالكم الصعبة النافعة وعلى عضدكم حكومتي بغيرة وحمية وعلى كل ما قد فعلتموه لسد احتياجات البلاد والدفاع عن حقوقها (انتهى ملخصًا)

فرنسا والمعاهدتان

لا يخفى ان موسيو غامبتا هو رئيس حزب كثير ذي نفوذ فاراؤهُ مهمة جدًّا· فرغب مكاتب التيمس المقيم في باريز ان يقف على ارائهِ المتعلقة بسياسة انكلترا وتاثيرها في فرنسا فسالهُ عن ذلك في اواخر الماضي فاجابهُ بما ترجمتهُ

انني لا اقدر ان اكون من الذين يضادون معاهدة برلين كل المضادة لانها مهما كانت نقائصها قد مكنت اوربا عمومًا وفرنسا خصوصًا من الحصول على اعظم البركات التي وجهنا خواطرها اليها وهي بركات السلم . فهذه النتيجة عظيمة جدًّا حتى انها تسترجيع النقائص التي تضمنتها تفاصيلها · فربما كنت انا وغيري قد تكدرنا من بعض امور قد تم تقريرها حال كونها مضادة للقواعد الموسسة عليها قوانين اوربا الدولية · على انني رايت من البداية بوضوح صعوبات المشروع فلم يخطر ببالي انهُ يتيسر القيام بهِ قيامًا خاليًا من اللوم· وعندي ان القوانين الدولية الاوربية فازت فوزًا عظيمًا عندما ارتضت روسيا بان تطرح معاهدة سان استفانو برمتها امام الدول لابراز حكمها بشانها مع ان اوربا كانت في انقسام وروسيا في انتصار . ففرنسا الجمهورية التي ابانت لاوربا مقاصدها السلمية قد حصلت في برلين على النجاح الذي تتمناهُ وهو ان تكون قد اشتركت في ترقية اسباب عمل السلم الذي ترغب جدًّا فيهِ لانها في احتياج عظيم اليهِ . وموتمر برلين لم يمنح فرنسا الا السلم ومع ذلك لست من الذين يضادونهُ كل المضادة· فلم ابحث عن تفاصيل اعمال الموتمر وفي معاهدة برلين امور كثيرة مرتبكة لابد من ان يطال التامل فيها والبحث عنها· ومع ذلك لابد من ان اقول انهُ لم يات بعاقبة مهمة ذات نفع عظيم محض لبلادي على انها قد نهت انقسامات اوربا وقد انهت سياسة الاشتراك التي الزمت كل دولة بان تصرف النظر عن اميالها الخصوصية وتعول على اتباع سياسة اشتراكية مصطنعة . فنجحت صوالح الدول الطبيعية لقيام

صوالح وهمية. فامست كل دولة تدعي ان مقاصدها هي كمقاصد الدول المشاركة لها حال كون بعضها كان يخفي عن البعض الاخر مقاصده. فموتمر برلين لم يات بعد باتحاد الدول الاوربية اللازم غير انني اظن انه قد الحق ضررًا عظيمًا بذلك الاشتراك الوهمي. وابان لكل دولة السياسة الصحيحة الطبيعية التي ينبغي ان تعول عليها. ولا ابحث عن اتحاد الامبراطورين الثلثة الذي تقرر سنة ١٨٧٣ ولا اقول انه كان مقتصرًا على مضادة فرنسا. على انه قد تقرر في عقلي انه عندما تتفق دول ثلث على امر كذلك الامر يحق للدول التي لم تشترك معها ان تقول ان ذلك الاتفاق لم يعقد مراعاة لصوالحها. فيحق لفرنسا والحالة هذه ان تسال هل ترك الموتمر ذلك الاتحاد المثلث على ما كان عليهِ. واظن انه من الصعب ان يصدر الجواب بالايجاب. فالمركز الذي اصبحت فيهِ النمسا وهو مركز النفوذ الاول في وسط الدول السلافية الجديدة التي صارت بوسنه وهرسك مركزًا لها قد جعلها بعيدة عن ان تكون حليفة روسيا. وفضلاً عن ذلك قد صارت النمسا كحارس في طرف من الشرق حال كون انكلترا قد صارت حارسة في الطرف الاخر وهذا يجعل اتصالاً بين صوالحها يجعل النمسا ملتزمة بان تراعي سياستها الصحيحة ومن شان ذلك ان يحرم اتحاد الامبراطورين الثلثة من رباطاتهِ ويخسره عنصرًا من اهم عناصرهِ. فقد تقرر عندي ان موتمر برلين قد احدث تغييرًا مهمًا في قواعد اتفاق سنة ١٨٧٣ واظن ان ذلك اجمع يحمل فرنسا على المصادقة على انقلاب يغير اتحاد تم بدون اشتراكها فيهِ بل ربما كان قد تقرر لمقاومتها. اما التغيير الذي طرا على سياسة انكلترا فهو عاقبة اخرى ليست باقل اهمية ناشئة عن موتمر برلين ولا بد لفرنسا من ان تهنئ نفسها بها. وقيام انكلترا في قبرص وجعلها نفسها حامية لصوالح الدولة العثمانية في اسيا قد عدلت بهما عن تلك السياسة التي اسبها منفردة لترجع الى سياسة المراقبة في اواسط اوربا. ولم تعد متفرجة على حوادث اواسط اوربا. ولم تبقَ على ما كانت عليهِ لسوء الحظ متخبية عن الاتفاقات الاوربية السياسية. واظن ان هذا يوافق انكلترا نفسها كل الموافقة. فامة كانكلترا لا تقدر بان تحصر نفسها في جزيرتها بدون ان تخطئ بحق نفسها مكتفية بصوالحها المادية دون غيرها. وقد حل الزمان الموافق لتخليصها من تلك السياسة. وكانت اوربا قد اصبحت تحسبها غريبة عن تقلباتها السياسية. وقد ترى امة الخطر الذي تبيت فيهِ من هذا القبيل عند فوات فرصة اصلاح الخطا حتى انها تبيت غير قادرة على الرجوع الى النفوذ الذي لا تقدر دولة عظيمة ان تعيش بدونهِ. اما الان فقد عادت انكلترا عودًا مجيدًا الى الدائرة الاوربية. فمهما حدث في اوربا يوثر راسًا فيها وصوالحها موجودة في كل مكان يمس الميزانية الاوربية والتمدن. ففرنسا ترحب بهذا الانقلاب. فان الامور قد عادت الى مجراها الطبيعي. ففرنسا وانكلترا اشد البلدان حرية واغزرها تجارة ودخلاً ومالاً وكل منهما متصلة بالاخرى حتى ان رجوع انكلترا الى تلك السياسة يخلص الدولتين من انفراد. وقت وقعنا فيهِ بالتصادف. ولا يتيسر القيام بسياسة فرنسوية روسية مطابقة. وقد نشا عن هذا الانقلاب سياسة تعقل ودفاع وعواقب موافقة للجميع. فلا اقول انه قد خطر ببالنا القيام بسياسة مخصوصة. ففرنسا لا تحلم بشيء يجعلها ترغب في الاتحاد او يجعله لازمًا لها على انني اكتفيت بان اقول ان الانقلابات التي نشات عن الموتمر قد جعلت صوالح انكلترا

والنمسا واحدة في الشرق غير ان صوالح فرنسا وانكلترا المتفقة منذ القديم قد ازدادت اتفاقاً واهنئ نفسي باسم بلادي بتغيير احسبهُ موافقاً جداً للجميع ومريحاً للافكار . ولا ازيد البحث عن تفصيلات المعاهدة فانني ربما كنت لا اقدر ان اصادق عليها كلها . فهذا كافٍ لان يبين لكم انني لا احسب من مضادي اعمال موتمر برلين

خطاب اللورد كرانفيل

قد نشرنا في الجنة الخطاب الذي فاه بهِ اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول عند ما جاء مجلس الامرا الانكليزي بمعاهدة برلين والمعاهدة الدفاعية المنعقدة بين الدولة العثمانية والدولة الانكليزية . ونشرنا ايضاً رد اللورد دربي وزير خارجية انكلترا السابق على كلام اللورد بيكونزفيلد وما ياتي هو ترجمة رد اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا الاسبق وهو من روساء الحزب المضاد للوزارة الانكليزية قال

ياسادتي الامرا . انني لا ازال اثبت الراي الذي ابرزتهُ قبلاً من جهة عدم موافقة خروج الوزير الاول ووزير الخارجية معاً من هذه البلاد للانتظام في سلك الموتمر ومع ذلك من الموكد عندي ان الوزير الاول الكريم قد قام بما خطر ببالهِ انهُ من الواجب عليهِ قاطعاً النظر عما ياول الى راحتهِ الشخصية . ومن المقرر عندي انني اوضح افكار حضرتكم بتقديم التهاني لهُ برجوعهِ الى وطنهِ بالصحة بعد ان خطب ذلك الخطاب الطويل (ضجة استحسان) . ولا تنتظرون مني ان اتكلم بالتفصيل التام عن معاهدة برلين والمعاهدة التي عقدت بيننا وبين الدولة العثمانية وهذا ناشئ لاعالا بد من ان تكونوا قد رايتموهُ من ان الخطاب الواضح الذي فسر بهِ المعاهدة واسبابها ومتعلقاتها خصصهُ بكثيرين من حزبهِ الذين لم يقصروا في صرف النظر عن امور كثيرة ذكروها في اثناء غيابهِ . اما الان فانني راغب في ان ابحث عن المعاهدة بحثاً عمومياً لارى ما يوافق منها رائي وهذه الاراء مبنية على ما تحقق لدينا من ان سوء ادارة المسيحيين الذين هم رعايا الباب العالي مست شعائر الانسانية فينا وامست ينبوع مخاطر في اوربا فينبغي والحالة هذه ان تتفق اوربا على اتخاذ الوسائل اللازمة لازالة اسباب القلق بالسرعة الممكنة . فلا بد لي من ان اقول انهُ عندما سلمتم بتقسيم اراضي السلطنة واتفقتم على ضم بلاد متسعة من البلاد العثمانية الى الدول ورفضتم مطالب اليونانيين الذين هم بدون ريب احذق شعوب الشرق فتحتم باباً لهم بان يتشكوا بحق ان حكومة انكلترا خدعتهم وفرطت بصوالحهم . وقد ذكرت كلمة التقسيم وان كان الوزير الاول الكريم قد انكر ذلك والظاهر انهُ قد تقرر في عقلهِ انهُ ابقى السلطنة العثمانية في حالة ذات نجاح . والظاهر ان ذلك مبني على ما يشابه فعل المبذر الذي خسر اكثر الاراضي الموروثة ومع ذلك افتخر قائلاً انهُ تمكن من ان يحصر املاكهُ ضمن سور لصيانتها (اسمعوا اسمعوا) . وعند ما يقرا اليونان تقرير اللورد الكريم وما اشار بهِ عليهم من الاعتصام بالصبر الجميل ربما كانوا يقولون ان هذه هي نفس المشورة التي اشرتم علينا بها في اثناء الحرب ولم نبت في ما بتنا فيهِ حال كونهِ اقل موافقة لنا ما كنا قادرين على ان نصبح فيهِ الا لاننا اتبعنا مشورتكم والظاهر بالنظر الى الحكومة العثمانية ان اخراج نحو عشرة ملايين من الاسلاف المسيحيين من ربقة الطاعة العثمانية هو فوز عظيم ولا بد من ان يكون مرضياً لناظر الخارجية الكريم الذي طالما جعل سياستهُ مبنية

على قواعد مسيحية وليس على اراء تركية . ومع ذلك قد رايت ان بعض الوسائل التي صار اتخاذها من جرى الحسد الناشىء عن تقدم روسيا يبطل بعضها البعض الاخر والمرجح انها تزيد سطوتها وترقي اسبابها . وبالنظر الى ذلك لا يخطر ببالي ان وزير الخارجية المشار اليهِ ارتضى بان يعقد اتفاقًا سريًا صار اجراؤه بامانة الا بعد ان تقرر عنده ان ذلك من اهم الواجب عليهِ . ولا اظن انهُ امضى معاهدة برلين الا باسف (اسمعوا اسمعوا وضحكة) . ولا ارى ما راهُ من نفع تلك المعاهدة لانهُ قد صار السماح للجنود العثمانية بان يحرسوا البلكان . فان المدافعة عنها لا تتوقف على مركزها فقط ولكن عليهِ وعلى الرجال الذين يتيسر ان يوتى بهم للقيام باعباء تلك المدافعة . وعندي انهُ لا يوافق الدولة العثمانية حال كونها متضايقة ماليًا بان يسمح لها بان تقيم جيشًا كثيرًا في مراكز واقعة بين شعوب يشترك بعضها مع البعض الاخر بالحاسيات حال كونها مقاومة كل المقاومة للعثمانيين . على ان الظاهر انهُ قد خطر للوزير الاول الكريم ان عداوتها يزول بمجرد تسمية ولاية بالروم ايلي الشرقية عوضًا عن ان تسمى بالبلغار الجنوبية . ولا بد من ان اقر بانني لا اركن الى نفع هذا العلاج كما يركن اليهِ ذلك الوزير . وفي تلك المعاهدة مواد اخرى لا اروم ان ابحث عنها في الحال . غير انهُ لا بد لي من ان اصرح بتعجبي من امر واحد وهو عدم ذكر الوزير الاول ما قد اشغلت بهِ الافكار وامسى موضوعًا للملاحظة والانتقاد وهو اعطاء بسارابيا الى روسيا (اسمعوا) . واقول عن الاتفاق السري اننا سنة ١٨٧١ امتنعنا عن ان نوافق روسيا على شيء الا بعد ان تصرح بامر قد ابانت الحكومة اهميتهُ العظمى اما الان فقد رامت الحكومة ان تنهج منهجًا مخالفًا

ولا الومها لانها خابرت روسيا سريًا بحيث مكنت الدول الاوربية العظيمة بان تجتمع في موتمر وتنال نتيجة سلمية . على ان الحكومة قد قامت بامر قد رايت انهُ مخالف لعاداتنا السياسية . فانهُ بعد الاتفاق على المعاهدة السرية ظهر لي ان المرخصين كانوا كانهم يشخصون رواية كل منهم يقوم بتشخيص قسم منها . فقال الكونت شوالوف مرخص روسيا انني اروم ان احصل على بسارابيا فقال اللورد سالسبوري الكريم اننا لا نقدر ان نعطيك اياها . فقال الكونت شوالوف لا بد من الحصول عليها . فقال اللورد اذا كان لا بد لكم من الحصول فلا بد من الحصول عليها . غير انهُ لا غنى لنا عن ان نعترض على ضمها اليكم عند اجتماعنا وذلك مراعاة لصيتنا . واظن ان الكونت شوالوف قال بهذا الشان انني لا اعترض اقل اعتراض على تصريحكم بما يوافقكم بان تصرحوا بهِ بشرط ان لا يكون لتصريحاتكم اقل تاثير (اسمعوا اسمعوا) . وقد تعجبت جدًّا بما جرى فان الوزير الاول الكريم سالنا ماذا يا ترى ينبغي ان تفعل انكلترا بالنظر الى باطوم في الموتمر مع انهُ كان قد اتفق هو وروسيا على امرها قبل هذا السوال اي انهُ تعهد بان لا يقاومها في الاستيلاء عليها . ولا أرى في معاهدة برلين الا حصول روسيا على كل ما رامت ان تحصل عليهِ وما انتظرت ان ننا لهُ (اسمعوا اسمعوا) . ومن المستغرب عندي ما قالهُ ذلك الوزير من ان نتائج الموتمر استقلال البلاد العثمانية . وقد افتخر بان الموتمر فاز بحفظ ستة ملايين في تركيا في اوربا غير انهُ اخبرنا فضلًا عن ذلك بان اكثر اولئك الاهالي هم من اليونان الذين امسوا الان غير مرتضين بالادارة العثمانية اكثر مما في الماضي . وقد ابان لنا بالتفصيل الامور التي تنشا عن المعاهدة وقد نشر وزير

الخارجية كتابة بهذا الشان. ولم يكتف بذلك فان نظارة الخارجية الانكليزية قد طبعت بل دهنت بالوان مختلفة خارطة لتبين الان الامور التي ربحتها الحكومة العثمانية بالموتمر. وقد ذكرني ذلك بما جرى لاحد اقاربي منذ بضع سنين فانه رام ان يصلح بيته فصوره مهندس له ليبين حالته الحاضرة وحالته الاستقبالية فصادف تصويره على الحالة التي كان عليها في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) والضباب محيط به ولم يكن عصفور حوله ولا حيوان ولا شيء يدل على الحياة ويأول الى تزيين المكان. اما الصورة الثانية فصورها بالتصادف في اجمل ايام تشرين الاول (اوكتوبر) وفيه جميع الجمال الذي ينشا عن الظل والنور حال كون الحمام كان يتطاير حوله والخواتين الجميلة في مكان الخضرة امامه والطيور عائمة على البحيرة واظن ان الوزارة قد عاملتنا من جهة هذه المعاهدة كمعاملة المهندس لقريبي. فاننا قد صورنا اجمل تصوير الاراضي التي بقيت للبلاد العثمانية وقد ابان ناظر الخارجية بكل افتخار ما نالته بمعاهدة برلين بالنسبة الى معاهدة سان استفانو والظاهر انه مرتض جدًا لان الروم ايلي الشرقية ستبقى تحت ادارة الباب العسكرية غير انه لم يذكر العبارة الثانية التي ذكر فيها انها منحت الاستقلال الاداري وعند التامل في اقسام اخرى من تلك الخارطة لا ارى ولاية بوسنه الكبيرة وولاية الهرسك الصغيرة ولا جزيرة قبرص التي اخترنا بان نضمها الى انفسنا ولا اروم ان اثقل عليكم بذكر باطوم. فربما كانت ثغرًا غير مهم كما قالت الوزارة غير انها كانت تذكر باهمية عظيمة في الاوراق السابقة. اما مسالة الغرامة فاكتفي بان اقول ان روسيا ربما كانت تروم ان تبقيها متعلقة للتهديد وتقول انني لا اروم ان اتداخل في امور الدولة العثمانية ولا في امور اصحاب الدين غير انه ربما حدث ما يحملني على طلب الدفع كاحد اصحاب الدين. واحب ان اذكر امرًا سبق بالطبع الوزير الاول الى صرف النظر عنه وعندي انه من الموافقة ان نتفاوض بشانه الان وهو انه القى على مائدة المجلس منذ بضعة ايام صورة المعاهدة التي عقدت بين الدولة العثمانية والانكليزية وقلتم بانه قد صار امضاؤها وفازت بمصادقة حضرة الملكة فقد تعجبت من جرى سكوت الوزير عن ذلك (اسمعوا اسمعوا) ولم يذكر في خطابه المنافع التي نجتنيها منها مع ان غيره قد ابانها. وقد قيل اننا قد حصلنا على قبرص وعلى تعهد من الباب العالي بان يقوم ببعض اصلاحات يصير الاتفاق عليها بين الدولتين بشان معاملة المسيحيين وغيرهم من الرعايا وارغب في ان افوه ببعض كلمات من جهة نقل الجنود الهندية بدون استئذان. وقد تفاوض مجلس الامرا ومجلس المبعوثين بهذا الشان والاراء القانونية التي ابرزت بهذا الشان قد اضعفت سلطة المجلس بالنظر الى عدد الجنود التي يرام استخدامها في اي قسم من اقسام املاك الملكة (اسمعوا اسمعوا). وعندما صار التصميم على نقل الجنود قيل ان السبب مهم جدًا وان السبب سري ولا يوافق اظهاره. فاحب ان اسال اللورد سالسبوري ناظر الخارجية الكريم هل يقدر ان يبين تلك الاسباب السرية. وقد قيل انه لم تكن الحكومة قاصدة ان تستخدم تلك الجنود للاستيلاء بالقوة على بعض الاملاك العثمانية. ولو كان قصد الحكومة الحلول في قبرص لما رات شيئًا يمنعها عن مسارة المجلس العالي بهذا الخصوص. ويقال ان قبرص سترد على الباب العالي عندما ترد روسيا على ما قد اخذته منه. على ان هذا وهم والصحيح ان انكلترا قد استولت على

قسم من الممالك العثمانية . وما من احد يسر اكثر مني بتوسيع دائرة قوة انكلترا العسكرية والبحرية . غير انني لا ارى ان ضم قبرص يزيد قوتنا بازدياد اراضينا ولكننا كثرنا النقط التي يمكن ان يصير الحمل عليها و وزعنا جيشنا القليل في اماكن لا تدعو الضرورة الى توزيعهِ فيها . وقد عرفت بالافادات التي تيسر لي ان اقف عليها ان قبرص جزيرة هواؤها غير طيب وليس لها فرض ولكنها ذات مرافى يتعسر بلوغها من الشاطي في بعض الفصول وقد اختلفت الآراء من جهة عدد اهاليها . ولو اتفقت لما قدرنا على ان نعرف حالتها الصحية لانهُ لا وجود لدفاتر الوفيات . فهل تروم الحكومة يا ترى ان تجعل فيها مرافى وان تصرف مبالغ وافرة من المال للقيام باعمال نافعة فيها . واسلم بان قبرص جزيرة تستحق الاهتمام غير انني اهتم بالجزيرة التي اقطنها (اي انكلترا) اكثر ما اهتم بها . فاظن ان انشا مينا فيها اهم جداً من انشاء مينا او مرافى في قبرص حال كون العارفين بما تحتاج اليهِ انكلترا اقد قرروا لزوم انشا مينا على انهُ لم يصر انشا المينا الذي اشاروا بهِ لانهُ يدعى انهُ ليس في الخزينة مال كافٍ (اسمعوا اسمعوا) . وماذا يا ترى نفعل بالمينا في قبرص اذا صار انشاؤهُ . الا نستخدمها في سبيل جمع المهمات وغيرها للدفاع عن البلاد العثمانية في اسيا . واذا كانت لذلك فما هي اقرب من الدردنيل من مالطة وفيها جميع التسهيلات التي تحتاج اليها في جميع الاحوال (اسمعوا اسمعوا) . ومن المحقق انكم اذا شئتم ان تنزلوا الجنود في تلك الجزيرة فلا تقدرون ان تقوموا بذلك الا بعد معاناة صعوبات عظيمة . و ينبغي ان تعلموا انهُ لا بد للجنود بعد وصولها الى الشاطي من ان تجتاز جبالاً مرتفعة . ولا اعلم هل يقدر وزير الخارجية الكريم ان يخبرنا شيئاً عن الطريق الحديدية في وادي الفرات . فهل تظنون انهُ من الممكن ان يبادر افراد الى انشائها بامل الحصول على ارباح او هل صممت الحكومة على ان تضمن ربحها او ان تمدها بالمال حال كون طولها تسعمائة ميل . وقد قال لي احد اصدقائي الكرما ان المقصود استخدام قبرص للدفاع عن ترعة السويس واسلم بان ذلك مهم جداً . غير انني اروم ان اعلم من هم الذين يحملون على تلك الترعة . واذا فرضنا الحمل عليها هل تقوون مركزكم بجزيرة ذات فرض ردية ولا سيما بعد ان كدرنا ايطاليا وفرنسا ومسسنا ناموس دول البحر المتوسط . وهذا موكد وان انكره الوزير الاول الكريم . وقد بلغنا البحث عن امر اهم كثيراً من ذلك وهو وعد الباب باجرا الاصلاحات . فالمعاهدة الدفاعية تكون مبهمة الى ان نحصل على التوضيحات التي اطلبها فالمعاهدة منعقدة بين عظمة السلطان وبين جلالة ملكة المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وايرلاندا وامبراطورة الهند . وعند قراة المعاهدة ترون انهُ سيصير القيام ببعض امور يعقد عليها اتفاق بين انكلترا وعظمة السلطان . واقول انهُ ما من شيء اشد ابهاماً من ذلك الاتفاق . فان الاصلاحات لم تذكر ولم يذكر فيها ماذا ينبغي ان يجرى اذا لم يصر الاتفاق على الاصلاحات . والمامول ان تخبر هل ينبغي ان نقتصر على النصائح والمشورات . فاذا اقتصرنا على ذلك اظن ان ناظر الخارجية يسلم بان الاصلاح يكون باطلاً (اسمعوا اسمعوا) واظن ان ناظر الخارجية نفسهُ قال عندما عاد من الاستانة ان اعظم الصعوبات في تركيا انما هو وجود مامورين قادرين على القيام بالواجب عليهم حال كونهم يركن اليهم للقيام بها . وقد اشار باستخدام مامورين

انكليز. فما هي الصفة التي تكون لهم عند اجرا امامور ياتهم فهل يفعلون افعال القناصل. فاذا نهجوا منهجهم هل تظنون ان تركيا تعدل عن عاداتها المتعاقبة بجعل دولة مضادة لدولة اخرى. الا تدعو قناصل من فرنسا وايطاليا الذين يقومون بمضادتكم بعد ان كدرتم دولهم. او هل تعينون مامورين ليقوموا بما يقوم به السفرا الانكليز الهنود. ورايي بهذا الشان كرايي بالامر الاول. وما من شيء اقل نفعًا من استخدام سفرا كاولئك في الولايات العثمانية فالامبراطورية الهندية انشاها في بادي الامر تجار باسلون جدًّا اصحاب اقدام لا يراعون كل المراعاة حقوق الذمة وكانوا يفعلون ما لا تقدر ان تفعلهُ بلاد عظيمة كانكلترا في هذه الايام على مراى من راي اوربا العام. وصار انشا تلك الامبراطورية قسمًا بعد قسم. وكان السفرا الذين يرسلون الى الدول الوطنية الهندية يعضدون باموال تلك الدول. فهل من المقصود ان تستخدم الجنود في قبرص او في محل اخر في سبيل اجبار باشاوات لا ينقادون او اخضاع عصيان وطني. فاذا لم تستخدم لذلك فكيف نقدر ان نسعف الدولة العثمانية بما وعدناها به. ولا يظن ان بوارجكم تقوم بما قامت به البوارج العثمانية في الحرب الاخيرة وان تركيا تلتزم بان تنفرد بمقاومة روسيا برًّا بعد ان انكسرت وخسرت احصن مراكزها. فاذا كان لا بد من المداخلة للدفاع فلا يكون وقت المداخلة الوقت الذي نختارهُ بل يكون الزمان الذي تختارهُ روسيا. فاسال الله ان يحسن على هذه البلاد بزمان سلم ونجاح طويل. غير اننا لا نقدر ان نقول اننا لا نحارب ابدًا اولا نصادف تهديدات حربية تكاد تكون مضرة كالحرب. الا يمكن ان تتكدر العلاقات الجارية بينكم وبين فرنسا او المانيا او الولايات

المتحدة الامركانية وان تضرم نيران فتنة في الهند او ان يحدث اضطراب مالي او سياسي في هذه البلاد. وما اشرتم به لا يوافق ما قالهُ الوزير الاول وهو ان جميع دول اوربا قد اجمعت على انهاض السلطنة العثمانية وانهُ ما من احد يقدر ان يمسها. فتيقنوا ان الحيل تستكن وتستتر مادام النجاح الحالي جاريًا ولكن اذا حدث شيء من تلك الحوادث المكدرة تكونون قد القيتم مسئولية ثقيلة على عواتق الجيل القادم لان المظنون ان ذلك لا يقع في السنين القريبة ولا يحق لكم ان تلقوها على عواتقكم (اسمعوا اسمعوا). ومنذ بضعة ايام جرى حديث بيني وبين صديق كان يعرف الدوق اوف والنكتون والسار روبرت بيل حق المعرفة وتقرر في عقولنا انهُ لو كتبت تلك المعاهدة في ايامهما لما قدر شي ان يحملهما على امضائها. وكذلك اللورد بارلمستون واللورد كلارندون

وقلنا في اثناء الحديث ان اللورد النبور و الحاذق الجسور لا يمتنع عن ان يمضي معاهدة كتلك المعاهدة. فلما اتيت البيت قرات احد خطبهِ فرايت هذه العبارة وهي ان الامرا الكرما يتكلمون باستخفاف عن انتشاب حرب بيننا وبين روسيا. ولا ريب في ان الاوفق المحاربة للمحافظة على املاك الدولة العثمانية قبل ان تخسرها من المحاربة بعد خسارتها اذ ان خسارتها تجعل هذه البلاد ملتزمة بان تحارب. فان المحاربة قبل ذلك تمكننا من الحصول على حلفا وخاصة فرنسا فانها تساعدها على ذلك ولكن اذا حاربنا بعد خسارتها فلا ارضى بان ابين الاحوال التي تبيت البلاد ملتزمة بان تحارب فيها. ويلزم ان تكون الحرب هجومية وليس دفاعية. انتهى

فيا سادتي الامرا انني لا اعرف بمعاهدة ضمانة

الا المعاهدة المنعقدة بين انكلترا والبورتوغال وهي بلاد صغيرة جدًّا بالنسبة الى البلاد العثمانية والوصول اليها اسهل من الوصول الى تلك وهي قابلة للمدافعة عنها مدافعة تمنع الاستيلا عليها واحوالها تختلف كثيرًا عن احوال السلطنة العثمانية . وقد قال ناظر الخارجية الكريم في رسالة ان تركيا لا تقدر ان تسوس بلادها في اسيا . واحب ان ارى في ارمينيا حكومة جيدة تنشا عن اجراآت اوربا المشتركة . وعندي انكم اذا كنتم تظنون ان الحكومة العثمانية لا تقدر ان تدبر رعاياها المسلمين في اسيا يكون غير ممكن ان ترقع السلطنة ترقيعًا يجعلها مستقلة وبلادًا نافعة كما قال الوزير الاول الكريم . وقد قال مستركانن قبل موتهِ بسنتين مفتخرًا انهُ اظهر عالمًا جديدًا ليصلح ميزانية العالم القديم . غير انهُ لم يطالب ربحًا ماديًا لانكلترا ولا يتعهد بضمانة كالضمانة التي تختموها لتركيا في اسيا . فبالنظر الى الخلل الواقع في الروملي الشرقية وهيجان الدول الغربية البحرية ولاسيما التعهدات المرتبكة التي اشتبكتم بها اظن انهُ ما من احد غير ذي الجسارة ينتظر ان يرى ٣٠ بل ٢٠ بل ١٠ سنوات بالاتفاق التام والسلم . واظن ان الوزير الاول لم ينسَ ما لا ازال اتذكرهُ وهو الطعن الشديد الذي طعنهُ مستر ديزرائيلي في حكومة ذلك الزمان بدون اساس . وقد قال انهُ ليس للورد بارلمستون سياسة محلية ولكنهُ كان يجعل سياستهُ الخارجية الكثيرة القلق واسطة لتوجيه الافكار عن سياستهِ المحلية وعن الامور التي كان ينبغي ان يقوم بها . وقال ايضًا ان سياسةً ذات قلق في الخارج ليبقى مستريحًا في الداخل وانهُ ينشا عن ذلك ازدياد المصاريف واهمال الاصلاحات الادارية . ولا اروم ان اتهم الوزير الاول بذلك الان لانهُ ليس من مقاصدي ان اتهم المضادين السياسيين بالغايات غير انهُ يصعب علي ان ازيل من عقلي ما تقرر فيهِ من ان الحكومة قد اتفقت بالحكمة على ان تاتي بمواضيع ربما كان لا يميل اليها تابعوها فقد القت على عواتق اهالي هذه البلاد بدون معرفتهم ولا مصادقتهم مسئوليات ثقيلة غير قابلة الاجرا وتعهدات ربما كانت توقع في صعوبات وارتباك (اسمعوا اسمعوا)

استعمال الفونوغراف الناطق

ذكر في النحلة نقلاً عن جريدة مايغرما نصهُ .

وردت رسالة من باريز الى رجل من اصحاب قاعات التشخيص (تياترو) بلندن ولفها صورة امراة حسنة المنظر وصحيفة من ورق التوتيا مفرضة . وهذا نص الرسالة . سيدي قد ارسلت اليك لف هذه الرسالة رسم صورتي وقدًّا من قدود الموسيقى المعروف باترافيانا ونموذجًا من صوتي . فاذا استحسنت صورتي واستعذبت صوتي ابعث اليَّ برسالة برقية تعلمني بها عما تريد ان تجعلهُ لي من الراتب في نظير غنائي في قاعة تشخيصك الشهيرة والسلام . فلما قرا صاحب القاعة تلك الرسالة استغرب ذلك . فانهُ لم يكن لهُ المام كافٍ في غرائب الفونوغراف الناطق . فاستشار احد اصحابهِ في ذلك وكان الرجل قد راى استعمال الفونوغراف في قصر البلور بلندن فاخذهُ وذهب بهِ الى مدير الة الفونوغراف وطلب اليهِ ان يستنطق صحيفة التوتيا . فتناول المدير قطعة التوتيا المفرضة ولفها على اسطوانة الالة ثم دارها بعض الدوران فاذا بصوت رخيم بدا من الالة وبنغمة عذبة وبقد من قدود الاوبرا الايطاليانية اطرب الحاضرين فاستحسن المدير صوتها الرخيم وارسل يطلبها لتغني في قاعة تشخيصهِ

وضع المساميك لشجر الكرم
(تابع ما قبلهُ)

يجب الابتداء بوضع المساميك لشجر الكرم بعد ان تنتشب جذورهُ في الارض عند ابتداء تقليمها والفروع المدرجة التي تصير اشجارًا توضع على مساميك في السنة الاولى · وتغرس المساميك في الارض في فصل الربيع بعد انتهاء الخدمة الاخيرة. فيروّس طرفها السفلي ثم يغرس في الارض الى غور ٢٠ الى ٣٠ سنتيمترًا ثم تقلع من الارض في فصل الخريف وهذه هي اكثر الطرق استعمالاً ولا يخفى ان لوضع المساميك عواقب ردية على شجر الكرم فان غرسها حول كل جفنة يحرمها نتائج الحراثة الاولية ويقتضي لوضعها وغرسها اعتناءاكلي وكثيرًا ما تجرح جذور الجفنة الاصلية بالمساميك الموضوع لها والحفرة التي تنشاعن غرس المساميك في الارض تصير بعد قلعها منفذًا سهلاً لبرد الشتاء فيتلف الجذور وسطح المساميك الخشن المشقق يكون ماوًى لبيض بعض الحشرات التي توذي شجر العنب · فيفقس هذا البيض في فصل الربيع ومتى انتقلت تلك الحشرات من المساميك الى الفروع احدثت فيها اتلافا عظيمًا. ووضع المساميك المرتب يقتضي مصاريف باهظة · الا ان الكرامين في بعض البلدان قد عدلوا عن المساميك الى طرق اخرى ليتخلصوا من كثرة المصاريف والاتعاب التي تستدعيها والاضرار التي تنشا عنها

ففي بعض البلدان يكون شجر الكرم قليل الارتفاع عن سطح الارض وتكون عناقيدهُ وفروعهُ زاحفة على وجه الارض وقد اوصى بعضهم لاجل تقليل المضار التي تنشا عن ذلك برفعها عن الارض بمساميك تغرس في الارض ارتفاعها نصف ذراع فقط · واوصى بعضهم بالاستغناء عن المساميك بربط الفروع المتقاربة بعضها ببعض وكل خط يكون منفصلاً عما يجاوره بمسافة خالية معدة لتسهيل الحراثة والزعق · وهذه الطريقة موافقة للكرم في البلاد الكثيرة الحرارة بحيث ان الرطوبة التي تبقى في الارض بهذا الوضع لا تضر بنضج العنب ولا يوافق استعمالها في البلاد الباردة لان بها تحرم الاثمار تاثير اشعة الشمس فيها مع انها ضرورية جدًّا لها

نزع بعض ازرار وورق الكرم

لا يحفظ على شجر الكرم الا الازرار التي تحمل عناقيد او فروعًا نافعة ولذلك لا تؤثر العصارة الليمفاوية في ما بقي من الازرار فتزيد قوتها فتتكون منها فروع قوية تاتي بحصول وافر من العنب وتحمل التقليم في السنة التالية وتكون العناقيد الكبيرة معرضة بهذه الكيفية لتاثير حرارة الشمس

واما نزع بعض الاوراق فلتقليل قوة الجفنة بحيث لا يرد للعناقيد كمية كثيرة من العصارة الليمفاوية ويصلح ما فيها من السوائل اصلاحًا تامًّا فتكتسب نضجًا اتم · ولا يخفى انهُ متى تعطل انبات الازرار القوي مدة فصل الشتاء اتى بحصول جيد في السنة القابلة وهذا العمل ونزع بعض الازرار بالافراط يكون نفعهُ في البلاد الحارة اقل منهُ في البلاد الباردة وينبغي عند نزع بعض الاوراق ملاحظة عدم تاثيرها في المحصول وتقليلهِ ويستحسن اجراؤُها دفعتين اولاً متى ابتدا العنب يصير شفافًا ان اكتسب تمام نموهِ · فاذا اجريت قبل ذلك وقف نموهُ وتلفت جودتهُ · ولا ينبغي ان ينزع الا الاوراق التي تحجب العناقيد عن اشعة الشمس · وتنزع ايضًا جميع الازرار الغير النافعة التي تتولد في اباط

الاوراق· وثانيهما تجري بعد مضي خمسة عشر يوماً فتنزع كمية اخرى من الاوراق بحيث لا يترك على الشجر الا ثلث الاوراق او نصفها وذلك بحسب اختلاف قوة شجر الكرم وحرارة الاقاليم واختلاف رطوبة الجو وعند نزع الاوراق يترك الذنيب مصاحباً للازرار لئلا تسقم · والاوراق التي تنزع تستعمل غذاء للناس والمواشي

تجديد شجر الكرم وحفظهُ

يقل محصول شجر الكرم بعد زرعهِ بخمس عشرة سنة ولا يظهر ذلك في اول الامر ثم يزداد وضوحاً متى تقدم شجر الكرم في السن · ولا ينشا ذلك عن انتهاك التربة فقط بل ينشا خصوصاً عن تعرج الساق والفروع الاصلية التي متى قلمت سنوياً تولدت عليها بروزات تتقيم فيها الاوعية فتعوق سير العصارة الليمفاوية · ولذلك ينبغي تجديد شجر الكرم متى ظهرت عليهِ علامات التقدم في السن ويستعمل لذلك ثلاث طرق وهي

اولاً · الترقيد وقد سبق الكلام عنهُ في الاجزا السابقة وينبغي اجراوءهُ قبل ان يفقد شجر الكرم كل قوتهِ الحيوية لينمو على كل شجرة فرع او فرعان ضرور بان لحفظ نوعها

ثانياً · ان ينتخب عند قاعدة الجذع فرع وصل الي درجة النمو الكافية وتنطع حينئذٍ الشجرة الاصلية فوق نقطة اندغام هذا الفرع الذي يقوم مقام الساق الاصلية وهذه الطريقة اقل مصرفاً واكثر استعمالاً من الاولى · الا انهُ ينبغي اجراوءها متى كان شجر الكرم ذا قوة كافية لتكون فروعهُ قوية والا فلا يوجد فرع مناسب لذلك

ثالثاً ان يتلع شجر الكرم الذي بلغ سنهُ ٣٠ او ٤٠ سنة ثم يغرس عوضهُ شجر حديث بعد مضي زمان تتحلل الجذور التي في الارض وتعتاض الارض عما فقدتهُ من القوة · وهذه الطريقة اكثر مصاريف من الطريقتين المار ذكرهما ولذلك نضلوها عليها الا اذا كان شجر الكرم في حالة سقم زائد بحيث لا يمكن تجديده بالطريقتين المذكورتين فينبغي قلعهُ واستبدالهُ بشجر جديد

اجتناء العنب واستخراج النبيذ منهُ

ان احسن الاوقات لاجتناء العنب متى تم نضجهُ ويعرف ذلك بستة دلائل وهي

اولاً · يسمر ذنيب العنقود بعد ان كان اخضر

ثانياً يتدلى العنقود

ثالثاً يفقد العنب يبوستهُ وتصير بشرتهُ رقيقة نصف شفافة

رابعاً يسهل فصل العنب من ذنيباتهِ التي تحملهُ

خامساً · يكون عصير العنب حلواً لذيذ الطعم ثخيناً لزجاً

سادساً يكون بزر العنب خالياً عن المادة اللزجة

واصناف العنب الملونة تتضح فيها هذه الدلائل قبل البيضاء وينبغي احياناً اجتناء العنب قبل ظهور هذه الدلائل واحياناً بعد ان يتم نضجهُ بمدة لان العنب لا يصل الى درجة النضج المذكورة في بعض ولايات من شمالي فرنسا ومع ذلك يجتنونهُ خوفاً من ان يتعفن بتاثير رطوبة فصل الخريف فيهِ · والعنب المعد لاستخراج الانبذة ذوات الحبب (اي ان يكون لها رغوة اذا صبت في القدح) ينبغي ان يجنى قبل تمام نضجهِ بقليل وكذلك العنب الابيض المعد لاستخراج النبيذ منهُ ذو الطعم القابض · ولا

يمكن الحصول على انبذة كثيرة الروحية الا اذا طال مكث عناقيد العنب على الدوالي ولذلك يترك العنب في جزيرتي اكريت وقبرص على الدوالي حتى يذبل فيقطفونهُ · ويجرى ذلك في اسبانيا في العنب المعد لاستخراج الانبذة الروحية منهُ ومتى حان اوان اجتناء العنب لا يبتدا بالعمل الا بعد ان يزول ما عليهِ من الرطوبة بتاثير الاشعة الشمسية فيهِ فيكون النبيذ المتحصل جيدًا ومن اراد الحصول على نبيذ جيد فعليهِ باجتناء العنب ثلاث دفعات فيجتني اولاً العناقيد اللطيفة المنظر وثانيًا العناقيد ذات النضج المتوسط فيتحصل منها نبيذ في الدرجة الثانية من الجودة وثالثًا يجتني ما بقي من العناقيد فيتحصل منهُ نبيذ في الدرجة الثالثة من الجودة · وينبغي ان يكون عدد الفعلة كافيًا لاجتناء ما يلزم لصنع بتية من الخمر فان هذا احسن طريقة للحصول على خمر متساوٍ · وكانت تستعمل سكين التقليم لاجتناء العنب الا انها قد استبدلت الان بمقراض التقليم فانهُ يفقد بهِ قليل من العنب وهو يسهل العمل · ويوضع ما يجنى من العنب في سلال قش كبيرة (سواطير) مبطنة بقماش مطلي بمادة راتنجية او في براميل خشبية خفيفة متقنة التركيب لا ينفذ فيها الماء ثم تلقى في بتية كبيرة · واما نقل العنب فيجري في سلال قش او صناديق خشبية او غير ذلك وينبغي الاعتناء بوضعهِ في الاوعية لئلا يتخبص

الفصيلة الوردية

تحتوي الفصيلة الوردية على نباتات كثيرة توخذ زينة للبساتين واشجار فواكه عديدة ذات اوراق متوالية وهي اما ان تكون بسيطة او مركبة وذات اذينات منتظمة الازهار غالبًا ووريقات كاسها غالبًا متحدة ووريقات التويج اربع او خمس واعضاء تذكيرها عديدة مندغمة بالكاس ومبيضها علوي تختلف الشكل وحيد المسكن في شجر اللوز والخوخ والمشمش وسفلي كثير المساكن في التفاح والسفرجل والكمثرى وكثير المبايض في الورد · واما ان يكون ثمرهُ لحميًا او يابسًا · ولهذه الفصيلة اكثر من ٧٠ جنسًا كثيرة الانواع منها الخوخ والدراقن والكرز واللوز والعليق والتفاح والنجاص والسفرجل والورد وهو مع انهُ يختلف في الظاهر عن هذه الانواع الا انهُ حقيقةً يشابهها في كل اوصافها وخصائصها · وسياتي بسط الكلام على كل من هذه الاجناس والانواع

الورد وكيفية زراعتهِ

يسمى هذا الجنس في اللغة النباتية روزا وهو مشتق من لفظة رودون وهي اسمهُ باليونانية وقد اطلق عليهِ اسم روز في اكثر اللغات الاوربية · وهو شجيرات واشجار ذات اوراق ريشية كبيرة الازهار كاسها انبوبي ومبايضهُ موضوعة في انبوبهِ · وانواع الورد كثيرة جدًا وقد ورد ذكر نحو ١٨٠ نوعًا منها باوصافها وذكر نحو ٣٠ نوعًا بدون ان توصف · الا ان اشهر النباتيين يعتمدون على نحو ٣٠ نوعًا منها فقط وبعضهم يعتمد على ٢٠ والبعض على ٥ انواع فقط ويحسبونها اصولاً وسائر الانواع فروعًا عنها

ينبت الورد في جميع الاراضي الا ان الاراضي المتخلخلة الرطبة الغائرة اكثر موافقةً لهُ · وينبغي تطييب الاراضي اذا كانت قليلة الخصب · واذا اريد الحصول على زهر لطيف ينبغي تطييب الارض مهما كان نوعها بزبل البقر · ولا يصلح تعريض الورد للشمس لئلا يفقد لونهُ لطافة منظره ولذلك وجب زرعهُ في محلات مظللة قليلاً · ويجب ان تقطع كل

فروعهِ الضعيفة عند زرعهِ والسوق الطويلة تقصر وتقلم كل سنة السوق القوية بالنسبة الى قوتها . فتقطع الضعيفة ويقطع ثلث القوية او نصفها . واما الخشب المعرشة فلا يحتاج الا الى ترقيق الخشب القديم

تكاثر الورد

يتكاثر الورد بالتطعيم والعقل والتفريد . وتطعيمهُ اما ان يكون بالشق او بالازرار . فالتطعيم بالشق لا يستعمل الا في الزراعة القهرية لسرعة الحصول على فريعات صالحة لتكاثر الاصناف الجديدة لانهُ يلتحم حالاً ولا يمكث زمناً طويلاً فيزول الالتصاق ويموت الطعم بعد مضي سنين قليلة . فلذلك كان الاوفق لمن اراد تكثير الورد ان يطعمهُ بالازرار

والتطعيم بالازرار يتم في اوائل فصل الربيع اي وقت امتلائهِ بالعصارة اللينفاوية لان ذلك مما يسرع نمو زر الطعم بعد تركيبهِ . ويتولد من الطعم في الخريف فريع زهري . وقد سمي هذا التطعيم بذي القمحة او العين النامية . ومن منافعهِ انهُ يمكن بواسطتهِ الحصول في برهة قصيرة على زهر . الا ان عيبهُ العظيم هو ان فروعهُ لا تكتسب الصلابة الكافية قبل حلول برد الشتاء الشديد فكثيراً ما تموت في فصل الشتاء ولذلك كان الاوفق انتظار الخريف فيركب حينئذ زر الطعم فيلتصق فقط بالمطعم ولا ينمو الا في الربيع التالي وقد سمي لذلك هذا التطعيم بذي العين النائمة . ولاجل الحصول على اشجار ورد لطيفة ينبغي ان يطعم على الاقل زران على كل شجرة وان ينتخب لتركيبهما فرعان متقابلان . ولا ينبغي قطع الفرع المطعم حالاً في التطعيم ذي العين النائمة او ذي العين النامية بل يجب ان ينكس بان يحني ويربط طرفهُ على جذع المطعم . ولا يقطع في التطعيم ذي العين النامية الا بعد ان ينمو الطعم ويصير طوله من ١/٨ الى ١/٤ ذراع . وفي التطعيم ذي العين النائمة لا يقطع الفرع المطعم الا في فصل الربيع . وينبغي الاعتنا جداً بقطع الفرع المطعم فيجب ان يقرط الزر المتولد من المطعم فوق الورقة الثالثة او الرابعة . وذلك لتنمو الازرار السفلى فيتولد منها راس لطيف يجعل منظر شجر الورد بعد برهة قصيرة جميلاً جداً

والنصب او العقل التي توخذ من شجر الورد لتكثيرهِ تغرس في الهواء المطلق في فصل الربيع او الخريف . ويجب ان تكون فروعاً جيدة نمت في نفس السنة التي تقطع فيها . والاوفق اخذها من الفروع التي حملت ازهاراً . وينبغي ان تكون النصب او العقل التي توخذ من شجر الورد لتزرع في محل منفرد مستقيمة ذات قشرة لامعة ويختلف طول العقل ويتعلق بكمية الفروع التي يطلب فصلها عن الشجرة الاصلية وجعلها نصبات منفردة ويمكن ان تصنع عقل ذات قمحة او عين واحدة وذلك بان تقطع اسفل الورقة ويترك فوقها قدر اصبع من الفرع وتترك تلك الورقة وتقرط جميع الوريقات من وسطها لتقليل سطح تصعيد الابخرة من الفرع فان ذلك مما يقلل كمية عصارتهِ المغذية وتغرس العقل ذات العين الواحدة غرساً راسياً وتدفن في غور قليل . واما العقل الكثيرة القمحات فتقطع قاعدتها تحت ورقة تنزع بتمامها وتقرط الاوراق الباقية من نصفها . وينبغي ان تكون الارض متخللة ضعيفة تنجح فيها العقل

ويتكاثر الورد بالبزر . ويجب ان يزرع بزره حالما ينضج ويعرَّض لتغيرات الهواء واحياناً تزهر النباتات التي تتولد من البزور في نفس السنة التي تزرع فيها واحياناً لا تزهر الا في السنة التالية

تقليم الورد

ان تقليم الورد غالبًا غير متقن وقل من اتقنهُ فانهُ يجب ان تراعى فيهِ الشروط التي تراعى في تقليم اشجار الفاكهة ٠ وان تنزع فروع القمة وان يمنع اختلاط الفروع ببعضها بعض ٠ و يربى الورد ليصير شجرًا كالتفاح وغيرهِ و ينبغي لذلك ان تقطع كل فروعهِ و يترك ساق واحدة قوية تنزع عنها كل الفريعات وتترك الفروع التي في قمتها وهكذا في كل سنة الى ان تبلغ الارتفاع المطلوب فحينئذٍ تترك الفروع العليا فيها وتربى لتصير اغصانًا فيصير منظرها جميلاً وهي من اجمل الاشجار منظرًا

اهلاك الحشرات المضرة بالورد

ان الحشرات المضرة بالورد كثيرة الا ان اهمها واكثرها انتشارًا ثلاث حشرات وهي قمل النبات او المن المعروف بافيس ولونهُ اخضر ويبقى دائمًا على الورد و يضربهِ ضررًا عظيمًا ٠ واحسن دواء لهُ التبغ ٠ فاذا كان النبات المصاب بهِ ضمن غرفة او في محل يمكن حصر الدخان عليهِ يحرق التبغ تحت النبات فيصعد دخانهُ على الحشرات ويهلكها ٠ واذا كان في الهواء المطلق ولم يمكن حصر الدخان عليهِ ينقع التبغ في ماء مدة من الزمان وترش بها الحشرات فتهلك ٠ وهذه الحشرات تتكاثر بسرعة غريبة جدًا حتى ان واحدة منها يتناسل منها في حياتها ست مليارات حشرة

وبق الورد حشرة صغيرة طولهُ نحو ٣٠/٧ من القيراط يكسوهُ وبر اصفر قصير جدًا ارجلهُ ضعيفة صفراء او ضاربة الى الصفرة ٠ وهو يضر جدًا بالورد و بنباتات كثيرة غيره و يأتيها عند تزهر الورد ٠ ولا يمكن اهلاكهُ الا بعد ان يفقس من البيض فيمكن حينئذٍ اهلاكهُ بالتعبيس بالايدي او احراقهُ يوميًا بعد ان تهز النباتات ليسقط على الارض لئلا تحرق معهُ واذا وجد على نبات غير نافع يحرق معهُ لئلا يتكاثر فيضر جدًا بالورد وغيره

والبصاق الدودي دودة تتحول الى حشرة بعد ان تبيض وتغير ثوبها وهو كالذباب لونهُ اسود ولون رجليهِ المقدمتين لفاني يضرب الى الصفرة وطول جسم انثاه ١/٥ قيراط وذكرها اقصر قليلاً وهي ذات ٢٠ رجلاً وتضر جدًا بالورد واشجار الفواكه ٠ واحسن طريقة لحفظ النباتات منها رشها برماد او كلس او غسلها بمحلول صابون زيت الحيتان

تاريخ فرنسا

انهم غير مرتضين بالاتفاق الذي عقد بين قوادهم و بينهُ وانهم لا يقبلون بشروط ما لم تمكنهم من سوق جيشهِ كاسرى حرب الى البلاد النمساوية ٠ وكانوا قد دخلوا درسدن وعرفوا عوراتها وانهُ ليس فيها زاد كافٍ لسد احتياجات الجيش سنة فاستهزأوا بهِ قائلين اذا كنت لا ترتضي بهذه الشروط فعد اليها ٠ وكان هذا الخداع سببًا لسوق ٣٠ الف اسير وزجهم في سجون النمسا ٠ وربما كان اهل الشهامة لا يصدقون هذا الخبر لغرابتهِ والعار الذي يلحق برجال عظماء بسببهِ ٠ غير ان اشد المورخين تحزبًا للدول المتحدة قد قرروه بتأكيد ٠ وقد قال السار ارشيبالد اليسون ان ابطال الدول المتحدة بهذه المعاهدة لم يتصرفوا بكرامة وشهامة وامانة كما تصرف نابوليون عند ما انفذ شروط تسليم مانتوا سنة ١٧٩٦ ٠ وفي ٢٩ تشرين الثاني نوفمبر التزم ايضًا الجنرال راب الذي كان في دانتزيك بان

يسلم من الجوع بخمسة عشر الف جندي نصفهم فرنسويون والنصف الاخر من الالمان · وقد قال السار والتار اسكوت ان الملوك امتنعوا عن ان يصادقوا على المعاهدة التي عقدت وتقرر فيها ان يسمح لاولئك الجنود بان يعودوا الى فرنسا ولكنهم عرضوا عليه ماعرضوهُ على سان سير بعدان استولوا على الحصن فامتنع عن العود اليهِ ولا بد من ان نحكم بان اسرهم كان خيانة اخرى لايحق لهم ان يقوموا بها ليقللوا جيش العدو وقدقال الجنرال راب بهذا الشان ان الجنرال هودبلي والكولونل رشمون ذهبوا الى معسكر العدو وعقدوا اتفاقاً تقرر فيهِ انهُ قد ضمن لنا حق العود الى فرنسا فانفذ بعض الشرط وارجع الجنود الروسيون وسلمت القلع وبعد ذلك اجمع ورد عليَّ خبر امتناع الامبراطور اسكندر الروسي عن ان يصادق على الاتفاق المذكور · فعرض عليَّ الدوق دي ورتمبرغ ان نرجع كل شيء الى ما كان عليهِ · وما هذا الا من باب الاستهزاء غير انهُ ما الحيلة يا ترى بعد نفوذ زادنا فالتزمنا بان نرضى بنصيبنا فسرنا في طريق روسيا · وكان نابوليون يعامل هذه المعاملة فمن لايقر بكرامة اخلاقهِ وناموسهِ عندما يقابل تصرفاتهِ بتصرفات اعدائهِ

وكانت حامية القلع التي تركها نابوليون وراءها تسلم حامية بعد حامية فاجتمع في يد الدول المتحدة ثمانون الف اسير منها وعادت المظالم الى المانيا فان الدول الثلث المطلقة المسيحية انضمت الى حكومة انكلترا واطفات لهيب الحرية الجمهورية بالدم · ولم يبقَ على تلك الدول الا ان تسير بمليون جندي حاملة على فرنسا لتقلب بهم حكومة عمومية ويلزموا الشعب بالخضوع للبوربون الذين كانوا قد طردوهم وليعيدوا على اسبانيا الجاهلة المتمسكة بالخرافات سلاسل مظالم مدنية ودينية فترجع اوربا الى السكون في ظلام القرون المتوسطة · وقد قال نابوليون عن هذه المحاربات في سانت هيلانه انني اضطربت جدًّا عند التكلم عن هذا الامر عند ما وجدت انني وحدي قادر على ان احكم بمقدار الخطر المحدق بنا والوسائل اللازمة لمجانبتهِ · فان الدول المتحدة كانت تقاربني من جهة وجعلت وجودنا في خطر وروح رعاياي انفسهم الذين كان عمى بصيرتهم يجعلهم كانهم متحزبون لها كان يضادني من جهة ثانية وفي الثالثة الاعداء الذين كانوا عاملين على اهلاكي وفضلاً عن ذلك خطا شعبي حتى وزرائي الذين الحوا عليَّ بان اتكل على مراحم الاجانب · وكنت ملتزماً بان اتظاهر بما يوافق ان اتظاهر بهِ بالنظر الى هذه الظروف · وكنت ملتزماً بان اجاوب البعض بتعظم والبعض الاخر بتوبيخ لانهم كانوا يلقون الصعوبات في سبيلي بواسطة اهاجة خطا الامة التي كانت تطلب المصالحة مع انهُ كان من الواجب عليها بالنظر الى تلك الاحوال ان تلح عليَّ بالحرب لنوال السلم · غير انني صممت على ما ينبغي ان افعل وبت انتظر مجاري الحوادث وعزمت على ان امتنع عن القبول بمعاهدة تاتي باصلاح موقت تنشا عنهُ عواقب رديئة · ولم ارَ اماناً الا بالانتصار لحفظ سلطني او بمصيبة اخرى تعيد عليَّ حلفائي · واصبحت متيقناً ان فرنسا وقواعدها كانت متوقفة عليَّ دون غيري · فقال لهُ لاسكازا يامولاي ان الناس كانوا يعلمون ان هذا هو الواقع وكان البعض يلومونك عليهِ قائلين لماذا تجعل كل شيء معلقاً بنفسك · فاجاب الامبراطور ان هذا اعتراض جهل فانني لم اختر مركزاً لنفسي ولا اصبحت على ما اصبحت عليهِ بذنب جيشي ولكن الاحوال هي التي القتني فيهِ · فهل

كان يروم الذين يفوهون بذلك ان يرجعوا الى الزمان السابق لزمان بروماير عند ما كان انقلابنا الداخلي تامًا واستيلا الاجانب على بلادنا موكدًا وهلاك فرنسا قريبًا . ففي الساعة التي صممنا فيها على حصر القوة في مركز واحد واتحاد التعاليم والمداخيل لتخلصنا وجعلنا امة قادرة اصبح نصيب فرنسا متوقفًا على تصرفنا وعلى اجراءات الذي انحصرت القوة فيه وقواعده فاصبحت انا الصالح العام والدولة

وكنت اعلم بهذا الكلام رجالاً قادرين على ادراكه غير ان اعدائي والذين لم يكونوا يقدرون ان يفهموه كانوا يلومونني اشد اللوم من اجله . وكان العدو يعلم انه كلام يستدل به على قذفي ولذلك كان يوجه كل قواه الى قلب امبراطوريتي . وقد حملتني سلامة القلب على التفوه بكلام اخر جعلني غرضًا للطعن والتنديد وهو ان فرنسا محتاجة اليّ اكثر مما انا في احتياج اليها . وقد قال قوم ان هذا تجاوز حدود الاعتدال بالافتخار . اما انت يالاسكازا العزيز فقد رايت انني قادر على الاستغناء عن كل شيء وما احتمله هذا لا يطول زمانه فان حياتي محدودة ولكن وجود فرنسا . . . . فعند ما ذكر الامبراطور فرنسا انقطع عن الكلام برهة ثم قال ان الاحوال التي امسينا فيها كانت خارقة العادة وليس لها مثيل فانني كنت حجر الزاوية في بناء جديد قد شيد على اساس غير متين فان ثباته كان يتوقف على كل من الحروب التي كنت اقوم بها فلو انكسرت في مارنجو لوقعت فرنسا وقتئذ في بلايا سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ وخسائرها بدون ان تنال مجدًا لا يضمحل بالاعمال العظيمة التي تبعت تلك المعركة . وكذلك في اوسترا ليتز وجينا وفي ايلبو وغيرها . على انني لم اخسر تلك المحاربات والذين كانوا يجهلون الحقائق كانوا يتوهمون ان مطامعي ساقتني اليها . والصحيح ان طبيعة الحوادث قادتني الى القيام بها . فانها نشات عن المقاومات الواقعة بين الماضي والاستقبال وعن محالفات اعدائنا المستمرة التي جعلتنا نحارب لنفوز على اعدائنا لئلا يفوزوا علينا

وقد قال المورخ نابيار الانكليزي ان نابوليون هو اعظم الرجال الذين ذكرهم التاريخ واعجب القواد واحذق رجال السياسة واعرفهم فخسر بالسلاح بولونيا والمانيا وايطاليا وبورتوغال واسبانيا وفرنسا فالتوفيق وهو اسم اتحاد القوة غير المحدودة لم يكن مرافقًا له وبدون اعمال الانسان كالفقاقيع على وجه مياه البحر المزبدة

الفصل الخامس والخمسون

تجديد القتال

اما الحرب فكان المقصود منها بعد ان جرى ما كان قد جرى قلب نابوليون ودفن القواعد التي انتشرت في اوربا بقوة الثورة الفرنسوية وهي قواعد المساواة الجمهورية . ولم تقم حكومة في الدنيا بدون ان يكون لها اضداد . وكان في كل مملكة متحدة مع فرنسا كثيرون من المتحزبين الملكية الذين يرومون ان ينضموا الى الجيوش المحالفة لفرنسا . وكان في جميع الممالك القديمة جماهير كثيرة من اصحاب الادراك الذين كانوا في شوق شديد الى الاصلاح . فكانوا يلاقون بالفرح جيوش فرنسا عند ما كانت تقترب من بلدانهم . وهذا الحزب الجمهوري في انكلترا وايرلاندا اهاج الحكومة الانكليزية المعروفة بحكومة التوري وحملها على ان تفرغ كل جهدها في سبيل دفن روح المساواة بقلب امبراطورية نابوليون . وكانت الجريدة المسماة بالنور برنس رفيو لسان حال الحكومة الانكليزية وكانت تشكى من

المساواة التي قررها نابوليون في بلاده. وما ياتي ترجمة بعض كلامها ان الذين امعنوا النظر في اعمال الهيئة الاجتماعية الفرنسوية الداخلية الطويلة الجارية في مكان مجاور انا يميلون الى ان ينسبوا اليها الامور الفارغة الكثيرة الواقعة وعدم الارتضاء الواقع الى نظام التعليم العام في فرنسا. فانك ترى اولاد الناس من جميع الرتب والاصناف يتعلمون معاً في مدارس واحدة و يدرسون دروساً واحدة وذلك مما لا مثيل له في انكلترا. فاذا تيسر للفلاح والخياط او غيرهما ان يجمعوا قليلاً من الدراهم يتمكن اولادهم ان يتعلموا في المدارس التي يتعلم فيها ابن صاحب الاملاك الذي يشتغل الفلاح في ملكه ويخيط الخياط ثوبهُ. والصبي الذي ينبغي ان يكون فاعلاً او صاحب حانوت يجلس على مجالس الصبي الذي مركزه يجعلهُ يوجه خاطره الى تعلم النظامات والقوانين او الخطب او خدمة الدولة الملكية و يتعلم ما يتعلمهُ. وما ذلك الا من طمع الناس في المساواة و ينشا عن ذلك افتقار كل انسان لما ينبغي ان يكون نصيباً لهُ من الاعمال و يطمع في نوال ما ينبغي ان يكون نصيب رفيقهِ السابق لهُ في المركز فابن السمان لا يرى شيئاً يمنعهُ عن ان يطمع في ان يصير محامياً او كاتب جرائد او مامور حكومة مادام ابن من هو اغنى منهُ واشرف يقدر ان يصير كذلك ولا سيما بعد ان يرى انهُ كثيراً ما يفوقهُ في الصف او في العلم حال كونهِ يتيسر لهُ حيناً بعد حين ان يضر بهِ او يسعفهُ على تعليم درسهِ. انتهى

ومن الامور التي يتشرف نابوليون بها مقاومة رجال كالدوق اوف والنكتون الانكليزي لهُ. فان ذلك كافٍ لان يثبت انهُ كان متمسكاً بالصواب فربما كان يوجد في الدنيا من يضاد الاصلاحات العمومية كما ضادها ذلك الدوق فانهُ كان صنم الذين كانوا متمسكين بالحقوق الموروثة وكان موضوع كره الشعب و بغضهِ. حتى ان الناس رموهُ بالوحول في شوارع لوندرا والتزم بان يسد نوافذ بيتهِ خوفاً من هجماتهم. والجنود الذين كانوا تحت قيادتهِ في اسبانيا لم يكونوا يحبونهُ. وكانت الجرائد الانكليزية توسع نابوليون طعناً وتنديداً ومع ذلك كان الجنود الفرنسويون يحبون ان يجلسوا حول النيران التي كانوا يستدفئون بها و يسمعوا الاخبار التي كان يسمعها الجنود في معسكراتهم عن كرامة اخلاق نابوليون وحبهِ للجنود وحب الجنود لهُ. وقاصَّت الحكومة الانكليزية كثيرين من اولئك الجنود بارسالهم الى كانادا بعد معركة واترلو. وقد قال احد الحاذقين النافذي الكلمة انهُ كان يجلس وهو صغير ساعات يسمع الاخبار المتضمنة مدح نابوليون وهي التي سمعها الجنود الانكليز في المعسكرات. ومع ذلك كانوا يحافظون على النظام العسكري ويثبتون في مصادمتهِ في القتال. وكانوا يفتخرون بثبات ذلك الدوق وتجلدهِ على انهُ لم يكن احدهم يحبهُ. وينبغي ان ننهج منهج كرامة اخلاق نابوليون بعدم الاعتراض على ما كان يدعيهِ ذلك الدوق من ان الحكومات ذات الامتيازات الموروثة كانت اكثر موافقة للامر. على اننا نبين الواقع بقولنا ان مضادتهُ كانت تضر جداً بالاصلاحات العمومية

وقد قال لامكازا بالحقيقة ان اهل الازمان القادمة يحكمون بان نابوليون هو شخص الاراء الحرة و ركنها واميرها. فانها كانت محبوبة عندهُ ومن قواعده وموافقة لارائهِ. ولم يخالف تلك القواعد الا عندما ساقتهُ الاحوال الى مخالفتها على رغم انفهِ. وفي ذات مرة اقام مادبة في قصر تويلري وكان يكلم كثيرين من رجال بلاطهِ فختم مفاوضة متعلقة بامر سياسي مهم بالكلام الاتي

اما انا فاميل الى حكومة معتدلة باساس اداري طبيعي . فرأى لوائح التعجب تلوح على وجه احد السامعين . فقال له انك لا تصدقني لان الظواهر تدل على ان اعمالي ليست بموافقة لاقوالي. فياسيدي العزيز ما اقل معرفتك للرجال والامور. لا تراعي ضروريات الحال فلو تساهلت دقيقة واحدة لما تيسر لك انت ولا لي ان ننام ليلة اخرى في هذا القصر . انتهى . ولا يخفى ان مليوناً من الرجال كانوا حاملين على فرنسا حال كون احزاب الملكية والحرية غير المعتدلة كانوا في قلبها مستعدين جميعاً ان يتعاونوا على قلب الحكومة الامبراطورية فلم يرَ نابوليون بدّاً من ان يسوس الناس بصرامة لولا ذلك لما كان ملتزماً بان يقوم بها . فالتزمت الحرية بان تضحي ما ينبغي ان تضحيه لتصون نفسها من السقوط . فعندما يمسي المركب في خطر من الغرق يطرح اثمن الوسق في البحر لتخليصهِ

اما جنود الدول المتحدة فكانت تقترب من الرين بفوز عظيم فنهض نابوليون بكل عزمهِ ليدافع . وقد قال بورني ان التقدم في السن ربما كان قد خسّره بعض هممهِ العالية على انني رايتهُ يجد في سبيل دفع تلك المخاطر كانهُ لم يتجاوز سن الشبوبية . حال كون عقلهِ المدرك العجيب كان لا يزال على ما كان عليهِ في يانع شبابهِ عندما كان يقوم بما قرر في العقول انهُ يتغلب على الزمان والابعاد وما من شيء يقدر ان يتغلب عليهِ . انتهى . فاصبحت فرنسا من الرين الى البيرني كمعمل اسلحة واحد عظيم . وقال مجلس الشورى الهُ الاوفق ان لا تخبر الامة بالحقيقة المذلة وهي ان الاعداء اصبحوا يحملون على حدود فرنسا . فقال للاعضا لماذا تخفي الحقيقة فان والنكتون قد دخل الجنوب والروس يتهددون الشمال والنمساويون والبروسيانيون والبافاريون يتهددون الشرق . الا تخجل ان نرى والنكتون في فرنسا بدون ان ننهض جميعاً لندفعهُ . فلا بد من اهاجة الامة ولا بد من ان يسير الجميع . ومن الواجب عليكم انتم ايها المشيرون وآباء العيال ورؤساء الامة ان تكونوا قدوة . فالناس يتكلمون عن الصلح ومن الواجب عليهم جميعاً ان لا يذكروا غير الحرب

اما المهاجرون من احزاب الملكية الذين كان قد شفق نابوليون عليهم وسمح لهم بان يعودوا الى فرنسا وارجع املاكهم فنهضوا بدناءتهم ليضادوا مخلصهم وهو في ضيق . فعقدوا مؤامرة عظيمة وخابروا الدول المتحدة المحاربة لفرنسا وسلحوا اتباعهم وبالغوا في مدح البوربون واوسعوا نابوليون طعناً وذماً . اما الكهنة فعلقوا املهم باسترجاع الاملاك المتسعة جدّاً التي خسروها بالثورة فانضموا الى المتوامرين وحاولوا ان يلسعوا الصدر الذي ضمهم اليهِ وهم في ضياع حتى عادت الحياة اليهم . ونفذت سطوتهم في جهات كثيرة في الفلاحين . والكونت دي ارتوا الذي صار الملك شارل العاشر بادر الى الانضمام الى جيش النمساويين . اما ابنة الدوق دي انغولم الذي كان قد تزوج بنت الملك لويس السادس عشر المنكودة الحظ وهي التي تحركت حاسيات العالم بسجنها هي واخيها في اثناء الثورة فسار الى اركان حرب الدوق اوف والنكتون قائد الجيش الانكليزي . اما الكونت دي بروفنس الذي صار الملك لويس الثامن عشر فكان مقيماً في منزل المسافرين المسمى هارتول في انكلترا وكان ضعيف الجسم مصاباً بداء النقرس وقد ادرك سن الستين . فلم يكن يقدر ان يقوم بعمل بنفسهِ فجلس في كرسيهِ براحة حال كون الدول المتحدة كانت تجري دماء الفرنسويين كالانهار في فرنسا وتهدمها بالنار لتجعله يستوي على عرش

سفاني بقيته

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

فانك لا تصادفين غير الاكرام والرعاية والراحة وسنردك على قومك سالمة مرتاحة فان المقصود انما هو اكرامك والحصول على شرف زيارتك. ولم يكن لي لسان اشكره به فان البكاء كان قد منعني عن التكلم وخيل لي ان خطيبي يبيت في شاغل ويحسب الف حساب للمخاطر وغير ذلك فيتمكن ذلك الرجل المكروه عندي لحبه الشديد غير المرتب من ان يقف على الحقيقة. فان نجوت من اللصوص اقع في يده. والحاصل اني امسيت في ضيق لم امس في مثله. وبعد التامل قليلاً خطر ببالي ان اطلب الى اللصوص ان يسمحوا لي بارسال احد الخدامين الى قومي في المدينة لاخبرهم بان لا ينتظروني. فقالوا ان هذا لا يوافق في الليل فسنقوم به في النهار فاستريحي فاننا نخبرهم بوصولك بالراحة وبسبب تاخرك عن الوصول اليهم. فلما رايت انهم لا يجيبون طلبي بشيء قلت في نفسي الاوفق ان لا اكدرهم بالالحاح خوفاً من ان يضايقوني ويلقوا الصعوبات دون خروجي من ربعهم. فسرت مسلمة امري الى الله سبحانهُ وتعالى متوكلة عليهِ وبعد ان سرنا اكثر من ٤ ساعات بلغنا قرية صغيرة حقيرة فادخلونا بيتاً من بيوتها وجاوني بفراش قذر وقالوا نامي براحة وطمانينة. فجلست عليهِ حزينة ذليلة وبكيت الى ان تغلب عليَّ النعاس فنمت.

ولم استيقظ الا بعد ان طلعت الشمس باكثر من ثلث ساعات وحلمت احلاماً كثيرة مخيفة. ولما فتحت باب البيت الذي بت فيهِ وجدت اولئك الرجال جلوساً عند بابهِ فحيوني وقالوا لقد بعثنا الى قومك بان يبعثوا الينا باجرة المحافظة عليك لنردك عليهم. قلت اية محافظة يا ترى قالوا الم نات بك من طريق ذات خطر في الليل. فلما سمعت هذا الكلام منهم ورايت الخادم الذي اخبرتك بانهُ خدمنا سنوات كثيرة بامانة جالساً بينهم كانهُ واحد منهم لا يبالي بما بات فيهِ دعوتهُ اليَّ وقلت لهُ انك مطلع على سر هذه الامور والظاهر ان الرجال الذين اتوا بنا الى هذا المكان ليسوا من اهل هذه القرية الفقرا الذين لا يملكون خيلاً ولا امتعة كامتعتهم. وقد كتمت عني الواقع وحدت عن سبل الامانة التي طالما عهدناك فيها. فاصفر لونهُ واطرق بعينيهِ الى الارض فتيقنت انهُ مذنب. فقلت لهُ لم يخطر ببالي انك تخفي اموراً مهمة وتخدعني وتوافق غيري على وضعي في هذا المركز الصعب. فظن انني سمعت الكلام الذي جرى بينهُ وبين الذين اسروني. فقال يا سيدتي انني لم افعل ما يضر بك ولكنني خلصتك من ضيق عظيم ومن خطب جسيم فان محبك هو الذي كان عاملاً على ان يقتلك فاشرت عليهِ بان يرسل رجالاً ليلقوا

القبض عليك و بردوك عند ذهابك للاقتران بالرجل الذي فضلتهِ عليهِ. فلما سمعت هذا الكلام منهُ اغتظت جدًّا وقلت لهُ من اخبرهُ بانني ذاهبة لاقترن بهِ. فاصفر لونهُ وقال لا اعلم. فقلت لهُ انك خائن وساخبرك بالذي اخبره. ولا يخفى عليك انني قلت هذا على سبيل التهديد وقد اخطات بذلك فانني بت اسيرة واصبح قادرًا على ان يضربني فكان من الصواب ان اداهنهُ واسمح لهُ لاتخلص من الورطة التي بت فيها بخيانتهِ وان ابين لهُ انهُ لا يمكن ان يكون هو المخبر. فقال انني لست بخائن ولكن لما كان قد تقرر عندك انني انا هو الخائن كان لابد من ان افعل فعال الخائنين. فخفت من هذا الكلام وحسبت للعواقب اعظم حساب غير انهُ كان قد فرط مني ما قد فرط وسبق السيف العزل فرمت ان اطمئنهُ على انهُ بات لا يركن الي فقال لي انني لا اخدعك فقري عينًا. ولكن رايت في عينيهِ ما دلني على تصميمهِ على ان يغدر بي. فقلت للرجال بعد ذلك هلموا نذهب. قالوا اننا بعثنا الى المدينة بخبر وجودك هنا فلا بد من انتظار الجواب. قلت لقد اجدتم واحسنتم. وكنت جاهلة الطرق مضطربة جدًّا اخاف من تعديات اللصوص وفي قلق شديد جدًّا لانني تيقنت ان خطيبي يمسي في حيرة واضطراب لا مزيد عليها وعندما تاملت في هذه الحال اشتد علي الامر وشعرت بانني امسيت منقطعة في الدنيا محفوفة بالبلايا والخطوب فدخلت المخدع وقفلت الباب واستخرطت في البكاء وكدت اموت من ضيق النفس وكانت زفراتي كالنار المتقدة وقلقي يكل القلم عن وصفهِ وهذه هي المرة الاولى التي وقعت فيها في خوف وشدة. ولم اتكدر من شيء قدر تكدري من خيانة ذلك الخادم الذي عاش في خير بيت ابي زمانًا طويلًا وصادف منهم ملاطفة تزيد عن الملاطفة التي يصادفها الخدامون في احسن البيوت. وامسيت كمركب بدون دفة واولئك الرجال كالرياح تتلاعب بي. فقلت في نفسي بعد ان تجاوز ضيقها حدود الاعتدال ماذا افعل يا ترى لانجو من ايديهم فبعد ان تاملت طويلًا في ذلك فلاح لي ان الاوفق ان الاطف الخادم واعدهُ بالجوائز والخير والعفو فدعوتهُ اليَّ فدخل فقلت لهُ انك طالما خدمتنا بالامانة حتى امسيت معك في يد هولاء اللصوص الذين قد جعلتك حكمتك نافذ الكلمة فيهم فان كان مرادهم الحصول على الدراهم وقد طلبوا مبلغًا معينًا فاخبرني بهِ لعلي اقدر ان ادفعهُ في المدينة التي كنا سائرين اليها فاحلف لك بناموسي بانني حال وصولي ادفع المبلغ لك فتدفعهُ لهم فان تعهدت لهم بذلك يرتضون ويذهبون بي الى المدينة التي كنا ذاهبين اليها فلا تذهب استعدادات صاحب العرس سدى من جرى تاخرنا ولا يبيت في شاغل وبلبال. فقال يا سيدتي انني اسير مثلك فلا اقدر ان انجو بنفسي فكيف اقدر ان انجو بك وانت اعلم الناس باحوالي وامانتي ولا ريب في اننا سنفوز بالخلاص قريبًا فلا ينبغي ان تمسي في قلق وشاغل. قلت هل تحلف بانك لا تقدر ان تحملهم على الذهاب بي الى المدينة فحلف كاذبًا وصرفت ذلك النهار في ضيق عظيم وبلاء جسيم. وفي اثناء النهار جاء القرية رجل معهُ فاكهة وباعها بثمن بخس وعاد قبل الظهر. وبعد المغرب باكثر من خمس ساعات سمعنا صهيل الخيل فاستيقظنا جميعًا فسمعت ضجة وفتحت الباب فرايت فرسانًا امامهُ وفرسانًا يتخاصمون هم وفرسان اخرون في جهة اخرى فخفق فوادي وارتعدت فرائصي وسقطت على الارض مغشيًا علي بعد ان صحت قائلة اه واحسرتاه. واستيقظت بعد ذلك

فوجدت نفسي ملقاة تحت شجرة وقد صب الماء على وجهي وراسي ملقى على ركبة رجل فاجفلت ونهضت قائلة ما هذه الحال وناديت ذلك الخادم باسمهِ فلم يكن من يجيب فسالت الرجل عنهُ فقال لقد تفرق الرجال ولم يبقَ غير الافراس والغزلان . قلت اي غزلان . قال انت الغزالة وقد جمعتك لانك فتاة با لف فتاة . فخفق فوادي عند ما سمعت كلامهُ وقلت ان احوال هذا الرجل غير احوال الرجال السابقين فماذا افعل ياترى لاخلص من هذه المصيبة العظيمة فانني لا ارى سلامة في اسرهم . فقلت لهُ هل تردني على قومي قال كيف لا . قلت ارجوك ان تذهب بي في الحال . قال بعد اجتماع رجالنا اسير بك لامحالة فقري عيناً وطيبي نفساً وابعدي عنك الخوف وتدرعي بالبسالة والشجاعة والمامول نوال المطلوب بعد برهة قصيرة فان الله قد اتاح لك النسود على القلوب . فلا تنزلي قلباً الا تركت فيهِ اثاراً ولا تنظري الى غشاء فواد الا جرحتهِ بسهام الحاظ تشق القلوب قبل الجلود . قلت في نفسي قد اصبح هذا الرجل هائماً وهاان يتكلم كلام العشق فماذا افعل ياترى لاخلص من هذه البلوى التي تجعلني معشوقة في كل مكان وتبعدني عن الاصدقاء والخلان . فقلت في نفسي بافتخار اما هي حلة الجمال البديع واثواب اللطف الموقعة افضل توقيع فان نظرت فتكت وان اعرضت اوجعت

ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت
وقع السهام ونزعهن اليمُ

وبعد ان اقمت على تلك الحال نحو نصف ساعة عاد الرجال وقد غنموا الافراس والماشية والمونة فاركبوني فرساً وساروا بي الى ان اوصلوني الى هذه القرية . وقد اخبرتك بانني خطيبة احدهم

انتظر الفرج او السجن والعذاب . وقد ارسلك الله اليَّ تعزية ومعينة . وان شاء الله لايلبث محبك الباسل الصادق ان ياتينا بالفرج فيردني على قومي الذين لم اسمع عنهم شيئاً منذ اسرت وقد تيقنت ان اصل اسري بمعرفة ذلك الرجل الذي حملهُ الغرام والحب على ان يستاجر اللصوص ليمنعوني عن الوصول الى خطيبي . ومن الموكد ان ذلك الخادم هو الذي افشى السر وجلب علي كل هذه الاتعاب والضيقات وابعدني عن رجل قد سحت في هواهُ وهمت في غرامهِ واستصغرت كل عظيم بالنسبة اليهِ واستعظمت كل ما هو منهُ . فهل انجو ياترى من هذا الاسر واخلص من هذا السبي والتفي بمن قد تملك فوادي وارى لهُ منزلة ولغرامهِ تاثيراً في كل جارحة . فلا يزورني غير طيفهِ ولا اتصور في الخلوة غير لطفهِ وحبهِ وشفقة شقيقي ووالدي فياسلمى المحبوبة انك لم تخبريني بما نابك على انني قد لحظت ان زمان بلاياك غير طويل فلم يضعف الامل فيك ولا سود الهم قلبك واذاب جسمك وغادرك في باس وكابة وكدر وغم فسبحان الذي قد رزقني النفع بضررك واسالهُ تعالى ان يكون اسرك وسيلة لنجاتنا معاً من هذا البلا المبرم والعنا الادهم . وقد تيقنت انهُ اذا لم ياتنا فرج من جهتهِ لانفوز بالنجاة فانهُ وحده عالم بمسبانا ولا يخفى عليك ان وجودي في هذا المكان قد ساقهُ اليهِ فانني التقيت برجل غريب فتمكنت من ان اظهر لهُ نفسي فعرف بنظري وملابسي انني لست من فتيات القرية فصادفهُ خطيبك الكريم وسالهُ عنك وهو يفتش عليك . فاخبره بوجود فتاة فاستوصفني وعندما سمع منهُ وصفي ظن اني انا انت فجاء قاصداً تخليصك ولا اعلم ماذا يحمل محبي في تاخر من جهة السوال عني ولعلهُ يبحث في

جهات اخرى فاسال الله ان يصونهُ من كل ضرر وان يخلصهُ من كل نقمة ومصيبة كما خلص محبك من الذئب الضاري في القفار والبراري . و ينبغي ان تتيقني انني كدت اصمم على ان اقتل نفسي على انني امتنعت عالمة ان ذلك منافٍ للتقوى و يدل على الجنون . ويسهل الصعب ويقل الضيق اذا راى المتضايق ما يجعلهُ يعلق الامل بنوال الفرج ومنذ اجتمعت بخطيبك تقويت وسمنت ورجع عليَّ بعض ما هجرني من اون وجهي ورونقهِ . وقد اصبحت الان معلقة الامل بالنجاة مثلك . وعندي ان الله سبحانهُ وتعالى لا يهملنا بل يسهل سبل الخلاص و يفتح لحبك الكريم الابواب التي تمكنهُ من ان يردنا على اوطاننا . وان فزنا بذلك سأبذل افرغ الجهد في سبيل الاقامة في قريتك او نقلك الى قريتنا . فشكرتها سلمى على ذلك وقالت لها ان في خبرك عجائب كما في خبري . واسال الله تعالى ان يمن علينا بالمطلوب . وهل تحققت ان علة عذابك ذلك الرجل الذي احبك وحملتهُ الغيرة على ان ينصب لك شراكًا ليبعدك عنهُ وعن الذي كدت تقترنين بهِ . قالت انهُ لا ريب في ذلك فانني رايت وسمعت ما قرر في عقلي انهُ علة ابعادي عن وطني واهلي وقومي فانهُ ارسل الرجال الذين ساقوني الى تلك القرية وكان مصممًا على ان يقترن بي فيها على رغم انفي على ان فرسان هذه القرية ابعدوني عنهُ وخلصوني من مكايده وعذاباتهِ ولكنهم اوقعوني في هذا الاسر وقد صمموا على ان يزوجوني بشاب افضل الموت على ان يكون زوجًا لي . لانهُ لص عايش بين اللصوص وقلبي لا يزال معلقًا ومقيدًا باغلال محبي الاول ولا تنفك ما دمت في قيد الحيوة . ولا ريب في ان معذبي الاول وعلة طرحي في هذا الامر قد ندم على ما فعل لانهُ خسرني ولا يعلم مقري و ربما خطر بباله ان محبي خلصني من يدهِ وتقرر عنده انني اصبحت زوجة لهُ على رغم انفهِ مع انني في اسر لصوص ربما كنت لا اقدر ان افوز بالنجاة منهُ . قالت لها سلمى لقد توكلنا على الله وسلمنا امرنا اليهِ وهو قادر على ان ينجينا ونحن على غير انتظار

الفصل الثاني عشر

ووصل راغب الى قرية سلمى تاركًا قلبهُ و بالهُ في قرية اللصوص . وكان اهلها عالمين بانهُ خرج باحثًا عنها فاجتمعوا اليهِ في اقل من ربع ساعة ولم يرَ ابويها بينهم . فسال عنها فقيل لهُ انهما لا يزالان في السجن في اسوإِ حال . وقد تقدم ذكر وصولهِ وارسالهِ دراهم الى السجن لاسعافهما . وفي الغد سار الى مركز الحكومة باامل اخراجهما من السجن قبل ان يتخذ الوسائل اللازمة لتخليص حبيبتهِ والفتاة اللطيفة التي امست رفيقة لها . وكان قد قيل لهُ انهُ ما دام المامور الشرير حاكمًا لا سبيل الى اخراجهما من السجن وكل من يسعفهما يعرض نفسهُ لغضبهِ وانتقامهِ . فقال في نفسهِ انني لا انفك عن محاولة تخليصهما ما لم ابت في ما قد باتا فيهِ . ثم تامل برهة وقال في نفسهِ أن المامور لا يقدر ان يسجنني لانني لست بمذنب ولا خالفت امرًا . والظاهر انهُ برح من بالهِ اقتدار الحاكم الظالم المحفوف بالاعوان الاشرار العاتين اصحاب الجور والاعتساف يقدر على ان يجعل البار مذنبًا والمذنب بارًا . فما هو ذنب والدي سلمى يا ترى الم يلقِ على عواتقهما تهمات كاذبة آلت الى ضياع بنتهما وخراب بيتهما وسجنهما مدة طويلة . غير ان الظالم في البلدان النافذة فيها القوانين العادلة لا يكون طويلاً ولكنهُ طويل عريض في كل بلاد امست القوانين فيها اسمًا بدون جسم و بات ماموروها غير مقيدين بقيود المسئولية ولا

انتظام الدوائر الرئيسية . فدولة الذهب اردا الدول وهو عنصرا العمران وروح القوة والرفاهية ولكنهُ سم العدل والانصاف ومخرب العمران متى لعبت اصابعهُ بالحقوق والقت القبض على المأموريات

وسار راغب الى مركز الحكومة قبل ان غابت الشمس ببرهة قصيرة واجتمع بالسجان بعد الغروب بثلث ساعات بعد ان نام المأمور واعوانهُ بتأثيرات المسكرات التي اضاعت عقولهم وغادرتهم سكارى ينقلبون على فرش العار بدون خجل ولا حياء . وارتكاب المعاصي يميت عنصر الخجل في الانسان ويزيل اسباب الحياء فيمسي المرتكب بين الناس كاشدهم استقامة فكانها ذات حجاب متى خرق ينتفي الحياء فلا يحسب للعار حسابا . ولما راه السجان ترحب به واكرمهُ ورفع شانهُ وقال لهُ لقد اتيت لتفرج كربي وتزيل ضيقي وهمي فانني ذو عيال وامسيت لا اقدر ان اطعمهم بسبب غلاء المأكولات وانقطاع المعاش . وقد بت مسجونا بحراسة هذين الشخصين فلا اقدر ان اسعى . فكم من دينار حرمت بحراستهما وكم من ليلة بات اولادي بدون طعام . وقد تراكم عليَّ الدين وامسيت في اسوإ حال . وانت تعلم ان الشرطي برغب التعب في خدمة لا تمنع عن السعي فيحصل اضعاف ما يلزم لسد عوزهِ ولقد تمنيت موت هذين المسجونين كل صباح وكل مساء و . . . فقطع راغب حديثهُ وقال لهُ وقد بذلت جهدك في سبيل اماتتهما بحرمانك اياهما الطعام والتضييق عليهما . قال لا تعذرني . قال كيف لا اعذرك حال كونني ارى نفسي مجبورة على ان اعذر الذين هم علة وجودك على هذه الحال . ومع ذلك كان الاولى بك ان تتعاطى مصلحة لا تبيت ملتزما بها بان تسلب اموال الناس وتضايق المسجونين ولا سيما الابريا منهم وان تلبس ملابس الضبط والمحافظة على الامنية وتجول بين

الناس مفسدا مفتنا سارقا ناهبا . قال لهُ ان الذين هم اعظم مني يفعلون ما يقصر اللسان عن وصفهِ اما انا فتراني مكتفيا باقل فان ارسلت بطلب زيد واعطاني درهما اقرر بانني لم اجدهُ وان فوض اليَّ جمع مال افعل ما يعود عليَّ بالنفع . فقال لهُ مالنا ولهذا الان فان اصلاح الاحوال لا يتوقف على اصلاحك فافتح باب السجن لارى هذين المنكودي الحظ . قال هل افتحهُ مجانا واولادي لا يزالون بدون عشاء وقد ارسلك الله سبحانهُ وتعالى فرجا لي بعد فرط كآبتي واشتداد ضيقي . قال هل اولادك بدون اكل فعلا او هذا الادعا حيلة لتنال ما تروم . فحلف لهُ . وكان من الذين يحلفون الف يمين كاذبة غير انهُ صدق هذه المرة . فان الخلل الذي كان طارئا على الادارة وطمع الذين كانوا يستامنون على الاموال كان يجعل المأمورين الصغار شهرا بعد شهر بدون معاش وعند قبضهِ كانوا يلتزمون بان يخسروا نحو ربعهِ . فقال لهُ راغب خذ هذا المبلغ واذهب بهِ الى عائلتك واعلم انهُ كان الاولى بي ان لا اعطيك غير جزء من عشرين جزءا منهُ لتسد عوزك هذا المسا فان كنت محتاجا فعلا تلتزم بان تفتح لي السجن فانني اوصيتك منذ برهة بان تعتني بهما وتخفف ضيقهما وتحسن اليهما فخالفت وضايقتهما فما هذا العمل يا ترى . ولما راى الدنانير في يدهِ كاد يطير فرحا وقال لهُ انني اخطات فارجوك العفو واسالك السماح . قال ان من كان مثلك يكون شانهُ التقلب فلا تلبث ان ترجع الى مغايراتك فتيقن ان اكرامك متوقف على معاملتك لهما ان احسنت اليهما احسن اليك والا فلا ابالي بما تفعل لانني لست بابيهما ولا قريبهما واحساني انما ناشيءٌ عن شفقتي لانني متيقن انهما مظلومان . قال جزاك الله بالخير وابعد عنك كل

ضيرفادخل السجن وساقفل عليكم الباب واعود في اقل من ساعة . قال له لا هات طعاماً وماء لها قبل ذلك فانك جائع فلا بد من ان يكونا جائعين ولولا ذلك لشاركتها وسددت جوعك بزادها . قال صدقت وسار وعاد بالطعام وفتح الباب فدخل راغب عليها وحياها فوجدها في مكان قذر مظالم مطروحين على فراشين من العشب اليابس يئنان من شدة الجوع فحياها فلم يعرفا صوته فقال للسجان انهما بدون نور قال نعم . قال انك ظالم لا تشفق على احد . قال انني غير قادر على ان اشفق على زوجتي واولادي فالعاجز يعذر . فامره ان ياتي بنور و يستاجر امراة لتنظف السجن في ذلك الليل . فسار يعدو فرحاً

و بعد ان خلا بالمسجونين قال لها انني راغب قد اتيتكما بفرج بعد ان غبت عنكما برهة فانتعشا بكلامه وقالا بصوت منخفض دل على ضعفهما انك اتيت لتسمع منا وداع الموت فاين سلمى . قال انها بخير . قالت امها لماذا لا تاتي هذا السجن لتخفف بوجودها مصابنا ونموت قريري العين باغماضها اجفاننا فكيف نلاقي الموت وهي بعيدة عنا قال ان ضعفكما من الجوع والاقذار ففي هذا الليل تنتقلان من حالة الى حالة وينتعش جسدكما وان شاء الله تجتمعان بسلمى بعد زمان قصير . وكانا يتكلمان بحزن لا مزيد عليه والدموع تذرف غزيرة من عيونهما والظلام يسترحالهما عن اعين راغب . ثم قال له ابوها انك قد اعتنيت بنا عناية لم تصادفها من رجل اخر ونحن عالمون ان اشغالك لا تمنعك عن ان تحضر بنفسك الينا ومع ذلك قد غمرتنا باحسانك وحملتنا من ثقل الممنونية ما لا طاقة لنا على احتماله فنسال الله ان يكافيك عنا خيراً ونسالك ان تخبرنا عن حقيقة الاسباب المانعة لمجيء سلمى الينا . قال الا

تعلم حال المامور وحبه لها فلا تستامن على نفسها ان تاتي هذا المكان خوفاً من غدره . قال ارجوك ان تخبرني هل نجت من يده سالمة . قال نعم انها بخير وسلامة . قال من باترى يعتني بها قال انها في كل رفاه . قال ما ذلك الا بعنايتك واننا شاكرون لك . قال والدها اننا متيقنون اننا لا نخرج من هذا السجن سالمين فان كل ما حلمت به قد اخذ يتم وقد قال مفسر الاحلام اننا اذا لم نزوج سلمى لصديقك تهلك وتهلك هي ايضاً . على ان الظاهر ان الله سبحانه وتعالى يسمح لها بان تعيش اكثر منا فنشكره على ذلك ونتوسل اليه ان يمكنك من جمعنا بها مرة قبل ان نفارق هذه الدنيا الكثيرة الاتعاب الغزيرة البلايا . فحزن راغب لحزنهما وتاججت نيران الشوق والوجد في احشائه وقال في نفسه لا بد من ان ابذل نفسي في سبيل تخليصهما اذا عجزت عن ان اخلصهما واعود بهما سالمَين . واطال الكلام فتقرر في عقل ابويها انها في البيت بخير فان راغباً لم يخبرهما بسببها واخبرهما بانها متمتعة بصحة تامة وانه سيتخذ الوسائل اللازمة لجمعهما بها وانتفعا بزيارته نفعاً عظيماً قبل ان جاء السجان بالطعام والسراج . وعندما جاء بهما و بالمراة وراهما راغب بالنور قال في نفسه انهما في خطر مبين فان ضعفهما غير اعتيادي . وكان الطعام لطيفاً فاكلا منه قليلاً في بادي الامر واخذت المراة تنظف السجن وتغسل جسدهما واشترى لهما في الحال ثوبين من ثياب اهل المكان بثمن يزيد عن الثمن العادل وخرج عنهما برهة وعندما تيقن انهما مرتاحان اعطاهما دراهم وقال لهما انكما تعلمان انني لست من اهل الثروة في القرية ومع ذلك اصرف في سبيل راحتكما كل ما يلزم فالدنانير التي اعطيتكم اياها الان ليست الا لسد الفاقة

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم الخواجا نقولا حمويس)

الشهادة

وقف شاهد بين يدي الحاكم ليشهد على قاتل فسأله الحاكم هل رايت هذا الشخص الواقف امامك يقتل فلاناً . قال نعم انني رايت ذلك بعيني . قال القاتل هذا كذاب لانهُ كان لابساً وقتئذٍ نظارات فكيف يقول انهُ نظرني بعينه . قال الحاكم ما من حرج على كذاب يكشف عن الحقيقة

بادرة اعمى

كان احد العميان في مكان اجتمع فيهِ رجال ونساء . وكانت احدى النسا تكثر من الضحك اذا جرى شيء مضحك او لم يجرِ . فقال الاعمى للجالس بالقرب منهُ لا بد من ان تكون اسنان المرأة التي تكثر من الضحك جميلة جداً . قال كيف علمت ذلك وانت لا تبصر . قال قد سمعت ضحكها الكثير وما هو الا لتظهر اسنانها وتفتخر بها

البخل

قال ظريف لصاحبهِ لماذا لا تمنع عمك عن البخل الفاحش . قال ان ذلك لا يوافقني لانني وريثهُ . قال فمن الواجب عليك ان تنصحهُ بان ياكل مرتين كل يوم . قال وهذا ليس من مصلحتي لانني منتظر قرب موتهِ جوعاً

مسألة الشرف

سئل احد الفضلا عن مسئلة الشرف فقال ما الشرف سوى كلمة جمعت حروفها من . شر . رياء . قتل

ملح الكلام

ذهبت فتاة الى حمامات البحر للاستحمام انفاذاً لوصفة طبيب ولما رجعت اخذت تحدث رفيقاتها بما صادفت من الانشراح بكلام غير مرتب خالٍ من اللطف ثم اخذت تتذمر قائلة ان الاستحمام لم ينفعها . فقالت لها احدى النساء ان عدم انتفاعك بالاستحمام بالبحر ظاهر لانهُ لم يملح كلامك

سخافة العقل

قال الاصمعي مررت يوماً بالسوق واذا برجل قابض يدهُ وفاتح سبابتهُ وباهمهُ وهو يشير فقلت لهُ ما هذا قال لعلهُ ياتي عصفور فيظن يدي موضعاً مناسباً للعش فيدخلها فاقبض عليهِ حالاً

سبق النظر

مر رجل بصانع طباق قش فراه يحيك طبقاً فقال لهُ يا هذا وسع هذا الطبق كثيراً اكثر مما اوصاك صاحبهُ وانا ادفع لك زيادة الاجرة فقال لهُ ولماذا فاجابهُ لعل صاحبهُ يدعونا لوليمة فياتي بخبز كثير حتى يملاهُ

الجنان

الجزء السابع عشر
عن ١ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٨

❊ جملة سياسية ❊

❊ من قلم سليم افندي البستاني ❊

لمن المحقق ان الامة العثمانية وجهت خواطرها بعد ان نجت مما نجت بهِ من افات الحرب وبلاياها وخسائرها الى اصلاح شوونها بامل نفي اسباب الضعف واطفا شرارات الفتن ونبذ وسائل الشقاق والنزاع وبلوغ ربوع الراحة وترقية اسباب الثروة وانتظام الاحوال واحقاق الحقوق وقد كثرت التقولات بهذا الشان بالنظر الى المعاهدة الدفاعية التي عقدت بين الباب العالي والحكومة الانكليزية وقد نشرنا في العدد الماضي من الجنة رسالة منقولة عن التيمس طالعناها بعد ان كتبت الجملة السياسية المنشورة فيهِ فالزمنا بان نوجل البحث عنها وتبيين اهميتها ومدلولاتها وما شفت عنهُ مما يكشف حقيقة الحال واحكام الاستقبال ولا يخفى ان حكومتنا عاهدت الحكومة الانكليزية على ما قد عاهدتها عليهِ من جهة تسليم قبرص اليها واجرا الاصلاحات ودفع التعديات الروسية الاستقبالية ونحن في حيص بيص والموتمر قد كشفت مقدماتهُ عن تصميم الدول على المصالحة على الاراضي العثمانية غير ان الباب العالي كان لا يزال يعلق املهُ بان ارضاء حكومة الانكليز يخفف مصابهُ ويخلص السلطنة من افات ودواهٍ دلت عليها معاهدة سان استفانو وفتن اليونان وحركات النمسا العسكرية عند حدود بوسنه وهرسك ومطالب ايران وغير ذلك مما قد راه كل ذي عينين وشاهد عواقبهُ في معاهدة برلين فبادرت الى اجابة طلب الانكليز وعاهدتهم على ما اشاروا عليها بان تعاهدهم عليهِ حتى تقرر عند جميع الذين يراعون الظواهر وليس لبصائرهم قوة مشاهدة البواطن ان الانكليز اصبحوا اصحاب الادارة في الولايات العثمانية في اسيا وان اصابعهم ستنفذ الاصلاحات واعينهم تناظر على استمرار جريها وذراعهم تبادر الى سد كل نقص وقد نشرنا في الجنة جملاً سياسية تكراراً ابنا بها ان اصلاحنا بعد تلك المعاهدة كما قبلها لا يتم ولا تستقيم امورهُ ما لم نقم نحن بهِ بالامانة والاستقامة والغيرة والحمية ونبذ الشقاق والتعصب واسباب الغرور التي طالما قررت في عقول كثيرين منا اننا نفوق امم الدنيا حال كوننا كدنا نبيت في ضياع بعد ان بلغنا من الضعف الادبي والمادي ما يحمر وجه امة مولفة من اربعين مليوناً قاطنة في اماكن طالما حسدها اهل الغرب والشرق عليها اما الرسالة التي ذكرناها انفاً ففهمنا منها ان سفير انكلترا قد عدل عن امور كثيرة متعلقة بالاصلاح كان قد طلب بالنيابة عن حكومتهِ الى الباب العالي ان يقررها مراعاة لاعتراضاتهِ ومقاوماتهِ . وان فخامة الصدر الاعظم قال ما يستفاد

منهُ ان الدولة العثمانية لم تترك حقوقها الاستقلالية بالمعاهدة الانكليزية العثمانية وان وضع الاصلاح واجراءهُ منوطان بها دون غيرها وحقوق الانكليز المقررة في المعاهدة المذكورة منحصرة في المناظرة. انتهى. ولا يخفى ان هذا الكلام قد شف عن امور مهمة وقد ابان حقيقة ما قد صممنا على اجرائه من المعاهدة المذكورة التي عقدت بدون ابداء اراء العثمانيين بشانها في زمان لم يكن من مصلحة الباب العالي ان يبين اراءه المتعلقة بها ودليل انحصار حقوق الانكليز بالمناظرة وانهُ لا يحق لهم ان يصروا على اجراء شيء بالاستناد الى النوة ذكر ما يترتب على العثمانيين اذا لم يقوموا بالاصلاحات وهو ان تعفى الحكومة الانكليزية من دفع تعديات روسيا اي ان الخيرة لحكومتنا في اجرا الاصلاحات او عدمها فان قمنا بها تكون انكلترا ملتزمة بان تدفع عنا تعديات روسيا في اسيا اذا تعدت علينا والا فلا تكون ملتزمة بذلك فمن متعلقات حكومتنا ان ترى هل من مصلحتها ان تباري الانكليز وتجري الاصلاح المطلوب او ان تخسر حق طلب نجدات انكليزية اذا شهرت روسيا حرباً علينا ولا بد من ان يكون قد اتجلت الحقيقة لرجال السياسة العثمانيين وهي ان الانكليز لم يسابقوا الى عقد تلك المعاهدة الا بعد ان تيقنوا ان صالحهم في اسيا عظيم جداً وانهُ لا مندوحة لهم عن المدافعة عن الولايات العثمانية فيها واهميتها لا تقل اذا كانت غير مصطلحة ولا تزيد اذا كانت مصطلحة وعلى كل حال الانكليز ملتزمون بان يدافعوا عنها ورباً رغبوا في الاستيلاء على بعضها ولولا فرنسا وايطاليا لاستولوا عليه وقد اصبح صالحهما وصالح روسيا في منع نفوذ غايات الانكليز ومنع نفوذ كلمتهم على قدر الامكان وصالح دولتنا في ان تجري الاصلاح بالنوع الذي يوافقها وعلى ذلك قد قال الصدر الاعظم ان الدولة لم تخسر استقلالها وان الاجرا يكون في يدها وحق المناظرة على انفاذ الاصلاح يكون على النسق الاتي وهو انهُ تقرر في الاستانة بمعرفة سفير انكلترا المستند الى اوامر حكومتهِ ان يصير مثلاً اختيار اعضاء المجالس بالانتخاب العام فهذا نظام اصلاحي فاذا قصد والي سورية مثلاً ان يجعل مجلس نابلس غير مختار بحسب النظام المذكور يحق لمامور انكلترا ان يتشكى للسفير او يحق للسفير ان يبلغ شكوى المتشكي الصادرة اليهِ الى الباب العالي والحكومة العثمانية حرة من جهة الاجراء وعدمهِ فانهُ مقرر انها اذا لم تجرِ تخسر حق طلب مساعدة الانكليز على دفع روسيا متى حملت على ولاياتها في اسيا وربما انتفعت الدولة بمناظرات الدول في هذه الولايات التي ثبت ان لكل منها صالحاً فيها فاذا قرر مامور انكلترا شيئاً يقرر غيرهُ ما يخالفهُ او اذا وردت شكوى على سفير انكلترا او ماموريها في الاستانة من حزب او فئة وورد ضدها من حزب او فئة اخرى يجعل الباب العالي هذا الخلاف وسيلة لاجراء ما يرومهُ ولا ينبغي ان يظن ان هذا لا يقع فان اهم الامور امست موضوعاً للخلاف فمن الدول والناس من يقول ان العثمانيين تقدموا في ما يتعلق بالعدل تقدماً عظيماً ومنهم من يقول انهم لم يتقدموا شيئاً اما مداخلة الاجانب في امر الحقوق فهو محال ومن اشد الامور ضرراً ان يعول على الافادات الشخصية وما قالهُ الصدر الاعظم من جهة استقلال الحكومة العثمانية هو مطابق لمنطوق المعاهدة كما مر وقد ابنا اموراً كثيرة متعلقة بذلك قبل الوقوف على افكارهِ ولا امل لنا ببلوغ الاصلاحات التامة بهذه الوسائل غير الطبيعية فان وجهنا نحن مع دولتنا

خواطرنا الى اصلاح شؤوننا وضمد جراحاتنا بالوسائل الطبيعية نفوز بما نحتاج اليه تدريجيًا ولا بد من ان نستفيد من الحالة الجارية على اننا ربما كنا لا ندرك غير ما هو دون الطفيف وعدمه هي الآفة الكبرى ولولا خلاف الدول لآلت الى تدمير السلطنة وبعد ان تصرف زمانًا في ضعف وعسر حال كنن وزير انكلترا الاول قد جذب قلب امته وسائر اهل اوربا بالمغناطيس المذهب اذ انه ابان لهم ان التدبيرات الحديثة تفتح لهم ينابيع ثروة كانت مسدودة فهل زالت الاسباب التي كانت تحول دون فتحها يا ترى الجواب انها لم تزل وانه اذا رات الدولة ان مطالب الانكليز ثقيلة فربما مالت الى جهة روسيا وفرنسا اللتين لا بد من ان تتلاقيا وتتساهلا وتجعلا شانهما مجاراة الحكومة على ما تروم بعادها عن الانكليز فانه مقرر ان نفوذ كل منهما يضر بالاخرى . وعندنا ان المازيب الذهبية التي اراد وزير انكلترا ان يجعل امته تتصور انها قد انفتحت واخذ ذلك السائل الثمين اللطيف يتدفق منها لا تزال بعيدة وان تهافت الانكليز على طلب انشا الطرق وحفر المعادن لا يجديهم نفعًا ما لم تر حكومتنا ان لها صالحًا حربيًا وتجاريًا في ذلك فلا ينبغي ان نتوهم ان ادارة البلاد قد انتقلت الى يد اجنبية وان اصلاح احوال الافرنج كاف لان يجعلنا نعلق املنا باستقامة الامور بتداخلهم وسنة ١٨٢٩ جربت انكلترا التداخل في الادارة وكان ذلك الزمان زمان الاستبداد التام وكان مامورها مستر ود في سورية ذا نفوذ عظيم وكذلك فرنسا على ان ذلك لم يطل فانه كما ان القلب لا يميل الى الاشتراك في الحب طبعًا الا لانسان بيدين ولا تجتمع سلطتان مستقلتان في بعد واحد وعند اجتماعهما لا بد ان تخضع احداهما للاخرى فهذه حقائق موسسة على قواعد سياسية صحيحة يدركها كل من يتامل فيها فنسال الله ان يلهمنا الخير وان يلقي حب الاصلاح في قلوبنا لئلا نكون قد بذلنا الدما والمال والبلاد وعدنا بخفي حنين

تلغرافات

الاستانة في ٢٦ اب (اوغسطوس) من لوندرا قد شاع انه قد صار الاستعداد لعقد قرض عثماني قدره خمسة ملايين ليرا انكليزية تكفلها انكلترا التي تنظم مالية الدولة العثمانية في اسيا

من جبل طارق . قد وضعت الكورنتينا على الصادرات من مراكش

من طنجة . قد صارت محاولة سم سلطان مراكش واضطراب الحكومة تام

القونصوليد ١٥ . اسهم الطرق الرومالية ٥٩:٥٠ القائمة . ٢

الاستانة في ٢٦ منه صباحًا قد اجل اخلا اطرم الى ١٣ ايلول (سبتمبر) لانزال الحرس الامبراطوري الرومي بخرج وحدثت مناوشة فاصلة في استولانز فتبدد شمل العصاة

من لوندرا . قد قالت جريدة الديلينيوز انه قد ورد جواب الباب على خطاب موسيو دالياني اليوناني . ان الباب العالي قد رفض المداخلة في المخابرات بشان الحدود

الروم ايلي ٥٩٠٥٠ القائمة ٢٩٦٠٥٠

المانيا والفاتيكان

ان احد مراسلي جريدة الكولون كازت قابل القاصد الرسولي مازلا المحترم وكلمه بشان الامور الجارية بين الفاتيكان والمانيا فامتنع القاصد الرسولي اي وكيل حضرة البابا عن ان يفوه بشيء يتعلق بصالحها

على انه قال انني اسرجدًّا اذ انني ارى ان الخليج الذي ينفصله عن البرنس بسمارك ليس في الحاضر على ما كان قد توضح للناس من جهة العمق والاتساع وهذا الناقد كان حاذق لطيف منعم فاطال الكلام عن المقابلة الصداقية التي قابله اياها البرنس بسمارك وعائلته وقال المأمول ان هذه الصلة تاتي بعواقب اخرى حال كونها قد سرت الجميع . اما حالة المخابرات الجارية فلم يرض بان يبرز رايًا بشانها وقال انها تظهر بعد برهة قصيرة ثم ذكر تعيين الكارد ينال نينا لنظارة الامور الخارجية عوضًا عن الكردينال فانكي وقال ان سياسة الخلف تكون كسياسة السلف وان الفاتيكان ذو قواعد وليس بذي سياسة (جرى هذا الكلام في اواسط شهر اب (اغسطوس)

راي التيمس

ان الجرائد الانكليزية تلح على الباب العالي باتباع مشورات اوربا وفي اواسط شهر اب (اغوسطوس) نشرت جريدة التيمس الفقرة الاتية في جملة سياسية وهي

اذا اظهر الباب العالي استعدادًا الان ينقاد الى ارادة اوربا ينال تعويضًا عظيمًا يعوض عليه الخسائر التي تكبدها . فان ذلك يجعل القوم ينظرون باعتبار عظيم الى صعوبات مركزه ويابون الى ان يتذكروا انه ذو استقلال تام . ويصير الاعتنا بصيانة كرامته من الطعن . وتصرف التلطيفات السياسية كل عنايتها في سبيل ازالة الصعوبات المحدقة بالصلات الجارية بينه وبين رعاياه . ويقدر ان ينتظر ارباحًا مادية من انكلترا . فان حكومته وحكومتنا اصبحتا متعاهدتين فليحافظ على ما يختص به من ذلك فيرى ان بلاده قد امست في امنية وصيانة لم تبصر في مثلها منذ قرون . ويصبح لا يخاف الهجوم على املاكه من جهة اوربا وانما يحافظ على امنية حدوده الاوربية وان كانت غير معاهدة رسميًا على ذلك . وتفوز ولاياته في اسيا بمعرفة السياسة الحسنة معرفة لم تحصل عليها قبلًا . فلا بد له من ان ينفذ ما يتعلق به من قرار مؤتمر برلين

ثمرة الحياة

من قلم صاحب المكرمة قاسم افندي ابي الحسن الكسني

ان ثمرة حياة الانسان في الدنيا هي اكتساب المجد والعلم لا انقضاء الوطر من الشهوات لانها مشتركة بين الانسان وسائر الحيوانات فالقسم الاول منها وهو المجد اما ان يكون موروثًا بالاضطرار كشرف الاباء وفضائلهم وما شاكل واما ان يكون مكتسبًا بالاختيار وهذا هو المعول عليه فانه يتزايد بقدر الكد والاجتهاد لتحصيل اسبابه المتنوعة والقسم الثاني وهو العلم فانه باعتبار نوعه ثمرة العقل الذي هو الة تستدركه النفس بها وهو ايضًا على قسمين بديهي ونظري فالبديهي ما لا يحتاج الى التامل والنظري ما يحتاج اليه ويندرج تحت هذا القسم الثاني علوم كثيرة مختلفة الموضوعات مذكورة في مواطنها من اراد الوقوف عليها مفصلة فليرجع اليها حيث يضيق ما نحن في صدده عنها ثم ان اضافة الحياة الى الثمرة اضافة معنوية على معنى اللام تشبيهًا لها بالشجر المثمر الذي يتوقف وجود ثمره على غرسه واحيائه ونموه ولذا يجب على العاقل ان يسعى اولاً بتحصيل العلم ليتنور عقله وتظهر فوائده ويكون له مجد في العالم واذا تاخر عنه مع قدرته عليه يحسب ملحقًا باصحاب العجز وكل ذي مروة لا يرضى لذاته ان يكون في درجة التاخر الذي هو من شان العاجزين بل يجتهد بخلاص نفسه من ربقة الجهل ليتميز

عمن تفوته هذه الفضيلة والفرق بين هذين النقيضين كالفرق بين الحياة والموت وهذا مما لا يخفى على الاذهان ولا يحتاج الى البرهان ولا ينبغي ان لا يكتفى بقليل من المعرفة لان القليل ربما اضر بصاحبه حيث انه يرى نفسه من المتقدمين الواصلين الى منتهى الدرجات التي تقضي بها اوابد الحقائق ويحسب من دونه انهم يحسدونه نظرًا لضيق عطنه كعديم وصل الى باب كنز فوجد قليلاً من الذهب فاخذه مدهوشًا به وذهب تاركًا اضعاف ما اخذه ولو توغل في الكنز لاستولى على الكثير منه واستغنى غنىً تامًا يعيش به منعمًا غير مكترث بحسد من احد ولكن عديم النعمة يرى الحقير عظيمًا لقلة ما بيده ومن الوصف يكفيه ما قاله فيه

يرى القليل كثيرًا كل عديم نعمة
لما انه ما اعتاد من قبلها يسرا
كما ان بعض النمل ينظر قطرة
من الماء في رحب فيحسبها بحرا

ومن لوازم الحياة لهذا النوع الانساني ان يحب لابناء جنسه ما يحبه لنفسه بدون ان يفرق بين القريب والبعيد ليكون داخلاً في دائرة العدالة التي هي من خصائص العقلاء المتبصرين بعواقب الامور وان يسعف بقدر امكانه من يحتاج الى الاسعاف ولا يقول انطعم من لو يشاء الله اطعمه فانه تعالى قد ابتلى الاغنياء بالفقراء واوجب عليهم الاحسان اليهم وفي هذه الدار ينالون الخلف عما ينفقونه وفي الاخرة الاجر والثواب والمحسن منهم لا يكون له خسران بما انفقه وانما يخسر من يكنز المال وان يداري من تلزم مداراته ويكافي من تلزم مكافاته ويشهد بما علم ويعطي بالامنة ويطيع من تجب له الاطاعة ويفي بما وعد ويصدق بما قال ويحكم بالعدل والانصاف في ما يرعاه ولا يخون من امنه ويلاحظ كلما يعود الى كماله فيفعله والى نقصه فيتركه فمن كان متصفًا بهذه الاوصاف يعد انسانًا كاملاً ويحيا حياة طيبة حتى اذا مات يترحم عليه عموم الناس ويبقى ذكره مخلدًا بينهم كانه حي واما من كان متبعًا هواه ولم يتصف بشيء ما ذكر فهيهات ان يحرز شيئًا من الشرف وانما عاقبة امره تكون في الندم والاسف وقد جعلت هذه المقالة مراة الاوصاف لنرى بها وجوه الخير والشر ويعلم منها النفع والضرر فهي من باب النصيحة لمن يقبل وما علي بعدم قبول من يجهل والحكمة ضالة العقلاء وراس مال الفضلاء يسرون بها اينما وجدوها ويؤثرونها على حطام الدنيا التي ما لها العدم والفنا في ٢٥ شعبان سنة ٢٩٥

النمسا في بوسنه

في ١٤ اب (اغوسطوس) نشرت حكومة النمسا اعلانًا رسميًا بشان حلول جنودها في بوسنه وهرسك وهذه ترجمة ما نشرته

تلغراف قائد الجيش الثالث عشر من معسكره في زنكا في ١٢ الجاري ان اكبر صفوفه بلغ ذلك المكان في ١١ الجاري وان الفرقة السابعة حلت في اليوم السابق في ترافنك بدون مصادفة ممانعة وعند ذلك التقت الفرقتان وفي ٨ و١٠ من ذلك الشهر قامت الفرقة العشرون بمحاربات عنيفة في توزلا فان جيشًا جرارًا من العصاة حمل عليها بالمدافع واخذ هذا القسم من القوات النمساوية يفتح طريقه بتوزو ويتقدم على ان قائدها راى ان جنوده وحيواناته قد باتت في تعب شديد حال كون نقل المؤنة والمهمات كاد يبيت مما لا يمكن ان

يصير الفوز به وجيوش جرارة من العصاة تقاومه من كل جهة فرأى أن من الاصابة ان يتقهقر الى كراكانكا وبلغها في ١٢ الجاري

وسار حافظ باشا من سراجينو الى بوسوفا فطلب الى القائد العام ان يقابله و يبعث اليه بتذكرة مرور فبعث اليه بالتذكرة وربما كان قد اجتمع به. ولما كان قائد الجيش يروم ان يريح جنوده المتعبة بعد مسيرهم الطويل والمشقات التي عانوها و يسهل الطريق المؤدية الى فنتزا امر الجيش بان يستريح في زنكا. وقد وردت افادات من دالماسيا مآلها ان الجيوش التي عينت لتحافظ على حدودنا فيها قد شرعت تجول على جهات لينتو واشتركت بها فرق صغيرة من فرقة ٧٩ و٨٠ من لاند وهر دالماسيا وقد اجتازوا الحدود. وقد ذكر ان جنودًا عثمانية عددها ستة الاف كانت في مازوفنتش تحت قيادة علي باشا قد ركبت البوارج النمساوية ومراكب شركة لويد وصارت قاصدة ثغري البانيا

عمدة البانسلاف

قد نشرت جريدة ورزربتونك الالمانية جملة بشأن نقض الجمعية البانسلافية التي كانت منعقدة واخراج رئيسها اكساكوف وهي التي كانت تهيج السلافيين وتمدهم بالرجال والمال وهذا ما قالته تلك الجريدة بشأنها

لما كانت الوزارة الروسية قد رجعت الى نهج مناهج السلم كان لا بد لها من ان تطلب ان تخلص نفسها طبعًا من الاتقال التي تلحق بماموري الحكومة من جريرة الحاجات وكلاء الجمعية السلافية المهيجة التي تقوم باجرائها مدعية انها تصرف جهدها في سبيل ترقية اسباب المنافع الوطنية. ومنذ بضعة اسابيع منعت الحكومة نشر خطاب فاه به رئيس هذه الجمعية فتقرر في العقول ان الحكومة صممت على ان تساوي الامور وتعدل عن التهييجات. وحسب الرئيس لولي عهد امبراطور روسيا وتوادهما حال كونه قد اشتهر بعضد السلاف لم يمنعا الحكومة عن اتخاذ الوسائل الفعالة لمقاومة ذلك المهيج. واذا ظهرت جميع اسرار الحرب التي لا تزال مكتومة يتبين ان اكساكوف واصدقاءه السياسيين قد حملوا قسمًا عظيمًا من مسئولية انتشاب نيرانها واهاج الناس الى محاربة العثمانيين بدون ان يتجنب اسماع الدولة المالكة في روسيا تهديدات. وبلغت هذه الجمعية معظم قوتها عندما سلمت الحكومة الروسية ادارة البلغار الى البرنس تشركاسكي. واتصال الحكومة الروسية بهذه الجمعية المهيجة تقوى في ايام حصر بلافنا التي كادت توقع الروسيين في يأس وانقطعت عندما سلمت

تركيا والنمسا

قال مكاتب التيمس النمساوي في ١٤ اب اغوسطوس وذلك بعد ان ورد علينا خبر اتفاق الدولة العثمانية والدولة النمساوية بالاختصار ما ترجمته.

الظاهر ان المخابرات الجارية بين الباب والنمسا قد انتقلت كلها الى المعسكر النمساوي. وفتحت امس بين الجنرال فيليبوفتش وحافظ باشا. وربما استمرت في سراجيفو بين القائد النمساوي ومحمد علي باشا. اما ما ورد من الاستانة من جهة عقد اتفاق الحلول وان الراية النمسوية والعثمانية ترتفعان معًا في بوسنه وهرسك هو بدون صحة البتة وقد تأخر زمان عقده لان الباب قد اضاع الزمان بطلب تحديد زمان الحلول. وقد قالت وزارة

النمسا انها لا تعترض على ان تكون السيادة للحضرة السلطانية بالاسم وليس بالفعل · واذا لم يسلم الباب بذلك فلا ينتظر بلوغ مخابرات الجنرال فيليبوفتش ومحمد عالي باشا عاقبة جيدة

وقد وردت افادات من بلغراد مآلها ان الحكومة السربية قد رات بقلق تصرف الروسا الالبانيين في برزرند وان كان عدد وافر من الارناووط قد ذهبوا من برزتينا ونوفي بازار الى بوسنه لينضموا الى العصاة فيها

اما الحكومة السربية فتحاول ان تمنع انتشار جميع الاخبار المتعلقة ببوسنه غير الموافقة للنمسا · وقد شاع ان المامورين النمساويين لا يسمحون لرعاياهم السلافيين بان يزوروا بلغراد في اثناء اعياد الاستقلال

فارنا ورومانيا

قد ذكر في رسالة برقية منشورة في التيمس رقم ١٤ اب (اغسطوس) من بخارست ان الافادات الواردة من البلغار تفيد ان عشرة آلاف جندي ومائة مدفع تكون لحماية حصون فارنا · والمنتظر ان يتم خروج العثمانيين من فارنا في الايام العشرة القادمة · وان البرنس روندا كونا كورساكوف يتيم قريبًا اركان حربه في طرنوى ويأخذ في ادارة الامارة البلغارية الجديدة

وفي رسالة اخرى منها رقم ١٥ منه انه قد صدرت الاوامر بان يجعل جيش رومانيا في ١٧ الجاري كجيشها في اثناء الصلح

الطرق الحديدية في تركيا في اسيا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من مكاتبها في الاستانة مورخة في اواسط اب (اغسطوس) وترجمتها قد قال حضرة الصدر الاعظم جوابًا على طلب غير رسمي متعلق بالاسترخاص بانشا طرق حديدية في اسيا الصغرى (الاناضول) انه يرغب جدًّا في انشاء طرق متصلة في ولايات الدولة العثمانية في اسيا بوجه السرعة ويفضل ان يكون ذلك عمل اصحاب الرساميل الانكليز على غيرهم من الاجانب ولكنه لا يقدر ان يعقد اتفاقًا على شيء من هذا القبيل ما لم يطرح امامه مشروع محدود منفصل يصير البحث عنه في محل الايجاب

رومانيا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من مكاتبها المقيم في بخارست قاعدة رومانيا مورخة في اواسط اب (اغسطوس) وترجمتها ان مئات من المرضى الروس يمرون في جاسي في مركبات المرضى راجعين الى روسيا · وقد وصلت فرقة من الجيش الروماني الى غلانز وصرفت · وقد وردت افادات منها ان الروس قد طلبوا الى بعض الضباط الرومانيين في بسارابيا بان يبقوا في مراكزهم الحالية غير انهم لم يجيبوا طلبهم · وينقل مامورو البريد والتلغراف والاموال الاميرية من بسارابيا الى الدوبرودجا عندما تستولي رومانيا رسميًا على تلك الولاية · اما الجنود الروسية في الدوبرودجا فاخذت تجتمع استعدادًا للخروج لتسليم الولاية الى رومانيا · وقد اخذ كثيرون يبدون استحسانهم لضم الدوبرودجا الى رومانيا لانه تقرر في عقولهم ان رومانيا تستفيد بذلك · وستقترض حكومة رومانيا ستة ملايين فرنك في الحال · ووباء الماشية يمتد في رومانيا والوسائل التي تتخذها الحكومة غير كافية لمنع سريانه

مسئولية الانكليز في اسيا

ان دوبارت باشا هو من الانكليز الذين اشتهروا بخدمة الدولة العلية وامتازوا بالصداقة والامنية وبلغوا مركزاً عالياً في الادارة البحرية وقد نشر رسالات كثيرة من قلمه في التيمس وقد رأينا الرسالة الآتية ترجمتها فآثرنا نشرها في الجنان لافادة المطالعين وهي رقم ١٥ اب (اغسطوس)

سيدي · ان اضداد الحكومة الانكليزية قد اكثروا الكلام بشان المسئولية التي القتها انكلترا على عاتقها بعقد المعاهدة الانكليزية العثمانية وعندي ان نشر اسطر قليلة من رجل مثلي قد صرف سنين كثيرة قريباً من العثمانيين متعلق جداً ببلادهم يلذ لقراء جريدتكم · وقد خيل لي ان تلك المسئولية مبنية على ثلثة امور · الاول انشاء انتظام جديد احسن من الانتظام الماضي في ولايات اسيا الصغرى . الثاني ترقية اسباب محصولاتها ومداخيلها . الثالث منع تقدم عدو المسلمين العظيم في اسيا الصغرى

فاقول من جهة الامر الاول والثاني ان الامة العثمانية قد نضجت للتقدم وهي طالبة التغيير في نظام الحكومة · وتسهل قيادة العثمانيين واسهل من سواهم " وعندما يتأكدون ان ايدي العدل والاستقامة مستندة الى قوة قادرة على دوس حيل صادرة من الخارجين يجدون هم الطرق الموافقة للتخلص من نظام الادارة القديم المخرب . فماذا يا ترى منع العثمانيين في السنين العشرين الماضية عن ان يتقدموا الا تقدماً قليلاً جداً · الجواب ان السبب الوحيد هو ان عدوهم العظيم قد منع تقدمهم لانه عند طلب النظام بمشروع اصلاحي يأول الى النجاح كانت له اعظم يد قوية معروفة في كل حال لمنع انفاذ ذلك الطلب · ومن المقرر ان الكثيرين الذين حاولوا مدة سنين كثيرة الحصول على رخص لفتح اسيا الصغرى قد منعوا بسطوة عظيمة مقاومة · وروسيا كادت تجاهر بعدوان الدولة العثمانية لرفضها ارادات الحكومة المبنية على القانون الاساسي

ومستر اسكوت روسل استناداً الى جمعية مالية قوية في انكلترا كاد يقوم بمشروع عظيم نافع لاخراج ثروة اسيا الصغرى وتقدمها على ان ذلك العدو تقدم ومنع جري ذلك المشروع · والسر هنري اليوت (سفير انكلترا السابق في الاستانة) قادر على ان يشهد انه استخدم كل سطوته ثلث سنوات ليحصل على رخصة الشركة لانها فرصة تجارية في الاستانة نافعة جداً ومع ذلك منع انشاؤها بمضادة سفير روسيا غير المستترة

ولا اقدر ان اثبت كل التثبيت ان الامة العثمانية لم تنتظر بخروج فرصة موافقة لتقدمها · بالحضرة السلطانية جامعة بين الحكمة والامانة في ارائها المتعلقة بالتقدم · والمأمول ان اكثر مشيريها اذا لم نقل كلهم اصحاب اراء متنورة كارائها بل قد اتضح ذلك من المقرر عندي · فالامة العثمانية تنتظر بالتوسل الى الامة الانكليزية مقتصرة على طلب المساعدة الادبية والمشورات بما يترجون به كل الحياة الجديدة · وفي اسيا الصغرى ثروة عظيمة جداً ولكن من يشترك في مشروعات لايجادها في اموال كحوالات المالية عند ما كانت كلمة واحدة من سفير روسيا كافية لنفي حاكم ذي نوايا جيدة ومقاصد امينة متعلقة بالمشروعات الاجنبية او رجل يأمر باحداث تغييرات في نظام الادارة والقضاء · وكل من يجول في اسيا الصغرى يشاهد جزءاً كبيراً من الحاصلات المزروعة بالزروعات المختلفة ساقطة على الارض في حالة الفساد لعدم وجود طرق موافقة لنقلها الى قرب الاسواق · ويرى غابات الاشجار ثمينة

جيدة لا يمكن نقلها وانهاراً لا تقدر السفن ان تسير فيها لان الرمال التي تسهل ازالتها مجتمعة فيها ومعادن غنية جداً غير مشغورة من جرى الافتقار الى الصيانة والامنية . ويرى فوق الارض وتحتها ثروة لا توصف لا ينتفع احد بها . والحكام الاولون والغائبون يعرفون الاحوال الجارية في الاستانة وقد شعروا انهم اذا ادركوا اسباب الاصلاحات كمدحت باشا يعزلون في الحال . وينشأ عن ذلك طبعاً توجيه خواطرهم الى نفع انفسهم . والذين هم معهم من المستخدمين الذين يكادون يكونون بدون معاشات ينهبون مثلهم والادارة الردية الناشئة عن الداخلات الاجنبية تستمر الى الابد . فتذكر ياسيدي ان تنوير البلاد العثمانية خراب مطامع روسيا

وقد تحمل العثمانيون السلب والدوس زماناً طويلاً حتى انهم لا يحنون الاركان الى حسن نوايا الاجانب الا بعد مضي زمان طويل . ولكن اذا فاز ذلك الاجنبي بالحصول على اركانهم لا يصعب عليه اجرا شيء ما دام تصرفه مقروناً بالامانة . فلنمح التأثيرات الناشئة عن المذابح البلغارية واظن ان امة اخرى تدعي التمدن قد جاءت باعظم منها . وليتنس الانكليز خسائرهم (المأمول ان تكون موقتة) الناشئة عن ... الروض العثمانية وليتصرفوا تصرفاً مقروناً بكرامة الاخلاق في معاملة امة تترحب ... بهم ترحيباً مخلصين

وقد ابنت آرائي فيما تقدم بشان الامرين الاولين اللذين قد رايت ان مسؤوليتنا متوقفة عليهما فلنتكلم عن الامر الثالث وهو صيانة اسيا الصغرى من تعديات جنود الاجنبي . فمن المحقق عندي انه عند حصولنا على اركان الامة لا يصعب علينا ان نجمع حربياً ... رجالنا من رجال كالذين دافعوا عن بلادنا ... انهم لا يطلبون اجرة ويبتغي ان يعين ضباط انكليز ليعلموهم الحركات الحربية . واذا حصلنا على قوة كهذه متاهبة لملاقاة الحوادث تفكر روسيا مرتين قبل ان ترجع الى الحمل على اسيا الصغرى . ورايي بشان ما اجرته حكومتنا انها لم تلق على عاتقها فروضاً لا يمكن القيام بها بالنظر الى اسيا الصغرى بل لا اظن انها صعبة جداً . على انه من المحقق ان تلك المعاهدة قد قفلت الابواب دون روسيا وتؤول الى المحافظة على نفوذ الانكليز الى اسوار الصين . فاذا توافقت انكلترا والسلطنة العثمانية في اسيا فلتفعل القوة الشمالية ما تشا ان تفعله فانها لا تقدر ان تضربنا

اما ولايات البلغار وبوسنه وغيرها فعندي ان السلطنة قد تخلصت من اتعابها . وبورغاس ثغر اوفق من طريق فارنا واذا لم يهجر الذين يسوسون الولايات الحديثة الجديدة او في الشمال الجديد قبل مضي زمان طويل من اهاليها المستكنين الذين عضدوهم لا يكون اسمي

(الامضا) هوبارت باشا

المعاهدة الانكليزية العثمانية

قد نشرنا في الجزء الماضي من الجنان قسماً من خطاب مستر كلادستون وزير انكلترا الاول بشان معاهدة برلين وما ياتي هو القسم المتعلق بالمعاهدة الدفاعية العثمانية الانكليزية من خطابه المذكور وهو الذي استمر ساعتين قال

ان الموضوع المهم الاخير المطروح امامنا هذه الليلة وهو لسوء الحظ اشد المواضيع ارتباكاً حال كونه اعظمها ولا يستوفي الكلام المتعلق به وان خصص به خطاب طويل عريض انما هو المعاهدة الانكليزية العثمانية . وباسف اذ ارى انه ربما كان من المواضيع التي يدفعنا عنها اشد التكتم . واروم ان اصرح بارائي وابين الاسباب التي تحملني على

ابرازها منتظراً المناقضة اذا مكن حسن الحظ المناقض من ان يرد على كلامي مستنداً لان اعتذر اذا فهت بكلام قوي ليس من عادتنا ان نفوه بمثله في مفاوضاتنا وما ذلك الا لانندد باجرات قد تراءى لي انها خارجة عن دائرة سوابق الامور والسياسة التي عولنا عليها منذ القديم وعندي ان هذه المعاهدة هي جديدة ليس لها مثيل في تواريخ السياسة من جهة محتوياتها ومن جهة كيفية عقدها واضاد بكل قوتي ما تضمنه. فما هي هذه المعاهدة يا ترى. انما قائمة متعلق بتفسير واحد من التفسيرين اللذين فسرت بهما. وكل منهما بعيد عن الاخر كبعد كل من القطبين عن الاخر. فاذا بنيت تاملاتك على تفسير واحد يحق لك ان تطعن بها اشد الطعن من جهة تفردها وما تضمنه ما لا يقبل واذا بنيتها على التفسير الاخر ترى انها ورقة ضعيفة كالظل ربما كانت لا تبقى في قيد الحياة غير برهة قصيرة جداً وربما كانت تموت من التعب في كل ساعة ما لم ترجع روسيا ما استولت عليه وتبسط اذن انكلترا الى ترجيع قبرص. ولم يقرر فيها انه اذا عدلت انكلترا عن ان تقوم بما تعهدت به من جهة المدافعة عن تركيا تلتزم برد قبرص التي استولت عليها للقيام بتلك المدافعة بحسب زعمها وهكذا تكون قبرص في يدها الى ما شاء الله ما لم ترد روسيا المحلات التي استولت عليها. ولا بد لي من ان اقول ان الاستيلاء على قبرص انما هو بداية المعاهدة ونهايتها. وقد قال اللورد ساندون الكريم ان هذه المعاهدة مشروطة فان تركيا قد تعهدت بالقيام باعمال اصلاحية عظيمة فان لم تقم بها نرجع و بموجبها نكون مالكين جزيرة موافقة لنا في البحر المتوسط قد تقرر في حقول البعض انها مفيدة جداً لنا. ولا اوافق على ذلك ولكنه اذا تم تنل ادبية المعاهدة كثيراً واخاف ان لا يكون هذا راي الحكومة الانكليزية بشان المعاهدة. فان هذا الراي ربما كان موافقاً. وعندي ان الحكومة العثمانية لا تقدر ان تقوم بالشروط المطلوبة ولا تقوم بها. ولذلك قد ظهر من قراءة المعاهدة انه ينبغي ان تروا ماذا تقدرون ان تفعلوا مراعاة للصوالح الانكليزية في السلطنة كلها فتلتزمون ان تنفذوا المعاهدة من جهة تفسيرها المهم جداً.

وقد قال مستشار الخارجية انه لا يطرح امام المجلس الاوراق المتعلقة بكيفية اصلاح تركيا في اوربا. وان كان قد برح من باله ان هذه الاصلاحات قد تكرر وضعها عشر مرات قبل هذه المرة. وقد نسي انه نشر سنة ١٨٣٩ نظامات تامة اصلاحية. وان مشروعات اصلاحية تامة نشرت سنة ١٨٥٦ بمشورة رجال حاذقين عارفين كاعظم الرجال الذين تداخلوا في المفاوضات هذه السنة. الا يتضمن الخط الهمايوني نظام اسيا الصغرى وسوريا واملاك الدولة في بلاد العرب. فهل صممتم على ابطال ذلك النظام هل عزمتم على الابتداء بابطال كل ما قرره اللورد استرافورد دي ردكليف وغيره. انكم معولون على القيام بامور عظيمة فان الوزير الاول قد قال انكم ستخرجون النظام من الخلل والاضطراب (اسمعوا اسمعوا) وهذا الخلل والاضطراب جارٍ في شعوب عددها ١٨ مليوناً ساكنة بلاداً اوسع من غربي اوربا كلها فهذا ما تروم ان تقوم به حكومة انكلترا وان تلقي على عواتق المجلس مسئوليات جديدة مع انه بات حاملاً ما ربما كان لا طاقة له على احتماله. وقد قالت ان تركيا في اسيا مركز خارجي للقوة الانكليزية فلا بد لها من ان تحافظ عليها وتصلحها. وما اعظم المسئولية التي نبيت تحت حملها اذا التزمنا بان ندافع عن حدود تبعد الفين او ثلثة الاف ميل عن ينبوع قوتنا وذلك عندما تروم

روسيا ان تحمل عليها حال كونها محاذية من كل مكان لاراضي روسيا . وقد تعهدنا بالقيام باصلاح الهيئة الاجتماعية والسياسة في تلك البلاد المتسعة اي انهُ من الواجب علينا ان نصلح الضابطة والقضا والمالية ولا اتذكر كل ما وعدت باصلاحهِ بجودتها واحسانها ضمن الخدمة الملكية وتعيين الحكام وبالتالي بانشاف جميع ينابيع الفساد التي جعلت جميع المشروعات الاصلاحية السابقة تذهب سدى فهذا هو المشروع العظيم المدهش الذي قد طلبت الحكومة الينا بدون اهتمام بان نقبل بهِ (ضجة ستحسان) . على ان هذه المسئولية التي القتها الحكومة على عاتقها كتمت عنا في اثناء المخابرات والتقرير . وكتمت الى ان بات اظهارها غير نافع لان الحكومة كانت قد تعهدت بهِ مهما كان (اسمعوا اسمعوا) فما هي ياترى الاسباب الداعية الى القيام بهذا المشروع الذي لم نسمع بمثلهِ وهو مشروع ذو جنون بالنظر الى ما قد انتقد من متعلقاتهِ . وقد قال مستشار الخارجية ان شعوبًا قد القت مسئوليات على عواتقها فهل تبقى بدون مسئولية . وقد استغربت هذا الكلام لانني تصورت ان المسئولية الملقاة على عواتقنا في حالة الامبراطورية الانكليزية هي كافية . وقد قال ان روسيا همت ان تحمل مسئوليات فما هي ياترى الم تحصر اعمالها في بقاء جنودها ٩ اشهر في البلاد العثمانية برضى اوربا . والنمسا قد اخذت على نفسها مسئولية ولا ريب في ذلك فانها ستستولي على نحو مليون من الانفس وقد قامت بذلك بصراحة وناموس وما من احد يقدر ان يلومها على ما اجرت فانها قامت بهِ برضى اوربا واستندت الى تفويضها وفروضها بالنظر الى ذلك ليست بدون حدود وانها لم تستلم نصف قارة بالسر . فهذه هي مسئولية الدول . وقد قال ما ادهشني وهو ان روسيا محتاجة الى شعوب بلاد ... فلا يا صغرف جنودها فان مداخيلها تزيد عن ذلك فما يسمع خبر اغرب من هذا الخبر حال كون روسيا لاتجمع جنودها من كل شعوبها لكثرتها وعدم احتياجها اليها . وقد قال ان استناد السلطنة الى القوة الانكليزية تزيدها في اسيا قوة مع ان اصدق الرعايا فيها فهذا ما هو الا من اوهام اللورد سالسبوري . فقد تكدرت اسيا الصغرى بالثورات . فالحكومة الانكليزية امضت تلك المعاهدة في ٤ حزيران (جون) تعهد بها الباب بان يقرر اصلاحات مشتركًا معكم بالراي . وفي ١٢ تموز (جوليه) امضت معاهدة اخرى في برلين تقرر فيها ان الاصلاحات ستجرى في اسيا الصغرى باشتراك راي دول اوربا وهي اعظم كثيرًا من حكومة انكلترا . فهل يكون راي انكلترا وحدها كراي اوربا بجملتها . وقد عاهدتم تركيا في الظلام سرًّا . وعند ذكر اسيا الصغرى في المؤتمر لم تخبرهُ بما عاهدت الباب سرًّا عليهِ نقرر ما يخالف ما قررتهُ حكومتنا (ضجة استحسان) وقد قالت الحكومة انهُ لا بد من اجرائهِ . فما هو سبب هذا الالتزام ياترى بعد ان تعهد الباب العالي لاوربا كلها بانهُ ملتزم باجرا الاصلاح في السلطنة في اسيا . فهل تظن الحكومة ان سطوتها اعظم من سطوة اوربا . هل تظن ان المداخلة في امور السلطنة منافية للحكمة مضرة اذا قامت بها دول اخرى ومطابقة للحكمة نافعة اذا قامت بها انكلترا . فاذا فرضتم ان الباب عاهد روسيا على ان يقوم في بعض سلطنتها بما عاهدكم على القيام بهِ في اكثرها فقال وزير روسيا اننا شارعون في اصلاح القضا والضابطة والمالية والخدمة الملكية في تركيا وفي سد ينابيع الفساد فهل تسمحون لروسيا بذلك الجواب لا . ولو حاولت جزءًا من مائة من ذلك

لجمعتم الرديف فيما فعلتموه هو ان يكون لاعمالكم قانون ولاعمال غيركم قانون اخر (ضجة استحسان) . وقد قيل انه لابد لانكلترا من ان تناظر على ادارة الولايات في اسيا لتدافع عن الحدود العثمانية في اسيا وانه لابد لها من ان تستولي على قبرص لتتمكن من انفاذ ذلك حق الانفاذ . والاقرب للحقيقة ان يقال ان انكلترا بل ان وزارة انكليزية (اسمعوا اسمعوا) رامت ان تستولي على قبرص فاقفل الباب على اعطائها اياها تعهدت بالمدافعة عن الحدود العثمانية عندما تحمل روسيا عليها وتجعل هذا الدفاع موسسًا على اسس مراعاة حقوق الانسانية اشترطت ادارة اسيا ادارة حسنة . وقد قال مستشار الخارجية انه لو اشهرت هذه المعاهدة قبل ان ابرمت لحمل البعض الحضرة السلطانية على الامتناع عن امضائها . اما هو من الصواب [illegible] نقف الحضرة السلطانية و[illegible] المكن الوقوف عليها قبل ان تقضي [illegible] السبب الذي تبرزه وزارة انكليزية لكتم [illegible] تنكر فوائد النشر وقد صرحت حكومتنا [illegible] ان تصير المحافظة على المعاهدات فان اعطت الحكومة العثمانية قبرص لانكلترا يحق لها ان تعطي مثلهن لروسيا . وقد اشتهرت بتصرف انكلترا بالنظر الى المعاهدات . ومنذ اشهر قليلة تقرر في الحقول انها حاميها فاصروا على طرح معاهدة سان استفانو امام الموتمر وفازت مراعاة المعاهدات ولكن ماذا فعلت بالمعاهدات بعد ذلك . انتهى ملخصًا

ويا حبذا لو مكننا المقام من نشره حرفيًا فاننا قد تركنا كلامًا مفيدًا ونكتًا لطيفًا مكتفين بما قل وجل وبعد هذا الكلام كلام متعلق بنسبة فرنسا الى اعمال انكلترا وسننشره في فرصة اخرى في الجنة او الجنان ان شاء الله

مصاريف بشان موتمر برلين

نشرت جرائد برلين بالتفصيل الاتي ان اصحاب منزل كايسرهوف في برلين يتذكرون الاربعة اسابيع التي صرفها معتمدو انكلترا عندهم بلذة وسرور فان عدد المعتمدين ٥٠ شخصًا منهم ١٦ تابعًا ومستخدمو الكونت سالسبوري وكانوا يشغلون ٦٢ قاعة ومجموع مصاريفهم في المنزل المذكور بلغ ٤٠٠٠٠ مارك (شلين و ١/٤) [illegible] منها ٢٨٠٠٠ مارك [illegible] المنزل [illegible] ٠٠٠ مارك وكان يشغل [illegible] كاملًا من المنزل وعند سفره شكر صاحب المنزل على ترتيب ونظام منزله . وكان فطور اللورد صباحًا دجاجتان [illegible] يأكل سفائنها فقط . وتكلف مكاتب جريدة التيمس في مدة الموتمر التي صرفها في برلين ١٢٢٠٠ فرنك منها ١١٠٠٠ فرنك مصاريف رسائل برقية . وكان يقبض علاوة على ذلك معاشه الاعتيادي و[illegible] الرسائلات التي [illegible] مكاتب جريدة [illegible] ٦٤٠٠ فرنك منها [illegible] رسائل برقية

طريقة التخلص من البرغش

بعد ان تدخل غرفة النوم مساء اطفي القنديل وضع شمعة خارج النافذة [illegible] النافذة واجعل نور الشمعة يدخل من محل من النافذة ولا يجب ان يكون اتساع النور الداخل اكثر من سنتيمتر واحد وابق كذلك نحو دقائق ثم اقفل كل نوافذ الغرفة جيدًا ونم فيكون قد خرج البرغش كله من المحل الذي دخل منه نور الشمعة

تصوير الانبذة بالفونغراف

اتخذت اللجنة الدولية في باريز تفحص اجناس

الانبذة المعرضة . وقد راى العارفون بها فضل اختراع موسيو فرنيت لاموت من بورغون في فرنسا في تصوير الانبذة تصويراً شمسياً يمكن الكيماوي بهِ ان يعرف اجناس المواد المركبة الانبذة منها وطبيعة املاحها وكمية بلوراتها واختلاف الوانها ودرجة ما فيها من المزيج ونوعهُ ان كانت مغشوشة وذلك باظهار التغيير الذي ينشا عنها في بلوراتها والوانها فاضافة الما او السكر اليها تظهر بازدياد كمية البلورات والاملاح فيها ويعرف بالتصوير الشمسي عمر الخمر ونوعهُ وحالتهُ وصباغة ان كان طبيعياً او اصطناعياً بنباتات ملونة وكل ما يطرا عليهِ من التغيير بمرور الايام وتغير الهوا . ولا تظهر كل هذه الامور بالذوق لان الاكثار من الذوق يبطل حاسة من الفم واما النظر فيبقى صحيحاً ولو كثرت المراقبة بهِ . ولا ريب في ان تصوير الخمر يمكن الذين يتعاطون بهِ من ان يحسنوهُ كل التحسين

المطابع في اليابان

ان اليابانيين لم ينتفعوا كغيرهم من الامم بالمطابع والاحرف المتنقلة لان عندهم لكل معنى مثال فاجناس احرفهم تبلغ الخمسة الاف منها ثلاثة الاف تستعمل دائماً والفان قليلة الاستعمال وجامع الاحرف يجب ان يكون عالماً باللغة ليمكنهُ ان يتعاطى مهنته . وكثرة احرفهم حرمتهم منافع التلغراف ولذلك كثر استخدام التليفون مؤخراً عندهم

اقبال في الولادة

ذكر في جريدة لوكوريه دو بادوكاله ان امراة نومازفيرين احد الزراعين في مدن برنيشون من فرنسا لها من العمر ٤٦ سنة قد ولدت دفعة واحدة ثلاثة اولاد ابنتين وصبياً وقال الدكتور دمباي الذي ولّدها ان الاولاد كاملو البنية ويعيشون . ومن الغريب ان هذه المراة ولدت في ٢٠ نيسان (افريل) سنة ٧٦ توامين وفي شباط (ففريه) سنة ٧٧ توامين ايضاً فتكون ولدت في ٢٩ شهراً ٧ اولاد وولدت قبلهم ١٠ اولاد وجملة اولادها حتى الان ١٧ ولداً

سيارة جديدة

ذكر في رسالة برقية من مشونيان انستيتوت ان الفلكي الامركاني مستر واتسون اكتشف في مراقبة كسوف الشمس التام في ٢٩ تموز (جوليه) الماضي في جبال الصخور في امركا سيارة نورها كنور نجم من درجة رابعة وهي بالقرب من الشمس

مصروف القنبرات والفشك في الحرب الاخيرة

ذكر في جريدة لانفاليدروس اننا قد تحققنا ان ما صرفهُ الجنود الروسيون في الحرب الاخيرة في شبه جزيرة البلكان بلغ ٢٠٥،٩٢٣ قنبرة و١٠،٣٧٠،٣٤٤ فشكة

حياة البنات

نشرت جريدة امركانية السوال الاتي وهو ما ينبغي ان نفعل ببناتنا واجابت عنهُ بما ياتي ينبغي اولاً ان نعلمهنَّ كل ما يجب ان تعلمهُ المدارس الاولية . ثم نعلمهن تهيئة الطعام وغسل الالبسة وكيها وتصليح الكلسات وخياطة الازرار المقطعة وتفصيل البستهن وقمصان الرجال وخياطتها وعجن الطحين وخبز الخبز ولنعلمهن ان الطعام المغذي غالباً يغني

من ادوية الصيدلي . وان الريال موالف من ١٠ سنت وان الذي يعرف التوفير يعرف اقل ما يربح وان كل الذين يصرفون اكثر من دخلهم يخربون بدون استثناء . وان ثوب عنبر كيس دفع ثمنه احسن من ثوب حرير لم يدفع ثمنه البائع . وان يبتعن اموراً نافعة بخمسة الثمن وان يراجعن حسابهن خوف الغلط . ولتعودن على لبس الاحذية السميكة القوية . ولمتوفر فيهن الاستقامة والثقة في انفسهن ومحبة الشغل وزيادة الارباح ومحبة المناظر الطبيعية ولنعلمهن اذا مكنتنا ماليتنا الموسيقى والتصوير وكل الفنون الجميلة ولكن ينبغي ان لا ننسى انها زوائد وليست جوهرية للحياة ولنعلمهن ان التنزه ماشيات انفع لهن من ركوب المركبات والافراس وان زهور الطبيعة كثيرة الغرائب اللطيفة فينبغي ان نعرف كيف نتلذذ بها . وان يحتقرن كل ما هو تظاهر باطل . وان سعادة المتزوجات ليست في كثرة الغنى او قلته ولكن في طباع الازواج . فاذا علمناهن ذلك وتعلمنه جيداً يمكننا ان نجعلهن يدخلن حياة المتزوجات بدون ادنى خوف ويكن سعيدات في حياتهن

طريقة جديدة لوقاية عواميد التلغراف

ذكرت جريدة لالكتريسيته ان السالك البرقي في جزيرة اوستراليا يمر في ناحية شديدة الكثافة والاهالي الوطنيون فيها كثيرو العدد ومتوحشون فيخشى من تعدياتهم على السالك البرقي بقلب العواميد فاخترع لذلك مهندس السالك طريقة بسيطة لوقايتها منهم فانهم يملأون العواميد بمجاري كهربائية مخصوصة فكل من لمسها يرتجف جسده كله ارتجافاً قوياً كان ذلك عقاباً سماوياً على تعديه فبات الاهالي يخافون العواميد ويتحاشون لمسها

الحيوة في المرتفعات

بعث مستر لوراس هاملتون في ١٠ الماضي برسالة الى جريدة التيمس قال فيها ان الصيادين يصعدون الى جبال حملايا في اسيا بدون ان يضر بهم نقصان كبس الهواء الكروي ضرراً يستحق الذكر ويصعدون الى جبل افرست الواقع بين تيبت والهند وهو بموجب تحقيقات العلما اعلى قمة على وجه الارض وارتفاعهُ ٢٩ الفاً وقدمان فوق سطح البحر . وقد صعد الساداث غلاشر وكوكسول في قبة طيارة الى ارتفاع ٢٧ الف قدم اي ٧ اميال تامة . وداوم مستر غلاشر ملاحظاته الى ارتفاع ٢٦٤٠٠ قدم اي خمسة اميال وذلك بدون ان يطرا ادنى خلل في صحته . الا انهُ عندما بلغ علو ٢٩ الف قدم خسر كل قوة عضلاته وتبع ذلك فقده الحواس ثم اغمي عليهِ وربما كان سبب ذلك احتقان الدم في الرئتين من تناقص كمية الاكسجين في الهواء . وبلغت قبة الساداث غلاشر وكوكسول هذا الارتفاع بعد ان صعدت عن سطح الارض باحدى وخمسين دقيقة فقط وكان الترمومتر حينئذ في درجة ٥٩ في هواء رطب ذي ضباب . وكان قد ظهر بالتجربة ان ارتفاع القبب الطيارة يكون ١٠٠٠ قدم في الدقيقة وهبوطها ٤٠٠ قدم في الدقيقة . والظاهر ان في سالك الجبال لا يمكن مطلقاً قطع مسافة ١٥٠٠٠ قدم من الارتفاع في ساعة واحدة وقلما يصعد سالكو الجبال مسافة ١٠٠٠ قدم على خط مستقيم في ٦٠ دقيقة وسالك الجبال يحصل بصعوده بالتدريج وقتاً كافياً لاعتياد رئتاه وجلده وقلبهُ وغيرها من اعضاء جسده على تغيرات هواء الجبل ما لم يكن سعيه فوق قدرتهِ الطبيعية او يكون غير متعود على

الجد والتعب وذلك مما تقاوم فعل برد الارتفاعات العالية . اما الصاعد في قبة طيارة فيجلس في كرسيها وربما انتقل في ظرف ساعة واحدة من حرارة الصيف على وجه الارض الى صبارة برد كبرد القطبيين وذلك علاوة على تغييرات كبس الهواء الكروي السريعة . وقد تبين بالتجارب انه يمكن الانسان بلوغ ارتفاع ٣٠ الف قدم اذا اعتاد الصعود بالتدريج مدة طويلة واعتاد على الهواء الكروي المرتفع والصوم بحكمة . واذا صعد في القبب الطيارة العارفون في فن السفر فيها والعلماء الحاذقون في العلوم الطبيعية يأتون باكتشافات جديدة ومعلوميات مهمة عن الهواء والحرارة والنور والفلك والصوت والكهربائية والمغناطيس وغيرها وتنفع في الحروب

المعاهدات والحروب

اورد موسيو ماكس فالك المقابلة الاتية ان معاهدة باريز انت بحرب ايطاليا سنة ١٨٥٩ . ومعاهدة زوريخ (من سويسرا) تشابه معاهدة برلين وقد انت بحرب سنة ١٨٦٦ ومعاهدة براغ (قصبة بوهيميا) انت بحرب فرنسا والمانيا وحرب روسيا وتركيا الاخيرة تبع معاهدة فرانكفورت ثم قال انه لابد ان يتلو معاهدة برلين يوماً ما حرب بين النمسا وروسيا وانه يجب ان تستعد الجبر لمقابلتها لتخلص نفسها من طوفان السلاف

منع الغرق

ذكر في جريدة لاجيروندان بعض عملة سدائد الفلين في كونياك قد اخترعوا ثوباً يحفظ لابسه من الغرق وهو كاثواب السباحة الاعتيادية الا انه ذو بطانة من الفلين ولا يقتضي ان يكون وزن بطانة الفلين اكثر من ٢١٢ درهماً وهذه الاثواب بخسة الثمن وسهلة الاستعمال

اتفاق دولي جديد

ان شارل مارفن هو الذي افشى سر الاتفاقية الانكليزية الروسية وارسلها الى الغلوب وقد نشر في جرائد لوندرا ما يأتي دفعاً عن نفسه ان الكتابات التي تدخل دائرة نظارة الخارجية في انكلترا اما ان تكون سرية الى ان تنشر فقط او سرية لا يجب نشرها فيكتب عليها سرية كتمية فملخص الاتفاقية الانكليزية الروسية سري فقط فلذلك ارسلة الى الغلوب عندما بلغة انة سيطرح مساء امام مجلس الامراء وينشر في الصباح التالي في كل جرائد الصباح . وقد قال ما يأتي ليبرهن انه اهل لحفظ السر انه يوجد في نظارة الخارجية اتفاقية مورخة في ٣١ ايار وهي من السرية الكتمية فلذلك لم يذكر ولا يذكر عنها شيئاً مع ان نظارة الخارجية تصرفت نحوه تصرفاً يلجئه الى فعل ذلك ونسب اليه اللورد سالسبوري في مجلس الامراء الكذب والنفاق

تاثير النور في الحيوانات

قال العالم الفرنسوي والون في مولفه في الحيوانات ان النور يحدث احياناً تاثيراً قوياً في الحيوانات فانه ان كان معتدلاً نبه البنية ونظم جميع الوظائف وقوى التغذية . وان كان قوياً هيج اعضاء العين وعلى الخصوص في الشبكية وربما اضعف النظر او سبب فقده فقداً تاماً . وينشا عن الظلمة ضعف احساس العين وهي تساعد في ضخامة ونمو المادة اللينفاوية وقد علم بملاحظة تاثيرات النور في الحيوانات المقدار الذي يلزم ادخاله الى اصطبلات الخيل فيجب ان يكون نور الاصطبلات

معتدلاً فانهُ ان قل فيها نشأ عنهُ دوام اتساع حدقة الخيل وتألمت الطبقة الشبكية لعدم تنبيهها اياها وقد يتلف بهذا السبب نظر الخيل واذا خرجت من الاصطبلات اندهشت ابصارها من كثرة النور لانها كانت محجوبة عنهُ في الاصطبلات ولا تعود تميز ما تراه تمييزاً صحيحاً فيجفلها ذلك . وان زادت كمية النور عن الدرجة المعتدلة في الاصطبلات او كان يقع النور وقوعاً مستقيماً على اعين الخيل كما يحصل في الاصطبلات التي يكون لها فوق طوالات الخيل نوافذ واطئة تبقى اعين الخيل معرضة للرمد

تاثير تغيير الهوا في الخيل

ذكر العالم الفرنسوي والون ما ياتي في مؤلفه في الخيل قد يتغير الهواء الكروي ويفسد تركيبهُ لتحليل بعض المواد الحيوانية والنباتية وبالتراب والرمل . فالهواء المطلق يكون اعتيادياً نقياً اما الهواء الغير المطلق وهو الذي يكون داخل البيوت فيتغير غالباً تركيبهُ الكيماوي ويفسد . فان ازدحام الخيول في الاصطبلات او السفن وفقد الوسائط اللازمة لتجديد الهواء في المحلات التي توجد فيها الخيل ما يغير الهواء ويفسدهُ فيقل فيهِ الاكسيجين ويزداد الحامض الكربونيك وينشأ من تحلل البول والروث غاز نوشادري وترتفع درجة الحرارة في المحل المذكور . الا ان اكثر هذا التغير ينشأ خصوصاً عن تنفس الخيول ولا يكون كل ما تتنشقهُ من الهوا نقياً في ظروف كهذه فينشأ عن ذلك في برهة قصيرة امراض كثيرة مخطرة . ويمكن تجنب الوقوع في ذلك بعدم جمع عدد عظيم من الخيول في الاصطبلات وان يجعل فيها الوسائط اللازمة لتجديد الهوا وحفظ درجتهِ مرتفعة قليلاً وان يجعل فراش الخيول بموجب القوانين الاصولية التي سنذكرها فيما بعد عند التكلم عن الاصطبلات . وربما فسد الهوا وتغير بالابخرة المتعفنة المتصاعدة من المواد التي تخرج من الخيل سوا كانت صحيحة الجسم او مريضة والتغيير والفساد الناشئان عن ذلك شديدا الضرر بالخيل لانهُ اذا مضى على الخيل مدة طويلة وهي معرضة لتلك التغييرات اصابتها امراض خطرة ولوقاية الخيل من تاثيرات هذه التغييرات المضرة ينبغي اتباع الاصول الصحية القانونية (سنذكرها) واجتناب وضع الخيول المريضة في الاصطبلات التي فيها خيول صحيحة الجسم . وقد ينشأ عن وجود بعض الخيول المصابة بامراض معدية في الاصطبلات تغير هوائها وتكون المادة الاصلية الخصوصية المعدية التي هي جرثومة المرض واصلهُ الذي يسبب امتداده الى الخيول السليمة . فينبغي في ظروف كهذه تجديد هواء الاصطبلات تجديداً كافياً وازالة ما فيها من الروائح الرديئة وتنقيتها بغسل المحل الذي كانت فيهِ الخيول بمحلول كلورور الجير . وقد يكثر تغير الهواء في فصلي الصيف والخريف بتصاعد ابخرة كثيرة من المياه المتعفنة الراكدة في البرك والغدران وهي تفسد دم كل حيوان استنشق منها شيئاً وتاتيهِ بامراض عظيمة الخطر . ويجب ملافاة ذلك بابعاد الخيول عن المحلات ذات المياه المتعفنة وان لا تبنى في القرب منها اصطبلات لوضع الخيول . وقد يكون الهوا ممزوجاً بالاتربة ورمال تتصاعد من الطرق ومن ميادين التعليم وتنزل على جلد الحيوانات وعلى اغذية غيرها وعلى المواد الخاطية من قنوات تنفسها وتلتصق بها وتحدث فيها بعض التهابات ويمكن التحفظ من اكثر ذلك بغسل الخيول بالاسفنج عند رجوعها من الرياضة او الشغل

خلاصة اصل واعتقادات وعادات الامة الجركسية

ترجمت تلخيصاً من المجلد الثالث من تاريخ الدولة العلية العثمانية تاليف العلامة الفاضل الشهير الوزير الجليل الخطير صاحب الدولة احمد جودت باشا والي ولاية سوريا الجليلة

(من قلم نوفل نعمة الله افندي نوفل)

لا يخفى بان جبل قافقاس المدعو ايضاً جبل قاف يبتدي من قلعة انايه الكائنة على ساحل البحر الاسود و يمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وهو عبارة عن سلسلة جبال عظيمة تنتهي في قلعة باكو الكائنة في ساحل بحر الخزر وهي مسافة مايتين وتسعين ساعة من الطرف الواحد الى الطرف الاخر فاذا حسبت على خط مستقيم يكون امتدادها مايتين واثني عشرة ساعة

وهذا الجبل ينقسم الى قسمين شرقي وغربي فالشرقي منهُ يسمى داغستان والغربي جركستان والفاصل بينهما هو الرووس المرتفعة في وسطهِ المسماة بجبل البرز الذي يوجد فيهِ الانسان الوحشي على ما رواه هاشم افندي وسوف ياتي ذكرهُ . و يسكن الجانب الشمالي منهُ القبارطاي وهم من طائفة الجراكسة ومن قدما اهالي الجبل المذكور الاصليين . اما الجانب الجنوبي منهُ فيسكنهُ الشعب الكرجي و بناء على ما ذكر تنقسم البلاد القافقاسية الى اربعة قطع كبرى وهي بلاد الجركس والقبارطاي والداغستان والكرج

اما القطعة التي تسكنها الجراكسة فهي تمتد من اسكلة صخوم قلعة في سواحل الاناطولي الى مصب نهر قوبان المسمى قزل طاس تحت صحارى جمة في الكائنة جهة الاناطولي وهي مسافة مائة ساعة ومنها للمسافر على خط مستقيم في نهر قوبان الى ما فوق لحد المحل المسمى حاجيلر قلعه سي مقابل القبارطاي (وهو في ذيل جبل البرز المذكور وفيهِ منابع نهر قوبان وتسكنهُ القبيلة المسماة (بسني ماية ساعة ايضاً . ومن هناك لحد صخوم والجبال العظيمة الحائلة بين بلاد اللزكي واقليم الابازه كذلك مائة ساعة فتكون مساحة هذه القطعة ثلاثمائة ساعة على شكل مثلث وهي من الاراضي الجيدة الحسنة المناخ المعتدلة الفصول صالحة للنبات لكن سكانها كسالى لا يعتنون بامر الزراعة بل يرون بان اكل النبات ليس هو من شعائر البشر فلا يغتذون الا بمجرد اللحم ولا يزرعون من الحبوب الا بمقدار ما يلزم لماكولاتهم . و يخرج في اراضيهم الدخان فيبادلون عليهِ بشيء لا يذكر حتى ان الاقة منهُ لا يبلغ ثمنها بالمعاملة اكثر من خمسة وعشرين بارة . وفي ضواحي انايه تخرج السنامكي والراوند الصيني ونوع من التحاب المقوي وفي سواحل صخوم تخرج انواع النباتات والفواكه وفي بعضها يكثر شجر الزيتون والابى فروع والشاي الجيد وخشب البقس وكل انواع الصيد وخاصة حيوانات الفرا العظيمة ولكن للملح عندهم قيمة اعظم من جميعها فانهم يقايضون عليهِ ثقلاً بثقل فيضعون الملح في كفة من الميزان والعسل والشمع العسلي وجلود الثعلب والزرداوا والوشاق في الكفة الاخرى

وروس قبائل الجراكسة التي تسكن هذه القطعة هم البسنى وكوركوي و برادوخ وتتخاج وشابشيخ والابازخ و يتشعب من هذه القبائل فرق كثيرة تنقسم كذلك الى ثلاث مراتب اولها او اعلاها يسمى البشي ومعناه الامرا والثانية الاوزدن وهي المتوسطة

والثالثة وهي ادنى الجميع يسمونها الطوقا ولكنهم لكيما يميزون ذواتهم عن سائر الناس ينادون بعضهم بعضًا بلفظ آديته ومعناه في لغتهم يابلديّ ويا حبابي. واستدل صاحب كتاب جهاننما من بعض عادات هذه القبائل مشابهة لعوائد اليهود بان اصل الجراكسة من ثلاثة اسباط من الاسرائيليين رحلت الى تلك البلاد وتوطنت فيها لكن صاحب التاريخ الذي نقلنا عنهُ رد على هذا الزعم ورفضهُ

ولما كانت هذه القبائل هي من جملة القبائل المتوحشة التي رياضات بادني سبب من الاسباب وتركت عبادة الخالق جل وعز وتمسكت بالعبادات الباطلة فاتخذت هي ايضًا شجرة من انواع السنديان كبيرة ضخمة يقال لها بلغتهم قودوش (ولعلها الملول) معبودًا لانهُ ياتي اليها مرةً في كل سنة من نواحي كردستان عجل مهول في كبر جسمهِ ويركز راسهُ على هذه الشجرة مستعدًا عن رضى وطيب خاطر ان يكون ضحيةً لها. فحالاً يهجم عليهِ الحاضرون ويذبحونهُ قربانًا ويسكبون على راسهِ وعينيهِ سكائب من البوزه والعرق ويخرون ساجدين لتلك الشجرة مكشوفي الرووس وقلانسهم في ايديهم ويخاطبونها قائلين من يستطيع يا طغالك ان يحصي اعتناءك واهتمامك بنا اذ من عبيدك ثم يقتسمون في ما بينهم ذلك العجل رجالهُ شاكرين معبودهم المذكور على ذلك. وهكذا عند ما كانوا يتوجهون الى الصيال في البحر او قطع الطريق والسرقة في البر لا بد لهم ان ينذروا الى هذه الشجرة نذرًا فيقولون لها وقت الذهاب اذا رجعنا غانمين نحضر لك شيئًا من ارفع الاشياء لا تضره النار ولا توثر فيهِ الامطار ثم متى احضروا لها ما نذروه يعلقونهُ على اغصانها ولذلك كان كثيرًا ما يوجد على هذه الشجرة من امثال هذه التعاليق التي لا يستطيع احد ان ياخذ منها شيئًا لاعتقادهم بانهُ اذا سرق احد شيئًا من هذه المنذورات يهلك لا محالة ويتخذون لهذا الشجرة وكلاً في سائر المحلات يسمونها طغالك وهي شجرة تكون احسن الاشجار المتناسبة التي تعجبهم يغرسونها مقابل بيوتهم ويحيطونها بحاجز من كل جهاتها ويعصبون جزءها الاعلى بالحشيش والحبال كالعمامة فتكون لهم وكيلاً عن شجرة القودوش المذكورة ويجعلون كل زراعتهم تحت حمايتها فيسجدون لها كل يوم مكشوفي الروس متجهين الى جهة الشرق. قائلين لها ان ذخرتنا في العام الماضي كانت قليلة غير كافية لنا ولضيوفنا فاحسني الينا بتكثيرها في هذه السنة ويقدمون لها ضحية اما خروفًا واما عتودا ينضحون على راسهِ وعينيهِ شيئًا من البوزة والعرق ويداومون توسلاتهم هذه الى وقت الحصاد فان حصلوا على مقصودهم كانوا لهذا الطغالك من الشاكرين والا غضبوا عليهِ لكونهِ لم يقبل توسلاتهم فقطعوا اغصان تلك الشجرة واثمارها وجذعها وساقها واودعوها النار ونصبوا شجرة اخرى عوضًا عنها وبعد ان يقدموا لها من التوقير والاحترام ما اعتادوه يخاطبونها قائلين يا معبودنا الجديد قد عرفت ما فعلناه بالطغالك الذي سجدنا لهُ قبلك اذ اننا القيناه في النار والنور لانهُ وقح لم يستجب توسلاتنا وها اننا قد اتخذناك انا طغالك جديدًا وسجدنا اليك فان اصغيت لكلامنا كان والا فالنار معدة لاحراقك

هذا ما كانوا عليهِ من العبادة الباطلة غير انهُ لما كانت عادة السلاطين الجنكيزية ان يربوا اولادهم عند البعض من امراء الجراكسة وبهذه الواسطة كان الذي ياخذ مثل هذه الاولاد ليربيها من الامراء يتردد الى القرم فابتدأوا يميلون الى الدين الاسلامي لاختلاطهم بمسلمي التتار وصار البعض من قبائل هولاء الجراكسة يقلدون الاسلام

بكونهم يصومون شهراً في السنة وبعده باربعة شهور يعملون العاشورا ثم بعد ذلك بشهر ايضاً يقيمون المولد بواسطة مشايخ يعرفون بلغتهم بخضر ونهم من طان وبعضهم ياخذون اسم علويين نسبة الى الامام علي بن ابي طالب فيجمعون اخوانهم و يعملون لهم ضيافة مرة في السنة كانهم علويون مع انهم لا يعرفون ما هي الاحكام القرآنية ولا ما هي الاداب والشعائر الاسلامية بل كانوا مثل باقي القبائل الوحشية يخلطون ما اخذوه من الشعائر الاسلامية بعباداتهم الباطلة الجاهلية لكون ما راوه عند التاتار وقلدوهم فيه من التعبدات لم يرغبوا فيه ابتغاء لمرضاة الباري سبحانه وتعالى ولكن رغبةً في الحصول على الخيرات والبركات الزمنية . وقد كان اهالي الجنويز سعوا في انتشار الديانة المسيحية بينهم عند ما جاوا في القرون الوسطى الى سواحل البحر الاسود وتوطنوا فيها لكن لما ظهرت الدولة العلية واستولت على تلك الاماكن حالت بينهم وبين اجرا مقصدهم هذا ومن ثم بقي بعض هذه القبائل على عبادة تلك الشجرة و بعضهم على مثل هذه الاسلامية الباطلة و بعضهم يقلدون المسيحيين في اعتبار الفصح والاغرب من ذلك انهم كانوا يعلمون صاوصوروق يعني عيداً صغيراً اكراماً لروح ابي جهل الخبيث الى ان توجهت ولاية بلادهم على المرحوم فرج علي باشا في اواخر القرن الثاني عشر للهجرة فصرف هذا الوزير الشهير جل طاقته ووسع مقدرته في انتشار حقيقة الدين الاسلامي بينهم مع انهُ كانت تشكلت منهم دولة عظيمة في البلاد المصرية بل دام نفوذ امرا الجراكسة فيها مدة مديدة ولم يخطر لهم قط ان يرسلوا مرشدين لهداية اهل بلادهم وانقاذهم من هذه الضلالات

ومن الخرافات التي كانت شائعة بينهم هو انهم يزعمون بانهُ يوجد رجل محبوس في مغارة مجردة بالقرب من قلعة حاجي في جبل البرز المار ذكره يقال لهُ ضحاك مارى وان احد اهالي قرية في تلك الجوار كان يطوف في الجبل بقصد الصيد والقنص راى تلك المغارة فتوهم انها مشتى للاغنام ولما دخل اليها سمع صوتاً مهولاً فتوقف قليلاً الى ان الفت عيناه ظلامها ثم دقق النظر فيها فراى شيئاً عجيباً على شكل الادمي مغلولاً بالقيود في وسطهِ وعنقهِ ورجليهِ يداه الاثنتان مربوطتان رباطاً محكماً وهو محبوس في تلك المغارة ولما راى ذلك بعين اليقين استوحش من هذا المنظر في بادي الامر لكنهُ تشجع قليلاً الى ان زال خوفهُ واخذ يدقق النظر فيهِ فقال لهُ المحبوس لا تخف يا اخي فانني انا مامور بان انتظر الى وقت معلوم فهلمَّ واتني بخشبة كالخشبة التي ينشر عليها الغسيل لكي اذا استطعت ان انزل هذا السيف المعلق امامي انفكّ حالاً من هذه الاغلال والسلاسل فاحسن اليك احساناً جزيلاً فتوجه الصياد لحينهِ وقطع خشبة على ما طلب منهُ المحبوس واتاه بها فاخذها منهُ حالة كون يديهِ مربوطتين ومدها الى السيف المعلق امامهُ واجتهد في تنزيلهِ بكل مقدرتهِ فلم يقدر وحينئذٍ قال للصياد لم يأْن الوقت بعد ومن ثم كسر الخشبة المذكورة قطعاً صغيرة الى ان جعل اجزاءها كعيدان السواك ورماها فجاء بعد ذلك الصياد الى قريتهِ واخبر اهلهُ واولاده بما راى ثم مرض بعد ذلك بثلثة ايام وتوفي فلما راى خلائق ما اصابهُ وكانت هذه القبائل وقتئذٍ تخاف الموت وتحترز منهُ جداً تعاهدوا فيما بين بعضهم بانهم لا يقربون تلك المغارة زاعمين بان ابا المتوفي وجدّهُ عاشا اكثر من مائة سنة فلو لم يكن هو راى ذلك المحبوس في تلك المغارة لعاش نظيرهما واخبروا بذلك اهالي باقي

القرى فاتفقوا يداً واحدة وحفروا لتلك المغارة حدود اكيلا يتعدوها ومع انهُ يوجد الان داخل تلك الحدود ما لا يحصى من حيوانات الفرا العظيمة والطيور الجميلة وقد تكاثرت جداً لمنع اصطيادها عندهم فهي ترى براى العين ترتع وتمرح امنة بكمال حريتها ولا يقربونها خوفاً من ذلك المحبوس الذي اذا بكى طفل من اولادهم يخوفونهم بهِ فيقولون لهُ اسكت والا اتاك المحبوس واورد صاحب الاصل هنا اختلاف الروايات التي سمعها هو والبعض من مأموري الدولة هناك في هذه القضية عندما كانوا يبحثون عن صحتها ويسالون عنها البعض من امراء البلاد واهاليها وكلما رووه عنهم في هذا المعنى لا يسعنا تفصيلهُ هنا ولكنهُ لا ينتج منهُ الا مصادقتهم على هذه الحكاية وعدم الانكار عليها

وروى قوم من الذين ساحوا في تلك البلاد بانهُ يوجد نبع ماء بالقرب من هذه المغارة فاذا رمى بعض الصيادين صيداً القى المصيد نفسهُ في ذلك الماء فتتجدد حياته ويثور حالاً وينجو واذا اراد احد ان يقترب من ذلك الماء فتثور الارياح والانواء سريعاً حتى لا يعود يقدر ان يدنو منها

ونكتفي بما ذكرونا تي الى الكلام على اخلاق هؤلاء الاقوام وعوائدهم . قال صاحب الاصل نقلاً عن هاشم افندي الذي مر ذكرهُ ان قبائل الابازة والجراكسة هم اصحاب رشد وذكا وفيهم لياقة لكل امر وارباب شجاعة صادقون في اقوالهم وثابتون على عهودهم لا يحلفون يميناً كاذبة بل ولا يكذبون حتى ان من اراد بان يهذب مملوكاً شرس الاخلاق او متمرداً من الجركس او الابازة او الابازخ ليلين طباعهُ ويدخلهُ تحت طاعتهِ يلزم ان يحلفهُ يميناً فلا يعود يرجع الى ما كان عليهِ اصلاً ولكن عند ما يحلفهُ ذلك اليمين يلزم بان يعدد لهُ كل ما

يريده منهُ والا اذا بدا منهُ امر مغاير وعاتبهُ عليهِ مولاهُ فيجاوبهُ بدون تردد ان هذه القضية ليست داخلة بالقسم الذي حلفتني اياه؟

وهم بالاجمال ارباب سخا ويكرمون الضيف ولا يمكن لصاحب البيت ولو كان اميراً ان يجلس امام ضيفهِ ولو كان من احاد الناس بل يبقى واقفاً امامهُ على رجليهِ قايماً يخدمهُ مسلحاً بدون ان ينام ليحرسهُ الى الصبح ولا ياكل من الطعام الذي يعده لضيفه ولا يفصل رووس الدجاج التي يطبخها لهُ عن اجسامها بل يقدمها لهُ برووسها فكانهُ يعني لهُ بذلك بان يفديه بروحهِ وراسهِ وملابسهم لا تكون الا لوناً واحداً لا فرق بين غنيهم وفقيرهم فلا فقيرهم يغتني ولا غنيهم يفتقر بل لما كانوا يدعون مخاواة بعضهم بعضاً فما كان يحتاج اليهِ احدهم لا يانف ان يطلبهُ من اخر والمطالب لا يابى العطا اصلاً بل يعطي المطلوب منهُ حالاً ومن اخذ شيئاً يساوي بالفرض خمس بارات لا يتاخر عن اعطا ما يطلب منهُ ولو كان يساوي خمسة قروش بل يعطيهِ بدون ان يخطر بفكره البتة بان ما اعطاه وهو اكثر مما اخذهُ

ومتى احتاج احدهم ومستهُ الضرورة جداً فيغير على حدود بلاد روسيا وينهب كل ما دخل بيده من الاسرى والحيوانات ولا يخشون باس الروس اصلاً حتى ان الواحد من الجراكسة او الابازة يمكنهُ ان يستاسر عشرة انفار من تاتار النوغالي المعدودين من فحول الشجعان وحيث لم تجرَ العادة عندهم بان يقتل بعضهم بعضاً او ان يتشاتموا او ان يتضاربوا فلا يضربون اسراهم ولا يغيظونهم بل يستخدمونهم مع الحرية التامة ويعتنون جداً في امر ماكولاتهم ومشروباتهم . ولا يرون في السرقة والنهب عاراً وانما يعدون ذلك من الفتوة حتى انهم لا يعتبرون

من كان غير قادر على مثل هذا العمل ولا يحسبونهُ انسانًا

ومع انهم قبائل متفرقة ولا يوجد بينهم علاقة للاتحاد ترى الشبان منهم خاضعين للشيوخ يخدمونهم كانهم عبيد لهم وفي وقت الحروب ينقادون الى امرائهم وكبرائهم لانهُ لا توجد بينهم قبيلة خالية من عائلات قديمة ذات حسب ونسب مرعية الخاطر بين القبائل فلا يزوجون ولا يتزوجون منهم من هم دونهم واي من كان متقدمًا في هذه العائلات يكون هو امير القبيلة وكلمتهُ نافذة فيهم وحيث لم يكن لهم محلات اجتماع وبيوتهم متفرقة في اعالي الجبال فاذا حدث حادث مهم يطرحون الصوت بالندا المتصل من جبل الى جبل فيجتمعون باقرب وقت في احد المحلات للتشاور فيهِ واجرا اللازم لهُ اما اذا كان الامر محتاجًا الى المحاربة مع عدو فينصبون للحين عليهم قائدًا من كبرائهم يطيعونهُ وينقادون اليهِ مدة الحرب فقط ومتى رجعوا عاد كل منهم الى استقلالهِ المالوف

وبما ان لغتهم خالية من مخارج الحروف بل هم ذواتهم قوم وحشيون لا يميزون بين الكفر والايمان ولا يفرقون الخير من الشر فلا يقدر الغريب ان يجول منفردًا في بلادهم بدون ان ياخذ معهُ دليلاً من احدى القبائل ليعبر بهِ الى نهاية حدودها وينبغي ان يكون ذلك الدليل من ارباب الرعاية بينهم لتكون كلمتهُ نافذة عند كل من صادفهُ منهم

ومن اراد الائتلاف معهم ليجول في بلادهم بدون خطر يحتاج الى ان يتبناه واحد من اصحاب الحسب والنسب فيما بينهم ويمكنهُ ان يحصل على هذا التبني بواسطة هينة وهي ان ياخذ ثوبي خام وطاقاتًا من الجوخ او السختيان وبعض ابر وخيطان وامشاط وكسانبين ثم يستصحب معهُ دليلاً يهب لهُ ثوبًا من الخام ايضًا ليوصلهُ الى دار امير القبيلة التي يريدها ومتى وصل اليها يقدم تلك الهدايا الى امراة ذلك الامير حتى ولو كان ذلك الامير غائبًا او كانت زوجتهُ زفت عليهِ في تلك الليلة نفسها فما على ذلك الرجل الا ان ينزل عن دابتهِ ويهجم حالاً على تلك الامراة ويضع نهديها في فمهِ ويرضعها ويقول لها هو او بواسطة ترجمان اذا كان لا يعرف لغتها انا وقيع ابو بك وتحت امرك وقد صرت ابنك وحينئذ تشير تلك الامراة بانها قبلتهُ ابنًا لها ومتى جاء زوجها اخبرتهُ بالواقع واتت اليهِ بالرجل ليقبل يده وعند ذلك يستعد الامير الى ضيافة حافلة يدعو اليها كل مجاوري قبيلتهِ وفي نهايتها يخبرهم جميعًا بانهُ قد تبنى ذلك الرجل وبعد انصرافهم ياخذ الرجل في مخاطبتهما بقولهِ لهما يا ابي او يا امي وهما ينادبانهِ يا ابني ومن ثم يجول في اي محل اراده بكل حرية حتى ولو كان تاجرا لا يعود يحتاج الى من يحافظ لهُ بضائعهُ واذا افترى عليهِ احد واخبره بانهُ هو ابن فلان فيرفع يده حالاً عنهُ والا اذا بالفرض خالف العادة واخذ بضائعهُ او اسره فيسعى ابوه حالاً في ايجاده واستخلاصهِ وياخذ لهُ ممن تعدى عليهِ تسعة اضعاف من عين ما سلبهُ منهُ فان لم تكن للمتعدي قدرة على ذلك اسره هو ذاتهُ وباعهُ وبما ان الفرار من الجزاء عندهم من اكبر العيوب المخلة في الانسانية فلا يسع المتعدي الا الطاعة او يفدي نفسهُ ببنتين من بناتهِ لتوسرا او تباعا عوضًا عنهُ اذا كان لهُ بنات

ولا يوجد عندهم ما يحسب ذنبًا بمقدار قضية قتل النفس ولذلك يتجنبوها بكل جهدهم واذا بالفرض وقع ذلك من احدهم فكما انهم هم ذواتهم منقسمون الى ثلاثة مراتب على ما ذكرنا قبلاً كذلك تكون دية المقتول عندهم ثلاثة مراتب

ولذلك يوجد فرق عظيم بين دية الامير ودية المعروفين عندهم باسم طوفا واما دية الاو زنزيين فهي متوسطة بين الاثنين وقدرها في اصطلاحهم عشرون ثوباً خمسة منهم اسارى خارجين ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا

الملكية . اما تاليراند ذو السياسة الخداعة فتيقن ان الامبراطورية قريبة من السقوط فخابر الدول المتحدة ليفوز باوفق الشروط التي يقدر ان يحصل عليها . وافرغ جهدهُ في سبيل تضعيف قوى الامة ونابوليون فاشار بالخضوع في مجلس الشورى وقانونات القاعدة

وفي ٣٠ كانون الاول (ديسمبر) جمع نابوليون مجلس الاعيان وفتح الجلسة بنفسهِ وخاطب اعضاءهُ بالكلام الاتي

ان جيش فرنسا قد فاز بانتصارات عظيمة في هذه الحروب . غير ان ما رايناه من عدم الارتضاء الذي لا مثيل لهُ قد جعل هذه الانتصارات بدون نفع او قد جعلها تعود علينا بالخسارة . ولولا احتياج الفرنسويين الى علو الهمم والاتحاد لما وقعت فرنسا في خطر . ففي هذه الساعة الكثيرة الخطر لاح لي ان اجمعكم حولي قبل كل شيء . فقلبي في احتياج الى عضد رعاياي وحبهم . فالنجاح لم يخدعني قط . والمصائب تجدني اقدر من ضرباتها . وقد طالما منحت الامم سلاماً بعدان خسرت كل شيء . وبعض انتصاراتي اقمت ملوكاً قد تركوني . وقد قررت في عقلي مشروعات عظيمة تعود على الناس بالنفع والسعادة . فانا ملك ووالد واعلم ان السلم يزيد امنية عروش الملوك كما يزيد امنية العيال . فلا افعل ما يمنع عقد الصلح . فانتم لسان العرش الطبيعي ومن الواجب عليكم ان تكونوا قدوة علو الهمم التي تزيد جلال جيلنا في القرون الاستقبالية . فلا ينبغي ان يقال عنا انهم قد ضحوا صالح وطنهم الاول وقد خضعوا للنظامات قد حاولت انكلترا قروناً ان تخضع فرنسا لها . وانا متيقن ان الفرنسويين يفعلون في هذه الضيقات ما يليق بهم هم وما يليق بي . انتهى

وفي اثناء ذلك بلغ نابوليون مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين المخابرات التي جرت بينهُ وبين الدول المتحدة قبل معارك ليبسك وبعدها . وكان يروم ان يبين للامة انهُ لم يهمل شيئاً ما يقطع مصائب الحرب فعين مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين عمدة تفحص تلك المخابرات وتقرر عنها . فتقرير مجلس الاعيان كان موافقاً للامبراطور نابوليون على انهُ اضعف ميل العموم اليهِ . وكان يروم ان يقوم بما يوافق الامور الماضية . فان سياسة حكومتهِ كانت موجهة خاطرها الى التوفيق بين القواعد المتضادة وان تقرر الحقوق العمومية في النظامات الملكية . وعلق املهُ بان يصون بذلك الحقوق العمومية وان يقلل مضادات اوربا الملكية . فربما كان قد اخطا بذلك . غير انهُ قد تاكد انهُ تقرر عندهُ انها اصوب سياسة واكثرها موافقة للاحوال الجارية . وكان عالماً بان فرنسا لا تخضع ثانية لسطوة اصحاب الامتيازات القديمة وبانهُ لا سبيل الى المحافظة على الاصول الجمهورية في فرنسا حال كون عامة جاكوبية غير معتدلة تجذب الهيئة الاجتماعية الى جهة والمؤامرين الملكيين في الجهة الاخرى تجذبها اليهم واوربا كلها متقلدة السلاح لمضادة الجمهورية . وكانت اكثرية الامة الفرنسوية الكثيرة تميل الى سياسة نابوليون على ان الجاكوبيين المذكورين والملكيين الجامعين بين القلة والحمية العظيمة كانوا على الدوام مستعدين ليتعاونوا على

فلبو. اما رئيس عمدة الاعيان فختم تقريره بشان حملات الدول المتحدة على فرنسا بالكلمات الاتية وهي من يا ترى هو غرض حملات الدول المتحدة. الجواب انهُ ذلك الرجل العظيم الذي استحق شكر كل الملوك فانهُ هو الذي ارجع تخت فرنسا واطفا بارجاعهِ الاتون الذي كان يتهددهم اجمعين . انتهى.

ولم يسر الشعب بهذا التصريح الذي يستفاد منهُ ان نابوليون امسى محاميًا عن حقوق الملوك . فانهُ كان قد فاز بجميع انتصاراتهِ و بلغ درجة السيادة كمن يحامي عن حقوق الشعب . ومن الامور التي اضرت بهِ عند الفرنسويين ترك جوزفين زوجتهُ وتزوج فتاة من عائلة هابسبورغ المفتخرة . فان ذلك لم يكسبهُ اصدقا ملكيين واضعف حب الشعب لهُ . وكانت فرنسا تكاد تقع في ياس . فان جيشًا من جيوشها ضاع في ثلوج روسيا وضاع جيش اخر في سهول سكسونيا . وكانت القرعة العسكرية والاموال الاميرية تثقل على الامة كلها . فان اوربا كلها اتحدت على القيام بحروب غير منقطعة لمضادة فرنسا الثائرة وتبين لها انهُ لا سبيل الى اطالة زمان الدفاع اما اكثرية مجلس المبعوثين فقبلت تقرير عمدتهِ المتضمن العبارة الاتية التي جرحت حاسيات الامبراطور وهي الظاهر ان رجال الدول المتحدة يخافون من ان تكون املاك فرنسا متسعة جدًا فلمنعهم عن ان يتهموا فرنسا بانها ترغب في المحافظة على اراض اتساعها غير معتدل يكون من العظمة الحقيقية ان يزال ذلك الوهم من عقولهم باعلان رسمي . ومن الواجب على الحكومة ان تشور بالوسائل التي تاول الى دفع العدو وتقرير الصلح على اساس متين بسرعة وامان . ولا بد من ان تكون هذه الوسائل موثرة اذا تقرر عند الفرنسويين ان دمهم لا يراق الا في سبيل الدفاع عن وطنهم دون غيره وعن قوانينهِ . ولذلك قد تبين انهُ من الامور الضرورية ان يرجى حضرة الامبراطور بان يحافظ على نفوذ القوانين على الدوام فانها هي تضمن الامة الحصول على حقوقها السياسية كلها . انتهى

وتقرر عند نابوليون ان هذا الكلام تلميح مضاد لهُ وامر بنع طبعهِ . ثم جمع مجلس الشورى وقال يا سادتي انكم تعرفون الخاطر المحدقة بالبلاد فرايت انهُ من الصواب ان اشاور مجلس المبعوثين حال كوني لست ملتزمًا بان اشاورهُ . وقد حول اعضاوهُ اركاني اليهم الى سلاح يقاتلونني بهِ فانهم يلقون الموانع في سبيلي عوضًا عن ان يساعدوني . فمن الواجب علينا ان نجري ما يوخر تقدم العدو . فتصرف اعضا ذلك المجلس يدعو العدو اليهم . وعوضًا عن ان يقابلوهُ بوجه من حديد يكشفون لهُ عن جراحاتنا . وقد اقلقوني بطلب المصالحة حال كونهِ لا سبيل الى الحصول عليها الا بالتاهب للحرب . وقد ذكروا مكدرات . غير ان هذه الامور تجري المفاوضات بها سرًا وليس على مسمع من العدو . فهل كنت متحجبًا او هل امتنعت عن المفاوضات العقلية . وقد حان زمان بلوغ قرار . فالمجلس المذكور قد عجل خراب فرنسا عوضًا عن ان يسعفها على الخلاص . وقد خان الواجب عليهِ . اما انا فاقوم بهِ . ولذلك افض المجلس واطلب انتخاب مجلس جديد . واذا تيقنت ان هذا العمل يحمل اهالي باريز على ان يحملوا بجماهيرهم على قصر التويلري ليقتلوني فلا اتاخر عن القيام بفروضي . وهذا القرار موافق للنظام . واذا تصرف كل انسان بامانة اكون غير مغلوب لا امام العدو ولا وراء مجن النظامات . انتهى

وبعد ذلك بايام قليلة جاءت عمدة من مجلس المبعوثين الذي فضهُ البلاط وهنانهُ في اول كانون

الثاني (جانفيه) بدخول السنة . فعندما دخلت القاعة تقدم ليلاقيها وخطب بكلام قلبي مختلط بالجد والحزن قال

يا سادتي اعضا مجلس المبعوثين . انكم ترجعون قريبًا الى ولاياتكم وقد جمعتكم متكلًا عليكم وموكدًا انكم تعاونوني على تزيين تاريخ هذا الزمان المتعلق بنا . ولو عضدتموني في ما كنت في احتياج اليهِ لخدمتموني خدمة عظيمة على انكم عوضًا عن ذلك حاولتم ان تحصروني ضمن حدود تسبقون الجميع الى توسيع دائرتها عندما تقفون على تاثيرات انشقاقاتكم المهلكة . فما هي السلطة يا ترى التي تجعل من حقوقكم وضع حد لاعمال الحكومة في زمان كهذا الزمان . هل انا مديون لكم بالسلطان المعطى لي اما هو من الله والشعب دون غيرهم . هل نسيتم كيف تبوات التخت الذي امسيتم الان تقاومونهُ وكان وقتئذ مجلس مبعوثين كهذا المجلس . فلو ظننت انهُ قادر على انفاذ ماربي لما قصرت عن نوال مصادقتهِ . ولم يخطر ببالي قط انهُ يمكن اختيار امبراطور على هذه الصورة . ولذلك ارغب في ان ما صرح بهِ كثيرًا من جهة مثني السلطة الاولى يطرح امام الامة ليبرز كل رجل فرنسوي رايهُ بشانه . ولم اقبل بان انبوا العرش الا بهذه الوسائل فهل تظنون انني احسب ان العرش قطعة من مخمل تغطي كرسيًا فالعرش عبارة عن ارادة الامة المتعلقة بالملك . فمركزنا محاط بالصعوبات فلو وافقتموني على ارائي لنفعتموني اعظم نفع . ومع ذلك المامول ان مساعدة الله والجيش تخلصني منها ما لم يكن قد قضي عليَّ بان اسقط بالخيانة . فاذا سقطت لا تنسب الا اليكم المضار التي يبلى بها وطننا . انتهى .

وقد قال المورخ نابيار ان حالة فرنسا الداخلية كانت قد تقلقلت اكثر من المخابرات الاجنبية وكثرة الحاملين . اما الجمهوريون الذين كانوا يرغبون في المحافظة على الجمهورية فكانوا يضادونهُ طبعًا لانهُ كان قد ارجع الملكية على انهُ كان من الواجب عليهم ان الملك الذي يحاول الملوك قلب دولتهِ ويعاونهم امرا اوربا على ذلك لا يكون مضادًا فعلاً . اما الملكيون فكانوا يحسبونهُ مختلسًا وينفرون منهُ وكذلك جميع الذين كانوا قد ضجروا من الحرب وكانوا اكثرية الامة وكان قد تقرر عندها بالنظر الى اركانها الى حذقهِ العظيم انهُ لو اراد لتيسر لهُ ان يبلغ السلم فلاموه بتهمة تاخير المخابرات السلمية وضاده مجلس المبعوثين مضادة غير منتظرة واحزاب البوربون كانوا يحاولون عقد موامرة عظيمة لارجاعهم الى الملك وكان في البلاد كثيرون من الذين خانوها وخانوه فانهم كانوا خالين من شعائر حب الوطن والناموس فانهم كانوا يكرهونهُ ولذلك تواءموا ليمنعوه عن القيام بما ياول الى الدفاع عن الامة . فاهل الافكار واصحاب الاجرا تعاونوا على ان يضروا بهِ . ولا عجب من هذا بعد ان نرى ان نابوليون لم يخمد اضطراب الثورة وتعدياتها ومغايراتها الا بعد ذلك بمدة قصيرة وجدد بنا الهيئة الاجتماعية والسياسة الفرنسوية . انتهى .

اما الدوق دي روفيكو فهو الذي كتب الخطاب الذي فاه بهِ نابوليون على مسمع من عمدة مجلس المبعوثين . وقد قال انهُ عاد الى مخدعهِ بدون ان يظهر منهُ ما يدل على غيظهِ من المجلس . وكرامة اخلاقهِ ساقته الى ان يقول ان عملهم ناشيء عن نوايا جيدة . وقال انهُ لا يقدر ان يترك وراءهُ الامور على هذه الحال فانهُ كان مصممًا على ان ينضم الى الجيش حيث يكون عنده من الشغل ما يكفي لان يشغل بالهُ

اما الدول المتحدة واعوانها احزاب الملكية في فرنسا فوجهوا كل قوتهم الى القاء الشقاق بين نابوليون والامة الافرنسية وان يزرعوا كره الامبراطور في قلبها فنشروا كتابات محتوية طعنًا به وبالامبراطورية كانها ورق الخريف لكثرتها . وكانت خزينة انكلترا وخزائن كل الدول المتحدة مفتوحة لكل من كان يريد ان يهيج حربًا على الامبراطور الجمهوري المخيف . والدول المحاملة نشرت اعلانات على جيوشها الجرارة متضمنة كذبًا دنيًا صريحًا . فانهم قالوا بتاكيد انهم اصدقا السلم وان نابوليون كان يقاتل في سبيل الجور والظلم وقالوا انهم يرغبون جدًّا في السلم على ان نابوليون الظالم لم يكن يرضى بان يغمد السيف . وقالوا للامة الفرنسوية بتاكيد انهم لا يحاربون فرنسا ولكنهم يحاربون المختلس الذي ساقه طمعه الى ان يجعل الدم انهارًا في اوربا . فهذه الاكاذيب الجلية تقررت في عقول كثيرة من اهالي انكلترا واواسط اوربا وامركا ولا تزال عقول كثيرين مسمومة بها . وكان الكولونل نابيار من القواد في جيوش الدول المتحدة وكان يسير تحت قيادة الدوق اوف والنكتون لفتح فرنسا وقد اقر ان ما صرحت به الدول المتحدة كان غير صحيح وانها لم تكن ترغب في الصلح وان كل المقصود من ذلك اهاجة عدوان اوربا المضادة نابوليون وقد قال ان المخابرة التي كانت جارية بين الدول المتحدة ونابوليون كانت خداعًا

اما نابوليون فارسل كولانكور الى اركان حرب الدول المتحدة ليفرغ كل جهده في سبيل ترقية اسباب السلم . وكانت قد قبلت بموتمر لتكتسب فيه وقتًا يمكنها من جمع جيوشها الاحتياطية . اما فرنسا فامست متعبة جدًّا فان الدول المتحدة كانت قد قتلت كثيرين من الفرنسويين في هذه الحرب الشريرة حتى باتت حقول كثيرة فرنسوية بدون زراعة لعدم وجود رجال لزراعتها . ومع ذلك صرحوا ان ذلك نشا عن ظماء نابوليون الى شرب الدم . وكان اكثر من مليون يسيرون حاملين على الامبراطورية الفرنسوية التي باتت بدون اسباب الدفاع . ومن الموكد ان نابوليون كان يرغب في نوال السلم ولم يكن يقدر ان يتمنى غير الصلح . ولكنه صمم على ان يقبل بالهلاك قبل ان يقبل بما يمس كرامته . ومن يا ترى من الكرماء لا يشترك معه بالحاسيات بالنظر الى ذلك

وقد قال كولانكور ان الامبراطور قال في ختام الاوامر التي اصدرها اليَّ انني راغب في المصالحة بدون ابطال شيء غير انني لا ارضى بشروط تمس كرامتي . والمرام ان يوسس الصلح على استقلال كل الامم . فليكن ذلك كذلك . على ان هذه من الاوهام التي يظهر قريبًا بطلانها . وسياستي مبنية على نور اشد سطوعًا من نور سياسة الذين ولدوا ملوكًا . فانهم لم يخرجوا من اقفاصهم المذهبة ولم يطالعوا التاريخ الا عند قراءته على اساتيذهم فقل لهم انني الح عليهم بالقوة التي يحق لي ان الح عليهم بها بان يقرروا في عقولهم ان السلام لا يكون ثابتًا ما لم يعامل به الجميع بعدالة وانصاف . اما طلب امور غير موافقة والزامنا بقبول ما لا يوافقنا القبول به لانه يمس كرامة فرنسا وجلالها انما هو عبارة عن اشهار حرب مهلكة عليَّ . فلا اقبل ان اترك فرنسا اصغر مما وجدتها فاذا قبلت بذلك يحق للامة بان تحاسبني فاذهب يا كولانكور وانت تعلم صعوبات مركزي فاطلب الى الله ان يقرن اعمالك بالنجاح ولا تقلل الرسل فابعث اليَّ بالاخبار

ستاتي البقية

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

فمتى فرغت اطلبوا غيرها . وقد عجبت كيف لم يلتفت اهل القرية اليكما . على انهُ قيل لي انهم يخشون المأمور الذي يروم ان يعذبكما اشد العذاب لانهُ لم يتمكن من مآربهِ الفاسد فاليكما عن هذا الان ووجها خاطركما الى صحتكما . وبعد ان تصبحا في صحة جيدة تنسي هذه العذابات في زوايا النسيان وتسران بالنجاة من العذاب سروراً عظيماً يجعل حياتكما ذات سعادة برهة ليست بقصيرة . واعلما انني قد اكفيت السجان . وعند ذلك دعاهُ اليهِ وقال لهُ انني اعطيتك ديناراً وعند خروجي اعطيك بضعة دراهم ثمن الطعام الذي اشتريتهُ فاعلم انك اذا قصرت في خدمتها او طمعت بما في يدها من المال او في دراهمي لا ترى مني هذه العطايا الخارقة العادة فان السجان لا يعطي للاعتناء بالمسجون غير مبلغ قليل اقل من جزء من عشرين جزءاً من المبلغ الذي وهبتك اياه . وسآتيك بعد برهة قصيرة مستكشفاً عن حالها فان رايتك باذلاً الهمة اللازمة في سبيل خدمتها تنال مني جزاء جديداً . فقال لهُ السجان انني اخدمها بعيني وراسي واريحها من جميع الوجوه واجعل حاجزاً عظيماً بين مالي ومالها وطعامي وطعامها فاذهب براحة وطمانينة من هذا القبيل وتيقن ان الله سبحانهُ وتعالى يعوض عليك اضعافاً . وكان

هذا السجان يرغب في ان يخرجا من السجن قبل ان نال ما نال ولكنهُ بعد ان راى الربح اصبح يرغب في ان يعاق زمان سجنها . وكان يعلم انهما من قرية محب سلمى المتداخل في الاحكام فقال لهُ اذا علم صالح في الغد انك اتيتهما باسعاف يبادر الى الانتقام منك فانهُ مبغض لهما عامل على مضايقتهما يحرض اهل قريتكم على مجانبة اسعافهما وما ذلك الا مجارة للمامور الاول الذي لا يهتم الا بانتفاع نفسهِ وبالانتقام منهما . قال لهُ لا تخش العواقب بل افعل ما طلبت اليك ان تفعلهُ سرّاً وانتظر رجوعي فانني اكون عندك ان شاء الله بعد برهة قصيرة . قال لهُ السمع والطاعة . ولما نالا من اسعافهِ وعنايتهِ ما نالا انتعشا وتوجها الى الصحة في برهة قصيرة فان النظافة والشبع وتعليق الامل بالنجاة والتسلية هي من اعظم الاسباب التي تأول الى تخفيف هموم المحزونين وامراضهم . وعندما قال لهما راغب انهُ سيفارقهما برهة شق عليهما ذلك جداً وقالا لهُ انك السند الفريد والعضد الوحيد فبدونك سجننا موت احمر وبلا ادهم فنتوسل اليك ان لا تطيل غيابك وان تقري سلمى مهجة فوادنا تحيات اذكى من الخزام والطف من نسيم الصبا وقل لها ان ابويك في راحة ما دمت انت في راحة وطمانينة . ونرجوك ان تعاتب فلاناً وفلاناً وفلانة فانهم قالوا ان سلمى

مسبية ولم يروا لها اثرًا ولا وقفوا لها على خبر · ولولاك لتناهينا حال كوننا في هذا السجن لانقدر ان نسعفها بشي · فقال لها ان بنتكما في خير وطمانينة فلا تخافا وان شاء الله بعد زمان قصير نفوز باخراجكما من هذا السجن فتجتمعان بها بعد الفراق و يرتاح بالكما بعد انشغالهِ وتعودان الى الاوطان · قالت ام سلمى لا امل لي بذلك وما فرجنا غير موقت فان الاحلام لا تزال نصب عيني ولا ارى بابًا للتخلص منها فسبحان الله الذي فسح بالاجل الى هذا اليوم · فلو اقترنت سلمى بصالح لنجونا من كل هذه البلايا ولعل الله ينجينا منها بعد هذة الحال اذا نوينا تزويجها اياه · وكانت جاهلة بدون ريب فانها كانت متيقنة ان راغبًا محب لها يتمنى الاقتران بها وانهُ ينبوع فرجها وتخفيف مصابها فكان الاولى بها ان تمتنع عن ابداء افكارها الى ان يسالها عنها · فتكدر راغب من كلامها ولكنهُ لم يبث لها كدره وقال لها ان الله شفوق رحوم يدفع السوء عن الانسان و يسامحهُ فلا تقطعي حبال الامل والله مع الصابرين قال زوجها لقد احسن راغب والموت افضل من مصاهرة رجل يساعد الظالمين على ظلمنا والمنتقمين على الانتقام منا · فما لنا ولهُ بعد ان بتنا في السجن اياما كثيرة بدون ان نري لهُ وجهًا وقد جمع ثروة وهو يعلم اننا نموت من الجوع وقد عشنا بخير راغب · فقال لها انني اعود اليكما بعد زمان قصير فارجوكما بان لا تمكنا السجان من ان يطمع فيكما و يسلب ما لكما فادعوا برجوعي سالمًا موفقًا لاسعى في سبيل اخراجكما · فدعوا لهُ بالتوفيق وتوسلا الى الله سبحانهُ وتعالى ان يعوض عليهِ خسائرهُ و يردهُ عليهما سالمًا غانمًا

وتاخر عن الخروج من تلك البلدة الى ما قبل الظهر بنحو ساعة · فعرف صالح بهِ · وكان يكرههُ اشد الكره و يود ان يخرب بيتهُ بل ان يتخلص منه بالقتل او بالموت · فدخل على المامور وقال لهُ ان الشاب الذي حب سلمى لهُ جعلها تعصى لك امرًا وتمتنع عن الاقتران بك قد بات في قبضة يدك وقد سمعناه يقول انني غائب اثوى عند سلمى من حاكمنا حاضرًا عندها وقد خاب املهُ بعد كل حيلهِ ولا بدّ من ان يعاقب على ظلمهِ وقد جاء السجن محاولًا تخليص ابويها منهُ · ولو لم يكن متاكدًا انها في قيد الحياة لما القى على عاتقهِ اثقال الحضور الى هذا المكان ومصاريف مساعدتهما و ربما كان هو الذي هرب بها واعنتالك انت والخادم والعجوز وحملك من الاوجاع والهم والغم والضيق ما يقصر اللسان عن وصفهِ · فان فعل جميع ذلك بدون ان يشعر بقوة مانعة يطمع في ما يزيد و ياخذ في التشكي وقد بلغني ان ثلثة رجال يطالبون ان يخلعوك وفي يد كل منهم مبلغ وافر من النقود فيروم اصحاب الامر والنهي والعزل والنصب ان يسمعوا اقل تشكيهِ لينتفعوا بما ل الطالبين · وكان ذلك المامور عاتيًا متكبرًا ظالمًا جابرًا فقال لهُ لقد احسنت واجدت فلا بد من قطع راس ذلك الرجل فانهُ علة كل اتعابنا بدون ريب ولم يكتف بما جرى · فلو اكل راغب وكان اكلهُ لا يرضي المامور لحسبهُ ذنبًا عظيمًا وتحمل على الانتقام منهُ باستبدادهِ وجورهِ وكان ظاهرهُ كاولاد ادم وباطنهُ وحشيًا لايتاخر عن الظلم مطلقًا · فقال لصالح لابد من ان نلقي القبض عليهِ ونزجهُ في السجن ونتهمهُ بذنب عظيم فينبغي ان نهيء الشهود · ثم نادى ثلثة شرط وقال لهما ان راغبًا من القرية الفلانية في البلدة فالقوا القبض عليهِ وسوقوه الى السجن بدون ان اراهُ واذا امتنع ابذلوا فيهِ القوة واهينوهُ بالضرب · فسر صالح وقال لقد وقع ذلك الذي تجاسر على

مناظرني في شرك ببليهِ بو بال عظيم وخطب جسيم فمن ياترى ينقذهُ منهُ . فلو حسب لمقامي حساباً لما ناظرني وحرمني الحصول على تلك الفتاة اللطيفة العفيفة فمن ياترى ينقذهُ من يدي بعد ان بات مقبوضاً عليهِ مسجوناً بامر هذا المامور المجنون الذي لا يحسب للعواقب حساباً ولكنهُ يظن ان ارادتهُ ينبغي ان يراعيها الناس طراً ان وافقتهم ام لم توافقهم فلا بد من مضايقتهِ لان ذلك يمكنني من ان اتوسط امره عند الحاكم لتخفيف عذابهِ اذا ارتضى بان يسلمني سلمى فانها بدون ريب عندهُ وهو مخلصها وقد اخبر والديها بمقرها ومضايقتهُ الى ان يمكنني من معرفة مكان وجودها ولا بد من ان توافقني والدتها على الاقتران بها خوفاً من احلامها . والمامور لا يبقى هنا الى الابد فاقترن بها عند عزلهِ فهذا هو الصواب فانها فتاة ليس لها مثيل في هذه البلاد لانها تراعي ناموسها وكرامتها ولا يغريها مال ولا جاه فالحصول عليها غنيمة واية غنيمة

فسار الشرط واخذوا يفتشون و يستقصون اخباره بدون ان يخبرهم احد بمكانهِ فان الناس لم يروهُ وبعد ان بحثوا نحو نصف ساعة وجد احدهم رجلاً جالساً في دكان منفردة وكان قد اتاها قبل وصولهم اليها بنحو خمس دقائق فقال لهُ اما انت راغب من القرية الفلانية . قال مالك ولهُ . قال ان معي كتاباً باسم مختار قريتهِ اروم ان ارسلهُ اليهِ معهُ عوضاً عن ان احمل مشقة الذهاب بهِ بنفسي . قال بلى انا هو . ولما راى الشرطي ان فرس راغب قريب منهُ وان ظواهرهُ تدل على انهُ اقوى منهُ قال لهُ انني ساتيك بهِ في خمس دقائق فهل تنتظرني قال لهُ نعم فارجع بدون تاخر قال السمع والطاعة . وسار الشرطي وعاد بعد خمس دقائق وحدهُ وبعد دقيقة انطبق على راغب ثلثة شرط وساروا بهِ الى السجن ولما كان عاقلاً كان لا بد لهُ من ان ينقاد اليهم فلم يمكنهم من ضربهِ على ان احدهم سبهُ قائلاً لقد انعبتني بالتفتيش عليك . ثم قال لقد عرف الحاكم انك اتيت هذه الديار مفسداً مخلاً بالراحة متعدياً على حقوق الرعايا والصداقة وقد وقعت في حفرة حفرتها بيدك لنفسك فلا تخرج منها سالماً . فشق هذا على راغب جداً لانهُ تيقن انهُ يحول دونهُ ودون تخليص سلمى ورفيقتها . والظلم يثقل على الانسان ان نفذ في غيره فكيف اذا وجد نفسهُ غرض الجور والاستبداد والاعتساف . وكان راغب عالماً بان ذلك ناشئ عن حسد الحاكم وحبهِ لسلمى وانهُ لم يجن ذنباً ولا تعدى حقوق احد وان اسعاف المسجونين بالمال ولاسيما اذا كانوا فقراء مرضى يسر الحكام ويحمل الناس على الثناء على المحسن اليهم فقادوه الى السجن وزجوهُ فيهِ واخذ السجان يتظاهر بانهُ مصمم على مضايقتهِ لينال منهُ هبات تحملهُ على مراعاتهِ وخدمتهِ والامتناع عن ان يبالغ في اهانتهِ . فقال لهُ انهُ قد صدر الامر بتقييد رجليك و يديك وانا اكره مضايقة المسجونين وتعذيبهم . ولما راى ان هذا الكلام لم ياتِ بالمطلوب ساءت اخلاقهُ وعبس واخذ يسب ويشتم و ياتي بقيد بعد قيد ويقول مخاطباً نفسهُ بصوت مرتفع ان معاشي لا يسد ربع مصروفي وفضلاً عن ذلك ياتوني برجال ثقلا بخلا لا يفارقون الدرهم الا بمفارقة ارواحهم ولا يبذلون الا خشاية وان تيقنوا انهم هالكون فضحك راغب من كلامهِ وقال لهُ انني عالم انك محتاج الى ما يقوم بمصروف عيالك وقد صممت على ان امدك ببعض الدراهم . غير ان الشرط القوا عليَّ القبض بعد ان صرفت دراهمي ولكنني قادر على ان اجمع مبلغاً قليلاً بارسال رسول الى احد الاصدقاء فقر عيناً وطب نفساً . فضحك السجان

سرورًا بالنجاح وقال لهُ انت سيدي ومولاي وتاج راسي ولا ارضى بان ارى الاغلال في رجليك الا بعد ان اراها في رجليَّ وساجعل سجنك منتزهًا فلا تخشَ الاهانة ولا المضايقة . فقال راغب لهُ ماذا يا ترى نفعل بهذه القيود قال لهُ اردها الى مكانها فلا عاش من يهينك بها وشلت يداي اذا وضعت قيدًا في رجلك . فقال راغب في نفسهِ ما هذه الحال فما القانون غير المال وهو السيد العظيم المتسلط على جميع الناس فيحل القيود و يدفع البلايا ويفتح ابواب السجون و يجعل القانون هباء منثورًا او قوة لا تدفع ولا بد من الخضوع لها . فالمال الحق وهو القانون والجزاء

وعند ما جاء راغب سجن ابوي سلمى لم يخطر ببالهِ انهُ سيسجن ايضًا . والقلم يكل عن وصف كدره وضجره وضيق نفسهِ ليس لانهُ كان اشد كرهًا من سائر الناس السجن ولكن لانهُ كان مصممًا على ان يسعى في سبيل تخليص محبوبته من اسرها . فاخذ يتامل في ما يمكنهُ من النجاة بدون ان يجد بابًا للفرج الا ببذل مبلغ وافر من النقود وتيقن ان ذلك يجعل اصحاب الامر والنهي يسجنونهُ كل برهة بتهمة باطلة لينتفعوا بهِ . فقال الا وفق ان اعتصم بالصبر الجميل برهة . وكان قادرًا على ان يشكو امره الى حكومة اعلى غير انهُ كان متيقنًا ان الحكومة المحلية تغتاظ جدًا وتلقي عليهِ تهمات عظيمة واسهل الامور الحصول على شهود لاثباتها . ولذلك صمم على ان يمتنع عن التشكي والتربص معلقًا الامل ببلوغ الفرج

وبعد ان بات مسجونًا اخبر رئيس الشرط الحاكم فدعا صالحًا اليهِ وقال لهُ لقد سجنا ذلك الشرير فماذا ينبغي ان نفعل . فضحك صالح وقال في نفسهِ ان حبهُ لفتاة يحبها الحاكم صيرهُ شريرًا وانا صالح لانني اجاريه على ظلمهِ واعتسافهِ . فلما راهُ ضاحكًا قال لهُ ماذا اضحكك يا ترى . قال ضحكت اذ تاملت بحالة هذا المتكبر الذي لا يراعي العظماء ولا يخشى ان يناظر من كان مثلك في يده الامر والنهي والحياة والموت . فمال الحاكم ذات اليمين وذات اليسار مفتخرًا ونادى الخادم بتعظيم وقال لهُ هات قهوة لجناب الافندي . ثم قال لصالح ان من كان عاقلاً مثلك يعلم مقدار الرجال وقيمة المناصب وفضل اصحاب الفضل اما ترى ان اعمالي اهم من اعمال رئيسي واعظم منها او لا ترى الضبط والربط في الاحكام والاموال الاميرية المجموعة بسرعة تدهش العقول الم تقف على اوامر رئيسي الاخيرة اما هو حمار ظالم فاين العدل والانصاف هل يجوز ان يكون هو الرئيس وانا المرؤوس . قال صالح ماذا اقول يا سيد السادة انني احلف بانك اهل لان تكون رئيس الروسا في المملكة فانني لم ار حاكمًا مثلك ولا سمعت بذات بديعة الصفات كذاتك العالية البهية والانسان العاقل الفاضل لا يعرف قدر نفسهِ . وتذكر صالح وهو يجلهُ كيف راهُ مطروحًا على الارض في اقذاره مربوطًا فكاد ينشق من تغالب الضحك عليهِ ومحاولة ضبط نفسهِ عنهُ . ثم قال لو رايت الذين سلفوك وكانت في يدك مراة لترى نفسك لرايت الفرق فاين جلالك وهيبتك وهممك من جلالهم وهيبتهم وهممهم ولا اخاف غير امر واحد وهو ان تكون اعمالك العجيبة سببًا لان تحرمنا منافع ادارتك . فانتفخ المامور حتى كاد ينشق وقال انني غير مرتضٍ من هذه الحالة فاذا لم اتوفق الى الارتقاء بعد برهة قصيرة ابادر الى الاستعفاء لانني اتعب واكد وينسب الفضل الى الاخرين وتراهم عاملين على تضييع اتعابي خوفًا من ان تتوجه الخواطر اليَّ فتصدر اوامر عالية ترقيني فينفصلون . قال لهُ ان هذا موكد عندي فلا ترتب فيهِ فانني سمعت في مركز رئيسك

كلاماً يبين انهُ يخافك جداً وانت لا تعرف قدر نفسك فصيتك قد ملا الارض وذاع فضلك في الافاق والبلاد التي تحكمها ذات اهمية عظيمة . وكان هذا الكلام وسيلة لازدياد تقرب صالح منهُ فانهُ كان جاهلاً منافقاً يسر بالتمليق ويتكدر من النصائح

وبعد ان فرغوا من التمليق والافتخار والمامور الجاهل ظان ان كلامهُ موثر في صالح اخذا يبحثان عن بعض دعاوٍ تعود عليها بالنفع المالي . فقال لهُ صالح ان هذه الدعوى مهمة ولو كانت عند رئيسك لما ارتضى باقل من مائة دينار فكيف تطلب انت خمسين ديناراً . قال لهُ ان القناعة الربح لانهُ اذا راى صاحبها ان المبلغ وافر يمتنع عن دفع شيء فاذا عذرناه يستانف ويدفع المائة دينار ويفوز بالحصول على حكم اعلى فوثب صالح واقفاً وقال لهُ حقاً انت اعقل مامور ومن احذق الناس . فتبسم المامور مفتخراً وقال انهُ ينبغي ان يكون الانسان متعقلاً عارفاً بامور الدنيا واحوالها . قال صدقت ياسيدي وسيد جميع الحاذقين العارفين . ولا ريب في ان اولياء الامور قد جعلوك مزوياً في هذه البلاد خوفاً من ان تسبقهم في سبيل الترقي فسبحان من قد زينك بالعقل الحاذق والفكر الثاقب وحلاك بالفضل . قال ما لنا ولذلك الان فانني ساريك ما يقضي بالعجب العجاب بعد زمان ليس بطويل ثم قال لقد عرفنا بالقاء القبض على راغب ولكننا لم نقرر ماذا ينبغي ان نفعل بهِ . قال فلنتركهُ في السجن الى ما شاء الله . قال لهُ ما الفائدة من ذلك والمقصود الوقوف على ما جرى بسلمى . الا تظن انهُ هو الذي ساعدها على النجاة ولم تعرفهُ العجوز ولا الخادم . قال لقد عرفت تكراراً ان المرجح عندي انهُ هو الذي سعى في تخليصها وجاء بالفرسان المكان الذي كنت فيهِ واطمعهم بالمال واكتفى هو بالحصول على محبوبتهِ وقد جاء الان هذا المكان ليخبر ابويها بما جرى ويسعفها على قدر امكانهِ . قال الاوفق ان نستنطقهُ لعلنا نقف على ما نستدل بهِ على الواقع . ومن الموكد عندي انهُ اذا لم يكن هو المتعدي يكون عالماً بشيء من متعلقاتها . قال انك لا تفوه الا بالصواب ولا تنطق الا بالحكم فكل كلامك اصابة واذا امرتني بان اقابلهُ قبل الاستنطاق لاخادعهُ وافرر في عقلهِ انني راغب في تخليصهِ متاسف مما جرى لهُ فربما نفوز بالوقوف على ما يتعسر علينا الوقوف عليهِ بالاستنطاقات الرسمية . قال لقد اجدت واحسنت فاذهب اليهِ في الغد والمامول ان تصبح مساعيك محفوفة بالتوفيق والنجاح

اما سلمى ورفيقتها فكانتا تصرفان الزمان معاً ولا تفعلان شيئاً بدون ان تتشاورا . فبعد ان اسرت سلمى بسبعة ايام جاءتها عجوز وقالت لها لقد اجمع اهل القرية على انك شخص الزمان وعين اللطف وجسم التعقل . وقد سلبتِ عقول رجال هذه القرية والبابهم ونهبت قلوبهم وغادرتهم سكارى بخمرة هواكِ يتقلبون على نيران الوجد والهيام . ولما راى رئيس القوم انك قد القيت انشقاقاً بينهم عول على قطع اسباب الخلاف خوفاً من الانشقاق والفتن وتقرر بالقرعة انك تكونين زوجة لرجل منهم قد عرفت اسمهُ بتبليغات التي اخترتها صديقة وجليسة . وقد ظهر منك ما يدل على التردد بل على انك ترغبين في المطل والمحاولة . فلو لم يرَ الرئيس ان القوم قد باتوا على ما قد باتوا عليهِ لما عارضك ولا الح عليك بالاقتران بالذي اصبح نصيباً لك . فانت ذات تعقل ودراية تعلمين مناظرات الرجال عند ما تبدو لديهم غادة هيفا وغانية عينا مثلك . وقد اصبحت منا واستقامة امورنا

لابد من ان نهمك لان سعادتك ورفاهيتك وراحتك تتوقف عليها . فتنهدت سلمى عند ماقالت لها وانت تعلمين مناظرات الرجال فانها هي التي سلبت راحتها ونفت استراحاتها وابلتها باوجاع الجوع والعطش وضيقات السجن والاسر والسبي ومخاوف الاغتصاب . ولما سمعت منها هذا الكلام تحيرت في الجواب وارتبكت وقالت في نفسها لا ادري ما ينبغي ان اقول على انها كانت قد عرفت من رفيقتها ان المعول عليه لابعاد الزواج المحاولة باللطف والمطل باللين والمجاراة الظاهرة دون الباطنة . فقالت لا كيف لا اشكرك واشكر القوم اجمعين على تخليصي من يد رجل ظالم قهار عمل على اغتصابي وصمم على اذلالي ولم يراع دواعي الناموس ولا نهج منهج اهل المروة والشفقة والشهامة . وما نسب اليَّ من التعقل والجمال واللطف ليس الا مجابرة منك ومن القوم فانني قد رايت نساءهم على جانب عظيم من ذلك اجمع وفضلاً عن ذلك قد منحهنَّ الله سبحانهُ وتعالى قوة وشجاعة طالما تمنيت ان افوز بجزء صغير منها . وقد تيقنت ان الرئيس قد اختار بالقرعة بخلو الغرض والغيرة عليَّ رجلاً من افضل رجال القرية وابسلهم واقدرهم على ان يتعني بالراحة والسعادة . فكيف لا اشكرهُ على ذلك شكراً جزيلاً واجعل نفسي وقفاً في سبيل مرضاته فارجوك ان تبيني لهُ ما عرضتهُ لك بالتفصيل وان امر زواجي اصبح بين يديه اما المناظرات التي ذكرتها فهي بدون ريب من الاسباب التي تجعلهُ يسرع بعقد الزواج غير انني وجدت طريقة لازالة ذلك بدون ان تتممهُ في الحال . وهي ان اصرح على مسمع من النساء بانني قد اخترت الذي اختارهُ لي ولا ارضى سواه وان قطعوني ارباً اربا فعند ذلك تمسي المناظرات المذكورة في خبر كان

ويتحول حب الجميع الاحبة الى بغض وكره . ولا اطلب تاجيل الامر الا لانني عالمة بان اقتراني برجل الان يبليني بمرض عضال فالاوفق ان انتظر برهة بامل تقوية جسمي بهواء قريتكم الطيب ومائها العذب . ولو عرف الرئيس ما قاسيت من الجوع والهم والعطش والضيق والغم والضرب والاهانات لتيقن ان ظواهر جسمي لا تدل على بواطنهِ وانهُ امسى مستعداً لامراض كثيرة . فانت ربة الشفقة والمروة فارجوك بان تبذلي جهدك في سبيل تقرير هذه الامور في عقل رئيسنا العادل فلا يلبث ان يجيب توسلاتي ويسمع تضرعاتي

وقبل ان اتمت الكلام دخلت رفيقتها في الاسر وعرفت بسبب اجتماع تلك المراة بها فقالت ان حب سلمى للذي قد اصبح خطيباً لها كاد يحملها على طلب سرعة الاقتران بهِ وان بليت بمرض عضال من جرى ذلك . وانا متيقنة ان الرئيس لا يغصب احداً فانهُ روح العدل وعين الانصاف فبلغيهِ كلامها ولا ريب عندي في انهُ يجيب توسلاتها كما اجاب توسلاتي . فالزواج لا يكون عند اهل التعقل والانصاف الا بالرضى والاختيار . والرجل الذي يرضى بان يقترن بفتاة على غير ارادتها يدخل بينهُ علة سلب الراحة . واذا عجزت عن ان تحمليهِ على العدول عن الالحاح بزواجها اخبريني . على اني متاكدة انك ذات نفوذ عظيم عندهُ فلا يرد قولك ولا يتردد عن اجابة مسؤولك . فقالت تلك المراة ان كلام سلمى صواب وساعرضهُ للرئيس غير انني اظن انهُ لا يرضى بتاجيل اقترانها كما يرضى بتاجيل اقترانك انت . فالاوفق ان تعلمي الان ان المرجح عندي صدور امره بعقد الزواج حالاً . وقد اخبرتك سناتي بقيتها

ملح

فظاعة الانتقام

نشرت جريدة الفيكار و النكتة الآتية . مر سائح انكليزي بمنزل مسافرين في سويسرا وشرب فيهِ مرقًا فاخذ منهُ صاحب المنزل ثمنهُ ٥٠ غرشًا . فاضمر لهُ الشر في نفسهِ . وبعد ان سافر ببضعة ايام ارسل الى صاحب المنزل المذكور كتابًا في البريد بدون تخليص وكانت اجرة البرد مرتفعة في تلك الايام فعند ما وصل المكتوب الى صاحب المنزل اخذهُ ودفع اجرتهُ وفض ختمهُ ووجد فيهِ هذه العبارة سيدي ان مرقك كان لذيذًا لكنهُ غالي الثمن . وكان الانكليزي يرسل اليهِ كل برهة قصيرة هذه العبارة في كتاب مخصوص . وورد على صاحب المنزل ذات يوم صندوق من المستعمرات الفرنسوية البعيدة وعليهِ هذه العبارة ثمن عال جدًا وهو بدون تخليص فخلصهُ وفتحهُ ووجد فيهِ الكتاب المعهود وفيهِ عبارة المرق المعلومة . ونظرًا لاتساع دائرة اشغالهِ لم يكن يمكنهُ ان يبقي مكاتيبهُ في البوسطة بدون ان ياخذها لئلا يكون فيها ما يهمهُ فلذلك كان كل مدة يدفع ما يفرضهُ عليهِ انتقام ذاك الانكليزي لتخليص تحاريرهِ فنشرت احدى الجرائد الانكليزية هذه النكتة وذكرت اسم المنزل فكلما كان يصل سائح انكليزي اليهِ و يقرا اسمهُ كان يعدل عنهُ الى اخر فكان ذلك سبب توقيف اعمال ذلك المنزل وخراب صاحبهِ فباعهُ لرجل اخر التزم بان يغير اسمهُ

لعب القمار

ذكر في جريدة لافيغارو انهُ تزوج الفيكونت ف منذ سنة بفتاة ذات جمال بديع وكان مغرمًا بلعب القمار الا انهُ لم يكن يخسر لانهُ كان يكبح اميالهُ وكان يربح سنويًا ٨٠ الف فرنك وكان يلتزم لذلك بان يصرف لياليهُ في قاعات اللعب وكان متيقنًا ان زوجتهُ الشابة لاتسمح لهُ بذلك فتصور طريقة يتخلص منها بها فكان ينتقل من مخدعها الى مخدعهِ الخصوصي الساعة واحدة بعد نصف الليل و يضع في فراشهِ وسادة كبيرة و يضع على مخدهِ راسًا من كرتون محولًا وجههُ نحو الحائط و يغطيهما باللحاف باعتناء تام فكان يظهر للرائي ان ذلك انسان مستغرق في النوم وكان يتوجه الى قاعة اللعب و يبقى الى الساعة السادسة صباحًا ثم يرجع الى فراشهِ من باب سر . فليلة الاحد حلمت حلمًا مخيفًا وهو انها سمعت صوت اغاني حربية و رات الجنود يقودون زوجها الى القتل والجلاد ينتظرهُ على مرتفع قريب منها ثم رات الجلاد رفع يدهُ وضرب عنق زوجها وسقط راسهُ مدمّى على الارض فصرخت مذهولة وقامت من فراشها مرعوبة واسرعت الى مخدع زوجها فراتهُ نائمًا مستكنًا فارادت تقبيلهُ فاحاطت راسهُ بذراعيها فبقي الراس (وهو راس الكرتون) في يديها منفصلًا عن جسدهِ فخففت حلها وسقطت للحال مغشيًا عليها وعندما رجع زوجها صباحًا من قاعة اللعب وجدها ملقاة على الارض عند فراشهِ وقد فارقت روحها جسدها

مجموع حشرات شهير

قد اشتغل هنري ادواردو من مدينة سان فرانسيسكو من امركا منذ ٢٥ سنة بانشاء مجموع حشرات وقد قرر البروفسور دافدسون انهُ اعظم مجموع اتفق وجودهُ في الولايات المتحدة الامركانية فانهُ يحتوي على نحو ٦٠ الف نوع واكثر من ٢٠٠ الف مثال وهو يحتوي على كل انواع الحشرات التي توجد في سواحل الاوقيانوس الباسيفيكي وتقريبًا كل الانواع الموجودة في الولايات المتحدة الامركانية وانواع كثيرة من سائر اقطار العالم . وهو من اكمل المجموعات في بابهِ وكلفة جمعهِ ١٢ الف ريال امركاني

الجنان

الجزء الثامن عشر

عن ١٥ ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٨ (وزع في ١١ منه)

✻ جملة سياسية ✻

✻ من قلم سليم افندي البستاني ✻

ما احسن الاصلاح وما الفوز الا بنهج مناهج الفلاح وشتان بين امة تدار امورها براي فرد واستبداد افراد والامة التي تساس بالتشاور ومراعاة نظام مسنون وقانون موضوع ولمن المعلوم ان البلاد المصرية تحملت من المشاق وعانت من الاتعاب والضيقات ما جعل الناس يحولون ابصارهم اليها ويوجهون خواطرهم الى البحث عن اعمالها واحوالها وقد شمت بها العدو ورق لها الصديق الصادق ليس لانها قد احتملت مصائب لم تحتملها سائر البلاد الشرقية ولا لانها امست خاضعة لادارة لم تالفها او سياسة امتازت بالاستبداد عن الديار المجاورة لها ولكن لان مصائب الحروب وعلل التجارة العامة اصابتها وهي في حالة انتقالية فضاقت سبلها ووقفت دواليب اعمالها بوقوف دولاب ماليتها من جرى اسراف طالما ابليت به خزائن الدول عندما تصاب ببلوى الحروب واثقال عدم مراعاة الاقتصاد في الانشاآت الجديدة والمصاريف الشخصية فمثلها مثل رجل يعدو بكل عزمه في سبيله فيصدمه وهو على غير انتباه صادم فلم ينشا عن ذلك مجرد الوقوف عن المسير ولكن نشا عنه الرجوع الى الوراء بتهشم ودفع من اثر الصدمة ولو تفردت مصر فيما القاها في العسر واوقع فلاحها في الضيق وتجارتها في الكساد وفي عدم مراعاة اصول الاقتصاد وقواعد التوفير في العموميات والخصوصيات اذا كانت على غير هذه الحال في الازمان الماضية او لم تنتفع باختبار اشترته من مالها المال استحقت صرف النظر لاني او رباولا في الشرق عن ماض رات انه من الواجب عليها ان تعدل عما يكرر حوادثه ووجهت الخواطر في كل صقع وناد الى الترحب بالدور الجديد والتاهل به كانه دواء لا تعيش النفوس بدونه ولا يسلم العمران الموجود الا به ولا يفاز بالنجاة من عواقب دلت مباديها عليها ومن المعلوم انها بلاد سهلت المأخذ سريعة الحركة بالادبيات والماديات فكما ان جمع الذهب فيها يتم بسرعة بخصبها المدهش وتسهيلاتها الكثيرة الطبيعية والصناعية يتم ايضاً الانتقال بها من حال الى حال بسرعة تحير العقول وتخالف المألوف والمنقول وهي بدون ريب معدن الذهب وميدان علو الهمم والظاهر ان الله تعالى قد اتاح لها ان ترى اليسر بعد ان رات ما يعجز القلم عن وصفه من العسر ولقد طالما قيل ان الجنان يلفها ويداهنها وما ذلك الا لانه وصف بعد التروي والبحث والاختبار قوتها المالية التي تقضي باعجب العجاب والمشروعات المدهشة الخديوية التي جعلت مدنها العظيمة جنات تغرد فيها بلابل

الامن وتنموفيها اشجار الرواج وجعلت فيها اسباب الاتصال ممتدة الى كل جهة وما هي الا كالعروق في الجسد وقد راينا خزينتها تتقلب على فرش من شوك القتاد من العسر والضيق ومع ذلك لم نفتر عن ان نصرح كتابة وشفاهًا بانها لا تلبث ان تفوز بالفرج وتعود الى ما يليق بها من الرونق والبهاء وهوذا وادي النيل وهبة مائه قد وضعت قدمها في الدرجة الاولى من سلم اصلاح الشؤون ولكنها بلاد الغرايب فارتقاؤها الى اعلاه يكون كلمح البصر واعظم التقدم يعقب اعظم التاخر ويغبط من يتاح له ان يصلح ما تاخر في زمان سابق لزمانه او فيه وكذلك من يمكن الامم من الحصول على احتياجاتها التي تتغير بحسب ما تقتضيه احوالها الناشئة عن انقلاب ادبي او مادي ناتج عن نمو طبيعي فيهما او عن الاقتداء بجار او عن وقوف دواليبها من جرى عدم موافقة حركاتها والمصلحون من الذين جعلهم الله سبحانه وتعالى في رياسة الامم قليلون وهم الذين يزين التاريخ بذكر اسمائهم وتفتخر امهم بهم وتحيي الالسن ذكرهم قرونًا فهم الذين لا تنطوي عليهم ايادي الدهر ولا تحجبهم عن ابصار البشر وان كانوا قد ثووا فهذا الفخر قد وضع الاكليلة على راس حضرة الخديوي اسمعيل المعظم فانه قد ابطل الدور الاستبدادي ووهب وطنه ما جمعه بحقوق ذلك الدور الذي تناوله من سلفائه وفوض امر الادارة الى ذوات لا يدرك قدرهم الا من تمكن من تدقيق التامل في تصريحاتهم ومنشوراتهم واختبر قواعدهم فحضرة صاحب الدولة نوبار باشا رئيس الوزراء وناظر الخارجية والحقانية قد اجمعت اهل السياسة في اوربا وافريقيا واسيا على مدحه والثناء عليه لانه قد تقرر في العقول انه قد جمع في نفسه كل الصفات التي تجعله اهلاً للقبض على ازمة الامور بالوجه

التقيدي الشوروي المنزه عن جميع الغايات الخصوصية والاغراض الشخصية ومعارفه الغزيرة تجعل اعماله محفوفة بالاصابة والفوائد وفي يمينه حضرة صاحب السعادة رياض باشا المجمل بابدع السجايا والمزين بابهى الصفات الجامع بين العقل والقلب اي ان عقله الثاقب ترافقه شفقة وبزينه حب نفع الناس وراحتهم وقد طالما سمع منه الثنا على حضرة نوبار باشا وقد قيل اكثر من مرة ان رياض باشا رياض خير واستقامة وحمية وصداقة وتوجيه نظارة الداخلية اليه ياول الى نفع عظيم والى اراحة الاهالي في المديريات وسعادة راتب باشا لنظارة الحربية وهو من الذين قد امتاز وابحسن الادارة وتفردوا بعلو الهمم واستقامة الاطوار وسعادة علي باشا مبارك للاوقاف والمعارف اصالة وللنافعة موقتًا وهو من الذوات الذين يكرهون المداهنة والتمليق ويعكفون على الاعمال ويسرون بالكد والجد ولا يفترون عما ياول الى نشر المعارف وانارة العقول بالمصابيح العصرية وله تاليفات جمة جيدة جدًا تهذب العقول وتروضها ومستر ولسون متمتع باركان اوربا والاهالي لانه مشهور بالدراية وحسن التدبير ولا بد من ان تكون لاجتهاداته ثمرات مالية يانعة فبمجرد تفويض ادارة البلاد الى اولئك الذوات تحت انظار الجناب الخديوي المعظم يبشر بحسن الاستقبال بل يجعل الامال وطيدة بان مصر تحوز قصبات السباق في ميدان الاصلاح في الشرق والفضل في ذلك على ما قد اسلفنا انما هو لحضرة الخديوي اسمعيل المعظم الذي ادهش العالم بمشروعاته السابقة وبصبره على مضض سنين تزعزعت فيها اساسات الشرق وارتجت قواعده وبمبادرته الى منح بلاده ما يبلغها اياما رآها بلاد الرشيد حالما توقفت ايادي البلايا عن ان تجعل مخالبها منتشبة

في جسم الشرق الذي بات نحيناً بطوارق الحدثان وملمات الزمان وهكذا اصبحت مصر سالكة سبيلاً يبلغها بحبوحة الراحة و رياض الاستراحة

تلغراف

الاستانة في ٩ الجاري . قد قتل الالبانيون محمد عالي باشا في فورتن بين ياكوفا وزت . والجنة المولفة من الوزرا والصيارفة تتفاوض ٣ مرات في الاسبوع بشان استهلاك القوائم

قد قالت جريدة التيمس انهُ بسبب تكاثر النمساويين في بوسنه ستحفظ روسيا ٥٠ الف رجل في الروم ايلي والبلغار

القونصوليد العثماني ١٤:١٥ اسهم الطرق الروملية ٣٥ ٥٥ القائمة ٢٠٨

اخبار مختلفة

قد ذكر في رسالة برقية منشورة في التيمس في ٣٠ الماضي انهُ قد صار جمع جنود عثمانية في الحدود اليونانية . وان صفوت باشا قد ضاد قتل بعض الذين حكم عليهم بالقتل في فيليبي من المسلمين بالاستناد الى العفو الصادر من الحضرة السلطانية على ان الجنرال توتلبن قد اعترض على ذلك .

وقد تقرر عند اهل الدوائر الرسمية في الاستانة ان الاحوال الحاضرة تدل على ان النمسا وروسيا على اتفاق . وقد اثرت الاصلاحات التي قامت بها الحضرة الخديوية تاثيراً شديداً في الباب

ذكر في سورية ما نصهُ بحروفهِ . فهم من غزتة كريد بان لم يبق وقائع مخلة بالراحة في جزيرة كريد وان كثيراً من الاهالي المسلمين والنصارى قد بادروا باشغالهم المتعلقة بالزراعة

وانهُ فهم من مطالعة غزتة الشرق انهُ سيتوجه لهذا الطرف يانقو افندي من ماموري نظارتي البوسنه والتلغراف لاجل تنظيم بوسنة ازمير و بيروت واجرا بعض تدقيق على التلغراف

وانهُ قيل ان اللجنة التي تقرر اصول ايالة روم ايلي الشرقي تبتدئ كرايضاً ببعض اصلاحات كريد وسائر الولايات

وان من جملة الحوادث انهُ صدرت الارادة السنية السلطانية بوقوع تبديل الالبسة الرسمية الخاصة بالملكية وقيل انهُ عوضاً عن الستري سيصير الباس شيء يقال لهُ رادنغوط سترى بقبة مقلوبة والالبسة الرسمية العسكرية تكون بشكل بغير علامة فارقة

وان الورقة التي اخذها الداليتيوز من باريز تبين انهُ قد انعقدت معاهدة ممضية بتاريخ ٣١ مايس بين الروسية وانكلترا وتلك المعاهدة متعلقة بجهة سوريا ومصر بفرنسا

(ترجمان الشرق)

معاهدة برلين

ان موسيو لويس بلانك هو من مشاهير رجال السياسة في فرنسا وقد كتب الى جمعية الفعلة لترقية اسباب التحكيم باهل انقطاع الحرب وهذا ختام رسالتهِ

ان انشا مجالس عظيم للتحكيم ليس هو كل ما يرام فان الصعوبة في تعيين المحكمين . وحكومات اوربا اجتمعت لتسوية المسالة الشرقية على طريقة التحكيم وكيفية تسويتها تبين قواعد التحكيم التي جعلتها اساساً لاحكامها . ولم تعين معاهدة برلين شيئاً لايطاليا لانها لم تلق من الخوف منها في قلوب القوم ما يكفي لحملهم على اعطائها شيئاً . ولم تعط فرنسا

شيئاً لانهُ معلوم انها غائصة في تنظيم احوالها وان من صالحها ان لايكون لها صالح . وقد سلبت بسارابيا من الرومان ارفاق روسيا في الحرب لان من ذنوب رومانيا انها ليست بدولة عظيمة . وقد قابلت ذلك بتمكين انكلترا من الحصول على جزيرة قبرص وتركت بوسنه للنمسا لانها ليست من الدول الضعيفة . وقد اعطت روسيا قطعة كبيرة لانها تقدر ان تقول انني الاسد . اما معاهدة برلين فلا ينتظر ان تثبت اكثر من المعاهدات التي سبقتها . وفضلاً عن ذلك نرى ان اهالي بوسنه يظلمون لمنع وقوع ظلم الاتراك عليهم و يذبحون ليرروا . وللحرب اسباب لابد من قطعها لزوال مسبباتها . ومن اجل الامور ابطال الحروب بالتحكيم غير ان ذلك لايتم الا عندما تشفى الشعوب من مرض الخضوع لسادة

ارمينيا

قد نشرت جريدة النان رسالة برقية واردة عليها من تفليس في ٢٧ اب (اغسطوس) مالها ان الارمن اخذوا يتشكون باصوات مرتفعة من جرى عدم اتمام البنود المتعلقة بهم من معاهدة برلين . وهذا انما هو لمقاومة انكلترا واذا اطالت زمان عدم الاجراء يصبح النفوذ الاول في ارمينيا لروسيا . وقد تهددوا بان يضعوا مذكرات لانشا حرس وطني ارمني . وكان ذلك من مطالبهم التي لم يصادق عليها الموتمر . ومن اعظم اسباب تشكيهم ان الاكراد والشركس لا يزالون وحدهم مسلحين يخون بالراحة . اما جرائد روسيا فقد وصفت حالة ارمينا اردا وصف . وقد قالت جريدة الغولوس الروسية ان ارمن ارضروم اخذوا يستعدون لان يهاجروا الى روسيا . وان المسلمين لايصدقون ان الروس يخرجون بعد برهة قصيرة فشرعوا يهاجرون وان الجنود العثمانية بدون اجرة في لواء موش يعيشون بالسلب وان اللصوص يقطعون الطريق بين ارضروم وترابزون . وانهُ قد سلب من بعض تجار ٣٠ الف فرنك

رومانيا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من مكاتبها في بخارست فاعتذر رومانيا رقم اواخراب (اوغسطوس) وترجمتها

ان رؤساء حزب حكومة رومانيا يقولون ان المسالة الشرقية لم تبلغ قراراً ثابتاً بل لم تبلغ نهاية موقتة ولذلك يوخرون اجرا كل الامور المتعلقة الامارة الى الساعة الاخيرة بامل حدوث اضطرابات جديدة منتظرة ليتمكنوا من جعل قرار برلين اكثر موافقة لصوالح رومانيا

وقد ارسلت الحكومة الروسية كتاباً متضمناً الحاحاً شديداً على الحكومة الرومانية بان تسلم بطريقة رسمية اراضيها في بسارابيا . وقد تعجب اهل الدوائر السياسية من هذا الكتاب فانهم قد نهجوا منهج الاستنانة من جهة العكوف على سياسة الانتظار بالنظر الى قرار موتمر برلين . وقد تعجب الناس من تعيين روسيا للبارون امتوارت سفيراً لها في رومانيا بعد ان كان وكيلها السياسي فانهُ كان قد تقرر في عقول الناس انهُ لا يصير تعيين السفرا الا بعد ان تقبل رومانيا رسمياً بقرار موتمر برلين . وربما كانت سائر الدول تقتدي بروسيا بذلك

وربما تعجب المطالع من طلب روسيا الى رومانيا بان تسلم بسارابيا رسمياً حال كون الروس قد استولوا عليها . والواقع ان الرومانيين كانوا يخرجون من بسارابيا بحركات عسكرية بدون ان يجرى تسليم رسمي وما ذلك الا لفتح باب لقيام الحجة على تسليمها

الى الروس عند سنوح الفرصة لادعائها بانها لم تعط لهم بوجه اختياري اصولي

الباب العالي واليونان

قد ذكرنا في جنات ماضية ان الباب العالي بعث باعلان الى الدول رد فيه على ادعاءات اليونان وعلى ما قاله موسيو دليانس مرخصهم في الموتمر. ولما كان هذا الاعلان مهمًّا جدًّا مسهبًا صرفنا النظر عن نشر اوله لانه عبارة عن ذكر كلام موسيو دليانس المشار اليه والقسم الثاني منه يحتوي على الرد واكتفينا بنشر الرد المذكور وهو

فهذا هو مآل الادلة والبراهين التي جاء بها موسيو دليانس معتمد اليونان في الموتمر ليبين ان طلبه ضم ارض عثمانية الى البلاد اليونانية. ومن السهل ان يرد على ادعاء مخالف لجميع قواعد الحقوق السياسية مبني على شواهد تاريخية مشحونة بالخطاء. ولكن لما كان الموتمر قد صرف النظر عن ضم اكريت الى المملكة اليونانية واقتصر على احداث تغيير بسيط في الحدود نقتصر على ان نقول ان اهالي تلك الجزيرة لم يشهروا السلاح قط على سطوة الباب العالي القانونية ولا جرد بعضهم السلاح على البعض الاخر الا باغراء المفسدين الخارجيين وبحمل اقوام منظمين في البلاد اليونانية على بلادهم ليس ليسعفوا اخوتهم بالسلاح ولكن ليشمكوهم بحرب بدون مسوغ وبدون ان يجري ما يسوقهم الى اشهارها

وهكذا اذا تاملنا في ثورة اكريت سنة ١٨٦٧ وهي اطول الثورات واشدها ومن الحقيق ان الجزيرة نفسها لم تجاهر بالعصيان ولكنها احتملت حملات يونانية ويوم انقطاع حملات اليونان انقطعت الثورة من الجزيرة كلها كان قوة سحرية اخمدت نارها. فنشا عن هذا المشروع المكدر خراب اكريت وموت ثلثة ارباع الاهالي المنكودي الحظ الذين انخدعوا بان يخرجوا وانهاك اليونان وخسارة كثيرين من الجنود العثمانيين الباسلين الذين يدافعون عن حقوق سلطانهم. على ان ارادة الموتمر الموسومة على الحكمة صرفت النظر عن اكريت. فلم يبق علينا الا ان نبحث عن حالة الولايتين المجاورتين لليونان الماضية والحالية لنرى هل البراهين التي جاءت بها حكومة اليونان توذن صحيح بالنظر الى طلب فصلها عن السلطنة. والتاريخ يكذب ما قيل من ان تساليا وابيروس قد باتا في بلايا وهوان منذ سنين كثيرة. لانهما عاشتا بكل راحة من سنة ١٨٣٩ الى سنة ١٨٥٣ ولم تتكدر راحتهما الا برهة قصيرة في هذه السنة بمقاومة المسلمين في البانيا السفلى. غير ان نار فتنتهم اخمدت في برهة قصيرة ولم يكن لها تعلق بما يدعى ان النصارى فيها يطلبونه وهو الاستقلال. وسنة ١٨٥٤ حمل جيشان يونانيان على تساليا وابيروس وخربا البلاد وتعديا على املاك النصارى وعلى انفسهم حال كون رجالهما ادعوا انهم اتوا لتخليصهم وارتكبوا من التعديات ما حمل فرنسا وانكلترا على الحلول في ابيره لقطعها. وبعد ذلك بخمسة عشر سنة تكدرت الراحة ثانية فيهما بدخول اقوام من المتطوعة التي تنظمت تحت انظار الحكومة اليونانية وجالوا البلاد بالنار والسيف والزموا الاهالي بان يجاهروا بعدوان حكامهم غير انهم فشلوا اخيرًا بحكمة الاهالي وصداقتهم. وهذا الفشل مع امتناع روسيا عن ان تسمح لها بنوال ثمرة من انتصاراتها اي انتصارات روسيا جعلها تستغنم سنوح الفرصة لجعل جيشها يجتاز الحدود بدون اشهار حرب لتحصل على ما نال موسيو دليانس انه موضوع امال اليونان الوطنية. فهذه الامور كافية لان تبين ان اهالي تساليا لم يصيروا طالبين الاستقلال ولكنهم عاشوا بالسلم خاضعين للذين وانه لولا

مداخلات المشاغبين والمقلقين من البلاد المجاورة لها لاصبحت براحة ورفاهية تامتين . وقد قال ذلك الموسيو ان ضمها الى البلاد اليونانية يأول الى سعادة اليونان ورفاهيتهم . فالبحث عن هذا الكلام ليس من متعلقاتنا ولكنه من متعلقات الدول التي لاغرض لها امثالنا فانها اقدر منا على ان تحكم بان اتساع البلاد اليونانية يزيدها رفاهاً وسعادة وانتظاماً او يأول الى عكس ذلك ولا بد من الاقتصار على القول ان الامانة في السياسة لا تسمح بقسمة امة لتنفع امة اخرى لمجرد زيادة سعادة الامة الرابحة . ومن اعظم اقوال ذلك الموسيو واضرها ان اعطاء تساليا وابيروس الى اليونان يقطع اسباب المنازعات بين السلطنة العثمانية والحكومة اليونانية وتوجه الخواطر بعد ذلك الى تقرير اعمال السلم . فماذا يا ترى بجملة يبطل كل قوة هذا الادعا وهو ان ضمها الى اليونان يقرر السلم بين الدولتين بقوله في المؤتمر ان الحكومة اليونانية انما رغبت في امر واحد وهو ان تضم تحت ادارة واحدة جميع اليونان وانها ارتضت في الحال بالاقتصار على طلب ضم ولايات قليلة اعتباراً لتصميمات اوربا الثابتة المتعلقة بتقرير السلم بدون ان تحدث انقلاباً عظيماً في الاحوال الجارية . ومن يا ترى يطالع ذلك ولا يقول انه ربما كانت الحكومة اليونانية ترى بعد بضعة اشهر انه قد سنحت الفرصة الموافقة لتدعي بمحلات اخرى . فماذا يطرا يا ترى على ذلك الصلح الذي لم يثبت الا مدة كافية للقيام بمداخلات واسباب اضطرابات جديدة

ومن المعلوم عند الحكومة العثمانية ان الحكومة اليونانية تحاول ان تبين انها امتنعت عن ان تجاهر بالعدوان على السلطنة مدة طويلة مراعاة لمشورات بعض الدول وخاطرها . ولذلك باتت مديونة لها ومن الواجب عليها ان تروج مصالحها . ومن حقوق الباب العالي ان يبين ان الذي حمل الحكومة اليونانية على السكون ليس هو مجرد مراعاة خواطر الدول ولكن عدم اقتدارها على نجح مشروعاتها المتعلقة بصيانة نفسها من عواقب العدوان منعها عن المجاهرة به . انتهى ملخصاً

التعديات الافرادية في اوربا

لا يخفى اننا نسمع حيناً بعد حين بجرح بعض الملوك او الوزراء وبقتل البعض الاخر . اما في انكلترا فقلما يسمع بذلك خلافاً لالمانيا وروسيا وغيرها . وقد نشرت جريدة الالمان زيتونك جملتين بحثت فيهما عن سبب انقطاع افعلة الانكليز الذين كانوا يتعبون الحكومة عن التعديات المذكورة وقد اصبحوا مرتضين بها لانهم يراقبون الاعمال القضائية بالاشتراك بالحاسبات مع الذين يقومون بها حال كونهم اصحاب نفوذ ليس بقليل الاهمية فيها خلافاً للفعلة في المانيا . وقد قالت ان سبب هذا التباين انما هو اشهار جميع الامور السياسية في انكلترا واعطاؤهم حقوقهم بالنظر الى الاشتراك في الاعمال

اما حكومة روسيا فقد نشرت امراً ابانت فيه الاسباب التي تنسب اليها محاولة قتل المامورين وترجمته

ان كثرة الذنوب المتعلقة بالتعدي على الحكومة والعصيان على المامورين المفوضين وتكرار محاولة قتل المامورين تدل على وجود جمعية سرية ذات خطر لاعضائها اراء تخرب العمران وتميل الى قلب كل انتظام الادارة . فهي لا تعترف بالضروريات الناشئة عن انتظام الهيئة الاجتماعية وتنكر حق التملك وقداسة علاقات العائلة بل تجحد الخالق سبحانه وتعالى . فاعضاؤها المذنبون لا يتأخرون عن

استخدام الوسائل اللازمة لبلوغ غاياتهم وان كانت شريرة مكروهة فاثامهم القبيحة تكدر راحة الجميع وتهدد القوات العمومية المفوض اليها صيانة الهيئة الاجتماعية ومقاومة كل عمل ردي. فلارتكابات الخارقة العادة تدعو الى استخدام وسائل خارقة للعادة للقصاص والدفاع ولذلك قد راينا انه من الاصابة ان نحيل ارتكابات كهذه الى المجالس العسكرية المقامة لاوقات الحرب لتفحصها وتقوم بما تقتضيها حالتها

مصر

نطق الحضرة الخديوية الفخيمة
الى دولتلو نوبار باشا
قصر الجيزة في ٢٨ اب (اوغسطس) سنة ٧٨

وزيري العزيز

لقد امعنت النظر جليًا في تلك التغييرات التي لحقت داخليتنا وخارجيتنا بسبب الحوادث الاخيرة وبينما انت تهتم بتشكيل وزارة جديدة كما فوضت اليك اريد ان اوكد لك عزمي الثابت بوضع قوانين لادارتنا كقوانين الادارات الاوربية واريد عوضًا عن السلطة الشخصية الجارية حالاً في حكومة مصر قوة تنشي بالفعل ادارة عمومية للاعمال وتكون هذه القوة مرعية الموازنة في مجلس وزرا. والخلاصة اني اريد ان تكون حكومتي منذ اليوم مقيدة (او شوروية)

وارى بناء على هذه المبادي واحتياطًا لاجراء الاصلاحات التي اعلنتها انه يجب على اعضاء مجلس الوزراء ان يتبادلوا كفالة بعضهم بعضًا فان ذلك ضروري. وعلى المجلس ان يبحث في جميع مسائل البلاد المهمة متبعًا بذلك الراي الغالب الذي اتبعه بعد التروي والامتحان. وعلى كل وزير ان يجري احكام المجلس المقررة بالنظر الى الادارة المسلمة لعهدته

تسمية المديرين والحكام ورؤسا الضابطة يجري البحث فيها بين الوزير المتعلق به ذلك وبين رئيس المجلس ثم يعرضها الرئيس عليّ

يحق لذلك الوزير ان يوقف العمال المذكورين الذين تحت امره راسًا عن وظائفهم ولكن بعد اتفاقه مع رئيس المجلس. واما امر عزلهم وتبديلهم فلا يسوغ الا بعد اتفاق ذلك الوزير مع رئيس المجلس وتنتخب الوزراء لهذه الادارات رئيسًا ويعرضون اختيارهم عليّ واما الوظائف الثانوية فلا تحتاج الا كتابًا بسيطًا او قرارًا وزاريًا

كل وزير يجري اعماله في حدود حقوقه. والوكلاء والموظفون في كل فرع من فروع كل ادارة يتممون امر رئيس المصلحة التي هم فيها وليس عليهم ان يطيعوا غيره

يلتئم مجلس الوزراء تحت رياستك فقد منحتك هذه الوظيفة والقيت عليك مسئولية هذا النظام الجديد. وارى ان تعيين وزرا مالكين هذه الصفات لا يباين عوائدنا وافكارنا بل يوافق مبادي الشريعة المطهرة فان هذا الترتيب يكفي واسطة لنظام قضائي عام للقيام بواجبات هيئتنا الاجتماعية ويعد باتمام مقاصدي الثابتة واني قد اعتمدت عليك كل الاعتماد في اجرا الاصلاحات التي حكمت بها موملاً انها تمنح البلاد مطلق الكفالات التي يحق لها ان تنتظرها من حكومتي

ثق يا وزيري العزيز بحساسات اعتباري واخلاص محبتي (الامضا) اسمعيل

عريضة دولتلو نوبار باشا
لحضرة الخديوية الفخيمة
مصر في ٢٨ اب (اوغسطس) سنة ٧٨

مولاي

بموجب امركم العالي اتشرف بان اعرض على سموكم اللائحة المتضمنة تشكيل الوزارة الجديدة

نوبار باشا . لرياسة مجلس الوزرا ونظارتي الخارجية والحقانية

رياض باشا لنظارة الداخلية

راتب باشا . للجهادية

علي باشا مبارك . للاوقاف والمعارف اصالة والنافعة موقتًا

وارجو سموكم اصدار الامر بابقاء نظارة المالية ذات الاهمية على ادارتها الحاضرة حتى تمكنني الفرصة من ان اعرض على حضرتكم العالية اسم رجل يكون حائزًا ثقة سموكم وثقة العموم .

واما نظارة الزراعة والتجارة فيرى مجلس الوزراء اما في ابقائها او تحويلها الى فرعين ملحقين بنظارة او نظارتين . انتهى

فاذا استحسنتم سموكم تشكيل هذه الوزارة فليصدر امركم بذلك وافتخر باني لسموكم عبد طائع

(عن الاهرام) نوبار

مالية مصر

قد ذكر في رسالة برقية منشورة في التيمس في ٢ اب (اوغسطوس) انه قد ارسل وزير مالية انكلترا الى مستر ريفارز ولسون رسالة برقية يهنئه بها تهنئة يفتخر بها جدًا بالنجاح العظيم الذي حصلت به اعمال عمدة الفحص عن مالية مصر . وقد ذكر في جرائد مصر ان هذا المستر قد توجه الى اوربا ليعقد قرضًا جديدًا يرهن عند اصحابه املاك الدائرة وغيرها مما وهبته العائلة الخديوية الى الحكومة . وان هذا القرض لدفع الدين الجاري اي المتاخر من الاتفاقيات (والقونترانات) بالمقاولات على المحافظات وغيرها غير المقبوضة ومتاخرات سنة ١٨٧٦ ولدفع بعض الفائض . والمامول ان تدفع كل هذه المطاليب قبل اخر هذه السنة او في اوائل القادمة وان يبقى قسم من هذا القرض لدفع الدين المعروف بذي الكوبونات .

روسيا وانكلترا في اواسط اسيا

قد نشرت جريدة التيمس في اواخر آب (اوغسطوس) رسالة واردة عليها من احد المامورين الاولين الانكليز الذين خدموها في اواسط اسيا ابان بها المناظرات الجارية بين الدولتين في افغانستان وغيرها من بلدان اواسط اسيا . وقد اثرنا ترجمتها وطبعها في الجنان لتبقى محفوظة فيه للمراجعة عندما تمس الحاجة وهي

قد نشرتم مقالة سياسية في ١٦ الجاري بشان الحركات الروسية في اواسط اسيا وخاصة بشان مداخلاتها في افغانستان . وقد قلتم ان تصرف شير علي صاحب افغانستان بالنظر الى انكلترا المصحوب بالارتياب والخوف ناشئ عن حلول الجنود الانكليزية في كيتا من بلوجستان . ولما كنت قد تقلدت مامورية متعلقة بالمحافظة على حدود السند وغير ذلك وكنت قد الححت على الحكومة الانكليزية في كل حال بان تحل فيها اتباعًا لمشورة الجنرال جون جاكوب الذي سبق الجميع الى ان يشور بذلك سنة ١٨٥٨ لكن لا بد لي من ان ارجوكم ان تمكنوني من ان ابين الاسباب التي تسوغ الحلول في ذلك المكان . ولا ريب عندي في انكم تدفعوني ما اقوله بما قررتموه في المقالة السياسية المذكورة

وقد قام في تلك الجملة ان انكلترا تقدر ان تصون الامير من العدوان بالقوة . فاوافقكم على هذا كل الموافقة واقول انهُ قد تقرر عندي انهُ ما من مركز في جميع حدود الهند اكثر موافقة لضمانة الدفاع عن افغانستان من مركز كيتا المذكورة · فانها مشرفة على مدخل مضيق بولان في بلاد اصدقا محاطة بقبائل موادة . فتقدر القوة الانكليزية ان تجتمع فيها مستندة الى قوة انكلترا والهند في مكان هواوءهُ يوافق الاوربيين وان تقوم بالحركات الدفاعية او الهجومية . وقد اختبرت امور الحدود زمانًا طويلاً جدًا ورايت اننا اذا عولنا على ان نستخدم القبائل الجبلية الساكنة في الحدود للقيام بالخدمة المستعجلة على ما اشرتم يلزم ان يسكن الذين يروجون ذلك بين تلك القبائل ليعلموهم ويقودوهم . فالماموروين الانكليز السياسيون في كيتا يقومون بذلك . وقد تقرر عندي انهُ ينبغي ان نكون قادرين على ان ننفذ كل ضمانة متعلقة بصاحب افغانستان لدفع تعديات روسيا بسرعة لا مزيد عليها . وان مجرد قيام قوة انكليزية قادرة على جمع تلك القوة الحلية بالقرب من حدود بلاده تقربهُ منهُ وتجمع بين صوالحهِ وصوالحنا اكثر من جميع الوسائل الاخرى

على انهُ ربما نشا عن ذلك عكس ما ينتظر . فانهُ ربما كان شير علي صاحب افغانستان يقطع النظر عن مشوراتنا وانذاراتنا ويميل الى روسيا لمضادة انكلترا . فاذا كنا في كيتا بجملة يعدل عن ذلك ويعود الى الصواب بمجرد التقدم منها . ولا ينبغي ان نتقدم منها ما لم نجبر على ذلك مراعاة لاحوال لا بد لنا من ان نراعيها

وعندي ان تقرير الصلات التي تحتاج الى تقرير بيننا وبين صاحب افغانستان يتم لنا باخبارهِ بتصريح وجلاء عن الشروط التي تحملنا على اسعافهِ على المدافعة عن بلادهِ عند وقوع التعدي عليها والتي ينبغي ان يقوم لها بالنظر الينا . ولا بد من ان ننفذ ما نبلغهُ اياه من هذا القبيل . فانكلترا هي التي تحكم بما يكون اكثر موافقة لصوالحها وليس شير علي . وعندي ان الذين كانوا يضادون حلول انكلترا في كيتا قد راوا لزوم ذلك فانهم تيقنوا ان الانقلابات السياسية في الشرق قد جعلت استيلاءنا على مضيق بولان لازمًا جدًا اذا رمنا ان نجعل الهند منيعة اي ان يتعسر الهجوم عليها من الخارج

اما حركات روسيا المتاخرة في اواسط اسيا فعندي انها ليست بذات اهمية حالية محفوفة بالخاطر فان روسيا اخذت في سبر طريقها وفي الاستعداد لان تنظم احوالها استعدادًا للحركة العظيمة الاستقبالية . ولا ارى اسبابًا تحملنا على الخوف من الحمل على الهند حملاً موثرًا من الجهة الواقعة في شمالي جيحون وان كانت الاحوال موافقة لروسيا وعندي انها لا تقدر في الحال ولا في الاستقبال ان تجمع جيشًا كافيًا لان تعرض نفسها لخاطر الحمل على الهند . فان البلاد التي لابد لجيشها من ان يجتازها صعبة المسالك خالية من المونة قليلة الاهالي وربما كانت تتظاهر بالتصميم على الحمل عليها من تلك الجهة . ولكن اذا لاح لها في الاستقبال ان تحمل فعلاً على الهند فعندي انها تزحف من جهة ايران مستندة الى موافقتها ومساعدتها . غير انها لا تقدر ان تقوم بذلك الا بعد تدبيرات مهمة صعبة واستعدادات عظيمة والحصول على قاعدة لتكون اساسًا للحركات الحربية لم تحصل بعد عليها . وما من مكان موافق لذلك الا قلعة هرات وواديها الحصنة . فاذا استولت عليها تتمكن بمرور الزمان والاستناد الى ايران ان تحصل على قاعدة للحمل على

الهند وعند ذلك يكون اتحادها مع افغانستان مهماً جداً واذا حصلت على هذا المركز الموافق فلا تقدر ان تحمل على الهند باقل من مائة الف رجل٠ معهم مائة الف من الخدام والفعلة وحيوانات للحمل ودراهم كثيرة ٠ولا يتيسر لها ان تجمع ذلك وان تطعم جيشاً جراراً كهذا الجيش ٠ما لم تقم بتدابير عظيمة متعلقة بالمونة والمهات ولا ان تقوم بها الا بمرور زمان طويل ولا ان تخفي هذا العمل ولا بد لها من ان تجمع اكثر القوة اللازمة لذلك من جيش القوقاسوس وان تجتاز بها ايران او وادي الاترك ولا ريب في ان انكلترا لا تترك ذلك بدون ان تقوم بالاجراات التي تقتضيها الاحوال٠ ومن المحقق ان روسيا لا تقدر ان تتاهب لذلك في اقل من خمس او ست سنوات٠ فمن الواجب على انكلترا ان تتاهب لتتمكن من دفع الخطر بل تشتت شمل الجيش الذي يحمل عليها٠ وفي اثناء هذه المدة ينبغي ان تصير كيتا متصلة بكراشي بطريق حديدية تقطع في ٤٨ ساعة بحيث يصبح جيش مجهز كل التجهيز قادراً على ان يجتمع في برهة قصيرة ويصبح قادراً ان يتحرك امام الجيش الروسي الحامل او عند جناحو٠ وفي بشاور يتيسر جمع جيش جرار لدفع الجيش الذي يحمل من مضيق كيبر. والمامول ان تصان الجهة الاخرى بالمعاهدة الانكليزية العثمانية فانها اذا اجريت يتيسر جمع جيش انكليزي عثماني هندي عددهُ اربعمائة الف مقاتل في اسيا الصغرى بطرق اشقودره واسكندرونة وبغداد٠ ومن الواجب على جيش كهذا ان يكون قادراً على ان يصد جيش روسيا القوقاسوسي وان يرسل صفوفاً قادرة مجتازة جبال ايران الغربية ليكدر اسباب اتصال الجيش الحامل على الهند وموخرتهُ . ومن الممكن ان ينزل جيش من بمباي في سواحل خليج العجم ليدخل ايران من الجنوب وليتحد بالعمل مع الصفوف الزاحفة من الغرب والمامول بعد عقد المعاهدة العثمانية الانكليزية ان تمنع جميع الاعمال الايرانية المضرة بالصوالح الانكليزية من الجهة الشرقية والغربية والجنوبية٠ وعندي ان روسيا لا تقدر ان تحمل على الهند بدون تسهيلات ايران٠ واذا انتشبت حرب كهذه تصبح بوارجنا ومراكبنا مهمة جداً لمنع روسيا عن الانتفاع بباطوم التي ضمتها اليها موخراً بحيث تنزل النجدات والمهات فيها لايصالها الى جيش القوقاسوس الذي يلتزم بان يحصل على مونتهِ ومهماتهِ بطريق حديدية طويلة والفولكا٠ ولا يتيسر الحصول على نتائج موافقة كهذه ما لم يكن اتحادنا مع العثمانيين متيناً ونقوم بانفاذ المعاهدة العثمانية الانكليزية حق القيام٠ واذا اتحدت روسيا وتركيا وايران وافغانستان يمسي النفوذ الانكليزي في الشرق في ضياع تام فلا بد من ان نكون على حذر واللورد بيكونزفيلد قد قام بما يمكن الانكليز من منع ذلك٠ ومن الواجب عليهم ان يشكروا اللورد ليتون لانهُ جعل انكلترا على اتحاد مع بلوخستان بالحلول في كيتا وتسهيل اسباب المحافظة على صلات حسنة مع افغانستان من جرى الحلول فيها٠ وينبغي ان يبين والي الهند لاهاليها ان من مصلحتهم ان يسعفوا الحكومة على صيانة الراحة داخل بلادها

اضطرابات الشرق

قالت جريدة التيمس ان اعمال الرجال تبلغ اوقات تحف بالمخاطر لا تتيسر مشاهدة مجرى الحوادث الصحيح فيها الا بملاحظة اهم اقسامهِ اي ما يعول عليهِ مع قطع النظر عما يعرض عليهِ من الحركات

الصحيحة التي لا بد من ان تنشا عن المجري العام· فالمسالة الشرقية التي قد حيرت اوربا مدة سنتين تعاظم فيها القلق بل في اكثر من سنتين قد وصلت الى وقت من تلك الاوقات المخفوفة بالمخاطر. فالمضادون المنتقدون لا يزالون يقدرون ان يشيروا الى اسباب قلق لم يتيسر قطعها والى صعوبات لم يصر التغلب عليها ومشاكل لا يقدر غير الاستقبال على حلها . غير ان الامور تتحرك ببطء الى جهة الغايات المعينة لها وقد راى رجال السياسة ذلك واعترفوا به ·وقد حذر البرنس بسمارك الباب بقوله ان اوربا لا تسمح بان يستخف بمعاهدة برلين . وكذلك مستر كروس الوزير الانكليزي قد حذا حذوه بخطاب فاه به في ليفربول وقد تكلم باركان الى الاستقبال . وقد وقفنا على خطاب فاه به موسيو وادنكتون وزير خارجية فرنسا في لاون وقد اضاف به صوت فرنسا الى اصوات سائر دول اوربا المتعاقدة . وملاحظات مستر وادنكتون هي رد موثر على كلام الذين ينكتون على معاهدة برلين في هذه البلاد وبلدان اخرى . وقد قال ان اعمال المؤتمر قد امست موضوع اعتراضات غير عادلة ناشئة عن الاغراض فان ساعة الحكم باصابتها او خطائها لم تحل بعد ولا تحل الا بعد ان تنفذ كلها . ومعاهدة برلين هي عمل اتفاق وصيانة موازنة · وقد حاولت الدول بها بعد ان راعت الامور المبرمة ان تلقي اتفاقًا بين ادعاءات ومطامع ومطالب ومدافعات متناقضة كثيرة . انتهى · فنشور على رجال السياسة الذين يقولون ان اعمال معاهدة برلين خطا وانها غير قابلة الاجرا بان يطالعوا كلام وزير خارجية فرنسا . ولا نساق الامة الانكليزية الى ان تعتبر الصعوبات الجارية صعوبات لا يتيسر التغلب عليها. ومن المحقق ان في قبرص حميات غير ان غايات امة عظيمة لا تتوقف لان جنودها يلتزمون بان يعرضوا انفسهم لاخطار الهواء في الشرق· فاذا كان لا بد من ذلك ينبغي ان لا يكون لكلامنا نفوذ في الامور الاوربية . فبوسنه هي البلاد التي اضرمت فيها نيران الثورة في بادي الامر ولا تزال نيران الثورة منتشبة فيها· فهذا حقيقي لسوء الحظ غير ان النمسا قد حلت في سيراجيفو وسطوتها اخذة في الامتداد . ولا ينبغي ان يمسي رجال السياسة في دهشة اذا راوا ان روح الثورات التي نشأت عن قرون سوء ادارة لا تخمد دفعة واحدة· وقد قال المضادون ان من اهم الامور النار التي تركتها معاهدة برلين تحت الرماد· فالروسيون لا يزالون عند ابواب الاستانة والعثمانيون لا يزالون يتبعون السياسة التي عولوا عليها وهي سياسة السكون وعدم الاجراء· وباطوم لم تسلم بعد وقبائل اللازة تضاد ارادة اوربا فكانها رجل يروم ان يقفل بابًا بذراعه حال كون جيش جرار يدفعه ليفتحه . والشرق كله لا يزال في حالة وصفها البرنس بسمارك باصابة بقوله انها حالة حرب غير رسمية ربما كانت تاتي بالعدوان في كل ساعة· ومع ذلك نرى ان مجرى الاحوال الاصلي يسير في سبيله بدون ان تؤثر فيه الحركات السطحية . فاوربا تروم ان توطد اسباب السلم وما ترومه اوربا يرجح وقوعه . ولا يعدل من ينتظر ان يقرر المسالة الشرقية ويساويها دفعة واحدة وقد وصفنا اساسات التسوية فالذين يقتدون بروموس الذي استخف باسوار رومية عندما صار الابتداء ببنائها وقتل من جرى ذلك ربما كانوا يصادفون ما صادفه اذا استخفوا بمعاهدة برلين التي قد وضعت اساسات التسوية الشرقية

ومن اوفق الامور ان ننسى الماضي ومشقوتنا ومنازعاته بالسرعة الممكنة وان ننظر الى الاستقبال

فقط اجابة لطلب مستر كروس وموسيو وادنكتون . وقد صار امضاء معاهدة برلين وقد جرت المصادقة عليها ويلزم ان نرى انها قد انفذت بدون ان تذهب الاوقات سدى . ومن اهم الامور ان تخلص من الجيش الروسي الحال في الجهة الجنوبية الشرقية من اوربا وان نرجع الى ميادين القتال انتظاماً يمكننا من ان نشرع في اجراء النظام الدائم مع تعليق الامل بالنجاح . وينبغي ان يقتدي الباب العالي بفرنسا ويوجه خاطره قبل كل شيء الى اخراج الجنود الاجنبية من السلطنة . وقبل ذلك ما من فائدة من الابتداء بالتنظيم واصلاح اوربا الجنوبية الشرقية اصعب كثيراً من اصلاح فرنسا . غير انهُ ينبغي ان يبتدا بالعمل بطريقة واحدة . وما من وزير عثماني ولا اوربي يعلق املهُ بالحصول على الراحة الا بعد ان يجتاز الروس البروث والبلكان راجعين لانهُ لا سبيل الى انفاذ معاهدة برلين قبل ان تنفذ الامور الموسسة عليها . وبعد انفاذها ربما كنا نلتزم ان ننتظر فوائد من انفاذها . وقد اصاب موسيو وادنكتون وزير فرنسا فيما قالهُ من انهُ اذا انفذت المعاهدة البرلينية حق النفوذ بامانة يعلق الامل ببلوغ تسوية عادلة ثابتة . فبعد ان نسمع شهادة ذلك الوزير العارف المتعقل لا ينبغي ان نبيت في قلق وان تاخر انفاذ المعاهدة

فمن اهم الامور ان تنفذ معاهدة برلين بامانة وقبل ان تنفذ ما من فائدة في توجيه الابصار الى الاستقبال البعيد . والمعاهدة التي عقدت بيننا وبين العثمانيين هي من متعلقات الاستقبال . فعندما يخرج الفاتح من السلطنة يحل زمان الابتداء بالاصلاحات الداخلية . ففرنسا نفسها لم تتجاسر على القيام بالاصلاحات الداخلية عندما كان الالمان قريبين من باريز . والجيش الروسي لا يزال في مكان نرى منهُ الاستانة . ولا نرتاب في حسن نوايا الحضرة السلطانية ولا تصميمها على القيام بما تعهدت بهِ . غير ان القوة البشرية لا تقدر ان تشرع في اصلاح اسيا الصغرى ما دامت السلطنة على حالتها الجارية . والظاهر ان للحضرة السلطانية ثباتاً لا تزعزعهُ الحيل والغايات والمامول ان ينشا عنهُ خير عند حلول الزمان الموافق . وقد قال مستر كروس ان هذه هي المرة الاولى التي يسمع فيها صوت انكلترا في مشورات الباب كحق مبني على معاهدة وليس بالاستناد الى الصداقة . فاذا انفذت شروط معاهدة برلين الاساسية تنفذ سائر الشروط في مدة غير طويلة وعند ذلك نتمكن من ان نمكن الشعوب التي تخلصت بالحرب من ان ترتاح من اثقال المعشرين ومن اثقال الخدمة العسكرية الثقيلة ومن الارتياب الذي ينشا عن الخروج في القضاء عن دائرة العدل وعن اعمال اشخاص قابضين على اعنة الاعمال

انكلترا وافغانستان

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من مكاتبها في الهند مورخة في ١٨ اب (اغسطوس) وهذه ترجمتها

ان الجنرال سار نفيل شاجر لمبن ينتظر وصولهُ الى سملا يوم الجمعة القادم حيث ينتظر ورود جواب الامير بشان طلب ارسال وفد انكليزي الى قابول . ولا يخفى ان امير افغانستان قد تصرف تصرفاً عنيداً مضاداً لحكومة الهند الانكليزية منذ زمان طويل ولذلك قد اصبح ارسال هذا الوفد اليهِ من الامور المحفوفة بالصعوبات والمخاطر فلا بد من ان تقام المخابرات بحذق ودراية ولطف لا مزيد عليها . اما سياستنا الانكليزية فوجهت خاطرها منذ زمان طويل الى الزام امير افغانستان

بالانقطاع عن دفع مرتبهِ بان يتوسل الى الحكومة الهندية بان تصافيهُ وتوادهُ وان تلزمهُ فضلاً عن ذلك بان يطلب الحصول على حماية انكلترا للتخلص من تعديات روسيا . غير ان هذه السياسة قد ذهبت سدى لان ذلك الامير يكره شخصياً الحكومة الانكليزية اشد الكره وقد تقرر في عقلهِ ان قوة روسيا في اواسط اسيا لا يقدر الامرا الشرقيون ان يتغلبوا عليها . ولا يدرك سياسة انكلترا السلمية الساكنة البعيدة عن التعدي و ينسب ذلك الى احتياجها الى القوة حال كونهِ يرى في كل يوم في روسيا تقدماً في اواسط اسيا بقوة تدوس تحت ارجلها الحديدية كل من يتظاهر بمقاومتها ومنع تقدمها وفتوحاتها . ولا نتعجب بالنظر الى ذلك من ان يختار الامير لنفسهِ الانضام الى روسيا حال كونهِ لا يرى منها الا ما يلقي الخوف في قلبهِ وما يجعلهُ يعلق الامل بالربح في الاستقبال بهدم الامبراطورية الهندية الانكليزية . وقد حملهُ ذلك على ان يفضل الاتحاد مع روسيا على الاتحاد مع الحكومة الهندية التي بات لا يخشاها . وقد تقرر عندهُ انهُ ما من ربح في مخالفتها . ولما كان امير افغانستان قد قابل جهاراً معتمد روسيا وقد فتح باب اقامة سفارة دائمة في قابول قاعدة امارتهِ . وكان يخشى في الاستقبال ان تبادر اقوام من وكلا روسيا وغيرهم في الهند الى زرع الشقاق في الامارات النافذة فيها كلمة انكلترا واغراء الناس الى توسيع حكوماتهم المحلية والقيام بمشروعات من شانها هدم اركان القوة الانكليزية في الهند كان لا بد للحكومة الانكليزية ان تبادر بدون ابطاء الى تغيير سياستها . على ان العدول عن السياسة التي عولنا عليها لنلزم امير افغانستان بالاحتياج بان يخضع لنا انما هو اقرار بنجاح مذل . فالامير قد تغلب علينا بالتدبير . فانهُ عوضاً عن ان ياتينا متوسلاً الينا بان نمدهُ بالحماية والصداقة الانكليزية قد فاز بان يتدرع بروسيا في مقاومتنا والزم حكومة انكلترا بان تنحدر من الجبل العالي الذي استوت عليهِ متخيرة منهُ بالاستخفاف و بان تتوسل اليهِ ثانية لمد الاتصالات الصداقية . وهذا يحمر وجوهنا خجلاً لانهُ تقرر بان روسيا قد تغلبت علينا بسياستها . وارسال وفدنا بعد وفد روسيا عوضاً عن ان نرسلهُ قبلهُ يبين للامير ان ارسالهُ ليس بناشيء عن الصداقة ومراعاة خيرهِ وصالحهِ وحب تجديد علاقة الموالاة ولكنهُ ناشيء عن رغبتنا في محو تاثيرات المداخلات الروسية . ومع ذلك لا نستغني عن ارسال الوفد ولا بد من ان نبين للامير بدون ابطاء بانهُ ينبغي ان يخاف من كل الوجوه اذا القى بنفسهِ بين ذراعي روسيا وان يعلق املهُ بالربح التام اذا حالف انكلترا ووادها . ولا نقدر ان نرى روسيا محالفة لافغانستان محالفة مضرة لحكومة الهند بدون ان نبدي حراكاً فاذا سمحنا بذلك نلتزم بان نضاعف جيشنا الهندي مراعاة للسياسة . ولم نشرع بامر مهم كهذا الوفد منذ ارسل السار الكزاندر بوركيز بمامورية الى افغانستان سنة ١٨٣٧ ولم ينجح فانهُ التزم بان يرجع تاركاً معتمد روسيا متمتعاً باركان الامير التام في قابول . وهكذا تمكن من ان يمكن روسيا من الفوز بانتصار سياسي عظيم . فالمامول ان تكون العاقبة الان عكس تلك العاقبة . وقد اصابت الحكومة الانكليزية باختيار الجنرال شامبرلن

اعمال فيكتور عمانوئيل الخصوصية

كتب احد مراسلي الجرائد في ايطاليا كتاباً سماهُ الملك فيكتور عمانوئيل في حياتهِ

الخصوصية واتخذ المولف اسم دوفوستو. وهو من الذين كانوا كثيرو المداخلة مع الملك وقد اودع هذا الكتاب امورًا تلذ للقارى وقد قال فيهِ. ان الملك كان يستيقظ بعد نصف الليل باربع ساعات وكانت معيشتهُ مرتبة ترتيبًا كليًّا وكان لهُ ساعات معينة لمقابلة الناس والتنزه والمقابلات الخصوصية والتوجه الى قاعات التشخيص وكان كثير التردد عليها مع انهُ لم يكن يحب الموسيقى وكان مغرمًا بالمطالعة وخصوصًا بمطالعة كتب الصيد والخيل وكان ياكل نصف الليل قبل ان ينام وكان كثيرًا ما يكتفي بهذا الطعام كل النهار واثوابهُ في الصيف والشتا كانت واحدة ولم يكن يلبس عباءة الا عند ما كان يعتريهِ انحراف صحة ولم يكن يحب البرانيط الجديدة ولا الكفوف ولم يكن يلبسها الا عند الضرورة فيلبس كف الشمال فقط. ولم يكن يحمل شمسية ابدًا وكان يركب مركبة مكشوفة في الشتاء تحت الثلوج وفي الصيف في حر الشمس. وكان يحب التدخين حبًا مفرطًا وكان يلبس ملابس بسيطة جدًّا عند ذهابهِ الى قاعات التشخيص فذات ليلة عند ما كان في احدى القاعات بلغهُ ان امبراطورة روسيا في محل في تلك القاعة. فقال ما العمل انهُ لا يمكني ان اذهب الى القصر لتبديل ملابسي فاخذ جبة المركيز باغناسكو ولبسها واعطاهُ جبتهُ البسيطة الا ان ربطة رقبتهِ لم تكن موافقة فنظر حولهُ ليجد ربطة بيضا فراى ان ربطة احد حشمهِ كانت احسن ربطات الموجودين فسار نحوهُ واخذها منهُ ولبسها قائلًا اظن انني صرت كملك ايطاليا ولم يكن يدعو حشمهُ بقرع الجرس بل بصوت مرتفع يسمع الى مسافة بعيدة وكثيرًا ما كان يصغي لهم. وكان يتكلم بتواضع مع عامة الشعب. وفي نابولي عادة عمومية وهي اذا استحسنت شيئًا واظهرت استحسانك

يقول لك صاحب الشي هذا الشي يخصك ياسيدي ويقدمهُ لك فذات يوم مر الملك بمحل فلاح وراى فيهِ طفلًا ذا صورة جميلة فقال للفلاح ان هذا الولد جميل فقال لهُ الفلاح انهُ لسيدي الملك فقال لهُ ويحك كيف يكون لي مع انني لم امر بهذا المحل حياتي بطولها. وكان كريمًا جدًّا الا ان الوزرا كانوا يلومونهُ على ذلك وخصوصًا موسيو فيسون ولم يتجرا الملك ان يطلب منهُ دراهم وعند ما كان يبيت في احتياج اليها كان يرسل اليهِ فيجاتم فيجيين ثم اربعة من صيدهِ ثم يرسل ويطلب اليهِ تسليف ٢٠ او ٣٠ الف فرنك. فصار يصرف موسيو فيسون ذلك وعند ما كان يرى صيد الملك على مائدتهِ كان يقول ان جلالتهُ في احتياج الى النقود. ورأى الملك ذات يوم حصانًا من كرتون متقن الصناعة جميل جدًّا فقال لصاحبهِ ان هذا الحصان جميل جدًّا فقال لهُ صاحب الحصان انهُ لسيدي الملك فاجابهُ لو كان فيسون هنا لقبل هديتك لانهُ يزيد عدد الافراس في الاصطبل الملكي بدون زيادة مصروف العليق

طريقة ازالة الدبوغ عن الاقمشة

دبوغ السكر والغراء والدم والبومن. اذا كانت على اقمشة بيضاء او اقمشة صوفية او قطنية مصبوغة او حريرية تزول بالغسل بالماء فقط

دبوغ الدهن اذا كانت على اقمشة بيضاء تزول بالغسل بالماء والصابون او قلو باث. وان كانت على اقمشة قطنية مصبوغة تزول بالغسل بماء صابون سخن. وان كانت على اقمشة صوفية مصبوغة تزول بالغسل بماء الصابون او النوشادر. وان كانت على الحرير تزول بالبنزين او الايثير او النوشادر او المغنيسيا او الطباشير او محة

البيض

دبوغ صباغات الڤرنيش وصمغ الصنوبر اذا كانت على اقمشة بيضاء او على منسوجات قطنية او صوفية مصبوغة تزول بزيت النفط والبنزين ثم بغسلها بالصابون • واذا كانت على الحرير تزول بالبنزين والايثير والصابون • وينبغي دلكها باعتناء

دبوغ الشحم اذا كانت على اقمشة بيضاء او منسوجات قطنية او صوفية مصبوغة او على حرير تزول بالكحول في درجة ٩٠

دبوغ النباتات والنبيذ والاثمار والحبر الاحمر اذا كانت على اقمشة بيضاء تزول بابخرة حامض الكبريتوس وبمحلول خفيف من مسحوق التبييض • وان كانت على منسوجات صوفية وقطنية مصبوغة تزول بغسلها بماء صابون حار او نوشادر وكذلك اذا كانت على الحرير • وينبغي دلكها بلطف واعتناء

دبوغ حبر الاليزارين • اذا كانت على اقمشة بيضاء تزول بحامض الطرطريك وينبغي تخفيف الحامض كلما كانت الدبوغ قديمة • وان كانت على منسوجات قطنية او صوفية مصبوغة تزول بمحلول خفيف من حامض الطرطريك ما لم يكن لونها غير ثابت • وكذلك اذا كانت على الحرير وينبغي اجراء ذلك باعتناء

دبوغ الصداء والحبر الاسود • اذا كانت على اقمشة بيضا تزول بمحلول حار خفيف من حامض اكساليك او حامض مورياتيك • وان كانت على منسوجات قطنية مصبوغة ينبغي غسلها تكراراً بحامض ستريك اذا كان اللون مصبوغاً جيداً وكذلك اذا كانت على الصوف • وان كان الصوف بلونه الطبيعي تزول عنه بحامض موريانيك خفيف • واذا كانت على الحرير لا تزول

دبوغ الحوامض والخل وحوامض الاثمار • اذا كانت على اقمشة بيضا تزول بغسلها بالماء او بمحلول حار خفيف من مسحوق التبييض وان كانت على منسوجات قطنية او صوفية مصبوغة او على الحرير تزول بالنوشادر ويخفف او يثقل حسب المنسوج واللون

دبوغ كلس وقلويات • اذا كانت على اقمشة بيضا تزول بالغسل بماء حار فقط • وان كانت على منسوجات قطنية او صوفية مصبوغة او حرير تزول بحامض نتريك خفيف ينقط على الدبغ ويدلك بالاصبع

دبوغ قشر الجوز اذا كانت على اقمشة بيضا تزول بماء جافل ومحلول مسحوق التبييض وحامض الطرطريك التخين • وان كانت على منسوجات قطنية مصبوغة وصوفية او على حرير تزول بماء مكلور يخفف بنسبة اللون والمنسوج ويغسل بالماء تكراراً

دبوغ القطران والشحم المستعمل في ارتال الطرق الحديدية اذا كانت على اقمشة بيضاء تزول بالصابون وزيت التربنتينا وسكب الماء تكراراً • وان كانت على منسوجات قطنية او صوفية مصبوغة تزول بالدلك بمجر الخفان ثم بالصابون ثم تترك برهة وتغسل بعد ذلك بالتربنتينا والماء تكراراً • وكذلك اذا كانت على الحرير وبعد استعمال البنزين يسكب الماء من محل مرتفع على الجهة الخلفية من الدبغ

اعتبار زائد

توجهت مغنية بديعة الجمال ماهرة في فن الغناء من ايطاليا الى نيويورك قاصدة الدخول في قاعات تشخيصها واخذت معها كل خدمها وخيولها واثاثها قاصدة ان تدهش الامركانيين بها • فاقتبلها الامركان باعتبار وكانوا يضجون باصوات الاستحسان

عند ما كانت تغني في قاعاتهم . ففي ذات ليلة احسنت بالغناء جداً واكثر المتفرجون من الضجيج والتصفيق بايديهم حتى ظننت انها من فرائد الدهر فعندما ارادت الانصراف ازدادت كبرياء وعجباً بنفسها عند ما رات ان القوم قد فصلوا الافراس عن مركبتها ووضعوا انفسهم موضعها ليجروها ففي اليوم التالي امرت سائق المركبة ان يحضرها لها فاجابها ياسيدتي ان الذين جروك البارح لم يرجعوا الافراس

دواء لاهلاك النمل

امزج درهمين او ٣ دراهم زرنيخ ابيض (حامض زرنيخوس) بقدرها من كربونات الصوديوم وذوب المزيج في ١٧٠ درهماً من الماء الغالي وضف الى ذلك اوقية او اكثر من العسل وادفع ذلك بواسطة حقنة صغيرة دفعاً مرتباً الى كل الشقوق في حيطان البيت وارضه والمحلات التي فيها نمل فيموت به . وهذا الدواء نافع لاهلاك انواع كثيرة من الحشرات المضرة

اهالي المقاطعات العثمانية التي طلبتها اليونان

نشرت جريدة هورا اليونانية تعديل اهالي المقاطعات العثمانية التي طلب اليونان الى الباب العالي ان يمنحهم اياها وهو كما ياتي

ان هذه المقاطعات هي مقاطعة برفيزا ومدينة يانينا واكثر المقاطعة المسماة حتى مقاطعتا متزوفا وبارميثيا في ابيروس وكل تساليا خلا مقاطعتي تربكالا والاسونوس وقسم من مقاطعة لاريسه . ففي مقاطعة برفيز اربع ابرخيات وهي ابرخية برفيزا وسكانها ١٢,٩٠٠ نسمة منهم ١٢,٤٠٠ من المسيحيين و ١,٥٠٠ من المسلمين . وابرخية بارغا وفيها ٧,٠١٦ نسمة منهم نحو الف من المسلمين وابرخية مارغاراني وفيها ٢٠ الف نسمة نحو ثلاثة ارباعهم من المسلمين . وابرخية ارتا وفيها ٤٤ الف نسمة اكثرهم من المسيحيين . وفي يانينا ١٨,٣٨٧ نسمة منهم ١٠,٥٠٠ من المسيحيين و ٥,٠٨٧ من المسلمين و ٢,٨٠٠ من اليهود . وفي مقاطعة يانينا ٨٧,٨٩٠ نسمة وجميعهم من المسيحيين وفي ابرخية باراميثيا ١٦,٣٢٣ نسمة منهم ١١,٣٢٣ من المسيحيين و ٥,٠٠٠ من المسلمين وفي ابرخية متزوفا ٦ الاف نسمة جميعهم من المسيحيين . واهالي تساليا ٣٥٥,٢٢٠ نسمة منهم ٣٨,٧٢٠ من المسلمين و ٣٦,٥٠٠ من اليهود . والقسم الذي يبقى للدولة العثمانية من تساليا يحتوي على ١٢٠ الف نسمة منهم ٧,٧٠٠ من المسلمين وبعض مئات من اليهود . وما يطلبه اليونان من هذه الولاية يحتوي على ٢٢٤,٢٢٠ نسمة منهم ١٨٩,٨٠٠ من المسيحيين و ٣٠,٩٢٠ من المسلمين و ٣,٥٠٠ من اليهود . وبالاختصار نقول ان كل البلدان الواقعة الى الجنوب من بيني وكالاما فيها من ٤٠٠ الى ٤٢٠ الف نسمة . ومدخولها حسب الاموال الاميرية الحاضرة نحو ١٥ مليون فرنك سنوياً

توأما سنت بنوا العجيبان

من اعجب الخلائق توأما سنت بنوا الموجودان في مدينة نيو يورك . وهما ابنتان كاملتا بنية القسم الاعلى من جسدها ويتصلان عند الضلع الاسفل فيصيران ولداً واحداً فان عضو التانيث فيهما واحد ولهما ساقان فقط . وكانت ولادتهما في شهر كانون الثاني (جانفيه) الماضي في مقاطعة سنت بنوا من امركا من عائلة فرنسوية ووالداها قويا

البنية صحيحا الجسم وولد لها قبلاً ابنة كاملة البنية لا تختلف عن بنات جنسها بشيء البتة. وكان وزن التواميين عند ولادتهما اربع اقات و ٢٣٠ درهماً ولم تصبهما كل امراض الاطفال وصار وزنهما بعد ولادتهما بنحو ٦ اشهر ٧ اقات و ٢٨٠ درهماً. ولا اشتراك في الاعصاب بينهما فان احدهما ينام حال كون الاخر مستيقظاً ويجوع احدهما حال كون الاخر شبعاناً. وكل منهما يدير اقرب الساقين منهُ. واذا اخذ احدهما مسهلاً لا يوثر في الاخر فيظهر من ذلك ان معدتيهما منفصلتان الا انهما يشتركان في بابي البدن. وهذان التوامان في غاية الصحة. واذا سلما من العوارض الغير الاعتيادية يعيشان مدة طويلة

دهان ثابت للقصدير والحديد

احسن دهان للقصدير والحديد المكلف او صفائح الحديد الاعتيادية الموضوع دائماً في الماء واحياناً في ماء سخن هو ڤرنيش الاسفالتوم الصرف ويجب ان يدهن بهِ مراراً عديدة و بعد ان يدهن مرة يترك مدة ليجف جيداً قبل ان يدهن مرة ثانية

اذابة الكاوتشوك

خذ الكاوتشوك وضعهُ في زيت بزر الكتان وسخنهُ بالتدريج وحركهُ حتى يذوب الكاوتشوك ويمتزج بالزيت

طريقة لحفظ السمك من الفساد

ذكر في جريدة فشن غازت ان مستر جون اكارت من مونيخ اكتشف طريقة يمكنهُ بها حفظ السمك طرياً بعد صيده مدة طويلة وذلك بتشريبهِ بواسطة الة مائية مذوباً خفيفاً من حامض الساليسيليك ثم يوضع في صناديق ويسكب فوقهُ جلاتين ثم يقفل الصندوق فيبقى فيهِ السمك اكثر من ١٥ يوماً بدون ان يعتريهُ اقل تغيير في طعمهِ او رائحتهِ او منظره. وقد امتحن هذه الطريقة موسيو روسن من همبورغ وتحقق صحتها وقد نقل سمكاً بهذه الطريقة من مونيش في بافاريا الى برغن في نروج ونيو يورك في امركا وعند وصولهِ اليهما كان كما لو كان قد صيد في مياهها

توصيل الحرارة

قد اجرى موسيو شوهايستر موخراً امتحانات عديدة ليتحقق صلاحية القطن والصوف والحرير لايصال الحرارة واتخذ لذلك طريقة كالطريقة التي امتحن بها ستيفان قوة الغازات على ايصال الحرارة وقد قرر ما ياتي. اذا فرضنا قوة ايصال الهواء الكروي للحرارة تكون قوة القطن لايصالهِ ٢٧ بمعدل الوسط. وقوة صوف الغنم ١٢ والحرير ١١. هذا اذا كان القطن والصوف طبيعيين اي غير محيكين والصوف من المرينوس المغسول والحرير خيطان الشرانق قبل حياكتها او تصبيغها

الطرق الحديديه في امركا

ان الولايات المتحدة الامركانية اغنى البلدان في الطرق الحديدية ومساحة طرقها الحديدية في الوقت الحاضر ثمانون الف ميل وهي نحو نصف مساحة الطرق الحديدية في العالم كلهِ

خلاصة اصل واعتقادات وعادات الامـة الجركسية

ترجمت تلخيصاً من المجلد الثالث من تاريخ الدولة العلية العثمانية تاليف العلامة الفاضل الشهير الوزير الجليل الخطير صاحب الدولة احمد جودت باشا والي ولاية سوريا الجليلة

تابع ما قبله

(من قلم نوفل نعمة الله افندي نوفل)

عن الاشبار . وخمسة اخر خمسة رووس من الخيول كل منهم ثمن اسير واحد . وخمسة ايضاً خمسة دروع كل منها ثمن اسير واحد والخمسة الباقية يستوفونها سيوفاً وبنادق وافراساً

وتحديدهم الاسارى بالاشبار هو لكونهم لا يعرفون التعامل بالنقود ولا بشيء من انواع المسكوكات فتقدير الاثمان عندهم بالاشبار وليس للاسارى عندهم قيمات مقررة بالنسبة الى الجمال وعدمه بل يحدون حسابهم بالاشبار فالاسير الكامل عندهم يعتبرونه تسعة اشبار مثلاً وما كان دونه يحسب ناقصاً فاذا اوجب الحال ان يعطي احدهم لاخر اسيراً كاملاً واعطاه اسيراً طوله اربعة اشبار فقط فيلزمه ان يعطيه شيئاً اخر يقوم مقام الشبرين الناقصين

وهذا هو السبب لخروج الاساري بكثرة من الجراكسة حتى اتصلت الغرابة في عوائدهم انهم يزوجون القوزاق الذين ياسرونهم من قوزاق الروس مع من يوجد عندهم من الجواري ليبيعوا عند الحاجة ما يلدونه من الاولاد ويعدون ذلك من محاصيلهم ويسمون هذه العادة شلغة ويبيعون ايضاً اولاد جواري قبيلة جان بو يلوق من قبائل التاتار وكذلك امراوهم يدعون بان الايتام والمنقطعين من البنات والنساء داخلات بنصابهم كالاموال الاميرية فيزاوجونهم قوزاق الروس ويبيعون ما يحصل منهم من الاولاد ايضاً ويعبرون عن هذا المحصول بلفظة طوقمه اما نفس الجراكسة فلا يبيع احد منهم اولاده الا اذا زنت امراته . فحينئذ يبيعها هي واولادها ايضاً عن رضي ابويها وهي لا تمانع ولا تدافع عن نفسها كعادة الزواني بل تقبل نصيبها بطيبة خاطر معزية ذاتها بان هذه هي قسمتها وبعد ان يبيعها ويقبض الثمن يطلب الى من ارتكب هذه الرذيلة معها ان يعطيه مقدار ذلك الثمن ثم تسعة اضعافه ايضاً جزاءً بحسب عادة تلك القبائل فان اعطاه ما طلبه كان والا اذا لم يكن له اقتدار ولم يوجد من يسعفه في وفاء المطلوب منه سلم نفسه اليه لياخذه ويبيعه الى الجلاب وربما باعه باول سعر يدفعه له فيه ولو كان بخساً ليرى الجاني بانه لا يساوي عنده اكثر من ذلك ويفرق ثمنه هبة على الحاضرين ثم ما يتبقى له من مطلوبه تفيه اياه قبيلة الجاني ايضاً

وكذلك اللواطة عندهم من الرذائل المعيبة جداً ولذلك لا يقع عندهم اصلاً لانه اذا بالفرض حدث وقوع هذه الخيانة من احد المتجددين في العشيرة وراه احدهم فيخبر حالاً عن ذلك كل اهالي القبيلة ومن ثم لا يعود احد منهم ينظر الى وجه الفاعل بل يعاملونه جميعاً بكل حقارة وللغلام بكل

استهزا الى ان يضطر الغلام الى بيع نفسهِ الى الجلاب لياخذهُ ويبيعهُ في بلاد بعيدة والفاعل الى الهرب والخروج من القبيلة بالكلية لئلا تقتله قبيلة الغلام فهذه هي الاسباب الاصلية لخوفهم ومجانبتهم رذيلة الزنا ونجاسة اللواط على ما قد ذكرنا

وما ينبغي الحاقهُ في الكلام على اسارى الجراكسة ما حكاه المولف نقلاً عن هاشم افندى كاتب المرحوم الشيخ فرح علي باشا وقد مر ذكرهُ مراراً عن محاكمة غريبة تولدت بينهُ وبين احد امراء هذه الطائفة باسباب عادة عندهم عجيبة وهي

انهُ لما كان من عادة امراء الجراكسة ان يذهبوا للاستضافة يعني متى انف احدهم من الاقامة واراد السياحة بقصد تغيير الهوا والانشراح فيبتدي يشيع خبر شوقهِ الى اخوانهِ الذين لهُ زمن طويل لم يرهم ويعد برحلتهِ لزيارتهم في الشهر القادم مثلاً فياخذ حينئذ احباؤه وخلانهُ في زيارتهِ للوداع وكل منهم يحضر لهُ معهُ هدية ثم في النهاية ياخذ هو في تجديد اثوابهِ واثواب اتباعهِ والات خيولهم ويرحل مستصحباً معهُ تلك الهدايا الى ان يصل الى اول منزل يبيت فيهِ وعندما يستعد للرحيل منهُ سحراً يرسل للحين صاحب المنزل لهُ مرسلاً ليظهر لهُ ممنونيتهُ ويتشكر افضالهُ بتبليغهِ اياه قولهُ انني قد صرت ممنوناً للغاية من تشريف اخينا لانني كنت بغاية الاشواق اليهِ ولاسيما ان والديهِ هما عندي بمقام والدي ولذلك احبهُ محبة اخوة حتى انهُ لو طلب اليَّ كل ما امتلكهُ لا يمكن ان امنعهُ شيئاً اصلاً بل لهُ من المعزة في قلبي ما لو كلفني بان اتوجه بشغل يخصهُ الى اقصى البلاد كجبل البرز او طاغستان لامتثلت امره وتوجهت واكر راجعاً بدون ان امننهُ بانني احتملت لاجلهِ مشقة قط وبناءً على ذلك ارجوه بان ياخذ قلبقي هذا العتيق ويعطيني بدلهُ القلبق المزركش الذي هو على راسهِ اكراماً لوجه الله تعالى فيخلع الامير قلبقه حالاً عن راسهِ ويعطيهِ اياهُ وياخذ القلبق العتيق ويلبسهُ وعند ذلك يحضر صاحب المنزل ويدخل الى حضرة ذلك الامير ويقوم باكرامهِ ثم يركب حصانهُ ويتوجه معهُ مسافة ساعة من الزمان لوداعهِ ثم ينعطف بعدها ويقف في الجهة اليمنى ويقول لهُ مع السلامة ثم يكر راجعاً الى بيتهِ اما الامير فلا يبرح متنقلاً من محل الى محل وفي كل محل بات فيهِ وهب شيئاً على هذه الصورة الى صاحبهِ الى ان لا يبقى معهُ ولا مع اتباعهِ ولا على خيولهِ شي وحينئذ ينثني راجعاً ويمر على كل منزل بات فيهِ ووهب لصاحبهِ شيئاً على ما ذكر ليقابلهُ بمثل ما فعل معهُ فمتى وصل الى المنزل يرسل هو من طرفهِ رسولاً ليبسط لصاحب المنزل تشكراتهِ ويعرب عن مزيد محبتهِ لهُ . وبعد ذلك يقول لهُ قد نزلت حماك رغبة في اسيرة اربعة اشبار مثلاً فصاحب المنزل لا يتاخر ابداً عن ان يقدم لهُ من الاسرى الموجودين ما يفي بالاربعة الاشبار لان هولا القبائل لا يوجد عندهم تعبير عن البنت او الولد او الحسن او القبيح بل كل معاملاتهم هي بالاشبار كما ذكرنا سابقاً اما اذا كان لا يوجد عندهُ اسرى بالوقت الحاضر فيعدهُ بانهُ يرسل لهُ مطلوبهُ في الشهر القادم مثلاً فيقبل منهُ الامير بذلك لعلمهِ بانهُ لابد ان يقوم لهُ بوفاء ما وعدهُ بهِ ثم يرحل عنهُ الى منزل اخر ولا يزال يطوف من منزل الى منزل وياخذ من هذا اسارى ومن ذاك خيولاً الى ان يصل الى الاقرب من منزلهِ فيخرج حالاً لاستقبالهِ احباؤهُ وخلانهُ الذين قدموا لهُ الهدايا وقت رحيلهِ ويهجم

كل منهم اما على اسير واما على حصان او غيره مما احضره معهُ و يختطفهُ لذاته حتى لا يبقى عند ذلك الامير شي لا بعد فاذا تعقب احد ولم يات الا هذه الغارة و يعتذر لهُ ويلومهُ على تاخره غير انهُ يعده بان يعطيهُ نصيبهُ مما سوف يحضر اليهِ من الديون الباقية لهُ فيبقى ذلك الرجل ملازماً دار الامير الى ان تنقضي مدة المواعيد ومن ثم يعين الامير محصلاً من طرفهِ و يرسلهُ ليجمع لهُ ما تبقى من مطاليبهِ فيحصلها هذا المحصل لان مثل هذه الوعود هو معدود ديناً صحيحاً في عرف الجراكسة لا يقدر الواعدان يتاخر عن وفائها ثم متى احضر المحصل المذكور هذه الاشياء الى دار الامير يهجم حالاً ملازمو داره المار ذكرهم ويختطفونها بحيث لا يبقى للامير شي لا منها فلا يستفيد من رحلتهِ الا مشقة الطريق فقط

قال هاشم افندي لما خرج محمد كراي بك مرةً لمثل هذ السياحة ارسل اليهِ خبراً كالعادة التي تقدم ذكرها فاشترى طاقة معرق حلبي بخمسة غروش وارسلها اليهِ وطلب منهُ ان يعوضهُ عنها حين عودتهِ بجارية خمسة اشبار ونصفاً فوعده البك المذكور بما طلب ثم بعد ان رجع من رحلتهِ بيومين ارسل هاشم افندي يطلب اليهِ الجارية فاعتذر لهُ بان كل الاحباب قد اخذوا كل ما احضرهُ ولكنهُ لا بد ان يدبر لهُ طريقة لايجاد مطلوبهِ وفي النهاية لما طالت المدة والح عليهِ هاشم افندي في الطلب ولم يدخل بيده ان يقوم لهُ بوعدهِ افتكر بان امركوز سلطان اخايها دركراي خان كان اوهب هاشم افندي اسيراً من القوزاق مع زوجتهِ وابنتهِ وهم لا يزالون في خدمتهِ فادعى ان هاشم افندي بما انهُ كاتب الباشا قد ضبط بواسطة امركوز سلطان المذكور هولاء الاسارى منهُ هو ذاتهُ وانهُ يلزم بان يحتسب واحدة من اولايك الاسارى في مقابلة الجارية التي يطلبها ثم كتب عرضحال وحضر الى امامهِ وقدم الى الوالي طالباً صدور امره بالمرافعة مع الافندي المومأ اليهِ في هذا الامر فلما قراه الوالي طلب هاشم افندي واخبره بالقضية وبما ان الافندي المومأ اليهِ كان خبيراً بعادات هذه القبائل طلب الى الوالي ان يكون فصل الدعوى بمعرفة شيوخ المحل لا شرعاً فساعدهُ الوالي على ما طلب ومن ثم جلس هاشم افندي مع احزابهِ في جهة ومحمد بك واعوانهُ في جهة اخرى بعيدة بحيث لا يسمع الفريق الواحد كلام الفريق الثاني ولا صوتهُ وارسل هو من طرفهِ رسولاً ومعهُ شاهدان الى الجماعة في طلب ما وعده بهِ محمد بك ثم دامت الرسل تتداول من الطرفين مقدار ساعتين الى ان قر القرار اخيراً على ان الثلاثة الاسارى الذين ذكرهم محمد بك لم يكن لهُ بهم علاقة قطعاً فلا يجوز ان تقاس الجارية التي يطلبها هاشم افندي من اصلهم وانما هي دَين صحيح لهُ بذمة محمد بك غير انهُ بما ان هاشم افندي سكن مدةً في قرية محمد بك وكان هذا البك قائماً لمحافظتهِ فيلزم ان يعطي طاقة مشجر حلبي ثانية وهكذا انتهت المحاكمة بان اعطى هاشم افندي الجارية التي طلبها اليهِ وهاشم افندي اعطاه طاقة المشجر المذكورة على ما حكم بهِ المجلس

والى ان تولى عليهم فرح علي باشا الذي مرَّ ذكرهُ لم يكونوا يعرفون امر الزواج الشرعي بل كان الشاب يتوجه الى بيت الصبية التي يريدها ويخاطبها في هذا المعنى فمتى اعجبها وارتضتهُ يتوجه بعد ذلك مع البعض من اقاربهِ واصحابهِ الى بيت ابيها بعد ان يقطع ثمنها بواسطة رسول على قدر معين من الاثواب بحسب مرتبتهِ على ما ذكرناهُ في قضية الدية و يعطيهِ كل ما يكون قد جمعهُ من

اصحابهِ على سبيل الهبة دروعاً كان او سيوفاً او خيولاً من اصل الثمن و يعدهُ باحضار ما تبقى ثم بعد ذلك يغتنم فرصة و يتواعد مع عروسهِ بانهُ يجدها في محل يعينهُ لها و وقت معلوم من بعض الليالي الموافقة لهذا المشروع ومتى جاء الوقت المنتظر يحضر الى ذلك المحل هو وجملة خيالة شجعان من اصحابهِ الماهرين في فن السرقة والذي يراها منهم قبل غيره يردفها خلفهُ و ياتي بها الى بيتهِ فتكون لهُ بمنزلة ابنة في الدنيا والاخرة بحيث لا يعود يجوز الزواج بين نسلهِ ونسلها الى البطن السابع وبدون ذلك لا يقدر الرجل ان يحصل عروسة لان تسليم البنت الى رجلها برأى الناس امر منافٍ ومغاير لطباع اهالي القبائل المذكورة كما انهُ لم تجرِ العادة عندهم ايضاً بان تخرج البنت بجهازٍ من بيت ابيها ولذلك تلتزم ان تبقى في بيت خاطفها هي و زوجها ياكلان و يشربان عندهُ الى ان يهيء لها زوجها دستاً وقصعة من الخشب وقفةً و ينصب لها في محلٍ ما خصاً كخص الرعاة فينقلها اليهِ و يسكن معها فيهِ

وقد بذل فرح علي باشا غاية جهده في استجلاب هذه الامة الى الطاعة وترغيبها في الديانة الاسلامية حتى انهُ تزوج هو نفسهُ ابنة الحاج حسن بك احد امراء قبيلة الشابسيغ وزوج كل رجال دائرتهِ من بنات القبائل ليستميل قلوبهم بما كان يجريهِ من الاحتفالات في الاعراس المذكورة من الطنطنة والابهة والتزيينات واطلاق المدافع وضرب الموسيقى السلطانية واقامة الاذان والصلوة وتلاوة القران وتوزيع الهبات واخيراً كان يعظهم بنفسهِ و يبين لهم التعاليم الدينية والسنن والفرائض الاسلامية وكانت الرجال يعلم النسا الطهارة والصوم والوضوء والصلاة والعقائد والنسا ايضاً كن يحكين ما تعلمنهُ من ازواجهن الى ابائهن واهالي عشائرهن الذين كانوا يتعجبون غاية العجب عندما يرون المآذن و يقولون كيف يمكن لهذا المنادي ان يخرج نافذاً من وسط هذا العمود الطويل وكانوا يتحدثون بما يرونهُ بين عشائرهم وكثيراً ما كانوا ياتون من اقصى المحلات الى انابو التي هي مركز الوالي ليعاينوا هذه المناظر العجيبة عندهم الى ان اخذوا في الاقرار بالاسلامية وسلموا بسنة الختان للرجال والخفض للنساء فاحضر لهم فرح علي باشا اناساً لاجراء هذه السنة واقام لهم ايمة لاجراء عقد الزواج و بالاجمال لم يترك واسطةً من الوسائط الموثرة في عقولهم الا واستعملها ومع كل ذلك توفي ولم يفز بمطلوبه على التمام . قال صاحب الاصل نعم انهم من بعد وفاة المرحوم فرح علي باشا صاروا يحضرون الامام ليعقد لمن يريد الزواج بحسب الصورة المشروعة الا انهم لا يزالون على عوائدهم القديمة بحيث ان الرجل بعد ان ياخذ عروسهُ لا يعود يقدر ان يدخل بيت حميهِ ولا ان يتلاقى مع ابي زوجتهِ او امها الا انهُ بعد ان ياخذها و يضعها في محل مقدار نحو عشرة ايام يمكنهُ ان ياخذها الى بيت ابيهِ هو فقط ولكن مع ذلك لا يمكنها ان تجلس بحضرة والديهِ ولا ان تتناول الطعام معهما اصلاً كما انهم لا يزالون بعد ان زعموا بانهم عرفوا الفرائض والسنن الاسلامية يطلقون لحاهم في اول فصل الشتاء ويحلقونها متى حل فصل الربيع

ثم بعد وفاة الباشا المشار اليهِ بقوا بضع سنين خاضعين للدولة العلية الى ان استولى الروسيون على تلك الاقطار ومن ثم اخذ كثيرون منهم في هجر اوطانهم والتشتت في ما هو تحت تسلط الدولة العلية من المدن والامصار

(انتهت)

تاريخ فرنسا

كل ساعة فانك عالم انني في قلق شديد . انتهى

وقد قال كولانكور ان اعداءنا الحقيقيين الذين حلفوا بان يهلكونا هم انكلترا والنمسا واسوج فان هذه الدول كانت مصممة على اهلاك نابوليون فذهبت جميع المخابرات سدى . وكانت تظهر صعوبات جديدة كل يوم . فكنا نقبل بمطالب اليوم فنظهر مطالب اخرى في الغد . وكنا كلما ازلنا صعوبة نلقى صعوبة اخرى في طريقنا . واعجب من نفسي فانها حافظت على التاني والرواق مع ان الحيل والاهانات كانت تحيط بي . فكتبت الى الامبراطور موكداً له ان هذه المفاوضات التي سميت بموتمر لم تكن الا لتستر تصميم الدول على ان لاتخابر فرنسا . والزمان الذي كان يضيع كانت تستخدمه الدول المتحدة لجمع قواتها لتحمل علينا من جميع الجهات دفعة واحدة . وما ذلك الا لتزيد مركزنا صعوبة

وقد قال الدوق دي روفيكو ان نابوليون قال في مفاوضة خصوصية جرت بينه و بين كولانكور لا بد لفرنسا من ان تحافظ على حدودها الطبيعية فكل الدول حتى انكلترا قد اعترفت بلزوم ذلك في فرانكفور . واذا ارجعت الى حدودها القديمة يكون لها ثلثا القوة التي كانت لها منذ عشرين سنة . وما قد حصلت عليهِ في جهات الالب والرين لا يقابل ما حصلت عليهِ النمسا و روسيا و بروسيا بمجرد قسمة بولونيا . وجميع هذه الدول قد وسعت حدودها . فمحاولة ارجاع فرنسا الى ما كانت عليهِ انما هو عبارة عن تنزيلها واحتقارها . فالامبراطور والجمهورية اذا نشات عن هذه الاضطرابات لا يقبلان بهذه الامور . وقد عزمت على ما لايقدر شيء ان يغيره . فهل اقدر ان اترك فرنسا في حالة دون الحالة التي وجدتها فيها . فاذا اصرحت الدول المتحدة بهذه الامور فلا بد للامبراطور من ان يختار احد ثلثة امور فالاول ان يحارب و يفوز والثاني ان يموت شريفاً في الدفاع . والثالث ان يتنازل عن الملك . فاذا كانت الامة لاتعضدني فليس في العرش ما يجذبني اليهِ ولا احاول ابداً ان افوز بهِ بمس كرامتي

وفي هذه الايام التي احدقت فيها المصائب بنابوليون حال كون عرشهِ كان يتهدم تحتهُ انام بعض القوم بما يدل على خلو غرضهم وشهامتهم وكرامة اخلاقهم . ومنهم القائد كارنو المشهور الفاضل الذي حافظ على قواعد الجمهورية وامتنع عن ان يقبل بتقلد مامورية في الامبراطورية . وطلب اليهِ نابوليون بجد والحاح تكراراً بان يسعفهُ فامتنع وابتعد عن عظمة البلاط ودفن نفسهُ راضياً بالانفراد والفقر على ان ضيقاتهِ المالية اشتدت واي اشتداد حتى انها بلغت اذان الامبراطور . وتقرر عند نابوليون انهُ مرتكب الخطا غير انهُ كان يعتبر سجاياهُ المشهورة فبعث اليهِ برسالة محركة للحاسيات وبمبلغ كاف من النقود لسد احتياجاتهِ . ومضت سنون كثيرة على هذا العمل الى ان اخذت المصائب تحدق بالامبراطور والجيوش الحاملة تقترب من فرنسا وامسى جميع الذين كانوا متحزبين للامبراطور نابوليون في خطر من الخراب وفي هذه الساعة المحفوفة بالمخاطر بادر كارنو الى مساعدة نابوليون وقدم نفسهُ للدفاع عن الوطن . فقبل نابوليون منهُ ذلك بشكر جزيل وفوض اليهِ الدفاع عن انتوارب وكانت من مفاتيح فرنسا . واظهر بالدفاع عن هذه القلعة كل ما ينتظر من رجل كهذا الرجل .

وقد قال كارنو المذكور في الرسالة التي بعث بها الى نابوليون طالبًا اليهِ ان يسمح لهُ بالانتظام في سلك القواد ان الحصول على مساعدة رجل قد ناهز الستين امر طفيف لا يعتد بهِ . على انني رايت ان قدوة جندي مثلي قد اشتهر بحبهِ للوطن ربما كانت تحمل كثيرين على ان ينضموا اليك حال كونهم مترددين في الحال لا يعلمون هل ينبغي ان ينضموا الى جيشك او الى جيش الحاملين وربما خطر لهم ان خدمة بلادهم انما تكون بهجرهم اياها . انتهى

وكان كثيرون من اهالي الولايات الذين لم يصدقوا الطاعنين ولوم اللائمين يطلبون السلاح بحمية لا مزيد عليها ويتوسلون الى القواد ان يسيروا بهم لملاقاة العدو الحامل . اما رؤسا الجمعيات الجاكوبية في باريز فعرضوا خدماتهم على نابوليون ليهيجوا العامة غير المعتدلة الاراء كما اهاجوها في زمان الثورة القديمة واشترطوا ان يتحد نابوليون معهم ويسلم الى كتابهم الجرائد ليكتبوا فيها ما شاؤوا وكراسي الخطب يخطبوا منها ويمكنهم من ان يغنوا في الشوارع وقاعات التشخيص اغانيهم المهيجة . فسمع نابوليون مطالبهم وتردد برهة عن اجابتهم ثم قال بثبات اذا حاربت ربما افوز بالنجاة على انهُ لا سبيل الى مجانبة مخاطر هؤلاء القوم المشاغبين . ولا سبيل الى جعل اتصال بينهم وبين الملكية ولا الى جرى المخابرات بين جمعيات ثورات ووزارات منظمة ولا بين كراسي خطب المؤامرات والثورات وكراسي خطب النظامات والقوانين فاذا كان لا بد من سقوطي فلا اسلم فرنسا الى الثورة التي خلصتها منها

وكان كوستفاوس ملك اسوج المخلوع من الذين طالما قالوا بتاكيد ان نابوليون هو الوحش المذكور في سفر الرؤيا فعند ما بلي بالتاخر بادر الى طلب الانضمام الى نابوليون وقال انهُ يجعل نفسهُ مركز اجتماع الملكيين في اسوج ويلقي برنادوت ملكها الخائن في ارتباك عظيم ربما فتح لهُ ابواب الرجوع الى عرش الملك . ولا ريب في ان الذي يقف على هذا الخبر يستغربهُ اذ يرى ملكًا مخلوعًا براي امتهِ يطالب الى نابوليون ان يسعفهُ على قلب ملك منتخب ليرجعهُ الى مملكة لهُ حق التسلط عليها بالارث . ولا يخفى ان نابوليون كان في احتياج الى مساعدة كهذه المساعدة ومع ذلك لم يجب طلبهُ قائلاً لقد تاملت في طلبهِ ووجدت ان اجابتهُ تجعلني افرغ جهدي في سبيل ترقية صوالحهِ . ولما كنت قد امسيت غير متسلط على الدنيا كان لا بد لاصحاب العقول الاعتيادية ان يتوهموا ان اهتمامي باموره ناشيء عن شلة كرهي لبرنادوت . وفضلاً عن ذلك قد خلع براي الامة ولم اجلس على تخت الامبراطورية الا براي امتي . فمساعدتي لهُ تشف عن عدم ثبات في تصرفاتي وعن الجمع بين طرفي نقيض في اعمالي . انتهى . فمن يا ترى يقرا هذا الكلام ولا يحكم بانهُ اصاب واحسن واجاد لانهُ تمنع عن ان يترك القواعد التي بنيت اعمالهُ عليها . مع انهُ كان قادرًا على ان يلقي اعداءهُ في ارتباك عظيم ففضل السقوط على القيام بقوات الظلم . فهذا ما يشف عن كرامة اخلاقهِ وصدق قواعدهِ

اما الدوق اوف ولنكتون القائد الانكليزي فتمكن من اخراج الجنود الفرنسوية من اسبانيا بمائة واربعين الف جندي من الانكليز والبورتوغاليين والاسبانيول واخذ يهاجم ولايات فرنسا الجنوبية . وهكذا خسرت فرنسا اسبانيا فاطلق نابوليون سبيل فرديناند وارجعهُ الى عرشهِ . وكان من ادنى الناس واجهلهم فلم يشكر الانكليز لانهم كانوا

علة ارجاعهِ الى ملكهِ ولكنهُ بادر الى عقد معاهدة مضادة لهم . وقد قال النسون بهذا الشان فالملك الذي فاز بالنجاة وارجع تاجهُ باراقة دم الانكليز بذل جهدهُ في ان يخرج من مملكتهِ حلفاءهُ الذين اعادوهُ بسيوفهم الى مملكتهِ وخاصوهُ من السجن . انتهى . وقد قال الكولونال نابيار بهذا الشان ان فرديناند رجع الى عرش اسبانيا وكان في قصر والدهِ ابنًا خائنًا ومؤامرًا في ارانجوز وجبانًا دنيًا في بايون وعبدًا مونثًا مخنثًا في فالانسي . وبعد ان اسر ست سنوات عاد الى وطنهِ ونهج منهج الظلمة القساة . ولولا اخوهُ الدون كارلوس المحبوب عندهُ لكان من الملوك المحتقرين جدًّا . انتهى

فهذه من عواقب حرب الانكليز في اسبانيا وهي محنة لم تقع امة في محنة اعظم منها باجرا آت امة اخرى . وكل من طالع اخبار اسبانيا التابعة لهذه الحوادث يرى انها باتت في بلاء عظيم . فلو ثبتت فيها دولة الملك جوزف المحبوب شقيق نابوليون لادركت اوج المعالي وبلغت من العظمة والراحة ما يكل القلم عن وصفهِ . فالملك جوزف الذي طرده الانكليز من اسبانيا كان ملكًا سليم النوايا صادقًا امينًا منصبًا على الاعمال العمومية . وعند ما تبوا تخت الملك بلغ ناظر خارجية اسبانيا الواقع الى جميع دول اوربا فاعترفت حالاً جميعها بهِ رسميًا خلا انكلترا . وكان امبراطور روسيا عالمًا بان جوزف من افاضل الرجال الجامع بين احسن السجايا وانفع الخصال فاعترف بهِ وهناهُ . وفرديناند الملك المخلوع ارتضى بالاتفاق الذي بينهُ وبين نابوليون حتى انهُ كتب الى نابوليون مهنئًا . وقد قالت دوقة ابرانتس ان زوجة جوزف بونابرت ملاك جودة فاذكر اسمها فيبادر جميع المساكين والمنكودي الحظ في باريز الى ان يطالبوا الى الله ان يبارك عليها . ولم تكن تتردد قط عن القيام بما كان يتقرر في عقلها ان من الواجب عليها ان تقوم بهِ . واكتسبت حب الجميع بحنوها غير المتغير واحساناتها المتواصلة . انتهى

وقد قال بلاكيار الكاتب الانكليزي في تاريخ الثورة الاسبانيولية سنة ١٨٢٠ اذا اعترض على الوسائل المخصوصة التي اتخذها نابوليون لاصلاح شوون البلاد يرد على المعترضين بانهُ يكتفي بان يعرف بان شرف الشروع في اصلاحها يعود عليهِ دون غيره . ولا ريب في صحة قواعده المتعلقة بذلك . واذا راينا سياسة او عملاً نحكم بموافقتهِ لان الغاية منهُ تبرر الواسطة نحكم بدون ريب بان تخليص امة برمتها من تعاسة وذل لا مزيد عليهما ليس من الامور غير الموافقة

وبعد سقوط نابوليون سار جوزف الى الولايات المتحدة الامركانية وسكن في بوردنتون في ضفة الدليوايرمتمتعًا باعتبار الجميع سنين كثيرة . وجاءتهُ عمدة من مكسيكو طالبة اليهِ ان يملك عليها فقال لقد لبست تاجين فلا افعل ما يمكنني من لبس تاج ثالث . ولا اسر بشيء قدر سروري بمجيء رجال لم يعترفوا بملكيتي الى منفاي في طلبي . على انني لا اظن ان العرش الذي تر ومون ان ترجعوه بقدر ان يجعلكم ترتعون في بحبوحة من الراحة والرفاهية والسعادة . وكل يوم يمضي عليَّ في هذه الارض التي تكرم الضيف يبين لي بجلاء موافقة النظامات الجمهورية . فحافظوا عليها كهبة ثمينة من الله سبحانهُ وتعالى . فانبذوا انشقاقاتكم الداخلية واقتدوا بالولايات المتحدة الامركانية واختاروا من ابناء وطنكم رجلاً اقدر مني على القيام بما قام بهِ واشنطون . انتهى

ومات جوزف بونابرت في فلورانس في ٢٨ تموز (جوليه) سنة ١٨٤٤ وقد ناهز سن ٧٦ وقد قال لويس نابوليون ان الملكة جولي اعتنت به الى ان مات وكانت له كملاك تعزية وحضر موته شقيقاه لويس وجيروم وكان يحبها حبًا لا مزيد عليه. وتوفي بهدو وسكينة كرجل متمسك بعرى التقوى وكان ينتظر الموت بدون اسف على ان اثقال النفي كانت تكدره في ساعاته الاخيرة وتحزن قلبه وتجعل وداعه الاخير مصحوبًا بالاسف

وفي اواخر كانون الثاني (جانفيه) اصبحت جيوش عددها مليون و٢٨ الف رجل تنصب على فرنسا من الشمال والشرق والجنوب قاصدة قلب الامبراطورية. ولم يرَ العالم قبلاً جيوشًا جرارة كهذه الجيوش. وكان نابوليون قد خسر نحو خمسمائة الف رجل في حرب روسيا وثلثمائة الف رجل في سهول سكسونيا و٢٥٠ الفًا في اسبانيا وامسى من جيشه نحو مائة الف رجل محصورين في قلع الالب والاودر فلم يكن يقدر ان يجمع اكثر من مائتي الف رجل لملاقاة جيوش الدول المتحدة الجرارة. ولا ان يجمع اكثر من سبعين الفًا ليلاقي الجيوش الكثيرة الحاملة على الرين

الفصل السادس والخمسون

حوادث في باريز وخارجها

ويوم الاحد في ٢٤ كانون الثاني (جانفيه) سنة ١٨١٤ حضر نابوليون القداس ثم جمع عظماء دولته في قاعة التويلري العظيمة ودخلتها الامبراطورة ثم دخل هو وراءها آخذًا بيده ولده وكان جماله مفرطًا غير اعتيادي وله من العمر ثلث سنوات. وكان الولد لابسًا ثوب العسكر الملكي وشعره الجعد الذهبي منسدلاً على كتفيه. وكان الامبراطور سا كنًا على ان لوائح الكدر الشديد كانت تلوح على وجهه وكان المجتمعون في كدر عام. فوكل الامبراطورة وحلفت يمين الامانة. ثم نهض نابوليون ووقف في وسط القوم وخاطبهم بكلام اثر في القلوب قائلاً

ياسادتي. انني ذاهب في هذا الليل لاتقلد قيادة الجيش. فاخرج من العاصمة تاركًا باركان زوجتي وابني الذي نتعلق به امال كثيرة. واذهب بدون اضطراب وقلق اذ انني عالم ان هذه الضمانات هي تحت حراستكم الامينة. واسلم اليكم ما هو عندي اعز كل شيء بعد فرنسا. فانبذوا جميع الانشقاقات السياسية. وسيبذل الجهد في سبيل اخراجكم عن طريق الامانة فاتكل عليكم لدفع كل هذه الخادعات الدنية. فليختلج في كل صدر مراعاة حقوق الممالك وصيانة الراحة والانتظام ولا سيما حب فرنسا. انتهى

وكان صوته يرتجف واثر كلامه في السامعين حتى ان بعضهم بكي. وخرج بعد ذلك وقال للذين كانوا حواليه استودعكم الله ربما لا نلتقي. وبعد نصف الليل بثلث ساعات من الخامس والعشرين من كانون الثاني (جانفيه) خرج من القصر بعد ان احرق اوراقه الخصوصية وودع زوجته وابنه الوداع الاخير فانه لم يرهما بعد ذلك

وكانت جيوش الدول المتحدة قد عبرت نهر الرين متغلبة على جميع الموانع واصدرت ذلك الاعلان الغريب وهو ان يصير قتل كل فلاح فرنسوي يصير اسره وهو متقلد السلاح ليدافع عن وطنه يصير احراق كل مدينة وقرية تدافع جنودها. وقد اجمع المورخون على لوم تلك الدول على اصدار اعلان كهذا متضمن التعدي على جميع حقوق البشر

وسار نابوليون بجيشه بسرعة وقطع مائة ميل

سنا نبي بقينة

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

لئلا يشق عليك الامر اذا بلغك وانت معاقة املك بنوال مرامك . فانني متيقنة ان الرئيس يخاف وقوع انشقاق بين الرجال فتخرب القرية واذا راى انهُ لا بد من وقوع ضررين يختار اقلهما لا محالة . فالاضرار بك اسلم عاقبة من الارتضاء بما يلقي انشقاقًا بين قومهِ . فاستودعك الله واطلب اليهِ ان يخفف مصابك ويزيل همك ويفرج كربك

وبعد ان خرجت هذه المراة قالت سلمى لرفيقتها الشفوقة والدموع تتلالأ في عينيها السوداوين لا ينبغي ان تظني ان سعدي كسعدك . فان اعمالك محفوفة على الدوام بالتوفيق وتنالين ما تشتهين على ان الدهر لا ينفك عن معاندتي فان طلبت اليهِ اللقا يبليني بالفراق وان سالتهُ القرب يبليني بالبعد . ويا حبذا لو كان شانهُ منح عكس ما اطلب لاطلب انقطاعًا لبلوغ الوصال فقد تمكنت من انفاذ ارادتك وابعدت زمان اقترانك بذلك الرجل . اما انا فساصبح ملتزمة بان اقترن بهذا الرجل او ان ابيت في السجن او ان الزم بذلك بالضرب والجوع والعطش . فبدون ريب قد غاب طالع سعدي وامسى حكم النحس سائدًا . وقد تقرحت جفوني بالبكا وما من فائدة فماذا افعل يا ترى

وكانت سلمى تتكلم هذا الكلام والدموع تذرف من عينيها كانها درر لامعة فوق ورد قاني فان ضيق النفس كان قد شدد احمرار وجهها وكانت لوائح انكسار القلب والغم والهم والذل تلوح على ذلك الوجه الصبوح فلو راها رجال القرية على تلك الحال وعرفوا علة ضيقها ونوحها لعدلوا عن مناظراتهم وقالوا لها الامر لك في كل شيء . بل كانوا جعلوها رئيسة لهم بالفعل وان كانت الرياسة لغيرها بالاسم . فاخذت رفيقتها تسليها وتصبرها ووعدتها بحمل خطيبها على مساعدتها . ومع ذلك لم يرتح لها بال ولا استكن لها خاطر بل صرفت باقي النهار واكثر الليل في حالة تحزن كل من يراها ولم تذق من طعم النوم الا ساعة عند الصباح

اما صالح فجاء السجن في الغد وقال لراغب يا اخي ماذا ادخلك هذا السجن وماذا اصابك ومنذ ساعتين عرفت بانك بت مسجونًا فاردت ان اسال الحاكم عن السبب قبل ملاقاتك لعلي اسعى بتخليصك فتعسر الاجتماع بهِ . ولم اقدر ان اضبط نفسي عن المجيء حالاً لاسالك عن الاسباب فاسعى في سبيل تخليصك فان كنت محتاجًا شيئًا لا تستثقل بل اطلب اليَّ ما انت في احتياج اليهِ فانت ابن قريتي واذا بذلت نفسي في سبيل مساعدتك لا اقوم الا بالمفروض عليَّ . فشكرهُ راغب وكان باطنهُ سليمًا فلم يخطر ببالهِ ان هذا نفاق ومداهنة ومخادعة لبلوغ مارب لم يذكرهُ بعد . فقال لهُ انني اشكرك

من صميم الفؤاد واتمنى لك كل التوفيق ونوال المراد . اما دخولي السجن فهو بالظلم والاستبداد فانهُ كان قد بلغني ان ابا سلمى وامها مريضين في السجن فاتيتهما زائرًا قيامًا بحق الصداقة والذمام . فبعد ان سددت بعض احتياجاتهما بما تيسر خرجت قاصدًا قريتنا واذا بالشرط يتاثروني وقد ساقوني الى هذا السجن وزجوني فيهِ ولم اجنِ ذنبًا ولا ارتكبت مغايرة . قال لقد ظلموك لا محالة فانني عالم بانك بري من كل اثم بعيد عن التعديات والمغايرات وقد اخطا رئيس الشرط بما فعل وساشكوهُ الى الحاكم فيوبخهُ ويعاقبهُ ويبادر الى اطلاق سبيلك وانت تعلم انني قادر على ذلك . قال ما دمت قادرًا على امر كهذا فلماذا لا تساعد ابوي سلمى ليخرجا من السجن ويتخلصا من ويلهِ وقد مرضا فيهِ وتضايقا وكادا يموتان جوعًا . قال ان الحاكم مصر على الانتقام منهما فانهُ ظالم عاتٍ قهار جبار نطلب الى الله ان يخلصنا منهُ وقد غضب عليَّ تكرارًا لانني شفعت بهما وقال انهما بقتيل ولا يزال يبحث عن سلمى في القرى والبراري والقفار ومرادهُ ان يثبت عليها الاشتراك بالقتل ويحكم عليها بالسجن ١٥ سنة ليزول جمالها لانهُ لم ينل منها شيئًا ولا يطيق ان ينال احد سواه ما لم ينلهُ . ولا اظن انك تعرف مكانها ولكن اذا كنت عارفًا بهِ فاكتمهُ واياك ان تسمح لها بالرجوع الى قريتها ما دام هذا الحاكم في بلادنا . ومما يكدر ويحزن ان ابويها مسجونان بالتهمة ولم يكمل استنطاقهما واذا كتبنا الى المحل الاعلى مسترحمين اطلاق سبيلهما او اكمال محاكمتهما يقرا الحاكم والكتاب فيهِ خبرها المحزن كانهما يقراون عن فعل القطاعة بمخرصلدو يطرحون العروض بين الاوراق البطالة او يكتفون باحالة عرضها الى حاكمها الظالم . ومن يسال يا ترى عن الجواب . وقد باتا على هذه الحال وكادا يموتان وقلب الحاكم كالحديد فسبحان من جعلهُ كذلك ويخلق من عبادهِ من لا يستحق ان ينتسب الى البشر . ولا ريب في ان نصيب سلمى اذا ظهرت للوجود يكون اردا من نصيبهما فاكرر ما قلت من انهُ لا ينبغي ان تسمح لها بالمجيء الى القرية ولا ان تخبر احدًا بمكانها

وكان راغب من اهل الحذق واليقظة قليل الاركان الى الناس فلم يقدر صالح ان يحملهُ على الاقرار الصريح . فقال لهُ ياسيدي ان اخبارك قد فطرت قلبي وغادرتني في باس لا مزيد عليهِ ولا ادري ماذا ينبغي ان افعل لاخلاص ذينك المسجونين المنكودي الحظ . ويا حبذا لو كان في اقتداري تقريب سلمى او ابعادها والظاهر انك لم تسمع بانها سبيت من المكان الذي كان قد وضعها الحاكم بهِ ومن يا ترى يعلم من سباها . اما بحث الحاكم عنها فربما كان لا يجدي نفعًا لانني لا اظن ان شرطهُ يبلغون المحلات التي ياتيها الذين شانهم شن الغارات وسبي الغادات . وكنت من الذين احبوها وتمنوا الاقتران بها واحيوا الليالي في سبيل غرامها وصرفوا المال وبذلوا الساعات وقد عدت بخفي حنين كما عاد كل من عشقها . ولولا ظلم المامور الذي هو حاكمنا لفزت انا او غيري من محبيها بالحصول عليها وكفيناها تحمل عذابات السبي ومخاوفهُ والاقتران برجل لا تحبهُ . فمن يا ترى من الذين احبوها يقدر ان يتامل في هذه الاحوال بدون ان يغلي دمهُ في عروقهِ . فيا سيدي صالح من الواجب عليك والمفروض على ذمتك ان تسعف الناس ما دمت قادرًا على اسعافهم لتخلصهم من هذه المظالم وتحميهم من بطش المامور وجوره . وانت من اهل البلاد وبعد زمان قصير او غير قصير يذهب هذا المامور بما يكون قد جمعهُ من المال ويصبح كل من الذين تداخلوا من اهل

البلاد مذموماً او ممدوحاً . واذا اكتسب بغضهم كره الاهالي و بغضهم يعود عليهِ ذلك بالوبال في الحال او عند سنوح الفرصة . فاصرف جهدك في سبيل نفع ابناء وطنك واكتساب المال اذا كنت راغباً في اكتسابهِ ماترى انهُ لابد للمامور من ان يكتسبهُ بجوره وظلمهِ واياك ان تفتح لهُ ابواب ظلم لا يعرفها . فالاوفق ان تتخذ التدابير اللازمة لاخراج ابوي سلمى من السجن الذي باتا فيهِ ظلماً وعدواناً . وكان صالح يسمع كلامهُ وهو مطرق . و بعد ان فرغ من الكلام نظر اليهِ وقال لهُ ياراغب قد اجدت واحسنت وانت تعلم انني بعيد عن الظلم مبغض للطغاة الذين يبيعون العدل والحق بالدرهم والدينار وشاني في كل حال مساعدة المظلومين وظننت في بادي الامر ان تقربي من هذا المامور يمكنني من اصلاح حالهِ على انني وجدت انهُ غير قابل للاصلاح وان كل قوتهِ واهتمامهِ مصروفة في سبيل احراز المال فلا يابى خرب قرية برمتها لاكتساب مائة دينار ولا يمتنع عن خرب بيت للحصول على دينارين وقد جمع في نفسهِ كل الاثام فانهُ مرتشٍ مقامر سكير ذو فساد . وقد بلانا الله بهِ وغلّ ايدينا فان اصدقاءهُ الذين تجري منهُ اليهم انهار من الذهب يعضدونهُ و يسندونهُ فان شكوت امرك لرئيسه ترسل الشكوى اليهِ باختامها حال كونهِ لا يزال قابضاً على زمام القوة والنفوذ . فياخذ ينتقم من المشتكين فيسجنهم و يضربهم و يسلب اموالهم و يلقي عليهم اعظم التهمات و يرسل رجالاً من اعوانهِ فيسلبون مستغلاتهم و ينهبون بيوتهم و يضربون نساءهم و يسترجع هذه الاعمال باكاذيب اعوانهِ والشهادات التي يجمعونها لهُ بالتمليق والتهديد والوعود والوعيد و بافصح المحامين وابلغهم وهو الذهب الوضاح . فحبهُ لسلمى حملهُ على ان يتهم ابويها و ينهمها بالقتل وقد اصدر ضبطة بهذا الشان وقد اودعهما السجن وحلف بان لا يطلق سبيلهما ما لم ينل وطرهُ من بنتهما . وقد ضاقت بي الحيل وضاق صدري . فماذا يا ترى ينبغي ان افعل لاصلاح هذه الاحوال . و رمت ان ابتعد عن هذا المامور على انهُ لا يسمح لي بالتنحي واخاف كيده وانتقامهُ فبت مقيداً بقيوده . قال راغب الظاهر انك قد جاريتهُ على اعمالهِ فانتفع باجراآتك و ربح بشوراتك . والصواب ان تجمع من الناس مالاً ونصرفهُ في سبيل عزلهِ وقد جمعت مبلغاً قليلاً فتيقن انني مستعد لان اصرفهُ في هذا السبيل فالموت جوعاً اولى بنا من الموت بالظلم والجور . قال احسنت وانا متيقن ان لحب الوطن المحل الاول عندك وساسعى لنوال المرام من هذا القبيل فان حبطت اعمالنا مرة لا تحبط مرتين او ثلث مرات ومادمت في هذا السجن لا تقدر على انفاذ مآربك فلا بد من اخراجك منهُ فينبغي ان تمدح المامور على مسمع من السجان وقل لهُ لو كان عارفاً بحالي لما ابقاني في هذا السجن وان شاء الله في الغد اعود اليك فاستودعك الله معين المظلومين والمنتقم من الظالمين واطلب اليك ان نتوسل اليهِ تعالى بان يوفق اعمالنا و يسبل سترهُ على اجراآتنا

و بعد ان خرج صالح من السجن قال راغب في نفسهِ ان هذا رجل صالح محب لوطنهِ لانني متيقن انهُ راضٍ بان يخسر نفوذه و يعرض نفسهُ لاعظم المخاطر لينقذ وطنهُ من مامور ظالم عاتٍ . و بعد ذلك دخل السجان عليهِ فقال لهُ يا ايها السجان اللطيف سمعت ان المامور عادل وسمعت غير ذلك على انني لا اصدق الا انهُ اعدل الحكام واشدهم حباً للانصاف فلو علم بانني مظلوم لانقذني من هذا الظلم فاذا نجوت اهبك هبة تسر بها . فماذا ينبغي ان افعل

بما ترى. قال له انني اخبره بما قلت فترى ماذا يكون.
قال انني لك من الشاكرين فخذ هذه الدراهم وتوكل على الله سبحانه وتعالى في اعمالك. قال له انني عبدك فادعني لا سمعك لبيك عبدك بين يديك.
قال استغفر الله انك سيدي ولا سيما الان فان نجوت على يديك تكون سيدي الى الابد. قال له انني ابلغ كلامك الى المامور في هذا اليوم فقر عيناً وطب نفساً والله الموفق الى المطلوب

اما صالح فكان من اشد خلق الله نفاقاً واقدرهم على ابطان الامور والرياء والحيل وابعدهم عن حب الوطن ومراعاة العدل والناموس واخونهم يضحي اعظم الصوالح الوطنية في سبيل النفع الشخصي وقد جعل نفوذه في الحكام موسساً على النميمة والفساد والرشوة. وكان شانه ذم الحكام على مسمع من الناس ليجرهم الى الذم وينم عليهم. فسار الى المامور واخبره بكل ما جرى بينه وبين راغب بتحريضه اياه على اتخاذ التدابير اللازمة المالية وغير المالية لعزله وقال له قد تواطانا على ان يساعد بعضنا البعض الاخر على ذلك وقلت له انك ما دمت مسجوناً لا نقدر ان نقوم بما يلزم لبلوغ الغاية وهي عزل المامور فينبغي ان تمدحه على مسمع من السجان فيقرر له عن مدحك فينفتح لي باب المداخلة بقصد اخراجك ولا يخفى ان بعض المنافقين لا يصدق البعض الاخر بل كانوا شرك الكذب والنفاق ونسيج ظنونهم وبقل اركانهم ويبيتون يرتابون في كل امر غير مصحوب بشواهد وادلة قاطعة. فجعل صالح كلام راغب مع السجان شاهداً على صدق كلامه وان كانت ليست بشهادة غير مستوفية فانه لو اراد لقدر ان يحمل راغباً على ارسال السجان شفيعاً بدون ان يحمله على الطعن في المامور. ومن المستغرب ان ذلك المامور كان يبلي الناس باشد

اوجاع الظلم وباعظم الام الجور والاعتساف ويغتاظ منهم اشد غيظ اذا صاحوا من العذاب وكان ينتظر ان يرى الناس بيوتهم تنهدم باغراضه بدون ان يتظلموا او ان يدافعوا عنها فهذا ظلم واستبداد وجور لا تطيقها النفوس ولا تحملها الفطرة ولا تطول دولتها فسبحان من يسمح لنفس ان تتصرف بنفس على هذا المنوال ويضعف اساسات اعظم الدول واقواها ليبليها بالانقراض بعد الذل والهوان

وقبل ان خرج صالح من لدن المامور دخل السجان الذي كان يخبره بكلما كان يقوله المسجونون وقرر له عما جرى وعما سمع في اليوم السابق واخبره بكلام راغب. فضحك وقال للسجان هل انبئني بهذا النفور بر الحسن عن هذا الرجل بدون ان يعدك بهبة قال له يا سيدي انني افرح بخروج المسجونين الذين يظهر من احوالهم انهم ليسوا من المساكين لانه لا يخرج واحد منهم بدون ان يهبني شيئاً مقابلة لخدمتي له وملاطفتي اياه. فهذا الرجل قد مدح بمعاليك وعظم شانك فاعرضت لاعتابك العالية ما قال فاذا صدرت اوامرك السامية انقطع عن اخبارك بما اسمعه من المدح بذاتك البديعة الصفات عند ما انشرف بتمريغ وجهي في تراب قدميك. فتبسم المامور بانتفاخ وشعران راسه قد مس السحاب على ان الشعور بالقوة لم يحمله على التلابين والتواضع ولزوم الامتناع عن انفاذها في الناس لانها تضرهم وانه من الواجب على الحاكم ان يكون ذا عين واحدة ورجل واحدة ويد واحدة اي ان يتغاضى عن نصف ما لا يوافقه وان يبذل في الناس نصف قوته لانه اذا انتظر كمال الطاعة ينبغي ان ينتظر الناس منه كمال الادارة والكمال لله فالناقص ينبغي ان يعذر غيره اذا راى نقائصه. فقال للسجان هل يمدحني هذا الرجل وانا سبب سجنه. قال السجان

انهُ عندما كلم رقيق حذائك قال انهُ لو عرفت معدلة ولي النعم باسباب سجنهِ لتنازلت تكرماً وشفقة وعفوت عنهُ وسمحت لهُ بان يفوز بشرف طرح نفسهِ عند قدميك . قال لهُ وهو يرتجف غيظاً ان هذا نفاق احب ان يجعلهُ وسيلة للتخلص من السجن وقد تجاسر على ان يطعن فيَّ ولم يعلم بانني قادر على قتلهِ بل على تعذيبهِ سنين واسكانهِ رمسهُ بعد ان اذيقهُ عذاباً لم يذقهُ بشر. وكان كلامهُ صحيحاً فان الخلل كان كثيراً حتى انهُ كان قادراً على ان يلقي تهمة على عاتق انسان ويأتي بشهود تشهد بانهُ قاتل ويقتلهُ حال كونهِ هو يكون الامر بالقتل . ومن اعظم اسباب الخلل في الادارة في الدنيا ان اعمالاً عظيمة تبنى على تقريرات مامور صغير منفرد . ثم قال المامور للسجان انني آمرك بان لاتأتي هذا الرجل الا بنصف الطعام اللازم لهُ وان تضربهُ كل يوم ٤٠ سوطاً وان تقول لهُ هذا جزا النفاق والاخلال بالراحة اي ان التشكي من المامور والتظلم من اعمالهِ هو اخلال بالراحة . وضع لهُ قيدين واعلم انني سآتي السجن تكراراً وارسل مستكشفين لارى هل تنفذ اوامري حق التنفيذ . فخر السجان الى الارض مستأذناً وخرج مرتجفاً مرتعد الفرائص وهو يقول بنفسهِ اذا لم تسد ابواب انتفاعي المالي فلا ابالي . فدخل على راغب واخبره بما كان فخاف جداً لانهُ راى ان هذه بداية عذاباتهِ وقال في نفسهِ لاريب في ان صالحاً قد اخبر المامور بكلامي فقال للسجان انني بين يديك فانت قادر ان تخفف عذابي او ان تزيده فاذا خففتهُ اثقل كيسك بحسب اقتداري واذا ثقلتهُ اخف هباتي . قال لهُ انني اعيش من هذه المصلحة واخشى ان ابيت خارجها فاموت انا وعائلتي جوعاً فاذا جاء المامور وراك مرتاحاً ينتقم مني لامحالة ويطردني من ماموريتي . فقال لهُ لابد من ان نتبصر بهذا الامر . وبعد ان جلسا نحو ربع ساعة يتكلمان بهذا الشان والسجان يروم ان يجد طريقة ليحصل على هبات راغب باهمال انفاذ اوامر المامور دخل صالح السجن وجلس ثم قال للسجان اخرج قليلاً فخرج . فقال لراغب انني كنت عند المامور عندما صدر امره بتعذيبك والظاهر انهُ قد عرف بنسبتك الى سلمى وقد تقرر في عقلهِ انك ما لم يمكنها وقادر على جلبها الى هنا ولذلك قد صمم على ان ينتقم منك ويعذبك في هذا السجن الى ان تقر وتمكنهُ من الاجتماع بها . قال لهُ راغب انني اتهمتك بالوشاية قبل ان حضرت الى هذا المكان واطلعتني على الحقيقة . قال انك ذو قلب ردي اسود واخذ يقسم ويحلف بانهُ لم يش بهِ بل حامى عنهُ ودافع . وقال لهُ انني من الذين احبوا سلمى فاذا وقعت في يد هذا المامور الشرير اقطع الامل من نوالها ولكن اذا بقيت غائبة وكانت تحبك يبقى املي معلقاً بجذبها الي واستمالتها بالحلي والمال ورفعة المركز بين الناس . وكان راغب سليم القلب بعيداً عن الريا والنفاق فصدقهُ وقال لهُ هل رايت ظلماً كظلم هذا المامور فكيف العمل للنجاة من مخالبهِ الجائرة . الم يخرب البلاد بالرشوة والفواحش والظلم فكيف لاتنهضون بغيرة وحمية وتدفعون عنكم هذه البلية الدها . فقال لهُ ان المال هو روح الاعمال وبدونهِ اشد الاجساد حركة كجثة الميت . قال راغب انا ادفع قدر الف رجل ولو استدنت الفرش بقرشين فضحك صالح . فقال لهُ انك تضحك لانك تظن انني لا اقدر على ذلك والصحيح انهُ ليس في يدي دراهم كافية غير انني قادر على الاستدانة فادفع انت ديناراً وادفع انا دينارين قال صالح انا ادفع مائة دينار . فقال راغب وانا ادفع لامحالة مائتي دينار . فاجفل صالح وقال

بصوت منخفض ياللفضيحة . قال راغب باضطراب ما بالك قال لقد سمع السجان حديثنا ولا بد من ان يلقيهُ في اذن المامور . وربما كان لم يسمع غير حديثك الاخير ففي الغد يبلغ المامور اننا توافقنا على مبلغ قدرهُ مائتا دينار لاتخاذ الوسايل اللازمة لخروجك من السجن واظهر من الاضطراب والخوف والقلق ما لا مزيد عليهِ. ثم قال انني اجتهد في ان اخلص نفسي من غضبهِ وافرغ جهدي في تخليصك انت ايضًا واذا عجزت من جمع الصالحين فاكتفي طبعًا بصالحي . قال له راغب اظن ان خوفك وهم . قال لا فانني متيقن انهُ سمع كلامنا كلهُ او نهاية كلامك وهذا كافٍ لان يغيظهُ ويجعلهُ يعمل على الانتقام منا فان طردني من مركز حكومتي وامر بتعذيبك اكون قد عجزت عن المحاماة عنك وعن تبرئة نفسي لديهِ . قال راغب لا حيلة في قضاء الله وقد سلمت امري اليهِ وعولت على الاتكال عليهِ . قال صالح ينبغي ان نوجه خاطرنا الى عزلهِ لعلهُ ياتينا من يراعي الحقوق والعدل . قال قل ما تجد بالرجال الذين يتقلدون زمام الامور في هذا المحل من يراعيها فقل لعلهُ ياتينا من يكون اقل ظلمًا وعتوًا وجورًا منهُ . قال لقد احسنت واجدت فلاطف السجان وداهنهُ لعلهُ يمتنع عن ان يشي بك اليهِ . قال الظاهر انهُ قد نفذ في سهم وشايتهِ فانهُ غاب برهة وعاد الي باوامر تقشعر منها الابدان . قال ينبغي ان تعتصم بالصبر الجميل وتحتمل العذاب بدون تذمر واذا فزت بارضاء السجان يبعد عنك العذاب فانهُ يخالف اوامر المامور بل يرتضي بان يطلق سبيل نصف المسجونين للحصول على نفع مالي . قال قد تبين لي من كلامهِ وتصرفاتهِ انهُ شديد الخوف من بطش المامور وانهُ يلتزم بان ينفذ اوامره كل التنفيذ وقد وقعت في حيرة فانني لست بمتعود الاهانة والعذاب فربما كان ذلك علة قصف عمري واسكاني رمسي فماذا افعل يا ترى وما هو الراي والتدبير . قال من المحقق عندي وعند كل من تداخل في الامور السياسية ان مقاومة مامور يستند الى مساعدات الذهب الوضاح ليست بسهلة ودونها اهوال عظيمة ومخاطر جمة فالصواب ان نجعل التأني والتروي شاننا ونستعين بالكتمان على قضاء حاجتنا فان توفقنا الى نوال المقصود تخلص الناس من افة جايرة وبلية ظالمة والا نبيت في خسران وضياع . قال قد توكلنا على الله وهو حسبنا ونعم الوكيل فاذهب على بركاتهِ سبحانهُ وتعالى فهو نصير المظلومين ومعين الفقراء والمساكين

فخرج صالح من السجن فرحًا بنجاح حيلهِ وخداعهِ وقال ان تيسر لي اهلاك هذا الشاب المغرور اتخلص من اقدر الذين يناظرونني في حب سلمى فانها تحبهُ بدون ريب ولهُ المحل الاول عندها . واظن انهُ قد كتم عني الحقيقة فانهُ عالم بفقرها ولو كان قد انقطع املهُ من الحصول عليها لما بذل مالهُ في سبيل مساعدة ابويها ولا رغب في عزل المامور وان الاكتفاء بالخروج من السجن اقرب من النوال واسهل على ان الظاهر انهُ متيقن انهُ ما دام حاكمًا في هذه الديار لا يقدر ان يقترن بها . فسار الى المامور واخبره بكل ما جرى بينهُ وبين راغب فارعد وازبد وقال لابد من ان اهلكهُ في ايام قليلة . فدعا السجان اليهِ على الفور وقال لهُ لقد امرتك بان تضايق راغبًا في السجن فاطلب اليك الان بان تفعل ما يأول الى هلاكهِ في اقل من اسبوعين فاقطع عنهُ الاكل اياما ولا تمكنهُ من الحصول على نصف ما يكفيهِ من الماء وثقل قيده وانف النوم من عينيهِ بالاعتقال والضرب والشتم والاهانة ومتى مرض

(سيأتي البقية)

ملح

ظريف و بليد

تباحث احد الظرفاء مع احد اصحابهِ فاشتد الخلاف بينهما وقال لهُ الظريف انك بليد فغضب صاحبهُ وانقطع عن مكالمتهِ فقال الظريف ما هو سبب غضبهِ يا ترى فقال لهُ احد الحاضرين غضب لوصفك اياه بالبلادة . فاجاب الظريف باللعجب اني كنت اظنهُ يعرف ذلك

حسن الجواب

دخل شاب بيت احد معارفهِ واراد ان يلاطف المراة بالكلام فقال لزوجها على مسمع منها انني احب اولادك واولاد كل متزوج فاجابهُ زوجها ببساطة فعليك اذاً بالزيجة

بخيل دين

سئل بخيل لماذا لا تحسن الى فقير بخمس بارات في حياتك فاجاب البخيل لان الانجيل يقول لا تفعل بالغير ما لا تريد ان يفعلوا بك وانا لا اريد ان يحسن اليَّ احد

خادمو منازل المسافرين

دخل رجل انكليزي طويل القامة ضخم الجسم منزل مسافرين في لوندرا فبعد ان تناول الطعام قدم لهُ صاحب المنزل لائحة حسابه فدفع قيمتها ولم يدفع شيئاً لخادم المنزل . فاقترب منهُ الخادم بخوف وقال لهُ ياسيدي ان الخادم ليس مكتوباً باللائحة . فاجابهُ الانكليزي بصوت غليظ فاتحاً فاهُ الا ترى بانني لم اكل خداماً فكيف تطالب ثمنهم

كلمة مستنبطة

سرقت ساعة احد الظرفاء فالتفت الى صديق لهُ وقال وا اسفاه لقد تقبرصت ساعتي (اي حل بها ما حل بقبرص)

نباهة الاولاد

جلس ولد صغير السن على مائدة الطعام واخذ يلعب بلعبة فسقطت على الارض فانحنى ليلتقطها وعندما رفع راسهُ ضرب راسهُ بالمائدة فورم فقالت لهُ امهُ كل المرقة التي في صحنك باولدي فيذهب ورم راسك فاكل المرقة وبعد برهة قال لها ياماه اذا اكل الجمل المرقة التي في صحنهِ يبرا الورم الذي في ظهرهِ . فاجابتهُ نعم اذا كان عاقلاً

خسارة بليغة

مر احدهم بصاحب منزل مسافرين ورآهُ يبكي لفقد زوجتهِ فقال لهُ ويلك اظنك جاهلاً انها كانت تغشك . فاجابهُ لا بل اعلم انها كانت تغش الجميع وفقدها خسارة بليغة عليَّ . قال لهُ لماذا . فاجاب لانها كانت تغلط بمبلغ ٢٠ الف فرنك سنوياً في جمع حساباتها

مزين ماهر

اجتمعت خانونان في محل مزين فقالت احداها للاخرى بالحقيقة ان مزيننا ماهر عديم المثيل فان زوجي لم يعلم ان شعري مصبوغ الا بعد ان اقترن بي . فقالت لها الاخرى بكبرياء و زوجي لم يعلم ذلك بعد مع ان صباغ شعري الان يختلف كثيراً عن لونهِ الطبيعي

الجنان

الجزء التاسع عشر

عن اول (اكتوبر) سنة ١٨٧٨ (وزع في ٢٥ ايلول)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا ريب في ان موتمر برلين لم يحسب حساباً للصعوبات والحروب والثورات التي قد حفت بها اجراء قراره في اقطار مختلفة من السلطنة العثمانية. ولا خطر بباله ان اهالي بوسنه وهرسك يتجاسرون على ان يجاهروا بعدوان دولة عظيمة ذات شان واقتدار كالدولة النمساوية ولا ان المسلمين في رودوب بعد ان يروا ما الم بالسلطنة كلها بقتال امة عظيمة كثيرة العدد والمدد يبادرون الى مقاومتها ومنازلتها وحدهم وقد ظن كثيرون ان ذلك ضرب من المحال وانه لابد من ان تكون حكومتنا التي وضعت في ايديهم انقن السلاح وجمعت في ايديهم مهمات لاتحصى قد هاجتهم الى القتال ولا تزال تحرضهم على الدفاع والصدام باملٍ نقض معاهدة برلين ومن الناس من يظن ان حكومتنا لاتقوم بذلك من تلقاء نفسها وان انكلترا او دولة اخرى من الدول التي لها صالح في ابطال كل ما قرره الموتمر او بعضه تحرضها على ذلك وتعدها بالمساعدة والعضد عندما تمس الحاجة الى ذلك وقد قال قوم ان روسيا هي التي قد جعلت لاصابعها تداخلاً بهذا الامر باملٍ ازدياد ارباحها وابقاء عساكرها في الروم ايلي الشرقية ولا يلام الذين شانهم ابراز اراء كهذه الاراء ونسبة المواربة وابطان الامور والتظاهر بغير المقصود واهاجة الفتن الى الحكومات في هذا الزمان فان اعمال بعضها وكلامه يدل باجلى بيان على ان بعضها لا يركن الى البعض الاخر وان كلاً منها يخاف كيد الدول الاخرى ومخادعاتها ومواربانها ومداهناتها على ان الدول التي لها صالح عظيم في الشرق حال كونها قادرة على ان ترقي اسبابه لا مصلحة لها الا في نفوذ معاهدة برلين حتى الحكومة الانكليزية نفسها التي لم تحصل على حصة قدر حصة السرب وانحصر انتفاعها في نقطة قد صرح كثيرون من رجال سياستها بانه نفع وهمي ونالت الثناء لانها خلصت اوربا من حرب طالما خشي الانكليز عواقبها اما روسيا فقد نالت ما تمنت ان تناله وتيقنت انها لا تقدر ان تفوز بالحصول على اكثر منه الان بدون ان تعرض نفسها لمخاطر جمة وخسائر لاتعوض فكما انها كانت ترتضي في الازمنة الماضية بعد انتصارها علينا بانشاء امارات ومنح استقلال اداري كما في الفلاخ والبغدان والسرب وضم بعض المواقع المهمة كما في ارمينيا والقرم وغيرها قد ارتضت في الحال بفرح وسرور بنوال ما قد نالت معلقة املها بان البلغار والروم ايلي الشرقية تكونان لها في الاستقبال كما كانت لها الفلاخ والبغدان والسرب والجبل الاسود. وقد تيقنت

انهُ لامندوحة لها عن انتظار سنوح فرصة تمسي اوربا مشغلة فيها عنها لتنفذ مآربها بمساعدة تلك الامارات وتنشي المحالفة السلافية بالاتحاد مع الامارات التي كانت علة انتشائها ناهجةً بذلك منهج بروسيا التي عقب انتصارها على فرنسا انشا المحالفة الالمانيـة ولذلك تراها تبادر الى اجراء قرار المؤتمر عن طيب خاطر وبسرور وتسرع الى رد عساكرها على اوطانهم تخفيفًا للمصاريف التي ثقلت على عواتقها ومجانبة لالقاء الموانع في سبيل جنى ثمرات الدماء التي اراقتها والكنوز التي بذلتها وقد كذبت مـا نسب اليها من تصميمها على ابقاء جنود في الروم ايلي الشرقية تزيد في العدد عن الجنود التي سمح لها المؤتمر بان تبقيها فيها مدة معينة اما النمسا فقد وقعت في مشكل عظيم وبعد ان كادت تطاير فرحًا بضم ولايتين مهمتين مخصبتين بدون اراقة نقطة دم وببذل مبلغ من النقود هو دون الطفيف قد صادفت صدامًا شديدًا ودفاعًا ثابتًا حير العقول وقضى بالعجب العجاب وابان لها ان الفتوحات لا تتم للدول بدون بذل النفوس والاموال وقد اصبحت تود ان يتاح لها التخلص من المشاكل المحدقة بها لترجع الى تقرير احوالها وتنظيم البلاد التي ضمت اليها لتريحها وتقطع اصول الفتن منها فلا يخطر لرجال السياسة ببال انها ترغب في توسيع الخرق واضرام نيران الثورات والفتن والمانيا لا يسرها شيء قدر نجاح روسيا ولا تهتم بامر قدر اهتمامها بان تعوض على النمسا خسارتها الناشئة عن محاربتها لها بل تروم ان تزيد العناصر غير الالمانية فيها بحيث تجعل صالحها في الشرق بعد ان كان في الغرب فتتناسى عدوانها وتصبح في احتياج الى عضدهـا ومساعدتها لصيانة ملكها والمحافظة على العناصر السلافية التي قد نشرت عندها فتكون سندًا لهـا بالنظر الى روسيا بحيث لا تتمكن من ان تبلغ من العظمة مبلغًا يضر بها وفضلاً عن ذلك قد رجح البرنس بسمارك وزيرها خاطرهُ الى تقرير احوال الامبراطورية الجديدة بالوسائل السلمية لئلا يثوي بدون ان يوطد اركان البناية التي انشاها ويمكن اساساتها وتراهُ اشد الوزراء رغبة في اجرا قرار اتى به ولا كتسب ثناء كثيرين وممنونيتهم من اجله اما حكومة ايطاليا فلم تجارِ الامة على المجاهرة بما كدر النمسا وقد قبلت بحكم المؤتمر وتمسكت به اشد تمسك حتى انها تصر على ان ينفذ من جهة اليونان ايضًا وكذلك فرنسا وعلى ذلك نرى ان ثورة بوسنه وهرسك ورودوب وعصيان الالبانيين الذين تقاتلوا محمد علي باشا لا تضرم نيرانها باصابع تلك الدول ولا نصدق ان الاهالي اضرموها من تلقاء انفسهم ولا ان حكومتنا هي التي تحرضهم على المقاومة والقتال على انها تتهم بانها زرعت في قلوبهم في اثناء الحرب وقبل المؤتمر ما نبت في غيرهم ونتج فانها رات ان تبين للدول ان اخراج تلك الاماكن من ربقة طاعتها وحدود ملكيتها هو اغتصاب مخالف للقوانين والعدل وان الاهالي يفضلون بذل ما عزّ وهان على الخضوع لدول افرنجية فسلمتهم السلاح والمهمات وحرضتهم على القتال والكفاح والقت بغض تلك الدول في قلوبهم وقررت في عقولهم انهُ ينشا عن ذلك سلب املاكهم واذلالهم لمن تعودوا ان يذلوهم وخفض شانهم وسهلت لهم سبل المهاجرة فامسوا ينسبون تحريضاتها الحالية الى حب نفسها وانها تركتهم لذلك النصيب الاسود والبلاء المبرم مراعاة لصالحها ولتخليص باقي املاكها وربما كان اصحاب الغايات من الذين اكثروا من التعدي وارتكبوا المغايرات من رؤساء الاهالي وبعض المامورين لا يزالون يحرضون الاهالي على القتال والصدام

باسم حكومتنا ويعدونهم بمساعدة الانكليز لينفعوا انفسهم بالرياسة ويخربوا البلاد كما خربوا هم فالمرجح عندنا ان هذه هي محركات الثورات وهي التي كانت تحرك اللازه الى الحرب على ان حكومتنا اعتنت بلافاة الحال ولم يقدر الاهالي ان يتهموا درويش باشا بالخيانة ومساعدة ابناء دينه كما اتهموا محمد عالي باشا وساقوا القوم الى الفتك به وهو يحاول اخماد نار ربما كانت قد اضرمتها اصابعهُ قبل ان تغيرت الاحوال ورات حكومتنا ان السلامة في انفاذ قرار الموتمر بالنظر الى روسيا والنمسا والسرب والجبل الاسود لانهما متعلقان بالروس لتقدر ان تمتنع عن اجرائهِ بالنظر الى اليونان امتناعًا ياول الى تخنيض مطاليبهم وتنقيص ادعائاتهم فحكومتنا هي التي ترددت عن اجراء قرار الموتمر والثورات الحالية التي يخشى امتدادها الى الروم ايلي الشرقية عند خروج الروس منها هي التي اضرمت نيرانها مراعاةً لصالحها عندما دعاها ذلك الصالح الى اضرامها ولا تخشى عواقبها اذا لم تمتد الى الروم ايلي والبلغار ولا يخفى انهُ يسهل اضرام النار ولكن اخمادها صعب جدًّا وجيوش النمسا الجرارة وعساكر روسيا الفائزة هي التي تتعاطى اطفاءها فلا تخشى سوء عواقبها ما دامت على ما هي عليهِ

النمسا في بوسنه

قالت جريدة التيمس لا ريب في ان النمسا تفوز في النهاية بتقرير الراحة في بوسنه وهرسك وبانشاء حكومة قادرة على القيام باعباء الضبط والربط. غير ان حلولها يشابه الفتوحات. وستدفع ثمنًا غاليًا جدًّا وربما كانت اوربا لا تشكرها على القيام بامر كهذا الامر. ولا ريب في ان البعض يقولون ان النمسا في الحال تجني ثمرات المداخلة بما لم تكن ملتزمة بان تتداخل بهِ في السنين السابقة. ولو افرغت جهدها في منع انتشار روح الثورة عوضًا عن ان تهيجهُ منذ ثلث سنوات لربما كان تاخر فتح المسالة الشرقية زمانًا. غير انهُ ما من نفع في الرجوع الى البحث عن الاسباب والحكم بها. وقد اخذت على نفسها الحلول في بوسنه واراحتها وتنظيمها كانها وكيلة دول اوربا الاجرائية وتستحق ان تشترك اوربا معها بالحاسيات وان تعضدها وهي تقوم باعباء ذلك. وهي في احتياج الى كل القوة التي يتيسر ان تعطى لها فان صعوباتها في ازدياد. ولا ريب عندنا في انها ستفوز بالتغلب عليها. غير انهُ قد تبين ان الكونت اندراسي لم يخطر ببالهِ عند ما شرع في العمل انهُ سيلاقي الصعوبات التي لاقاها. وقد اجتمع في هرسك وبوسنة اكثر من مائتي الف جندي نمساوي (قد ظهر بالاخبار الاخيرة ان هذا هو غير صحيح والواقع انهُ اجتمع فيها اقل من ١٥٠ الفًا) ومع ذلك يقال انهم لا يحتلون في كل الاراضي التي سلمت اليهم هذه السنة. ويقال ان فتح نوفي بازار يوجل الى حرب ربيعية. وربما كان المسلمون المحاربون يقدرون ان يضرموا نيران حرب غير مرتبة في الجبال بعد ان تفوز النمسا بالاستيلاء على اهم مواقع دفاعهم. وذلك كما فعل عصاة اسبانيا عندما فتح الفرنسويون بلادهم في بداية هذا القرن. وقد اخذت الحنق من الثائرين كل ماخذ. وقد سمعنا بانهم حاولوا احراق المدن التي حل النمساويون فيها واهلاك جميع الذين يعينونهم بمضادتهم. وقتل محمد عالي باشا دليل واضح على ان الباب ليس بمشترك باثارة تلك الفتن وانهُ غير قادر على ان يضبطها. وهي ما لم يحسب لهُ حسابًا اشد رجال السياسة خوفًا عندما قرر الموتمر حلول النمسا في

بوسنه وهرسك . وكان يقال ان مسلمي الولايتين المذكورتين ليسوا بمتعصبين فيسهل حملهم على الانقياد ولم يدافع اجنبي في اسبانيا عندما فتحتها فرنسا ولا ايطاليا في اثناء الزمان الغاريبالدي مدافعة اشد من التي نراها في هذه الايام في بوسنه . فنرى المسلمين في البانيا يحرضون على القيام بحرب مقدسة

الاصلاحات

قد ذكرنا في الجنة ورود رسالة برقية سامية بشان اصلاح الولايات وهذه صورتها نقلاً عن سورية بحروفها

صورة التلغراف السامي المورخ في ٢ ايلول سنة ٩٤

ان اهالي الاناطول حقاً قد ابرزوا الحمية منذ ظهور المسالة الزائلة واثروا على انفسهم في كل نوع حتى اضحوا مستغرقين الطاف حضرة مليكهم استحقاقاً تاماً فغدا جل مراد جنابه واقصى نياته الحسنة معطوفتان على اجراء اصلاحات كافلة استكمال معمورية قطعة الاناطول واستحصال رفاه احوال اهلها لكن لما كان الزمان غير مساعد في اظهار تلك التصورات العلية الى درجة الفعل لبعض مسائل تتعلق في البولتيقة فما تشبث حتى الان في التدابير اللازمة في هذا الباب لكن من المقرر انه في اندفاع الغوائل الحاضرة يباشر على الفور في امر اجراء المذاكرة في اتخاذ كل نوع من انواع التدابير لاجل ايصال ذلك المقصد العالي الى درجة الفعل بناء عليه ينبغي ان تبلغوا ذلك الى من يلزم وتسارعوا انتم ايضاً الى بيان واشعار ما تجدونه موافقاً لولايتكم من المواد الاصلاحية النافعة الى الباب العالي

فرار حضرة عباس خان

قد نقلت جريدة الفان عن جريدة مطبوعة في تفليس من روسيا خبر فرار شقيق حضرة شاه ايران المعظم . ويلتذ الانسان بمطالعته . اما صحته وعدمها فليست مما يستدل عليه بالقرائن فانه ربما كان متهماً بعقد موامرة على اخيه وربما كان قد تواطر عليه فعلاً . وقد ذكر فيها انه وصل عند نصف الليل في الثالث من اب (اغوسطوس) الماضي الى لنكوران وهي مدينة روسية على ضفة بحر قزوين ومعه ستة فرسان حراس فسالهُ حاكم المدينة الروسي عن سبب حضوره وتذكرة المرور فاجاب بالفرنسوية ما ترجمته

انني لست بحامل تذكرة مرور فانا عباس خان مرزا نابول سلطان ابن المرحوم محمد شاه وشقيق الشاه المالك نصر الدين خان . وبعد موت والدي القى بغضي في قلب اخي وصمم على ان يقلع عيني فخلصني امي وسفير روسيا البرنس دولوغوروكوف وسفير انكلترا شيل وسفير تركيا . واخذنا الى بغداد من السلطنة العثمانية فسكنتها انا ووالدتي وعائلتي وعشت اكثر من عشرين سنة فيها . وعندما زار اخي الشاه احد المزارات قابلته في بغداد فدعاني الى الرجوع الى ايران فلم استجب دعوته بل سرت الى الاستانة فقابلني المرحوم السلطان عبد العزيز بالترحاب وزاد معاشي ثم عدت الى بغداد اما الشاه فافرغ جهده بداخلات مختلفة في سبيل حمل السلطان على ان يسلمني اليه او ان تعين حاكماً من مصر مسكناً لي ولم ينجح فتهدده بالحرب . فلم يجب طلبه لانه لم يرَ شيئاً يحمله على ذلك

اما انا فكنت عالماً ان هذه الكلمات تهديد .

لان ايران لا تقدر ان تحارب تركيا . وعندما تكدرت العلاقات الجارية بين ايران وروسيا كتب اخي طالبًا اليَّ ان انسى ما جرى واعود الي طهران فاشار عليَّ قونسلوس انكلترا في بغداد باد اجيب طلبهُ . على انني لم اقدر ان اتبع مشورتهُ . فتداخل الانكليز مداخلة حملت العثمانيين على ان يقولوا لي انهُ لابد من ان اختار الذهاب الى ايران او الانحصار في مصر . وقالوا اذا بقيت في بغداد تتحد ايران مع روسيا وتشهر الحرب علينا . ولكن اذا اجبت طلب الشاه تحافظ ايران على الحيادة ووعدني الانكليز بحمايتهم . وبعد ان ترددت برهة صممت على ان اذهب الى ايران مع ابني تاركًا عائلتي في بغداد فعند ما بلغت القاعدة قابلني اخي احسن مقابلة واكرمني الاكرام اللائق بمركزي ثم جعلني والي ولاية زنكوبان . وعند ما هم الشاه ان يذهب الى اوربا جاهرت فرقة من المشاة بالعصيان واحاطوا بمركبتهِ وطلبوا اليهِ ان يجيب مطالبهم وفي ذلك اليوم قتل ١٠ منهم . فاعدائي لم يتاخروا عن ان يضرو ني بنسبة هذا العمل اليَّ واتهموني بالاشتراك بذلك العصيان . فقال اخي لاحد المقربين اليهِ انهُ ربما كان يصيبني ما اصاب الجنود الذين قتلهم عندما يعود من سياحتهِ فبلغ هذا الكلام اليَّ في الحال وانا في زانكوبان تحذيرًا لي . ومنذ ستة ايام بلغني سرًا انهُ قد صار التصميم على قتلي ولم يبقَ لي الا ان اركن الى الفرار طلبًا للنجاة مقتديًا بعمي رجمان مرزا الذي هرب الى روسيا . وبعد ان وردت عليَّ هذه الاخبار اعلنت في المدينة انني مصمم على ان اسوح بضعة ايام وتهيات للسفر بسرعة وسرت وعبرت في الليل الجسر فوق سفيد رود ومررت برفع المعسكر . وفي نصف الليل سرت بابني وبخمسة رجال من الذين اركن اليهم في الطريق المودية الى حدود روسيا . وهربت منذ اربعة ايام وقد اجتزت الجبال بدون ان اقف بسرعة لامزيد عليها فمات اربعة افراس من خيلي من التعب . وقد خرجت من ايران لاخلص نفسي وابني وقد سمع الله سبحانهُ وتعالى جميع توسلاتي وقد اتيت روسيا مصممًا على ان القي بنفسي عند اقدام امبراطور جميع الروس متوسلاً اليهِ ان يسعفني ويحميني . انتهى

وقد قالت جريدة الثان انهُ ركب في الغد المركب البخاري المدعو البرنس باريا تنسكي قاصدًا باكو وهربهُ يبين ما هو النفوذ الذي لانكلترا في ايران وانهُ كان ينبغي ان يكون ملجاءهُ الطبيعي في لوندرا او في الاستانة . ونحب ان نعلم هل يصبح الة في يد الانكليز او تصبح كلمة روسيا نافذة فيهِ .

خطاب امبراطور المانيا

فتح مجلس مبعوثي المانيا واعيانها في ٩ ايلول (سبتمبر) بعد الظهر بساعتين وجرى احتفال فيهِ حسب العادة بالقاعة البيضا من القصر الملكي فاجتمع نحو مائة وخمسين عضوًا ووقف الكونت استالبورغ امام اعضا الدول المتحدة في يسار العرش الذي كان مستترًا وقرا خطاب الامبراطور وذكر في صدره محاولة قتلهِ دفعتين وانهُ التزم بان ينقطع عن الاشغال العمومية الى ان يشفى شفاءً تامًا ولذلك حول ادارة الحكومة الى ولي عهده . وبعد ان حمل على الامبراطور المرة الاولى تقرر عند الحكومات المتحدة ان هذا الارتكاب ناشي عن نفوذ اراء منتشرة كثيرًا في الامبراطورية حال كون المقصود منها هدم اركان النظامات والقوانين الجارية وعادات الهيئة الاجتماعية ثم ذكر في ذلك الخطاب امتناع مجلس المانيا عن ان يقرر النظام الاول الذي وضع لمضادة السوسيالي لقطع شرور ومغابرات جعلت

صوالح البلاد العامة في خطر . الى ان ذكر فيهِ وقد تقرر الان عند الحكومات الالمانية المتحدة ما كان مقرراً عندها في الماضي وهو ان وسائل غير اعتيادية لازمة لمنع زيادة امتداد الاضرار التي قد امتدت كفاية وتمهيد الطرق لاستئصالها . وقد قررت بانهُ ينبغي ان تكون الوسائل المستعملة لاستئصالها محافظة على حرية عموم الاهالي وان تقتصر على منع تجاوز حدود الاعتدال في تلك الحرية . فان التهييجات السوسيا لية المضرة تهدد اساسات حياة الدولة وكل الاداب

وقد ذكر في ذلك الخطاب فضلاً عما تقدم ان الامل وطيد بان المبعوثين الذين انتخبوا مجدداً لا يمتنعون عن تقديم الوسائل التي تؤول الى تقدم الامبراطورية بالسلم والى صيانتها من الهجمات الداخلية بحيث تتمتع من جهة صيانة الامور الداخلية بما تتمتع بهِ من جهة صيانة الامور الخارجية . وعندما تقطع هذه الحركة المضرة المحفوفة بالمخاطر من بين العامة يصير الرجوع بالذين ضلوا الى صراط مستقيم

وابتدا احتفال فتح المجلس وانتهى بثلث ضيات دعاء للامبراطور وطلب القيام بها الهار بونين اكبر المبعوثين سنا ثم الهر دورهارث وكيل الملك بافاريا . ثم فتح الهار بونين الجلسة الاولى تحت رياستهِ بحق التقدم بالعمر وخاطب المجلس وذكر خلاص الامبراطور بعناية الله تعالى من يد القتلة وطلب بان يدعى لهُ فدعا الاعضا بصداقة وخلوص

روسيا وانكلترا في اواسط اسيا

قالت جريدة التيمس ان مهام الملك يضرب بها المثل . وامة حرة كالملك لا نقدر ان تعلق املها بالخلاص منها . فالاهتمام الذي لا بد لنا من ان نوجههُ الى امور افغانستان انما هو بعض الثمن الذي لا مندوحة لنا عن دفعهِ للمحافظة على املاكنا في الهند . وياحبذا لو امكننا مجانبة الدخول في هذا الامر للتخلص من ارتباكاتهِ والعواقب التي ربما كانت تنشا عنهُ . على ان الخيرة في ذلك ليست لنا . وقد تقررت في رسالة برقية واردة علينا من كالكوتا في الهند الاسباب التي تحمل الحكومة الانكليزية الهندية على ان تنهج منهجها الحالي وذلك بوضوح وبيان . ونحن نرغب في موادة افغانستان ورؤسائها ومصادقتهم . غير اننا لا نقدر ان نسمح بان تصير افغانستان مركزاً للحيل والمداخلات بدون ان نعرض انفسنا للخطر وكذلك اذا مكناها من ان تصير قاعدة لحركات ربما كانت تقوم بها روسيا . وقد صممنا على ارسال وفد الى قابول قاعدة افغانستان لغرضين احدهما تثبيت الصلات الودادية والصداقة بين حكومة الهند وحكومة افغانستان للتخلص من الخطر الذي ينشا عن امتداد نفوذ روسيا فيها . وقد مضى اليوم الذي نقدر ان نعول فيهِ على سياسة عدم اجراء بالحكمة والاصابة فان تقدم روسيا في اواسط اسيا قد قربها من الحدود الشمالية الغربية الهندية وكان بين حدودنا وحدودها الوف من الاميال اما الان فصارت الالوف مئات . وقد تقدمت تقدماً عظيماً بعد تقدم ولا تزال تتقدم . ولا بد من ان تنتهي لبلوغ زمان تتصل فيهِ حدودنا بحدودها . ولذلك ينبغي ان نبحث عن اوفق خطوط الدفاع لنا . فاهم هذا الامر متعلق بالعسكرية على ان للامور السياسية دخلاً عظيماً فيها ولا بد من ان تراعى حق المراعاة . وتبين بالبحث ان خط الدفاع الحالي عند الحدود طويل كثيرًا ويمكن خرقه من نقط كثيرة . ولو كانت افغانستان اقوى الدول التي ينبغي ان نحسب لها حساباً في الجهة المقابلة لما اشتغلت افكارنا بذلك .

على انهُ اذا نفذت كلمة روسيا في افغانستان نلتزم بان نحسب لها حساباً ايضاً. ولا ينبغي ان نفرض ان روسيا ستحاول فتح الهند. فانها تقدر ان تتعبنا بدون ان تحمل قاصدة فتحها. فانها تقدر ان تشن الغارة وتلقي القلاقل وتتعبنا كثيراً اذا كانت افغانستان بلاد جمع الجنود وقبائل اواسط اسيا المحبة لشن الغارات قريبة ومداخل الهند في يد جيران ليسوا باصدقاء لنا. ولا يخفى انها تقدر ان تغري تلك القبائل بما في مدن الهند الغنية وسهولها المخصبة ما يسهل سلبهُ الى الحمل عليها. وكثيرون ينقادون اليها بذلك الاغراء ان صدقت بوعدها او لم تصدق. ومن المعلوم ان الحرب لا تكون متساوية فانها ان انتهت بفوزنا او فوزهم لا بد من ان تقع الخسارة على الهند. ففي الحاضر لا نرى شيئاً يستحق الذكر من شانهِ حملنا على انتظار انتشاب الحرب بيننا وبين روسيا. ومع ذلك لا نريد ان نرى وسائل عظيمة كهذه تصبح في يدها حال كونها ممكنها من اتعابنا. فالمخاطر ربما كانت غير حالية ومع ذلك هي مما يدعو الى التيقظ والانتباه ولا نريد ان نصبح تحت رحمة اصدق اصدقائنا والصلات الحالية الجارية بيننا وبين روسيا لا تحملنا على ان نعدها من اولئك الاصدقاء فاذا تيسر لنا ان نوطد اركان نفوذنا في افغانستان تزيد امنيتنا من كل الوجوه. فالهندو كوش حاجز اوفق الحواجز الحالية واذا اجتازتهُ روسيا لا تقع ضرباتها الاولى على الهند ولكنها تقع على ارض مستقلة محايدة ذات اقتدار دفاعي حال كونها تحت حماية الجنود الهندية فاذا نجح الوفد الذي نروم ارسالهُ الى قابول والمنتظر ان يفوز بالنجاح لا نخاف من تقدم روسيا في الميدان الذي يبقى مفتوحاً لتقدمها. بل ربما كنا نقدر ان نتمنى لها النجاح في عمل كعملنا ونسر اذ اننا نرى ان المحلات الكثيرة التعب القليلة الربح مختصة بها وليس بنا. فالسار نفيل شامبرلان رئيس الوفد صاحب اهلية وحذق والمنتظر ان يفاز بنوال المطلوب بهِ. ولا بد من ان يصادف صعوبات في بادي الامر غير انها ليست مما لا يتيسر التغلب عليهِ. فلنتامل فيما ربما كان سفير روسيا قد قالهُ لامير افغانستان لابعاده عنها. وهو ينبغي ان تعرف اعمال الانكليز من تصرفاتهم الماضية. فاذا ادخلتهم ينبغي ان تنتظر منهم معاملة افغانستان كما عاملوا الهند. فانهم اتوها كتجار غير انهم لم يلبثوا ان خلعوا الثوب الذي ستروا بهِ مقاصدهم. وصاروا اصحاب البلاد بالتدريج بقوة السلاح و بسياسة ثابتة. وقد اصبحوا يقرعون ابوابك فان ادخلتهم تصير خاضعاً لهم ملتزماً بان تتقيد بروابطهم وان تعيش انت وامتك كما يشاؤون. وهولاء الانكليز يملكون بلاداً متسعة جداً غير انهم ليسوا باقويا كما تتوهم. فلا يحق لك ان تلوم غير نفسك اذا اخضعتها لهم. وقد حاربتهم قبل الان ولم تنسَ انت العاقبة ولا نسوها هم. فمالك الا ان تثبت في مقابلتهم وتدفعهم عند مجيئهم الاول فلا يحدث ما ينبغي ان تخافهُ. وتكون روسيا معك وهذا يوكد لك المحافظة على مركزك المحافظات عليهِ بدون مساعدة احد. انتهى. فهذه هي الكلمات التي ربما كانت تنفذ في بلاط شير علي خاصة اذا اسندت الى هدايا كافية. وقد تحققنا ان هذا الكلام لم يذهب سدى. على ان سفير انكلترا يقدر ان ينقض هذا الكلام او ياتي بما يقابلهُ. فاننا قد فتحنا الهند غير ان تصرفنا بالنظر الى امرائها ليس مما يدعو الى اتهامنا بالطمع في البلاد الواقعة خارجها فاننا قد وجهنا خاطرنا الى المحافظة على املاكهم. وقد امناهم عليها تاميناً لا سبيل لهم الى بلوغهِ بدون

مساعدتنا . وقد نهجنا هذا المنهج ليس لانهُ لم يتيسر لنا ان ننهج غيرهُ ولكن لاننا نفد فضلناه . وقد صدقنا بجميع ما وعدناهم بهِ . وقد اتينا افغانستان ليس لاننا نروم ان نزيد اراضينا فان ذلك مخالف لارادتنا واصوالحنا . فسياستنا انما هي عبارة عن توجيه خواطرنا الى صيانة استقلال البلاد . وغايتنا انما هي ان يكون لنا فيها اصدقا وليس اعداء . واخبار فتوحات روسيا اقرب من اخبار فتوحات انكلترا ولا بد من ان يكون امير افغانستان واقفاً عليها . فيمكننا ان نقول لهُ بلسان وفدنا ان حدود بلادنا قد خططناها منذ زمان طويل حال كون روسيا لم تنقطع عن التقدم وقد القت على اعناق جيرانك نيراً اثقل كثيراً من نيرنا . فاذا كنت تخاف على استقلالك فينبغي ان تنظر بخوف الى ما قد جرى موخراً في مكان لا يبعد كثيراً عن حدود بلادك . فقد اتيناك عارضين صداقتنا التي تجعلك في امنية من هذا القبيل ولسنا بقاصدين الايقاع بك ولا نسمح لدولة اخرى بان تجري ما يتبين لنا انهُ ايقاع بك . ويمكننا فضلاً عن ذلك أن نبين لهُ اموراً دولية وشخصية لنوضح لهُ سهولة جعل صوالحنا وصوالحهِ واحدة . واذا تاملنا في هذا الامر من جميع الوجوه نرى ان الامير لا يصرف النظر عن كلام سفيرنا لانهُ تيقن ان وراءنا قوة لا تدفع وانهُ لا بد لهُ من ان يختار صداقتنا التي تنفذ كثيراً على عدو اما الذي لا يقدر ان يدعي انهُ لا يبالي بهِ . ومن الاخبار التي لا نعلم درجة اهميتها خبر تصميم الباب العالي على ارسال وفد الى افغانستان . واذا صحت اخبارنا تكون تحريضات الدولة الاسلامية الاولى مضافة الى تحريضاتها وان مشورات تركيا كمشورات انكلترا موجهة الى مضادة امتداد نفوذ روسيا في افغانستان

اما الذين يخافون فقد وصفوا ببيان الخاطر التي يدعون ان سياستنا في افغانستان محفوفة بها وقد رجحوا ان اميرها لا يتبع مشوراتنا . واننا نلتزم بان نستخدم القوة لننفذها . فهذا الترجيح في الحال هو بدون اساس . فاذا كان ذلك الامير حكيماً و يعرف صالحهُ يختار ما نشور بهِ . وقد تقرر في بعض العقول انهُ كلما تصادمت صوالحنا وصوالح روسيا لا بد من ان تفوز الروسية . وقد وقع الخوف منها في بعض القلوب حتى ان الظاهر انهُ ما من برهان يستاصل ذلك منها . على ان الوقائع السابقة لم تثبت ذلك فكيف يتم في مكان نفوذ انكلترا فيهِ مستند الى اعظم قوة يمكنهُ ان يستند اليها في افغانستان

تلغرافات

الاستانة في ٢٣ الجاري . قد وصل حضرة خير الدين باشا التونسي وقوبل باحتفال عظيم . وقد حلت الجنود العثمانية في سان استفانو . وقد شاع ان سفير الدولة العلية في اثينا سيحضر بالرخصة . وقد اخمدت الثورة في قوظان واختبا احمد باشا

من فينا . قد اسلمت بيهاك . وقد ذكر في رسالات الجنرال جومانوفتش ان الهرسك قد تم اخماد الثورة فيها

القونصوليد ٩٥ . ١٢ اسهم الطرق الروم ايلية ٥٠ والفائمة ٢١٨

الاستانة في ٢٣ منهُ . يوم الاربعا يجل العثمانيون في جاليا . وخط الحدود الجديد يبتدي في ديبيا كاش و ينتهي في بو رغاس . وقد ذهب تونلين ولوباتوف الى ليفاديا ليفاوضا الامبراطور

من فينا . المنتظر انتشاب معركة فاصلة في بيهكلتز وزورنك

من اوديسا . قد [illegible] القاء القبض على البعض وانكشفت مؤامرة نيهيليست

القونصوليد ٩٢ : ١٢ الروم ايلي ٧٥ : ١٤٨ الفائمة : ٢٢٥

تخليص الخيل من الحريق

ذكر في احدى الجرائد الامركانية ان احسن واسطة يمكن بها اخراج الخيل من الاصطبلات اذا انتشبت فيها النار ان يرمى بشيء على عيونها لتغطيها تغطية تامة فتخرج بسهولة كلية مع انهُ من عادتها اذا حاول الانسان اخراجها بعد انتشاب النار في الاصطبل اذا كانت اعينها مكشوفة ان تمتنع عن الخروج رغمًا عن استخدام كل الوسائط الفعالة

قصير

توجه من مضي بضع سنوات الى مدينة باريز قصير لهُ من العمر نحو خمسين سنة لحيتهُ تصل الى قدميهِ وهو ذو يد واحدة ورأسهُ اجلح . وهو صاحب مليوني فرنك واعلن رغبتهُ في الاقتران بصبية لها من العمر نحو عشرين سنة بشرط ان تكون ذات طباع جيدة وصورة حسنة

جواب مقنع

ان بعض الشركات تقفل محلات النار في ارتالها الحديدية لتمنع الركاب من ان يلعبوا بها فسأل ذات يوم احد الركاب ناظر رتل عن سبب قفلهِ محل النار فاجابهُ الناظر قفلتهُ لامنع النار من الخروج

ترعة السويس والبحر الاحمر

قدم موسيو ماسون مهندس شركة السويس الاول تقريرًا الى جمعية العلوم في باريز قال فيهِ ان شركة السويس انشأت منذ سنة ١٨٧١ مراكز عديدة على الترعة لدرس المجاري المختلفة الناشئة عن المد والجزر والارياح والبحيرات . وقد تبين من الملاحظات اليومية المدققة كل التدقيق التي ابتدأت منذ سبع سنوات انهُ في فصل الشتا يسود ريح الجنوب فيكون سطح البحر الاحمر اكثر ارتفاعًا عن سطح البحر المتوسط وزيادة ارتفاعهِ لا تكون اكثر من ٣٠ سنتيمترًا فينشا عن ذلك حينئذٍ مجرى عمومي يجري من البحر الاحمر الى البحر المتوسط وعندما تسود رياح الشمال والشمال الغربي اي من شهر ايار (مايس) الى شهر تشرين الاول (اوكتوبر) يهبط سطح البحر الاحمر وينعكس المجرى فيجري من البحر المتوسط الى البحر الاحمر . وبسبب مجرى الشتاء يجري من البحر الاحمر الى البحر المتوسط ٤٠٠ مليون متر مربع من الماء في السنة . وتختلف سرعة جري المجاري التي تدخل البحر الاحمر والبحيرات من ٦٠ سنتيمترًا الى مترو ١٠ سنتيمترات في الثانية وهذا لا يوقف مسير السفن مطلقًا . والاملاح التي كانت توجد في البحيرات المرة عند ابتداء المراقبة والتي كان عمقها ١٠ مترات اخذت في الذوبان وقد زال بذلك خطر انسداد الترعة بالرمال . وقال موسيو دولسبس مدير الشركة انهُ لا اصل للمخاوف التي اظهرها بعض العلماء من عدم امكان خرق برزخ قابس وانشا بحر داخلي في الجزائر كما اشار الكومندان روديز

قتل محمد عالي باشا

قد نشرنا في الجنة تفصيلات قليلة متعلقة بقتل هذا المشير المشهور في البانيا . وما ياتي هو التفصيل كلهُ نقلًا عن جريدة ترجمان شرق

عندما وصل محمد عالي باشا الى برزرند مع قومهِ دعا اليهِ اعضا الجمعية الالبانية واعيان المكان وقرا عليهم الكتابات التي طلبت الحكومة السنية اليهِ

ان يقراها عليهم . وفي الغد جمعهم ثانية وابان لهم الاسباب التي حملت الحكومة على ان تسلم باجرا قرار الموتمر المتعلق باعطاء ارض الى السرب والجبل الاسود . وابان لهم خارطة الحدود الجديدة والتخطيطات واشار عليهم بان يسكنوا وان يمتنعوا عن ان يقاوموا نفوذ ذلك القرار . فبعض الحاضرين اقاموا الحجة على كلامهِ باسم حب الوطن . على انهُ حاول ان يخمد هيجانهم و يسكن اضطرابهم . وفي اثناء ذلك اجتمع بعض الجهلا في مدرسة واخذوا يهيجون الاهالي فاتسعت دائرة الاضطراب وعظمت اهميتهُ . وفي ذلك اليوم جاء رجل بيده بندقية من اختراع مارتيني هنري المستخدم الذي يترجم كتابات المشير الى الفرنسوية وكان امام قهوة مع مامور التلغراف فاطلق ذلك الرجل بندقيتهُ عليهِ وقتلهُ . فصار القاء القبض عليهِ وقيل انهُ من الذين اجتمعوا في المدرسة . وعند ذلك طلب محمد عالي باشا بالبرق ان يرسل اليهِ طابوران . فعرف الاهالي بذلك وجاوا المشير وسالوه هل يروم ان يعاملهم كعصاة بسبب ارتكاب احدهم القتل . وفي ذلك اليوم قال محمد عالي باشا انهُ مصمم على الذهاب الى ياكوفا ليتمم ماموريتهُ . فقال لهُ اعضا الجمعية الالبانية الذين صرحوا بذلك على مسمع منهُ انهم يشورون عليهِ بان لا يذهب اليها لان اهاليها اردياء جدًا وذهابهُ عبارة عن تعريض نفسهِ للخطر وان الاوفق ان يرسل وفدًا مولفًا من اعيان برزرند ليهدّوا الاهالي و يسكنوا خواطرهم . فامتنع طويلا عن اتباع مشورتهم وفي النهاية عول على ان يرسلهم فارسل لجنة مولفة من عبدالله باشا من ياكوفا وحسن باشا من كالكاندسن واحمد حمدي افندي ملا مورتزا وعثمان افندي ملا برزرند وصادق بك من دبره وارسلهم الى ياكوفا . فعوضًا عن ان ينتظر نتيجة اعمال هذه اللجنة خالف راي الاعيان وخرج من برزرند بعد ذلك بيومين بدون ان ترد عليهِ افادة بان يذهب الى ياكوفا . وعند وصولهِ الى تلك المدينة دعا اليهِ الاعيان الذين كان قد ارسلهم اليها وسالهم عن نتيجة اعمالهم . فاجابوا ان اعيان ماليسور لم يصلوا بعد فلم يقدروا ان يجروا شيئًا . ثم قالوا لهُ ان مجيئهُ قد انهى ماموريتهم واستاذنوهُ بالرجوع الى برزرند . وفي الغد اراد ان يذهب الى البلك فمنعهُ عبد الله باشا فانهُ كان في بيتهِ وابان لهُ المخاطر الجديدة التي يعرض نفسهُ لها اذا ذهب اليها فلم ينتبه الى هذه النصائح وامر بتهيئة الحراس الذين يذهبون معهُ . وعند المساء عرف روسا ماليسور بتصميماتهِ وعند ما كان ينظر هو والذين في البيت اجتمع نحو خمسين من الاهالي المتقلدين بنادق من الاختراع المذكور انفًا واحاطوا بالبيت فسالهم اهالي البيت عما يطلبون فقالوا انهم يطلبون مقابلة الباشا . فقالوا لهم ينبغي ان تاتوا بدون سلاح وطلبوا اليهم بان يرجعوا فقفلوا الابواب واخذ عدد المجتمعين يتكاثر و يقال انهم كانوا الفًا وخمسمائة . فلما قفلت الابواب اخذوا يطلقون بنادقهم على البيت . فظن محمد عالي باشا ان اولئك العصاة لا يطلقون الرصاص على الملابس الرسمية المعطاة لهُ من الحضرة السلطانية فلبسها ولبس نياشينهُ ورغب في الخروج . فقال لهُ عبد الله باشا وغيره ان القوم لا يقدرون ان يروا الملابس الرسمية في الليل فان خرج يقتلونهُ بدون ريب . واستمرت الحال على هذا المنوال الى ما بعد نصف الليل بساعة ونصف ساعة فتوامر الرجال واجتمعوا في محل قريب من البيت . وقفلوا امركز التلغراف والتزم محمد عالي باشا بان يرسل رسولاً ليطلب ارسال الطابورين بسرعة . ووصل الطابوران في ذلك

اليوم وصار وضع اورطتين منهُ في البيت والباقي في مكان مجاور غيران اهالي ماليسور احاطوهُ برجالها فلم يقدر ان يدافعوا وقد فعل فيهم العطش والجوع . وفي الصباح خالفوا اوامر قائدهم وسلموا سلاحهم الى اهالي ما ليسور ورجعوا . فعاد الاهالي الى المنزل وذبحوا جميع الرجال في بيت عبد الله باشا . وتمكن محمد عالي باشا من ان يخرج بملتجى في جهة اخرى واحرق بيت عبد الله باشا . فثارهُ الاهالي وقتلوه

رعاع الانكليز وحريمهم

جاء في جريدة (مانچستر كاردیان) ما ترجمتهُ باع رجل زوجتهُ الى رجل اخر وخولهُ عليها حق التملك والتصرف مدوما بمبلغ خمس ليرات (باون) وهاك تفاصيل ذلك . عشق حجار امراة فاعل . ولم يتمكن من الوصول اليها . فاتفق لزوج المعشوقة انهُ سكر ذات ليلة واتى البيت غائب العقل . فاغتاظت امراتهُ من سوء حالهِ وصممت على كيده . فاخذت خردلاً ولطخت بهِ وجههُ وجسمهُ فتقلص جلده وتشوه . فلما صحا من نومهِ وسكره صباحاً انتبه الى سوء معاملة امراتهِ فطردها من بيتهِ . فذهبت المراة وسكنت في قرية الحجار . فدري بها المذكور وطمع في مساكنتها . فقالت لا افعل ذلك حتى نتفق مع زوجي على طريقة ترضيهِ . قال الحجار حبذا ثم قصد زوجها واخذ يقاولهُ على بيع امراتهِ . فطمع الفاعل بالحجار وطلب منهُ ليرات ثمن امراتهِ فاستكثر الحجار هذا المبلغ وقال للفاعل لا توازي امراتك هذا الثمن المفرط . قال الفاعل للحجار تعال نحتكم عند صاحب الخمارة وهو خبير في قيمات النساء فيفصل بيننا . قال الحجار نعم ما قلت . فذهبا ورفعا امرهما الى بياع الخمر فابرم الخمار الحكم على زوج المراة بان يرضى بخمس ليرات ثمن امراتهِ . فرضي وسلمهُ صكاً يخولهُ حقاً في التصرف بامراتهِ (النحلة) بيع النساء بين رعاع الانكليز ليس بنادر . ولا تقصر جرائد الانكليز عن اذاعتهِ . ففي العام المنصرم باع رجل امراتهُ لرجل اخر في الخمارة بقيمة شلين . وباع اخر امراتهُ بقيمة شلينين وكانت فتية جميلة الخلقة . ولا تتعرض الحكومة الى ذلك . ومن الغرائب ان رجلاً اخر باع امراتهُ بخمسة شلينات الى رجل اخر كان ينادمهُ في خمارة . فلبثت المراة خمس سنوات عند من اشتراها وبعد ذلك مات رجل من اقاربها ورثت منهُ مبلغاً من الدراهم فلما دري بذلك زوجها القديم اتى الى مالكها يريد استرجاعها منهُ . فابى المشتري رد المراة الى زوجها ورفع دعواه الى القاضي وقص عليهِ قصته مع الرجل وامراتهُ واراه صك البيع . فحكم القاضي بصحة البيع وارسل زوج المراة صفر اليدين بخفي حنين . وفي راينا هذا حكم غير عادل . وقد اخطا القاضي في حكمهِ وخالف نواميس الزواج . فان الزوجة حرة لا تباع ولا تشترى في شرائع الامم المتمدنة . (النحلة)

قرد ناطق

من جملة الزائرين معرض باريس هذه السنة قرد ناطق من بلاد البرازيل باميركا الجنوبية وحكاية هذا الحيوان غريبة . كان رجل اسمهُ كولابرت قد خرج ذات يوم يريد القنص في غابة على ضفة نهر امازون فصادف قردة قد جرحها وحش جرحاً مميتاً وفي حضنها ولدها . فدنا منها الصياد وتناول الولد واتى بهِ حياً الى منزلهِ ودعاه باسم (جان لاروس) ثم اودعهُ عند امراة زنجية لكي تعتني بهِ وكان من داب الزنجية ان تكثر اللفظ بكلمة (كارامبا) . فتلقن القرد من الزنجية اول هجاء الكلمة . فلما انتبهت الزنجية اليهِ ورات ما عنده

من الحذق والاستعداد عنيت بتعليمهِ النطق بالكلام فاتقن اولاً كلمة (بابا) (اب) (ماما) (ام) (مارنون) (اسم الزنجية) برازيل (اسم المملكة) الى غير ذلك حتى صار يفهم شيئاً من كلام البشر. فهل صدق المعلم داربون بقولهِ ان اصل الانسان من السعدان والقردان. وكان قد سبقهُ الى هذا التعليم الفيلسوف العربي ابن طفيل وهو اول من علم من العرب ان الانسان ترقى في الاصل من الحيوانات الدنيا. وعاش ابن طفيل في اواسط القرن الثاني عشر الميلاد. (لا نقول النحلة بقول بن طفيل ودار وين. وانما نقول قد خلق الانسان نوعاً قائماً بنفسهِ لم يتسلسل عن نوع اخر من الحيوانات الدنيا) (النحلة)

معبودات المصريين القدماء وابديتهم

من قلم سليم افندي البستاني

ان المصريين هم الذين ارضعوا اوربا لبن التمدن والمعارف في الازمان القديمة وقد انتقلت ايضاً اعتقاداتهم الدينيــة الى الامم التي اقتبست تمدنهم كاليونان ولتاريخهم المحل الاول من الاهمية ومن غريب احوالهم جمعهم بين التمدن والمعارف ودين وثني خشن جداً حمل الاهالي على عبادة الاصنام والحيوان وغيرها

وقد قال المورخ هيرودوتوس المشهور ان المصريين اشد الناس تمسكاً بالدين وقد فاقوا جميع البشر باحترام معبوداتهم. وقد ثبت كلامهُ المتعلق بالمصريين القدماء بجعلهم المحل الاول في منحوتاتهم الكثيرة في هياكلهم ومدافنهم للامور الدينية. وكان المصريون القدما يومنون بثلاث رتب من المعبودات وبان لكل رتبة ملحقات ثانوية كثيرة. ومع ذلك الظاهر انهم كانوا يومنون في الاصل بوحدة الخالق سبحانهُ وتعالى وبان امون ري ملك المعبودات مخفي وبانهُ الخالق القابض على كل حياة ونوءٍ. ولا ترى لهذا المعبود المخفي صوراً ولا تمثالاً فانهم الهوا صفاتهُ واظهروها بتماثيل مختلفة الانواع. وكانوا في الغالب يجعلون تماثيل معبوداتهم مشخصة لصفات الهوها ترمز الى العقل والقوة والجودة والقدرة وغير ذلك من صفات الكائن الابدي. وجعلوا كل تمثال يرمز الى صفة من صفاتهِ وجعلوا التماثيل تعبر عما يعبر اصحاب الكتب عنهُ بقولهم الخالق الابدي القادر وغير ذلك من الصعوبات المختصة بالله سبحانهُ وتعالى. وكان ذلك من اسباب فصل المعبودات الاولية عندهم عن المعبودات الثانوية التي كانت من المواد كالشمس والقمر او امور اخرى كالبسالة والقوة والقوى العقلية وغير ذلك مما رمزوا اليهِ باشكال متنوعة

وربما اوجدوا معبوداتهم بتشخيص الفضائل والحواس وغير ذلك مما يتعلق بمعبودهم الواحد المذكور انفاً وبالانسان. ولذلك نرى من معبوداتهم ما يشخص التعقل والقدرة والحكمة والقوة الخالقة والقوة التناسلية والخصب والفكر والارادة والجودة والرحمة والشفقة والقدرة والحب والامل والصدقة والفرح والزمان والمسافة والنوم والاتفاق حتى اقسام الزمان كالسنة والشهر واليوم والساعة وغير ذلك مما لا يحصى. وكانوا يعبدون معبودات مادية كثيرة كالارض والسماء والشمس والقمر وغيرها مما عبدوهُ لنفعهِ للبشر. ومن اغرب امورهم ما نراهُ من تماثيل المعبودات المثلثة في ابنيتهم ومدافنهم

اما الايمان باله واحد سبب الاسباب وعلة العلل فوق كل معبود ومخلوق فكان محفوظاً عند الكهنة مكتوماً عن العامة بل كان كهنتهم يعدون ذلك من الاسرار المقدسة. وتركوا العامة متمرغة بوحول خرافات قذرة قبيحة واعتقادات خشنة باطلة

وكانت تعبد الامور التي كانت رمزًا الى صفات ذلك الاله الاحد كانها معبودات . ولم يكتف الكهنة بذلك بل حرموا على العامة اكل حيوانات ونباتات كثيرة مراعاة لامور صحية او حفظًا لها وعلموها بانها لا توكل لانها مقدسة . ولم تكن هذه المحرمات واحدة في جميع البلاد المصرية بل كانوا يراعون فيها احتياجات الاماكن فكان التمساح معبودًا في اقليم منها ومكروهًا كعدو الد من الواجب عليهم قتاله في اقليم اخر . وكانت الذئاب والكلاب والكباش ونوع من السمك البحري واخر من السمك النهري والكراث والبصل من الاشياء المقدسة عندهم . اما معتقدات الكهنة السرية فكانت خلافًا لمعتقدات العامة مهذبة مرتبة . فان العامة كانت تعبد التماثيل في الهياكل عوضًا عن ان تعبد الخالق الازلي الذي كانت تلك الاصنام والتماثيل رمزًا اليه

وقد تبين من الصورة في الهياكل والمدافن ان المصريين القدماء كانوا يقومون بطقوسهم الدينية باحتفال عظيم وان الكهنة كانوا متمتعين باحترام عظيم وسطوة نافذة . وبعض تلك الصور تدل على انهم كانوا على جانب عظيم من التقوى والاعتقاد بالسما والدينونة بعد الموت . فمحاكمات الموتى عندهم من اشد الامور تاثيرًا في الناس . وقد تبين ذلك بالصور المذكورة على النسق الاتي وهو ان الميت كان يقترب من كرسي الدينونة باحترام عظيم بين تمثال العدالة والحق . وكانت اعماله تزان بميزان كفته ريشة نعام كانوا يسمونها بريشة الحق وكان كاتب مقدس يقيد النتيجة حال كون قوم من الحاكمين ينظرون الى ذلك من فوق . وكانوا يعتقدون فضلًا عن ذلك ان سربروس هو حارس باب مسكن المعبودات .

وقد قال بونسن انهم كانوا يؤمنون بكتاب حساب وقد ثبت ذلك بالصورة المذكورة وكانوا يسمونه كتاب الخلاص في قاعة العدالة التامة .

وقد قال لبسيوس ان هذا الاسم يتضمن معنى الانصاف والثواب والعقاب . ويحتوي احكام المعبودات على الموتى . وكانوا يعتقدون بان ٤٢ معبودًا يجلسون في كرسي المحاكمة . وكانت محاكمة موتاهم قبل الدفن تجرى امام ٤٢ كاهنًا . اما رئيس المعبودات التي تقوم بالمحاكمة في الاخرة فهو المعبود اوزرس وعلى صدره علامة رئيس القضاة وهي تمثال معبود العدل ما . وكانوا يومنون بان معبود العدل المزين بريشة نعامة يقابل الميت عند وصوله امام ميزان المحاكمة الالهية وفي احدى كفتيه تمثال العدل الالهي وفي الكفة الاخرى قلب المتوفي الذي يقف قرب الكفة التي فيها قلبه . وبان انوبلس يلاحظ الكفة الاخرى . وبان المعبود هوروس يلاحظ جهة رجحان الميزان وبان المعبود ثوث رب الكلمة الالهية يقيد الحكم

وقد قال هيرودوتوس المورخ ان المصريين القدما سبقوا الجميع الى الاعتقاد بابدية نفس الانسان . وفي الصور في مدافنهم ادلة كثيرة تثبت هذا الاعتقاد . غير ان مدافنهم وفروض التحنيط عندهم تبين انهم كانوا يعتقدون بان الجسد لا يفنى وكانوا يسمون مدافنهم بالمساكن الابدية وكانوا يبنونها بناء متينًا جدًا متقنًا وكانوا يسمون مساكنهم خانات يسكنونها برهة قصيرة ولم يكونوا يعتنون ببنائها وتزيينها

ومن اعتقاداتهم انه بعد ان تصرف النفس برهة طويلة بالتقمص اي بالانتقال من جسد الى جسد بالموت تتطهر وتعود الى جسدها وتشعر بجمال سكنها ولذلك جعلوا للدفن عندهم اهمية اولى وحفوه باحتفالات عظيمة وطقوس كثيرة وجعلوا حرم اهل

الميت من القيام بها لثبوت ذنوب من اعظم الوسائل لترقية اسباب الفضائل في الاحياء . واذا ذكرنا بالاختصار بعض احتفالاتهم المصاحبة للدفن يسر المطالعون و يرون ان اليونان القدماء نقلوا دينهم عن المصريين

وكان المصريون القدماء يحنطون الجسد بعد الموت و يردونه على اهلهِ موضوعًا في صندوق الموميات او ملفوفًا باللفائف . وقد قال هيرودتوس ان اهل الميت كانوا يصنعون التابوت . على انهُ قد ظهر من الصور في المدافن ان المحنطين كانوا في الغالب يضعون جثة الميت في التابوت قبل ان يردوها على اهلهِ وبعد وضعها فيهِ وفي الغالب في ٣ او ٤ توابيت الواحد ضمن الاخر ودهنهِ باثمن دهان كانوا يضعونها واقفة ضمن الصناديق قبالة حائط من حيطان البيت الى ان يتم بنا البيت و تتم جميع الامور اللازمة لاحتفال الجناز . وكانوا بعد ذلك يضعون التابوت على مركبة كانت تذهب بهِ الى بحيرة تسمى بحيرة الموتى المقدسة بعد ان يخبر الذين مصلحتهم محاكمة الموتى بذلك ويعلن الامر على الناس . فيجتمع ٤٢ محاكمًا ويجلسون في نصف دائرة عند ضفة البحيرة . وكانوا ياتون بقارب لذلك تحت رئاسة رجل يسمى باللغة المصرية القديمة شارون . وعند ما يهيأ القارب لوضع التابوت فيهِ يحق لكل انسان ان يقيم دعوى على الميت . فاذا ثبت انهُ كان شريرًا وارتكب الذنوب يحكم المحاكمون عليهِ ويحرم احتفالات الجناز . ولكن اذا عجز المدعي عن اثبات دعواه يجازى باشد القصاص . فاذا لم تقم دعوى او عجز المدعون عن اثبات دعواهم ينقطع الاهل عن النوح والبكا و ياخذون في مدح الميت . ولم يكونوا يطنبوا في مدح اصلهِ كما كان يفعل اليونان فانهم كانوا يعتقدون ان المصريين اجمع في درجة واحدة من جهة كرامة الاصل . ولكنهم كانوا يذكرون تعاليمهُ في صبائهِ ودروسهُ ويمدحون تقواه وعدالتهُ في سن الرجال ومجانبتهُ المسكرات وفضائل اخرى من فضائلهِ و يتوسلون الى المعبودات بان يجعلوه رفيقًا للاتقيا . وكان الجمهور المجتمع يضج عند استماع ذلك و يشترك مع اقاربهِ بمدحهِ . ثم كان ياخذ الجثة الذين كانوا يملكون مدافن عائلية مهياة ويضعونها وهي في التوابيت في المكان المعين لها . اما الذين لم يكن لهم مدافن عائلية فكانوا يبنون محلاً جديدًا في بيوتهم ويقيمون التابوت منتصبًا قبالة احد الحيطان . وكذلك كان يدفن الذين يحرمون احتفالات الجناز لثبوت ذنوبهم او لعدم وفا ديونهم او ديون اولادهم . غير انهُ اذا كان حفداؤهم اصحاب ثروة كانوا يخلصون من مطالب اصحاب الدين و يدفنون بالاحتفالات الاعتيادية . وكان قد تقرر في العادات المصرية انهُ من الواجب على البنين ان يقوموا باحترام والديهم واجدادهم بعد ان يكونوا قد انتقلوا الى مسكنهم الابدي . ولذلك كان من عاداتهم ان يرهنوا جثث ابائهم واجدادهم عند اصحاب الدين . والذين كانوا يقصرون عن دفع المطلوب كانوا يحتملون اعظم الاهانات و يحرمون الدفن بعد موتهم . وكان الخوف من ان يحرم الانسان حقوق الدفن بعد موتهِ يجعل الناس يتجنبون كل المجانبة ارتكاب الذنوب . فانهم كانوا يخشون ثلم الصيت والتعريض للاهانة . ولا بد من ان نجاري ديودوروس الذي مدح الذين وضعوا هذه العادة بحكمتهم . وقد قال لبسيوس انهُ قد راى اثار رغبة الناس في ان يشتغلوا للابدية في كل ابنية مصر القديمة وان ذلك ناشئ عن الاعتقاد بحياة بعد الموت وعن بقا اتصال بين الروح والجسد

بعد الموت . وهذا هو الذي كان يحملهم على وضع التابوت في المدفن . وكانوا يسدونهُ بحذق بحجارة كبيرة من البلاط سدًّا محكمًا بحيث لا يتيسر فتح التابوت الا برفع تلك الحجارة الضخمة . ومع ذلك فتح العرب عندما استولوا على مصر مدافن كثيرة ملكية ونهبوا ما فيها من الاشيا الثمينة . وعرضوا الجثث الاهانة وحذا حذوهم بذلك الرومان واليونان عند ما فتحوا البلاد المصرية . وفي بداية انتشار الدين المسيحي كان المضطهدون منهم يلتجئون الى تلك المدافن المفتوحة ويختبئون بها . وفي ايام قسطنطين وثيودوسيوس كان ياوها النساك . وعند ما فتحها العرب حفروها في طلب الكنوز . اما الان فياتيها الفلاحون ويبيعون السياح قطعًا من الجثث الملتفة بلفائف غريبة والمحنطة تحنيطًا لا يزال مجهولاً . فمن يا ترى يطالع هذه الامور ولا يقول سبحان الخالق الباقي

قصة غريبة

ان البارون هوهونيك خرج ذات يوم للتنزه في مصيفهِ القريب من مدينة ليبسك . ثم رجع بعد ان غاب ساعة واحدة ودخل مكتبتهُ وامرت زوجتهُ باحضار الطعام وانتظرتهُ فلم يحضر فارسلت الخادم ليدعوهُ فوجده جالسًا في كرسيهِ راسهُ منحنٍ ملقى على كتفهِ الايسر وفمهُ مفتوح وعيناه جامدتان فتيقن انهُ ميت ورأى على خدهِ الايمن اثر ضربة قوية فدعا الضابطة والاطباء للفحص فقرروا ان البارون قتل بضربة مطرقة قوية جدًّا على صدغهِ وان ضاربهُ رجل قوي جدًّا لانهُ قتلهُ بضربة واحدة حتى انهُ توفي بدون نزاع . وان القاتل لم يدخل من الباب لانهُ كان مقفولاً ولا من النافذة لانهُ لم يكن في العشب تحتها اثر قدم رجل بل اثر اقدام امراة او ولد . ولم يكن للبارون عدو مطلقًا فاستنتج ان القاتل قصد السرقة ومع ذلك لم ياخذ شيئًا من الجواهر والاوراق والنقود التي كانت في صندوق مفتوح بالقرب منهُ . ولم يكن احد قادرًا على ان يعلم اذا كان قد سرق شيئًا من النقود الموضوعة على المائدة اذ ان البارون لم يكن يضبط حساباتهِ في دفاتره وزوجتهُ قتلت بعد قتلهِ بقليل بضربة على صدغها ايضًا . فدعي البروفسور (اي المعلم) توبير وكان من الاساتيذ الفضلاء واعظم اصدقا البارون فدخل الغرفة ورمى بنفسهِ على البارون واخذ يبكي وينوح ثم قال للاطباء ان ما يعزيني هو انهُ قتل قتلاً خاليًا من كل عذاب فان مجموع الاعصاب ومركز الحواس اعدما قبل ان بلغتهما الاعصاب الم الضربة وهذه هي احسن طريقة لقتل البشر وكثيرًا ما اشرت على الحكام ان يستخدموها للقصاص بالقتل عوضًا عن قطع الراس بالسيف او الفاس او الشنق . وكان البروفسور توبير رقيق الطبع لطيفًا وكثيرًا ما كان يخلص الفيران من مخالب الهرر ومن الفخاخ ولم يقتل برغوثًا او بقة زمانهُ بطولهِ بل كان يضع جميع البراغيث والبق في علب صغيرة وياخذها الى بيوت اصحابهِ ويتركها فيها لترعى بغير حماه . وكان شديد التعلق بالتآليف القديمة يبتاع الكتب بعظيم سخاء . وبحث الاطباء والضابطة عن هذا التعدي باجتهاد عظيم مدة طويلة ولكن بدون فائدة فتركوا هذه المسالة وتناسوها وفي السنة التالية وجدت ارملة غنية في تلك النواحي مقتولة في مخدعها كما قتل البارون وامراتهُ ففحصت الضابطة الا انها لم تعلم من قتلها . وفي السنة التالية قتل احد اصحاب المعامل بالطريقة نفسها . فاخذت الضابطة في ان تدقق البحث والقت القبض على رجل اسرائيلي

فسجن وعذبه اشد العذاب فلم يقر بانه ارتكب قتل اولئك الاشخاص الا ان المجلس حكم بانهُ هو القاتل واتى ببعض بينات راها كافية وحكم عليهِ بالقتل وارسل اليهِ حاخام ليقرره القرار الاخير فلم يقر بانهُ ارتكب هذا الذنب الفظيع . وفي غد اليوم الذي تعين لقتلهِ كان البروفسور توبير سائراً في الطريق متفكراً في ما ينبغي ان يفعلهُ للحصول على مبلغ الفي ريال ليبتاع بها مجموعة كتب جميلة قديمة كانت معروضة للبيع في السوق وبينما هو سائر اذا باحد اصحابهِ واسمهُ فرش يدنو منهُ وامسكهُ بيده وقال لهُ هلمَّ بنا ياصاح الى المتنزه الفلاني خارج البلدة فانني قد دعيت كثيرين من اصحابي اليهِ لنصرف الوقت بالحظ سوية فانني قد خطبت احدى بنات هذه المدينة وهي جميلة مهذبة . فحاول البروفسور التخلص منهُ الا انهُ لم يقدر على ذلك فسار معهُ الى منزلهِ ودخلا قاعة صغيرة وقال لهُ صاحبهُ فلنشرب قليلاً من هذا الشراب بينما نحن ننتظر رفاقنا . فاجابهُ البروفسور الى ذلك ثم قال لهُ فارش انني سارك ما تسر بهِ جدًّا وهي الهدية التي سأقدمها لخطيبتي فعارضهُ البروفسور قائلاً ارجوك ان لا تفعل فانني لا احب ان اراها . فقال لهُ لماذا فانها عقد من الجوهر الجميل . فقال لهُ البروفسور اذا كانت من الجواهر فاريني اياها فقام فرش وفتح صندوقاً واخرج منهُ علبة فيها نقود ذهبية كثيرة . فصرخ البروفسور صرخة عظيمة وقال لهُ ما هذا فرجع فرش ليأتيهُ بالعقد فحانت منهُ التفاتة الى مرآة كانت امامهُ فراى ان البروفسور قد تغيرت هيئتهُ وصار كالوحش الضاري ادخل يده تحت جبتهِ واخرج مطرقة من الفولاذ ورفعها بيده ليضرب فرش بها فارتعش فرش والتفت اليهِ وقبض على يده وقال لهُ ما هذا يابروفسور . فاجابهُ قتل قتل وسالحقك بالبارون والبارونه والخياطة والصراف النقود النقود فحاول فرش ان ياخذ منهُ المطرقة فلم يتمكن من ذلك وبينما هما في علاج ومضاربة اذا برفاقهما قد دخلوا فساعدوا فرش على البروفسور واخذوا المطرقة منهُ ولما علموا المسالة ربطوا البروفسور واخذوهُ في مركبة الى دار الحكومة فالقي في السجن واطلق سبيل الاسرائيلي الذي كان قد امر بقتلهِ وبعد ان اكثر البروفسور من الصراخ في الليل والنهار خارت قواه في الصباح التالي ونام على فراش ورجعت اليهِ قواه العقلية فدعا بفقيه وحكى لهُ قصتهُ بالتفصيل فاخبرهُ ان تعلقهُ الشديد بالكتب خسره عقلهُ وجعلهُ يفتك بالناس سرًّا لياخذ منهم نقوداً ويبتاع بها الكتب فانهُ توجه ذات يوم الى البارون صاحبهُ وكلمهُ من نافذة غرفتهِ فدعاه البارون ليدخل منها فدخل واخذ البارون يكتب تحريراً كان قد ابتدا بكتابتهِ فالتفت البروفسور وراى على طاولة البارون علبة فيها نقود ذهبية فانذهل عقلهُ وكان في احتياج اليها فضرب البارون بالمطرقة وقتلهُ واخذ تلك النقود ولم يكن يسرق الا الذهب وكان كلما راى نقوداً ذهبية يعتريهِ جنون . وبعد ان اتم قصتهُ بقليل زهقت روحهُ وكان اخر كلامهِ مجموعة كتب نادرة وثمينة نادرة وثمينة . موت فجائي عديم الوجع عديم الوجع . واوصى ببيع كتبهِ وتوزيع ثمنها على عيال الذين قتلهم واما مطرقتهُ فغريبة وهي كلها من الفولاذ داخلها فارغ وفي اسفل قبضتها بابوس كبير مملوء بالزئبق فعندما يرفع المطرقة ليضرب بها يرتفع الزئبق في القبضة الى راس المطرقة فتزيد الضربة عنفاً وقوة وتبين انهُ صنعها في باريز منذ سنين عديدة ليستخدمها في دروسهِ الجيولوجية

اصلاح غلط

وجدنا عدة غلطات في قطعتنا المعنونة بثمرة الحياة التي نشرتموها في الجزء السابع عشر من الجنان قصدنا بيانها لكم لاجل ان تنبهوا عليها في الجزء الثامن عشر دفعاً للاشتباه مع عدم المواخذة من التثقيل عليكم وهي على الوجه الاتي

في ٧ رمضان سنة ٩٥ محبكم قاسم ابو حسن الكستي

خطا	صوابهُ
القسم الاول منها	القسم الاول منها
وما شا كل	وما شا كلهُ
لتحصيل اسبابه	بتحصيل اسبابه
مذكورة في مواطنها	مذكورة في مظانها
ولاينبغي ان لايكتفي	وينبغي ان لايكتفي
الدرجات التي تنقض	الدرجات التي تقتص

البُدَع

(من قلم جرجي افندي يني)

لقد قضت الاقدار ان لا ينال الانسان في الدهر راحة ولا يالف بسطة فما يسرهُ امر الا ويحزنهُ اخر تبعاً لما قالهُ الشاعر

هي الامور كما شاهدتها دولٌ
من سرَّهُ زمنٌ ساءتهُ ازمانُ

فان اوربا مع مكانها من التمدن والحضارة انشئ فيها من المزعجات ما نحن والحمد لله بمراحل عنهُ ذلك هو انتشار بدع غايتها احداث تغييرات كثيرة في الهيئة الاجتماعية فالقت لذلك سجساً بين الناس لان اعضاءها لم ينفكوا عن انفاذ غاياتهم ابان تم لهم وظلوا ينشرون الاراء والمبادي وينفثون سم قواعدهم فكان من اثارهم ان ائتمروا على مقتل جلالة قيصر المانيا البازخ الشان فوقع من محاولتهم الخائب في اوروبا هرج لا مزيد عليهِ آل الى عزم بعض الحكومات على ردع اعمالهم

ولما كان لا معرفة لكثيرين من ابناء سوريا بخصائص هذه البدع واعمالها عنَّ لي مع قصر باعي ان اجمع معربًا بعض مواد عنها اقتطفتها من احسن كتب الافرنج وجمعتها كما سترى

اولاً جماعة السوسيال او الاشتراكيين ومبداهم ان صلات البشر الاجتماعية قابلة لترتيب اكثر دقة ولنظامًا وموافقة مما هو جار في الحالة الحاضرة ولا جرم انهُ نبغ ما بين الامم المتمدنة في كل عصر رجال رغبوا سنَّ نواميس حديثة لحالة الهيئة الاجتماعية حيثما نظروا فاقة جماهير من الناس اضنكتهم المعيشة باثقالها وضايقهم الظلم وانهكهم الفتك والتعديات ولعبت بهم الامراض احوالاً يستغيثون منها ولا يغاثون فال اولئك الرجال الراغبون على زعمهم اصلاح الشوون الى البحث في معرفة الداء والدواء فقالوا ان الطبيعة لم تكن لتقرَّ الاكثرين على تلك الحال من الشقاء والجهل وان العناية الالهية تجل عن ان تدعو الى الوجود اقوامًا كثيرين لا اودَ لهم ولا مقام على ان الخليقة ملأنة بما يعول الجميع من طعام وكساء وظلّ والحال ان الاكثرين من الناس يعيشون وهم غير حائزين على تلك النعم العامة وحيث ان الخطاء في ذلك صادر عن غير الطبيعة وما العناية الالهية الا جوادة كان ذلك النقص محصورًا بوسائل توزيع هاتيك النعم بين البشر وان الحكومات فانها تلهو بالنظر في السياسة المدنية وترتيبها عن تنظيم الصلات الاشتراكية فتتركها وشانها بل تزيدها ضررًا فما هي اذًا بالخليقة ان تعدَّ علاجًا لذلك المرض فلا ياتي بالمرغوب اذًا

الا انهدام اس الهيئة الاجتماعية الحاضر وقيام قواعد اخر تزيل هذه الرقطة السوداء وبما ان الانسان ما وجد الا ليكون في هيئة اجتماعية وهو غير قادر على العيش بدونها اصبحت غاية العلم القصوى ايجاد نمط يضمن لكل انسان مجمل مرغوباته و يومنهُ على حقوقهِ و يتيح لهُ تمام الحرية في اعمالهِ سواء كانت جسدية او عقلية او حبية او دينية

و يقسم اصحاب مبداء الاشتراكية الى ثلثة فروع الاول اصحاب التصور الذين رغبوا اصلاح الحالة الاجتماعية بغية ارضاء تخيلاتهم واميالهم وهم عن كل عمل قاعدون. الثاني اصحاب الاجراء الذين انتخبوا من بين الناس ليعملوا في الحال الصغيرة ابتغاء المصلحة العامة. والثالث اصحاب التصور والعمل او بالحري العلما الذين جدوا كثيرا ابتغاء ان يضموا الى الاعمال الاشتراكية الالهية فلسفة حديثة

وكان بلاتو من اقدم اصحاب الراي الاول واشهرهم وقد الف كتابا شف كثيرًا عن مباديهِ التصورية ومن فلسفتهِ قولهُ ان احتياجات الجسد وسرعة الغضب وشدة الشهوة ممكن اخضاعها لحكمة العقل ثم اردف قائلاً ان قوماً يتسلطون على اميالهم بالاعتدال ولمعرفتهم ما ينجم عن سو السيرة من المضار يتجنبونها و يتبعون المعالي و يبلغون شاوَ القوى الادبية والعقلية واوضح بكل وقت واصابةٍ وفصاحةٍ طوارئ الهيئة الاجتماعية واشار الى بعض الاراء التي اوضحتها الديانة المسيحيــة بعد ذلك وجزاء الناس الى حقوق ثلث هم القضــاة والجند والعملة على انهُ اشار باتخاذ مبدائن اساسيين هما شيوع الزواج والملك فيمتنع بهما امتياز ذات او انحصار عقار

وفي غاية الاجيال المتوسطة اقتفى اثر بلاتو راهب ايطالياني اسمهُ توماز وكامبانلا فكتب مخترعًا هيئة لسلطةٍ روحية وزمنية موسسة على مبادي مسيحية ومن خصائصها ان ترجع وحدة الكنيسة والدولة واتهمهُ بعض حاسد بهِ باستنجاد الترك لاسعافهِ على تملك كالبريا حيث كان مزمعاً ان يتخذها موضعاً لاجراء مباديهِ ونفوذ ارائهِ. على ان ذلك لم يكن صحيحاً لان قواعدهُ كانت تصورية وكان شهيرًا بين قومهِ لوحدتهِ في المعارف ولان لهُ يداً طولى في سياسة تلك الايام وكان السار توماس مور اشهر منها فكتب رسالة اودعها اساء خيالية واجاد فيها بوصف المواقع والسياسة العادلة والرحمة وملخص قوالهِ ان مدينة اتوبيا وتعريبها لامكان القائمة على نهرٍ ترجمة اسمهِ بلا ماء وهي مبنية من دور حرائين وترسل اليها الناس من المدن وان المعاملة فيها بلا درهم واخص اعمال القضاة ان ينظروا ان كل واحد ملازم شغلهُ. واما اشغال البيت فكلها منوطة بالنساء و بعد ازدياد الاهلين بارسال النخل الى محالٍ اخرى وان اتوبيا ادخلت الرق وهي في وسط ازها كرامتها وما انتج لها ذلك الا قصاصاً لقوم مذنبين او اضطرارًا ليلزم الارقا منهم بالخدمة الشاقة والاعمال الدينية

واول روية سمعناها عن مبادي الاشتراكية كانت ما نقل عن طائفة اسانس اليهودية وقد وصفهم يوسيفوس واقتفاهُ فيلو وزكى بليني رواياتها فقالوا انهم جماعة من الناس فروا من المدن واتوا القرى فسكنوها ليتخلصوا من سوء اداب اهل المدن فاشتغل بعضهم بالزراعة واخرون بالتجارة على انهم لم يحشدوا ذهبا ولم يدخروا فضة ولا ملكوا عقارًا اكثر مما يحتاجون ولم يصطنعوا سلاحاً لانهم كانوا يلقون في الارض سلاماً وكانوا لا يضربون

الرق على بشر بل يقولون بوحدتهم في الحرية والمساواة واخص مباديهم حب الله والفضيلة وكل الناس. فتمسكوا بها تمسكًا شديدًا وظلوا ينتفعون بها في معيشتهم حيثما كانوا يوثرون الهدو والسكينة ويجنفرون المال ويامون العدل ويعملون الرحمة ولا ينفكون عن الجد بنشر مبادي بدعتهم وكانوا لا يحرضون على الزواج ولا يخصون لواحدٍ منهم متاعًا لان الملك عامٌ للجميع وما هم الاعائلة واحدة يسكنون ويا كلون سوية ولا يعبدون الا ربًا واحدًا وكانوا يعيلون الشيوخ والعجز بل يحسبون السن شرفًا وتعليم الاولاد فضلاً على انهُ ذهب بعض من الكتاب المتاخرين الى ان هذه الرواية قريبة الريب. وقال واحدٌ منهم ما الاسانس الا قدماء النصارى وقد خافوا من المذلة والاضطهاد ففرّوا الى القرى. واسندوا روايتهم الى ان الانجيل لم يذكر هذه الطائفة مع انهُ ذكر غيرها مما لم تبلغ من البسطة شاوها

ونبغ في الايام المتاخرة قوم يحاكون الاسانس ويقال لهم هارنهوترس من الالمان انشاء بدعتهم الكونت زينذندورف سنة ١٧٢٢ فكانوا كاشهم منفصلون عن الناس حيثما اقاموا لانفسهم شرائع وقلدوا بعض رجالهم مامورياتٍ ولم يتركوا الشركة في الزواج والمتاع على ان الرجال منهم كانوا لا يساكنون النساء في محل واحد وتقدمت هذه البدعة كثيرًا وبعثت برسلها الى اقطار الارض فظلوا يارسون ويحجون والناس يثنون بهم لانتظام عمالهم وحبهم السلام وجدهم وراء منفعة العموم حتى فازوا باقامة مراكز كثيرة في امركا

وتفرّغ من هذه البدعة اقسامٌ كثيرة كالشاكرس والاكابيون والبرفكشيونتس كاسياتي.

والفرع الثالث من مبدا السوسيال هم الذين يفتخرون باتخاذ ارائهم شكلاً علميًا ومنهم سان سيمون الفرنسوي وكان قد حارب في امركا ايان استقلالها ثم فاز بثروة عظيمة جدًا فقرب العلما والادباء اليهِ ليختبرهم ويقف من معاشرتهم على طباع البشر وخصالهم ثم مال الى الحظ والسرور فافرط فيها واسرف واولم الولائم واقام المادب الفاخرة فكثرت صحابتهُ حتى نفد مالهُ وعاد الى فقر مدقع وشقا عظيم وحيث جرب احوال البشر رغب اصلاح شؤون الهيئة الاجتماعية فانشا مادعاه بالنصرانية الحديثة وتلك هي هيئة جديدة للدين والسياسة والصناعة وصلات البشر المشتركة وقال ان يعطى لكل انسان بمقدار حذقهِ ولكل حاذق بمقدار عملهِ على ان حياتهُ لم تكن طويلة فلم يرَ حصاد ما زرع لكن بعض الفرنسويين الذين خلفوه بداوا يكتبون ويخطبون وينشرون في جريدتهم لابرود اكثار تلك المبادي التي تركها المذكور فاتت باقناع كثيرين واوشكت الفوز على عقول شبان الامة حتى انخرط في مصافها كثيرون من رجال العلم والسياسة وظلت سائرة بطريق النجاح حتى وقع الشقاق بين الزعماء وانحطت ما بينها وكانت الشرطة قد تداخلت في اعمالها لحقٍ جرت اثنا المباحثة وكان الناس يتقاطرون الى منتداها حتى تغص مقاعدها واخيرا جمع انفانستين احد الزعما بعض صحابهِ في ارض لهُ واتخذ منهم عملة وخدمة دين وغيرهم ولكنهُ لم ينجح عملاً حيثما القي القبض عليهِ واودع السجن فتفرق جمعهُ ومع ذلك فما فتئت اراء سان سيمون ناشرةً لواءها في فرنسا رغمًا عن موانع نجاحها ولا تزال منتشرة بين الصحف والعلما والجند وادارات الحكومة

وكان في غضون ذلك ان روبرت اون يهتم ان ينشر بين الانكليز ما يماثل بفعلهِ تلك الاراء المنتشرة بين الفرنسويين ذلك انهُ كان يرى وجوب تغيير الهيئة الاجتماعية على

ان اراءهُ كانت مضادة لاراء سان سيمون لان سيمون كان رجلاً حساساً شديد التمسك بالدين . واما اون فكان رجلاً عاملاً لم تتعد افكاره خطة الفلسفة المادية وكانت عقيدته ان الانسان انما خلق بتمامهِ من الظروف الخارجة متوصلاً الى تهيئة اخلاقهِ وانتاج سعادتهِ لابد من احداث تغيير عظيم بتلك الظروف وكان اون المذكور مثريًا فنشر نحلة عملة ونشر اراءهُ بين قومها ففاز بعظيم نجاح وعلى الخصوص لان الفعلة كانوا يحبونهُ لاعطائهم اجورهم في حينهِ وكان يحسن الى الفقراء ويعلم اولادهم فسر بقواعده كثيرون من رجال الدين والسياسة حتى كادت تسري الى كثيرين وكان اون يظن بنفسهِ حكيماً ولذلك اخذ ينشر اراءهُ بالخطب والمواعظ وطفق يقول بمقدرة الظروف وعدم مسؤولية البشر طاعناً بكل المذاهب والدول ذلك ما حملهُ على بغضاء رجال الدين والسياسة وحاول انشاء معامل اخرى فلم ينجح وبعدئذٍ اخذت شهرتهُ في التقلص الامن بين بعض العملة وطاف العالم لينشر اراءه فلم يصادف الاممانعة ولم يجن من الفائدة غير ما كان قد جناهُ في اول عمره

ثانيًا الشاكرس طائفة دينية مشهورة بالجمعية المتحدة للمؤمنين في مجيء المسيح ثانية نشأت في انكلترا سنة ١٧٧٠ وبلغت امركا فانحصرت الان فيها واصبح لها في الولايات المتحدة ١٨ مجتمعاً واعضاؤها خمسة الاف رجل مع بعض مئات من المبتدئين وكانوا في بادي امرهم فرعاً عن الاصدقا او الكويكرز لان موسسي الشاكرس كانوا من اعضاء تلك الطغمة . وبين الجماعتين تقارب في بعض المبادي كالقول في الانارة الروحية والشهادة ومضادتهم للقسم الشرعي والحرب والرق وغيرها لكنهم يختلفون في امورهم الدينية وهذا ملخص احوالهم . ان في سنة ١٧٤٧ التام بعض اعضا جمعية الاصدقا في جوار مانشستر من انكلترا وتالفوا تحت رياسة جان وجمس واردلي وكانت آن لي قد صارت من تبع هذه الجمعية سنة ١٧٥٨ على انهُ كان يومئذٍ من اعمال الجمعية التظاهر بالانارة الروحية فعلاً وذلك بالرقص والغناء والتكلم بلغات كثيرة الى غير ذلك . لكن هذه الامور قضت عليهم ببغضاء الناس وبعض رجال الدين والقضاء على انهم اتهموهم بالشغل يوم الاحد فالقي القبض على كثيرين منهم آن لي وعائلتها واودعوا السجن وغرموا واسيء اليهم . وسنة ١٧٧٠ انادت آن لي انهُ اتاها نور الهي مخصوص حباها فخر تكنيتها من جماعتها بالام آن واعتبروها ملهمة من مسيح النساء وسنة ١٧٧٤ ظهر للام آن في الرؤيا ان تذهب مع ١٠ من رفاقها الى امركا فذهبت وبلغوها في ٦ اب فركب ٨ انفار منهم نهر هدسون وساروا فيه حتى قفر يقال لهُ واترولت فسكنوه وظلوا هناك ٣ سنوات ونصف ولم يزدد عددهم كثيراً ولكن سنة ١٧٧٩ حدث في امركا هياج ديني رافقهُ بعض تظاهرات جسدية كانت فيها بعد وجهاً لتعارف شبه في مكان اخر ولما انقضت هذه التظاهرات في ربيع سنة ١٧٨٠ اتى بعض الذين تاثروا منها الى الام آن ليزوروها لانها على ما قد زعموا مفتاح الدين وتلاهم كثيرون غيرهم فابتدا عديد تباعها بالزيادة حتى زمن موتها سنة ١٧٨٤

وكانت الام آن اول من فكر منهم بتعميم المتاع وشيوع الدور على انها نظمت دارها ورتبتهُ على نسق كان مثالا لسائر قومها وسنة ١٧٨٧ جمع ليكام اكبر تلامذة آن بعض تباعها وانشاوا مركزاً في لبنان الجديد من امركا وادخل المبدان المار ذكرهما مع غيرهما ما لم تقبل بهِ موسسة البدعة وظل القوم يتكاثرون و يشيدون المراكز حتى بلغت احد عشر مركزاً كان كل مركز يتالف من عائلتين

الى ثمان يسكنون دارا متسعة ينظرها عند مركزها
قاعات كبيرة تسع من ٣ الى ١٥٠ نفرًا. على ان
الرجال يسكنون قسمًا منه والنساء يقمن باخر
وهذه الجمعيات املاك متسعة بمعدل كل واحد من
اعضائها سبع قصبات ومن معتقدهم ان النسل
خطية عظيمة فلا يتوانى والحالة هذه القادر منهم عن
الشغل و يتصل بمساكنهم في الغالب جنات يزرعون
فيها الزهور والحشائش المفيدة النافعة للادواء
والاثمار والخضر و يسرون بالعمل فيها و يتجرون
بمحصولاتها و يكون لهم ذلك ربحًا مفيدًا ومنذ امد
قصير اشتدت فيهم الرغبة في الزراعة والصناعة ولا
تنفك حقولهم في غاية من الاتقان والترتيب ولهم
في قراهم مخزن ياوون فيه الات حرثهم و يذخرون
غلاتهم ومدرسة يعلمون فيها البنين الذين يتبنونهم
وقاعة تلتئم فيها جمعياتهم واما مدارسهم فحسنة
الترتيب ومكتبها وافرة الكتب والمواد ولهم في
عبادتهم طقس غريب ذلك ان يصطف الرجال
صفًا والنساء اخر ازاء بعضهم و يقوم فيهم خطيب
يتكلم عن احدى المبادي الادبية او الفضائل ثم
يرنمون ترنيمة و يقفون حول جماعة المغنين او المغنيات
و يبداون بالرقص على نغم الالات. وكان اشد الانام
حمية في الدين اكثرهم رقصًا وقد يتصل بهم التهيج
الى درجة تفوق الحد فيخرجون عن حد السرعة
الاعتيادية و يعتقدون انهم كثيرًا ما يصبحون تحت
سلطة ارواح الملائكة واعضاء اخوتهم المتوفين
الذين زادوا الاحيا تقدمًا في عمل تجديد الطبيعة
والتهذيب ولهم نظارة مولفة من اخوين واختين
تناظر على جمعية منهم ولهم مامورون اخرون

و يقسم الاعضاء الى ثلث رتب الاولى الحديثون
الذين يتلقون مبادي انشاكرس ولكنهم ينفصلون
مساكنة عيالهم وادارة اعمالهم بايديهم وهم خارجون
في ذلك عن سلطة بدعتهم لكنهم يشاركون سائر
اعضائها بطقوسهم الدينية ولا يحرمون حقوقها
الا اذا خالفوا سننها الثانية المدركون وهم الذين
انخرطوا في مصاف الجمعية بالاعمال والاقوال لكنهم
لم يسلموا لها املاكهم او كانوا قد اعطوهم نتاجها
بشرط استرداده ان رغبوا ذلك. والثالثة الراشدون
الذين يقدمون انفسهم واعمالهم خدمة للجمعية اختيارا
بعد ان يكونوا قد اختبروا امرها فيا كون والحالة
هذه على انفسهم وعلى خلفائهم من بعدهم الا
يكون لهم حق استرجاع ما يهبون ويقولون
لهولاء الكنيسة ولا ينظر في كمية المعطى ان كثيرة
او قليلة. على انهم لا يمسكون عن اعالة من كان منهم
واسعافه ابان المرض والعجز

ومن عقيدة اصحاب هذه البدعة ان الله اثنان
هما الاب والام الخالدان وان الهام الله آخذ بالتقدم
ذلك ان الباري تعالى لم يكن معروفًا في العصر
الاول السابق الطوفان الا كروح عظيم على انه عز
وجل عرف بعد ذلك بيهوه ثم دعاه المسيح بالاب
وسنة ١٧٧٠ ظهر رابعة بمظهر الام الخالدة آن
لي وما هي الا روح كل الخلائق او ظهور طبيعة
الله المحبة وبيان حلمه ولطفه تعالى و يقولون ان
يسوع اثنان ذكر وانثى وهو كائن موافق الطبيعة ولم
يكن عند ظهوره الا سبيلا لايصال الالهام الى
المسيح وما المسيح عندهم الا رجل كامل الصفات
طاهر الاعمال معلم تعليمًا الهيًا ومسح فصار يسوع
المسيح ومن حقائقهم خلود النفس ونشورها ويفهمون
بالنشور سرعة عصر الحيوة اروح الجديدة بعد
موت اول حيوة ادمية او تسلسلية ويدعون كل
الذين يتزوجون و يلدون بالزيجة او يكونون على
نسب تناسلي انهم ابناء العالم واتباع ادم الاول

(ستاتي البقية)

تاريخ فرنسا

الى الجهة الشرقية من باريز الى فتري وسان ديزه · وصادم ببضعة الوف طليعة جيش الجنرال بلوشار المولفة من القوزاق فحمل عليهم في الحال و بدد شملهم . وعند ما عرف ان بلوشار كان بالقرب من التروبز ومعهُ جيش جرار سار في الغد النهر بطوله في غابات والمطر يهطل غزيرًا ليكبس العدو الذي لم يكن ينتظر قدومهُ . وكانت الطرق مغطاة بالثلج ولم يكن الجنود يقدرون ان يجروا المدافع الا بعد معاناة صعوبات كثيرة · وكان جنوده لا يبالون بذلك فان الحمية كانت قد اخذت منهم كل ماخذ وكذلك اهالي الاماكن التي كان يمر بها كانوا يبدون ما يدل على صداقتهم وحبهم . وقد قال لامرتين ان افقر الاهالي كانوا يصرفون مونتهم القليلة بسرور ليدفعوا المدافعين عن الاراضي الفرنسوية · وكان نابوليون كثيرًا ما يسير ماشيًا في وسط صف من الجنود · وكان يدخل حينًا بعد حين كوخ فلاح لينظر الى الرسوم او يسترق لحظة نوم بالقرب من نار الفغر . وفي التاسع والعشرين من ذلك الشهر صادم ستين الف روسي بعشرين الفًا عند الظهر . وكان الروس تحت قيادة بلوشار المذكور متحصنين امنع تحصين في القلعة والاماكن المرتفعة في بريان · فتفرس نابوليون لحظة في هذه الاماكن التي كان يعرفها منذ نعومة اظفاره وامر بالحمل حالاً بدون ان يمكن جيشهُ من ساعة راحة لينشف اثوابهُ المبللة · وقبل ان توارت الشمس وراء التلال المبيضة بالثلج صبغ دم عشرة الاف من الجيوش المتحدة تلك الثلوج والتزم بلوشار ان يتقهقر ليجعل جيشهُ يتصل بجيش اشوارتزنبرغ في بارسوراوب التي تبعد بضعة اميال

وبعد القتال سار نابوليون مسيرًا بطيئًا قاصدًا مركزهُ وهو غائص في بحار من التاملات المكدرة فسمعت فرقة صغيرة من الروسيين صوت مشي حرسهِ القليل فحملت عليهِ بغتة في الظلام · وحمل عليهِ في تلك اللحظة فرسان من الدراغون الروس فالقى الجنرال كوربتو نفسهُ على احدهما حالكون الجنرال غرغو اطلق الرصاص على الاخر وقتلهُ . وفي الحال حمل الحراس الذين كانوا يسيرون وراءهم وخلصوهُ . وخسر نابوليون في معركة بريان خمسة اوستة الاف رجل بين قتيل وجريح

واتصل القائد بلوشار بالقائد اشوارتزنبرغ وفي الغد سارا بمائة وخمسين الفًا ليحملا على نابوليون في روثيارا التي تبعد تسعة اميال عن بريان . فبعث البرنس اشوارتزنبرغ بضابط من الذين يحق الاركان اليهم ليسال الجنرال بلوشار عن كيفية الحمل فاجاب على الفور انا نسير الى باريز فان نابوليون قد دخل جميع عواصم المدينة فلا بد من ان نجعلهُ ينزل عن عرش كان الاوفق لنا جميعًا ان لا يتبواه قط . فلا ينبغي ان نذوق الراحة الا بعد ان نقلبهُ · وكان نابوليون قد جمع في المحل المذكور اربعين الفًا بعد ملاقاة صعوبات جمة واخذ يدافع الفرنسويون جيشًا عددهم نحو اربعة اضعافهم وتمكنوا من المحافظة على مراكزهم . وفي الليل تكاثف غيم المطر في الجو فرجع نابوليون الى ترويز تاركًا ستة الاف رجل من جيشهِ الباسل مقتولين ومجروحين اشنع الجراحات مطروحين على الارض المغطاة بالجليد · وكان الامبراطور اسكندر الروسي والملك فردريك وليم البروسياني يشاهدان من تلة مجاورة هذا الفوز بفرح لا مزيد عليهِ · وكان القائد بلوشار عارفًا بفنون

الحرب شجاعًا على انهُ كان من اشد اهل الارض فسادًا ومكرًا . وبعد تلك المعركة تناول الامبراطور والملك والسفرا والقواد الاوّلون الطعام معًا فهاج بلوشار واي هيجان وكان يكسر افواه قناني المسكر المسمى بشمبانيا بسكينة وجعل الحاضرون يضجون تكرارًا فرحًا بالسر الذي شربهُ وهو سر الذهاب الى باريز

اما نابوليون فبات في حيرة لا مزيد عليها فان اعداءهُ كانوا يحملون على باريز بجيوش جرارة من جميع الجهات . ولم يكن عنده جيش قادر على دفعها . ورأى انهُ اذا سار شمالاً ليدافعهم يفتح طرقًا للاعداء من الجنوب والشرق . وكان يسمع بمصائب وخسائر بدون انقطاع . وكان لا يزال يفاوض الدول المتحدة بشان الصلح . فكتب نابوليون الى كولانكور بان يقبل بشروط عادلة تخلص باريز وتمكنهُ من مجانبة قتال اخر يفني الباقي من الجيش . على ان الدول المتحدة لم تكن ترغب في المصالحة . غير انها كانت تروم ان تقرر في عقول الناس ان نابوليون هو الذي رفضها فلم تعرض عليهِ شروطًا غيرًا لتي من شانها جلب العار على الامبراطورية .

وفي ذات مرة وردت عليهِ رسالة ما لها انهُ ينبغي ان يسلم الى الدول جميع البلدان التي فتحها منذ استوى على العرش فارتبك واي ارتباك فان التسليم بذلك يعيبه عند اوربا وفرنسا ويتركها ضعيفة بدون اسباب الدفاع الطبيعية معرضة للاهانة ولحملات الاعداء الاقويا الذين كانوا يحيطون بالامبراطورية فانفرد ساعات وهو يتامل في هذه المشاكل والضيقات المخيفة . فراى الخراب ينقض عليهِ وعلى فرنسا كانهُ عاصفة . فالح القواد عليهِ بان يقبل بذلك مراعيًا ضروريات الحال . وبعد تردد طويل بعث بتلك الشروط الى مجلس الشورى فقبل بها

خلا عضو واحد فكتب اخوه جوزف اليهِ بانهُ ينبغي ان تخضع للحوادث واحفظ ما يتيسر لك ان تحفظهُ وخلص حياتك العزيزة عند ملايين من الرجال . فالانسان لا يعاب اذا خضع الكثرة وقبل بالسلم . فربما كنت تعاب اذا تركت العرش لانك تترك رجالاً كثيرين قد خصصوا انفسهم بك . فصالح مهما كلفتك المصالحة . فهذه الالحاحات التي صحبتها الانكسارات حملت نابوليون على ان يفوض كولانكور بان يمضي المعاهدة التي يرى انها لازمة لتخليص القاعدة . وقبل بذلك على الصورة الاتية . وهي انهُ تناول بسكون مجلدًا من تاليف مونتسكيو وقرا الفقرة الاتية بصوت مرتفع وهي اني لم اسمع بشيء يدل على كرامة الاخلاق كالشيء الذي سمعت بهِ عن ملك ملك في ايامنا فانهُ اختار ان يدفن بخربات عرشهِ ورفض قبول شروط لا تليق بملك . فان عقلهُ كان عاليًا فلم يرض بان يجعل سقوطهُ اعظم من السقوط الذي القاه فيهِ نصيبهُ . وكان متيقنًا ان الشجاعة زينة قوة التاج على ان الاتضاع الذي تجلب العار لا تقويهِ قط . انتهى . ثم طبق الكتاب صامتًا ولم ينقطع القوم عن ان يلحوا عليهِ بقبول تلك الشروط مراعاة لحقوق الانسانية وحجبًا للدماء وقالوا ان كرامة الاخلاق انما تكون بتضحية مجده لصيانة الامة التي تسقط بسقوطهِ . واجاب بعد ان تامل برهة فليكن ذلك كذلك فليمض كولانكور كل ما يلزم للصلح وساحمل عارهُ غير انني لا امضي بنفسي ما يجلب العار عليَّ . انتهى

ولم يكن يخطر ببال احدى الدول المتحدة ان تصالح فرنسا فلما رات ان نابوليون قبل بالشروط التي اقترحتها عدلت عنها وطلبت شروطًا اخرى اصعب منها . وكان قد قبل بان يسلمها كل الاراضي التي استولى عليها منذ استوى على عرش الامبراطورية .

اما مطالبها الجديدة فكانت ان ترجع فرنسا الى الحدود التي كانت بها قبل الثورة وكان هذا الطلب اهانة عظيمة. وكانت تقول ان هذه شروط معتدلة فصمم نابوليون على ان يختار الهلاك على القبول بها. وقال بغيظ هل نطلب الدول اليَّ ان امضي معاهدات كهذه واحنث باليمين التي حلفتها بان لا اضيع شيئاً من اراضي الامبراطورية. فالمصائب غير الاعتيادية ربما كانت تلزمني بان اقبل بخسارة بلاد فتحتها غير انني لا اقبل بخسارة ارض فتحت قبل ان نبوات عرش الملك وان اكافي فرنسا على الدم الذي اراقته والمصاريف التي تكبدتها بتركها بعد ان تخسر ما ربحته في الايام السابقة لايامي. فهذا لا اسلم به فهل اقدر ان اسلم به بدون ان اتهم بالخيانة والجبن. فانتم تخشون استمرار الحرب غير انني اخاف مخاطر موكدة لا ترونها فاذا تركنا حدود الرين تتاخر فرنسا بل تتقدم النمسا وبروسيا ففرنسا محتاجة الى السلم على ان السلم الذي ترغب الدول المتحدة في ان تلزمها به يعرضها لمصائب اعظم من مصائب الحرب. فماذا يقول الفرنسويون عني اذا امضيت ما يعود عليها بالذل فماذا تقول لجمهوري مجلس الاعيان عندما يطلب اليَّ اعطا حدود الرين فاسال الله ان يحميني من هذا الذل فاكتبوا الى كولانكور بانني ارفض المعاهدة مفضلاً عليها اعظم الحروب. انتهى. وقد قال اعداء نابوليون عن هذا الكلام انه دليل مطامعه غير المحدودة وحبه الشديد للخداع

فتحققت الدول المتحدة اذ ذاك ان عدوها القادر قد قارب السقوط فامرت جنودها بان تحمل بسرعة على فرنسا لتتغلب على الجيوش القليلة التي كانت لا تزال تدافع عن استقلال وطنها. ورجع نابوليون في اربعة الاف رجل ستين ميلاً الى ان بلغ نوجن. فبادر اشوارتزنبرغ الى الاستيلاء على تروبز بمائتي الف من النمساويين وهي تبعد نحو ٢٥ ميلاً عن نوجن. وصمم على ان يزحف على باريز بهذا الجيش

اما وادي نهر المارن فواقعة في مكان يبعد عن نهر السن خمسين ميلاً والنهران يلتقيان بالقرب من باريز واخذ بلوشار يسير بسرعة في نحو سبعين الفاً من الروسيين والبروسيانيين قاصداً الحمل على باريز بقطع ضفات المارن. ولم يكن فيها قوة لمصادمة. وامسى نابوليون في مركز حكم الناس بانه لا امل له بالنجاة منه. وكان والكتون الانكليزي يسير بجيش كثير من الجنوب. وكان برنادوت يتقدم بعسكر غزير من الشمال. وكان بلوشار واشوارتزنبرغ يدنون من باريز من الشرق. حال كون بوارج انكلترا كانت قد قطعت التجارة الفرنسوية من البحار فبات مشير والامبراطور في ياس والحوا عليه ان يجاري ضروريات الاحوال ويقبل بشروط الدول مهما كانت. اما ثباته وهذه المصائب محدقة به فيشهد بعظمته فاجاب على الحاحاتهم بقوله لا لا لا بد من ان نتامل في امور اخرى الان فانني اكاد اطلب بلوشار فانه متقدم في طريق باريز وساذهب لاحمل عليه وساغلبه غداً واغلبه بعد ايضاً اذا نجحت الحركات الحربية النجاح المنتظر وتغير الاحوال تغييراً تاماً وبعد ذلك نرى ماذا ينبغي ان نفعل. وقام نابوليون بتدبيرات حربية كالتدبيرات التي طالما تبدل بها سقوطه بالفوز والمجد. فترك عشرة الاف رجل في نوجن ليمنعوا مائتي الف نمساوي عن التقدم وسار بسرعة غير اعتيادية بثلاثين الفاً قاطعاً البلاد الى ان بلغ وادي المارن وكان مراده ان يكبس جناح بلوشار حال كونه لم يكن يحسب حساباً

لهجمات الفرنسويين . وتعب جيشهُ بالمسير السريع تحت المطر وفي الوحول حتى انهُ لم يقدر ان يهجم على جيش بلوشار الاخمسة وعشرين الفا . وفي صباح العاشر من شهر شباط (ففريه) عند طلوع الشمس حمل الفرنسويون على الروسيين الذين كانوا يهيئون طعام الصباح بطانينة وسكون . فانتشب القتال وفاز الفرنسويون فوزاً كاملاً وتمكن نابوليون من خرق صفوف جيش الاعداء ثم حمل على الجناح الواحد ثم على الاخر وبدد بالافتخار بقايا الجيش . على انهُ لم يكن عنده جيش احتياطي ليستغنم سنوح الفرصة وينتفع بهذا الفوز غير المنتظر . فان جنوده التعبة لم تقدر ان تتبع النصر . وفي اليوم الثاني جمع بلوشار بجنوده نجدات حتى صار عدد جيشهِ ستين الفا وحمل بعنف عظيم على جيش نابوليون الصغير وانتشب قتال اعظم من القتال الاول وانتصر نابوليون انتصاراً اعظم . فنتوت العساكر الفرنسوية بهذا الفوز حتى ان نابوليون عاق املهُ بطلوع طالع السعد بعد افولهِ . وكتب الى كولانكور ساعة القتال انني قد انتصرت على انهُ ينبغي ان يكون تصرفك واحداً من جهة السلم ولكن لا تمضي شيئاً بدون امري فانني انا وحدي عالم بحقيقة حالي

وفي اثناء انتصار نابوليون على بلوشار جرت امور في تروبزفان حزب الملكية فيها راى ان نابوليون بات في حالة تدعو الى قطع الامل فصمموا على ان يقدموا تدبيرات مهمة لارجاع البوربون . فصارت عمدة الى امبراطور روسيا مولفة من الماركيز دي فدرانج والكافليه دي غوال ومعهما خمسة او ستة رجال من الاهالي وقالوا له اننا نتوسل الى جلالتك باسم جميع اعيان الاهالي في تروبزان توجه اهتمامك الى انفاذ ما نرغب فيهِ من جهة ارجاع العائلة البوربونية الى عرش فرنسا . انتهى . وكان امبراطور روسيا لا يزال يخشى ان يتمكن نابوليون بخدعهِ من تعويض خسائرهِ . فقال لهم انني اقابلكم بسرور واتمنى التوفيق لمشروعكم غير انني اخاف انكم شرعتم بهِ قبل حلول الاجل الموافق . فان عواقب الحرب مجهولة ويكدرني ان ارى رجالاً باسلين مثلكم ساقطين في ويل فاننا لسنا اتين لتنظيم ملك لفرنسا فاننا نرغب في ان نتفق على ما ترومهُ هي وان تركها تصرح بما نرغب فيهِ . فقال موسيو دي غوال انها لا تصرح بما تروم ما دامت تحت السيف ومادام بونابرت مالكها لا ترتاح او ربا . فقال الامبراطور ولذلك قد وجهنا خاطرنا الى التغلب عليهِ . فرجعت عمدة الملكيين مرتضية اذ تقرر عندها ان الحكمة ساقت الامبراطور الى ان يوجل اجابة طلبها مدة قصيرة . وفي تلك الاثناء سار الماركيز دي فترول وكان من اشد الناس تحزباً للبوربون الى اركان حرب الدول المتحدة من قبل الملكيين في باريز وتوسل اليها ان تتقدم بالسرعة الممكنة الى باريز . ولم تسود صفحات التاريخ باعمال ادنى من هذه الاعمال . فان نابوليون هو الذي خلص اولئك الرجال من الشقاء والفقر بكرامة اخلاقهِ فانهُ عفا عن مقاومتهم لفرنسا الجمهورية وحماهم من الاهانة ومنع وقوع الاضرار عليهم وصانهم بقوة الامبراطورية من ويلات لم يجلبها عليهم

وفي عشرة ايام انتصر نابوليون خمس مرات وكانت امواج الحملات لا تزال تنصب على باريز . اما اجتهاداتهُ واجراآتهُ فانت بما تعجز قوة البشر الاعتيادية عن ان تاتي بهِ . ففي يوم وليل قطع مسيرة ٣٠ ساعة وعاد الى ضفات السين وكان ثلثمائة الف من النمسويين يتقدمون من فونتنابلو .

ستاتي بقيتهُ

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

ومتى مرض لا تدع له طبيبًا و يا حبذا لو قدرت على ان تسمّه فانهُ عاصٍ على الحكومة متمرد قد سلب الراحة من البلاد وشوش الاذهان ورقي اسباب الفتن . فقد حل قتلهُ قانونيًا وذمة فان تهاونت وتلاينت اطردك من مصلحتك بل اجازيك جزا من يخالف امر رئيسهِ عمدًا . قال السمع والطاعة وخرج محتارًا مكدرًا يجذب بالخوف تارة الى التصميم على انفاذ امر الحاكم وبحب المال طورًا الى العزم على مساعدة راغب وتخليصهِ من السجن . على ان الخوف يغلب في ظروفٍ كهذه ولا سيما في بادي الامر فسار الى السجن وجاء بالقيود والحبال ولم يكن راغبًا من ان ياكل نصف المقدار اللازم لكفاتهِ بدون ان يخبره بامر الحاكم من جهة اهلاكهِ . فقال له ما بالك قد شرعت تعذبني وتجوعني اما توافقنا على غير ذلك . قال له لا تسال اليوم وساخبرك فيما بعد فتجلد واصبر لعل الله يفرج كربك و يزيل ضيقك . قال هل وشيت عليَّ الى الحاكم . قال الظاهر انك سيء الظن قليل الاركان غير مختبر الامور الا تعلم انهُ من مصلحتي ان امنع صدور اوامر قاطعة من جهة المسجونين لاكون حرًا بتصرفاتي لنوال المكافاة . قال له بلى . قال كيف ابلغ الحاكم ما يحملهُ على اصدار اوامر تقيدني كما اقيد انا المسجونين فاليك عن المحال . قال انك

ذهبت الى الحاكم منذ برهة . قال نعم . قال ماذا قلت له . قال انني لم افه بكلمة بل التزمت بان اكتفي بقولي السمع والطاعة . قال لماذا . قال لانهُ كان مغتاظًا من بدءٍ . قال من هو الواشي يا ترى . قال لا اعلم فربما كان لا يحتاج مع ظلمهِ الى وشاية . فانهُ اذا مس احد صالحهُ باقل الكلام او اصغر الافعال يعمل على خرب بيتهِ بل على اهلاكهِ ويقول لقد وقع خلل بالامنية وتشوشت الاذهان وسلبت الراحة واي انسلاب . فاعلم يا ايها المنكود الحظ انني لم اسمع بحاكم اشد استبدادا منهُ ولا اشد ظلمًا وجورًا فقد ارسلهُ الله سبحانهُ وتعالى بلية الى هذه البلاد ولا ينفك عنها ما لم يخرب عمرانها و يدمر قراها و يسلب مالها و يفسد طباع اهلها وادابهم فانهُ بدون ريب افسد الناس وادناهم وقد عرف ابواب الفساد كلها حتى قيل لي انهُ كان مهنة له وقد ترقي بالاجتهاد في سبيلها فانهُ خالٍ من جميع الصفات التي توهل الانسان لادارة المهام ومتوشح بجميع الصفات التي تجعلهُ اهلاً لمعاطاة الفساد والافساد . فنطلب الى الله ان يخلصنا منهُ ويرفع عن اعناقنا نيرهُ وعن عواتقنا احمال جورهِ . فسر راغب بهذا الكلام على انهُ لم يكن يسئام من السجان نظرًا لكلام صالح فلم يفه بكلمة . فقال له ما بالك لا تفه بكلمة وقد عمل على اهلاكك بعد تعذيبك .

فاجفل من هذا الكلام وقال له ماذا تقول . فقال لا تشغل بالك بهذه الامور فاليك عنها لعل الله يبعث اليك بفرج فادخل ونم هذا الليل مكبلاً باثقل القيود جائعاً ظامئاً متوكلاً على الله سبحانه وتعالى فانه يرزقك الفرج ويهبك الصبر الجميل

فاي قلم يا ترى يقدر ان يقوم بحق وصف حالة راغب المضطهد المظلوم البري العاشق الولهان المشتاق الخائف الجيعان الولهان الظمآن المتعب المعذب المولم . فتباً للظلم ويا حبذا لو بلي كل ظالم بظالم ليذوق طعم الظلم المر وعذابه المقلق والامه الشديدة . فما اردا عواقب الاستبداد فمن يا ترى قدر ان يصبر عليه وفي عروقه دم الحرية والحمية . فالذين لا يتكاتفون على اذلال الظالم المستبد يكونون ابداً لا دمهم ماء الذل والعبودية لا تختلج في صدورهم المروة والحمية ولا تدرك عقولهم حقوقهم . وكان راغب اعرف الناس بحقوقهم وفروض الحكام غير انه كان محاطاً بقوم قد افسدوا باسباب الفساد وتعودوا الظلم بل جعلوه تجارة يربحون فيها بظلم الناس وسلب حقوقهم واموالهم

اما راغب فدخل حجرة من حجر السجن على تلك الحال متنهداً صامتاً يتنفس الصعداء ويتحسر وتذكر سلمى قبل ان اشتدت بطول الزمان الامه وقال في نفسه لو كنت في الف عذاب كهذا العذاب وكانت قريبة مني تسليني بصوتها المطرب الشفوق وتضمد جراحي بيدها الناعمة اللطيفة وتنير ظلمات قلبي المعذب بالظلم والجور وبمصباح عينيها السوداوين وتلقي على عاتقي من لطفها ودلالها اثقالاً لذيذة تخفف بها اثقال القيود وتونس وحشتي بطيب حديثها وتطيل حبال صبري بعنايتها وتجبر كسري بانكسار جفونها واستقامة اطوارها واعمالها وبالجملة نقول انها تحيي جسدي الذي امسى ميتاً بعزرائيل الظلم وتنعش حشاشة نفسي بها وان بانت عظامي مندرسة بحديد الجور . فهل تدري يا ترى بعواقب غرامها واذا راتني فهل تتحقق بانني لا ابالي وان مت بالجوع لان حبها المستعبد قلبي قد الفاني في وهدة العذاب وضيق النفس . فمن يا ترى يجيرني وينجيني من بلايا فراقها وعذابات الشوق والوجد والهيام . فنصيبي من الدنيا اشد سواداً من جناح الغراب وسبلي محفوفة بظلمات الاعتساف والظلم . فما من بشر اشقى مني وما من عاشق اشد عشقاً من الذي يلاقي الويلات والهوان في سبيل الغرام كمن يلاقي محبوبة قد هام اليها واشتاق . ويلذ لي الحب باشتداد العذاب فان جعت فقلبي اصبح مكتفياً بطعام الغرام وان اظمئني يد الجور والغدر فظما فوادي بحر الهوى اشد واعظم . وان ثقلت القيود عليَّ فهي كالريش بالنسبة الى جبال الهيام الرواسخ وان بردت فنار الوجد تدفئني . وما علتي غير البعاد والشوق فحبذا شفاؤها وان طال زمان السجن فانه يهون عليَّ اذا بت مرتاحاً من جهة مهجتي ومالكة فوادي

وبعدان اطال التامل في حبيبته وتحسر من جرى بعدها وتفكر في الخاطر المحدقة به هو وبها فانه كان يتصور انه اصبح في قلب اللص منها ما اصبح في قلبه هو حال كونها في قبضة يده فماذا يا ترى يفعل اما يلزمها بان تقترن به على رغم انفها بعد ان يعذبها . فكان الخوف من ذلك يعذبه اكثر من العذابات التي امر له بها ذلك الحاكم العاتي . فلم يكن يبالي بجراح الجسد حال كونه معذباً بجراحات القلب . فسهاه ووجده وانشغال باله باحوال محبوبته سد اذنيه عن استماع صوت سلاسله كما ان الم جرح القلب وعذاب نار الوجد واحراق لهيب الشوق اشغلته عن عذابات السجن . فمن يا ترى يقدر ان يعيش على هذه الحال . ولم يكن لسانه يبوح بما كمن

في احشائهِ ولا ينز دمعةً بسر قلبهِ . فهذا غرام دونهُ كل غرام وهو عشق جل عن كل عشق وولع يحير العقول ويقضي بالعجب العجاب . كيف لا والخليون ينكرون تأثيرات العشق الصحيحة وينسبونها الى اوهام الشبوبية وتخيلاتها وتصوراتها ويحسبون بانهُ ضرب من الجنون . ومع ذلك ما هو الا من المفاعيل الطبيعية التي يكثر حدوثها في الانسان الموافقة لها فسبحان من يلقيها في القلوب في اوقاتها لحفظ النوع وعمران الكون . وسهد راغب المعذب ذلك الليل واستعاض بهِ عن الغذا فلنتركهُ على هذه الحال وان كانت مشومة ولنتكلم عن محبوبتهِ ورفيقتها فانهُ تركها في تلك القرية بين اللصوص بجمالها البديع ومحاسنها الفتانة . على انهُ ينبغي ان نقول قبل الانتقال الى الكلام عنها ان حالة والدي سلمى تحسنت بعناية صالح الذي قال في نفسهِ لا بد لي من الاقتداء براغب فانهُ قد اعتنى بهما وما ذلك الا استجلابًا لخاطرها والاوفق ان اسالها عن بنتها فان اخبراني بمخباها اطلب الى المامور ان يطلقها فيصبح لي المحل الاول عندها ويزدادون رغبة في تزويجي اياها . وكانت هذه الافكار داعية الى اعتنائهِ الشديد بهما والى زيارتهِ اياها مرة كل يومين . فسرا بهِ وكان يستغيب راغبًا كل يوم ويقول لهما انهُ هو علة كل عذابهما فصدقاهُ لانهما كانا لا يزالان يعتقدان بان حلم ام سلمى كان يتم . فقالت لهُ يا ايها الصديق الغيور الم يقل المفسر انهُ اذا لم ترتض سلمى بان نقترن بك يكون امتناعها علة خراب بيت ابيها وهلاكنا اجمعين فانظر كيف تم ذلك . قال لها سبب امتناعها انما هو راغب الذي فتنها بحيلهِ وخداعهِ وهي فتاة لم تختبر الناس ولا احوال الدنيا فانقادت اليهِ ونشأ عن ذلك ما نشأ . قالت متنهدة لقد اصبت فسلمى لا تدري

وراغب الشرير هو المسئول بكل ما جرى . قال ابوها لقد صدقت . وهكذا نرى ان راغبًا بات غرضًا لسهام اللوم والتنديد فان حب سلمى له حرك الحسد في قلوب جميع عشاقها وكدر ابويها لان حيل صالح قررت في عقلهما ان كل مصائبهما نشات عن امتناعها عن الاقتران بهِ . فقالا لهُ بعد ان شكيا امرهما وتوسلا اليهِ ان يمد يد المساعدة والمعاونة ليخلصهما من ذلك السجن اننا لا نزال نروم ان تكون سلمى زوجة لك بل جارية للقيام بخدمتك . ونتوسل اليك ان توجه خاطرك الى اخماد نار غضب المامور بالطرق الموافقة . فان اطلق سبيلنا نبذل كل الجهد في سبيل رد سلمى وان ابت الاقتران بك نعنقلها ونقيدها ونسلمها اليك بعد عقد الزواج والمامول ان يلهمها الله سبحانهُ وتعالى الصواب فترجع عن غيها وغرورها ونرفع هذه البلايا عن ابويها . قال ان المامور مغتاظ جدًا ومن اصعب الامور حملهُ على العفو عنكما وخاصة بعد ان قرر الى رئيسهِ بانكما قد ارتكبتما جناية عظيمة . قالا اننا بريئان وانت اعلم الناس بحقيقة الحال . ومن المقرر في عقولنا انك قادر على تخليصنا فان كنت محبًا لنا فنحن وسلمى لا نتاخر عن اتخاذ جميع الوسائل التي تاول الى اطلاق سبيلنا . فوعدهما بالمساعدة وخرج مسرورًا بما صادف من التعظيم والتبجيل معللًا امالهُ بالحصول على محبوبتهِ اللطيفة . فما اكثر اضرار الظلم والجور وما من شيء في الادارة اردا من الاستبداد فنسال الله ان يصون عباده منهُ في كل مكان واوان

الفصل الثالث عشر

لو كان العشق ذا قلب لرق لذوات اللطف والجمال . على اننا نرى الطف الغادات مبلية باغلظ غرام . فنعلم انهُ في القلوب حال كونهِ بدون قلب

موثر شديد ولكن ما من شيء يوثر فيهِ . واذا اشتد يبلي بما يلقي الانسان في هلاك مبين . ولم يكن عشق سلمى لطيف كجسمها ولا رقيق كطبعها ولا جميل كوجهها ولكنهُ كان غرامًا غليظًا كثيفًا قبيحًا انشب مخالبهُ في ذلك الجسم الغض الناعم ورمى بسهامهِ قلبًا شفوقًا رقيقًا . ولم يبلغ اشده الا بعد ان رات ان حب راغب لها لم يضعفهُ البعاد ولا غيره الفراق بل اشتد بوقوعها في تلك النوائب ونفوسه فاشغلهُ بالبحث عنها عن كل شاغل وحملهُ على ان يخوض بحار المخاطر في النهار والليل غير مبالٍ بالتعب ولا بالجوع والعطش . وعندما عرفت بانهُ سال من دمهِ وهو يفتش عليها سال من قلبها دم من جرى اشتراك القلوب ومن عينيها دمع قرح الاجفان فاي قلم يا ترى يقدر ان يقوم بحق وصف حالتها ولاسيما بعد ان رات ان رئيس القرية واعوانهُ حكموا بانهُ لابد من اقترانها بالذي اصح نصيبها بالقرعة دفعًا لوقوع الانشقاق الناشي عن وقوع حبها في قلوب الشبان ورغبة كل منهم في الحصول عليها

وبعد ان جرى الكلام الذي تقدم ذكره بين سلمى والمراة التي زارتها بثلثة ايام ذهبت بعد غياب الشمس بثلث ساعات الى العين معلقة الامل هي ورفيقتها بان راغبًا يوافيها اليها ويخلصها من اسرها . وكانت قد اشتدت المناظرات المذكورة وامسى خطيبها في ارتياب من جهة حبها لهُ اذ ان ام فتاة كانت معلقة املها بتزويجهِ بنتها قالت لهُ ذات يوم قد سمعت ان امتناع سلمى عن الاقتران بك انما هو ناشي عن حبها لاحد الشبان الذين يناظرونك فينبغي ان تكون على حذر . ولا يخفى ان شديد الحب يكون كثير الظنون خاصة في من لم يتمكن من اختباره . فقال لها لقد صدقت واصبت ولولا ذلك لما امتنعت عن الاقتران بي وسأترقبها فان وجدتها عاشقة غيري اقتلها وارتج قلبي منها وان تيقنت انني لا البث ان اموت حزنًا وكآبة . قالت هذا شان اصحاب الناموس والشهامة من الرجال ولقد طالما اشتهرت بكرامة الاخلاق والحمية . فعين عجوزين لمراقبتها في النهار والليل . ولم تدر بذلك رفيقتها الحاذقة . فعندما خرجتا في الساعة المذكورة من البيت جاءت العجوز التي كانت تراقبها بامر خطيبها المذكور وقالت لهُ لقد خرجت هي ورفيقتها وسارتا الى جهة العين فتقلد سلاحهُ على الفور وتاثرهما عن بعد . ولما جلسا في المكان المعين اقترب منهما على قدر الامكان وجلس . ولم يكن يقدر ان يسمع كل حديثهما . فنظرت رفيقة سلمى الى ما حولها وقالت لها اننا وحدنا فان جاء راغب يتمكن من تخليصنا بسهولة قالت يا حبذا . على انني لا اعلم ماذا اعانهُ . قالت اذا لم ياتنا اليوم ياتي غدًا . قالت ان قلبي يحدثني بان بلايانا لم تنتهِ بعد . واخاف ان لا تكون سليمة العواقب . قالت مالي اراك شديدة الخوف ضعيفة الامل كثيرة التشام قليلة الصبر . قالت لقد بليت بما اضعف قلبي وكادت تنقطع بهِ حبال املي . فيا صديقتي لقد قصصت عليك قصتي ووصفت لوعتي وغصتي ولكن لم تذوقي ما ذقت ولا عانيت ما عانيت . قالت بصوت مرتفع قليلًا لا تضجري ولا تتاوهي فلا بد من ان ياتي . فسمع خطيب سلمى الكامن اخر كلامها وهو لابد من ان ياتي فجرى الدم حارًا في عروقهِ وقال في نفسهِ لقد صدقت المراة بما قالت فان جاءها احد اقتلها واقتلهُ واقتل رفيقتها واخلص القرية من البلية التي وقعت فيها من جرى ادخال هاتين الفتاتين اليها . ثم قالت سلمى يا سلوتي قد سلاني الهم وحب ذلك الفتى قد سلب عقلي وفتن لبي واحل

جسمي فهو عندي الدنيا باسرها وبدونهِ لا اطلب الا الموت ولا اروم الا النجاة من هذه الحياة وارى كل شي يحول دوني ودون نوالهِ . وقد رايتني في هذين اليومين وتيقنت ان الغرام قاتلي فانني احيي الليل بالبكاء والنوح واصرف النهار بالقلق والخوف ولا ارى بابًا للفرج ليس لانني لا اثق بوعود راغب ولكن لانهُ قد ابطا ولابد من ان يكون قد طرا عليهِ طارئ . وقد قلت لك ان قلبي يحدثني بانهُ لايفوز بتخليصنا . وكانت رفيقتها تروم ان تسليها وتعزيها ولو بالمحال . فضحكت حتى استلقت على ظهرها وقالت بصوت مرتفع ان ما تحدثك نفسك بهِ هو ناشئ عن اوهامك وافكارك فما لك ولهذه التصورات والتخيلات الم يقع غيرك بمصيبة وهل تفردت بالغرام فاليك عن هذه الاوهام والمخاوف التي تضني الجسم و تنخر العظام وتوكلي على الله جل وعلا فهو يعينك ويخلصك من بليتك . فشكرتها واي شكر وقالت لها ان قلبي متغلب على عقلي وضعف جسمي الذي انهكتهُ البلايا قد اضعف عزمي وجعلهُ واهيا فاعذريني ولا تعذليني فحب هذا الرجل قد اخذ مني كل ماخذ وخيالهُ لاينفك عن ناظري وطيفهُ لايبارح مرقدي فاراه في ماءي وطعامي و يقظتي ومنامي وفي قلبي منهُ ما يقيم و يقعدو يشوي و يقلي وكذلك في فوادي وراسي وعقلي وصدري وكل جارحة من جوارحي ولو لم تكن دموعي كالنار لبردت حرارة انفاسي فتيقني انني لم افز بما يخفف مصائبي وهمومي . وقد بت منهوكة ذات نحول وقلق واضطراب فهل من نصير او من مجير . قالت رفيقتها لقد اخترت لنفسك هذا التعب باصرارك على الاقتران بمحبك فلو اخترت غيره او رضيت بالاقتران بالماموريا وقعت بالضيقات التي قد وقعت فيها ولا امسيت في ما قد امسيت فيهِ الان وكذلك انا . وعندي ان محبك الصادق على جانب عظيم من الحمية والشجاعة والاقدام والثبات فلا ينفك عن بذل الجهد في سبيل تخليصنا الا بعد نوال المرام . ثم قالت بصوت مرتفع اكرر ما قلتهُ من لزوم الاعتصام بالصبر الجميل فان زمان الفرج قريب . ثم خفضت صوتها وقالت فربما كان يبدو محبك لدينا في هذا المكان بعد خمس دقائق او ساعة او يوم او اسبوع . فام الامور تاجيل اقترانك باللص والظاهر ان الذي يرغب في الاقتران بي يفضل تاجيل زمان الزواج . قالت الظاهر انهُ قد ارتضى بان يصبر . قالت اذا الح اثبتي على عزمك واياك ان تخافي فان الشجاعة تنفع . فهولاء لصوص اشد رفقًا من سائر اهالي القرى بنسائهم واكثر اعتبارًا لهن ومراعاة للاتحاد والتعاون فانهم يحسبون على الدوام اعظم حساب لغوائل الشقاق والخلاف و يخافون ان يساق بعضهم الى افشاء السر اذا اغتاظ في ساعة حنق ولا يخفى عليك انني قد عرفت امورهم واختبرت احوالهم ووقفت على اعمالهم في هذه المدة وقد وفقني الله تعالى بخطيب ذي لين وتساهل عظيم فاقابلهُ كل يوم والاطفهُ واعظهُ واطلب اليهِ ان يوجل زمان الاقتران بي الى ان يضاعف ثروتهُ فاصبح راغبًا في التاجيل ومجتهدًا في سبيل جمع الثروة المطلوبة . اما خطيبك فعندما يانيك لايخرج مسرورًا بل عابسًا لوائح الغضب تلوح على وجههِ فماذا يا ترى تقولين لهُ . ان هذا الامر خطر ببالي تكرارًا وعزمت على ان احدثك بهذا الشان على انهُ عرض دون التكلم مانع . فينبغي والحالة هذه ان تتكلفي السرور بمشاهدتهِ والارتضاء بتصرفهِ والرغبة في تقريب زمان الاقتران بهِ واطلبي التاجيل لبلوغ ما يتكفل بسعادتكما الاستقبالية وراحتكما وقولي لهُ ان من كان ذا

معارف وشجاعة وكرامة مثلهُ لا يرضى بان يعيش كسائر اهل القرية فانهم حاصلون على بعض اسباب الراحة دون البعض الاخر ولا يعلمون كيف ينبغي ان يتمتعوا بما هم حاصلون عليهِ · فشكرتها سلمى على ما تقدم وما لم يذكر ووعدتها بافراغ الجهد في سبيل ارضاء خطيبها · وكان لا يزال مختبئًا يسمع بعض حديثهما دون البعض الاخر · على ان ما سمعهُ كان كافيًا لان يقرر في عقلهِ ان سلمى ترغب في الخلاص من القرية وان رفيقتها تساعدها على ذلك فاضمر لهما الشر وصمم على الانتقام وقال في نفسهِ لا بد من ان اجبرها على الاقتران بي وان التزمت بان اقتلها · وتعبت سلمى من الجلوس فوقفت فظن انهما مصممتان على الرجوع الى القرية وخشي ان تراياه وهما راجعتان فانثنى راجعًا بسرعة وجاء البيت الذي تقيمان فيهِ واخذ ينتظر رجوعهما ليوبخهما على الخروج ليلاً حال كونهما فتاتين بدون ان تستصحبا معهما رجلاً يحرسهما من تعدي بشر او حيوان · وبعد ان وقفت سلمى قالت لها رفيقتها ما لي اراكِ في قلق لا تستقرين على حال وظواهرك تدل على ان باطنك في اضطراب عظيم · قالت انهُ لا يرتاح بالي دقيقة ولا ازال اخشى سوء العواقب وقد ضاقت بي الحيل وعيل صبري ووهن جلدي فماذا يا ترى ينبغي ان افعل لاتخلص من هذه البلوى الدهماء والمحنة السوداء · وقد رايت من خطيبي عين الغدر فان شاء ان يغصبني على الاقتران بهِ فماذا يا ترى اقدر ان افعل · قالت لها انني قد دبرت اموري نحوسنة في هذه القرية بدون ملاقاة صعوبات كثيرة فالاوفق ان تعتصمي بالصبر الجميل وان تنفي عن نفسك الخوف والقلق فعند وقوع المحن نلافيها بما يتيسر · قالت لقد احسنت فهل تظنين ان راغبًا يقدم علينا في هذا الليل · قالت انما تعلمينهُ اعلمهُ وقد تيقنت انهُ على جانب عظيم من علو الهمم وقد عرض نفسهُ للمخاطر قبل الان فعند سنوح الفرصة الاولى يبادر الى انتهازها لتخليصنا · قالت هل ينبغي ان ننتظر الليل بطولهِ في هذا المكان قالت لا فانني متيقنة انهُ لا يقطع القفر ما لم يكن عالمًا بانهُ يقدر ان يبلغ هذا المكان قبلهُ فاذا تاخر يبيت في قرية خارج القفر ويوجل قدومهُ الى الليل التابع · فالاوفق ان نعود الى القرية لئلا يعلم احد بخروجنا وصرفنا الليل خارجها فيظن بنا السوء فيضايقنا القوم وينقطع الامل من الخلاص · قالت سلمى هذا من اعظم اسباب قلقي وخوفي · فاخذتا تسيران قاصدتين القرية ولم يكن يخطر ببالها ان الذي يتوقف عليهِ خلاصها بات في السجن مقيدًا لا يقدر ان يقوم بوعده بل بات في خطر من الهلاك من جور المامور وظلمهِ ونفاق صالح وفساده

وعند ما اقتربتا من باب البيت الذي كانتا تبيتان فيهِ انتصب خطيب سلمى واقفًا امام بابهِ فاجفلتا واي اجفال وخفق قلبها وارتعدت فرائصها وقالت سلمى لرفيقتها بصوت منخفض من هذا يا ترى فامتنعتا عن دخول البيت · وكانت رفيقة سلمى اشجع منها واكثر ائتلافًا على اهل القرية فقالت بصوت مرتفع من هذا · فقال هو الذي قرع هذا الباب ساعات وانتما في البراري تاويان محلات لا يليق بكما ان تاويا اليها · قالت طلبنا التنزه عند العين فكيف تعترض على ذلك وانت لا تزورنا الا في الاوقات التي لا نقدر ان ننتفع فيها بزيارتك فلو اتيت في اول السهرة لخرجنا سوية للتنزه عند العين · قال بغضب وغيظ انك اشد احتيالاً من النساء اجمع وخداعك لا يدركهُ عقل بشري · فلما سمعت سلمى هذا الكلام خفق فؤادها وارتعدت

ستاتي البقية

ملح

فوائد لطيفة

ان البارون روكستانسكي الشهير توفي مؤخراً وقد شرح في حياته نحو الف جثة بشرية

ذكر في جريدة الشاريفاري الفرنسوية انه نظراً لاقتراب فصل كلب الكلاب وعدم موافقة قتلها تعمداً للذوق السليم والحاسيات البشرية ينبغي على المشاة ليامنوا شر كلبهم ان يحملوا دروعاً من الشريط الحديد يستر كل اجسادهم

اجريت امتحانات في مدينة نيويورك تحقق بها انه يمكن بواسطة نور الكهربائية ان يقرا الطبع الاعتيادي على بعد ١/٢ ميل عن النور

عذر بخيل

قال احدهم لست غنياً ولكنني لله الحمد اقدر ان ابقي في صندوقي دائماً مبلغ ١٠٠ فرنك لاقدمها لاحد اصحابي اذا احتاجها فقال له احد الحاضرين ياصاح انني اعد نفسي اعز صاحب لك وانا في غاية الاحتياج فارجوك ان تدفعها لي. فاجابه ذاك على الفور انك لم تدرك فان معنى كلامي عندي لمساعدة اصحابي مائة فرنك ولكن اذا دفعتها لك تنفد فلذلك لا ادفعها لك

خادمة وعروس

اتت خادمة بيت عروس لتستخدم فيه فاخذت العروس تعدد لها خدمة البيت وقالت لها ان خدمتنا سهلة جداً فاننا شخصان فقط وليس لنا اولاد فقاطعتها الخادمة قائلة ياسيدتي ارجوك بان لا تحرمي نفسك لذة الحصول عليهم فانني احبهم محبة شديدة

عناد النساء

قال اللورد بيكونسفيلد سمعت البعض يتكلمون عن عناد النساء وقد تحققت ذلك بنفسي فانني بعد صبر طويل واعتناء كلي اوصلت زوجتي الى سن الثلاثين وبعد ان دخلت هذا السن لم تعد تقبل بان تخرج منه

اختصار جميل

اتت سيدة منزل مسافرين وطلبت الى صاحبه غرفة فاجابها لا يمكنني الا ان اعطيك غرفة في الطابق السادس فاجابته وكيف يمكن ذلك فانني كنت عازمة على ان استاجر غرفة في الطابق الثالث فاجابها صاحب المنزل يسهل عليك ان تعوضي الفرق اذا صعدت درجتين سوية عوضاً عن ان تصعدي درجة واحدة فقط فتوفر عليك نصف المسافة

قبرص وباطوم

توجه احد رجال السياسة الروس الى منزل اللورد بيكونسفيلد من قبل البرنس غورتشاكوف وسأله عن صحته. فاجابه اللورد ان صحتي احسن من العادة واذا تمكنت من راحة قليلة اشفى شفاء تاماً. فقال له الروسي الا تخاف ايها اللورد المحترم من ان تكون قبرص لقمة يصعب هضمها فتخرف صحتك. فاجابه اللورد لا فانني اقول كطبيبي انها ليست الا دواء لمعالجة علة باطوم

اتحاد المحترفين

حكم على نجار في ولاية اركانساس في امركا بالقتل شنقاً فلم يوجد مشنقة في محل الحكومة وطلب الحاكم الى نجاري ولايته بان يصنعوها فرفضوا ذلك. واجابوا الحاكم بانهم لا يصنعون آلة ليقتل بها احد اهل حرفتهم

الجنان

الجزء العشرون

عن ١٥ ات١ (اكتوبر) سنة ١٨٧٨ (وزع في ٩ منه)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان وقوع الخصام بين الحكومة الانكليزية وشير علي خان امير افغانستان قد القى الخوف في قلوب الناس خاصة في السلطنة العثمانية واضر بالاشغال ووجه الخواطر الى جهة لم يكن يخطر لهم ببال انها تبيت مركزًا للقلاقل ولانتشاب نيران الخلاف بعد ان جاءت معاهدة برلين بما قد صرح اعظم رجال سياسة اوربا كالبرنس بسمارك وموسيو وادنكتون وزير خارجية فرنسا بان عواقبه سليمة والعدوان الناشيء عنها لا يلبث ان تخمد نيرانه وتعقبه راحة ذات سعادة ورفاهية وخوف الناس من مقاومة شير علي للانكليز بجسارة ووضوح ليس بناشيء عن اقتداره ولا عن اهمية بلاده بالنظر الى الشرق ولا عن خشية استيلاء الانكليز على جميع بلاده او بعضها ولكنه ناشيء عما تقرر في العقول من ان مصافاته لروسيا وموادنه لها وعكفه على اتباع مشوراتها قد جاء بمخاصمة الانكليز ومقاومتهم وانه ليس في بلاده نفسها من الاهمية ما يحملها على ان تجعله ينهج هذا المنهج ولذلك لا بد من ان تكون السياسة التي عولت عليها في افغانستان متعلقة بسياستها في السلطنة العثمانية التي طالما صادفت معارضات الانكليز ومقاوماتهم بل ظنت عقب الحرب الاخيرة ان النفوذ الاول في الباب العالي يكون لها وليس لم تقبل ان اخرجت جنودها من سان استفانو اكتشفت معاهدة دفاعية عقدت بين حكومتهم والباب العالي جعلت لنفوذ روسيا بالورق المحل الثاني والاول للانكليز خاصة بعد ان استولوا على قبرص واذا تاملنا في السياسة الروسية وفي تاريخها منذ مئات سنين نرى انها قد وجهت خواطرها الى امرين مهمين اساسيين وهما الاستيلاء على بلاد عثمانية وفتح البلدان الواقعة في اواسط اسيا لان انحصارها في الجهات الشمالية يحجب عنها منافع جمة ويمنعها عن بلوغ شاو لا تنفك الدول العظيمة القادرة عن افراغ الجهد في سبيل منعه وقد تيقنت منذ القديم ان لها مقاومين كثيرين في اوربا اذا تجاوزت حدود الاعتدال بالتقدم في البلاد العثمانية يبادرون الى المجاهرة بعدوانها وفي مقدمتها الحكومة الانكليزية مع انه ليس لها في اواسط اسيا غير دولة واحدة مقاومة قد كثرتوها العجيب ونجاحها القريب اعداءها فيها وقد طالما تقرر في العقول ان روسيا لا ترى وسيلة لتقييد الانكليز لمنعهم عن مضادتها ومدافعتها في اقطارنا خوفًا من ان ينقموها في الهند او لاشغال جنودهم وخواطرهم فيها ولذلك نرى ان الانكليز يرومون ان تبقى

افغانستان بلاداً مستقلة متحايدة فاصلة بين حدودهم الهندية وتخوم روسيا فتكون مانعة لنفوذ تهييجات الروس في الهند وحملهم عليها بالاتحاد مع قبائل كثيرة تكرههم او تحب شن الغارات طلباً للسلب والنهب وقد خيل للانكليز خطاء او صواباً ان روسيا جاهرت بموادة شير علي وبعثت اليهِ بوفد بالغ في اكرامهِ ورفع منزلتهُ لاشغال خواطرهم وتبلبل بالهم فيشغلون بالصوالح الهندية عن صوالحهم في السلطنة العثمانية ومن الناس من يظن ان المقصود من ذلك انما هو الامتناع عن انفاذ معاهدة برلين والطمع في ضم ولاية الروم ايلي الشرقية الى الامارة البلغارية او غير ذلك مما يعوض مال روسيا ما اوهم بعض رجال السياسة الناس بان مداخلتهم خسرتها اياه وقد بالغوا في الخوف والتشاؤم وفي السياسة يخطئ من يستخف باصغر شرارة تصدر عنها فلا يستخف بالمشاكل الافغانية الجارية ولا يقول العارفون بتاريخ الفتوحات الانكليزية والروسية في تلك الاقطار ان الخوف من سوء العواقب مرجح على ان تكون سليمة بالنظر الى السلطنة العثمانية فان الانكليز قد حاربوا افغانستان قبلاً لانها لم تجارِهم على سياستهم بل مالت الى الروس وتغلبوا عليها وقد عارضوا روسيا بالتهديد عندما فتحت بخارا وخيوا وذهبت معارضاتهم سدى وقد ثقل عليهم في الحال ان يصدوا باهانة على مرأى من امراء من الهنود ومسمع امبراطورية فيها اكثر من مائة وخمسين مليوناً حالة كون جنودهم الانكليز الذين يحافظون عليها اقل من مائة الف ولا ينبغي ان نظن ان رعاياهم الهنود يحبونهم حباً يجعلهم يفضلون الخضوع لهم على الفوز بالاستقلال وقد اذاقوهم اتعاب الثورات فوقوع الاهانة عليهم في معاملة امارة هي بالنسبة الى امبراطوريتهم كالنقطة بالنسبة الى البحر لا يطاق ولا يوافقهم ان يصرفوا النظر عنهُ فالتزموا بان يبادروا الى حشد الجيوش ويزبدوا ويرعدوا ويبرقوا ويقابلوا تلك الاهانة بالتهديد والوعيد على انهم لم يفتحوا الحرب بعد وربما كانوا لا يفتحونها هذه السنة ولم يقطع الامل من ان تتداخل روسيا نفسها لصرف المشكل كما تداخلت انكلترا في اثناء الثورات لتسوية الخلاف بين الباب العالي وروسيا وعقدت مؤتمر برلين وكل ذي عينين يرى انهُ لابد من ان تكون مقاومة شير علي ناشئة عن احد اربعة امور الامر الاول ان تكون روسيا قد اغرتهُ الى مقاومة الانكليز والمجاهرة بعدوانهم لتحملهم على الحمل على بلاده والاستيلاء على بعضها بحيث يشتد كرههُ لها ويوجه خاطره الى تعويض ما خسر فلا يأبى محالفة الروس عند سنوح الفرصة ومساعدتهم على انكاء الانكليز عندما ترى روسيا انهُ قد حل الزمان الموافق لذلك والثاني ان تكون روسيا قد قررت في عقلهِ ان الانكليز يفتحون البلدان بعد ان يصافوها ويحالفوها فيدخلونها ويقفون على احوالها ويخططونها مدعين الصداقة وانفاق الصوالح ومحاولة ترقية اسباب التمدن والحرية ثم يتداخلون وعند سنوح الفرصة يستولون على البلاد حافظين لها بعض الاستقلال ثم يجعلونها ولاية انكليزية وانهم قد استولوا على كيتيا من بلادهِ وغيرها وقد صرحوا بانهم لا يستغنون عن مصافاته ليغيروا خط دفاعهم عند الحدود لان خطهم الحالي طويل كثير العورات فلا غنى لهم عن مصافاة افغانستان ليحصلوا على خط موافق وان ذلك دليل طمعهم فيما هو لهُ ومتى حصلوا على ذلك التخم تسوقهم صوالحهم الى طلب ارض ليبرزوا الى القتال فيها وهم مستندون الى ذلك التخم وهكذا الى ان يضموا بلاده الى امبراطوريتهم الهندية كما ضموا مئات من الامارات وهذا الكلام

مما يصدقه الامير لانه راى بالعيان ما يثبته ومن الموكد عند اهالي اواسط اسيا ان انكلترا اشد طمعاً من روسيا فانهم يرونها اخضعت لنفسها بالطريقة المذكورة نحو مائتي مليون حال كون روسيا لم تخضع قدر ربعهم فيرى الامير بدون ريب ان من مصلحته مجاراة روسيا والاتفاق معها مقرراً في عقله انها مضرة كانكلترا فيختار اقلهما ضرراً واقدرهما على نفعه ومساعدته وقد توثر الحاسيات الشخصية في امور كهذه وخاصة عند الملوك المطلقين فانهم قد يكرهون زيداً او يحبون عمراً فيقربون الاول ويبعدون الثاني . اما الامر الثالث فهو ان تكون روسيا قد صممت على الرجوع الى سياستها القديمة العهد وهي ان تقترب بالتتابع من الهند فاغرته بطريقة صريحة او بدون تصريح الى الامتناع عن مصافاة الانكليز لحملهم على ان يستولوا على قسم من املاكه لتبادر روسيا الى الاستيلاء على قسم اخر فانه قد اتفقت الدولتان على عدم الاستيلاء على اراضيها فحركت روسيا الغيرة الانكليزية بموادة الامير بدون الاستيلاء على فتر من الارض ولا التعدي على احد فرامت ان توادده ايضاً فصدت فاغتاظت غيظاً ربما ساقها الى المجاهرة بالعدوان بدون ان تكون روسيا مسئولة فاذا استولت انكلترا على شيء تخل بالاتفاق فتصبح روسيا قادرة على الاستيلاء على قسم اخر لتقترب من الحدود الانكليزية والامر الرابع ان تكون روسيا قد اوجدت مشكلاً للانكليز يخفف مقاومتها من جهة امور متعلقة بتغيير معاهدة برلين او امور لم تذكر او ان تبين لنا نحن العثمانيين ان الانكليز شانهم الفتح واذا صادقوا دولة شرقية لا يرتضون منها ما لم يستعبدوها او يستولوا على بلادها ويقال ان امير افغانستان ارسل سفيراً ليبين للحضرة السلطانية ان محالفة الروس اسلم عاقبة وانفع والظاهر الان ان مشكل افغانستان ينصرف بعدول شير علي عن هذا الجفا والصد او بحلول انكلترا في الاماكن التي تطمع في الحلول فيها وان تاثيره في السلطنة والمعاهدات قليل جداً في الحال وانه لو كانت روسيا تروم ان توسع الخرق لوسعته في زمان اكثر موافقة وهذا الخلاف قديم العهد فلا ينبغي ان يلقي الخوف في القلوب ويبلي العقول بالقلق وهبوط اسعار القراطيس المالية العثمانية ليس ناشئاً عن مسالة افغانستان بل عن ثورة البانيا ونوظان وعدم نجاح القرض وظهور عناصر مقلقة لا تلبث ان تخمد وعما تخففه الناس من ان معاهدة قبرص تكاد تكون حبراً على ورق فان حكومتنا لا تقبل بان تسلم اصلاح شوونها الى الانكليز بل ستشرع هي في ذلك وان مناظرات الدول في السلطنة من اعظم اسباب الارتباك وتاخير اسباب التقدم

اخبار مختلفة

في ٢٥ الماضي صدرت رسالة برقية من طبيب العساكر الانكليزية في قبرص وترجمتها قد قل المرض بسبب برد الهوا وقد خلفت الحمى مع البرد الحمى المتقطعة . وفي دالي جنود الفرقة ١٧١ حسن . ومجموع المرضى بجميع الامراض ٤٠٨ رجال منهم ٣٤٢ في المستشفيات و٦٥ في حالة النقاهة فيكون مجموع المرضى من كل الف رجل ١٥٤ رجلاً

ان ٢١ الفاً من اهالي بوسنه اكثرهم متقلدون السلاح قد اجتازوا الحدود بالقرب من لوزنيتزا وفي ٢٦ الماضي امسوا جميعاً في ارض سربية

يقال بتاكيد انه قد وردت على السرب مبالغ وافرة من النقود من روسيا وهي ما تاخر من المبالغ التي عينتها للسرب . وقد رسمت خارطة فيها حدود

الحرب الجديدة

يقال ان موسيو جول سيمون المشهور سينشر مولفًا في مجلدين اسمهُ حكومة موسيو تيرس

قد ذكر في رسالة رقم ٢٦ الماضي صادرة من الاستانة انهُ في ١٩ منهُ اخلى الروسيون مدينة ارضروم فقفل بعض الارمن دكاكينهم لانهم خافوا وقوع قلاقل اوسلب الراحة

وفي ٢٦ منهُ تفاوض مجلس الوكلا بحضور موسو روس باشا سفير الدولة العلية في لوندرا بشان الاصلاحات التي طلبت انكلترا القيام بها في اسيا الصغرى ورفضها ومراد الباب العالي ان يقرر اصلاحات اخرى وان يعممها في السلطنة اجمع

ان الاستانة العلية قد قسمت الى ٢٠ دائرة بلدية

قد ذكر في رسالة برقية صادرة من رومية رقم ٢٦ الماضي انهُ قد تقرر عند اهل دوائر خدمة الدين ان حضرة البابا لم يذكر في الاعلان الذي اصدره باسم الكاردينال نينا في ٢٧ اب (اغوسطوس) الماضي عندما عينهُ ناظر خارجية الفاتيكان اسم الدولة الروسية لانهُ عندما صارت كتابته وقع كدر بينها وبين الفاتيكان. وقد فهم ان الاحوال تغيرت بعد ذلك فان الكاردينال نينا وجه خاطره في الحال الى الاعتناء بامر الكنيسة الكاثوليكية في بولونيا

وقد صدرت رسالة برقية من هولاندا رقم ٢٦ الماضي مآلها انهُ قد ذكر في رسالة برقية رسمية من انشين بان حبيب عبد الرحمن رئيس الثائرين واتباعه يخرج في ١٢ تشرين الاول (اوكتوبر) من اوطانه قاصدًا بلاد العرب. ويقال ان روساء كثيرين من بلاد موكيم يرغبون في ان يخضعوا للهولانديين

وقد ذكر في رسالة من سملا رقم ٢٦ منهُ ان الحكومة الانكليزية سترسل ثلثة الاف وخمسمائة رجل لنجدة حامية كيتيا وستجمع اربعة الاف رجل في ثال عند مدخل وادي كروم وستجمع ستة الاف رجل احتياطًا في صوكور

قد قالت جرائد كثيرة ان اللوتنان جنرال كروفورد شامبرلان يكون قائد جيش انكلترا الحامل على افغانستان

الاستانة في ٧ ٠ قد قالت جريدة الوقت انه لم يثبت خبر حدوث اضطرابات جديدة في اشقودره ٠ قد قالت رسميًا انها تبقى في ادرنه الى ان يتم اجرا المعاهدة وتسوية الامور في اكريت جارية وشرع المسلمون يرجعون الى قراهم

من كالكوتا. ان الانكليز يتقدمون ليحملوا على مسجد حيث جمع امير افغانستان جنودهُ وربما كانت الجنود تحمل ايضًا على كانجهار

القونصوليد ٩٨ ٠ ٣/٨ ١١ القائمة ٣٠ ٠ ٣

قد وردت رسالة برقية من حضرة صاحب الدولة جودت باشا مآلها انهُ صار القاء القبض على احمد باشا العاصي في قوظان وعلى اقاربهِ وارسلوا الى الاستانة وان دولتهُ يعود قريبًا الى سورية

اعلان الباب العالي

قد ذكر في رسالة برقية صادرة من رومية مورخة في ٢٦ الماضي ان الاعلان الاخير الذي بعث بهِ الباب العالي الى سفرائهِ في قواعد الممالك الاوربية العظيمة ليعرض على دولها يشتمل صدره على ما يبين ان الباب قد قام بكل ما يقدر ان يقوم بهِ ليقلل مقاومة اهالي بوسنه وهرسك لدخول الجنود النمساوية ولمنع انتشاب نيران الثورة فيهما. وان الباب قد افرغ جهده في البانيا في سبيل تقليل الموانع التي تحول دون انفاذ معاهدة برلين. وسيحاول ان يرجع نفوذه التام اليها. وفي اثناء القيام بذلك يروم ان يبادر سفراوهُ الى اخبار

الوزارات بان الحكومة العثمانية لا تزال تقوم بتعهداتها بالامانة. غير انها ترفض ان تكون مسئولة بالحوادث الدموية التي وقعت موخرًا. ولم تتمكن من الزمان الكافي لمجانبة المخاطر ومنع الثورات فلا يسوغ ان تكون مسئولة بما جرى. وقد قال صفوت باشا في نهاية هذا الاعلان المامول ان الدول ترتضي بهذه التصريحات

تاهبات الانكليز

قالت جريدة التيمس في اواخر الماضي الظاهر ان والي الهند مصمم على القيام باجراات سريعة وان كان فصل الشتاء في افغانستان قريبًا وقد اتخذ الوسائل اللازمة لانشاء ثلثة صفوف. والظاهر ان الصف الشمالي انما هو للحمل مارًّا بضيق خيبر. والصف المتوسط للحمل بضيق كوروم. والصف اليساري او الجنوبي تحت قيادة البريكارد جنرال رو برنس للحمل مارًّا بضيق بولان وخيلات. وربما كان يقتصر على جعل هذه الجيوش جيوش مناظرة ليس المقصود منها الهجوم على بلاد الامير في الحال ولكنه ان يبينوا له اننا مستعدون للحمل اذا اصر على عدم الانقياد. ولا ريب في ان هذه الصفوف الثلثة تقدر ان تثبت اقدامها في افغانستان قبل ان يشتد برد فصل الشتا. غير انه ليس من الموكد انه يتيسر جمع زاد كاف يمكنها من ان تثبت في حصر في ايام الشتا. ولا يمكن جمع زاد الرجال وعليق للخيل والجمال الا في زمان كاف. ولا نزال نتذكر الضيقات التي وقعت فيها حامية جلالاباد وغنزانه وقابول وكاندهار في اثناء شتا ١٨٤١ وربما كانت الحكومة الهندية تعول على توقيف الحركات الحربية في الحال الى ان يمر الشتا ويصير مامورو الزاد قادرين على ان يقوموا بما يحتاج اليه الجيش الحامل

انكلترا وافغانستان

قالت جريدة التيمس قد قال كثيرون ان تصرفنا بالنظر الى افغانستان قد تغير تغيرًا مهمًّا في اثناء الاشهر القليلة الاخيرة. واننا بتنا في الحال غير مرتضين بما كنا نرتضي به من جهة صرف النظر عن اميرها. واننا قد شرعنا في سياسة خفية عدوانية ليست ذات غاية محدودة. ولا ريب في انها تاتي باتعاب ومشاكل مهما كانت نهايتها. واننا لم ندرك غير بداية الصعوبات التي قد القينا انفسنا فيها. وقد بتنا متهددين بحرب افغانية تعقبها شرور ومضار اعظم من شرورها ومضارها. واننا سنسمع بعد برهة ان تلك الامارة ستنضم الى امبراطوريتنا الهندية. وان هذه هي عاقبة ارسال وفد الى قابول واذ كنا غير راغبين في بلوغ هذه العاقبة فماذا يا ترى حملنا على محاولة ارسال الوفد اليها. فهذا ملخص كلام كثيرين وربما كان من المهم ان نبحث عن صحته. ولا ريب في ان بعضهُ صحيح. فاننا قد فعلنا ما لم يكن يخطر ببالنا ان نفعلهُ منذ سنة. وقد حملنا الامير على ان يظهر كرههُ لنا مع اننا افرغنا جهدنا في العام الماضي لنقرر في عقولنا انه لا يكرهنا والصحيح ان سياستنا بالنظر الى تلك البلاد لا تزال على ما كانت عليهِ في الزمان الماضي. وغاياتها لم تتغير قط. وما طرا عليها من الانقلاب انما هو من جرى انقلاب الاحوال. ولا نستغرب اجتهاد روسيا المصروف في سبيل الحصول على النفوذ الاول في افغانستان حال كونهِ من الممكن ان تنتشب حرب بيننا وبينها. ولا يخفى ان خطر انتشاب تلك الحرب قد زال بتسوية المسالة الشرقية فماذا يا ترى يجعلها تصر على ان يكون لها المحل الاول من النفوذ. وقد تعهدت بان تتجنب المداخلة في امور افغانستان وعدم قيامها بعهودها الزمنا بان نعول على سياسة

لولا ذلك لما دولنا عليها . ولا نزال نرغب في ان نحترم صاحب تلك البلاد ونحافظ على استقلاله . فهذه هي السياسة التي عولنا عليها في الماضي وهي التي صرح بها اللورد سالسبوري في السنة الغابرة عند ما كان وزير الهند . وشتان بين ترك الامير وشانه وتركه في يد روسيا . فاذا تداخلت فلا بد من ان نتداخل ولا نقدر ان نسمح باقامة سفير روسي في قابول قاعدتها بدون ان يكون لنا فيها سفير . وقد امتنع الامير عن قبول سفيرنا بل رفض ذلك باهانة ولا نقدر ان نصدق ان روسيا هي التي حرضت صاحب افغانستان على الامتناع عن قبول سفيرنا . ومهما كانت غاياتها لا بد من ان نقول انها تختار وسائل اصوب من تلك الوسيلة لانفاذ مقاصدها وهي أعرف بما يوافق . فاذا كان لا بد من استخدام القوة فالزمان الجاري اوفق الازمان لذلك ومن الخطا العظيم ان نلقي العدوان بيننا وبين الروس في زمان نقدر فيه على ان نوجه كل قوتنا الى صيانة صوالحنا في الهند

ولا يخفى ان سياستنا الاساسية في افغانستان ليست من اختيارنا ولكنها ناجمة عن احوال لا نقدر ان نصرف النظر عنها . ولا نريد ان نكون جيرانًا شانهم المجاهرة بعدوان جيرانهم . ونتمني ان ننقطع عن الاجراآت اذا انقطع غيرنا عنها غير ان الاحوال تتغير اذا اجتاز حدنا ودخلت السياسة ميدانًا لا ينبغي لها ان تدخله . وقد امسينا ملتزمين بان نقوم بسياسة مقاومة وان ننفذها . فاذا لم نفعل شيئًا نكون قد سلمنا افغانستان الى روسيا اي نكون قد فتحنا باب الهند ليبيت في يد دولة مناظرة ربما كانت غير صديقة لنا تقدر ان تختار الزمان الموافق لها لتنتفع بمركزها ونرغب جدًّا في ان نحترم استقلال افغانستان غير انه لا بد من ان نتاكد بانها متمتعة به . وقد بات متهددًا بجيل روسيا وبقوتها . ولا ندعي الخوف من الحمل على الهند من افغانستان ولا من جهة اخرى فانه خطر قليل لا بد لنا من ان ناخذ الاحتياطات اللازمة لدفعه . ومع انه قليل ربما كان يمسي متعبًا جدًّا اذا اهملناه في بدايته . وتخومنا في الحال ليست موقية فلا نقدر ان ندفع بها عدوًّا حاملاً من الجهة الاخرى . فلا بد من ان نمنع العدو عن ان يثبت اقدامه في تلك الجهة ولا نعارض روسيا اذا وسعت املاكها في جهة اخرى ولكن ينبغي ان تترك افغانستان وشانها . فمن الواجب علينا ان نمنع العدو عن ان يحل هناك واذا كان اميرها لا يدرك الخطر الذي يلقي نفسه فيه من مصافاتها ينبغي ان نتصرف بالحكمة مراعاة لصالحنا وصالحه فليتمتع بالاستقلال الذي يروم ان يتمتع به على انه ينبغي ان ينفذ سطوته تنفيذًا لا يؤول الى فتح بلادنا . وعندنا انه ينبغي ان نصونه من عدوان روسيا المقرون بسل السيوف . فلا ينبغي ان يجعل المطلوب منا من هذا القبيل تزداد صعوبته . واحوالنا تجعلنا مجبورين بدون تعمد على ان ندافع عن افغانستان فاذا عقدنا معاهدة بهذا الشان او لم نعقدها لا نزداد فروضنا . فيحق لنا والحالة هذه ان نطلب الى الامير بان يقوم بما هو من الواجب عليه ان يقوم به او ان يمتنع عن اجراء ما يعيقنا عن القيام بما يتوقف علينا القيام به فاذا صدقنا يتقرر عنده ان صوالحنا واحدة . وما من شيء نرغب فيه اكثر من رغبتنا في ان تكون افغانستان بيننا وبين روسيا بلادًا مستقلة تغار على استقلالها واراضيها متهياة لان تدفع كل الحاملين عليها . ولكن اذا حادت عن سبل الحيادة فامست غير مستقلة بالفعل تتغير الاحوال . فنلتزم بان نجاهر بالعدوان اذا كنا

راغبين فيهِ او لا · فلا بد للامير من ان يختار صداقة انكلترا او عداوتها · ولا يقدر ان يكون مستقلاً بالاسم حال كونهِ آلة في يد روسيا تستخدمها لترقية اسباب غاياتها . فهذا ما نروم ان نمنعهُ ولا نتاخر عن اجراء ما يلزم اجراؤهُ لمنعهِ

وبالنظر الى ما تقدم نقول ان سياستنا في افغانستان لم تتغير وقد حدث تغيير على انهُ ليس منا · ولا نعلم ماذا نفعل فان الخيرة في ذلك ليست لنا والاعمال تتوقف على ما تقتضيهِ الاحوال · والامير عالم بالشروط التي نروم ان نوافقهُ عليها · وربما كان يخضع لها فيرجع الى الصواب و يقبل وفدنا ويجعل ذلك العلامة الاولى لقبولهِ · واذا لم يقم بذلك باختيارهِ نلتزم بان نجعلهُ يقبل بهِ بالجبر . وهذا سهل علينا وفي زمان قصير يتأكد الناس اننا قادرون على ان ننفذ كلمتنا وان اعتدالنا الماضي ليس بناشيءٍ عن خوفنا منهُ · وقد ارتضينا بان نعاملهُ كمساوٍ لنا . فهو المسئول اذا تغير تصرفنا · فاذا امتنع عن قبول الصداقة نلتزم بان نعتني بجعلهِ يحترم اوامرنا

الاصلاحات

قالت جريدة التيمس نقر باننا نتمنى ان تكون الاخبار الواردة علينا من جهة ميل الباب العالي وافكاره اكثر موافقة لنا · والظاهر انهُ قد اشتهر في الشرق ان انكلترا صديقة تلحق الضرر بصديقها . وهذه الظنون السيئة المتعلقة بنا هي بعض الثمن الذي ندفعهُ عن الهند . والباب العالي يرى الهند ولا يسرهُ ما يراهُ · فاذا كان قد قبل بشروط وتعهد بامور مهما كانت فقد صمم على ان لا يبيت بالنسبة الى الانكليز كاحد رجالات الهند · ولا بد من ان نجعل مركزنا في اسيا الصغرى اي الاناضول موافقًا لتسلطهِ التام · ولم يطلب الينا ان يقوم باعمال كثيرة غير انهُ يميل الى ان يخشى ان يتبع المطالب الحالية القليلة مطالب مهمة بحيث يصير الانكليز حلفاؤهُ واصدقاؤهُ بالتدريج متسلطين عليهِ ومع ذلك المامول ان نقدر ان نرضيه بحيث تصبح صوالحنا وصوالحهُ واحدة . ولا ريب في ان اصلاح الادارة في اسيا الصغرى يهمهُ اكثر مما يهمنا · ونحن نرغب فيها مراعاة لسياستنا فانهُ ما من بلاد تقدر ان تكون قوية ما لم تكن ذات ادارة حسنة . ونروم ان تكون اسيا الصغرى قوية ليقل احتياجها الى مساعدة لدفع الاعداء الخارجيين . وهذا مهم عندنا ولكنهُ اهم عند الباب · والاستقلال المتمسك بهِ ربما كان لا يتيسر لهُ ان يحافظ عليهِ بدونهِ · والاعداء الذين يتهددون اسيا الصغرى اقدر على الضرر من انكلترا التي لا تقدر ان تلقيهُ في خطر كالخطر الذي يلقونهُ فيهِ · فالك ترى في الداخل وفي الخارج قوات تستغنم سنوح الفرصة التي تنشا عن سوء الادارة · فلا نقدر ان نقاومها اذا لم يصر الاصغاء الى مشوراتنا وذهبت اتعابنا الاصلاحية سدى · وفي الحال الحاضر والربط بيد الحضرة السلطانية · وهي قادرة ان تستغنم سنوح الفرصة او ان تضيعها · فاذا كانت تروم المحافظة على الاستقلال والقوة ونوال الثروة تقدر ان تحوزها كلها اذا رتع رعاياها في بحبوحة من الراحة والرفاهية وليس بغير ذلك · فالبلاد الناجحة المتقدمة تكون مداخيلها اكثر من البلاد الفقيرة المتاخرة التي يظلمها المامورون . فاذا كان الباب العالي يراعي نفعهُ بحب ذاتي مفرط فلا بد لهُ من ان يراعي الحكمة والتعقل وان يهتم بالاصلاح الذي شرعت فيهِ انكلترا ونحن نعلم ان الحضرة السلطانية ترغب في ذلك بل في اكثر منهُ فانها تروم ان تسوس البلاد سياسة

تاول الى ترقية اسباب رفاهية الاهالي وسعادتهم فهل يقدر احد بعد ذلك ان يعترض على صوابية القيام بالاصلاحات ٠ فالامور لم تكن على ما ينبغي ان تكون عليهِ والحضرة السلطانية لم تدرك الشاو الذي تطالبهُ ٠ والان نطالب اليها ان تفعل ما نرى انفسها ملتزمة بان تفعلهُ مع قطع النظر عن مشوراتنا وقد تقدمنا لنسعفها في العمل بدون ان يخطر لنا ببال ان نقبض على ازمة الامور وان نجعل السطوة لنا فالذي نقوم بهِ ينبغي ان نقوم بهِ بالاشتراك معها بل ينبغي ان نكون تحت ادارتها بالنظر الى بعض الامور ٠ فيكون النفوذ الاول في اسيا الصغرى لعظمتها ولانكلترا ٠ و يسرنا ان نرى ان كل خطر محدق بنفوذها ووجود السلطنة هو كالخطر الصادر من انكلترا ٠ ولا بد لنا من ان نقول ان اشتراكها مع انكلترا في الاصلاح في اسيا الصغرى عبارة عن سنوح الفرصة الاخيرة ٠ فربما اصغت لمشيرين اخرين على انها لا تجد من يروم خيرها و يرتضي بان يساعدها كالانكليز ٠ فسطوة انكلترا في اسيا الصغرى وفي الشرق عموماً واقفة بين عالم قديم واعداء كثيرين يتهددونهُ فليس على دولة اخرى من الفروض ما علينا ولا يقدر غيرنا ان يقوم بما نقدر نحن ان نقوم بهِ ٠ وفي العالم القديم قوات كثيرة تروم ان تقوم باجرات فيهِ على ان لكل قوة مطامع وغايات موسسة على حب الذات مخربة ٠ فاذا سارت تركيا في طريق الخراب تسير بدون تحذير ٠ وترونا نحاول اجراء كل ما نقدر عليهِ لنوقفها فاننا نعلم المخاطر الخارجية والداخلية المحدقة بنا ٠ ونتعجب عندما نرى الباب لا يبالي بتلك المخاطر ولا بالمشورات المضرة التي يصغي لها عندما يبيت لا يركن الى صديقهِ الصادق الفريد

ومن المحقق انهُ لا سبيل الى القيام بالاصلاحات قبل الحصول على الدراهم اللازمة ٠ غير ان العسر من الصعوبات الزائلة و ياحبذا لو كان الصعوبة الفريدة التي وقعت السلطنة فيها ٠ فانهُ لا بد من ازدياد اجرة الضابطة واعضاء المجالس والقضاة لاصلاح احوالهم وهذا يجعل المصروف يزيد عن الدخل في بادى الامر و بعد برهة يزيد الدخل بالاصلاح عن المصروف ٠ فاذا كانت الارادة المتعلقة باجراء الاصلاح موجودة فلا يتعسر وجود الوسائل المالية ٠ ولكن مادام الباب لا يركن الينا لا يحصل على المساعدة التي يحتاج اليها ٠ فانهُ قبل ان يقرض الانكليز دراهمهم لا بد من ان يحصلوا على ضمانة من جهة كيفية استخدام المال ٠ ولا نبحث عن الشروط التي تجعل الباب يعلق املهُ بالحصول على المبالغ التي يحتاج اليها ٠ فالشرط الاهم الاول انفاذ المعاهدة الدفاعية حق الانفاذ وما دام الانكليز يرتابون في انفاذها فلا ينفع البحث عن شروط اخرى

الجبل الاسود

قال مكاتب التيمس النمساوي في ٢٦ الماضي انهُ قد ظهر بالاخبار الواردة من ستنية قاعدة الجبل الاسود انهُ قد صدرت تاكيدات جديدة من الاستانة ما لها ان الباب العالي ينفذ ما تقرر في معاهدة برلين من جهة الجبل الاسود ٠ واحوال البانيا قد اخرت موقتاً اجرا الاعمال التي صار الاتفاق عليها ٠ وقد صدرت الاوامر الى القائدين في روغان ودانيلو بان يتجنبوا على قدر الامكان ملاقاة العصاة ٠ ومع ذلك الظاهر انهُ ليس في ستنية محاولة لاخفا الخوف من الخطر الذي يحدق بالجبل الاسود اذا ازدادت قوة الالبانيين بالتدريج ٠ ولذلك لا يخطر ببال الجبل في الحال بان يصرف جنودهُ

البرنس بسمارك

قالت جريدة التيمس لانبالغ اذا قلنا ان البرنس بسمارك هو اقوى ذات ظهرت في اوروبا منذ سقط الامبراطور نابوليون الاول وهو المثال الذي يقتدى به . وربما ظهر في اوربا من رجال السياسة من كان احكم منه واقدر على ادراك الامور الاستقبالية وقام باعمال اثبت من اعماله وان كانت دونها في العظمة والمجد . ولم يدرك احد شأوهُ من جهة ثبات العزم والاقدام والهمة التي جعلته اهلا لبلوغ اماني الوطن الالماني . ولم يدرك الوزير كافور بما اجراه لارجاع ايطاليا الى مركزها بين الدول العظيمة ما ادركه . ولا ينبغي ان يبرح من بالنا انه خلص المانيا من ضعف عظيم وتذبذب مخل . ومنذ عشرين سنة كان رجال السياسة يبحثون عن استقبال المانيا من جهة اتحادها او بقائها على انشقاقها او غير ذلك . وكانت امالها واقعة تحت التهديد من جهتين . فان الخوف من تعديات فرنسا لم يكن خوفًا وهميًا . ولو حمل الامبراطور نابوليون الثالث على المانيا قبل ان حمل عليها باثنتي عشرة سنة عندما كانت المانيا ضعيفة منشقة لرأت اواسط اوربا من عواقب الحرب غير ما رات . فان سياسة النمسا كانت تجعلها تحفظ بروسيا ضعيفة اي فيما امست عليهِ بعد معركة اولموز . ولم تخرج منهُ بسبب ترددها في اثناء حرب القرم وهو التردد الناشىء عن الضعف . وكانت النمسا تحاول على الدوام اكتساب ميل الالمان والنفوذ فيهم وان ترضيهم بعظمة الامبراطورية ونفوذ الكلمة في اوربا . فالالمان من اهل الحذق وحب الوطن فلم يرتضوا بان تكون كلمة فرنسا نافذة فيهم ولا ان يتقدوا بحركات النمسا . على ان قليلين كانوا ينظرون بامل الى بروسيا لان سياستها كانت بيد حزب يضاد الحقوق العامة . ومع ذلك خرج البرنس بسمارك من ذلك الحزب وبرز مصممًا على فتح حصون الحرية والاتحاد لالمانيا بقوة بروسيا . وتحقق انهُ اذا سادت اراء الاكثرية الحرة في مجلس المانيا العام لاسبيل الى المحافظة على بروسيا كدولة عسكرية قادرة على ان تدفع تعديات النمسا وفرنسا بل ان تتغلب عليهما وتجذب اليها العناصر الالمانية . ولما راى ذلك تجاسر على ان يجعل الحكومة تقاوم مبعوثي الامة . وفتح حرب الدانمرك لاسباب لاترضي العامة واستعان بالنمسا عليها غير مبالٍ بمضادة الحزب الوطني في المجلس العام . فهذه السياسة الناشئة عن جسارة غير معتدلة . نجحت معهُ نجاحًا تامًا . وظهرت قوة بروسيا العسكرية واخذ العالم ينتظر وقوع حوادث سنة ١٨٦٦ . وكان البرنس بسمارك ينظر الى الاستقبال وحروبه بثبات كما كان كافور ينظر الى حرب سنة ١٨٥٩ عند ما ارسل الجنود السردينية الى القرم . ومعركة سادوا كانت علة زوال اوهام كثيرة ورفعت بروسيا الى اعلى درجات القوة العسكرية وابانت للالمان ان البرنس بسمارك هو الذي جعل الفوز لاتحاد المانيا حال كون الحكما كانوا يعترضون على الاعمال الصغيرة المخالفة للنظام الاساسي . على انهم لم يلبثوا هم وكل اعضا الحزب الحر وجميع المعلمين والكتاب ان انقادوا الى اراء البرنس بسمارك . وانقطعوا عن ان يجحدوا قوة الحكومة ووجهوا خواطرهم الى جعل المانيا الجديدة قادرة على مناظرة اعظم الدول . وتيقنوا ان غيرة فرنسا تحركت وانتشبت نيران الحمية فيهم وتحققوا انهُ لابد لالمانيا من ان تنازل فرنسا قبل ان يسلم استقلالها ووجودها . وراى الالمان بعاقبة الحرب انهم

لم يخاطبوا بالاركان الى البرنس بسمارك . وبعد ذلك النصر العظيم جاء زمان التفكر والتامل فان زمان النجاح والارتخا التابع للحرب كان قصيرًا وجاءت صعوبات وضيقات لابد ان ننتظر لنرى كيف يخلص البرنس بلادهُ منها

سياسة انكلترا

لا يخفى ان جريدة الدبلي نيوز مضادة لسياسة الوزارة الانكليزية الحالية وقد قالت بشان امتناع انكلترا عن ان تلح على الباب العالي بان ينفذ معاهدة برلين من جهة اليونان

اذا صح خبر امتناع انكلترا عن ان تلح على الباب باجراء معاهدة برلين حال كونها غير مشغلة بامر مهم يمنعها عن الاهتمام بامور اخرى يستفاد من امتناعها ان البلاد الانكليزية ما دامت ادارتها في يد الوزارة الحالية لا تدخل ميدان السياسة الاوربية فانها قد خرجت منهُ . فان الامبراطورية الهندية قد ابتلعت انكلترا فتوجهت جميع اهتماماتها اليها . وقد انشانا بل قد تعهدنا بان ننشي محالفة جديدة غير محدودة بتخوم جغرافية بل بحدود البلاد الاسلامية . وهكذا نرى اننا قد شرعنا في انشاء محالفة عظيمة من الدول الاسلامية ليكون النفوذ الاول فيها لنا بدون منازع . ولذلك يبقى لحوادث اوربا بالنظر الينا المحل الثاني . ويكون من مامورياتنا في هذه المحالفة العظيمة ان نرسل بعض الانكليز لينظموا جنودًا من سيبوى الهند والرديف والباشبزوق لصيانة اهالي الشرق الكثيرين . والامة الانكليزية تجلس في سلام في وطنها تغزل القطن لهم مطالعة اخبار الاضطرابات في اوربا كانها اخبار حوادث القمر . فهذا ما نقدر ان ندركهُ من سياسة وزراء

الملكة وهي السياسة التي عولوا عليها منذ سنين وهي غاية اعمالهم الامبراطورية (هذا استهزا واشارة الى انها سياسة وهمية لا تنجح)

اللورد بيكونزفيلد والقسوس الامركان

نشرنا في جنة ماضية خطابًا فاه بهِ اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول وذكر فيهِ افضال القسوس الامركان وهم المعروفون بالمرسلين اى المبشرين وصفاتهم وغير ذلك . وقال انهم شهدوا بكتابة مرسلة الى حضرة امبراطور المانيا بتقدم المسيحيين العظيم وحسن حالهم في البلاد العثمانية . وقد كتب احد اولئك القسوس ردًا على ما نسب اليهم من هذا القبيل . وما ياتي هو ترجمة اهم رسالتهِ

ربما كان يتبين ان مناقضة مدح اللورد بيكونزفيلد بقلم المبشرين لا يعد لطفًا لانهُ قد مدحهم مدحًا عظيمًا . على انهُ لا بد لهم من ان يصرحوا بان ذلك اللورد الكريم قد نسب ربما بالسهو وبالتحقيق على غير قصد عملًا لا يرغبون في ان ينسب اليهم على مراى من العالم لانهُ ربما كان يضر جدًا باسمهم ونفوذهم بين المسيحيين في البلاد العثمانية حال كونهم قد خصصوا انفسهم لاجراء ما يأول الى سعادتهم وهكذا نرى ان جريدة ارمينية اسمها الماسس قد ترجمت هذه الجملة من خطاب اللورد بيكونزفيلد واتهمتنا باننا شهدنا شهادة زور وارتكبنا اثم الريا لاننا نشرنا في جريدتنا المسماة افيدابار اخبارًا صحيحة بشان مركز المسيحيين الصحيح في اوربا وقررنا عكس ما ذكر فيها بالكتابة المنسوبة الينا بخطاب اللورد بيكونزفيلد وقد راينا انهُ من اللازم ان نخبر العامة الارمنية ان اللورد المشار اليهِ قد

ارتكب خطأ عظيماً لانهُ تكلم عنا بالطريقة المذكورة .
وإن المرسلين الامركان لم يقرروا عن شيءٍ ولا فُوضوا بان يقرروا الى حكومة اوربية بشان حقيقة حالة العثمانيين . ومنذ بداية المشاكل تجنبنا كل مداخلة في الامور السياسية . ولم نتداخل الا في امر واحد وهو ارسال تقرير الى برلين من قلم القسوس الامركان المقيمين في الاستانة وفيهِ امضا كثيرين من اهاليها الاجانب ماله ان تتخذ الوسائل اللازمة لتقرير المساواة السياسية مع صرف النظر عن الدين . وارسل هذا التقرير الى وزير المانيا الاول رئيس المؤتمر بواسطة البرنس روس سفير المانيا في الاستانة وبلغت صورة منهُ الى السار هنري ليارد . وليس فيهِ شيء مشابه للامور التي نسبها اللورد بيكونزفيلد الى القسوس الامركان

والظاهر ان خطأ اللورد بيكونزفيلد ناشئ عما ياتي وهو ان رجلاً امركانياً مقيماً في اوربا معتبراً جداً عند القسوس طلب اليهِ سنة ١٨٧٦ في شهر ايلول (سبتمبر) بلسان بعض اعيان بلاده بان يصرف كل نفوذه في سبيل صيانة القسوس الامركان في تركيا اذا نشات مخاطر من الاتعاب السياسية . فكتب هذا الرجل الى البرنس بسمارك . غير ان القسوس لم يروا كتابتهُ ويصعب عليهم ان يصدقوا انهُ قد كتب اموراً كالتي ذكرها اللورد بيكونزفيلد . وقد ظهر بعض هذه الكتابة في الجرائد وتبين انها مقتصرة على ان يطلب الى روسيا ان تضمن الحرية الدينية في تركيا اذا فتحت البلاد العثمانية

هذا وانني متكدر اذ بتنا مجبورين على ن نظهر الواقع . على انني اصرح بلسان القسوس الامركان اعتبارنا العظيم المداخلة الانكليزية الرسمية وغير الرسمية في سبيل ترقية اسباب حرية الضمير وصيانة المظلومين مع قطع النظر عن الجنس والدين . وقد سررنا بقرب بلوغ زمان سعادة جديد بالمداخلة الانكليزية . وما من احد يسر بهذه الامور الاصلاحية اكثر من القسوس الامركان الذين لم يقدروا ان يهنئوا انفسهم كثيراً بذلك في الماضي .

(الامضا) قس امركاني

انكلترا وافغانستان

قالت جريدة التيمس لقد توجهت الخواطر كلها الى جهة افغانستان واواسط اسيا . ولا ريب في ان غيمة قد ظهرت في فلك السياسة في تلك البلاد . وربما كانت تنقشع بدون ان ينشا عنها قتال او مخاصمات سياسية ومع ذلك لابد من ان تقوم الحكومة الانكليزية بالتاهب لملاقاة اعظم الخطوب واصعب المشاكل . والظاهر ان الوزارة الانكليزية ترى هذه الامور فانها اخبرت شير علي بانها مصممة على ارسال وفد وقد تاهبت لتسندهُ بجيش قد شاع انهُ يكون في بداية الشتاء في حسن ابدول بين داول بندي واتوك . واذا وقع العدوان تبتدي انكلترا بالقتال . ولذلك ربما كان البحث عن الكيفية التي يقام بها بالحرب من الامور النافعة . واذا قلنا ان الحال هي كالماضي نقول ان جيشاً واحداً قوياً يقدر ان يتغلب على كل الجيوش التي تقدر افغانستان ان تجمعها . والصعوبة العظيمة في حراسة اسباب المخابرات والاتيان بالزاد الكافي . فان اكثر البلاد الافغانية مبلي بالفقر فيلتزم الجيش ان يستصحب معهُ كل الزاد والعليق اللازم لهُ ولخيلهِ . وكلما كثر الجيش تزداد صعوبة تقديم المآكل

لـه فانه يلتزم بان يسير في طريق واحد في مقاطعات كثيرة . ولا ينبغي ان تخاف صدام الاعداء والسار جون كيان الذي حارب افغانستان قبلاً لم يصادف دفاعاً يستحق الذكر الا في سهل ولولوك ونوستروكان يتغلب عليهم كلما قاتلهم . والصعوبة في محاربتهم هي الصعوبة التي تصادف في محاربة البرابرة والمتمدنين تمدناً غير كاف وهي ان يحمل العدو على مقابلة العسكر الحامل . فان كثرة الجيش اذا كان انتظامه غير تام تاول الى ازدياد ارتباكه وخاصة في بلاد كثيرة الجبال . ولذلك من الحكمة ان لا يكون صف جنودنا اكثر من عشرة الاف رجل

ومن المحقق ان اعظم الصعوبات انما تكون في فتح مضايق الجبال للوصول الى داخل البلاد . فان هزم العدو وان كان كثير العدد يكون سهلاً في السهول . ولابد من ان يكون الجيش كافياً لان يترك وراءه حراساً واقواماً لصيانة خط الرجوع وطرق ورود المهمات . وكلما طالت المسافة ينبغي ان يكثر عدد الجنود

ولا ريب في ان التوفير في استخدام قوة كثيرة المحمول عليها . غير انه لا يوافق ان يكون عدد كل صف اكثر من ٨ او ١٠ الاف نفس خلا الجنود المحلية

معدن التوماسيت الجديد

ذكر في التيمس انه قبل ان خرج المعلم نوردنسكجلد من اوربا ليمتحن المرور في المضيق الشمالي الشرقي ارسل الى جمعية العلوم في باريز تقريراً عن معدن جديد وجد في اسوج وقد سماه توماسيت اي الغريب . وقد قرئ تقريره في الجمعية المذكورة وذكر فيه ان مستر لندستروم قد فحص هذا المعدن بكل تدقيق . وقد وجد التوماسيت اولاً في مواد اتى بها المعلم نوردنكجلد من معادن غوستاف وكاسبرج او معدن بجلك في ارسكوستان سنة ١٨٥٩ . ثانياً في مواد مجموعة اسوجية قديمة من المعادن المذكورة منذ ١٠٠ سنة جمعها بوليهيم المهندس . ثالثاً في مواد طلب المعلم نوردنكجلد ان يوتى بها من هذه المعادن هذه السنة وقد تبين بالفحص الميكروسكوبي ان هذا المعدن صرف جديد وليس مزيجاً . وقد راى المعلم الموما اليه ان تركيب هذا المعدن الغريب مهم جداً لمعرفة التغييرات التي تطرا على مواد الصخور وهو مقتنع ان التوماسيت يوجد في محلات اخرى

سفر هوائي

ذكر في جريدة نيويورك تيمس ان موسيو شرودر الالماني الجنس الذي كان ضابطاً في العسكرية الامركانية اشتهر بمعاطاة الاسفار الهوائية منذ ٣٠ سنة وقد عزم على ان يسافر من نيويورك في امركا الى لوندرا في قبة طيارة لا تكون كبيرة جداً بل يكون ارتفاعها ٩١ قدماً ومحيطها ٢٠٠ قدماً وهيئتها اسطوانية مروسة الطرفين لتكون مصادمتها للهواء قليلة بقدر الامكان اذا سارت سريعاً

اسم نو بيلين

ذكر في جريدة لاغازت دولاالمان دونور ان عدداً عظيماً من العائلات في المانيا المسمين بنو بيلين طلبوا الى الحكومة ان تسمح لهم بان يغيروا اسماءهم عوضاً عن نو بيلين وهو اسم الشخص الذي اطلق الرصاص على امبراطور المانيا و يسمون من الان فصاعداً ادلين

الفقرا في لوندرا

ان ما ياتي هو تعديل عدد الفقراء في مدينة لوندرا خلا المجانين الموجودين في المحلات الخيرية والفقرا التايهين في محلات غير معينة . في اول اسبوع من شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٨ كان عددهم ٧٦٫٣٠٦ اشخاص . وفي اول اسبوع من شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٦ كان عددهم ٧٦٫٧٩٠ شخصاً وفي اول اسبوع من شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٥ كان عددهم ٨٣٫١٢٣ شخصاً . وهذه التعديلات اخذت في اخر يوم من الاسابيع المذكورة . وعدد الفقراء التايهين في محلات غير معينة في اخر يوم من اول اسبوع في شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٨٧٨ بلغ ٦٢٥ شخصاً

مستخدمو منازل المسافرين بباريز

ذكر في الشاريفاري ان مستخدمي منازل المسافرين بباريز يدعون فهم كل اللغات فان غريباً قصير القامة دخل منزلاً فيها وطلب طعاماً لياكل فبعد ان اكل اللون الاول راى نفسه منزعجاً فطلب في لغتهِ الافريقية بنكاً ليضع رجليهِ عليهِ فلم يفهم الخادم معناه فرفع له رجليهِ واشار اليها فاظهر الخادم انهُ فهم وسار حالاً واتاه بفخذي خنزير ووضعهما امامهُ

اللورد بيكونسفيلد

ذكر في جريدة برس المطبوعة في لوندرا ان جد اللورد بيكونسفيلد كان من شركاء محل كلارك وانسند وشركائهم بائعي الاثمار في شارع منسن الصغير ولا يزال اسم ديزرائيلي (اسم عائلة اللورد) في دفاتر هذا المحل فابتاع والده سهماً من محل باعة الاثمار وكان يدفع له ربح سهمهِ كل سنة حتى وفاتهِ . ولا يزال هذا الربح القليل يدفع لابنهِ اللورد بيكونسفيلد سنوياً وهو يتوجه في الوقت المعين ليقبض قيمته ويمضي الوصل

سعادين غزاة

كتب من كلكوتا في الهند ما ترجمتهُ . جرى مؤخراً في قرية ارفونبارا الواقعة على طريق براقبور حادث غريب جداً فان سعادين كثيرة عددها ٢٠٠ او ٣٠٠ سعدان دخلت تلك القرية منذ ٨ اشهر وهي كبيرة الاجسام ارتفاعها نحو ٤ اقدام وهي مضرة توذي كالوحوش الضارية . ويخافها الاهالي خوفاً شديداً فانها تدخل البيوت وتخرج منها بدون معارضة وتاكل كل الاثمار والنباتات من البساتين ويخاف الاهالي ان يطلقوا البنادق عليها لمعرفتهم بان قتل سعدان واحد يحمل ارفاقهُ على الهجوم على القاتلين والضابطة لا تتداخل في هذه المسالة فالتزم الاهالي بان يرسلوا الى كلكوتا لجنة لاخبار الحكومة بالضيق الذي اوقعوا فيهِ . وهذه القرية لا تبعد عن كلكوتا اكثر من ٨ اميال . وقد عزمت الحكومة على ارسال فرقة من المتطوعين لمحاربة هذه السعادين التي لا تهجم اعتيادياً الا على النسا

الكلاب في سان فرنسيسكو

ذكر في جريدة شفليد تلغراف ان كل انسان يقتني كلباً في سان فرنسيسكو من امركا يلتزم بان يدفع رسماً عليهِ ويعطى بعد دفعهِ قطعة نحاس صغيرة مدبوغة ليعلقها في عنق كلبهِ . وكل يوم يجول مامور الكلاب في الاسواق ويرافقهُ شابان

قويات عارفات برمي الحبالة ومعهم كمية من المركبات الصغيرة ذات الاقفاص وكل ما مروا بكلب تائه يرميه الشابان بالحبالة ويضعانه في قفص وياخذانه الى مركز الحكومة . وقد ذكر مامور الكلاب في اخر تقريراته انهُ جمع بهذه الطريقة ٥١١٤ كلبًا تائهًا في سنة واحدة فتخلص منها ١٠٨٥ كلبًا بايجاد اصحابهم و٦٩ كانوا من الكلاب الجيدة الجميلة فباعهم وقتل الباقين وهم ٣٩٢٣ و بلغت قيمة ما جمعهُ جزاء نقديًا ٩٥٨ ليرا استرلينية وما جمعهُ كرسم لاقتناء الكلاب ٨٦٠٫٧ ليرا استرلينية

قصة غريبة

نشرت جريدة نيويورك تيمس القصة الاتية الغريبة . توجهت خانون حديثة السن قاطنة في مدينة بوستن في الولايات المتحدة الامركانية لزيارة بعض اصحابها في مدينة ثانية ثم دعاها زوجها الى ملاقاته في المركبة الحديدية الى البانيا وكان قد سار اليها قبلها . فبعد ان قطعت محطة واحدة اغربت الشمس والتزمت بان تترك المركبة التي كانت فيها وتركب مركبة اخرى تسير الى اولباني في امركا فلاحظت عند دخولها اليها ان رجلين عليهما سمة الهيبة والوقار دخلا الرتل نفسهُ وجلسا بالقرب منها واخذا يتفرسان فيها

فعندما اتى ناظر المركبة الى المركبة ارادت الخانون ان تدفع لهُ ما عليها من الاجرة فعارضها احد الرجلين قائلاً نحن ندفع ما عليها فانها مسلمة الينا . وكان هذان الرجلان غريبين عنها ولم تكن قد اجتمعت بهما قبلاً فاظهرت تعجبها وغضبها من تصرفهما بهذه الصفة وظهرت عليها امارات الخوف والرعشة . فقام حالاً احد الرجلين وتكلم مع القائد بصوت منخفض جدًا واخبرهُ باسم الخانون والمحل الذي كانت قاصدتهُ فسالها القائد عن ذلك فاجابتهُ جوابًا مطابقًا لما قالهُ ذلك الرجل . فاعتقد بصحة كل ما قالهُ لهُ . فالتفت الى الخانون وقال لها ايتها السيدة ارجوك بان تعذرني اذا اخبرتك بان هذين الرجلين اخبراني بانك مجنونة و بانك سلمت اليهما لياخذانك الى محل المجانين في اوتيكا . وقد اخبراني باسمك فلذلك ينبغي ان يكون قولهما صحيحًا وانا متاكد بانهما لايضران بك . فاضطربت الخانون عند استماع هذا الكلام من القائد اضطرابًا شديدًا جدًا وظهرت عليها امارات الخوف والارتباك والمضايقة وال ذلك الى تثبيت ما قالهُ الرجلان . وتعجبت كيف تمكنا من معرفة اسمها واعترضت بقوة عظيمة على ادعائها الفارغ الا انها رات ان المسافرين الذين كانوا في المركبة معها كانوا يميلون الى تصديق ادعاءات الرجلين الا انهم كانوا يرثون لحالها اذ راوا جمالها المفرط وفصاحة لسانها وافتكروا بالاختلال الذي اصابها . فبكت بكاء مرًا الا انها اخيرًا سكتت سكوت الموىسين فكان مركزها مما يدعو الى الحزن والكدر العظيمين فعندما وصلت المركبة الى اوتيكا اقترب منها الرجلان وقالا لها ينبغي ان تاتي معنا فاننا اصحابك وان نعلي ارادة من لا يريد الا خيرك وصالحك فاظهرت خوفها منهما وتوسلت الى المسافرين بان يحموها منهما ويخلصوها من شراكهما اذ انها كانت مالكة حواسها ولم تصب باقل اختلال لكن افعالها وصراخها حينئذٍ اكدت للمسافرين جنونها . فقاومت الرجلين مقاومة شديدة ثم صرخت صرخة قوية واغمي عليها فحملها الرجلان الى مركبة كانا قد اتيا بها وامرا السائق بالمسير فعند وصول المركبة

الى اولباني سال زوج الخاتون المسلوبة القائد عنها فاخبره بما جرى لها مع الرجلين . فركب زوجها والقائد مركبة نارية مخصوصة وسارا الى اوتيكا فوصلا اليها الساعة الرابعة صباحاً فكان القائد يعرف سائق المركبة التي ركبها الرجلان والخاتون عند خروجهم من رتلو . فاتى به حالاً وطلب اليهِ ان ياخذهُ وزوج الخاتون الى المحل الذي انزل فيهِ الرجلين والخاتون الذين اركبهم في اليوم السابق فاخذهم الى محل غير جيد فقال صاحب المحل ان المسافرين المطلوبين كانوا مجهولين عندهُ وعند ما دخلا بيتهُ طلبا غرفة فادخلهم اليها ثم خرج الرجلان حالاً واخبراهُ بان الخاتون منحرفة المزاج وترغب بان تبقى عندهُ وتستريح الى الصباح التالي فدخل زوجها الغرفة ووجدها مطروحة على مقعد فيها وقد اعتراها اختلال فعلاً في عقلها فان الرجلين كانا قد سقياها كلوروفورم حالما ادخلاها المركبة وكان لا يزال موثراً فيها وكانت قد سرقت مجوهراتها كلها وثيابها التي تساوي مبلغاً وافراً . وكانت قد اهينت اهانة وحشية ولكن يظن ان قصد الرجلين كان السلب ولم تتمكن الضابطة من ايجاد اثرهما واثرت هذه الانفعالات والتاثيرات العصبية في عقل الخاتون مدة من الزمان . ويصعب تصديق قصة كهذه الا ان جريدة بوستن ترافلر قالت انها عرفت في مدينة بوستن منذ اسبوعين وقد اكدت غيرها من الجرائد هذه القصة وذكر في جريدة هارتفورد كارنت ان الرجلين ادعيا عند ما كانا مع الخاتون في المركبة ان احدهما اخوها والاخر طبيبها . فلو خطر لاحد المسافرين حينئذٍ ان يطلب ان ينظر اوراقهما لما كانت ظهرت حيلتهما وخلصت الخاتون الا ان هذا مما يثبت ان الجماهير تخسر الرواق والتاني والتبصر

ولادة غريبة

ذكر في جريدة الامركان التي تطبع في مدينة بالتيمور من الولايات المتحدة الامركانية ان مدام كورمك من سالسبل في اوهايو من امركا ولدت دفعة واحدة خمسة اولاد وهم ابنة واربعة بنين

تاثير الصاعقة في الانسان

نشرت جريدة لانست الانكليزية الطبية المطبوعة في لوندرا فقرة مفصلة عن تاثير الكهربائية في جسم انسان اصابته الصاعقة قالت فيها ان احد الرعاة في كونتية ليستر كان يرعى مواشيه في الحقول فهبت الارياح واشتدت العواصف فالتجا الراعي الى ظل شجرة في وسط الحقل الذي كان فيهِ مع ان ذلك اعظم غلط يرتكبهُ الناس في ظروف كهذه لان الاشجار من شانها ان تجذب الصواعق اليها فتصيب من كان في ظلها . فشعر بعد ذلك ببرهة قصيرة برعشة وباضطراب فوق كتفهِ الايسر فانحلت الحال قواه وخارت عزائمهُ فسقط على الارض فاتى بعض الذين راوهُ عن بعد وحملوهُ الى بيتهِ وكان لا يزال مالكاً كل حواسهِ لكنهُ كان يشكو الماً في ظهره وساقيهِ . فدعي الطبيب لمعالجتهِ فلدى الفحص وجد في جسمهِ تاثيراً غريباً للصاعقة اصابتهُ . فانهُ راى على جسمهِ اسفل ابطهِ الايسر وعلى كل ظهرهِ صورة ساق شجرة ذات اغصان عديدة مرسومة رسماً دقيقاً كما لو كانت قد رسمت براس الابرة وكان الرسم بارزاً ولونه ارجوانياً لامعاً . وكان عرض الجذع نحو ثلاثة ارباع القيراط او ٩ خطوط وكان منظرها كجذع شجرة خنشار ذات ثمانية او عشرة فروع وكان ذلك مرسوماً بدقة وصناعة كما لو كان قد حفر وطبع على ظهر الراعي المذكور . ولم يكن على البستة في محل وجود هذا

الرسم اقل تاثيراً لمرور السائل الكهربائي وهذا الرسم جميل بهذا المقدار حتى انه يمكن الراعي ان يفتخر به وان يجمع نقوداً بعرضهِ للفرجة على الناس · الا انه اسوء حظهِ لم يبقَ هذا الرسم الا مدة قصيرة فانهُ اخذ في الاضمحلال بعد مضي ثلثة ايام . فاضمحلت اولاً الاغصان البعيدة عن الاصل ثم اضمحل الباقي بالتدريج ولم يذكر في هذه الجريدة اذا كانت قد اثرت هذه الضربة في الراعي

تاريخ التجارة

(من قلم سليم افندي البستاني)

سننشر في جزء قادم من الجنان تاريخ التجارة في الازمان القديمة وما ياتي تاريخها في الازمان المتوسطة والاخيرة

ان رواج اسواق التجارة بل وجود القوة الحيوية في الاعمال التجارية في القرون المتوسطة لم يكن متوقفاً على الدول ولكن على محالفات تجارية التزم التجار بان يعقدوها من جرى ظلم الامم الحربية . حتى ان اولئك التجار حادوا عن سبل حب الوطن وجعلوا المحل الاول للصوالح الشخصية ولم يكونوا يقومون بما ياول الى اتحاد الجنسيات ما لم يكن ذلك متعلقاً بمصالحهم التجارية . فكان الرجال يجتمعون عند ضفات الانهر و يبنون مدناً ذات اسوار لتصونهم من تعديات اللصوص ووجهوا كل قواهم واجتهاداتهم الى اعمالهم السلمية ومصالحهم المرقية لحقوق الانسانية · وهذا كان سبب بناء مدينة البندقية وجنوا و بيزا · ولو اكتفت باعمالها التجارية لما التزم العالم بان يبكي سقوطها بعد ان شيدت بزمان ليس بطويل . على ان نموها بالثروة شدد فيها الميل الى الفتوحات حتى اوقعت نفسها في حروب عظيمة ونجحت المنهج الدموي المخرب المهلك المفقر الذي كان علة انقطاع ينابيع الثروة الغزيرة واستمرار الرفاهية والراحة في مدن تجارية عظيمة كقرطجنة · اما البندقية فاطالت زمان جري تجارة ذات فوائد جمة بينها و بين القسطنطينية وسائر الشرق

اما العرب فغير واطريق البضائع والمحصولات الهندية فانها كانت ترد بالبحر الاحمر فجعلوها في اعالي الاندوس ثم نقلوها براً الى جيحون ومنه الى بحر قزبين ومن ثم كانت المراكب تسير الى ولغا وتصعد فيها الى اقرب مكان فيهِ من الدون وكانت تنقل البضائع اليهِ بركبات ثم بسفن الى البحر الاسود حيث كانت مراكب الاستانة تنتظر وصولها . وكانت البضائع تنقل من الهند بطريق اخرى اقرب وهي من سواحل من مالابار الى خليج العجم ومن ثم في الدجلة الى بغداد او بالفرات الى ٣٤ درجة من الشمال . فكانت تفرغ هناك وتنقل الى تدمر في الصحرا · وكانت هذه المدينة تدل على ثبات البشر واقتدارهم وتبين ان السلم والجد والتجارة تاتي الناس بالثروة وان كانوا في وسط الصحارى . وكانت البضائع المذكورة تنقل من تدمر على ظهور الجمال الى السواحل · على ان هذه الطريق كانت ذات خطر من جرى تعديات البدو · ولذلك عند ما جاءت الحوادث السياسية بما فتح طريق البحر بعد انسدادها سر تجار القسطنطينية والبندقية و بيزا بالرجوع الى نقل بضائعهم بها · وفي اثناء الحروب الصليبية عظم شان هذه المدن المسماة بجمهوريات وغزرت الثروة فيها وفي اثنائها ايضاً ارتفع شان جنوا و بلغت درجة قصوى من التقدم على انهُ انتشب القتال بين البندقية و بينها · ولم يكن القتال علة نموها فمادت تعديات الحروب وشرورها عليها بالوبال والبلايا فاضعفت كل منهما الاخرى حتى تمكنت امم اقل تمدناً منها

من الاستيلاء عليها

وفي القرن الثاني عشر والثالث عشر كانت جنوا والبندقية وبيزا اهم ثغور ايطاليا التجارية فجاءها الصليبيون قاصدين سوريا. فاندهشوا عندما راوا فيها ما راوا من اتقان الصناعة ومن ادلة الثروة والانتظام في الابنية الجميلة والمرافي الكثيرة المراكب والشوارع المنظمة. وفي اثناء تقدم البندقية وسائر المدن التجارية كانت الحكومة جمهورية عمومية على انه عند اجتماع الثروة في ايدي الافراد حين صار راس المال عنصراً ممتازاً منفصلاً عن العمل انقطع اصحابه عن الاشغال واخذوا في اختراع ما يجعله متقدماً على الرجال وهذا اصل الحقوق الموروثة في البندقية التي كانت ذات سياسة سلمية في الغالب لموافقة اعمالها التجارية. على انها كثيراً ما كانت تتداخل في الحروب التي كانت تنتشب بين فرنسا والنمسا بسبب طمع كل منهما في امتلاك لومبارديا وفي البندقية في اواسط القرن الثاني عشر صار انشا البنك الاول. وتجار شمالي ايطاليا هم الذين اخترعوا الحوالات المعروفة بالكامبيالات والحساب المعروف بمسك الدفاتر. وهناك ايضاً صار الابتدا بامر مضر جداً وهو عقد القروض الدولية

وسنة ١٢٤١ للميلاد عقدت لوبك وهامبورغ عهد اتحاد لصيانة تجارتها من لصوص البحر والتعديات الكثيرة في ذلك الزمان. وكانت امم اوربا الشمالية خاضعة لحكومات الاقطاع واصحاب المقاطعات ولم يكن الملوك الضعفا قادرين على ان يضبطوهم فكان خضوعهم لهم بالاسم. فكانت مصنوعات مدن هانز عرضة للصوص بحراً وبراً. وهانز كلمة قديمة المانية معناها المحالفة او الاتحاد. وكان ابتدا المحالفة المذكورة لدفع اضرار لصوص البر والبحر وانشا سنن يتفق عليها لنفع التجارة وترويجها. وقبل انشا هذه المحالفة كان صاحب المقاطعة يتملك المراكب التي كانت تكسر على سواحل مقاطعته. وعند موت تاجر خارج وطنه كان مامور وحكومة المقاطعة التي مات فيها يحجزون املاكه ويجعلون نقلها من الامور الصعبة جداً. واذا مات في مكان لم يكن معروفاً فيه قبل موته بدون ان يكون صاحب مال كان يلقى القبض على احد ابناء وطنه المقيمين في مكان وفاته ويجعلونه يدفع دينه. فانقطع هذه المغايرات انشات لوبك المحالفة المذكورة التي اصبحت ذات حرية وكانت مولفة من ٦٤ مدينة تجارية وبلغت من القوة ما مكنها من ان تنفذ ارادتها في اعظم الممالك الاوربية. وسنة ١٢٥٢ انتظمت برونسويك في سلك تلك المحالفة وعند اجتماع النواب من مدن الهانز او الانس الثلث المذكورة لتقرير ذلك الاتحاد في لوبك صار ارسال معتمدين لانشاء معامل في بريطانيا وبروجز ونوفوغورود من روسيا. وبامتداد التمدن في شمالي اوربا كانت الحكومة المركزية تجعل شانها صيانة تجارتها وكانت حكومات الاقطاع تتاخر فانه تقرر ان الثروة فعلاً من نتائج العمل والتجارة. وعندما راى اصحاب الاقطاع ان التجار الاغنيا يقدرون بوضع سنن ان يقوموا باعباء عظمة اصحاب الامتيازات الموروثة كما قدر على ذلك الفلاحون المساكين الذين كانوا كالعبيد اخذوا في منح بعض المدن امتيازات وصانوها حق الصيانة فكان ذلك سبباً لابطال المحالفات التجارية لقيام ذلك مقامها وقبل حرب فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ انحصرت محالفة الهانز في مدن ثلث وهي هامبورغ وبرمن ولوبك وعرفت بالخارج باسم حكومة الانسياتك. وكان لها قناصل في البلدان الخارجية

وزال ذلك بانشا الاتحاد الالماني ولم يبقَ منهُ غير بعض امور داخلية

ومن اشهر المدن التجارية في شمالي اوربا بروجز وانتورب وكانت الطالقة الهانزية قد جعلت المدينة المذكورة محطة بين ثغور البحر المتوسط والبلطيك · فان المسير في البحار وقتئذٍ كان صعباً بطيئاً حتى انهُ لم يكن يتيسر لمركب ان يسافر براحة من ثغور البحر المتوسط الى شمالي اوربا في فصل واحد ولذلك كانت محصولات الجنوب تبدل في بروجز بمحصولات الشمال · وهي مدينة واقعة عند سهل جميل مخصب تصل ترعة اليها بسهولة كانت سوق اوربا الرائجة ومركز تجارتها · ووقع خصام بين الشعب والذين في ايديهم ازمة الاحكام في هولاندا فنقل قسم عظيم من التجارة منها الى انتورب عند نهاية القرن الخامس عشر · فاخذ التجار الانكليز في نقل بضائعهم اليها · واخذت المدينة في ان تتسع واسوارها في ان تعظم وملأ اهل الصناعة والتجارة مخازنها ومكاتبها وردكاكينها الى ان حاصرها فيليب الاسبانيولي سنة ١٥٨٥ فانتقل حينئذٍ كثيرون من التجار الى امستاردام واخذوا في ان يقوموا باعباء تجارتهم فيها · وبعد ان ارتاحت هولاندا افرغت جهدها في سبيل منع رجوع انتورب الى ما كان لها من الرونق . اما هامبورغ فلا تزال حافظة مركزها التجاري واستقلالها وخضعت مدة لكونتات هولستين وفازت في ايامهم بالحصول على امتيازات كثيرة وفي مدتهم صارت مستقلة واستمرت كذلك الى ما بعد انضمام دوقية هولستين الى مملكة الدانمرك · وفي يد هامبورغ تجارة المانيا الداخلية مسافة مئات اميال ومع انها بعيدة نحو ثمانين ميلاً عن مصب الالب يسهل الوصول اليها بسبب عمق النهر المذكور واتساعهِ ·

وسنة ١٨٤٥ امسى اكثر هذه المدينة الجميلة رماداً على ان مساعدات مدن اخرى تجارية مكنتها من ان ترجع رونقها وعظمتها بل قد تنظمت تنظيماً يمتاز كثيراً عن تنظيمها السابق

والهولنديون يستحقون فعلاً اعتبار اهل التجارة بل كل من يهمهُ تمدن العالم . لانهُ عند ما كانت الدول المحبة للحرب كانكلترا والدانمرك وفرنسا والمانيا يحارب بعضها البعض الاخر ويقتل بعضها رعايا البعض الاخر مدمراً ومخرباً وهكذا كانت الامة الهولاندية ترسل بسكون مأموريها التجاريين من امة الى امة ليعلموها اعمال السلم كما فعل الفينيقيون التجاريون في بلاد اليونان · وفاقوا هم واهالي لومبارديا جميع جيرانهم في الزراعة والصنائع من القرن الثالث عشر الى السادس عشر للميلاد · وكانت تجارة هولاندا وفلاندار وغيرها بمحصولاتها الزراعية والصناعية واملاكها · وكانت بعض ولاياتها تفوق البعض الاخر في امر من هذه الامور بحسب مركزها واحوالها

اما الذين بلوا بالميل الى الحروب والمقاتلات التي كانت كثيرة من اهالي ذلك الزمان فكان يسهل عليهم ان يقوموا بما يسد ذلك الميل لانهم كانوا يجدون من الاشغال الدموية في البلاد المجاورة ما كان يكفي لاشغال الرجال المقاتلين الذين كانوا يستاجرونهم · وهكذا نرى ان رماة جنوا كانوا في الجيش الفرنسوي في معركة كرسي وانهُ كان يسهل جمع جيش بالاجرة في ايطاليا في كل قرن وان الاجانب كانوا يتداخلون في الحروب الالمانية · وفي سويسرا تقرر قانونياً انهُ من الواجب على كل انسان ان يكون حربياً لاسعاف بلادهِ فكثر العارفون بالحروب في تلك الامة واهيجت حميتها الحربية حتى امسوا في كل مكان كان يتيسر لهم فيهِ

نوال اجرة كافية لاهلاك قوم او جعلوا اجرتهم اكثر من الاجرة التي دفعها لهم اخصامهم لما امتنعوا عن ان يقاتلوا معهم

واكتشاف ابرة القبلة من مرقيات التجارة البحرية فانها بلغت من الرواج ما لم يتيسر لها ان تبلغهُ قبلاً . ومن مقدمات التجارة المتقنة المتسعة الدائرة الجارية في هذا الزمان توسيع المعارف الجغرافية في ذلك العصر والمعاملات التجارية التي تبعت اكتشاف طريق الى جزائر الهند الشرقية بجهد البورتوغاليين واكتشاف امركا باجتهادات الاسبانيول وتكثير الفضة والذهب في اوربا . وكانت فوائدها تسهيل المعاملات لان قلتها قبل اكتشاف معادن بوتوسي في بيرو من امركا كانت مانعاً لاتساع اعمال كثيرة . وكثرتها بعد حفر المعادن الامركانية جعل هبوطاً في اسعارها وارتفاعاً في اسعار البضائع وسائر الاشيا . وقد مضى على تاثير كثرة الفضة في اوربا نحو ثلثة قرون . وقد تدل انهُ زيد على النقود الاوربية من سنة ١٦٣٠ الى سنة ١٧٣٠ نحو مليون ليرا انكليزية في السنة وذلك من معادن الفضة في امركا وكان الازدياد متتابعاً غير انهُ تغيرت طريقتها وكيفية الانتفاع بها . فان كمية وافرة منها كانت ترد الى الهند واخذ الناس في ان يصنعوها انية ولذلك لم تزد النقود الفضية اكثر من مليون ونصف مليون او مليونين في السنة . واستمر ذلك من سنة ١٧٣٠ الى ١٨٣٠ وازداد صنع الانية والحلى الفضية مع الوارد منها الى الهند وكان ذلك سبباً لمنع هبوط النقود بازدياد غير معتدل . اما هبوط اسعار البضائع وارتفاعها بسبب الحروب فليس من الامور التي تراعى عند البحث عن النواميس التجارية . وقد طالما كانت الحروب علة ضرر التجارة وتكدير اعمالها وتاخير رواجها بل كانت من الاسباب المخربة لعناصر وجودها

اما الوسائل الصناعية كاصدار نقود ورقية فقد ترفع او تخفض موقتاً الاسعار . وقد تبين بتدقيق البحث انهُ من سنة ١٥٣٠ الى ١٦٣٠ ان ازدياد الفضة ضاعفت الاسعار اي ان ما كنت تشتريهِ في السنة الاولى بقرش او تستاجره بقرش امسيت غير قادر على ابتياعهِ او استئجاره في السنة الاخيرة الا بقرشين . وكان الارتفاع في الاشيا المصنوعة والاجور اكثر منهُ في المحصولات الزراعية . وجرت تغييرات كثيرة وتقلبات جمة بين سنة ١٧٣٠ وسنة ١٨٣٠ فالحروب والقوانين التي وضعت على الحبوب وغيرها من الامور المقيدة للتجارة برًّا وبحرًا رفعت الاسعار بل اوقعت خللاً عظيماً في الاعمال التجارية . وفي الثلثين سنة الاولى من هذا القرن ثبتت الاسعار على فئات مرتفعة متساوية . وابتدات بالارتفاع سنة ١٧٦٤ وارتفعت كثيرًا سنة ١٧٩٥ وبعد الحروب الاوربية هبطت كثيرًا ولا سيما الاجور واثمان المصنوعات فانها هبطت سنة ١٨١٦ هبوطاً موازياً لصعود المحصولات غير المنسوجة . اما الحروب ومصاريف الدول الكثيرة فقد اثرت عظيم تاثير في اسعار البضائع لان ازدياد الرسوم يزيد الاسعار وكذلك ازدياد الاموال الاميرية يزيد اجرة النقل وكذلك اشغال الرجال بالحروب باخراجهم من الاعمال النافعة كالزراعة والمصنوعات واستخدامهم بالاعمال المخربة . مثلاً بناء المراكب الحربية يزيد مصاريف بناء المراكب التجارية . لانهُ يقلل المواد التي تبنى بهِ واشتغال الرجال ببنائها حال كونها لا تعوض شيئاً مما يصرف في سبيلها . فالحديد والزمان والشغل المصروفة لصنع مهمات حربية وتحصيل ماكل لرجال لا يجمعون شيئاً

كالجنود خسارة على الامة ينشأ عنها ازدياد ثمن كل ما يلزم للامة عموماً مما يلزم للجنود لتعويض الخسارة

وقد قصرت كل الامم عن ادراك شأو الانكليز في التجارة . وفي ايام الملك هنري السابع كانت مراكبهم قليلة جداً فاخذت في الازدياد في ايامه حتى صارت قدر المراكب الهولندية وصار محمولها في ايام الثورة نحو مائتي الف طونولاتة وفيها عشرون الف ملاح وسنة ١٨٤٨ صارت ثلاثة ملايين طونولاتة وملاحوها مائتي الف وبالبحث عن تقدم التجارة ونموها نرى انها لم تتقدم الا بالسلم واعظم دليل على اضرار الحرب بها وبالصناعة والزراعة حالة الامم التي قد ثقلت عليها الاموال الاميرية غير المعتدلة الموضوعة لسد احتياجاتها الحربية ولاسيما الاموال المصروفة في سبيل القروض ورسوم انكلترا الثقيلة قد رفعت فيها اسعار جميع الاشيا ورفعت ايضاً اجرة العمل فنشا عن ذلك امكانية ابتياعها خارجها باسعار اقل من اسعارها فيها

فهذا هو تاريخ مختصر لتقدم التجارة وهي روح الثروة وقد جاءت بمحصولات الجنوب الى الشمال ومحصول البلاد الحارة الى البلدان الباردة وبالعكس. وجعلت هذه الكرة العظيمة كأنها منطقة واحدة لسد ما ينقص في بلاد بمحصولات بلاد اخرى . فقربت بعض الامم من البعض الاخر وعرفت اهالي كل قطر من جميع الالوان باهالي سائر الاقطار . وقد رأينا في ذلك التاريخ ان التجارة هي روح التمدن وينبوع الثروة وان الافراد قد رقوا اسبابها حال كون الحروب قد طالما اضرتها واضعفتها . فبركاتها هي التي جعلت اليونان يدركون ما قد ادركوا من العظمة في الايام القديمة لان مروجيها علموهم الصنائع ومبادىء المعارف . واولئك الفينيقيون الذين علموهم ووضعوا لهم القوانين والنظامات انشأوا مستعمرات في افريقية والقوا في قرط جنه الاقدام والحمية وارسلت البلاد اليونانية اهل الحمية والاقدام من سكانها الى ايطاليا فروجوا التجارة البحر المتوسط . فسقطت رومية بدون ان تسقط مدن ايطاليا التجارية بل صار انشاء مدن اخرى فسادت على ظلمات القرون المتوسطة في اوربا واوصلت التجارة الى شمالي اوربا ومنها امتدت الى بحر الاتلانتيك والى الاوقيانوس الهندي والمحيط حتى اصبحت الدنيا جسماً روحه التجارة وانكلترا قلبها . والاختراعات المتاخرة الغريبة قد روجت اسبابها بتسهيلاتها وسرعتها ترويجاً يعد من المعجزات وقد حول اهل العالم افكارهم الى وجود وسائل لازالة جميع الاسباب التي تأول الى اضرارها وتوخر انتشارها ورواجها

البدع

(من قلم جرجي افندي بني)

تابع ما قبله

ولكنهم لا يحكمون عليهم سواء لزيجتهم قائلين انما يفعلون ذلك مجرداً للتناسل وعندهم ان ذلك هو العذر الوحيد لاختلاطهم بمن سواهم فان جرى عمل زيادة عما ذكر دعوه عمل الظلام العقيم

ويقولون انهم ما وجدوا الا لحيوة روحية ومقدسة خالصة من شوائب الالتطاخ بالامتزاج مع النساء على انهم مدعوون للاستعلاء على دواعي الطبيعة وانتاج البشر وان المسيح علمها ليسوع . وقد وجبت عليهم مراعاتها والاهتمام بتقدمها اقتداء بيسوع وتلامذته وان مبادىء التسليم وعدم الاشتراك

بالحكومة الارضية وضرورة العزوبة والبتولية المتممة للديانة المسيحية انما اتصلت الى يسوع بن المسيح وانها واجبة على المومنين ولو كانت الكنيسة قد اهملتها في الاول ومن غريب ما يعتقدون ان مجيء المسيح ثانية بلا خطية للخلاص انما جرى بذات الام آن لي سنة ١٧٧٠ فانها باطاعة الانوار الموحى بها اليها اصبحت برًّا متقدسة كما كان يسوع بارًّا وهي تعترف بيسوع المسيح راسًا لها وسيدًا على انها امراة جمعت كل الاخلاق الروحية كما جمعها المسيح ويسندون دعواهم بمجيء المسيح ثانية بهيئة انثى على زعمهم بتثني وجود الله تعالى عما يقولون وورد عنهم انه لم يكن المسيح ولا آن لي اسًّا لكنيسة النصارى الثانية وان الاس منحصر في الامور السابق الشرح عنها على ان اهمية الذاتين انهما كانا اول رجل واول امراة منحا اتم المبادي وروح يسوع ويعتبرون مجيء المسيح ثانية كالقيامة الصحيحة ويقولون ان قيامة الاجساد تخالف العالم والعقل والكتاب وبما انهم كانوا يعتقدون باربعة ازمنة لنجاح دين البشر كانوا يومنون باربع سموات واربعة جحيم فالجحيم الثلثة الاولى تستمر للامتحان والتجربة . وللقوم الذين سبقوا الطوفان نعيم وجحيم للصالحين والاشرار على ان اشرار ذلك الزمن هم الارواح التي كانت مسجونة والمسيح يعظها كل الامد الواقع بين موته الاول وقيامته ويسمون الجحيم الثاني جهنم (لعلها ماخوذة عن العربية جهنم) ويخصون بدخولها اليهود وعبدة الوثن الذين ماتوا قبل مجيء المسيح ثانيةً واما السما الثانية فهي الفردوس الذي وُعد اللص وهو على الصليب ان يذهب اليه بعد موته وعندهم الالتزام بالوعظ بين الناس بالهام من الباري تعالى عن الحيوة في العالم ويقولون ان اتقان الحراثة والبستنة الآخذة بالظهور من كتابات موسى اذا اطيعت ينجو الانسان تمامًا من الامراض الجسدية والعطب وان المبادي المقررة في هذه الشرائع انما هي جازمة كما كانت الوصايا العشر . ومن المحرمات لديهم اكل لحم الخنزير ويقولون ان امراض البشر ناشئة عن خطا فيسيولوجي ضد تعاليم موسى وبرهنوا ذلك بقول موسى لاسرائيل ان الرب الههم سيرفع المرض من بينهم اذا اطاعوا ولكنهم ان عصوا يعيد عليهم كل امراض المصريين التي كانوا يخافونها وقد شفاهم موسى منها عندما كانوا في البرية بذات الوسائط الفيسيولوجية التي سلطنة على مليونين من الناس الذين لم ياكلوا الا منًّا ولم يشربوا غير ماء بارد . اما سماوهم الثالثة فهي كنيسة المسيح الاولى وفيها بولس الرسول على ان السماء الرابعة هي الآخذة بالتشكل الان ويسكن فيها يسوع ومريم آن وياتي اليها كل الذين قاوموا التجارب حتى غلبوا اميالهم الردية وشهواتهم الدنية وقد ماتت فيهم حاسة التناسل الطبيعية لان هولاء انما ولدوا من الله ولا يستطيعون خطية وان ما من بشر فاز بالوصول الى تلك الخطة قبل ماري آن الا يسوع وهذه هي اسماء السموات واليها يجتمع كل الذين يقبلون مبادي الشاكرز في هذا العالم ويبلغون المولد الجديد وكل الذين في السموات والجحيم ويومنون ان ينالوا ذلك المرتقى ومتى تقررت اراوهم بذلك السموات والجحيم السفلى مع الارض ولا يبقى غير السماء الرابعة للطاهرين وجهنم الرابعة للاثمة غير المومنين وكان لكل عصر روح قدس وهو نتيجة كنيسة ذلك الوقت المبعوث بها الى ابنائه على الارض ويقبلون بالاعتراف بالخطايا الى الله في حضرة شاهد او اثنين يشهدان عليه بالوعد في ترك الخطية . ويقولون ان اعضاء جمعيتهم يشفون الامراض بالصلوات ويعتبرون التوراة

كما حسن الكتب الادارية الملايكية لانهم يعتقدون ان الانسان الطبيعي لم يرَ الله قط ولن يراهُ تعالى بتة ولكن الكتاب المشار اليهِ قابل الخبرة بدين اليهود ونارنجهم واما الالهام الوحي بهِ الى آن لي و بعض زعماء قومها فيقولون انهُ كان غاية في الضرورة ٠ومع ان في الايام المتاخرة لم يكن انتشارهم كالاول فما فتئت اراؤهم متمكنة من كثيرين٠ والحق يقال انهم لم يزالوا حتى الان يحافظون على نمط معيشتهم وعلى الخصوص ركنهِ الاعظم وهو شيوع المتاع ما لم يكن في البدع الاخرى التي لا بد من ان تؤثر الايام بقواعدها الاول

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

وفي مكان يبعد ستين ميلاً عن باريز في الجهة الجنوبية الشرقية عند ملتقى نهر السين والليون بلدة مونتير الجميلة مبنية في ارض جميلة جداً ٠ وكان نابوليون قد جمع ٤٠ الفاً ليمنع بهم عساكر الدول المتحدة عن التقدم وانتشب هناك قتال مخيف جداً

وفي اثناء القتال كانت كرات النمساويين تتساقط حوالى نابوليون وتقلع الارض ٠ وكانت جنود المدافع تتجندل عند رجليهِ فهاجت الحمية فيهِ فنزل عن جوادهِ ووجه بيده مدفعاً الى الاعدا وكانت كرات العدو تخرق صفوف الفرنسويين وتغطي الارض بالقتلى والجرحى فاخذ جنود مدافع الفرنسويين يتوسلون اليهِ بان يذهب الى مكان لاخطر فيهِ ٠ فنظر بعين البسالة الى الرصاص والكرات والحديد التي كانت تهطل من افواه المدافع كانها بَرَد كثير وتبسم قائلاً تشجعوا يا اصدقاءي فان الكرة التي اقتل بها لم تصب بعد ٠ وفي غضون احدى الحملات عند جسر مونتيرو دخلت كرة محشوة صدر حصان الجنرال باجولي الفرنسوي وانفجرت في بطن ذلك الجواد فاندفع الجنرال الى الهواء مسافة فوقع مجرحاً غير ان جراحة كانت غير بليغة ٠ ولما سمع نابوليون بهذه الحادثة الخارقة العادة قال انهُ لولا العناية الالهية لما نجا من هذه الحالة ٠ ولم ينتهِ القتال الا عندما خيم الظلام وكان الفوز لنابوليون ٠ ولما رات جيوش الدول المتحدة انها تتكبد خسائر غير منتظرة وقد دارت عليها الدوائر مرات كثيرة اضطربت وخافت واخذت تتقهقر بسرعة وخوف اذ انهُ كاد ينفر رعندها ان الكثرة لا تقدر ان تتغلب على نابوليون ٠ اما امبراطورا روسيا والنمسا وملك بروسيا فاضطربوا جداً اذ انهم صادفوا ما لم يكونوا ينتظرون وتحيروا لانهم لم يكونوا يعرفون ماذا ينبغي ان يفعلوا ٠ وطارد نابوليون مائة الف من جيوش اعدائهِ بار بعين الفاً في وادي السن الى ان التجأوا الى مكان بالقرب من شومون التي تبعد نحو مائة وستين ميلاً عن ساحة القتال ٠ ولما راى فرار اعدائهِ قال لقد زالت كل الاكدار عن قلبي فانني قد خلصت قاعدة امبراطوريتي فهذه الانتصارات عجيبة على انها لم تنف الخاطر ولكنها اجلتها ٠ فان انكسار مائة الف او مائتين من مليون من الرجال ووراءهم مليون اخر لسد النقص الناشئ عن الحرب لا ياتي بنفع عظيم

ولم يكن نابوليون يغفل عن مخابرة جوزفين امراتهِ الاولى غالب الايام مع انهُ كان محاطاً ببلايا ومصائب ويقوم باعمال عظيمة وكان لا يزال يحبها جداً حباً يفوق حبهُ للجميع ٠ وفي ذات مرة قربت حركات القتال من منزلها فترك الجيش وسار قاصداً ان يخابر اشد صديقاتهِ امانة مخابرة قصيرة وهذا هو اجتماعهُ الاخير بها ٠ وفي نهاية تلك المقابلة

القصيرة المكدرة امسك بيدها وتفرس فيها بحنو وقال ياجوزيفين قد فزت بسعد لم يفز بمثلهِ رجل في الارض . على ان المصائب قد اجتمعت عليَّ في هذه الساعة وليس لي في هذه الدنيا التعيسة احد سواكِ لارتاح بهِ . انتهى . وكان يكتب اليها وهو في وسط ضوضاء الحرب برسالات حب وحنو مختصرة جدًّا ومهما كانت اعماله مهمة لم يكن يغفل عن مقابلة رسالاتها بكل اعتناء . وكتب اليها الرسالة الاخيرة من مكان قريب من بريان بعد ان قاتل جيوشًا تزيد كثيرًا عن جنوده قتالاً عنيفًا جدًّا . وقال لها في ختام تلك الرسالة عند ما ارى هذه المحلات التي صرفت فيها زمان الصفو وقابل الاهوال والاضطرابات التي اصادفها بحالتي السلمية المحفوفة بالراحة اقول في نفسي انني طلبت الموت مرات كثيرة ولا اقدر ان اخشاه فالموت الان من البركات غير انني اتمنى ان ارى جوزيفين مرة اخرى . انتهى

وكان القتال منتشبًا بدون انقطاع من مسافة اميال كثيرة حول قاعدة فرنسا وغصت المستشفيات بالجرحى والذين في حالة النزع . وكانت جوزيفين ومعيناتها يشتغلن في قصر مالميزون بصنع رباطات لضمد الجراح . وفي النهاية قرب الخطر من ذلك القصر فان قومًا من الجنود البربرية كانوا يجولون في البلاد ويتعدون على العرض وفي صباح احد الايام كانت الامطار تهطل بدون انقطاع فركبت مركبتها وسارت الى نافار البعيدة . وبعد ان سارت نحو ٣٠ ميلاً رات فرسانًا في مكان بعيد عنها وسمعت الرجال يصيحون قائلين القوزاق القوزاق فخافت جدًّا ونزلت من المركبة واركنت الى الفرار قاطعة الحقول تحت الامطار الغزيرة . وبعد برهة قصيرة عرف اعوانها انهم فرسان فرنسويون فارجعوها فركبتها وقطعت الطريق بدون مصادفة معارضة

ولا يخفى ان الاقلام تقصر عن وصف البلايا والتعديات التي صاحبت مسير جنود برابرة وقد اخترنا ذكر حادثة واحدة ليستدل بها على مئات من التعديات وهي ان اللورد لوندو وندري راى فتاة فرنسوية جميلة وهو في وسط مهاوشة دموية . وكانت زوجة كولونل قد سباها ثلثة من الجنود الروسيين وساروا بها قاصدين الغابة حال كونها تصرخ وتصيح . فبادر الى تخليصها بقوم من الجنود وفاز بذلك . وكان القتال لايزال منتشبًا فامر جنديًا من الدراغون بان يذهب بها الى مكان نزوله الى ان يتمكن من الاعتناء بها وصيانتها . فسار الدراغون بها وهي تكاد تغيب عن الصواب من شدة الخوف واركبها وراءهُ فصادفهما قوم اخر من القوزاق البرابرة وقتلوا الجندي الدراغوني وسبوها مرة اخرى ولم يقف احد بعد ذلك على خبرها . ومن يا ترى لا يعلم البلايا التي صادفتها . فهذه هي ثمرات الحروب فما هي الا بلاء وهوان وويل يعم البلدان

ووقع الخوف في قلوب الدول المتحدة فعقدت مجلسًا حربيًا وقرر القواد النمسويون ان الجيش العظيم قد خسر نصف عددهِ بالسيف والمرض والامطار وقد خربت البلاد التي امسينا فيها ونشفت ينابيع موونتنا والاهالي الذين اصبحنا في وسطهم مستعدون لان يجاهروا بالعصيان فمن الواجب علينا ان نرجع الى المانيا وننتظر ورود النجدات . فقبلت الاكثرية هذه الاراء واستمر الجيش يتقهقر باضطراب عظيم . وارسلت الدول الكونت لخنستين الى اركان حرب نابوليون ليتوسل اليهِ عقد هدنة . فقابلهُ نابوليون في كوخ فلاح حيث كان قد نزل ليصرف الليل . فطلب ذلك الكونت عقد الهدنة وسلم نابوليون رسالة خصوصية من

حيو امبراطور النمسا وكانت رسالة لطيفة تضمنت ما يكاد يكون اعتذاراً عما جرى واقراراً بان مشروعات الدول المتحدة الحربية ذهبت سدى ٠ وان سرعة حركات نابوليون وتاثيرات حملاته جعلته يعترف مجدداً بحذق صهره فتعجب ٠ اما نابوليون فاخذ يكلم الكونت بحسب عادته بوضوح تام وحرية وقال له هل تروم الدول المتحدة ان ترجع البوربون الى عرش فرنسا هل هذه الحرب حرب لقلب عرش الامبراطورية فان الكونت داركواز البوربوني هو مع الجيش العظيم في سويسرا والدوق دانكولم في اركان حرب الدوق اوف ولنكتون يصدر الاعلانات الى الجهات الجنوبية من امبراطوريتي ٠ فهل اقدر ان اصدق ان حمي الامبراطور فرانسز النمساوي قد عمي وخالف الدواعي الطبيعية فيروم خلع ابنته وقطع ميراث حفيده ٠ فقال الكونت ان ذلك لم يخطر ببال الدول المتحدة وان قيام البرنس البوربوني مع جيوشها انما هو مباح ناشيء عن التحمل وانها لا تروم الا الصلح ولا ترغب في هدم اركان الامبراطورية وعين مدينة لوزكني لعقد موتمر وارسل ثلثة قواد من الدول المتحدة مرخصين من قبل النمسا وروسيا وبروسيا وصار الاتفاق على مداومة القتال الى ان يصير الاتفاق على الهدنة

وفي صباح الرابع والعشرين من ذلك الشهر دخل نابوليون (الترويز) التي كان قد خرج منها فان العدو هجرها في الليل واجتمع الاهالي حوله بالتهاني والتهاليل وازدحمت اقدامهم في الشوارع التي كان يمر بها وحاولوا تقبيل يده او مس جواده وكانوا يضجون قائلين هوذا مخلص وطنه ٠ وامر نابوليون في الحال بالقاء القبض على فدرانج كوال ٠ وكان اولهما قد فر وانضم الى الدول المتحدة ٠ اما ثانيهما فالقي القبض عليه وحوكم في مجلس حربي وحكم عليه بالقتل ٠ وكان نابوليون يعلم ان احزاب الملكية عاكفة على الاضرار به في كل مكان وامرائها فراى انه لا يقدر ان يعفو عن خيانة ذلك الرجل الدنية بدون ان يعرض نفسه لخطر مبين فسيق الى القتل قبل نصف الليل بساعة ٠ وعلق لوح على صدره كتب عليه باحرف كبيرة هذا خائن بلاده ٠ فمات بشجاعة مثبتاً حبه للبوربون

وفي هذه المحاربات قام نابوليون باعمال لم يقم باعظم منها حيانة بطولها ٠ وقد شهد التاريخ بدون منافضة ان اعمالاً عظيمة كهذه لم تتقرر في صفحاته فارتبكت الدول المتحدة وتحيرت ٠ وكانت قد طلبت عقد هدنة لاكتساب زمان كاف لاحضار النجدات فعقدت مجلساً آخر حربياً لتدبير حملات جديدة ٠ وحضر ذلك المجلس امبراطورا روسيا والنمسا وملك بروسيا ومرخصون انكليز من اصحاب العزم والثبات ٠ وكان اللورد كاسلري المرخص الاول ٠ وكانت الدول قد صرحت انها لا تروم خلع نابوليون ومع ذلك كانت تقوم بما ياتي بمثله ٠ وقد قال اليسون المورخ ان ذلك اللورد لم يكن يمتنع عن ابراز ارائه فانه كان يقول منذ بداية الحرب في المجلس العالي وفي الحادثات الخصوصية ان اثبت ضمانة لسلام اوروبا انما تكون بارجاع حدودها القديمة

ولا يخفى انه عندما اختار الفرنسويون نابوليون باكثرية عظيمة ليكون قونسلوساً اول طلب الى انكلترا ان تصالح فرنسا ٠ فاجاب اللورد كرانفل بالعدوان والادانة وقال في جوابه ان الضمانة الثابتة الطبيعية التي تضمن دول فرنسا عن مشروعاتها العظيمة الصادرة عن مطامعها غير المحدودة وهي التي تهددت الهيئة الاجتماعية في البلدان المجاورة

انما يحصل عليها بارجاع الملوك الذين مكنوا الامة الفرنسوية قرونًا كثيرة من الرفاهية والنجاح في الداخل والاحترام في الخارج. فهذا دون غيره يزيل الموانع التي تعرض دون المخابرات الصلحية في الحال وفي الاستقبال ويثبت لفرنسا التمتع باملاكها القديمة بدون معارضة. ويمكن جميع دول اوربا من الامنية التي امست ملتزمة بان تطلبها بوسائل اخرى وذلك بتقرير الراحة والسلم

وارسل الامبراطور اسكندر الروسي الجنرال بوتسو دي بورغو الى الحكومة الانكليزية بمأمورية فالكونت دارتواز الذي صار الملك شارلز العاشر الح عليه بان يحمل الدول المتحدة على ان تصرح بانها مصممة على ارجاع البوربون. فاجاب ذلك الجنرال قائلًا "ياسيدي لكل شيء زمان فلا ينبغي ان نوقع الامور في ارتباك. ولا ينبغي ان نلقي امام الملوك امورًا غير جلية ولم تحد الدول على قلب نابوليون الا بعد معاناة صعوبات كثيرة. فعند بلوغ هذا المقصد يصير البحث عن الدولة التي ينبغي ان تقام في فرنسا وعند ذلك تخطر على بالكم المشهورة العظيمة ببال الجميع. وقال اللورد كاسلريا في خطاب فاه به في مجلس انكلترا العالي في ٢٩ حزيران (جون) سنة ١٨١٤. ان كل تسوية تكون غير تامة اذا لم ترجعوا الى عرش فرنسا العائلة البوربونية القديمة. وكل صلح يعقد مع الرجل الذي جعل نفسه رئيس الامة الفرنسوية لا ينشا عنه الا حدوث اسباب قلق جديدة. فلا يكون صلحًا ثابتًا. ومع ذلك لم يكن يتيسر لنا ان نخابره حال كونه متسلطًا بدون اهانة الراي العام في اوربا واحتمال مسئولية استمرار الحرب

فهولاء الملوك كانوا يقاومون كل عدل وكانوا يخجلون ان يصرحوا بنواياهم. فانهم كانوا شارعين في ان يلزموا امة بقوة مليوني جندي بعد ان يضعضعوها بان تقبل ملكًا مكروهًا عندها. ومع ذلك تجاسروا على ان يصرحوا بانهم لا يرومون ان يتداخلوا بما يتعلق باستقلال فرنسا وعند ما طرد الشعب المغتاظ البوربون الى ما وراء الرين بادرت الجيوش الحاملة المتحدة على اجراء الظلم الى دوس بني فرنسا تحت دواليب مدافعها وصارت بالعائلة المكروهة الى العرش. وانكلترا المحبة للحرية التزمت بسطوة حكومتها بان تشترك بهذا العمل الشرير. وسار الملك لويس الثامن عشر على رغم انف الامة الفرنسوية محاطًا بسيوف رجالها الى ان دخل قصر التويلري. ولم تقدر اوربا ان ترتكب هذا الذنب العظيم الا بعد ان بليت ربع قرن بطوفان من الدماء وبلايا تعجز الاقلام عن وصفها. اما الرجال الذين توامروا على دوس الحقوق العامة فلم يعدلوا في الحكم ولا راعوا حب نابوليون لوطنه وشجاعته حال كونه صان استقلاله عشرين سنة مدافعًا حملات اوربا المتحدة ولكنهم حاولوا ثلم صيته والقا كرهه في قلوب الناس باكاذيبهم. على ان الدنيا قد تغيرت. واصبح للاهالي صوت في قرار التاريخ وقد غيروا حكم الظلم واصبح ذكر نابوليون في قلوب اهالي جميع البلدان اطيب من المسك وقد بنيت له منازل فيها كلها

وصممت الدول المتحدة بعد ذلك على ان تلقي نابوليون في ارتباك بقسمة جيشها الى قسمين وتقلد بلوشار قيادة قسم وسار بسرعة قاطعًا البلاد الى المارن لينحدر الى باريز بالمسير في ضفتي النهر. والقسم الثاني الجرار انضمت اليه نجدات وافرة وجعل تحت قيادة اشوارتزنبرغ وامر بان يسير ويجتاز وادي السين بتيقظ وكان لا يزال يرتجف عند ذكر نابوليون. فترك نابوليون عشرة الاف رجل في التروبز

ستاتي بقيته

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

فرائصها وقالت في نفسها لا ريب في انهُ عالم بحقيقة حالنا· اما رفيقتها فلم تخشهُ ولكنها قالت لهُ انك لاتليق بان تكون رفيق الفتيات اللطيفات فان معاملاتك خالية من اللطف واحب اليَّ ان ارافق رجلاً طاعناً في السن من مرافقتك· فاحمر وجههُ من كلامها فانهُ كان في صوتها وان تجرد عن جلال منظرها وثبات عينها ما يخرق العقل كانهُ سهم قد خرق القلب ومن يا ترى لايعجب من اقتدارها على ذلك . فقال لها متردداً انكِ اقدر من رفيقتك على تقييد الالسنة بكلامك وكم من رجل قد بات لايقدر ان يرد على كلامك وقد انفذتِ ارادتك في اهل القرية قاطبة فكيف لاتنفذينها فيَّ· وقد صممت على ان اتجلد وانفي كل ملام بقولي انهُ عار على الفتيات المنعمات المخدرات ان يخرجنَ في الليل ويتكلمن عن الغرام والهوى ويعرضن انفسهن بالاهمال او بالقصد للمخاطر والاهانات· وقد صممت على ان امنعكما عن هذا الخروج وان تكررتما بيتا في سجن لا تطيب لكما الاقامة فيهِ بل تذوقان فيهِ عذاباً لم تذقهُ فتاة قبلكما. فخارت قوى سلمى بهذا الكلام وجلست على الارض· اما رفيقتها فقالت لهُ لقد استغربت كلامك وعجبت من خطابك وتيقنت انك اقدر الناس على التهديد غير انهُ ينبغي ان تتيقن انك لاتفوز بالحصول على الحورية سلمى بالغصب فان امتنعت عن الاقتران بك تكون لغيرك وكل شبان القرية يبذلون ما عز وهان في سبيل الحصول عليها· فلا تظن انها بدون سند وعضد فالجميع لنا انصار على رغم ذي الغيرة الحسود· فقالت سلمى في نفسها ان قليلاً من الشجاعة والتجلد قد يخلصان الانسان من ضيق شديد وخطر عظيم· ووثبت واقفة وقالت لهُ بلطف ان من احب فتاة لايعمل على سجنها وتعذيبها بل يسر بسرورها ويفرح بفرحها ودخولها· وقد اتضح لي كالشمس في رابعة النهار انك لاتحبني بل رغبت في ان تتسلط على فتاة لاقوم لها ولا اقارب فاخترتني خطيبة وعولت على ان تجعلني زوجة لك· فلما سمع الكلام الاول والثاني خاف من سوء العواقب وقال في نفسهِ الاوفق ملافاة الحال قبل ان يتسع الخرق على الراقع· فقال لها ان النساء لايدركنا نواياالرجال وميلهن انما هو الى التاويلات الردية والظنون المقلقة وقد عارضتكما بالخروج ليلاً خوفاً عليكما فان شئتما ان تصغيا الي تبعدا عن نفسكما خطراً مبيناً والا فلا اسود وجهي عندكما لارفع خطراً لم اتيقن حلولهُ فافعلا ما يخطر ببالكما ان تفعلاهُ وقد عولت على الابتعاد عن جميع اسباب النزاع ولو خطر ببالي انكما تغتاظان بكلامي لما اسمعتكما اياه فان نهاية ما ارغب فيهِ انما هو رضاكما ومجانبة

اغاظتكما وتكديركما. فاستكن روع سلمى باستماع كلامهِ وقالت في نفسها لم ارَ احذق من رفيقتي فانها اقدر من الرجال على ان تقرر ما تشاء في عقول الناس. وقد تغلبت على خطيبي الجاهل. وبعد ذلك رأت رفيقتها ان الاوفق ملاطفته وتسكين غيظهِ فقالت له ادهل لتكتسب من طيب معاشرتك ما ينسينا لومك. فسرّ بهذا الكلام وقال لها ان مجالستكما فوز عظيم فان الله سبحانهُ وتعالى قد جبلكما من اللطف وصاغكما من الحذق والنباهة. فهمست في اذن سلمى بأن تعامله بالملاطفة. ثم دخلوا جميعًا البيت واضاءوا مصباحًا وجلسوا نحو ساعة ثم خرج خطيب سلمى طيب الخاطر قرير العين وقال لها سآتيكما في الغد فنخرج للتنزه معًا. فقالتا له السمع والطاعة وودعتاه بمزيد الاكرام والتلطيف. فقالت سلمى ان ذهابهُ معنا يمنعنا عن الفرار. قالت لها رفيقتها اذا جاءنا راغب هذه الليلة لا يظهر نفسهُ بل يعود ويأتينا في الغد وهذا كافٍ فان الانسان يلتزم بان يدفع المر بالمر فربما كان لا يتيسر لنا ان ندفع معارضات خطيبك الا بتاجيل النجاة من عرين هولاء اللصوص فينبغي ان نعتصم بالصبر الجميل ونبعد عنا كل لجاجة وما يأول الى اغاظة النوم. قالت سلمى انني اقر لكِ بالحذق والادراك وحسن التدبير واصابة الراي وقد ادهشتني بتصرفكِ وحكمتكِ وقد سلمت امري اليكِ وعولت في تدبير اموري عليكِ فالنجاة بك والخلاص باصابة ارائك. وهجر النوم جفون سلمى في ذلك الليل فتقلبت في فراشها الى الصباح ولم تكن تعلم ان محبها يتقلب على فراش العذاب في سجن قذر بات فيهِ بالظلم من اجل حبهِ لها واتهامهِ بمعرفة مخباها. ونهضت في الصباح صفرا اللون قد انهكها السهاد وانحلها القلق وقلاها الشوق وشواها الوجد.

اما محبها راغب المنكود الحظ فكان يتقلب على فراش من شوك القتاد بل على جمر ذكي من الهوى وهو يقول في نفسهِ لو تضاعفت عذاباتي وفزت بيد سلمى لاقبلها او لمست بها وجهي لتحول هذا العذاب كلهُ الى راحة. وكان حبهُ لسلمى عجيبًا يحير العقول لم يسمع مثلهُ في المنقول ولا يخضع للمعقول. فلم يكن غرامًا حيوانيًا خاليًا من الحكمة ولا عشقًا باردًا تكدرهُ الصوالح بل جمع بين تاجج النيران في القلب ومراعاة الاحوال وعدم الخضوع لانفعالات تضعف قوة التمييز. ومع ذلك كان يقول في نفسهِ اذا لم افز بالحصول على سلمى اموت لا محالة ولا اعيش الا بامل الاقتران بها ومرافقتها حياتي بطولها وان بعدت عني وحالت دوني ودونها موانع لا يعاق الامل بزوالها. فان غرامي يزيدني قوةً واقتدارًا وهيامي يجعلني استقرب البعيد وارى الصعب هونًا

اما السجان فكان لا يزال يتردد بين انفاذ اوامر المامور وبين معاملة راغب باللين والرفق طمعًا بنوال المكافاة. وبعد التامل والمفاوضة راى انهُ يعرض نفسهُ لخطر مبين اذا لم ينفذ شيئًا من اوامرهِ اذ انهُ شاهد منهُ الاعتناء التام في تعذيب راغب. ولولا ذلك لما خاف ان يهمل اجراءها لانهُ كان يعلم ان من عادة المامور اصدار الاوامر وعدم تتبعها ليرى هل اجريت اولا. فلم يقاتل اكلهُ ولا ضربهُ ولكنهُ كان يقيدهُ برجليهِ ويديهِ في النهار ويفك القيود في اخر السهرة خوفًا من ان يرسل المامور من يكشف عن حالهِ. فتضايق راغب اشد الضيق وتمنى الموت لان القيود مع ظلام السجن وبقهِ وبراغيثهِ وقملهِ كانت تعذبهُ وتضر بجسمهِ. ومع ذلك كان يقول في نفسهِ اذا احتملت هذا البلاء الادهم ثلثة اشهر وفزت بعد ذلك بالحصول على حشاشة نفسي ومالكة فوادي فلا ابالي.

وكان يقول للسجان قلل السلاسل واجعلني اقيم في سجن خارجي ولك مني الجزا العظيم. على ان السجان كان يمتنع عن اجابة طلبهِ من هذا القبيل ويقول لهُ كفاك امتناعي عن تقليل طعامك ومائك وعن ضربك. واذا عرف المامور بذلك لا يطردني من الخدمة الا بعد ان يزجني في السجن سنين. وكان يروم ان يبعث تشكيات الى رئيس المامور غير انهُ كان يخشى ان ترسل اليهِ باختامها فيضاعف تعذيبهُ ويتهمهُ بالقتل او يامر اخر يلقيهِ في بلية وهوان وكان السجان يمنعهُ عن اصدار الكتابات من السجن انفاذًا الامر المامور. ولا يخفى انهُ لم يكن من اهل القرية وكان اكثر شبانها يكرهونهُ حسدًا لانهم كانوا يعلمون ان سلمى كانت تحبهُ وفضلاً عن ذلك كان صالح يطعن بهِ ويبين للاهالي ان مساعدتهم لهُ تجلب عليهم البلايا فهجروهُ جميعًا فبات بدون معين. فاستعان بما كان عنده من النقود. اما صالح فكان يعد والدي سلمى بالخروج من السجن قريبًا بمساعيهِ ومساعداتهِ. ولولا ارتيابهُ في صدق كلامهما بالنظر الى مكان ابنتهما لاخرجهما في الحال. وكان يقول لهما اخبراني بمحل اقامة سلمى لاخرجكما في ساعة. فكانا يحلفان لهُ بانهما لا يعرفانهِ ولكنهُ كان كذابًا منافقًا مفسدًا فلم يكن يصدقهما. وفي ذات يوم قال لهما اذا لم تخبراني بهِ امسي غير قادر ان امنع المامور عن اصدار اوامره بتعذيبكما اشد العذاب. فقالت لهُ امها اذا قتلنا لا نقدر ان نخبرهُ بمكانها لاننا نجهلهُ فقل لهُ ان هذا هو الصدق واننا قد سلمنا امرنا الى الله. قال انكِ تخشين ان يقترن بها وانت تعلمين انني قد هويتها ولو عرفت بانها تقع في يدهِ لما رضيت بان يظهر مكان اقامتها في الحال. وهو يتمنى ان يعرفهُ ليتجلى الستار عن الذين تعدوا عليهِ وسبوها فانهُ عار عليهِ ان يجرى امر كهذا في دائرة حكومتهِ بدون ان يعرف بالمتعدين. فقالت انني اتمنى ان تقترن بك انت مراعاةً للاحلام وخوفًا من سوء العواقب وحبًا بمصاهرة رجل كريم رفيع الشان مثلك ولولا ذلك لحسبت اقترانها بالمامور بطريقة اصولية فوزًا عظيمًا. فالاوفق ان تبين لهُ الواقع لعلهُ يرحمنا ويامر باعادتنا الى قريتنا لمعاطاة اعمالنا اتلا نموت جوعًا في الشتاء القادم. وانت اعلم الناس باحوالنا وباننا بعيدون عن جميع التعديات والجرائم واننا نرغب جدًا في مصاهرتك وهذا كافٍ ليحملك على مساعدتنا والسعي في سبيل تخليصنا من هذا العذاب الاليم. فخرج مصممًا على اتخاذ التدابير اللازمة لاخراجهما من السجن ولما اجتمع بالمامور توسل اليهِ اطلاق سبيلهما وقال لهُ انهما بريئان لا يعرفان مكان بنتهما ويرغبان في اقترانك بها وقد سجنتهما الغاية لم يوفقك الله الى ادراكها. فاحمر وجههُ عند استماع هذا الكلام ولولا خوفهُ من صالح الواقف على جميع اعمالهِ وتعدياتهِ واحتياجهِ الى مساعداتهِ لطرده من امام وجههِ او سجنهُ. على انهُ تبسم وقال لهُ كيف اقدر على اطلاق سبيلهما وقد قررت الى رئيسي بانهما قتلا رجلاً غريبًا. قال لهُ اربطهما بكفالة وامر باخراج مضبطة بانهما مريضان وهذا كافٍ الان ويجعلك قادرًا على ارجاعهما الى السجن عندما تمس الحاجة الى ذلك بالاستناد الى تلك التقريرات. قال ما الفائدة من ذلك. قال مراعاة جانب العدل والانصاف. فضحك وقال هل يراعى العدل في محلات كهذه الا ترى ان الناس كالحيوانات لا يميزون بين الظلم والعدل وبين القساوة والحلم فلا تطلب اليَّ وضع الشيء في غير محلهِ. قال ما لنا ولذلك الا تجيب رجائي. قال اراك مجتهدًا فهل وعداك بسلمى. فضحك صالح. وقال ان افكارك لا تنصرف الا اليها الا تعلم انني قد وهبتك اياها بالرضى

والاختيار ولا امتنع عن ذلك وان كانت زوجة لي . وقد وقفت على خبر مهم يستدل منهُ على ان ابوي سلمى لم يحاولا اخفاء مخباها عنا فان امها قالت في اثناء الحديث انني لا اعلم عن ابنتي غير امر واحد وهو ان راغبًا قال انها في امان و راحة ولم يخبرني باسم ذلك المكان . فمن الواجب علينا والحالة هذه ان نطلق سبيلها ونمكنها من مقابلة راغب المنافق لعلها يقفان على مخبا سلمى ويخبران بهِ فنبادر الى اخراجها منهُ وتعويض ما قد فاتنا . فقال لهُ المامور لقد احسنت واجدت فنسال الله ان يوفقنا الى المقصود فاسع في الغد في سبيل اخراج مضبطة بانها قد اصيبا بمرض عضال فاصدر اوامري باطلاق سبيلها . قال صالح اما راغب فلا يوافق المصلحة ان يخرج من السجن فارجوك ان تامر السجان بان يضايقهُ مضايقة تحملهُ على ان يستعين بنا وعندي انهُ من الصواب ان يقال لوالد سلمى ان يعدهُ بالنجاة من السجن بتوسلاتهِ اذا اخبره بالمكان الذي امست بنتهُ فيهِ . قال ان هذا هو عين الصواب واظن ان راغبًا الشرير هو الذي حمل مع قوم عليَّ واعتقلني وهرب بسلمى ولولاك لمت لا محالة . قال ان هذا مما لا ريب فيهِ . قال انهُ رام اهلاكي وقد وقع في يدي فلا بد من ان اهلكهُ . قال ان هذا عين العدل والانصاف . واذا مات تصبح سلمى لك بدون ريب فان حبها لهُ يمنعها عن الاقتران بغيره . قال ادع اليَّ السجان . فارسل شرطيًا في طلبهِ . وجلسا يتحادثان بمحاسن سلمى . فكان يقول لهُ صالح الدني المرائي انها اجمل النساء على انها عندي كالجارية السوداء القبيحة المنظر فانني قد عاهدت نفسي بان لا اقترن بها ان رمت انت الحصول عليها او ان لم ترم ذلك . ومع ذلك اكره ان اراها زوجة لراغب لانهُ عدوك بدون ريب .

وقد بلغني انهُ بعث بشكوى عليك الى رئيسك بدون امضاء . فلما سمع المامور ذلك استشاط غيظًا وقال لهُ اهذا هو الصحيح . قال نعم . وكان صالح قد كتب عرضحال تشكى بهِ على المامور وكانهُ من راغب وارسلهُ الى رئيسهِ لانهُ كان يعلم ان ذلك الرئيس يبادر الى ارسال عرض حال الى المامور فيحمى غضبهُ على راغب ويعجل بقتلهِ بالعذاب الاليم . قال المامور ان هذا من اعمال السجان . قال اظن انهُ تمكن من ارسالهِ مع رجل كان مسجون وانقضت مدة سجنهِ مخفية عن السجان . قال ان صح خبرك يكون راغب قد بحث عن حتفهِ بظلفهِ . قال لقد بحث عنهُ بهِ الف مرة ولم ينقض اجلهُ . قال لقد صممت على اهلاكهِ فطب نفسًا وقر عينًا . قال ان لك في ذلك مصلحة على انهُ لا ينبغي ان تطرحهُ في السجن على هذه الحال بدون الاستناد الى شيء يرفع عنك مسئولية اجراآتك . فالاوفق ان تصدر قرارًا مآلهُ انهُ شريك ابوي سلمى في القتل بل انهُ اتضح انهُ هو القاتل وانهُ قد شهد رجال عدل بان ابوي سلمى عرفا بقتلهِ لرجل غريب ولم يقررا عنهُ . قال لقد احسنت يا ايها الصديق الصادق فاجر ذلك في الغد من كل بد ولا تتاخر . وبعد هذه الكذبة دخل السجان عليهما وقرر انهُ قد انفذ اوامر المامور كلها من جهة مضايقة راغب وتعذيبهِ . فقال لهُ المامور انك ذو غفلة وطيش . فانهُ قد اصدر كتابات الى رئيسي وارسلها مع رجل انقضت مدة سجنهِ على غير معرفتك او انك عرفت بذلك وغضضت الطرف عنهُ فتستحق اشد القصاص لانك مقصر بالقيام بالواجب عليك . قال يا سيدي اني عبدك فافعل ما تشا على انك عالم بان السجان قد يشغل احيانا خارج السجن فاذا شاء مسجون ان يكتب الان وانا بين يديك ويسلم

الكتابات الى رجل قد انقضت مدة سجنهِ فمن اين اقدر ان اعرف بذلك ٠ قال لهُ صالح ان سيدنا عالم بحبتك وغيرتك وهو ذو حلم وعفو وقد ذكر هذا الامر ليزيدك انتباهًا وتيقظًا فاشكرهُ على هذه العناية واعتنِ بتنفيذ اوامرهِ من جهة راغب الذي قتل رجلاً وقد شهد كثيرون عليهِ بذلك وهو مصر على الانكار وسيدنا المامور مرادهُ حملهُ على الاقرار وهو حليم راوف لا يتاخر عن معاملتهِ بالرحمة والشفقة ٠ اما كلام صالح فهو لمقصدين الاول ان يسعف السجان ليصير ذا نفوذ عندهُ و يفعل ما يشا في السجن والثاني ان يتكلم على مسمع من السجان كلامًا يستدل منهُ على انهُ مسعف لراغب ليبالغهُ ذلك فيزيد اركانًا اليهِ واظهارًا لافكارهِ فخرج السجان مسرورًا يثني على صالح و يقول لا بد من تعذيب راغب والاستغناء عن المنافع المالية التي ينفعني بها لئلا يكون الطمع بها وسيلة لخسارة مركزي وخراب بيتي فمالي ولهذه المطامع الردية العواقب

فجاء السجن ودخل على راغب واخبره بما جرى وقال لهُ انني لا اقدر ان اعرض بيتي للخراب وعائلتي للجوع والمامور قد تهددني ولولا صالح لطردني من الخدمة ٠ فاشتد الامر على راغب المسكين المنكود الحظ وايقن ان المامور عامل على اهلاكهِ على ان كلام صالح المنافق جعلهُ يعلق املهُ بالحصول على مساعدتهِ ٠ فافرغ جهده في سبيل حملهِ على العدول عن انفاذ اوامر المامور ٠ وقال لهُ ان صالحًا صديقي ومسعفي هو يخلصك من غضبهِ ٠ قال ان غيظ المامور حملهُ على تحريضي على اجراء اوامره فارجوك ان تعذرني فلا بد من الاستغناء عن مواهبك خوفًا من سوء العواقب ٠ وسالهُ عن الشكوى على المامور فحلف لهُ بانهُ لا علم لهُ بها وانهُ رام ان يشكوه الى روسائهِ غير انهُ التزم بان يعدل لعدم اقتداره على ارسالها ٠ قال ان المامور لا يصدق وهو متيقن بانك قد شكوتهُ وقد عمل على الانتقام فاطلب الى الله سبحانهُ وتعالى ان يجيرك ويخلصك ٠ فقال لهُ هل تضربني ٠ قال الاوفق ان تضرب انت نفسك بحيث يصبح اثر الضرب في جسمك ٠ اما الطعام فلا بد من ان نمنعهُ عنك خلا مرة واحدة كل يوم و ينبغي ان يجري ذلك على مرأى من المسجونين ٠ وقد اخبرتك بالامور التي امرت بها فلا مفر من القيام بها كلها ٠ فشق الامر على راغب المسكين المظلوم وتيقن ان قلة الاكل والشرب مع المضايقة وفساد هوا الحبس تبليهِ بمرض عضال يلاقي بها حتفهُ وان سلمى محبوبتهُ ستكون زوجة لص تكرههُ وتقضي زمانها في اشد البلاء والويل وتموت في يانع صباها هي ورفيقتها العاقلة الجميلة ٠ فخرج السجان وتركهُ وحده في حالة يقصر القلم عن وصفها فانهُ امسى ينتظر الموت بتهمة القتل او بمرض عضال ٠ فمن يا ترى يطالع اخبار هذا الجور والظلم ولا ينفطر قلبهُ حزنًا و يجري الدم حارًا في عروقهِ من شدة الغيظ والغضب ويقول في نفسهِ ما اعجب احكام الباري سبحانهُ وتعالى فانهُ قد اوجد في الدنيا ظلمة فيظلمون العباد ويخربون البلاد

وقبل ان شرع السجان يعذب راغبًا بكل ما امرهُ بهِ المامور دخل ابو سلمى سجنهُ انفاذًا لامر صالح وقال لهُ انك غمرتنا باحساناتك ونحن في السجن وفرجت كربنا وزالت بك ضيقاتنا فمن الواجب علينا ان نفرغ الجهد في سبيل مكافاتك ٠ واعلم ان صديقنا وصديقك هو الذي خلصنا من السجن وعذاباتهِ الاليمة ٠ وقد صممنا على ان نتوسل اليهِ بان يخلصك ايضًا ٠ وقد كلمناه بهذا

الشان فقال اذا كان محتاجًا الى مساعدات مالية ابذلها في الحال وساسعى في تخليصهِ من السجن على ان ذلك لايتم في برهة قصيرة . فشكرناه وقد اتيناك زائرين شاكرين . قال لاريب في انك انت وصالح ترغبان في خلاصي من البلاء الادهم الذي امسيت فيهِ . وقد انقطعت حبال الامال من كل جهة وانحصر تعلقها بكما وصالح ذو نفوذ وهو قادر بدون ريب على تخليصي واتوسل اليك ان تحرضهُ على ذلك لئلا نطول عذابات هذا السجن فاهلك لا محالة . قال انني لم افرح بنجاتي من السجن لان سلمى المحبوبة عندي قدر نفسي لاتزال بعيدة عني بل لم اقف لها على خبر جلي . وعند ما اتيت سجني قلت انها في خير وصحة . فلا ريب في انك واقف على خبرها وعالم بمكان مخبإها ولولا ذلك لما علمت انها في خير وراحة فارجوك ان تخبرني باسمهِ لعل الله سبحانهُ وتعالى يوفقني الى استرجاعها او زيارتها . واذا اصررت على كتم اسم المكان تكون ساجنها او قد تزوجت بها . فان كانت قد اصبحت زوجتك اخبرني فاسعى في سبيل نجاتك مضاعفًا . وان كنت ساجنها فلااومل ان اقف منك على خبر . قال انني لست بساجنها ولا بمتزوج بها والصحيح انني رايتها عن بعد وخاطبتها بلسان فتاة اخرى عرفت انها من قرية واحدة وهي التي قالت لي ان سلمى في راحة وطمانينة . ثم استحلفهُ بان يكتم ما اخبره اياه وقص عليهِ بعد القسم خبر هجوم الوحش عليهِ ونجاتهِ بدون ان يخبره باسم القرية بل اوهمهُ انهُ يجهلهُ وقال انهُ خرج منها في الليل ودخلها وهو غائب عن الصواب

وقال لو كنت مالت غيري لاخبرك بانهُ قد افترن بها ليفوز بمساعداتك على انني اكره الكذب والنفاق وقد اطلعتك على الحقائق وانا في سجن لا اعلق املي بالخروج منهُ فان المامور قد عمل على الانتقام مني لاهلاكي وانت والد شفوق وقد ذقت مر عذاب السجن في هذا المكان فارجوك ان ترق لحالي . فوعده بالمساعدة وخرج مكدرًا لانهُ تيقن ان راغبًا لايعرف المكان الذي بانت فيهِ سلمى . وصمم على ان يساعده لانهُ فهم منهُ ان اطلاق سبيلهِ يكون وسيلة للوقوف على خبرها ومعرفة مكان نزولها اذا لم يكن وسيلة لردها على قومها . فسار الى صالح واخبره بعض الخبر والح عليهِ باطلاق سبيلهِ لارجاع بنتهِ فقال لهُ ان المامور لايعفو عنهُ مطلقًا والغالب عنده انهُ يبقى في السجن الى ان يموت . فقال انهُ ادري الناس بالبحث عن سلمى ومن المهم عندك ان ترد علينا فاسعَ في سبيل اطلاقهِ اكرامًا لخاطري ومراعاة لي . قال ان هذا الرجل منافق ومع ذلك سافرغ الجهد في انفاذ اوامرك ولكن المامور عنيد جدًا لايرضى بان يركن الى انسان قد قاومهُ ولا ان يعفو عنهُ . ثم سار كل في سبيلهِ وقد تقرر في عقل ابي سلمى ان راغبًا يهلك في الحبس اذا لم يفز صالح بتخليصهِ . وكان صالح اشد الناس رغبة في قتلهِ . ولم يكن يرى ان في استرجاع سلمى ما دام المامور المذكور حاكمًا نفعًا لهُ فكان يفضل بعدها بعد ان تحقق انها في راحة وسلامة . وكان يقول في نفسهِ متى عزل هذا المامور اسعى في جلبها واتزوجها ولا افوز بذلك ما لم يمت راغب لانها لاترضى ان تقترن بي ما دام في قيد الحياة . ولذلك الاولى بي ان لاانفك عن هذا المنهج الذي نهجتهُ ليهلك قبل عزل هذا المامور

(سنأتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا سليم الخوري سركيس)

جهل الولد عن جهل الوالد

تطفل رجل بالحضور في مجلس ادباء يتحادثون بالعلم واخذ يطنب بمدح ابنهِ حتى خيل للحاضرين انهُ فريد في حذقهِ ومعارفهِ وطلبوا اليهِ ان يحضره امامهم فدعاه اليهِ وقال لهُ تكلم بما عندك من الفوائد امام اسيادك الفضلاء. فقال الولد انني لم اطالع كتاباً قط (قال الوالد لقد صدق بما قال) قال ولا اخذت المعرفة عن معلم ولا استاذ غير انني حصلتها من فكري علمت ان الخمر من الزعرور والخوخ من الخرنوب والخردل من التين اما القطائف المقلوة بالسمن فلم اعرف للان جنس شجرها. فاجابهُ ابوهُ يا احمق الم تعلم بعد انها من شجر الموز فضحك الجميع وقال احدهم لله در الولد والوالد لقد صدق بهما قول الشاعر

الابن ينشا على ما كان والدهُ
ان الاصول عليها ينبت الشجرُ

الافلاس

افلس بعضهم فامر الحاكم بان يركب على اتان ويطاف بهِ في شوارع البلدة لتصيرحالتهُ معلومة لدى الجميع لئلا يسلموهُ مالاً فبعد ان طيف بهِ الى المساء اخذ الى بيتهِ فلما نزل عن الاتان طلب اليهِ صاحبها اجرتها. فاجابهُ يا احمق اما تعلم باي شيء كنا من الصباح حتى الان فضحك لذلك وانصرف

ظريفان

زار ظريفان مدينة في فصل الصيف فضايقهما حرها مضايقة شديدة حملهما على تقصير مدة زيارتهما ذات يوم فطلبا الى صاحب المنزل الذي كانا فيهِ ان يوقظهما باكراً عند سفر المركبة ففعل وعندما استيقظا شعر احدهما ببرودة غير اعتيادية فقال لرفيقهِ يا صاح ان تذمرنا من الحر كان في غير محلهِ افلا تشعر ببرودة هذا الصباح فانها زائدة فاجابهُ الاخر افلا تدري ان هواء الجحيم بارد في الصباح فلا تمدح هذه المدينة على ذلك فاجابهُ رفيقهُ على الفور اظنك زرت الجحيم صباحاً وعلمت درجة برودة الهواء فيهِ

واضع البداولي

مر رجل ببائع حلوى فخطف منهُ قطعة وهرب فتبعهُ البائع فلما راى انهُ لا يمكنهُ ان يتخلص منهُ وضع القطعة في فمهِ ونظر اليهِ قائلاً لقد مضت في سبيلها لا لك ولا لي

ارنب وذنبهُ

انقطع ذنب ارنب في فخ فعقد مجلساً من الارانب واخذ يذم الذنب ويقول انهُ قبيح متعب عديم الفائدة واشار على الارانب بان تقطع اذنابها فترتاح من ثقلها فنظر اليهِ كبيرها وقال لهُ يا صاح اظن انك لو قدرت ان تسترجع ذنبك لما اشرت علينا بقطع اذنابنا

ثقيل وظريف

صادف ثقيل ظريفاً وكان راكباً حماراً فقال لهُ كيف ترى حماري يا صاح اما هو جيد فقال لهُ كيف لا وهو خير من راكبهِ فسار مخجولاً

الجنان

الجزء الحادي والعشرون

عن اث ٣ (نوفمبر) سنة ١٨٧٨ (وزع في ٢٢ منهُ)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الذين لايجنون ثمرات الاختبار من اشجار المصائب ويجمعون بين الضعف والعناد وارتباك الاحوال والماطلة لايلبث الزمان ان يجر عليهم مصيبة فوق مصيبة وبلية بعد بلية وقد تفاقمت خطوب الشرق وتعاظمت بلاياه والاجانب يندّدون بنا وينكتون على اعمالنا ويضايقوننا من جميع الجوانب وكل من دولهم تشير الى امور قائلة ان اصلاح شؤونكم وانتظام احوالكم لايتمان الا بالقيام باعبائها وان سلكتم غير السبيل المودي اليها ونهجتم غير المنهج الذي اشور به تجلبون على انفسكم وبالاً وضياعاً بل ربما خسرتم ما لا يزال سالماً من مخالب الدهر وحملات العدوان ولا ننكر عليهم بان الظواهر تدل على اننا قد اخطانا وارتكبنا شططاً سياسياً وغلطاً اداريًا بل بان تراكم المهام والمشاكل قد ابلت اعمالاً مهمة من اعمالنا بالتقصير والخلل فجاءت بسوء العواقب وبتنا على ما قد بتنا فيهِ وفي خطر من ان نضرم في او ربا نيران حرب تقع خسائرها العظيمة علينا قبل الجميع على انهُ مقرر اننا لم نضرم نيران الثورات لمنع انفاذ معاهدة برلين ولا بامل سلب بعض ارباح روسيا وقد اخذنا من اتهمنا باشعال نيرانها على ان حكومتنا هي التي سلحت الاهالي واضرمت فيهم نيران الحمية الوطنية والغيرة الدينية قبل عقد معاهدة برلين بل قبل اجتماع المؤتمر في زمان كانت انكلترا تنظر متهللة الى ثورة رودوب والخلاف الذي طرا على الصلات الجارية بين روسيا والفلاخ والبغدان وتاهباتنا في الاستانة لانها كانت تحسب اعظم حساب لمقاصد اتهمت روسيا بابطالها وتحققت ان الثورة الرودوبية المذكورة وهيجان الامم الاسلامية والرومانية وتاهبات دولتنا في الاستانة حايفات كثيرة من شانها حمل روسيا على التساهل والتلابن والعدول عن محاولة جعل السلطنة امارة لسطوتها نفوذ فيها يخل بميزانية القوة في اوربا ويضر بصوالح دولها خاصة صوالح انكلترا ولم تتحقق رجال السياسة في بداية المؤتمر انهُ يفضي على اتفاق بل خامرت اعمالهُ اختلافات كادت تذهب بها سدًى فكانوا يتفاوضون فيهِ وايدي الدول مشغلة بالتجهيز والتاهب وكذلك ايدي دولتنا كانت تهيج الامم الشمالية الى الدفاع والصدام وصار الشروع في اجرا قرار المؤتمر قبل ان اخمد ذلك الهيجان وقبل اتخاذ الاحتياطات اللازمة لانفاذه فصحب ذلك مطل في بوسنه وهرسك وتجاوزت النمسا حدود الاعتدال في السرعة فنشا عن ذلك ثورتها وعادت علينا بالخسران فاوَّ نهجت منهج روسيا في باطوم وتعاونت الدول التي عقدت المعاهدة البرلينية على الالحاح علينا بقبول الشروط التي اقترحتها النمسا لما جرى ما قد جرى

فيها وكذلك في البلاد اليونانية نرى ان الدول التي اشارت بالتغيير في الحدود لاتسند مطالبهم والحاحات فرنسا وايطاليا بدون معاونة انكلترا وروسيا لاتكون ذات تاثير عظيم وفي البانيا قد جاهر الاهالي بالعصيان علينا كما جاهروا بالعصيان على قرار الموتمر فانهم لايريدون خسارة حقوقهم الجنسية لتشييد مباني الجنسية السلافية بضم اهم مواقعهم الى السرب والجبل الاسود فقد نهضوا متدرعين بحب الوطن متسلحين بالبسالة ليدافعوا عن حقوقهم وليس عن صوالح السلطنة بامل نوال استقلال تام او غير تام وانشا ولاية او امارة البانية ذات اهمية وشان كامارة البلغار ولا ريب في ان الثورات المذكورة تعود علينا بالوبال والخسران وقد القتنا في ارتباك عظيم وعرضت اهم صوالح السلطنة الى خطر مبين فان صدق الناس اننا قد بتنا في هذه الحال على غير ارادتنا او لم يصدقوا اننا قد تحققنا ان سلامتنا انما تكون باجرا معاهدة برلين فانهُ ما من شي اهم من بلوغ راحة السلم عند امة قد امست خزاينها فارغة ودولايب اعمالها في وقوف واهم مواقعها وحصونها في يد امم عملت على اضاعتها وطمعت في اراضيها حال كون لسان حال اصدق حليفاتها يشف عن مقاصد ليست في شيءٍ من الخير لها فاننا نرى سلاح العصاة والاعدا محيطًا بنا من جميع الجهات والدول قاطبة تضايقنا مع اختلاف مقاصدها وتباين صوالحها وقداً فات من يدنا نصف زمام التسلط بل اكثره في الشمال والانكليز يصيحون بنا قائلين الاصلاحات الاصلاحات والروس يقاومونهم فامست قوات عظيمة تتجاذبنا وبئس الحال فلمن نسمع يا ترى واذا جعلنا صالحنا نصب اعيننا وصرفنا النظر عن مطالب زيد وعمرو يدهموننا بقوة مادية ويزيدون خسائرنا ودوام هذه الحال عبارة عن المسير في السبل الموديه الى الخراب والمضيعة المهلك فمن يبيت في ما باتت حكومتنا فيهِ ولا يقع في حيرة عظيمة وارتباك يجعل نصف اعمالهِ خطاءً فالمصائب التي تصحب المشاكل تعمي الابصار وتظلم البصائر والاحتياج الى قوة مادية لا امل بالحصول عليها يضعف العزم وبالتالي الاعمال وقد ظن بعض رجال السياسة ان تعود السلطنة النجاة من خطوب عظيمة قد جعل رجالها يستخفون بالبلايا الحالية وقد اخطاوا وجاءَ لومهم في غير محلهِ فان ما يتوهمونهُ مطلاً قد تعمدوهُ انما هو ناشيءٌ عن العجز والتقصير وتباين الصوالح وتراكم الاسباب التي تعمي البصر والبصيرة والامة اسوء الحظ في جهل مبين فعندما انتدبت الى عضد الدولة بدمها وطارفها وتالدها بادرت الى اجابة دعواتها بحمية وبسالة وغيرة حيرت اوربا وحملت الاصدقاء والاعداء على الثناء عليها والتحدث بعظيم فعالها على انها طالما الفت المشاكل في سبيل الحكومة لان عناصر التعصب والجهل تجعل العامة منها غير قادرة على ان تميز بين الغث والسمين من الاعمال فقد مكن بعضها الذين كانوا اعداءً من ان يبلغوا غاياتهم باجراء ما فتح لهم بابًا للادعا ان لاامنية للمسيحيين في ارضروم بل في الاماكن المجاورة للاستانة بعد ان تصبح خالية من الروس فلو بذلت روسيا الملايين لما فازت بما يرقي صوالحها ويروج غاياتها ومقاصدها كاعمال قوم ظنوا انها خدمة وطنية ألم يعلموا ان اساس هذه الحرب ادعاء روسيا وحلفائها ان المسيحيين مظلومون في الممالك العثمانية الم نبعد عنا قلوب الاصدقا في انكلترا او غيرها بالتعديات البلغارية هل راينا لزومًا لان نجعل ختامًا لمصائبنا ما جعلناه مفتاحًا لها هل نسينا ان مطلاً قليلاً خسرنا بوسنه وهرسك واضرم نيران الثورة في البانيا

وان عدم قبول الشروط اللطيفة الخفيفة التي طلبتها الدول بعد موتمر الاستانة فتحت حرب روسيا الا نعلم ان خطأ قليلاً قد يحرمنا منافع معاهدة برلين و يطرحنا في بلاء عظيم تعود خسارته التي لا تعوض على الدولة هذا ولا ريب عندنا فيما قاله مكاتب التيمس النمسوي وهو ان اخبار التعدي على النصارى في الاماكن التي اخلاها الروس محفوفة بمبالغات غيران الجهلاء فعلوا ما مكن مبغضي الدولة من ان يزيدوها وكانت كافية لتاخير خروج الروس بل رجوعهم الى اماكن كانوا قد خرجوا منها وقد اوقعونا في خطر جديد لانجعله موضوعاً لكلامنا في الحال وعلى ذلك نحرض جميع الذين يحبون حكومتهم فعلاً ويرومون ان يحافظوا على السلطنة انه من الواجب عليهم على الدوام خاصة الان ان يوجهوا خاطرهم الى ترقية اسباب الالفة والاتحاد وان يتجنبوا كل عمل تعصبي فانه قد ذهبت ازمانه وانطوت دفاتره ولا يلبث ان يعود على صاحبه بالوبال وانما ل‍ المامورين ومغايراتهم هي التي جاءت باعظم الاضرار بل هي علة الخسائر ولا تزال سبباً لمضايقة الدولة وطلب الاصلاح فكل من يكدر الالفة ويرتكب الرشوة والظلم يخون دولته ووطنه وملته

الاستانة في ٢١ الجاري. من لوندرا. قال ناظر خارجية انكلترا انه يستحسن برغب في ان يبدل تركيا باليونان والمظنون ان الباب يحدث تحسيناً في اسيا. من رومية — قد استعفى ناظر الخارجية وناظر البحرية. من بمباي. سفير روسيا في افغانستان ذهب الى ليفاديا ليفاوض حضرة امبراطور روسيا.

القونصوليد ٣٧ ٠ ١١ اسهم الطرق الروم ايلية ١٠٥٠٤ القائمة ٢٣٨

الاستانة في ٢١ منه. من اثينا قد قرر المجلس العام الاركان الى وزارة اليونان باكثرية ٣ اراء. من برلين. قد قرر المجلس العام مجموع النظام المضاد للسوسيالست وانصرف المجالس

القونصوليد ٣٤٢ ١١٠ الروم ايلي ٤٢ القائمة ٢٤١

روسيا وافغانستان

قد نشرت جريدة الغولوس الروسية رسالة واردة عليها من اورنبورغ مركز الحركات العسكرية الروسية في اواسط اسيا وترجمتها

ان اهالي الهند الانكليزية امسوا ينتظرون وصول مخلصيهم الروس بفروغ صبر وقد علق الاهالي قاطبة املهم بالتخلص من الخضوع للاجانب. وقد بات الانكليز يخافون ان الجيوش الروسية التي تروم تحرير الجنس الهندي تجتاز افغانستان ولذلك قد عملوا على ان يسبقوها الى الاستيلاء على المضايق. ومنذ سنين ليست بطويلة ارسل وكلاء انكليز الى الخانات التي كانت مستقلة في اواسط اسيا للحصول على ما يحاول الانكليز في الحال الحصول عليه. على ان خان خيوا الذي لم يكن يرضى بان يخالف روسيا طرد القبطان كونولي ففر الى بخارا فقطع راسه فيها عند ما قطع راس الكولونل استودارد وهو سفير اخر ارسل الى الخانات. ولولا الضباط الروسيون لقطع راس القبطان ابوت في خيوا. وبعد هذه الحوادث نهض الافغانيون في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٤١ وقتلوا وكيلي الانكليز وهما بورنز ومكنوتن واهلكوا جيشاً انكليزياً عدده عشرون الف رجل وغنموا ٣٨ الف فرس وجمل. وقد القى بغض الانكليز في قلوب الافغانيين ولم ينقطعوا عن معاداتهم بعد تلك الحوادث. اما الان فقد رات السياسة الانكليزية ان من المهم ان تخرج الافغانيين من دائرة النفوذ الروسي واخضاعهم الى

سفير انكليزي فان حدود روسيا لاتبعد اكثر من سبعمائة ميل عن حدود الهند والانكليز يخافون على الدوام ان تحمل روسيا على الهند . انتهت

وقد نشرت الغولوس جملة سياسية بهذا الشان قالت فيها ان انكلترا مصممة على الحمل على افغانستان مقتدية بالثعلب الذي اتهم الارنبة البرية بالابتدا بالخصام . غير ان العالم يعلم الواقع فلا يخدع بهذه الحيل الكاذبة

الدفاع عن امير افغانستان

من عظماء الانكليز من يدافع عن امير افغانستان ويقول ان محاربته غير موافقة ولا عادلة ومنهم من يلومه ويتهدد به ويشور بتاديبه . وقد اثرنا نشر كلام اللورد كري الذي دافع عنه في رسالة مفصلة ترجمنا ملخصها وهو

ان شير علي لم يفعل ما يجعل فتح الحرب عليه من حقوقنا . وقد امتنع عن قبول وفدنا وهو ملك مستقل فيحق له ان يمتنع عن قبول السفير وان يسمح لسفير روسيا بان يقيم في بلاده . واذا صح ما قيل من انه امتنع عن قبول الوفد بخشونة تكون معاملته الخشنة نابعة لمعاملتنا الخشنة وناشئة عنها . ومادام الامير لايجاهر بالعدوان ولا يتهددنا بالمجاهرة به لانقدر ان نلزمه بان يخاصمنا لنو دبه على شيء قد اتهمنا به . فاذا فازت جنودنا بالانتصار الذي نرغب فيه وفتحنا البلاد بدون ان تدور دائرة علينا وبدون مصادفة مقاومة تستحق الذكر فلا نقدر ان ننتفع بانتصارنا . فاذا فرضنا اننا لا نعجز عن المحافظة على افغانستان اذا استولينا عليها فلا نفرض ان الاستيلاء عليها يعود علينا بالربح بل خسائرها لاتنفك عنا . وخلع شير علي لاقامة امير اخر قد جربنا ما يحاكيه وفشلنا فاننا اجلسنا على العرش شاه سوجاه غير اننا عجزنا عن تثبيته عليه . ولا ننتظر من مراجعة خطاء سابق غير النتيجة السابقة . فالعاقبة مهما كانت لابد من ان نبيت ملتزمين بان نخرج من افغانستان بعد زمان قصير او طويل فنخسر النفوذ الذي نخاف الان جدًّا من خسارته ونشدد بغض الافغانيين وحكامهم لنا ونزيد انحيازهم الى الروس فيصبحون الة مطيعة في ايديهم لانفاذ غاياتهم اذا فرضنا انهم اصحاب الغايات المنسوبة اليهم . فمركزنا صعب . فاننا قد اكثرنا من التكلم والاجراء فيصعب علينا ان نرجع بدون ان تمس كرامتنا . غير ان رجوعنا الان عن غينا يكون اقل ضررًا من الرجوع بعد التوغل في الطرق المعوجة

وقد قال السار ترفليان ان الاوفق ان نصرف المال اللازم لقيام الحرب في سبيل تصليح اسباب الاتصال الجارية بيننا وبين افغانستان وترويج التجارة بينها وبين الهند واواسط اسيا . وعشر المال اللازم للحرب يكفي لتلك الاصلاحات وينشا عن ذلك تقرب الافغانيين منا ومحالفتهم لنا . وهذا اوفق من حرب تزيد حسدهم وخوفهم وعدم اركانهم

كلام نو بار باشا

قد نشرت جريدة التيمس رسالة واردة عليها من مصر وفيها ذكر التشريفات يوم عيد الفطر وكلام فاه به حضرة صاحب الدولة نو بار باشا الوزير الاول وناظر الخارجية والحقانية على مسمع من زواره وترجمته

قد طاف النيل . قال المخاطب نعم . قال نو بار باشا هل سمعت ضوضاء كضوضاء سنة ١٨٧٤ فعندما جئت كنا على غير استعداد وكانت الخزينة فارغة . اما الان فكل شيء منتظم واسال الله ان يجعل كل شيء محفوفًا بالتوفيق . وقد بعثت باخشاب وحجارة ولنا في النيل خمسة مراكب بخارية حاملة مواد لمنع اضرار الطغيان وقد اقمنا مناظرًا لكل

فرع. والمديرون (هم الولاة) يعرفون ماذا ينبغي ان يفعلوا والمامورون يراقبون النهر بطوله. فالناس يسالونني ماذا تعمل يا ترى فاجيب انني لا افعل شيئاً فانني لست هنا لاذهب وامنع طغيان الماء بيدي ولكنني هنا لارى ان غيري يقوم بالواجب عليه. فاذا احتاجوا الى حجارة وخشب يطلبونها بالبرق فارسلها. وماذا ينفع ركضي من مكان الى مكان بضوضاء واهتمام. ومن الواجب على المديرين ان يعرفوا الواجب عليهم اكثر مني. وانا اكره الضوضا. وكل شيء في حيز الاجرا وبعون الله يجري كما ينبغي. على ان الرسالات البرقية المتصلة باسيوط متوقفة وقد انقطعت عنا الاخبار. فالسادة في الطرق الحديدية قد احدثوا تغييرات كثيرة غير لازمة. ومن المكدر ان يكونوا قد تصرفوا حتى انقطعت الاخبار عنا في اتم السنة فهذا عار وعيب فالمسالة الفرنسوية قد صارت تسويتها وسينال الفرنسويون ما يطلبون بالعدل. غير ان هذا ليس بمتعلق بالاصلاحات. وقد تقررت وكنت راغباً جداً في توجيه المالية الى رجل من اوربا. وقد عين مستر ريفارز ولسون وقد تمت الاصلاحات بالنظر الى ما يتعلق بالحضرة الخديوية وبي وبمصر وباصحاب دينها. ومن اللازم ان تكون انكلترا وفرنسا على اتفاق تام. ومن المحقق ان اتفاقهما خلاص مصر. فالاصلاحات تمت فلا ترجع. وقد قالت الحضرة الخديوية ان كل شيء ينمو سريعاً في مصر اذا كان صالحاً او طالحاً

افغانستان

قالت جريدة الغولوس الروسية ان شير علي متكل على محافظة بعض الامرا الهنود على حيادة صداقية بالنظر اليه اذا لم يتيسر له ان يحصل على معاونتهم الفعلية

وقد قال مكاتب التيمس المقيم في بخارست قاعدة رومانيا ان جريدة الاوريان قد نشرت رسالة واردة عليها من رستجق مالها ان البلغاريين قد اخذوا يكتتبون لجمع ستة الاف متطوع ليذهبوا الى افغانستان لمعاونة شير علي. وقد قال ذلك المكاتب ان بلغاريا كلها لا تقدر ان تجمع ما لا كافياً لارسال حرس خاص لشير علي فلا ينبغي ان تساق انكلترا الى ازدياد تاهباتها لمحاربة افغانستان بسبب خبر تطوع البلغاريين

روسيا وانكلترا وافغانستان

قالت جريدة الغولوس الروسية من المحقق ان الوفد الذي بعثناه نحن الروسيين الى افغانستان صادف نجاحاً تاماً على ان امير افغانستان قد عامل الوفد الانكليزي بعدوان ظاهر. ومن المعلوم ان روسيا التزمت منذ استقلت ان توسع حدودها في اسيا مراعاة لاحوالنا السياسية. واحتياجاتها الجغرافية. وقد ضمت بلاداً بعد بلاد مراعاة للامور المذكورة واهمية فتوحاتها تظهر في الاستقبال والحال يدعونا الى القيام بالضحايا المستمرة. فهذه الضحايا وان كانت غير مهمة ثقيلة جداً الان ووسائطنا المالية محدودة واحتياجاتنا التوفيرية في اماكن قريبة من بلادنا كثيرة هذا مع قطع النظر عما ياتي به الاستقبال ومن اللازم ان تصير تسوية هذه الامور بوجه السرعة لترقية اسباب ثروتنا والتقديم احتياجاتنا اليومية فهذا ما يجعلنا نستثقل احمال سياستنا في اسيا. ومن اضرار اعمالنا في اسيا حال كون مقاصدنا العظيمة لا يتيسر نوالها الا في الاستقبال تقليل اهالي البلاد الروسية في اوربا بهجرة الناس الى الشرق البعيد مع انهم قليلون بالنسبة الى اتساع اراضيها. واذا كانت مصالح الامة الروسية التي

تخيل الانقال المالية غير مشتركة في شيء مع افغانستان فلتلك الصوالح نقع فيها فان عدوان انكلترا الروسي قد يحول بحرب افغانية عن اسيا الصغرى والبلكان و تتجه الى افغانستان وما يعرض لخطر الضياع من صوالحنا بمشاكل اواسط اسيا لا يستحق الذكر حال كون الارتباكات في الهند تبلي انكلترا بخراب عظيم ولما كانت احوال روسيا تفوق في ذلك احوال الانكليز كان لا ريب في انها تنتفع بالامور الاسياوية اذ انها تمكنها من القاء العثرات في سبل سياستهم في اوربا . ولا ينبغي ان يفهم بذلك ان اواسط اسيا تكون ميدان اعظم المناظرات فان نقلها اليها لا يفيدنا و يتعبنا . فانها تلزمنا باحتمال ضحايا كثيرة بدون التمكن من ابرام شيء

تركيا والنمسا

قال مكاتب التيمس النمساوي في اواسط تشرين الاول (اوكتوبر) ان الاخبار الواردة من الاستانة بشان قرار الحضرة السلطانية المتعلق بالمعاهدة النمساوية انما هي اخبار موسسة على اساس صحيح . فانه قد تحقق ان الحضرة السلطانية قد امتنعت عن عقد المعاهدة مصرحة بان المحافظة على الصلات صداقية حبية مع النمسا من الامور المهمة جدًّا عندها . اما سبب الامتناع عن امضاء المعاهدة فهو غريب جدًّا ولا تحتوي المعاهدة عليه . اي انه ليس عدم احتوائها على ضمانات كافية تجعل الحلول موقتًا وتحافظ على حقوق السيادة العثمانية . ولكنه متعلق بكيفية حلول الجيش النمسوي في بوسنه وهرسك . فقد ادعى الباب العالي ان الجيش النمسوي قام باعماله بالقساوة فانه اخرب مدنًا وقرى واحرقها بدون ان تمس الحاجة الى ذلك وقتل نساء فضلاً عن الرجال . فهذه الامور تمنع الحضرة السلطانية صاحبة الخلافة الكبرى عن ان تمضي معاهدة متعلقة بذلك الحلول فان عقدها عبارة عن المصادقة على قتل المسلمين . ولا تقدر الحضرة السلطانية ان تخرج عن دائرة معاهدة برلين التي يستفاد منها ان الحلول موقت وان حقوق الحضرة السلطانية لا تمس في الاستقبال . وقد امتنعت عن عقد المعاهدة مصرحة بانها تروم ان تكون العلاقات الجارية بينها و بين النمسا صداقية لان ذلك مهم جدًّا عندها حال كونها تفرغ جهدها في سبيل تقويتها وتوطيدها فلا ترسل سلاحًا ولا رجالاً الى الثائرين ولا تقويهم بطريقة من الطرق . وقد علق املها بان الحكومة النمساوية تتصرف هذا التصرف الحبي وتمتنع في الحال عن طلب الحلول في نوفي بازار بحسب قرار معاهدة برلين لان الاهالي في هيجان شديد فهذا الحلول يأول الى اعادة الحوادث المكدرة التي جرت في بوسنه . والظاهر من ذلك اجمع ان الباب يروم ان يمتنع عن امضاء المعاهدة مع المحافظة على الصلات الحسنة . وقد سهلت الحوادث بلوغ ذلك فان النمسا حلت في الولايتين وبات نفع المعاهدة المتعلقة بحلولها فيهما قليل الجدوى

وقد قالت جريدة البوليتيش كورسبوندانز النمسوية ان الذي حمل الباب العالي على ان يمتنع عن عقد معاهدة الحلول انما هو الاضطراب الذي شاهده في المجر ومقاومتهم للحلول في بوسنه وهرسك وخطر له ان اذاعة خبر معاملة النمسويين للاهالي بقساوة يزيد مضادات المجريين

المشاكل العثمانيه

قالت جريدة التيمس ان اكثر المتاعب التي نشات عن تحريك المسالة الشرقية وقعت على عواتق

العثمانيين . ولا نعلم هل يقدرون ان يحملوا تلك الاثقال حال كونهِ يكاد يكون موكداً ان اثقالاً جديدة ستلقى على عاتقهم . فان ولايتهم مجاهرة بالعصيان في كل جهة . حتى ان بعض الذين يسبقون الجميع الى الادعاء باعتبار سطوة حكومتهم يحاولون طرحها عنهم كما يحاول ذلك غيرهم . والصلات الجارية بينها وبين الدول لاتزال بعيدة عن التقرير . والظاهر انها قد تعهدت بالاختيار او بدونهِ بالقيام بما تعجز عن القيام بهِ . فروسيا تضايقها من جهة وانكلترا من جهة اخرى والنمسا من جهة ثالثة . ولم تهتم بعد بمطالب اليونان ولا بما يتعلق بهم من معاهدة برلين . وماليتها في خلل كسائر الامور . فانها مديونة في الداخل وفي الخارج . وقد جاءها من يطلب ديناً جديداً . وتراها متضايقة لاحتياجها الى الاموال للقيام بمصاريفها بدون ان تكون قادرة على ان تحصل على ما ترغب في الحصول عليهِ . وقد قالت انها تروم ان تصلح السلطنة كلها غير انها لاتقدران تشرع في الاصلاح . فانها ليست بحاصلة على الوسائل اللازمة ولا على النفوذ الكافي . ولذلك قد امسى المشروع واقفاً او سبباً لتاجيل الاصلاحات التي اشار سفير انكلترا عليها بان تجريها في بعض الولايات . فماذا يا ترى تكون عواقب هذه الاحوال . فهل تحافظ تركيا على نفسها ضمن الحدود المعينة في معاهدة برلين او باتت ضعيفة لاتقدر على ذلك . ونرى بجلاء القوات المضعفة الفاعلة فيها حال كوننا لانرى بجلاء اقتدارها على ان تتغلب عليها وتحافظ على نفسها كاملة . والان قد باتت مقابلة صعوباتها وجهاً لوجه . وكان عيد الفطر مدة راحة فقد مضى وقد تجددت المضايقة بشدة تفوق شدة المضايقات السابقة . على اننا لانرى في حكومتها علامات مشاهدة المخاطر التي تحدق بها .

فلا نسمع غير لاتقدر اذا طلب اليها ان تسلم ولاية او توافق جارة قوية او تخمد نيران ثورة او تشرع في اصلاحات . فهذا الادعا قد يكون صحيحاً ونخشى ان يكون كذلك . غير انهُ ليس بكافٍ لملافاة الاحوال فلا بد من اجراء شيء بوجه السرعة . فاذا كانت تروم ان تخرج من المشاكل التي وقعت فيها فلا بد من اجراء شيء . ومن متعلقاتها ان تجري شيئاً كثيرا او قليلاً فان السلطنة باتت في خلل عظيم . والمهم ان نتامل في الاستقبال ليلا تعرضها كلها لخطر مبين وليس قسماً منها

فاذا لاحت منك التفاتة الى اليمين او اليسار لانرى ما يدل على انها تقترب مما هو اوفق من الحالة الجارية بل ربما كانت الامور تدل على انها تقترب مما هو اردا . فان صعوباتها اخذة في الازدياد حال كونها قد طفئت كوهوسها وقد تاخرت الاصلاحات في اسيا الصغرى غير ان الامور ليست بواقفة فيها . فانها اذا كانت هي غير قادرة على ان تتحرك فرعاياها المشاغبون قادرون على التحرك . فالاخبار الواردة علينا من الشرق البعيد والغرب البعيد واحدة فالبانيا سارية الى جهة الاستقلال بكل اعمالها . ولم ترض تركيا بان تخسر بوسنه وهرسك غير انها قد خسرتهما وحاتت النمسا فيهما . وقد اقيمت حجة على الحقوق الباقية لها في الروم ايلي الشرقية واعترض قوم من المشاغبين على حقها لانهم غير مرتضين بما منحتهُ لبلادهم معاهدة برلين . غير ان هذا عبارة عن مقاومة تركيا ومعتمدي الدول الاوربية . فادعاات هولاء المشاغبين الذين نسميهم كذلك لانهم قلاقل رفضت في موتمر برلين سالفاً فلا تفيد محاولة الحصول عليها . وسيقوم المعتمدون باعمالهم على رغم انف المعترضين . ومع ذلك يستدل بهم على وقوع متاعب استقبالية ربما كانت تبيت

تركيا غير قادرة على ملافاتها كما امست عاجزة عن ملافاة غيرها وقد فات زمان الانتفاع باتفاق يعقد بينها وبين النمسا التي التزمت بان تفتح الطريق لنفسها في بوسنه · وقد عانت مشقات كثيرة بدون داع في سبيل القيام بما فرض عليها القيام به وبلغت نهايتها · فقد فتحت بوسنه وستبادر الى ادارتها · ولا انقطاع وهم الذين خيلت لهم تصوراتهم ان الولايتين المذكورتين تبقيان لتركيا · وجميع المشاكل التي تركتها معاهدة برلين غير مقررة بين تركيا وروسيا لاتزال بدون تقرير · وقد نشرت قواعد المعاهدة التي طلبت روسيا عقدها على ان تركيا لم تقبلها ولا رفضتها · والمعاهدة التي عقدت بينها وبين انكلترا تكاد تكون كتلك المعاهدة فتركيا قد قبلت بها ولكنها لم تجر منها غير تسليم قبرص ولم تفعل شيئاً بتلك الامور التي تعهدت بها · فالحالة التي امست فيها جديدة · وقد طالما خلصت نفسها بالوعد بالاصلاح وسن قوانين جديدة لم تجر · وكانت عند الاحتياج الى الدراهم تمكن من استقراضها وان تبعد اليوم الذي تمسي فيه عاجزة عن دفع دينها وقد حل الزمان الموافق لتغيير هذه الاحوال · وقد تكسرت آلة الحكومة فلا بد لها من ان تصلحها والا تنقطع عن العمل وفي الماضي كانت الدول التي تروم اصلاح شؤونها دول مصافية لها لانضمامها بل تقتصر على المشورات والاصلاح القليل حال كونها كانت تسمح لها بان تعمل وتنسب اليها النوايا الحسنة · اما الآن فليست بمقتنعة بان ترضي انكلترا ولا فرنسا ولا روسيا · فانها اذا صرفت النظر عن ملافاتها الدولية ترى انها ملتزمة بان تهتم بالثورات · فسن القوانين لا يجدي نفعاً في معاملة ثورات كهذه · فان الاحتياج انما هو الى حكومة مصلحة وما من شيء يقوم مقامها · وتركيا لم تتغير مع ان العالم تغير حولها · وقد جرت الى الحركة التي غيرت غيرها · والقوة الجارية قوية فلا تقدر ان تثبت في مقاومتها فتجرها على غير ارادتها اذا لم تجارها · غير اننا لا نعلم هل تصل بها الى ضفة تستأمن فيها او تغرقها · فانها في ماء عميق فلا بد لها من العوم او من الغرق · ولا تقدر ان تعوم بدون اسعاف والظاهر انها لا تقبل بشروط الذين يرومون ان يعاونوها

وقد اظهرت الحوادث للذين عقدوا معاهدة برلين ان الذين انتظروا انفاذها بسرعة قد ارتكبوا خطأ عظيماً · وقد فعلوا ما قدروا ان يفعلوه ولكن لا ريب في انهم عرفوا انهم لا يقدرون ان يضبطوا العواقب · فلو كانت تركيا مستعدة لان تفعل ما يتوقف عليها فعله لقدرت او ربما ان تقوم بما من متعلقاتها القيام به · ولم يخطر ببالنا انها تبادر عن طيب خاطر الى اجراء الشروط · ولا انها تلقي الصعوبات التي القتها في سبيل انفاذها · وقد تخلصت بامان من مخاطر كثيرة ماضية فالظاهر انها لا تصدق انها في خطر مبين · فلا ترضى باتفاق عن طيب خاطر ولا تعرض شروطاً يقدر العالم ان يقبل بها · وتود ان تحافظ على اراضيها · والظاهر انه لم يخطر ببالها انها ربما خسرتها كلها · فاصدقاؤها بانوا في خوف من هذا القبول · فالزمان لا يساعدها كما كان يساعدها · فلا بد لها من ان تستخدم الزمان لتنتفع به · وانّ صعوباتها كل يوم ووسائل ملافاتها تتناقص على الدوام · وما عليها الا ان تتبع مشورات دول لا يحق لها ان ترتاب في نواياها · فانكلترا تعاونها اذا قبلت بان تستعين بها · على انه لا بد من ان تتيقن انها لا تقدر ان تستخف بالشروط التي طلبت منها ولا ان تنتظر الفرج بحدوث امور غير منتظرة · فاذا كانت لا تقوم بما ينفعها فلا ينبغي ان تنتظر النفع من انكلترا ولا من غيرها

(آلة ناطقة جديدة)

اخترع بعض من العلماء آلات ناطقة تختلف في التركيب والنتائج ومدح الناس الآلة الناطقة التي اخترعها ايديسن الاميركاني وابتاعت شراكة الاستراسكوب بلندن حق التوحد باصطناعها وبيعها وجعلت ثمنها ثلاثين جنيه (باون) فقصدت الاسبوع المنصرم ابتياع آلة منها . غير اني تحريت امتحانها واستنطاقها قبلاً . فقلت لبائعها استنطقها كلاماً او غناء افهمه قال افعل . فاستنطقها اشعاراً انكليزية فلم تحسن النطق بها بصوت صريح ولفظ فصيح . ثم استنطقها غناء فجادت به واعادت القد بدقائقه الموسيقية . ثم قال لي استنطقها كلاماً تختاره . فاستنطقتها — قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل — . فلم تحسن النطق به بتة فقلت هذه آلة لم يكمل اتقانها بعد . قال هو كذلك . وقد اصرف العلماء هممهم الى اتقانها والامل بالنجاح . قلت جدير بي ان لا اشتريها حتى يكمل اتقانها . قال الرأي رايك والامر امرك . فسلمته شليناً نظير ما تجشمه من التعب وخرجت اريد منزلي . فلما اتيته رايت الجريدة العلمية الاميركانية قد وردت فتناولتها وتصفحتها واذا فيها رسم آلة ناطقة جديدة ساذجة التركيب . فصممت على عمل آلة من طرازها . وفي الحال تناولت مقراضاً وقرطاساً وفصلت منه الاجزاء التي تتركب منها الآلة الناطقة ثم الزقتها بغرا . وبعد ان احكمت لحمها اخذتها الى رجل من مركبي الاوائل وقلت له اصنع لي آلة من نحاس طبق هذا النموذج . قال اصنع . وبادر باصطناعها . ولما فرغ منها قلت ما اجرة تعبك . قال ثلاثة شلينات . قلت هذا مالك ودفعت له المال واتيت بالآلة الى منزلي وقلت ثلاثة شلينات اوفر علي من ثلاثين ليرة انكليزية وقد رسمت شكلها في هذا العدد وصرحت بتفصيل تركيبها . وهو كما ترى ذلك موضحاً في الوصف الآتي

فتتركب هذه الآلة الناطقة من بوق صغير على قاعدته قطعة من الانك الرقيق محكمة الالتصاق بشمع اللك او الغراء . وعلى كل من طرفي الصفيحة من خارج قطعتان من الانك والمحوم على احداها قطعة من الزنبرك تمتد الى مركز الصفيحة والمحوم في اقصائها سن مثل راس الابرة الغليظة وفي منتصف جدار البوق فرجتان متقابلتان تمر بهما سلخة من الخشب محفور على حرفيها من فوق ومن اسفل خطان مستطيلان مستقيمان . فمتى اردت استنطاق الآلة اخذت قطعة من صفائح التوتيا بعرض سلخة الخشبة وطولها والصقتها على الخشبة بشمع العسل ثم ادخلت سلخة الخشب في فرجتي البوق ثم وضعت فمك باحكام على فوهة البوق ونطقت بصوت عال ولفظ صريح ويدك الشمال قابضة على البوق ويدك اليمنى تدفع سلخة الخشب ضمن البوق رويداً رويداً بلا ارتجاج ولا انقطاع فتكون نتيجة ذلك ان يؤثر راس الابرة في صفيحة التوتيا فروضاً ناتجة عن هزات الصوت وتموجاته وانت تتكلم في البوق فاذا اردت استنطاق الآلة بما تكلمته رفعت فمك عن البوق واخذت تجر سلخة الخشبة الى الورا من فرجتي البوق رويداً رويداً على نسق ما ادخلتها فيمر حينئذ راس الابرة على اثر الصفيحة المفرضة ويرد صدى كلامك بعينه او غناك بقده ونغمته .

(النحلة)

انكلترا وافغانستان والقبائل الشمالية

قالت جريدة التيمس ان الاخبار الواردة من الهند تثبت الافادات السابقة ومآلها ان حكومة الهند الانكليزية مقتصرة في الحال على جمع الجنود

في الحدود وانه لا يصير القيام بحركات حربية في جوار قابول وغزني الا في الربيع القادم ما لم يتصرف الامير تصرفًا يحملنا على اجتياز المعابر قبل حلول فصل الشتاء . وقد قال كثيرون ان هذا التاخر محفوف بالمخاطر وانه ينبغي ان يجعل شير علي عبرة لغيره بوجه السرعة . على انه لا ينبغي ان يبرح من بالنا ان الاعمال الحربية المتسعة الدائرة في الشرق لا يمكن ان يقام بها بالسرعة وبدون استيفاء حقها من التاهب والتروي فالسار هانري تاهب لملاقاة جميع الصعوبات والمخاطر متيقنًا ان اهمها واقلها الاستظهار على جيوش الامير . وفي جيوش بنغال كثيرون من الافغانيين متقلدون مناصب عالية فيه وفي الضابطة والخدمة الملكية . وقد صار الحصول على الافادات اللازمة بشان هذه الجيوش

ولا ريب في ان نشر ملخص تاريخ المعاملات التي جرت بيننا وبين القبائل الكثيرة المختلفة الاجناس القاطنة سلاسل الجبال بين بونجاب وافغانستان يعود بفائدة علينا لانه يبين انها عنصر ذو اهمية لا بد من ان يحسب له حساب عند الحمل على افغانستان . فجميع القبائل المذكورة او اكثرها خاضعة بالاسم لصاحب افغانستان ومامورو حكومته يعاملونها سياسيًا بحرية . ولم تعترف بسيادتنا وقد امتنعت كلها عن ان نسمح باختيارها لانكليزي بان يدخل اراضيها خلا قبائل بلخ الساكنة في جنوبي الحدود . وقد عرفنا احوال بلادها بالاقوام المستكشفين الذين ساروا مع الجنود الذين حملنا بها عليهم تكرارًا وبتقريرات ضباط فازوا بدخولها بدون معارضة الحكومة باجتياز سلسلة الجبال الاولى الواقعة عند حدودنا . ولا نقدر ان ندرك اسباب منعهم عن السياح لنا بدخول بلادهم مسلمًا وغير مع اننا نسمح لهم بان ياتوا املاكنا بدون مصادفة معارضة وبان يقوموا باعمال تجارية وبان ينتظموا في سلك عسكريتنا حتى ان كثيرين منهم متقلدون مناصب مهمة في الحكومة الهندية ويقبضون معاشاتهم منها . ومن المحقق انه ما من فرقة عسكرية في بونجاب خالية من ضابط واحد او اكثر من القبائل الساكنة فيما ورا حدودنا فتراهم في مدراس حيدراباد وبمباي ومع هذه التسهيلات المرقية لاسباب الصداقة المروجة للصلات الحسنة لا تزال العلاقات الجارية بيننا وبين تلك القبائل على ما كانت عليه في الايام الاولى التي ضممنا فيها بونجاب الى امبراطوريتنا . على ان حملاتها على بلادنا قد قلت فتناقصت حملاتنا عليهم واصبحت قليلة بالنسبة الى حملات الايام الاولى التي حملنا فيها في الولايات الواقعة ورا الهند . وما ذلك الا لانه قد تقرر في عقولهم اننا نبادر الى معاقبتهم كل ما شنوا الغارة على اراضينا وانهم ليسوا بقادرين على دفع القوة الانكليزية ومن اعظم الصعوبات التي تحول دون معاملة قبائل باسا الساكنة في حدود بونجاب عدم خضوعها لاحد . فان قبيلة منها منقسمة الى اقسام كثيرة وكل قسم منها منقسم الى فروع كثيرة . وقد وقعت بين هذه الاقسام مخاصمات دموية فترى ان اهالي بعض القرى منقسم بعضهم على البعض الاخر بل قد يكون بيت مقاومًا لبيت اخر . اما قبائل بلخ الساكنة قبالة الجنوبي من دراجات والسند فهي على غير تلك الحال . فانهم ينقادون انقيادًا تامًا الى رؤسائهم فمعاملتهم اسهل كثيرًا من معاملة اولئك ولذلك لم تبل ادارة السند بحروب كالتي بليت بها قبائل بونجاب

فسلاسل الجبال الواقعة بين جبال ماهابون في شمالي بشاور وتلال بوزدار في الجهة الجنوبية الغربية من ورا اسمعيل خان الملاصق لحدودنا

خمس عشرة قبيلة من قبائل باسا قد شعرت ١٣ قبيلة منها بقوة سلاحنا . وقد حملنا على هذه القبائل الثلاث عشرة اكثر من ثلاثين حملة . وفي الجهة الغربية منها قبائل لا نعرف عن احوالها غير شيء قليل ولم تفعل شيئاً ما يدعو الى التشكي منها . وفي جنوبي بوزدازر تبتدي بلاد بلخ

فمن القبائل الساكنة في البلدان الشمالية قبيلة الجادون الساكنة في سفح جبال ماهابون . فعدد جيشها خمسة الاف رجل . وقد طالما شنت الغارة علينا حتى التزمنا بان نمنعها بالحصر عن دخول بلادنا . وسنة ١٨٦٣ حملت فرقة انكليزية على بلادها تحت قيادة المرحوم السار ويلد فاخضعها ولكنها جاهرت بالعصيان حالما خرجت الجنود من بلادها . وفي البلاد المجاورة لبلادها قبيلة البونار والتي وربما كانت ابسل اعدائنا في اثناء حروب سنة ١٨٦٣ عند ما قمنا بحملة اومبيلا فقتل وجرح بها تسعمائة رجل وهذا دليل شدة القتال . وقبيلة اسوانس منهم وحمل جيشنا عليها تحت قيادة الكولونل برادفو سنة ١٨٤٩ . وعدد جيش هاتين القبيلتين ٢٥ الف رجل . والتزمنا بان نحمل على الرانيزاز مرتين تحت قيادة السار كولن كامبل سنة ١٨٥٢ وربما كان عدد جيشها ثلاثة الاف رجل . اما تصرف قبيلة الاوتمانخيل فقد الزمنا بان نحاربها ثلاث دفعات وعدد جيشها عشرة الاف رجل . حاربناها سنة ١٨٤٩ وسنة ١٨٥٢ وسنة ١٨٦٦ وفي البلاد الواقعة في جنوبي بلادها قبيلة المومندز القديمة ولم تصافنا قط وعدد جيشها عشرون الف رجل . والتزم الكولونل كامبل بان يعاقبها سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٢ والسار سدني حاربها سنة ١٨٥٤ والكولونل ماكدونالد قاتلها سنة ١٨٦٤ قتالاً شديداً في سهل شوبكدار . وهذه القبائل كلها ساكنة في شمالي مضيق خيبر في الجبال الماسة لحدودنا . على ان في غربها قبائل اخرى قوية متعصبة كقبيلة الباجاوري والشنواري وبين مضيق خيبر والكروم قبيلة الافريدس وربما كانت اقوى القبائل الساكنة عند الحدود وعدد مقاتليها ٢٥ الفاً وقد حاربناها مرات كثيرة . واعظم المحاربات انتشبت بيننا وبينها سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٣ وسنة ١٨٥٥ وسنة ١٨٧٧ . والتزمنا بان نحارب القبائل في ميرانزاي سنة ١٨٥١ وسنة ١٨٥٥ وسنة ١٨٦٩ وفيها نحو خمسة الاف مقاتل . وقبيلة النوري وهي خاضعة فعلياً لامير افغانستان تقدر ان تجمع خمسة الاف مقاتل . وحاربناها سنة ١٨٥٦ وفي الجهة الجنوبية من هذه البلاد قبيلة الاوراكزاي وفيها ١٥ او ٢٠ الف رجل وحاربناها سنة ١٨٥٥ و١٨٦٨ و١٨٦٣ . وبين مضيق كروم ومضيق غوبول قبيلة دوارس حاربناها سنة ١٨٧٣ والفازيريس وهي قبيلة كبيرة حالة في بلاد منسعة . ودخلنا بلادها معاقبين سنة ١٨٥٢ وسنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٦٠ وسنة ١٨٦٩ . وقبيلة ماسود فازيري الساكنة على جانبي الغومول وقد طالما اتعبتنا . وفي الجهة الجنوبية من بلادها النوزدار والكزراني والشيوراني وقد شعرت كلها بقوة سلاحنا . وفي جنوبي بلادها الخثران والكوسان واللغاري والكورشاني والماري والبوغتي وقد صافتنا غالباً والظاهر ان حبها للرشوة قد كان علة حسن سلوكها . ووراء هذه القبائل قبائل اخرى قوية مثلها على ان اراضيها ليست مماسة لاراضينا فلم تكدر الصلات الجارية بيننا وبينها كما تكدرت الصلات المذكورة . وتصرفات قبائل باسا الماضية كافية لان تبين لنا اننا لا نقدر ان نجتاز مضيقاً بالسلام . وهذه الاخبار تبين انه من الواجب علينا ان نبادر حالاً الى الحمل

على قابول ومن الحماقة ان نتقدم الى الجبال ما لم نهيا تهيئًا تامًا يمكننا من الاستظهار على القبائل التي نفصلنا عن افغانستان اذا تجاسرت على ان تصاد مرورنا. فمن اللازم ان نفتح المضايق وان يكون عسكرنا كافيًا لان يحافظ عليها لتبقى اسباب الاتصال جارية بيننا وبين قابول من جهتين. وعلى ذلك لا بد من استخدام خمسة الاف جندي فضلاً عن الجيش اللازم للحمل على افغانستان وان نبني حصونًا للدفاع في مضيق خيبر ومضيق كروم. والافغانيون لا يراعون وعودهم ولا عهودهم وقد جربناهم تكرارًا ووجدنا انهم على تلك الحال. ومن الخطا ان نتقدم ما لم نجمع جيشًا كافيًا لمقاومة القبائل التي ربما كانت تقاومنا من القبائل المذكورة الساكنة عند الحدود

النباتات الحبوبية

النباتات الحبوبية هي من الفصلية النجيلية التي يتخذ دقيق حبوبها غذاء للانسان وحبوبها غذاء للحيوانات وهي اصناف كثيرة جدًا اهمها الحنطة والشيلم والشعير والشوفان والحنطة السوداء والذره الشامية والذره العويجة والدخن والارز وسياتي ذكر كل منها في بابهِ

الحنطة

زراعتها

الحنطة اربعة انواع نوعان منها تكون حبوبها طرية في الغالب والنوعان تكون حبوبها يابسة . فالحبوب الطرية اللينة تكون بيضاء اللون ذات مكسر دقيقي وقد تكون يابسة حمراء اللون قرنية المكسر. والخبازون يرغبون الحنطة ذات الحبة اللينة لان الدقيق الذي يستخرج منها يصنع منهُ خبز ابيض خفيف غير انهُ يجف بسرعة ودقيقها كثير الا انهُ ليس بكثير التغذية وهي لا تنكسر اذا ضغط عليها بين الاسنان بل تنهرس. واما الحنطة اليابسة القرنية فتنكسر بالضغط بين الاسنان ويستخرج منها خبز اسمر ثقيل الا انهُ اقل كمية من الخبز الذي يستخرج من الحبوب اللينة واكثر تغذية منهُ لكثرة الجلاتين فيهِ وقلتهِ في ذاك والعجينة المصنوعة من الحبوب اللينة اقل قوامًا من العجينة المصنوعة من الحبوب اليابسة او الحمراء وذلك لاحتوائها على كمية عظيمة من النشاء وقليل من المادة الدبقية فاذا اضيف الى الحبوب اللينة قليل من الحبوب اليابسة عند طحنها يكثر فيها الجلاتين او المادة الدبقة فتحصل من ذلك عجينة جيدة ولا يستخرج من كل ١٠٠ جزء من دقيق القمح اليابس الجنوبي على الغالب الا ٧٠ جزءًا من الخبز مع انهُ يستخرج من دقيق الحنطة اللينة ٩٠ جزءًا من كل ١٠٠ جزء وهذا اعظم اسباب تفضيلهِ على خبز الحنطة اليابسة. الا ان دقيق الحنطة اليابسة يكون الذ مذاقًا لا يجف ويتصلب بسرعة كالخبز المصنوع من دقيق الحنطة الطرية . والقمح اليابس يحفظ باعظم سهولة من حفظ القمح اللين وهو اوفق منهُ لاصطناع المكرونة المعروفة والشعيرية . ولا تزال الاسباب التي يكتسب بها القمح احدى هاتين الصنفين مجهولة الا انهُ قد تقرر انهُ يتحصل من الاقاليم الحارة كافريقيا وغيرها قمح يابس والاقاليم الباردة يتحصل منها قمح لين الا ان ذلك ليس عموميًا بل قد تستثنى من ذلك انواع كثيرة . وللارض تاثير في هاتين الصنعتين . فاذا زرع القمح اللين في اراض طيبة رطبة مندمجة يستحيل شيئًا فشيئًا الى قمح يابس وكذلك القمح اليابس يصير لينًا اذا زرع في الاراضي الرملية الخفيفة ولذلك ينبغي للمحافظة

على الصفة الخاصة بكل صنف. ان تجدد حبوب القمح كل مدة اي يوتى بالبذار من بلاده الاصلية

ويستعمل القمح لامور عديدة مهمة جدًا فتستعمل سوقهُ المعروفة بالتبن علفًا للدواب وفرشًا لها وربما اتخذ حشوًا للفرش · ودقيق حبوبهِ يتخذ لاصطناع الخبز بانواعهِ والكعك والحلويات والشعيرية والمعكرونة التي تحتوي على مواد مغذية اكثر منها في كل الجواهر النباتية · ونخالها يتخذ غذاء للحيوانات فيزيدها سمنًا وللطيور الاهلية كالدجاج ولذلك قد صدق من قال ان الحنطة اجود المحصولات الارضية · ونظرًا لانتشار زراعة هذا النبات في اكثر اقطار الكرة الارضية اثرت فيهِ الاسباب التي تحدث تنوعًا في النباتات فلذلك صارت انواعهُ مائة ونيفًا

الاقليم الموافق لزراعة الحنطة

ورد في الزراعة ان الحنطة من النباتات المغذية الكثيرة الانتشار التي تعودت اكثر الاقاليم ولذلك اعتاد الانسان زرعها في كل اقاليم استوطنهُ الا انهُ قد ثبت بالامتحان ان البلاد المعتدلة الهوا اكثر موافقة لزراعتها وكلما ازدادت برودة الهواء وقلت حرارة فصل الصيف وقصرت مدتها وصارت غير كافية لنمو هذا النبات بالابتعاد عن خط الاستواء والاتجاه نحو الشمال لا يمكن زراعتها ففي اوربا لا تزرع الحنطة في البلاد التي في ما وراء اسوج ونروج ولا تزرع عند خط الاستوا في الاراضي التي يزيد ارتفاعها عن سطح البحر عن الفي متر · وفي البلاد الكثيرة القرب من خط الاستواء لا يوجد من الرطوبة ما يكفي الحنطة ليتم نموها فلا يعقد حبهُ وقد شوهد ذلك على سفح جبال اكسالابا من المكسيك في امركا فان القمح لا يزرع هناك الا للحصول على علف اخضر للحيوانات فانهُ لا ياتي بثمر

الاراضي الموافقة لزراعة الحنطة

ان الاراضي الطينية الرملية هي الاكثر موافقة لزراعة الحنطة الا انهُ لا يحصل منها محصول جيد في الاراضي المذكورة ولكن اذا اتخذت الاسمدة والمطيبات للاراضي يمكن زرع الحنطة في اراض لم تزرع فيها قبل ذلك · واذا طيبت الاراضي الطينية وجهزت تجهيزًا موافقًا تحصل منها قمح جيد الا ان الاراضي الطينية الرملية تفضل عليها بسهولة شغلها واندماجها المعتدل فتحفظ فيها الرطوبة ويمكن نفوذ كمية موافقة من الاشعة الشمسية بين اجزائها ولنوع الارض والمطيبات عظيم تاثير في كمية محصول القمح وفي كمية القش او التبن والحب وفي كمية الاصول التي تتالف منها الحبوب · وبما ان للسرقين تاثيرًا في زيادة مقدار الجلاتين او المادة الدبقة في الحنطة فلا بد من ان طبيعة التربة توثر في كمية الدقيق والنخال · فالتربة الرطبة تحصل منها حبوب ذات قشرة سميكة والتربة التي تنفذ الاشعة الشمسية فيها يحصل منها قش قصير وقمح محتوٍ على كثير من الدقيق فيكون اغلى ثمنًا من الذي يحصل من التربة الرطبة ويلزم للحنطة رطوبة معتدلة في التربة الى ان يعقد ثمرها ويصير حبًا · فاذا كانت الرطوبة غير كافية انقطعت التغذية فلا تتكون السنابل · واذا كانت مفرطة صارت منسوجات النبات رخوة كثيرة العصر وازداد نمو الاجزاء الحشيشية اي السوق والاوراق وضعف الحب · ولما كانت الحنطة من النباتات البطيئة النضج لزم ان تكون تربتها مندمجة نوعًا لتحفظ فيها ما يلزم

من الرطوبة . فيظهر من ذلك ان الاراضي الطينية المندمجة لا تكون صالحة لهذه الزراعة في البلاد الكثيرة الامطار . وان الاراضي الرملية والاراضي التي تكثر فيها كربونات الجير لا توافقها في البلاد القليلة الامطار ما لم تكن تحتها ارض سفلى لا ينفذ فيها الما فتضبط من الرطوبة ما يكفي لهذا النبات . ولذلك كانت الاراضي المعتدلة الصلابة هي الاكثر موافقة لزراعة الحنطة في البلاد القليلة الرطوبة وقد تبين ذلك بالتجارب . وفي البلاد اليابسة الحرثة تفضل الاراضي المندمجة على غيرها . لزراعة الحنطة لانها تضبط الرطوبة بسهولة . وفي البلدان الكثيرة الرطوبة كانكلترا تفضل الاراضي الخفيفة التي ينفذ فيها الما . وعلاوة على كون التربة مركبة من مواد تضبط من الرطوبة ما يكفي لذلك ينبغي ان تكتسب الحنطة منها الاصول غير العضوية الداخلة في تركيب اعضائها فان الجير ضروري لها لانه لا يتحصل من التربة محصول قمح جيد الا اذا كانت محتوية على كمية كافية من الجير مهما كانت العناصر الداخلة في تركيبها والاقليم الذي هي فيه

والحنطة تنجح اذا زرعت بعد بعض مزروعات ولا تنجح بعد مزروعات اخرى وذلك ينشا عن تاثير المزروعات في التربة . فاذا زرعت الحنطة بعد مزروعات متاخرة لا يتمكن الزارع من الوقت الكافي لحرث الارض حرثًا مستديمًا واذا بزر فيها القمح يبقى فيها سقيمًا لتاخر زرعه عن اوانه والقمح يقوي نمو الاعشاب الرديئة فلا توافق مراجعة زراعته في حقل واحد لانها تكون محتوية على كثير من جذور وحبوب الاعشاب التي نمت في الزراعة السابقة فينبت كثير منها فيما بين القمح فتقلل محصوله ويكون المزروعات السابقة من النباتات الحبوبية قد اكتسبت من التربة اكثر الاصول المحبة التي يحتاج اليها القمح لنموه . والسرقين يتولد منه في الارض كمية عظيمة من حبوب الاعشاب الرديئة فلا ينبغي ان يزرع القمح في ارض مسمدة بالسرقين ما لم يكن قد وضع فيها منذ زمن طويل ويوافق زرعه في ارض لا تحتاج الا الى قليل من السرقين وينبغي ان يزرع القمح في الاراضي التي زرعت برسيمًا او فولًا او في الاراضي البور

تاريخ التجارة

ان الفينيقيين سكان قسم مهم من السواحل السورية ثم العرب وغيرهم من الذين سبقونا في البلاد القديمة العهد المهمة التاريخ المتسعة الدائرة الحسنة المركز المخصبة الاراضي الطيبة الهوا الغزيرة المحصولات والكثيرة التقلبات التي قد اتاح الله لنا ان نكون وطننا في عصر اتقان الزراعة والتجارة والصناعة قد بلغوا من التقدم درجات لا تزال اثارها تدل عليها في جميع اسباب نمو الثروة واتساع دوائر العمران ولا سيما في الامور التجارية . وقد ورثنا من اسلافنا السعيدي الذكر شدة الميل الى معاطاة الامور التجارية فمع قلة عددنا وضيق احوالنا وقلة راسمالنا وتواصل اسباب الاضطراب قد انتشرنا شرقًا وغربًا طالبين التقدم في ميدانها مصادمين مناظرات الامم المقتدرة اديبًا وماديًا بثبات العزم وعلو الهمم والصبر على صعاب الامور ولا تزال اخصب اراضينا مهجورة الربوع قليلة السكان فان عللًا داخلية مختلفة قد حرمتنا الانتفاع بها فوجهنا ما عندنا من القوة الى التجارة في اقطارنا وديار الاخرين ومع ذلك قد ياتي يوم تزول به تلك الموانع فننمو زراعتنا نموًا يقوي تجارتنا فننبهها

على اساس متين يضمن بقاءها و يصونها من النكبات التي طالما بليت بها فضعضعت احوالها وضايقتها . ولما كان الحال يشف عن توفيقات الاستقبال وكان الوقوف على تاريخ التجارة يفيد اهلها في الحال والاستقبال راينا من المفيد كتابة جملة مختصرة بهذا الشان لافادة المطالعين فنقول

قد فطر الله سبحانه وتعالى الانسان على المعيشة الاجتماعية للتعاون على تحصيل اسباب المعاش . والشغل من خصائص الجنس البشري التي يحق له ان يفتخر بها اي الاشتغال بما يأول الى تثقيف العقل واتقان العمل لتحصيل ما يسد الاحتياجات و يرقي الانسان بين المخلوقات . فما يضر بذلك يجب مجانبته ومقاومته وتنقسم اعمال البشر الى قسمين كبيرين وهما الزراعة والصناعة . ويتعلق بهما اعمال كثيرة لا تحسب منهما مع انها من الاعمال التعاونية . والتجارة تبديل محصولاتها بالمال او بمحصولات اخرى . وهي من اعمال الامم المحبة للسلم وواسطة نشر المحصولات المختصة بقطر دون قطر في جميع جهات الدنيا . وقد طالما كانت المدن التجارية المراكز العظيمة للاعمال البشرية وقد نمت فيها اعظم العقول التي انارت العالم بمصابيح العلوم والصنائع . وتقدم البشر في درجات العلوم والصنائع نشأ عن الاستمرار في الشغل ونشر قواعد المبادلة المرقية لاحوال الناس . وقد ادرك العالم فوائد التجارة فجلست في المركز الذي يليق بها وقد دخلنا عصرًا جديدًا للتجارة يكون لها فيه المركز الذي تستحقه

ولا ريب في ان احتياجات الامم واحدة في الاعمال التجارية وكانت ضيقة الدائرة في بادي الامر عند القبائل التي عاشت بالصيد والقنص ولبست جلود الحيوانات وقد ظهر بالتوراة المقدسة ان الشعوب النمرودية وغيرها من الشعوب التي وجدت قبل الطوفان وقبل سيدنا ابرهيم عليه السلام لم تبلغ من التجارة غير الدرجات الابتدائية فانها كانت تعيش غالبًا بالصيد وتربية المواشي وكذلك اليونان الذين سبقوا مهاجرة قدموس وغيره من حكما الشرق الذين علموهم اعمال الايدي والعلوم كانوا يعيشون كنسل كنعان في اسيا بالصيد والقنص . وقبل الميلاد بخمسين سنة حمل الرومان على انكلترا وفتحوها ووجدوا اهاليها في الحالة الطبيعية الاولى الخشنة وفي القرن السادس عشر دخل الانكليز اميركا الجنوبية فوجدوا ان قبائلها في حالة تشابه جدًا حالة سلفائهم عندما استولى الرومان عليهم و تعرف الاهالي البرابرة بالمتمدنين الفاتحين ووجدوا ان عندهم ما يقدرون ان يبتاعوه بجلود الحيوانات التي كانوا يصطادونها وراوا ان الصيد من اسباب الربح فابتدأوا بالتجارة بجلب الفرو الى التجار المتمدنين وبدله بالات الحرب او الزراعة . فحالة التعيش بالصيد هي ادنى درجات الهيئة الاجتماعية وفوقها الرعاية اي تربية المواشي وفوق هذه الزراعة والصناعة متعلقة بها . ففي الحالة الرعائية يقدر البشر ان يصنعوا اثوابًا بسيطة ويتغذوا بلحوم الحيوانات والبانها على ان ذلك يجعل الاهالي في تمدن دني و يضر بنمو عددهم . فالرعاية حملت البشر على ان يتخذوا مواطن و يقسموا الاشغال و يبنوا القرى والمدن و يوسعوا دائرة تبديل المحصولات اما التمدن والتجارة فيتوقفان على اجتماع الناس . اما الاعمال التجارية الاولى التي سمعنا بها فهي التي كانت جارية بين الاسماعيليين والمصريين . هذا مع قطع النظر عما نقله من امور الصين والهند وغيرها . وكان المصريون يقطنون مدنًا

عظيمة جدًّا ويجمعون من حقولهم حبوبًا تزيد عن احتياجاتهم. فكانوا يبدلونها بالطيوب والعبيد وغيرها. ويكفي انه مذكور في التوراة ان الاسماعيليين وهم العرب ياتونهم بها. وهكذا نرى ان العرب الذين نحن منهم بحق الاستعراب لهم الذكر الاول المفصل في تاريخ التجارة. وقبل الميلاد بسبعة عشر قرنًا كان تجار من العرب حاملين اطيابًا مسافرين قافلة فاشتروا يوسف من اخوته وباعوهُ لفوطيفار

وفي بداية التجارة كانت وسائط نقل المحصولات برية بتحميلها على الحيوانات ولا يزال ذلك جاريًا في اقطار كثيرة من الدنيا منها بلادنا لان نور التمدن الذي ياتي باتقان كل شيء وتوفير صرف القوة في العمل بالالات لم ينرها لسوء حظها وتعس اهلها. وابتدات التجارة بركوب المياه باطواف وقوارب مصنوعة من قشور الاشجار لعبور البواغيز وخلجان البحر والانهر. لانهُ لم يتيسر القيام بالسفر في البحار بعيدًا الا بعد اتقان صناعة بناء المراكب وتعلم فن سالك الابحر. ومن الموانع التي حالت دون خوض البحار بعيدًا عن البر الاحتياج الى ابرة القبلة. ولم تبتدي الامم القديمة في سالك الابحر الا بعد انتظام هيئتها الاجتماعية بمدات طويلة ولم تتقدم في سالكها الا تقدمًا بطيئًا جدًا. ولم يكن الملاحون يبعدون مراكبهم عن البر بحيث يتوارى عن ابصارهم بل كانوا يسيرون خائفين محاذين للساحل من مدينة الى مدينة ملتجئين الى الخلجان والمرافي عند ظهور اقل علامات النو. وكانت معارفهم الجغرافية اي المتعلقة برسم الارض ومحاصيل البلدان واحوالها قليلة جدًّا ناقصة مغلوطة فالتزموا بان يجعلوا تجارتهم محصورة ضمن حدود ضيقة جدًّا. وكانت سفنهم كلها تسير بالمجاذيف فلم تكن موافقة للمسير عند هيجان البحر فلم يتجاسر الملاحون على ان يسافروا الا في الصيف وكانوا يعدون من الابطال كل من تجاسر على ان ينزل سفينة في البحر في الشتاء

والظاهر ان سالك الابحر بلغ درجة الاتقان منذ قديم الزمان في البحر الاحمر فان تجارة بحرية متسعة الدائرة كانت جارية بين اليمن من بلاد العرب وقيصر من صعيد مصر على شاطي البحر الاحمر وهكذا نرى ان للعرب الاسبقية في التجارة برًّا وبحرًا. وكانت قيصر الثغر المتوسط لتجارة البحر الاحمر وثبة في صعيد مصر. وكانت اكثر البضائع التي ترد الى قيصر من الهند فكان يوتى بها اولًا الى اماكن مختلفة من بلاد العرب بالقرب من البحر الاحمر ومن ثم كانت تنقل مع محصولات البلاد العربية اليها. ولا ريب في اتساع دائرة تلك التجارة والدليل عظمة ثبة التي لاتزال اثارها تدل عليها. ولا يخفى ان العرب كانوا عارفين بعلم الفلك واستخدموا منذ القديم الات لمراقبة الاجرام الفلكية. وسنة ١٤٩٧ للميلاد جاء فاسكودي غاما ملندة بالقرب من طرشيش المذكورة في التوراة وكان هذا الافرنجي من البلغاريين العارفين بفن سالك الابحر فاهداهُ ملك ملندة عبدًا ملاحًا وكان من اعرف الملاحين في البحار الهندية فلما راى الالات التي كان يستخدمها البورتوغالي لرقب الافلاك لم يتعجب بل قال ان ديدبانات المراكب في البحر الاحمر طالما استخدموا مثلها. ولا ريب في ان التجارة البرية والبحرية في البحر الاحمر كانت متقدمة تقدمًا عظيمًا يوافق تقدم المصريين في الزراعة وغيرها ولاسيما في الصعيد. والظاهر ان رمال الصحرا رفعت بالرياح وغطت قسمًا من بلاد مصر المزروعة وحملت المصريين على نقل مركز حكومتهم من ثبة الى ممفس التي كانت واقعة في مكان قريب

من موقع مصر القاهرة الحالي · ولا ريب في ان هذا الانتقال قريب التجارة من الشرق واخذت مراكب صور وصيدا في ان تذهب من سورية الى ممفس

ولم يبلغ المصريون درجة عالية في سالك البحار ولم يكونوا يميلون الى ذلك وكان دينهم يحملهم على كره المياه وكانت حكومتهم تضاد الاختلاط بالاجانب مضادة تحاكي مقاومة الصينيين لذلك في هذا العصر · غير ان الفينيقيين وهم سكان اهم سواحل سورية فكانوا امة تجارية وصيدا اعظم مدنهم وهي المدينة الاولى المهمة تجارتها المذكورة في التاريخ ولم تكن بعيدة عن مصبات النيل الا نحو مائة وخمسين ميلاً وكانت التجارة المصرية الاجنبية كلها في يد اهالي صيدا المشهورة ايضاً بصيدون · وقد طالما قيل ان امماً حربية كالرومان واليونان القدماء كانت تحمل التمدن والصنائع الى البلدان الاجنبية بفتوحاتها · مع انها كانت مديونة بتمدنها للتجارة · وكانت فينيقيا في وسط اشد الامم عزماً واقداماً واعلاها هممًا فكانت ترسل مراكبها الى مصر وقبرص وكيليكية وبمرور الزمان نقوت عزائمها واشتدت جسارتها فانشأت مستعمرات في اكريت وبلاد اليونان وليبية وصقلية وهي سيسيليا وكان ملاحوها يأتون كل بلاد البرابرة بالسلم باسباب المعارف والمصنوعات المفيدة · وكان لها فضلاً عن هذه التجارة في البحر المتوسط تجارة في الجهات الجنوبية من افريقيا فانها كانت تنقل البضائع براً منها الى شمالي البحر الاحمر ومن ثمَّ بحراً الى جنوبي افريقية · على ان عظمتها التجارية سقطت بفتوحات الاسكندر فان اليونان المحبين للفتوحات حاربوا بشدة وداسوا بالافتخار الشعوب التي علمتهم العلوم والصنائع

والامة الاسرائيلية خلفت الامة الفينيقية في التجارة فانها كانت تزداد قوة وعدداً سبعة قرون منذ حلت في مصر الى ان بلغت معظم مجدها في ايام داود وسليمان عليهما السلام · وفي ايامها فتحت بلاد ادوم الواقعة في شرقي الغور وساحلها شاطي البحر الاحمر الشمالي الشرقي · ولما رات الثروة الغزيرة التي كانت تصب في بلاد جيرانها الفينيقيين اشتاقت الى معاطاة التجارة الخارجية · وسهل داود وسليمان عليهما السلام السبل لبلوغ ذلك المرغوب بالصلات التجارية التي كانت جارية بينها وبين صور فكانت تصدر الحبوب والزيوت من اليهودية وكان يرد اليها بدلاً عنها ذهب وفضة وبضايع اجنبية من طرشيش واوفير وثغور اخرى بعيدة من افريقية الجنوبية الشرقية والهند · ولم يكن الاسرائيليون يعرفون فن سالك البحر فكانوا يشترون المراكب ويستخدمون الفينيقيين في تسييرها · وكانوا كما في الحال يقومون بأدارة الاشغال بمكاتبهم وادارة المزروعات تاركين الاشغال الشاقة لرجال اشد منهم واقوى مادياً · على انه لم يطل دور تجارة اليهودية فانه عند انقسام المملكة بعد وفاة سليمان عليه السلام وقفت اكثر تجارتهم بغتة او رجعت الى الفينيقيين

وناولت فينيقية ومصر قوة تمدنها وتجارتها الى اليونان فسقطت بارتفاعهم · ومن المعلوم ان تواريخ بلدان قليلة قديمة مشغلة باخبار السلام فان الحرب والخريب موضوع اشتغال اكثر المورخين · على ان اقدم اخبار اليونان تشهد بفضل الفينيقيين والمصريين الذين اتوا بلاد اليونان من الشرق بالسلم حاملين الصنائع المفيدة والمعارف منشئين مدنًا ومعلمين الشعوب المتخشنة التي اختلطوا بها الزراعة وسلك الابحر وانتظام الاحكام · وطلع فجر

التمدن اليوناني قبل الميلاد باحد عشر قرناً وقبل ذلك بزمان طويل كانت مصر ذات سكان كثيرين وانتظام سياسي متقن انتفع اليونان به ولم تبلغ ارغوس وماسينا واثينا وثبة اليونانية واسبرطه وتورنثية من التمدن والعظمة ما وصفه الشاعر اوميروس المشهور الا بالجدول لتجارة وقبل الميلاد بثمانية قرون بلغت بلاد اليونان اوج عظمتها . وكانت قادرة على انها تزداد عظمة على ان الحروب العدوانية الشقاقية كدرت اعمالها السلمية واخربت تجارتها فاخذت في ان تتاخر . وحمل الدوريون على المورة بعد بداية سقوطها وجرى ذلك ثمانين سنة بعد حرب تروادة . فاستولوا على المورة وجعلوا اليونان الاصليين المقهورين ينتقلون شمالاً الى ثراقة وفريجية . و روما اثينا ساروا بمهاجرين الى الشرق وانشاوا مستعمرات وبنوا افسس ومدناً اخرى في اسيا الصغرى وسورية . وبنوا رودوس وكانت من اشهر المدن التجارية القديمة وانشاوا مستعمرات ايضاً في شمالي افريقية وحلوا في قبرص ومعهم الفينيقيون وهم موسسو جميع المدن التجارية ذات الاهمية في جنوبي ايطاليا وجميع المدن المهمة في صقلية . وجاء الناس الى هذه الاماكن بالاسباب التي جاء الانكليز بها المستعمرات في امركا بعد اكتشافها : وانتشر اهالي تلك المستعمرات في داخلية ايطاليا لان اقدامهم ازدحمت بكثرة الاهالي وضيق الاراضي فاخذت هي في ان ترتفع وبلاد اليونان امها في ان تسقط في دورها

اما بلاد اليونان فموافقة جداً التجارة فان موقعها يكاد يكون متوسطاً بين امم اوربا والهند التجارية وفي شواطيها خلجان كثيرة موافقة جداً لارساء المراكب . وقد ظهر الان ان عظمتها الماضية لم تكن ناشئة عن قواتها الطبيعية . وفي اشد ايامها توفيقاً كانت منقسمة الى جمهوريات صغيرة كثيرة وكان لكل مدينة سهلها . وكانت الحكومة في كل منها في يد الاهالي وكانوا جميعهم يدفعون الاموال الاميرية ويقومون بالخدمة العسكرية ويزرعون الاراضي ويتاجرون . فكل جمهورية كانت تقوم بما يسد احتياجاتها وما يزيد كانت تبذله للحصول على شيء من محصول جيرانها . وبلغت تلك البلاد الدرجة القصوى من التقدم والعز عندما كان اهلها متمتعين باعظم الحرية . وخربت بالاستبداد لانه بدل منجل الحصاد بالرمح وجعلت سفنها التجارية مراكب حربية . على انه لم يكن لها تجارة بحرية عظيمة وكانت مستعمراتها في ايطاليا وصقلية وايونيا وثراقة اسباب رواج تجارتها وابعد سفرات ملاحيها كانت تبلغ السواحل المصرية وعندما فتح الاسكندر ورأى من قوتها وثروتها ما راى تبين له انه من الواجب ان يعتني بامر تدبير تجارتها لئلا يخسرها . فبنى في الضفة الغربية من مصب النيل مدينة الاسكندرية التي استمرت سنين كثيرة اعظم المدن التجارية في الجهة الشرقية من البحر المتوسط وصارت بعد خراب قرطاجنة اعظم مدينة في العالم

ولم تكن بلاد اليونان بلاداً تجارية ذات اهمية اولى على ان قرطجنة مناظرتها ومناظرة رومية كانت مدينة تجارية محضة اسستها مستعمرة هاجرت صور وفاقت امها بالثروة والاقدام . وكان ميدان تجارتها في الغرب فكانت مراكبها تملأ مرافئ اسبانيا وجنوبي غاليا وهي فرنسا وسردينيا وكان ملاحوها معروفين حق المعرفة في صقلية وليبية فاجتازوا عمد هرقل المعروفة الان بجبل طارق وذهبوا الى سواحل مراكش والبورتوغال ومدوا تجارتهم الى سواحل فرنسا الغربية والمضيق الانكليزي حتى

وجدوا التنك وطلبوه برغبة . وقد تقرر في اخبارهم انها كانت ترسل مراكب للاكتشافات وتقوم بمصاريفها من الخزينة العامة وانهم ذهبوا الى ابعد الاقطار الافريقية جنوبًا وبحر البلطيك في الشمال . وقد ضاعت اخبار الكاشفين فامست احوالهم في ظلام وتجارتها ينبوع كل ثروتها وقوتها ومجدها . وكانت قوتها الصناعية عظيمة جدًّا . ولو تمتعت بالسلم لكانت حيثها التجارية سببت اكتشافها الكل العالم القديم وتخطيطها البلدان وبازدياد اهمية الاسفار تسهل اسباب اختراع مسهلاتها كابرة القبلة . على ان الحرب اشغلت قلوب اهلها وحولت مد تهم الى جهة اخرى واخربت بيوتهم وجعلتها بلقعًا يحق للعالم ان يبكيها

اما الرومان انفسهم فلم يكونوا شعبًا بحريًا ولم يظهروا ميلاً شديدًا الى ركوبه ولم يزيدوا اعدد مراكبهم الا لسد احتياجات مستعمراتهم الكثيرة المهمة او ليحاربوا القرطاجنيين البحريين . وخسروا كثيرًا من سفنهم في الحروب الاولى التي انتشبت بينهم وبين قرطاجنة والنوكسر عددًا وافرًا منها وغرق كثير ايضًا منها بسوء تدبير ملاحيها . ولذلك لم يكونوا يرغبون في ازدياد عددها على انه عند انقطاع حرب قرطاجنة باضعافها صارت رومية صاحبة صقلية واليونان واسيا الصغرى وسورية وخضعت قواتها البحرية لها وصارت كل قوات البحر المتوسط خاضعة لدولة واحدة . فانقطع لصوص البحر عن تعدياتهم وساد السلام قرونًا كثيرة وراجت فيها التجارة واي رواج وازدادت الثروة والرفاهية . وفي اثنائها جرت اتصاليات تجارية بين البحر المتوسط والجهة الجنوبية من انكلترا برًّا بواسطة فرنسا وبحرًا وتاجروا مع الهند بواسطة البحر الاحمر مستخدمين للقيام بها نحو مائة سفينة .

وكان اهالي اوربا يصنعون بعض اشيا نافعة للهنود فكان الاوربيون يخرجون بالفضة ليشتروا بها تلك الاشياء . وقد قال بليني انه كان يردسنويًا من الفضة ما قيمته اربعمائة الف ليرا انكليزية

وبعد فتح رومية وتقسيم المملكة الرومانية تاخرت التجارة البحرية وجميع الصنائع واسباب الثروة . وكان الفاتحون الالمان المتخشنون غير المحافظين على القوانين ينهبون ويسلبون كل ما شاؤوا ان ينهبوه والتزم التجار واهل الصنائع ان يركنوا الى الفرار طالبين الاستئمان والتجا كثيرون منهم الى الجزائر الصغيرة في شمالي الادرياتيك وبنوا فيها منازل وكانت منفصلة عن البر بما صانها من شن الغارات ولم يكن يتيسر الدنو منها الا بسفن صغيرة لقلة الماء عند شواطيها وكان ذلك اصل عمران فينوسيا المعروفة بالبندقية التي صارت اقوى الجمهوريات الايطاليانية واغزرها ثروة ودفعت الحاملين عليها زمانًا طويلاً . ولم يدخل شوارعها عدو اجنبي الا منذ زمان ليس بطويل وقد طردته منها بخروج النمسا

وكانت القسطنطينية ايضًا من المدن التجارية التي دفعت هجمات البرابرة بعد ان استولوا على المملكة الرومانية واستمرت التجارة جارية بينها وبين البندقية وملابار والاندوس والاسكندرية مدة طويلة بعد ان فتح العرب مصر وقطعوا مواصلات بحر الاحمر فسدوا طرق اسيا الجنوبية واستمرت تاتي الاسواق الاوربية بالحرير والقطن وغيرها بطرق طويلة بشجاعة تفوق شجاعة الفاتحين

فهذا تاريخ التجارة اللذيذ في الزمان القديم وقد سبقته جملة في تاريخها في القرون المتوسطة مع ذكر شيء من احوالها في هذا الزمان

تاريخ فرنسا

ليمنعوا اشوارتزمبرغ وسار في ٣٠ الفاً رجل قاصداً مطاردة بلوشار . فتعجب البروسيانيون من شدة المطاردة وتكبدوا خسائر وافرة بضربات نابوليون المستمرة الواقعة على موخرتهم فاخذوا يتقهقرون بسرعة . وكان اسم نابوليون يلقي الرعب في القلوب حتى ان مائة الف بروسياني فروا بقلق وعدم انتظام امام ثلاثين الف جندي قد انهكهم التعب . فعبر الجنرال بلوشار المارن وهدم الجسور بعد ان اجتاز النهر وسار الى مكان يبعد خمسين ميلاً واقعاً بالقرب من لاون فبنى نابوليون الجسور وتبعهم . وحدق به الغريب المدهش المحير جعل بلوشار في مركز يمكنه من ان يهلك جيشه كله او يأسره على ان برنادوت انجده بجيش جرار ولم يكن مع نابوليون الا ٣٥ الفاً ليلاقي بها مائة الف . ومع ذلك انقض على اعدائه بقوة الباس فذاب جيشه القليل بنار الاعداء فطال القتال وراجت سوق المنايا ولم تنفع الشجاعة لان الفرق بالعدد عظيم ومع ذلك لم يتمكن العدو الا من الثبات في مركزه . فجمع نابوليون حوله بقية جيشه المتعبة ورجع الى رمزول ولم يتجاسر العدو ان يطارده . وعندما سمع اشوارتزمبرغ ان نابوليون يطارد بلوشار اخذ يسير في وادي السين بمائتي الف رجل قاصداً ان يحمل على باريز . وكان الدوق دف والنكتون في بوردو بجيشه المولف من الانكليز والبرتوغاليين والاسبانيول وكان يتقدم بدون ان يصادف مقاومة تستحق الذكر . وكان الدوق دي انغولم مع الجيش الانكليزي يحرض حزب الملكية في فرنسا ان يجتمع تحت الراية البوربونية المشهورة في فرنسا . وصعد جيش اخر من جيوش الدول المتحدة على جبال الالب من سويسرا وتقدم الى ان بلغ شبون . ولم يكن ينظر نابوليون الى جهة بدون ان يرى جيوشاً وافرة حاملة على فرنسا . ولم تكن الرسالات تبلغه الا بعد معاناة اتعاب كثيرة . وكثيراً ما كان يلتزم بان يستند الى التخمينات . اما قواده فضعفت عزائمهم وباتت فرنسا في وعيها

وفي اثناء جري هذه الحوادث المحفوفة بالمخاطر والصعوبات الح البعض على ماري بالويزا زوجة نابوليون بان تتوسط الامر لدى والدها امبراطور النمسا . فاجاب حالاً لا وهذا تعظم لابد من ان يحوز اعتبار الجميع . ثم قال ان الارشيدوقة قد رانني وانا في اعلى درجات القوة الارضية وليس من متعلقاتي ان اخبرها انني قد انحدرت منها فكيف اتوسل اليها بان تعضدني بمساعدتها . انتهى . ومن الموكد انه كان معلقاً امله بانها تعرف مراده بدون ان يخبرها وتحاول بان تبطل عدوان ابيها بمخابرات سرية . وكانت جالسة معه حينما بلغه ان النمسا ربما كانت تتحد مع الدول المجاهرة بعدوان فرنسا فنظر اليها بحنو وامسك يدها وقال بصوت دل على كدره ان اباك مصمم على ان يحمل عليَّ فامسيت وحدي ضد الجميع نعم وحدي ومامن معين . فبكت حالاً ونهضت وخرجت من القاعة

وصمم نابوليون على ان يقوم بعمل لا يقوم به الا اشجع الناس وهو ان يحمل على موخرة جيش اشوارتزمبرغ وان يقطع اسباب اتصاله بالمانيا وطريق مهماته ومونته . فسار بسرعة تحير العقول واجتاز ثانية البلاد الواقعة بين المارن والسن فسمع ذلك القائد اصوات مدافعه المطلقة على موخرته بخوف ورعبة وكان عدد هذا الجيش النمسوي مائتي الف نفس ومع ذلك لم يتجرا ان يتقدم فانثنى وارتكن الى الفرار . وتذكر امبراطور النمسا ورسيا

وملك بروسيا اعمال نابوليون العظيمة وخافوا الوقوع في شرك ينصبهُ لهم فانثنوا راجعين من جهة باريز قاصدين الرين . فجيوش الدول المتحدة الجرارة لاقت نابوليون في ارسي على ضفة الاوب على غير انتظار وانتشب قتال شديد . ولقد قال لامرتين ان نابوليون كان يحارب بباس مصمماً على ان يفوز او يموت . وجدد في هذه المعركة اعمال لوري وريفولي بكل تانٍ وبطلق . وكان اصغر جنودهِ سناً يحمر خجلاً اذا خطر ببالهِ ان يترك امبراطوره كان يعرض نفسهُ لخطر القتل بدون اقل مبالاة حال كونهِ كان يقاتل ببسالة محيرة المعقول . وراهُ جنوده تكراراً يسرع بجوادهِ حاملاً مع الفرسان على مدافع ثم يظهر سالماً بعد ان ينقشع الدخان كان الموت لا يقدر ان يدركهُ . وفي ذات مرة وقعت كرة محشوة امام احدى فرقهِ المؤلفة من جنود جمعوا حديثاً غير مختبرين الحروب فارتجت الفرقة وتمايلت خوفاً من انفجارها فاراد نابوليون ان يشجعها فجعل فرسهُ يدنو من تلك الكرة ويشم الكبريت المشتعل فيها وانتظر انفجارها بدون خوف ثم انفجرت فدفع الى فوق ثم سقط على الغبار هو وجواده الذي بات مقطعاً وغرغ عليه . ثم نهض بدون ان ينجرح فضج الجنود ثم ركب جواداً اخر واستمر يعرض نفسه للرصاص والحديد المنقذفين من افواه المدافع ويأتي اماكن اشتداد النزال . وفي غضون القتال تمكن جيش روسي عدده ستة الاف رجل وامامه فرسان كثيرون من القوزاق من ان يخرقوا صفوف الفرنسويين القليلة الضعيفة وضجوا ضجة النصر وتواروا عن الابصار بدخان مدافعهم وغبار حوافر افراسهم وكان نابوليون بعيداً عنهم الا ان عينه رات ان هذه العاصفة الحربية ستنقض على جيشهِ المتضعضع فسار ركضاً الى مكان القتال ولاقى في الطريق كثيرين من الجنود بعضهم جرحى راكضين الى الفرار بخوف عظيم شديد وتعاظم الاضطراب وعند ذلك جاء ضابط مكشوف الراس مغطى بالدم راكباً يتقدم بسرعة نحو الامبراطور ولما قرب منه قال يا مولاي ان القوزاق قد خرقوا صفوفنا ورجعونا الى الوراء مستندين الى جيش جرار من الفرسان . فسار الامبراطور بسرعة الى ملتقى جنوده الفارة ووقف في الركاب وصاح بصوت تغلب على ضوضاء الحرب وقال يا ايها الجنود ارجعوا هل تهربون وانا بينكم فرتبوا صفوفكم وارجعوا الى التنظيم وتقدموا

ولما سمع الجنود ذلك الصوت المحبوب عندهم وقفوا ورتبوا صفوفهم فسار نابوليون في مقدمتهم وسل سيفه وحمل على القوزاق ودخل بينهم فضج الجنود فليعش الامبراطور وتبعوه وصدموا القوزاق صدمة تزعزع الجبال الرواسخ فاركنوا الى الفرار بعد ان تكبدوا خسائر وافرة . وهكذا تمكن ذلك الامبراطور بالف رجل تحت قيادتهِ من ان يصد ويكسر ٦ الاف من الاعداء . ثم رجع الامبراطور الى مركزه بسكون واخذ يدبر ذلك القتال المخيف وكانت جيوش الاعدا تتكاثر كل ساعة وعندما خيم الظلام رجع الفرنسويون المتعبون الى مدينة ارسس . ولما رات الدول المتحدة ان نابوليون سار بخسارة جمعوا جيوشهم غير المحصاة في سهول شالدن . ولم يكتفوا بذلك بل ارجعوا جيش بلوشار وبرنادوت لينضموا اليهم

وبعد هذا القتال ببرهة قصيرة اسر النمسويون رسولاً فرنسوياً حاملاً رسالات منها رسالة خصوصية من نابوليون باسم زوجتهِ ماريا لويزا وهذه ترجمتها

يا محبوبتي . قد صرفت بضعة ايام راكباً . وفي ٢٠ الجاري فتحت ارسس سور اوب . فحمل

على العدو وانا فيها في الساعة الثامنة بعد الظهر · فكسرته في ذلك الليل وغنمت مدفعين واسترجعت مدفعين · وفي اليوم الثاني اصطفت جيوش العدو للقتال اصون مسير جيوشه على بريان وبارسور اوب · وقد صممت على ان ادنو من المارن ونواحيها لابعدهم عن باريز بالاقتراب من حصوني · وفي هذا المسا اكون في سان دفيزيه · استودعك الله يا محبوبتي قبلي ولدي

فعقدت الدول المتحدة مجلسًا اخر حربيًا · واشتد خوفها من نابوليون حتى ان كثيرين قالوا انه من اللازم ان ترجع جيوش تلك الدول الى الرين لمنع جيوش نابوليون عن دخول المانيا وتخليص حامية القلعة المحصورة · واشار قوم بان تحمل الجنود على باريز وكان نابوليون في ارسس · وكانت جيوش الدول المتحدة في شالون الواقعة على ضفة المارن التي تبعد عنه ٦٠ ميلاً شمالاً · وفي ٢٤ اذار (مارس) اجتمعت جيوشها وسارت قاصدة الحمل على باريز مالئة جميع طرق وادي المارن · وكان نابوليون بعيدًا عن باريز نحو مائتي ميل · فعلق امله بان ينحدر قاطعًا وادي السن ويبلغها بالسير بسرعة عند وصول جيوشها اليها · وصمم على ان يصادمها هناك الصدام الاخير · فعندما سمع بانها سائرة بسرعة في طريق باريز قال انني ساسبقها قبلها وما من شيء يخلصنا غير صاعقة منحدرة من السماء · فصدرت اوامره في الحال بسير الجيش وصرف الليل كله في مخدعه يتفحص الرسوم · وقد قال كولانكور ان هذه ليلة اخرى صرفها بالعذاب والكدر فانه لم يفه بكلمة واحدة وكان يتنهد تنهدًا شديدًا حينًا بعد حين حتى تراءى لنا انه امسى لايقدر ان يتنفس · ومن يا ترى يدرك الالام التي قاساها · وكان اخوه قائد باريز فارسل رسولاً بعد رسول متوسلاً اليه ان يهيج الاهالي ويسلح الطلبة وان يدافع عن المدينة الى ان يبلغها وقال له لا ريب في انك اذا اوقفت الاعداء عن دخول باريز يومين على الاكثر ابلغ القاعدة والزم الدول بان تقبل شروطًا عادلة · واذا بلغ العدو باريز بقوة تجعل كل دفاع غير نافع ارسل الى جهة اللوار الامبراطورة وابني وعظماء الدولة والوزرا وملتزمي الاملاك والمالية الاولين ولا تترك ابني واعلم انني افضل ان اراه مطروحًا في نهر السن على ان اراه في ايدي اعداء فرنسا · وقد تقرر في عقلي ان ما صادفه استياناكس اسير اليونان هو اردا شيء تقرر في التاريخ

وكان نابوليون ابعد عن باريز من جيوش الدول مسافة اربعة ايام · وكانت جيوشها وعددها ثلثمائة الف منحدرة بسرعة لتقطع وادي المارن · وجيش نابوليون المتعب بالحرب اللابس الثياب الممزقة والاحذية البالية كان يسير بسرعة منحدرًا في وادي السن المقابلة لوادي المارن وعدده ثلثون الفًا فقط · وكان يلتزم ان يقطع الطرق الرديئة الكثيرة الوحول بارجل مجرحة · على ان الجنود كانوا لايزالون يحبون نابوليون حبًا غير معتدل فالقى الحمية والصبر فيهم بالمسير في وسطهم ماشيًا يشاركهم في مخاطرهم واتعابهم · ورموا بكل شيء كان يعيق مسيرهم وكانوا يقطعون نحو خمسين ميلاً كل يوم · وقبل ان خرج من ارسس حركته الشفقة الى ارسال الفي فرنك من ماله الى راهبات الاحسان ليطببن الجرحى والمرضى · وفي ٢٩ من هذا الشهر عند نصف الليل وصل الجيش الفرنسوي الى ترونير · وعند الفجر من الغد سار نابوليون في مقدمة حرسه وبعد ان قطع ١٥ ميلاً فرغ صبره فوجد عجلة فركبها وسار بسرعة الى سن ودخلها في ليلة باردة مظلمة · فجمع اعضا الحكومة المحلية فيها وامرهم بان يهيئوا

طعاماً وشراباً للجيش القادم. ثم ركب فرساً وسار ركضاً في ليل طويل مظلم في طريق فونتينابلو

وكان في اثناء ذلك تجري امور مخيفة في باريس. فان جيش الدول المتحدة كان قد وصل الى مكان يبعد مسافة رمية كرة مدفع عنها وصادمهم موربه ومارمون صداماً ثابتاً قليل الجدوى. فلما فرغت ذخائرهما وباتت جيشهما متعباً جداً وقد هلك كثيرون منه تقهقروا الى شوارع المدينة. اما الجنرال مارمون فكان سالاً سيفه المكسور ينازع الحاملين فتراً بعد فتر في ضواحي باريس وقد خرق الرصاص برنيطته واثوابه وسود وجهه بدخان البارود. وتمكن من ان يصد خمسة وخمسين الفاً من الاعداء ١٢ ساعة بثمانية الاف من المشاة وثمانمائة فارس. واشتد القتال جداً حتى ان جيوش الدول خسرت فيه ١٤ الف رجل بين قتيل وجريح واسير. اما الامبراطورة ورؤساء الدولة ونساؤها ففروا الى بلوا. اما ولدها الجميل فكان قد اخذ الحمية عن والده الكريم فتعلق بستارات نوافذ مخدعه ممتنعاً عن الخروج قائلاً انهم يخونون ابي فلا اذهب ولم يرَ والده بعد ذلك. ثم قال انني لا اريد ان اخرج من القصر فلا اتركه فاذا غاب ابي افلا يكون لي التسلط هنا. ولولا نفوذ كلمة مربيته الحاذقة مادام مونتسكيو لما قبل بان يخرج بعد ان وعدته قطعياً بانه سيعود بعد برهة قصيرة. وحمل الى المركبة والدموع ظاهرة في عينيه. اما ماريا لويزا الامبراطورة فكانت مستكنة مطمئنة غير ان الخوف قد بدل احمرار وجهها بالاصفرار فخرجت وهي تسمع صوت المدافع البعيدة المعلنة اقتراب ابيها بسيله الدموي

فوضعت الدول المتحدة مدافعها على مونمارتر وعلى تلال اخرى مشرفة على باريس واطلقت المدافع فكانت تتساقط كراتها بكثرة في شوارع باريس ولما رأى جوزف شقيق نابوليون ان الدفاع لا يجدي نفعاً امر بتسليم المدينة. فبعث مورتيه وهو في نقطة كثر اطلاق الرصاص عليها الى القائد اشوارتزنبرغ رسالة كتبها على طبل وهذه ترجمتها

يا ايها البرنس. فلنمتنع عن اراقة الدم سدى انني اطلب ان يصير الانقطاع عن القتال ٢٤ ساعة لنتخابر في اثنائها لتخليص باريس من ويلات الحصر والا فندافع عن انفسنا ونحن ضمن اسوارها الى ان نهلك. انتهت

وقد قال الدوق دي روفيغو لو ثبتت باريس في الصدام يومين لدخلها جيش نابوليون وكل انسان يعرف حذقه في ادارة الامور. ولو دخلها لما امتنع عن فتح مخازن الاسلحة والذخائر للاهالي. ووجوده بين الاهالي يهيج فيهم الحمية ولا ريب في ان باريس بمناظرته تفعل ما فعلت ساراغوسا

وكان المارشال مارمون يحارب باوشار فبعث اليه برسالة كرسالة مورتيه طالباً عقد هدنة غير ان الكرات والرصاص كانت كالبرد والارتباك عظيماً حتى ان سبعة فرسان من الذين حملوا راية المهادنة وحاولوا بلوغ صفوف الاعداء بالرسالة قتلوا هم وافراسهم بالتتابع. وفي اثناء ذلك رجع مارمون رجوعاً بسيطاً وقد جرحت يده جرحاً بليغاً وتكسرت ذراعه برصاصة بعد ان قتلت خمسة افراس تحته.

وكان نابوليون يسير ركضاً في ظلام الليل. وكان الملوك المتحدون يهنئ بعضهم البعض الاخر بهذا الفوز العظيم الغريب. ولم يدخل نابوليون فونتينابلو ليلاً يصادف اقواماً من الجيش فيها. وكان البرد شديداً جداً فلم يلاق احداً في الطريق

(ستاتي بقيته)

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

واشتدت بلايا راغب المنكود الحظ وتفاقمت ضيقاته وتعاظمت مشقاته وايقن بالهلاك المبرم وقال في نفسهِ لقد امسيت انا وسلمى ضحية الظلم . واذا طال سجني شهرين اسكن رمسي لا محالة . وقلل السجان طعامهُ وشرابهُ واتاهُ بالعصي والاسواط وقال لهُ لا بد من ان تجلد نفسك الى ان تبدو اثارهُ في جسمك . وفي برهة قصيرة ضعفت قواه وهزل جسمهُ واصفر لونهُ وزال ماء عينيهِ ورونق سناه وخملت فكرتهُ . ولو راتهُ سلمى وهو على تلك الحال لما عرفتهُ الا بعد اطالة التامل فيهِ .

اما والد سلمى ووالدتها فعادا الى قريتهما بدون ان يكونا عالمين بما ينبغي ان يفعلا لرد بنتهما . وكان شبان القرية يقولون لهُ اذا عرفنا مكانها نبادر الى الاتيان بها ولو بذلنا نفوسنا في سبيل ارجاعها . اما المامور فعندما تيقن ان راغباً لا يعلم مكانها جعل اباها يكتب اليهِ متشكياً من سبيها و بادر الى ارسال الشرط والرجال الى جهات مختلفة ليفتشوا عليها .

وفي ذات ليلة قالت سلمى لرفيقتها اننا منذ برهة حرمنا لذة الانفراد عند الخروج للتنزه في الليل بل اظن اننا حرمنا ايضاً الاجتماع براغب فاننا سمعنا صوت مشي بالقرب منا منذ ثلثة ايام وشئن عند العين ومن المؤكد عندي ان محبي جاءنا لخلاصنا فراى خطيبي الفضولي المخدوع فانثنى راجعاً . قالت لقد ا . . بت ولا اعلم ماذا ينبغي ان نفعل لنتخلص منهُ لنفوز بالنجاة . قالت سلمى ان التدبير تدبيرك فارجوك ان تكلميهِ بالمحبة على العدول عن مرافقتنا مرة او مرتين فان ذلك يمكنني من الخلاص لا محالة فان محبي صادق امين شديد الغرام والحمية . قالت عند مجيئهِ في هذه السهرة ابالغ في ملاطفتهِ لعلي افوز بابعادهِ . وفي السهرة جاءهما وهو يقول ما اجمل هذه الليلة المقمرة ومن يا ترى يفوز مثلي بالاستنارة بثلثة بدور في زمان واحد . وبدري ابهاها وانتِ يا سيدة الملاح بهية غير ان بهاءكِ لا ينالهُ من يستحسنهُ فان خطيبك بارد الحب قليل الشوق كانهُ خليٌّ لم يذق طعم الغرام ولا تجرع كاس الحب ولا اعجب منك لانك لا تحسدين سلمى رفيقتك فان عاشقها لا ينفك عن مرافقتها ومصاحبتها في النهار والليل . واستغنمت رفيقة سلمى سنوح هذه الفرصة وقالت وكانَّ سهاماً نارية ترمى من عينيها عن قوسي حاجبيها وكانَّ جفونها جعبتان لا تفرغ سهامها يا ايها العاشق الولهان المشتاق في كل ان لقد جرحت فؤادي بالطعن بما لكو وكدرتني بالتنديد بالرجل الذي قد اختارني واخترتهُ فوجبت عليَّ المجاوبة فارجوك ان تعذرني وان تعاملني بالعفو وعدم المواخذة وارجوكِ انت ايضاً يا ظبية البطاح

وغادة قد سادت على جميع الملاح ان لا تكدري اذا افصحت عما خطر ببالي . قالت يا ايها الرجل المغرم لا تعلم فن الهوى وقد خضت بحرًا لم تعود خوضهُ وللعشق اهل وانت ابعد من داو والذة بان يصحبهُ اللطف فاين اللطف ولا تنفك عن خطيبتك ساعة بل شانك الاجتماع بها اناء الليل واطراف النهار والفتيات يطلبن الانفراد ليتلذذن بتذكر احاديث محبيهن . والاستمرار على هذه الحال يحمل الناس على ان يقولوا هوذا ثقيل تميل الارض منهُ . وانت لطيف بعيد عن الثقل في احاديثك لذة وطرب . على ان الافراط في الامور غلط وخير الامور الوسط . ولقد نصحتك فان قبلتها تنفع نفسك والا فانت ادرى بماذا يوافقك . فحمرت وجههُ بكلامها وجرى الدم حارًّا في عروقهِ ثم باردًا وعجز عن الجواب . فقالت سلمى لقد وعدتك بان لا اواخذك غير اني قد رايت في كلامك علامات الغيرة والحسد فلو كان سيدي خطيبك مرافقًا لك لما اعترضت على مرافقة سيدي لنا فارجوه بان يرجو خطيبك بان يمن عليك بالاجتماع . قالت لو افرط في ذلك لعدلت عن الاقتران بهِ لا محالة . فاستشاط خطيب سلمى غيظًا وقال لقد احسنت ياسلمى واجدت فلله درك من فتاة عاقلة واعجب من امر واحد وهو ان مرافقة رفيقتك لم تضر بك . واظن ان الاوفق ان ننهي زمان الخطبة وندخل زمان الزواج لنقاص رفيقتك باشتداد الحسد . قالت ياسيدي ان ما قلتهُ هو الصواب وسلمى قد جبرت بخاطرك بجماتها عنك فامثل في كلامي فان استصوبتهُ ابتعد والا فاحسبني جاهلة كثيرة الكلام لا اميز الحسن من القبيح . قال لها اني امتثل امرك لارفع اثقالي عنك فانني متيقن انني لا اثقل على سلمى وان اجتماعها بي يأول الى انشراح صدرها . قالت سلمى لا يوافق ان تقاطعني ولا اقبل بان تبتعد عني فارجوك ان تمن عليَّ بطيب معاشرتك . قال السمع والطاعة على انني لا ارافق رفيقتك الا مرة كل اسبوع ولكن اذا شئت ان ترافقيني وحدك لا اتاخر عن المجيء كل سهرة . قالت من احب الامور عندي الاقتراب من الذي احبهُ غير انهُ لا يوافق ان اخرج في الليل معك وانت ادرى مني بهذه الامور . قال لقد احسنت فارجوك ان ترافقي غير هذه الرفيقة . قالت ان هذا صعب . على ان رغبتي في تنفيذ اوامرك تسهل كل صعب ولكن هذا لا يتم في يوم واحد وان شاء الله بعد برهة قصيرة نفوز بكل ما نرغب فيهِ وارجوك ان تعذر رفيقتي فان محبتها لك حملتها على ان تفوه بما قد فاهت بهِ . والمامول صرف هذا المشكل في اقل من اسبوع فيعود كل شيء الى مجراهُ . قال استودعك الله الان متيقنًا انك تفرغين الجهد في سبيل انفاذ ارادتي فان ما عندك مني هو كالذي عندي منك . فودعتهُ فسار مغرورًا يثني على سلمى ويطعن في رفيقتها ويقول في نفسهِ لابد من ان امنعها عن مرافقتها او ان اقترن بها حالاً . اما سلمى فقالت لها لقد حصلنا على المراد وقد اغظتهِ انت وارضيتهِ خوفًا من غدره وكيده وقد تخلصنا منهُ اسبوعًا وهو كافٍ لان نفوز بالنجاة فهيا بنا نذهب لعل الله يسهل سبل هربك ويجمعنا بوفي الحال . قالت ماذا نفعل اذا لم يتمكن راغب من تخليصنا في هذا الاسبوع . قالت الاوفق ان اصاحب احدى فتيات القرية لانفاذ الامر بل ربما كان الاصوب ان تصاحبيها ومن المؤكد عندي انهُ لا يعود الى مرافقتنا كل ليلة . قالت ربما يرافقنا ليلة مجيء راغب . قالت من الصواب اذا وقع الانسان في محنتين ان يختار اقلهما . قالت لقد احسنت فهيا بنا نذهب الى العين مسلمتين امرنا الى الله سبحانهُ وتعالى وهو يدبرنا كما يشاء وقد

توكلنا عليهِ ونعم الوكيل

وسارتا فرحتين اذ انهما كادتا تتيقنان انهما تلاقيان راغبًا في تلك الليلة او في التي بعدها وتفوزان بالنجاة فجلستا تحدثان وكل ما هبت الريح رجفت اوراق الاشجار كانتا تنتبهان وتنظران الى جهة الصوت . فقالت سلمى ما ابهج هذا الليل فهل يوفقنا الله سبحانهُ وتعالى الى المطلوب . قالت اذا لم يات راغب الان فلابد من ان ياتي ليلة غد . قالت نشكر الله قد ابعدنا عن ذلك الرقيب الثقيل فنسالهُ تعالى ان يمن علينا بحسن الختام واذا جاء ماشيًا وكانت الطريق وعرة طويلة فلا ابالي بها بل اسير قاطعة مسير يوم كانهُ مسير ساعة . قالت سلمى وانا مثلك فلا تخافي من هذا القبيل غير انهُ لا بد من ان ياتينا بافراس لنسير بسرعة لئلا يعرف القوم بهرابنا فيجدون السير في طلبنا . فاذا كنا مشاة يفاز بادرا كنا ويحل بنا اعظم الويل . قالت لابد من ان ياتي بمن يدافع عنا وعن نفسهِ وعندي ان . . . . وقبل ان اتمت الحديث سمعتا صوت مشية . فنهضتا واقفتين وقالتا بصوت واحد يا راغب فاجابها هوذا انا . فاي قلم يا ترى يقدر ان يصف خوفها وارتعاد فرائصها وخفوق قلبها وسرورها عندما سمعتا الجواب وتيقنتا ان راغبًا قد جاءهما بالنجاة ليخلصهما من ذلك الامر . فقالت رفيقة سلمى يا سيدي راغب لقد ذبت شوقًا اليك وفرغت جعبة الصبر على ان الله قد جبر خواطرنا وبعثك الينا لتخلصنا من امرنا . فقال اين سلمى . قالت الا تراني قال بلى ودنا منها قليلاً ثم وقف فقالت رفيقة سلمى له لماذا لاتتقدم فلا تخشى ضرًّا اما تعلم بان الجو قد خلا لنا وقد غفل الرقيب والعزول نائم والله ياخذ بيد المظلوم وقد اخذ بيدك ويدنا فان البعد عن الاوطان وخطر الوقوع بين ايدي قوم لابد من طاعتهم قد شددا ضيقاتنا وعظما مصائبنا وويلاتنا فقالت لها سلمى ماذا يا ترى يعيق تقدمهُ . قالت لاادري لعلهُ راى خيالاً . قالت لا . قالت تقدمي منهُ . قالت اخاف من سوء العاقبة فاضطربتا جدًّا وخفق قلباهما اشد خفقانًا وبعد ان صمتوا جميعًا نحو دقيقتين قالت رفيقة سلمى من هذا فلم يكن من مجيب ولم تر باه لانهُ كان تواری بين اشجار ملتفة . فقالت سلمى لعل المتكلم من الجن . قالت رفيقتها انني لااعتقد بظهوره بين الناس ولا اخشاهُ بل ربما كنت لااعتقد بوجوده في هذه الايام وانا في حيرة من هذا القبيل فلا تخافي فلا بد من ان يكون . احب هذا الصوت خطيبك وقد ناثرنا ليسمع حديثنا . فان كان الصوت صوتهُ نكون قد وقعنا في ويل عظيم وبلاء جسيم فقالت سلمى ماذا نفعل يا ترى هيا بنا نعود قالت لا لانهُ ربما كان راغب عاد ليات بفرس او بارفاقهِ ليذهب بنا . قالت عسى ان يكون هذا سبب انقطاع الصوت . وكانت الدقايق تمضي عليهما كانها سنين وترجح عندهما ان المتكلم هو راغب فجلستا تنتظران الفرج وقالت سلمى انني لقد تضايقت كثيرا هذه المرة وهذه الساعة اشد ضيقاتي . قالت الصبر مفتاح الفرَج وان شاء الله تكون العاقبة خيرًا فلا ترجعي وتتكدري والاعتصام بالصبر يسهل صعاب الامور . وبعد ان انتظرنا نحو ربع ساعة قالت سلمى لااقدر ان اصبر هيا بنا نذهب الى الجهة التي سمعنا الصوت صادرًا منها فقالت لها رفيقتها هلمي فسارتا الى تلك الجهة الى ان بلغتا الاشجار الملتفة فراتا وراءها شبحًا راجعًا الى الوراء فقالت سلمى من هذا فلم يجب . فقالت رفيقتها من انت ايها الرجل قل والا رجمناك . فوقف . فسارتا مسرعتين الى ان اقتربتا منهُ .

فالتفت اليها وقال يا فاجرة يا سليطة يا منافقة لقد جلبت على نفسك هلاكًا مبينا فانك سالكة سبل العواهر المنافقات ونهجت منهجًا لا يليق بالغواني المخدرات وجعلت سلمى تسلك سبلك المعوجة وتفعل ما يحملني على الاضرار بها . فمن هو راغب الذي ذبتما شوقا اليهِ وتنتظران النجاة عن يده من يد الظالمين الذين يضايقونكما فما هذه الاخبار والاعمال والافعال الا تخافان الله سبحانه وتعالى . فاضطربتا واي اضطراب وسقطت سلمى على الارض مغشيا عليها لانها تيقنت ان المتكلم هو خطيبها ثقيل الدم كثير الظنون فان كلام رفيقتها اوقع في قلبهِ الشك والارتياب وقرر في عقلهِ ان معارضتها لهُ ناجمة عن غرض فناثرها واقترب منها ليسمع حديثها وجرى ما جرى . اما رفيقة سلمى فاجفلت وارتعدت فرائصها خشية بطشهِ وكيدهِ . واغتاظت من طعنهِ ولم تقدر ان ترد عليهِ فوقفت لحظة صامتة غير منتبهة الى سلمى الساقطة بجانبها . فاقترب منها وهو يقول انك ذات دهاء وشر فمن هو راغب يا ترى لماذا لا تجيبيني لقد تيقنت انك قد اخطات وعرضت نفسك لبلاء ادهم . فاين سلمى رفيقتك . فانتبهت حينئذ والتفتت فرأتها ملقاة على الارض كالميتة . فقالت لهُ لقد قتلتها باعمالك الثقيلة فنهضاها واشتغلا بها عن الخصام نحو ربع ساعة الى ان رجعت الى نفسها وهي تقول لقد ضاق صدري وقرب حلول اجلي فسامحاني واغفرا لي . فقال لها خطيبها ان هذا عاقبة الفجور والمغايرات وقد جوزيت بما تستحقين وان شاء الله لا يمضي زمان طويل ما لم نقرب بذنبك . فاخبريني من هو راغب اما هو ذلك الرجل الذي خلصناه من الموت بعد ان جرحته الوحوش اما هو الذي تحدث اهالي القرية باجتماع رفيقتك به كل يوم فالظاهر انهُ قد وعدها بالهرب بها وقد خرجت معها منتظرتين قدومهُ . فقالت انني لم اره قال الم تره رفيقتك وهذا كاف لان تعقد مؤامرات طويلة عريضة فانها فتاة شريرة عاهرة قادرة على ان تخرب مدننا بدهائها وفسادها فقد افسدت ضميرك السليم وقد ابعدت قلبك عني ووجهت خاطرك الى طلب الفرار فهذا خداع ونفاق . فاستشاطت رفيقتها غضبًا وقالت لهُ انك ثقيل لا تراها على اية حال . اهذا هو زمان العتاب والتنديد الظاهر انك تروم ان تقتلها بغلاظتك وفظاظتك . فسبها وقال لها انك علة كل فساد وشر فالك ولها . وبعد نصف ساعة قال لها هيا بنا نذهب الى القرية فنهضتا وسارتا معهُ ذليلتين وقد ملاء الخوف قلبيهما فدخلتا البيت وسار هو الى بيتهِ واجتمع بخطيب رفيقة سلمى واخبره بما كان من البداية الى النهاية وقال ان هذه الفتاة مغرمة بسواك وتروم ان تفر وتنتظر ذلك الرجل الجريح وهو راغب الذي وجدناه مجروحًا في القفر وقد حذرتك ونصحتك فافعل ما تجده موافقًا بعد الان . وكان خطيبها يحن الاركان اليها ويحبها ومع ذلك اثر فيهِ كلام خطيب سلمى اعظم تاثير وقال في نفسهِ اذا صح كلام هذا الرجل فلا بد لي من قتل خطيبتي او تعذيبها الى ان تموت ما لم تبرر نفسها من هذه التهمة .

اما سلمى ورفيقتها فدخلتا البيت حال كونهما تشعران ان الارض تكاد تمور تحت ارجلهما والسما تكاد تهبط عليهما وامستا في وجل شديد . فقالت سلمى لرفيقتها قد وقعنا في بلاء عظيم وانقطع امل النجاة وانفتحت ابواب العذاب فهذه هي الساعة التي تتمنى فيها نفسي الموت فاسال الله ان يسمح بحلول الاجل والا فاطلب اليك ان تطعنيني بسكين

ولا حرج علي ولا عليك فان الموت افضل من احتمال غضب النفس ومعاشرة اللصوص بالرضى. ومشاركتهم في اكلهم وشربهم سرقة وانا لا اعيش بدون محبي فاذا انقطعت حبال الامل من الاجتماع به اموت كمداً بعد عذاب اليم اذا لم تمنّ عليَّ بتقصير زمان هذا العذاب بقتلي. قالت رفيقتها هذا كلام لا لزوم له والله الذي قضى علينا بهذه الحال يمنّ علينا باسباب النجاة من سوء هذه العواقب وان شاء الله لا نلبث ان نتخلص من الحالة التي قد بتنا فيها. ولا تروق كؤوس الدنيا لانسان وقد سلط الله علينا خطيبك الثقيل ليلقي الصعوبة في سبيل النجاة وقد اضر بنا ولا بد ان يشكوني الى خطيبي ولكنه لبن لطيف لا يصعب عليّ ان القي الخلاف بينه وبين خطيبك واسود عليه بهذه الطريقة غير انني اخاف ان يقع العذاب عليك. قالت لقد ضاق صدري وضجرت نفسي فلا اقدر ان احتمل المضايقات والعذابات وافضل الموت على احتمالها. قالت اليك عن هذا الكلام فكيف تتمنين الموت حال كونك تعلمين ان موتك يبلي خطيبك بكل البلايا بل ربما كان يميته. قالت ان هذا امر كنت غافلة عنه فلا يحق لي ان اتمنى الموت ولو قطعوني ارباً ارباً وعذبوني اشد العذاب ولكن ماذا افعل اذا رايت انه لم يحاول تخليصي وقطعت الامل من الاجتماع به. قالت لا ينبغي ان نقطع الامل من حضوره الا بعد ان ننتظره عند العين شهراً او اكثر كل ليلة قالت لقد احسنت واجدت وهذا هو الصواب وفي الغد نرى ماذا يكون ونلاقي زماننا بالصبر والعزم الثابت

الفصل الرابع عشر

ولم تنم سلمى الا بعد نصف الليل باكثر من ساعتين فان الخوف ابلى جفونها بالسهاد والهوى كانت تتاجج نيرانه في فؤادها ولهيب الوجد والشوق مرتفع في احشائها فتقلبت على فراش ينال من ينام على شوك القتاد راحة تفوق الراحة التي حصلت عليها في تلك الليلة الطويلة الساعات. ولم تنم الا لتبتلى بعذابات احلام رات فيها محبها مطروحاً في القفر باظافر الوحوش وانيابها يتقلب في دمائه وليس له معين ولا نصير وتراءى لها بالحلم انها واقفة فوق راسه تنوح وتبكي منتظرة حلول اجله كل دقيقة وعندما فارقت روحه الجسد صاحت فاستيقظت متعبة وقد بلت وسادتها بدموع عينين لا يستحقان غير التمتع بالسعادة والراحة والرفاهية. ولما استيقظت لم تصدق انها في فراشها فاخذت تجس ما حولها وايقظت رفيقتها. فعند ما اجابتها تيقنت انها رات حلماً واستعوذت بالله العظيم وقصت عليها الخبر وقالت لقد تشاءمت واظن ان راغباً لم يحق مجيئه الا بلية عظيمة او داهية جسيمة فيا صديقتي لقد اذاقني الدهر ما لم يذق مثله غيري وقد ضاق صدري وهي جلدي فمن يحتمل ما قد احتملت ولا يموت كمداً وحزناً. وقد اصبحت لا اخاف سوء العواقب واتمنى ان يفتك بي خطيبي الثقيل فان نفسي باتت تسر بالزوال. وقد انقطعت حبال امالي وانا لا اصدق بالاحلام على ان احلامي التي قد صحت وحلمي هذا صحيح فتيقن ان راغباً قد هلك او انه قد قارب الهلاك. فكيف اعيش بعده كيف السلاه كيف ارضى بان اتمتع بلذة بدونه. ايا صديقتي هذه دموع اذرفها فلو تشاهدين نيران احشائي وهذا جسم لم يخلقه الله سبحانه وتعالى الا للعذاب والنقمات. لا تقولي لا تبكي فاذا لم اذرف الدموع وانوح ليلي ونهاري نوح الثكلى فمن يا ترى يبكي وينوح في الدنيا فاية مصيبة كمصيبتي واي شقاء

كشقائي واي عذاب كعذابي فاعذري ولا تعزلي ولقد تيقنت ان الله سبحانهُ وتعالى قد صاغ غرامي ما لم يصغ غرامك منهُ وقد قدَّر علي ما لم يقدّرهُ عليك . وقد اصبحت تعزيتي وسلوتي ولكن من يقدر ان يسليني بعد ان امست الدنيا في عيني صفصفًا بلقعًا غير وجه حشاشة نفسي ومهجتي وروح جسمي ومالك فوادي ونور عيني منها نقد سار الى الاخرة وتركني في هذا الشقاء فهو السعيد وانا المعذبة المبلية بالف بلية . فلا تقولي انهُ في قيد الحياة فانهُ لو كان حيًّا لعاد الينا في الحال فان حبهُ شديد ووعدهُ صادق وهمتهُ عالية وقلبهُ كقلب الاسد لا يخاف الموت ولا يخشى الناس . فماذا افعل يا ترى بعد هذه الحال ومن يا ترى يخلصني من هذه العيشة الضيقة والعناء العظيم اقتليني يا رفيقتي بالطعن او بالسم فانت تعرفين النساء ولا يخفى عليك بقليل من ذلك الدواء الشافي لعلتي وانقطاع مصائبي بقطع حبال حياتي فاجتمع بذلك الحب الصادق والصديق الذي بذل نفسهُ في سبيل حبي فاين حب رافع من حبه واين بليت ليلى من بليتي . ومن المحقق عندي انك تلوميني وتقولين انني اتخذ الاوهام ماخذ الحقايق . فلا تلومي وتيقني ان قلبي يحدثني بانهُ قد توفي فيا للداهية ويا للبلية ولم اره بالعين ولا لمستهُ باليد ولكن القلب شاهد عارف . وكانت دموعها الدرية تسقط من عينيها الجميلتين كالغيث المنهمل ونيران الحزن تتاجج في احشائها كانون عظيم وفوادها يخفق اشد خفوق والدم يجري في عروقها طارة كانهُ ماء ثلج وطورًا كانهُ ماء مغلي . وتاسفت رفيقتها من هذه الحال اشد تاسف وحزنت لحزنها وبكت لبكائها ورثت لحالها وهي تقول في نفسها ان للعشق فعلاً غريبًا وحديثهُ ذو شجون وبلاياه تضيع العقول وتنفي الراحة وتسلب القوة المميزة . ولما رات ان سلمى لم تنفك عن البكاء والنوح والتحسر والتاوه وان نصيحتها ذهبت سدى قالت في نفسها الاوفق ان اتركها وشانها برهة فلا بد من ان تسكن احوالها وتعود الى الصواب فانها قد نهضت من وهلة النوم مزعجة بحلم اهاج كل اشجانها وذكرها بجميع بلاياها وجعلها تشاهد رجلاً قد وقفت نفسها في سبيل حبهِ مطروحًا على الثرى يتقلب في دمائهِ الى ان فارقت روحهُ الجسد . واستمرت سلمى المنكودة الحظ على تلك الحال الى ان هزم الصباح جيوش الظلام وسمعنا كلام اهل القرية . وكانت رفيقتها سلمى تظن انهُ عند تعاظم الخطر ترجع الى الصواب وتنقطع عن البكاء غير انها خابت املاً فان احزان سلمى هبطت كصاعقة على راسها وعذاباتها بسطت بضيقها امامها وافلت لجام التمييز من يدها فسدت اذانها عن استماع النصائح وعميت عيناها عن المخاطر فلما لاح لديها الصباح صاحت واحسرتاه واحبيباه وامالك فوادي وحشاشة نفسي كم من مرة لاح صبح وجهك لدي عندما لاح الصباح وكم من مرة ضاء بها سناك ظلامي وانعش لطف كلامك فوادي فما هذه الحال يا مهجتي وحياتي . فاضطربت رفيقتها وخافت سوء العواقب وقالت لا ريب في ان سلمى المسكينة قد بليت بالجنون فماذا افعل يا ترى . ورات سلمى لوائح الاضطراب تلوح على وجهها فقالت لها يا صديقتي انني لا اقدر ان اضبط نفسي واود ان اذهب الى ان اموت فاتركيني وتدبري لعل الله سبحانهُ وتعالى يمن عليك باسباب الفرج فتتخلصين من هذه البلايا وترجعين الى وطنك ومحبك . فكيف اعود انا الى حبيبي يا حسرتي ويا ويلي فما هذه المصيبة العظيمة وهذه الداهية الدهيا والبلية السودا يا رفيقتي ارحميني واعذريني فاسال الله ان لا يذيقك ما اذاقني وان يهبك سعادة في هذه الدنيا بعد عنائك

اما محب سلمى اي خطيبها اللص فكان غرامها قد شوى قلبهُ وقلاه وسلب راحتهُ وابلاه بالسهاد وتركهُ في بلاء عظيم وعذاب جسيم وكان شوقهُ الى الاقتران بها كشوق الظمآن الى الماء والمريض الى الصحة وكان قادرًا على الزامها بذلك غير انهُ كان يعلم ان لذة الاقتران يتوقف على اشتراكها معهُ بالسرور والحظ . على ان ما وقف عليهِ في تلك السهرة بقي في فوادهِ جبلاً من الحسد المقرون بشدة الغرام حتى بات يرضى بان يقتلها ليتيقن انها تحب سواه . فبعد ان دخل الفراش اخذ يتامل في ما جرى بغيظ وغضب وفيما ينبغي ان يفعل . فكان يقول في نفسهِ تارة لا بد من ان اسوقها بالعصا او السيف الى بيتي بعد ان يتم عقد الزواج فان صادفت منها ما اروم اعيش معها بالهناء والراحة والا قتلتها ومن يا ترى يطالبني بدمها . اما رفيقتها الفاجرة الداهية المحتالة فان لم اتمكن من حمل خطيبها البليد على فعل ما افعل انصب لها شركًا يسوقها الى الهلاك مبين . ثم قال الاوفق ان استشير الرئيس بعد ان اقص عليهِ الخبر من البداية الى النهاية وهو ادرى مني بماذا ينبغي ان نفعل فان اشار بقتلها التزم بان اجاريهُ على رغم قلبي وان اشار بغصبها فلا اتاخر عن اجرا مشورتهِ وان امرني بتركها اتركها لا عبالة فانهُ مدبرنا ويرى ما لا نراه . و بعد ان تم ان يفعل صرف نحو ساعة يتامل في ما جرى ونحو ساعة يخمن ما يصدر بهِ امر الرئيس وكيفية اجرائهِ ثم نام وحلم بان الرئيس امرهُ بتركها وقال له اذا كانت لا تحبك فكيف تطلب الاقتران بها هل تروم ان تدخل بيتك نقمة تسلب راحتك وتبدل بالعناء سعادتك فاياك وهذا الغرور . فاستيقظ عند نهاية هذا الحديث ووثب واقفًا في الفراش مغتاظًا وهو يقول في نفسهِ لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ان هذا الحلم يكاد يغير عزمي و يحملني على ان اقترن بها على رغم انفها بدون ان اشاور الرئيس . فصرف اكثر من ساعة في حيرة لا مزيد عليها مترددًا بين المشورة والاجرا بدونها . فصمم على ان ينام ليرى هل يحلم ثانية بما حلم بهِ او بامر اخر . فنام ولم يستيقظ الا بعد طلوع الشمس بدون ان يحلم فنهض مغتاظًا اذ تقرر عندهُ ان ذلك عبارة عن تثبيت الحلم الاول . فما اغرب هذه الامور . فمن يا ترى يجعل احلامهُ ضابطًا لاعمالهِ اذا كان من الذين اختبروا الامور ووقفوا على المعارف . وصمم في النهاية على ان يشاور الرئيس خوفًا من ان يعارضهُ في اجراآتهِ الذين يناظرونهُ في حبها متمنين ان تنفر منهُ وتمتنع عن الاقتران بهِ باملِ الحصول عليها . فسار الى الرئيس وطلب اليهِ ان ينفرد بهِ فاجابهُ . فقص عليهِ الخبر . فتكدر واغتاظ وقال هل تظن انهما تنتظران مجيء احد من الخارج ليهرب بهما . قال نعم . قال الا تعلم ان خروجهما من هذه القرية يفضحنا بل يأول الى خراب هذه القرية وقد احسنت باخبارك اياي بما جرى لان فحص الامر لازم واذا تيقنت صدق ما قررت لا اتاخر عن نفيهما بل ربما كان يحكم عليهما بالقتل لئلا تبوحا بالاسرار وتوجها خاطرهما الى الانتقام منا واخذ الثار . فاضطرب المخبر لانهُ كان يحب سلمى حبًا شديدًا ولم يخبر الرئيس بما جرى الا ليسهل اقترانهُ بها فرأى انهُ صرف النظر عن امر الزواج ووجههُ الى جهة اخرى وهي الوقوف على حقيقة وجود علاقة بين الفتاتين ورجل خارج القرية . فقال لهُ الاوفق ان يصير التروي والتاني لئلا يظلما . قال ان هذا الامر اصبح من متعلقاتي فاذهب في سبيلك واكتم الامر وان شاء الله سيظهر الواقع في اقل من يومين واذا رايت الزوم لان ادعوك

لتقرر لي عما رايت ارسل من يطلب مجيئك اليك . فودعهُ وانصرف مشغل البال مبلبل البلبال مضطرباً خائفاً من سوء العاقبة نادماً على ما فرط منهُ

اما الرئيس فبات مشغل البال وبعد ان انتظر نحو ساعة سار الى منزل سلمى ورفيقتها ودخلهُ بغتة فراى سلمى تنوح وتبكي . فقال ما سبب هذا البكا · ولم يكن يزورها قد دخوله عليها بغتة اوقع الرعب في قلبها على ان رفيقة سلمى عولت على افراغ الجهد في سبيل دفع هذه البلية بحذقها وفصاحتها وسرعة خاطرها . فقالت لهُ ان في قريتكم لا ينفك الخطيب عن اضطهاد خطيبته ومضايقتها والتثقيل عليها وفي النهاية يلقي على عاتقها تهمات عظيمة . اما كفاكم انّا مرتضيتان بالاقامة عندكم بعيدتان عن والدينا واوطاننا ونحن تحت سلطتكم على ان الرئيس لا يظلم احداً بل يدفع ظالم الظالمين من قومهِ . فقال لها ماذا جرى لكما فقصت عليهِ ما جرى بينها وبين خطيب سلمى من الخصام عند ما وصفتهُ بالثقل وقالت لهُ انهُ لا ينفك عنا لا ليلاً ولا نهاراً حتى اننا لا نقدر ان نقوم بما لا نستغني عن القيام بهِ على انفراد . فتضايقت نفوسنا جداً وسلبت راحتنا وقد اغتاظ واساء الينا ووبخنا واتهمنا بالخيانة لانني قلت لهُ انحَّ منهج خطيبي اما هو من الناس فلماذا لا يثقل علينا وخطيبتهُ سلمى التي تراها باكية نائحة تدافع عنهُ وتلاطفهُ وتظهر لهُ انها تود ان لا ينقطع عن زياراتهِ . قال من هو الذي تنتظران مجيئهُ ليخلصكما من هذه الفرية . قالت هذه تهمة باطلة بناها على مجرد الحدس والظن بل لم تنشا الا عن تصوراتهِ الناشئة عن شدة الغيظ والغضب وحب الانتقام . فخرج وجنا في الليل بدونهِ الى العين حملة على ... يلقي هذه التهمة على عاتقنا فماذا يا ترى ينبغي ان نفعل لنرضيهُ . وسلمى قد احيت الليل بالبكاء والنوح لانها قدرت ان الذي

يصبح زوجاً لها هو ثقيل كاذب منافق وقد تشاءمت بانسلاب راحتها في الاستقبال وصرفت الليل بطولهِ على هذه الحال . فارجوك بالنيابة عنها ان ترق لحالها وذلها وتكرم بالسماح لها بان تعدل عن الاقتران بهِ واختر لها من تشا من الشبان فلا تخالف الك امراً وانت تقوم مقام والدها الان فلا نرضى بأن تعيش بالعناء والهم وتراني في سرور وحظ وهي في حزن وعناء فانني مرتضية بخطيبي وهو مرتضٍ بي . على ان احزانها قد سلبت راحتي وهمها قد اقلقني فانني مشاركة لها في السراء والضراء وهي معي في النهار والليل فكيف لا اشاركها بحزنها وكدرها وكيف لا ابيت مسلوبة الراحة محرومة الاستراحة ولا نصبح ولا نبيت الا على ما ترى . فاتوسل اليك ان تشفق عليها وترق لحالها وتامر برفع هذا العناء عنها . ولا ريب في ان الله سبحانهُ وتعالى يجازيك عنها خيراً ويحسن الى اهلك واولادك ويوفقك في اعمالك . ولم يجعل الله رياسة القوم في يدك الا لانك ذو حلم ودراية وشفقة وانصاف وكان الرئيس يسمع كلامها البليغ ويتعجب من انتظامهِ وتانيها وخلو عباراتها من التردد والركاكة وقال في نفسهِ انني عالم بان خطيب سلمى لئيم جداً ثقيل وما تقولهُ هذه الفتاة مقارن للصحة من جميع الوجوه وهو المنافق الحسود المفسد . وقد رايت من كلامهِ انهُ ندم على اخباري بما اخبرني بهِ فالاوفق ان احرمهُ الاقتران بهذه الفتاة المنكسرة القلب الذليلة المسكينة الجميلة لانهُ لا ارضاه وقد اتهمها بانقالهِ وحيلهِ واضربها بتهماتهِ مع انها وديعة لطيفة بارعة الجمال تلوح على وجهها لوائح سلامة القلب وخلوص البواطن . فللهِ در الجمال ما اشد تاثيره واعظم سطوته وكم من مرة يجعل الخين بطلاً والبطل حقاً وهو كالمال للرجال ستار العيوب غير انهُ عند العقلاء لا يسترها

(ستاتي بقيتها)

ملح

تخليص جميل

مرضت امراة رجل فلاح فدعا لها طبيباً فسالهُ الطبيب هل تدفع لي اجرتي فاجابهُ الفلاح كيف لا فهاك خمس ليرات ذهبية فان قتلت امراتي اوشفيتها ادفعها الك · فعالج المريضة لكنها توفيت فطالب المائة فرنك من زوجها · فاجابهُ هل قتلت امراتي قال لا · فقال هل شفيتها · قال لا · فقال الفلاح فكيف تطلب اجرتك الا تتذكر شروطنا فاقتنع الطبيب بهذا الجواب وانصرف بلا اجرة

الكونت ارنيم

قد ابتاع الكونت ارنيم صاحب الدعوى الشهيرة من الكونت كولوريدو اراضي متسعة في بوهيميا من النمسا بمليون وخمسمائة الف فرنك · وقد اظهر ميلهُ للتجنس بالجنس النمساوي

الغباوة والمدعي

طرق رجل باب اخر ونادهُ قائلاً افتح الباب فصاحب البيت عرفهُ من صوتهِ وقال لامراتهِ انظري اليس هذا شريكنا فلان افتحي لهُ · فلما دخل وراى انهُ شريكهُ قال لامراتهِ متشكياً من ابيهِ وسابّاً اياه بحيث ولده ممتازاً عن كل البشر ودليل فطنتهِ الفائقة معرفتهُ شريكهُ من صوتهِ قبل ان يراه وهكذا ابتدا ان يتاوه ويندب حظهُ لشدة الالم الذي يسلب راحتهُ وجميع ذلك نتيجة سوء عنادهِ وحذقهِ فحينئذٍ اجابتهُ امراتهُ قائلة ياهذا انا تعيسة وليس انت لاني اقترنت باجهل رجل في بلادي

في الطلاق

وكان انسان جالساً تحت شجرة يتاوه من ظلم زوجتهِ ونكدها وعنادها ويسب الفريسي الذي سال السيد المسيح عن الطلاق ويقول انهُ فضولي فانهُ علة تحريم الطلاق ولولا الفضول لتخلصت من امراتي

صديقان

كان رجلان متحابين فحاق احدهما الفقر والاحتياج اما الاخر فصار ذا ثروة ففي ذات يوم قصد الفقير بيت صديقهِ الغني للاستعطاء واذ وصل امام الدار راى ولده يلعب مع جملة اولاد فقال لهُ ياولدي ابوك هنا اجابهُ اعطني كسرة خبز لكي اهديك على ابي فقال لهُ لم يعد لي حاجة الى ذلك فقد وصل لي مطلوبي وكرّ راجعاً

نحوي

وقف نحوي امام دكان بائع فاكهة فقال لهُ ما سعر هاتين التفاحتين اللتين قبالتهما الرمانتان وبجانبهما السفرجلتان · فقال لهُ بالكمتان وصفعتان على الاظهران ياابهلان وتفجرت منهُ العينان ووثب عليهِ قاصداً الاضرار بهِ ففر من امامهِ وهرب

وجع المصدر

اتت امراة بيت طبيب نحوي تشكو لهُ وجع البطن فقال لها بطنٌ يبطن بطناً واذ لم تحصل منهُ الا على هذا الجواب ذهبت راجعة فالتقت باخيها على الطريق واخبرتهُ بما كان · فقال لها اذهبي ياابنتي فان وجعك مصدر

الجنان

الجزء الثاني والعشرون

عن ١٥ ت ٢ (نوفمبر) سنة ١٨٧٨ (وزع في ٦ منهُ)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لو عرف العثمانيون ان المخاطر الخارجية ليست بذات عواقب اردا من عواقب المغايرات الداخلية لوجهوا خواطرهم الى اصلاح شوونهم وتنظيم امورهم كما يوجهونها الى دفع الغوائل والطوارق الخارجية ولو تيقنوا ان ما تكبدوه من الخسائر و بلوا بهِ من الافات هو من عمل ايديهم كما انهُ من اعمال الاعداء لما كان خوفهم منهم اشد من خوفهم من انفسهم واذا عددنا المصائب االتي المت بنا في كل زمان نرى ان مسبباتها ليست بغريبة عنا فاننا اصبحنا في زمان مساواة وانتظام وعلوم ومراعاة حقوق العموم وجعل المحل الاول لصوالح الامة والثاني لمصالح الدولة ونبذ التعصبات بدون ان نراعي شيئاً من هذه الامور االتي تقتضيها احوال الزمان فعولنا على المحافظة على امتيازات جنسية ودينية وأمسى شاننا وضع النظام واعلام الناس بهِ لنبين لهم اننا لا نحافظ على ما يسن حتى بات الاهالي يقولون اقرا تفرح جرب تحزن وصرحنا في كل صقع وناد ان العلم افضل شيءٍ عندنا وان العلما ورثة الانبيا ولم نقم بعشر ما ينبغي ان تقوم بهِ امة متمدنة سلفاً وها حفظوا العلوم قروناً وزادوا عليها واوصلوها الى سلفائنا الاوربيين الذين جعلناهم قدوة لنا والشرائع التي ورثناها لا تجعل امتيازاً في الحق بين الملك والصعلوك ومع ذلك اوشكنا ان لا نرى حقاً بدون امتياز فامسى للجنس امتياز وللدين والمركز بل للغنى والمحل الاول في الامتياز للذهب الوضاح وامست المعاملات على غير رضى صاحب الملك تدوس الف حق هام لقيام صالح دولي امسا التعصب الذي يعمي الابصار ويسوق الى ارتكاب اعظم المغايرات فقد كاد يضيع الملك واستقلال الامة بل ضاع هذه المرة بالتعدي على البلغار بين القسم الاعظم منهُ في اوربا واصبح مسوغاً لنا خير خروج الروس من اراضي السلطنة وابعد عنا قلوب اصدقائنا وغل ايدي حلفائنا وسود صفحات تاريخنا والبسنا ثوباً من الذل والعار لم يتيسر لنا بعد ان نلبس ثوباً مثلهُ لاعدائنا وهذه التعصبات هي علة ضعفنا فنحن الاهالي اذا لم ننتصر لانفسنا لا نجد في الانام نصيراً فانها قد اورثتنا انشقاقاً عظيماً وخلافاً مبيناً فرق كلمتنا وضعضع قوة اتحادنا واضعف هممنا فاعمل المامورون الظالمون غاياتهم فينا وانتفعوا بما نشا عنهُ ضعفنا العظيم حتى بتنا نرسه الضابطي الذي يقلد السلاح لصيانتنا وحمايتنا ناهباً سالباً لا يخشى غيظ الامة لانهُ عالم بان تعصباتها قد اوقفت دولاب محاماتها عن حقوقها وقد أُشغل

كل منا بصوالحه التي يروم ان يشتريها بالمال او الخاطر واكتفي بالنوزمرة بدون حق وان كان عالمًا ان الثروة لاتنمو واسباب التقدم لاتستقيم ما لم يكن محور دوران دولاب الادارة والحقوق العدل والانصاف ولم نعذر حكامنا واولي القضاء والادارة منا ولكننا رشقناهم بسهام اللوم والتنديد وشكوناهم بالكلام و بالسنة الجرائد و بالعرضحالات الى اوليا امورهم والى الراي العام فلا ينبغي ان نعذر انفسنا ولا ان نلتهي عن عيوبنا بعد عيوبهم ومن المحقق ان شكوانا وتنكيتنا ذهبت سدى وقد تحقق ذلك الاجانب ايضًا حتى قالوا ان عناصر الاصلاح لا وجود لها في الحكومة العثمانية ولا نلومهم على ذلك لاننا لم نقصر عن اصلاح ما لا يصلح الا بمرور زمان كاف ولكننا قصرنا عن اصلاح ما يتيسر اصلاحهُ في سنة كالضابطة حتى خيل للغربا بل لهم ولنا اننا نعرف ابواب الاصلاح ولا نقرعها لتنفتح لنا او اننا نراها والمانع لقرعها العجز الناشئ عن الشيخوخة وقرب الانحلال فحكموا باننا امة لا تصلح والحال ان العجز فينا ليس بناشئ عن الطعن في السن وقرب الانحلال فان الاعدا قد شهدوا بكتاباتهم بانهم راوا منا في الحروب ما دل على ان الامة لا تزال من جهة الامور الطبيعية في عنفوان الشباب ولكن الضعف بل العجز في الادارة والتدريب ونحن نقول لكل من لم يقف بعد على حقيقة الحال ان عجزنا ناشئ عن القتال الدائم المنتشب بين القديم والجديد في ربوعنا بل في قاعات اصحاب الادارة والمالية وفي المحاكم والعسكرية فاننا نكره اقتباس ما جرى به اهل الغرب وراوا انه علة ارتقائهم سلم الفلاح والنجاح والزمان قد سلبه منا عاداتنا وقوتنا الادارية والحربية على رغم انفنا فانها لا تفي بالمقصود ولا تقوم بسد المطلوب فالزمان زمان بخار و برق وهي فنون الجمال وحمام البطاق وشتان بينها وبينها ومع ذلك لا نزال نتسلى بالالقاب التعظيمية والادعاءات الفارغة والافتخار بالجدود وبما كان لنا ظانين اننا روح العالم وان ما عندنا لا يملكه غيرنا وكل ما هو لامم اخرى خطا وجهالة وحماقة نبتعد عنها هذا والافرنج تمس ممالكهم ممالكنا ونشاهد براى العين ثمرات علومهم وفنونهم وانتظامهم ونغمض اجفاننا عن الواقع ونجرد عزمنا لكرههم و بغضهم عوضًا عن ان نفرغ كل الجهد في سبيل اقتباس ما هو حسن منهم فاذا لم نصطلح ونعدل عن هذه الطرق لا نحتاج الى سيف روسيا ولا الى رصاص السلاف لتضييع ملكنا فان تاخرنا ومغايراتنا وخلل اعمالنا وكبرياءنا وجهلنا كافية لان تضيع اعظم ممالك العالم فمن ياترى يختلج في صدره قدر ذرة من حب الوطن ولا يضيق صدره بمطالعة هذه الحقائق ومشاهدة امة اجنبية كالانكليز تصر على ان نجعلها نصلح انفسنا ولا نروم ان نضيق الصدور على انه قد راينا انه من الواجب علينا ان نظهر الحقائق ونحرض الاهالي على الاتحاد والالفة ونبذ التعصبات والعدول عن امور قد مضت ازمانها ولا تعود والانتصار لانفسهم بكل جسارة بدون الخوف من مقاومات بعض المامورين المستبدين لان الامة التي لا تعرف ان تحامي باتحادها عن حقوقها لا نصاب لها حقوق ولا تستقيم لها حال

تلغرافات

الاستانة في ٤ منه · اعلن الوقت وقوع قتال بين البلغار والعساكر السلطانية في سرس

لوندرا · ارسلت انكلترا شقة الى بطرسبرج تقيم بها الحجة على حركات عساكر روسيا في جهة الاستانة وتلح بتوقيفها والا فتاخذ الاحتياطات

اتينا · تشكلت الوزارة وتريكبو رئيس الوكلا

وناظر الخارجية والمالية

القونصوليد ١٢٠١ اسكة الحديد ٢٤٢٠٥ القائمة ٢١٤

لوندرا في ٥ منهُ. طلب الجواب من امير افغان قبل ٢٠ ت ٢ · اعلن ناظر حربية انكلترا في خطابهِ ان انكلترا تريد تحتم على امير افغانستان بصرف السفارة الروسية

اتينا · تعين زايمس ناظرًا للداخلية وكاراسكاكي للحربية وكناريس البحرية وماور وكرداتو المذاهب قونصوليد ١١٠٣٦ اسكة حديد ١٤١٠٠.٥ قائمة ٢٢٦

يوم الاثنين عند الغروب سافرت البارجة الفرنسوية الى يافا لتعود بنيافة المطران بطرس البستاني على ما ذكرنا في الجنة السابقة وقد سار فيها من هنا جناب موسيو ادمون بورنالس كنشليار قونسلاتو جنرالية دولة فرنسا من قبل تلك القونسلاتو وحضرة القس يوسف شبابي مدير الرهبنة الحلبية من قبل غبطة البطريرك وجناب اسكندر افندي طرابلسي من قبل حكومة لبنان وذهابهم مع جناب القومندان في تلك البارجة للقيام باعباء رجوع نيافته باحتفال · ويوم اتمام الاتفاق على هذا الامر بعث جناب موسيو تريكو قونسلس جنرال دولة فرنسا صاحب الهمة العالية برسالة برقية الى قونسلوسها في القدس اخبره بها عما تم عليهِ الاتفاق وطلب اليهِ ان يبلغهُ الى نيافتهِ ويعد لهُ الوداع الاحتفالي على ما ذكرنا في الجنة السابقة · وقد بلغنا انهُ ورد الجواب على جنابهِ بان المطران ممنون لاجراآت فرنسا غير انهُ لا يقدر ان يجيب على ذلك قطعيًا الا بعد ورود اوامر غبطة البطريرك عليهِ . اما غبطتهُ فلم يخابره بالبرق ولكنهُ بعث اليهِ بكتابات مع حضرة القس المومأ اليهِ · وهكذا اصبحنا ننتظر رجوع البارجة بنيافتهِ الى جونيه غدًا او بعد غد حيث يستقبلهُ مامور من طرف القونسلاتو وجنود ويسيرون معهُ الى بكركي

خطاب وزير انكلترا الاول

في اواخر الماضي خطب اللورد بيكونزفيلد وزير انكلترا الاول خطابًا مهمًّا ترجمنا منهُ ما يتعلق بنا وهو الآتي

اذا فحصتم الامور التي ينبغي ان تقرر بحسب مآل معاهدة برلين فحصًا مفصلاً وتاملتم في المدة التي عينت لاتمام اجرائها ترون ان الاجرا لم يكن بطيئًا وان كان غير سريع · وعندي اذا صرفنا النظر عن بعض امور لابد من تسويتها عند حدود الجبل الاسود لا نرى ما يسوغ لنا ان نقول ان انفاذ المعاهدة بات في تاخر · (ضجة استحسان). ولا ريب في ان اشياء كثيرة لا تزال محتاجة الى التسوية قبل شهر ايار (مايس) القادم · ففي بداية هذا الشهر يحل الزمان المهم المعين لخروج الروسيين من الاراضي العثمانية · واقول انكم لا ينبغي ان تضطربوا بالاشاعات والاخبار · فمن الواجب عليكم ان تنتظروا بثبات واعتنا الحوادث · وعندي ان حكومة انكلترا وسائر الحكومات المشتركة بوضع المعاهدة البرلينية لا ترضى بان يصرف النظر عن تلك المعاهدة التي لم يتم الاتفاق عليها الا بعد معاناة اتعاب جمة وبذل من الجهد والجد ما لا مزيد عليهِ · واردُّ على الطاعنين فينا والمنددين بسياستنا ان سياسة انكلترا انما هي موجهة خاطرها الى ان تحافظ بقدر الامكان على صوالح البلاد بالنظر الى امبراطوريتنا الهندية العظيمة ومستعمراتها ولا نعترض على الذين يقولون ان هذه سياسة موسسة على حب الذات ولكننا نقول انهُ من الواجب على الحكومة ان تقوم بسياسة حب الذات لانهُ من الواجب عليها ان تراعي صالح البلاد المهمة المسلمة اليها · واذا تاملت في الحالة الجارية وخاصة في

المسألة الشرقية ارى انكم لاتخطئون سياسة الحكومة عند ما اقول لكم انها بعد اطالة التامل بالامانة والتدقيق رأت ان الاوفق بل انه لابد لها من ان تحافظ على السلطنة العثمانية اذا امكنها ان تحافظ عليها . ولا يخفى ان كثيرين يقولون ان السلطنة العثمانية بلية فالاوفق الاستغناء عنها . ومن الناس من يندد بادارتها و يطعن فيها . فاسألكم ما هي الحكومة التي تجعلونها تقوم مقامها . فتأملوا في الصعوبات الكثيرة (قال احد الحاضرين اليونان) قد قال بعضكم اليونان هل يروم ان يعطى اليونان الاناضول اجمع (قال لا لا) . وقد راينا انه لاسبيل الى المحافظة على السلطنة العثمانية الا بشرطين وهما ان تصان من الخارج وتعان على اصلاح داخليتها فمعاهدة برلين تتعلق بخارجيتها . وقصدنا بتقرير المعاهدة الانكليزية العثمانية التي وقع عليها طعن شديد ان نخلصها من الاخطار الداخلية . وربما قلتم ان هذا محال . ولا اقول ان بلوغ ذلك سهل بل لا اقول اننا نقدر ان ننال المطلوب من جهة الاصلاح فانني ارتاب في امر نواله . غير انني اصرح باننا نحاول الاصلاح معلقين الامل بالفوز بالمطلوب . ولا نحاول الاجرا بدون تروٍ وتانٍ . ولكننا نقتصر على الاراء التي ابديناها للحكومة العثمانية وقبلتها قبولاً قوى املنا بنوال المرام . ومن المعلوم ان الاعمال مهمة وان الصعوبات كثيرة وان الحكومة العثمانية قابلت مشوراتنا بالتردد . ومع ذلك لم تتغير ارائي من جهة الحكومة العثمانية . فانها تعرف الصعوبات التي تحول دون الاصلاح اكثر مما نعرفها نحن . فلم تقابلنا برفض صريح يضعف املنا ولا بوعود يعسر عليها القيام بها ولكنها ابانت لنا الصعوبات التي لابد من ملاقاتها . ولا نقدر ان ندرك عواقب محاولة اصلاح الادارة في

تركيا ومع ذلك المأمول ان نفوز البلاد باصلاحات جديدة مهمة . فاذا تم ذلك نصون مصالح انكلترا ونرقيها مع ترقية اسباب الانسانية والانصاف . وقد طالما وقعت علينا الاهانات من جرى الحلول في قبرص . فمن الناس من يقول ان الاستيلاء على جزيرة يثقل على مالية الحكومة من الاعمال التي لاتنشا الا عن جنون سياسي . وفضلاً عن ذلك ليست الا بيت طاعون ومدفن لجنودنا . ومنهم من يقول ان انكلترا قد ابتدات تقسم السلطنة العثمانية وانها قد شرعت تنهب وجعلت نفسها قدوة الافتقار الى مراعاة القواعد . وعندي ان هذه الامور غير صحيحة وقد رغبنا في الاستيلاء على تلك الجزيرة لاسباب مختلفة ليس من الاصابة ان تكون موضوعاً للمفاوضات العمومية ومن تلك الاسباب ما هو حربي . وقد تقرر عندنا انها تكون نقطة الصدور التي تسعفنا مادياً في اصلاح تركيا . وقد شاهدنا في تلك الجزيرة المغايرات الجارية في محلات اخرى من السلطنة . مثلاً ياتينا مامورون قائلين اننا مستعدون لان نخدمكم كما خدمنا الحكومة العثمانية غير ان معاشنا قليل جداً ومع ذلك كان يكفينا لاننا كنا نكتسب من جهات اخرى . اما انتم فتقولون لابد من الاستغناء عن تلك الارباح وانه لا ينبغي ان نجمع من الاهالي اكثر من حق الحكومة . ولا ان نجعل المتداعين يدفعون الا الرسوم الرسمية . فاذا كان لابد من ذلك ينبغي ان تغيروا حالتنا من جهة معاشاتنا . وادارة قبرص تبين لنا اماكن الخلل واسبابها وتبين الامور المصلحة بحيث نصبح قادرين على ان نشير اليها في جهة اخرى والاستيلا عليها يبين لنا اضرار التغييرات وتاثيراتها وكيفية اصلاحها . ولا يخفى عليكم اننا اذا اصلحنا ادارة قبرص يكون لكلامنا عظيم تاثير عند الحكومة العثمانية فان

اصلاحها يمكننا من ان نقول لها اننا لا نطالب اليك اجراء شيء الا ما قد جربناه واتضح لدينا ان القيام به ممكن . ولا يوافق ان نشير الى ادارتنا في الهند لانه ليس من نيتنا ان نجعل البلاد العثمانية ملكاً لنا . وربما كان ما يوافق الهند لا يوافق السلطنة العثمانية . ولا ارى ما يجعلني في ياس من جهة نوال المرام . وقد كثر الكلام بشان قبرص والملايين التي لابد من صرفها في سبيل ادارتها على انهُ قد ظهر بالتقريرات والدفاتر ان مليون ليرا في السنة يكفي من الان وصاعداً ولا اقول انها تكفي هذه السنة لانها ربما كانت تقصر عن سد المصاريف . فالابتدا بذلك حسن وخاصة بعد ان تحقق ان الفلاحين المنكودي الحظ لا يكونون عرضة للنهب كما في الماضي ولا تجمع اعشار محصولاتهم في اوقات تجعلهم غير قادرين على تحصيلها . وقد تقرر عندي انهُ من الممكن ان نجعل الامة العثمانية باصلاح الادارة في حالة تمكنها من القيام بمصاريف الادارة وترقية اسباب ثروتها . ولا ينبغي ان تفهموا من كلامي ان ما نجريهِ في قبرص يمكن ان يجرى حالاً في الاناضول وربما كان لا يجرى ابداً فيها . وقد عولنا على ان نجرب ذلك معتقدين ان التجارب ربما كانت تعود بالفائدة غير اننا لا نضمن النجاح ولا ينبغي ان تقولوا ان هذه التجربة لا تجدي نفعاً فانهُ لا سبيل الى خروج صلاح من الولايات العثمانية في اسيا . وقد حدث امر صغير آل الى تقوية امالنا . فان بعض الناس قد طالما قالوا انهُ لا سبيل الى حمل الحضرة الخديوية على اصلاح مالية مصر . وقد صرفنا الجهد سنتين او ثلث سنوات في سبيل حملها على اصلاح شوون مصر . وقد فزنا بالمطلوب . فانهُ قد تبين للحضرة الخديوية بان اصلاح احوال مصر من صالحها . فقال قوم ان

هذا لا يتم وان محاولتهُ حماقة وجنون . غير انهُ قد تم . ولا بد من ان اخاطبكم عن امر اخر تنتظرون ان تسمعوا مني شيئاً عنهُ . وهو احوال الهند . ولا يخفى انها قسم مهم من الامبراطورية الانكليزية ذو ظروف غير اعتيادية . وبيننا وبينها نسبة ليس لها نظير في تاريخ الامم من جهة اتساعها ومن المهم جداً ان نجعلها منظمة حق التنظيم . ولا اسلم بصحة بعض التنكيت الذي سمعناه من جهتها . واحب ان ارى ابنا وطني يهتمون بامور الهند . وساتكلم عما يتعلق باهم الامور الجارية وهو سياستنا المتعلقة بالحدود . ومن المعلوم عندكم اننا لا نخاف وقوع التعدي عليها لان اكثرها محاط بالبحار او منفصل عن سائر البلاد الاسياوية بسلاسل جبال لا يتيسر اجتيازها . على ان جهتها الشمالية الغربية غير محمية بالبحار ولا بالجبال . وهذه الجهة مهمة جداً وصلاتنا فيها لطيفة . فان ولاياتنا فيها ذات سكان حربيين اصحاب حمية وليس عندنا مثلهم في بلادنا . وفي الجهة الاخرى من الجبال وفيها نفسها جنود وشعوب باسلون حربيون لا يمتنعون عن ان يلقوا انفسهم في تهلكة قياماً بما يحركون اليهِ . وقد طالما افرغنا جهدنا في سبيل منع تعديات اولئك الجنود لمنعهم عن اتعابنا في حدودنا . على اننا قد عولنا على الامتناع عن اجتياز حدودنا والمداخلة في مخاصماتهم . وعلى ان نمتنع عن مس امورهم ما داموا بعيدين عن التعرض لنا . فهذه هي السياسة التي رامت انكلترا ان تقوم بها بالنظر الى افغانستان . وقد راينا روسيا تتقدم في اواسط اسيا وقد شاهدناها تتقدم جنوباً ولا ريب عندي في ان ذلك ناشيء عن ضروريات مركزها وعن اسباب كالتي طالما الزمتنا بالتقدم . وقد راينا انهُ ليس من سياستنا ان نعارض روسيا

وهي بعيدة عنا وان نعترض حالاً على تمكينها من
توطيد قوتها في بلاد افغانستان الكبيرة لان سطوتها
فيها ربما جلبت علينا ضرراً حربياً . وقد قال
مستر كروس ان سياستنا لا تزال على ما كانت عليهِ
من جهة المحافظة على استقلالها وقوتها وصداقتها .
واوافقهُ على ذلك بشرط ان يتقرر ان يكون
استقلالها تامًّا وان تكون قوية وموادة لنا فعلاً .
وتعليق الامل بالفوز بذلك قد منعنا عن ان نتخذ
الوسائل المكدرة للافغانيين والمضرة بهم . وقد
حاولنا تكراراً ان نجعل الصلات الجارية بيننا
وبينهم صداقية ورأينا ان ذلك يعود بالنفع
علينا . غير انهُ عندما اعترض الامير على ذلك وقال
ان ارسال سفير الى بلادهِ ينشا عنهُ خطر
ومشاكل . فقبلنا ذلك بشرط ان يصير
الامتناع عن قبول سفرا دول اخرى . فعندما
سمعنا ان روسيا اخذت تتقدم وتتهدد بلاداً في
اواسط اسيا بالاستيلا عليها وانها ارسلت سفيراً الى
قاعدة افغانستان ليجعل اتصالاً بينها وبين شير على
لا يسمح لنا بالحصول على مثلهِ رأينا انهُ من الواجب
علينا ان نقف على الحقيقة ونفهم المقصود من ذلك
اجمع . وقد قيل ان مامورية السار شامبرلان انما
هي مامورية تهديد . وهذا غير صحيح . ولا ننكر
ارسال حراس كثيرين معهُ ولم يكن ذلك الا لمنع
وقوع الخصام بينهُ وبين قبائل الحدود وجعل
الوفد ذي اعتبار . فلم يسمح لهُ بدخول افغانستان
وقد وقفت الحال موقتًا . والمامول ان يرتضي
الانكليز بان يركنوا الى الحكومة . وليتيقنوا اننا
نروم ان نصون انكلترا من اهانة تضر نفوذها . ولا نروم
ان نقوم بخصام غير لازم ولا نود ان نوسع امبراطوريتنا
فان اتساعها كاف . فجميع الوسائل التي نتخذها
انما هي للمحافظة على الحدود المسلمة الينا . والزمان
الحالي يلزم لهُ تأنٍ وترو وثبات لئلا نهيج ونشغل
عن امور مهمة من مصلحة البعض ان نشغل بها .
ربما هي الا اجرا معاهدة برلين اجراء عادلاً تامًّا

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان المعرض قد افاد
فرنسا فوائد مهمة سياسية . وطالما قال اصحاب
الدكاكين الباريزيون ان الامبراطورية هي ينبوع
خيرهم اليومي . فانهم كانوا يتوهمون ان الامبراطورية
هي التي كانت تجذب كثيرين من الاجانب
الاغنياء الى مدينتهم . وكان الفلاحون يتوهمون
انهُ لا يتيسر لهم ان يبيعوا خمرهم بربح لولا الامبراطورية
وحالة قاعدة فرنسا بعد الحرب ثبتت هذه الاوهام
في عقول اهالي باريز . غير انهُ لا بد من ان
يكونوا قد رأوا بالتدريج ان اعمال الامبراطورية
كلها كانت عبارة عن الاستعداد لنازلة سيدان .
وان تظاهراتها وافتخاراتها كانت من اعظم اسباب
نهايتها المخربة التعيسة . وربما كان قد تبين لهم انهم
لم ينتفعوا بالتبذير الذي امتازت بهِ الدولة النابوليونية
وغنا باقتراب مصيبة النهاية . ولا يقدرون ان
يلوموا الجمهورية لانها ارجعت النمو ببطء . وقد
قال رئيس الجمهورية الفرنسوية في خطاب اجاد
بهِ ان التجارة في كساد ودواليبها في وقوف في العالم
قاطبة في لوندرا كما في باريز . وقد قال الباريزيون
ان المعرض يكون ناجحًا في الجمهورية كما في
الامبراطورية . وهكذا نرى ان المعرض قد ازال
وهمًا سياسيًا من عقول الناس . وقد تحقق الناس
انهُ لا صحة لما كان يقال من ان الصنائع الفرنسوية
تضعف اذا لم تتنشط باشعة بلاط امبراطوري . ولا
يخفى ان الصناعة والفنون نمت نموًّا عظيمًا في اثناء
الجمهورية الايطاليانية ومدن المانيا الحرة ومدن

هولاند التجارية . على ان الناس ظنوا ان جمهورية محبة للتغيير تجعل الهيأة الاجتماعية ذات خشونة وتزيل لطف العادات فتضر بتزيينات الصناعة التي طالما امتازت بها الامة الفرنسوية . وقد كذبت هذه الاوهام كلها . فتظاهرات الجمهورية العمومية لاتخاف ان تقابل تظاهرات الامبراطورية . ولم يات معرض سابق بعلامات تدل على تقدم فرنسا بالفنون والصناعة كهذا المعرض

فارتضا التجار البار يزيين وتقدم الصنائع والفنون اقل اهمية من تثبيت اركان السلم في بلاد طالما انتشبت فيها مخالب الثورات . وقد احسن رئيس الجمهورية بما قال من ان الحكومة الجمهورية دعت اليها رجال العلم والمعارف والصنائع والفنون من جميع الامم . وقد تحملت فرنسا اثقالا كثيرة . فانها تالمت بحرب ليس اشد منها في الحروب العصرية . فمنذ سبع سنوات وليس اكثر عسكر الجيش الاجنبي في قسم عظيم من اراضيها وعاش بمال اهاليها . ومنذ ٧ سنوات فقط استولى الكمون على باريز وافلت عناصر الخراب والاضطراب التي لم تر فرنسا عناصر اشد ضررا منها منذ اشد ليالي ثوراتها ظلاما . وبعد سقوط دولة الكمون قامت باعباء اعمال مدهشة محيرة للعقول فالتزمت ان تدفع غرامة لم تدفع امة اخرى قدرها . وان ترمم قسما متسعا من عاصمتها وان تصلح البلاد المتسعة التي اخربتها الحرب وان تصلح شوون الجيش وتنظم التعليم العام وان تصلح الاشيا المهمة التي اخربتها الامبراطورية . والتزمت بان تنشي حكومة مقاومة احزابا عظيمة قوية شديدة التعصب كانت تهتم بصوالحها الخصوصية الف مرة اكثر مما كانت تهتم بصوالح وطنها . فالقت بلادها عند حافة الحرب الاهلية . والتزمت فرنسا ان تقوم باعباء ذلك اجمع في زمان بايت فيه التجارة بكساد اسواقها ووقفت فيه دواليبها . ولم تضر تجاريا قدر سائر البلدان . لانها ذات امتياز طبيعي ولان اهلها اصحاب اقتصاد وتوفير . ومع ذلك اجمع قد اصاب رئيس الجمهورية بما قاله من ان هذا المعرض قد جاء عظيما كسائر المعارض التي سبقته اذا لم يكن قد امتاز عنها . وسر هذا النجاح انما هو السلم . ويحق للمرشال مكماهون ان يصرح بافتخار ان حكومة الجمهورية حاولت ان تبين كيف ان سبع سنوات سلمية مخصصة للاعمال تقدر ان تصلح خرابا عظيما . وارتاحت فرنسا في اثنائها الراحة التي تقدر ان تتمتع بها ما دام اضطراب الاحزاب وتهييجها يضر بها . وقد سلمت من الحيل والدسائس التي جعلت اوربا في قلق دائم . ومن الطمع في المجد الحربي والحروب المكسيكية ونحو الدين وتجاسر المرشال ان يقول في ذلك الخطاب ما ابان انه نسي ما علمه اياه الملكيون والامبراطوريون وسلم بان حالة الامة السعيدة ورخاها ورفاهيتها تشهد بمنافع الجمهورية وثبوتها . اي ان الفرنسويين في سكون وتوفيق لانهم حاصلون على حكومة اختاروها . وما هي الا حكومتنا . وقد ابانوا بانهم يقدرون ان يكونوا محبين للسلم كالانكليز عند ما يتخلصون من اوامر قواد وكهنة . وقد ظن القوم ذات مرة ان الجمهورية تعجز عن المحافظة على الانتظام . والصحيح ان رئيس الجمهورية اقوى من الامبراطورية من اوجه كثيرة لانه اقل احتياجا من الامبراطور لمراعاة الميل العام لترقية اسباب غايات عائلية فيقدر ان يوجه كل خاطره الى ما فيه صالح عام . وما من امبراطور يتجاسر ان يجرب ما جربه المرشال مكماهون في ١٦ ايار (مايس) عند ما حاول ان يسوق الامة الى ما بين يدي الدوق دي بروليي والمونسنيور ردو بانلو . ولا يخشى شيئا

من المؤامرات التي طالما خشيها الامبراطور . فالبلاد مستكنة لانها حرة . والمعرض احد التاكيدات الكثيرة التي تثبت ان الحرية اقوى ضمانات الصلح على ان الذين يحبون خير فرنسا يرون في فوز المعرض تحذيرًا مهمًا فان حكومة فرنسا كلها معرضة لخطر واحد . وفي باريز عناصر كالتي كانت تبلى بها رومية واشدها خطرًا الاعتقاد ان البلاد انما هي لاجل القاعدة . ولا تخلص فرنسا من الخوف من الانقلاب الداخلية ولا تقفل زمان ثوراتها الا بعد ان تثبت الولايات بجسارة بانه ينبغي ان تعامل باريز كسائر البلاد . ولا تزال غير خاضعة للمساواة المكتوبة على جميع انشائها العمومية وهي كلمة الجمهورية

النمسا في بوسنه وهرسك

قد نشرت جريدة البرس النمسوية في اواخر الماضي رسالة برقية واردة عليها من بلغراد مآلها ان بعض مهاجري بوسنه قد كتبوا عرضحالا باسم وزير روسيا الاول يتضمن وصف بغضهم الشديد للنمسا والمجر والجيش الحال فيها . وقد ذكر في ذلك العرضحال ان قساوة جيش الحلول قد طردت ستة الاف من اهالي بوسنه من اوطانهم والجاتهم الى الالتجاء الى اخوتهم السربيين . وان روسيا قد اراقت دمها لمساواة النصارى الذين يعيشون تحت الحكومة العثمانية . اما حكومة النمسا والمجر التي سلم اليها ان ترجع السلم والانتظام الى بوسنه فقد هدمت بيوت الاهالي المستكنين واطلقت العنان للحروب الاهلية . وهذا العمل هو مضاد للاعلان النمسوي والظاهر ان المقصود محو الدين الاسلامي والارثوذكسي . ولذلك قد توسل اصحاب العرضحال الى روسيا بان تنهي اجراءات النمسا . وفي هذا العرضحال اسما رجلين بالنيابة عن المسلمين ويقال انه نشأ عن مداخلات وكلاء روسيا ومنهم الجنرال كوماروف الذي كان في اثناء حرب سنه ١٨٧٦ رئيس اركان حرب الجنرال تشرنايف . على ان اكثر المسلمين الذين كانوا قد التجأوا الى السرب وعددهم ثلاثة الاف قد رجعوا وقد انقطعت اهمية هذا العرضحال

مصر

ذكرنا في احد اعداد التجارة ان موسيو ولسون بصفة كونه ناظر المالية المصرية عقد مع جماعة من التجار قرضًا جديدًا مقداره ثمانية ملايين جنيه اونحوها وجاء الامر العالي الاتي تعريبه مبينًا لحقيقة هذا الخبر وبلغنا ان وكلاء خزينة الدين العمومي صدقوا على لائحة هذا القرض وان مبلغه المعين ثمانية ملايين ونصف مليون جنيه استرلينية وفائدته ٥ في المائة وثمن ورقة المسمى ٧٥ والمستفاد من لائحة ديوان التفتيش ان مبلغ الدين المتفرق انما هو ٦٢٧٦٠٠٠ جنيه الا ان للبيت الكريم الخديوي منه ١٢٦١٠٠٠ جنيه وقد وهبها في جملة ما وهب فلم يبقَ من الدين الا ٤٩١٥٠٠٠ فاذا اضفنا الى ذلك ما ينقص من واردات هذا العام عن المطاليب ومبلغه بعد ما دفع وما يمكن دفعه الى اخر العام ١٣٨٢٠٠٠ كانت جملة المطلوب ٦٢٩٧٠٠٠ جنيه يقابلها من الموجود مقدار القرض الجديد وهو ٨٥٠٠٠٠٠ جنيه وفي جملة المطاليب المذكورة تندرج الرواتب المتاخرة وجميع الديون المتفرقة والحسابات الجارية وسيدفع ذلك عما قريب فتنتعش البلاد من عثرتها وتحيا الامال فتصلح الاعمال

(مصر)

طريقة قطع الانهر على الافراس

جرت امتحانات على ضفات نهر المدين قرب قصر بيكون فان فرقة من صغوسان المدرعين قد قطعت النهر على افراسها وذلك باستخدام وسيلة جميلة جدًّا وهي زنار من الكاوتشوك اينوبي يكون ملفوفًا ومربوطًا بالسرج فعند ما يريد الفارس ان يقطع نهرًا ينفخهُ فيمتلئ هواء فيربطهُ على صدر حصانهِ ويسير بحصانهِ في النهر فيسبح الحصان الى الضفة الثانية بسهولة كلية ولو مهما كان النهر عميقًا وغزير المياه وسيصير استخدام ذلك لسائر فرق الفرسان

الزهرة وعطارد

بعث مستر جايمز نازميت برسالة الى جريدة التيمس قال فيها انني كثيرًا ما لاحظت الفرق بين الزهرة وعطارد فان لمعان عطارد اخف كثيرًا من لمعان الزهرة واقل منهُ مع ان ذلك بخلاف ما ينتظرهُ الانسان نظرًا لكون عطارد اقرب كثيرًا من الشمس من الزهرة . الا انني في ليلة ٢٦ و٢٧ ايلول (سبتمبر) الرائقة تمكنت من رصد هاتين السيارتين رصدًا مدققًا جدًّا بواسطة مكبرة من نوع التلسكوب فرايت ان لمعان الزهرة يفوق كثيرًا لمعان عطارد فان لون الزهرة كان لامعًا كالفضة النقية مع ان لون عطارد كان كلون الرصاص او الزنك اى ان لمعان الزهرة كان ضعف لمعان عطارد . فاستنتجت من ذلك ان تركيب قشرة سطح عطارد ينبغي ان يكون مخصوصًا يجعلها تمج نور الشمس عند وصولهِ اليها فلا ينعكس الينا منهُ الا نور خفيف

حادث عجيب

نشرت جريدة الكوريه دي زينا اوني الفقرة الاتية . توجه في اوائل شهر ايار (مايس) الماضي رجل اسمهُ جورج بورابغ من اهالي اوهايو في امركا الى مدينة كابرون لينشئ فيها محل تزيين ودومن الذين تعلموا وتفقهوا في العلوم وكان ذا عشرة حسنة ومسايرة لطيفة فنشر يوم الاحد بعد وصولهِ الى كابرون اعلانًا على اهالي المدينة قال فيهِ بما انهُ اعلن لهم تكرارًا بانهُ رغب في ان يريهم ما طالما تمنوا ان يروهُ من الحوادث الغريبة عزم على ان يتلو عليهم خطابًا في قاعة ثورنتون في ٢٤ الشهر وحال انتهائهِ تلاوة الخطابة يريهم شيئًا غريبًا وهو انهُ يقتل نفسهُ باطلاق الرصاص . وعين ثمن ورقة الدخول ليرا واحدة وامر بان توخذ المداخيل وتستخدم في دفن جثتهِ واذا فاض شيء عن ذلك يبتاع بهِ كتب لمكتبة المدينة . ففي اليوم والساعة المعينة ازدحمت الاقدام في قاعة الخطب في المدينة وتلا جورج خطبة طويلة قاوم فيها كل الديانات المنزلة و بعد ان انتهى من ذلك اخرج من جيبهِ غدارة كثيرة الطلقات واطلق الرصاص على دماغهِ رغبًا عن محاولة اصحابهِ منعهُ عن ذلك فوقع ميتًا بين اثنين منهم وتمزق دماغهُ بشدة الطلق وارسلت جثتهُ حسب طلبهِ الى سنسناتي لتدفن فيها

اهانة غريبة

دخل رجل قهوة وطلب الى صاحبها ان يأتيهُ بمشروبات ناتاه بانواع كثيرة منها فبعد ان اكثر من الشرب طلب الى صاحب القهوة قنينة شراب من المعروف بالكونياك فرفض صاحب القهوة اجابتهُ الى ذلك قائلًا الم تركيف شربت

قدر شرب الاسفنجة فاجابهُ الرجل كيف تلفظ بكلام مخل كهذا اذا كان لك حق الرفض لا يكون لك حق الاهانة فاجابهُ صاحب القهوة كيف ذلك وانا لم اتلفظ بكلمة اهانة فاجابهُ الرجل كيف لا الم تقل انني شربت كاسفنجة ولا تدري بان الاسفنجة لا تشرب غير ماء

مجاعة الهند

تعدلت المصاريف التي تكبدتها الحكومة الانكليزية بسبب المجاعة التي حدثت في الهند في السنة الماضية بتسعة ملايين و٧٥٠ الف ليرا استرلينية ومات فيها مليون و٢٥٠ الف نسمة. وقد صممت الحكومة الانكليزية على ان تفرز مليوناً ونصفاً من الليرات لمنع حدوث مجاعات كهذه

علف الخيل

نشرت جريدة لارفو ميليتار دولا ترانجه الفقرة الآتية بخصوص الاستعاضة بكعك الطحين المعروف بالبكسمات عن الحبوب للخيل

ان الادارة العسكرية الالمانية بعد انتشاب حرب فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ صرفت مصاريف كلية لانشاء محل في نانسي لتمتحن فيهِ بطريقة علمية المواد التي يمكن ان تتخذها الجنود علفاً لخيلها وزاداً لها وذلك اما لتكون عمومية يستعملونها في سائر الاوقات او خصوصية لا تستعمل الا في اوقات معلومة. وتعين موسيو غوستاف وارنك من انكفور سورمان لادارة هذا العمل. فاجرى امتحانات كثيرة ليتأكد احسن ما يمكن اتخاذه علفاً للخيل ونجح فيها كل النجاح واتى الحكومة الالمانية بفوائد جمة في سنتي ١٨٧٠ و١٨٧١. وقرر موسيو وارنك بعد امتحانات عديدة مدققة ان البكسمات هو احسن علف للخيل واصطنع كمية عظيمة وصار يعرف ببكسمات وارنك نسبة اليهِ واخذ يقدمهُ علفاً لخيل الجنود التي حلت في فرنسا بعد الحرب. وتحقق نجاح ما ربهِ بذلك. وينبغي ان يصنع هذا البكسمات من المواد الآتية

٣٠ جزءا من طحين الشعير
٣٠ جزءا من ٠ الحمص
٣٠ جزءا من طحين الجاودار
١٠ اجزاء من طحين الكتان

او من المواد الآتية

٤٠ جزءا من طحين الشعير
٤٠ جزءا من طحين الحمص
٢٠ جزءا من طحين الكتان

او من المواد الآتية

٢٠ جزءا من طحين الحمص
٢٠ جزءا من طحين الحنطة
٢٠ جزءا من طحين الذرة
٢٠ جزءا من طحين الشوفان
١٠ اجزاء من مسحوق الخبز
١٠ اجزاء من طحين الكتان

وقد تحقق موسيو وارنك بعد امتحانات مدققة ان ٦٢٤ درهماً من هذه الممزوجات المخبوزة والمجففة جيداً تحتوي على مواد مغذية قدر المواد المغذية الموجودة في عليق فرس من الشعير يكون وزنهُ ٣ اضعاف وزنها. فلذلك قررت ادارة الجنود التي حلت في فرنسا بعد الحرب بناء على امتحانات وارنك وغيرهِ من جنودها ان ٥٢٤ درهماً من هذا البكسمات تحتوي على غذاء قدر الغذاء الموجود في ١٧١٦ درهماً من الشعير. والفرس الذي ياكل ٥٢٤ درهماً من بكسمات وارنك يحتمل التعب

اكثر من الفرس الذي ياكل ١٧١٦ درهماً من الشعير. فلما علمت الحكومة الروسية بهذا الاختراع دعت مخترعة وارنك اليها الى بطرسبرج حيث اصطنع لها كميات وافرة من بكسماته وقدمتهُ الى افراس القرق التي كانت تشتغل وتتعب اكثر من افراس الجنود الالمانية التي حلت في فرنسا مرات. وكان النظار يلاحظون الخيل كل يوم بعد ان يعلقوا لها من هذا المقدد ويزنوها ويقيسوا درجة قوتها فكانوا يجدون فرقاً كلياً فيها فان قوتها كانت تتزايد باكل بكسمات وارنك اكثر من زيادتها باكل الشعير فان ثلث الشعير تقريباً الذي ياكلهُ الفرس يخرج مع برازهِ بدون هضم اما بكسمات وارنك فينهضم كلهُ بسهولة فرات روسيا ان مقدد وارنك اوفق كثيراً من الشعير للخيل فاتخذتهُ علفاً لها وقت الحرب والسلم ايضاً. وصرفت روسيا في حربها الاخيرة مع تركيا ٢٠ مليون قطعة من هذا البكسمات الا ان اكبر عيب فيهِ هو ان الجنود ياكلون منهُ اكثر من الخيل ولذلك امرت الحكومة الالمانية بان يضاف اليهِ ٥ اجزاء في المائة من طحين الترمس لمنع الجنود من اكلهِ فانهُ لذيذ. اما ما يجب ان يقدم منهُ للفرس علفاً كل يوم فهو ٥٢٤ درهماً الى ٦٢٤ درهماً اي من ٢٥ الى ٣٠ قطعة محيط كل منها من ١٠ الى ١٢ سنتيمتراً وسمكها سنتيمتر واحد واذا علفت في شريط حديد يمكن الفارس ان يحمل معهُ علف فرسهِ لاربعة اوخمسة ايام ويقدم منها للفرس ٧ قطع صباحاً و١٢ وسط النهار و٧ مساء يابسة او مرطبة مكسرة. ويحفظ بكسمات الشعير ١٨ شهراً. واذا ازداد شغل الفرس ولم يقدم لهُ حشيش ولا تبن مع البكسمات ينبغي ان يقدم لهُ علف ونصف اي نحو ٣ اقات من بكسمات وارنك. وهو اشبه بالقديد الذي يتخذه العربان البدو علفاً لخيلهم وجمالهم وقت الغزو والسفر ويسمونهُ بالمعبوك

تجهيز الارض لزراعة الحنطة

انهُ ينبغي لنجاح الحنطة ان تجرد التربة التي تزرع فيها من الاعشاب الرديئة وتكون اجزاؤها متخلخلة الى غور قليل لانهُ لا لزوم لحرث الارض حرثاً غائراً الى ان تغوص سكة المحراث في الارض قبل البذر لانهُ يخشى من ان تضر الارض المحروثة حديثاً فينبغي ان يكون الحرث الاخير قبل البذر سطحياً لتتمكن الطبقات السفلى من الوقت اللازم لتتراكم قبل الانبات. وجذور الحنطة تمتد اكثر من خمسة قرار يط الى ستة وقد تاكد ان طولها يكون قدر عمق طبقة ارض الزراعة ولا شك في ان لنمو الجذور عظيم تأثير في نمو الساق ولبس من الضرورة ان تحرث الارض حرثاً عميقاً لحصول هذا النمو. ولا ينبغي ان يجزأ وجه التربة تجزئة تامة فان المدر الصغير اي التراب المتلبد الذي يبقى على وجه الارض بعد البذر يضبط الثلج في البلاد الباردة فيحمي الحقل وذاب بذوبان الثلوج احاط بقاعدة النباتات الحديثة. ولا ينبغي ان يستنتج من ذلك ان الحنطة تالف التربة التي لم تحرث جيداً. وانما لا ينبغي ان يكون الحرث الاخير غائراً ولا يخفى انهُ كلما كانت التربة متخلخلة كانت اوفق لزراعة الحنطة لان الهواء ينفذ فيها بسهولة

انتخاب حبوب الحنطة للبذر

قد تبين بالامتحان انهُ لا لزوم لان يوتى بحبوب الحنطة من بلادها الاصلية لاجل البذر فان ذلك لا يكسب القمح جودة ومن المعلوم ان القمح

كالكتان والنيل وغيرها من النباتات تبقى حبوبه بدون تغيير في بلاد دون اخرى وهذا ناشي عن عن طبيعة الارض او عن اسباب مجهولة · وللاهتمامات الزراعية عظيم تاثير في كمية المحصولات · فالزارع الذي لايعتني بتنقية الحشيش من الحنطة وغربلة الحبوب قبل بذرها وخصوصًا اذا كانت ممزوجة بكثير من الحبوب الغريبة ومزجها بالجير لايحصل على محصولات وافرة كالمحصول الذي يحصل عليه الزارع الذي يجري كل هذه الاهتمامات و يلتزم الزارع الاول ان يجدد حبوبه للبذر لوفور البزور الغريبة فيها مع ان الزارع الذي يعتني بالبذار لايلتزم بان يفعل ذلك · وذهب بعض الزارعين الى ان حبوب القمح الكبيرة النامية اوفق من غيرها للبذور وذهب غيرهم الى ان ذلك ما لايعول عليه فان الحبوب الصغيرة تحصل منها نباتات قوية وحبوب نامية كالتي تحصل من الحبوب الكبيرة الا انه يشترط فيها ان تكون تامة النضج و ينبغي ان يطرح منها ما كان متكرشًا غير تام النضج · و ينبغي ان يهتم الزارع في انتخاب حبوب البذار التي ينبغي ان تكون ناضجة جيدة غير مختلطة بحبوب غريبة و ينبغي ان تفضل حبوب الحنطة الحديثة على غيرها ولكن اذا التزم الزارع ان تتخذ البذار حبوبًا قديمة ايضًا ينبغي ان يزرع قليلاً منها اولاً و يجرب انباتها ليرى اذا كان فقد بعضها قوة الانبات فان راى قوة الانبات لاتزال موجودة فيها يتخذها بذارًا مع الحبوب الجيدة · ويجعل كمية الحبوب الحديثة والحبوب القديمة متعادلة

وقبل ان يزرع القمح يجب ان يغربل ليتجرد عن الحبوب الغريبة التي تخالطه وعن حبوب القمح الصغيرة المتكرشة التي لم يتم نضجها وتغربل في غربال ذي عيون متوسطة الاتساع · ويجب ايضًا ان تمزج الحبوب بالجير ليزول عنها الغبار الذي يكون على شكل حبوب صغيرة جدًا توجد على سطح حبوب القمح والتي تكون سبب تولد بعض امراض تصيب هذا النبات كالسوبد وغيره مما سياتي ذكره ·

مطيبات التربة المعدة لزراعة الحنطة

ان المطيبات الجيرية توافق زراعة الحنطة وقد شوهد في البلاد التي يستعمل فيها مقدار كاف من الجير ان جنس القمح كان يتحسن بالتدريج وان السوق كانت تكتسب ارتفاعًا عظيمًا وكانت السنابل متراكمة كثيرة النمو · ولا ينشا ذلك عن تمثيل كربونات الجير اثناء تغذية النبات فان الكمية القليلة من هذا الملح الذي يستخرج من انفصل باحالته الى رماد يزول من السنابل ويستبدل فيها بمقدار عظيم من فوسفات الجير سواء كانت هذه الفوسفات تضر بالتربة ام مع الكربونات متى انفصل الملح المذكور انفًا او انه ينشا عن اتخاذ الجير بما في الاسمدة من حمض الفوسفوريك مركبات موافقة لتغذية النبات وقد استعمل كثيرون من الزراعين منذ سنوات قليلة بقايا عظام استخرج منها اكثر المادة الهلامية الموجودة فيها وتحققت نتائج تجاربهم في الحنطة · ومن المعلوم ان فوسفات الجير ينحل في الماء المشحون بالحمض الكربونيك وهو منبه نافع لانبات الحنطة كتاثير الجص في البرسيم · وفي اكثر المحلات تطيب تربة الحنطة بالسرقين · و يطيب فيه الزراعون التربة مباشرة الا ان في ذلك عيبين وهما ان في السرقين جراثيم الاعشاب الرديئة · والمزروعات تضطجع على الارض اذا لم يتيسر وجود مقدار كاف من السرقين · ولا توافق

التربة الكثيرة الخصب لزراعة الحنطة لان اعضاء التغذية تنمو فيها نموًّا غير اعتيادي فتستطيل السوق وتنقص كمية الحبوب. ولهذا صح ما قيل من ان اجود محصولات القمح لا تكون في الحقول الخصبة . الا انهُ غالبًا عوضًا عن توزيع السرقين على التربة قبل زراعة الحنطة بمدة وجيزة يحال الى مركبهِ يمزج بمقدار كافٍ من الطين والجير وهذه الطريقة موافقة فانها تسهل توزيع السماد على الارض بنسبة واحدة وتسريح المواشي في الاراضي الخفيفة الرملية مما يكسبها سمادًا جيدًا نافعًا يزيد كمية الحبوب والمادة الدبقة ومسير الغنم لا يدك الارض

كمية البذار

لو نبتت كل الحبوب التي تبذر في الارض وتولدت فيها نباتات جيدة النمو لامكن تقليل كمية الحبوب المعدة للبذار في جميع انواع النباتات لكنهُ مهما اعتني الزارع بحرث التربة وتغطية البذار بالتربة لا ينبت كلهُ فان بعضهُ يكون غائرًا في الارض فلا ينبت او تتهلك اجنتهُ بمرورها في خلال طبقة الارض التي تغطيها فلا تتولد منها الا نباتات سقيمة وبعض هذه الحبوب يبقى على وجه الارض فتموت نباتاتهُ الحديثة بتاثير حر الشمس فيها واحيانًا تكون النباتات الحديثة متراكمة فتختنق وتموت قبل الا حباب والطيور والحشرات تبيد كثيرًا من هذه الحبوب ايضًا ولذلك وجب ان يكون البذار زائدًا لتكون النباتات كافية وتختلف كمية البذار باختلاف البلاد والاقاليم وجنس التربة فعلى الزارع ان يلاحظ ذلك كل الملاحظة ففي البلاد الجنوبية تؤثر الحرارة الشديدة في القمح ولا يكتسب من الارض والهواء الا رطوبة قليلة فلا يتولد منهُ الا قليل من السوق فينبغي ان تكون كمية البذار كثيرة . اما في البلاد الشمالية فالامر بالعكس

وقد ورد في كتاب ابن العوام انهُ لا يبذر حب القمح الا في اراضي ريا معتدلة فالزرع المتحصل منهُ يكون كثير البركة بمشيئة الله تعالى ولا ينبت ما زرع في ارض غير ريا نبتًا معتدلًا وهذا عمل غير صالح وتركهُ اولى ولا يتسامح في شيءٍ من شان الزراعة واعمالها فانها محتاجة الى غاية المحافظة عليها . وترك التساهل في شيءٍ من اعمالها فلا يزرع شيء من الحبوب في ارض حتى تاخذ تلك الارض حقها من جيد العمل وتنتهي الى الغاية القصوى في ذلك مع التناسب في ثرى معتدل فان القليل التام من الحرث اكثر بركة ومنفعة من الكثير الوسط فكيف الدون

وقيل في الزراعة النبطية انهُ لا يصلح ان تكون الارض التي تزرع مشتركة على مدر (المدر التراب المتلبد) وقت زراعتها وكذلك الارض التي تعرض لان المدر ليتهج من الشمس حرًا شديدًا ومن البرد برودة كثيرة فيحرق الزرع والشجر او يصقع وقيل في غيرها لا يزرع القمح في اقل من ثلاث سكك او اربع من قليب طيب وفي ثرى معتدل والشعير يزرع في ثلاث سكك او سكتين اقل ذلك وكلما طيبت لهُ الارض بالحرث وكرر عليها كان ذلك لهُ افضل وجاد فيها اكثر بمشيئة الله تعالى . والارض التي يحرق دغلها بالنار فيسخن وجهها ثم تحرث وتزرع فيها الحنطة يكون حبها متلززًا اي متراكمًا . انتهى

وفي كتاب ابن الحجاج ان الارض الطيبة التي من عادتها ان تنبت ضروب الاعشاب ينبغي ان يكثر لها من الحب بخلاف المزبلة وعلة ذلك

شغلها بالحب عن انبات الاعشاب فاذا لم يفعل ذلك غلب العشب فاضر بالزرع لان الغذاء الذي يغذي النبات الكائن فيها يذهب من قوتها كثيرًا فينبغي لنا ان نسعى في استخلاص ذلك لزرعنا فلا نغذي غيره واما الارض الهزيلة فينبغي ان يقلل لها من البزر لان الغذاء فيها قليل فالبزر القليل فيها يتولد وينمو ومتى اكثر لها من البزر عجزت عن تربيته وقد تكون ارض طيبة قليلة الانبات للعشب فهذه الارض ايضًا ينبغي ان يقلل لها من البزر لان ما يودع فيها منهُ وان كان قليلاً يتولد منهُ نبات كثير ينمو ويتفرع تفرعًا مفرطًا فيقللون لها الحب عند زرعها فيكثر ريعهُ ونزلهُ . انتهى

وقال قسطوس ان تاخر ابان الزراعة فترد في قدر البزر فانهُ يعرض لهُ بعض الفساد فان فسد بعضهُ بقي بعضهُ وذلك ان يبسط الانسان يدهُ على الارض المزروعة قبل تغطية البزر بالحرث فان وقعت بدهُ من القمح على ثمان حبات او سبع وقيل او تسع ومن الشعير على تسع حبات ومن الفول على اربع حبات وقيل خمس حبات وقيل ست وسبع ومن الترمس كذلك ومن الحمص نحو ذلك فذلك قدر معتدل في الزراعة فما زاد على ذلك تكثيف وما نقص عنهُ تخفيف انما يحقق قدر ما تحتمل الارض ومن البزر بالتجربة لها او بسؤال اهل المعرفة والتجربة عنها فهذا هو الاصل الذي لا يخيس وغير ذلك انما هو كالتقريب . انتهى

ولا يخفى ان من الامور الضرورية لانبات البزر وجود الهواء والماء وحرارة معتدلة . وينبغي ان توجد هذه الموثرات الثلاثة مجتمعة سوية ليكون تاثيرها كافيًا فلذلك وجب ان تكون حبوب القمح في غور من الارض تجتمع فيهِ هذه الموثرات . فان كانت في غور ١٦ سنتيمترًا لا يلامسها الهواء فلا تنبت واذا وضعت على وجه الارض صارت معرضة لتاثير الحرارة فتفقد قوتها الحيوية فلا تنبت ايضًا ولذلك ينبغي ان يبحث عن الغور الموافق للقمح بين هذين الحدين وقد ثبت ان هذا الغور يختلف من ٣ الى ٨ سنتيمترات بحسب اختلاف الاقاليم وطبيعة الارض ففي البلاد الجنوبية نظرًا لكون رطوبة الارض اقل منها في البلاد الشمالية ينبغي ان تدفن الحبوب لتجد ما يلزم لها من الماء ولتكون الجذور الحديثة اقل عرضة لتاثير اليبوسة واما في البلاد الشمالية فالحال عكس . ولطبيعة التربة تاثير كلي في الغور ففي الاراضي الطينية يلزم ان تكون الحبوب مغطاة بالتراب اقل من تغطيتها في الاراضي الرملية الخفيفة وذلك لان الاراضي الطينية اقل قبولاً لنفوذ الهواء فيها ويكتسب وجهها اندماجًا فيكون قشرة صلبة تمر السوق بصعوبة في خلالها

واما كيفية بذر الحبوب على وجه الارض فيكون نثرًا باليد وهذه الطريقة هي الاكثر استعمالاً ولكي تكون تامة الشروط يلزم ان تكون الحبوب متوزعة على جميع اجزاء الارض على نسق واحد وان يكون مقدارها معلومًا . وكيفية بذر الحبوب تكون باليد بحيث تكون حركة اليد كهيئة القوس يبتدى من وضعها المنبسط الى الامام حتى يقابل الكتف المضاد لها والعادة ان تنشر الحبوب بيد واحدة كل خطوتين مرة والاتجاه الذي يتبعهُ الزارع في بذر الحبوب يكون موازيًا لطول الارض المطلوب زرعها وبذلك يتخلص من نقلة الذهاب والاياب المتواترين اللذين ينشا منهما ضياع الوقت ثم تغطى الحبوب بقليل من التراب

خدمة القمح بعد نموه

ان الحنطة تحتاج من وقت زراعتها الى حصادها الى اهتمامات عديدة من شانها ان تساعد انباتها وتزيد محصولها. وهي ان يبذر الجير او العثان او الرماد عليه وتنقية ما فيه من العشب والشوك

فمتى كان فصل الشتا قليل البرد وكان فصل الربيع موافقاً للانبات ينبت القمح بقوة عظيمة في الارض المحتوية على مغذيات كثيرة فتصير سوقه قليلة الصلابة وتضطجع على الارض بعد التزهر فمتى لوحظ هذا الانبات القوي نشر على الارض مقدار كافٍ من الجير او العثان او الرماد فتكتسب بذلك السوق صلابة. وعزق الارض (ركشها) يعين على ابادة العشب والشوك بعض الابادة وتنبت بعد ذلك بمدة وجيزة نباتات اخرى موذية ينبغي ازالتها لئلا تصير المحصولات قليلة بسبب تاثير هذه النباتات الطفيلية وتختلط حبوبها بحبوب القمح ويسقط منها قسم على الارض ينبت في السنة التالية. فلذلك ينبغي ان تنقى باليد قبل تزهرها وقبل احبابها لان بزورها في هذه الحالة لا تنتشر في الارض ولا تضعفها الا قليلاً وتجري هذه العملية متى صار طول القمح نحو ٢٠ سنتيمتراً. ومن هذه الاعشاب المضرة ما لا يزول بالتنقية باليد لان جذورها المعمرة لا تزول الا بالحرث او العزق فاذا اكتفى الزارع بقرط سوقها على سطح الارض نبت على كل منها ستة او سبعة اصول فمتى اكتسبت ساق هذه النباتات بعض صلابة يلزم نزعها بجذورها بالعزق وينبغي ان تعطى الاعشاب التي نقيت غذاء للمواشي والاوفق حرقها اذا كانت بذورها عاقدة ثم ينشر رمادها على الارض فيصلحها وقد يصنع مركب من الاعشاب التي تنعقد بزورها فتجعل طبقات متعاقبة مع الجير المختلط بطين الزراعة فيكون ذلك نافعاً جداً لتسميد الارض. وعلى الزارع ان لا يغفل عن تنقية الزرع مما فيه من العشب والشوك فان تنقيته تسمن سنبله وتملي حبه. وفي الزراعة النبطية اذا ابتدات الحنطة ان تتكون في السنبلة يلتقط الحشيش النابت فيها ويجمع ويرمى به خارج الحقل فان لذلك كبير منفعة لان الحنطة والشعير اذا خلوا من الحشائش النابتة بينهما كانا اكثر اقبالاً وكان حبهما اسمن

وفي كتاب ابن حجاج قال يونيوس ينبغي ان يقلع الحشيش من الارض خصوصاً اذا قرب الوقت الذي يتكون فيه السنبل فان في ذلك منفعة عظيمة لان الحب يكون نقياً وكذلك الارض اذا لم تشتغل بتربية غير ما قد زرع فيها من الحب اخصب الزرع لكثرة الغذا الذي يصل اليه

زراعة المسقي

ان بعض البلدان الحارة لا يمكن ان يزرع فيها القمح بدون سقي. فينبغي والحالة هذه ان يسقى القمح اربع دفعات الاولى قبل البذر لترتوي الارض وتتهيا للزراعة وتسهل الانبات والثانية بعد البذر والثالثة وقت التزهر والرابعة بعده بايام قليلة والسقيتان الاخيرتان تسببان انعقاد الازهار اي استحالتها الى حبوب والحبوب التي تحصل بهذه الكيفية اكثر من الحبوب التي تحصل عن القمح البعلي اي الغير المسقي. ولا تظهر منافع هذا السقي ظهوراً واحداً في جميع الاراضي فاذا كانت الارض مندمجة وتراكم الماء قرب الجذر يسقم القمح بهذا السبب سقماً شديداً الا ان هذا التاثير يزول في سنين قليلة بالمواد الطينية الرملية التي ترسب من المياه التي باختلاطها بالتربة تزيد مسامها. ومما يسر نتائج السقي الجيدة ايضاً في الاراضي المندمجة

الحرث الغائر كعادة زارعي اسيا وافريقيا وصقلية واميركا

واما محصول القمح فيتوقف كمية على جودة الارض واحوال الجو وغير ذلك من التاثيرات الخارجية

معرفة جودة القمح وغيره

ورد في كتاب ابن وحشية حكي ان الحجاج مر باعرابي وهو جالس عند زرع فقال له هل لك به علم فقال نعم قال فصفه لي قال اذا غلظت قصبته وعرضت ورقته وانثت سنبلته وعظمت حبته فهو المراد وقال اراك بالزرع عالمًا واني ضال قال هل لك بالرطب علم قال نعم . قال صفه لي . قال اجوده مارق نوره ورق جناه (اي سهل مساغه) وكثر جناه قال هل لك بالعنب علم قال نعم . قال فصفه لي . قال ما اخضر عوده وغلظ عموده وبسط عنقوده

غرائب النمل

من قلم سليم افندي البستاني

لايخفى انه قد ضرب المثل بالنمل فانه قد جمع بين الجد وعلو الهمم والحب وشعائر اخرى يفتخر الانسان بها كالشجاعة والصبر والثبات وغير ذلك من الفضائل التي يتزين الانسان بها . والنمل كاكثر الحيوانات التي تعيش بهيئة اجتماعية اكثره مستور اي لاذكر ولا انثى . والحيوانات المستورة مزينة بالحب الامي الشديد المنزه عن الشهوات حتى انها منذ الولادة الى الموت لاتعيش الا للاعتناء باولاد غيرها ولا تهتم الا بها . ولا ريب في ان غريزيات النمل اغرب غريزيات سائر الحيوانات وقد عظمها القدماء حتى جعلوها معجزات وقد قال جلايين ان النملة الهندية قدر ذئب المصري وان لونها كلون الهر فتدخل بطن الارض طالبة الذهب فتجمع منه كمية وافرة فيسلبها اهالي تلك البلاد في فصل الشتاء . فاذا صرفنا النظر عن هذه المبالغات نرى في افعالها غرائب لولا شهادات رجال كهوبر ولاتريل لما صدقناها

وفي بيوت النمل ثلثة اجناس وهي الذكور والاناث ولها اجنحة ونمل مستور اي لاذكر ولا انثى وليس بذي اجنحة . وفي الايام الحارة الواقعة بين نهاية تموز (جوليه) وبداية ايلول (سبتمبر) وبعد ذلك ترى اقدام النمل ذي الاجنحة مزدحمة في بيوت جميع اجناس النمل . فهذا النمل هو الذكور والاناث تاهب لتخرج من مساكنها خروجًا لايعقبه رجوع . فترى كل شيء في حركة وتاخذ الضوضاء في ازدياد ثم يرتفع الذكور جميعًا الى الهواء في وقت واحد كان محركًا واحدًا يرفعها فيه وتبادر الاناث الى مرافقتها ويأخذ هذا النمل كله يرتفع نحو عشرة اذرع ثم يهبط بتناسق . وكثيرًا ما يتحد نمل بيوت كثيرة ويرتفع معًا في الهواء فيظهر كانه نيران تلمع عند الغيم . وصوت هذه الملايين الكثيرة اقل من صوت زنبور واحد وتتفرق باقل النسيم . وتجول الاناث وهي في وسط هذه الذكور التي تهلك في الحال وتصير طعامًا للطيور او للاسماك . وقد قال الدكتور بروملي انها ماتت وتساقطت على الماء فتركب منها خط طوله خمسة او ستة اميال وعرضه ٨ او ١٠ اقدام اما الاناث فتصير امهات لمدنًا جديدة وتلتزم في بادىء الامر ان تقوم بجميع الاعمال التي يقوم بها النمل المستور في الجنس فيما بعد . وقبل شروعها في العمل تخلع اجنحتها . وقد قال

هوبار انني جعلت نملة تصعد على عود صغير فوضعتها على مائدة عليها تراب قليل وغطيتها بقبة زجاجية فحالما رات التراب مدت اجنحتها الاربعة الى ان تمكنت من جعلها تمس راسها بعد ان عانت بعض الاتعاب ثم ارجعتها ثم مدتها وحركتها يمينًا وشمالاً وخفضتها ورفعتها حتى سقطت تلك الاجنحة على مرأى مني ثم ارتاحت برهة ونظفت بدنها واخذت تتمشى كانها تطلب مكانًا تلتجئ اليه . وكانت تاكل من العسل الذي كان يطعمها اياه وبعد برهة وجدت مكانًا تستتر به تحت التراب . وتعجب هوبار من سهولة خلع اجنحتها اذ انه كان يظن انها تتألم من سقوطها بالنسبة الى جسمها كما نتألم نحن من قطع ايدينا وارجلنا . على ان الظاهر ان الهوام لا تشعر بالم شديد . فان الزنبور يمشي بل ياكل بعد ان ينقسم جسمهُ الى قسمين وذباب الخيل يعيش بعد ان تقطع اسفلهُ كلهُ من وسطهِ

وبعد ان تطرح عنها اجنحتها تاخذ النملة الحامل في ان تهيئ بيتًا لنفسها . وقد تبادر الشغلة من النمل الى منع بعض الاناث عن الخروج من بيتها الاصلي فتمنع بعض الحامل منها عن الخروج بقطع اجنحتها وحراستها بكل اعتناء الى ان ترضى بنصيبها وتاخذ تبيض لان تبيض . والظاهر ان خوف الشغلة من هرب الانثى لا ينقطع فتقيم لها نملة تحرسها وحدها . فتصعد على القسم الاسفل منها وتلقي رجليها على الارض . ويتغير الحراس حينًا بعد حين . وبعد ان تبيض الانثى بيضة واحدة تصبح موضوع عناية النمل المستوي وتعامل معاملة بعد ان تصير امًا لا تفوزبها قبل ذلك . وقد قال هوبار انها بعد ان تبيض تسير في خدمتها عشر او ١٥ نملة بدون انقطاع وتكون على الدوام موضوع اعتنائها واهتمامها . فكل النمل يحاول ان يجتمع حولها وان يقدم لها

اكلاً وان يسعفها في قطع طرق المدينة النملية الصعبة . فالشغلة تبادر الى حمل البيض عند ما تبيضهُ وتجتمع حول النملة التي تبيض . وتعيش جملة من الاناث في بيت واحد ولا تتحاسد ولكل منها حشم واعوان وتمر احداها بالاخرى بدون ان تلحق اضرارًا بها وتسمى هذه الاناث ملكات . وقد قال كولو ان الملكة توعب قلوب كل النمل في الاماكن التي تاتيها فرحًا وسرورًا ويظهر ذلك بحركات مخصوصة وتكون نافذة الارادة متمتعة بالاعتبار والاحترام . ويظهر فرح النمل بقفزهِ ووقوفهِ على رجليهِ وملاعبة بعضهِ للبعض الآخر . فهذه الحركات يهنئ بعضهم البعض الاخر باللقاء . ويظهر احترامهُ الملكة حتى ان بعضهُ يمشي بلطف عليها وبعضهُ يرقص حولها . وتكون غالبًا محاطة بصف من الحشم على شكل نصف دائرة . وقد قال هوبار ان حب بعضهِ للبعض الاخر يمتد الى ما بعد الموت لانهُ عند ما تموت نملة حبلى تجالس ٥ او ٦ نملات شغالات بالقرب منها وتصرف اياماً في لحسها ودلكها بدون انقطاع مؤملة برجوعها الى الحياة او اظهارًا لحبها الغريزي . وبملاحظة بيوت النمل نرى من حب الشغلة للملكة ما يبين ان اسرها وقطع اجنحتها انما ينشأ عن ميل غريزي في الشغلة الى حفظ النوع . وبيوت النمل لا تخرج صغارًا منها سنويًا كبيوت النحل . ولا يختصر حب الشغلة في الملكة فان الظاهر ان بعضها يعرف البعض الاخر بعد ان يفترق زمانًا طويلاً . وجاء هوبار ببيت نمل وهو الذي نسميهِ مدينة نملية ووضعهُ تحت قبة زجاجية ولما راى ان النمل فيهِ كثير ممكن بعضهُ من الهرب فبنى بيتًا في بستانهِ . اما الذي كان لا يزال في القفير فنقلهُ الى مكتبتهِ ولاحظ اعمالهُ اربعة اشهر وبعد ذلك نقل البيت الى

البستان وجعله بعيداً عن البيت الطبيعي ١٥ خطوة. ففي الحال عرف النمل فهو النمل الذي كان قد خرج في البيت من القبة الزجاجية النملَ الذي كان لايزال فيها مع انهُ افترق عنهُ اربعة اشهر. فسلم بعضهُ على البعض الاخر بقرونهِ وحملهُ بفمهِ وسار بهِ الى البيت. ثم جاءت نملات اخر وفعلت كما فعلت الاول حتى امسى البيت تحت القبة بدون سكان في ايام قليلة. وهذا يبين ان للنمل لغة بالاشارات بواسطة القرون وقد استدل القوم على هذه اللغة الاشارية بادلة ناشئة عن الحب وبادلة اخرى ناشئة عن البغض والكره. لان النمل شديد البغض وشديد الحب للانتقام وربما كان يفوق جميع الحيوانات في ذلك فيها تجتمع مليارات للقتل والذبح. وربما كنا نبالغ اذا قلنا انهُ تبدو صفات من صفات النمل بالقتال تستحق كل المدح ويستدل بها على فضائل لا تظهر في ظروف اخرى. وقد قال موسيو لانربل انهُ قطع قرن نملة فراى نملة اخرى تدنو منها كانها تشفق عليها لانها خسرت عضواً مهماً عندها كالعين عند الانسان وبعد ان لاطفتها بالمس صبت في الجرح قطرة من سائل من فمها

ولا ريب في ان الاسباب التي تحمل النمل على القتال هي مهمة عنده كالاسباب التي تحمل ملوك البشر على هدم العمران وتسوق الابطال الى محاولة الانتصار. فالنمل ينازع النمل الاخر بضع اقدام مربعة من الارض. وهذه الاقدام القليلة مهمة عنده كنهر او جبل عند ملك بشري. وقد تكون عودة صغيرة او دودة ميتة او حبة من القمح علة اجتماع مليارات من النمل وانتشاب القتال المميت بينهُ فيترك بضعة قراريط من الارض وهي ميدان القتال مغطاة بجثث القتلى منهُ. وقد يكون القتال ناشئاً عن المدافعة عن بيوتهِ وصغاره لدفع نمل يشن الغارة عليهِ. وقد قال الحكيم باكون والاسف ان الارض والناس عليها كانها مدينة نملية تجمع فيها الحبوب وتنتقل اليها الصغار. وقد يذهب بعض النمل فارغاً على انهُ يصدر و يرجع حول تلة من التراب

وقد قال هوبار اذا شئنا ان نرى جيوشاً جرارة تامة تتقاتل فعلينا بالذهاب الى الغابات لنرى نملاً يتسلط على جميع الحشرات في دائرتهِ ونرى مدناً نملية كثيرة السكان متناظرة وطرقاً مرتبة صادرة من هذه المدن الى جميع الجهات وبانيها عدد وافر من المتقاتلين. وينتشب القتال بين قبائل نملية من جنس واحد. فان بعضها عدو البعض الاخر بالطبع ولا يقبل بان يتعدى النمل على الاماكن المجاورة لمدينتهِ. وقد رايت في تلك الغابات اهالي مدينتين نمليتين يتقاتلون اشد قتال وتنصر امبراطوريتان عظيمتان عن ان تاتيا بجيوش اكثر عدداً من جيوشهما واشد حمية منها. والتقى جيش النمل في منتصف المسافة الواقعة بين مدينتيهما وانتشب القتال. ووقف الوف من النمل في اعلى الارض وكان يتقاتل ازواجاً وكانا يمسكان بثبات عدويهما بفكيها. وكان كثيراً ما يحمل و يكر وكثيراً ما ياسر النمل و يسوقهُ الى مدينتهِ حال كون الاسرى منهُ كانت تفرغ جهدها في محاولة النجاة كانها كانت تعلم انها تموت بالعذاب شر ميتة متى بلغت مدينة الاعداء. وكان ميدان القتال نحو ثلث اقدام مربعة. وكانت نتنة تتصاعد من كل جهة ورايت نملاً كثيراً ميتاً مغطى بسم النمل وكان يقف مجموعاً او صفاً وكل نملة متمسكة بارجل النملة الاخرى وايديها تجرها على الارض. وكانت هذه الاجتماعات تتالف بالتتابع.

وفي الغالب يبتدي القتال باشتباك نملتين فتمسك كلٌ منهما الاخرى بفكيها وتقفان على ارجلها وهما متماسكتان وذلك لتبرزا بطنيهما بحيث تتمكن كل منهما من صب سمها على الاخرى . وكانتا كثيرًا ما تشددان هذا التماسك حتى تسقطان معًا على جنبيهما وتتقاتلان على هذه الحال برهة طويلة متمرغتين في التراب . ثم نهضت كل منهما واخذت تجرعدوتها ولكن عند تساوي القوة سكنتا وانقطعتا عن المحاربة الى ان جاءت نملة ثالثة لنجدة احداهما . وفي الغالب ترد النجدات على النملتين المتساويتين بالقوة . فعندما تجتمع اربع نملات تمسك كل منها بثبات رجل نملة اخرى او قرنها وتتقاتلان فاذا لم تستظهر نملتان على النملتين اللتين تحاربانهما ترد نجدة اخرى فتصير النملات المتقاتلات ستًا او عشر نملات او اكثر وكل منها متمسك بالاخرى . ولا ينحل هذا الارتباط الا بهجوم ابطال كثيرة معًا من فيئة واحدة وحينئذٍ يتجدد القتال المزدوج . وعندما يخيم الظلام ترجع كل فيئة رجوعًا بطيئًا

وفي الغد رجع النمل الى ميدان القتال قبل الفجر واجتمع للقتال كما تقدم وابتدا النزال بعنف يزيد عن عنف اليوم السابق واتسعت ساحة الحرب فاصبح طولها ست اقدام وعرضها قدمين . ولم تستظهر فيئة على فيئة اخرى الى الظهر وعند ذلك ابتعد المتقاتلون ١٢ قدمًا عن مدينة احدى الفيئتين . فرايت من ذلك ان احداهما استظهرت على الاخرى ودفعتها ١٢ قدمًا . واشتد القتال وهيجان الابطال حتى انها لم تشعر بي مع انني كنت قريبًا جدًا منها ولم تصعد نملة واحدة على رجليّ

اما المدينتان المتجاورتان فلم تنقطع فيها الاعمال الاعتيادية وكان الانتظام منوطًا في جميع الاماكن القريبة منها . وكنت ارى في الاماكن المجاورة لميدان القتال فلا يركض ذاهبًا وايبًا بعضه ينضم الى المتقاتلين والبعض الاخر يحرس الاسرى . وانتهت هذه الحرب بدون ان تخرب احدى المدينتين فان الامطار التي هطلت طويلاً قصرت مدتها وانقطع ابطال الفيئتين عن سلوك الطرق المودية الى ميدان القتال

ومما يقضي بالعجب العجاب ان نمل كل من الفيئتين كنمل الفيئة الاخرى بالحجم واللون والشكل وكل شيءٍ ومع ذلك قل ما تحمل نملة من فيئة على نملة اخرى من فيئتها . واذا اشتبكتا لا تلبثان ان تصلحا الغلط باشارات الصداقة والموالاة . فالغريزيات تجعل الحيوانات تبني بيوتها على شكل واحد وتسعى في سبيل تحصيل معاشها على ان الظاهر ان هذه الحروب لا تتم الا بتدبيرات عقلية . فان النمل يحمل ويكر ويرجع وياسر ويميز الصديق من العدو ويتقهقر وبالجملة يحارب كما يحارب الانسان . ولا نرى شيئًا في هذا العمل يدل على انهُ ناشيءٌ عن امور غريزية .

وهذه الحروب لا تنتشب على الدوام وربما انتشبت بين نمل مدينتين من كل عشر مدن . ولا يقام بها على نسق واحد في كل مكان بل تختلف تدبيراتها باختلاف الزمان والمكان . فالنمل الذي يحارب على النسق المذكور يحارب نملاً من نوع اخر بكيفية اخرى اذ انهُ يعول على الكمين والحيل الحربية . وهذا النمل يرسل نملة الى المدينة يطلب نجدة اذا ضايقهُ العدو . وقد قال هوبار انه عند وصول الرسول الى المدينة يخرج منها جيش جرار ويحمل معًا ويحيط بالعدو

وقد اكتفينا بهذا القدر الان وسنرجع ان شاء الله الى ذكر غرائب النمل في جزءٍ اخر

تاريخ فرنسا

بفوسيان يخبره عما جرى في باريز. وكان يرى نيران اعدائه في الافق البعيد ودخل قرية لاكور نصف الليل . وراى في الظلام في الطريق الواسعة افواجًا من الجنود الفرنسويين يسيرون الى جهة فونتينابلو فدخل بينهم وقال بتعجب ما هذا لماذا لا يسير هولاء الجنود الى باريز

وكان الجنرال بليارد من اصدق رجال نابوليون فعرف صوته ففتح بابًا وتقدم منه وقال لقد سلمت باريز وسيدخلها العدو غدا بعد طلوع الشمس بساعتين . فهولاء العساكر هم بقايا جيش مارمون وموريته متقهقرين الى فونتينابلو لينضموا الى جيش الامبراطور في تروير. فوقع هذا الخبر على الامبراطور كانه صاعقة وصمت الجميع برهة وانسكب عرق بارد من جبهته من شدة الهم وتضايقه ثم اخذ يتمشى بسرعة على بلاط غير مستو امام المنزل وكان يقف برهة ثم يسير الى جهة ثم الى اخرى فان هذه المصيبة حيرته . ثم اخذ يسال سوالات بسرعة بدون ان ينتظر جوابًا قائلًا اين زوجتي اين ابني اين جيشي ماذا اصاب الحرس الوطني الباريزي كيف لم يحاربوا كما وعدوا تحت اسوارها الى ان ينقطعوا عن اخرهم واين المرشال مورتيه والمرشال مارمون . ثم صمت لحظة وقال بفروغ صبر الليل لا يزال لي فالعدو لا يدخل الا في الصباح هاتوا مركبتي فلنذهب هذه الدقيقة فلنذهب قبل بلوشار واشوارتزنبرغ فليتبعني بليارد بالفرسان فنحارب في شوارع باريز. فان وجودي واسمي وشجاعة جنودي ولزوم اتباعي وملاقاة الموت تنهض حمية باريز والجيش الذي يتبعني يصل في وسط القتال ويحمل على موخرة العدو حال كوننا نحاربه من امام فهيا بنا نذهب فان النجاح ربما كان ينتظرني في نهاية مصائبي

وعند ذلك قال له الجنرال بليارد انه تقرر في شروط التسليم ان يرجع جيش باريز الى فونتينابلو . فصمت برهة ثم قال كيف سلموا القاعدة الى العدو وانهم جبناء وجوزف اركن ايضًا الى الفرار وهو شقيقي بعينه . وهكذا قد سلموا وخانوا شرفهم و وطنهم وامبراطورهم واذلوا فرنسا عند اوربا . كيف يذللون قاعدة فيها ثمانماية الف نفس بدون اطلاق بندقية . ان هذا مخيف . ماذا صنعوا بالمدافع حال كونه ينبغي ان يكون عندهم ٢٠٠ مدفع وجباخانة تكفيهم شهرًا . ومع ذلك لم يكن عندهم غير صف من المدافع وامست مخازن الذخائر في مونمارتر فارغة . فاذا كنت غائبًا لا يفعلون الا ما ياول الى جر خطا فوق خطا

ثم جاء ضباط بالتتابع واحاطوا به وبكدر واخذ يسالهم فسكن روعه عندما سمع تفصيلات الخسائر اني لا تعوض . ثم انفرد بكولانكور وقال له اركب واذهب بسرعة الى اركان حرب الدول المتحدة وانظر هل اقدر ان اتداخل في المعاهدة التي تمت بدون موافقتي وربما كانت مضادة لي . فافوضكم تفويضًا مطلقًا فلا تضع لحظة وانتظر رجوعك هنا . فركب وسار . ثم دخل الامبراطور المنزل ووراءه بليارد وبرثيه

فوصل كولانكور بسرعة الى طليعة جيش العدو وعرّف الحراس باسمه وطلب ان يسمح له بالمرور وغير ان الحراس منعوه . وبعد ان غاب ساعتين عاد الى الامبراطور فنجده تابعا دقائق وكان نابوليون مسكنًا غير انه كان غائصًا في بحر من التامل وكان كولانكور يبكي بكاء شديدًا فقال له يا عزيزي كولانكور اذهب وحاول ان تهي

الامبراطور اسكندر فانت مطلق وليس لي امل الا بك ومد يده بحب الى صديقهِ الامين فامسكها وقبلها بحرارة وقال يامولاي انني ذاهب وسادخل باريز حيًّا او ميتًا لاكلم الامبراطور اسكندر الروسي . و بعد ذلك بسنين كثيرة ذكر كولانكور هذه الحوادث فقال لقد شاخ راسي وامسيت كالمصاب بالحمى فاذا عشت مائة سنة لا انساها فانها لاتنفك عن ان تكون نصب عيني في كل حين وخاصة عندما يهجر النوم عيني فراحة القبر تحلو لي بعد احتمال عذابات كالتي احتملتها

وبعد نصف الليل ركب كولانكور وسار ركضًا في ظلام الليل الحالك قاصدًا باريز سالكًا طريقًا غير الطريق التي سلكها في بادي الامر. وركب نابوليون فرسهُ وسار صامتًا حزينًا الى فونتينابلو وسار معهُ ضباط مكدرين متعبين . و بعد نصف الليل باربع ساعات وصل الى ذلك المكان وكان قصر ملوك فرنسا القدماء . وكان متيقنًا انهُ قد سقط فكان يكره كل ما يدل على عظمة الملكية . فمر بالقاعات الملكية التي زينت بمجده ولا يزال السياح ياتونها ليروا الاماكن التي كان فيها ولم يدخلها بل دخل حجرة صغيرة . وكانت ذات نافذة تطل على حديقة صغيرة فيها اشجار وكانت تشبه باشجارها ومنظرها مقابر وطنهِ الخصوصي . فالقى نفسهُ على مقعد فيها واخذ قلبهُ يضرب ضربات ناشئة عن الم شديد ربما كان لم يشعر انسان باشد منهُ غير انهُ كان في ويلهِ صامتًا ساكنًا . فالجنود التي تبعتهُ من ترويز والتي رجعت من باريز بلغت ذلك المكان ونزلت حولهُ وكان عددها نحو خمسين الفًا . وكانت تحب الامبراطور حبًّا لامزيد عليهِ خاصة عندما بانت في تلك البلايا حتى انها طلبت بالحاح بان يحمل بها على ثلثمائة الف جندي

من جنود الدول المتحدة التي كانت تسير بافتخار الى باريز

الفصل السادس والخمسون

دخول باريز وغير ذلك

وفي اول نيسان (افريل) سنة ١٨١٤ كان نابوليون يسير قبل الفجر الى جهة فونتينابلو بحزن وكدر حال كون كولانكور صديقهِ الامين كان يسير ركضًا الى باريز . وكان يرى في الظلام الحالك نيران جيوش الاعداء المضرمة في شكل نصف دائرة حول المدينة وكان يستنير بها . وسار في طريق ازدحمت فيها اقدام الضباط والجنود والمهاجرين الذين كانوا يهربون من امام وجه الجيش الفاتح الفائز وكثيرًا ما كان يعرف فيجتمع الرجال حولهُ و يسالونهُ عن الاحوال باضطراب وكدر . وكانوا يقولون لهُ اين الامبراطور انما قاتلنا عنهُ الى ان خيم الظلام فان كان في قيد الحياة فليظهر ويصدر اوامره فليرجع بنا الى باريز فلا نسمح للعدو بان يدخلها ما لم يدس جثة الجندي الفرنسوي الاخير واذا كان قد مات فاخبرنا واذهب بنا الى قتال العدو لننتقم لهُ من اعدائهِ . وكانت الحمية الشديدة تختلج في صدور كل الجنود لانهم كانوا الشعب فان حروب اعداء فرنسا المتتابعة اهلكت كل جيوشها فجمعت الرجال من جميع قرى الامبراطورية وكان الابطال الذين اصبح القتال مهنة لهم وانتصروا في معارك مارنجو واسترليتز وفردلاند قد هلكوا تحت ثلوج روسيا او في مذابح ليسك المخيفة . فاصبح الفتيان الذين احاطوا بالامبراطور بعد تلك الحوادث من رجال الاعمال الذين جمعوا من الدكاكين والحقول وقاعات فرنسا . وكانوا يحبون نابوليون لانهم تربوا على محبتهِ وهم في احضان

والديهم . وكان اولئك الرجال الذين كانوا يتبعون نابوليون صديق الشعب متعبين منهكين مجرحين لابسين ثيابًا ممزقة واحذية بالية جالسين في جانب الطرقات او سالكين بضعف وتعب في الوحول يتمنون ان يلاقوا امبراطورهم المحبوب جدًا عندهم . وكانوا يسمعون من كولانكور ان الامبراطور لايزال في قيد الحياة وانهُ ينتظرهم في فونتينبلو ويضجون باصوات قوية فليعش الامبراطور ويسيرون مسرعين قاصدين الانضمام اليهِ . وقد صدق الكولونل نابيار المورخ بما قال من ان العساكر كانوا تعبده كما يعبد الوثني وثنهُ . واذا قلنا ان حبهم لهُ ابتدا عند انتظامهم في سالك العسكرية نكون قد اعترفنا بان سجاياه وتعقلهُ العظيم كانت تحول الكره الى حب بمجرد الاقتراب منهُ . ومن المقرر ان شعب فرنسا لم يكره نابوليون فان ذلك الشعب جعلهُ امبراطورًا واحبهُ حبًا لم يتمتع ملك بمثلهِ

وحين اقترب كولانكور من المدينة وجدها محاطة بمعسكر الدول المتحدة وكان يصد عن كل مكان اقترب منهُ . فانهُ كانت قد صدرت الاوامر بان لايسمح لرسول من رسل نابوليون بان يقترب من اركان حرب الدول . وفي النهاية اصبح الصباح وضجت عساكر الاعداء ضجة الفرح والسرور . وكانت مغطية كل التلال . ودخل باريس ثلثمائة الف من الجنود وهم طابقة مايون ومدافع الفوز تطلق ورايات النصر تخفق والموسيقات العسكرية تصدح فدخلوا شوارع باريس اللابسة اثواب الذل على تلك الحالة . اما اهاليها فكانوا ينظرون اليهم بصمت وكدر وانكسار وراوا الامرا البوربون تحت حماية سلاح الاجانب راجعين الى الملك الذي كانوا قد طردوهم منهُ . وافرغ حزب الملكية جهدهُ في سبيل القيام بما يستدل منهُ على فرحهم فكان اعوان الملوك القدما يضجون قائلين فليعش الملك . وكانت زوجات المتحزبين للبوربون وبناتهم يجلسن في الشوارع في عجلات مفتوحة يتبسمون للناس ويلوحن رايات بيضا . وقد قال روشنوكول ان ذلك كان صمت الناس يدل على كدرهم فان الاهالي كانوا يشاهدون سقوط فرنسا واذلالها بغضب وباس

وفي الليل انتشرت جنود الدول التي لاتحصى المجموعة من امم ولغات مختلفة في شوارع باريس وحدائقها . وكان القوزاق الذين كانت مناظرهم كمناظر الذئاب معسكرين في حقول اليزيا يضرمون النيران ويرقصون حولها بحسب عاداتهم البربرية

وكان اسكندر امبراطور روسيا منفردًا بين الملوك المتحدين باظهار الميل الى نابوليون لانهُ كان يعلم انهُ ذو صفات ليس لها مثيل وغايات يفتخر بها وكان جميع الملوك يرومون ان يدوسوا نابوليون وان يلزموا اهالي فرنسا بالخضوع للبوربون غير انهُ كان يتردد عن موافقتهم على ذلك . فانهُ كان يقول انهم لايخضعون طويلاً لدولة سادت عليهم بالقوة . ومنذ ايام قليلة رايت جيشًا فرنسويًا مولفًا من خمسة او ستة الاف جندي جمعوا مجددًا يمكن اعداءهُ من ان يقطعهُ اربًا اربًا مع انهُ كان قادرًا على النجاة بمجرد قولهِ فليعش الملك . فقال لابي ديبرات ان الاحوال تبقى كذلك الى ان يبعد نابوليون ومادام في فرنسا لاينفك الاهالي عن تعلقهم بهِ وان وضعنا رسنًا في عنقهِ . وهذه العبارة اشارة الى ما فعلهُ البوربون . فانهم دخلوا فرنسا محميين من غيظ الامة بسيوف الاجانب ومع ذلك ربطوا تمثال نابوليون القائم على عمود فندوم ليزيلوه عنهُ . فانزل ذلك التمثال بايدي حزب صغير

على ان الامة ارجعته بعد ذلك وسيبقى في مكانه الى الابد

اما الاوباش من حزب الملكية فلم يقدروا حينئذ ان ينزلوا مثال الامبراطور فلما راوا انهم عجزوا عن ان ينزلوه بحبالهم غطوه بمنسوج ابيض ليحجبوه عن اعين الناس . فسمع نابوليون بذلك فقال قد اصابوا اذ انهم حجبوني لئلا ارى دناءتهم

اما اسكندر امبراطور روسيا فرغب في ان يصون المثال وجميع الانشاآت المقامة لتخليد ذكر نابوليون من التكسير والهدم اصدر امرًا قال فيه ان المثال في بلاس فندوم هو تحت حماية كرم اخلاق الامبراطور اسكندر المخصوصة وحماية حلفائه . ولا يبقى المثال حيث هو وسينزل حالاً

وفي اثناء ذلك اليوم كانت الجيوش الجرارة تدخل باريز وتستولي عليها فالتجأ كولانكور الى بيت فلاح قريب منها وفي المساء انقطعت الحرب فيها وخرج من مخبأه وحاول دخول المدينة على انه منع في كل مكان فوقع في ياس وكاد يعود الى فونتينابلو على انه صادف في تلك الدقيقة مركبة الكراندوق قسطنطين شقيق امبراطور روسيا سائرًا في مركبته فعرفه الكراندوق في الحال فانه كان قد سكن بطرسبرج زمانًا طويلاً سفيرًا فاركبه معه في الحال وقال له بوضوح ان فاليران الذي كان قد هجر نابوليون عند سقوطه وانضم الى البوربون قفل ابواب الدول دون كل رسول ياتي من نابوليون فاثر كدر كولانكور وتوسلاته في الكراندوق فاخفاه في ثوبه ووضع على راسه لباسًا روسيًا . وهكذا تمكن من ان يجتاز الصفوف على تلك الحال محجوبًا بحراس من القوزاق ومستترًا بظلام الليل وسارت به المركبة الى قصر الايزي فطالب الكراندوق اليه ان يبقى مستترًا بالثوب ولباس الراس . فانحدر من المركبة واغلق بابها بيده وامر حشمه بان لايسمحوا لاحد بان يقترب من تلك المركبة وحدث ذلك قبل نصف الليل بساعتين وكانت قاعات القصر منارة ببهاء وازدحمت الاقدام فيها وكانت المركبات ناتيه وتصدر عنه بدون انقطاع وكان صهيل الخيل وكلام سائقي المركبات ومزاحمهم وضجة الاعدا في الشوارع البعيدة والحدائق لاتشابه في شيء الكدر العظيم والحزن الشديد اللذين كانا يعذبان كولانكور الذي كان جالسًا في تلك المركبة يتندم بأمانة مولاه الساقط . وكان امبراطور روسيا وملك بروسيا والبرنس اشوارتزنبرغ ونائب امبراطور روسيا مجتمعين في القصر يتفاوضون . فمضت ساعة بعد ساعة من ذلك الليل بدون ان يعود الكراندوق الى كولانكور الجالس في المركبة كيرى كثيرين من رجال سياسة كل الدول وقوادها ياتون القصر ويصدرون عنه بدون انقطاع . وعند الصباح رجع الكراندوق الى المركبة وقال لكولانكور انه تمكن من ان يحمل الامبراطور على مقابلته خصوصيًا بعد معاناة صعوبات كثيرة . فانحدر من المركبة وسار لابسًا الثوب وتبع الكراندوق مارًا بقاعات القصر الزاهية التي ازدحمت فيها اقدام اعداء مولاه وصديقه الفرحين . وكان ذا جلال وهيبة ووقار وكان جلالة الخالي من التصنع يحمل نفس الملوك الذين بلغوا نهاية القوة البشرية على ان يعتبروه فقابله الامبراطور اسكندر بملاطفة وحنونية في قاعة خصوصية . وكان امبراطور روسيا قد احب نابوليون غير ان امرا دولته كانوا قد الزموه بان يجاهر بعداوته . وكانت قواعد نابوليون السياسية قد اعجبته جدًا حتى انهم بانه مصمم على ادخال

سياتي البقية

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

وعند ما خرج الرئيس من بيت سلمى ورفيقتها قالت سلمى يا حبذا لو كانت علة احزاني ما قلت. قالت ما لنا ولاوهامك الان فالاوفق ان تصرفي النظر عنها. قالت لا اقدر على انني قد تيقنت ان كلامك اثر في الرئيس اشد تاثير وانك قد هدمت كل ما بناه خطيبي الثقيل وخلصتنا من عذاب اود ان اقع به بامل الخلاص من هذه الحياة. قالت اتوسل اليك ان تنقطعي عن هذه الاوهام وتيقني ان محبك يكون عندك قريبًا واهم الاشيا ان نتخلص من خطيبك ومن مراقباته ومرافقاته فان تم لنا ذلك تتم النجاة لا محالة. والظاهر ان الله قد وفق امورنا فان الرئيس لم يأتنا الا بعد ان شكانا خطيبك واتهمنا بحب رجل خارج القرية والمقرر عندي انا قد خلبناه وقهرناه ولا بد للرئيس من ان يوبخه. والظاهر ان اعداءه كثيرون في القرية وقد حملت البعض على ان يذموه بواسطة خطيبي الذي يكرهه جدًا ويروم ان يوجه خاطرك الى الاقتران بشاب اخر هو صديقه. قالت يا حبذا ذلك لو كان راغب لا يزال في قيد الحياة. فلما سمعت منها ذلك نهضت بغضب وقالت بصوت دل على فروغ جعبة الصبر يكاد يتقرر عندي انك قد بليت بداء الجنون من جهة موت محبك مع انك حلمت حلمًا نا جمًا عن الهدس به فماذا تقولين في مائة حلم لا يصح حلم منها فاليك عن هذا الوهم والتخيل الباطل وارجعي الى الصواب لعل الله يوفقنا الى الخلاص فنرتع في رياض الراحة والسعادة ونهجر قفار العذاب والقلق والاسر. قالت سلمى اذا اجبت طلبك يكون جوابي ناشئًا عن حبي لجاراتك ورفع اثقالي عنك. قالت لقد احسنت. ثم قالت في نفسها اذا تكلفت ذلك في بادي الامر ربما انتقلت من التكلف الى الحالة الطبيعية الحقيقية. وسرت رفيقة سلمى سرورًا لا مزيد عليه بما حسبته اعظم فوز ونجاح فتح لها ابواب النجاة وخلصها من اثقال خطيب سلمى الثقيل الكثيف القليل العقل فقالت لسلمى في هذا المسا نخرج الى العين حسب العادة لئلا ينسب انقطاعنا عن الخروج الى الخوف من تهديدات خطيبك الثقيل. قالت لقد فوضت امري اليك واتكلت في كل شيء عليك. فخرجنا حسب العادة في السهرة الى العين وجلسنا بالقرب منها نتحدث وكان الرئيس قد سمع كلام خطيب سلمى كما تقدم وسمع ايضًا كلام اعدائه. ولم يكن من الذين يبرمون الامور بدون تروٍ ولا من الظالمين في قومه وان كان لصًا لا يتجنب القتل والسبي للحصول على الغنايم. فجاء بيت سلمى ورفيقتها قاصدًا استنطاقها بامل الوقوف على الحقيقة خوفًا من ان يكون لما قرره خطيب سلمى من جهة انتظارها محب راغب ليخلصها صحة فتقع قريته في بلية عظيمة بخروجها وتقريرها عن تعديات اهلها. وكان يسير وهو يقول في نفسه لقد اخطات بسبي النسا وكان الاولى بي مراعاة لصالح القرية العام ان اصرف النظر عن كل شيء خلا الغنائم. واذا وقفت على اول شيء يستدل منه على جري مخابرات بينها وبين

رجل غريب اعجبها وقتلها بقلة الاكل والتعذيب وقومي لا يخالفون لي امرًا حتى الذين قد استولى حبها على قلبهم . ولما بلغ البيت لم يجدها فيهِ فسار قاصدًا العين اذ انهُ كان قد تحقق خروجها اليها كل سهرة . وعندما اقترب منها اختبأ في اشجار ملتفة قريبة منها واخذ يصغي لحديثها بامل استماع ما يكشف لهُ عن الحقيقة . وكانتا قد عرفتا ان التكلم عن هربها وحبها لراغب وغير ذلك مما لا يوافقها اظهاره ربما كان يطرق اذن من يختبي بين الاشجار المجاورة للعين . فجعلتا كل حديثهما في تلك السهرة ذم خطيب سلمى ومدح الرئيس وخطيب رفيقتها . اما سلمى فلم تكن تطعن في خطيبها كما كانت رفيقتها تطعن فيهِ . على انها كانت تكتفي بان تقول لقد ظلمني بالقاء التهم الباطلة علي فاسال الله ان يصلحهُ وان يستاصل الحسد من قلبهِ ويلهمهُ الصواب . وان كان لا بد من اقتراني بهِ فلا ارضى بان اصير زوجة لهُ الا بعد ان يندم على ما قد فرط منهُ وان يصلح حالهُ ويقف على الواقع . قالت لها رفيقتها انك عين اللطف والحلم وقد جبلك الله على الصلاح والانقياد والبسك اجمل ثوب فنسالهُ تعالى ان يوفق امورك ويزيل همومك وييسر لك الاقتران برجل ذي صفات تشابه صفات رئيسنا . وعندي انهُ اذا عاش خطيبك الف سنة لا يدرك من الحكمة والتعقل والتاني والعدل واللين واللطف ما ادركهُ ذلك الرئيس الفاضل بل لا يدرك جزءًا من مائة جزء مما هو عليهِ . فالصواب ان تعدلي عن الاقتران بهِ ورئيسنا لا يجبرك على ذلك وكثيرون من الشبان يتمنون ان يحصلوا عليك وقد عرفت من خطيبي الفاضل ان شابًا من افضل شبان القرية قد حادثهُ تكرارًا بهذا الشان . قالت ان خطيبي قد شكاني الى الرئيس وقد سلمت امري اليهِ وهو يراعي صوالحي لا محالة ولا يختار لي الا النصيب الاوفق . قالت سلمى لقد اصبت فاتكلي عليهِ وتوسدي الراحة وتابطي الطمانينة . وكانتا تتكلمان بصوت مرتفع اذ ان اشتهار الخلاف بينها وبين خطيب سلمى جعلهما ترجحان خروج بعض الشبان الى العين واختبائهما في الاشجار المجاورة لها لاستماع حديثهما والوقوف على الحقيقة . فبالغتا بمدح الرئيس بامل بلوغ ذلك اليهِ . وكانتا تتحدثان وافكارهما مشتغلة بتاخر راغب عن الحضور ليخلصهما . فاطالتا الجلوس عند العين . وفي اواخر السهرة قالت سلمى ان هواء هذا المكان ينشرح بهِ صدري ويتقوى عزمي وقد تعودت الجلوس فيهِ حتى ان النوم لا يزور اجفاني ما لم ات اليهِ . واظن ان خطيبي لا يوافقهُ ذلك من شدة حبهِ لي وكرههِ لك فلو اخترت مرافقة غيرك لما اعترض علي واتهمني زورًا وبهتانًا في تلك التهمة العظيمة . قالت لها لقد اخطات فانهُ شديد الغيرة سيء الطباع ضعيف العقل فكانهُ ليس من اهل هذه القرية فانهم جميعًا على جانب عظيم من الرقة وكرامة الاخلاق وقد تزينوا بصفات تليق بالابطال الا خطيبك فان صفاتهِ صفات الانذال . قالت ما لك ولهُ فاسال الله ان يصلحهُ ويمكنني من الحصول على الراحة التي تنفي همومي وتجعلني انتظر الاستقبال بسكينة وطمانينة فان الانسان لا يرتاح في هذه الدنيا ما لم يكن متيقنًا انهُ سيتمتع بالراحة الاستقبالية . فترى الغني في قلق دائم خوفًا من الفقر والفقير من الجوع وصاحب المنصب من العزل والتاجر من الخسارة والفلاح من المحل والصحيح الجسم من المرض وهلم جرًّا . وهذه فطارة ويا حبذا لو تغلبت الحكمة البشرية عليها واكتفت بالتاهب لملاقاة الزمان بعزم ثابت وهمم عالية

ومن الواجب علينا الا كتفا باتخاذ الاحتياطات اللازمة والسعي ورا الراحة وقلما تهمل العناية الالهية من نهج هذا المنهج وابتعد عن الاضرار بالناس · وبعد هذا الحديث قالت سلمى لقد دب النعاس في جسمي فهلمي نعود مسلمين امرنا الى الله جاعلين اتكالنا على الرئيس الفاضل فهو يدبر امورنا ويصلح شوؤننا ويحمينا من الاضطهاد ومن كيد الاعدا وفخاخ الاشرار . فنهضتا وسارتا قاصدتين بيتهما اما الرئيس فلبث مختبئاً في مكانه مسروراً بما سمع من مدحهما له متيقناً ان خطيب سلمى قد ظلمها وظلم رفيقتها بتهمانه وان الاصابة في منعه عن معاشرتهما الى ان يصطلح . وعند ما دخلتا البيت وتيقنتا انهما منفردتان قالت سلمى اما قلت لك ان مالك فوادي السائد على قلبي قد بات مقتولاً بانياب الوحوش الضارية او قد عقب جرحه مرض اسكنه رمسه · واخذت تبكي بكاء شديداً جداً وكانت تعزيات رفيقتها تذهب سدى ولم تنم الا عند الفجر وكذلك رفيقتها المعذبة بعذابها ·

وفي الصباح جاء الرئيس بيتهما ليزورهما فوجد بابه مقفولاً فجلس خارجه ينتظرهما وطال انتظاره على ان مدحهما له في الليل جعله يزيد في تانيه وملاطفته ويصمم على ان يعاملهما احسن معاملة اذ انه قال في نفسه ان شدة اركانهما الي وانقيادهما التام الى اوامري واتكالها علي يزيد انقياد اهل القرية ويرفع بينهم درجتي وشاني · ولا ريب في انهما بعد ان تصبحا من نساء القرية يكون لكلامهما نفوذ فيها واتحادهما معي يعود بالنفع العظيم علي وعلى عائلتي بل على الجميع · وبعد ان انتظرهما اكثر من ساعتين خرجت رفيقة سلمى فراته جالساً امام الباب فحيته بالطف تحية قائلة السلام على معدن العدل واللطف والانصاف السيد الكامل الفاضل

فتبسم وقال لها عليك السلام ياذات البلاغة والفصاحة والادراك اين رفيقتك العاقلة اللبيبة النبيهة · قالت انها لم تنم الا عند ما لاح الفجر فلم تستيقظ حسب العادة . قال لا باس وان كانت منافع البكور لا تعد ولا تحصى · قالت انني طالما نهضت من الرقاد انا وسلمى عند طلوع الشمس على انه عند ما يتجاوز الانسان حدود الاعتدال في السهر لا بد له من ان يستعيض بنوم الصباح فاعذرني اذا دخلت لاوقظ سلمى لئلا تعلم انك قد شرفت بحضورك هذا المكان بدون ان تفوز بالاجتماع بك حال كونها ترغب في مقابلتك ولك عندها المحل الاول · قال لا تفعلي فانني مصمم على ان انتظرها الى ان تستفيق فاجلسي بالقرب مني في هذا المكان فجلست فقال لها قد سمعت بوقوع نزاع يكاد يفضي الى الخلاف بين سلمى وخطيبها فما سبب ذلك يا ترى · قالت ان سلمى بدون ريب افضل النسا وهي درة يتيمة قد البسها الله تعالى حلى الجمال واللطف والتعقل وقد بلاها بخطيب ثقيل كثير الظنون لا يطاق · وقد احتملت اثقاله وتذمراته زماناً طويلاً بالصبر الجميل ولا تزال تحتملها غير انني قد رايت ان اقترانها به ياول الى هلاكها وانت لا ترضى بوقوع الظلم على احد فخلصها من هذه البلية السودا والسخطة الدهما واخشى ان يكون لينها مانعاً لها عن ان تكشف لك عما انطوت عليه بواطنها وتوجه اليه خاطرها فقال لقد اتهمونا واتهموك بمخابرة رجل من اهالي قرية اخرى مراده الاتيان الى العين ليهرب بكما . قالت ان هذه التهمات لا نبالي بها فان كان من يتهمنا عدلاً خالي الغرض فعليه ان يبرز الى ميدان التقاضي اليك وياتي بشهوده فان دفاعنا منحصر على تكذيب التهمة · فان رمت ان تصدقنا فالقصاص

من يدك فوز عظيم وان شئت ان تحاكمنا فانت الحكم ومعدن الانصاف وان رايت ان الاوفق صرف النظر عن هذه التهمات ومقاصة الذين اخلقوها او العفو عنهم فانت صاحب الامر والنهي . ولا يقابل امرك الا بالسمع والطاعة . قال لقد اجدت واحسنت واظن ان التهمة في غير محلها وهي ناجمة عن غيرة مخبر غير مرتبة فقد عادت بالضرر على صاحبها على انه بلغني انك تطعنين اشد الطعن بخطيب سلمى وقد القيت الكره بينها وبينه فهل لذلك صحة يا ترى . قالت ان سلمى كاختي وهي اعظم سلوى لي وقد عاهدتها على ان انصحها وتنصحني وشاننا الصدق في كل حال ولا يمكن ان انفي الوحشة بينها وبين رجل ارى ان من مصلحتها الاقتران به . وعندي ان خطيبها الحالي لا يقدر ان يعيش معها بالراحة لانه ثقيل كثير الظنون خفيف العقل قوي الجسم فقد اصبح ذا قوة عظيمة جسدية بدون ان تصحبها قوة عقلية تكون معدلة لها . فلا بد من ان يظلمها ويضايقها ويحرمها لذة العيش والراحة . وقد وجهت خاطري الى رجل اخر من اهل الفضل واروم ان تقترن به بعد استئذانك فاننا لا نفعل الا ما تامر به فانت رئيسنا بل والدنا بعد ان فرق الزمان بيننا وبين ابائنا . قال اظن الاوفق ان اردكما على اهلكما . قالت الامر لك في كل حال غير اننا لا نرى شيئاً يدعو الى ذلك فان رجلاً واحداً ثقيلاً جاهلاً لا ينبغي ان يحملك على تغيير عزمك من جهة امور مهمة وقد وافقنا هوا هذه القرية وصممنا على ان نرجوك بان ترسل احد الرجال مرة كل نصف سنة يشاهد والدينا عن بعد ويعود علينا بالتطمين . ولو لم تكن من الحاذقات المدركات لما اسمعت الرئيس هذا الكلام . غير انها كانت تحسب على الدوام حساباً للخداع والانكشاف . فارادت ان تبين له انها لا ترغب في الرجوع الى وطنها ولكيلا يرتاب في صدق كلامها قالت انها كانت مصممة هي وسلمى ان تطلبا اليه ان يامر بارسال احد اعوانه ليشاهد ابويهما عن قرب . فسر الرئيس بكلامها واستحسن بلاغتها وفصاحتها وتعقلها وقال ان هذه فتاة اقدر من رجالنا بالنظر الى التعقل وقوة البرهان وبيان الخطاب . فقال لها لقد اصبت فماذا يا ترى ينبغي ان نفعل . قالت لا ينبغي ان نلزم خطيب سلمى ان يتركها ولا ان تصد رجلاً اضربها بل الاوفق ان تامره بان لا يجتمع بها الا مرة في الاسبوع الى ان تامره بالانقطاع او بالاجتماع بها مرتين فيه وابن له سقطاته فان اصطلح وتعقل فمن الواجب على سلمى ان تفضله على الاخرين والا فيحق لها ان ترجوك بان تمنعه عن المجيء اليها كخطيبها . قال هذا هو عين الصواب . اما رفيقة سلمى فارادت ان تمطل بامل التمكن من الفرار مع راغب وكانت تخاف من ان يعين لسلمى خطيب اخر فيعمل على مرافقتها ومعاشرتها ومراقبتها فقالت الاوفق ان نبقي لخطيبها بذلك الشرط وما هذا الراي الا من اعظم اصاباتها واصوب تدبيراتها

وبعد ان جالست الرئيس نحو ساعة خرجت سلمى كانها بدر على غصن يمشي مشية النشوان او كغصن يتلاعب به نسيم لطيف وقد حملت على كل من خديها وردة حمراء يخيل للناظر ان دماً قانيئاً يكاد يقطر منها وكذلك شنب اسنانها وماء عينيها ولمعان شعرها . ففتحت الباب وهي تقول بصوت لطيف رخيم مطرب يا صديقتي لقد مضى النهار بتغلب التواني والكسل علينا وقد .... فانقطعت عن الحديث عندما رات الرئيس جالساً واصبح وجهها وعيناها واذناها كانها مصبوغة بلون

احمر ثانيةً وكادت تغلق الباب وترجع غير انها عرفت ان ذلك لا يوافق فخرجت تميس وهي على تلك الحال فنظر الرئيس اليها وقال في نفسهِ سبحان الخالق ما هذا الجمال والطف . فحيتهُ باختصار مكتفية بقولها السلام على سيدي . على انهُ سمع من نغمتها و راى من حركتها ما جعل كلمتيها اشد تاثيرًا فيهِ من مجلدات تحيات غيرها . فحفل بها وحياها باحسن من تحيتها ودعاها الى الجلوس بجانبهِ . فجلست وكانَّ عشر شموس تبعث النور والبهاء من وجهها . فقال لقد عذرت خطيبها على تدلّهِ فانهُ لا يقدر ان يفارق هذا المنظر البهي . فقال لها كيف حالك قالت انني في نعيم وشقاء اي في نعيم بانظارك وان وقعت عليَّ وشاية الوشاة . قال لا تضجري ولا تتكدري فانك فتاة قد البسها الله ابهى حلى الفضل والعقل فان ضايقك الزمان يومًا لا يلبث ان يفرجك سنة . قالت ان نوال ذلك لا يتم لي الا بانظارك وعنايتك وانصافك . قال ان الله قد عين لك خطيبًا بالقرعة فلا تهجريهِ الا بعد افراغ الجهد من جهة اصلاح حاله ونسال الله سبحانهُ وتعالى ان يمن علينا بما نرغب فيهِ على انهُ كثيرًا ما يلزم الانسان ان يعتصم بالصبر الجميل . وانا لا اتاخر عن غنم ما في قرية او مدينة على انني لا اطيق الظلم فالغنائم تنشا عن السعي وما هي الا تجارة يغتصب الانسان بها ربحهُ عوضًا عن ان يحصل عليهِ خفية بتاثيرات نواميس تجعل ارتفاعًا وهبوطًا في الاسعار او باخفاء حقايق يقف عليها زيد دون عمرو . على ان نفسي لا تطيق الظلم والجور وشاني في كل حال مقاومة الذين يغتصبون النفوس بالظلم وعلى ذلك لا اقبل بان تمسي زوجة رجل لا تحبينهُ

فتحولت سلمى عندما سمعت منهُ ذلك ورجع احمرار وجهها غير المعتدل ولم تجب بكلمة . فقالت رفيقتها ان انصافك يكاد يكون كانصاف الانبياء وشفقتك كشفقة الاباء ولا سبيل الى مكافاتك الا بالطاعة التامة فانت فخرنا وعزنا وجاهنا وصوننا وبدون عنايتك نبيت ضحية الظالم وفريسة الشهوات ومضايقات الغيرة والحسد . فشكرها وقال لها انك قد توفقت بخطيبك اكثر من توفيق رفيقتك سلمى فالاوفق ان تتمم عقد الزواج وانت اقدم عهدًا عندنا منها واظن انك اكبر سنًا منها . فاحمر وجهها خجلاً غير انها بعد ان صمتت برهة قصيرة قالت انني على اتفاق تام انا وخطيبي وان شاء الله لا تلبث سلمى شهرًا الى ان يصح اتفاقها وخطيبها تامًا او نتوفق الى ان تصبح خطيبة رجل اخر بعنايتك وبعد ذلك توجه الخواطر الى ما يتبع الخطبة . قال لقد احسنت واجدت . وسرت سلمى بهذا الجواب غير ان لوائح الكدر لم تكن تفارق لوائح السرور لان محبها لم يكن يبرح من بالها قط . وبعد ان جلس الرئيس نحو ساعتين سار وهو يقول لولا الخوف من استخفاف القوم بي واضعاف شوكتي ونفوذي لجعلت هذه الفتاة زوجة لي . ثم تذكر زوجتهُ فقال لا يوافق ان اكون قدوة لقومي بتكثير النسا الذي كثيرًا ما ينشا عنهُ خراب البيوت او انتزاع الراحة وان كانت زوجتي عجوزًا قبيحة المنظر سيئة الخصال . غير انني مصمم على ان اعدل في الحكم ولا اسمع لحبي لنوبي بان يحملني على ان اظلمها واضايقها ولا بجمالها بان يسوقني الى مراعاتها مراعاة يمس بها العدل والانصاف . ودخل بيتهُ ودعا خطيب سلمى اليهِ وقال لهُ ان سوء تصرفاتك وغيرتك غير المرتبة تكاد تحرمك فتاة ليس اجمل منها ولا افضل وانت تعلم منزلة سلمى في القرية وان كثيرين يتمنون ان يحصلوا عليها فاذا لم ترَ سبيلاً لتجعل نفسك مقبولاً عندها تخسرها لا محالة فاذا كرهتك بحل المشكل

بتفويضها بان تختار لنفسها زوجاً منهم . فينبغي والحالة هذه ان لا تزورها الا مرة في الاسبوع وان تستعطف خاطرها وتصالح رفيقتها لعل الله يمن عليك بنوال المطلوب . ولم يتجاسر ان يثبت له ما سمعهُ خوفاً من اتساع الخرق لان ما بلغهُ من كلام مناظريهِ جعلهُ شديد التمسك في حبها والقى في قلبه الندامة على منازعتها ومخاصمة رفيقتها غير انهُ كان لا يزال معلقاً امله بميل سلمى نفسها فانها لم تنفك عن ملاطفتهِ واظهار ميلها اليهِ . فقال للرئيس انني اقابل اوامرك بالسمع والطاعة وارجوك ان لا تسمع كلام الوشاة المناظرين الذين يرومون ان يلقوا الفتن و يبعدوا قلبك عني . قال انك تعلم انني اتروى الامور ولو وجدت لشكواك اهمية او صحة لما تاخرت عن تاديب من يستحق التاديب . قال له انني اسلم امري اليك فمر بما يحسن لديك . قال له ابتعد عن كل ما يكدر خطيبتك ورفيقتها فان ارضاء الفتيات سهل كاغاظتهن . فخرج مسروراً مشغول البال خوفاً من كثرة المناظرين وفخاخ المضادين . فعرفت سلمى ورفيقتها بما قاله الرئيس فاطمان خاطرها وسكن بلبالها ولو تمكنتا من الوقوف على خبر راغب وسبب عاقتهِ لما خامر ذلك الاطمئنان كدر وحزن وانشغال البال

وفي مساء ذلك اليوم اجتمعت رفيقة سلمى بخطيبها وقصت عليهِ كل ما جرى بينها و بين الرئيس و بين سلمى و بينهُ وقالت له ان شاء الله لا يمضي شهر بدون ان تمسي بدون خطيبتهِ الجميلة فيخطبها صديقك وصداقتكما تمكننا من المحافظة على صلات الصداقة الجارية بيننا فان كلاً منا لا تقدر ان تعيش بدون رفيقتها في هذه القرية لان مشربنا واحد يختلف في امور كثيرة عن مشرب نساء قريتكم . فسر لسرورها ومدح درايتها واثنى على بلاغتها وقال لها اكاد اتم الامور التي ترومين ان يسبق تتميمها زمان اقتراننا فاسال الله ان يقرب ذلك الوقت السعيد و يبعد عنهُ شر كل حاسد عنيد . اما خطيب سلمى فاشتهر خبرهُ في القرية وانكشف سره وانهتك ستره فكان يخجل ان يقابل الناس لانهُ علم بانهم يشيرون اليهِ بالاصابع قائلين ان هذا هو الثقيل الكذوب . وقال في نفسهِ ذات مرة ان الذي يتاجر بامر في الدنيا بل يمتاز بملكية شيء فيها يعيش بالتعاسة والكدر فان الحساد لا ينفكون عن تشنيع ما يحط بشانهِ بل ربما عملوا على خرب بيتهِ وهدم عمرانهِ . وقد خطبت سلمى بحق القرعة واكتشفت على ما يكاد يكون خيانة فقررت عنهُ فحكم بانني ثقيل كذوب وعمل كثيرون على الاضرار بي بل على اهلاكي حتى اننا شننا الغارة امس على قرية لغنم ماشيتها وفي اثناء مقاتلة اهلها القى المناظرون شراكاً لاهلاكي بيد الاعداء فما هو يا ترى العمل والتدبير لدفع مكايد هولاء القوم

ولم تذهب سلمى ورفيقتها الى العين كجاري عادتهما فان خطيب رفيقة سلمى صرف السهرة عندها مع بعض النساء . فحلمت سلمى بان راغباً جاء العين ولم يجد احداً فقال هذه هي المرة الثالثة ولم اجدها فالظاهر انهما قد قتلتا او سجنتا او طاب لهما العيش مع اللصوص ونسيت سلمى راغباً واستعاضت عنهُ بعيشة رخاء خالية من اكدار تسلط حكام ظالمين وتعدي شرط سالبين . فالاوفق ان اعود الى وطني واصرف النظر عن هذا العمل فانني جرحت في المرة الاولى وفي الثانية هجمت الوحوش عليَّ ولولا ارفاقي وسلاحي لفتكت بي واعاني هذه المشقات واعرض نفسي لهذه المخاطر العظيمة بدون ان اجد سلمى في المكان الذي قلت لها ان تنتظرني بهِ . فقد بذلت سنين من عمري ومبالغ من مالي في سبيل

نوالها ولم يتيسر ذلك فالظاهر ان الله سبحانهُ وتعالى قد جعلها نصيبًا لغيري فلماذا احاول مقاومة القضا المبرم. فنهضت سلمى مضطربة جدًّا وفي قلق شديد ودموعها تذرف من عينيها غزيرة. فلما راتها رفيقتها على تلك الحال قالت لها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا نتخلص من مكدر حتى نقع في مكدرات. قالت لها انني اكاد اعتقد بصحة الاحلام بالتجربة. فقالت لها قصي علينا حلمك لاقص عليك حلمي فنرى ايهما اقرب للتصديق. فقصت سلمى عليها حلمها بكماله فقالت لها اسمعي حلمي انني حلمت ان راغبًا لم يأتنا بعد لانشغالهِ بامر تخليص والدهِ وجمع نحو عشرين رجلاً للاتيان معهُ لانهُ حسب حسابًا لخروجنا الى العين ووقوع الشبهة عند القوم من جرى ذلك فراى انهُ لا ياتينا الا بقوة كافية فان وجدنا في المكان المعين يرجع بنا بدون استخدام تلك القوة والا فيحمل على القرية بالرجال ويخلصنا بالضرب والطعن. فهذا حلمي وحلمك اوهى من بيت العنكبوت فان الذي يصرف سنين في البحث عن محبوبهِ لا يبخل باشهر فاليك عن اوهامك الباطلة واحلامك الكاذبة. قالت انكِ ترومين ان تجعليني اصرف النظر عن احلامي واعتقد بصحة احلامك فما دامت احلامًا ينبغي ان تكون كلها صحيحة او كلها كاذبة فاراكِ تحاولين المحال. قالت لا ولكنني اروم ان تعتقدي باحلامي قدر اعتقادك باحلامك فانهُ لا يوافق ان تركني الى صحة حلمك وتكذبي حلمي. قالت صدقتِ ولكنهُ ينشا عن ذلك مناقضة. قالت وهذا دليل عدم صحة الاحلام فان زيدًا يحلم بان ولدهُ قد مات فيموت وعمر يحلم بانهُ قد تزوج فيموت وهكذا ترين الاحلام بدون ضابط. وكلامنا منحصر باحلام البشر الذين هم مثلنا. قالت صدقتِ وراغب قد استاصل الاعتقاد بالاحلام من راسي غير ان احلام والدتي التي قصصتها عليكِ قد قررت في عقلي ان للاحلام صحة. قالت ان هذا خطاء مبين لا يصح ابدًا. وكان من الواجب عليكِ ان تقطعي الامل من الاقتران براغب فانهُ قد تقرر ذلك باجلى بيان في تفسير حلم امك فكيف تصدقين ما تكذبين. قالت ان الفتاة التي تبلى بما بليت بهِ تبيت غير قادرة على تمييز الامور الصحيحة عن الباطلة ولا الغث من السمين واعجب منك اذ ان بلاياكِ لم تعمِ بصيرتك ولا اضعفت قوة تمييزك. قالت انني الاقي بلايا الزمان بالصبر والتاني والرواق فان الذي يرتبك عند وقوع المصائب يعجز عن دفعها وترميم ما تهدم من خلالها. قالت لقد احسنت غير انني ضعيفة العزم قليلة الصبر وقد افرغت المصائب جعبة التجلد. قالت اذا جعلت الحكمة تتغلب على ضعف الفطرة تفوزين بالمرغوب من كل الجهات وان شا الله بعد برهة قصيرة تفوزين بالنجاة ويعود كيد الاعدا في نحرهم. قالت اخاف ان انجو من هذه القرية فاقع في بلية جديدة بظلم الحاكم الذي عوضًا عن ان يحميني من التعديات قد القاني فيها بيدهِ وسلب راحتي في فتوتي واخرب بيت ابي وتركني مسبية بعد ان كاد يهلكني بالجوع وبعد ان اوقع بي ما اوقع من التعديات التي اخبرتك بها. قالت ان هذا كلهُ قد صار في خبر كان فلا تتكدري من جراه وقد تخلصتِ من الشراك التي نصبها لكِ وان شا الله تعودين قريبًا الى وطنك. قالت اتمنى العود الى وطني والاجتماع بحبيبي او الموت فهذا فرج عظيم. قالت اليكِ عن هذه التخمينات فان الموت ياتيكِ بدون ان تتمنيهِ اذا حل زمانهُ. قالت لقد صدقتِ يا صديقتي فاسال الله ان يهبني من الصبر والتاني ما قد وهبك من هذا القبيل

الفصل الخامس عشر

اما راغب فكان لايزال مطروحاً في سجن من ارداء السجون يعذب بقلة الاكل والشرب والضرب حتى هزل جسمهُ وضعف وزال كل احمرار وجههِ وبهائهِ واستخدم وسائل كثيرة ليصير العفو عنهُ فلم يفز بالمطلوب وما عرضهُ من الدراهم بات غير مقبول لان الحاكم قال لوسيطهِ ان هذا قد القى الفساد بين القوم ولهُ اشتراك بسبي الفتيات وقد اشترك في قتل رجل وجناياتهُ لاتحصى فكيف اقدر ان اعفو عنهُ وقد قررت الى رئيسي عنهُ وجاءني الجواب بالمصادقة على ما قد فعلت والتحريض على اكمال الاستنطاقات وتاديبهِ اشد تاديب وقد خرجت دعواه من يدي بعد هذا فلا بد لهُ من ان يحتمل العذاب ليكفر عن مداخلاتهِ وذنوبهِ ولما سمع راغب هذا الكلام تيقن ان المامور عامل على اهلاكهِ وامسى في شاغل عظيم من جهة نفسهِ ومن جهة محبوبتهِ سلمى ورفيقتها وكان يعلم انهُ اذا استمر على تلك الحال في السجن لا يمضي شهر قبل ان يمرض بالحمى. فاذا لم يداوَ ويخرج من ذلك السجن ذي الهوء الفاسد يموت لا محالة. فدعا السجان اليهِ وقال لهُ انني اشعر بمرض وقد تقرر في القوانين ان المسجون المريض يطلق سبيلهُ بكفالة او ينقل الى مستشفى او الى محل موافق ينال فيهِ معالجة طبيب ذى اهلية. وانا مريض جداً وقد رايت حالي بعد السجن والجوع والعطش والضرب ولولا خوفك وضعف عزمك لما انفذت شيئاً من امر الحاكم ونلت مني مكافاة مضاعفة. قال خشيت بطشهُ فانهُ ظالم جائر. قال هل استصعبت ما جرى قال كيف لا وافضل الموت فاقتلني وارحني من عذاباتك المتصلة. قال ان هذا لا يتم فان قتلك يكون على مسؤوليتي حال كون تعذيبك هذا لا اسال عنهُ لا في هذه الدنيا ولا في الاخرة واحب ان ارفع عنك العذابات التى بليت بها غير انني قد رايت ان المامور لا يرضى باقل من تعذيبك اشد العذاب والظاهر انهُ يروم ان يهلكك وساخبره بمرضك وارجوه ان يخرجك الى مكان الهواء فيهِ اطيب من هواء هذا السجن. فشكره راغب بكل ذل وانكسار وقال لهُ انني لك من الشاكرين على الدوام واسال الله ان يمنّ عليَّ بالنجاة على يدك لاكافيك وانت تعلم انني لا ابخل عليك. قال ان هذا نهاية ما اتمناه واسال الله ان يوفقني الى نوال المطلوب. وخرج السجان وجاء المامور وقال لهُ ان راغباً قد هزل جسمهُ وضعف واصفر لونهُ وكاد ينقطع الامل من بقائهِ في قيد الحياة فان اثار الحمى اخذت تظهر فيهِ ومن الضرورة ان ينقل الى سجن اخر لئلا يموت في هذا السجن الكثير الرطوبة والعفونة. قال لهُ المامور ان هذا الرجل شيطان هلاكهُ اولى من ان يبقى في قيد الحياة فانفذ فيهِ ما امرتك بهِ ولا تخبرني شيئاً عنهُ ما لم يهلك فاحمل اليَّ خبره فانهُ قاتل وفي المثل بشر القاتل بالقتل. والظاهر انهُ قد رشاك فشفق قلبك عليهِ بذهبهِ فتيقن ان هذا الامر يجلب عليك قصاصاً عظيماً

وخرج السجان من امام المامور في قلق ورعدة وهو يقول في نفسهِ ان هذا الحاكم لا ينفك عن تكديري وتوبيخي. والظاهر انهُ يترقب سنوح الفرصة لعزلي وقطع اسباب معاشي. فمالي ولزيد وعمرو والتعرض لما لا يعنيني فسيان عندي هلاك راغب ونجاتهُ فلما رجع اليهِ بهذا الخبر المكدر فان مات كمداً او هلك بالعذابات والجوع والعطش فلا حرج عليَّ. وعندما قص السجان الخبر على راغب كان يسمع كلامهُ بنفس ذائقة الموت ويقول في

نفسهِ ياحبذا لو سل سيفهُ وقطع بهِ راسي واراحني من هذه البلايا. واوسع السجان المامور طعنًا وتنديدًا وقال انهُ اشد خلق الله ظلمًا وجورًا واستبدادًا وانهُ لا يراعي جانب العدل ولا دواعي الذمة ولا يعرف قلبهُ الشفقة وقد ضجرت من خدمتهِ وضقت ذرعًا من ارضائهِ فاود ان افوز بخدمة تسد احتياجي واحتياج عائلتي فاترك لهُ السجن متبعدًا عن وجههِ العبوس وقلبهِ القاسي وجورهِ المناق. ولما سمع راغب كلامهُ قال في نفسهِ الاوفق ان استغنم سنوح فرصة غضبهِ لعلي اقدر ان احملهُ على ترك هذه الخدمة تركًا يأول الى نفعي. فقال لهُ يا اخا الكرامة وابا الشفقة اراك متضايقًا مكدرًا وقد اصبت بما قلت من ان هذا المامور لا يخدم وقد خطر ببالي ان اهيي لك خدمة سهلة وان انتشلك من جور هذا المامور وتكديراتهِ وامكنك من الحصول على ما يفيض عن احتياجك وافتح ابواب الترقي امامك ولا يخفى عليك ان هذا المامور سجنني زورًا وبهتانًا ظلمًا وعدوانًا فاستعفِ من الخدمة قائلًا لهُ ان راغبًا قد اشتد عليهِ الخطب واعلم ان الضرورات تبيح المحذورات وكنت قد عاهدت ربي بان لا استخدم السحر غير انني رايت ان نقض العهد اولى من الهلاك في هذا السجن ظلمًا وجورًا. والسحر درجات فالاولى شارلة نفع الانسان نفسهُ والثانية محفولة نفعها مع دفع اضرار العدو باضرار مثلها والثالثة الحاق الضرر بالعدو. فاذهب الى المامور وقل لهُ اعفني من خدمة السجن والا قتلت نفسي. فيسالك عن السبب فقل لهُ ان راغبًا كان قد عاهد ربهُ على عدم معاطاة السحر غير ان ضيقة الحال الزمتهُ بان ينقض العهد وقد صمم على ان يسحرني وانا اخاف السحر اكثر من الموت واصر على ذلك وفي الليل نفتح ابواب الحبس ونركن الى الفرار واجعلك وكيلًا على اعمالي في مدينة لا تتصل اليها مظالم هذا المامور فان خدمتني بالامانة والغيرة اجعلك شريكًا لي واعلم انني اذا خرجت من هذا السجن لا يبقى المامور شهرًا في ماموريتهِ. وعندما راى راغب ان ذكر السحر القى الرعب في قلب السجان قال لهُ واذا ترددت عن اجراء ما اروم اجعل السحر نافذًا فيك فتندم عندما لا ينفعك الندم. قال السجان باضطراب ياسيدي اليك عن الاضرار واعلم انني لم اتعلم الاعمال والوكالات وقد صرفت حياتي في السجن فاسالك ان توجه خاطرك الى المامور فانهُ ظالمك. قال ان المامور لا يوثر فيهِ الا السحر المحرر ابعده عني واحب ان امتنع عن استخدامهِ ما لم انيقن انني اهلك ما لم ادفع بهِ عاتة اهلاكي. وبالجملة نقول ان السجان بات في حيص بيص لا يدري ماذا ينبغي ان يفعل واخذ يتوسل الى راغب بان يعفو عنهُ. وكان راغب يعلم ان الكذب محرم معيب غير ان ضيقاتهِ جعلتهُ يتكل على المخادعة والكذب معلقًا آمالهُ بنوال الغفران بعد ان يتوب الى الله سبحانهُ وتعالى والله تواب رحيم. فقال لهُ السجان انني ساعرض لهُ الامر واطلب اليهِ ان ينقلك الى سجن اخر فانني لا اقدر ان اجاور ساحرًا والعياذ بالله. وقد تيقنت الان انك خادم ابليس وتستحق الرجم. فخاف راغب من ذلك فقال لهُ ان الحجارة التي ارمى بها ترتد على راميها فاذا رمتم ان ترجموني هيا بنا الى الخارج وتعال انت والمامور وعند ذلك نرى من منا يستحق الرجم. فارتعدت فرائص السجان وخفق فوادهُ وقال لهُ انك تستحق قطع الراس. فجثا راغب على ركبتيهِ ووضع يده على عنقهِ قائلًا اضربها بسيفك فترى راس من يتدحرج على الارض. فنفر السجان ورجع الى الوراء وهو يقول العياذ بالله من الشيطان الرجيم.

(ستاتي بقيتها)

الجنان

الجزء الثالث والعشرون
عن ك ١ (ديسمبر) سنة ١٨٧٨ (وزع في ٢٠ ك ٢)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الحوادث العظيمة الجارية في شمالي السلطنة كشفت عن الاستقبال بعد ان بات محجوبًا بستار الارتياب في مقاصد الدولة الروسية ونواياها فان الذين لم ينسوا الثورات التي سبقت الحرب الروسية قد راوا بجلاء ان روسيا كادت تعود الى الدور الذي خرجت منهُ بالحرب بعد ان زحزحت جنوبًا وجعلت البلغار عوضًا عن السرب والروملي الشرقية عوضًا ان تقوم مقام بوسنه وهرسك ومكدونية تفعل افعال البلغار وقد اشرنا الى ذلك في جملة ماضية وقلنا ان شان روسيا عضد مطالب النصارى في الشمال الذين لا يكتفون باقل من الاستقلال على ان المرء لا يدرك كل ما يتمناه ولا يخفى ان كثيرين من المامورين الروسيين ومن القواد والجرايد صرحوا تكرارًا بان روسيا لا ترضى بانفاذ معاهدة برلين وجرى في الروملي وفي مكدونية ما ثبت كلامهم فاستيقظت اوربا من غفلتها ونهضت معترضة واثر ذلك في الاعمال والمالية واصبح الذين لا يحسبون حسابًا للامور ينتظرون انتشاب نيران القتال في اثر شبوب نيران الثورات والظاهر ان امبراطور روسيا انقطع بالمرض عن ملاحظة هذه الامور او انهُ اطلق العنان لرجالهِ بامل تمكنهم من تحصيل ما يعود بالنفع على الذين قد تمتعوا بحماية روسيا عالمًا بانهم اذا صادفوا ممانعة يبادر الى منعهم ويامرهم بالعود الى ضمن دائرة المعاهدة البرلينية فان تصريحاتهِ الاخيرة قد اراحت الافكار وسكنت الخواطر وقد اخذت الدول تهتم بانفاذها وصار الشروع في ذلك فنرى روسيا متساهلة في الروملي الشرقية ودولتنا في اليونان واكريت قد تم امرها وتقررت احوالها وعين واليها ولا نعجب اذا رجعنا الى القلق الذي سررنا بمبارحتهِ لان العقدة انما هي المعاهدة التي تروم روسيا ان تعقد بينها وبيننا لتقرير الغرامة والاتفاق نهائيًا على ما لم تقرره معاهدة برلين ومع ذلك لا يستدل باحوال الدول على ان الخلاف وان تعاظم يفضي الى انتشاب الحرب بين روسيا وبعض الامم الغربية فان النمسا كانكلترا وفرنسا والمانيا تقاوم الاسباب العدوانية وروسيا تتمنى بلوغ ربوع الراحة والظاهر من الرسالات البرقية انهُ سيعقد اتفاق نهائي بين الباب العالي والنمسا بانشاءهِ ضم قسم من بوسنه اليها والتعهد بارجاع القسم الآخر بعد انتظام حالهِ وتوطيد اركان الراحة فيهِ وربما تم لنا ان نعاهدها على ما عاهدنا

انكلترا عليه في اسيا اي ان تضمن للسلطنة املاكها في اوربا كما ضمنت انكلترا لها املاكها في اسيا فتكون خسارة قسم من بوسنه مقابلة للضمانة وهذا ربح عظيم وربما فزنا بنوال غير ذلك وياحبذا اذا تيسر لنا الحصول على مساعدات مالية تمكننا من دفع الغرامة الروسية التي قد تقرر في معاهدة برلين ما يجعلنا نستعد لدفعها مقابلة لخسارة قسم من بوسنه وهرسك ولا ريب في اننا في ايام قليلة قد انتقلنا من حالة الى حال واذا تم لنا ان نتقدم في السبل المودية الى اتمام انفاذ المعاهدة كما تقدمنا في الاسبوع الماضي لانلبث ان ندرك النهاية وان كثرت المصاعب التي تحول دون نوال المطلوب ومن من العثمانيين يا ترى لا يعلم انه لا سبيل الى التفرغ لاصلاح شوون السلطنة الداخلية ما لم تخرج العساكر الاجنبية منها وترتاح من المشاكل التي لا نعود عليها بنفع لانها عبارة عن تسليم اراضي الى دول اجنبية وامارات لا تكون عضدا لها بل ربما ساعدت الاعداء على الاضرار بها عند سنوح الفرص فما يجرى في الحال في القاعدة ينقسم الى قسمين الاول خسارة عظيمة وهو ما ذكر انفا والثاني اخراج الامور الاصلاحية من القوة الى الفعل ومن المحقق ان الاصلاح لا يتيسر الابتداء به بجد وتاثير الا بعد ان ترتاح الافكار وتصبح المالية في رخاء بعد هذا العسر لانه لا يتم بكتابة قوانين ونظامات بل بالاجراء الذي لا سبيل الى القيام به الا بالمال والرجال ومادامت المشاكل تحدق بنا لا نعلق الامل ببلوغ المرام والتخريب اسهل من التعمير وقد تحققنا ان اهل الفساد والمغايرة من المامورين لم يقدروا ان يخربوا اسباب العمران بسلب ثروة الفلاح وامنية التملك وامنية الانفس وبناء الحكم بالحقوق على قانون الذهب وعناصر التعصب الا في زمان طويل فكيف يتم لنا الحصول على مامورين ينقلون الامة من حالة الضياع والتلاف الى الحالة المطلوبة في برهة قصيرة على اننا راضون بان نرى في الماموريات رجالا ينهجون مناهج الحق والاستقامة وفي البلاد مشروعات تروج الاعمال وبقي لنا الابتدا بالاصلاح يكون في سورية وقد تلقى الاهالي هذا الخبر بمزيد الفرح والممنونية واصبحنا ننتظر ادراك البداية بفروغ صبر لنرى هل يتيسر القيام بما كاد ينقطع الامل من نواله ولا ريب في ان المرتشين والمتعصبين يتضايقون من ذلك ويلقون العثرات في سبيله فالاهالي يقدرون ان يتغلبوا عليهم بمعاونة المصلحين بالتشكي والتكاتف على مقاومتهم ومدافعتهم وبث الراي العام بحرية وصراحة غير حاسبين حسابا لسوء العواقب وينبغي ان نتيقن ان المامور هو خادم السلطان والامة فاذا رات انه لا يخدمها بامانة واستقامة فعليها ان تصبح متشكية ومن الاصلاح ان تفتح الاذان في القاعدة لاستماع تشكياتهم وفحصها ومن خطا السياسة اسناد المامور المغاير للمحافظة على سطوة الحكومة فان معاقبته انما هي معاقبة المغايرة وليست بمعاقبة سطوة الحكومة وعلى الاهالي ان يتروا او يمتنعوا عن الانقياد الى اصحاب الغايات ويدققوا النظر في احوالهم قبل التشكي ومن المحقق عندنا ان اهمية مركز سورية جغرافيا وتوجيه الخواطر الى انشا الطريق الحديدية فيها والخوف من ان ياتي استمرار المغايرات فيها بمكدرات قد وجهت الخواطر الى الابتدا بالاصلاح فيها وشتان بين ذلك وبين الاجرا على انه اذا تعاون الاهالي والوالي وتكاتفوا لا نلبث ان ندرك المقصود

افغانستان

قد ورد في رسالة برقية من شركة روتر من كالكوتا رقم ٨ الجاري ان ١٦ الفاً من المحموند مستعدون لان ينضموا الى الجنود الانكليزية عندما يزحفون و يعقوب خان لا يزال مسجوناً . وقد ارسل جيش افغاني جرار من جلالاباد الى جهة لالبورا . اما جيوش شير علي فغير مرضية لان معاشاتهم متاخرة و يقال انهم ينتظرون دخول الانكليز ليتخلصوا من حكومة شير علي المستبدة

مالية روسيا

قد قالت جريدة الشانج كازت الروسية المالية اننا لانقدر ان ننكر انهُ لا بد لنا من الان وصاعداً من ان نبذل ١٨٠ مليون ريال روسي في السنة في سبيل دفع فائض دين الحكومة وهذا هو ثلث دخلها . ولا ننتظر ان يقل هذا المبلغ لان المنتظر ان يزيد . ففي السنتين الاخيرتين قد زدنا ديننا زيادة تلزمنا بان ندفع سبعين مليون ريال روسي في السنة لوفاء فائض علاوة على المبلغ الذي كنا ندفعهُ فيها مع ان دخلنا كان ينقص عن مصروفنا . ولانقدر ان نلاقي هذه الصعوبات الا بحذق عظيم وحكمة

راي الشانج كازت

ان هذه الجريدة الروسية هي الجريدة الفريدة المهمة التي تضاد اعادة الحرب وقد سخرت بالجرائد التي قالت ان فوز روسيا في افغانستان والروم ايلي يبلغها سلاماً و يمكنها من صرف جنودها . وقالت اذا كان نصر روسيا تاماً فلا بد من ان تبعهُ جيوش جرارة في سواحل البحر الاسود والحدود الهندية . فاين نجد تسهيلات التقدم الداخلي . فنتخلص من المسالة الشرقية ونلتفت الى امورنا الداخلية

اصلاح المالية العثمانية

انهُ لما رات الحضرة السلطانية ان اسعار القوائم لاتزال تهبط وان حالة السلطنة من الجهة المالية في ضياع وضيق واضطراب تحققت انهُ لاسبيل الى اخراج الخزينة من ضيقها بتدبيرات جديدة تستند الى عضد دولي فانشات لجنة جديدة مالية ذات صفة دولية تحت رياسة خير الدين باشا وزير تونس الاول السابق . وقد اشارت الحكومة الانكليزية بتعيين مستر هارسون وهو انكليزي . واشارت الحكومة الفرنسوية بتعيين موسيو تريكو قونسلوس جنرالها في بيروت . ومن اعضائها ايضاً مستر فوستار مدير البنك السلطاني العثماني والله فرزي افندي ارمني وحسن فهمي افندي الذي كان رئيس مجلس المبعوثين في السنة الثانية والسنيور دي كاستر و الاسرائيلي الكائن تحت حماية قونسلوسية . وكان وكيل الحضرة الخديوية في امور تجارية . فهولاء الاعضاء السبعة هم الذين تتالف اللجنة المالية منهم . وقد اصدرت الحضرة السلطانية التعليمات الاتية الى رئيسها وهي

المادة الاولى . تجتمع اللجنة كل يوم خلا الجمعة والاحد

المادة الثانية . تولف اللجنة من سبعة اعضا على الاقل ومن ١١ عضواً على الاكثر

المادة الثالثة . ان اعمالها الاساسية هي

اولاً . ان تهيء ميزانية مصروف ومدخول عامة مدققة صحيحة للسنة القادمة . بعد فحص ومراجعة

دخل السلطنة ومصروفها بالتفصيل بحيث يصير الحصول على اركان العالم المالي

ثانياً . ان تهيي القوانين والتدبيرات اللازمة لادارة المالية ادارة مصلحة مكفولة ليصير تقديمها الى الباب العالي لتحصيل الارادة السنية بشانها . وبعد ان تفحص بالضبط والتدقيق دين السلطنة العام والجاري تعين المبلغ الذي يمكن ان يستغنى عنه لدفع فائض الدين العام مع مراعاة كمية الدخل العام . وتتفاوض بامر تنزيل صحيح في المصاريف غير الاعتيادية وتنزيل المصاريف الاعتيادية على قدر الامكان وان تبحث عن الوسائل التي تاول الى ازدياد الدخل والى ضبط الاموال الاميرية وجمعها

ثالثاً . تفوض بان تطلب الى المامورين في المناصب المختلفة ان ياتوها بالافادات اللازمة ويمكنوها من مراجعة جميع دفاتر الحكومة وقيودها وان تطلب الى كل من النظارات السبع ان ترسل اليها ميزانية مصروفها ودخلها لتفحصها بالتفصيل

رابعاً . ان تفحص التقريرات المختلفة التي تقدمت لاستهلاك القوائم وتبحث عن الوسائل الموثرة المبلغة الى المقصود

المادة الرابعة . ان الامور التي تشور اللجنة بها تفحص في مجلس الوكلا وتجرى المفاوضة بشانها بتدقيق وتفصيل . فاذا راى انها لاتمس في شيء الحقوق الاستقلالية ولا صوالح الدولة والامة تعرض للحضرة السلطانية بضبطة وعند صدور الارادة السنية بانفاذها تصير المبادرة الى ذلك

المادة الخامسة . اذا مست الحاجة تعقد جلسات غير اعتيادية في القصر الشاهاني ليصير البحث عن تقريرات اللجنة بحضور الحضرة الشاهانية ويدعى الى الاشتراك في تلك المفاوضات في القصر مجلس الوكلا وبعض اعضا اللجنة

المادة السادسة . اذا رات اللجنة انه يلزم اضافة بعض مواد الى هذا النظام تخبر بذلك الباب العالي بتقرير تبين فيه الاسباب الموجبة فاذا قبل بها تعرض لصدور الارادة السنية وتجرى حالاً بعد صدورها

المادة السابعة . بعد الحصول على الارادة السنية تنشر تقريرات اللجنة في جرائد القاعدة

المادة الثامنة . يكون لهذه اللجنة كتاب ينبغي ان يعرف اثنان منهم لغات اجنبية و٤ المواد الحسابية ويستخدم اثنان منهم في المخابرات

المادة التاسعة . ان مدة انعقاد اللجنة تكون بحسب اتمام الامور التي تعينت لها في المادة الثالثة وبعد ان تهيي الميزانية العامة واتمام باقي الامور الاساسية المتعلقة به تفض بارادة سنية

محاولة توسيع البلغار

قالت جريدة التيمس ان الرسالة البرقية التي بعث بها الينا مكاتبنا النمسوي محتوية على اخبار مفصلة من جهة محاولة ضم الروم ايلي الشرقية الى البلغار . وقد عرفنا قراء جريدتنا عن الدائرة المتسعة التي انتشر الهيجان والقلاقل فيها والنوات الجرارة الواردة التي يستند في نوال المرام اليها وقد وقفوا على غاياتها الجلية الظاهرة ورأوا انها ناشئة طبعاً عن الحالة التي تركت الجهة الشرقية الاوربية فيها بعد نهاية الحرب الروسية العثمانية وقد بعث الينا بافادات جديدة تثبت افاداته السابقة وتظهر اموراً زائدة عنها . وقد قال في رسالته السابقة ان الحركة انما هي عبارة عن تصميم اهالي الاماكن التي قد اثرت الثورة فيها على احداث تغيير في مواد مهمة من معاهدة برلين .

ولم تنحصر المطالب بطلب اهالي الروم ايلي الشرقية الانضمام الى البلغار · ولكنه قد تبين ان اقساماً اخرى من السلطنة العثمانية باتت تجذب الى ذلك ايضاً طالبة ان تفوز بنوال ما نالهُ ابناء جنسها المحررين في الشرق والشمال · وقد قيل ان الثائرين مستعدون لان يسندوا ادعاءهم بقوة السلاح متكلين على ميل الدول الاوربية الى مساعدتهم وعلى الاسعافات الادبية التي تاتي بتسوية رغب فيها الذين يهمهم امرها اكثر من الجميع وقد عرفنا ان القوم قد شرعوا يستندون الى السلاح . وقد ظهر اقوام من العصاة في الجبال بين موراڤا وفاردر وقد حملوا على حصون كثيرة فيها جنود عثمانيون · وهم يهددون اهم الطرق الجارية بين سلانيك والداخلية · فهذا خارج الحدود وقد بلغت الثورة بلاداً لا ينازع احد العثمانيين عليها ومن شان ذلك تفاقم اضطراب اوربا وارتباكها في الجهة الشرقية . ولا يلزم ان نبحث عن الوسائل التي استخدمتها روسيا راساً لترقية اسباب هذه الاحوال . فان المامورين الروسيين يقولون انهم لم يتداخلوا في شيء من ذلك ومع ذلك لانرى ان نكرانهم يضيع اصل المسالة . فان السطوة الروسية قد نفذت في كل شيء · واذا صدق المامورون الروسيون بكلامهم يكون صدقهم ناشئاً عن عدم مشاهدتهم لزوماً للمداخلة الفعلية فان السكون وترك الاحوال وشانهم يكفيان لبلوغ المطلوب · ومهما كان ميل الدول لا ريب في ان الدولة العثمانية لا ترضى بان تخضع للخسائر التي تهددها بها الحركة البلغارية · ففي البلغار وفي الروم ايلي الشرقية القسوة تكون في ايدي غيرها . على ان مكدونية لاتزال لها وهي تعلم ان كثيرين من اهاليها يسعدونها . ولا نقدر ان نخمن عواقب هذه الثورة · فانها لا محالة مكتنفة بصعوبات كثيرة ولا نقدر ان ننظر بدون خوف الى الاخبار التي ترد علينا كل يوم

روسيا والدول والشرق

قالت جريدة التيمس لا تقدر الجهة الجنوبية الشرقية من اوربا ان تتمتع بالراحة التي تقرر لها في المعاهدة ان تتمتع بها الا بعد قطع السطوات الاجنبية المقلقة التي تفعل فيها . وما من نفع في التكلم عن المقاصد الوطنية حال كوننا لانسمع غير صوت واحد وهو صوت روسيا ولا بد من ان نسلم بان تبقى الجنود الروسية في المحلات التي قد فوض اليها الاعتناء بها بمعاهدة برلين · غير ان الدول لا تقدر ان ترى بدون مبالاة مجاوزتها لهذه الحدود ولا ان توخر بدون داع زمان خروجها من مراكز لا يحق لها ان تبقى فيها . واذا كانت روسيا تسلم من خطر عواقب تصرفها الحالي فليس من الحكمة ان تصر على ذلك . فاذا فازت بالاخلال بموازنة الجهة الجنوبية الشرقية من اوربا فلا بد لها من ان تفتخر بفوزها · والظاهر انها قد وجهت خاطرها الى هذا الامر · فان اوربا تهيج ضدها . وقد ظهرت ادلة مضادة السياسة التي قامت روسيا باعبائها · فانها تؤثر في الامم في بلدان لا تؤثر فيها في حكومتها · فربما كان البلاط الالماني لا يروم ان يكدر الصلات الصداقية الجارية بينه وبين روسيا منذ سنة ١٨١٣ غير ان حزب الحربية الالماني لا يبالي بتكدير خاطره في زمان يتمكن فيه من سوق حكومته الى اتباع ارادته · ورئيس فرنسا يرغب في فتح الباب لعقد محالفة روسية بامل الحصول على منافع تؤثر في فرنسا اكثر مما تؤثر فيها الامور الشرقية · على ان الشعب الفرنسوي بات في قلق من جري

انتشار السطوة الروسية وينظرون بغيرة الى كل تقدم جديد تساق روسيا اليه خطاه . اما النمسا فقد حافظت بثبات على الاتحاد المعروف باتحاد الامبراطوريات الثلث اقل من ثبات حليفتيها فيه . فان قسمًا من شعبها لم ينفك من المجاهرة بمقاومة النمسا . وهذا اساس قديم منذ الافكار المؤدية الى جمع الامبراطورية الالمانية . وفي انكلترا تحرك الحكومة والامة معًا الحسد القديم من روسيا مبني على اكثر من الاعتقادات في نوايا روسيا فيتعمد ويحتفظ بما من البلاد تقدر ان تكون غيرها الية بضادة قوية لهذه المضادة . فهذا يكون عبارة عن نوع تقدم روسي [illegible] حصولها على ما تروم في شرقي اوربا بالانضمام [illegible] والتركية بايدي اعدائها في كل وارد [illegible] الحالية الذي لابد من ان ياتي

مالية مصر

لا يخفى ان اموال مالية مصر قد قسمت جدًا وقرضها الجديد قد رتبت من مدة [illegible] لذلك اسباب كثيرة وبطالة [illegible] التي تجري [illegible] اساسات [illegible] القرض الجديد

وما ياتي هو ترجمة رسالة من سفير انكلترا في فرنسا الى وزير خارجية انكلترا رقم ١٨ تشرين الاول (اوكتوبر)

ياسيدي اللورد

اليوم بعد الظهر قال لي مستر وادنكتون ناظر خارجية فرنسا انه من اهم جدًا عنده ان يحصل على تكاتف عمل روتشيلد الفرنسوي وعمله الانكليزي لبناء المالية المصرية على اسس صحيحة مرضية . وقد قال لي انه تكلم كلامًا مؤثرًا مع البارون الفونس دي روتشيلد رئيس المحل الباريزي فقال انه لا غنى عن الحصول على عضد الحكومة الانكليزية والفرنسوية بالنظر الى التسوية المتعلقة باراضي الدائرة التي تكون ضمانة المال الذي يقرض للحكومة المصرية . فاشار البارون على موسيو وادنكتون بمشورة صدرت من محل لوندرا وتكون مقبولة في الحالين . وقد راى وزير فرنسا انه لا اعتراض على هذا التدبير ويرغب في ان يشور به على الحكومة الانكليزية والفرنسوية على ما ياتي وهو ان الفرنسوي والانكليزي اللذين هما في مجلس ادارة اراضي الدائرة يستبدلان بامر الحكومتين فيدبران امورها مع مامور مصري فيجمعون المداخيل ويدفعونها لمحل روتشيلد

(الامضاء) ليونز

فاجاب وزير خارجية انكلترا على ذلك برسالة رقم ٢٤ منه وترجمتها

سيدي اللورد . قد تناولت رسالة حضرتكم رقم ١٨ الجاري بشان ما اشار به وزير خارجية فرنسا من ان تصير ادارة اراضي الدائرة التي سلمتها العائلة الخديوية موخرًا وسترهنها كضمانة على القرض المصري الجديد بلجنة مولفة من ثلثة اعضاء اي من مصري ومامور تعينه حكومة انكلترا ومامور تعينه حكومة فرنسا . وان تقبض المداخيل وتدفعها لمحل روتشيلد بحيث يسدد المطلوب عن القرض الجديد فائضًا واستهلاكًا . فاقول لكم ان حكومة انكلترا تجيب طلب حكومة فرنسا من هذا القبيل غير انها قد رات من اللازم ان تبين ان قبولها ذلك لا يجعلها مسئولة لدفع شيء من الفائض ولا من الاستهلاك وقد ارتضت بان تعين مامورًا ليكون كضمانة عند اصحاب السهام [illegible] ان المامور لا يتصل الا برضائها

(الامضا) سالسبوري

عدد المتزوجين

قد نشرت جريدة المانيا عدد المتزوجين في بلدان اوربة بالنسبة الى الذين لم يتزوجوا فيها وقد جعلت العدد الاساسي عشرة الاف نفس فمن العشرة الاف نفس في الجرمنية الاف واربعمائة وخمسة وسبعين نفساً متزوجون وفي فرنسا ٥,٥٦٦ وفي انكلترا وغاليا ٥,٢٩٨ وفي النمسا ٥,٢٧١ وفي ايطاليا ٥,٢٠٧ وفي الدنمرك ٥,١٩١ وفي المانيا ٥,١٠٧ وفي نروج ٥,٠٦٥ وفي اسوج ٤,٩٥٢ وفي هولاندا ٤,٩٤٨ وفي اسكوتلاندا ٤,٦٧٨ وفي البلجيك ٤,٦٢٤ وفي سويسرا ٤,٥٨٣ وفي ايرلاندا ٤,٢١٣

دفاع شريف

(قد طلب الينا ان ننشر هذه الجملة)

بلغني من قوم ثقاة قول قد شاع وتناقل في عقول بعض الانام مآله ان لا زال بيني وبين الطائفة المارونية من ضغينة. فرايت من باب الصواب ان ادافع عن نيتي وبراءة ذمتي واقول والله سبحانه وتعالى شاهد على قولي ان ليس في قلبي شي من الضغينة والحقد على خليقة من خلائقه تعالى فان كنت قد تعرضت الى ما ذهب الى التنديد بأقوال بعض كتابهم الفضلاء فما كان ذلك مني الا للذب عن صيت صديق ودود لما عهدته فيه من الاداب والمعارف والعلوم وخلوص النية. فكتبت ما كتبت اولاً ثم دافعت ثانياً عن نفسي تبرئة مما اتهمت به فقالوا وقلنا فكانت دقة بدقة وسيول الزمان تجرف الرواسب الى بحور النسيان. ولعمري ليس من سجايا عاقل ان يكمن الضغينة والحقد الى زمان. وقد قال الرسول بولس الحواري لا تغرب الشمس على غضبكم — ونعم ما قال واشهد على رووس الشهاد بان ليس سليقتي بفطرة على الاضرار بالناس وليس في قلبي نزر من الحقد على ابناء الطائفة المارونية الكرام. واقول ما انا قائل ليس خوفاً من مكروه ولا طمعاً في مرغوب بل لوجه الله محضاً ولدفع الوهم قطعاً. واني لا اجرم مصداق لما جاء في حكمة القرآن

سجاياك ان عافيت اندى واسمح
وعذرك ان عاقبت اجلى واوضح
فما ان سجزيت مذنب بفعاله
فعلت فقد يعفو فلان ويصفح

ولله در من قال

لا تنقم ان كنت ذا قدرة
فالعفو من ذي قدرة اصلح
واصفح اذا اذنب خل عسى
ثان اذا اذنبت ان يصفح

(القس اوبس صابنجي)

ملام البوست

قالت جريدة البوست الالمانية في اثناء الكلام عن الارتباك الواقع في شبه جزيرة البلكان ولوم انكلترا على سياستها ما ترجمته

منذ ثمانية اسابيع حين ما امست معاهدة برلين في خطر دعا البرنس بسمارك جميع الذين امضوا هذه المعاهدة ليدافعوا عنها فانكلترا هي التي امتنعت عن اجابة طلبه وهي التي تطالب الان الى النمسا وفرنسا وهما الدولتان اللتان يظن انهما تنكران روسيا وما ذلك الا لتبدد عاقبة حرب الشرق فهذه الملامات لا نجد لها سبباً. وانكلترا لا تفوز بمنع اتحاد البلغار والبونان الا بتحريك عناصر الحرب فيها

تلغرافات

الاستانة في ١٨ الجاري. قد صار اسكندر كراتيودوري باشا والياً الى اكريت. وقد قالت جريدة الوقت ان الباب قبل بتغيير الحدود

اليونانية بتغيير تخطيط معاهدة برلين

من نابولي . قد صارت محاولة ضرب ملك ايطاليا بخنجر على انهُ لم يفز المتعدي وقد جرح الوزير كيرولي جرحًا بليغًا

القونصوليد ٢٠٢ ١٣ . الروملي ٤٧ . القايمة ٣٤٣

الاستانة في ١٨ الجاري . من باريز . ان حضرة امبراطور روسيا يصرف فصل الشتاء في نيس . وصل شوالوف الى هنا . من لوندرا ان التظاهرات المنظمة تطالب جمع المجلس العام الانكليزي بسبب امور افغانستان . وقد دعي توتلبن ودودنكوف القائدان الروسيان الى ليفاديا

القونصوليد العثماني ١٣١١ الروم ايلي ٤٧ القائمة ٣٤٤

روسيا والثورة

قالت جريدة جورنال دي سان بطرسبرج ان الراحة تامة في المحلات الحالة فيها جنود روسيا من الروم ايلي وماعدا روسيا لم يتبعوا العصاة ولا ساعدوهم على انشاء عهد ولم يظهر من الضباط الروسيين ميل الى الاشتراك في الثورة وليس بين عصاة مكونية روسي واحد . ولا دفع الروسيون الاهالي الى العصيان . وقد كرر القائد العام الاوامر التي بعث بها الى المامورين في الحدود لمنع اجتماع العصاة وقد امر الحكام بان يراقبوا حبل عهد الثائرين غيرانهم ليسوا باقويا . وما قرره العثمانيون بهذا الشان كذب كالامور التي قررتها لجنة رودوب

فرنسا وانكلترا

قد جرت مخاطبات طويلة بين فرنسا وانكلترا عندما حلت انكلترا في قبرص . وربما كان ضيق المقام لا يسمح بنشرها الان وقد اخترنا فقرة من رسالة بعث بها وزير خارجية فرنسا الى حكومة انكلترا ليبين لها ما يجعل فرنسا ترضى بحلولها في قبرص . وهذه ترجمتها

وقد قلت لوزير خارجية انكلترا (في اثناء المؤتمر) انهُ اذا كان يروم ان تمتنع فرنسا عن جميع المعارضات ينبغي ان تحمل حكومة انكلترا على ان تصرح جليًا بما يؤول الى اراحة فرنسا من جهة استقبال المصالح التي تقرر عندها ان صيانتها انما تكون بالمحافظة على الحالة الجاريـة في سوريا ومصر . والظاهر ان امتيازاتنا التقليدية في الاماكن المقدسة مضمونة كفاية بالمادة المخصوصة التي كتبت اجابة لطلبنا في معاهدة برلين . وقد قبلتها انكلترا وسائر الدول . اما في سورية فلنا فعلًا في الكاثوليك سكان لبنان نفوذ ضابط قد اعترف باساسهِ في النظام الاساسي الذي صادقت عليهِ اوربا سنة ١٨٦١ فلا نقدر ان نصرف النظر عنهُ . وفي مصر لنا مصالح تجارية وادبية اكثر اهمية تدعونا الى ملاحظتها . ولا ريب في انا لا نروم ان نلقي الموانع في سبيل مصالح انكلترا في هذه البلاد ونسبق الجميع الى الاعتراف بانهُ من الزم الامور لها بان تحافظ على حرية الطريق المؤدية الى املاكها الهندية وهي ترعة السويس . فنحن نحترم مركزها كدولة اسياوية عظيمة فيحق لنا ان نطلب اليها ان تحترم بلادنا كدولة عظيمة في ساحل البحر المتوسط . فنروم ان يؤكد لنا ان الدولتين تتوافقان بالاجراآت معًا في الاستقبال كما في الحال بحيث تصان مصالحهما في وادي النيل بسياسة صداقية مؤسسة على احترام كل منهما حقوق الاخرى بالعدل والانصاف . فهذه هي الشروط التي بدونها لا سبيل الى ضمانة استمرار الصلات الصداقية الصريحة وان كنت انا كاللورد سالسبوري اود ان تكون مستمرة بين حكومتي فرنسا وانكلترا وبين الامتين

عروس سنها مائة سنة

نشرت جريدة كاليش البولونية ان ارملة اسرائيلية في مقاطعة كاليش من بولونيا لها من العمر مائة سنة كانت في بيت ابنتها وعمرها ٨٤ سنة وهي ثالثة جدات ولد عمره ١٢ سنة. والارملة المذكورة تسير وحدها سيرًا منتظمًا وعيناها قويتان وقد اقترنت موخرًا بتاجر عمره ٨٨ سنة من سكان كاليش

اصلاح ما جرد من الحرير الاسود

اذا تغير لون الحرير الاسود سواء كان من المنسوجات الضيقة او النسقة فانهُ يمكن اصلاحهُ بطريقة بسيطة جدًا قليلة المصروف. فينبغي اولاً ان ينظف الحرير بمغبرة جيدًا ليزول عنهُ كل الرفط والغبار واما دبوغ الدهن وما اشبه فتزول بتنقيط قليل من الاثير عليها ثم يمسح الاثير باسفنجة مشربة جيدًا بالقهوة السودا ثم يكوى قفاه بمكواة حامية فيصير كانهُ جديد واما رائحة القهوة فتزول بسرعة عنهُ

نصيحه للامهات

ابتاع رجل من دلال أكسية من المنسوج الاخضر لتغطية سرير ولده الطفل. فخرج ذات يوم مع امرأته تاركًا ابنهُ في السرير نائمًا فبعد ان غابا نحو ساعة ونصف وجدا ان الولد اخذه الاستفراغ والقيء بشدة حتى انهُ كان في حالة مكربة فاسرعا الى دعوة طبيب فلما اتى وفحص الطفل وجده مسمومًا باملاح النحاس وراى شفتي الطفل مصبوغتين بمادة خضرا فتاكد بعد الفحص والتدقيق ان هذا الطفل كان قد اصيب منذ مدة بالم اسنان شديد جدًا واستيقظ في السرير واخذ يمص غطاءه الذي كان مصبوغًا صباغًا غير جيد. فتخلص الطفل بعلاج قوي من الموت فينبغي ان نصير ملاحظة الاشيا التي توضع بالقرب من الاطفال لئلا يكون صباغها مسمًا غير جيد فاذا رضعها الطفل يسم

مدخول الجرائد من الاعلانات

نشرت جريدة انغلو امركان تيمس التعديل الاتي عن مدخول الجرائد الامركانية من الاعلانات فان ما يصرف على الاعلانات سنويًا ٤٠ مليونًا و٥٠٠ الف فرنك يصيب جريدة هرالد اكبر قسم وهو ١٠ ملايين فرنك في السنة اي ٣٠ الف فرنك في اليوم. وهذا المبلغ اقل من المبلغ الذي تربحهُ جريدة التيمس الانكليزية الشهيرة من اجرة اعلاناتها. ثم يتلو جريدة هرالد جريدة استاتس زيتونك ويبلغ مدخول اعلاناتها نحو ٩ ملايين فرنك في السنة. ثم جريدة نيو يورك تيمس ويبلغ مدخول اعلاناتها في السنة ٧٢٢٠٠ الف فرنك وما من جريدة يكون مدخولها السنوي اقل من خمسمائة الف فرنك في السنة من اعلاناتها. واما الجرائد الامركانية الاسبوعية فمدخولها يكون نحو ٢٥٠٠ الف فرنك وذلك لانها تخص اصحاب الجرائد اليومية وفيها ملخص اخبار تلك الجرائد واجرة الاعلانات فيها مرتفعة جدًا

واما سبب هذه المداخيل الغريبة فهو اعتماد اصحاب الاشغال على الاعلانات فان مستر ستوارت يصرف سنويًا اجرة اعلانات ٢٥٠٠ الف فرنك. واللورد تايلور ١١٥٠ الف فرنك. ومستر بابيت ١١٥٠ الف فرنك وروبرت بونر مليون فرنك. وارنولد وكونستابل ٨٧٢ الفًا. وبارنوم الشهير يصرف سنويًا اجرة اعلانات اكثر من مليوني فرنك. فيظهر من هذا التعديل ان اعظم الاغنيا يصرفون اكثر من سواهم على

الاعلانات. وفي مدينة نيو يورك يصرف سنوياً ٢٥ مليون فرنك اجرة اعلانات. انتهى

وقد نشرت جريدة ايطالي هذا التعديل وذيلتهُ بفقرة قالت فيها ان اصحاب الصنائع عندنا يجدون في هذا التعديل بسبب التقدم التجاري الذي نالتهُ بعض البلدان الاجنبية والوسائط التي استعملها تجارها لمقاومة البرودة التجارية التي طالما شكاها التجار الايطاليان. فان هذا المبالغ الباهظة التي تصرف اجرة اعلانات ما يستدعي التفاتهم ولا ريب في ان البعض من تجارنا يعتذرون عن عدم اعتمادهم على الاعلانات بعدم موافقة ذلك لعوائدنا مع ان العاقلين منهم والذين يدركون كنه الامور واسرارها وحقيقتها يقرون بانهُ من الواجب عليهم بان لا تقل جراءتهم لعدم فوزهم بالنجاح المطلوب دفعةً بنشر اعلانات قليلة وبصرف مبلغ قليل لذلك بل ينبغي ان يوجهوا خواطرهم الى الاقتداء بالتجار الانكليز والامركان في ذلك بدرجة معتدلة ولا ريب في ان ايطاليا هي اكثر البلدان نفاضاً عن الاعلانات واكثرها استخفافاً بها فان الاهالي لا يدركون اهميتها

طريقة تنظيف الغسيل بلا دلك

قالت جريدة اسطمبول ان من اراد ان ينظف الغسيل بسرعة بدون ان يدلكهُ فعليهِ بان ياتي بثلثمائة و١٢ درهماً من الصابون ويذوبها في نحو ٢٠ متراً من الماء النقي المسخن الى درجة تحتملها اليد ويضيف الى ذلك ثلاثة ملعقات كبيرة من زيت التربنتينة. فيمزج الجميع جيداً ثم يوضع الغسيل فيها ويترك ٢ ساعات وذلك بعد ان يغطى الدست تغطية محكمة

تصغير القدم

ورد في جريدة فيلادلفيا تيمس المطبوعة في الولايات المتحدة الامركانية ان جراحاً في مدينة فيلادلفيا يربح ارباحاً كلية باجراء عملية جراحية لخواتين المدينة فان المخدرات من الخواتين البانسلفانية يجتهدن في تصغير اقدامهنَّ بقدر الامكان ولو مهما كلفهن ذلك وقد اخذن اخيراً في قطع خنصري القدمين ليصيرا مروسين ترويساً حاداً وهذا الجراح يقطع خناصرهن بعد ان يبنجهنَّ فلا يشعرن بالم

الشمام

ان الشمام من الفواكه اللذيذة المفتخرة وهو كثير الانتشار في البلاد المصرية ومع ان زراعتهُ ليست الا كزراعة الخيار والقرع لا تقتضي اعتناء زائداً نراها مهملة في سورية ولبنان مع ان محصول هذا النبات جيد نافع فلذلك راينا ان نذكر ما ياتي عن زراعتهِ وكيفية الاعتناء بهِ. وعندنا انهُ يسهل على كل من اراد ان يزرعهُ في هذه البلاد ان ياتي ببزرهِ من الديار المصرية او من ازمير

ولا يخفى ان الشمام اصناف منها القاوون المعروف بالعبدلي واصلهُ من اسيا وهو نبات سنوي ساقهُ شعاعية زاحفة طولها من مترو ٢٠ سنتيمتر الى متر وستين سنتيمتر اوراقهُ مستديرة جيبية مسننة وبرية وازهارهُ ذات مسكن واحد صفراء. وتظهر الازهار المذكورة اولاً وتكون اكثر عدداً وتعرف بانها خالية عن الجيض والازهار الاناث متوحدة واكبر من الازهار الذكور

وتعرف ببيضها وهو علي شكل زيتونة في كل زهرة والثمر بيضي او مستدير املس منقش او ذو قياز يب بحسب الاصناف

ويقتضي هذا النبات حرارة شديدة لينمو نموًّا كافيًا. ويزرع خطوطًا بينها مسافة متر واحد واذا كان الحر شديدًا جدًّا يزرع بينهُ ذرة فتقيهِ من ضررهِ. وبعد نبت البزر بزمن يسير تخفف النباتات الصغيرة حتى لا يبقى في كل حفرة منها الا اصل واحد. وينبغي تقليم الشمام تقليمًا موافقًا فان التقليم ضروري جدًّا لهذا النبات ليأتي بمحصول وافر. ويبتدأ بالتقليم بقرط الساق اي نزع طرفهِ المتولد من جنين البذرة لانهُ اذا ترك ونفسهُ تحولت قوة النبات كلها اليهِ وتسري اليهِ كل العصارة اللينفاوية فيمنع كل الفروع الثانوية من التغذي بها. وهذا الطرف يثمر لكن اثماره تتاخر جدًّا ولا يكون ثمرهُ جيدًا كثمر الفروع الجانبية بالنظر الى الحجم والجودة وينبغي ان يقرط هذا الطرف بعد نمو الاوراق الاولية حالاً ومتى قرطت الساق يترك النبات لينمو. وبعد عقد الثمر ونموهِ نموًّا كافيًا يعرف الزارع ما كان منها قوي الانبات من ضعيفهِ فتقرط الفروع المثمرة الضعيفة النمو فوق الثمرة بورقتين وتترك الفروع الجيدة النمو بلا قرط. ولكي يكتسب الشمام كل نموهِ لا ينبغي ان تترك منهُ الا ثمرة واحدة على كل نبات الا انهُ يترك احيانًا ثمرتان اذا كان النبات قويًا. وكلما نمت فروع ثمرية جديدة ينبغي قرطها فوق ورقتها الاولية ولا ينقطع ظهور هذه الفروع الا متى غلظ الشمام ونما وصار يجذب العصارة اللينفاوية كلها اليهِ. وينبغي ان تسمد الارض التي يزرع فيها الشمام تسميدًا وافرًا وزرق الحمام موافق جدًّا لتسميدها وينبغي ان يوضع قرب جذور النبات

واجتنا ثمر الشمام يكون ٣ اشهر بعد زراعتهِ اما زراعة القاوون والعبدلي فلا تختلف عما تقدم

تحميم الاطفال

حاولت والدة وضع ولدها في مغطس ماء لتغسلهُ فاخذ يبكي ويتمنع فاتت بقطعة سكر وطرحتها في المغطس امام الولد فللحال طرح الولد نفسهُ وراها ليلتقطها

الشعير

نبات من الفصيلة النجيلية كثير الاستعمال ومهم جدًّا وعجينتهُ اقل قوامًا من عجينة القمح وعجينة الشوفان ومع ذلك خبزهُ خشن الملمس قليل الجودة وهو مغذٍ ممرئ واذا مزج دقيقهُ بدقيق القمح او الشيلم يصير جيدًا ويوكل حبهُ مقشورًا كالارز ويطبخ بالحم ويتغذى بهِ الفقرا في النمسا ويستخرج من حبوبهِ بالتخمير والتقطير صنف من روح الخمر ويستعملهُ الاطبا مبردًا وتبنهُ الاخضر علف جيد للمواشي ويعرف بالقصيل وتبنهُ اجود من تبن الحنطة والشيلم للتغذية ويستعمل حبهُ غذاء للخيل واذا رطب بالماء والاحسن ان يطحن وخمر قليلاً واعطي غذاء للبقر الحلاب يزيد البانها وسمنها زيادة كلية سريعة ويستعمل لتسمين الطيور الاهلية. وهو كثير الاصناف

الاقليم الموافق لزراعة الشعير

ورد في الزراعة ان الشعير ينبت في اكثر البلدان وعند القطبين ووجده المعلم ليبنو في سوبسرا في درجة ٦٧ من العرض وفي موقع يرتفع ١٩٥٠ مترًا عن سطح البحر وهو كثير الانتشار في سوريا ولبنان

التربة الموافقة لزراعة الشعير

لا يحتاج الشعير لتربة خصبة وتوافقهُ التربة المتوسطة الاندماج اي الرملية الطينية التي تكون اقل اندماجاً من التربة التي توافق لزراعة الحنطة . وتوافقهُ ايضاً التربة المحتوية على كثير من كربونات الجير بشرط ان لا تكون مفرطة الرطوبة وتوافقهُ الاراضي التي زرعت لفتاً و بطاطا او فول او بسلة ولا توافقهُ الاراضي التي زرعت حبوباً

بذر الشعير

ينبغي ان ينتخب لبذر الشعير الحبوب الجيدة الغير الممزوجة بغيرها من الحبوب الغريبة اوغير ذلك واذا مزجت بالجير تخلص من تسلط السويد عليها وكثيراً ما يكون هذا المزج نافعاً

و يبزر الشعير في شهر ايلول قبل بذر القمح بشهر واحد اذا كان المطر موافقاً و ينبغي ان تكون حبوب الشعير اكثر غوراً في الارض من حبوب الحنطة

وقال الشيخ ابي عبد الله محمد بن ابرهيم بن الفصال الاندلسي رحمهُ الله تعالى في كتابهِ عند كلامهِ عن زراعة الشعير على السقي ان كان المراد ان يكون قصيلاً (اي علفاً رطباً) للدواب فايزرع صيفاً في اول شهر نيسان ويحصد في شهر تموز : وصفة العمل في ذلك ان تحرث لهُ الارض وتقطع احواضاً و يطيب كل حوض منها بقفة من السرقين وتسقى بالماء . فاذا طاب ثراها يزرع الشعير فيها و يترك دون سقي حتى ينبت و يصير في قدر الاصبع ثم يسقى حينئذٍ مرتين في الاسبوع ثم يحصد

ومحصول الشعير يختلف باختلاف التربة والاقليم

وينبغي ان تجهز الارض المعدة لزراعة الشعير في فصل الخريف وذلك اما سكة واحدة واما سكتين احداها بعد اجتناء المحصول من الارض والثانية قبل بذر الحبوب . و ينبغي ان تكون الحراثة غائرة في الارض وان تجزا التربة جيداً لان الشعير لا ينمو كثيراً الا اذا بذر في ارض تربتها كالغبار ناعمة

وورد في كتاب الفلاحه النبطية ينبغي ان يزرع الشعير في الارض التي هي بين الثخينة والرقيقة (اي الارض الطينية الرملية والتي يشوب طعمها شي من الملوحة) والشعير انجب من الحنطة في جميع الارضين وقد توافق الارض الرخوة جميع الحبوب المقتاتة على الاطلاق مثل الحنطة والشعير والارز والذره والدخن والحمص والعدس الا ان تلك الارض لا تكون رخاوتها كثيرة وافلاح الشعير (اي زراعتهُ) كافلاح الحنطة الا انهُ ينبت و ينمو في اراض لا توافق الحنطة . وذلك انهُ ينبت في الاراضي المالحة وفي اكثر الارضين و يصبر على العطش اكثر من صبر الحنطة عليهِ واذا زرع الشعير في ارض مالحة سنة بعد سنة دائماً لقط ملوحتها واخرجها منها . ومن اراد جودة جميع الحبوب المقتاتة على الاطلاق فليزرعها في ارض قد اجاد راحتها . واقل ذلك سنة وعني بها في حرثها وتكرار ذلك عليها عناية جيدة

مطيبات تربة الشعير

ان الشعير يكتسب من التربة كمية وافرة من الاصول غير العضوية بالنسبة الى الحنطة والشيلم وخصوصاً البوتاسا والجير والمغنيسيا وحامض الفوفسوفوريك . وينبغي ان يرد الى التربة في

كل سنة يزرع فيها الشعير ما فقدته من الاصول غير العضوية وذلك يكون باستعمال المطيبات والاسمدة الموافقة . ولا يخفى ان المطيبات الجيرية والاسمدة العضوية تحتوي على كثير من الفوسفات ولذلك تفضل على غيرها وفي بعض البلدان تستعمل الاسمدة السائلة لانها اكثر موافقة لسرعة نبت الشعير . ولا يوافق تسميد التربة للشعير مباشرة اي قبل بذره بمدة وجيزة جدًّا بل ينبغي ان يبذر الشعير في التربة الكثيرة الاصول المغذية ولا يوافق تكثير الاسمدة الحيوانية في تربة الشعير لانها تزيد محصول التبن وتنقص محصول الحبوب

الكساندر دوما

هو مؤلف الروايات الفرنسوي المشهور ولد في اوائل هذا القرن ومات سنة ١٨٧٠ في دياب عند دخول الالمان اليها بعد ان عاد من اسبانيا . وكان قد ذهب اليها لجمع بعض افادات تاريخية لكتابة تاريخ متعلق بها . وكان ابوه قائدًا في جيش نابوليون الاول وجاء معهُ الى مصر . والخبر الآتي يبين كيف ابتدا في معاطاة الاشغال والتقدم حتى بلغ من الشهرة والغنى ما بلغ . وهو مكتوب بقلمهِ ويتضمن فوائد جمة تعود بالنفع على المطالع ولا سيما اذا كان فتى . قال

قبل ان اكملت ٢١ سنة دخلت امي ذات يوم مخدعي وقبلتني باكية وقالت يا ولدي العزيز لقد بعت كل ما تملكهُ ايدينا لايفاء ديننا . فقلت لها لقد احسنتِ . قالت لم يبق لنا بعد ذلك غير ٢٥٠ فرنكًا . قلت اهذا دخلنا السنوي . فتبسمت بكدر وقالت كل ما نملك في الدنيا . قلت كلهُ . قالت نعم . قلت لا باس اني ساخذ في هذا المساء ٥٣ فرنكًا واذهب الى باريز . قالت ماذا تفعل فيها يا ولدي المسكين . قلت ساقابل صديقي والدي الجنرال سباستياني والدوق دي بلونا وزير الحرب فان ابي كان جنرالًا اقدم منهما وتقلد في زمانهِ قيادة اربعة جيوش وكانا تحت امرهِ . وعندنا مكتوب من الجنرال بولينيا وقد قال فيهِ ان والدي كان سبب حصولهِ على انظار نابوليون . وعندنا مكتوب من الجنرال سبستياني يشكرهُ بهِ على سماحهِ لهُ بالذهاب مع جيش مصر . واذا وجدت لزومًا اذهب الى اموج واقابل الملك واذكرهُ بالزمان الذي كان فيهِ جنديًّا . قالت ماذا افعل مدة غيابك . قلت هذا مهم فقري عينًا اذ انني لا التزم بان ابتعد الى باريز فساذهب في هذا المساء . قالت افعل ما يبدو لك لعل الله قد الهمك البر .

ثم خرجت

فخرجت من الفراش بسرعة وقد اولاني ذلك الخبر افتخارًا اكثر مما كدرني اذ رايت انني سافعل شيئًا نافعًا وان اكافي والدتي ليس على اعتنائها وحبها وتربيتها لان ذلك لا تمكن مكافاتها عليهِ ولكن اكافيها على بعضه بتخليصها من العذابات اليومية التي يتحملها الذين تضيق اسباب معاشهم وبتقديم ما يلزم لها في شيخوختها وخطر ببالي الف مشروع وعلقت املي بالف نجاح ورايت اني قد صرت رجلًا يتوقف عليهِ معاش امراة وقلت في نفسي لا بد من ان انال ما اتمناه من الذين اطلب مساعدتهم عندما يعلمون ان ذلك لوالدتي ارملة رفيقهم في العسكرية الصالحة الجيدة

هذا ولا يخفى انني ولدت في فليه كوتره وهي بلدة صغيرة فيها الف نفس ولا يخفى انهُ لم تكن فيها اسباب تحصيل المعارف النافعة وكان فيها رئيس

ديرصالح مستحق الاعتبار محبوب عند الجميع فدرست عليهِ اللاتينية خمس او ست سنين . اما الحساب فبدلت ثلاثة معلمين وقطعوا جميعًا الامل من ان يغرسوا في عقلي قواعده الاربع الاولية اي الجمع والطرح والضرب والقسمة . وكنت حاذقًا بامور اخرى مجتهدًا فيها اذ كنت اركب على فرس يتيسر لي ركوبهُ واقطع ثلثين ميلاً لاحضر مادبة رقص واعرف العاب السيف ودفع كرات الالعاب وصيد الطيور . اما استعدادي للسفر فتم في برهة قصيرة جدًّا وزرت جميع معارفي واخبرتهم بذهابي الى باريز

ووجدت في القهوة المحاذية لمحطة المركبات صديقًا من اصدقاء ابي وكان فضلاً عن ذلك شاكرًا افضال عائلتنا اذ انهُ كان يصطاد ذات يوم فانجرح واتي بهِ الى بيتنا فاعتنت امي وشقيقتي بهِ كل الاعتناء فخرج شاكرًا ممنونًا . وكان حاذقًا غنيًا ذا نفوذ عظيم حتى تمكن من ان يجعل الانتخاب لعضوية المبعوثين للجنرال فوى رفيقهِ في المدرسة . فقال لي انني اعطيك مكتوب توصية باسم ذلك المبعوث المحترم فشكرتهُ وتناولت المكتوب منهُ وودعتهُ مقبلاً وسرت الى الرئيس المحترم لاودعهُ . فسرَّ بما صممت على اجرائهِ ودعا لي بالتوفيق باكيًا فاستشرتهُ بامري ففتح الانجيل واشار الى هذه الفقرة الذهبية " افعلوا بالناس كما تريدون ان يفعل الناس بكم "

وفي ذلك المساء خرجت من بلدتي وبلغت باريز ونزلت في منزل مسافرين رخيص الاجرة في شارع سان جرمان اوكزروا . وكان قد تقرر عندي ان الدنيا بستان ذو زهور ذهبية كل ابوابها مفتوحة في وجهي وانهُ ليس عليَّ الا ان افعل اكثر ما فعل علي بابا المشهور وهو ان افوه بلفظة سمسم لاشق الصخور فكتبت في ذلك المساء الى وزير الحربية طالبًا اليهِ ان يقابلني وقلت لهُ ان حقي بذلك مستند الى اسم والدي ولم اذكر خدماتهِ مجانبة لمدح من انتسب اليهِ غير انني كنت قد اتيت بمكتوب من المرشال قد نوه فيهِ بمنافع والدي وخدمتهِ . ثم دخلت الفراش وحلمت احلام الف ليلة وليلة . وفي الصباح اشتريت كتابًا فيه عنوانات ٢٥ الف ذات ثم شرعت في اعمالي

فزرت المرشال جوردان قبل الجميع وكان يكاد يبرح من بالهِ انهُ وجد في الدنيا قائد اسمهُ الجنرال الكساندر دوما . وقال انهُ لم يسمع قط بانهُ توفي عن ولد . فاجهدت نفسي بملاطفته واستجلاب خاطرهِ ومع ذلك خرجت من لدنهُ بعد ان صرفت معهُ عشر دقائق ولم ارَ فيهِ ما يدل على انهُ صدق بانني موجود في العالم . ثم اتيت الجنرال سبستياني فوجدتهُ في مركز اشغالهِ وكان يتمشى في القاعة وعلى لاربعة او خمسة كتاب امام كل منهم على المائدة قلم وورق وسكين وعلبة سعوط من ذهب كان يقدمها اليهِ مفتوحة عند ما كان يقف عند مائدتهِ فكان يدخل فيها بالطف ابهامهُ وشاهده والوسطى ويتنشق السعوط الاسبانيولي ويرجع الى التمشي في القاعة تارة طوليًا وطورًا عرضيًا . وخرجت بعد ان صرفت دقائق قليلة عنده فانني لم احب ان اصير حامل علبة سعوط وان كنت من الذين يعتبرون الجنرال المذكور . فعدت الى منزلي وقد ضعفت امالي ففتحت كتاب العنوانات واخذت اقلب صفحاتهِ ورايت بالصدفة اسمًا طالما سمعت امي تمدح صاحبهُ باطناب فخفق قلبي فرحًا وسرورًا وكان اسمهُ الجنرال فردينه الذي انتظم في سلك الجيش الفرنسوي الذي

حمل على مصر تحت قيادة والدي فذهبت في مركبة الى العدد الرابع من شارع مونمارتر فانهُ كان مقيماً هناك. فسالت في ذلك المكان عنهُ فقيل لي انهُ في الطبقة الرابعة في قاعة ذات باب صغير في الجهة اليسرى. فتحيرت اذ عرفت من وصف المكان انهُ حقير فطلبت الى البواب ان يصفهُ ثانية فكرر ما قالهُ. فقلت في نفسي عند ارتقاء السلالم ما هذا ان منزلهُ لا يشابه منزل المرشال جوردان ولا منزل الجنرال سبستياني فكنت ارتقيها وانا اقول في نفسي في الطبقة الرابعة قاعة ذات باب صغير في الجهة اليسرى من الواجب على هذا الرجل ان يتذكر والدي. فوصلت الى نهاية السلالم فوجدت خيطاً اخضر فجذبتهُ فقرع الجرس ووقفت انتظر ان ارى ما يدلني على حالهِ وهل يتكل على البشر لمساعدة ابناء جنسهم. فانفتح الباب وظهر رجل عمره نحو ستين سنة لابساً على راسو لباساً على دايره فرو وثوباً من الزي القديم غير متقن. وفي احدى يديهِ اناء فيهِ دهان مختلف الالوان وفي الاخرى قلم تصوير. فلما رايتهُ ظننت انني اخطات بقرع هذا الباب. فنظرت الى الابواب الاخرى المجاورة لهُ. فقال ياسيدي من تطلب. قلت انني طالب ان احيي الجنرال فرديه غير انني اظن انني قد اخطات بقرع هذا الباب. قال لا لا انك لم تخطي فهذا هو منزلهُ. فدخلت. فقال ارجوك ان تسمح لي بتتميم شغلي. واخذ يشتغل في تكميل صورة كنت قد سببت انقطاعهُ عن الاشتغال بها. قلت لهُ كيف لا غير انني ارجوك ان تكرم بافادتي على مكان الجنرال. فالتفت الي وقال اما تعلم انني انا هو. قلت انت الجنرال وتفرست فيهِ تفرس متعجب فضحك. فقلت يا ايها الجنرال انني ابن رفيقك في العسكرية في مصر وهو الجنرال دوما. فتفرس فيَّ برهة ثم قال لقد صدقت فانك مثلهُ فرايت دمعتين في عينيهِ. فترك قلم التصوير ومد يده الي فكدت اقبلها عوضاً عن ان اهزها. وقال ماذا اتى بك الى باريز يا ولدي المسكين الا تقطن قرية مع والدتك قد نسيت اسمها. قلت لهُ بلى غير ان امي قد تعجزت وقد افتقرنا. قال انني طالما سمعت مثل هذا الكلام من الناس. ثم قلت ولذلك اتيت باريز باملي الاستخدام لاقدم لها ما تحتاج اليهِ كما قدمت لي ما انا احتاج اليهِ في الماضي. قال لقد احسنت وانما من الصعب الحصول على خدمة في هذه الايام. قلت يا ايها الجنرال انني متكل على مساعدتك. قال ماذا تقول فكررت هذه العبارة. قال متبسماً بكدر انك متكل على مساعدتي يا ابني المسكين ان مساعدتي لا تجديك نفعاً ما لم تكن راغباً في تعلم التصوير غير انك لا تصير ماهراً ما لم تفق معلمك. فمن يا ترى من الناس يتكل على مساعدتي غيرك. قلت لماذا. قال لان اولئك الاشرار اخرجوني من مركزي مدعين انني اقمت بوامر لا اعلمها فامسيت اصور فهل ترغب في ان تتعلم هذه الصناعة. قلت لهُ انني اشكرك فانني لا اعرف ان ارسم خطاً بسيطاً فلا اقدر ان اتعلم الا بصرف زمان طويل. قال فماذا تطلب مني بعد هذا وهو كل ما اقدر ان انفعك بهِ وعندي نصف ما في كيسي وقد نسيتهُ فانهُ قليل لا يستحق الاعتناء. ففتح خزانة صغيرة فيها قطعتان من النقود الذهبية و٤٠ فرنكاً من الفضة. فقلت لهُ اشكرك على ذلك وثروتي تكاد تكون قدر ثروتك. فملات الدموع عينيَّ. ثم قلت اكرر الشكر على انني ارجوك ان تمدني برايك. قال خذ مني من ذلك قدر ما تروم فماذا تطلب وماذا فعلت. قلت قد كتبت الى المرشال الدوق دي بلونا. وكان يصور روجه

فوزاني فنظر وجههُ نقطيباً فهمت منهُ اذا كنت لا تتكل على غيره فحظك منكود ٠ ثم قام مجيباً على فكره المذكور ٠ ان يبدي مكتوب توصية باسم الجنرال فوي مبعوث ولايتنا ٠ هذا شي اخر لقد احسنت فلا تنتظر جواب الوزير بل اذهب الى المبعوث براحة فانك تصادف منهُ مقابلة حسنة فهل تقبل بان تتناول الطعام معي فنتكلم عن ابيك قلت لهُ نعم بسرور عظيم قال ارجع الساعة السادسة فودعتهُ وسرت ٠ وفي الغد اتيت ذلك المبعوث الكريم فاندهشت عند انفتاح باب مخدعهِ وقال بفرح وقد تفرس فيَّ يا موسيو الكساندر دوما ٠ قلت لهُ انا هو ايها الجنرال انت ابن الذي كان قائد جيوش الالب ٠ قلت نعم قال كان شجاعاً فهل اقدر ان اساعدك فانني امرؤ ببذل كل جهدي في سبيل نفعك ٠ قلت اشكرك على عنايتك وملاطفاتك ان معي مكتوباً من موسيو داري قال هاتهِ لنرى ماذا يقول صديقي الكريم ففتحهُ واخذ يقرأ ٠ قال انهُ يوصيني لك بكل الحاح وظاهر انهُ يحبك ٠ قلت كان يحب ابي قال ولنقتصر لنرى ماذا تقدر ان تفعل لنفعك ٠ قلت الامر مفوض اليك قال لا بد من ان تخبرني ماذا تقدر ان تفعل قلت لا اقدر على شيء عظيم ٠ قال ماذا تعرف الا تعرف شيئاً من الرياضيات ٠ قلت لا ٠ قال لا بد من ان تعرف شيئاً من الجبر والهندسة والطبيعيات ٠ وكان يصبر لحظة كلما ذكر علماً وكنت اشعر بان العرق قد كلل جبيني ٠ فاجبت مردداً انني لا اعرف شيئاً منها ٠ فرأى اضطرابي وقال لقد درست القوانين والنظامات ٠ قلت لا ٠ قال انك تعرف اللاتينية واليونانية ٠ اجبت قليلاً ٠ قال هل تعرف لغة اجنبية ٠ قلت اعرف الايطاليانية معرفة متوسطة والالمانية قليلاً ٠ قال اجعلك في خدمة تجارية الا تعرف مسك الدفاتر ٠ قلت لا اعرف شيئاً منهُ فيا ايها الجنرال لقد اهمل تعليمي غير انني اعاهدك بناموسي بالتعويض ٠ قال هل معك دراهم لتصرف في اثناء الدرس ٠ قلت لا وقد اضطربت جداً ٠ قال اين منزلك فاكتب عددهُ واسمهُ لانبصر في امرك ٠ فكتبت ٠ قال لقد انفرجنا فان خطك جميل ٠ فقلت في نفسي مخجولاً نعم ان هذا شهادة جهلي واحنيت راسي ٠ فقال بدون ان يعلم ما طرق افكاري انني اتناول الطعام اليوم عند الدوق داورليان فسأكلمهُ بشانك فاكتب عرضاً ٠ فكتبت فاخذهُ بعد ان كتب اسطراً قليلة على حاشيتهِ ووضعهُ في جيبهِ ومد اليَّ يده لاهزها علامة للصداقة ودعاني لاتناول الطعام معهُ في الغد

وعند ما عدت الى منزلي وجدت مكتوباً من الوزير قال فيهِ ان وقتهُ لا يسمح لهُ بان يقابلني فالاوفق ان اكتب اليهِ بمطلوبي ٠ فاجبت انني لم اتوسل اليهِ ان يقابلني الا لاريهُ مكتوب تشكر كان قد كتبهُ الى والدي قائده وتعسر ذلك يحرمني [illegible] صورتهِ

وفي الغد ذهبت الى بيت الجنرال فوي املي الفريد فقال لي باسماً لقد نلت المرام انك ستدخل دائرة الكتاب عند الدوق دورليان ويكون المرتب ١٢٠٠ فرنك وهذا ليس بكثير ولكنهُ واسطة لمشغلك ٠ قلت هذه ثروة ومتى ادخل الخدمة ٠ قال اذا شئت تقدر ان تدخلها اليوم ٠ قلت هل تسمح لي بان ابشر والدتي بذلك ٠ قال نعم اكتب لها وتجد ادوات الكتابة على هذه المائدة ٠ فكتبت اليها بان تبيع كلما عندها وتاتي باريز ٠ وبعد ان انتهيت من المكتوب التفت اليهِ فرأيتهُ ينظر اليَّ بحنو لا يوصف فتذكرت انني لم اشكره بعد فوثبت عليهِ واعتنقتهُ فاخذ يضحك

الجوع

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الجوع ينشأ عن الانقطاع عن الاكل او عن تقليل الكمية اللازمة لتغذية الجسم ولا يخفى ان الحياة تقوم بتغييرات كيمية في بعض الدم او في اجهزة الجسم . فالمواد التي يكون بعضها مضرا بالجسم بعد ان تتغير تفرز منهُ باعضاء الافراز المختلفة . فهذا التغيير ينشأ عنهُ افراز اي نقصان في الجسم فلابد من تعويض هذا النقص . وهذا النقص يكون بالغذاء . فاذا انقطع الغذا لا تنقطع التغييرات الكيمية والافرازات وينشأ عن ذلك ضعف الجسم لانهُ يتغذى بنفسهِ الى ان يبيت ذلك غير ممكن وما بعد هذه الحال غير الموت

واذا كان الانسان متمتعاً بصحة جيدة يقدر ان يبقى بدون ان ياكل و يشرب شيئاً ثمانية او عشرة ايام . وتختلف هذه المدة باختلاف الاحوال . فالكبار اقدر على احتمال الجوع والظما من الصغار . والنساء اقدر على ذلك من الرجال لان المادة الدهنية فيهن اكثر منها في الرجال حال كون الجهاز العضلي والعصبي اقل اشتغالاً من جهازها فيهم . والاولاد اقل اقتدارًا على احتمالها لان اعضاءها كثيرة الاشتغال . وتطول الحياة بدون اكل وشرب بالاقامة في مكان ذي هواء كثير الرطوبة يمنع كثرة التبخر او في مكان ذي هواء معتدل مع المحافظة على السكون والراحة . اما التعب والهواء الجاف الحار او البارد فمن شأنها تقصير مدة الحياة . وقد قال موسيو فودري في مؤلفهِ في الطب القانوني ان بعض الفعلة باتوا مدفونين في سرداب رطب فاخرجوا احياء بعد ان دفنوا باربعة عشر يوماً . مع ان الذين ركبوا الطوف من ملاحي المركب مدوزا الذي بات مكسورًا شرعوا يأكلون اجساد الموتى من ارفاقهم بعد ان انقطع الاكل عنهم ثلثة ايام مع انهم كانوا قد خلصوا كمية من النبيذ وكانوا يشفون غليلهم بها . وما ذلك الا لانهم كانوا في نقطة ذات هواء حار

والماء وحده يطيل الحياة . وقد قال الطبيب سلوان في الجريدة الطبية ان معدن فحم حجري هدم على رجل عمره ٦٥ سنة فانسد السبيل عليهِ فبقي مدفونا في المعدن ٢٣ يوماً وكان عنده في الايام العشرة الاولى قليل من الماء العكر . ولم يعش بعد ان اخرج الا ثلثة ايام لان جسمهُ ضعف وامسى غير قادر على رد قوتهِ

وقد ظهر ان الموت جوعاً في الذين تمكن الاطبا من ان يلاحظوا احوالهم حق الملاحظة كان بانسداد البلعوم بمرض سرطاني بالتدريج على ان موت هولاء لم يكن بالانقطاع التام عن جميع المغذيات بواسطة الامراض المذكورة . فان الاطباء كانوا يغذون المريض بعض التغذية بحقن مغذية . وقد عاشوا بهذا التغذي الحقني خمسة او ستة اسابيع . والجنون من الاسباب التي تجعل الانسان قادرًا على ان يعيش طويلاً بدون طعام . وقد قال الطبيب ولان ان شاباً عاش ستين يوماً بدون ان يدخل جوفهُ شيء غير قليل من الماء المخلوط بقليل من عصير البردقان وكان جنونهُ ناشئاً عن امور دينية . وقد قال الطبيب منوتون ان شاباً اخر مبليا بجنون كذلك الجنون عاش ٥٤ يوماً بشرب الماء . وصار قراءة خبر في مجلس العلماء في فرنسا مآلهُ ان رجلاً عاش ستين يوماً بدون ان يأكل او يشرب غير قليل من الشراب قبل ان انهى الموت الامه

ولا يخفى ان النساء اللواتي يصبن بداء الهستارية

يعشن زماناً طويلاً بدون اكل . على انهن كثيراً ما ياكلن خفية ويدعين الصوم لتحريك عواطف الشفقة ولذلك لايركن الى صحة الاخبار المتضمنة انقطاع النساء المصابات بهذا المرض عن الاكل والشرب اشهراً وسنين

اما الذين يجوعون من الانقطاع عن الاكل والشرب مدة فيشعرون في بادي الامر بالم في البطن يقل بضغطهِ فضلاً عن الام الجوع والظما . وبعد ابتداء الجوع بيوم او يومين يزول وجع البطن المذكور ويتبعهُ الشعور بضعف شديد فيهِ ويشتد العطش حتى يصير اعظم اسباب التالم . ثم ياخذ الجسم يضعف بسرعة وتظهر في العين علامات بينة تجعلها كثيرة الانفتاح والاحداق وتضعف الحواس والقوات العاقلة والمدركة والمميزة . ويقل الغائط ويصير ذا رائحة كريهة جداً . ويحمر البول جداً وكثيراً ما ينشا عنهُ احتراق عند التبويل . وفي الغالب يتبع ذلك اسهال ويصير الجائع ضعيفاً جداً او ينخفض صوتهُ ويغلظ وتضعف خطواتهُ بل يصير يمشي مترجرجاً الى ان تزول كل قواهُ ويبيت غير قادر على التحرك حال كون نفسهِ ذا رائحة كريهة جداً ويتغطى الجلد بافراز وسخ تنتشر منهُ رائحة نتنة شديدة . وكثيراً ما يعقب ذلك جنون ثم موت بسكون او بعد قلق واضطراب عظيم

والظاهر انهُ عندما يمسي الرجال مدفونين في معدن او حفرة وينقطع عنهم الاكل والشرب والنور بانسداد الطرق وانطفا المصابيح يمسون ساكنين بالظلام فلا يشتد فيهم الميل الى الشر . ولكن اذا بلي الرجال بالجوع بعد انكسار مركب او وهم في الفيافي والقفار تهيج شهواتهم ومحركات الشر ورذائلهم ويمسون معذبين بسوء الظن وتغلب الطبيعة الوحشية عليهم فضلاً عن عذابات الجوع والعطش . وقد تبين انهُ كلما اشتد الحر تشتد تلك الشهوات والاميال الشريرة . وقد قال موسيو سافيني وهو من الذين انكسر بهم المركب مدوزا انهُ يصعب على الناس ان يتصوروا مقدار ازدياد الحركة الدموية حال كون الانسان معرضاً لحرارة شمس خط الاستواء المحرقة فانني بليت بوجع في الراس لا يحتمل حتى امسيت لااقدر ان اجعل حركات اعضاءي خاضعة لارادتي ولا ابالغ اذا قلت ان الدم كان يغلي في عروقي . وبات جميع ارفاقي موتين من هذه التهيجات . ولا ريب في ان المنازعات والمضاربات والمقاتلات التي جرت في الطوف الذي ركبناهُ لننجو من الغرق جعلتهُ ميدان شرور واراقة دماء تقشعر منها الابدان نشات عن التهيجات الدموية

واذا شرحت اجسام الذين يموتون جوعاً يظهر انها تكاد تكون خالية من الدم الا الدماغ فانهُ يكون فيهِ منهُ المقدار الاعتيادي . اما الدهن فلا يكون لهُ وجود فيها وتصغر كل اعضائها خلا النخاع وترق كثيراً الاغشية المستقيم

اما موسيو شوسا فقطع كل غذاء وشرب عن بعض طيور وحيوانات صغيرة واخذ يراقب حركاتها وتاثير ذلك فيها . وقد اظهر اموراً كثيرة مهمة متعلقة بالجوع واستمرت حرارة اجسام هذه الحيوانات في درجتها الاعتيادية الى اليوم الاخير من حياتها . وكانت تهبط فيهِ بسرعة وتمسي الحيوانات في سكون بعد ان كانت في اضطراب واختباط . ثم كانت تقع وتمسي نائمة على احدى جانبيها غير قادرة على الوقوف . وكان تنفسها يضعف تدريجياً وقوة الحواس تقل فيها الى ان تموت بسكون او بعد اضطراب شديد . وكان احياناً يزيد

حرارة المخدع التي كانت تلك الحيوانات فيهِ بعد ان تبلغ حالة النزع والانحلال القوة · فكانت ترجع قواها العضلية اليها فتاخذ تسير في المخدع او تطير فيهِ بسرعة وتاكل بشراهة الطعام الذي كان يقدم اليها · وكانت ترجع الى حالتها السابقة للجوع وتشفى شفاء تامًا بحفظ الحرارة في المخدع الى ان يتم هضم الطعام الذي لم يكن ينتهي الا في برهة طويلة بسبب ضعف الجهاز الهضمي بالجوع السابق والا فكانت تموت وان اكلت · والظاهر ان علة الموت الحالي كانت البرد الناشي عن الجوع وليس الجوع نفسهُ لان ازدياد الحرارة كان كافيًا لرجوع القوى موقتًا الى ان تتم التغذية · وقد ظهر بالامتحان ان معدل نقص الجسم بالجوع الى ان ينحل ويموت هو ٤٠ في المائة او اكثر من ذلك كما يرى فالدهن منهُ ينقص ٩٣ في المائة وكسور والدم ٧٥ والسودا ٧١ وكسور والكبد ٥٢ والقلب ٤٤ وكسور والمستقيم ١٤ وكسور وعضلات الحركات الاختيارية ٤٢ وكسور وعضلات البطن ٢٩ وكسور والبطن ٣٤ وكسور والجلد ٣٣ وكسور والكليتان ٣١ وكسور والجهاز التنفسي ٢٢ وكسور والعظام ١٦ وكسور والعينان ١٠ والجهاز العصبي ١ وكسور

ومن اغرب الامور المرافقة للجوع الروائح الكريهة النتنة التي تنتشر من الجياع ومن نتن افرازات اجسادهم فيصح ان يقال ان الانحلال يبتدي والجائع في قيد الحياة · وهذه الحال تجلب الحمى وغيرها من الامراض المعدية تشتد جدًا · وسنة ١٨٤٧ اصيبت ايرلاندا بالطاعون بعد ان اصيبت بالجوع وفعل الطاعون فيها افعالاً مهلكة

وقلما تظهر تاثيرات رداءة الغذا وعدم كفايتهِ وهي تكون مرافقة في الغالب لفساد الهواء والتعب غير المعتدل · ويكثر ظهور اثر ذلك في السجون واماكن الاشغال والابنية الاحسانية · فسنة ١٨٢٣ جرى في سجن بالقرب من لوندرا ما هو من ذلك القبيل · وكان ذلك السجن في ارض مستاجمة منخفضة عن النهر المجاور · ولم تكن موسومة بفساد الهواء · على انهُ قبل ان اصيب المسجونون بالمرض ببضعة اشهر قلل معدل كل المسجون نحو الثلث وانقطع الغذا الحيواني عنهم · وعرضوا للبرد مع تعب الجسم فاخذت تضعف اجسادهم وتصفر الوانهم · وفي برهة قصيرة ظهرت فيهم امراض مختلفة كالاسهال والام الراس والحميات وداء السكتة والجنون وغير ذلك · وكان نقصان دم بعضهم قليلاً ينشأ عنهُ الغياب عن الصواب · وكان في ذلك السجن ٨٦٠ مسجونًا فمرض منهم ٤٣٧ اي ٥٢ في المائة · وكانت شدة الامراض بحسب طول مدة السجن اما الذين كانوا يشتغلون في المطبخ من سائر المسجونين وكانوا يعطون من الطعام اكثر من سائر ارفاقهم فلم يمرضوا

وقد حدث ما يشابه ذلك في شتاء سنة ١٨٢٩ في مكان الاولاد المنقطعين في نيويورك من امركا · وكان انروسا يطعمون الاولاد خبزًا غير جيد مع شاي محلى بالدبس في الصباح والمساء · اما الظهر فكانوا يطعمونهم مرق لحم بقر كبير السن مع قليل من لحمهِ · وفضلاً عن ذلك كانت مخادع النوم ضيقة لم يكن يجدد هواؤها · حال كونهم لم يكونوا يمكنون من التنزه الكافي في الفضاء · وفي اواسط كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٨٢٩ راى طبيب ذلك المكان تغييرًا في منظر الاولاد يدل على انحراف صحتهم · فلم يكونوا كثيري الحركة · ولم تكن لوائح السرور تلوح على وجوههم ونقص ماء اعينهم وكانت نتنة اجسادهم تكدر المقتربين منهم ·

ثم اصيب كثير ن منهم بهيضة ثم باسهال غير قابل الشفا فافقية غنغر ينا . وكانت اعين كثيرين تزول بهذه الامراض . واذا طال زمان تعود الانسان قلة الاكل يمسي جسمهُ في ضعف بغنيهِ تدريجيا حال كونهِ لا يقدر ان يأكل

تاريخ فرنسا

القواعد الحرة الى روسيا وكانوا يسمونهُ باحتشام الامبراطور الحر فوجد انهُ من اللازم ان ينقاد اليهم ليحافظ على مركزهِ فبادر الى الاتحاد مع الذين عملوا على مقاومة صديقهِ . وعند ما فازت الدول لم يظهر احد الملوك شفقة على نابوليون الا ذلك الامبراطور ودخل كولانكور عليهِ وهو وحدهُ ووجدهُ مضطربًا لانهُ كان كريم الاخلاق طبعًا وكان يروم ان يثبت اصابة تصرفاتهِ . وكان كولانكور يحب اسكندر حبًا شديدًا حتى ان نابوليون اتهمهُ بها . وكان نابوليون يمازح كولانكور احيانًا و يسميهِ الروسي على ان كولانكور كان يتكدر قليلاً من ذلك مع انهُ كان متيقنًا ان نابوليون لا يرتاب في صداقتهِ وامانتهِ

وعند ما اجتمع الامبراطور بهِ امسك يدي كولانكور بيديهِ بحب وقال لهُ يا كولانكور العزيز انني اشترك معك بالحاسيات كل الاشتراك فاتكل عليَّ كما تتكل على شقيقك . فماذا اقدر ان افعل لاساعدك . فاجابهُ انني لا اطلب اليك ان تفعل شيئًا لاجلي على انني اطلب اليك ان تفعل كل شيء للامبراطور

فقال الامبراطور اسكندر هذا ما خشيتهُ فانهُ يدعوني الى التمنع عن اجراء ما تطلب والى تكدير فانني لا اقدر ان انفع نابوليون بشيء فانني مقيد بما عاهدت الدول المتحدة عليهِ . فقال كولانكور لا ريب في ان ارادة جلالتك تكون ذات نفوذ عظيم واذا تداخلت النمسا بتسوية الامر يعقد صلح ينشا عنهُ راحة عظيمة . ومن المؤكد ان امبراطور النمسا لا يرغب في ان يخلع ابنتهُ وحفيده عن العرش . فقال الامبراطور لهُ يا كولانكور العزيز ان النمسا لا ترضى بان يبقى نابوليون ملكًا . وامبراطور النمسا يرضى بان يضحي جميع ما يتعلق قلبهُ بهِ شخصيًا حبًا براحة اوربا . فالدول المتحدة قد صممت كل التصميم على ان تتخلص من الامبراطور نابوليون وما من نفع في محاولة تغيير هذا التصميم . فلما سمع كولانكور هذا الكلام شعر بان صاعقة سقطت على راسهِ فانهُ لم يخطر ببالهِ ان الدول المتحدة تتوصل الى خلع نابوليون . فتضايق جدًا وراى المصائب العظيمة التي كانت تحدق بالامبراطور . وراى انهُ لا ينبغي ان يضيع لحظة واحدة فان كل شيء يبلغ تسوية نهائية في ساعات قليلة فصمت لحظة وقال فليكن ذلك كذلك . غير انهُ ليس من العدل ان تعامل الامبراطورة وملك رومية ابن نابوليون هذه المعاملة . ولا ريب في ان الدول المتحدة لا تخاف ابن نابوليون فاقيموا لهُ وكالة . فعارضهُ الامبراطور اسكندر في الحديث وقال لهُ لقد خطر ذلك ببالنا ولكن ماذا ينبغي ان نفعل بالامبراطور نابوليون يا ترى فلا ريب في ان الضرورة تحملهُ على الخضوع برهة غير ان المطامع التي لا تسكن تحركهُ همهُ فتمسي اوربا في لهيب . فقال كولانكور قد فهمت انهُ قد صار التصميم على اسقاط الامبراطور. فقال اسكندر بحمية من هو المسبب يا ترى الم اقم بكل ما يتيسر القيام بهِ لمنع وقوع هذه المصائب . فانني قلت للامبراطور بخلوص الفتوة الذي لا تصادق عليهِ الحكمة ان الدول قد ضجرت من الاهانات التي لحقت بها ولذلك قد شرعت في عقد محالفات

لمضادة سلطتك وتلك المحالفة ليست بمفتقرة الا الى امضاء واحد وهو امضاءي. فاجابني باشهار الحرب عليَّ. ومع ذلك ليس في قلبي اشد كره له. ويا حبذا لو كانت معاملته متوقفة عليَّ دون غيري. فقال كولانكور يا افضل الملوك واغزرهم كرامة لقد تيقنت انني لا اتوسل اليك باطلاً بان تساعد رجلاً عظيماً كذلك الرجل وهو واقع في المصائب. فيامولاي كن محامياً عنه. فهذا العمل الناشي عن الكرامة يليق بك. فاجاب الامبراطور اسكندر انني ارغب في ذلك فاقول لك حالفاً بشرفي انني ارغب فيه. على انني لا اقدر ان انجح. فان حزباً قوياً جداً يرغب في ارجاع البوربون. فاذا ملكوا فرنسا فلا تجدد الحرب. على اننا لا نروم ان نلزم فرنسا بقبولهم وما صرحت به يمكن فرنسا من الحرية التامة لاختيار ملك. وقد قيل لي بتاكيد ان الامة الفرنسوية ترغب في ارجاع البوربون فالراي العام يدعوهم الى العود الى الملك. فاجاب كولانكور يامولاي قد اخبروك بغير الواقع فانه ليس للبوربون حزب في فرنسا فالاهالي لا يحبونهم والزمان قد قرر قواعد الثورة. والرجال الكنودون الذين يرومون ان يتخلصوا من الامبراطور ليسوا بالامة. فاذا كانت الدول المتحدة تروم ان تعتبر حقوق فرنسا فعليها ان تقوم بانتخاب لتنفذ على راي الاكثرية. فلتفتح دفاتر الانتخاب في جميع المجالس البلدية وعند ذلك ترى الدول هل تفضل الامة البوربون على الامبراطور. فاثر هذا الكلام في الامبراطور اسكندر فصرف نحو ربع ساعة يتمشى في المخدع غائصاً في بحر من التفكر ولم يفه كولانكور بكلمة في اثناء ذلك. ثم التفت الى كولانكور وقال ياعزيزي ان كلامك قد اثر فيَّ فربما كان الاوفق اتباع رايك على ان ذلك لا يتم الا بزمان طويل

والاحوال تلزمنا بان نسرع في العمل ويلح علينا بان نضع قراراً لهذه الامور انني معذب بالالحاح. وفضلاً عن ذلك قد انشانا حكومة موقتة وهي قوة صحيحة قد احاطت المطامع بها. والمشروعات التي اقيم بها للاتيان بالاحوال الجارية قد صار الابتدا بها منذ زمان طويل. فالملوك المتحدون يحاط بهم على الدوام ويسمعون توسلات والحاحات وغايلتات وما ذلك الا ليقرروا رجوع البوربون. وهم جميعاً يرومون ان ينتقموا لانهم احتملوا اضراراً عظيمة شخصية. وغياب امبراطور النمسا مضر جداً. فاذا حاولت القيام بما ينفع ابن نابوليون امسي منفرداً بذلك فانه ما من دولة تجار بني على ذلك. ثم امسك يده بحنو وقال له بلطف ياعزيزي كولانكور انه يحق لهم بان يحملوني على ان اندم بعدم مقابلتك فان حرارة قلبك التي تملك في ضيق تسري كالمرض المعدي. فانك قد حركت كل عناصر الحب وكرامة الاخلاق فيَّ. سافرغ جهدي في اجراء ما تروم. ومع اني لا اطلب ان تدين وكالة ليبقى الملك لابن نابوليون وغير هذا لا يمكن ان يجرى فلا تخدع نفسك ولا تعلق الامل

وجرى هذا الحديث بعد نصف الليل باربع ساعات وذلك في المخدع الذي كان ينام نابوليون فيه عندما كان يسكن قصر الاليزه وكانت تودي الى مخدع اخر صغير وكانت مكتبة الامبراطور نابوليون. فدخل الامبراطور اسكندر بكولانكور الى هذا المخدع يخلو به فيه والقى كولانكور بنفسه على مقعد فيها من شدة التعب ونام بضع ساعات زحلم احلاماً مخيفة. واستيقظ قبل الظهر باربع ساعات وسمع صوت قوم يدخلون مخدع الامبراطور ويخرجون منه فتقدم من نافذة ونظر الى الحديقة فراها ملانة بجنود الاعدا وكذلك فسحات المدينة

فكدره هذا المنظر جدًّا فرجع الى المقعد وهو يكاد يجن من فرط الكدر. وكان هذا المخدع في الحالة التي تركها الامبراطور عليها. وكانت المائدة مغطاة برسوم وسياو تدبيرات وكتابات غير تامة. فرتب الكتب والرسوم باعتناء ومزق الكتابات كلها وطرحها في رماد مكان النار. وقال في نفسه ربما كان الذين يسكنون هذا القصر يجدون ما يجعلونه موضوعًا للاستهزاء

وبعد الظهر بساعة دخل الكراندوق قسطنطين المخدع الذي كان كولانكور فيه وقال له ان الامبراطور يسلم عليك ولم يقدر ان يراك قبل ان خرج من القصر على اننا سنتناول الطعام معًا وقد امرت الخدامين بان يهيئوا الطعام في مخدع اسكندر وسنبقى منفردين هناك ونحاول صرف الزمان الى ان يعود. وبعد ان تناولا الطعام عاد كولانكور مع الكراندوق الى المخدع الذي كانا فيه وصرف النهار مختبيًا. وبعد الظهر بست ساعات عاد الامبراطور وقال له يا كولانكور العزيز انني جعلت نفسي كرجل سياسة متوسط اكرامًا لك. وتحصنت في اراء مهمة منعتنا عن ان نقرر بدون تروكاف امرًا مهمًا كاختيار ملك لفرنسا. وبعد ان رايت انني قد استأمنت من ذلك رجعت الى مسالة الوكالة. فارجع بسرعة الى الامبراطور نابوليون واخبره عن كل ما جرى هنا وارجع حالاً بالسرعة الممكنة حاملاً تخلي نابوليون عن الملك بشرط تحويله الى ابنه. فقال كولانكور يا سيدي ماذا تفعلون بالنظر الى شخص الامبراطور. فاجاب المأمول انك تعرف قواعدي بحيث تتاكد انني لا اسمح بوقوع الاهانة عليه. فمهما كان القرار لابد من ان يصادف الامبراطور نابوليون معاملة حسنة. وارجع الى فونتينابلو بالسرعة الممكنة وعندي ما يحملني على الالحاح بذلك

وكان الظلام قد خيم على الشوارع وانحدر الكراندوق قسطنطين على السلم ليهيئ اسباب ذهاب كولانكور لانه كان لا بد له من ان يخرج من المدينة متخفيًا كما دخلها. ثم عاد الى كولانكور وذهب به وهو ملتف بعباءته مستتر بظلام الليل وسار امامه ماشيًا في حديقة الاليزه الملتفة الاشجار الى ان بلغ حقول الاليزه حيث وجد مركبة تنتظره. فودعه بعد ان قال له يا ايها الكراندوق انني قد رايت ما لا ينبغي اياه طول الزمان ولانقلبات الدهر فالخدمة التي اقمت بها هي خدمة تفيد الرجل الكريم الى الموت. فنصرف كما نشا في كل مكان وحال الشخصي ومالي وحياتي. وقد قال كولانكور في كتاباته ان الذين لم يقفوا على حقيقة الامور قد وقع كره امبراطور روسيا في قلبهم بدون عدل يتهموني بالتغرض لاسكندر وعائلته. على انني اتكلم الحق بخلوص ومن الواجب عليّ ان اعدل في الكلام. فالادنيا هم الذين ينكرون فضل الذين يتفضلون عليهم وينفعونهم. وكنت بعيدًا عن الامبراطور ١٨ فرسخًا غير انني قطعتها بخمس ساعات. وكنت كل ما اقترب من فونتينابلو اشعر بضعف همتي فما من مأمورية اصعب من المأمورية التي كنت اقوم بها. وكنت قد اقمت بما ضايقني كل المضايقة واحزنني اشد الحزن واحتملت كل ما يقدر الانسان الحافظ على كرامته وناموسه ان يحتمله. على ان المأمورية انني تبعت تلك جعلت قلبي يقطر دمًا لانني كنت عالمًا بان خبري يضايق الامبراطور نابوليون الذي كان يشتد حبي اليه بتعاظم المصائب المحدقة به

وعند نصف الليل اقترب كولانكور من فونتينابلو وراى ضواحيها ملآنة جيوشًا بطاليون

القتال بفروغ صبروا. تلات عاباً فونتينابلو وكل الاماكن المجاورة منارة بنيران خمسين الفاً من الجنود الذين كانوا في هياج شديد يطلبون القتال بتذمر. وعند اقتراب كولانكور من باب القصر عرفه الجنود وكانوا متيقنين انه صديق الامبراطور الثابت فحيوه صارخين فليعش الامبراطور وارتفعت هذه الضجة من صف بعد صف الى ان عمت كل الصفوف. فدخل المخدع الصغير الذي قد ذكرنا دخول الامبراطور اليه. وكان الامبراطور وحده جالساً عند مائدة يكتب. وقد قال كولانكور رايته بعد ان فارقته برهة قصيرة كانني فارقته منذ عشر سنوات. ورايت في شفتيه ما دل على شدة الامه وعذابه. فقال له ماذا فعلت هل رايت امبراطور روسيا ماذا قال. وتغلب الحزن على كولانكور برهة فلم يقدر ان يتكلم فامسك نابوليون يده وشد عليها قائلاً يا كولانكور تكلم. فانني مستعد لملاقاة كل شيء. فقال كولانكور يا مولاي لقد قابلت الامبراطور اسكندر وقد صرفت ٤٢ ساعة مختلياً في مخدعه وهو ليس بعدوك ولا يعضدك الان. فهز نابوليون راسه علامة لارتيابه في ذلك على انه قال ماذا يروم يا ترى. ما هي تصميمات الدول. فاجاب كولانكور بصوت جعله لشدة كدره ضعيفاً حتى كاد يكون كلامه غير مفهوم يا سيدي انه يطلب اليك ان تقوم بضحايا عظيمة فانه يطلب ان تسلم تاجك الى ابنك. فصمت برهة ثم قال الامبراطور بصوت موثر جداً المقصود انهم لا تروم ان تخابرني وترغب في ان تطردني من عرشي الذي نلته بسيفي وفي ان تجعلني كهلوت موضوع تاديب وعبرة للذين يتسلطون على الرجال بمجرد الحذق والامتياز بالمعارف ويجعلون الملوك الذين يرثون تيجانهم يرتجفون وهم على عروشهم الموسسة. وانت يا كولانكور قد اخترت لتحمل الي هذا الخبر. وتمشى الامبراطور دقيقة في المخدع باضطراب عظيم ثم القى بنفسه على مقعد لان التعب كان قد انهكه وغطى وجهه بيديه. وبعد ان صمتا برهة قصيرة نهض والتفت الى كولانكور وقال له الا تتجاسر على ان تتم الحديث فاسمعنا ماذا رغب اسكندر في ان يجعلك واسطة لتبليغي اياه. فتكدر كولانكور جداً من هذه العبارة التوبيخية الخالية من اللطف وقال يا مولاي ان جلالتك بدون رحمة فان الضربة التي تشعر بها الان قد جرحت قلبي قبل ان وقعت عليك. وقد احتملت هذا العذاب الشديد ٤٨ ساعة فتغلب كولانكور على نابوليون بهذا الكلام فوضع يده على جبهته المتقدة وقال بصوت لطيف دل على حبه انني استحق الملام يا كولانكور يا صديقي انني استحق اللوم وفي بعض الساعات اشعر بان دماغي يحترق في راسي فان مصائب كثيرة وقعت علي وقعة واحدة. وجسمي ذو القوة العجيبة الذي كان يحتمل اعمالي في المعارك والمخاطر قد ضعف تحت ضربات البلايا الهاجمة علي. فيا كولانكور انني لا ارتاب في صداقتك وامانتك. وربما كنت انت وحدك الذي احق الاركان اليه من جميع الذين يحيطون بي. ولا ارى امانة الا عند جنودي المساكين ودليل ذلك انتهم ما يظهر في اعينهم من لواعج الحزن. ولما كنت بعيداً ظننت انني اختبرت الرجال غير انني لم اختبرهم الا في المصائب. ثم صمت الامبراطور وتفرس في الارض وصمت متفكراً. وكان الحزن والتعب والكدر قد تغلب على كولانكور فلم يقدر ان يجيب بشيء. وبعد ان صمت برهة قال يا مولاي اسالك ان تسمح لي بقليل من الراحة فان تعبي لا اقدر ان اصفه. ولا بد من ان نقف على حقيقة

صعوبات مركزك قبل ان تعول على عمل . وارى اني لا اقدر الان ان ابين لك تفصيلات تلك الصعوبات تبيينًا موافقًا لاهمية الامر . فقال الامبراطور لقد اصبت فاذهب وارتح . وقد خال لي شيء مما يكون موضوعًا لمفاوضاتنا وينبغي ان استعد لملاقاة العواقب . فاذهب واسترح برهة وسادعوك الى الساعة العاشرة

وفي تلك الساعة دخل كولانكور مخدع الامبراطور فقال له الامبراطور بصوت ثابت منخفض وسكون يا كولانكور اجلس واخبرني بمطالب الدول وماذا تروم ان تاخذ منا . فاخبره كولانكور بكل ما جرى وهو عند الامبراطور . وعند ما ذكر مفاوضاتها بشان ارجاع البوربون الى ملكية فرنسا نهض من كرسيه باضطراب واخذ يتمشى في المخدع بسرعة وقال ان الدول قد باتت مالجنون كيف يرجعون البوربون فانهم لا يقدرون ان يثبتوا في فرنسا سنة فانهم مكروهون جدًا عند الامة الفرنسوية وماذا يفعلون بالجيش فان جيشي لا يرضى قط بان يكون جيشًا لهم . ومن الحماقة ان يدخل ببالهم ان يحولوا الامبراطورية الى ملكية . هل يبرح من بال الامة ان البوربون عاشوا عشرين سنة باحسانات اجانب يحاربون فرنسا وصوالحها وقواعدها فارجاع البوربون جنون محض بل يبين ان الدول تروم ان توقع البلاد في جميع انواع المصائب . واخبره كولانكور بالوسائل والحيل التي تستخدم لارجاعهم . فقال له ان مجلس الاعيان لا يقدر ان يقبل بان يرى بوربونيًا مستويًا على تخت فرنسا . فاذا صرفنا النظر عن الدناءة التي تنشا عن القبول بذلك فاي مكان يا ترى يكون لمجلس الاعيان في بلاط جديد . ام اولاد اباءهم لويس السادس عشر منه وذهبوا به الى المذبحة . اما انا فكنت رجلاً جديدًا غير ملطخ باثام الثورة الفرنسوية . ولما اكن عاملاً على الانتقام لعدم وجود اسباب تسوقني اليه . ولو لم اكن مكللاً باكاليل الفوز لما تجاسرت ان استوى على عرش فرنسا الفارغ . والامة الفرنسوية رفعت درجتي لانني اقمت معها باعمال عظيمة مفيدة وكان قيامي بها لاجلها . فماذا يا ترى فعل البوربون لنفع فرنسا . ماذا ينسب اليهم يا ترى من انتصارات فرنسا ومجدها ونجاحها . وماذا يقدرون ان يفعلوا ليبرقوا اسباب صوالح الشعب واستقلاله . فاذا ارجعوا بسيف الاجانب يبيتون ملتزمين بان يسلموا لهم بجميع مطالبهم وان يجثوا امام سادتهم . فربما كان يصير استغنام سنوح الفرصة الناشئة عن الحالة التي باتت القاعدة بها بالنظر الى حلول الاجانب فيها وتنفذ قوة القوي في سبيل الاضرار بي ويقابلني غير ان اراحة البوربون في باريز من المحال فلا ننسى هذا الكلام المشابه للنبوة . وبعد ان سكت برهة قال بسكون فلنرجع الى موضوع المفاوضة . وقد صار الاصرار على اعتزالي عن الملك وبهذا الشرط تكون الوكالة بيد الامبراطورة ويتصل التاج بابني . ولا اعلم هل يحق لي ان اعتزل عن السلطنة ما لم ينقطع كل امل . وعندي خمسون الف رجل ولا يزال جنودي الباسلون يعترفون بانني امبراطورهم وقد شبت نيران الحمية فيهم فيلحون علي بان اقودهم الى باريز . وصوت مدفعي يهيج اهالي باريز ويحرك الحمية الفرنسوية فيهم بعدان اهينوا بدخول الاجانب الى القاعدة وجولانهم في محلاتهم العمومية واهالي باريز باسلون فيعضدونني وبعد النصر تكون الخيرة للامة في اتباعي او اتباع الدول المتحدة ولا انزل عن العرش ما لم تطردني الامة الفرنسوية فيا كولانكور تعال معي

ستاتي بقية

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

فقال راغب في نفسهِ ياحبذا اذا كان المامور جاهلاً مثلهُ فيتقرر في عقلهِ انني عالم بالسحر حال كونني متيقناً انهُ ما من انسان يعرفهُ في هذه الايام. فقال السجان انني لاارضى بان اجالسك بعد الان. قال لهُ لقد نصحتك وقد سددت اذنيك عن استماع النصيحة فاسال الله ان يلهمك الصواب فتخلصني من استخدام السحر المكروه عندي جداً. قال لهُ لابد من ان اخاطب المامور واعرض لهُ الواقع قبل ان اصمم على اجراء شيء لعلهُ يخلصني منك باطلاق سبيلك او نقلك الى سجن اخر فالسحر سجانهُ واهلكهُ. فقال راغب في نفسهِ لو وقف الناس على الحقائق لزالت ثلاثة ارباع اسباب خوفهم. قال اذهب على بركات الله. فسار السجان الى المامور خائفاً مرعوباً واخبره بما جرى. اما راغب فقال في نفسهِ عندما يارحهُ المامور لابد من ان يامر بتشديد عذابي لانهُ لايتصل الى الدرجة التي قد بلغها مالم يكن عارفاً بالحقائق و يعلم ان هذا السحر لاوجود لهُ في هذه الايام لانهُ قد تبين بالفحص ان جميع الذين قد ادعوا معرفة السحر كانوا يخدعون البسطاء بخزعبلاتهم وشعبذاتهم وحيلهم. وعندما وقف السجان امام المامور قال لهُ انيت في الامس بخبر وما هو الخبر الذي انيت بهِ اليوم. قال انني اتيت اليك لاستعفي من مصلحتي لانني لااقدر ان اعاشر السحرة واساكنهم. قال لقد بليت بالجنون. قال ياسيدي ان كنت كذلك فتكون بلواي من السحر. قال من هو الساحر. قال راغب. قال من اخبرك. قال اسمح لي بان اقص عليك خبره من البداية الى النهاية. قال قل. فاخبره بكل ما جرى حتى اوقع الرعب في قلبهِ اي في قلب المامور وقال لهُ ارجوك ان تطلق سبيلهُ والا فاترك السجن واركن الى الفرار فان هذا الرجل شيطان رجيم قد بلاني الله بهِ و بلاك بمالك ولهُ فارجوك ان تخلصني منهُ باعفائي من مصلحتي ووجه لي مصلحة اخرى فاقوم بها بالراس والعين. قال قد فهمت مقالك وانا اخاف السحر كما تخافهُ انت فينبغي ان تقول لهُ انهُ عندما عرف المامور بالك مريض صمم على ان يطلب الى مجلسهِ بان يقرر اخراجك منهُ الى ان تشفى وسيحول الامر الى المجلس غداً وان شا الله بعد غد يصدر الامر بخروجك فطب نفساً وقر عيناً وعندما اخبرتهُ بالسر سخر بي وقال لقد اتيتني مسحوراً فلا تظهر لهُ اننا نخاف السحر ولا نبالي بهِ فان ذلك يجعلهُ يزيد طمعاً فينا. قال السجان. اذا غضب علي او على لامحالة فانهُ يكلم الشياطين ويجمعهم ويستخدمهم. فان قال لهم عذبوا هذا الرجل ساعة يعذبونني عذاباً لاطاقة لي على احتمالهِ وانا لااقدر ان اقابل الابالسة فان ظهروا

امامي اموت لامحالة . قال له لاطفهُ وارضهِ ولا تجعلهُ يغتاظ فلا يضربك وفي الغد نتبصر بامره وامرك . قال له السمع والطاعة وسار الى جهة السجن مترددًا خائفًا يتمنى ان يبتعد عنهُ وان التزم بان يستمر سائرًا ليلاً ونهارًا . وكان يروم ان يوكل احد الحراس ويصرف تلك الليلة في بيتهِ غير انهُ خاف ان يغتاظ راغب منهُ فيسحرهُ . واخذ يقول لراغب انت تاج راسي وسندي وعيوني وسيدي ومولاي وقد احسنت اليَّ وستفارقني قريبًا فيا حبذا لو كنت لست بساحر لاجعل نفسي رفيقًا في سبيل خدمتك حياتي بطولها . وهذا المامور كافر شرير لايعتقد السحر ولولا خوفي لما ارتضى بان يعفو عنك . فايقن راغب بالنجاة وتحقق ان المامور خاف من سحره كالسجان فقال في نفسهِ الويل للذين يكون حاكمهم كهذا الحاكم الجاهل . فقال للسجان انت صديقي ولا اضربك فهل تروم ان اريك الشياطين في هذا الليل . فوثب واقفًا مضطربًا وقال انني اهجر السجن كلهُ قال هيا بنا نذهب معًا فان المامور وعدك باخراجي من السجن فاخرجني اليوم واتِ في بيتك منتظرًا صدور امره فان فساد هواء هذا المكان قد اضر بي وهشم جسمي وسلب راحتي وغادرني محمومًا سقيمًا . قال هذا لااقدر عليهِ بدون ان اشاور المامور . قال ينبغي ان تقدر عليهِ وان سالك وكدرك اسحره فاجعله ثورًا بالجنون اسبوعين فيعزل من منصبهِ . فلما سمع ذلك منهُ رمى بنفسهِ عند قدميهِ وقال له انت شفوق رحوم غزير العفو كريم النفس لاترضى بان يخرب بيتي و بعد يوم يطلق سبيلك بطريقة قانونية وقد صبرت على هذا العذاب مدة طويلة فاصبر يومًا واحدًا ولا تضايقني وتحملني على خيانة رئيسي وتجاوز حدود مصلحتي ولا ريب في ان الله سبحانهُ وتعالى يوفقك الى جميع ما ترغب فيهِ وهو السميع المجيب . فرق راغب له وقال لقد اجبت طالبك فاعلم انني لااضربك ولا بالمامور الا بعد غد اذا لم يصدق بوعدهِ . قال اشكرك من صميم الفؤاد وارجوك ان تعفو عني فانني قد ثقلت عليك وتجاوزت حدود الاعتدال في الطمع في غيرتك . قال لاباس اذا خلصتني من استخدام السحر للاضرار بالناس . وبعد ذلك تحدثا برهة عن المامور وظلمهِ وجوره . وفي ذلك اليوم اتاه السجان بطعام فاخر وماء بارد وحل قيوده وقال له انت سيد السجن وانا عبده فهربنا تشاوما لنا ولهذا المامور الجاهل الذي يستخف بكل الامور وقد وجه كل عنايتهِ الى الظلم فكانهُ يجد لذة بالجور قال راغب اذا نقض وعده ترى مني العجب هذه المرة . فخاف السجان وقال له لاتبتدي بتعذيبي . قال اذا حاولت وجعلت شانك المواربة والمخادعة تكون تمهيدًا للعمل فينفذ فيك قبل نفوذه فيهِ . فقال له ان كذب المامور ابادر الى تنفيذ مآربك وامكنك من الفرار ولا تستخدم السحر . قال هل يوافق ان نتركهُ بدون معاقبة على كذبهِ فالاوفق ان نخبره وتخرج من السجن ولك مني المكافاة لانك احسنت اليَّ في بادي الامر وامتنعت عن تنفيذ اوامر المامور فنعيش معًا بالراحة والطانينة بعيدين عن اسباب تعذيب الناس وانفاذ الظلم فيهم . فقال السجان وقد اشتد خوفهُ لانهُ راى راغبًا بكلمة كمن يقدر ان يفعل ما يشا بدون ان يخاف العواقب ولم يخطر ببالهِ انهُ لو كان قادرًا على ذلك لوفر على نفسهِ عذابات شديدة فمثالهُ مثل الذي يدعي معرفة فتح الكنوز وتراه فقيرًا بائسًا يطلب ثمن الخبز او من يدعي معرفة تحويل النحاس الى الذهب حال كونهِ محتالاً ويطلب ايضًا ثمن التبر او الشمع . والحاصل ان راغبًا والسجان توافقا بقوة الخوف

الناشئة عن الجهالة . واخذ كل منهما ينتظر نتيجة اجراآت المامور بامل الخلوص من الورطة التي بات فيها . وفرح راغب وعلق امله بقرب الاجتماع بمحبوبتهِ الحسناء بعد النجاة من عذابات المامور الدهاء فنام تلك الليلة قرير العين طيب النفس .

وفي الصباح دعا السجان وطلب اليهِ ان يأتيهُ بطعام فاخر وماء بارد فاجابهُ الى ذلك في الحال وقال في نفسهِ ان مامورنا متقلب كذاب منافق يهدم في الغد ما بناه من الوعد والعهود في امسهِ ولا يبالي بسوء العواقب فالاوفق ان اذهب اليهِ لاقطعهُ بكلام الامس وابين له ان اطلاق سبيل راغب لا بد منهُ والا فلا يجد رجلاً يرضى بان يكون سجانًا . فمثل بين يديهِ وقال له يامولاي المعظم وولي نعمتي المفخم انني اتوسل اليك وانا ماثل على قدميك بان لا تهمل اطلاق سبيل راغب والا فاهجر السجن وان سجنتني ابلى بالجنون فان هذا الرجل شيطان رجيم يعرف بالغيب وقد عرف الكلام الذي جرى بيني وبينك في الامس وانكرت عليهِ اعتقادك بالسحر فقال ان المامور قال لك كذا وكذا وقد تواطأتما على خدعتي فلا بد من ان اجعلكما سائحين في العالم مجنونين اضحوكة للناس وعبرة لكل ناقض عهد ومقصر بانفاذ وعد . فاضطرب المامور ولم يكن يتجرأ على اطلاق سبيلهِ خوفًا من ان يشكوه الى رئيسهِ فيلتزم ان يبذل كل ما جمع ليثبت في مركزه او يصدر الامر بعزلهِ فيلتزم ان يبذل ذلك المجموع للحصول على مامورية اخرى فقال له اطلق سبيله هذا اليوم في الحال بشرط ان لا يبارح القرية قبل الغد فانهُ لا بد من اخراج مضبطة بتبرئة ذمتهِ فسر السجان سرورًا لا مزيد عليهِ بهذا الخبر وسار ركضًا الى السجن بدون ان يأتي بطعام وقال له هيا بنا نتناول الطعام في البيت واخبره بما جرى فسر راغب وسار معهُ ووعدهُ بانهُ لا يخرج من القرية قبل اليوم التالي وسار هو والسجان وتناولا الطعام معًا في بيتهِ فقال راغب له هل تذهب معي . قال له ياسيدي انني اخاف ان ارافق ساحرًا فاعذرني . قال اعلمك السحر . قال لا اتعلمهُ لئلا القى نفسي في جهنم . قال مالك ولجهنم تتعلم السحر ولا تعمل بهِ . قال انني اموت عندما اقابل الشياطين . فضحك راغب حتى استلقى على ظهرهِ وقال يا حبذا لو شئت فان هذا الفن يجعلك المامور ويجعل المامور السجان . قال لقد اغناني الله عن ذلك باحسان الذين هم مثلك فاسأل الله ان يقبل توبتك ويخلصك من اسر الشياطين . وبعد ان تحدثا زمانًا طويلاً كتب راغب الى احد الرجال طالبًا دراهم وقال ارسلها الى بيت السجان في الحال

وفي صباح غد اليوم الذي خرج راغب من السجن رجع صالح الى مركز الحكومة لان المامور كان قد ارسلهُ بمامورية فجاءه بمبلغ وافر من الدراهم ودفعهُ له قائلا قد جمعت هذه الدنانير بسطوتك فسرّ بها المامور سرورًا لا مزيد عليهِ وبعد ان استراح برهة اخبره بما جرى من جهة راغب وكان صالح من العارفين بامور كثيرة ولم يكن متيقنًا ان فن السحر بات مفقودًا الا انهُ كان متأكدًا ان راغبًا لا يعرف السحر وان المامور بات مخدوعًا فابان له الواقع فاخبره بتقريرات السجان . فقال له ان هذا السجان قليل العقل . قال المامور لا تقل هكذا فانني خفت من مجرد تقريراتهِ . ولما راى صالح ان المامور شديد الخوف من هذه الامور لم يشأ ان يزيل الخوف من قلبهِ فقال له ابعث بامرك الى السجان بان يمنع راغبًا عن السفر اليوم الى ان اقابلهُ وامتحنهُ فان وجدتهُ عارفًا بعض السحر وان

سحري اقوى من سحره نرجعه في السجن الى ان يرد علينا مالي والا فنطلق سبيله لاحتياله. قال له المأمور هل انت ساحر. قال اني اعرف السحر قال نعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قال هل تجمع هذا المال الوافر بدون اسباب مسهلة. قال لا وكيف امسُّ هذا المال وهو من السحر. قال مسه ولا تخف منه لان السحر ليس في المال ولكنه اصاب الذين دفعوه. قال الم يبق له اثر. قال لا وهو لا يتعلق به فان المال جماد والسحر لا يوثر في الجماد. وسحري متعلق اكثره في الناس. قال اعوذ بالله من ذلك. قال لا تخف فانه في يد صديق والاوثق ان يكون احد اصدقائك عارفًا به ليدفع عنك شر السحرة. قال الظاهر ان قريتكم قرية سحرة فان راغبًا ساحر وانت كذلك. قال في الغد ارى هل هو ساحر او لا. ولا تخف شره فانني اقدم عهدًا واطول باعًا منه. فدعا المأمور السجان اليهِ وامرهُ بتردد وقلق ان يمنع راغبًا عن السفر قبل الغد. قال انه متوكل على امرك وانا لا اقدر ان امنعه لانه اراد ان يعلمني السحر وقد جمع الشياطين ومراده ان يهلك بجنون ربما كنت لا اشفى منه. قال لا تصده ولا تنازعه بل داهنه وخادعه. قال هذا يعرف كل الخداع وهو عالم بالضمائر. قال لا حول ولا قوة الا بالله فدبر طريقة لابقائه في هذه القرية. قال اني سافرغ جهدي في هذا السبيل فان فزت بالمطلوب ابقيته والا فهو حر بامرك وخرج من حضرته سريعًا وهو يقول ينبغي ان ندبر الحيلة ولما جا راغبًا قال له اني قد سعيت في سبيل تخليصك فارجوك ان لا تخرج من هذه القرية الا بعد ان تتيقن انه لم يبق خطر من تاثير غضبك فيَّ. قال له لم يبق عندي رعب في ذلك فطب نفسًا وقر عينًا واعلم انك اذا قيدتني بالسلاسل والاغلال لا ابقى في هذا المكان الى الغد فان اشغالي تدعوني الى الخروج في الحال وقل للمأمور انني قد القيت الخوف في قلبهِ والرعب وقد اكتفيت بهذا القدر مراعاة لخاطرك وحبًا بنفعك فانني قد تيقنت انهُ محب لك فاروم ان انفعك لانك ملت الي في بادي الامر وتساهلت حبًا بي وبدراهمي ولم تضايقني الا عندما بت في خطر مبين من غضبهِ. وقل له الاولى بهِ ان كان حاذقًا ان يراعي الذين هم مثلي ويتجنب الاضرار بهم لئلا يعود كيده الى نحره. فاستودعك الله شاكرًا وهباتي تكون باتصال وان شاء الله نجتمع بعد اقل من شهر ونصرف زمانًا بالحظ والسرور فودعهُ وقال له انني لا انسى فعالك وافضالك وقد غمرتني باحسانك ووجهت اليَّ هباتك وقد اصبحت عبدًا بين يديك لا اخالف لك امرًا ولا افشو لك سرًّا فاستحلفك بمن تحب بان لا امسي نسيًا منسيًا عندك. وافترقا بعد هذا الوداع وكل منهما يتذكر ما لاقى من العذاب والخوف. وراغب يطلب الى الله تعالى ان يعفو عنهُ لانهُ كذب ونافق وخادع وقال في نفسهِ ما انفع الاوهام في بلاد الظلمة. وبعد ان خرج من ذلك المكان الذي بات فيهِ في اشد البلايا والويلات بخمس دقائق توجه خاطره الى امر له عنده المحل الاول من الاهمية عنده وهو امر تلك الغزالة الهيفا والغادة العينا التي تركها في اسر اللصوص وترك قلبهُ معها. فسار فرحًا غيران الشوق والوجد والهيام كانت تضرم نيرانًا في احشائهِ حتى خيل لهُ انهُ يموت قبل ان يبلغ قرية اللصوص من فروغ الصبر وعذاب الفراق وكان يشعر بانهُ يسير ولكنهُ لا يزال في مكانهِ وان كل عضو من اعضائهِ يتمنى ان يفلت من رباطات الطبيعة ويطير الى قرية بانت علة سعادتهِ وشقائهِ فيها ماسورة لا ترجو النجاة الا عن

يده . حال كونها محفوفة بخواطر لا تقدر ان تدفعها الا بالهرب . وقل ما يبلى انسان بما بلي به راغب . وربما كان لا يقع في محنته عاشق من كل مائة الف عاشق وكل خلي يستغرب غرامه والعاقل يسخر به ويقول ان هذا مجنون مع ان عقله كان سالمًا من كل مرض وقلبه مريض بجميع علل الهوى وامراضه . فكان يستسهل الصعب ويستقرب البعيد في سبيل هواها ويحسب البلية سعادة والتعب راحة وكان يهون عليه ان يلاقي الموت . وبالجملة نقول انه كان يوجه خاطره الى غاية ينظر اليها ويطلبها قاطعًا النظر عن جميع الصعوبات والمخاطر فهذا هو حب صحيح خالٍ من الاعتدال ولكنه مزين بالامانة والصدق والمروة . ولم يكن حبها له اقل تاثيرًا فيها من حبه لها فكانت مغرمة عاشقة ذات وجد كاعظم الجبال وحب اوسع من اوسع البحار فكانت تتمنى له ما تتمناه لنفسها وتحيي الليالي من شوقها اليه وهيامها به . ومن يا ترى يقف على حقيقة حالها من الذين تختلج في صدورهم العواطف البشرية ولا ينبغي ان يكون قادرًا على حبها وان بات ملتزمًا بان يعاني مشقات ويصرف الاموال . فالحجارة ترق لهما وتشفق عليها والصخور تصبح متشكية من ظلم ذلك المامور والجابرين الذين عرفوا مغايراته ولم يبادروا الى ردعه وتاديبه مراعاة لاموال كان ينهبها من الفقراء والمساكين ويثقل اكياسهم التي ملاتها مصائب الناس لتفرغ بسهولة كما امتلات . ومن يتامل في احوال الظلمة ولا يرى انه لم يمت واحد من كل مائة منهم ميسورًا فمال الظلم بناموس الطبيعة خالٍ من البركة فان حفظته اليد التي جمعته بحرصها وعنايتها واختبارها لا يلبث ان يبذره وارثها والنادر كالعدم

الفصل الخامس عشر

ولم يمهل راغب امر مجيئه الى الغد ولا اشتغل في امر لا يتعلق بها لحظة بل بادر الى استيجار فرس وقال في نفسه انه قد طال زمان غيابي عن سلمى ولا بد من ان تكون قد ضجرت من الانتظار او ان تكون قد قطعت الامل من مساعدتي فربما كانت قد جاءت العين مرات عديدة وانقطعت بعد ان رات انني لم اقم بوعدي . فالاوفق ان اذهب وحدي فان رايتها منتظرة عند العين وعجزت عن تخليصها وتخليص رفيقتها وحدي اطلب اليها ان تعود الى ذلك المكان لاوافيها اليها بالخيل والرجال . فتقلد اسلحة لدفع تعديات الوحوش وركب فرسًا كريمًا وسار غير مبالٍ بالتعب والخطر الى ان وصل الى حدود الثغر. فوقف هناك وقال في نفسه لقد اخطات بالمجيء منفردًا وبتعريض نفسي للقتل لان موتي يقطع امل سلمى من النجاة فالاوفق ان اعود . فتردد برهة ثم قال بل اسير على بركات الله سبحانه وتعالى مسلمًا امري اليه ومتكلاً في عملي عليه . فسار . وبعد ان قطع نحو نصف ميل سمع زئير وحوش كثيرة . فاطلق العنان لفرسه فسار كهبوب الريح ومع ذلك كان يقترب من الوحوش الزائرة . ولم يكن يعرف الطريق غير انه سار شرقًا وكان متيقنًا انه يصل الى القرية على انه كان يشتد خوفه باشتداد الزئير . وكان يروم ان يغير جهة مسيره على انه كان يخاف ان يميل الى جهة الجنوب او الشمال ميلاً يجعله يبتعد عن القرية فراى ان الاوفق ان لا يعرج الى جهة دون اخرى . وبعد ان سار نصف ساعة تيقن من الصوت انه قريب جدًا من الوحوش وامسى فرسه في قلق شديد وخوف لا مزيد عليه . فقال انني سمعت ان الوحوش لا

تهجم على فارس ما لم تكن جائعة جدًّا ونحن في
فصل الصيف فلا تعجز عن صيد حيوانات صغيرة
فالاوفق ان لا اخافها ولو التزمت بان اسير في
وسطها . فوكز الفرس بالركاب والزمهُ بان يتقدم
فسار بهِ مضطربًا جدًّا وفي النهاية راى انهُ لابد من
يميل قليلاً عن الطريق فمال فلم يرضَ الفرس بان
يسير الا بعد ان جرح في بطنهِ بالركاب فتقدم بضع
خطوات بتردد ثم وقف ولم يبالِ بوكز الركاب ولا
بصياح فارسهِ . وراى راغب خيالات امامهُ عرف
بها انها قد وقفت لهُ في المرصاد وحوش كثيرة
وان الظاهر انها تنتظر اقترابهُ منها لتثب عليهِ فاشتد
خوفهُ جدًّا وقال في نفسهِ ان هذه بلية عظيمة لا
اعلم ماذا ينبغي ان افعل لانجو منها بدون ان
ارجع واذا رجعت اليوم فربما كنت الاقي هذه
الوحوش في الغد و بعده فالتزم بان اعرض نفسي
لخطر المرور بينها او ان اعدل عن تخليص حبيبتي
التي فراقها اشد افتراسًا من عشرين وحشًا ضاريًا
فوكز الفرس بكل عزمهِ وقد امسك غدارة ذات طلقات
كثيرة في يده وقال ان الذي لا يركب المخاطر
لا ينال غاياتهِ ولا يفوز بنوال حاجاتهِ . فلم يبالِ
الفرس في بادي الامر بوكزهِ بل كان يميل
ذات اليمين وذات اليسار بدون ان يتقدم . فعجز
راغب واراد ان يعرج عن الطريق قليلاً . غير
ان الفرس امال الى عكس الجهة التي اراد راغب
ان يجعلهُ يميل اليها وراى ان السبب هو اقتراب
وحش منهُ بسرعة تكاد تكون كوميض البرق .
فاقشعر بدنهُ اذ انهُ تيقن انهُ يكاد يثب عليهِ بغتةً
على ان الفرس اجفل وجمح بهِ و ركض كهبوب
الريح وجهد في ذلك النفر على تلك الحال اكثر
من ربع ساعة فقطع بهِ مسافة طويلة . وبعد ما
التفت راغب الى ما وراءهُ وحواليهِ ولم يرَ وحشًا
يطاردهُ اراد ان يوقف الفرس فلم يقدر فتركهُ
واذا بهِ قد وقف بغتة وقفة القت راغبًا على رقبتهِ
والغدارة لا تزال في يده فسقطت على الارض
وانطلقت في الحال فاشتد خوف الفرس وجمح بهِ
وسار الى جهة اخرى ركضًا و راغب يرى الموت
بعينيهِ كل ثانية لانهُ كان خارج السرج ورجلاهُ
خارج الركاب . و بعد ان سكن روع الفرس
وشعر بخطر فارسهِ وقف فرجع راغب الى
السرج والتفت فراى خيالاً فادار راس الفرس
اليهِ فاجفل وسار ركضًا بكل قوتهِ . ولولا
شدة خوفهِ من الوحوش وجموحهِ لتيسر لراغب ان
يديره و يجعل ركضهُ مفيدًا لهُ يقربهُ من القرية
المقصودة . واضاع الطريق والجهة و بعد ان وقف
الفرس راى بابرة القبلة ان راس فرسهِ يتجه الى الشمال
غير انهُ لم يكن يعلم هل امسى في الجهة الشمالية من
الخط الذي كان يقطعهُ متوجهًا الى الشرق او في
جنوبيهِ ولذلك كان يقول اذا سرت شرقًا فربما
مررت في الجهة الشمالية او الجنوبية من القرية
فافوتها بدون ان اعلم فاصبح في خطر من امرها
اذا حاولت الرجوع والتزمت بان امر بها طالبًا الماء
واذا لم اعد الا في الليل اهلك عطشًا في النهار
فان حر الشمس يحرقني . فاوقف الفرس و راى انهُ
قد صرف نحو اربع ساعات راكبًا فخطر لهُ ان
الاوفق الرجوع الى قريتهِ ومحاولة قطع القفر في
الغد مع احد ارفاقهِ راكبًا فرسًا لا يخاف كهذا
الفرس . فقصد الغرب وسار في خط مستقيم بدون
ان يصادف وحشًا ولا ان يسمع زئيرًا وفي اقل من
ساعة خرج من القفر وسار قاصدًا قريتهُ وراى انهُ
كان قد مال عن الطريق اكثر من ساعة و بعد
ان سار خارج القفر ساعة وصل الى ماء محاط
بالاشجار فشرب ونام وهو يقول في نفسهِ في الغد

ري زاداً من القرية وارجع من هنا لاستكشف له سلمى عوضاً عن ان اعود الى القرية. ثم قال رافق ان اذهب وحدي ولا ان اركب هذا رس الجموح. فبعد ان نام نحو ساعتين واطعم رس نهض وسار قاصداً قرية . ووصل اليها طلوع الشمس ببرهة قصيرة

وبعد ان نام ساعتين بدل الفرس ودعا احد دقائه واخبره بان مرامه ان يذهب الى احدى رى في الليل واخبره بما صادف في الليل السابق ستشاره فقال اذا كان لا بد من الذهاب ولا ترى ندوحة عن هذه السفرة نذهب متوكلين على الله نصون انفسنا من تعديات الوحوش. فتاهبوا جاء راغب بغدارة ذات طلقات كثيرة عوضاً عن لغدارة التي كان قد اضاعها . وقبل المغرب بثلاث ساعات سارا معاً ورفيق راغب يروم ان يقف على السبب الذي كان يحمله على تعريض نفسه لتلك المخاطر ليلاً فقال له سر مسعفاً ولا تسال فان توفقنا نقف الليلة القادمة على الاسباب والعلل وتنال مني مكافاة تسر بها غير انه لا ينبغي ان تعارضني في شيء هذه الليلة ولا ان تطلب اليَّ اجرا ما لا اقدر ان اجاريك عليه فلا بد من كتم الامر الى الغد او الى ما بعده اي الى ان يتم الامر فينكشف لديك كما ينكشف لي والفرق بيننا انني عارف الان بشيء تعلم انت به في الغد او فيما بعده . قال لقد احسنت واجدت فاسال الله ان ينيلك مرامك مهما كان وانا عالم بصدقك فلا اخاف ان تخدعني ولقد صممت على ان ابذل نفسي في سبيل خدمتك لانني دون جميع اهل القرية عالم بنضالك واقتدارك وقد وقفت على بعض اسرارك وكتمتها فلا تخف ان ابوح بسر انت تروم كتمه حال كون اباحته تضر مصلحتك فسر على بركات الله وثق انني لك معين في كل حال وشريك لك في السراء والضراء . فسر راغب بكلامه وبعد التاهب سارا متسلحين راكبين فرسين قويين . وفي اثناء الطريق قال رفيق راغب انني تبعتك بنية صافية وضمير سليم فاسال الله ان يقدر لي نفعاً من هذه الحال . قال توكل على الله لعله يفتح باب الفرج امام وجهك ويبعث اليك بنفع من حيث لا تدري .

وبعد ان غابت الشمس باكثر من نصف ساعة وصلا الى اول القفر فاخذ راغب يخبره بما لاقاه فيه في الليل السابق وانه لولا عصيان فرسه وجموحه لما تاخر بزئير الوحوش عن بلوغ مرامه . فقال له اننا فارسان ولا خوف علينا منها ما لم تكن جائعة جداً . فهل هي ذئاب غدارة او وحوش اخرى لا تحمل على الانسان ما لم يوذها او ترى انه قد خافها وبات لا يقدر ان يدافع عن نفسه . قال لا اعلم . قال مالنا ولها فان حملت دافعنا عن انفسنا بسلاحنا وان عجزنا عن دفعها به نركن الى الفرار . فسارا وهما يسمعان زئيرها وفرساها يجفلان منها غير ان احدهما كان يشجع الاخر فلم يجفلا ولا حسب راغب ورفيقه لها حساباً . فقال في نفسه ان هذه الخطرة محفوفة بالتوفيق فاسال الله ان يجعل عقباها كمبداها فاعود بمحبوبتي الى القرية واعيش معها بالهناء والرغد . ولم يخطر بباله حينئذ المامور ولا صالح ومقاومتهما واضطهاداتهما واقتدارهما بالجور والظلم على ان يكدرا عيشة بل على ان يزربا بينه ويقتلاه ويقتلا محبوبته بدون ان يبيتا مسئولين

وبعد ان قطعا ذلك القفر واقتربا من العين قال راغب لرفيقه ارجوك ان تنتظرني هنا ماسكاً فرسي فانه لا بد من ان اسير الان ماشياً فاعود اليك فائزاً او مفشولاً او اري ما يحملني على المجيء ثانية بغيتها

ملح

الحديد والمبرد

ولكل شيء آفة من جنسه
حتى الحديد سطا عليه المبرد

اصيب احدهم بداء الجنون فدنا من امراة حاملة ولدًا واخذه منها فلم تتجرأ ان تمنعهُ فحملهُ وصعد بهِ على سطح مرتفع وقصد طرحهُ الى اسفل فصاحت فاجتمع الناس فلم يجسر احد ان يدنو من المجنون لخوفهم على الولد. وفي تلك الساعة اتى مجنون اخر و راى ما راى فصاح بالناس قائلاً ايتوني بمنشار لاقطع هذا العامود واهلك الاثنين معًا فخاف المجنون منهُ وانحدر بالولد وسلمهُ الى اهلهِ حيًا

الولد الذكي

قال بعضهم لولد ايتني بجمرة لاشعل سيكارتي فقال لهُ من اين ياسيدي اجابهُ من جهنم فان جدك هناك فاذا سالتهُ جمرة يعطيكها حالاً فخرج الولد متبسمًا و رجع بعد برهة وقال لهُ اعلم ياسيدي اني توجهت الى جهنم وسالت جدي جمرة فابى لانهُ ليس بحاصل على ذلك فعرف والدك واعطاني هذه الجمرة وهو يهديك السلام فضحك الحاضرون واثنوا على نباهة الغلام

لكل مقام مقال

قال بعضهم لقيني رجل في الطريق وكنت مغتاظًا جدًا فقال من اين ياسيدي فاجبتهُ من لعنة الله فقال فرج الله كربتك وردك من غربتك الى وطنك

ظريف

راى ظريف رجلاً من الفعلة فقال لهُ تعال واشتغل بسقي جنينتي باخراج ماء من بئر فقال لهُ الفاعل ما هي الاجرة قال. لهُ اطلب. قال خمسة قروش في النهار مع اكلي وشربي قال لهُ الظريف لا هذا كثير غير معتدل فلا ادفع لك الا خمسة قروش مع اكلك دون شربك فابى الفاعل وصار في طريقهِ والظريف يضحك من جهلهِ و بلادتهِ

ميت والسكاف

وضع ميت في بيت سكاف واعطيت اجرة للسكاف ليسهر الليل حارسًا الميت فالسكاف كان يرتجف الليل بطولهِ خوفًا من الميت ففي ذات ساعة نظر فراى التابوت يتحرك فخاف السكاف كثيرًا ولكثرة خوفهِ ضرب الميت بقالب باحدى عينيهِ وعند طلوع الشمس حضر الناس للدفن فوجدوا الجثة ملطخة دمًا فقالوا لهُ ويحك ماذا فعلت بالميت فقال صرفت الليل وانا اغالبهُ حتى فزت باهلاكهِ فمن هو الجاهل الذي قال انهُ مات

الحكم والعدل

سار فتيان للتنزه فلما وصلا الى شجرة جوز راى احدهما جوزة ورفيقهُ ركض ولمها فقال لهُ الذي نظرها اعطني اياها فقال انا لميتها فآل بهما الامر الى المخاصمة وتضاربا فعند ذلك مر بهم واحد وقال لماذا تتخاصمان فقصا عليهِ خبرهما فقال استعملوا الحكم فاخذ الجوزة وكسرها وقال خذ انت القطعة التي لميتها وخذ انت التي نظرتها والقلب لي

الجنان

الجزء الرابع والعشرون
عن ١٥ ك ١ (ديسمبر) سنة ١٨٧٨ (وزع في ١ امنه)

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لولا خشية تمنع الروس عن انفاذ معاهدة برلين لاصبحت الافكار في راحة وطانينة من جهة الاستقبال وقد تعاظم الخوف بما اسمعنا اياه مامورو ها في البلغار والروم ايلي الشرقية خاصة البرنس دوندوكوف الذي صرح تكرارًا بانهُ لا سبيل الى المحافظة على ما قررتهُ معاهدة برلين من جهتها وسخر بالذين ظنوا انهما تبقيان منفصلتين على انهُ عندما عرف حضرة امبراطور روسيا بكلامهِ وبتاثير اقوالهِ في دول اوربا وفي الاهالي الذين كانت قد علقت معاهدة سان استفانو امالهم بان يكونوا من الامارة البلغارية بادر الى التصريح بانهُ لا يوافقهُ على ما اشار اليهِ من لزوم ضم الروم ايلي الشرقية وغيرها الى البلغار ودعاه اليهِ بعد ان افهم الدول باجلى بيان بانهُ عامل على اجراء معاهدة برلين فارتاحت الافكار وان كانت لا تسلم بان ذلك البرنس وغيره من ماموري روسيا يقومون بمشروعات مهمة تمس معاهدة تحافظ عليها جميع دول اوربا العظيمة بدون الاستناد الى اراء الوزراء الروس اذا لم نقل الى نفس البلاط . فاذا قلنا ان ترددهم عن تسهيل اسباب تقرير المعاهدة ناجم عن اراء خاصة بهم ومنعوا عنهُ بامر حضرة امبراطورهم او انهُ ناشيء عن الاستناد الى اوامر رجال الدولة اجمع وعدم معارضة الامبراطور ومنعوا عنهُ باعتراض الدول نقول ان العاقبة واحدة وهي ان روسيا رات من اللزوم ان تصرح بانها مصممة على اجرا المعاهدة المذكورة ولا يخفى انها ترددت طويلاً عن تسليم الدوبرودجا الى رومانيا بحسب منطوق معاهدة برلين طالبة ان يقرر لها حق دخولها بعسكرها عند ما تشا واقامة حامية في ثغورها وكثر الاخذ والرد بهذا الشان حتى انها ارجعت المدافع الى مواقعها في القلع التي فيها بعد ان كانت قد انزلتها لتنقلها الى روسيا على ان النمسا عارضتها ومانعتها قائلة انهُ لا سبيل الى التسليم الا بانفاذ ما ابرمهُ الموتمر ووافقها سائر الدول العظيمة على ذلك فبادرت روسيا الى ازالة الموانع وسلمت الدوبرودجا الى رومانيا بدون اتعاب سر الدول بالاصرار على مطاليبها وقد اثر ذلك تاثيرًا حسنًا في العقول وحمل الناس على ان يرجعوا اجرا المعاهدة البرلينية ما دامت الدول وخاصة النمسا وانكلترا عاملة على تنفيذها ومن المعلوم ان الدول اذا رامت بلوغ مارب لا تصرح بهِ غالبًا ولكنها تتظاهر بمراعاة امور تدعي انهُ لا مندوحة لها عن مراعاتها فتبني مطاليبها واجراآتها على ما تقتضيهِ احوالها . والظاهر ان امبراطور

روسيا قد بعث الكونت شوفالوف سفيره في لوندرا الذي صرف المشكل قبل الموتمر برلين حكومته وحكومة الانكليز الى النمسا وفرنسا حاملاً التاكيد بان حكومته تروم ان تنفذ معاهدة برلين غير انه ابان خوف حكومته من عجز دولتنا العثمانية عن القيام بما يتعلق بها من المعاهدة لان الشعوب البلغارية في الولايات التي لم تضم الى الامارة البلغارية ترغب في ان تخرج من ربقة الطاعة العثمانية وربما عاونها البلغاريون سكان الامارة على المجاهرة بالعصيان لنوال المرام كما عاون اهل السرب والجبل الاسود سكان بوسنه وهرسك منذ ٣ سنوات فابتلوا العالم بالحروب التي لا تزال تخاف عواقبها وان الالبانيين قد تحالفوا على مقاومة اعطاء اراضٍ يحسبونها من البانيا للسرب والجبل الاسود ولذلك تخشى روسيا ان تقوم بالواجب عليها باخلا الاراضي العثمانية فيعقب خروجها انتشاب نيران الثورات والحروب الاهلية فيبلى النصارى ساكنو الولايات الجنوبية في اوربا بالويل والهوان ويهدم الحروب تدبيرات موتمر برلين ويكون عجز الحكومة العثمانية عن ارجاع الراحة سبباً لانقلاب الاحوال انقلاباً لا يوافق الروس ولا يضمن لهم الراحة بالنظر الى صوالحهم في السلطنة فيلتزمون ان يتكبدوا خسائر جديدة وان يحملوا اتعاباً جمة والظاهر ان حكومة النمسا وحكومة فرنسا خالفتاها في الامر الاساسي فانهما قالتا انهما تظنان ان الحكومة العثمانية قادرة على ان تقوم بانفاذ المعاهدة وانه اذا ظهر انها تعجز عن ذلك تصير المبادرة الى اسعافها مادياً بارسال جنود اوربية مشتركة اجابة لطلب روسيا او بوسائل اخر فمخالفة النمسا مع اهمية مركزها لروسيا على ذلك لم يمنعها عن موافقتها على امر اخر ذي اهمية وهو عقد معاهدة نهائية متضمنة المواد المقررة في معاهدة سان استفانو التي لم تغيرها معاهدة برلين وعلى ذلك نرى انه مهما دامت الدول على اتفاق من جهة اجرا المعاهدة لا تصر روسيا على الامتناع كما اننا لا نقدر ان نمتنع عن عقد معاهدة نهائية معها ولولا اجتهادات روسيا المصروفة في سبيل حشد الجيوش في اسيا والروم ايلي الشرقية والبلغار لما خشينا سوء العواقب حال كون النمسا وفرنسا وانكلترا تصرح بانها مصممة على انفاذ المعاهدة وقد قالت ملكة الانكليز في خطابها ان اسباباً كثيرة تجعلها تعتقد ان التدبيرات التي شرعت الدول بها لانفاذ المعاهدة تاتي بالمقصود وربما كانت روسيا قد حشدت الجيوش لالقاء الرعب في قلوبنا وقلوب الدول خوفاً من تجديد الارتباك وحملنا على التساهل والتلاين في معاملتها بحيث تنال مرامها واجرا المعاهدة في رومانيا وانتها مشاكل اكريت وتقربنا الضروري من تسوية الامور اليونانية وانحصار ثورة مكدونية وسكون البانيا بعد هيجانها واتفاق الدول على اجراء قرار الموتمر تحملنا على التفاؤل بالخير وان كانت ليست بكافية لازالة جميع اسباب الخوف من قلوبنا

تلغرافات

الاستانة في ٩ الجارى

من لوندرا · قد قال امير افغانستان في رسالة انه يرتضي بان يقبل وفداً انكليزياً صغيراً موقتاً · وقد شاع ان الامير فر الى تركستان

من لاهور · يقال بتاكيد ان مامورين افغانيين قد وصلوا الى بينار مقدمين خضوع الامير

القونصليد العثماني ١٢٠٣٥ اسهم الطرق الروم ايلية ٤٥٠٢٥ القائمة ٢٥٥٠

لوندرا في ٩ الجاري . الساعة ٥ مساء

الورق الروسي ٨١ ٧/١٦ المصري الموحد ١/٤ . ٥٠ المصري الممتاز ٧٠ ٧/٨ المصري الجديد ٧٢ ٣/٨ الورق المجري ٩٩ ١/٢ القونصوليد العثماني ١١٠ ٥/٨ القونصوليد الانكليزي ٩٤ ١/٤

قد افلس البنك المسمى بروفنسيال

الاستانة في ١٠ الجاري . من بطرسبرج . قد استعفى ناظر الداخلية الروسية و ربما كان الكونت شوالوف يخلفه

من بلغراد . قد فتح المجلس العام السربي وضح مستحسنا خطاب الامير

من باريز . ان الدوق دي كز مريض

القونصوليد العثماني ١٢٠٢٨ اسهم الطرق الروم ايلية ٤٥ القائمة ٣٥٧

شتى

ذكر في رسالة برقية صادرة من الاستانة في ٢٧ الماضي ان اللجنة المعينة لتخطيط الحدود البلغارية الجديدة قد اكملت تخطيطا لتخم الشمالي الشرقي من سلستريا الى منغاليا بحسب منطوق المادة الثالثة والاربعين من معاهدة برلين

وفيها ان الكونت زيجي سفير النمسا والمجر في الاستانة قد قال للباب ان النمسا ستعتني بانشاء ولاية الروم ايلي الشرقية وتنظيمها بحسب منطوق معاهدة برلين وبان تخلي الجنود الروسية البلاد العثمانية في ايار (مايس) القادم

وانه يقال ان المجاهرين بالعصيان من الاكراد هم الفان تحت قيادة بدرهان

وذكر في رسالة اخرى منها رقم ٢٨ الماضي ان ولاية سوريا و بروسة تكونان الولايتين اللتين تعينان لتجربة اجرا الاصلاحات التي تروم انكلترا ان تجريها في اسيا الصغرى

وان في الاراضي التي سلمت الى روسيا في اسيا ٦٠ الف جندي والمنتظر ورود جنود اخرى

الباب العالي واليونان

قالت جريدة البولتكال كورسبوندانز في ٢٨ الماضي انه قد وردت عليها افادات من الاستانة مآلها ان مختار باشا الغازي ذاهب الى اثينا بمامورية مخصوصة قبل ان يتقلد قيادة الجنود العثمانية في ابيروس وتساليا . وان هذه المامورية انما هي لحمل حكومة اليونان على ان تقبل الحدود التي عرضها الباب عليها وتتضمن ترك جانينا وتريكايا . فاذا قابلت الحكومة ما يعرضه بروح صداقة وملاطفة يعرض عليها عقد معاهدة دفاعية وهجومية للتعاون على دفع تعديات اوربا

روسيا

في ٢٧ الماضي نشرت جريدة الغولوس ميزانيـة مصروف الحكومة الروسية ومدخولها عن سنة ١٨٧٧ فظهر بها ان الدخل ٥٤٨ مليونا و ٨٣٠ الفا و ٨٣ ريالا روسيا . والمصروف ٥٨٥ مليونا و ١٤٤ الفا و ٨١٠ ريالات روسية . وصرفت فضلا عن ذلك في الحرب ٤٢٩ مليونا و ٣٢٨ الفا و ٨٩ ريالا فتكون زيادة المصروف عن الدخل في السنة المذكورة ٤٦٥ مليونا و ٥٤٢ الفا و ٦٩ ريالا . وقد عولت الحكومة على ان تصرف ٦ ملايين ريال روسي سنة ١٨٧٩ في سبيل الانشاءات البحرية . وقد امرت الحكومة بالاستكشاف لانشاء طريق حديدية بين تفليس وباطوم وقارص . وكان المنتظر وصول الامبراطور الى بطرسبرج في ٢ ك

الاول (ديسمبر) عند وصول الجنرال كوفمان واركان حربه اليها · وقد كثرت المفاوضات في بطرسبرج بشان ابقاء وفد روسيا في قابول قاعدة افغانستان او ارجاعهِ الى روسيا في غضون الحرب · وفي ٢٧ منهُ قالت جريدة سان بطرسبرج كازت ان الحرب التي اشهرتها انكلترا على افغانستان من جرى وصول وفد روسيا الى قابول انما هي حرب قد اقيمت على روسيا لا على افغانستان

القرض الجديد

قد ذكر في رسالة برقية صادرة من الاستانة في ٢٧ الماضي انهُ قد نشرت ارادة سلطانية اليوم تفوض الباب بان يفاوض روسيا من تلزم مفاوضتهُ لعقد قرض جديد قدره ٣٠ مليون ليرا منها ١٢ مليونًا لدفع مطلوبات القروض المضمونة بمال مصر و ٥ ملايين لاستهلاك القوائم و ٣ ملايين للادارة ويقال للاصلاحات

شير علي

قال مكاتب التيمس البروسياني في ٢٥ الماضي ان المنتظر ان شير علي يذهب الى هراة اذا دارت عليهِ الدوائر · ويقال ان جيش الجنرال لاماكن الروسي يبعد مسيرة ١٠ او ١٢ يومًا عن هراة · غير انهُ لا يسمح بنشر افادة بشان مكان وجوده ولذلك لا سبيل الى معرفة مكان حلوله

الجنرال كوفمان وافغانستان

قد ذكرنا في جنة ماضية ان الجنرال كوفمان حاكم تركستان الروسي اهدى سيفًا لامير افغانستان وخاطبهُ خطابًا اقلق الانكليز وشغل بالهم بل حملهم على ان يخابروا بشانهِ حكومة روسيا وقد قال مكاتب التيمس الباريزي المشهور في اواخر الماضي ما ترجمتهُ بهذا الشان

ان القوم في باريز لم ينظروا بعين الاهمية الى الكلام المنسوب الى الجنرال كوفمان عند ما قدم السيف الى سفير الامير لانهُ يظن انهُ فاه بهذه الكلمات منذ مدة طويلة بالاستناد الى اوامر واردة عليهِ من بطرسبرج في اثناء الحرب العثمانية الروسية قبل عقد معاهدة برلين وقد تقرر ايضًا في المعقول ان انكلترا ستقتصر على احداث تغيير في الحدود الافغانية وضم بلاد مراعية في ذلك صيانة حدودها وان هذا العمل يتم قبل ان تسنح الفرصة لوقوع ارتباكات جديدة

النمسا

في ٢٤ الماضي اجتمع مجلس مبعوثي النمسا وقد قال مكاتب التيمس انهُ جرت مفاوضات عنيفة انتهت بصدور قرار من ١٤ عضوًا ضدهم ستة اعضا بان لا تجرى مفاوضة في المجلس بشان تفويض الحكومة بصرف المبالغ التي طلبت اليهِ ان يفوضها بصرفها الا بعد ان يبرز المجلس العام رايهُ بشان معاهدة برلين · فلما سمع الوزرا بهذا اجتمعوا ليتفاوضوا بشانهِ تحت رياسة حضرة الامبراطور

اكريت وثورة مكدونية

قد ذكر في رسالة برقية صادرة من الاستانة في اواخر الماضي ان الكولونل مورس فوست قد سلم اليهِ تنظيم الضابطة في اكريت

وانهُ قد وردت افادات من قونسلوس انكلترا وقونسلوس اليونان في سلانيك مآلها ان الباب قد فوض والي سلانيك بان يجمع جيشًا من الجنود

غير المنظمة اي من الباشبزوق ليسعفوا الجنود المنظمة باخماد ثورة مكدونية فبادر سفير انكلترا وسفير اليونان الى الاعتراض على ذلك . وان الروس قد جمعوا جنوداً في ديموتيكا والعثمانيين قد انزلوا جنودهم في مركزين مشرفين على تشورلو بعد ان كانوا قد خرجوا منها . انتهت

وقد قرانا في رسالة برقية نشرناها في الجنة الماضية ان الباشبزوق ذبحوا اهالي ناحية كاملة خلا الف نفس منهم نجوا من ايديهم بالهرب . فاذا كان هذا الخبر صحيحاً نكون قد رجعنا الى الاضرار بانفسنا بايدينا ونفع اعدائنا بجهلنا واغلاطنا . فان وقوع تعديات كهذه على المسيحيين في الولايات العثمانية في اوربا تحمل الاوربية على تصديق ما تقوله روسيا من ان حكومتنا غير قادرة على انفاذ معاهدة برلين ولا على حفظ الراحة في ولاياتها الاوربية . او انها لا تقدر على ذلك الا باستخدام اقوام من الباشبزوق شانهم التعدي على الاهالي والسلب والنهب . وقد ذقنا مرارة كاس حوادث كهذه وعرفنا بالاختبار المصحوب بخسائر جمة لا تعوض ان التعدي على الاهالي غير المحاربين وعلى النساء والاولاد في اثناء اخماد الفتن يضر جداً بنا فلا نقدر ان نصدق اننا تدرجعنا الى عمل كاد يجعل السلطنة خارج اوربا فمن الواجب على كل عثماني محب لوطنه يراعي خير حكومته ان يفر عن التعديات والمغايرات فراره من الاسد

روسيا ومعاهدة برلين

قال مكاتب التيمس المقيم في بيست في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) ان تاخر الكونت شوفالوف سفير روسيا في لوندرا عن العود الى مركزه لم يحسب من العلامات الجيدة بالنظر الى المامورية التي ارسلته حكومته للقيام باعبائها . ويقال ان تاخره ناشئ عن عدم توفيقه الى حمل حكومة فرنسا وهو في باريز على قبول ارائه بعد ان امتنعت حكومة النمسا عن قبولها وهو في بودابست وان ذلك لا بد من ان يبين له انه لا يتوفق الى المقصود في لوندرا . وقد وردت افادات على لوندرا من ليفاديا مبينة ان ماموريته انما هي ليبين للدول نوايا روسيا بالنظر الى انفاذ معاهدة برلين . وعلى ذلك لم يبق عليه الا ان يقوم بماموريته المتعلقة باظهار الموانع التي قد رات روسيا انها تمنعها عن انفاذ جميع مواد تلك المعاهدة كما قررها المؤتمر وان يبين الوسائل التي رات انها تكون اوفق الوسائل لازالة تلك الموانع وباستماع ما تقوله الدول عن تلك الاراء . ومن المحقق ان روسيا تنتظر صعوبات من الجهة العثمانية . والظاهر انها تدعي اكتشاف اسباب تلك الصعوبات فوجدت انها ليست بناشئة عن تمنع الباب عن انفاذ المعاهدة ولكنها ناشئة عن حالة السلطنة المضطربة حتى انه لو شاء الباب ان يجري المعاهدة بامانة اصادف من ذلك الاضطراب ما ربما منعه عن اجرائها . والظاهر ان نمو ثورة مكدونية بسرعة قد قرر ذلك في عقل الدولة الروسية وفضلاً عنها قد شاهدت ما شاهدت من اعمال الاتحاد الالباني . والظاهر ان روسيا ليست بمتاكدة ان الحكومة العثمانية وحدها تقدر ان تتغلب على ثورة مكدونية . وانه ربما كان النصارى يبادرون الى المجاهرة بالعصيان على الدولة العثمانية عندما تخلي روسيا البلغار والروم ايلي الشرقية عوضاً عن ان يحاولوا التمتع بمنافع السلم وحسن الادارة التي حصلوا عليها بقرار الدول . فهذا يجعل روسيا في مركز صعب لانها هي التي اسعفت اولئك النصارى وقررت معاهدة سان استفانو

تقريراً موافقاً لمطلوبات اهالي تلك الاماكن · ولم تعدل روسيا عن تحسين حالة النصارى في مكدونية الا مراعاة لارادة الدول الاوربية مومِّلة ان الوسائل التي اشارت بها تاتي ببعض المقصود اذا لم تاتِ بهِ كلهِ · واذا ظهر في الاستقبال ان ذلك لم يتم لاتقدر روسيا ان تعتبر المعاهدة في حيز الاجراء وتترك اولئك المسيحيين وشانهم · والظاهر ان روسيا تتمنى ان تفرغ كل جهدها في سبيل اجراء المعاهدة البرلينية وتتمنى من صميم الفواد ان لايقع ارتباك ناشئ عن الثورة المذكورة وعندها ان اوفق الوسائل لمجانبة ذلك انما هي مبادرة الدول الاجنبية الى ان تسعف الباب الاسعاف المادي فانهُ قد تقرر عند روسيا ان الحكومة العثمانية لا تقدر ان تقوم بالواجب عليها من جهة اصلاح الادارة في ولاياتها الاوربية بدون نوال تلك المساعدة · اي الولايات التي لم تقرر احوالها في معاهدة برلين كالبلغار والروم ايلي الشرقية · وعند روسيا ان ذلك يزداد لزوماً لان تلك الاسباب ربما كانت تجعل الدولة العثمانية غير قادرة على ان تنفذ بنود المعاهدة من جهة تسليم باقي الاراضي الى السرب والجبل الاسود · وقد اقرت ان الموانع التي تحول دون تسليم تلك الاراضي الى الامارتين المذكورتين ربما كانت مبادرة الاتحاد الالباني الى مقاومة ضم ارض اليهما حال كون الالبانيين يعتبرونها ارضاً البانية · فبودغوريتزا واسبوز وغوزينجي و بلافا قد تقرر في المعاهدة ان تسلم الى الجبل الاسود وغيلان الى السرب وربما بعض ابيروس · وقد قالت روسيا ان اوفق الوسائل لجعل الحكومة العثمانية تنفذ المعاهدة ان تتفق الدول على ان تقبل بالاشتراك في تلك البلدان كما كانت قد قررت لنا في احوال سورية سنة ١٨٦١ وهذا يمكن الدول الاخرى من القيام باعباء المفروض عليها · فالحكومة المجرية والحكومة الفرنسوية لم توافقا روسيا على انهُ قد تاكد عدم اقتدار الحكومة العثمانية على انفاذ ما يتعلق بها انفاذه من معاهدة باريز ولم تريا لزوماً لاتخاذ احتياطات للتخلص من صعوبات ربما كانت لا تقع · وقد قالت انهُ اذا حدث غير المنتظر عند اتمام اجراء المعاهدة اي عند حلول الزمان المعين لاخلاء جميع الاراضي العثمانية ووقعت الاضطرابات ما من شيء يمنع المبادرة الى تلافي الامر قبل فوات الفرصة وانهما لا تمتنعان عن ذلك حينئذٍ · والظاهر الان ان كلتيهما تعتبران ان كلا من الدولة العثمانية والدولة الروسية ترغب في اجراء ما يتعلق بها اجراؤه وقادرة على ذلك وانهُ يحق لجميع الدول ان تصر على اجرائهِ · وقد وصل الكونت شوفالوف الى لوندرا ولا نعلم هل يقدر بعد ان سمع ما سمع في النمسا وفرنسا ان يجعل الحكومة الانكليزية تشاركه في الخوف من عدم اقتدار العثمانيين على اجراء ما يتعلق بهم من معاهدة برلين

الفاتيكان

ذكر في رسالة صادرة من رومية في اواخر الماضي ان الفاتيكان قد هيا كثيرين من المبشرين الكاثوليك ومراده ارسالهم الى الشرق · وقد عول ايضاً على انشاء قصادة اي وكالة لهُ في بيرو من امركا الجنوبية اذا لم تعترض حكومتها على ذلك وقد ارسل اوامر جديدة الى المونسنيور ركرسلي في الاستانة بتسوية الخلاف الواقع في الكنيسة الارمنية · وكثيرون من المامورين السياسيين العظام يميلون الى بذل الجهد في سبيل تسوية ذلك الخلاف ·

وقد كتب ناظر الامور الخارجية في الفاتيكان الى وكلاء حضرة البابا بان يبينوا للحكومات لزوم ارجاع الاهالي عن طريقهم المخلة بالادب ومقاومة السوسيال وارجاع الحقوق اللازمة للكنيسة اذا كان لا بد لها من القيام بالمامورية الادبية المهمة المسلمة اليها

انكلترا وافغانستان

قد اختلفت الاراء من جهة تصرف الانكليز المتعلق بالمسالة الافغانية . فمن الناس من لامهم ومنهم من قال ان الامير هو المخطىء . وقد عثرنا على جملة منشورة في جريدة التيمس مبنية على جملة من قلم السار هنري رالنسون الذي تقلد المناصب وقام بالاستكشافات في اواسط اسيا وطاف فيها وعامل افغانستان سياسيًا . وقد قالت جريدة التيمس انهُ اعرف الناس بهذه الامور والقول قولهُ الى ان قالت ما ترجمتهُ

ان السار هنري رالنسون قد استحسن تصرف الحكومة بالنظر الى افغانستان غير انهُ قد ابان امورًا ماضية ربما كانت تغير الافكار من جهة تصرفات الحكومات السابقة في ازمان حوادث مهمة كسنة ١٨٧٣ . وعنده ان غيظ شير علي من الانكليز ظهر منذ تبوأ تخت الامارة ونشا عن تمنع الحكومة الهندية الانكليزية التي كانت تحت رياسة اللورد لارنس عن ان تعضدهُ ادبيًا عندما كان باذلاً جهده في سبيل التغلب على الذين كانوا يحاولون اختلاس الملك منهُ . وكان ابوهُ دوست محمد قد اخبر حكومة الهند الانكليزية في الزمان الموافق بانهُ قد جعلهُ وليًا لعهده واعترفت تلك الحكومة بذلك وسنة ١٨٦٣ خلف اباهُ واستوى على عرش الملك وكتب الى الحكومة الانكليزية الهندية بانهُ مصمم على ان يقتدي بابيهِ اذ انهُ كان يتصرف تصرفًا يستحق المدح وذلك بالمحافظة على صلات الصداقة المتينة الجارية بين افغانستان وحكومة الهند الانكليزية . وقد قال السار هنري رالنسون من المحقق انهُ لو بادرت تلك الحكومة الانكليزية الى ان تجيب على رسالة الامير بالملاطفة لوطدت مركزه الذي كان محفوفًا بالخاطر على ان الحكومة الهندية اخرت مجاوبة هذه الكتابة اللطيفة الصداقية ستة اشهر وعند المجاوبة كتبت كتابة لا تعد صداقية لطيفة . وسنة ١٨٦٤ وطد اركان ملكهِ و بادر الى طلب عقد معاهدة صداقية جديدة بينهُ وبين الحكومة الانكليزية فاجيب ان معاهدة سنة ١٨٥٥ القديمة كانت لا تزال جارية وكافية لما تقتضيهِ الاحوال . وبعد ذلك وقع في مشاكل فاقترب من الحكومة الانكليزية طالبًا الاقتراب منها ومصافاتها فامتنعت وصدتهُ واعترفت بان اخويهِ العاصيين عليهِ هما اميرا قابول وكندهار لانها فتحاها قاطعة النظر عن وصية الدوست محمد ابيهم الذي جعل شير علي ولي عهده في حياتهِ . وقد قال السار هنري رالنسون ان هذا زمان صلات قاسية جعلناها تجري بيننا و بينهُ وان الاهانات التي الحقناها بهِ واسست في قلبهِ عدم الاركان الينا حتى اننا حاولنا مصافاته والتقرب منهُ تكرارًا فلم يعد الى طلب ما كان يروم نوالهُ من حلفائهِ الانكليز . وقد سلم السار هنري المذكور بان احوال تلك الايام كانت غير احوال هذه وانهُ اذا نظرنا الى ما اجراه السار جون لارنس من الجهة الهندية فقط نرى ان تاخرهُ عن مصافاة شير علي لم تكن بدون الاستناد الى اراء معلومة . وسنة ١٨٦٩ ذهب الامير الى امبالا بدعوة اللورد مايو الذي كان حاكم الهند فزال عدم اركانهِ بعض الزوال فقط . وكان لذلك اللورد نفوذ

شخصي عظيم فيهِ غيرانهُ امر بان يزيل من ذهنهِ امكان مداخلة الانكليز بالسلاح للدفاع عنهُ . فتكدر الامير من ذلك اذ انهُ جاء على غير المنتظر وبعد وفاة اللورد مايو عاد اليهِ عدم الاركان الى الانكليز حتى انهُ كان يتوهم ابسط اعمالنا وابعدها عن الاضرار بهِ مما ياول الى خسارتهِ واهانتهِ وضررهِ . وكان يعتقد الضرر بنا سنة ١٨٧٣ عند وقوع المشاكل الناشئة عن خوفهِ مما اصاب خيوا فبعث مامورًا الى حكومة الهند الانكليزية طالبًا اليها ان توكد لهُ مساعدتهُ اذا حاملت روسيا على بلادهِ . فمامور الامير افرغ جهدهُ في سبيل حملنا على ان نقرر كتابة باننا نحمي افغانستان من عدوان روسيا غيران نائب الملكة الجديد في الهند اللورد نورثبروك صمم انفاذًا لاوامر حكومة انكلترا ان يحفظ لنفسهِ حرية العمل فقال لمامور الامير ان خوفهُ جاء قبل اوانهِ وانهُ تجاوز حدود الاعتدال في المساعدة التي طلب الينا القيام بها وان السياسة التي يطلب الى حكومة الانكليز ان توافقهُ عليها من شانها ان تهيج الى الخلاف عوضًا عن ان تكون وسيلة لجانبة الوقوع فيهِ . وكان الخلاف على ما قالهُ السار هنري المذكور من جهة مقدار المساعدة وكيفيتها وانهُ لو كان الامير يركن الى نائب الملكة لتقرر الاتفاق . على ان تصرفات المامور كانت غير ملطفة حتى ان الانكليز توهموا انهُ جاء سهلًا مستعدًا لان يخاصمهم وتقرر ذلك بالحوادث التابعة . وقد قال السار هنري انهُ يظن ان الامير عندما ارسل المامور كان قد عول على ان يحالف روسيا ويبتعد عن الانكليز فانهُ كان ينتظر وقوع الخصام بين الدولتين في اواسط اسيا وانهُ مال جدًا الى روسيا حتى انهُ بات لا يقبل محالفتنا سنة ١٨٧٣ الا بشروط متجاوزة حدود الاعتدال . فاذا صح ذلك يحق لحكومة سنة ١٨٧٣ الانكليزية الهندية ان ترفض هذه الشروط وان تنتظر بلوغ عدوان الامير الحد الذي بلغهُ . انتهى

وهكذا قد تبين ان معاداة الانكليز لشير علي انما هي لانهُ صافى روسيا وحالفها وقد اقر السار هنري تكرارًا ان الامير تقرب من الانكليز مرات عديدة فصدوا واهين ونال اعداؤه مساعدة منهم وبالتالي شهروا عليهِ الحرب لانهُ جارى روسيا التي عاهدتهُ وحالفتهُ ولاطفتهُ وربما كانت قد وعدتهُ الف وعد ففضلها على الانكليز . وقد حكم هذا الزمان على حكام الشرق بان لا يتسح لهم بمراعاة صوالحهم ولو نهجوا منهجًا يعود بالخير على رعاياهم وسلكوا السبل المقوية للامم المشيدة للدول لما بانوا على ما قد بانوا عليهِ

اليونان والمعاهدة

قد قال مكاتب التيمس النمسوي في اواخر الماضي ان الحكومة الانكليزية قد وافقت سائر الدول على ان تصرح بانها مستعدة لان تعضد حكومة فرنسا من جهة المسالة اليونانية . والمظنون ان الدول اجمع تقوم بذلك بعد برهة قصيرة ولا يخفى انهُ عند جري المفاوضة في الباب ظهر ميل فيهِ الى الارتضا باعطاء ارض الى اليونان في تساليا لا في ابيروس وان يصير فتح المخابرة بين الحكومتين بهذا الشان بشرط ان تقبل الدولة اليونانية بما تقدم . على ان الظاهر ان الحكومة اليونانية رفضت القبول بذلك واصرت على اجراء منطوق المعاهدة البرلينية . انتهى

قد تبع هذه المخابرات تعيين مامور عثماني لتخطيط التخوم اليونانية والظاهر ان الباب العالي قبل بعد المفاوضة بان ينفذ مال المعاهدة بدون نقص ولا زيادة

استلام الدوبرودجا

في ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر) اجتاز جيش رومانيا اي الفلاخ والبغدان الطونة عند برايلا للاستيلاء على الدوبرودجا · وقد نشر اميرها الاعلان الاتي على اهاليها

بمعاهدة برلين ضمت بلادكم الى بلادنا · ولا ندخل اراضيكم كفاتحين وان كان قد أريق دم روماني لتحرير الساكنين في ضفة الطونه اليمنى · فاهالي الدوبرودجا وهي بلاد اسطفان الكبير مع اختلاف اجناسهم واديانهم قد صاروا منذ اليوم قسماً من رومانيا · وفي الاستقبال لا تكونون خاضعين لادارة رجل منفرد مستبد ولكنكم تخضعون لامة تصان بقانون اساسي طالما حسدتها امم كثيرة اجنبية عليه وهو من عطايا الانسانية المقدسة جداً اي الحياة والناموس والملك . وقد اتينا لنحمي دينكم وعيالكم ومنازلكم فلا يتجرا احد على التعدي عليها فان القصاص يقع على كل من يتعدى الحدود القانونية · فيا ايها المسلمون ان العدالة الرومانية لا تعترف باختلاف الدين والجنس · فدينكم وعيالكم تتمتع بالحماية التي يتمتع المسيحيون بها . فاموركم الدينية والخصوصية تسلم الى ادارة الروسا الدينيين الذين تختارونهم · فيا ايها المسيحيون ويا ايها المسلمون اقبلوا باركان المامورين الرومانيين . فانهم باتونكم لينهوا المتاعب التى طالما باتيم بها وليضمدوا الجراح التي جاءت بها الحرب الاخيرة وليصونوا انفسكم واملاككم وصوالحكم ولينجحوكم مادياً وادبياً · ولا تدخل الجنود الرومانية الدوبرودجا الا لتقرير الراحة والمحافظة عليها وبانتظامها يصان سلام حياتكم · فترحبوا بحب بالراية الرومانية التي تكون لكم رمز الحرية والسلام والعدل في كل ولاياتكم واقبلوا ادارة منظمة مؤسسة على قانون اساسي يراعي احتياجاتكم وعاداتكم ويجعل تابعيتكم ذات اساس ثابت . وسيجعل المامورون الرومانيون الواجب عليهم قبل كل شي البحث عن تلك الاحتياجات والقيام بما تقتضيه احوالها والاهتمام بسعادتكم ورفاهيتكم وحملكم على ان تكونوا صادقين بالنظر الى البلاد التي قد ضمت بلادكم اليها والبرهان الاول على اعتنائنا الابوي بكم ورغبتنا في تخفيف اثقالكم الحالية اعفاؤكم من دفع جميع الاعشار عن سنة ١٨٧٩ · وفي اول كانون الاول (جانفيه) يجمع عوضاً عن العشر رسم اعدل واخف على الفلاحين · وسيصير الغا الاموال الاميرية الاتية اولاً مال بدل العسكرية ثانياً رسم بيع الماشية وهو اثنان في المائة ورسم الطواحين · والاموال الاميرية الاتية ستحدد بحيث تدفع نقداً ١ . مال الاراضي في المدن والقرى ٢ في المائة ورسم المحصولات الزراعية والصناعية ورسم السمانة والقهاوي والخانات · فنسال الله سبحانهُ وتعالى ان يبارك اعمالنا . ونستولي باسم اوربا كلها وبرضاها رسمياً على الدوبرودجا التي صارت بلاداً رومانية وستبقى كذلك · باعثين اليكم سلامنا مومِلين ان هذا اليوم يكون بداية استقبال سلام وسعادة في البلاد الرومانية

كتب في برايلا في ٢٦ (تشرين الثاني) نوفمبر سنة ١٨٧٨ في السنة الثالثة عشرة من ملكنا

(الامضا) شارل

وبعد امضاء الامير امضاات وزرائهِ

الدول والمعاهدة

قال مكاتب التيمس المقيم في بيست قاعدة المجر في اواخر تشرين الثاني (نوفمبر) قد لاحظ الناس ان الكونت شوالوف قد صرف زماناً طويلاً

جائلاً بدون ان يعود الى مركزهِ في لوندرا وقد ظنوا انهُ اراد ان ينتظر ماذا يجري في افغانستان ويقال ان الحكومة الانكليزية اجابت روسيا على رسالتها المتعلقة بتصميمها على انفاذ معاهدة برلين انها قد سرت جدًّا بذلك فالمأمول ان تتبع الاعمال هذه التصريحات ومنها ان تنقل الجنود الروسية الموجودة في البلغار والروم ايلي الى خمسين الفًا لمطابقة العدد المعين لها في معاهدة سان استفانو ورجوعها الى ما وراء ادرنه

السرب

قال مكاتب التيمس المقيم في بلغراد في ٢٢ الماضي انهُ بعد ان صادف العثمانيون مقاومة ضعيفة فازبها اهل القرى حلوا في الاماكن التي اخلاها السربيون الى زرنورس وبيانا غورا الواقعتين على خط الحدود الذي عينهُ قومسيون الحدود. على ان بعض الاهالي فضلوا ان يسكنوا ضمن الحدود السربية خوفًا من الالبانيين. وستعود لجنة تعيين الحدود الى اعمالها في ايار (مايس) القادم

النصابون في فرنسا

تألفت جمعية اكثر اعضائها من اوفرن في فرنسا دعت نفسها بجمعية البريزور واعضاؤها يتخذون هيئة باعة واما طريقة النصب عندهم فغريبة فيذهب اولاً احدهم الى محل احد التجار ويبتاع منهُ بضائع ويدفع لهُ ثمنها نقدًا ثم يرسل اليه بعد ايام قليلة احد اقاربهِ ليبتاع منهُ بضائع ويدفع لهُ الثمن نقدًا ثم يرسل اليهِ غيرهُ ليفعلوا ذلك وبعد مضي اسبوعين او اكثر يرجع هو بنفسهِ ويبتاع منهُ شيئًا يدفع نصف ثمنهِ نقدًا ويعطيهِ بالنصف الآخر ورقة او عدة ثالثة او اربعة اشهر وبعد اسبوع يرجع اليهِ ويطلب الورقة ويدفعها بخصم شيء قليل جدًّا نظير قطع فيصير لهُ عند التاجر مقام واعتبار ويصبح من الذين يثق فيهم. فبعد برهة يرجع ويبتاع منهُ بضائع كثيرة ويرسل اليهِ اقرباء كثيرين يبتاعون منهُ اشيا كثيرة ايضًا بدون ان يدفعوا شيئًا بل يعطوا بقيمة الاشيا اوراقًا لآجال مختلفة ثم تحل الآجال ولا يأتي احد منهم لدفع الاوراق فيعلم التاجر انهُ وقع في شراك النصابين فيندم حيث لا فائدة. وهيئة اهالي اوفرن من فرنسا تدل على انهم بسطا ولذلك يثق بهم التجار بسهولة وهذا ما يسهل لهم النصب. وتوجد مخازن كبيرة ملآنة ببضائع هولاء النصابين وهم يبيعونها بنصف او ثلثة ارباع ثمنها فقط الا ان الحكومة تمكنت من القاء القبض على كثيرين منهم. ومن الغريب انهم يكتبون لوائح واوراقًا تمكنهم من تغيير اسمائهم والقابهم كيف ما شاؤا ليغشوا الضابطة

اعلان مهم

القاموس الجديد

منذ نيف وخمسين شهرًا خالج قلبي القيام بهذا المشروع المهم الجليل فلبثت سنة او نحوها اضرب اخماسًا لاسداس وانا بين اقدام واحجام اقدم رجلاً واوخر اخرى هاجسًا اكثر لياليَّ في كيفية التصرف بهِ والطريقة لاتمامهِ اذ لم اجد نفسي من ابناء بجدتهِ ولا من نساج بردتهِ غير ان الحمية الوطنية اجتذبتني اليهِ وضرورة الحال اقدمتني عليهِ وفتح الله عليَّ سبيلاً فيهِ وسهل لي تصور اتمامهِ على نهج جاء طبق ما اتمناه فشرعت

بعد الاتكال على معونتهِ تعالى في العمل و باشرتهُ في اليوم الثاني من شهر نيسان سنة ١٨٧٥

وكان الداعي الاكبر للتحرش بهذا العمل الجليل اني لما انتدبت للاشتغال في تاليف كتاب دائرة المعارف للعلامة بطرس افندي البستاني علمت انهُ لا بد لي من ان اصرف معظم شبابي في سبيل خدمة الوطن مقتفياً بذلك آثار الرئيس المشهور استاذي صاحب الدائرة . واذ رايت انهُ لاغنى لي ولغيري من رفاقي عن ترجمة مواد مهمة في ابواب كثيرة من العلوم من الفرنسوية الى العربية رايت ايضاً من الضرورة وجود قاموس مستوفٍ يتكفل باحراز اشتات اللغتين وجمع ما ندَّ من اصطلاحات الامتين لانهُ لم يوجد الى الان قاموس في هذا المعنى جليل الشان يعتمد عليهِ ويلجا اليهِ في كل او اكثر ما يتطلبهُ الطالب من المفردات الوضعية والاصطلاحات العلمية في كل من اللغتين واذ كان مستصعباً ومكلفاً عمل قاموسين ممتازين احدهما فرنسوي عربي والاخر عربي فرنسوي لكي لا يفوت المترجم او المطالع بعض ما يجم عليهِ من الالفاظ وجدت بعد اعمال الفكرة ان احسن طريقة يستغني بها عن تكرار المواد مرتين في كل منها ان يجعل القاموس واحداً في اثنين مزدوجاً في واحد يفي بالمطلوب على احسن اسلوب فرايت ان اضع في اللغة العربية قاموساً على حدة اي عربياً محضاً و بالفرنسوية مثلهُ فرنسوياً محضاً واربطهما بنمر تودي الى تعريب الالفاظ الفرنسوية وترجمة الالفاظ العربية و بذلك يستغني عن تكرار المواد مرتين العربية في الجزء الفرنسوي والفرنسوية في الجزء العربي لاني جعلت الالفاظ العربية كجدول تام منمر من اول مادة الى اخر مادة على ترتيب العدد والهجا اخذاً اللفظة كما هي فلا يحتاج الطالب في طلب اللفظة المزيد فيها ان يلجا الى المادة بل يجد اللفظة كما هي في بابها كما هو منهج دائرة المعارف والقواميس الافرنجية . ويجد تحت المادة نمراً فرعية تتعدد تحتها معانيها المختلفة مشروحة بالحدود الصحيحة والافادة الواضحة وامامها بين خطين عمود بين نمرة اذا اخذت ما هو تحتها من الجدول الفرنسوي تجده ترجمة الكلمة التي انت تطلبها ومثل ذلك الحال في الجدول الفرنسوي وللايضاح نقدم المثال الاتي في العربية و يقاس عليهِ مثلهُ في الفرنسوية

النمرة	البرج (اسم مفرد مذكر . ج بروج وابراج وابرجة)
١	= الحصن
٢	= القصر
٣	= الركن
٤	((=)) البيت الكبير
٥	= . ص جفري . سطر التكسير
٦	= . ص . فلكي . قسم من فلك البروج
٧	- . ص . اصحاب العمل . عبارة عن ثلاثين درجة
٨	= . ص . الحسابين . فلم من الافلام الاربعة والعشرين
٩	= . ص . موسيقي . درجة من درجات الانغام

النمر الموذية الى المرادفات الفرنسوية

الصاد هنا مقطوعة من اصطلاح والاهلة الصغيرة تدل على ان ما بينهما من اصطلاح العامة

وقد ناتي بمثل لما يشكل فهمهٔ بدون مثل في العربية والفرنسوية وقد ناتي ببعض ملاحظات صرفية ونحوية في اللغتين كالاعلال والاعراب وتنبيهات لغوية وفوائد غيرها مما يطلبهٔ المقام . وقد الحقتهٔ بجدول يتضمن الامثال الفرنسوية وما يقابلها من الامثال العربية واتبعتهُ باخر يتضمن العبارات الاصطلاحية اي المجازية وذيلتهٔ بثالث يتضمن اسماء بعض الاعلام التاريخية والجغرافية . وافتتحت القاموس برسالة جمعت فيها الافعال الفرنسوية القياسية والشاذة مع تصريفها وملاحظات عليها وباخرى في الافعال العربية واتصال الضمائر بها ورسالة في الاصول العربية الى غير ذلك من الفوائد والشوارد التي تشتاق اليها كل نفس ويهفو اليها كل طلب ويأخذ بها كل مطالع ويستفيد منها كل مترجم

ولا يخفى ان قاموساً كهذا ينبغي ان يكون جامعاً عاماً لكل باب مشتملاً على كل الالفاظ المستعملة الفرنسوية والعربية وكل الاصطلاحات العلمية والصناعية من لاهوتية وفلسفية ومنطقية وطبية وكيماوية وهندسية ومساحية وفلكية وسائر الرياضيات واصطلاحات سالك الابحر والنجوم والفنون العربية كالصرف والنحو والبيان والعروض والحرف والصنائع كالتجارة ومتعلقاتها والالات الصناعية والاصطلاحات الشرعية والمدنية واسماء المواليد الحيوانات والنباتات والمعادن والالعاب والحوادث الجوية والاختراعات الحديثة والقديمة الى غير ذلك مما يطول تعداده فلا شك انهُ يقتضي بحث طويل وتدقيق جليل وجد عظيم وهمة عالية وقبل كل ذلك جراءة كافية فلا غنى عن استمداد المساعدة من فطاحل علماء بلادنا وفحول الموالين من افرنج وعرب في فنون كثيرة ولا بد ان نذكر في مقدمة القاموس من مدوا الى ضعفي يد المساعدة والكتب المعتمد عليها التي استندت اليها من قواميس وغيرها . فعلى ذلك يكون هذا القاموس مستغرقاً كل قاموس قبلهُ وبعده ويغني عن جميعها في كل باب فضلاً عن حسن طريقتهِ النمرية التي استحدثتها ولم يسبقني اليها احد فانها تفي بكل مطلوب وتسهل كل طلب وما ذلك الا من فتح الله الحكيم الذي اتوسل اليهِ تعالى ان يعضدني على اتمام مشروعي هذا الكبير ويجعلني ممن افاد الوطن افادة لا غنى لهُ عنها كما اني استمد من ارباب القلم اهل المعارف محبي الادب مساعدي انتشار الفوائد ان لا يقصروا عما بهِ فائدة لي ولهم لكي لا يخيب رجاءي ولا احجم في مسعاي لاني قصدت بهذا الاعلان ارتباطي بالعهد ومحافظتي على الوعد وقد خطوت في عملي خطوة واسعة والله الموفق الى النهاية كما وفق في البداية وهو السميع المجيب

كاتبهٔ

شاكر شقير اللبناني

مساعد في تاليف دائرة المعارف

سيانور البوتاسيوم

قد الف الدكتور اوغوسط فيشر من براغ في بوهيميا كتاباً عنوانهُ طريقة جعل سيانور البوتاسيوم عديم الضرر . وكان يظن انهُ تمكن من ايجاد واسطة فعالة لذلك ومع استخدام كلورهيدرات النشادر . فامتحن ذلك في نفسهِ ولم ينجح فمات مسموماً بسيانور البوتاسيوم ولم ينفعهُ كلورهيدرات النشادر شيئاً

ترضيع اصطناعي

اخترع احد الامركان مشداً جميلاً جداً تستعمله الامهات عديمات الحليب لترضيع اولادهن ومن شانه ان يجعل الطفل يظن انه يرضع حليب امه الطبيعي . وهو مولف من ثديين مصنوعين من الكاوتشوك يوضع فيهما حليب بقر او حليب ماعز والثديان مركبان على مشد كمنتيان تلبسه الام على صدرها فتوثر حرارة جسدها الطبيعية في الحليب الموضوع ضمن الثديين فيصير لذيذ الطعم . والثديان مصبوغان بصباغات كلون الجسد الطبيعي وهما يشبهان الثديين الطبيعيين كل المشابهة فيرضع منهما الطفل و يظن انه يرضع ثديين طبيعيين . وكثيراً ما تتوهم الامهات ان اثديتهما الاصطناعية طبيعية . وهذا المشد لطيف جداً ومريح ويوثر في الحليب تاثيراً نافعاً للاطفال

الذرة الشامية

الذرة الشامية نبات من الفصيلة النجيلية وهو من النباتات المهمة الكثيرة الانتشار ويستعمل حبه غذاء للناس والحيوانات بطرق مختلفة . فقد يشوى حبه قبل تمام نضجه وقد يغلى في الماء فيستعمل غذاء للانسان وقد يطحن فيصير دقيقاً تصنع منه اقراص سهلة الهضم . وهو غذاء جيد لجميع الحيوانات فان الخيل والطيور الاهلية تاكله بقابلية عظيمة واذا حمص ونقع كالبن في الماء يستخرج منه مشروب اشبه بقهوة البن وهو كثير الانتشار بين اهل شيلي . والمادة السكرية كثيرة في ساق الذرة حتى انها تمص ببلاد المكسيكا يمص قصب السكر . واذا تخمرت العصارة التي تستخرج منها تحصل منها مشروبات روحية ويستخرج منها بالتخمر الحمضي خل . واذا تقطرت تحصل منها الكحول واذا ركزت العصارة المستخرجة من ساق الذرة على حرارة خفيفة ثم خففت بماء كثير تحصل منها مشروب مبرد . وفي الذرة قوة موافقة للبقر والماعز فانها متى اعتلفت ما رطب من ورقها وسوقها سمنت بسرعة ويسمن الدجاج على حب الذرة وسوقه اسفنجية تفرش تحت ارجل الحيوانات وتحشى المراتب والوسائد بالقشر الذي يغطي شماميطه وهو اصناف كثيرة . ولا تنبت الذرة في الاراضي الواقعة بعد عرض ٤٧ درجة لعدم وجود حرارة كافية لانباته

انتخاب التربة وتجهيزها لزراعة الذرة

تنبت الذرة في كل انواع الاراضي بشرط ان تكون محروثة ومسمدة جيداً وهو ينمو في الاراضي الرملية كما ينمو في الاراضي الطينية الا ان احسن محصوله يكون في الاراضي المتوسطة الصلابة اي الطينية الرملية كغيره من نباتات الفصيلة النجيلية واما الارض الطينية المندمجة فيبقى فيها في فصل الصيف رطوبة زائدة فتتصلب ولا تعود صالحة لاجراء الخدمة التي يستدعيها هذا النبات الا بصعوبة والاراضي الرملية والجيرية لا توافقه ايضاً لانها تجف بسرعة

وتزرع الذره في الاراضي التي يكون قد زرع فيها نباتات علف وذلك لينقي الارض من الاعشاب لانه يستدعي خدمة كثيرة اثنا انباته فتزول الاعشاب بكثرة الحرث والخدمة

واما ما يشترط في التربة لنجاح الذره فيها فهو ان تكون متخلخلة مسمدة . واما الحراثة وعددها فتتوقف على طبيعة الارض فاذا كانت الارض مندمجة حرثت ٣ دفعات وقد تحرث دفعتين وقد تحرث دفعة واحدة فقط وذلك متى كانت الارض رملية خفيفة . وبعد الحراثة يوزع فيها السرقين و يدفن فيها بحراثة غورها ١٥ سنتيمتراً ومتى نبت

فيها الحشيش وجبت نتيجة و يجح نبته اذا احرق له سطح الارض

ولا يخفى ان كل ١٠٠ جزء من الذره مولفة من المواد الآتية

	جزء
مواد عضوية	٩٦،١٥
جير	٠٠،٧٥٧
مغنيسيا	٠٠،٢٥٦
بوناسا	٠٠،١٧٩
سليس	٠٢،٦٠٨
حامض كبريتيك	٠٠،١٠١
حامض فسفوريك	٠٠،٠٥٤
صودا وحديد والومين ومنغنيس وكلور	٠٠،٠٣٠
	١٠٠،٠٠

ولذلك ينبغي ان تكون تربته محتوية على كمية كافية من الاصل الجيري او يجب ان تطيب بالجير او بالمارن او بالجص وهو عظيم الفائدة ويستدل من كثرة البوتاسا في الذره على موافقة الاسمدة القلوية لها موافقة عظيمة ولذلك تراها تنجح كثيراً في الارض التي حرق سطحها . وبفضل السرقين القديم على السرقين الحديث المحتوي على كثير من التبن والاوفق ان يوضع على الخطوط التي يزرع فيها حب الذره ليستعمل منه مقدار قليل فقط

بذار الذرة

قد تحقق ارباب الزراعة بالامتحان ان الذرة كالقمح تحفظ قوة انباتها زمناً اي انها تنبت بعد مضي ١٠ او ١٢ سنة من اجتنائها . الا ان من اراد الحصول على محصول جيد فعليه بان يذخر للبذار الحبوب الجيدة التي اجتنيت في العام السابق من نباتات جيدة النمو . وينبغي ان لا تؤخذ للبذار الحبوب التي عند قاعدة الشموط او عند قمتها لانها اقل نمواً وامتلاء بالجوهر الدقيقي الذي ينبغي ان يستعمل جوهراً اوليا للنبات الحديث . ولما كان هذا النبات عرضة للسوس اوصى بعضهم بخلط بذره بالجير قبل بذره . ثم تغمر البزور المنتخبة على هذه الصورة في الماء القراح المعرض لتاثير الاشعة الشمسية وتترك فيه عدة ساعات لتسترخي ويسرع انباتها ولا ينبغي ان يستعمل للبذار الحبوب التي تطفو على وجه الماء لانها تكون عديمة الجوهر الدقيقي

وبما ان حبوب الذرة غليظة والكمية التي تزرع منها قليلة والحيوانات والطيور تاكلها بشراهة بحث ارباب الزراعة عن جملة وسائط لحفظها بعد البذار ووجدوا ان احسن واسطة لذلك هي ان يذر عليها الجص وهي رطبة او ان يرش عليها مطبوخ الحنظل

ويخشى على الذرة كثيراً من البرد ولذلك لا يوافق ان يبتدا ببذرها الا عند ما تصير الارض حارة بتاثير اشعة الشمس

وتزرع حبوب الذرة مرتين في السنة احداهما في فصل الصيف في شهر نيسان وثانيتهما في اوائل فصل الخريف

وتبذر حبوب الذرة في الارض خطوطاً او حفراً وبما انها تنمو نمواً عظيماً ينبغي ان يترك بين الخطوط وبين النباتات مسافات خالية كافية لئلا يتراكم بعضها على البعض الاخر وقد اوصى بعضهم بجعل المسافات الخالية بين الخطوط ٦٥ سنتيمتراً والتي بين النباتات ٣٢ سنتيمتراً اي نحو نصفها وتكون المسافات في الاراضي الخصبة بين الخطوط ٨٠ سنتيمتراً وبين النباتات ٥٠ سنتيمتراً . وينبغي ان تكون الخطوط

متجهة من الشمال الى الجنوب لتوثر الشمس في النباتات زمناً طويلاً ولا يقتضي دفن حبوب الذرة في غور عظيم في الارض بل يقتضي ان لا يتجاوز الغور المتوسط السنتيمترين و يمكن تقليله في الاراضي الطينية المندمجة وزيادته في الاراضي الرملية الخفيفة وكيفية بذر الحبوب تكون بعمل اثلام متساوية الابعاد بعضها عن بعض ثم يوضع في كل منها حبتان او ثلاث ثم تغطى بالتراب

ومتى نبتت نباتات الذرة الحديثة وحملت ثلاث اوراق او اربعاً يشرع في تنقية الحشيش بالمركش وتخفف النباتات المتقاربة وما يقلع منها يعطى علفاً للمواشي . والمحلات الخالية يزرع فيها حبوب ذرة تنبت بسرعة وهذه الطريقة افضل من طريقة زرع اعواد الذرة التي تقلع من الارض لانها اذا زرعت تبقى سقيمة ويتاخر نضجها تاخراً عظيماً . وبعد زرع الذرة بخمسة عشر يوماً تلف النباتات بعد عزق (ركش) الارض ومتى صار ارتفاع النباتات ٤٠ سنتيمتراً تعزق الارض ثانية وتلف النباتات ايضاً . وفي التربة الجيدة متى ازهرت نباتات الذرة تولدت عليها فروع من العقد السفلى في الساق والاوفق ان يصير نزعها لئلا تنهك الساق الاصلية وتقدم علفاً للمواشي . وبعد حصول التلقيح وهو يعرف بجفاف خيوط اعضا التذكير واسودادها تنزع الزهور الذكور بحواملها وتعطى علفاً رطباً للمواشي وهو جيد جداً . وليس لهذه الزهور تاثير في مقدار محصول الحبوب مطلقاً

ولما كانت الارض التي تزرع فيها الذرة مكشوفة في المدة الاولى من نموها ينبغي ان يصحب بنباتات سريعة النضج ليتم انباتها قبل ان ينمو ويحجب عنها اشعة الشمس . او يزرع معه نباتات تبقى زمناً طويلاً في الارض ليتم نضجها بعد قلعه والنباتات الموافقة لذلك هي الفول والبرسيم واللوبيا والتصيرة والبنجر واللفت والقرع وغير ذلك من نباتات الفصيلة القرعية

حصاد الذرة الشامية

متى جفت القشور المحيطة بالذرة وغزقت يستدل على قرب نضج النبات ولا يتم النضج الا متى اكتسب باطن الحبة لوناً ابيض وكان قوامها قرنياً لانها اذا كانت محتوية على رطوبة تعفنت ولا يخشى من تساقط حبوب الذرة كغيرها . وكيفية حصاد الذرة تكون بفصل الشماميط عن سوقها وتترك السوق في الارض بدون قلع ثم تحمل الشماميط الى المخازن ثم تبسط في مكان يتجدد فيه الهوا فتجعل طبقة ثخنها ٣٠ سنتيمتراً وتقلب اكثر الاحيان ليتصاعد ما فيها من الرطوبة ولا يقتضي ان يجنى من الذرة كل يوم الا ما يمكن تقشيره وذلك لمنع تعفنه . ومتى انتهى حصاد الشماميط قطعت السوق على مساواة الارض ثم ربطت حزماً في الحقل ومتى جفت استعملت وقوداً او بسطت تحت الدواب ثم تستخرج جذورها من الارض بالحرث وتجعل اكاماً ثم تحرق في الحقل ومتى وزع رمادها على الارض على نسق واحد ثم غطي بجرافة سطحية كان نافعاً لاصلاحها . وبعد اجتناء الشماميط يشرع في نزع قشورها واحياناً عوضاً عن نزع القشور كلها تترك منها قشرتان يعلق بها الشموط في الهواء المطلق وفي اثناء التقشير تنتخب الشماميط التامة النضج لبذار السنة التالية . وشماميط الذرة بعد اجتنائها تبقى محتوية على ماء إنبات وفي البلاد الحارة لاجل اتمام تجفيفها يكفي ان تجعل طبقات رقيقة على ملاءات من قماش او على ارض مستوية جافة وتقلب كثيراً لتجف بتاثير الهواء والشمس . وفي البلاد الباردة

تعرض لتاثير الهواء في مكان لا تصيبهُ الامطار فتجف بعد مدة طويلة. وقد يحتاج في تجفيفها الى التنانير فتحمى حتى تصير درجة حرارتها اعلى من الدرجة اللازمة لخبز الخبز ثم تلقى فيها الشماميط المقشرة فيحصل فيها تغير بلطف حرارة التنور ولاجل الحصول على تغير سريع متساوٍ تقلب الشماميط خمس دفعات او ستًا في النهار وينتهي اعتياديًا هذا العمل في ٢٤ ساعة ومتى اثرت حرارة التنور ازالت قوة انبات الحبوب فلا يمكن استعمالها الا لعمل الخبز لكن دقيقها يكتسب طعمًا لذيذًا

تاريخ الحرير

(من قلم سليم افندي البستاني)

لاريب في ان اهالي الشرق يصبون الى الوقوف على تاريخ الحرير الذي هو علة معاش كثيرين منهم فضلًا عن انهُ من المواد التي اصبحت ذات مركز مهم في التجارة وفي الهيئة الاجتماعية لان اكثر الملابس والمفروشات الفاخرة تصنع منهُ. ولذلك قد اثرنا نشر ما ياتي

قد اجمع الباحثون على ان الصينيين قد عرفوا دود الحرير وشجر التوت الذي يعيش بورقهِ قبل جميع الامم. ويسمون دوده سي. وقد قال المورخون الصينيون ان احد ملوكهم امر زوجتهُ بان تحاول تربية ذلك الدود بحيث يتمكن الانسان من الانتفاع بمنسوجاتهِ اي بشرانقهِ. فاشتغلت طويلًا بدون ادراك المرام على انها فازت بعد معانات مشقات ان تصنع من شرانقهِ منسوجات زينتها بطراز صنعت بهِ صور زهور وطيور. وقد قال الصينيون انهُ تم لها اختراع ذلك قبل الميلاد بالفين و٦٩٨ سنة. فرفع الاهالي شانها وعظموها حتى انهم جعلوها من المعبودات وسموها روح دودة الحرير وشجر التوت. وامتدت تربية الدود المذكور امتدادًا بطيئًا من الصين الى بلاد العجم والهند ومن ثم نقلت الى اوربا بعد قرون كثيرة. ومن المحقق ان اليونان لم يكونوا يعرفون هذه التجارة قبل ايام اسكندر ذي القرنين والمظنون انهُ عرف بالحرير عندما لبس اثواب الميديين والفرس المتسعة. ولم يكن الرومانيون يعرفونهُ في بداية الجمهورية الرومانية. ولم يعرفوا بهِ الا بعد انتصارات لوكولوس وبمباي الكبير. ويقال ان الامبراطور اورليان الروماني امتنع عن اجابة طلب زوجتهِ التي طلبت اليهِ ان يبتاع لها ثوبًا من الحرير قائلًا انهُ لا يقدر ان يشتري ثوبًا ثمنهُ قدر ثقلهِ من الذهب. وامر الامبراطور تابيريوس بان لا يلبس احد اثوابًا ثمينة كالحرير. والامبراطور هيلوغابلوس سبق جميع الامبراطورين الى لبس الملابس الحريرية

والظاهر ان الرومانيين لم يعرفوا اصل الحرير الا بعد ان دخل بلادهم بقرون كثيرة لان اكثر كتابهم كانوا يظنون انهُ من اثمار شجرة وربما كان سبب ذلك مشاهدتهم للشرانق معلقة باغصان شجر التوت. اما ارسطاطاليس فقد وصف دودة عظيمة ذات قرون وقال انها تتغير مرات ثم تنسج شرنقة كانت النسا تحلها وتصنع منها خيطانًا كانت تصنعها منسوجات. وقد قال انها في جزيرة كوسا. وقد قال المورخ بليني انها تاكل السنديان والسرو وربما كانت هذه الدودة غير دودة الحرير لان انتشار استعمال الحرير الصحيح بين الرومانيين كان ياول الى تقابل جاب شرانق الدود المذكور من جزيرة نوس

وفي اواسط القرن السادس في ايام الامبراطور يستنيانوس جاء راهبان ببزر دود الحرير وادخلاه الاستانة مع شجر التوت. وقبل ذلك كانت ترسل

مبالغ وافرة من النقود الى بلاد العجم لابتياع الحرير فانهُ كان قد كثر استعمالهُ . وكان يوستنيانوس يقول انهُ ليس من الصواب ان يزيد ثروة عدوه العجمي حال كونهِ باعتنائهِ قليل يقدر ان يزرع التوت ويربي دود الحرير في بلاده . فاجاز الراهبين بنخاع لانهما علما شعبهُ تربية الدود المذكور . وامتدت تربيتهُ من القسطنطينية الى بلاد اليونان وفي اقل من خمسمائة سنة اصبح التوت كثيرًا جدًا في المورا وكانت تسمى بيلوبونسوس فسميت مورا باسم التوت وهو موروس البا . ومن الكتاب من يقول انها سميت مورا الان هيئتها كهيئة ورقة توت . وكان الكتاب القدماء يقولون ان الحرير يصنع من مادة تنمو على الشجر . ومنهم من كان يقول انهُ من خشب الاشجار والزهور وقال اخرون انهُ من نسيج الرتيلا . وقال بعضهم انهُ من دود ياكل ورق التوت

وسنة ١١٣٠ للميلاد فتح روجار ملك سيسيليا المورا فنقل دود الحرير مع الذين يربونهُ الى بالرمو وايطاليا . ونجح نجاحًا عظيمًا

وسنة ١٤٩٩ فتح الملك كارلوس الثامن حروبًا في ايطاليا فراى بعض الفرنسويين فوائد تجارة الحرير فادخلوا شجر التوت الى فرنسا . وفي مدة قصيرة كثر جدًا في بروفنس . وزرع كوي بابا سان او بان سيد الانا لشجرة الاولى فيها بالقرب من مونليار . وفي سنة ١٨٠٢ كانت لاتزال هناك . فاجتهادات الملك كارلوس المصروفة في سبيل ترقية اسباب زراعة التوت وتربية دود الحرير في فرنسا لم تات بنجاح عظيم لان العرب كانوا قد ادخلوه الى اسبانيا وكان الفرنسويون يبتاعون الحرير منها . وسنة ١٥٥٤ امر الملك هنريكوس الثاني بان يزرع توت كثير فيها ويقال انهُ اول الملوك الفرنسويين الذين لبسوا جرابات حريرية . وسنة ١٦٦٨ صنعت برانيط النساء من الحرير . والملك هنريكوس الرابع خالف راي سولي ورقى اسباب زرع التوت وتربية الحرير في بلاده . وسنة ١٥٩٩ اصدر امرًا مانعًا جلب الحرير من البلاد الاجنبية . وامر اولفيه دي سار بان ياتي بشجر التوت الى باريز وزرع فيها ١٢٠ الف شجرة وبنى بيتًا كبيرًا بالقرب من قصر التويلري لتربية الدود

وفي ايام الملك لويس الثالث عشر اهمل زرع التوت وتربية الدود في فرنسا غير انهُ صار اصلاح شؤونهما في ايام خلفهِ بعناية كولبار الحكيم . وانشا محلات ملكية لتربيتهِ في بري وانقدموا واورليانوا وبواتو وبوركندي وفرانش كونتي وكان هو يعطي التوت للاهالي ويزرعهُ مجانًا . ولما كان يلزم الاهالي بذلك كانوا لايعتنون بهِ فكان ييبس في صغره . فوعدت الحكومة بان تدفع ٢٤ سوا اي فرنكًا وخمس فرنك عن كل شجرة تبلغ من السن ثلث سنوات . فال ذلك الى ترقية اسباب زراعة شجر التوت وتغطت الولاية المذكورة بهِ في زمان قصير . ولم يكتفِ الوزير كولبار الحكيم بذلك بل دعا بنياس من بولونا في ايطاليا ليناظر على حل الشرانق . فاتقن المناظرة حتى اصبح خيطها في برهة قصيرة متقنًا جميلا كخيط شرانق فرنسا . وصارت مكافاة بنياس بتوجيه رتبة الامارة اليهِ وايهابهِ مبالغ وافرة من خزينة الملك لويس الرابع عشر الفرنسوي

وفي اثناء الثورة الفرنسوية خربت بساتين توت كثيرة جدًا من اوفق البساتين . وبعد ان تقررت احوال فرنسا زرع الاهالي ملايين من التوت وقد تقدمت البلاد في صناعة تربية الدود

واتقنتها . ومع ذلك محصول الحرير في فرنسا لا يكفي معاملها الحريرية . فترى مئات الوف من الالات ترد عليها من الصين وجميع الديار الشرقية ومن البلدان الاوربية

ولما كانت فرنسا قد ربحت كثيرًا بزرع التوت كان لا بد من ان نبحث عن الموانع التي تحول دون فوز الانكليز بان يربحوا بالطريقة نفسها . ويقال انهُ في اثناء الاحتفال بعقد زواج مارغريتا كريمة الملك هنريكوس الثالث والملك الكزاندر الثالث ملك اسكوتلاندا سنة ١٢٥١ لبس الف بطل ملابس حريرية وبرزوا بين الناس وذلك للافتخار . والظاهر انهُ في ايام هنريكوس السادس سنة ١٤٥٥ كان في انكلترا شركة نساء تتعاطى اعمال الحرير . والمظنون انهن كن يطرزن بالحرير ولا ينسجنهُ وكان حرير ايطاليا يسد احتياجات انكلترا الحريرية واكثر البلاد الاوربية . وسنة ١٥٥٤ في ايام الملكة ماري قرر مجلس انكلترا العام قرارًا المقصود منهُ وضع حد لتصلف العامة وزيّها . وهذه ترجمة ذلك القرار ان كل من يلبس الحرير يُسجن ثلثة اشهر ويدفع عشر ليرات جزاء نقديًا . غير ان هذا القانون المضحك ابطل في السنة الاولى من ايام الملك جيمس الاول الذي راى تاثيرات مساعدات الملك هنريكوس الرابع لزرع التوت فاشار باتخاذ التدابير اللازمة اكثر من مرة بكل اهتمام غير انهُ لم يبصر اجراء ما اشار بهِ . وقد كتب انهُ عند ما كان ملك اسكوتلاندا اراد ان يجعل تاثيرًا عظيمًا في سفير بعث بهِ اليهِ ملك انكلترا فكتب الى صديقهِ الارل اوف مار طالبًا اليهِ ان يعيرهُ جرابين من حرير . وكانت الجرابات الحريرية نادرة جدًا في تلك الايام . وقال في ختام الرسالة التي بعث بها اليهِ ولا ريب في انك لا ترضى ان يظهر ملكك في حالة الادنياء المساكين . ويقال ان الملكة ابزابلا الانكليزية قدمت لها دام مونتاك التي كانت تصنع لها الاشياء الحريرية جرابات حريرين فسرت بهما جدًا حتى انها لم تلبس بعد ذلك حياتها بطولها غير جرابات حريرية والسار توماس كريشام قدم الى ادوارد السادس جرابين من حرير اسبانيا وسرّبهما وبسبب قلة الحرير شكره الملك على هديتهِ شكرًا جزيلًا

فهذا هو ملخص تاريخ دود الحرير ودخول الحرير الى بلاد اوربا باجتهادات الحكومات وياحبذا الزمان الذي نصبح نرى فيهِ مأموري حكومتنا يوجهون خواطرهم الى دفع الاموال لترقية اسباب الزراعة في بلاد ذات خصب عجيب . والظاهر مما تقدم انهُ لولا اجتهاد الحكومات في اوربا لما نما التوت فيها ولا اكتسبت الارباح التي تكتسبها بتربية الدود ونسج المنسوجات الحريرية

ينابيع الحرارة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان كل انسان يشعر بالحرارة الطبيعية كحرارة الشمس او الصناعية كحرارة نار الاستدفاء او غيرها وبدونها لا يعيش الحيوان ولا النبات . ولا يبحث عنها ما يصبوا الانسان اليهِ ويستفيد بهِ . ولذلك قد جعلنا هذه الجملة موضوعًا للبحث عنها بالاختصار والبساطة لينفهمها الذين لم يتعلموا الفنون الطبيعية فنقول .

ان للحرارة في الدنيا ستة ينابيع اي ان كل ما شعرنا بحرارة ينبغي ان نتيقن انها صادرة عن احد الاصول الستة المذكورة او من اكثر من اصل واحد وهي اولًا الشمس . ثانيًا داخل الارض . ثالثًا الكهربائية . رابعًا الفعل الآلي . خامسًا الفعل الكيماوي سادسًا الفعل الحيوي . فاذا وقفت ووقعت عليك اشعة الشمس وشعرت بالحرارة نقول بدون ريب

ان الشمس هي ينبوعها . وكثيرًا ما يشعر الانسان بحرارة بدون ان يعلم مصدرها . ولكن بعد مطالعة هذه الجملة بالتدقيق والتاني يصبح مطالعها قادرًا على ان يدرك ينبوع كل حرارة يشعر بها

ولا يخفى ان الشمس هي اعظم ينابيع الحرارة كما انها اعظم ينابيع النور . فالحرارة التي تنبعث من الشمس عظيمة جدًّا ومع ذلك ليست بكافية لاشعال مواد قابلة الاشتعال ولو كانت في المنطقة الحارة اي عند خط الاستواء . واذا اتيت ببلورة وجعلت نور الشمس يمر بها ويسقط على مادة قابلة الاحتراق تجمع من الاشعة المحترقة ما يكفي لاحراق المواد . ومن الناس من يستخدم هذه البلورة لاشعال التبغ وقد اخترع بعض الحكماء آلة مركبة من بلور ومرايا لجمع اشعة الشمس وتمكنوا من احراق الحطب بها عن بعد . والحكيم ارخيميدس اخذ يخترع آلة كهذه لاحراق اسطول عدو كان هاجمًا على بلاده . على انها فحصت قبل ان تم اختراع تلك الآلة . فمن المقرر انه يتيسر جمع اشعة الشمس بآلة فتزداد حرارتها بذلك الجمع .

وقد اختلفت الآراء من جهة اصل الحرارة في الشمس . فمن الحكماء من قال ان الشمس جرم عظيم جدًّا حار تنبعث منه الحرارة والنور كما ينبعثان من قطعة عظيمة من الحديد المحمي . ومنهم من قال ان الحرارة ناشئة عن مادة اثيرية منتشرة في كل الفضاء وان الشمس قادرة على ان تاتي بالنور والحرارة بدون ان تخسر شيئًا من درجة حرارتها ولا مادتها كما ان الجرس يقدر ان ياتي بالصوت على الدوام بدون نقصان المادة المركب منها . وهذه تخمينات وليس المقصود من هذه الجملة البحث عن الصحيح وغيرا الصحيح ولكنه مجرد معرفة ينابيع الحرارة بدون التثقيل على القاري بالبحث عن الاسباب لئلا تفوت الفائدة المطلوبة بالمباحث المتعبة

ومن المحقق ان حرارة الشمس تكون في بعض الدنيا اشد منها في البعض الاخر . فالاماكن التي تقع الاشعة عليها مستقيمة تكون حرارتها اشد من حرارة الاماكن التي لا تقع الاشعة عليها مستقيمة ففي اواسط الدنيا عند خط الاستواء والاماكن المجاورة له هي اشد منها في الاماكن القريبة من طرفي الارض اي قطبيها الشمالي والجنوبي . وتشتد الحرارة الظهر لان الشمس تكون قد بلغت اعلى نقطة فتنحدر اشعتها مستقيمة اي عمودية . وفي الشتاء الشمس اقرب الى الارض منها في الصيف ومع ذلك حرارتها في الصيف اشد لوقوع اشعتها مستقيمة عليها . اما اسباب ذلك فقد بحثنا عنها في جزء سابق

والناس كثيرًا ما يسمعون بان ميزان الحرارة بلغ في اليوم الفلاني الدرجة الفلانية . وفي اليوم الفلاني الدرجة الفلانية . فاشد حر كتبت درجته في الدنيا الحر الذي شعر به اهالي بغداد سنة ١٨١٩ فان ميزان فهرنهيت بلغ درجة ١٢٠ في الظل . وقد بلغ الحر في سواحل افريقية درجة ١٠٨ في الظل . وقد شعر دون بلوغه في مصر وفي امركا الجنوبية درجة ١١٧ من ذلك الميزان في الظل . ولمقابلة ذلك نقول ان الذين سافروا في المنطقة الباردة لم يشعروا ببرد تحت درجة ٧٠ تحت الصفر من ذلك الميزان . اما البرد الصناعي فيتمكن العلماء من ان يجعلوه يحط الميزان الى درجة ٢٢٠ تحت الصفر . وقد تعدل ان درجة برودة الفضاء فوق الهواء الارضي هي ٥٨ تحت الصفر من ذلك الميزان . وهذا كاف لان يجعل الذين لم يتعودوا استعمال ميزان الحرارة يدركون شدة الحر او البرد عندما يسمعون بانه بلغ الدرجة الفلانية بعد ان يفهموا ان درجة الغليان

في ميزان فهرنهيت هي درجة ٢١٢ ودرجة الجليد هي ٣٢

ولزيادة الايضاح نقول ان موازين الحرارة المعول عليها في الدنيا هي على ثلاثة انواع وكل منها يختلف عن النوع الآخر في الدرجة . فاذا عرفنا ان ميزان فهرنهيت بلغ الزيبق فيه درجة ٣٢ نقول ان الهواء يجلد الماء واذا بلغ درجة ٢١٢ نقول انه في ماء غالٍ . اما الميزان الثاني وهو لريومر فاذا انحط الى الصفر نقول ان الهواء يجلد الماء واذا بلغ درجة ٨٠ نقول ان الماء يغلي فيه . والميزان الثالث فالماء يصير جليداً اذا بلغ درجة الصفر ويغلي اذا بلغ درجة المائة

وهكذا قد وقفنا على بعض امور عمومية متعلقة بحرارة الشمس التي هي اعظم ينبوع الحرارة في الدنيا ولا ينحصر تأثير حرارتها في سطح الارض ولكنه يمتد الى داخلها من ٥٠ الى مائة قدم في الاكثر

والارض نفسها هي ينبوع حرارة والدليل انا اذا حفرنا في الارض وتجاوزنا المائة قدم التي تبلغها حرارة الشمس تشتد الحرارة بزيادة الانحدار درجة واحدة كل خمسين قدماً . فلو قدرنا نحدر ميلين لوجدنا الماء بخاراً من شدة حرارة الارض نفسها . وفي اربعة اميال يذوب القصدير وفي خمسة الرصاص وفي ثلاثين كل المواد الارضية خلا القابل تصبح ذائبة . فبعد معرفة هذا لا نعجب اذا قذفت الجبال النارية معادن ذائبة ورماداً وناراً من فوهاتها . وحرارة الارض الداخلية لا تؤثر تأثيراً ظاهراً في سطح الارض وسبب ذلك ان المادة التي تتألف قشرة الارض منه لا توصل الحرارة الى سطحها . فان بعض المواد موصل جيد كالحديد وبعضها غير جيد كالخشب فاذا احميت قضيباً من حديد لا تقدر ان تمسك الطرف الآخر بيدك فان الحديد موصل جيد للحرارة ولكن اذا اشعلت طرف قضيب من خشب تقدر ان تمسك الطرف الآخر بيدك لانه موصل غير جيد . وهكذا قد راينا ان في داخل الارض ينبوع حرارة

ومن اصعب الامور ادراك الحرارة الكهربائية والدخول في تفصيلات مطولة مما لا يسمح به المقام ولذلك نكتفي بذكر امور عمومية فنقول انه عند مرور الكهربائية من مادة الى اخرى كثيراً ما يسخن الموصل الذي يجعلها تنتقل من مادة الى مادة اخرى . على اننا لا نعلم كيف يتم ذلك . وحرارة الكهربائية اشد حرارة اكتشفها الانسان . فانك تقدر ان تذيب كل المواد بها . ولم تستخدم بعض الحرارة الكهربائية في الامور المعاشية غير انها قد استخدمت لامتحانات علمية وجاءت بمنافع جمة . فهذه هي الحرارة الكهربائية التي لا تعرف الا بتاثيراتها وبانها موجودة في الاجسام قاطبة

لا يخفى انك كثيراً ما ترى الحرارة صادرة من جسم عند تغيير تركيبه بقطع بعضه او باضافة شيء اليه فتظهر حرارة تسمى بحرارة الفعل الكيماوي . وهذا الفعل هو كل شيء ينشا عنه تغيير في شكل الجسم او يبوسته او ليونته اولونه او طعمه حتى انه تتركب مواد جديدة ذات خصائص جديدة من المواد الاصلية . وتظهر الحرارة الكيماوية بصب ماء بارد على الكلس . فانك ترى حرارة كثيرة صادرة عن خلطها كافية لان تشعل مواد قابلة الاشتعال . وتظهر الحرارة عند ما تحول الجامد الى سائل وعند ما تجعل الصلد سائلاً . وكل الحرارة الناشئة عن جميع انواع الاشتعال انما هي من الفعل الكيماوي

والحرارة تكون اما حرارة ظاهرة يشعر بها او حرارة مخفية اي تكون مستقرة في الجسم بدون ان يستدل بظاهره على استقرارها فيه . فاذا شعر

الانسان بنقصان او بزيادة في الحرارة تسمى بالحرارة الظاهرة ولكن عند ما لا يشعر بذلك تسمى بالحرارة المخفية . وفي كل مادة حرارة وان لم نشعر بها . فدرجة حرارة الشمس ٣٢ من ميزان فهرنهيت ولكن اذا اذبتهُ بالنار وصيرتهُ ماء لا تزيد حرارة الماء عن حرارتها قبل التذويب مع انك تضيع بالذوبان ١٤٠ درجة . وعند ما يصير الماء ثلجًا تظهر فيهِ حرارة كثيرة كانت مخفية في الماء

ومن ينابيع الحرارة الفعل الالي فانك تقدر ان تحصل على الحرارة بالفرك او الاحتكاك وبالضغط فالقبائل البربرية تشعل النار بفرك قطعتين من الخشب اليابس . وكثيرًا ما يشتعل محور دولاب تدور بسرعة غير معتدلة . واذا ضربت الصوان بالفولاذ تظهر شرارات فهذه مع كل ما يقاس عليها يدل على وجود حرارة في الاجسام تظهر بوسائل الية حال كونها تبقى غير ظاهرة بدونها ومن الامتحانات المهمة انهُ أُتي بمثقاب وادير في عمود من نحاس بمعدل منفذ ٣٢ جرة في الدقيقة وكان العمود في صندوق فيهِ ١٨ ليبرا من الماء وكانت درجة حرارة هذا الماء ٦٠ فبالدوران زادت حتى صارت ١٠٧ في ساعة وفي ساعتين ونصف غلا الماء

وقد ظهر انهُ من الممكن ان تظهر الحرارة المخفية بالاحتكاك في فراغ . وما دام الفعل الالي جاريًا تزداد الحرارة . ولذلك قد قال قوم ان الحرارة ليست بمادة ولكنها من خصائص المواد . وكان الناس يظنون ان الجوامد وحدها قادرة على ان تخرج الحرارة بالوسائل الالية غير ان الامتحانات المتاخرة قد بينت ان الحرارة تنشا عن احتكاك السوائل ايضًا . ولا تكون الحرارة الناشئة عن الاحتكاك بقدر صلابة المواد المتحاكة او مرونتها . فان نحاسًا يفرك بخشب الارز ياتي بحرارة تزيد عن الحرارة التي تنشا عن حك معدن بهِ او عن حك خشبتين

واذا صغرت حجم جرم بقوة الية يصحب في الغالب ذلك المصغر ظهور حرارة . وبضغط الهواء تظهر حرارتهُ بوضع صوفانة في انبوبة وضغط الهواء بغتة بمدك فينضغط الهواء في الانبوبة وبضغطهِ يخرج منهُ بعض الحرارة المخفية فتشتعل الصوفانة . واذا صغرت حديدة بالطرق ومسستها ترى انها قد سخنت فان انضغاط اجزا الحديد بالطرق يجعلها غير قادرة على اخفاء حرارة قدر الحرارة التي كانت مخفية بها قبل ان صغرت بالطرق فيشعر ببعضها واذا داومت الطرق يصير الحديد احمى . وعند ما تمس براس عود الكبريت مادة تشعلهُ وخاصة الرمل الملصق على صناديقهِ الصغيرة تتساقط منهُ اجزاء من الفوسفور وينضغط بين العود والورق فتشتد حرارتها اشتدادًا كافيًا لاشعالها . واذا مسست مادة ملسا براس عود الكبريت فلا يشتعل الا بشدة المس والضغط لانك تلتزم بان تمره الى ان تزيد حرارة كل الفوسفور المعروف عند العامة بالكبريت وليس جزءا واحدًا منهُ كما اذا مسستهُ بمادة خشنة . والكبسول الذي يحرق بهِ البارود لاطلاق المدافع يتم ايجاد النار فيهِ بضربة ديك البارودة فهذا يضغط مواد موجودة ضمن الكبسول فضغطها يصغرها فتظهر حرارة من حرارتها المخفية ظهورًا كافيًا لاشعال مواد قابلة الاشتعال . وهذا بدون ريب كاف لتبيين ينابيع الحرارة الالية

ولا يخفى ان اكثر الحيوانات الحية ذات خاصة ينشا عنها حفظ درجة متساوية من الحرارة اذا احاطت بها اجسام اسخن منها او ابرد . وسبب ذلك انما هو فعل الحرارة الحيوية اي الحرارة الناشئة عن اعضاء جسم حي . فالذين سافروا في الاقطار المتجمدة من البرد عند القطب في الشتاء

كانوا يتنفسون هواء قادرًا ان يجلد الزيبق من
شدة برده ومع ذلك كانت درجة حرارة اجسادهم
الطبيعية ٩٨ من فهرنهيت فوق الصفر. حال كون
سكان الهند الذين ترتفع احيانًا درجة ذلك الميزان
عندهم الى ١١٥ في الظل لم تكن حرارة دمهم اشد
من حرارة الذين كان هوا تنفسهم يجمد الزيبق .
ودرجة حرارة الطيور ليست كدرجة حرارة الهوا
ودرجة حرارة الاسماك ليست كدرجة حرارة ماء
البحر. ولا ريب في ان سبب الحرارة الحيوانية انما
هو الفعل الكيماوي وينشا عن التنفس والفعل
العصبي . وفي النباتات ايضًا خاصة حفظ درجة
حرارة واحدة . فماء الاشجار يبقى غير متجمد حال
كون الهوا المحيط بها باردًا جدًا يجمد ما فيه .
ولهذه القوة في الحيوان حدود فانهُ اذا دهم انسان
ببرد شديد بغتة وكان غير لابس ثيابًا كافية لوقاية
جسده يتالم في بادي الامر ثم يتغلب النعاس عليه
فاذا نام يموت لامحالة والجسد البشري لا يقدر
ان يحتمل درجة شديدة جدًا من الحرارة. ولكل
حيوان ونبات درجة حرارة مخصوصة به ولذلك
نرى بعضها لا يعيش في الاماكن الباردة والبعض
الآخر لا يعيش في الاراضي الحارة واذا نقلت
حيوانًا او نباتًا من مكان قد تعود ان يعيش فيه
يهلك او يتغير تغيرًا يجعله موافقًا للهوا الذي يعيش
به . فصوف غنم الشمال البارد يتغير في المنطقة الحارة
وكلاب المناطق الحارة تكاد تكون بدون شعر . فالنحل
الذي ينقل من الشمال الى الاماكن التي صيفها
دائم ينقطع عن جمع العسل ويبلى بالكسل والانسان
وحده قادر ان يعيش في كل مكان

تاريخ فرنسا

فالساعة هي الثانية عشرة وانا ذاهب لنعرض
الجنود عليَّ . فتبعهُ كولانكور بحزن وكان يخاف
جدًا من ان يبقى الامبراطور متمسكًا بتلك الاوهام
وكان يعلم انهُ لا يقدر ان يتغلب على القوة الاجنبية
وسر الجنود سرورًا لا مزيد عليهِ بمشاهدة
الامبراطور وقابلوه بضجات الفرح الشديد . واجتمع
الضباط بجمعية حولهُ واخذوا يصرخون قائلين هيا
بنا الى باريز يا مولانا اذهب بنا الى باريز . فقال
لهم نعم يا اصدقاءي اننا سنركب اجنحة الرياح لنعاون
باريز وغدًا سناخذ في الزحف . وعندما سمع الجيش
هذه الكلمات ضج فليعش الامبراطور وظهر من
حمية الجيش وثباتهِ ما جعل كولانكور يقول في
نفسهِ ربما كان لم ينقطع الامل من نجاح الامبراطور
ورجع نابوليون الى القصر ونزل عن جوادهِ في
صاحنهِ وقال لكولانكور بسرور مستفهمًا ماذا
تقول الان . فقال لهُ يا مولاي ان هذا اجراوءك
الاخير فينبغي ان يسلم امر الحكم بماذا ينبغي ان
يجرى الى جلالتك دون غيرك . فقال لهُ متبسمًا
انك تصادق على ما قد صممت عليهِ ثم سار صامتًا
بين الضباط الذين كانوا مجتمعين في القاعات
مشيرًا اليهم بما دل على انشراحهِ منهم ثم دخل مخدعهُ
اما القواد الصغار فكانت حميتهم شديدة لانهم كانوا
يرغبون في التقدم فكانوا يرغبون في الحمل على
الدول التي استولت على باريز . اما القواد الذين
كانوا قد فازوا بالشهرة والثروة وعلقوا املهم
بالمحافظة على ذلك اذا خضعوا لقوة راوا انهم لا
يقدرون ان يقاوموها فكانوا صامتين

اما تاليراند رئيس مجلس الاعيان فرغب في
ان يحصل على رضي الدول المتحدة فجعل الاعضا
يقررون خلع الامبراطور وانشا حكومة موقتة
تحت رياستهِ . فلم يبال نابوليون بذلك لانهُ فاز
بالامبراطورية بحكم الامة وليس بحكم مجلس الاعيان
ومع ذلك اثر عمل مجلس الاعيان في الشعب

وحيره لانه راى انه قد هجر الامبراطور فاضعف عزم الامة وقوى الملكيين والقى الارتباك العظيم في مشورات الجيش . وفي الساعة الثانية عشرة من الغد عرض الجيش ثانية على نابوليون وكان قد اصدر اوامره بان تهيأ كل الاشيا اللازمة للمسير الى باريز . وبعد ان تم عرض الجيش باجتماع جموع عظماء المامورين العسكريين والملكيين الذين كانوا في فونتينابلو وعقدت مفاوضة قطعت حبال امل الامبراطور وكادت تكسر قلبه . فان اقوى قواده القوا الصعوبات في سبيل الحمل على باريز وفي النهاية امتنعوا عن ذلك قائلين انهم قد خسروا كل شيء . وقد قال البارون فان لو خرج نابوليون في تلك الدقيقة من القاعة المذكورة ودخل القاعة التي كان قد اجتمع فيها الضباط الثانويون لوجد جمهورًا من الشبان لايمتنعون عن ان يتبعوه اين شاء . فضعف امله بمقاومات قواده الاولين وخاطبهم بالعبارات الآتية التي تدل على ان حذقه كان يكشف له عن امور استقبالية قال انكم ترغبون في الراحة فلتكن لكم . ولكن لسوء الحظ لا تعرفون الاتعاب والمخاطر التي تنتظركم في فراش الراحة . وسنون قليلة من الراحة التي تشترونها بثمن غال تهلك منكم اكثر مما يقدر اشد القتال ان يهلك

وبعد ذلك ذهب الى مخدعه مكدرًا جدًا .

وبعد ان مضت عليه بضع ساعات وهو في عذاب والم وكدر لم يشعر بشر باشد منها دعا اليه كولانكور فعندما دخل المخدع وجد تغييرًا مخيفًا في وجه الامبراطور على ان لوائح السكون وثبات العزم كانت تلوح على وجهه . وكان قد كتب ورقة ووضعها على مائدته فاعطاها الى كولانكور وقال له هذه ورقة اعتزالي فاذهب بها الى باريز . ولما راى الدموع تتلالا في عينيه حزن جدًا فقال له بحزن لامزيد عليه واضطراب يا ايها الصديق الباسل الشجاع اعلم ان اولئك الرجال الناكرين الجميل سيعيشون ليتاسفوا على فقدي . ثم طرح نفسه بين ذراعي كولانكور وضمه بحب الى صدره المضطرب قائلاً يا كولانكور اذهب اذهب في الحال . وهذه ترجمة ورقة الاعتزال

لما كانت الدول المتحدة قد صرحت بان الامبراطور نابوليون هو المانع الفريد لتقرير السلم فالامبراطور نابوليون يروم ان يبر بيمينه ولذلك قد صرح بانه مستعد لان ينزل عن العرش ويخرج من فرنسا بل ان يبذل حياته مراعاة لخير وطنه . غير انه لا يضر ذلك بحقوق ابنه ولا بوكالة الامبراطورة وبالمحافظة على نظامات الامبراطورية .
كتب في قصرنا في فونتينبلو في ٤ نيسان (افريل) سنة ١٨١٤

وطلب نابوليون الى ماكدونال وناي ان يرافقا كولانكور ليكونوا مرخصين معه . فسلمهم هذه الورقة المهمة وقال لماكدونال الذي كان قد سلب اركانه اليه في سنين سابقة وعاد الى الاركان والمصافاة في اثناء معركة واكرام . يا ماكدونال انني اخطات بمعاملتك هل تتذكر ذلك . اجاب يامولاي انني لا اتذكره ولا اتذكر الا اركانك الي فامسك نابوليون يده بحب وتلالات الدموع في اعين هاذين الرجلين الكريمين . فقال احد هولا المرخصين ما هي الشروط التي ينبغي ان نصر على الحصول عليها بالنظر الى جلالتك . قال لا تشترطوا شيئًا بل حصلوا اوفق الشروط لفرنسا وانا لا اطلب شيئًا لنفسي . فركبوا مركبة حالاً وساروا الى باريز . وكانت حوادث النهار قد تغلبت على نابوليون فاعتزل في مخدعه وبعث

برسول الى المارشال مارمون الذي كان في ١٢ الف مقاتل محافظاً على مركزهم في اسون وهي قرية واقعة في منتصف الطريق بين فونتينبلو وباريز فعاد الرسول في الليل بسرعة لامزيد عليها واخبر نابوليون بما جرى وهو ان ذلك المرشال ترك المركز وانضم الى الدول المتحدة · وانه ذهب الى باريز وادخل جنوده بدون ان يعلموا بخيانته الى داخل صفوف الاعدا فامست فونتينبلو بدون اسباب المدافعة وفي بادي الامر لم يصدق نابوليون الخبر وكان يقول في نفسه ان هذا غير ممكن فان مارمون لايرتكب ما يمس ناموسه وهو اخي في السلاح ولكن عند ما تحقق الخبر القى نفسه في كرسيه و تفرس في الحائط ووضع يده على جبهته المحترقة وفاه بكلام ناشي عن الاسف والكدر وكرامة الاخلاق فابكى جميع الحاضرين · فقال انه تلميذي وولدي انه رجل كنود فلابد من ان يكون اشد تعاسة مني

اما مارمون فكان يعلم ان الضباط الثانويين جميعاً يحبون الامبراطور فجمعهم جميعاً نصف الليل وخدعهم اذ انه اخبرهم بان الامبراطور صمم على ان يحمل على باريز وانه يسير بهم ليكونوا جميعاً طليعة للجيش في طريق فرساليا · فبادروا جميعاً الى تقلد الاسلحة بحمية عظيمة صاحين فليعش الامبراطور · واكمل عواقب خيانته المعيبة في ظلام الليل فسارت العساكر بفرح وحمية غير انهم تعجبوا لانهم لم يلاقوا عدواً وكانوا يسمعون اصواتاً غريبة في جميع الجهات كصوت جنود وحركة على ان ظلام الليل حجب كل الاشياء البعيدة عن اعينهم وعند ما طلع النهار راوا حواجز الاعداء وفرقهم وطوابيرهم وراوا انهم قد احاطوا بهم فامسوا لا يقدرون على النجاة · اما حراس جيشه فراوا ادلة الخيانة عند الفجر قبل ان عبر جسر اسون فوقفوا في الحال وحصنوا مكاناً لصيانة الامبراطور مصممين على الدفاع الى النهاية · وعند ما زالت دهشة الجنود الذين القاهم مارمون في شرك الاعدا اجتمعوا اقواماً اقواماً وقد كادوا يبيتون في جنون من الغيظ والحدة واخذوا يضجون في وسط معسكرات الاعداء قائلين فليعش الامبراطور · اما الكولونل اوردينه فجمع سائر الكولونولية اي قايمقامية الجيش فابرزوا غيظهم من خيانة قايدهم وجعلوه قائدهم العام · فامر الفرسان بالركوب والذهاب الى رامبوليه ليرجعوا بطريقها الى فونتنبلو · وعند ذلك تقلد الجيش اجمع السلاح واخذ يسير بباس خارقاً صفوف الاعدا قاصداً العود الى نابوليون · وقد قال لامرتين ان الطرق والغابات كانت تردد بغيظ وغضب حبهم لامبراطورهم المغلوب · ولما سمع مارمون بما قام به جيشه خاف واضطرب وركب اسرع افراسه ولحق بالراجعين من العساكر فصاح بالكولونل اوردينه بان قف والا فاحكم عليك باختلاس القيادة · فاجابه انني لا اطيعك فانه ما من قانون يلزم الجنود بان يطيعوا الخيانة واذا كان لذلك القانون وجود فما من جندي هنا دني حتى يطيعه · فهذا الصياح اوقف الجنود · وكان الجنود قد تعودوا احترام مارمون والثنا على شجاعته والانقياد اليه فكلمهم متوسلاً اليهم بان يطيعوه واراهم جراحاته القديمة التي لم تشف وقال لهم انه قد صارت المخابرة بالصلح وان الحركة التي كانوا قد قاموا بها لاتضربهم ولا بالامبراطور · وتوسل اليهم بان يقبلوه قبل ان يهينوا انفسهم بترك قائدهم · وكان الجنود متعودين الانقياد فصدقوه وصاحوا فليعش مارمون وعادوا بدهشة الى منازلهم ضمن خطوط الاعدا

اما المرخصون الذين كان قد ارسلهم نابوليون حاملين ورقة اعتزاله فكانوا يتقدمون بسرعة من باريز في اثناء جري تلك الحوادث . ودخلوا المدينة عند انارة مصابيح الليل . فترك كولانكور رفيقه واجتمع بالامبراطور اسكندر فلاطفه فراى ان لوائح الارتباك تلوح على وجهه ومع ذلك قال له ان الحوادث قد غيرت الاحوال فقال كولانكور يا مولاي انني حامل ورقة اعتزال الامبراطور نابوليون لخليفة ابنة ملك روميه وقد جاء معي المرشال ناي والمرشال مكدونال كمرخصين من قبل الامبراطور وقد تهيات كل الامور ولم يبق الا عقد المعاهدة فقال الامبراطور له يا ايها الدوق العزيز عند ما ذهبت كنا نحسب حسابا لمركز الامبراطور نابوليون . فان اجتماع الجنود في فونتينابلو وحبهم للامبراطور وشجاعته وحذقه كانت تلقي الرعب في القلوب . اما اليوم فقد تغير مركز الامبراطور . فاجاب كولانكور ان جلالتك تخدع نفسك بهذا الظن فان الامبراطور قد جمع تحت امره في دائرة ضيقة ثمانين الف رجل يطلبون اليه ان يدخل بهم الى باريز وهم يرتضون بان يدافعوا عن الامبراطور وان قطعوا اربا اربا ولا ريب في ان باريز تبادر الى الاقتداء بهم . فقال الامبراطور يا صديقي العزيز ان تكديرك يكدرني غير انك تجهل كلما يجرى فمجلس الاعيان قد خلع نابوليون وقواد الجيوش قد بعثوا بانقيادهم الى حكمه من كل الجهات . وهم يستترون رغبتهم في ترك امبراطور قد سقط بالتصريح بانهم ينقادون الى اوامر مجلس الاعيان . فهذه هي حالة البشر . وفي هذه الساعة قد فتحت طريق فونتينبلو وامسى نابوليون في يدنا . فقال كولانكور بتعجب يا مولاي هل ظهرت خيانات جديدة . فقال الامبراطور اسكندر ان معسكر اسون قد انتهى والمرشال مارمون قد خضع للمجلس هو وجيشه الذي اخذ يسير الى معسكر الدول المتحدة فسمع هذه الاخبار كانها صواعق منحدرة عليه فسكت لحظة ثم احنى عنقه وقال بحزن ان كل املي متعلق بكرامة اخلاق جلالتكم . فقال الامبراطور انه عند ما كان الامبراطور نابوليون مستندا الى جيشه كان يمنع مشورات اعدائه عن النفوذ اما الان فقد تغيرت الحال بترك القواد والجيوش طاعته . وقد امست فونتينابلو بدون مركز حربي مهم وقد خضع جميع المعروفين في فونتينابلو فماذا يا ترى اقدر ان افعل بعد هذا فاحكم . فوضع كولانكور يده على جبهته المتقدة ولم يقدر ان يجيب بكلمة . وفي اثناء غيابك جرت مفاوضة بشان وكالة الامبراطورة . فضادها تاليراند وغيره بكل قوتهم . وقد قال الرئيس جراو انه ليس لنابوليون ولا لعياله احزاب وان فرنسا كلها ترغب جدا في رجوع البوربون وقد اخذ المامورون العسكريون والملكيون يرسلون رسالات الخضوع . وقد قال كولانكور بغيظ ان الامبراطور نابوليون قد بات ضحية الخيانة وقد تركه رجاله بدناءة حال كونه من الواجب على كل منهم ان يجعل جسده وسيفه حاجزا له فيا مولاي هذا لا يحتمل . وعند ذلك وضع الامبراطور اسكندر يده على ذراع كولانكور وقال له ولوائح الكدر الشديد تلوح على وجهه ان الذين يخافونه هم الذين قد نالوا نعمتهم من يده وكذلك شهرتهم وثروتهم . فلنعتبر نحن الملوك . وقد تحقق عندي اننا لو اردنا ان نجعل كونوسف يقبل تخت فرنسا لضجوا فليعش كونوسف فتشجع انني اسبقك الى الجمعية وسارى ماذا اقدر ان افعل ثم تناول ورقة اعتزال الامبراطور نابوليون وقراها وقال انني

سياتي بقيته

سلمى

(من قلم سليم افندي البستاني)

ثانية وثالثة الى ان افوز بالمطلوب . وقد اتينا بالزاد والعليق فلا يلزم ان نعود الى قريتنا قبل نوال المراد او قطع الامل من نواله . قال له لقد قلت انني مطيع لاوامرك بعيد عن مخالفتك مصمم على ان ابذل ما عز وهان في سبيل خدمتك بدون ان اطلب مكافاة ما لم يحسن الله سبحانه وتعالى عليَّ بنفع لا ننتظره فهو جواد كريم . فترك فرسه بيد رفيقه وسار بقلب خفوق خوفاً من ان يعود صفر اليدين . وقبل ان بلغ المكان المعين وقف واخذ ينظر الى جهة العين مؤملاً ان يرى سلمى ورفيقتها وخائفاً من ان يرى غيرهما من اهل القرية . فلم يرَ احداً فتقدم قليلاً الى ان بلغ المكان الذي كان قد عينه لنفسه فلم يرهما فقال لا بد من الانتظار لعلهما يتاخران عن الخروج قبل ان ينام اهل القرية قاطبة فجلس في مكان يرى منه العين ولا يراه فيه من ياتيها وكانت تمر الدقائق كانها ساعات وهو يقول في نفسه تارة اذا لم تحضر ابادر الى قرع باب بيتها ثم يقول انني لست بمتحقق موقعه فاذا قرعت باب احد الاهالي او صادفت احدهم في الطريق يقتلونني لا محالة . وما ادراني انهما لم تمسيا زوجتي رجلين من هولاء اللصوص على رغم انفهما . فانني اطلت الغياب . وربما كانتا قد جاءتا هذا المكان تكراراً ولم تجداني فاتهمتاني بالعدول عن تخليصهما لانهما لم تعرفا بما عانيت في السجن ولا يخطر ذلك ببالها فانتظر الى ما بعد نصف الليل بثلاث ساعات ونيران الشوق تتاجج في احشائه وجمر الوجد يجعل دمه يغلي في عروقه ومؤثرات الحب تولم كل عضو من اعضائه فتيقن حينئذٍ ان هوى سلمى قاتله وانه لا يقدر ان يعيش بعيداً عنها . وقال في نفسه اذا اضطررت الى الهجوم على هذه القرية لاخلصها لا اتاخر لحظة وان تيقنت انني لا اعود سالماً فانه لا بد من الحصول عليها او من مفارقة هذه الحياة واسال الله تعالى ان لا يسمح بهلاكي بعد ان يبليني ببلايا غرام قتال يصحبه الفراق والوجد المحرق وكان متيقناً ان سلمى على جانب عظيم من الشجاعة والثبات فقال في نفسه انها لا تتاخر عن المجيء الى هذا المكان بموجب الاتفاق ما لم تكن مسجونة او مقيدة بزوج قد غصبت على الاقتران به او مريضة وهذه حالات ثلاث مكدرة فكيف السبيل الى الوقوف على الحقيقة .

فتغلب عليه الحزن والهيام فبكى بكاء شديداً وتذكر بلاياه وبلاياها وعذابه وعذابها . وقد خلقنا غرضاً للمصائب والهوان فلو كان كل عاشق يبلى بما بلينا به لانتفى العشق من العالم . ولما كنت خلياً لم يخطر ببالي انه من الممكن ان يجحف الغرام بي حتى به غرامي . وبالجملة نقول انه صرف تلك الساعات بعناء عظيم وعذاب جسيم . ونهض بعد نصف

الليل بثلث ساعات وسار الى جهة القرية وهو ذاهب عن الصواب ولم ينتبه الى الخطر الذي عرض نفسهُ لهُ بذلك الا بعد ان كاد يبلغ البيت الاول منها فانثنى راجعاً كئيباً حزيناً وهو يقول في نفسهِ ان هذه القرية تكون ينبوع شقاءي اوسعادتي وعند ما جاء رفيقهُ قال لهُ عسى ان تكون قد ادركت المرام قال لا فاني قد عدت بخفي حنين هذه المرة والمامول ان افوز بالمطلوب المرة الثانية او الثالثة . قال فنسال الله حسن العاقبة والتوفيق فهيا بنا نعود وفي الغد نرجع الى هذا المكان عسى ان تحف مساعيك بالتوفيق . فركبا وسارا مكدرين جداً وقلب راغب في انون من الوجد والشوق

اما صالح فعندما عرف بخروج راغب من السجن تكدر جداً وقال في نفسهِ لا بد من ان يذهب الى مركز الحكومة الرئيسية ويشكو المامور ويكون لهُ المحل الاول عند الذي يخافهُ اذ انهُ يكون من اسباب حصولهِ على هذه المامورية فيفوز بالحصول على سلمى ويبعدني عن المركز الذي ادركتهُ . فالاوفق ان اذهب الى المامور واحذره منهُ لعلهُ يامر بارجاعهِ الى السجن قبل ان يفلت من قبضة يده بالخروج من دائرة حكومتهِ . فجاءهُ وقال لهُ ياسيدي لقد اخطأت بحق نفسك وفتحت بيدك باب التشكي عليك فانني قد رايت بالسحر ان راغباً لا يقدر ان يضربك ما دمت ادافع سحره بسحري . اما بعده فيجعلهُ بعيداً عن تاثيرات السحر وهو بدون ريب مصمم على ان يشكوك الى رئيسك ويتحد مع الذين يقبلون ان يخلفوك فيمدونهُ بالراي والمال فتعزل مهاناً ويأتينا مع خالفك نافذاً . فالاوفق ان تبادر في الحال الى رده وزجهِ في السجن فانهُ لا يوافقك ان تطلق سبيلهُ ما دمت في مامورتيك فهذا رايي فافعل ما بدا لك .

فخاف المامور من كلامهِ وبات في اضطراب وقلق لا مزيد عليهما وقال في نهاية الكلام ادعُ ثلاثاً من الشرط ليذهبوا الى قريتهِ ويرجعوا بهِ معتقلاً في الحال . فدعاهم الى المامور فامرهم بالذهاب في الحال ووعدهم بالمكافاة اذا رجعوا بهِ . فساروا الى القرية ولم يبلغوها الا بعد ان كان قد خرج راغب منها فرجع واحد منهم واخبره . فعقد مجلس مشورة هو وصالح وتقرر عندهما انهُ قد ذهب الى مركز الرئيس ليشكوه فاضطرب جداً اوسلبت راحتهما واخذ المامور يكتب الى عاضديهِ بهذا الشان ويطلب اليهم بان يدفعوا تهمات راغب شريك القتلة المخل بالراحة المتعدي على حقوق الحكومة الزارع الفساد بين الناس وشرع يطلب الى اعوانهِ ان يكتبوا شاهدين بحسن حالهِ وان يجعلوا الاهالي يكتبون عرضحالات شهادة باستقامتهِ ودرايتهِ وعدالتهِ . وهكذا دارت دواليب عمل الكذب والنفاق في دائرة ذلك المامور الذي بلي بالسهاد والاضطراب والقلق لانهُ كان عالماً بان ارتكاباتهِ لا تعد ولا تحصى فيسهل على مقاوميهِ واضداده ان ياتوا بالف شكوى كل منها كاف لان يحكم رئيسهُ عليهِ بالعزل . على ان خوفهُ من عزلهِ اوتوجيه ماموريتهِ الى احد الطالبين كان اشد من خوفهِ من تاثيرات الشكوى . فامر بان يبقى شرطيان في قرية راغب لالقاء القبض عليهِ عند رجوعهِ اليها . فاخذا يثقلان على اهالي القرية باكلها وعليق خيلهما وغير ذلك من التعديات ولو وصل الشرط الى القرية قبل ان وصلوا اليها بساعتين لفازوا بالقاء القبض عليهِ على ان الله سبحانهُ وتعالى خلصهُ من مخالبهِ هذه المرة وتكدر كثيرون من اهل القرية من نجاتهِ فانهم كانوا يتمنون هلاكهُ باملِ الحصول على سلمى فانهُ تقرر عندهم انهُ لا تزال في قيد الحياة وانها

تحب راغباً ولا ترضى سواه

وفي الغد سار راغب ورفيقه قبل الغروب ببرهة قصيرة الى القفر واجتازه حسب العادة وسار راغب وحده ماشياً الى القرب من العين فراى شخصين عن بعد فكاد يطير فرحاً اذ انهُ تيقن انهما سلمى ورفيقتها ومع ذلك لم يكلمها ولا تقدم منهما في الحال · بل جاء المكان الذي كان قد اعده ليختبيء فيه وجلس فيه ليرى هل معهما احد فلم يرَ احداً فتقدم قليلاً مختبئاً بالاجم الملتفة الى ان راهما وعرف انهما امراتان منفردتان · فقال في نفسه لقد فزت بالمطلوب ولا بد من ان احصل على محبوبتي في هذا المسا على رغم الرقيب · فتقدم الى ان شعرتا بمشيته بدون ان ترياه لان الاشجار كانت لا تزال تستره عن اعينهما · فقالت سلمى لرفيقتها انني اسمع صوت مشية قادم فانتبهي · فسمع صوتها وكاد يطير فرحاً · فقالت رفيقتها بصوت مرتفع من هو القادم علينا في هذا الليل فسمعتا صوتين قال كل منهما انا · فسمع راغب غير صوته فاقشعر بدنهُ وجرى الدم بارداً في عروقه وسمع صاحب الصوت الاخر صوتاً غير صوته فانتبه وقال من هو القادم الاخر يا ترى وكانت رفيقة سلمى حاذقة مجربة فقالت اننا لم نسمع غير صوت واحد وقد عرفنك يا خطيب سلمى ولا تزال مصراً على تكدير راحتنا بمجيئك الى هنا بالسهرة ولم تكتف بما جرى فتعال هذه المرة وان شا الله لا تاتينا مرة ثانية والا شكوناك الى الرئيس العادل · وكانت تتكلم بصوت مرتفع لتسمع صاحب الصوت الاخر فانها تيقنت انهُ راغب وسلمى كانت تعرفهُ · قال خطيب سلمى التقبل انني سمعت خلاف · وني فلا بد لي من ان ابحث عن صاحبه فانهُ قد وافا كما حسب العادة · قالت ابحث عنهُ واعلم انك اذا لم ترَ احداً تعرض نفسك لاشد اللوم · فاخذ يجول حول العين مفتشاً وقلب سلمى ورفيقتها يخفق اشد خفوق خوفاً من ان يجده · اما راغب فاضطرب جداً وخاف وقال لا بد من الرجوع قليلاً فاخذ يرجع بسرعة وبخوف شديد · على انهُ لما راى ان خطيب سلمى قد اقترب منهُ استكن في مكان حولهُ اشجار كثيرة ملتفة ولم يجلس بل القى نفسهُ على ظهره وامسك في يده غدارة ذات طلقات كثيرة · على انهُ كان يخشى ان يطلقها لئلا يسمع اهل القرية صوتها فيقفوا على حقيقة امره واذا تمكن من الفرار فلا تتمكن سلمى ورفيقتها منهُ · فياخذون في اضطهادها بل يقتلونها بتهمة مخابرة الناس خارجها وربما ادت الى الوقوف على حقيقة حالة اهل القرية وبالتالي الى خرابها · اما خوف سلمى عليه فلا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفه فانعقد لسانها وامست كالمجنونة اما رفيقتها فكانت تضحك ضحكاً شديداً لتبين لهُ انها تسخر به وان الوهم كان يجعلهُ يدور مفتشاً بين تلك الاشجار على انهُ لم ينتبه الى ضحكها بل استمر مفتشاً الى ان وصل الى الاشجار التي بات مطروحاً بينها فعند ذلك خفق قلب راغب واي خفوق واشتد عليه الخوف وتيقن انهُ قد بات في خطر مبين يلحق به او بمحبوبته · فكان يقول في نفسه اللهم خلصني من هذه البلوى الدهما · وعند ما راى ان يد المفتش قد امالت بعض الاغصان بقصد الدخول بين تلك الاشجار رفع غدارتهُ بيده وهياها للاطلاق عليه · فدخل بين تلك الاشجار فاشتد ضيق راغب اما سلمى فكانت متضايقة جداً لانها كانت تظن انهُ يفوز به كل ما دخل بين اشجار ملتفة فكانت كل ما سمعت حفيف اوراق الاشجار بدخوله منها تنتظر ان تسمع صوت نزاع او صراخ بينهما · وكانت رفيقتها في شاغل على انها التهت

بالضحك من الخوف . وكانت تقول لسلمى بصوت منخفض لا تخافي ثم ترجع الى الضحك وكانت جميع اعضا سلمى ترتجف من الخوف وكانت تقول لرفيقتها انني اكاد ان اصيح من شدة ضيقي وخوفي . فقالت اياك والصياح فان ما بعده الا الفضيحة والبلايا والمأمول ان ينجو محبك منه واظن انه رجع الى القفر قبل ان تمكن من الوصول اليه . فقالت ان قلبي يحدثني بانه لابد من ان يكتشف محبنا ويقف على حقيقة امره فان تنازعا يقتل راغب بدون ريب . قالت لقد نجونا من مخاطر وضيقات كثيرة وسننجو من هذه ايضاً فلا تبالي . اما راغب فلما راى انه يكاد يكتشفه تامل قليلاً في امره وقال لابد من ان ادفعه عني بحيلة . وكان راغب يعرف بنفث الافاعي فعندما وضع خطيب سلمى رجله بالقرب منه نفث عليها كنفث الحية واسمعه صوت النفثة فاجفل خطيبها وقفز في الهواء وكاد يصرخ . ولولا الحيا والخوف من شماتة رفيقة سلمى لصاح وعاد في الحال . وضحك راغب في نفسه حتى كاد ينشق فانه تيقن بالنجاة بعد هذه الحيلة . وبعد ان جال خطيب سلمى نحو خمس دقائق بدون ان يدخل بين الاشجار الملتفة عاد الى المعين وهو يقول لسلمى ان رفيقتك قد اساءت الادب بضحكها . فقالت سلمى بحرارة انك قد اسأت الظن واهنتنا مرات كثيرة وكنت ظانة ان صديقتي لا تكتفي بالضحك بل تبادر الى منازعتك والطعن والتنديد وقد تجاوزت حدود الاعتدال بتهمك وكررت اهانتنا واوسعت اللوم والتنديد . قال هل يحق لها ان تسخر بي وتهزأ باعمالي . قالت ان الذي يتوهم صدى صوته صوت رجل اخر لا يلام من يستهزئ به . وانت تعلم انني لم اشارك رفيقتي بذلك بل صرفت الوقت باضطراب وخوف . فانك تعلم ان

الافاعي تأوي اماكن كهذه ومع ذلك اخذت تدخل بين الاشجار الملتفة باحثاً عن رجل توهمت انه قد جاء هذه الاماكن . ولو تاملت لحظة لما خطر ذلك ببالك . فانك عالم باننا لو كنا ضاربين له موعداً لما سالنا من المتقدم منا . قال ما لنا ولما تقدم وقد تيقنت ان ظنوني في غير محلها . فقالت له رفيقة سلمى كم من مرة قد تيقنت ذلك وصرحت به ومع ذلك لا تنفك عن تأثرنا في الليل كاننا لصوص او من النساء اللواتي لابد من مراقبتهن في كل حال . ولا بد لك كل مرة من ان تكدر راحتنا وتبلبل بالنا باعمالك وكلامك . فما لك ولنا اليك عن هذه الاعمال وابعد عنك سوء الظن والتهمات الباطلة . قال اليك عن اللوم الشديد فان لمت او نددت فلا تجاوزي حدود الاعتدال ولا تجرحي بكلامك وقصري لسانك المر . قالت خفف طبعك الثقيل فيقصر لساني المر من تلقاء نفسه . فخجل واغتاظ وقال لسلمى اسمعي كلامها . قالت انني محايدة فلا اتداخل في هذا الامر لانك لست بمفتقر الى مساعدتي لانك اقوى منها فسر بهذا الكلام واي سرور وقال في نفسه الاوفق ان ننتقل الى حديث اخر فقال لسلمى ان الهواء ينعش الابدان فقالت رفيقتها اذا كنت غائباً وقد قلت لك تكراراً انني لا اقدر ان اطيق هذه المراقبات ولا احب ان اشارك خارج البيت فارجوك ان تعود فنعود بعد ربع ساعة . قال هيا بنا نذهب معاً . قالت اننا لا نذهب الا وحدنا فاذا بقيت هنا نبقى الى طلوع الشمس بل الى غيابها فما اثقلك واضجرك فيا لك ولهذه الحال والاعمال فهل تفتخر بها وتروم ان تبين طيبتك الك بعيد عن اللطف والرقة وانا اذا وزنا جسمك بالنسبة الى اجسام الناس يكون كالرصاص بالنسبة الى الريش

فاغتاظا من كلامها وقال لها اذا رمت ان تنجيني من شرك رجلي وحدك فانني متفق انا وخطيبتي التي اتيت لاصرف ساعة بالحظ بالقرب منها فقالت لا بل ذاهبة فابقى انت وخطيبتك فصاحت سلمى قائلة ان هذا لا يكون فافضل الموت على ان ابقى وحدي معه هنا فاجلسي باصدقني وان اصر على الاقامة معنا فلنبق الى الصباح. فجاءت رفيقتها وهي تقول قد سمعت ذلك والظاهر انك لا تميز ما يليق مما لا يليق والخفة من الثقل واللطف من الخشونة. مغتاظة ولكنه كان بليداً قليل الشعور ولذلك لم يكن يرضى بان يذهب وكانتا ترومان ان تنتظرا ساعة بعد ذهابه باملٍ رجوع صاحب ذلك الصوت والاتفاق على الهرب في الليل التابع فلم يرضَ بان يتركهما وجدها بل جلس يحدثهما بالذي فعاله في الحروب وباسه وشجاعته. فهمست رفيقة سلمى في اذنها بانه يلوح لي ان هذا الشاب اثقل رجال هذه القرية شجاعة وبسالة ولولا ذلك لما اكثر من ذكراتها وجعل الحقائق مختلطة بالبلادات.

. . . راغب قد نهض من المكان الذي كان قد طرح نفسه فيه وجلس في مكان اخر يقدر ان يراهما ويسمع حديثهم ففرح به فقدر ما تكدر من ثقل خطيب سلمى وكان يعلم انهما تودان الاعادة للتمكن من مخاطبته والاتفاق على كيفية الهرب برزائه. فثبت في مكانه وقال لا اذهب الا بعد ان تذهبا من هنا واذا لم اوفق فالتهما اليوم اعود اليهما في الغد وافوز بالطالب لا محالة. وبعد ان جلس معهما نحو ساعتين قال لهما هيا بنا نذهب فقالت له سلمى انا نتبعك قال لا لابد من ان نذهب معاً. قالت رفيقتها الاوفق ان نصبر على . . . لله بان هذا الرجل لا ينفك عن مرافقتنا فما لنا واله غير انه اذا ثقل علينا مرة اخرى نشكوه الى الرئيس فيردعه والا فنصرحين له بانك لا ترومين الاقتران برجل ثقيل وفي قريتنا عشرون شاباً يتمنون ان يحصلوا عليك ومن الموكد عندي انه لولا الفرصة لما امسيت من نصيبه. فقال الملك لست بسلمى ولو كانت مثلك لقطعنا رباطات الخطبة منذ زمان طويل ولا يلزم ان تشكوني الى الرئيس فانني ست لا اروم ان تي مكان تكونين انت فيه. قالت له ياحبذا لو صح ذلك ولو في الحلم. فقال سيصح في اليقظة وانتظران يسمع من سلمى كلاماً يحمله على العدول عن ذلك فلم تفه بكلمة ولا اجابت رفيقتها على كلامه بل ساروا جميعاً صامتين ولما ابتعدوا عن العين تقدم راغب وشرب وعاد فرحاً لانه راى انهما غير مسجونتين ولا مقيدتين ولا مقترنتين بخطيبيهما ومغتاظاً من كثافة خطيب سلمى وعندما اجتمع برفيقه الذي كان ينتظره قال اراك راجعاً هذا اليوم كما في الامس. فقال هذا هو الظاهر والصحيح اني قد فزت بنجاح عظيم وفي الغد يرزقنا الله سبحانه وتعالى رزقاً لطيفاً نسر به انت ولا سيما اذا فزت بالحصول على حصة. قال توكلنا على الله وهو حسبنا ونعم الوكيل. ورجعا بعد ان ربا وحوشاً ضارية وصرفا ذلك النهار في قرية غير القرية التي صرفا فيها النهار الاول لئلا يتهما بامر او يراقبهما احد. وفي المساء سارا حسب العادة وسمعا زئير الوحوش ولكنهما لم يباليا به وترجل راغب حسب العادة وسار الى مخباه المعلوم فلم يرَ احداً عند العين فتكدر جداً واخذ ينتظر وبعد ان انقضى نحو ساعتين سمع صوت مشي عند العين ولكنه لم يرَ احداً وبعد ان انتظر نحو ربع ساعة شعر ان شخصاً جلس في المكان الذي كانا جالسين فيه في الليلة الماضية. فقال في نفسه لعله خطيب

سلمى الكثيف . وبعد ان جلس ذلك الشخص نحو دقيقتين سمع صوت امراة تقول اين صاحب الصوت . فقال بين يديك . فقالت ما اسمهُ . قال جريح . قالت ان كنت راغبًا فتقدم . فلما سمع هذه الكلمة كاد يطير فرحًا وخرج من مكانهِ بسرعة وقد حمل غدارة ذات طلقات كثيرة خوفًا من الغدر وتقدم متعذرًا وهو يقول في نفسهِ ان الصوت صوت رفيقة سلمى فاين سلمى يا ترى . وعندما تحقق انها رفيقتها سر سرورًا لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ . فدنا منها وحياها الطف تحية وقال لها يا سيدة الملاح اين صديقتك سلمى . قالت هل تخشى ان تكون بعيدة عن هذا المكان . قال لها هل هي معك قالت هل تقدر ان تخلصها . قال كل دقيقة خسارة عظيمة فان كانت هنا ادعها في الحال فاني قد عانيت مشقات لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها قبل ان تمكنت من الاجتماع بكما في هذا المكان . ولا ازال اخشى الرقبا فلا ينبغي ان نتهامل دقيقة . قالت ان سلمى جلست في الجهة الاخرى من العين خوفًا منهم فنادتها بان الهواء هنا ابرد من الهواء هناك فتعالي على الفور فعرفت سلمى ان المقصود ان راغبًا قد حضر فلم تقدر ان تجيب بكلمة بل سقطت على وجهها وقد غشي عليها فكررت النداء فلم تجب فصاحت بها ثالثة ونادتها لا تجيبي فلم تسمع جوابًا فباتت في شغل عظيم فقالت لراغب ماذا طرا عليها يا ترى . قال هيا بنا نذهب قالت لا اذهب وحدي وان وجدت انهُ ما من خطر عليك اناديك باسم سلمى . فسارت على عجل وفي اقل من خمس دقائق نادته باسم سلمى فبادر الى الذهاب اليها وعندما راى سلمى على تلك الحال كاد يسقط بجانبها فرات رفيقتها اضطرابهُ فقالت لهُ لا تتصرف تصرف النسا بل كن رجلاً واحملها

الى العين حالاً . فتقدم وحملها وسار مسرعًا وكاد ينفطر قلبهُ حزنًا عندما راها ملقاة على ذراعيهِ وراسها يميل من جهة الى جهة وعنقها اللطيف يميل بميلهِ حال كونها كعشرين بدرًا طالعة من بين ذراعيهِ . فقال لرفيقتها هل تظنين انها تستفيق قالت لا ريب في ان هذا من تاثيرات الفرح ويقتضي من الماء زوال هذا الغشيان فاستكن خاطره قليلاً واختلط خوفهُ وفرحهُ حتى بات في حالة لم يبت في مثلها من قبل . وبعد ان وصل الى العين غسل وجهها في الماء . وفي اقل من خمس دقائق رجعت الى نفسها وهي تقول يا راغب يا راغب . فقال لها لبيك يا شقيقة الروح انني اتمنى ان انال منك كل الشفاء فكيف رايتك في حالة تحتاجين فيها الى الشفا قالت لا تسل لي الاقامة هنا فاننا في خطر دائم . فقال لها قد شاهدت من بلادة خطيبك وكثافتهِ ما شاهدت . قالت هل انا في حلم او في يقظة يا ترى هل يتيسر لي ان اجتمع بك يا منيتي الى . قال اني في ريب من هذا القبيل مثلك فان كنا في حلم او في يقظة فالاوفق ان لا ندع الزمان يذهب سدى . فقال لها اني قد اعددت لك ولرفيقتك اللطيفة وسائل الهرب فهيا بنا نذهب على الفور فلما سمعت سلمى منهُ ذلك انتعشت وقالت هيا بنا فان دوني قد عادت الى بلادي الى حيث يكون ذلك الرقيب الكثيف ويعرف فرارنا فيقتفون بالفرسان ويرجعون بنا للهلاك والموت فقال لها لا تخشي فان الله قد وفقنا هذا اليوم . فسار بهما بسرعة الى ان وصلا الى رفيق راغب فلما راى اثنتين قال لهُ ما هذه القسمة قال ليس الآن فاركب وراءك هذه بينما اركب ورائي هذه اي سلمى فقال لهُ السمع والطاعة فركبا وساروا

سيأتي البقية

ملح

(من قلم الخواجه سليم الخوري سركيس)

الذكاء

كان لراعي مواشٍ دعوى على رجل فاتى الرشيد متشكيًا من خصمهِ وبعد ان بسط دعواه قال وعلى كل الاحوال الامر لله ثم لدولتكم فاحكموا بهذه الدعوى حسبما تقضيهِ حكمتكم وانا متخذكم لي كالسهل والكلب فانهما عوني وملجاي. فلما سمع الرشيد ذلك قال له ماذا تقول. فاعاد ما قالهُ. فاستشاط الرشيد غضبًا وامر في الحال احد حاجبيهِ ان يوثق الراعي بالحبال ويزجهُ في السجن ليقتلهُ في ثاني يوم. فلما بلغ الوزير ذلك سال الرشيد العفو عن الراعي وانهُ لو لم يكن ذا ذكاء وعقل ثاقب لم يصفنا بما وصفنا بهِ والتمس منهُ ان يطلب الراعي المذكور [illegible] فالا [illegible] الرشيد [illegible] فان عاد وقال ما قالهُ اولاً يضرب عنقهُ والا [illegible] الراعي المذكور [illegible] على ان تصف الرشيد بالسهل والكلب قال اعلم يا مولاي انني لم اخطِ بذلك فان السهل هو الارض التي اتاني بها الحايك والكلب هو الذي يحرس المواشي من الوحوش وبما انهما الواسطة الوحيدة لمعيشتي وصفتك بهما فتعجب الوزير من ذكائهِ واخذ يدرسهُ اصول العربية برهة من الزمان وفي بعض الايام احضره امام الرشيد لاتمام وعده لهُ. اما الرشيد فامر احد حاجبيهِ ان يسل سيفهُ ويقبل على ذلك الراعي بحيث يضرب عنقهُ حالاً اذا عاد فوصف الملك بما وصفهُ بهِ قبلاً فامتثل وسار نحو الراعي وهو مشهر الحسام فلما راه قال

يا من حوى ورد الرياض بخدهِ
وحكى قضيب الخيزران بقدهِ
دع عنك ذا السيف الذي جردتهُ
عيناك امضى من مضارب حدهِ
كل السيوف قواطعٌ ان جردت
وحسام لحظك قاطعٌ في غمدهِ
ان شئت تقتلني فانت محكم
من ذا يطالب سيدًا في عبدهِ

فلما سمع الرشيد هذا الشعر اخذهُ الاندهال وتحير ما كان وكيف اكتسب ذلك الراعي من المعرفة اجلها في وقت يسير وحدثهُ بما وصفهُ بهِ قبلاً فاجابهُ الراعي انني لم اخطِ قبلاً بوصفي اياك بذلك بهذين الوصفين فانهما كنزي والحياة وما من معاش لي الا بهما فحسنت لديهِ فطنتهُ واطلقهُ بعد ما اكرمهُ

افكار النسا

قال بعض الظرفا ان افكار النساء تختلف بتقدم السن فان البنت متى كان سنها ١٨ سنة تسال عن اسم من هو (الذي يقترن بها) ومتى صار سنها ٢٠ سنة تسال ما يعمل (بعلها) ومتى صار سنها ٤٠ سنة تسال ما هو وما هي اطواره (عن بعلها) وفي سن الخمسين سنة تسال بقطع الرجا والامل اين هو (عن بعلها)

اعلان مهم

نشرت جريدة انكليزية الاعلان الاتي

يوجد برسم المبيع حصان وهو يخص من اراد ابتياعهُ فليخابر مستر برونسون دبفدز فانهُ قد تزوج ولم يعد لهُ غرض فيها

